ما شاء الله لا قوة إلا بالله

المجلد الاول من النسخة الميمونة المتبركة المسمى بالفتوحات الالهية بتوضيح دقائق تفسير الجلالين المعروف

بالجمل

للشيخ الامام العلامة الهمام فريد العصر وحيد الدهر المدعو بشيخ سليمان الجمل نفعنا الله تعالى به

در مطبع مصطفوی محمد مصطفی خان طبع شد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على نواله والصلوة والسلام على سيدنا محمد وصحبه وآله وبعد فيقول العبد
الفقير سليمن الجمل خادم الفقراء هذه حواش تتعلق بتفسير الامامين الجليلين الامام المحقق محمد
بن أحمد المحلي الشافعي والامام عبد الرحمن جلال الدين السيوطي الشافعي رحمهما الله تعالى و
أعاد علينا من بركاتهما آمين ينتفع بها المبتدى ان شاء الله تعالى جمعتها من التفاسير وقواعد المعقول
أسأل الله أن ينفع بها كما نفع بأصلها آمين وسميتها الفتوحات الالهية بتوضيح
تفسير الجلالين للدقائق الخفية وعلى الله الكريم اعتمادى واليه تفويضى و
استنادى فأقول وبالله التوفيق **مقدمة** ينبغي للشارع في كل علم قبل الشروع فيه معرفة
ماهيته وموضوعه ليكون على بصيرة والغرض منه لئلا يعد سعيه عبثا ودليله واستمداده
ليعينه على تحصيله فنقول أصل التفسير الكشف والابانة وأصل التأويل الرجوع والكشف وعلم
التفسير يبحث فيه عن أحوال القرآن المجيد من حيث دلالته على مراد الله تعالى بحسب الطاقة
البشرية ثم هو قسمان تفسير وهو ما لا يدرك الا بالنقل كأسباب النزول وتأويل وهو ما يمكن ادراكه
بالقواعد العربية فهو مما يتعلق بالدراية والسر في جواز التأويل بالرأى بشروطه دون التفسير أن التفسير
كشهادة على الله وقطع بأنه عنى بهذا اللفظ هذا المعنى ولا يجوز الا بتوقيف ولذا جزم الحاكم
بأن تفسير الصحابي مطلقا في حكم المرفوع والتأويل ترجيح لاحد المحتملات بلا قطع فاغتفر
وموضوعه القرآن من الحيثية المذكورة والقرآن الكلام العربي المنزل على محمد صلى

الله عليه وسلم المتحدّى بأقصر سورة منه المنقول تواترا ودليلها الكتاب والسنة ولغة العرب العرباء واستمداده من علمي اصول الدين والفقه والغرض منه معرفة الاحكام الشرعية العملية وقد استفدت ذلك من سيدنا ومولانا شيخنا الشهاب الرملي ومن عاصره ممن ترددت اليه من الائمة الاعلام كشيخ الاسلام شمس الدين محمد بن ابرهيم التتائي المالكي والشيخ المحقق المدقق نصر الدين اللقاني المالكي والشيخ المغربي المالكي والشيخ الامام شهاب الدين احمد التونسي المغربي المالكي والشيخ ناصر الدين الطبلاوي الشافعي والشيخ عبد الحسيب الشافعي والشيخ منلا صادق الشروانى الشافعي ومولانا الشيخ شهاب الدين بن عبد الحق السنباطي الشافعي والشيخ شهاب الدين أحمد ابن الشيخ أبى بكر الشافعي السعودي خليفة العارف بالله تعالى ابي السعود الجارحي والشيخ شرمنت بن جماعة والشيخ الحافظ جلال الدين السيوطي الشافعي والشيخ امين الدين بن عبد العال الحنفي شيخ شيوخ الخانقاه الشيخونية وشيخ الاسلام شمس الدين محمد السمومي الحنفي والشيخ سراج الدين العراقي والشيخ نور الدين الطندتائي ومنلا النعمان البسطامي رحمة الله عليهم أجمعين اهـ من الكرخي **فائدة** اعلم أن الله تعالى أنزل القرآن المجيد من اللوح المحفوظ جملة واحدة الى سماء الدنيا في شهر رمضان في ليلة القدر ثم كان ينزل مفرّقا على لسان جبريل عليه السلام الى النبي صلى الله عليه وسلم مدّة رسالته نجوما عند الحاجة وبحدوث ما يحدث على ما يشاء الله وترتيب نزول القرآن غير ترتيبه في التلاوة والمصحف فأمّا ترتيب نزوله على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأوّل ما نزل من القرآن بمكة اقرأ باسم ربك الذي خلق ثم ن والقلم ثم يا أيها المزّمل ثم المدّثر ثم تبّت يدا أبى لهب ثم اذا الشمس كوّرت ثم سبح اسم ربك الاعلى ثم والليل اذا يغشى ثم والفجر ثم والضحى ثم ألم نشرح ثم والعصر ثم والعاديات ثم انا أعطيناك الكوثر ثم ألهاكم التكاثر ثم أرأيت ثم قل يا أيها الكافرون ثم الفيل ثم قل هو الله أحد ثم والنجم ثم عبس ثم سورة القدر ثم البروج ثم التين ثم لايلاف قريش ثم القارعة ثم القيامة ثم همزة ثم المرسلات ثم ق ثم سورة البلد ثم الطارق ثم اقتربت الساعة ثم ص ثم الاعراف ثم الجنّ ثم يس ثم الفرقان ثم فاطر ثم مريم ثم طه ثم الواقعة ثم الشعراء ثم النمل ثم القصص ثم بني اسرائيل ثم يونس ثم هود ثم يوسف ثم الحجر ثم الانعام ثم والصافات ثم لقمن ثم سبأ ثم الزمر ثم المؤمن ثم حم السجدة ثم حم عسق ثم الزخرف ثم الدخان ثم الجاثية ثم الاحقاف ثم الذاريات ثم الغاشية ثم الكهف ثم النحل ثم نوح ثم ابرهيم ثم الانبياء ثم المؤمنون ثم تنزيل السجدة ثم الطور ثم الملك ثم الحاقة ثم سأل سائل ثم عمّ يتساءلون ثم النازعات ثم اذا السماء انفطرت ثم اذا السماء انشقت ثم الروم ثم العنكبوت واختلفوا في آخر ما نزل بمكة فقال ابن عباس العنكبوت وقال الضحاك وعطاء المؤمنون وقال مجاهد ويل للمطففين فهذا ترتيب ما نزل من القرآن بمكة فذلك ثلاث وثمانون سورة على ما استقرّت عليه روايات الثقات وأمّا ما نزل بالمدينة فاحدى وثلاثون سورة فأوّل ما نزل

بالمدينة سورة البقرة ثم الانفال ثم آل عمران ثم الاحزاب ثم الممتحنة
ثم النساء ثم اذا زلزلت الارض ثم الحديد ثم سورة محمد
صلى الله عليه وسلم ثم الرعد ثم سورة الرحمن ثم هل أتى على الانسان
ثم الطلاق ثم لم يكن ثم الحشر ثم الفلق ثم الناس ثم اذا
جاء نصر الله والفتح ثم النور ثم الحج ثم المنافقون ثم المجادلة
ثم الحجرات ثم التحريم ثم الصف ثم الجمعة ثم التغابن ثم الفتح
ثم التوبة ثم المائدة ومنهم من يقدم المائدة على التوبة فهذا ترتيب ما نزل
من القرآن بالمدينة * وأما الفاتحة فقيل نزلت مرتين مرة بمكة ومرة بالمدينة
واختلفوا في سور فقيل نزلت بمكة وقيل نزلت بالمدينة وسنذكر ذلك في مواضعه
ان شاء الله تعالى اه خازن **فائدة** قال صلى الله عليه وسلم أنزل القرآن على
سبعة أحرف فاقرؤوا ما تيسر منه اه واختلفوا في المراد بالسبعة أحرف على أقوال
والصحيح منها أن المراد بها القراآت السبع لأنها التي ظهرت واستفاضت عن النبي صلى الله
عليه وسلم وضبطها عنه الصحابة واثبتها عثمان والجماعة في المصاحف وأخبروا بصحتها
وحذفوا منها ما لم يثبت متواترا وأن هذه الاحرف مختلف معانيها تارة وألفاظها
أخرى وليست متضادة ولا متباينة روى الشيخان عن ابن عباس رضى الله تعالى
عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أقرأني جبريل على حرف فراجعته فزادني فلم
أزل أستزيده ويزيدني حتى انتهى الى سبعة أحرف ومعنى الحديث لم أزل أطلب من جبريل
أن يطلب من الله عز وجل الزيادة في الاحرف والتوسعة والتخفيف ويسأل جبريل
ربه عز وجل فيزيده حتى انتهى الى السبعة اه خازن **فائدة** السور باعتبار الناسخ
والمنسوخ أربعة أقسام قسم ليس فيه منسوخ ولا ناسخ وهو ثلاث واربعون الفاتحة ويوسف
ويس والحجرات والرحمن والحديد والصف والجمعة والتحريم والملك والحاقة ونوح
والجن والمرسلات والنبأ والنازعات والانفطار والمطففين والانشقاق والبروج
والفجر والبلد والشمس والليل والضحى وألم نشرح والقلم والقدر والقيامة والزلزلة
والعاديات والقارعة والتكاثر والهمزة والفيل وقريش وأرأيت والكوثر والنصر
وتبت والاخلاص والفلق والناس وقسم فيه منسوخ وناسخ وهو خمس وعشرون البقرة
وآل عمران والنساء والمائدة والانفال والتوبة وابراهيم ومريم والانبياء والحج والنور
والفرقان والشعراء والاحزاب وسبأ والمؤمن وشورى والذاريات والطور والمجادلة
والواقعة والمزمل والمدثر والتكوير والعصر وقسم فيه منسوخ فقط وهو أربعون الانعام
والاعراف ويونس وهود والرعد والحجر والنحل والاسراء والكهف وطه والمؤمنون
والنمل والقصص والعنكبوت والروم ولقمان وألم السجدة وفاطر والصافات
وص والزمر وحم السجدة والزخرف والدخان والجاثية والاحقاف ومحمد وق
والنجم والقمر والامتحان والمعارج والقيامة والانسان وعبس والطارق
والغاشية والتين والكافرون وقسم فيه ناسخ فقط وهو ستة الفتح والحشر

والمنافقون

والمنافقون والتغابن والطلاق والاعلى اه من اسباب النزول **فائدة** قد نظم بعضهم كلا الواردة في القرآن التي يجوز الوقف عليها والتي لا يجوز فقال

ثلاثون كلا أتبعت بثلاثة — جميع الذي في الذكر منها تنزلا
ومجموعها في خمس عشرة سورة — ولا شيء منها جاء في النصف أولا
فخمس عليها قف تماما بمريم — وفي الشعراء عدده وفي سبأ جلا
وفي سبعة خير فلا فظ سائل — وصل الثرى بعد وثالثه حلا
وأول حرف في القيامة قد أتى — ومطففت ثان وفي الفجر أولا
وفي عم حرف ولا وقف عندهم — عليها سوى هذا لمن قد تأملا
وعند امام النحو في فرقة سموا — عليها يكون الوقف فيها مفصلا
وليس لها معنى سوى الردع عندهم — وان أوهمت شيئا سواه توهلا
وقال سواهم انما الردع غالب — وتأتي لمعنى غير ذلك محصلا
كحقا ومعنى سوف في نادر أتت — ومثل نعم أيضا ومشبهة ألا
فقف ان أتت للردع وابدأ بها اذا — أتت لسوى هذا عليها تفصلا
ومهما عليه كان وقفك دائما — تجد به سندا من سيبويه ومفضلا

وستكون عودة لذلك في سورة مريم **فائدة** في تفصيل حروف القرآن ذكرها الامام النسفي في كتابه مجمع العلوم ومطلع النجوم الالف ثمانية وأربعون الفا وسبعمائة واربعون الباء احد عشر ألفا وأربعمائة وعشرون التاء ألف وأربعمائة وأربعة الثاء عشرة الاف وأربعمائة وثمانون الجيم ثلاثة الاف وثلثمائة واثنان وعشرون الحاء أربعة الاف ومائة وثمانية وثلاثون الخاء ألفان وخمسمائة وثلاثة الدال خمسة الاف وتسعمائة وثمانية وتسعون الذال أربعة الاف وتسعمائة وأربعة وثلاثون الراء ألفان ومائتان وستة الزاي ألف وستمائة وثمانون السين خمسة الاف وسبعمائة وسبعة وتسعون الشين ألفان ومائة وخمسة عشر الصاد ألفان وسبعمائة وثمانون الضاد ألف وثمانمائة واثنان وثمانون الطاء ألف ومائتان وأربعة الظاء ثمانمائة واثنان وأربعون العين ستة الاف وأربعمائة وسبعون الغين ألف ومائتان وتسعة وعشرون الفاء تسعة الاف وثمانمائة وثلاثة عشر القاف ثمانية الاف وتسعة وتسعون الكاف ثمانية الاف واثنان وعشرون اللام ثلاثة وثلاثون ألفا وتسعمائة واثنان وعشرون الميم ثمانية وعشرون ألفا وتسعمائة واثنان وعشرون النون سبعة عشر ألفا الهاء ستة وعشرون ألفا وتسعمائة وخمسة وعشرون الواو خمسة وعشرون ألفا وخمسمائة وستة لام ألف أربعة عشر ألفا وسبعمائة وسبعة الياء خمسة وعشرون ألفا وسبعمائة وسبعة عشر اه وأما جملة حروفه فهي ألف ألف وسبعة وعشرون ألفا بادخال حروف الآيات المنسوخة ونصفه الأول باعتبارها ينتهي بالنون من قوله في سورة الكهف لقد جئت شيئا نكرا والكاف أول النصف الثاني وعدد درجات الجنة بعدد حروف القرآن وبين كل درجتين قدر ما بين السماء والارض وأما جملة آياته فهي ستة الاف وستمائة وستة وستون آية أولها في سورة الشعراء فالقوا عصاهم فاذا هي تلقف ما يأفكون

ذكره شيخنا ابن الهمام ... والصلاح ... المؤلف ... به لاجل البيت ... مصححه

٥١

وعدد جلالات القرآن ألفان وستمائة وأربعة وستون اهـ ومصنف هذه
التكملة هو الإمام العلامة حافظ العصر ومجتهده سيدنا ومولانا جلال
الدين عبد الرحمن السيوطي الشافعي رضي الله عنه في قبره ونفعنا والمسلمين ببركته بمحمد وآله والسيوطي
بضم السين ويقال أسيوطي بضم الهمزة وفي القاموس يقال سيوط وأسيوط بالضم
فيهما مدينة بالصعيد اهـ **قوله** الحمد لله الخ افتتح رحمه الله تعالى كتابه بهذه
الصيغة لأنها أفضل المحامد كما صرحوا به فيما لو حلف أن يحمد الله بأفضل المحامد أو حلف
ليحمدن الله تعالى بجميع المحامد أو بأجل التحامد فطريقه أن يقول الحمد لله حمدا الخ
اهـ كرخي وهذه الصيغة مقتبسة من الحديث وهو قوله صلى الله عليه وسلم الحمد لله
حمدا يوافي نعمه ويكافئ مزيده وقد غيّر المصنف الحديث بعض تغيير والتعبير اليسير مغتفر
في الاقتباس **قوله** موافيا لنعمه أي مقابلا لها بحيث يكون بقدرها فلا تقع نعمة إلا مقابلة
بهذا الحمد بحيث يكون الحمد بإزاء جميع النعم وهذا على سبيل المبالغة بحسب الرجاء وإلا
فكل نعمة تحتاج لحمد مستقل **قوله** مكافئا المزيده أي مماثلا ومساويا له والمزيد مصدر
ميمي من زاده الله النعم وفي المختار والزيادة النمو وبابه باع وزيادة أيضا وزاده الله خيرا
قلت يقال زاد الشيء وزاده غيره فهو لازم ومتعد إلى مفعولين والمعنى أنه يرجى أن
يكون الحمد لله الذي أتى به موفيا بحق النعم الحاصلة بالفعل وما يزيد منها في المستقبل تأمل
قوله على محمد في نسخة على سيدنا محمد وعليها فعطف وآله وما بعده على سيدنا لا على محمد
لما يلزم عليه من تسويد آل محمد وآله وصحبه وجنوده من السيد وهو في نفس الأمر صحيح
فقط اهـ شيخنا **قوله** وجنوده جمع جند وهو اسم جنس جمعي تفرق بينه وبين واحده
بالياء على خلاف الغالب فالذي بالياء هو الواحد والذي بدونها هو الجمع والمراد بجنده صلى
الله عليه وسلم كل من يعين على الدين وعلى ظهاره بالقتال في سبيل الله أو بنشر العلم أو
بتأليفه وضبطه أو بتعمير المساجد أو بغير ذلك من عصره صلى الله عليه وسلم إلى آخر
الزمان تأمل **قوله** هذا هي بمنزلة أما بعد وبمنزلة أيضا في أن كلا منهما اقتضاب مشوب
بتخلص والإشارة إلى العبارات الذهنية التي استحضرها في ذهنه ليحصل بها تكميل تفسير
المحلي فالإتيان في قوله ما اشتدت واقعة على عبارات ذهنية وعبر باشتدت دون دعت
إشارة إلى أن حاجتهم بلغت حد الضرورة لمزيد احتياجهم إلى هذه التكملة وذلك لأن تفسير
النصف الثاني قد احتوى على المعنى الغزير وانطوى على اللفظ الوجيز وأبدع فيما رقم وأتقن
وغاص بفكره على جواهر الدرر فنظم أزويها وأشرق فلذا عجز من بعده عن الارتقاء إلى مدارج
كماله والنسج على منواله ثمت المناسبة اهـ كرخي **قوله** حاجة الراغبين أي المحبين
والمريدين لتكميل هذا الكتاب بالتأليف وفي المصباح رغبت في الشيء ورغبته
يتعدى بنفسه أيضا إذا أردته يرغب بفتح الغين وسكونها ورغبت عنه إذا لم ترده والرغبة
بالهاء لتأنيث المصدر اهـ وفي المختار رغب في الشيء أراده وبابه طرب ورغب عنه لم يرده اهـ
قوله في تكملة تفسير القرآن أي تكميله وتتميمه والقرآن اللفظ المنزل على محمد صلى الله
عليه وسلم للإعجاز بسورة منه المتعبد بتلاوته ووصفه بالكريم من حيث إنه من الخيرات

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله حمدا موافيا
لنعمه مكافئا المزيده و
الصلاة والسلام على
محمد وآله وصحبه وجنوده
هذا ما اشتدت إليه
حاجة الراغبين في
تكملة تفسير القرآن
الكريم

والذي

والمناقب الكثيرة والتفسير التبيين والتوضيح ففي المصباح فسرت الشيء فسرا من باب ضرب بينته وأوضحته والتفسير مبالغة اهـ والفرق بين التفسير والتأويل أن التفسير تعيين معنى اللفظ بواسطة نقل من قرآن أو سنة أو أثر أو بواسطة التخريج على القواعد الادبية وأن التأويل حمل اللفظ المحتمل لمعان على بعضها بواسطة القواعد العقلية الصحيحة والمراد هنا بالتفسير ما يعم الامرين اهـ شيخنا وفي الكرخي ما نصه واعلم أن المفسرين وان تباينت مراتبهم في العلم وتفاوتت منازلهم في الفهم أصناف ثلاثة لا رابع لها الاول من اذا درس آية اقتصر على ما فيها من المنقول وأقوال المفسرين وأسباب النزول والمناسبة ووجوه الاعراب ومعاني الحروف ونحو ذلك وهذا لا حظ له عند المحققين ولا نصيب له بين فرسان الفهوم والثاني من يأخذ في وجوه الاستنباط منها ويستعمل فكره بمقدار ما آتاه الله تعالى من الفهم ولا يشتغل بأقوال السابقين ونصوصات الماضين علما منه أن ذلك أمر موجود في بطون الأوراق لا معنى لاعادته والثالث من يرى الجمع بين الامرين والتحلي بالوصفين ولا يخفى أنه أرفع الاصناف ومن هذا الصنف الجلال المحلي والجلال السيوطي كصاحب الكشاف والكواشي والقاضي والفخر الرازي رضي الله تعالى عنهم اهـ وقال أبو حيان في البحر ما نصه ومن أحاط بمعرفة مدلول الكلمة وأحكامها قبل التركيب وعلم كيفية تركيبها في تلك اللغة وارتقى الى تمييز حسن تركيبها وقبحه فلا يحتاج في فهم ما تركب من تلك الالفاظ الى مفهم ولا معلم وانما تفاوت الناس في ادراك هذا الذي ذكرناه فلذلك اختلفت أفهامهم وتباينت أقوالهم وقد جرينا الكلام يوما مع بعض من عاصرنا فكان يزعم أن علم التفسير مضطر الى النقل في فهم معاني تراكيبه بالاسناد الى مجاهد وطاوس و عكرمة واضرابهم وأن فهم الآيات متوقف على ذلك والعجب له أنه يرى أقوال هؤلاء كثيرة الاختلاف متباينة الاوصاف متعارضة ينافض بعضها بعضا وكان هذا المعاصر يزعم أن كل آية قد نقل فيها التفسير خلفا عن سلف بالسند الى أن وصل ذلك الى الصحابة ومن كلامه ان الصحابة سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تفسيرها هذا وهم العرب الفصحاء الذين نزل القرآن بلسانهم وقد روي عن علي كرم الله وجهه وقد سئل هل خصكم يا أهل البيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بشيء فقال ما عندنا غير ما في هذه الصحيفة أو فهم يؤتاه الرجل في كتاب الله تعالى وقول هذا المعاصر يخالف قول علي رضي الله تعالى عنه وعلى قول هذا المعاصر يكون ما استخرجه الناس بعد التابعين من علوم التفسير ومعانيه ودقائقه واظهار ما احتوى عليه من علم الفصاحة والبيان والاعجاز لا يكون تفسيرا حتى ينقل بالسند الى مجاهد ونحوه وهذا كلام ساقط اهـ قوله المحلي بفتح الحاء نسبة المحلة الكبرى مدينة من مدن مصر قوله وتتميم ما فاته بالرفع عطفا على ما في قوله ما اشتدت اليه حاجة الراغبين أو بالجر عطفا على قوله في تكملة تفسير القرآن وعلى الاول هو مساو في المعنى للمعطوف عليه وكذا على الثاني فذكره من قبيل الاطناب كأنه ذكره توطئة للاوصاف التي ذكرها بقوله على نمطه الخ وفي هذا التعبير تسامح من حيث ان ما أتى به السيوطي تتميم لما أتى به المحلي لا لما فاته اذ الذي فاته هو نفس ما أتى به السيوطي فقوله

الذي ألفه الامام العلامة المحقق جلال الدين محمد ابن احمد المحلي الشافعي رحمه الله وتتميم ما فاته وهو من أول سورة البقرة الى آخر الاسراء

وهو من أول الخ الضمير راجع لما فاته أو للتتميم لما عرفت أن ما فاته والتتميم مصدقهما واحد
وهو تفسير السيوطي وقوله من أول سورة البقرة الخ أي وأما الفاتحة ففسرها المحلي فجعلها
السيوطي في آخر تفسير المحلي لتكون منضمة لتفسيره وابتداء هو من أول البقرة اه شيخنا
وسيأتي له في آخر الاسراء أنه فسر هذا النصف في مقدار ميعاد الكليم أي في أربعين
يوما بل في أقل منها وكان عمره إذ ذاك اثنتين وعشرين سنة أو أقل منها بشهور فكانت هذه
التكملة أول تفاسيره وابتدأها يوم الأربعاء مستهل رمضان سنة سبعين وثمانمائة
وفرغ منها عاشر شوال من السنة المذكورة وكان ابتداء تأليف هذه التكملة بعد وفاة
المحلي بست سنين وكان مولده أي السيوطي بعد المغرب ليلة الأحد مستهل رجب سنة
تسع بتقديم التاء الفوقية وأربعين وثمانمائة وكانت وفاته سنة إحدى عشرة وتسعمائة فجملة
عمره إحدى وستون سنة وأما المحلي رضي الله تعالى عنه فكان مولده سنة إحدى وتسعين
وسبعمائة ومات من أول يوم سنة أربع وستين وثمانمائة فعمره نحو أربع وسبعين سنة
اه **قوله** بتتمة) متعلق بقوله وتتميم والباء بمعنى مع أي هذا التتميم الذي أتى له السيوطي
تفسير للنصف الأول مصاحب لتتمة والمراد بها ما ذكره بعد فراغه من سورة الإسراء بقوله
هذا آخر ما كملت به تفسير القرآن الكريم الخ **قوله** على نمطه) حال من التتميم أي حال
كون هذا التتميم كائنا على نمطه أي نمط تفسير المحلي أي على طريقته وأسلوبه وفي القاموس
أن النمط يقال بمعنى الطريقة وقوله من ذكر ما يفهم به الخ بيان لنمط وطريق تفسير المحلي
الذي تبعه فيه السيوطي وقد بين ذلك النمط بأمور أربعة **قوله** من ذكر ما يفهم
به كلام الله) ما عبارة عن المعاني التفسيرية أو العبارات التي هي الدالة عليها **قوله**
والاعتماد) بالجر عطفا على ذكر أي والاقتصار على أرجح الأقوال وكذا قوله وإعراب وقوله
وتنبيه الخ ونكر هذا المصدر دون ما قبله إشارة إلى قلة التنبيه المذكور وأنه لم ينبه
على جميع القراءات المختلفة وقوله المختلفة أي المتنوعة وتنوعها من سبعة أوجه لأنه إما
من حيث الشكل فقط كالبخل والبخل فقد قرئ بهما والمعنى فيهما واحد وإما من حيث
المعنى فقط نحو فتلقى آدم من ربه كلمات برفع آدم ونصب كلمات وبالعكس وقد قرئ بهما وإما
من حيث اللفظ والمعنى وصورة الحرف واحدة نحو تبلو كل نفس وتتلو فقد قرئ بهما
وصورة الباء والتاء واحدة وإنما النقط فحادث وإما أن يكون الاختلاف في صورة الحرف
لا في المعنى كسراط وصراط وإما من حيث اللفظ والمعنى وصورة الحرف نحو فاسعوا وامضوا
فقد قرئ بهما وإما من حيث الزيادة والنقص كأوصى ووصى وإما من حيث التقديم
والتأخير كيقتلون ويقتلون بتقديم المبني للفاعل على المبني للمفعول وبالعكس اه من كتاب
التحبير في علم التفسير وقوله المشهورة أي بالمعنى اللغوي يعني الواضحة فلا ينافي أن القراءات
السبع كلها متواترة وأن المشهور عندهم رتبة دون رتبة المتواتر اه **قوله** على وجه لطيف)
متعلق بالمصادر الأربعة قبل والمراد باللطيف هنا القصير فعطف قوله وتعبير وجيز عطف
تفسير وفي المصباح لطف الشيء فهو لطيف من باب قرب صغر جسمه وهو ضد الضخامة والاسم
اللطافة بالفتح اه **قوله** وترك التطويل) معطوف على وجه لطيف فهو تصريح بما علم

تتمة على نمطه من ذكر ما يفهم به كلام الله تعالى والاعتماد على أرجح الأقوال وإعراب ما يحتاج إليه وتنبيه على القراءات المختلفة المشهورة على وجه لطيف وتعبير وجيز وترك التطويل بذكر أقوال غير مرضية وأعاريب محلها كتب العربية

من

من قوله وتعبير وجيزا إذ يلزم من كونه وجيزا أن لا يكون طويلا وقوله يذكر أقوال متعلق
بـ لو بل وقوله غير مرضية أي عند المفسرين وقوله اعاريب معطوف على أقوال **قوله**
والله أسأل النفع به) أي بالتتميم المذكور وقوله بمنه وكرمه الباء فيه للتوسل أي أتوسل
اليه في قبول هذا الدعاء بصفتيه العظيمتين وهما منه وتفضله على عباده بالعطايا وكرمه
أي بعطائه فضله للبار والفاجر سواء سئل فيه أو لم يسأل **قوله** سورة البقرة الخ) مبتدأ
ومدنية خبر أول ومائتان الخ خبر ثان ويؤخذ من هذا أن تسميتها بما ذكر غير مكروهة خلافا
لمن قال بذلك وقال لا يقال ذلك لما فيه من نوع تنقيص وإنما يقال السورة التي تذكر فيها البقرة
والسورة قد يكون لها اسم واحد وقد يكون لها اسمان أو أكثر * وأسماء السور توقيفية
أي تتوقف على نقلها عن النبي صلى الله عليه وسلم وكذا ترتيب السور فكان إذا تمت السورة
يقول جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم اجعل هذه السورة عقب سورة كذا وقبل سورة كذا
وكذا ترتيب الآيات توقيفي فكان جبريل يقول للنبي صلى الله عليه وسلم اجعل هذه الآية
عقب آية كذا وقبل آية كذا * والسورة مأخوذة من سور البلد لارتفاع رتبتها كارتفاعه وهي
طائفة من القرآن لها أول وآخر وترجمة باسم خاص بها بتوقيف كما سبق وكون ترتيب
الآيات والسور توقيفيا إنما هو على الراجح وقيل إنه ثبت باجتهاد الصحابة وعبارة المفسر
في التحبير اختلف هل ترتيب الآي والسور على النظم الذي هو الآن عليه بتوقيف من
النبي صلى الله عليه وسلم أو باجتهاد من الصحابة فذهب قوم إلى الثاني واختار مكي
وغيره أن ترتيب الآيات والبسملة في الأوائل من النبي صلى الله عليه وسلم وترتيب السور
منه لا باجتهاد الصحابة والمختار أن الكل من النبي صلى الله عليه وسلم اهـ وعلى كل من القولين
فأسماء السور في المصاحف لم يثبتها الصحابة في مصاحفهم وإنما هو شيء ابتدعه الحجاج كما
ابتدع إثبات الأعشار والأسباع كما ذكره الخطيب فإثبات أسماء السور ظاهر كما فعل المفسرون
وإثبات الأعشار بأن جزأ الحجاج القرآن عشرة أجزاء وكتب عند أول كل عشر بهامش المصحف
عشر بضم العين وكذلك كتب الأسباع فآخر السبع الأول الدال من قوله فمنهم من آمن به
ومنهم من صد عنه وآخر السبع الثاني التاء من قوله في الأعراف أولئك حبطت
وآخر الثالث الألف من أكلها في قوله في الرعد أكلها دائم وآخر الرابع الألف من جعلنا
في قوله في الحج ولكل أمة جعلنا منسكا وآخر الخامس التاء من قوله في الأحزاب وما كان
لمؤمن ولا مؤمنة وآخر السادس الواو من قوله في الفتح الظانين بالله ظن السوء وآخر
السابع ما بقي من القرآن كما ذكره القرطبي وذكر أيضا أن الحجاج كان يقرأ كل ليلة ربعا
فأول ربعه خاتمة الأنعام والربع الثاني في الكهف وليتلطف والربع الثالث خاتمة الزمر
والربع الرابع ما بقي من القرآن وقيل غير ذلك والخلاف مذكور في كتاب البيان لأبي عمرو
الداني * وقوله مدنية في المكي والمدني خلاف كثير وأرجحه أن المكي ما نزل قبل الهجرة
ولو في غير مكة وأن المدني ما نزل بعد الهجرة ولو في مكة أو عرفة وحاصل ما في الجلالين
الجزم بمدنية عشرين سورة وحكاية خلاف في سبع عشرة والجزم بمكية سبع وسبعين
ومكية أو مدنية جملة السورة لا ينافي أن بعضها ليس كذلك كما سيأتي التنبيه

والله أسأل النفع به في الدنيا والعقبى وأن يحسن الجزاء عليه بمنه وكرمه
سورة البقرة مدنية مائتان وست وثمانون

على ذلك كله في هذا التفسير، وقوله وست أو سبع الخ منشأ هذا الخلاف اختلافهم في المصحف الكوفي وغيره في رؤس بعض الآي اه شيخنا، وقال المصنف في التحبير ما نصه وكون أسماء السور توقيفية إنما هو بالنسبة للاسم الذي تذكر به السورة وتشتهر، وإلا فقد سمى جماعة من الصحابة والتابعين سورا بأسماء من عندهم كما سمى حذيفة التوبة بالفاضحة وسورة العذاب، وسمى خالد بن معدان البقرة فسطاط القرآن، وسمى سفيان بن عيينة سورة الفاتحة الوافية، وسماها يحيى بن كثير الكافية لأنها تكفي عما عداها، ومن السور ما له اسمان فأكثر فالفاتحة تسمى أم القرآن وأم الكتاب وسورة الحمد وسورة الصلوة والشفاء والسبع المثاني والرقية والنور والدعاء والمناجاة والشافية والكافية والكنز والاساس، وبراءة تسمى التوبة والفاضحة وسورة العذاب، ويونس تسمى السابعة لأنها سابعة السبع الطوال، والاسراء تسمى سورة بني اسرائيل، والسجدة تسمى المضاجع، وفاطر تسمى سورة الملائكة، وغافر تسمى المؤمن، وفصلت تسمى السجدة، والجاثية تسمى الشريعة، وسورة محمد صلى الله عليه وسلم تسمى القتال، والطلاق تسمى سورة النساء القصرى، وقد يوضع اسم لجملة من السور كالزهراوين للبقرة وآل عمران، والسبع الطوال وهي البقرة وما بعدها إلى الأعراف والسابعة يونس كذا روي عن سعيد بن جبير ومجاهد، والمفصل والأصح أنه من الحجرات إلى آخر القرآن لكثرة الفصل بين سوره بالبسملة، والمعوذات الاخلاص والفلق والناس اه بحروفه **فائدة** قال ابن العربي سورة البقرة فيها ألف أمر وألف نهي وألف حكم وألف خبر أخذها بركة وتركها حسرة لا تستطيعها البطلة وهم السحرة سموا بذلك لحيلتهم بالباطل إذا قرئت في بيت لم تدخله مردة الشياطين ثلاثة أيام اه دميري، وروى مسلم عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تجعلوا بيوتكم مقابر إن الشيطان يفر من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة، وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل شيء سنام وسنام القرآن سورة البقرة وفيها آية هي سيدة آي القرآن آية الكرسي أخرجه الترمذي وقال حديث غريب اه خازن **فائدة** في الكلام على الاستعاذة ولفظها المختار أعوذ بالله من الشيطان الرجيم وعليه الشافعي وأبو حنيفة وهو الموافق لقوله تعالى فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم، وقال أحمد الأولى أن يقول أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم جمعا بين هذه الآية وبين قوله تعالى فاستعذ بالله إنه هو السميع العليم، وقال الثوري والأوزاعي الأولى أن يقول أعوذ بالله من الشيطان الرجيم إن الله هو السميع العليم، وقد اتفق الجمهور على أن الاستعاذة سنة في الصلاة فلو تركها لم تبطل صلاته سواء تركها عمدا أو سهوا، ويستحب لقارئ القرآن خارج الصلاة أن يتعوذ أيضا، وحكي عن عطاء وجوبها سواء كانت في الصلوة أو غيرها، وقال ابن سيرين إذا تعوذ الرجل في عمره مرة واحدة كفى في اسقاط الوجوب، ووقت الاستعاذة قبل القراءة عند الجمهور سواء في الصلوة أو خارجها، وحكي عن النخعي أنه بعد القراءة وهو قول داود وإحدى الروايتين عن ابن سيرين، ومعنى أعوذ بالله ألتجئ إليه وأمتنع به مما أخشاه من عاذ يعوذ من باب قال، والشيطان أصله من شطن أي تباعد من الرحمة وقيل من شاط

ينبسط اذا هلك واحترق والشيطان اسم لكل عات من الجن والانس وشيطان الجن مخلوق
من قوة النار فلذلك كان فيه القوة الغضبية والرجيم فعيل بمعنى فاعل اى يرجم بالوسوسة
والشر وقيل بمعنى مفعول اى مرجوم بالشهب عند استراق السمع وقيل مرجوم
بالعذاب وقيل مرجوم بمعنى مطرود عن الرحمة وعن الخيرات وعن منازل الملأ الاعلى
وبالجملة فالاستعاذة تطهر القلب عن كل شئ يشغل عن الله تعالى ومن لطائف الاستعاذة
ان قوله اعوذ بالله من الشيطان الرجيم اقرار من العبد بالعجز والضعف واعتراف من العبد
بقدرة البارى عز وجل وانه الغنى القادر على دفع جميع المضرات والآفات واعتراف
من العبد ايضا بان الشيطان عدو مبين ففى الاستعاذة التجاء الى الله تعالى القادر على دفع
وسوسة الشيطان الغوى الفاجر وانه لا يقدر على دفعه عن العبد الا الله تعالى والله اعلم
اه خازن **فائدة** اختلف الائمة فى كون البسملة من الفاتحة وغيرها من السور
سوى سورة براءة فذهب الشافعى وجماعة من العلماء الى انها آية من الفاتحة ومن كل سورة
ذكرت فى اولها سوى سورة براءة وهو قول ابن عباس وابن عمر وابى هريرة وسعيد بن جبير
وعطاء وابن المبارك واحمد فى احدى الروايتين عنه واسحق ونقل البيهقى هذا القول عن
على بن ابى طالب والزهرى والثورى ومحمد بن كعب وذهب الاوزاعى ومالك وابو حنيفة الى
ان البسملة ليست آية من الفاتحة زاد ابو داود ولا من غيرها من السور وانما هى بعض آية فى
سورة النمل وانما كتبت للفصل والتبرك قال مالك ولا يستفتح بها فى الصلاة المفروضة وللشافعى
قول انها ليست من اوائل السور مع القطع بانها من الفاتحة اه خازن والاحسن ان يقدر
متعلق الجار هنا قولوا لان هذا المقام مقام تعليم وهذا الكلام صادر عن حضرة الرب
تعالى اه **قوله** وثمانون آية قيل اصلها ايية كثمرة قلبت عينها الفا على غير قياس
وقيل ائية كقائلة حذفت الهمزة تخفيفا وقيل غير ذلك وهى فى العرف طائفة من كلمات
القرآن متميزة بفصل والفصل هو آخر الآية وقد تكون كلمة مثل والفجر والضحى والعصر
وكذا الم وطه ويس ونحوها عند الكوفيين وغيرهم لا يسميها آيات بل يقول هى
فواتح السور وعن ابى عمرو الدانى لا اعلم كلمة هى وحدها آية الا قوله تعالى مدهامتان اه
من الخطيب **قوله** الم اعلم ان مجموع الاحرف المنزلة فى اوائل السور اربعة عشر حرفا وهى
نصف حروف الهجاء وقد تفرقت فى تسع وعشرين سورة المبدوء بالالف واللام منها
ثلاثة عشر وبالحاء والميم سبعة وبالطاء اربعة وبالكاف واحدة وبالياء واحدة وبالصاد
واحدة وبالقاف واحدة وبالنون واحدة وبعض هذه الحروف المبدوء بها احادى
وبعضها ثنائى وبعضها ثلاثى وبعضها رباعى وبعضها خماسى ولا تزيد اه شيخنا **قوله**
الله اعلم بمراده بذلك اشار بهذا الى ارجح الاقوال فى هذه الاحرف التى تبتدئ بها كثير
من السور سواء كانت احادية كق وص ون او ثنائية او ثلاثية كما سيأتى وهو انها
من المتشابه وانه جرى على مذهب السلف القائلين باختصاص الله تعالى بعلم المراد منها
وعلى هذا القول فلا محل لها من الاعراب لانه فرع ادراك المعنى ولم ندركه فهى
غير معربة وغير مبنية لعدم موجبيهما وغير مركبة مع عامل وعلى هذا فهى آية

بسم الله الرحمن الرحيم الم
وست وسبع وثمانون آية
الله اعلم بمراده بذلك

قوله اربعة عشر حرفا يجمعها
قولك نص حكيم قاطع له سر اه

مستقلة يوقف عليها وقفا تاما وقد قيل فيها أقوال أخر غير هذا القول فقيل انها أسماء للسور
التى ابتدئت بها وقيل اسماء للقرآن وقيل لله تعالى وقيل كل حرف منها مفتاح اسم من
اسماء الله تعالى أى ان كل حرف منها اسم مدلوله حرف من حروف المبانى وذلك الحرف
جزء من اسم من أسماء الله تعالى فالألف اسم مدلوله ا من الله واللام اسم مدلوله ل من
لطيف والميم اسم مدلوله م من مجيد وقيل كل حرف منها يشير الى نعمة من نعم الله وقيل الى
ملك وقيل الى نبى وقيل الالف يشير الى آلاء الله واللام تشير الى لطف الله والميم تشير الى ملك
الله وعلى هذه الاقوال فلها محل من الاعراب فقيل الرفع وقيل النصب وقيل الجر ويقى
قول آخر مبنى عليه لا محل لها من الاعراب كالقول الاول المعتمد ونص عبارة السمين ان قيل
ان الحروف المقطعة فى أوائل السور أسماء حروف التهجى بمعنى أن الميم اسم لمه والعين
اسم لعه وان فائدتها اعلامهم بأن هذا القرآن منتظم من جنس ما تنظمون منه كلامكم
ولكن عجزتم عنه فلا محل لها حينئذ من الاعراب وانما جئ لهذه الفائدة فألقيت كأسماء
الاعداد نحو واحد اثنان وهذا أصح الاقوال الثلاثة فى الاسماء التى لم يقصد الاخبار عنها
ولا بها وان قيل انها أسماء السور المفتتحة بها أو انها بعض أسماء الله تعالى حذف بعضها
وبقى منها هذه الحروف دالة عليها وهذا رأى ابن عباس لقوله الميم من عليم والصاد من صادق
فلها محل من الاعراب حينئذ ويحتمل الرفع والنصب والجر فالرفع على أحد وجهين اما
بكونها مبتدأ واما بكونها خبرا كما سيأتى بيانه مفصلا والنصب على أحد وجهين أيضا
باضمار فعل لائق تقديره اقرؤا الم واما باسقاط حرف القسم كقوله

اذا ما الخبز تأدمه بلحم * فذاك امانة الله الثريد

يريد وامانة الله وكذلك هذه الحروف أقسم الله تعالى بها والجر من وجه واحد وهو أنها
مقسم بها حذف حرف القسم وبقى عمله كقولهم الله لا فعلن أجاز ذلك الزمخشرى وأبو البقاء
وهذا ضعيف لان ذلك من خصائص الجلالة المعظمة لا يشركها فيه غيرها فتلخص مما تقدم
أن فى الم ونحوها ستة أوجه وهى أنها لا محل لها من الاعراب أو لها محل وهو الرفع بالابتداء
أو الخبر والنصب باضمار فعل أو حذف حرف القسم والجر باضمار حرف القسم وأما ذلك
الكتاب فيجرى فى ذلك أن يكون مبتدأ ثانيا والكتاب خبره والجملة خبر الم وأغنى الربط باسم
الاشارة ويجوز أن يكون الم مبتدأ وذلك خبره والكتاب صفة لذلك أو بدل منه أو عطف
بيان وأن يكون الم مبتدأ أول وذلك مبتدأ ثان والكتاب اما صفة له أو بدل منه أو عطف
بيان ولا ريب فيه خبر عن المبتدأ الثانى وهو وخبره خبر عن الاول ويجوز أيضا أن يكون الم خبر
مبتدأ مضمر تقديره هذه الم فتكون جملة مستقلة بنفسها ويكون ذلك مبتدأ والكتاب خبره
ويجوز أن يكون صفة له أو بدلا أو بيانا ولا ريب فيه هو الخبر عن ذلك أو يكون الكتاب خبرا
لذلك ولا ريب فيه خبر ثان اه **فائدة** هذا الربع من هذه السورة ينقسم أربعة أقسام
قسم يتعلق بالمؤمنين ظاهرا وباطنا وهو الآيات الاول الاربع الى المفلحون وقسم يتعلق
بالكافرين كذلك وهو الآيتان بعد ذلك وقسم يتعلق بالمؤمنين ظاهرا لا باطنا وهو ثلاث
عشرة آية من قوله ومن الناس من يقول الى قوله يا ايها الناس وقسم يتعلق بالفرق الثلاثة

وهو

قوله باضمار فعل هكذا فى نسخة المؤلف ولعل لفظ النصب هنا ساقط من الناسخ والالف زائدة ما قبله وعطف عليها تأمل اه مصححه

وهو من قوله يا ايها الناس الى اخر الربع اه شيخنا **قوله** (ذلك الكتاب) ذا اسم اشارة
واللام عماد جئ به للدلالة على بعد المشار اليه والكاف للخطاب والمشار اليه هو المسمى فانه
منزل منزلة المشاهد بالحس البصرى وما فيه من معنى البعد مع قرب العهد بالمشار اليه
للايذان بعلو شأنه وكونه فى الغاية القاصية من الفضل والشرف اثر تنويهه بذكر اسمه
اه أبو السعود **قوله** (أى هذا) بيان لحاله فى نفس الامر وأنه قريب لحضوره وهذا البعد انما هو
بعد رتبة كما سيشير اليه بقوله والاشارة به للتعظيم اه شيخنا **قوله** (الذى يقرؤه
محمد) أى لا الذى يقرؤه غيره من الانبياء كالتوراة والانجيل اه شيخنا والكتاب فى الاصل
مصدر قال تعالى كتاب الله عليكم وقد يراد به المكتوب وأصل هذه المادة الدلالة على
الجمع ومنه كتيبة الجيش والكتابة عرفا ضم بعض حروف الهجاء الى بعض اه سمين **قوله**
(لا ريب فيه) الريب الشك مع تهمة وحقيقته على ما قاله الزمخشرى قلق النفس واضطرابها
ومنه الحديث دع ما يريبك الى ما لا يريبك وليس قول من قال الريب الشك مطلقا
بجيد بل هو أخص من الشك كما تقدم وقال بعضهم فى الريب ثلاث معان أحدها الشك
وثانيها التهمة وثالثها الحاجة اه سمين ثم قال فان قيل قد وجد الريب من كثير
من الناس فى القرآن وقوله تعالى لا ريب فيه ينفى ذلك فالجواب من ثلاثة أوجه أحدها
أن المنفى كونه متعلقا للريب بمعنى أن معه من الادلة ما لو تأمله المنصف المحق لم يرتب
فيه ولا اعتبار بريب من وجد منه الريب لانه لم ينظر حق النظر فريبه غير معتد به والثانى
أنه مخصوص والمعنى لا ريب فيه عند المؤمنين والثالث أنه خبر معناه النهى والاول أحسن
اه **قوله** (أنه من عند الله) بدل من الضمير فى فيه **قوله** (والاشارة به) أى بذا للتعظيم
أى تعظيم المشار اليه لما فيه من لام البعد الدالة على بعد مرتبته وعلوها فى الشرف **قوله**
(هدى) أى رشاد وبيان فهو مصدر من هداه كالسرى والبكى اه أبو السعود وفى السمين انه
يذكر وهو الكثير وبعضهم يؤنثه فيقول هذه هدى اه **قوله** (للمتقين) جمع متق وأصله
متقيين بياءين الاولى لام الكلمة والثانية علامة الجمع فاستثقلت الكسرة على لام الكلمة
وهى الياء الاولى فحذفت فالتقى ساكنان فحذفت احداهما وهى الاولى ومتق اسم فاعل
من الوقاية أى المتخذ له وقاية من النار وتخصيص الهدى بالمتقين لما أنهم المقتبسون
من أنواره المنتفعون بآثاره وان كانت هدايته شاملة لكل ناظر من مؤمن وكافر وبذلك
أطلقت الهداية فى قوله تعالى شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس اه ملخصا
من أبى السعود **قوله** (الصائرين الى التقوى) أى ففيه مجاز الاول وذلك لانهم لم يتصفوا
بالتقوى الا بعد هدايته وارشاده لهم **قوله** (بامتثال الاوامر) الباء لتصوير التقوى
أو للسببية متعلقة بالصائرين اه شيخنا وهذه تقوى الخواص وفوقها تقوى خواص
الخواص وهى اتقاء ما يشغل عن الله ودونهما تقوى العوام وهى اتقاء الكفر بالايمان
والاية يصح أن يراد منها الاقسام الثلاثة **قوله** (لاتقائهم) تعليل لتسميتهم متقين واشارة
الى التقدير المفعول وقوله بذلك أى الامتثال والاجتناب اه شيخنا **قوله** الذين
يؤمنون بالغيب) اما موصول بالمتقين ومحله الجر على أنه صفة مقيدة له ان فسرت

(ذلك) أى هذا (الكتاب) الذى يقرؤه محمد (لا ريب) شك (فيه) أنه من عند الله
وجملة النفى خبر مبتدؤه ذلك والاشارة به للتعظيم (هدى) خبر ثان أى هاد
(للمتقين) الصائرين الى التقوى بامتثال الاوامر واجتناب النواهى لاتقائهم بذلك النار
(الذين يؤمنون) يصدقون (بالغيب)

التقوى بترك المعاصي فقط مرتبة عليه ترتب التحلية على التخلية أو موضحة ان فسرت التقوى
بما هو المتعارف شرعا والمتبادر عرفا من فعل الطاعات وترك السيئات معا لانها حينئذ
تكون تفصيلا لما انطوى عليه اسم الموصول اجمالا أو مادحة للموصوفين بالتقوى المفسرة
بما مر من فعل الطاعات وترك السيئات وتخصيص ما ذكر من الخصال الثلاث بالذكر
لاظهار شرفها وانافتها على سائر ما انطوى تحت اسم التقوى من الحسنات أو النصب
على المدح بتقدير أعني أو الرفع عليه بتقدير هم واما مفصول عنه مرفوع بالابتداء خبره
الجملة المصدرة باسم الاشارة كما سيأتي بيانه فالوقف على المتقين حينئذ وقف تام لانه
وقف على مستقل وما بعده ايضا مستقل وأما على الوجه الاول فالوقف حسن غير تام
لتعلق ما بعده به وتبعيته له اه أبو السعود **قوله** (بما غاب عنهم) أشار به الى ان المصدر بمعنى
اسم الفاعل قال أبو السعود والغيب اما مصدر وصف به الغائب مبالغة كالشهادة في
قوله تعالى عالم الغيب والشهادة أى ما غاب عن الحس والعقل غيبة كاملة بحيث لا يدرك
بواحد منهما ابتداء بطريق البداهة وهو قسمان قسم لا دليل عليه وهو المراد من قوله تعالى
وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو وقسم قامت عليه البراهين كالصانع وصفاته والنبوات
وما يتعلق بها من الاحكام والشرائع واليوم الآخر وأحواله من البعث والنشر والحساب
والجزاء وهو المراد ههنا فالباء صلة للايمان اما بتضمينه معنى الاعتراف أو بجعله مجازا عن
الوثوق وهو واقع موقع المفعول به واما مصدر على حاله كالغيبة فالباء متعلقة بمحذوف
وقع حالا من الفاعل كما في قوله تعالى الذين يخشون ربهم بالغيب أى يؤمنون ملتبسين
بالغيبة اما عن المؤمن به أى غائبين عن النبي صلى الله عليه وسلم غير مشاهدين لما معه
من شواهد النبوة واما عن الناس أى غائبين عن المؤمنين لا كالمنافقين الذين اذا لقوا
الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم وقيل المراد بالغيب القلب لانه
مستور والمعنى يؤمنون بقلوبهم لا كالذين يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم فالباء حينئذ
للآلة وترك ذكر المؤمن به على التقادير الثلاثة اما للقصد الى احداث نفس الفعل كما في
قولهم فلان يعطي ويمنع أى يفعلون الايمان واما للاكتفاء بما سيجيء فان الكتب الالهية
ناطقة بتفاصيل ما يجب الايمان به اه **قوله** (ويقيمون الصلوة) أصل يقيمون يؤقومون حذفت
همزة أفعل لوقوعها بعد حرف المضارعة فصار يقومون بوزن يكرمون فاستثقلت الكسرة
على الواو فنقلت الى القاف ثم قلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها اه سمين واقامتها
عبارة عن تعديل اركانها وحفظها من أن يقع في شيء من فرائضها وسننها وادابها
خلل من أقام العود اذا قومه وعدله وقيل عبارة عن المواظبة عليها مأخوذ من قامت السوق
اذا نفقت وأقمتها اذا جعلتها نافقة فانها اذا حوفظ عليها كانت كالنافق الذي يرغب
فيه وقيل عبارة عن التشمر لادائها من غير فتور ولا توان من قولهم قام بالامر وأقامه
اذا جد فيه واجتهد وقيل عبارة عن ادائها عبر عنه بالاقامة لاشتماله على القيام كما عبر عنه
بالقنوت الذي هو القيام وبالركوع والسجود والتسبيح والاول هو الاظهر لانه أشهر
والى الحقيقة أقرب والصلوة فعلة من صلى اذا دعا كالزكوة من زكى وانما كتبتا بالواو

بما غاب عنهم من البعث والجنة والنار ويقيمون الصلوة

مراعاة للفظ المفخّم وانما سمى الفعل المخصوص بها لاشتماله على الدعاء اه أبو السعود **قوله** بحقوقها) أى حال كونها ملتبسة بحقوقها يعنى الظاهرة وهى الاركان والشروط والسنن والآداب وترك المفسدات والمكروهات والباطنة كالخشوع والخضوع القلب اه شيخنا **قوله** ومما رزقنهم) باسقاط نون من الجارّة خطاً كسقوطها لفظا وهى تبعيضية وما موصولة والعائد ضمير منصوب محذوف فيقدّر متصلاً أو منفصلا على حد قوله (وصل أو افصل هاء سلنيه) وقوله رزقنهم يرسم بدون ألف كما فى الخط العثمانى وقوله أعطيناهم أى ملكناهم وقوله ينفقون أى انفاقا واجبا كالزكاة ونفقة الاهل أو مندوبا وهو صدقة التطوع اه شيخنا **قوله** فى طاعة الله) تعليلية **قوله** والذين يؤمنون بما أنزل اليك معطوف على الموصول الاوّل على تقديرى وصله بما قبله وفصله عنه مندرج معه فى زمرة المتقين من حيث الصورة والمعنى معا أو من حيث المعنى فقط اندراج خاصين تحت عام اذ المراد بالاوّلين الذين امنوا بعد الشرك والغفلة عن جميع الشرائع كما يؤذن به التعبير عن المؤمن به بالغيب وبالآخرين الذين امنوا بالقرآن بعد الايمان بالكتب المنزلة قبله كعبد الله بن سلام واضرابه والمراد بما انزل اليك هو القرآن بأسره والشريعة عن آخرها والتعبير عن انزاله بالماضى مع كون بعضه مترقبا حينئذ لتغليب المحقق على المقدّر أو لتنزيل ما فى شرف الوقوع لتحققه منزلة الواقع كما فى قوله تعالى انا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى مع أن الجن ما كانوا سمعوا الكتاب جميعا ولا كان الجميع اذ ذاك نازلا وبما انزل من قبلك التوراة والانجيل وسائر الكتب السالفة وعدم التعرّض لذكر ما انزل اليه من الانبياء عليهم الصلاة والسلام لقصد الايجاز مع عدم تعلق الغرض بالتفصيل حسب تعلقه به فى قوله تعالى قولوا امنا بالله وما أنزل الينا وما أنزل الى ابراهيم واسماعيل الآية والايمان بالكل جملة فرض عين وبالقرآن تفصيلا من حيث انا متعبدون بتفاصيله فرض كفاية فان فى وجوبه على الكل عينا حرجا بينا واخلالا بأمر المعاش وبناء الفعلين للمفعول للايذان بتعين الفاعل وقد قرئا على البناء للفاعل اه أبو السعود **قوله** وبالآخرة) أى بما فيها من الجزاء والحساب وغيرهما وبالآخرة متعلق بيوقنون ويوقنون خبر عن هم وقدّم المجرور للاهتمام به كما قدّم المنفق فى قوله ومما رزقنهم ينفقون لذلك وهذه جملة اسمية عطفت على الجملة الفعلية قبلها فهى صلة أيضا ولكنه جاء بالجملة هنا من مبتدأ وخبر بخلاف ومما رزقنهم ينفقون لان وصفهم بالايقان بالآخرة أوقع من وصفهم بالانفاق من الرزق فناسب التأكيد بمجئ الجملة الاسمية أولئلا يتكرر اللفظ لو قيل ومما رزقناهم هم ينفقون اه سمين والايقان اتقان العلم بالشئ بنفى الشك والشبهة عنه ولذلك لا يسمى علمه تعالى يقينا أى يعلمون علما قطعيا مزيحا لما كان أهل الكتاب عليه من الشكوك والاوهام التى من جملتها زعمهم أن الجنة لا يدخلها الا من كان هودا أو نصارى وأن النار لن تمسهم الا اياما معدودات واختلافهم فى أن نعيم الجنة هل هو من قبيل نعيم الدنيا أولا وهل هو دائم أولا وفى تقديم الصلة وبناء يوقنون على الضمير تعريض بمن عداهم من اهل الكتاب فان اعتقادهم فى امور الآخرة بمعزل من الصحة فضلا عن

أى بالتعديل بما يحقق فيها
ومما رزقنهم) أعطيناهم
ينفقون) فى طاعة الله
والذين يؤمنون بما أنزل
اليك) أى القرآن وما أنزل
من قبلك) أى التوراة
والانجيل وغيرهما) وبالآخرة
هم يوقنون) يعلمون

الوصول الى مرتبة اليقين والآخرة تأنيث الآخر كما أن الدنيا تأنيث الأدنى غلبتا على الدارين فجرتا مجرى الاسماء اه أبو السعود **قوله** (اولئك) اشارة الى الذين حكيت خصالهم الحميدة من حيث اتصافهم بها وفيه دلالة على أنهم متميزون بذلك أكمل تميز منتظمون بسببه في سلك الامور المشاهدة وما فيه من معنى البعد للاشعار بعلو درجتهم وبعد منزلتهم في الفضل وهو مبتدأ وقوله على هدى خبره وما فيه من الابهام المفهوم من التنكير لكمال تفخيمه كأنه قيل على هدى أى هدى لا يبلغ كنهه ولا يقادر قدره وايراد كلمة الاستعلاء بناء على تمثيل حالهم في ملابستهم بالهدى بحال من يعلو الشئ ويستولى عليه بحيث يتصرف فيه كيفما يريد أو على استعارتها لتمسكهم بالهدى استعارة تبعية متفرعة على تشبيهه باستعلاء الراكب واستوائه على مركوبه والجملة على تقدير كون الموصولين موصولين بالمتقين مستقلة لا محل لها من الاعراب مقررة لمضمون قوله تعالى هدى للمتقين مع زيادة تأكيد له وتحقيق اه أبو السعود **قوله** من ربهم) أى كائن من ربهم وهو شامل لجميع أنواع هدايته تعالى وفنون توفيقه اه أبو السعود **قوله** وأولئك هم المفلحون) تكرير اسم الاشارة لاظهار مزيد العناية بشأن المشار اليهم وللتنبيه على أن اتصافهم بتلك الصفات يقتضى نيل كل واحدة من تينك الخصلتين وأن كلا منهما كاف في تميزهم عما عداهم ويؤيده توسيط العاطف بين الجملتين بخلاف قوله تعالى اولئك كالانعام بل هم أضل اولئك هم الغافلون فان التسجيل عليهم بكمال الغفلة عبارة عما يفيده تشبيههم بالبهائم فتكون الجملة الثانية مقررة للاولى وأما الافلاح الذى هو عبارة عن الفوز بالمطلوب فلما كان مغايرا للهدى نتيجة له وكان كل منهما في نفسه اعز مرام يتنافس فيه المتنافسون عطف عليه وهم ضمير فصل يفصل بين الخبر والصفة أى يميز ويفرق بين كون اللفظ خبرا وصفة للمبتدا ويؤكد النسبة ويفيد اختصاص المسند بالمسند اليه أو مبتدأ خبره المفلحون والجملة خبر لاولئك اه أبو السعود **قوله** (ان الذين كفروا) هذه الآية نزلت فيمن علم الله عدم ايمانه من الكفار اما مطلقا واما في طائفة مخصوصة وان حرف توكيد بنصب الاسم ويرفع الخبر والذين كفروا اسمها وكفروا صلة وعائد ولا يؤمنون خبرها وما بينهما اعتراض وسواء مبتدأ وأأنذرتهم وما بعده في قوة التأويل بمفرد هو الخبر والتقدير سواء عليهم الانذار وعدمه ولم يحتج هنا الى رابط لان الخبر نفس المبتدا ويجوز أن يكون سواء خبرا مقدما وأأنذرتهم بالتأويل المذكور مبتدأ مؤخرا تقديره الانذار وعدمه سواء وهذه الجملة يجوز فيها أن تكون معترضة بين اسم ان وخبرها وهو لا يؤمنون كما تقدم ويجوز أن تكون هي نفسها خبرا لان وجملة لا يؤمنون في محل نصب على الحال أو مستأنفة أو تكون دعاء عليهم بعدم الايمان وهو بعيد أو تكون خبرا بعد خبر على رأى من يجوز ذلك ويجوز أن يكون سواء وحده خبر ان وأأنذرتهم وما بعده بالتأويل المذكور في محل رفع فاعل له والتقدير استوى عندهم الانذار وعدمه ولا يؤمنون على ما تقدم من الاوجه أعنى الحال والاستئناف والدعاء والخبرية والهمزة في أأنذرتهم الاصل فيها الاستفهام وهو هنا غير مراد اذ المراد التسوية وأأنذرتهم فعل وفاعل ومفعول وأم هنا عاطفة وتسمى متصلة

ويكونها

(اولئك) الموصوفون بما ذكر (على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون) الفائزون بالجنة الناجون من النار كل ... (ان الذين كفروا) ... بعضهم وخصهم ... (سواء عليهم

وكونها متصلة شرطان أحدهما أن يتقدمها همزة استفهام أو تسوية لفظا أو تقديرا والثانى أن يكون ما بعدها مفردا أو جملة ولا يجوز كهذه الآية فان الجملة فيها فى تأويل مفرد كما تقدم وجوابها أحد الشيئين أو الاشياء ولا تجاب بنعم ولا بلا فان فقد شرط سميت منقطعة ومنفصلة وتقدر ببل والهمزة وجوابها نعم أو لا ولها أحكام أخر ولم حرف جزم معناه نفى الماضى مطلقا وسواء اسم بمعنى الاستواء فهو اسم مصدر ويوصف به على أنه بمعنى مستو فيتحمل حينئذ ضميرا ويرفع الظاهر ومنه قولهم مررت برجل سواء والعدم برفع العدم على أنه معطوف على الضمير المستكن فى سواء ولا يثنى ولا يجمع اما لكونه فى الاصل مصدرا واما للاستغناء عن تثنيته بتثنية نظيره وهو سى بمعنى مثل تقول هما سيان أى مثلان وليس هو الظرف الذى يستثنى به فى قولك قاموا سوى زيد وان شاركه لفظا واكثر ما تجئ بعده الجملة المصدرة بالهمزة المعادلة بأم كهذه الآية وقد تحذف للدلالة كقوله تعالى اصبروا او لا تصبروا سواء عليكم أى أصبرتم أم لم تصبروا اه سمين **قوله أأنذرتهم)** الانذار يتعدى لاثنين قال تعالى انا أنذرناكم عذابا أنذرتكم صاعقة فيكون الثانى فى هذه الآية محذوفا تقديره أأنذرتهم العذاب أم لم تنذرهم اياه والاحسن أن لا يقدر له مفعول كما تقدم فى نظائره اه سمين **قوله بتحقيق الهمزتين)** أى مع ادخال ألف بينهما بقدر المد الطبيعى وتركه هاتان قراءتان وقوله وابدال الثانية ألفا أى ممدودة مدا لازما بقدر ثلاث ألفات ثالثة وقوله وتسهيلها الخ رابعة وخامسة فجملة القراءات فى هذا المقام خمسة وقوله وادخال ألف الخ بمعنى مع وهو قيد فى قوله وتسهيلها فالحاصل أن التسهيل فيه وجهان وكذا التحقيق والابدال وجه واحد قال العلامة البيضاوى تبعا للزمخشرى وقراءة الابدال لحن وعلله بوجهين الاول أن الهمزة المتحركة لا تقلب الثانى أنه يؤدى الى جمع الساكنين على غير حده ورد عليه القارى بأن ما قاله خطأ اما الوجه الاول فلان قولهم المتحركة لا تقلب محله فى القلب القياسى واما السماعى فتقلب فيه المتحركة وهو كثير كسال سائل ومنساة واما الوجه الثانى فلان جمع الساكنين على غير حده انما هو ممتنع قياسا واما اذا كان متواترا كما هنا فيستشهد به ويحتج به فكيف يرد المتواتر عن النبى وهو أفصح العرب وأيضا جمع الساكنين على غير حده أجازه الكوفيون اه شيخنا ونص عبارة البيضاوى وهذا الابدال لحن لان المتحركة لا تقلب ولانه يؤدى الى جمع الساكنين على غير حده اه قال منلا على قارى وأما قول البيضاوى وقلب الثانية ألفا لحن فهو خطأ نشأ من تقليده الكشاف فان القراءة به متواترة عن النبى فانكارها كفر فأما تعليلهم بأن المتحركة لا تقلب فممنوع لانها قد تقلب كما ثبت فى منسأته عند القراء ونقل فى كلام الفصحاء قال الجعبرى وجه البدل المبالغة فى التخفيف اذ فى التسهيل قسط همز قال قطرب هى لغة قريش وليست قياسية لكنها كثرت حتى اطردت وأما تعليلهم بأنه يؤدى الى جمع الساكنين على غير حده فمدفوع بأن من يبدلها ألفا يشبع الالف اشباعا زائدا على مقدار الالف بحيث يصير المد لازما ليكون فاصلا بين الساكنين ويقوم قيام الحركة كما فى محياى باسكان الياء فانه فى وصلا ولذا عد هذا جائزا وقد أجمع القراء وأهل العربية على ابدال الهمزة المتحركة

قوله أأنذرتهم) بتحقيق الهمزتين مع ألف
وابدال الثانية مع ألف
وادخال ألف
وتسهيلها وادخال ألف
بين المسهلة والأخرى
وتركه

الثانية فى نحو الآن ثم اعلم أن موافقة العربية انما هى شرط لصحة القراءة اذا كانت بطريق الآحاد وأما اذا ثبتت متواترة فيستشهد بها لا لها وانما ذكرنا ما ذكرته فيهما للقاعدة وتتميما للفائدة اه

قوله فلا تطمع فى ايمانهم) أى فالقصد من هذه الآية تيئيسه صلى الله عليه وسلم من ايمانهم واراحته من انذارهم وعلاجهم قوله مع تخويف) قال بعضهم ولا يكاد يكون الا فى تخويف يسع زمانه الاحتراز من المخوف به فان لم يسع زمانه الاحتراز فهو اشعار واعلام واخبار لا انذار اه سمين وأبو حيان قوله ختم الله على قلوبهم) استئناف تعليلى لما سبق من الحكم وهو عدم ايمانهم وحيث اطلق القلب فى لسان الشرع فليس المراد به الجسم الصنوبرى الشكل فانه للبهائم وللاموات بل المراد به معنى آخر يسمى بالقلب أيضا وهو جسم لطيف قائم بالقلب اللحمانى قيام العرض بمحله أو قيام الحرارة بالفحم وهذا القلب هو الذى يحصل منه الادراك وترتسم فيه العلوم والمعارف اه قوله طبع عليها الخ) هذا بيان لمعنى الختم فى الاصل وهو وضع الخاتم على الشئ وطبعه فيه صيانة لما فيه وليس هذا المعنى مرادا هنا بل المراد بالختم هنا عدم وصول الحق الى قلوبهم وعدم نفوذه واستقراره فيها فشبه هذا المعنى بضرب الخاتم على الشئ تشبيه معقول بمحسوس والجامع انتفاء القبول لمانع منع منه وكذا يقال فى الختم على الاسماع وجعل الغشاوة على الابصار قوله وعلى سمعهم) معطوف على على قلوبهم فالوقف عليه تام وما بعده جملة اسمية بدليل أفرأيت من اتخذ الهه هواه الآية اه شيخنا

قوله أى مواضعه) جواب ما يقال كيف وحد السمع وجمع ما قبله وما بعده وايضاح ذلك أنه مصدر حذف ما اضيف اليه لدلالة المعنى أى مواضع سمعهم أو يقال وحد السمع لوحدة المسموع وهو الصوت دونهما أو للمصدرية والمصادر لا تجمع وقرئ شاذا وعلى أسماعهم اه كرخى قوله غطاء) اى عظيم وانما خص الله تعالى هذه الاعضاء بالذكر لانها طرق العلم فالقلب محل العلم وطريقه اما السماع واما الرؤية اه كرخى قوله ولهم عذاب عظيم) العذاب ايصال الألم الى الحى هوانا وذلا فايلام الاطفال والبهائم ليس بعذاب اه كرخى قوله عظيم) هو ضد الحقير وأصله أن توصف به الاجرام وقد توصف به المعانى كما هنا ولهذا قال الشارح قوى دائم اه كرخى وهل العظيم والكبير بمعنى واحد أو هو فوق الكبير لان العظيم يقابل الحقير والكبير يقابل الصغير والحقير دون الصغير قولان وفعيل له معان كثيرة يكون اسما وصفة والاسم مفرد وجمع والمفرد اسم معنى واسم عين نحو قميص وظريف وصهيل وكليب جمع كلب ويكون اسم فاعل من فعل نحو عظيم من عظم كما تقدم ومبالغة فى فاعل نحو عليم فى عالم وبمعنى مفعول كجريح بمعنى مجروح ومفعل كسميع بمعنى مسمع ومفاعل كجليس بمعنى مجالس ومفتعل كبديع بمعنى مبتدع ومنفعل كسعير بمعنى منسعر وفعل كعجيب بمعنى عجب وفعال كصحيح بمعنى صحاح وبمعنى الفاعل والمفعول كصريخ بمعنى صارخ أو مصروخ وبمعنى الواحد والجمع نحو خليط وجمع فاعل كغريب جمع غارب اه سمين قوله ونزل فى المنافقين) أى فى بيان صفاتهم الباطنة والظاهرة وفى بيان عاقبتهم وفى تجهيلهم والاستهزاء بهم وغير ذلك من احوالهم المذكورة فى الآيات الثلاثة عشر وانتهاؤها قوله ان الله على كل شئ قدير اه شيخنا قوله

ومن

لا يؤمنون) علم الله منهم ذلك فلا تطمع فى ايمانهم والانذار اعلام مع تخويف (ختم الله على قلوبهم) طبع عليها واستوثق فلا يدخلها خير (وعلى سمعهم) أى مواضعه فلا ينتفعون بما يسمعونه من الحق (وعلى أبصارهم غشاوة) غطاء فلا يبصرون الحق (ولهم عذاب عظيم) قوى دائم ونزل فى المنافقين

ومن الناس) خبر مقدم ومن يقول مبتدأ مؤخر ومن يحتمل أن تكون موصولة أو نكرة موصوفة
أي الذي يقول أو فريق يقول فجملة يقول على الاول لا محل لها من الاعراب لكونها صلة
وعلى الثاني محلها الرفع لكونها صفة للمبتدأ اه سمين ورد هذا ابو السعود ونصه ومحل
الظرف الرفع على أنه مبتدأ باعتبار مضمونه أو بنعت لمقدر هو المبتدأ كما في قوله تعالى
ومنا دون ذلك أي وجمع منا دون في قوله من يقول موصولة أو موصوفة ومحلها الرفع
على الخبرية والمعنى وبعض الناس أو وبعض من الناس الذي يقول كقوله تعالى ومنهم
الذين يؤذون النبي الخ أو فريق يقول كقوله تعالى من المؤمنين رجال صدقوا الخ على أن
يكون مناط الافادة والمقصود بالاصالة اتصافهم بما في حيز الصلة أو الصفة وما يتعلق به
من الصفات جميعا لا كونهم ذوات أولئك المذكورين وأما جعل الظرف خبرا كما هو الشائع في موارد
الاستعمال فيأباه جزالة المعنى لأن كونهم من الناس ظاهر فالاخبار به عار من الفائدة اه
والناس اسم جمع لا واحد له من لفظه ويرادفه أناس جمع انسان أو انسي وهو حقيقة في الآدميين
ويطلق على الجن مجازا اه سمين وفي أبي السعود ما نصه وأصل ناس أناس كما يشهد له
انسان وأناسي وانس حذفت همزته تخفيفا وعوض عنها حرف التعريف ولذلك لا
يجمع بينهما سموا بذلك لظهورهم وتعلق الايناس بهم كما سمي الجن جنا لاجتنانهم وذهب بعضهم
الى أن أصله النوس وهو الحركة انقلبت واوه ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها وذهب بعضهم
الى أنه مأخوذ من نسي نقلت لامه الى موضع العين فصار نيس ثم قلبت ألفا سموا بذلك
لنسيانهم اه (قوله لانه آخر الايام) فيه أن اليوم عرفا هو زمان من طلوع الشمس
الى غروبها وشرعا من طلوع الفجر الى غروبها وكل منهما لا تتم ارادته هنا فيكون المراد به الوقت
وهو إما محدود أو غير محدود الاول آخر الاوقات المحدودة وهو وقت النشور والحساب
الى دخول أهل الجنة الجنة وأهل النار النار والثاني ما لا ينتهي وهو الابد الدائم الذي
لا انقطاع له ويؤخذ من كلام القاضي وغيره ترجيح الثاني اه كرخي (قوله وما هم
بمؤمنين) رد لما ادعوه على أكمل وجه فالجملة الاسمية تفيد انتفاء الايمان عنهم في
جميع الازمنة بخلاف الفعلية الموافقة لدعواهم فلا تفيد الا نفيه في الماضي اه أبو السعود
(قوله يخادعون الله الآية) هذه الجملة الفعلية يحتمل أن تكون مستأنفة جوابا لسؤال مقدر
وهو ما بالهم قالوا آمنا وما هم بمؤمنين فقيل يخادعون الله ويحتمل أن تكون بدلا من الجملة
الواقعة صلة لمن وهو يقول ويكون هذا من بدل الاشتمال لان قولهم كذا مشتمل على الخداع
وأصل الخداع الاخفاء ومنه الاخدعان عرقان مستبطنان في العنق ومنه مخدع البيت
اه سمين والخداع أن يوهم صاحبه خلاف ما يريد به من المكروه ليوقعه فيه من
حيث لا يشعر أو يوهمه المساعدة على ما يريد هو به ليغتر بذلك وكلا المعنيين مناسب
للمقام فانهم كانوا يريدون بما صنعوا أن يطلعوا على أسرار المؤمنين فيذيعوها الى المنابذين وأن
يدفعوا عن انفسهم ما يصيبهم سائر الكفرة اه أبو السعود وحاصله أنه بمنزلة النفاق والرياء
في الافعال الحسية قال الطيبي وقد يكون الخداع حسنا اذا كان الغرض منه استدراج الغير
من الضلال الى الرشد ومن ذلك استدراجات التنزيل على لسان الرسل في دعوة الامم اه

(ومن الناس من يقول
آمنا بالله وباليوم الآخر)
أي يوم القيامة لأنه آخر
الايام (وما هم بمؤمنين)
روعي فيه معنى من وفي ضمير
يقول لفظها (يخادعون الله
والذين آمنوا) باظهار
خلاف ما ابطنوه من الكفر

كرخي) قوله ليدفعوا عنهم أحكامه) أشار به إلى بيان الغرض من الخداع وقوله الدنيوية
كالقتل والأسر وضرب الجزية وكدخولهم في سلك المؤمنين في الإكرام والإعظام إلى غير
ذلك من الأغراض اهـ كرخي قوله لأن وبال خداعهم) الوبال هو الوخامة والثقل اهـ
قوله وما يشعرون) هذه الجملة الفعلية يحتمل أن لا يكون لها محل من الإعراب وأن يكون
لها محل وهو النصب على الحال من فاعل يخادعون والمعنى وما يرجع وبال خداعهم إلا على أنفسهم
غير شاعرين بذلك ومفعول يشعرون محذوف للعلم به تقديره وما يشعرون أن وبال
خداعهم راجع على أنفسهم أو اطلاع الله عليهم والأحسن أن لا يقدر له مفعول لأن الغرض
نفي الشعور عنهم البتة من غير نظر إلى متعلقه والأول يسمى حذف الاختصار ومعناه حذف
الشيء لدليل والشعور إدراك الشيء من وجه يدق ويخفى مشتق من الشعر لدقته وقيل
هو الإدراك بالحاسة مشتق من الشعار وهو ثوب يلي الجسد ومنه مشاعر الإنسان أي
حواسه الخمس التي يشعر بها اهـ سمين وفي القاموس شعر به كنصر وكرم شعرا وشعورا علم به
وفطن له وعقله وأشعره الأمر وبه أعلمه والشعر غلب على منظوم القول لشرفه بالوزن والقافية
وإن كان كل علم شعرا وشعر كنصر وكرم شعرا قاله أو شعر بالفتح قاله وبالضم أجاده اهـ قوله
أن خداعهم لأنفسهم) أشار به إلى أن مفعول يشعرون محذوف للعلم به أو تقديره أن الله
يطلع نبيه على كذبهم اهـ كرخي قوله والمخادعة الخ) أشار به إلى جواب سؤال ومحصله
أن الخديعة الحيلة والمكر وإظهار خلاف الباطن فهي بمنزلة النفاق وهي مستحيلة في حق
الله وصيغة المفاعلة تقتضي المشاركة فأشار إلى جوابه بما ذكر ومحصله أنها هنا ليست على
بابها وقوله وذكر الله الخ جواب سؤال آخر تقديره كيف يخادع الله أي يحتال عليه وهو يعلم
الضمائر فكيف قيل يخادعون الله فأجاب عنه بما ذكر ومحصله أن الآية من قبيل الاستعارة
التمثيلية حيث شبه حالهم في معاملتهم لله بحال المخادع مع صاحبه من حيث الفعل أو من
باب المجاز العقلي في النسبة الإيقاعية وأصل التركيب يخادعون رسول الله أو من باب التورية
حيث ذكر معاملتهم لله بلفظ الخداع اهـ من أبي السعود وغيره قوله وذكر الله فيها تحسين
أي للكلام بطريق المجاز المركب أو العقلي أو التورية فكل من الثلاثة يحسن الكلام اهـ شيخنا
قوله في قلوبهم مرض) هذه الجملة مقررة لما يفيده قوله وما هم بمؤمنين من استمرار
عدم إيمانهم أو تعليل له كأنه قيل ما لهم لا يؤمنون فقيل في قلوبهم مرض يمنعه
والمرض حقيقة فيما يعرض للبدن فيخرجه عن الاعتدال اللائق به ويوجب الخلل في
أفعاله وقد يؤدي إلى الموت استعير هنا لما في قلوبهم من الجهل وسوء العقيدة وعداوة
النبي صلى الله عليه وسلم وغير ذلك من فنون الكفر المؤدية إلى الهلاك الروحاني والآية
تحتملهما فإن قلوبهم كانت متألمة تحرقا على ما فاتهم من الرياسة وحسدا على ما يرون
من ثبات أمر الرسول واستعلاء شأنه يوما فيوما والتنكير للدلالة على كونه نوعا مبهما غير
ما يتعارفه الناس من الأمراض اهـ من البيضاوي وأبي السعود والمراد بكون الآية تحتملهما
أنها تحمل عليهما معا جمعا بين الحقيقة والمجاز وقد أشار إلى هذا الجلال بقوله شك ونفاق
هذا إشارة إلى المعنى المجازي وبقوله فهو يمرض قلوبهم الخ هذا إشارة إلى المعنى

ليدفعوا عنهم أحكامها الدنيوية
(وما يخدعون إلا أنفسهم)
لأن وبال خداعهم راجع إليهم
فيفتضحون في الدنيا باطلاع الله
نبيه على ما أبطنوه ويعاقبون
في الآخرة (وما يشعرون)
يعلمون أن خداعهم لأنفسهم
والمخادعة هنا من واحد
كعاقبت اللص وذكر الله
فيها تحسين وفي قراءة
وما يخدعون (في قلوبهم
مرض) شك ونفاق فهو
يمرض قلوبهم أي يضعفها

الحقيقي

الحقيقي (قوله فزادهم الله مرضا) بأن طبع على قلوبهم لعلمه تعالى بأنه لا يؤثر فيها التذكير
والإنذار وقيل زادهم كفرا بزيادة التكاليف الشرعية لأنهم كانوا كلما ازدادت التكاليف
بنزول الوحي يزدادون كفرا اهـ أبو السعود وقد أشار الجلال للثاني بقوله بما أنزله من
القرآن الخ وزاد يستعمل لازما ومتعديا لاثنين ثانيهما غير الأول كأعطى وكسا فيجوز
حذف مفعوليه وأحدهما اختصارا واقتصارا تقول زاد المال فهذا لازم وزدت زيدا
خيرا ومنه وزدناهم هدى فزادهم الله مرضا وزدت زيدا ولا تذكر ما زدته وزدت مالا
ولا تذكر من زدته وألف زاد منقلبة من ياء لقولهم يزيد اهـ سمين (قوله مؤلم) بفتح اللام
على طريق الإسناد المجازي حيث أسند الألم للعذاب وهو في الحقيقة إنما يسند إلى الشخص
المعذب يقال ألم من باب طرب فهو أليم كوجع فهو وجيع أي متألم ومتوجع ولا يقال إنه
بكسر اللام اسم فاعل على طريق الإسناد الحقيقي كسميع بمعنى مسمع لخلوه عن دعوى
المبالغة الحاصلة على كونه بفتح اللام حيث يقتضي أن العذاب لشدة إيلامه للمعذب صار
كأنه متألم أي معذب فهو على حد جد جده اهـ من حواشي البيضاوي (قوله بما كانوا
يكذبون) الباء سببية وما يجوز أن تكون مصدرية أي بكونهم يكذبون وهذا على القول
بأن كان لها مصدر وهو الصحيح عند بعضهم للتصريح به في قوله

ببذل وحلم ساد في قومه الفتى + وكونك إياه عليك يسير

فقد صرح بالكون وعلى هذا فلا حاجة إلى ضمير عائد على ما لأنها حرف مصدري على الصحيح
خلافا للأخفش وابن السراج في جعل المصدرية اسما ويجوز أن تكون ما بمعنى الذي وحينئذ
فلا بد من تقدير عائد أي بالذي كانوا يكذبونه وجاز حذف العائد لاستكمال الشروط
وهو كونه متصلا منصوبا بفعل وليس ثم عائد آخر اهـ سمين (قوله وإذا قيل لهم لا تفسدوا
في الأرض) شروع في تعديد بعض قبائحهم وقوله أي لهؤلاء أي المنافقين وهذا استئناف
وقيل إنه معطوف على يكذبون الواقع خبرا لكان وقيل معطوف على يقول الواقع صلة من
وإذا ظرف زمان مستقبل يلزمها معنى الشرط غالبا وقيل أصله قول كضرب فاستثقلت
الكسرة على الواو فنقلت إلى القاف بعد سلب حركتها فسكنت الواو بعد كسرة فقلبت ياء
وهذه أفصح اللغات والقائل لهذا القول الله تعالى أو الرسول أو بعض المؤمنين واللام متعلقة
بقيل ومعناها الإنهاء والتبليغ والقائم مقام الفاعل جملة لا تفسدوا على أن المراد بها
اللفظ وقيل هو مضمر يفسره المذكور والفساد خروج الشيء عن الحالة اللائقة به والصلاح
مقابله والفساد في الأرض تهييج الحروب والفتن المستتبعة لزوال الاستقامة عن أحوال
العباد واختلال أمر المعاش والمعاد والمراد بما نهوا عنه ما يؤدي إلى ذلك من إفشاء أسرار
المؤمنين إلى الكفار وإغرائهم عليهم وغير ذلك من فنون الشرور كما يقال للرجل لا تقتل نفسك
بيدك ولا تلق نفسك في النار إذا قدم على ما تلك عاقبته (قوله قالوا إنما نحن مصلحون)
جواب إذا وهو العامل فيها أي نحن مقصورون على الإصلاح المحض بحيث لا يتعلق به شائبة
الإفساد والفساد وهذا الجواب منهم رد للناصح على أبلغ وجه والمعنى أنه لا تصح مخاطبتنا
بذلك فإن شأننا ليس إلا الإصلاح وإن حالنا متمحضة عن شوائب الفساد لأن إنما تفيد قصر

(فزادهم الله مرضا) بما أنزل من القرآن لكفرهم به (ولهم عذاب أليم) مؤلم (بما كانوا يكذبون) بالتشديد أي نبي الله وبالتخفيف أي في قولهم آمنا (وإذا قيل لهم) أي لهؤلاء (لا تفسدوا في الأرض) بالكفر والتعويق عن الإيمان (قالوا إنما نحن مصلحون) وليس ما نحن فيه بفساد

ما دخلته على ما بعدها مثل إنما زيد منطلق وإنما ينطلق زيد وإنما قالوا ذلك لأنهم تصوّروا الفساد
بصورة الصلاح لما في قلوبهم من المرض كما قال تعالى أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا **قوله**
ردا عليهم) عبارة السمين والتأكيد بأنّ وبضمير الفصل وتعريف الخبر للمبالغة في الرد
عليهم لما ادّعوه من قولهم إنما نحن مصلحون لأنهم أخرجوا الجواب جملة اسمية مؤكدة بإنما
ليدلّوا بذلك على ثبوت الوصف لهم فردّ الله عليهم بأبلغ وآكد مما ادّعوه انتهت **قوله**
للتنبيه) أي تنبيه المخاطب للحكم الذي يلقى بعدها اه شيخنا وعبارة السمين ألا حرف
تنبيه واستفتاح وليست مركبة من همزة الاستفهام ولا النافية بل هي بسيطة ولكنها لفظ
مشترك بين التنبيه والاستفتاح فتدخل على الجملة اسمية كانت أو فعلية وبين العرض
والتحضيض فتختص بالأفعال لفظا أو تقديرا اه **قوله** بذلك) أي أن ما فعلوه فساد لا صلاح
أو أن الله تعالى يطلع نبيه على فسادهم اه كرخي (**قوله** وإذا قيل لهم آمنوا) أي قيل
لهم من قبل المؤمنين بطريق الأمر بالمعروف إثر نهيهم عن المنكر إتماما للنصح وإكمالا
للإرشاد اه أبو السعود يعني أن المؤمنين نصحوا المنافقين من وجهين أحدهما النهي عن الإفساد
وهو عبارة عن التخلي عن الرذائل وثانيهما الأمر بالإيمان وهو عبارة عن التحلي
بالفضائل اه صادق **قوله** كما آمن الناس) الكاف في محل نصب وأكثر المعربين
يجعلون ذلك نعتا لمصدر محذوف والتقدير آمنوا إيمانا كإيمان الناس وهذا ليس مذهب
سيبويه إنما مذهبه في هذا ونحوه أن يكون منصوبا على الحال من المصدر المضمر المفهوم
من الفعل المتقدم وإنما أحوج سيبويه إلى ذلك أن حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه
لا يجوز إلا في مواضع محصورة ليس هذا منها اه سمين واللام في الناس للجنس والمراد
به الكاملون في الإنسانية العاملون بقضية العقل فإن اسم الجنس كما يستعمل في مسماه مطلقا
أي من غير اعتبار قيد معه المسمى يستعمل لما يستجمع المعاني المخصوصة والمقصودة منه
ولذلك يسلب عن غيره فيقال زيد ليس بإنسان ومن هذا الباب قوله تعالى صم بكم عمي
ونحوه أو للعهد الخارجي العلمي والمراد به الرسول ومن معه والمعنى آمنوا إيمانا مقرونا
بالإخلاص متمحضا عن شوائب النفاق مماثلا لإيمانهم اه بيضاوي وقد أشار الجلال
إلى الاحتمال الثاني بقوله أصحاب النبي اه **قوله** كما آمن السفهاء) مرادهم بهم الصحابة
وإنما سفهوهم لاعتقادهم فساد رأيهم أو لتحقير شأنهم فإن أكثر المؤمنين كانوا فقراء ومنهم
موال كصهيب وبلال والمراد أنهم قالوا ذلك فيما بينهم لا بحضرة المسلمين لأن الفرض
أنهم مسلمون ظاهرا وموالون للمسلمين فلا يمكنهم أن ينسبوهم للسفه وإلا لظهرت
حالهم وهم يخفونها اه شيخنا أي فأخبر الله تعالى نبيه عليه السلام والمؤمنين بما قالوه
فيما بينهم اه **قوله** الجهال) فسر السفه بالجهل أخذا من مقابلته بالعلم وفسره غيره
بنقص العقل لأن السفه خفة وسخافة رأي يقتضيهما نقصان العقل والحلم يقابله اه كرخي
أشار بقوله أي لا نفعل كفعلهم إلى أن الاستفهام إنكاري **قوله** ولكن لا يعلمون)
عبر هنا بنفي العلم وثم بنفي الشعور لأن المثبت لهم هناك هو الإفساد وهو مما يدرك بأدنى تأمل
لأنه من المحسوسات التي لا تحتاج إلى فكر كبير فنفى عنهم ما يدرك بالحواس مبالغة في تجهيلهم

قال الله تعالى ردا عليهم
(ألا) للتنبيه (إنهم هم
المفسدون ولكن لا يشعرون)
بذلك (وإذا قيل لهم آمنوا
كما آمن الناس) أصحاب
النبي (قالوا أنؤمن كما آمن
السفهاء) الجهال أي لا نفعل
كفعلهم قال تعالى ردا
عليهم (ألا إنهم هم السفهاء
ولكن لا يعلمون) ذلك

وهو

وهو أن الشعور الذي قد ثبت للبهائم منفي عنهم والمثبت هنا هو السفه والمصدر به هو الأمر
بالإيمان وذلك مما يحتاج إلى إمعان فكر ونظر تام يفضي إلى الإيمان والتصديق ولم يقع منهم
المأمور به وهو الإيمان فناسب ذكر نفي العلم عنهم اهـ سمين وقوله ذلك أي أنهم سفهاء قوله
وإذا لقوا الذين آمنوا الخ) بيان لمعاملتهم مع المؤمنين والكفار وأما ما صدرت به القصة
من قوله ومن الناس من يقول آمنا الخ فالمقصد به بيان مذهبهم ونفاقهم في الواقع ونفس
الأمر فليس تكرارا * وسبب نزول هذه الآية ما روي أن ابن أبي وأصحابه جاءهم نفر من الصحابة
لينصحوهم فقال لقومه انظروا كيف أرد هؤلاء السفهاء عنكم فأخذ بيد أبي بكر الصديق
وقال مرحبا بالصديق وشيخ الإسلام ثم أخذ بيد عمر وقال مرحبا بالفاروق القوي في
دينه ثم أخذ بيد علي فقال مرحبا بابن عم النبي وسيد بني هاشم فقال له علي يا عبد الله اتق الله
ولا تنافق فقال له مهلا يا أبا الحسن إني لا أقول هذا والله إلا لأن إيماننا كإيمانكم ثم افترقوا
فقال ابن أبي لأصحابه كيف رأيتموني فعلت فإذا رأيتموهم فافعلوا مثل ما فعلت فأثنوا
عليه وقالوا لم نزل بخير ما عشت فينا فرجع المسلمون إلى النبي وأخبروه بذلك فنزلت اهـ
خازن وإذا منصوب بقالوا وهو جوابها اهـ سمين واللقاء المصادفة يقال لقيته ولاقيته
إذا صادفته واستقبلته ومنه ألقيته إذا طرحته فإنك بطرحه جعلته بحيث يلقى اهـ بيضاوي
قوله أصله لقيوا) بوزن شربوا قوله ثم الياء أي التي هي لام الكلمة يعني وبعد حذفها
قلبت كسرة القاف ضمة لمناسبة الواو وصار وزنه فعوا اهـ قوله قالوا آمنا) أي قالوا
قولا يؤدي معناه من خداعهم المؤمنين وإظهارهم الإسلام عندهم اهـ قوله وإذا
خلوا) أصله خلووا فقلبت الواو الأولى التي هي لام الكلمة ألفا لتحركها وانفتاح
ما قبلها فبقيت ساكنة وبعدها واو الضمير ساكنة فالتقى ساكنان فحذفت أولهما وهو الألف
وبقيت الفتحة دالة عليها اهـ سمين قوله وإذا خلوا منهم) أي عنهم أي انفردوا عنهم
أي المؤمنين وقوله إلى شياطينهم متعلق بمحذوف كما قدره فما صنعه يعني أن خلوا بمعنى
انفردوا وفي البيضاوي تفسير آخر محصله أن إلى بمعنى مع ولا حذف في الكلام ونصه من خلوت
بفلان وإليه إذا انفردت معه اهـ قوله رؤسائهم) عبارة الخازن المراد بشياطينهم
رؤساؤهم وكهنتهم قال ابن عباس وهم خمسة كعب بن الأشرف من اليهود بالمدينة
وأبو بردة في بني أسلم وعبد الدار في جهينة وعوف بن عامر في بني أسد وعبد الله بن
الأسود بالشام ولا يكون كاهن إلا ومعه شيطان تابع له وقيل هم رؤساؤهم الذين شابهوا
الشياطين في تمردهم انتهت وفي أبي السعود ما نصه والمراد بشياطينهم المماثلون منهم
للشياطين في التمرد والعناد المظهرون لكفرهم وإضافتهم إليهم للمشاركة في الكفر أو كبار
المنافقين والقائلون صغارهم اهـ قوله إنما نحن) أي في إظهار الإيمان عند المؤمنين
مستهزءون بهم من غير أن يخطر ببالنا الإيمان حقيقة وهو استئناف مبني على سؤال نشأ
من ادعاء المعية كأنه قيل لهم عند قولهم إنا معكم فما بالكم توافقون المؤمنين في الإتيان بكلمة
الإيمان فقالوا إنما نحن مستهزءون بهم فلا يقدح ذلك في كوننا معكم بل يؤكده وقد ضمنوا
جوابهم أنهم يهينون المؤمنين ويعدون ذلك نصرة لدينهم أو تأكيد لما قبله فإن المستهزئ

(وإذا لقوا) أصله لقيوا
حذفت الضمة للاستثقال
ثم الياء لالتقائها ساكنة مع
الواو (الذين آمنوا قالوا
آمنا وإذا خلوا) منهم ورجعوا
(إلى شياطينهم) رؤسائهم
(قالوا إنا معكم) في الدين
(إنما نحن مستهزءون) بهم

بالشيء مصرّ على خلافه أو بدل منه لأنّ من حقر الإسلام فقد عظم الكفر والاستهزاء بالشيء السخرية منه يقال هزئت واستهزأت بمعنى وأصله الخفة من الهزء وهو القتل السريع وهزأ يهزأ مات فجأة وتهزأ به ناقته أي تسرع به وتخف اهـ أبو السعود **قوله** باظهار الإيمان أي ليأمنوا من شرّهم ونقفوا على سرّهم ونأخذ من غنائمهم وصدقاتهم اهـ كرخي **قوله** يجازيهم باستهزائهم) أي عليه وهذا جواب عما يقال كيف وصف الله تعالى بأنه يستهزئ وقد ثبت أن الاستهزاء من باب العبث والسخرية وذلك قبيح على الله تعالى ومنزه عنه وايضاحه أنه سمي جزاء الاستهزاء استهزاء مشاكلة في اللفظ ومثله وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه ولم يقل الله مستهزئ بهم قصدا إلى استمرار الاستهزاء وتجدده وقتا فوقتا كما كانت نكايات الله فيهم ومنه أولا يرون أنهم يفتنون اهـ كرخي **قوله** يمهلهم) أشار به إلى أنه من المدّ أي التطويل في العمر وفي البيضاوي ويمدهم من مدّ الجيش وأمدّه إذا زاده وقوّاه ومنه مددت السراج والأرض إذا أصلحتهما بالزيت والسماد اهـ وفي السمين والمشهور فتح الياء من يمدّهم وقرئ شاذا بضمها فقيل الثلاثي والرباعي بمعنى واحد تقول مدّه وأمدّه بكذا وقيل مدّه إذا زاده من جنسه وأمدّه إذا زاده من غير جنسه وقيل مدّه في الشر كقوله تعالى ونمدّ له من العذاب مدّا وأمدّه في الخير كقوله ويمددكم بأموال وبنين وأمددناهم بفاكهة ونحو أن يمدّكم ربكم بثلاثة آلاف اهـ **قوله** في طغيانهم) الطغيان مصدر طغى يطغى طغيانا وطغيانا بكسر الطاء وضمها ولام طغى قيل ياء وقيل واو يقال طغيت وطغوت وأصل المادة مجاوزة الحدّ ومنه إنا لما طغى الماء والعمه التردّد والتحير وهو قريب من العمى إلا أن بينهما عموما وخصوصا لأن العمى يطلق على ذهاب ضوء العين وعلى الخطأ في الرأي والعمه لا يطلق إلا على الخطأ في الرأي يقال عمه يعمه من باب طرب عمها وعمهانا فهو عمه وعامه اهـ سمين **قوله** يترددون) أي في البقاء على الكفر وتركه إلى الإيمان وقوله تحيرا مفعول لأجله أو حال مؤكدة لـ يترددون وقوله حال أي أن جملة يعمهون في محل نصب على الحال إما من الضمير في يمدهم أو من الضمير في طغيانهم وجاءت الحال من المضاف إليه لأن المضاف مصدر وترددهم في الكفر لا ينافي كونهم في الباطن عليه المقتضي لجزمهم به لأن بعضهم كان شاكا في حقية الإسلام وباقيهم كان عليه امارة الشك لما يشاهده من الآيات الباهرة فهم وإن أصرّوا على الكفر إنما إصرارهم تجلد وعناد اهـ شيخنا **قوله** أولئك) أي الموصوفون بالصفات السابقة من قوله ومن الناس من يقول إلى هنا وأولئك مبتدأ والذين وصلته خبر والضلالة الجور عن القصد والهدى التوجه إليه وقد استعير الأول للعدول عن الصواب في الدين والثاني للاستقامة عليه وقوله فما ربحت تجارتهم هذه الجملة عطف على الجملة الواقعة صلة وأصل اشتروا والمشهور ضم واو اشتروا لالتقاء الساكنين وإنما ضمت تشبيها بتاء الفاعل وقيل للفرق بين واو الجمع والواو الأصلية نحو لو استطعنا وقيل لأن الضمة أخف من الكسرة لأنها من جنس الواو وقيل حركت بحركة الياء المحذوفة فإن الأصل اشتريوا كما سيأتي وقرئ بكسرها على أصل التقاء الساكنين وبفتحها لأنه أخف واصل اشتروا

اشتريوا

باظهار الإيمان (الله يستهزئ بهم) يجازيهم باستهزائهم (ويمدهم) يمهلهم (في طغيانهم) بتجاوزهم الحد بالكفر (يعمهون) يترددون تحيرا حال (أولئك الذين اشتروا الضلالة

انفتح ما قبلها قلبت ألفا ثم حذفت لالتقاء الساكنين وبقيت الفتحة دالة عليها اه سمين **قوله** بالهدى) أي الذي كان في وسعهم لتمكنهم منه خصوصا وقد جعله الله لهم بمقتضى الفطرة التي فطر الناس عليها هذا هو المراد وليس المراد أنه كان عندهم هدى بالفعل واستبدلوا به الضلالة والباء هنا للعوض والمقابلة وهي تدخل على المتروك أبدا كما هنا **قوله** أي استبدلوها به) أشار بهذا إلى أن الشراء هنا مجاز المراد به الاستبدال وعبارة السمين والشراء هنا مجاز عن الاستبدال بمعنى أنهم لما تركوا الهدى وآثروا الضلالة جعلوا بمنزلة المشترين لها بالهدى ثم رشح هذا المجاز بقوله فما ربحت تجارتهم فأسند الربح إلى التجارة والمعنى فما ربحوا في تجارتهم انتهت والتجارة صناعة التجار وهي التصدي للبيع والشراء لتحصيل الربح وهو الفضل على رأس المال يقال ربح فلان في تجارته أي أصاب الربح فإسناد عدمه الذي هو عبارة عن الخسران إليها هو لابسها بناء على التوسع **قوله** وما كانوا مهتدين) أي لطرق التجارة فإن المقصود منها سلامة رأس المال والربح وهؤلاء قد أضاعوا الطلبتين لأن رأس مالهم كان الفطرة السليمة والعقل الصرف فلما اعتقدوا هذه الضلالات بطل استعدادهم واختل عقلهم ولم يبق لهم رأس مال يتوسلون به إلى إدراك الحق ونيل الكمال فبقوا خاسرين آيسين عن الربح فاقدين للأصل اه بيضاوي **قوله** فيما فعلوا) أي من الاستبدال المذكور **قوله** مثلهم الخ) لما بين حقيقة حالهم عقبها بضرب المثل زيادة في التوضيح والتقرير والتشنيع ومثلهم مبتدأ وكمثل جار ومجرور خبره فيتعلق بمحذوف على قاعدة الباب وأجاز أبو البقاء وابن عطية أن تكون الكاف اسما هو الخبر وهذا مذهب الأخفش فإنه يجوز أن تكون الكاف اسما مطلقا وأما مذهب سيبويه فلا يجيز ذلك إلا في شعر والذي ينبغي أن يقال إن كاف التشبيه لها ثلاثة أحوال حال يتعين أن تكون فيها اسما وهي ما إذا كانت فاعلا أو مجرورة بحرف أو إضافة وحال يتعين فيها أن تكون حرفا وهي الواقعة صلة نحو جاء الذي كزيد لأن جعلها اسما يستلزم حذف عائد المبتدأ من غير طول الصلة وهو ممتنع عند البصريين وحال يجوز فيها الأمران وهي ما عدا ما ذكر نحو زيد كعمرو والوجه أن المثل هنا بمعنى القصة والتقدير صفتهم وقصتهم كقصة المستوقد فليست زائدة على هذا التأويل والمثل بالفتح في الأصل بمعنى مثل ومثيل نحو شبه وشبه وشبيه وقيل بل هو في الأصل الصفة وأما المثل في قوله تعالى ضرب الله مثلا فهو القول السائر الذي فيه غرابة من بعض الوجوه ولذلك حوفظ على لفظه فلم يغير فيقال لكل من فرط في أمر عسر تداركه الصيف ضيعت اللبن سواء كان المخاطب به مفردا أو مثنى أو مجموعا أو مذكرا أو مؤنثا والذي في محل خفض بالإضافة وهو موصول للمفرد المذكر ولكن المراد به هنا الجمع ولذا اعتبر ومعى معناه في قوله ذهب الله بنورهم وتركهم فأعاد الضمير عليه جمعا اه سمين **قوله** في نفاقهم) أي في حال نفاقهم وقوله استوقد السين والتاء فيه زائدتان ولذلك قال وقد **قوله** أنارت) أشار به إلى أن الفعل متعد فاعله ضمير مستتر وما الموصولة مفعوله أي أضاءت النار المكان الذي حوله فما بمعنى المكان اه وفي أبي السعود ما نصه الإضاءة فرط الإنارة كما يعرب عنه قوله

(أولئك) أي الذين استبدلوها به (فما ربحت تجارتهم) أي ما ربحوا فيها بل خسروا لمصيرهم إلى النار المؤبدة عليهم (وما كانوا مهتدين) فيما فعلوا (مثلهم) صفتهم في نفاقهم (كمثل الذي استوقد) أوقد (نارا) في ظلمة (فلما أضاءت) أنارت (ما حوله)

تعالى هو الذى جعل الشمس ضياء والقمر نورا وتجئ متعدية ولازمة والفاء للدلالة على ترتيبها
على الاستيقاد أى فلما أضاءت النار ما حول المستوقد أو فلما أضاء ما حوله والتأنيث
لكونه عبارة عن الاماكن والاشياء أو أضاءت النار نفسها فيما حوله على أن ذلك ظرف وإشراق
النار المنزل منزلتها لا لنفسها أو ما بين يديه وحوله ظرف اه **قوله** واستدفاء) فى المصباح
دفئ البيت يدفأ مهموز من باب تعب قالوا ولا يقال فى اسم الفاعل فى وزان كريم بل
وزان تعب وهو فى الشخص فالذكر دفآن والانثى دفأى مثل غضبان وغضبى اذا لبس ما يدفئه
ودفئ اليوم مثال قرب فالدفء وزان حمل خلاف البرد اه وفى المختار الدفء نتاج الابل
وألبانها وما ينتفع به منها قال الله تعالى لكم فيها دفء وفى الحديث لنا من دفئهم ما سلموا
بالميثاق وهو أيضا السخونة من دفئ الرجل من باب سلم وطرب وهو أيضا ما يدفئ ورجل
دفئ بالقصر ودفئ بالمد ودفآن والمرأة دفأى ويوم دفئ بالمد وبابه ظرف وليلة دفيئة
أيضا وكذا الثوب والبيت اه **قوله** ذهب الله بنورهم) أى المقصود بالايقاد فبقوا فى ظلمة
وخوف واليه أشار الشيخ المصنف فى التقرير وعدل عن ضوئهم الذى هو مقتضى اللفظ لئلا
يحتمل اذهاب ما فى الضوء من الزيادة وابقاء ما يسمى نورا فان الغرض اذهاب النور عنهم بالكلية
وحاصله أن الضوء أبلغ من النور كما يدل له ما تقدم اه كرخى والباء فيه للتعدية وهى
مرادفة للهمزة فى التعدية هذا مذهب الجمهور وزعم المبرد أن بينهما فرقا وهو أن الباء يلزم
فيها مصاحبة الفاعل للمفعول فى ذلك الفعل والهمزة لا يلزم فيها ذلك فاذا قلت ذهبت بزيد
فلابد أن تكون قد صاحبته فى الذهاب فذهبت معه واذا قلت أذهبته جاز أن تكون قد
صحبته وأن لا تكون قد صحبته ورد الجمهور على المبرد بهذه الآية لأن مصاحبته تعالى لهم فى الذهاب
مستحيلة اه سمين والنور ضوء كل نير واشتقاقه من النار أى أطفأ الله نارهم التى هى مدار
نورهم اه ابو السعود **قوله** مراعاة لمعنى الذى) أى بعد جعله بمعنى الذين كما فى قوله تعالى
وخضتم كالذى خاضوا **قوله** وتركهم) ترك فى الاصل بمعنى طرح وخلى فيتعدى لواحد
وقد يضمن معنى التصيير فيتعدى لاثنين فان جعل متعديا لواحد فهو الضمير البارز وفى ظلمات
ولا يبصرون حالان وان جعل متعديا لاثنين فالثانى فى ظلمات ولا يبصرون حال وهى مؤكدة
لأن من كان فى الظلمة لا يبصر اه من السمين ومفعول يبصرون محذوف قدره
بقوله ما حولهم **قوله** فى ظلمات) جمع الظلمة باعتبار ظلمة الليل وظلمة تراكم الغمام فيه
وظلمة انطفاء النار اه شيخنا وفى البيضاوى وظلماتهم ظلمة الكفر وظلمة النفاق وظلمة
يوم القيامة يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم أو ظلمة الضلال
وظلمة سخط الله وظلمة العقاب السرمدى أو ظلمة شديدة كأنها ظلمات متراكمة اه ومن هنا
تقتضى أن الضمير فى وتركهم راجع للمنافقين المشبهين بالذين أوقدوا النار وهذا ليس
بالجيد بل الاولى أنه راجع لاصحاب المثل المستوقدين والى هذا يشير قول الجلال فكذلك
هؤلاء الخ أى هؤلاء المنافقين المشبهين بأصحاب المثل **قوله** فكذلك هؤلاء أمنوا)
بالقصر أى حقنوا أنفسهم وأولادهم وأموالهم باظهار كلمة الايمان أى بسبب اظهارها **قوله**
صم بكم الخ) هذا ما عليه الاكثرون من أن رفع الثلاثة على اضمار مبتدأ وهى أخبار

فابصر واستدفأ وأمن
مما يخافه (ذهب الله بنورهم
أطفأه وجمع الضمير مراعاة
لمعنى الذى (وتركهم فى ظلمات
لا يبصرون) ما حولهم متحيرين
عن الطريق خائفين فكذلك
هؤلاء أمنوا باظهار
كلمة الايمان فاذا ماتوا جاءهم
الخوف والعذاب (هم (صم
عن الحق فلا يسمعونه سماع

قبول

قوله المنافقين الخ هكذا فى
نسخة المؤلف وعليه صار بعض
المتأخرين اه

متباينة لفظا ومعنى لكنها في معنى خبر واحد لأن مآلها إلى عدم قبولهم الحق مع كونهم سمع الآذان فصحاح الألسن بصراء الأعين فليس المراد نفي الحواس الظاهرة كما أشار إليه في التقرير والجملة خبرية على بابها اهـ كرخي وفي المصباح صمت الأذن صمما من باب تعب بطل سمعها هكذا فسره الأزهري وغيره ويسند الفعل إلى الشخص أيضا فيقال صم زيد يصم صمما فالذكر أصم والأنثى صماء والجمع صم مثل أحمر وحمراء وحمر اهـ وفيه أيضا بكم يبكم من باب تعب فهو أبكم أي أخرس وقيل الأخرس الذي خلق ولا نطق له والأبكم الذي له نطق ولا يعقل الجواب والجمع بكم اهـ وفيه أيضا عمي يعمى من باب صدي فقد بصره فهو أعمى والمرأة عمياء والجمع عمي من باب أحمر وعميان أيضا اهـ **قوله** فلا يفقهونه) الظاهر أن يقيد هذا النفي بأن يقال أي فهما مطابقا للواقع فهو لما سبق أنهم مع صممهم ظاهرا وكذا يقال في قوله فلا يرونه أي رؤية نافعة اهـ شيخنا **قوله** عن الضلالة) أشار به إلى أن الفعل لازم وقيل إنه متعد ومفعوله محذوف تقديره لا يرجعون جوابا أي لا يردونه والفاء للدلالة على أن اتصافهم بالأحكام السابقة سبب لتحيرهم واحتباسهم اهـ كرخي **قوله** أو كصيب من السماء) في أو خمسة أقوال أظهرها أنها للتفصيل بمعنى أن الناظرين في حال هؤلاء منهم من يشبههم بحال المستوقد الذي هذه صفته ومنهم من يشبههم بأصحاب صيب هذه صفته والثاني أنها للإبهام أي أن الله أبهم على عباده تشبيههم بهؤلاء أو بهؤلاء الثالث أنها للشك بمعنى أن الناظر يشك في تشبيههم الرابع أنها للإباحة الخامس أنها للتخيير أي أبيح للناس أن يشبهوهم بكذا أو بكذا وخيروا في ذلك وزاد الكوفيون فيها معنيين آخرين أحدهما كونها بمعنى الواو والثاني كونها بمعنى بل والصيب المطر سمي بذلك لنزوله يقال صاب يصوب من باب قال إذا نزل والسماء كل ما علاك من سقف ونحوه مشتقة من السمو وهو الارتفاع والأصل سماو وإنما قلبت الواو همزة لوقوعها طرفا بعد ألف زائدة وهو بدل مطرد نحو كساء ورداء بخلاف نحو سقاية وسقاوة لعدم تطرف حرف العلة ولذلك لما دخل عليها تاء التأنيث صحت نحو سماوة اهـ سمين **قوله** أي كأصحاب) أخذ تقدير هذا المضاف من الواو في يجعلون أصابعهم ومن الاحتياج إلى مضاف آخر لم يذكره وهو مثل ودليله كمثل فيما سبق اهـ شيخنا **قوله** وأصله صيوب) أي فاجتمعت الياء والواو وسبقت إحداهما بالسكون فقلبت الواو ياء وأدغمت الياء في الياء **قوله** من السماء) ظرف لغو متعلق بصيب لأنه بمعنى نازل أو نعت لصيب ومن ابتدائية عليهما ويجوز أن تكون تبعيضية على الثاني على حذف مضاف فتقديره من أمطار السماء اهـ شيخنا **قوله** فيه ظلمات) المتبادر من ظاهر النظم أن الضمير راجع للصيب فلذا أعاده عليه غير الجلال من المفسرين وأما هو فقد أعاده على السحاب الذي هو مدلول السماء وهو خلاف ظاهر نظم الآية وفي بمعنى مع **قوله** متكاثفة) أي مجتمعة من ثلاث ظلمة السحاب وظلمة المطر وظلمة الليل اهـ شيخنا **قوله** ورعد) أي شديد عظيم فالتنوين للتعظيم وحينئذ فهو صاعقة لما يأتي أنها شدة صوت الرعد فالتعبير بالرعد تارة وبالصاعقة أخرى للتفنن اهـ شيخنا **قوله** الملك الموكل به) وصوته الذي من نار يزجر بها السحاب ويزجره كما ...

(بكم) خرس عن الخير (عمي) عن طريق الهدى فلا يرونه (فهم لا يرجعون) عن الضلالة (أو) مثلهم (كصيب) مطر أي كأصحاب صيب وأصله صيوب من صاب يصوب أي ينزل (من السماء) السحاب (فيه) أي السحاب (ظلمات) متكاثفة (ورعد) هو الملك الموكل به وقيل صوته (وبرق) لمعان سوطه الذي يزجره به

في المختار **قوله** يجعلون الخ) الضمير لاصحاب الصيب فهو وان حذف لفظه وأقيم الصيب مقامه لكن معناه باق فيجوز أن يعود عليه والجملة استئناف فكأنه لما ذكر ما يؤذن بالشدة والهول قيل فكيف حالهم مع ذلك فأجاب بها وانما اطلق الاصابع على الانامل للمبالغة اه بيضاوي **قوله** أي أناملها) أشار الى أنه من أنواع المجاز اللغوي وهو اطلاق الكل على الجزء ونكتة التعبير عنها بالاصابع الاشارة الى ادخالها على غير المعتاد مبالغة في الفرار من شدة الصوت فكأنهم جعلوا الاصابع جميعها اه كرخي **قوله** من الصواعق) أل للعهد الذكري لانها ذكرت بعنوان الرعد بواسطة التنوين ولا يضر في العهد الذكري اختلاف العنوان كما قرر في محله اه شيخنا **قوله** شدة صوت الرعد) أي الملك كما روي أنه اذا اشتد غضبه على السحاب طارت من فيه النار فتضطرب أجرام السحاب وتنعقد اه كرخي فهذا التركيب ظاهر على القول بأن الرعد هو الملك وعلى القول بأنه صوت تكون الاضافة بيانية أي شدة صوت هو الرعد وفي السمين والصواعق جمع صاعقة وهي الصيحة الشديدة من صوت الرعد يكون معها القطعة من النار ويقال لها صاعقة بالسين وصاقعة بتقديم القاف اه وفسرها الجلال في سورة الرعد بأنها نار تخرج من السحاب اه **قوله** لئلا يسمعوها) علة لمجموع المعلل الذي هو الجعل مع علته التي هي من الصواعق اه وقوله حذر الموت فيه وجهان أظهرهما أنه مفعول من أجله ناصبه يجعلون ولا يضر تعدد المفعول من أجله لان الفعل يعلل بعلل الثاني أنه منصوب على المصدر وعامله محذوف تقديره يحذرون حذر الموت اه سمين **قوله** كذلك هؤلاء الخ) هذا شروع في بيان حال المشبه بعد بيان حال المشبه به وهذا التوزيع في كلامه يقتضي أن الآية من قبيل التشبيهات المفردة وحاصلها ثمانية خمسة هنا وان كان في أولها اختصار وهو قوله اذا نزل القرآن الخ وكان عليه أن يقول المشبه بالمطر أي في أن كلا مادة الحياة والثلاثة ظاهرة من كلامه والخامس يؤخذ من قوله يسدون آذانهم الخ والثلاثة الباقية تأتي في قوله تمثيل لازعاج ما في القرآن الخ هذا والاقرب أن لفظ الآية من قبيل التشبيه المركب ولذلك قال البيضاوي الظاهر أن التمثيلين من جملة التمثيلات المؤلفة وهو أن تشبه كيفية منتزعة من مجموع تضامّت أجزاؤه وتلاصقت حتى صارت شيئاً واحداً بأخرى مثلها فالغرض تمثيل حال المنافقين الخ اه شيخنا **قوله** المشبه بالظلمات) أي في عدم الاهتداء للحجة وفي الحيرة في الدين والدنيا وهو بالرفع نعت لذكر الكفر وكذا قوله المشبه بالرعد أي في ازعاجه وارهابه وقوله المشبه بالبرق أي في ظهوره اه كرخي فذكر الثلاثة أنسب بكون المطر فيه الثلاثة المذكورة فيكون شبيهه وهو القرآن فيه ثلاثة تشابه تلك الثلاثة **قوله** يسدون آذانهم) بيان لحالة المشبهين الشبيهة بجعل أصحاب الصيب أصابعهم في آذانهم وقوله لئلا يسمعوه الخ نظير قوله في جانب المشبه به من الصواعق حذر الموت فكذلك هؤلاء يسدون آذانهم من سماع القرآن حذر الميل الى الايمان الذي هو بمنزلة الموت عندهم **قوله** وهو عندهم) أي ترك دينهم موت أي لانه كفر اه كرخي **قوله** والله محيط بالكافرين) هذه جملة من مبتدأ وخبر واصل محيط محوط لانه من حاط

(يجعلون) أي أصحاب الصيب (أصابعهم) أي أناملها (في آذانهم من) أجل (الصواعق) شدة صوت الرعد لئلا يسمعوها (حذر) خوف (الموت) من سماعها كذلك هؤلاء اذا نزل القرآن وفيه ذكر الكفر المشبه بالظلمات والوعيد عليه المشبه بالرعد والحجج البينة المشبهة بالبرق يسدون آذانهم لئلا يسمعوه فيميلوا الى الايمان وترك دينهم وهو عندهم موت (والله محيط بالكافرين)

يحوط

يحوط فأعل أعلال يستعين بأن نقلت كسرة الواو الى الساكن قبلها ثم قلبت ياء لسكونها اثر كسرة والاحاطة خاصة بالمحسوسات فشبه شمول القدرة لهم باحاطة السور واستعيرت الاحاطة للشمول ويشتق منها الوصف وعبارة السمين والاحاطة حصر الشيء من جميع جهاته وهي هنا عبارة عن كونهم تحت قهره لا يفوتونه وقيل ثم مضاف محذوف أي عقابه محيط بهم وهذه الجملة قال الزمخشري اعتراض لا محل لها من الاعراب كأنه يعني بذلك أن جملة قوله يجعلون أصابعهم وجملة قوله يكاد البرق شيئا واحدا لانهما من قصة واحدة فكان ما بينهما اعتراضا **قوله** علما وقدرته) منصوبان على التمييز المحول عن المبتدا والاصل وعلم الله وقدرته محيطان بهم اه **قوله** فلا يفوتونه) أي لان المحاط لا يفوت المحيط وفيه اشارة الى انه شبه شمول قدرته تعالى اياهم باحاطة المحيط ما أحاط به في امتناع الفوات فهو استعارة تبعية في الصفة سارية اليها من مصدرها كما قاله العلامة الشريف اه كرخي **قوله** يكاد البرق) واوي العين فوزنه يفعل كيخاف نقلت فتحة الواو الى الساكن قبلها ثم يقال تحركت الواو بحسب الاصل وانفتح ما قبلها بحسب الآن فقلبت ألفا فصار يكاد بوزن يخاف وماضيه كود بكسر العين كخوف ومصدره الكود كالخوف وهذا في كاد الناقصة وأما كاد التامة فهي يائية العين المفتوحة في الماضي كباع ومصدره الكيد كالبيع ولذلك جاء المضارع في القرآن مختلفا يكاد زيتها يضيء فيكيدوا لك كيدا ومعنى التامة المكر ومعنى الناقصة المقاربة اه شيخنا **قوله** يخطف أبصارهم) خبر يكاد وفي المصباح خطفه يخطفه من باب فهم اجتذبه بسرعة وخطفه خطفا من باب ضرب لغة اه **قوله** كلما أضاء لهم مشوا فيه) كل نصب على الظرف وما مصدرية والزمان محذوف أي كل زمان اضاءة وقيل ما نكرة موصوفة ومعناها الوقت والعائد محذوف تقديره كل وقت أضاء لهم فيه فأضاء في الاول لا محل له لكونه صلة ومحله الجر على الثاني والعامل في كلما جوابها وهو مشوا وأضاء يجوز أن يكون لازما وقال المبرد هو متعد ومفعوله محذوف أي أضاء لهم البرق الطريق فالهاء في فيه تعود على البرق في قول الجمهور وعلى الطريق المحذوف في قول المبرد وفيه متعلق بمشوا وفي على بابها أي انه محيط بهم وقيل بمعنى الباء ولا بد من حذف على القولين أي مشوا في ضوئه أو بضوئه اه سمين وفي البيضاوي وأضاء اما متعد والمفعول محذوف بمعنى كلما نور لهم ممشى أخذوه أو لازم بمعنى كلما لمع لهم مشوا في موضع نوره اه **قوله** أي في ضوئه) لا حاجة لهذا المضاف بعد تفسير البرق بكونه لمعان السوط **قوله** تمثيل لازعاج الخ) أي فهو من قبيل تشبيه المفردات والمعنى أنه تمثيل لهؤلاء المنافقين بأنهم كلما سمعوا من القرآن ما فيه من الحجج أزعج قلوبهم لظهورها لهم وصدقوا به ان كان مما يحبون من عصمة الدماء والاموال والغنيمة ونحوها وان كان مما يكرهون من التكاليف الشاقة عليهم كالصلاة والصوم وقفوا متحيرين اه كرخي **قوله** تمثيل لازعاج ما في القرآن الخ) أي باختطاف البرق لابصارهم وقوله وتصديقهم الخ أي بمشيهم في البرق وقوله ووقوفهم الخ أي بوقوفهم في الظلمة اه شيخنا **قوله** ولو شاء الله الخ) يعني أن استماعهم الذي لا يسمعوا آذانهم وأبصارهم بسببه عدم مشيئة ذلك فعدم

عليما وقدرة فلا يفوتونه (يكاد) يقرب (البرق يخطف أبصارهم) يأخذها بسرعة (كلما أضاء لهم مشوا فيه) وإذا أظلم عليهم قاموا) أي وقفوا تمثيل لازعاج ما في القرآن من الحجج قلوبهم وتصديقهم لما سمعوا فيه مما يحبون ووقوفهم عما يكرهون (ولو شاء الله لذهب بسمعهم)

تعلق القدرة بالإزالة بسببه عدم تعلق الإرادة بها اهـ شيخنا وفي البيضاوي أي لو شاء أن
يذهب بسمعهم بقصيف الرعد وأبصارهم بوميض البرق لذهب بهما فحذف المفعول لدلالة
الجواب عليه اهـ وفي السمين ما نصه وشاء أصله شيئ على فعل بكسر العين من باب نال وإنما
قلبت الياء ألفا للقاعدة المشهورة ومفعوله محذوف تقديره ولو شاء الله إذهاب سمعهم
كثر حذف مفعوله ومفعول أراد حتى لا يكاد ينطق به إلا في الشيء المستغرب وقوله المشهورة
وهي أنه إذا تحركت الياء وانفتح ما قبلها انقلبت ألفا **قوله** بمعنى أسماعهم) إشارة إلى أن المفرد
بمعنى الجمع بقرينة وأبصارهم والمعنى ولو شاء الله لأذهب الظاهرة من ذلك كما أذهب
الباطنة في قوله سابقا صم بكم عمي ولكن المانع عدم مشيئته وذلك لأنه تعالى يمهل المنافقين
فيما هم فيه ليتمادوا في الغي والفساد فيكون عذابهم أشد اهـ كرخي **قوله** الظاهرة) قيد
في الأبصار **قوله** كما ذهب بالباطنة) أي كما ذهب بأبصارهم الباطنة وهي القلوب أي أعماها
ومنع إدراكها للحق وهذا يدل على أن قوله ولو شاء الله الخ راجع للمنافقين لأنهم الذين
عميت بصائرهم وقلوبهم بالكفر لا لأصحاب الصيب لأن بصائرهم لم تعم لأن ظلمات الليل والرعد
والبرق لا تقتضي عمى قلوبهم هذا والذي عليه البيضاوي وأبو حيان في البحر أنه راجع
لأصحاب الصيب ونص عبارة الأول وفائدة هذه الشرطية إبداء المانع لذهاب سمعهم
وأبصارهم مع قيام ما يقتضيه والتنبيه على أن تأثير الأسباب في مسبباتها مشروط بمشيئته
انتهت ويبين هو التشبيه المقتضي بالظلمات والرعد والبرق ونص عبارة الثاني وظاهر الكلام
أن هذا كله مما يتعلق بذوي صيب فظاهره إلى أنه مما يتعلق بالمنافقين غير ظاهر وإنما
هذا مبالغة في تحير هؤلاء المسافرين وشدة ما أصابهم من الصيب الذي اشتمل على ظلمات
ورعد وبرق حيث تكاد الصواعق تصمهم والبرق يعميهم ثم ذكر أنه لو سبقت المشيئة بذهاب
سمعهم وأبصارهم لذهبت وكما اخترنا في قوله ذهب الله بنورهم إلى أنه مبالغة في حال المستوقد
كذلك اخترنا هنا أن هذا مبالغة في حال السفر وشدة المبالغة في حال المشبه به تقتضي
المبالغة في حال المشبه اهـ بحروفه **قوله** على كل شيء شاءه) قيد بذلك لإخراج الواجب
وهو ذاته وصفاته فإنهما من جملة الشيء إذ هو الموجود لكنهما ليسا من متعلقات الإرادة
فالمراد بقوله شاءه أن شأنه أن يشاءه وذلك هو الممكن اهـ شيخنا **قوله** يا أيها الناس) لم
يقع النداء في القرآن بغير يا من الأدوات والنداء في الأصل طلب الإقبال والمراد به هنا
التنبيه وأي مبني على الضم في محل نصب وها للتنبيه والناس نعت لأي على اللفظ
وحركته إعرابية وحركة أي بنائية ويستشكل رفع التابع مع عدم عامل الرفع وقوله أي أهل
مكة وقوله وحدوا اتبع فيه ابن عباس والراجح قول غيره وهو تعميم الناس بكل المكلفين
وتعميم العبادة للتوحيد وغيره وأهل يجوز نصبه ورفعه فتنصبه على أنه تفسير للناس باعتبار
محله والرفع على أنه تفسير له باعتبار لفظه والناس اسم جمع أصله أناس فحذفت الهمزة التي هي
فاء الكلمة وعوض عنها أل فلا يجمع بينهما اهـ شيخنا **قوله** أي أهل مكة) جرى على هذا
ما اشتهر أن يا أيها الناس أينما وقع في القرآن فهو مكي كما أن يا أيها الذين آمنوا مدني
وسورة البقرة والنساء والحجرات مدنيات باتفاق وقد قال في كل منها يا أيها الناس فقد يقال

(وأبصارهم) بمعنى أسماعهم (وأبصارهم) الظاهرة كما ذهب بالباطنة (إن الله على كل شيء) شاءه (قدير) ومنه إذهاب ما ذكر (يا أيها الناس) أي أهل مكة (اعبدوا) وحدوا (ربكم الذي خلقكم) أنشأكم ولم تكونوا شيئا (و) خلق (الذين من قبلكم)

ان ذلك اكثري لا كلي واعلم أن النداء على سبع مراتب نداء مدح ونداء ذم ونداء تنبيه ونداء اضافة ونداء نسبة ونداء تسمية ونداء تضييف فالاول كقوله يأيها النبي يأيها الرسول والثاني كقوله يأيها الذين هادوا يأيها الذين كفروا والثالث كقوله يأيها الانسان يأيها الناس والرابع كقوله يا عبادي والخامس كقوله يا بني آدم يا بني اسرائيل والسادس كقوله يا داود يا ابراهيم والسابع كقوله يا أهل الكتاب اه كرخي **قوله** للترجي) أي الطمع في المحبوب وعبر عنه قوم بالتوقع وذلك لا يكون الا مع الجهل بالعاقبة وهو محال في حقه تعالى فيجب تأويله كما أشار الى ذلك بقوله وفي كلامه تعالى للتحقيق أي لتحقيق الوقوع لان الكريم لا يطمع الا فيما يفعله والمنقول عن سيبويه أن عسى أيضا في كلامه تعالى للتحقيق قال الشيخ سعد الدين التفتازاني الا في قوله تعالى عسى ربه ان طلقكن اه كرخي **قوله** للتحقيق) أي تحقيق وقوع مضمون جملتها وهو هنا حصول الوقاية من العقاب فالمراد بالتحقيق الجزم والاخبار بحصول الوقاية وهذا المعنى من حيث ترتبه على العبادة حقه أن يفاد بفاء السببية لعلاقة الضدية لاقتضاء السببية تحقق المسبب عند وجود سببه واقتضاء الترجي عدم تحقق مضمون المترجى هذا هو الملائم لكلام الشارح وأما ما قرره بعضهم من أن لعل مستعارة للطلب فلا يناسب هنا اذا علمت هذا علمت أن جملة لعل لا محل لها من الاعراب وأن موقعها مما قبلها موقع الجزاء من الشرط وجعلها حالية مبني على أن لعل مستعملة في الترجي أي حال كونكم مترجين للتقوى طامعين فيها تأمل اه شيخنا وفي السمين ما نصه واذا ورد لعل في كلام الله تعالى فللناس فيه ثلاثة أقوال أحدها أن لعل على بابها من الترجي والاطماع ولكن بالنسبة الى المخاطبين أي لعلكم تتقون على رجائكم وطمعكم وكذا قال سيبويه في قوله تعالى لعله يتذكر أي اذهبا على رجائكما والثاني أنها للتعليل أي اعبدوا ربكم لكي تتقوا وبه قال قطرب والطبري وغيرهما والثالث أنها للتعرض للشيء كأنه قيل افعلوا ذلك متعرضين لأن تتقوا وهذه الجملة على كل قول متعلقة من جهة المعنى باعبدوا أي اعبدوه على رجائكم التقوى أو لتتقوا أو متعرضين للتقوى واليه مال المهدوي وأبو البقاء اه **قوله** حال) أي من الارض وهذا بناء على ما جرى عليه من أن جعل بمعنى خلق المتعدي لواحد وهو الارض وجرى غيره على أنه بمعنى صير وأن فراشا المفعول الثاني اه كرخي **قوله** فلا يمكن الاستقرار عليها) تفريع على المنفي **قوله** سقفا) جاء التعبير به في آية أخرى فعبر عنه هنا بالبناء اشارة الى احكامه اه شيخنا والبناء مصدل بنيت وانما قلبت الياء همزة لتطرفها بعد ألف زائدة وقد يراد به المفعول اه سمين **قوله** من السماء) أي السحاب **قوله** وتعلفون به دوابكم) اشارة الى أن المراد بالثمرات جميع ما ينتفع به مما يخرج من الارض كما قال المفسرون اه كرخي **قوله** فلا تجعلوا لله أندادا) الفاء للتسبب أي تسبب عن ايجاد هذه الآيات الباهرة النهي عن اتخاذكم الانداد ولا ناهية وتجعلوا مجزوم بها علامة جزمه حذف النون وهي هنا بمعنى تصيروا وأجاز أبو البقاء أن تكون بمعنى تسموا وعلى القولين فتتعدى لاثنين أولهما أندادا وثانيهما

لعلكم تتقون) بعبادته عقابه ولعل في الاصل للترجي وفي كلامه تعالى للتحقيق (الذي جعل) خلق (لكم الارض فراشا) حال بساطا يفترش لا غاية في الصلابة أو الليونة فلا يمكن الاستقرار (والسماء بناء) سقفا (وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات) أنواع (رزقا لكم) تأكلونه وتعلفون به دوابكم (فلا تجعلوا لله أندادا) شركاء في العبادة

الباء والجر ورقبله وهو واجب التقديم وأنداد اجمع ند وقال أبو البقاء أنداد اجمع ند وند بديد
وفي جعله جمع ند بيد نظر لان أفعالا يحفظ في فعيل بمعنى فاعل نحو شريف وأشراف ولا يقاس
عليه والند المقاوم المضاهي سواء كان مثلا أو ضدا أو خلافا وقيل هو الضد وقيل الكفوء
والمثل اه سمين **قوله** (وأنتم تعلمون) جملة من مبتدا وخبر في محل نصب على الحال اه سمين
قوله أنه الخالق الخ) أي وأن الانداد لا تماثله ولا تقدر على مثل ما يفعله كقوله هل
من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء فعلى هذا أي على كون وأنتم تعلمون حالا فالمقصود
منه التوبيخ سواء جعل مفعول تعلمون مطروحا أو منويا وإن كان الكل كما صرح به لكشاف
لا لتقييد الحكم وهو النهي عن جعل لله أندادا بحال علمهم فإن العالم والجاهل المتمكن من العلم
سواء في التكليف فلا يرد أن يقال المشركون لم يكونوا عالمين بذلك بل كانوا يعتقدون
أن له أندادا أو المراد وأنتم تعلمون أنه ليس في التوراة والانجيل جواز اتخاذ الانداد
اه كرخي **قوله** ولا يخلقون) أي وأنهم لا يخلقون **قوله** وإن كنتم في ريب الخ)
فيه ثلاثة أمور الاول أن ان تقلب الماضي الى الاستقبال حتى كان عند المحقق والشك
هنا واقع لا مستقبل وجوابه أن المراد وإن دمتم على الشك والدوام مستقبل الثاني
أن ان لغير المحقق والشك هنا واقع محقق وجوابه أنها مستعملة في المحقق على خلاف
الاصل فيها تنزيلا لهم واشارة الى أن الشك لا ينبغي أن يقع بالفعل الثالث أن قوله
وإن كنتم الخ يقتضي أنهم شاكون و قوله الآتي إن كنتم صادقين يشعر بأنهم جازمون بأنه
من محمد وجوابه أن حالهم التي هم عليها في نفس الامر الشك والتي يظهرونها ويعبرون
عنها أنه من عند محمد مغالطة له فأول الآية ناظر لواقعهم وآخرها ناظر لما يظهرونه تأمل
اه شيخنا **قوله** في ريب) خبر كان فيتعلق بمحذوف ومحل كان الجزم وهي وإن كانت
ماضية لفظا فهي مستقبلة معنى وزعم المبرد أن لكان الناقصة حكما مع إن ليس لغيرها
من الافعال فزعم أن كان لقوتها وتوغلها في المضي لا تقلبها ان الشرطية للاستقبال
بل تبقى على معناها من المضي وتبعه في ذلك أبو البقاء وعلل ذلك بأن أكثر استعمالها غير
دال على حدث وهذا مردود عند الجمهور لان التعليق انما يكون في المستقبل وتأولوا ما ظاهره
غير ذلك نحو إن كان قميصه قد اما بإضمار يكن بعد إن واما على التبيين والتقدير إن
يكن كان قميصه أو إن تبين كون قميصه ولما خفي هذا المعنى على بعضهم جعل إن هنا بمنزلة اذ
وقوله في ريب مجاز من حيث انه جعل الريب ظرفا محيطا بهم بمنزلة المكان الكثرة وقوعه
منهم ومما يتعلق بمحذوف لانه صفة لريب فهو في محل جر ومن للسببية أو ابتداء الغاية
ولا يجوز أن تكون للتبعيض ويجوز أن تتعلق بريب أي ان ارتبتم من أجل فمن هنا للسببية
وما موصولة أو نكرة موصوفة والعائد على كلا القولين محذوف أي نزلناه والتضعيف
في نزلناه للتعدية مرادفة لهمزة التعدية ويدل عليه قراءة أنزلنا بالهمزة وجعل الزمخشري
التضعيف هنا دالا على نزوله منجما في أوقات مختلفة وفي قوله نزلنا التفات من الغيبة الى
التكلم لان قبله اعبدوا ربكم فلو جاء الكلام عليه لقيل مما نزل على عبده ولكنه التفت
للتفخيم وعلى عبدنا متعلق بنزلنا ... للاشعار بأن ... المنزل

المنزل

قوله عن جعله هكذا في نسخة المؤلف ولعله عن جعلهم اه

(وأنتم تعلمون) أنه الخالق ولا يكون إلها إلا من يخلق (وإن كنتم في ريب) شك (مما نزلنا على عبدنا)

المنزل عليه ولبسه ولهذا جاء أكثر القرآن بالتحدي بها دون الآيات تقييدًا لانتهاء والوصل

فقط والإضافة في عبدنا تفيد التشريف وقرئ عبادنا فقيل المراد النبي صلى الله عليه وسلم

وأمته لأن جدوى المنزل وفائدته حاصلة لهم وقيل المراد بهم جميع الأنبياء عليهم السلام

اه سمين **قوله** من القرآن) بيان لما وقوله أنه من عند الله أي في أنه من عند الله أي

أو في أنه من عند نفسه اه **قوله** فأتوا بسورة) جواب للشرط والفاء هنا واجبة لأن

ما بعدها لا يصح أن يكون شرطًا وأصل ائتوا ائتيوا مثل اضربوا فالهمزة الأولى همزة وصل

أتي بها للابتداء بالساكن والثانية فاء الكلمة اجتمع همزتان قلبت ثانيتهما ياء على حد

إيمان وبابه واستثقلت الضمة على الياء التي هي لام الكلمة فحذفت فسكنت الياء وبعدها

واو الضمير ساكنة فحذفت الياء لالتقاء الساكنين وضمت التاء قبلها للمجانس فوزن

ائتوا افعوا وهذه الهمزة إنما يحتاج إليها ابتداء أما في الدرج فإنه يستغنى عنها وتعود الهمزة

التي هي فاء الكلمة لأنها إنما قلبت لأجل الكسر الذي كان قبلها وقد زال اه سمين **قوله**

للبيان) بناء على ما جرى عليه من عود الضمير للمنزل وهو وإن كان الراجح كما سيأتي لا

يتعين بل يصح كما جرى عليه البيضاوي وغيره كونها تبعيضية أي بسورة أي بعض ما هي

كائنة من مثل المنزل في فصاحته وإخباره بالغيوب وغير ذلك لكن فيه إيهام أن للمنزل

مثلا عجزوا عن الإتيان ببعضه ومن ثم عاد الضمير على عبدنا جعل من ابتدائية أي بسورة

كائنة ممن هو على حاله من كونه بشرًا أميًا لم يقرأ الكتب ولم يتعلم العلوم قالوا وعوده للمنزل

أوجه لأنه الظاهر المطابق لقوله في سورة يونس فأتوا بسورة مثله وليست السورة مثل النبي

صلى الله عليه وسلم ولأن الكلام في المنزل لا في المنزل عليه كقوله وإن كنتم في ريب مما نزلنا

على عبدنا فحقه أن لا ينفك عنه ليتسق الترتيب في النظم إذ المعنى وإن ارتبتم في أن القرآن

منزل من عند الله فأتوا بشيء مما يماثله ولو كان الضمير للمنزل عليه لكان حقه أن يقال

وإن ارتبتم في أن محمدًا منزل عليه فأتوا بقرآن من مثله اه كرخي وفي السمين قوله من مثله

في الهاء ثلاثة أقوال أحدها أنها تعود على ما نزلنا فيكون من مثله صفة لسورة ويتعلق

بمحذوف أي بسورة كائنة من مثل المنزل في فصاحته وإخباره بالغيوب وغير ذلك ويكون

معنى من التبعيض واختار ابن عطية والمهدوي أن تكون للبيان وأجاز أبو البقاء أن تكون

زائدة ولا يجيء إلا على قول الأخفش * الثاني أنها تعود على عبدنا فيتعلق من مثله

بائتوا ويكون معنى من ابتداء الغاية ويجوز على هذا الوجه أيضًا أن تكون صفة لسورة أي

بسورة كائنة من رجل مثل عبدنا * الثالث قال أبو البقاء أنها تعود على الأنداد بلفظ المفرد

كقوله وإن لكم في الأنعام لعبرة نسقيكم مما في بطونه قلت ولا حاجة تدعو إلى ذلك فإن المعنى

يأباه أيضًا اه **قوله** والسورة قطعة الخ) والآية طائفة من السورة متميزة بفصل

يسمى الفاصلة اه كرخي وقوله أقلها ثلاث آيات بيان لحالها في الواقع وليس من التعريف

والإلما صدق على شيء من السور كما لا يخفى ثم رأيت في حواشي البيضاوي ما نصه

قوله أقلها الخ تنبيه على أن أقل ما تتألف منه السورة ثلاث آيات لا قيد في التعريف

إذ لا يصدق على شيء من السور أنها طائفة مترجمة أقلها ثلاث آيات تأمل قال السعد

قوله من القرآن أي أنه من عند الله ... من مثله أي من مثل المنزل في البلاغة وحسن النظم والإخبار عن الغيب والسورة قطعة لها ثلاث آيات

[illegible]

وفي البيضاوي والسورة الطائفة من القرآن المترجمة التي أقلها ثلاث آيات وهي إن جعلت
واوها أصلية منقولة من سورة المدينة لانها محيطة بطائفة من القرآن مفرزة محوزة على
حيالها أو محتوية على أنواع من العلم احتواء سور المدينة على ما فيها أو من السورة التي هي
الرتبة لان السور كالمنازل والمراتب يترقى فيها القارئ أو لها مراتب في الطول والقصر
والفضل والشرف وثواب القراءة وان جعلت مبدلة من الهمزة فمن السؤرة التي هي البقية
والقطعة من الشيء والحكمة في تقطيع القرآن سورا افراد الانواع وتلاحق الاشكال وتناسب
النظم وتنشيط القارئ وتسهيل الحفظ والترغيب فيه فانه اذا ختم سورة نفس ذلك عنه
بعض كربه كالمسافر اذا علم انه قطع ميلا أو طوى بريدا والحافظ متى حفظها اعتقد أنه أخذ
من القرآن حظا تاما وفاز بطائفة محدودة مستقلة فعظم ذلك عنده وابتهج به الى غير
ذلك من الفوائد اه **قوله** وادعوا شهداءكم هذه جملة أمر معطوفة على الامر قبلها فهي في
محل جزم أيضا ووزن ادعوا افعوا لان لام الكلمة محذوفة اه سمين أي فأصله ادعووا
بواوين الاولى مضمومة وهي لام الكلمة والثانية ساكنة وهي واو الجماعة فاستثقلت الضمة على
الواو الاولى فحذفت الضمة فاجتمع ساكنان فحذفت الواو الاولى التي هي لام الكلمة **قوله**
الهتكم سموا شهداء لانهم يشهدون لهم بين يدي الله في القيامة بصحة عبادتهم اياهم على
زعمهم الفاسد وقوله من دون الله وصف للشهداء أو حال منهم والمعنى على زيادة من اذ
تقديره شهداءكم التي هي غير الله أو حال كونها مغايرة الله اه وفي البيضاوي والشهداء
جمع شهيد بمعنى الحاضر أو القائم بالشهادة أو الناصر أو الامام وكأنه سمي به لانه يحضر
المجالس وتبرم بحضره الامور ومعنى دون أدنى مكان من الشيء ومنه تدوين الكتب لانه
ادناء البعض من البعض ودونك هذا أي خذه من أدنى مكان منك ثم استعير للتفاوت
في الرتب فقيل زيد دون عمرو أي في الشرف ومنه الشيء الدون ثم اتسع فيه فاستعمل في كل
تجاوز حد الى حد وتخطي أمر الى أمر قال الله تعالى لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون
المؤمنين أي لا يتجاوزوا ولاية المؤمنين الى ولاية الكافرين ومن متعلقة بادعوا
والمعنى ادعوا الى المعارضة من حضركم أو رجوتم معونته من انسكم وجنكم والهتكم غير
الله فانه لا يقدر على أن يأتي بمثله الا الله أو وادعوا من دون الله شهداء يشهدون لكم بأن
ما أتيتم به مثله ولا تستشهدوا بالله فان الاستشهاد به من عادة المبهوت العاجز عن اقامة الحجة
أو شهداءكم الذين اتخذتموهم من دون الله أولياء أو الهة وزعمتم أنها تشهد لكم يوم القيامة
أو الذين يشهدون لكم بين يدي الله تعالى على زعمكم اه **قوله** ان كنتم صادقين شرط
حذف جوابه كما قدره المفسر بقوله فافعلوا ذلك أي الاتيان والدعاء وكذلك تصريح كلام
البيضاوي على أنه شرط حذف جوابه لكن يعكر عليه القاعدة المشهورة من أنه اذا اجتمع
شرطان وتوسط الجزاء بينهما يكون الاول قيدا في الثاني ويكون الجواب المذكور جوابا عنه
وسيذكر هذه القاعدة عند قوله تعالى قل ان كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة
وكذلك ذكرها الجلال المحلي في سورة الجمعة تأمل **قوله** فان لم تفعلوا ولن تفعلوا
ان الشرطية داخلة على جملة لم تفعلوا وتفعلوا مجزوم بلم كما تدخل ان الشرطية

(وادعوا شهداءكم) الهتكم التي تعبدونها من
دون الله أي غيره لتعينكم
(ان كنتم صادقين) في أن محمدا
قاله من عند نفسه فافعلوا
ذلك فانكم عربيون فصحاء مثله
ولما عجزوا عن ذلك قال تعالى
(فان لم تفعلوا) ما ذكر
لعجزكم

على فعل منفي بلا فتوا لا تفعلوا فيكون لم تفعلوا في محل جزم بها وقوله فاتقوا جواب الشرط ويكون
قوله ولن تفعلوا جملة معترضة بين الشرط وجزائه اه سمين **قوله** ابدا) أخذه من المقام
والسياق لا من مقتضى لن على الراجح فيها **قوله** اعتراض) أي جملة ولن تفعلوا معترضة
بين الشرط وجوابه وواوها ليست عاطفة بل للاستئناف فلا محل لها من الاعراب
لانها لم تقع موقع المفرد ولا يصح كونها حالا لان واو الحال لا تدخل على جملة مستأنفة ومعنى
الاعتراض في الغالب التأكيد ويجئ لغيره بحسب المقام وعبر بلن دون لا لانها أبلغ
منها في نفي المستقبل واستمراره **قوله** فاتقوا النار) جواب الشرط على أن اتقاء النار
كناية عن الاحتراز من العناد اذ بذلك يتحقق تسببه عنه وترتبه عليه كانه قيل فاذا
عجزتم عن الاتيان بمثله كما هو المقرر فاحترزوا من انكار كونه منزلا من عند الله سبحانه
فانه مستوجب للعقاب بالنار اه أبو السعود واتقوا أصله اتقيوا استثقلت الضمة
على الياء التي هي لام الكلمة فحذفت فالتقى ساكنان فحذفت الياء ثم ضم ما قبلها لمناسبة
الواو وفي الكرخي ما نصه وعرف النار هنا ونكرها في التحريم لان الخطاب في هذه مع
المنافقين وهم في أسفل النار المحيطة بهم فعرفت بلام الاستغراق أو العهد الذهني وفي
تلك مع المؤمنين والذي يعذب من عصاتهم بالنار يكون في جزء من اعلاها فناسب تنكيرها
لتقليلها اه **قوله** التي وقودها) بفتح الواو أي ما توقد به وأما بضمها فهو المصدر
هذه التفرقة على المشهور في أن المفتوح اسم للآلة والمضموم مصدر وبعضهم قال كل
من الفتح والضم يجري في الآلة والمصدر فما توقد به النار يقال له وقود بالفتح والضم وإيقادها
كذلك وكذا يقال في الوضوء والسحور والطهور ونحو ذلك اه من السمين **قوله** منها)
حال من أصنامهم أي حال كونها من الحجارة وقيد بذلك ليصح كون الاصنام مثالا للحجارة
احترازا عما اذا كانت من غيرها والحجارة جمع حجر كجمالة جمع جمل وهو قليل غير منقاس
اه بيضاوي **قوله** هيئت) بين به معنى أعدت يقال اعد له كذا هيأه له فدل
على أنها مخلوقة اذ الاخبار عن اعدادها للكافرين بلفظ الماضي دليل على وجودها والالزم
الكذب في خبر الله تعالى فازعمته المعتزلة من أنها تخلق يوم الجزاء قالوا لان خلقها
قبله عبث لا فائدة فيه فلا يليق بالحكيم مردود لما تقرر من بطلان القول بتعليل أفعاله تعالى
بالفوائد لا يسأل عما يفعل سبحانه وتأويلهم بأنه يعبر عن المستقبل بالماضي لتحقق الوقوع
ومثله كثير في القرآن مدفوع بأنه خلاف الظاهر ولا يصار اليه الا بقرينة ذكره في شرح
المقاصد اه كرخي **قوله** وحال) أي من النار ولا يصح أن تكون حالا من الضمير في وقودها
لانه مضاف اليه ولان المضاف اسم بمعنى العين كالحطب فهو جامد لا يعمل اه من السمين
قوله لازمة) دفع لما قيل هي معدة للكافرين اتقوا أم لم يتقوا فمن ثم قال لازمة اه
كرخي **قوله** وبشر الذين آمنوا الخ) عطف على مضمون آية فان لم تفعلوا الخ والبشارة أول
خبر من خير أو شر قالوا لان أثرها يظهر في البشرة وهي ظاهر جلد الانسان وهذا رأي سيبويه
الا أن الاكثر استعمالها في الخير وان استعملت في الشر فمقيد كقوله تعالى فبشرهم بعذاب
وان أطلقت كانت للخير وظاهر كلام الزمخشري أنها تختص بالخير والبشارة أيضا

(ولن تفعلوا) ذلك أبدا
لظهور إعجازه اعتراض
(فاتقوا) بالإيمان بالله وأنه
ليس من كلام البشر (النار
التي وقودها الناس) الكفار
(والحجارة) كأصنامهم منها
يعني أنها مفرطة الحرارة تتقد
بما ذكر لا كنار الدنيا تتقد
بالحطب ونحوه (أعدت)
هيئت (للكافرين) يعذبون
بها جملة مستأنفة أو حال
لازمة (وبشر) أخبر (الذين
آمنوا) صدقوا بالله

الجمال والبشر الجميل وتباشير الفجر أوائله وفاعل بشر إمّا ضمير الرسول عليه الصلاة والسلام وهو الواضح وإمّا كل من تتأتى منه البشارة ا ه سمين كعلماء المسلمين **قوله** الصالحات جمع صالحة وهي من الصفات التي جرت مجرى الأسماء في إيلائها العوامل ا ه سمين **قوله** تجري الخ) صفة لجنات وقوله كلما رزقوا صفة ثانية وقوله ولهم فيها صفة ثالثة وقوله وهم فيها الخ صفة رابعة وأما قوله وأتوا به متشابها فهو اعتراض مقرر لما قبله وقوله تجري أي على ظهر الأرض من غير حفير بل هي متماسكة بقدرة الله تعالى وقوله الأنهار أي جنسها أو المعهودة في آية القتال مثل الجنة التي وعد المتقون الخ ا ه شيخنا وعبارة البيضاوي وعن مسروق أنهار الجنة تجري في غير أخدود واللام في الأنهار للجنس كما في قولك لفلان بستان فيه الماء الجاري أو للعهد والمعهود هي الأنهار المذكورة في قوله تعالى فيها أنهار من ماء غير آسن الآية والنهر بالفتح والسكون المجرى الواسع فوق الجدول ودون البحر كالنيل والفرات انتهت **قوله** وقصورها) أي المعبر عنها بالمساكن ففيه تفنن **قوله** والنهر الموضع الخ) النهر يجوز فيه فتح الهاء وسكونها وكذا كل ما عينه حرف حلقي لكن الساكن الهاء يجمع على أنهر ومفتوحها يجمع على أنهار وعلى حل قوله

أفعل سماعي عينا أنّ فعل وقوله وغيرها أفعل فيه مطرد من الثلاثي اسما بأفعال يرد وينبغي أن يضبط في الشرح بفتح الهاء لأنّ غرضه أن يبين مفرد الجمع الذي في الآية وهو بالفتح لا غير ا ه شيخنا وفي السمين الأنهار جمع نهر بالفتح وهي اللغة العالية وفيه تسكين الهاء ولكن أفعال لا ينقاس في فعل الساكن العين بل يحفظ نحو أفراخ وأزناد وأفراد والنهر دون البحر وفوق الجدول وهل هو مجرى الماء أو الماء الجاري نفسه الأول أظهر لأنه مشتق من نهرت أي وسعت ومنه النهار لاتساع ضوئه وإنما أطلق على الماء مجازا إطلاقا للمحل على الحال ا ه وفي المختار ونهر النهر حفره ونهر الماء جرى في الأرض وجعل لنفسه نهرا وبابهما قطع وكل كثير جرى فقد نهر واستنهر ا ه **قوله** رزقا) أي مرزوقا مفعول ثان والأول واو الضمير القائمة مقام الفاعل وكونه مصدرا بعيد لقوله هذا الذي رزقنا من قبل وأتوا به متشابها والمصدر لا يؤتى به متشابها إنما يؤتى بالمرزوق كذلك وتقدير الكلام ومعناه كل حين رزقوا مرزوقا مبتدأ من الجنات مبتدأ من ثمرة أي لأنها بدل من قوله منها بدل اشتمال بإعادة العامل وإنما قلنا إنه بدل اشتمال لأنه لا يتعلق حرفان بمعنى واحد بعامل واحد إلا على سبيل البدلية أو العطف وإنما جيء بالتقدير مثل لأنّ هذا إذا لم يذكر معه الوصف كان إشارة إلى المحسوس الحاضر وهي الذات الجزئية لا الماهية الكلية وأمّا إذا قيل هذا النوع كذا فلا يلزم ذلك فهم لم يريدوا بقولهم المذكور نفس ما أكلوه لأنّ الحاضر بين أيديهم في ذلك الوقت يستحيل أن يكون عين الذي تقدّم ولكن أرادوا هذا من نوع ما رزقنا من قبل والحاصل أنّ المراد بثمرة النوع لا الفرد إذ لا معنى لابتداء الرزق من البستان من تفاحة واحدة قال الشيخ سعد الدين التفتازاني وقد طال الكلام في تقريره ا ه كرخي **قوله** قالوا هذا الذي رزقنا من قبل) قالوا هو العامل في كلما كما تقدّم وهذا الذي رزقنا مبتدأ وخبر في محل نصب بالقول وعائد الموصول محذوف لاستكمال الشروط أي رزقناه ومن قبل متعلق به ومن لابتداء

وعملوا الصالحات) من الفروض والنوافل (أن) أي بأن (لهم جنات) حدائق ذات شجر ومساكن (تجري من تحتها) أي تحت أشجارها وقصورها (الأنهار) أي المياه فيها والنهر الموضع الذي يجري فيه الماء لأنه ينهره أي يحفره وإسناد الجري إليه مجاز (كلما رزقوا منها) أطعموا من تلك الجنات (من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي) أي مثل ما (رزقنا من قبل) أي قبله في الجنة لتشابه ثمارها

الغاية

البناء ولما قطعت قبل بنيت وانما بنيت على الضمة لانها حركة لم تكن لها حال اعرابها اه سمين

(قوله هذا الذي الخ) هذا مبتدأ والذي بصلته خبره فيقتضي التركيب أن الذي احضر اليهم وأرادوا أكله هو عين الذي أكلوه من قبل وهو لا يستقيم فلذلك جعل المفسر الكلام على حذف مضاف في جانب الخبر فقال أي مثل ما وما هي المذكورة بلفظ الذي ولو قال أي مثل الذي لكان أوضح وقوله أي قبله أي قبل هذا الذي احضر الينا وقوله لتشابه ثماره علة لتقدير المضاف وقوله بقرينة وأتوا الخ متعلق بقوله أي قبله في الجنة فهو تعليل لهذا التقييد وغرضه به الرد على من لم يقيد القبلية بالجنة بل جعلها شاملة لها وللدنيا وعبارة الكرخي قوله أي قبله في الجنة الخ تنبيه على أن هذا اشارة الى المرزوق في الاخرة فقط لأنه يعم المرزوق في الدنيا والاخرة كما قاله الزمخشري قال الشيخ قوله الذي رزقنا من قبل انطوى تحته ذكر ما رزقوه في الدارين اه ويعني بقوله انطوى تحته ذكر ما رزقوه في الدارين أنه لما كان التقدير مثل الذي رزقناه كان قد انطوى على المرزوقين معا وما جرى عليه الشيخ المصنف تبع فيه أبا حيان قال لان ظاهر الاية أنه راجع الى المرزوقين في الاخرة فقط لانه المحدث عنه والمشبه بالذي رزقوه من قبل ولان الجملة انما جاءت محدثا بها عن الجنة وأحوالها كما في الحديث وكلما عرف أكثري فلا يشكل بالكثرة الاولى لكن ما قاله الزمخشري أدق نظرا لان قوله كلما حلما قاله حفيفي اه (قوله وأتوا به) أي أتتهم الملائكة والولدان وأصل أتوا أتيوا استثقلت الضمة على الياء فحذفت فالتقى ساكنان فحذفت الياء ثم ضم ما قبلها لمناسبة الواو فوزنه فعوا اه وقوله أي جيئوا بالرزق أي برزق الجنة فالضمير عائد على رزقا في قوله من ثمرة رزقا وقوله متشابها حال من الضمير فيه (قوله لونا) من المعلوم أن التشابه في اللون لا مزية فيه وانما المزية في تشابه الطعم الا أن يقال الاختلاف الطعم مع اتحاد اللون غريب في العادة فكان ذلك مدحا لطعام الجنة ولذا روي عن الحسن ان احدهم يؤتى بالصحفة فيأكل منها ثم يؤتى بأخرى فيراها مثل الاولى فيقول هذا الذي رزقنا من قبل فتقول له الملائكة اللون واحد والطعم مختلف وروى أنه عليه الصلاة والسلام قال والذي نفس محمد بيده ان الرجل من أهل الجنة يتناول الثمرة ليأكلها فما هي واصلة الى فيه حتى يبدل الله مكانها مثلها وعن مسروق نخل الجنة نضيد من أصلها الى فرعها وثمرها أمثال القلال كلما نزعت ثمرة عاد مكانها أخرى والعنقود اثنا عشر ذراعا اه من الخطيب وروى مسلم عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل الجنة يأكلون ويشربون ولا يبولون ولا يتغوطون ولا يتمخطون ولا يبزقون يلهمون الحمد والتسبيح كما يلهمون النفس طعامهم جشاء ورشحهم كرشح المسك وفي رواية ورشحهم المسك وقوله يلهمون التسبيح أي يجري على ألسنتهم كما يجري النفس فلا يشغلهم عن شيء كما أن النفس لا يشغل عن شيء وقوله طعامهم جشاء أي ان فضل طعامهم يخرج في الجشاء وهو تنفس المعدة والرشح العرق اه خازن (قوله ولهم فيها أزواج) جمع زوج والزوج ما يكون معه آخر فيقال زوج للرجل والمرأة وأما زوجة بالتاء فقليل ونقل الفراء أنها لغة تميم والزوج أيضا الصنف والتثنية زوجان والطهارة النظافة والفعل منها طهر بالفتح من باب قتل ويقل الضم من باب قرب واسم

(وأتوا به) جيئوا بالرزق (متشابها) يشبه بعضه بعضا لونا ويختلف طعما (ولهم فيها أزواج)

الفاعل ظاهر فهو مقيس على الفتح شاذ على الضم كخاثر وحامض من خثر اللبن وحمض بضم
العين اه سمين **قوله** وغيرها) وهن الادميات **قوله** وكل قذر) أى كل ما يستقذر
من النساء وبذم من أحوالهن بمعنى انهن منزهات عن ذلك مبرآت منه بحيث لا يعرض ذلك
لهن وليس المراد التطهير الشرعى بمعنى ازالة المتحصل الحسى أو الحكمى كما فى الغسل عن الحيض
وغسل النجاسة قال الشيخ سعد الدين التفتازانى وشمل كلام الشيخ المصنف دنس الطبع
وسوء الخلق فان التطهير يستعمل فى الاجسام والاخلاق والافعال اه كرخى **قوله**
ماكثون ابدا) أفاد به أن المراد بالخلود الدوام ههنا لما يشهد له من الآيات والاحاديث
وأصله ثبات طويل المدة دام أو لم يدم ولذا يوصف بالابدية اه كرخى **قوله** لا يفنون
أى لانه تعالى يعيد أبدانهم على كيفية تصان من الاستحالة لانه قادر على حفظ البدن
وان كان بعض العناصر أقوى من البعض اذ ليس لغير الله تأثير فى شئ على طريقة أهل السنة
بل الكل من الله لا دخل لغيره فى شئ فلا يرد ما قيل الابدان مركبة من أجزاء متضادة الكيفية
معرضة للاستحالة المؤدية الى الانفكاك والانحلال فكيف يعقل خلودها فى الجنان وقوله ولا
يخرجون أى بفضل الله لان تمام النعمة بالبقاء هناك اه كرخى فان قيل فائدة المطعوم
هى التغذى ودفع ضرر الجوع وفائدة المنكوح التوالد وحفظ النوع وهى مستغنى عنها
فى الجنة قلت مطاعم الجنة ومناكحها وسائر أحوالها انما تشارك نظائرها الدنيوية فى
بعض الصفات والاعتبارات وتسمى بأسمائها على سبيل الاستعارة والتمثيل ولا تشاركها
فى تمام حقيقتها حتى تستلزم جميع ما يلزمها وتفيد عين فائدتها اه بيضاوى **قوله** ونزل
ردا الخ) نزل فعل ماض وفاعله ان الله لا يستحيى وقوله ما أراد الله الخ مقول القول ولما
حينية ظرف للقول والمراد برده جوابه وهذا السؤال أخذه المفسر من قوله وأما الذين كفروا
الخ وسيأتى شرحه هناك وجواب هذا السؤال هو قوله الآتى يضل به كثيرا الخ وأما قوله
ان الله لا يستحيى الخ فجواب مقالة أخرى نقلت عنهم اذ قالوا أى قدر للذباب ونحوه
حتى يمثل الله به والله عظيم والعظيم لا يذكر الحقير فضرب الامثال بالذباب ونحوه ليس
من الله فالقرآن من عند محمد لاشتماله على ما لا يصلح عن الله وعبارة أبى السعود هذا شروع
فى تنزيه ساحة التنزيل عن تعلق ريب خاص اعتراهم من جهة ما وقع فيه من ضرب الامثال
وبيان حكمته وتحقيق الحق اثر تنزيهها عما اعتراهم من مطلق الريب روى أبو صالح عن ابن
عباس أنه لما ضرب الله المثل بالذباب والعنكبوت قالت اليهود أى قدر للذباب والعنكبوت
حتى يضرب الله المثل بهما وجعلوا ذلك ذريعة الى انكار كونه من عند الله اه انتهت **قوله** ان الله
لا يستحيى) بياءين أولاهما عين الكلمة والثانية لامها والحاء فاؤها اه وفى السمين
واستفعل هنا للاغناء عن الثلاثى المجرد أى انه موافق له فانه قد ورد حيى واستحيى بمعنى
واحد والمشهور استحيى يستحيى فهو مستحى ومستحيا منه من غير حذف وقد جاء استحى
يستحى فهو مستح مثل استقى يستقى فقد قرئ به ويروى عن ابن كثير واختلف فى المحذوف
فقيل عين الكلمة فوزنه يستفل وقيل لامها فوزنه يستفع ثم نقلت حركة اللام على القول
الاول وحركة العين على القول الثانى الى الفاء وهى الحاء والحياء لغة تغير وانكسار يعترى

الانسان

من الحور وغيرها (مطهرة)
من الحيض وكل قذر (وهم
فيها خالدون) ماكثون أبدا
لا يفنون ولا يخرجون * ونزل
ردا لقول اليهود لما ضرب
الله المثل بالذباب فى قوله وان
يسلبهم الذباب والعنكبوت
فى قوله كمثل العنكبوت
ما أراد الله بذكر هذه الاشياء
الخسيسة (ان الله لا يستحيى
أن يضرب) يجعل (مثلا)
مفعول أول (ما) نكرة
موصوفة بما بعدها مفعول
ثان

الانسان من خوف ما يعاب به واشتقاقه من الحياة ومعناه على ما قاله الزمخشري نقصت
حياته واعتلت مجازا واستعماله هنا في حق الله تعالى مجاز عن الترك وجعله الزمخشري
من باب المقابلة يعني أن الكفار لما قالوا أما يستحيي رب محمد أن يضرب المثل بالمحقرات
قوبل قولهم ذلك بقوله ان الله لا يستحيي أن يضرب ويضرب معناه يبين فيتعدى لواحد
وقيل معناه التصيير فيتعدى لاثنين نحو ضربت الطين لبنا وقال بعضهم لا يتعدى لاثنين
الا مع المثل خاصة فعلى القول الاول يكون مثلا مفعولا وما زائدة أو صفة للنكرة قبلها لتزداد
النكرة شيوعا وقيل بعوضة هو المفعول ومثلا نصب على الحال قدم على النكرة وقيل نصب
على اسقاط الخافض لتقديره ما بين بعوضة فلما حذفت بين أعربت بعوضة باعرابها
وتكون الفاء في قوله فما فوقها بمعنى الى أي الى ما فوقها ويعزى هذا للكسائي والفراء وغيرهما
من الكوفيين وقيل بعوضة هي المفعول الاول ومثلا هو الثاني ولكنه قدم اه قوله
أي أي مثل كان) تفسير لما مع صفتها ومعنى الكلام على هذا لا يستحيي أن يجعل المثل
شيئا حقيرا فشيئا هو معنى ما وحقيرا هو معنى صفتها اه شيخنا قوله لتأكيد الخسة
أي خسة الممثل به وهو البعوض وغيره وأراد بهذا دفع ما يقال القرآن مصون عن الحشو
والزائد حشو وعبارة ابن السبكي ولا يجوز ورود ما لا معنى له في الكتاب والسنة
خلافا للحشوية ومحصل جوابه أن زيادتها لفائدة وهي التأكيد فليست حشوا محضا
وعبارة البيضاوي ولا نعني بالمزيد اللغو الضائع فان القرآن كله هدى وبيان بل ما لم يوضع
لمعنى يراد منه وانما وضع ليذكر مع غيره فيفيد الكلام وثاقة وقوة وهو زيادة في الهدى
غير قادح فيه انتهت قوله وهو صغار البق) لفظ البق يطلق بالاشتراك على شيئين
أحدهما البق المعروف بمصر وهو حيوان صغير شديد اللسع منتن الرائحة والآخر الناموس
الذي يطير وعبارة القاموس البقة البعوضة ودويبة حمراء منتنة اه والمراد به
هنا الناموس كما ذكره المفسرون وعبارة الخازن والبعوض صغار البق وهو من عجيب خلق
الله تعالى فانه في غاية الصغر وله ستة أرجل وأربعة أجنحة وذنب وخرطوم مجوف وهو
مع صغره يغوص خرطومه في جلد الفيل والجاموس والجمل فيبلغ منه الغاية حتى ان الجمل
يموت من قرصته انتهت قوله فما فوقها) أي في الجثة كالذباب والعنكبوت أو
في الغرض المقصود من التمثيل بها كجناحها فقد وقع التمثيل به في الحديث وقوله أي أكبر
منها متناول للامرين وقد صرح في القاموس بأن الكبر يكون في المعاني كما يكون في الذوات
اه شيخنا قوله أي لا يترك بيانه الخ) أشار بهذا الى أن الحياء في حق الله تعالى بمعنى غايته
لا مبدئه لاستحالته عليه وعبارة الخازن الحياء تغير وانكسار يعتري الانسان من خوف
ما يعاب به ويذم عليه وقيل هو انقباض النفس عن القبائح هذا أصله في وصف الانسان
والله تعالى منزه عن ذلك كله فاذا وصف الله تعالى به يكون معناه الترك وذلك لان لكل فعل
بداية ونهاية فبداية الحياء هو التغير الذي يلحق الانسان من خوف أن ينسب اليه ذلك الفعل
القبيح ونهايته ترك ذلك الفعل القبيح فاذا ورد وصف الحياء في حق الله تعالى فليس المراد منه
بدايته وهي التغير والخوف بل المراد منه ترك الفعل الذي هو نهاية الحياء في حق الله

أي أي مثل كان
أو زائدة لتأكيد الخسة
فما بعدها المفعول الثاني
(بعوضة) مفرد البعوض
وهو صغار البق (فما فوقها)
أي أكبر منها أي لا يترك
بيانه لما فيه من
الحكم

تعالى ويكون معنى ان الله لا يستحيي أن يضرب مثلا أي لا يترك المثل لقول الكفار واليهود انتهت
قوله الثابت الواقع موقعه) تفسير للحق ومنه حق الامر ثبت وهو كما قال البيضاوي
يعم الاعيان الثابتة والافعال الصائبة والاقوال الصادقة اه كرخي والمراد بكونه واقعا
موقعه أنه ليس عبثا بل هو مشتمل على الحكم والاسرار والفوائد قوله من ربهم) من لابتداء
الغاية المجازية وعاملها محذوف وقع حالا من الضمير المستكن في الحق أي كائنا
صادرا من ربهم والتعرض لعنوان الربوبية مع الاضافة الى ضميرهم للايذان بأن ضرب
المثل تنبيه لهم وارشاد الى ما يوصلهم الى كمالهم اللائق بهم فهو من جملة التربية والجملة
سادة مسد مفعولي يعلمون اه كرخي قوله وأما الذين كفروا فيقولون) كان من حقه
وأما الذين كفروا فلا يعلمون ليطابق قرينه ويقابل قسيمه لكن لما كان قولهم هذا دليلا
واضحا على كمال جهلهم عدل اليه على سبيل الكناية ليكون كالبرهان عليه اه بيضاوي
قوله تمييز) أي من اسم الاشارة تمييز نسبة وهي نسبة التعجب والانكار الى المشار اليه
والمثل كل شئ حاكيت به شيئا ومنه قيل للصور المنقوشة تماثيل وهي جمع تمثال ويطلق المثل
على المثل بكسر الميم وسكون الثاء وعلى القول السائر وعلى النعت ومنه كمثل الذي استوقد
نارا ولله المثل الاعلى اه كرخي قوله بصلته) أي مع صلته وهو أراد والعائد
محذوف لاستكمال شرطه تقديره أراده الله والجملة في محل رفع وقوله خبره أي المبتدأ أو
وقع نكرة والخبر معرفة على ما جوزه سيبويه والارادة نزوع أي اشتياق النفس وميلها الى
فعل بحيث يحملها عليها أو هي قوة هي مبدأ النزوع والاول مع الفعل والثاني قبله وكلاهما
لا يتصور في حقه تعالى وارادته تعالى ترجيح أحد مقدوريه على الآخر بالايقاع أو معنى
يوجب هذا الترجيح بخلاف القدرة فانها لا تخص الفعل ببعض الوجوه بل هي موجدة
للفعل مطلقا ومعلوم أن الارادة صفة ذاتية قديمة زائدة على العلم اه كرخي قوله يضل
به كثيرا) الباء في به للسببية وكذلك في يهدي به وهاتان الجملتان لا محل لهما لانهما كالبيان
للجملتين قبلهما المصدرتين بأما وهما من كلام الله تعالى وقيل في محل نصب لانهما صفتان
لمثلا أي مثلا يفترق الناس به الى ضالين ومهتدين وهما على هذا من كلام الكفار وأجاز
أبو البقاء أن يكون حالا من اسم الله أي مضلا به كثيرا وهاديا به وجوز ابن عطية أن تكون
جملة قوله يضل به كثيرا من كلام الكفار وجملة قوله ويهدي به كثيرا من كلام الباري تعالى
وهذا ليس بظاهر لانه الباس في التركيب اه سمين قوله وما يضل به الا الفاسقين)
الفاسقين مفعول ليضل وهو استثناء مفرغ ويجوز عند الفراء أن يكون منصوبا على
الاستثناء والمستثنى منه محذوف تقديره وما يضل به أحدا الا الفاسقين اه سمين
وفي المصباح فسق فسوقا من باب قعد خرج عن الطاعة والاسم الفسق وفسق يفسق بالكسر
من باب جلس لغة حكاها الاخفش فهو فاسق والجمع فساق وفسقة اه قوله الخارجين
عن طاعته) أي بارتكاب الكبيرة وله ثلاث درجات الاول ارتكابها احيانا مستقبحا لها
الثاني الانهماك فيها بلا مبالاة بها الثالث الجحود بأن يرتكبها مستصوبا لها فهو كافر خارج
عن الايمان ما دام فيه وعند المعتزلة مرتكب الكبيرة لا كافر ولا مؤمن والمصنف ثبت لهم

(فأما الذين آمنوا فيعلمون أنه) أي المثل (الحق) الثابت الواقع موقعه (من ربهم وأما الذين كفروا فيقولون ماذا أراد الله بهذا مثلا) تمييز أي بهذا المثل وما استفهام انكار مبتدأ وذا بمعنى الذي بصلته خبره أي أي فائدة فيه قال (الله تعالى يضل به) أي بهذا المثل (كثيرا) عن الحق لكفرهم به (ويهدي به كثيرا) من المؤمنين لتصديقهم به (وما يضل به الا الفاسقين) الخارجين عن طاعته

اه كرخي **قوله** (الذين ينقضون عهد الله) صفة للفاسقين للذم وتقرير للفسق والنقض فك التركيب وأصله فك طاقات الحبل واستعماله في إبطال العهد من حيث ان العهد يستعار له الحبل لما فيه من ربط أحد المتعاهدين بالآخر فان أطلق مع لفظ الحبل كان ترشيحا للمجاز وان ذكر مع العهد كان رمزا الى شيء هو من روادفه وهو أن العهد حبل في ثبات الوصلة بين المتعاهدين والعهد الموثق ووضعه لما من شأنه أن يراعى ويتعهد كالوصية واليمين ويقال للدار من حيث انها تراعى بالرجوع اليها والتاريخ لانه يحفظ وهذا العهد اما العهد المأخوذ بالعقل وهو الحجج القائمة على عباده الدالة على توحيده ووجوب وجوده وصدق رسله وعليه حمل قوله واشهدهم على أنفسهم أو المأخوذ من الرسل على الامم بانهم اذا بعث اليهم رسول مصدق بالمعجزات صدقوه واتبعوه ولم يكتموا أمره ولم يخالفوا حكمه واليه أشار بقوله واذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب ونظائره وقيل عهود الله ثلاثة عهد أخذه على جميع ذرية آدم بأن يقروا بربوبيته وعهد أخذه على النبيين بأن يقيموا الدين ولا يتفرقوا فيه وعهد أخذه على العلماء بأن يبينوا الحق ولا يكتموه اه بيضاوي **قوله** نعت أي صفة للفاسقين للذم فيكون في موضع نصب لان الفاسقين مفعول يضل اه كرخي **قوله** (من بعد ميثاقه) متعلق بينقضون ومن لابتداء الغاية وقيل زائدة وليس بشيء وميثاقه الضمير فيه يجوز أن يعود على العهد وأن يعود على اسم الله تعالى فهو على الاول مصدر مضاف الى المفعول وعلى الثاني مضاف للفاعل اه سمين وعبارة البيضاوي من بعد ميثاقه الضمير للعهد والميثاق اسم لما تقع به الوثاقة وهي الاحكام والمراد به ما وثق الله به عهده من الآيات والكتب وما وثقوه به من الالتزام والقبول ويحتمل أن يكون بمعنى المصدر ومن للابتداء فان ابتداء النقض بعد الميثاق اه **قوله** وغير ذلك) كموالاة المؤمنين وعدم التفرقة بين الرسل وفي البيضاوي ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل أي من كل قطيعة لا يرضاها الله كقطع الرحم والاعراض عن موالاة المؤمنين والتفرقة بين الانبياء عليهم السلام والكتب في التصديق وترك الجماعات المفروضة وسائر ما فيه رفض خير أو تعاطي شر فانه يقطع الوصلة بين الله وبين العبد المقصودة بالذات من كل وصل وفصل والامر هو القول الطالب للفعل وقيل مع العلو وقيل مع الاستعلاء وبه سمي الامر الذي هو واحد الامور تسمية للمفعول به بالمصدر فانه مما يؤمر به وأن يوصل يحتمل النصب والخفض على أنه بدل من ما أو ضميره والثاني أحسن لفظا ومعنى اه وقوله أحسن لفظا أي لقربه ومعنى لان قطع ما أمر الله بوصله أبلغ من قطع وصل ما أمر الله به نفسه اه شهاب أي لانه على الاول يصير المعنى ويقطعون وصل ما أمر الله به اه **قوله** الموصوفون بما ذكر) أي من قوله الذين ينقضون الى آخره وأولئك مبتدأ وهم مبتدأ ثان أو فصل والخاسرون خبر اه كرخي **قوله** لمصيرهم الى النار المؤبدة عليهم) أي باهمال العقل عن النظر واقتناص ما يفيدهم الحياة الابدية والخاسر من خسر أصله وهو ثلاث المال والبدن والعقل وهؤلاء من الثالث اه كرخي (١) وفي القاموس خسر كفرح وضرب خسرا وخسرا وخسرا وخسرانا وخسارة وخسارا ضل فهو خاسر وخسير والتاجر غبن في تجارته والخسر النقص كالاخسار

(الذين) نعت (ينقضون عهد الله) ما عهده اليهم في الكتب من الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم (من بعد ميثاقه) توكيده عليهم (ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل) من الايمان بالنبي والرحم وغير ذلك وأن بدل من ضمير به (ويفسدون في الارض) بالمعاصي والتعويق عن الايمان (أولئك) الموصوفون بما ذكر (هم الخاسرون) لمصيرهم الى النار المؤبدة عليهم

(١) قوله وفي القاموس الخ هو كما قال الا انه زاد على ما ذكره مصدرين وهما خسرا بضمتين وخسرى فعلى وخسيرى كفعيلى فتكون المصادر ثمانية والتاجر غبن والخسر النقص اه مصححه

والخسران اه **قوله** كيف تكفرون بالله) كيف للسؤال عن الاحوال والمراد هنا الاحوال
التي يقع عليها الكفر من العسر واليسر والسفر والاقامة والكبر والصغر والعز والذل وغير
ذلك والاستفهام هنا للتوبيخ والانكار فكأنه قال لا ينبغي أن توجد فيكم تلك الصفات
التي يقع عليها الكفر فلا ينبغي أن يصدر منكم الكفر لان صفات الكفر لازمة له ونفي
اللازم يوجب نفي الملزوم فهذا استدلال على نفي الكفر أي نفي لما فيه وانتفائه بنفي لازمه
لان نفي اللازم يوجب نفي الملزوم اه شيخنا **قوله** وقد كنتم) أشار به الى أن جملة
وكنتم الى قوله ثم اليه ترجعون في محل نصب على الحال وأن قد مضمرة بعد الواو جريا على
القاعدة المقررة عند الجمهور أن الفعل الماضي اذا وقع حالا فلا بد من قد ظاهرة أو مقدرة
اه كرخي **قوله** وكنتم أمواتا) لابد من التاويل عليها قسم أي وكانت مواد أبدانكم
أو اجزاؤها أمواتا هذا والظاهر الحمل على التشبيه لان طرفيه مذكوران فيكون المعنى كنتم
كالاموات فلا يرد السؤال كيف قيل أمواتا في حال كونهم جمادا وانما يقال ميت فيما تصح
فيه الحياة من البنية اه كرخي **قوله** نطفا) أي وعلقا ومضغا **قوله** بنفخ الروح)
من المعلوم أن نفخ الروح انما هو في الرحم فالظرف متعلق بقوله في الارحام فقط اه
قوله والاستفهام للتعجب) أي ايقاعهم في الامر العجيب وحمل المخاطب على التعجب
والاستغراب **قوله** مع قيام البرهان) هذا هو منشأ التعجب لان الكفر أي الاشراك
بالله مع قيام برهان الوحدانية مستغرب فيتعجب منه وأما الكفر في حد ذاته فلا غرابة
فيه والمراد بالبرهان هو المذكور بقوله وكنتم أمواتا الخ يعني فالمحيي والمميت ينبغي أن يكون
هو الاله وغيره من الاصنام لا يصلح للالوهية لعدم قدرته على ما ذكر اه شيخنا **قوله**
ثم يميتكم) عبر بثم للتخلل مدة العمر بين نفخ الروح والاماتة وقوله ثم يحييكم عبر بها لتخلل مدة
البرزخ وقوله ثم اليه ترجعون عبر بها لتخلل مدة الحشر والحساب اه شيخنا وعبارة السمين
والفاء في قوله فأحياكم على بابها من التعقيب وثم على بابها من التراخي لان المراد
بالموت الاول العدم السابق وبالحياة الاولى الخلق وبالموت الثاني الموت المعهود وبالحياة
الثانية الحياة للبعث فجاءت الفاء وثم على بابيهما من التعقيب والتراخي على هذا التفسير
وهو أحسن الاقوال ويعزى لابن عباس وابن مسعود ومجاهد والرجوع الى الجزاء أيضا
متراخ عن البعث انتهت **قوله** بأعمالكم) أي عليها **قوله** وقال دليلا على البعث)
يعني ان الدليل السابق لما كان بعض مقدماته وهو قوله ثم يحييكم ثم اليه ترجعون منكرا
عندهم ناسب اثباته بالدليل اه شيخنا ودليلا منصوب على المفعول من أجله أي لاجل
الدليل أي لاجل الاستدلال **قوله** هو الذي خلق لكم الخ) لكم متعلق بخلق ومعناها
التعليل أي لاجل انتفاعكم وقيل للملك والاباحة فيكون تمليكا خاصا لما ينتفع به وقيل
للاختصاص وما موصولة وفي الارض صلتها وهي في محل نصب مفعول بها وجميعا حال
من المفعول الذي هو ما وهو بمعنى كل ولا دلالة لها على الاجتماع في الزمان وهذا هو الفارق
بين قولك جاؤا جميعا وجاؤا معا فان مع تقتضي المصاحبة في الزمان بخلاف جميع قيل وهي
هنا حال مؤكدة لان قوله ما في الارض عام اه سمين لكن يرد على هذا العموم

(كيف تكفرون) يا أهل
مكة (بالله و) قد
(كنتم أمواتا) نطفا في
الأصلاب (فأحياكم)
في الأرحام والدنيا بنفخ الروح
فيكم والاستفهام للتعجب
من كفرهم مع قيام البرهان
أو للتوبيخ (ثم يميتكم) عند
انتهاء آجالكم (ثم يحييكم)
بالبعث (ثم إليه ترجعون)
تردون بعد البعث فيجازيكم
بأعمالكم وقال دليلا على
البعث لما أنكروه (هو الذي
خلق لكم ما في الأرض)

ان

ان كثيرا مما فى الارض ضارّ كالسباع والحشرات وبعضها لا فائدة له أصلا كالهوامّ ويجاب
بأنها كلها نافعة امّا بالذات كالمأكول والمركوب أو بواسطة ألا ترى أن السباع الضارية
اهلكت كثيرا من الحيوانات التى لو بقيت أهلكت الحرث والنسل والحيات يتخذ منها
الترياق ا ه شهاب **قوله** أى الارض وما فيها) أى بأن يراد بالارض جهة السفل
فتصدق بها نفسها وبما فيها من الحيوان والنبات وغير ذلك وقوله وتعتبروا عطف خاص
على عام لانّ الانتفاع صادق بالدنيوىّ وبالاخروىّ وهو الاعتبار ا ه شيخنا وعبارة
الكرخىّ قوله وتعتبروا أى تعتبروا به كالسباع والعقارب والحيات فان فيها عبرة وتخويفا
فانه اذا رأى طرفا من المتوعد به كان أبلغ فى الزجر عن المعصية وأمّا خلق السمّ القاتل ففيه
نفع لاجل دفع الحيوانات المؤذية وقتلها فلا يرد السؤال بانه لا نفع فيه فكيف قيل خلق لكم
ما فى الارض جميعا انتهت **قوله** ثم استوى الى السماء) أصل ثم أن تقتضى تراخيا زمانيا ولا
زمان هنا فقيل هى اشارة الى التراخى بين رتبتى خلق الارض والسماء وقيل لما كان بين
خلق الارض والسماء أعمال أخر من جعل الجبال رواسى وتقدير الاقوات كما أشار اليه فى الآية
الاخرى عطف بثم اذ بين خلق الارض والاستواء الى السماء تراخ واستوى معناه لغة استقام
واعتدل من استوى العود وقيل علا وارتفع قال تعالى فاذا استويت أنت ومن معك
على الفلك ومعناه هنا قصد وعمد وفاعل استوى ضمير يعود على الله والقصد فى حق الله تعالى
معناه تعلق ارادته التنجيزىّ لحادث أى ثم تعلقت ارادته تعلقا حادثا بما يخلق السموات
أى بترجيح وجودها على عدمها فتعلقت القدرة بايجادها ا ه **قوله** بعد خلق الارض)
أى غير مدحوّة أى مبسوطة ولم يقل وما فيها كما هو مقتضى السياق اشارة الى أن خلق ما
فى الارض ليس سابقا على خلق السموات بل متأخر عنه وحاصل المقام أن الله تعالى خلق
الارض أى جرمها من غير دحو وبسط فى يومين ثم خلق السموات السبع مبسوطة فى يومين
ثم خلق ما فى الارض مما ينتفع به فى يومين والى هذا أشار القرطبىّ فى سورة الانبياء فى قوله
تعالى أو لم ير الذين كفروا أن السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما ونص عبارته هنا ثم
استوى للترتيب الاخبارىّ لا الزمانىّ وذلك لانّ خلق ما فى الارض متأخر عن خلق السماء
والاستواء فى اللغة الارتفاع والعلوّ على الشئ قال الله تعالى فاذا استويت أنت ومن
معك على الفلك وقال لتستووا على ظهوره وهذه الآية من المشكلات والناس فيها وفيما
شاكلها على ثلاثة أوجه قال بعضهم نقرؤها ونؤمن بها ولا نفسرها واليه ذهب كثير من
الائمة وقال بعضهم نقرؤها ونفسرها على ما يحتمله ظاهر اللغة وهذا قول المشبهة وقال بعضهم
نأوّلها ونحيل حملها على ظاهرها وقال الفرّاء الاستواء فى كلام العرب على وجهين أحدهما
أن يستوى الرجل وينتهى شبابه وقوته أو يستوى من اعوجاج فهذان وجهان وقال
البيهقىّ أبو بكر محمد بن علىّ بن الحسين وجعل الاستواء بمعنى الاقبال صحيح لانّ الاقبال
هو القصد الى خلق السموات والقصد هو الارادة وذلك جائز فى صفات الله تعالى وقال
سفيان بن عيينة وابن كيسان فى قوله ثم استوى الى السماء أى قصد اليها أى بخلقه واختراعه
فهذا قول وقيل علا دون تكييف ولا تحديد واختاره الطبرىّ ويذكر عن أبى

أى الارض وما فيها (جميعا)
لتنتفعوا به وتعتبروا (ثم)
استوى) بعد خلق الارض
أى قصد (الى السماء)
فسواهن) الضمير يرجع
الى السماء

العالية الرياحي في هذه الآية أنه قال استوى بمعنى أنه ارتفع قال البيهقي ومراده من ذلك
والله أعلم ارتفاع أمره وهو بخار الماء الذي خلق منه السماء ويظهر من هذه الآية أنه سبحانه
خلق الارض قبل السماء وكذلك في حم السجدة وقال في النازعات أأنتم أشد خلقا أم السماء
بناها فوصف خلقها ثم قال والارض بعد ذلك دحاها فكأن السماء على هذا خلقت قبل
الارض وقال تعالى الحمد لله الذي خلق السموات والارض وهذا قول قتادة ان السماء
خلقت أولا حكاه عنه الطبري وقال مجاهد والطبري وغيره من المفسرين انه تعالى أيبس
الماء الذي كان عرشه عليه فجعله أرضا وثار منه دخان فارتفع فجعله سماء فصار خلق الارض
قبل السماء ثم قصد أمره الى السماء فسواهن سبع سموات ثم دحا الارض بعد ذلك وكانت
اذ خلقها غير مدحوة قلت وقول قتادة صحيح ان شاء الله وهو أن الله تعالى خلق أولا دخانا
السماء ثم خلق الارض ثم استوى الى السماء وهي دخان فسواها ثم دحا الارض بعد ذلك
ومما يدل على أن الدخان خلق أولا قبل الارض ما رواه السدي عن أبي مالك وعن أبي
صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم في قوله عز وجل هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا ثم استوى الى
السماء فسواهن سبع سموات قال ان الله تبارك وتعالى كان عرشه على الماء ولم يخلق شيئا
قبل الماء فلما أراد أن يخلق الخلق اخرج من الماء دخانا فارتفع فوق الماء فسما عليه فسماه
سماء ثم أيبس الماء فجعله أرضا واحدة ثم فتقها فجعلها سبع أرضين في يومين في الاحد والاثنين
فجعل الارض على حوت والحوت هو النون الذي ذكره الله بقوله ن والقلم والحوت في الماء
على صفاة والصفاة على ظهر ملك والملك على الصخرة والصخرة على الريح وهي الصخرة التي ذكر لقمان
أنها ليست في الارض ولا في السماء فتحرك الحوت واضطرب فتزلزلت الارض فأرسى عليها
الجبال فقرت فالجبال تفخر على الارض وذلك قوله تعالى وألقى في الارض رواسي أن تميد
بكم وخلق الجبال فيها وأقوات أهلها وشجرها وما ينبغي لها في يومين في الثلاثاء والاربعاء
وذلك حين يقول أئنكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين وتجعلون له أندادا ذلك
رب العالمين وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها يقول أقواتها
لاهلها في أربعة أيام سواء للسائلين وقوله فسواهن سبع سموات ذكر تعالى أن السموات
سبع ولم يأت للارض في التنزيل عدد صريح لا يحتمل التأويل الا قوله تعالى ومن الارض مثلهن
وقد اختلف فيه فقيل ومن الارض مثلهن أي في العدد لان الكيفية والصفة مختلفة
بالمشاهدة والاخبار فتعين العدد وقيل ومن الارض مثلهن أي في الغلظ وما بينهن
وقيل هي سبع الا انه لم يفتق بعضها من بعض قال الماوردي والصحيح الاول وأنها سبع
كالسموات اه وعبارته في سورة الطلاق قال الماوردي وعلى أنها سبع أرضين متصلة
بعضها فوق بعض تختص دعوة الاسلام بأهل الارض العليا ولا تلزم من في غيرها من الارضين
وان كان فيها من يعقل من خلق مميز وفي مشاهدتهم السماء واستمدادهم الضوء منها قولان
أحدهما أنهم يشاهدون السماء من كل جانب من أرضهم ويستمدون الضياء منها وهذا
قول من جعل الارض مبسوطة والقول الثاني أنهم لا يشاهدون السماء فان الله

تعالى

نعاء الخلق لهم ضياء يستمدون منه وهذا قول من جعل الارض كرية وفي الآية قول ثالث حكاه
الطبري عن ابي صالح عن ابن عباس انها سبع أرضين منبسطة ليس بعضها فوق بعض تفرق
بينها البحار وتظل جميعها السماء اه وفيه هنالك مزيد بسط على هذا فتأمل **قوله** لانها
في معنى الجمع) أي لان أل جنسية وقوله الآئلة اليه أي الصائرة بعد خلقها بالفعل سبعا والجمع
هو السموات السبع وقوله أي صيرها تفسير لقوله فسواهن وقوله فقضاهن بدل من اية اخرى
وقوله سبع سموات مفعول ثان لسواهن لا لقضى كما قد يتوهم اه شيخنا **قوله** أفلا تعتبرون
أي تفهمون وتعقلون وقوله على خلق ذلك أي ما ذكر من الارض وما بعدها **قوله** واذكر الخ
أشار به الى أن اذ في محل نصب وأن العامل فيها اذكر مقدرا وضعف هذا بأنها لا تتصرف
الا باضافة الزمان اليها والاحسن جعله منصوبا بقالوا أتجعل أي قالوا ذلك القول
وقت قول الله عز وجل لهم اني جاعل في الارض خليفة لانه أسهل الاوجه اه كرخي
قوله اذ قال ربك للملائكة) أي لمطلق الملائكة أو لنوع مخصوص منهم وهي الطائفة التي
أرسلها الله على الجن فطردتهم من الارض الى الجزائر والجبال وتلك الطائفة جند يقال
لهم الجان ورئيسهم ابليس وهم خزان الجنان أنزلهم الله من السماء الى الارض فطردوا
الجن وسكنوا الارض فخفف الله عنهم العبادة وكان ابليس يعبد الله تارة في الارض
وتارة في السماء وتارة في الجنة فدخله العجب وقال في نفسه ما أعطاني الله هذا الملك الا لاني
أكرم الملائكة عليه فقال له ولجنده اني جاعل في الارض خليفة يعني بدلا منكم ورافعكم
الي فكرهوا ذلك لانهم كانوا أهون الملائكة عبادة اه من الخازن **قوله** أيضا اذ قال ربك
للملائكة) أي تعليما للمشاورة وتعظيما لآدم وبيانا لكون الحكمة تقتضي ايجاد ما يغلب
خيره على شره فان ترك الخير الكثير لاجل الشر القليل شر كثير اه كرخي **قوله** للملائكة)
جمع ملأك الذي مخففه ملك والراجح أنه من الملك لا من الالوكة بمعنى الرسالة و
الملك جسم لطيف قادر على التشكل بأشكال مختلفة بدليل أن الرسل كانوا يرونهم
كذلك فمنهم المقربون المستغرقون في معرفة الحق كما وصفهم في محكم تنزيله وقال يسبحون
الليل والنهار لا يفترون ومنهم السماويون يدبرون الامر من السماء الى الارض على ما
سبق به القضاء وجرى به القلم الالهي ومنهم الارضيون قال أبو حيان في تفسيره
واللام في للملائكة للتبليغ وهو أحد المعاني التي جاءت لها اللام اه كرخي **قوله**
اني جاعل) أي خالق أو مصير ولم يذكر الزمخشري غيره وقوله خليفة مفعول به على
الاول وعلى الثاني هو المفعول الاول وفي الارض هو الثاني قدم عليه اه كرخي وصيغة
اسم الفاعل بمعنى المستقبل اه أبو السعود **قوله** يخلفني في تنفيذ أحكامي الخ) عبارة
أبي السعود والخليفة من يخلف غيره وينوب منابه فعيل بمعنى فاعل والتاء للمبالغة
والمراد بالخلافة الخلافة من جهته سبحانه في اجراء أحكامه وتنفيذ أوامره بين الناس
وسياسة الخلق لكن لا لحاجة به تعالى الى ذلك بل لقصور استعداد المستخلف عليهم وعدم
لياقتهم لتلقي الاحكام والعلوم من الذات العلية بلا واسطة انتهت وخليفة من باب
كتيبة كما في القاموس **قوله** قالوا أتجعل فيها الخ) انما قالوا ذلك استكشافا عما خفي

(لانها في معنى الجمع) الآيلة اليه أي صيرها كما في آية أخرى فقضاهن سبع سموات (وهو بكل شيء عليم) مجملا ومفصلا أفلا تعتبرون أن القادر على خلق ذلك ابتداء وهي أعظم منكم قادر على اعادتكم (و) اذكر يا محمد (اذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة) يخلفني في تنفيذ أحكامي فيها وهو آدم (قالوا أتجعل فيها

عليهم من الحكمة التي بهرت أي غلبت تلك المفاسد وألغتها وليس باعتراض على الله تعالى ولا
طعن في بني آدم على وجه الغيبة فإنهم أعلى من أن يظن بهم ذلك لقوله تعالى بل عباد
مكرمون الآية وإنما عرفوا ذلك بإخبار من الله أو تلق من اللوح أو قياس لأحد الثقلين
على الآخر كما يؤخذ من كلام الشيخ المصنف وإلا فهم كانوا لا يعلمون الغيب اه كرخي **قوله**
من يفسد فيها) أي بمقتضى القوة الشهوانية وقوله ويسفك الدماء أي بمقتضى القوة الغضبية
وذلك أن في كل إنسان ثلاث قوى شهوانية وغضبية وعقلية فبالأوليين يحصل النقص
وبالأخيرة يحصل الكمال والفضل فنظروا للمقتضى الأوليين وغفلوا عن مقتضى الأخرى
اه شيخنا **قوله** بالمعاصي) من الحسد والبغي وقتل بعضهم بعضا وانظر تسميته هذا
معصية مع أنه قبل بعثة الرسل من البشر هل لأنهم كانوا مكلفين بواسطة رسل منهم أو أن
تسميته معصية باعتبار الصورة اه شيخنا **قوله** ويسفك الدماء) المشهور ويسفك بكسر
الفاء وقرئ بضمها وقرئ أيضا بضم حرف المضارعة من أسفك وقرئ أيضا مشددا
للتكثير والسفك هو الصب ولا يستعمل إلا في الدم وقال ابن فارس والجوهري يستعمل أيضا
في الدمع وقال المهدوي لا يستعمل السفك إلا في الدم وقد يستعمل في نثر الكلام يقال سفك
الكلام أي نثره اه سمين وفي المصباح وسفك الدم أراقه وبابه ضرب وفي لغة من باب
قتل اه **قوله** بنو الجان) الجان في الجن بمنزلة آدم في البشر فهو أبوهم وأصلهم كما أن
آدم أبو البشر وذلك الأب قيل هو إبليس وقيل مخلوق آخر هو أبو الجن وأن إبليس أبو الشياطين
كما سيأتي في سورة الحجر اه والجان أيضا اسم لطائفة من الملائكة كما في الخازن اه
قوله متلبسين) فيه إشارة إلى أن بحمدك في موضع الحال المتداخلة لأنها حال في حال
أي نسبح ملتبسين بحمدك اه كرخي **قوله** فاللام زائدة) أي والكاف
مفعول نقدس أي نقدسك وقال البيضاوي إن اللام للتعليل وقال أبو حيان والأحسن
أن تكون معدية للفعل كهي في سبحت لله اه كرخي **قوله** والجملة) أي جملة قوله ونحن نسبح بحمدك
ونقدس لك حال والمقصود منها الاستفسار عن ترجيحهم مع ما هو متوقع منهم أي
من بني آدم من الفساد على الملائكة المعصومين في الاستخلاف لا العجب والتفاخر وفائدة
الجمع بين التسبيح والتقديس وإن كان ظاهر كلامهم ترادفهما أن التسبيح بالطاعات
والعبادات والتقديس بالمعارف في ذات الله تعالى وصفاته وأفعاله أي التفكر في ذلك كما
هو مبسوط في الإحياء اه كرخي **قوله** أي فنحن أحق الخ) هذا بيان لغرضهم من قولهم
المذكور **قوله** وأن ذريته) أي ومن أن ذريته الخ وقوله فيظهر أي العدل **قوله**
فقالوا لن يخلق ربنا الخ) أي قالوا ذلك سرا فيما بينهم لقوله الآتي وما كنتم تكتمون
حيث فسره الشارح هناك بهذا القول اه **قوله** لسبقنا له) أي عليه أي على ذلك الخلق
أي المخلوق وهذا راجع لقوله أكرم عليه منا وقوله ورؤيتنا ما لم يره كاللوح المحفوظ
راجع لقوله ولا أعلم **قوله** فخلق تعالى آدم الخ) وعاش من العمر تسعمائة سنة وستين
سنة قاله السيوطي في التحبير في علم التفسير **قوله** أي وجهها) في القاموس والأديم
من السماء والأرض ما ظهر منهما اه وفي المختار وربما سمي وجه الأرض أديما اه **قوله**

الأرض أي وجهها

(من يفسد فيها) بالمعاصي (ويسفك الدماء) يريقها بالقتل كما فعل بنو الجان وكانوا فيها فلما أفسدوا أرسل الله عليهم الملائكة فطردوهم إلى الجزائر والجبال (ونحن نسبح) متلبسين (بحمدك) أي نقول سبحان الله وبحمده (ونقدس لك) ننزهك عما لا يليق بك فاللام زائدة والجملة حال أي فنحن أحق بالاستخلاف (قال) تعالى (إني أعلم ما لا تعلمون) من المصلحة في استخلاف آدم وأن ذريته فيهم المطيع والعاصي فيظهر العدل بينهم فقالوا لن يخلق ربنا خلقا أكرم عليه منا ولا أعلم لسبقنا له ورؤيتنا ما لم يره فخلق الله تعالى آدم من أديم

بان قبض منها قبضة) أى بواسطة عزرائيل فان وهب بن منبه لما أراد الله تعالى أن
يخلق ادم أوحى الى الارض انى خالق منك خلقا منهم من يطيعنى ومنهم من يعصينى فمن
أطاعنى أدخلته الجنة ومن عصانى أدخلته النار قالت الارض أتخلق منى خلقا يكون
للنار قال نعم فبكت الارض فانفجرت منها العيون الى يوم القيامة الخ القصة اه من الخازن
قوله من جميع الوانها) وكانت ستين لونا وقوله وسواه اه أى صوره قوله وعلم ادم
الاسماء) أى بجميع اللغات لكن بنوه تفرقوا فى اللغات فحفظ بعضهم العربية ونسى غيرها
وبعضهم التركية ونسى غيرها وهكذا اه شيخنا قوله الاسماء) أى لفظا ومعنى وحقيقة
مفردا ومركبا كاصول العلم فان الاسم باعتبار الاشتقاق علامة للشئ ودليله الذى
يرفعه الى الذهن أى يوصله الى الفطنة والمراد بالاسم ما يدل على معنى ولو كان ذاتا وحرفا
فهو أعم من الاسم والفعل والحرف اه كرخى قوله حتى القصعة الخ) أى حتى الوضيع و
الحقير او حتى الذوات والمعانى فان الفسوة المرة من الفسو على حل قوله (وقوله المرة
الجلسة) فهى عبارة عن المرة من اخراج الريح اه شيخنا وفى المصباح فسا يفسو من باب
عدا والاسم الفسا بالمد وهو ريح يخرج من الدبر من غير صوت يسمع اه وفيه أيضا ضرط
يضرط من باب تعب وضرط ضرطا من باب ضرب لغة والاسم الضراط اه قوله بان ألقى
فى قلبه علمها) أى علم الاسماء بعينى وعرض عليه المسميات أيضا كما عرضها على الملائكة فعلم المسميات
مشترك بينه وبينهم واختصاصه عنهم انما هو بالاسماء فكان يعرف أن هذا الجرم يسمى
بكذا وهم يعرفون الجرم ولا يعرفون اسمه اه شيخنا قوله ثم عرضهم على الملائكة)
الضمير فيه للمسميات المدلول عليها ضمنا اذ التقدير أسماء المسميات فحذف
المضاف اليه لدلالة المضاف عليه وعوض عنه اللام كقوله واشتعل الرأس شيبا لان العرض
للسؤال عن أسماء المعروضات فلا يكون المعروض نفس الاسماء لاسيما ان أريد بها الالفاظ
والمراد بها ذوات الاشياء أو مدلولات الالفاظ اه بيضاوى قوله وفيه) أى فى الضمير
فى عرضهم الذى هو جمع مذكر تغليب العقلاء وهم الجن والانس والملائكة على غير العقلاء
والجمادات بحيث لم يقل عرضها وقرئ عرضهن وعرضها وكلامه شامل للتذكير أيضا حيث
كنى عن الاناث بلفظ الذكور * وكيفية العرض على الملائكة بأن خلق تعالى معانى الاسماء
التى علمها ادم حتى شاهدتها الملائكة أو صور الاشياء فى قلوبهم فصارت كأنهم شاهدوها
وفى الحديث انه تعالى عرضهم أمثال الذر ولعله عز وجل عرض عليهم من أفراد كل نوع
ما يصلح أن يكون أنموذجا يتعرف منه أحوال البقية وأحكامها اه كرخى وهذا ظاهر
فى المسميات التى هى ذوات وأما التى هى معان كالفرح والسرور والعلم والجهل والقدرة
والارادة فمعنى عرضها أن الله تعالى ألقاها فى قلب ادم ففهمها وأدركها وعلمه أن أسماءها
كذا يقال فعرضها على الملائكة تأمل قوله تبكيتا) أى توبيخا واسكاتا وفى المختار
التبكيت كالتقريع والتعنيف والتوبيخ وبكته بالحجة تبكيتا غلبه اه يقال بكته بكذا
وبكته عليه أى قرعه عليه وألزمه حتى عجز عن الجواب اه زكريا وقوله أنبئونى من
النبأ خبر ذو فائدة عظيمة سواء حصل علما أو غلبة ظن فاشاره على الاخبار للايذان برفعة

بأن قبض منها قبضة من جميع ألوانها وعجنت بالمياه المختلفة وسواه ونفخ فيه الروح فصار حيوانا حساسا بعد أن كان جمادا (الأسماء) أى أسماء المسميات (كلها) حتى القصعة والقصيعة والفسوة والفسية والمغرفة بأن ألقى فى قلبه علمها (ثم عرضهم) أى المسميات وفيه تغليب العقلاء (على الملائكة فقال) لهم تبكيتا (أنبئونى) أخبرونى (بأسماء هؤلاء) المسميات

شأن الاسماء وعظم خطرها فان النبأ انما يطلق على الخبر الخطير والامر العظيم اه كرخى
قوله وجواب الشرط) وهو ان كنتم محذوف تقديره فانبئونى دل عليه ما قبله أى انبئونى فى
السابق وأشار بما ذكره الى الرد على ابن عطية وغيره فى قولهم ان الجواب أنبئونى السابق
وانه يجوز تقديم الجواب على الشرط على مذهب سيبويه وقد نبه أبو حيان على رد ذلك اه كرخى
قوله قالوا سبحانك لا علم لنا الخ) اعتراف بالعجز والقصور واشعار بأن سؤالهم كان
استفسارا ولم يكن اعتراضا وأنه قد بان لهم ما خفى عليهم من فضل الانسان والحكمة
فى خلقه واظهار لشكر نعمته بما عرفهم وكشف لهم ما اشتبه عليهم ومراعاة للادب بتفويض
العلم كله اليه وسبحان مصدر كغفران ولا يكاد يستعمل الا مضافا منصوبا باضمار فعله كمعاذ
الله وتصدير الكلام به اعتذار عن الاستفسار والجهل بحقيقة الحال ولذلك جعل مفتاح التوبة
فقال موسى صلوات الله عليه سبحانك تبت اليك وقال يونس عليه السلام سبحانك انى
كنت من الظالمين اه بيضاوى قوله انك أنت العليم الحكيم) أنت يحتمل ثلاثة أوجه أن
يكون توكيدا لاسم ان فيكون منصوب المحل وأن يكون مبتدأ خبره ما بعده والجملة خبر ان
وأن يكون فصلا وفيه الخلاف المشهور هل له محل اعراب أم لا واذا قيل ان له محلا فهل
باعراب ما قبله كقول الفراء فيكون فى محل نصب أو باعراب ما بعده فيكون فى محل رفع كقول
الكسائى والحكيم خبر ثان أو صفة للعليم وهما فعيل بمعنى فاعل وفيهما من المبالغة ما
ليس فيه والحكمة لغة الاتقان والمنع من الخروج عن الارادة ومنه حكمة الدابة وقدم
العليم على الحكيم لانه هو المتصل به فى قوله وعلم وقوله لا علم لنا فناسب اتصاله به ولان
الحكمة ناشئة عن العلم وأثر له وكثيرا ما تقدم صفة العلم عليها والحكيم صفة ذات ان فسر
بذى الحكمة وصفة فعل ان فسر بأنه المحكم لصنعته اه سمين قوله قال تعالى يا آدم)
أراد تعالى بهذا اظهار مزية آدم عليه السلام على الملائكة وآدم اسم أعجمى لا اشتقاق
له ولا يتصرف ولذا قال السمين بعد كلام طويل والحاصل أن ادعاء الاشتقاق فيه بعيد
لان الاسماء الاعجمية لا يدخلها اشتقاق ولا تصريف اه قوله فسمى كل شئ باسمه
الخ) أى بأن قال لهم هذا الجرم اسمه القصعة وحكمته وضع الطعام فيه وهكذا قوله
قال تعالى لهم موبخا) أى مقرعا على ترك الاولى اذ كان الاولى لهم أن يتوقفوا مترصدين
لان يبين لهم ولا يجترؤن على السؤال بطريق ظاهره الاعتراض والطعن فى بنى آدم وأفهمت
الآية أنه تعالى يعلم الاشياء قبل حدوثها أى لانه أخبر عن علمه تعالى بأسماء المسميات جميعها
ولم تكن موجودة قبل الاخبار اه كرخى قوله ما تبدون) وزنه تفعون لان أصله تبدوون
مثل تخرجون فأعل بحذف الواو بعد سكونها والابداء الاظهار والكتم الاخفاء يقال بدا
يبدو بدوا وقوله وما كنتم تكتمون ما عطف على ما الاولى بحسب ما تكون عليه من الاعراب
اه سمين قوله واذ قلنا للملائكة) أى الملائكة الذين أسكنهم الله الارض لطرد الجن أو
جميع الملائكة وهو الظاهر من قوله فسجد الملائكة كلهم أجمعون وهذا السجود كان قبل
دخول آدم الجنة اه شيخنا وهذه القصة ذكرت فى القرآن فى سبع سور فى هذه السورة
والاعراف والحجر والاسراء والكهف وطه وص ولعل السر فى تكريرها

(ان كنتم صادقين) فى أنى لا أخلق أعلم منكم وأنكم أحق بالخلافة وجواب الشرط دل عليه ما قبله (قالوا سبحانك) تنزيها لك عن الاعتراض عليك (لا علم لنا الا ما علمتنا) اياه (انك أنت) تأكيد للكاف (العليم الحكيم) الذى لا يخرج شئ عن علمه وحكمته (قال) تعالى (يا آدم أنبئهم) أى الملائكة (بأسمائهم) أى المسميات فسمى كل شئ باسمه وذكر حكمته التى خلق لها (فلما أنبأهم بأسمائهم قال) تعالى لهم موبخا (ألم أقل لكم انى أعلم غيب السموات والارض) ما غاب فيهما (وأعلم ما تبدون) تظهرون من قولكم أتجعل فيها الخ (وما كنتم تكتمون) تسرون من قولكم لن يخلق ربنا أكرم عليه منا ولا أعلم (و) اذكر (اذ قلنا للملائكة

مثلية

تسلية النبي صلى الله عليه وسلم فانه كان في محنة عظيمة في قومه وأهل زمانه فكأنه تعالى
يقول له الا ترى أن أول الانبياء هو آدم عليه السلام ثم انه كان في محنة عظيمة للخلق اه من
الخطيب في سورة الاسراء قوله اسجدوا لآدم) السجود في الاصل تذلل مع تطامن وفي الشرع
وضع الجبهة على قصد العبادة والمأمور به اما المعنى الشرعي فالمسجود له في الحقيقة هو الله
تعالى وجعل آدم قبلة سجودهم تعظيما لشأنه أى سببا لوجوبه كما جعلت الكعبة قبلة
للصلاة والصلاة لله فمعنى اسجدوا له أى اليه واما المعنى اللغوي وهو التواضع لآدم
تحية وتعظيما له كسجود اخوة يوسف له في قوله تعالى وخروا له سجدا ولم يكن فيه وضع الجبهة
بالارض انما كان الانحناء فلما جاء الاسلام أبطل ذلك بالسلام اه خطيب وعن جعفر
الصادق أنه قال كان أول من سجد لآدم جبريل ثم ميكائيل ثم اسرافيل ثم عزرائيل ثم
الملائكة المقربون وكان السجود يوم الجمعة من وقت الزوال الى العصر اه من المواهب وقيل
بقيت الملائكة المقربون في سجودهم مائة سنة وقيل خمسمائة سنة اه ع ش عليه قوله
سجود تحية) أى سجود تعظيم لآدم ثم نسخ الاسلام هذه التحية وجعل التحية هي السلام وقوله
بالانحناء أى من غير وضع الجبهة على الارض وهذا أصح القولين في المقام اه شيخنا
وفي المصباح وحياه تحية أصله الدعاء بالحياة ومنه التحيات لله أى البقاء وقيل الملك ثم
كثر حتى استعمل في مطلق الدعاء ثم استعمله الشرع في دعاء مخصوص وهو السلام عليك اه
قوله الا ابليس) في المصباح وأبلس ابلاسا اذا سكت غما وأبلس ايس وفي التنزيل فاذا هم
مبلسون وابليس أعجمي ولهذا لا ينصرف للعجمة والعلمية وقيل عربي مشتق من الابلاس
وهو اليأس ورد بأنه لو كان عربيا لانصرف كما تنصرف نظائره اه من السمين قوله
هو أبو الجن) أى المسمى فيما سبق بالجان في قوله كما فعل بنو الجان فعلى هذا يكون الاستثناء
منقطعا وهو أصح القولين اه شيخنا قوله كان بين الملائكة) هكذا في خط الشيخ المصنف
بين الملائكة وهو تابع في ذلك للشيخ في سورة طه وغيرها وقضية كلامهما أنه ليس
من الملائكة وصرح بذلك في الكشاف فقال كان جنيا واحدا بين أظهر ألوف من الملائكة
مغمورا بينهم فغلبوا عليه في قوله فسجدوا ولكن أكثر المفسرين كالبغوي والواحدي
والقاضي على أنه كان من الملائكة والا لم يتناوله أمرهم ولم يصح استثناؤه منهم
قالوا ولا يرد على ذلك قوله تعالى الا ابليس كان من الجن لجواز أن يقال كان من الجن
فعلا ومن الملائكة نوعا ولأن الملائكة قد يسمون جنا لاختفائهم والحاصل أن ما ذكروه
محاولة على جعل الاستثناء متصلا وهو الاصل وما ذكره الشيخان محاولة على أنه منقطع
فلا حاجة الى التأويل لكنه خلاف الاصل اه كرخي قوله تكبر) أفاد به أن السين
للمبالغة لا للطلب وانما قدم الاباء عليه وان كان متأخرا عنه في الترتيب لانه من الافعال
الظاهرة بخلاف الاستكبار فانه من أفعال القلوب واقتصر في سورة ص على ذكر
الاستكبار اكتفاء به وفي سورة الحجر على ذكر الاباء حيث قال أبى أن يكون مع الساجدين
اه كرخي قوله وكان من الكافرين) أى قبل هذا التكبر وأورد عليه أنه كان
قبله عابدا طائعا وأجاب عنه الشارح بقوله في علم الله يعني أن علم الله الازلي تعلق بأنه

اسجدوا لآدم) سجود تحية
بالانحناء (فسجدوا الا
ابليس) هو أبو الجن كان
بين الملائكة (أبى)
امتنع من السجود (واستكبر)
تكبر وقال أنا خير منه (وكان
من الكافرين) في علم الله

(وقلنا يا آدم اسكن أنت) تأكيد للضمير المستتر ليعطف عليه (وزوجك) حواء بالمد وكان خلقها من ضلعه الايسر (الجنة وكلا منها)

يكفر فيما لا يزال بسبب هذا التكبر اه شيخنا وفي الشهاب ما نصه وانما أوّل لتدل الآية على أن كل
لانه لم يحكم بكفره قبل ذلك ولم يصدر منه ما يقتضيه فاما أن يكون التعبير بكان باعتبار
ما سبق في علم الله من كفره وتقديره ذلك وقيل ان كان بمعنى صار اه وعبارة الكرخي قوله
في علم الله اشارة الى أن الاظهر أن كان على بابها قال البيضاوي أو صار منهم باستقباحه
أمر الله له بالسجود لآدم لاعتقاده أنه أفضل منه والافضل لا يحسن أن يؤمر بالتخضع
للمفضول والتوسل به كما أشعر به قوله أنا خير منه والجملة على الاول اعتراضية منبهة لما سبق
من الاباء والاستكبار وايثار الوقوف على الفناء لله لا لانه على أن يحتمل الاباء والاستكبار كفرا لانهما
يستبعان له كما تقتضيه الفاء وأفادت الآية استقباح التكبر والخوض في سر الله تعالى وأن
الامر للوجوب انتهت **فائدة** قال كعب الاحبار رضي الله تعالى عنه ان ابليس اللعين
كان خازن الجنة أربعين ألف سنة ومع الملائكة ثمانين ألف سنة ووعظ الملائكة عشرين
ألف سنة وسيد الكروبيين ثلاثين ألف سنة وسيد الروحانيين ألف سنة وطاف حول العرش
اربعة عشر ألف سنة وكان اسمه في سماء الدنيا العابد وفي السماء الثانية الزاهد وفي السماء
الثالثة العارف وفي الرابعة الولي وفي الخامسة التقي وفي السادسة الخازن وفي السابعة
عزازيل وفي اللوح المحفوظ ابليس وهو غافل عن عاقبة أمره اه من كشف الغيب للسمرقندي
قوله (وقلنا يا آدم الخ) هذه الجملة معطوفة على جملة اذ قلنا لا على قلنا وحده لاختلاف
زمانيهما وهو من خطاب الاكابر والعظماء فأخبر الله تعالى عن نفسه بصيغة الجمع لانه ملك
الملوك اه كرخي ومثله في السمين لكن قوله لاختلاف زمانيهما لا يصلح علة لما نفاه
من عطف الفعل على الفعل وقد عرفت أن اذ مفعول به لفعل محذوف فالحق أن العطف على
الفعل وحده وصح اذ التقدير واذكر وقت قولنا للملائكة اسجدوا وقولنا لآدم اسكن أي
اذكر الوقتين وما وقع فيهما من القصتين تأمل **قوله** (اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا)
ان قلت لم قال هنا وكلا بالواو وفي الاعراف فكلا بالفاء قلت لان اسكن هنا معناه
استقر لكون آدم وحواء كانا في الجنة والاكل يجامع الاستقرار غالبا فلهذا عطف بالواو الدالة
على الجمع والمعنى اجمعا بين الاستقرار والاكل وفي الاعراف معناه ادخل لكونهما كانا خارجين
عنها والاكل لا يجامع الدخول عادة بل عقبه فلهذا عطف بالفاء الدالة على التعقيب وقد
بسطت الكلام على ذلك في الفتاوى اه شيخ الاسلام في متشابهات القرآن وهذا
الفرق لا يخلو عن بعد بل الظاهر أن الامر هنا وفي الاعراف بالسكنى المراد به الدخول لان
قصة السجود كانت قبل دخول الجنة فلما فرغ منها أمره الحق بدخول الجنة فقال ويا آدم
اسكن الخ والله أعلم بمراده وأسرار كتابه **قوله** (ليعطف عليه الخ) وانما صح العطف عليه
مع أن المعطوف لا يباشر فعل الامر لانه تابع ويغتفر فيه ما لا يغتفر في المتبوع اه كرخي **قوله**
(من ضلعه الايسر) فلذلك كان كل انسان ناقصا ضلعا من الجانب الايسر فجهة اليمين اضلاعها
ثمانية عشر وجهة اليسار أضلاعها سبعة عشر وقصة خلقها أن الله تعالى ألقى النوم على
آدم ثم نزع ضلعا من أضلاع جنبه الايسر وهو الاقصر فخلق منه حواء وخلق مكان الضلع
لحما من غير أن يحس آدم بذلك ولم يجد ألما ولو وجد ألما لما عطف رجل على امرأة قط اه

من

من الخازن ولا بد أنه لا تكليف فيها ولا خروج منها لأنهما ممتنعان لمن دخلها جزاء اهـ
(قوله رغدا) في المصباح رغد العيش بالضم رغادة من باب ظرف اتسع ولان فهو رغد
ورغيد ورغد رغدا من باب تعب لغة فهو راغد وهو في رغد من العيش أي رزق واسع وأرغد
القوم بالألف أخصبوا والرغيدة الزبد اهـ (قوله حيث شئتما) أي في أي مكان من الجنة
شئتما وسع الأمر عليهما إزاحة للعلة والعذر في التناول من الشجرة المنهي عنها من بين
أشجارها التي لا تحصر اهـ بيضاوي (قوله ولا تقربا) في المصباح قرب الشيء منا قربا
وقرابة وقربة وقربى أي دنا وقربت الأمر أقربه من باب تعب وفي لغة من باب قتل
قربانا بالكسر فعلته أو دانيته ومن الأول ولا تقربوا الزنى ومن الثاني لا تقرب الحمى أي لا
تدن منه اهـ (قوله أو غيرهما) كالأترج أو النخلة أو التين وأشار بذلك كما قال القاضي إلى
أن الأولى أن لا تعين من غير دليل قاطع بل أو ظاهر اهـ كرخي (قوله فتكونا) إما مجزوم
بالعطف على تقربا أو منصوب في جواب النهي ولا يدل العطف على السببية بخلاف النصب
(قوله من الظالمين) أي الذين وضعوا أمر الله تعالى في غير موضعه وأصل الظلم وضع الشيء في
غير موضعه اهـ كرخي (قوله فأزلهما الشيطان عنها) أي أصدر زلتهما أي زلقهما وحملهما
على الزلة بسببها ونظير عن هذه ما في قوله تعالى وما فعلته عن أمري أو أزلهما عن الجنة بمعنى
أذهبهما وأبعدهما عنها يقال زل عني كذا إذا ذهب عنك ويعضده قراءة أزالهما وهما
متقاربان في المعنى فإن الإزلال أي الإزلاق يقتضي زوال الزال عن موضعه ألبتة وإزلاله
قوله لهما هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى وقوله ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن
تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين ومقاسمته لهما إني لكما لمن الناصحين اهـ أبو السعود
وفي المصباح زل عن مكانه زلا من باب ضرب تنحى عنه وزل زللا من باب تعب لغة وزل
في منطقه أو فعله يزل من باب ضرب زلة أخطأ اهـ لكن يرد هنا ما يقال إن قصة إبليس
بالوسوسة لآدم كانت بعد طرده وإخراجه من الجنة وكان آدم وحواء إذ ذاك فيها وذلك
لأن قصة السجود كانت قبل دخول آدم الجنة فلما امتنع اللعين من السجود طرده الله تعالى
وأخرجه من الجنة ثم أمر آدم وحواء بدخول الجنة وسكناها فلما سكناها ازداد اللعين غيظا
وحسدا وأحب أن يتسبب في إخراجهما من الجنة كما أخرج هو منها بسببهما وأجيب
بوجوه منها أن آدم وحواء دارا في الجنة للتمتع بها فقربا من بابها وكان إبليس إذ ذاك واقفا
خارجها فكلمهما فكان سببا في إخراجهما ومنها أنه تصور في صورة دابة من دواب
الجنة فدخل ولم تعرفه الخزنة ومنها أنه دخل في فم الحية اهـ من البيضاوي هنا وقال الخازن
في سورة الأعراف أنه وسوس إليهما وهو في الأرض فوصلت وسوسته إليهما وهما في الجنة
بالقوة القوية التي جعلها الله له اهـ (قوله وقاسمهما) أي أقسم لهما فالمفاعلة ليست على
بابها بل للمبالغة اهـ أبو السعود من سورة الأعراف (قوله فأكلا منها) أشار به إلى أن قوله
تعالى فأخرجهما معطوف على مقدر وأورد عليه أن آدم معصوم فكيف يخالف النهي
وأجيب بوجوه منها أنه اعتقد أن النهي للتنزيه لا للتحريم ومنها أنه نسي النهي
ومنها أنه اعتقد النهي بسبب مقاسمة إبليس إنه له لمن الناصحين فاعتقد أنه لا يحلف أحد

(رغدا) واسعا لا حجر فيه (حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة) بالأكل منها وهي الحنطة أو الكرم أو غيرهما (فتكونا) فتصيرا (من الظالمين) العاصين (فأزلهما الشيطان) إبليس أذهبهما وفي قراءة فأزالهما نحاهما (عنها) أي الجنة بأن قال لهما هل أدلكما على شجرة الخلد وقاسمهما بالله إنه لهما لمن الناصحين فأكلا

بالله كاذبا اه شيخنا **قوله** مما كانا فيه) ما يجوز أن تكون موصولة اسمية وأن تكون نكرة موصوفة أي من المكان أو النعيم الذى كانا فيه أو من مكان أو نعيم كانا فيه فالجملة من كان واسمها وخبرها لا محل لها على الاول ومحلها الجر على الثانى ومن لابتداء الغاية اه سمين **قوله** الى الارض) فهبط آدم بسرنديب من أرض الهند على جبل يقال له نوذ وهبطت حواء بجدة وابليس بالابلة من أعمال البصرة والحية بأصبهان اه من الخازن **قوله** أى انتما الخ) تصحيح لضمير الجمع مع أن المخاطب آدم وحواء وأجاب بعضهم بأن الخطاب لهما ولابليس والحية وقوله بما اشتملتما أى مع ما اشتملتما عليه وقوله من ذريتكما أى التى فى الاصلاب فكانت فى ظهر آدم اه شيخنا **قوله** بعضكم لبعض عدو) هذه جملة من مبتدا وخبر وفيها قولان اصحهما أنها فى محل نصب على الحال أى اهبطوا متعادين والثانى أنها لا محل لها لانها مستأنفة اخبار بالعداوة وأفرد لفظ عدو وان كان المراد به جمعا لاحد وجهين اما اعتبارا بلفظ بعض فانه مفرد واما لان عدوا أشبه المصادر فى الوزن كالقبول ونحوه وقد صرح أبو البقاء بأن بعضهم جعل عدوا مصدرا اه سمين **قوله** وفى قراءة) أى لابن كثير بنصب آدم ورفع كلمات على أنها فاعل وآدم مفعول وقرأ الباقون برفع آدم مع نصب كلمات اسنادا للفعل لآدم وايقاعه على كلمات ووجه الاختلاف فى ذلك أن ما تلقيته فقد تلقاك وما تلقاك فقد تلقيته فمعنى تلقى آدم للكلمات استقبالها بالقبول والعمل بها حين علمها ومعنى تلقى الكلمات لآدم استقبالها اياه بأن تلقته واتصلت به وكلاهما استعمال مجازى لان حقيقة التلقى استقبال من جاء من بعد وقد أشار الى ذلك الشيخ المصنف فى تقريره ولم يؤنث الفعل على القراءة الاولى وان كان الفاعل مؤنثا لانه غير حقيقى وللفصل أيضا واقتصر على ذكر آدم عليه السلام مع أن حواء شاركته فى التوسل بهذه الكلمات كما سيأتى فى سورة الاعراف فى قوله تعالى قالا ربنا ظلمنا أنفسنا الآية وذلك لان حواء تبع لآدم فى الحكم ولذلك طوى ذكر النساء فى أكثر مواضع الكتاب والسنة اه كرخى **قوله** وهى ربنا ظلمنا أنفسنا الخ) أى على أصح الاقوال وقيل هى سبحانك اللهم وبحمدك تبارك اسمك وتعالى جدك لا اله الا أنت ظلمت نفسى فاغفر لى انه لا يغفر الذنوب الا أنت اه بيضاوى **قوله** فتاب عليه) أى مما لا يليق بمقامه الشريف فان الاكل وان كان جائزا لاجل الوجوه السابقة لكنه غير لائق به صلى الله عليه وسلم فسمى معصية صورة وعوقب عليه بخروجه من الجنة على حد حسنات الابرار سيئات المقربين وقد قيل ان آدم لما نزل الارض مكث ثلثمائة سنة لا يرفع رأسه الى السماء حياء من الله تعالى وقد قيل لو أن دموع أهل الارض جمعت لكانت دموع داود أكثر ولو أن دموع داود ودموع أهل الارض جمعت لكانت دموع آدم أكثر اه من الخازن **قوله** انه هو التواب) أى كثير قبول التوبة أو الرجاع على عباده بالرحمة ووصف العبد بها ظاهر لانه يرجع عن المعصية الى الطاعة وأصل التوبة الرجوع وهى فى العبد الاعتراف بالذنب والندم عليه والعزم على أن لا يعود اليه ورد المظالم ان كانت وفيه تعالى الرجوع عن العقوبة الى المغفرة اه كرخى ولا يطلق عليه تعالى تائب وان صح معناه فى حقه وصح اسناد

(فأخرجهما مما كانا فيه) من النعيم (وقلنا اهبطوا) الى الارض أى انتما بما اشتملتما عليه من ذريتكما (بعضكم) بعض الذرية (لبعض عدو) من ظلم بعضهم بعضا (ولكم فى الارض مستقر) موضع قرار (ومتاع) ما تتمتعون به من نباتها (الى حين) وقت انقضاء آجالكم (فتلقى آدم من ربه كلمات) ألهمه اياها وفى قراءة بنصب آدم ورفع كلمات أى جاءه وهى ربنا ظلمنا أنفسنا الآية فدعا بها (فتاب عليه) قبل توبته (انه هو التواب) على عباده (الرحيم) بهم

قوله

فعله اليه كما فى قوله فتاب عليه وذلك لان اسماءه تعالى توقيفية ا ه **قوله** جميعا) حال
من فاعل هبطوا أى مجتمعين امّا فى زمان واحد او فى أزمنة متفرقة لانّ المراد الاشتراك
فى أصل الفعل وهذا هو الفرق بين جاؤا جميعا وجاؤا معا فان قولك معا يستلزم مجيئهم
جميعا فى زمن واحد لما دلت عليه مع من الاصطحاب بخلاف جميعا فانها انما تفيد أنه لم
يتخلف احد منهم عن المجئ من غير تعرّض لاتحاد الزمان ا ه سمين **قوله** كرره ليعطف
عليه الخ) غرضه بهذا أن التكرير للتأكيد وتوطئة لما بعده وهو أحد قولين وقيل ان الثانى
غير الاوّل باعتبار المتعلق والغرض المقصود من الامرين وعبارة البيضاوى كرّر للتأكيد
أو لاختلاف المقصود فان الاوّل دل على أن هبوطهم الى دار بلية يتعادون فيها ولا يخلدون
والثانى أشعر بأنهم أهبطوا للتكليف فمن اهتدى الهدى نجا ومن ضل هلك وقيل الاوّل
من الجنة الى سماء الدنيا والثانى منها الى الارض انتهت **قوله** فامّا يأتينكم الخ) فيه
تنبيه على عظم نعم الله تعالى عليهما كأنه قال وان اهبطتكما من الجنة فقد أنعمت
عليكما بما يؤدّيكما الى الجنة مرة اخرى على الدوام الذى لا ينقطع ا ه من الخازن
قوله فيه ادغام نون ان الخ) ايضاحه أن امّا هى ان الشرطية زيدت عليها ما للتأكيد
ولاجل التأكيد المذكور حسن تأكيد الفعل بالنون وان لم يكن فيه معنى الطلب وجواب
هذا الشرط هو مجموع الجملتين بعده الشرطية وهى قوله فمن تبع الخ والحملية وهى قوله
والذين كفروا الخ وانما جئ بحرف الشك واتيان الهدى كائن لا محالة لانه محتمل فى نفسه
غير واجب عقلا أى العقل لم يستقل بالعلم بوقوعه بل لابد أن يسمع من النبى صلى الله
عليه وسلم فاستعمال ان فى الآية جار ا ه كرخى **قوله** فمن تبع هداى الخ) بقى قسم
ثالث وهو من آمن ولم يعمل الطاعات فليس داخلا فى الآيتين على تفسير الشارح ا ه
شيخنا **قوله** فلا خوف عليهم) أى عند الفزع الاكبر وقوله ولا هم يحزنون فى الآخرة أى
علىما فاتهم من الدنيا والخوف غم يلحق الانسان من توقع أمر فى المستقبل والحزن غم يلحقه
من فوات أمر فى الماضى وامّا الخوف المثبت لهم فى بعض الآيات فهو فى الدنيا ا ه كرخى
قوله فى الآخرة) متعلق بهما وقوله بأن يدخلوا الجنة متعلق بالنفى أى انتفى عنهم الامران
بسبب الخ ا ه شيخنا **قوله** والذين كفروا الخ) عطف على فمن تبع الخ قسيم له كأنه
قال ومن لم يتبع بل كفروا بالله وكذبوا بآياته أو كفروا بالآيات جنانا وكذبوا بها لسانا
فيكون الفعلان متوجهين الى الجار والمجرور والآية فى الاصل العلامة الظاهرة وتقال للمصنوعات
من حيث انها تدل على وجود الصانع وعلمه وقدرته ولكل طائفة من كلمات القرآن ا ه
بيضاوى **قوله** يا بنى اسرائيل الخ) قال ابن جزى الكلبى فى تفسيره لما قدّم دعوة الناس
عموما وذكر مبدأهم دعا بنى اسرائيل خصوصا وهم اليهود وجرى الكلام معهم من هنا الى
حزب سيقول السفهاء فتارة دعاهم بالملاطفة وذكر الانعام عليهم وعلى آبائهم وتارة
بالتخويف وتارة باقامة الحجة وتوبيخهم على سوء أعمالهم وذكر عقوباتهم التى عاقبهم بها
فذكر من النعم عليهم عشرة أشياء وهى اذ نجيناكم من آل فرعون واذ فرقنا بكم البحر وبعثناكم
من بعد موتكم وظللنا عليكم الغمام وأنزلنا عليكم المنّ والسلوى وعفونا عنكم ونغفر لكم

(قلنا اهبطوا منها) من الجنة (جميعا) كرره ليعطف عليه (فامّا) فيه ادغام نون ان الشرطية فى ما الزائدة (يأتينكم منى هدى) كتاب ورسول (فمن تبع هداى) فآمن بى وعمل بطاعتى (فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون) فى الآخرة بأن يدخلوا الجنة (والذين كفروا وكذبوا بآياتنا) كتبنا (اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون) ماكثون ابدا لا يفنون ولا يخرجون (يا بنى اسرائيل) اولاد يعقوب

خطاياكم وآتينا موسى الكتاب والفرقان لعلكم تهتدون وانفجرت منه اثنتا عشرة عينا وذكر
من سوء أفعالهم عشرة أشياء قولهم سمعنا وعصينا واتخذتم العجل وقولهم أرنا الله جهرة
وبدل الذين ظلموا ولن نصبر على طعام واحد ويحرفون الكلم وتوليتم من بعد ذلك وقست
قلوبكم وكفرهم بآيات الله وقتلهم الانبياء بغير حق وذكر من عقوباتهم عشرة أشياء ضربت
عليهم الذلة والمسكنة وباؤا بغضب من الله ويعطوا الجزية واقتلوا أنفسكم وكونوا
قردة وأنزلنا عليهم رجزا من السماء وأخذتكم الصاعقة وجعلنا قلوبهم قاسية وحرمنا
عليهم طيبات أحلت لهم وهذا كله جرى لآبائهم المتقدمين وخوطب به المعاصرون لمحمد
صلى الله عليه وسلم لانهم متبعون لهم راضون بأحوالهم وقد وبخ الله المعاصرين لمحمد صلى الله
عليه وسلم بقبائح أخرى وهي عشرة كتمانهم أمر محمد صلى الله عليه وسلم مع معرفتهم إياه
ويحرفون الكلم ويقولون هذا من عند الله وتقتلون أنفسكم وتخرجون فريقا منكم
من ديارهم وحرصهم على الحياة وعداوتهم لجبريل واتباعهم السحر وقولهم نحن أبناء الله و
قولهم يد الله مغلولة إلخ وقوله يا بني منادى وعلامة نصبه الياء لانه جمع مذكر سالم وحذفت
نونه للإضافة وهو شبيه بجمع التكسير لتغير مفرده ولذلك عاملته العرب ببعض معاملة
جمع التكسير فألحقوا في فعله المسند إليه تاء التأنيث نحو قالت بنو فلان وهل لامه ياء لانه
مشتق من البناء لان الابن فرع الاب ومبني عليه أو واو لقولهم البنوة كالابوة والاخوة
قولان الصحيح الاول وأما البنوة فلا دلالة فيها لانهم قد قالوا الفتوة وبلا خلاف في أنها من
ذوات الياء الا أن الاخفش رجح الثاني بأن حذف الواو أكثر واختلف في وزنه فقيل بفتح
العين وقيل بسكونها وهو من الاسماء العشرة التي سكنت فاؤها وعوض من لامها همزة
الوصل واسرائيل خفض بالإضافة ولا ينصرف للعلمية والعجمة وهو مركب تركيب الاضافة
مثل عبد الله فان اسرا بالعبرانية هو العبد وايل هو الله وقيل اسرا مشتق من الاسر وهو القوة
فكان معناه الذي قوّاه الله وقيل لانه اسرى بالليل مهاجرا الى الله تعالى وقيل لانه أسر جنيا
كان يطفئ سراج بيت المقدس قال بعضهم فعلى هذا يكون بعض الاسم عربيا وبعضه
عجميا وقد تصرفت فيه العرب بلغات كثيرة أفصحها لغة القرآن وهي قراءة الجمهور وقرأ
أبو جعفر والاعمش اسرايل بياء بعد الالف من غير همز وروي عن ورش اسرائل بهمزة بعد
الالف دون ياء واسرأل بهمزة مفتوحة بين الراء واللام واسرال بهمزة مكسورة بين
الراء واللام واسرال بألف محضة بين الراء واللام وتروى قراءة عن نافع واسرائين
أبدلوا من اللام نونا كأصيلان في أصيلال وجمعه على أساريل وأجاز الكوفيون أسارلة
وأسارل كأنهم يجيزون التعويض بالتاء قال الصفار ولا نعلم أحدا يجيز حذف الهمزة
من أوله اهـ سمين **قوله** (اذكروا نعمتي) الذكر والذكر بكسر الذال وضمها بمعنى واحد
يكونان باللسان وبالجنان وقال الكسائي هو بالكسر للسان وبالضم للقلب فضد المكسور
الصمت وضد المضموم النسيان وبالجملة فالذكر الذي محله القلب ضده النسيان والذي محله
اللسان ضده الصمت سواء قيل انهما بمعنى واحد أم لا والنعمة اسم لما ينعم به وهي شبيهة بفعل
بمعنى مفعول نحو ذبح ورعي والمراد بها الجمع لانها اسم جنس قال تعالى وان تعدوا نعمة الله

(اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم) أي على آبائكم من الانجاء من فرعون وفلق البحر وتظليل الغمام

كلا تحصوها

لاسمه بها والتي نعمت صفتها والعائد محذوف فان قيل من شرط حذف عائد الموصول
اذا كان مجرورا أن يجر الموصول بمثل ذلك الحرف وأن يتحد متعلقهما وهنا قد فقد الشرط
ان فان الاصل التي أنعمت بها فالجواب أنه انما حذف بعد أن صار منصوبا بحذف
حرف الجر فبقي انعمتها وهو نظير كالذي خاضوا في احد الاوجه وسيأتي تحقيقه ان شاء الله
تعالى + وعليكم متعلق به وأتى بعلي دلالة على شمول النعمة لهم اه سمين **قوله** وغير ذلك
أي مما سيأتي تعداده قريبا في قوله واذ نجيناكم من آل فرعون الايات **قوله** بأن تشكروها
تصوير للذكر وفيه نوع مسامحة لان الذكر هو الاخطار بالبال فقد سره بالشكر المشتمل
عليه لان الشكر فعل ينبئ عن تعظيم المنعم من حيث انه منعم فكأنه قال أطيعوني وعظموني
من حيث اني منعم عليكم بالتكريم فاستعمال الذكر في الشكر يشبه استعمال الجزء في الكل اه شيخنا
قوله أيضا بأن تشكروها) جواب عما قيل اليهود أبدا يذكرون هذه النعمة فلم ذكروا
ما لم ينسوه وحاصل الجواب مع الايضاح أن المراد بذكر النعمة شكرها واذا لم يشكروها
حق شكرها فكأنه نسوها وان أكثروا ذكرها اه كرخي **قوله** وأوفوا بعهدي
أوف بعهدكم هذه جملة أمرية عطف على الامرية قبلها ويقال أوفى ووفى ووفى
مشددا ومخففا ثلاث لغات بمعنى وقيل يقال وفيت ووفيت بالعهد وأوفيت بالكيل
لا غير وعن بعضهم ان اللغات الثلاث واردة في القرآن أما أوفى فكهذه الآية وأما
وفى الذي بالتشديد فكقوله وابراهيم الذي وفى وأما وفى بالتخفيف فلم يصرح به وانما أخذ
من قوله تعالى ومن أوفى بعهده من الله وذلك أن افعل التفضيل لا يبنى الا من الثلاثي
كالتعجب هذا هو المشهور وان كان في المسئلة كلام كثير ويحكى أن المستنبط لذلك أبو القاسم
الشاطبي اه سمين وتفصيل العهدين يأتي في سورة المائدة في قوله ولقد أخذ الله
ميثاق بني اسرائيل الى قوله ولادخلنكم جنات اه بيضاوي **قوله** دون غيري) اشارة
الى أن تقديم الضمير هنا مشعر بتخصيصه سبحانه بذلك وهو هنا سبب لتخصيصه بالاقبال عليه
وعدم الالتفات لغيره وهو آكد في افادة التخصيص من اياك نعبد لان اياك منصوب
بنعبد فهو جملة واحدة وهنا منصوب بارهبوا مقدرا الاستغناء فارهبوا مفعول وهو
الياء الثابتة في بعض القراء اتفاقهما بجملتان والتقدير واياي ارهبوا فارهبون فيكون الامر
بالرهبة مكررا اه كرخي * والفاء في فارهبون فيها قولان للنحويين أحدهما أنها جواب
أمر مقدر تقديره تنبهوا فارهبون وهو نظير قولهم زيدا فاضرب أي تنبه فاضرب زيدا
ثم حذف تنبه فصار فاضرب زيدا ثم قدم المفعول اصلاحا للفظ لئلا تقع الفاء صدرا وانما
دخلت الفاء لتربط هاتين الجملتين والقول الثاني في هذه الفاء انها زائدة اه سمين **قوله**
مصدقا لما معكم) أي من حيث انه نازل حسبما نعت في الكتب الالهية أو مطابق لها
في القصص والمواعيد والدعاء الى التوحيد والامر بالعبادة والعدل بين الناس والنهي
عن المعاصي والفواحش وفيما يخالفها من جزئيات الاحكام بسبب تفاوت الاعصار في المصالح
من حيث ان كل واحدة منها حق بالاضافة الى زمانها مراعى فيه صلاح من خوطب بها
حتى لو نزل المتقدم في ايام المتأخر لنزل على وفقه ولذلك قال عليه السلام لو كان

وغير ذلك بأن تشكروها (وأوفوا بعهدي) بما عهدتم إليكم من الإيمان والطاعة (أوف بعهدكم) الذي عهدت إليكم من حسن الإثابة ... (وإياي فارهبون) فيما تأتون وتذرون وخصوصا في ترك الوفاء به (وآمنوا بما أنزلت مصدقا لما معكم) من التوراة ...

موسى حيا لما وسعه الا اتباعي تنبيها على أن اتباعها لا ينافي الايمان به بل يوجبه ولذلك عرض
بقوله ولا تكونوا أول كافر به بأن الواجب أن تكونوا أول من آمن به لأنهم كانوا أهل النظر
في معجزاته والعلم بشأنه والمستفتحين به والمبشرين بزمانه اه بيضاوي (قوله من التوراة)
أي والإنجيل واقتصر عليها لأن الإنجيل موافق لها في معظم أحكامها وقوله بموافقته له الباء
سببية وقوله في التوحيد والنبوة أي وفي كثير من الأعمال الفرعية اه شيخنا (قوله
أول كافر به) مفهوم الصفة غير مراد هنا فلا يرد ما يقال إن المعنى ولا تكونوا أول
كافر بل آخر كافر وإنما ذكرت الأولية لأنها أفحش لما فيها من الابتداء بالكفر أي بل
يجب أن تكونوا أول فوج مؤمن به لأنكم أهل النظر في معجزاته والعلم بشأنه وكافر لفظه
واحد وهو في معنى الجمع أي أول الكفار أو هو نعت لمحذوف تقديره أول فريق كافر
ولذلك أتى بلفظ التوحيد والخطاب لجماعة كما مرت الإشارة إليه اه كرخي (قوله من أهل
الكتاب) دفع به ما يقال إن أول من كفر به مشركو العرب بمكة قبل كفر اليهود به بالمدينة
فكيف نهى اليهود والنصارى عن أن يكونوا أولا فأجاب بأن الأولية نسبية أي بالنسبة
لأهل الكتاب ومفهوم الأولية معطل كما تقدم ومعنى الآية لا تكفروا به فتكونوا أولا بالنسبة
لمن بعدكم من ذريتكم فتبوؤا بإثمكم وإثمهم فهذا أبلغ من قوله ولا تكفروا به لأن فيه
إثمين واحد اه شيخنا (قوله تستبدلوا) دفع به ما يقال الباء في حيز الشراء تدخل
على المأخوذ وهنا دخلت على المتروك فأجاب بأن الشراء بمعنى الاستبدال وهي في حيزه
تدخل على المتروك وفي الكرخي وهي في حيزه تدخل على العوضين اه (قوله خوف
فوات ما تأخذونه الخ) وذلك أن كعب بن الأشرف ورؤساء اليهود وعلماءهم كانوا
يصيبون المآكل من سفلتهم وجهالهم وكانوا يأخذون منهم في كل سنة شيئا معلوما من
زرعهم وثمارهم ونقودهم فخافوا أنهم إن بينوا صفة محمد وتبعوه تفوتهم تلك الفوائد فغيروا
نعته بالكتابة فكتبوا في التوراة بدل أوصافه أضدادها وكانوا إذا سئلوا عن أوصافه
كتموها ولم يذكروها فأشار إلى التغيير بالكتابة بقوله ولا تشتروا وبقوله ولا تلبسوا
والكتمان بقوله وتكتموا الحق اه شيخنا (قوله ولا تلبسوا الحق) أي لا تكتبوا في
التوراة ما ليس فيها فيختلط الحق المنزل بالباطل وقوله تخلطوا أشار به إلى أن اللبس
بالفتح مصدر لبس بفتحها الباء أي خلط والباء للإلصاق كقولك خلطت الماء باللبن فلا
ثم زاد القاضي وقد يلزمه جعل الشيء مشتبها بغيره وإشارة إلى الجواب عن سؤال وهو أنهم
لم يخلطوا الحق بالباطل بل جعلوا الباطل موضع الحق وجعلوه مشتبها به فالباء للاستعانة
كالتي في قولك كتبت بالقلم قال أبو حيان وفي جعلها للاستعانة بعد وصرف عن الظاهر من
غير ضرورة قال السمين ولا أدري ما هذا الاستبعاد مع وضوح هذا المعنى وحسن وأما اللبس
بالضم فمصدر لبس بكسر الباء من لبس الثوب وأما بالكسر فهو اللباس قال الجوهري
اه كرخي وفي المصباح لبست الثوب من باب تعب لبسا بضم اللام واللبس بالكسر
واللباس ما يلبس ولبست عليه الأمر لبسا من باب ضرب خلطته وفي التنزيل وللبسنا
عليهم ما يلبسون والتشديد مبالغة وفي الأمر لبس بالضم ولبسة أيضا أي إشكال

من التوراة بموافقته له في
التوحيد والنبوة (ولا تكونوا
أول كافر به) من أهل
الكتاب لأن خلفكم تبع لكم
فإثمهم عليكم (ولا تشتروا)
تستبدلوا (بآياتي) التي
في كتابكم من نعت محمد (ثمنا
قليلا) عوضا يسيرا من
الدنيا أي لا تكتموها خوف
فوات ما تأخذونه من سفلتكم
(وإياي فاتقون) خافون في
ذلك دون غيري (ولا تلبسوا)
تخلطوا (الحق) الذي أنزلت
عليكم (بالباطل)

والتبس

والتبيس لامرا شكل ولا يستة بعضو خا لطة ١ه (قوله الذي تعرفونه) أي تختزعونه كما عبر به البيضاوي (قوله ولا تكتموا الحق) أي بلا ليس لأن الاول والارجح والاظهر انه مجزوم عطفا على تلبسوا نهاهم عن كل فعل على حدة أي لا تفعلوا هذا ولا هذا وجوّز البيضاوي وغيره فيه النصب على النهي باضمار أن ولوا والجمع لا يقال يلزم عليه جواز تلبيسهم بدون الكتمان وعكسه كما في لا تأكل السمك وتشرب اللبن لانا نمنع ذلك اذ النهي عن الجمع لا يدل على جواز البعض ولا على عدمه وانما يدل عليه دليل اخر امّا في مسئلة السمك فالطب وامّا في الاية فلقبح كل منهما وفائدة الجمع المبالغة في النعي عليهم واظهار قبح افعالهم من كونهم جامعين بين الفعلين اللذين ان انفرد كل منهما عن صاحبه كان قبيحا وفائدة الجزم وان دلت على المبالغة لكن تفوت فائدة النعي عليهم ١ه كرخي (قوله نعت محمد) فيه اشارة الى جواب عن سؤال وهو أن قوله ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق لا تغاير بينهما فكيف عطف احدهما على الاخر وحاصله انهما متغايران لفظا ومعنى ١ه كرخي (قوله وانتم تعلمون انه حق) أي فهذا أقبح اذ الجاهل قد يعذر بخلاف العالم والمعنى على الحال أي عالمين ١ه كرخي (قوله صلوا مع المصلين الخ) أي صلوا صلاة الجماعة فلا تكرار وعبر عن الصلاة بالركوع ردّا على اليهود من حيث ان صلاتهم لا ركوع فيها فكأنه قال صلوا الصلاة ذات الركوع في جماعة ١ه شيخنا (قوله وكانوا يقولون لاقربائهم) أي يقولون لهم ذلك سرّا ففي البيضاوي وكانوا يأمرون سرّا من نصحوه باتباع محمد ولا يتبعونه ١ه (قوله بالبر) هو اسم جامع لجميع انواع الخير والطاعات وتفسيره بالايمان بمحمد لانه المراد في هذا المقام ولان الايمان بمحمد اصل كل برّ ١ه شيخنا وفي السمين والبرّ سعة الخير من الصلاة والطاعة والفعل منه برّ يبرّ كعلم يعلم والبرّ بالفتح الاجلال والتعظيم ومنه ولد برّ بوالديه أي يعظمهما والله تعالى برّ لسعة خيره على خلقه ١ه وفي البيضاوي البرّ بالكسر التوسع في الخير مأخوذ من البرّ بالفتح وهو الفضاء الواسع والبر بالكسر ثلاثة اقسام برّ في عبادة الله وبرّ في مراعاة الاقارب وبرّ في معاملة الاجانب ١ه (قوله تتركونها) عبر عن الترك بالنسيان لان نسيان الشيء يلزمه تركه فهو من استعمال الملزوم في اللازم أو السبب في المسبب وسرّ هذا التجوز الاشارة الى أن ترك مثله كالا ينبغي أن يصدر عن العاقل الا نسيانا ١ه شيخنا (قوله وانتم تتلون الكتاب) حال والعامل فيها تنسون تبكيت وتقريع كقوله وانتم تعلمون ١ه كرخي وقوله وفيها الوعيد الواو للحال (قوله افلا تعقلون) المعنى لا ينبغي أن ينتفي عنكم العقل أي لا ينبغي أن تنتفي عنكم ثمرته وفي السمين الهمزة للانكار أيضا وهي في نية التأخير عن الفاء لانها حرف عطف وكذا تقدم أيضا على الواو وثم نحو أولم يعلموا أثم اذا ما وقع والنية بها التأخير وما عدا ذلك من حروف العطف لا تتقدم عليه هذا مذهب الجمهور وزعم الزمخشري أن الهمزة في موضعها غير منوي بها التأخير ويقدر قبل الفاء والواو وثم فعل محذوف عطف عليه ما بعدها فيقدر هنا أتغفلون فلا تعقلون وكذا أفلم يروا أي أعموا فلم يروا وقد خالف هذا الاصل ووافق الجمهور في مواضع يأتي التنبيه عليها ١ه (قوله محل الاستفهام الانكاري) أي

الذي تعرفونه (و) لا (تكتموا الحق) نعت محمد (وانتم تعلمون) أنه حق (واقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واركعوا مع الراكعين) صلوا مع المصلين محمد واصحابه ونزل في علمائهم وكانوا يقولون لاقربائهم المسلمين اثبتوا على دين محمد فانه حق (أتأمرون الناس بالبر) بالايمان بمحمد (وتنسون انفسكم) تتركونها فلا تأمرونها به (وانتم تتلون الكتاب) التوراة وفيها الوعيد على مخالفة القول العمل (افلا تعقلون) سوء فعلكم فترجعون فجملة النسيان محل الاستفهام الانكاري

الداخل على أتأمرون المتضمن للتوبيخ والتقريع فالآية ناعية على من يعظ غيره ولا يعظ نفسه
بسوء صنعه وخبث نفسه وأن فعله فعل الجاهل بالشرع أو الأحمق الخالي عن العقل فإن
الجامع بين العلم والعقل تأبى نفسه عن كونه واعظا غير متعظ بل عليه تزكية نفسه
والإقبال عليها بتكميلها ليقوم نفسه فيقوم غيره اه كرخي **قوله** واستعينوا)
الخطاب للمسلمين لا للكفار لأن من ينكر الصلاة والصبر على دين محمد لا يقال له استعن بالصبر
والصلاة فوجب صرفه إلى من صدق بهما وسيأتي مقابله بقوله وقيل الخ والثاني أنسب بسياق
النظم فإن في الأول تفكيكا له اه شيخنا **قوله** الحبس للنفس على ما تكره) كالاجتهاد
في العبادة وكظم الغيظ والحلم والإحسان إلى المسيء والصبر عن المعاصي ومما تقرر علم
أن الصبر على ثلاثة أقسام صبر على الشدة والمصيبة وصبر على الطاعة وهو أشد من الأول
وأجره أكثر منه وصبر عن المعصية وهو أشد من الأول والثاني وأجره أكثر منهما اه
كرخي **قوله** والصلاة) أي الناهية عن الفحشاء والمنكر وقدم الصبر عليها لأنه مقدمة
الصلاة فإن من لا صبر له لا يقدر على مسالك النفس عن الملاهي حتى يشتغل بالصلاة فلا يمكن
حصولها كاملة الآية اه كرخي **قوله** أفردها بالذكر تعظيما لشأنها) أي لأنها جامعة لأنواع
العبادات النفسانية والبدنية من الطهارة وستر العورة وصرف المال فيها والتوجه إلى
الكعبة والعكوف للعبادة وإظهار الخشوع بالجوارح وإخلاص النية بالقلب ومجاهدة الشيطان
ومناجاة الحق وقراءة القرآن والتكلم بالشهادتين وكف النفس عن شهوتي الفرج والبطن
اه كرخي **قوله** وفي الحديث الخ) استدلال على عظم شأنها أو على أنها يستعان بها
قوله إذا حزبه أمر) حزبه بحاء مهملة وزاي وباء موحدة أي أهمه ونزل به وضبطه الطيبي
بالنون وحكى الموحدة عن ضبط النهاية اه كرخي وفي القاموس حزبه الأمر من باب كتب
اشتد عليه أو ضغطه والاسم الحزابة بالضم اه وفيه أيضا في باب النون وحزنه الأمر
من باب كتب حزنا بالضم وأحزنه جعله حزينا اه وقوله بادر إلى الصلاة وفي رواية
فزع إلى الصلاة أي لجأ إليها اه كرخي **قوله** وقيل الخطاب لليهود الخ) إشارة إلى أنه متصل
بما قبله لأن ما تقدم على الآية وما تأخر عنها خطاب لبني إسرائيل اه كرخي **قوله** الشره)
أي الحرص في تنمية الشهوة بدل الشره اه **قوله** وإنها لكبيرة) الجملة حالية أو اعتراضية
في آخر الكلام على رأي من جوزه **قوله** أي الصلاة) هذا هو الظاهر الجاري على قاعدة
كون الضمير للأقرب وقيل للاستعانة المفهومة من استعينوا وقدمه القاضي على ما قبله
وقيل للأمور التي أمر بها بنو إسرائيل ونهوا عنها من قوله اذكروا إلى قوله واستعينوا
اه كرخي **قوله** ثقيلة) أي شاقة كقوله كبر على المشركين ما تدعوهم إليه اه كرخي
وإنما لم تثقل على الخاشعين ثقلها على غيرهم لأن نفوسهم مرتاضة بأمثالها متوقعة
في مقابلتها الثواب الذي يستحقر لأجله مشاقها ويستلذ بسببه متاعبها ومن
ثم قال صلى الله عليه وسلم وجعلت قرة عيني في الصلاة اه بيضاوي **قوله** إلا على الخاشعين)
استثناء مفرغ وشرطه أن يسبق بنفي فيؤول الكلام هنا بالنفي أي وإنها لا تخف ولا
تسهل إلا على الخاشعين والخشوع حضور القلب وسكون الجوارح اه شيخنا

قوله

(واستعينوا) اطلبوا المعونة على أموركم (بالصبر) الحبس للنفس على ما تكره (والصلاة) أفردها بالذكر تعظيما لشأنها وفي الحديث كان صلى الله عليه وسلم إذا حزبه أمر بادر إلى الصلاة وقيل الخطاب لليهود لما عاقهم عن الإيمان الشره وحب الرياسة فأمروا بالصبر وهو الصوم لأنه يكسر الشهوة والصلاة لأنها تورث الخشوع وتنفي الكبر (وإنها) أي الصلاة (لكبيرة) ثقيلة (إلا على الخاشعين)

قوله الساكنين) أي المائلين قوله يوقنون) اشارة الى أن الظن هنا بمعنى اليقين ومثله
إني ظننت أني ملاق حسابيه فاستعمل الظن استعمال اليقين مجازا كما استعمل العلم استعمال
الظن كقوله فإن علمتموهن مؤمنات اه كرخي قوله ملاقوا ربهم) أي مجتمعون عليه
بن أوبتهم له أي يوقنون أنهم يرونه وقوله بالبعث أي بسببه وهو الاحياء من القبور
فهو سبب للرؤية فمفاد هذه الجملة غير مفاد التي بعدها اه شيخنا قوله بالبعث الخ)
أشار الى أن لقاء الله على الحقيقة ممتنع لكن المحققون لرؤية الله تعالى كما ورد بها الحديث
متواترا فسروا الملاقاة واللقاء بالرؤية مجازا والمانعون لها يفسرونهما بما يناسب المقام
كلقاء ثوابه أو الجزاء مطلقا أو العلم المحقق الشبيه بالمشاهدة والمعاينة وعليه يحمل
اطلاق الملاقاة على العلم بها الموافق لقراءة ابن مسعود يعلمون بدل يظنون وقد أشار اليه
الشيخ المصنف في التقرير وترد الملاقاة بمعنى الاجتماع والمصير قال تعالى ان الذين لا يرجون
لقاءنا أي لا يخافون المصير الينا وقال قل ان الموت الذي تفرون منه فانه ملاقيكم أي
انه يجتمع معكم وصائر اليكم اه كرخي قوله فيجازيهم) يؤخذ منه مع ما قبله جواب
سؤال تقديره ما فائدة ذكر الثاني مع أن ما قبله يغني عنه وايضاحه لا يغني عنه لأن المراد
بالأول أنهم ملاقوا ثواب ربهم على الصبر والصلاة والثاني أنهم يوقنون بالبعث وبحصول
الثواب على ما ذكر اه كرخي قوله يا بني اسرائيل اذكروا) كرره للتأكيد ولربط
ما بعده من الوعيد الشديد به اه أبو السعود قوله وأني فضلتكم على العالمين) أن
وما في حيزها في محل نصب لعطفها على المنصوب في قوله اذكروا نعمتي أي اذكروا نعمتي
وتفضيلي إياكم والجار متعلق به وهذا من باب عطف الخاص على العام والتفضيل الزيادة
في الخير وفعله فضل بالفتح يفضل بالضم كقتل يقتل وأما الذي معناه الفضلة من الشيء
وهي البقية فعله أيضا كما تقدم ويقال فيه أيضا فضل بالكسر يفضل بالفتح كعلم يعلم ومنهم
من يكسرها في الماضي ويضمها في المضارع وهو من التداخل بين اللغتين اه سمين قوله
عالمي زمانهم) يعني لا لجميع ما سوى الله لئلا يلزم تفضيلهم على جميع الناس ولئلا يلزم
تفضيلهم على نبينا وأمته صلى الله عليه وسلم ووجه ذلك أن العالم اسم لكل موجود سوى
الباري فيحمل على الموجود في زمانهم بالفعل فلا يتناول من مضى ولا من يوجد بعدهم على
أنه لو سلم العموم في العالمين فلا دلالة فيه على التفضيل من كل وجه فلا ينافي كنتم خير أمة
وأيضا فمعنى تفضيلهم على جميع العوالم أن الله تعالى بعث منهم رسلا كثيرة لم يبعثهم
من أمة غيرهم ففضلوا لهذا النوع من التفضيل على سائر الأمم قاله شيخ الاسلام زكريا
الأنصاري في حاشيته على البيضاوي ويؤيده أن ما فضلوا به قد ذكر في سورة المائدة وهو
خاص بهم وذلك في قوله تعالى واذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل
فيكم أنبياء وجعلكم ملوكا وآتاكم ما لم يؤت أحدا من العالمين قال الجلال هناك من
المن والسلوى وفلق البحر وغير ذلك يعني كتظليل الغمام وقبول توبتهم وغير ذلك من بقية
الأمور المذكورة في هذا السياق هنا وهذا كله خاص بهم اه قوله واتقوا يوما) يوما مفعول
به على حذف المضاف أي اتقوا عظائمه وأهواله وأصله اوتقوا لأنه من الوقاية قلبت الواو

تاء واجمعت التاء في المتاء كما هو الفاصح اه سمين قوله (لا تجزى نفس) أى لا تغنى اه من
الشارح في آخرها تفسير والجملة في محل نصب صفة ليوما والعائد محذوف والتقدير لا تجزى
فيه ثم حذف الجار والمجرور لان الظروف يتسع فيها ما لا يتسع في غيرها وهذا مذهب سيبويه
وقيل انما حذف الضمير بعد حذف حرف الجر واتصال الضمير بالفعل فصار لا تجزيه فصار
الضمير منصوبا ثم حذف وعن نفس متعلق بتجزى فهو في محل نصب به والاجزاء الاغناء والكفاية
يقال أجزأني كذا أى كفاني وكذا الجزاء تقول جزيته وأجزيته بمعنى اه سمين والنفس الاولى
هي المؤمنة والثانية هي الكافرة قوله (ولا تقبل منها شفاعة) هذه الجملة عطف على ما قبلها
فهي صفة أيضا ليوما والعائد منها عليه محذوف كما تقدم أى ولا تقبل منها فيه شفاعة
وشفاعة مفعول ما لم يسم فاعله فلذلك رفعت والضميران في لا يقبل منها ولا يؤخذ منها
يعودان على النفس الثانية لانها أقرب مذكور ولاجل أن تكون الضمائر الثلاثة على نسق
واحد ويجوز أن يعود الضمير الاول على الاولى وهي النفس الجازية والثاني على الثانية
وهي المجزى عنها وهذا هو المناسب اه من السمين والذى يتبادر من كلام الجلال
هو الاحتمال الاول لان قوله أى ليس لها شفاعة فتقبل معناه أن النفس الكافرة ليس لها
شفاعة أصلا فضلا عن قبولها ويحتمل أن معناه أن النفس المؤمنة ليس لها شفاعة
في الكافرة اه قوله (ولا يؤخذ منها عدل) العدل بالفتح الفداء وبالكسر المثل يقال عدل
وعديل وقيل عدل بالفتح المساوى للشئ قيمة وقدرا وان لم يكن من جنسه وبالكسر المساوى
له في جنسه وجرمه وحكى الطبرى أن من العرب من يكسر الذى بمعنى الفداء والاول أشهر وأما
العدل واحد الاعدال فهو بالكسر لا غير اه سمين قوله (ولا هم ينصرون) جملة من مبتدأ
وخبر معطوفة على ما قبلها وانما أتى هنا بالجملة مصدرة بالمبتدأ مخبرا عنه بالمضارع
تنبيها على المبالغة والتأكيد في عدم النصرة والضمير في قوله ولا هم ينصرون يعود على
النفس لان المراد بها جنس الانفس وانما عاد الضمير مذكرا وان كانت النفس مؤنثة
لان المراد بها العباد والاناسى والنصر العون والانصار الاعوان ومنه من أنصارى الى الله
والنصر أيضا الانتقام يقال انتصر زيد لنفسه من خصمه أى انتقم منه لها والنصر أيضا
الاتيان يقال نصرت أرض بنى فلان أى أتيتها اه سمين قوله (واذ نجيناكم الخ) شروع
في تفصيل نعمة الله عليهم وفضلت بعشرة أمور تنتهى بقوله واذ استسقى موسى والفرعون
أتباعه وأهل دينه واسمه الوليد بن مصعب بن ريان وعمر أكثر من أربعمائة سنة وأما موسى
عليه السلام فعاش مائة وعشرين سنة اه من الشروح وأصل الانجاء والنجاة
الالقاء على نجوة من الارض وهي المرتفع منها ليسلم من الآفات ثم أطلق الانجاء على كل
فائز وخارج من ضيق الى سعة وان لم يلق على نجوة اه سمين قوله (واذكروا اذ نجيناكم) أى
أفاد به أن اذ في موضع نصب عطفا على اذكروا نعمتى وكذلك الظروف التى بعدها كما
أشار اليه فيما يأتى وقيل انها معطوفة على نعمتى أى اذكروا نعمتى وتفضيلى وقت تنجيتكم
أى آباءكم وتكون جملة واتقوا يوما معترضة بين المعطوف والمعطوف عليه تذكيرا لهم
بنعمة الله على آبائهم لانهم نجوا بنجاتهم اه كرخى قوله وكذا الظروف الآتى بعدها

(لا تجزى) فيه (نفس عن نفس شيئا) هو يوم القيامة (ولا تقبل) بالتاء والياء (منها شفاعة) أى ليس لها شفاعة فتقبل فما لنا من شافعين (ولا يؤخذ منها عدل) فداء (ولا هم ينصرون) يمنعون من عذاب الله (و) اذكروا (اذ نجيناكم) أى آباءكم

وهي ستة وإذ فرقنا وإذ واعدنا وإذ آتينا موسى الكتاب وإذ قال موسى لقومه وإذ قلتم يا موسى
لن نؤمن لك وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية فيقدر في كل اذكروا وكذا والتقدير في الواقعة
أي أن يقال يا بني إسرائيل اذكروا إذ نجيناكم واذكروا إذ فرقنا واذكروا إذ واعدنا واذكروا
إذ آتينا موسى الكتاب واذكروا إذ قال موسى لقومه واذكروا إذ قلتم يا موسى لن نؤمن
لك واذكروا إذ قلنا ادخلوا هذه القرية الخ وكونها ستة إنما هو بالنظر لظاهر صنيع الجلال
حيث قدر في قوله وإذ استسقى واذكر المتبادر فإنه خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم
وأن تذكير بني إسرائيل قد انقضى وسيأتي هناك الاعتراض على الجلال وأن الأولى ما
سلكه غيره من أن هذا من جملة تذكير بني إسرائيل وأن التقدير فيه واذكروا إذ استسقى
الخ وعلى هذا تكون الظروف المتعاطفات هنا أكثر من ستة إذ منها وإذ استسقى وإذ قلتم
يا موسى لن نصبر وإذ أخذنا ميثاقكم وإذ قال موسى لقومه إن الله يأمركم الخ وكذا ما بعدها
من الظروف الآتية في الكلام المتعلق ببني إسرائيل وتقدم أنه ينقضي عند قوله تعالى سيقول
السفهاء. قوله (والخطاب به الخ) نبه به على أنه لا بد من حذف مضاف كما قدره
يعني جعلنا ذكر في الجارية أو لأن إنجاء الآباء سبب في وجود الأبناء. قوله (من آل فرعون)
أتباعه وأهل دينه وخص الآل بالإضافة إلى أولي القدر والشرف كالأنبياء والملوك وإنما
قيل آل فرعون لتصوره بصورة الأشراف ولشرفه في قومه عندهم وفرعون اسم ملك العمالقة
أولاد عمليق بن لاوذ بن إرم بن سام بن نوح ككسرى وقيصر لملكي الفرس والروم وعمر فرعون
أكثر من أربعمائة سنة وهو الوليد بن مصعب بن ريان كما عليه أكثر المفسرين وهو الأشهر
اهـ كرخي. قال المسعودي ولا يعرف لفرعون تفسير بالعربية وظاهر كلام الجوهري أنه
مشتق من معنى العتو فإنه قال والعتاة الفراعنة وقد تفرعن وهو ذو فرعنة أي دهاء
ومكر اهـ سمين. قوله (يسومونكم سوء العذاب) هذه الجملة في محل نصب على الحال من آل
أي حال كونهم سائمين ويجوز أن تكون مستأنفة لمجرد الإخبار بذلك وتكون حكاية حال
ماضية قال معناه ابن عطية وليس بظاهر وقيل هي خبر لمبتدأ محذوف أي هم يسومونكم
ولا حاجة إليه أيضا والكاف مفعول أول وسوء مفعول ثان لأن سام يتعدى لاثنين
كأعطى ومعناه أولاه كذا أو ألزمه إياه أو كلفه إياه قال الزمخشري وأصله من سام
السلعة إذا طلبها كأنه بمعنى يبغونكم أي يطلبونكم سوء العذاب وقيل أصل السوم الدوام
ومنه سائمة الغنم لمداومتها الرعي والمعنى يديمون تعذيبكم وسوء العذاب أشده
وأفظعه وإن كان كله سيئا لأنه أقبحه بالإضافة إلى سائره والسوء كل ما يغم الإنسان من أمر
دنيوي أو أخروي وهو في الأصل مصدر ويؤنث بالألف قال تعالى أساءوا السوأى اهـ سمين
قال وهب بن منبه كان بنو إسرائيل أصنافا في أعمال فرعون فالأقوياء يقطعون الحجر من الجبال
هذا صنف وصنف ينقلون الحجارة والطين إلى البناء وصنف يضربون اللبن ويطبخون الآجر
وصنف نجارون وحدادون والضعفاء منهم يضرب عليهم الجزية والنساء يغزلن الكتان
وينسجنه فقول الجلال بيان لما قبله يعني بعض بيان. قوله (أشده) أي أفظعه وأقبحه وإن
كان كله سيئا لأنه أقبحه بالإضافة إلى سائره وهذا جواب سؤال وهو أن العذاب كله سوء

والخطاب في ونجيناكم وما بعده للموجودين في زمن نبينا صلى الله عليه وسلم بما أنعم على آبائهم تذكيرا لهم بنعمة الله ليؤمنوا. قوله (من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب) جملة حالية أي سائمين لكم

فما معنى قوله سوء العذاب فأجاب بأنه أشده اه كرخي **قوله** يذبحون أبناءكم الخ)
فذبحوا منهم اثني عشر ألفا وقيل سبعين ألفا اه من الخازن **قوله** بيان لما قبله) أي
بيان معنوي أي تفسير لا بيان نحوي لأن عطف البيان لا يكون في الأفعال ولا في الجمل على
ما أطلقه ابن هشام كغيره وجوّز في ذلك أن يكون حالا أو استئنافا أو بدلا واستشكل
كونه بيانا وتفسيرا للسوء مع أنه عطفه عليه في سورة ابراهيم والعطف يقتضي المغايرة وأجيب
بأن ما هنا من كلام الله فوقع تفسيرا لما قبله وما هناك من كلام موسى وكان مأمورا بتعديد
المحن في قوله وذكرهم بأيام الله فعدّد المحن عليهم فناسب ذكر العاطف وأجيب أيضا
بأن ما هنا تفسير لصفات العذاب وما هناك مبين أنه قد مسهم عذاب غير الذبح اه كرخي
قوله ويستحيون نساءكم) عطف على ما قبله وأصله يستحييون بياءين الأولى عين الكلمة
والثانية لامها فقيل حذفت الأولى فصار وزنه يستفلون وقيل الثانية فصار وزنه يستفعون
وطريق الحذف على الأول أن يقال استثقلت الكسرة على الياء الأولى فحذفت فالتقى
ساكنان الياء الأولى مع الحاء فحذفت الياء وطريق الحذف على الثاني أن يقال حذفت
الياء الثانية اعتباطا وتخفيفا ثم ضمت الأولى لمناسبة الواو والمراد بالنساء الأطفال وإنما
عبر عنهن بالنساء لمآلهن الى ذلك وقيل المراد غير الأطفال كما قيل في الأبناء ولام النساء
الظاهر أنها منقلبة عن واو لظهورها في مرادفه وهو نسوة ونسوان قال أبو البقاء وهل
نساء جمع نسوة أو جمع امرأة من حيث المعنى قولان اه من السمين **قوله** لقول بعض الكهنة
له) أي في جواب سؤاله لما سألهم عما رآه في النوم وهو أن نارا أقبلت من بيت المقدس
وأحاطت بمصر وأحرقت كل قبطي بها ولم تتعرض لبني اسرائيل فشق عليه ذلك وسأل
الكهنة عن هذه الرؤيا فقالوا له ما ذكر فأمر فرعون بقتل كل غلام يولد في بني
اسرائيل حتى قتل من أولادهم اثني عشر ألفا وأسرع الموت في شيوخهم فجاء رؤساء
القبط الى فرعون وقالوا له ان الموت قد وقع في بني اسرائيل فتذبح صغارهم ويموت كبارهم
فيوشك أن يقع العمل علينا فأمر فرعون أن يذبحوا سنة ويتركوا سنة فولد هرون
في السنة التي لا يذبح فيها وولد موسى في السنة التي يذبح فيها اه من الخازن **قوله**
وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم) الجار خبر مقدم وبلاء مبتدأ مؤخر ولامه واو لظهورها
في الفعل نحو بلوته أبلوه ولنبلونكم فأبدلت همزة والبلاء يكون في الخير والشر قال تعالى
ونبلوكم بالشر والخير فتنة لأن الابتلاء امتحان فيمتحن الله تعالى عباده بالخير ليشكروا
وبالشر ليصبروا وقال ابن كيسان أبلاه وبلاه في الخير والشر وقيل الأكثر في الخير أبليته
وفي الشر بلوته وفي الاختبار ابتليته وبلوته قاله النحاس فاسم الاشارة من قوله وفي ذلكم
يجوز أن يكون اشارة الى الانجاء وهو خير محبوب ويجوز أن يكون اشارة الى الذبح وهو
شر مكروه وقال الزمخشري والبلاء المحنة ان أشير بذلكم الى صنع فرعون والنعمة ان أشير
به الى الانجاء وهو حسن وقال ابن عطية ذلكم اشارة الى مجموع الأمرين من الانجاء والذبح
اه سمين **قوله** وإذ فرقنا بكم البحر) الفرق والفلق واحد وهو الفصل والتمييز
ومنه وقرآنا فرقناه أي فصلناه وميزناه بالبيان اه سمين وفي المصباح فرقت بين الشيء

فرقا

(يذبحون) بيان لما قبله
(أبناءكم) المولودين
(ويستحيون) يستبقون
(نساءكم) لقول بعض
الكهنة له إن مولودا يولد
في بني إسرائيل يكون سبب
ذهاب ملكك (وفي ذلكم)
العذاب أو الإنجاء (بلاء)
ابتلاء أو إنعام (من ربكم
عظيم) (و) اذكروا (إذ فرقنا)
فلقنا (بكم)

فرقا من باب قتل وفصلت أبعاضه وفرقت بين الحق والباطل فصلت أيضا هذه هي اللغة
العالية وفي لغة من باب ضرب اه وفيه أيضا فلقته فلقا من باب ضرب شققته فانفلق
اه **قوله** بسببكم) أي لأجلكم أي لأجل أن يتيسر لكم سلوكه **قوله** البحر) في القاموس
البحر الماء الكثير أو الملح والجمع بحور وبحار وأبحر اه **قوله** وأغرقنا آل فرعون) الغرق
الرسوب في الماء ويجوز به عن المداخلة في الشيء تقول غرق فلان في اللهو فهو غرق اه
سمين **قوله** قومه معه) يعني أنه كنى بآل فرعون عن فرعون وآله كما يقال بنو هاشم
وقال تعالى ولقد كرمنا بني آدم يعني هذا الجنس الشامل لآدم اه شهاب **فائدة** كان
بنو إسرائيل في ذلك الوقت ستمائة ألف وعشرين ألفا ليس منهم ابن عشرين سنة لصغره ولا ابن
ستين لكبره وكانوا يوم دخلوا مصر مع يعقوب اثنين وسبعين إنسانا ما بين رجل وامرأة
مع أن بين يعقوب وموسى أربعمائة سنة فانظر كيف تناسلوا وكثروا في هذه المدة هذه الكثرة
بقطع النظر عمن مات وعمن ذبحه فرعون وكان آل فرعون إذ ذاك ألف ألف وسبعمائة
ألف وكان فيهم سبعون ألفا من دهم الخيل اه من الخازن **قوله** وإذ وعدنا موسى الخ
عبارة البيضاوي لما عادوا إلى مصر بعد هلاك فرعون وعد الله تعالى موسى أن يعطيه
التوراة وضرب له ميقاتا ذا القعدة وعشر ذي الحجة وعبر عنها بالليالي لأنها غرر الشهور
وقرأ ابن كثير ونافع وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائي واعدنا لأنه تعالى وعده الوحي
ووعده موسى المجيء للميقات إلى الطور اه وقوله وضرب له ميقاتا الخ أي
أمره أن يجيء إلى الطور ويصوم فيه ذا القعدة وعشر ذي الحجة فذهب واستخلفهم على
بني إسرائيل ومكث في الطور أربعين ليلة وأنزلت عليه التوراة في ألواح من زبرجد
وكانت المواعدة ثلاثين ليلة ثم تممت بعشرة كما في سورة الأعراف اه شهاب وموسى اسم
أعجمي غير منصرف وهو في الأصل مركب في الأصل من شين لأن الماء بالعبرانية يقال
له مو والشجر يقال له شا فعربته العرب وقالوا موسى قالوا وقد أخذه فرعون من الماء بين
الأشجار لما وضعته أمه في الصندوق كما سيأتي في سورة القصص واختلافهم في موسى هل
هو مشتق من أوسيت رأسه إذا حلقته فهو موسى كأعطيته فهو معطى وهو فعلى مشتق
من ماس يميس أي يتبختر في مشيته وتحرك فقلبت الياء واوا والانضمام ما قبلها والموافق من
اليقين إنما هو في موسى الحديد التي هي آلة الحلق لأنها تتحرك وتضطرب عند الحلق بها وليس
لموسى اسم النبي صلى الله عليه وسلم اشتقاق لأنه أعجمي * وقوله أربعين ليلة مفعول ثان
ولا بد من حذف مضاف أي تمام أربعين ولا يجوز أن ينتصب على الظرف لفساد المعنى
وعلامة نصبه الياء لأنه جار مجرى جمع المذكر السالم وهو في الأصل مفرد اسم جمع سمي به هذا
العقد من العدد ولذلك أعربه بعضهم بالحركات اه سمين **قوله** ثم اتخذتم العجل)
اتخذ يتعدى لاثنين والمفعول الثاني محذوف أي اتخذتم العجل إلها وقد يتعدى لمفعول
واحد إذا كان معناه عمل وجعل نحو وقالوا اتخذ الله ولدا وقال بعضهم تخذ واتخذ
يتعديان لاثنين ما لم يفهما كسبا فيتعديان لواحد واختلف في اتخذ فقيل هو افتعل من الأخذ
والأصل ائتخذ بهمزتين الأولى همزة وصل والثانية فاء الكلمة فاجتمع همزتان ثانيتهما

(البحر) حتى عبرتم
بسببكم بريئين من
وخلصتم من الغرق
(فأنجيناكم)
(وأغرقنا آل فرعون)
(وأنتم تنظرون)
قومه معه) (وإذ
إلى انطباق البحر عليهم
وعدنا) بالف ودونها (موسى
أربعين ليلة) نعطيه عند
انقضائها التوراة لتعملوا بها
(ثم اتخذتم العجل)

ساكنة فوجب قلبها ياء فوقعت الياء فاء قبل تاء الافتعال فأبدلت تاء وادغمت في تاء الافتعال
اه سمين وفي المصباح والاتخاذ افتعال من الاخذ ويستعمل بمعنى جعل ولما كثر استعماله توهموا
أصالة التاء فبنوا منه وقالوا تخذ يتخذ من باب تعب تخذا بفتح الخاء وسكونها وتخذ ثمه
صديقا جعلته وتخذ مسجدا اهـ كرخي ا ه (قوله ثم اتخذتم العجل من بعده) فالذي عبده
منهم ثمانية آلاف وقيل كلهم الا هرون مع اثني عشر الفا رجل وهذا أصح اه من الخازن
قوله السامري) واسمه موسى وكان من بني اسرائيل وكان منافقا اه (قوله محونا ذنوبكم)
أي بعد شرككم لما تبتم فعفو الله تعالى هنا هو محو الذنوب عن العبيد والمراد بالعفو هنا
قبول التوبة من عبدة العجل وأمرهم بقتل انفسهم والفرق بين العفو والمغفرة
أن العفو يجوز أن يكون بعد العقوبة فيجتمع معها وأما الغفران فلا يكون مع عقوبة وهو
من الاضداد يقال عفت الريح الاثر أي اذهبته وعفا الشيء أي كثر ومنه حتى عفوا اه كرخي
قوله لعلكم تشكرون) لعل تعليلية أي لكي تشكروا نعمة العفو وتستمروا بعد ذلك
على الطاعة اه أبو السعود قوله عطف تفسير) فيه اشارة الى أنه من باب عطف الصفات
المشروط فيها أن تكون مختلفة المعاني كما قال في الكشاف أي الجامع بين كونه كتابا
منزلا وفرقانا فرحلت الواو بين الصفتين للاعلام باستقلال كل منهما اه كرخي قوله
لعلكم تهتدون) لعل تعليلية أي لكي تهتدوا للتدبر فيه والعمل بما يحتويه اه أبو السعود
قوله وإذ قال موسى لقومه) هذا شروع في بيان وقوع كيفية العفو المذكور اه أبو السعود
قوله يا قوم) القوم اسم جمع لانه دال على أكثر من اثنين وليس له واحد
من لفظه ومفرده رجل واشتقاقه من قام بالامر يقوم به قال تعالى الرجال قوامون
على النساء والاصل اطلاقه على الرجال ولذلك قوبل بالنساء في قوله تعالى لا يسخر قوم
من قوم ولا نساء من نساء وأما قوله تعالى كذبت قوم نوح قوم لوط والمكذبون رجال
ونساء فانما ذلك من باب التغليب ولا يجوز أن يطلق على النساء وحدهن البتة وان كان
عبارة بعضهم توهم ذلك اه سمين قوله الها) مفعول ثان والمصدر هنا مضاف للفاعل
وهو أحسن الوجهين فان المصدر اذا اجتمع فاعله ومفعوله فالاولى اضافته الى الفاعل
لانه رتبته التقديم اه كرخي قوله فتوبوا الى بارئكم) قيل معناه فاعزموا ودوموا
على التوبة ويكون قوله فاقتلوا انفسكم بيانا لنفس التوبة وقيل معناه حققوا التوبة وأوقعوها
وهذا فيه اجمال فيكون قوله فاقتلوا انفسكم تفصيلا وبيانا للاجمال ويرجع في المعنى
الى أن العطف للتفسير اه قوله الى بارئكم) البارئ هو الخالق يقال برأ الله الخلق
أي خلقهم وقد فرق بعضهم بين البارئ والخالق بأن البارئ هو المبدع المحدث والخالق
هو المقدر الناقل من حال الى حال وأصل هذه المادة أعني ب ر أ يدل على انفصال شيء عن
شيء وتميزه منه يقال برئ المريض من مرضه اذا زال عنه المرض وانفصل وبرئ المديون من
دينه اذا زال عنه الدين وسقط عنه ومنه البارئ في أوصاف الله تعالى لانه تعالى الذي
أخرج الخلق من العدم وفصلهم عنه الى الوجود ومنه البرية أي الخليقة لانفصالهم من العدم
الى الوجود اه من السمين وفي الخازن أن بريء المريض من باب تعب وقطع وأن برأ الله
الخلق

أي صاغه لكم السامري (من بعده) أي بعد ذهابه الى ميعادنا (وأنتم ظالمون) باتخاذه لوضعكم العبادة في غير محلها (ثم عفونا عنكم) محونا ذنوبكم (من بعد ذلك) الاتخاذ (لعلكم تشكرون) نعمتنا عليكم (وإذ آتينا موسى الكتاب) التوراة (والفرقان) عطف تفسير أي الفارق بين الحق والباطل والحلال والحرام (لعلكم تهتدون) به من الضلال (وإذ قال موسى لقومه) الذين عبدوا العجل (يا قوم إنكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل) الها (فتوبوا الى بارئكم) خالقكم من عبادته (فاقتلوا أنفسكم) أي ليقتل البريء منكم المجرم

الخلق من باب قطع لا غير اهـ **قوله** فاقتلوا انفسكم أي سلموها للقتل وارضوا به فليس المراد به ظاهره من الامر بقتل الانسان لنفسه لان هذا لم يفعل به أحد ولم يفعله أحد من بني اسرائيل فقول الجلال أي ليقتل البريء منكم المجرم تفسير للمعنى بحسب المآل **قوله** أي ليقتل البريء منكم) قد عرفت انهم كانوا اثني عشر ألفا فلما أمر موسى المجرمين بالقتل قالوا نصبر لامر الله فجلسوا محتبين وقال لهم من حل حبوته أو مد طرفه الى قاتله أو اتقاه بيد أو رجل فهو ملعون مردودة توبته فاخترطت الخناجر والسيوف وقبلوا عليهم للقتل فكان الرجل يرى ابنه وأباه وأخاه وقريبه وصديقه وجاره فيرق له ولا يمكنه أن يقتله فقالوا يا موسى كيف نفعل فأرسل الله عليهم سحابة سوداء تغشى الارض كالدخان لئلا يعرف القاتل المقتول فشرعوا يقتلون من الغداة الى العشي حتى قتلوا سبعين ألفا واشتد الكرب فبكى موسى وهرون فتضرعا الى الله تعالى فانكشفت السحابة ونزلت التوبة وأوحى الله الى موسى أما يرضيك أن أدخل القاتل والمقتول الجنة فكان من قتل منهم شهيدا ومن بقي مغفورا له خطيئته اهـ من الخازن **قوله** ذلكم القتل) يعني أن الاشارة الى المصدر المفهوم من فاقتلوا ومقتضاه أن فاقتلوا أنفسكم تفسير للتوبة وجرى عليه قوم ولا يلزم منه تفسير الشيء بنفسه بل التفسير عين المفسر من جهة الاجمال وغيره من جهة التفصيل وحينئذ فتسمى هذه الفاء فاء التفسير وفاء التفصيل لما في مضمونها من بيان الاجمال فيما قبلها اهـ كرخي **قوله** فوفقكم لفعل ذلك) أي للقتل بأن رضي المجرمون واستسلموا وامتثل البريئون وقتلوا وأشار المفسر بهذا الى أن قوله تعالى فتاب عليكم معطوف على مقدر وعلى هذا يكون قوله فتاب عليكم من كلام الله تعالى خاطبهم به على طريق الالتفات من التكلم الذي يقتضيه السياق الى الغيبة اذ كان مقتضى الظاهر أن يقال فوفقكم فتبت عليكم وعبارة أبي السعود قوله فتاب عليكم عطف على محذوف على أنه خطاب من الله سبحانه على سبيل الالتفات من التكلم الذي يقتضيه سياق النظم الكريم وسباقه فان مبنى الجميع على التكلم الى الغيبة وجوز بعضهم أن يكون فتاب عليكم من جملة كلام موسى لقومه وأنه جواب لشرط محذوف تقديره ان فعلتم ما أمرتم به فقد تاب عليكم ولا يخفى أنه بمعزل من اللياقة بجلالة شأن التنزيل لانه على هذا يكون حكاية لوعد موسى عليه السلام قومه بقبول توبتهم وقد عرفت أن الآية الكريمة تفصيل لكيفية القبول المحكي فيما قبل وأن المراد تذكير المخاطبين بتلك النعمة اهـ **قوله** فتاب عليكم) أي قبل توبة من قتل منكم وغفر لمن لم يقتل من بقية المجرمين وعفا عنهم من غير قتل **قوله** انه هو التواب الرحيم) تعليل لما قبله أي الذي يكثر توفيق المذنبين للتوبة ويبالغ في قبولها منهم وفي الانعام عليهم اهـ أبو السعود **قوله** واذ قلتم يا موسى الخ) قد عرفت أن هذا معطوف على الظروف المتقدمة وان التقدير فيه واذكروا اذ قلتم يا موسى الخ والقائلون هذا القول سبعون رجلا من خيارهم كما قال تعالى واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا الآية وذلك أن الله أمر موسى أن يأتيه في أناس من بني اسرائيل يعتذرون اليه من عبادة العجل فاختار موسى سبعين وقال لهم صوموا وتطهروا وطهروا ثيابكم ففعلوا وخرج

(فاقتلوا انفسكم) أي ليقتل البريء منكم المجرم (ذلكم) القتل (خير لكم عند بارئكم) فوفقكم لفعل ذلك وأرسل عليكم سحابة سوداء لئلا يبصر بعضكم بعضا فيرحمه حتى قتل منكم تحو سبعين ألفا (فتاب عليكم) قبل توبتكم (انه هو التواب الرحيم) (واذ قلتم) وقد خرجتم مع موسى لتعتذروا الى الله من عبادة العجل وسمعتم كلامه

بهم الى طور سينا فقالوا لموسى اطلب لنا أن نسمع كلام ربنا فأسمعهم الله أنى أنا الله لا اله الا
أنا أخرجتكم من أرض مصر بيد شديدة فاعبدونى ولا تعبدوا غيرى اه من الخازن وهؤلاء
السبعون ممن لم يعبدوا العجل ذهبوا للاعتذار عن قومهم الذين عبدوه وعبارة الجلال
فى سورة الاعراف واختار موسى قومه أى من قومه سبعين رجلا ممن لم يعبدوا العجل بأمره
تعالى لميقاتنا أى للوقت الذى وعدناه باتيانهم فيه ليعتذروا من عبادة أصحابهم
العجل فخرج بهم فلما أخذتهم الرجفة الزلزلة الشديدة قال ابن عباس لأنهم لم يزايلوا أى لم
يفارقوا قومهم حين عبدوا العجل قال وهم غير الذين سألوا الرؤية فأخذتهم الصاعقة انتهت
قوله لن نؤمن لك) أى لن نصدقك بأن ما نسمعه كلام الله اه كرخى وأورد عليه أن
الايمان انما يتعدى بنفسه أو بالباء لا باللام وأجيب بأن اللام للتعليل لا التعدية أى لن نؤمن
لاجل قولك أو بأن نؤمن ضمن معنى نقر والمؤمن به اعطاء الله اياه التوراة أو تكليمه اياه
أو أنه نبى وأنه تعالى جعل توبتهم بقتلهم أنفسهم اه من أبى السعود **قوله** عيانا) أشار
به الى أن جهرة مفعول مطلق لانها نوع من مطلق الرؤية فيلاقى عامله فى المعنى **قوله** الصيحة)
وهى صوت هائل سمعوه من جهة السماء وقيل الصاعقة التى أخذتهم نار نزلت من السماء
فأحرقتهم وسيأتى فى الاعراف أنهم ماتوا بالرجفة أى الزلزلة ويمكن الجمع بأنه حصل
لهم الجميع تأمل **قوله** فمتم) أى موتا حقيقيا وقوله وأنتم تنظرون أى ينظر بعضكم الى
بعض كيف يأخذه الموت وكيف يحيى فمكثوا ميتين يوما وليلة اه شيخنا **قوله**
أحييناكم) أى لانهم لما ماتوا جعل موسى يبكى ويتضرع ويقول يا رب انهم قد خرجوا معى
وهم أحياء لو شئت أهلكتهم من قبل واياى فلم يزل يناشد ربه حتى أحياهم الله تعالى
رجلا بعد رجل بعد ما مكثوا ميتين يوما وليلة وذلك لاظهار آثار القدرة وليستوفوا
بقية آجالهم وأرزاقهم ولو ماتوا بآجالهم لم يحيوا الى يوم القيامة اه كرخى **قوله**
نعمتنا بذلك) أى انعامنا بذلك أى بالبعث بعد الموت اه أبو السعود **قوله** بالسحاب
الرقيق) وكان يسير بسيرهم وكانوا يسيرون ليلا ونهارا وينزل عليهم بالليل عمود من نور
يسيرون فى ضوئه وثيابهم لا تتسخ ولا تبلى اه أبو السعود **قوله** فى التيه) وهو واد بين
الشام ومصر قدره تسعة فراسخ مكثوا فيه أربعين سنة متحيرين لا يهتدون الى
الخروج منه وسبب ذلك مخالفتهم أمر الله تعالى بقتال الجبارين الذين كانوا بالشام حيث
امتنعوا من القتال وقالوا لموسى اذهب أنت وربك فقاتلا كما سيأتى بسطه فى سورة المائدة
فى قوله تعالى يا قوم ادخلوا الارض المقدسة الآيات وكان عدة بنى اسرائيل الذين تاهوا فيه
ستمائة ألف وماتوا كلهم فى التيه الا من لم يبلغ العشرين ومات فيه موسى وهرون وكان
موت موسى بعد موت هرون بسنة ونبئ يوشع وأمر بقتال الجبارين فسار بمن بقى معه من
بنى اسرائيل فقاتلهم اه شيخنا وعبارة أبى السعود فى سورة المائدة قيل كان طول
الوادى الذى تاهوا فيه تسعين فرسخا وقيل تاهوا فى ستة فراسخ أو تسعة فراسخ فى ثلاثين
فرسخا وقيل فى ستة فراسخ فى اثنى عشر فرسخا انتهت وعبارة الخطيب هنالك قال عمرو بن
ميمون مات هرون قبل موسى وكانا خرجا الى بعض الكهوف فمات هرون فدفنه موسى

(لن نؤمن لك حتى نرى الله
جهرة) عيانا (فأخذتكم
الصاعقة) الصيحة فمتم
(وأنتم تنظرون) ما حل بكم
(ثم بعثناكم) أحييناكم
(من بعد موتكم لعلكم
تشكرون) نعمتنا بذلك
(وظللنا عليكم الغمام)
سترناكم بالسحاب الرقيق
من حر الشمس فى التيه

وانصرف

وانصرف الى بني اسرائيل فقالوا قتله حسدا اياه وكان محببا في بني اسرائيل فتضرع موسى
الى ربه فأوحى الله تعالى اليه أن انطلق بهم الى هرون فأتى باعثه فانطلق بهم الى قبره فناداه
ياهرون فخرج من قبره ينفض رأسه قال أنا قتلتك قال لا ولكن مت قال فعد الى مضجعك
وانصرفوا وعاش موسى صلى الله عليه وسلم بعده سنة روى عن ابي هريرة رضي الله تعالى
عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء ملك الموت الى موسى فقال له أجب أمر ربك
فلطم موسى عين ملك الموت ففقأها فقال ملك الموت يارب انك أرسلتني الى عبد لا يريد
الموت وقد فقأ عيني قال فرد الله تعالى عينه وقال ارجع الى عبدي فقل له الحياة تريد فان
كنت تريد الحياة فضع يدك على متن ثور فما وارت يدك من شعره فانك تعيش بعده سنين
قال ثم ماذا قال ثم تموت قال الآن من قريب قال رب أدنني من الارض المقدسة رمية بحجر
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو أني عنده لأريتكم قبره الى جانب الطريق عند الكثيب
الاحمر قال وهب خرج موسى ليقضي حاجة فمر برهط من الملائكة يحفرون قبرا لم ير شيئا
أحسن منه ولا مثل ما فيه من الخضرة والنضرة والبهجة فقال لهم يا ملائكة الله لمن
تحفرون هذا القبر فقالوا لعبد كريم على ربه فقال ان هذا العبد من الله بمنزلة ما رأيت كاليوم
أحسن منه مضجعا فقالت الملائكة يا صفي الله أتحب أن يكون لك قال وددت قالوا فانزل
فاضطجع فيه وتوجه الى ربك قال فاضطجع فيه وتوجه الى ربه ثم تنفس أسهل نفس فقبض
الله تعالى روحه ثم سوت عليه الملائكة وقيل ان ملك الموت أتاه بتفاحة من الجنة فشمها
فقبض الله تعالى روحه (قوله المن والسلوى) كان المن ينزل عليهم مثل الثلج من الفجر الى
طلوع الشمس لكل انسان صاع وتبعث الجنوب عليهم السماني فيذبح الرجل منه ما يكفيه
اه أبو السعود (قوله والطير السماني) أي المعروف بعينه أو يشبه السماني وقدم عليه
المن مع أنه غذاء والمن حلوى والعادة تقديم الغذاء على الحلوى لأن نزول المن من السماء
أمر مخالف للعادة فقدم لاستعظامه بخلاف الطير المأكول اه كرخي * وفي الخطيب
في سورة الاعراف قال ابن يحيى السلوى طائر يشبه السماني وخاصيته أن اكل لحمه
يلين القلوب القاسية يموت اذا سمع صوت الرعد كما أن الخطاف يقتله البرد فيلهمه الله تعالى
أن يسكن جزائر البحر التي لا يكون فيها مطر ولا رعد الى انقضاء أوان المطر والرعد فيخرج
من الجزائر وينتشر في الارض اه (قوله وقلنا كلوا) فيه اشارة الى أنه على ارادة القول
وأن فيه اختصارا اه كرخي (قوله من طيبات) أي مستلذات ما رزقناكم يجوز
فيها أن تكون بمعنى الذي وما بعدها صلة لها والعائد محذوف أي رزقناكموه وأن
تكون نكرة موصوفة فالجملة لا محل لها على الاول ومحلها الجر على الثاني والكلام في العائد
كما تقدم وأن تكون مصدرية والجملة صلتها ولم يحتج الى عائد على ما عرف قبل ذلك
ويكون هذا المصدر واقعا موقع المفعول أي من طيبات مرزوقنا اه سمين (قوله
فقطع عنهم) أي فدوّد وفسد ما ادخروه اه خطيب فانظر بأي شيء كانوا يقتاتون بعد
انقطاعه عنهم وهذا بظاهره يخالف ما يأتي في قوله واذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد
الآية لاقتضاء ذلك أنهم سئموه مع بقائه فليحرر (قوله وما ظلمونا) كلام عدل به عن نهج

(وأنزلنا عليكم) فيه (المن) هما الترنجبين (والسلوى) والطير السماني بتخفيف الميم والقصر وقلنا (كلوا من طيبات ما رزقناكم) ولا تدخروا فكفروا النعمة وادخروا فقطع عنهم (وما ظلمونا)

لفظا السابق للايذان بأن فيه جنايات المخاطبين للاعراض عنهم وتعداد قبائحهم عند غيرهم على طريق المباثة معطوفة على مهم قد حذف للايجاز والاشعار بأنه أمر محقق غنى عن التصريح به أى فظلموا أنفسهم بأن كفروا تلك النعمة الجليلة وما ظلمونا بذلك ولكن كانوا أنفسهم يظلمون بالكفران اذ لا يتخطاهم ضرره وتقديم المفعول للدلالة على القصر الذى يقتضيه النفى السابق وفيه ضرب تهكم بهم والجمع بين صيغتى الماضى والمستقبل للدلالة على تماديهم فى الظلم واستمرارهم على الكفر اه أبو السعود ان قلت ما الحكمة فى ذكر كانوا هنا وفى الاعراف وحذفها فى آل عمران فالجواب أن ما فى السورتين اخبار عن قوم انقرضوا وما فى آل عمران مثل مثبه عليه بقوله مثل ما ينفقون الخ اه كرخى **قوله** بذلك) أى بفعل شئ مما قابلوا فيه الاحسان بالكفران اه خطيب من سورة الاعراف. **قوله** لان وباله عليهم) وهو تفويت أنفسهم حظها من نعيم الآخرة اه كرخى **قوله** هذه القرية هذه منصوبة عند سيبويه على الظرف وعند الاخفش على المفعول به والقرية نعت لهذه أو عطف بيان والقرية مشتقة من قريت أى جمعت لجمعها لاهلها تقول قريت الماء فى الحوض أى جمعته واسم ذلك الماء قرى بكسر القاف والقرية فى الاصل اسم للمكان الذى يجتمع فيه القوم وقد تطلق عليهم مجازا وقوله تعالى واسأل القرية يحتمل الوجهين اه سمين **قوله** بيت المقدس) هو قول مجاهد وقوله أو أريحا هو قول ابن عباس وهى بفتح الهمزة وكسر الراء وبالحاء المهملة قرية بالغور قريبة من بيت المقدس قاله ابن الاثير وجزم القاضى وغيره بالاول ورجح الثانى بأن الفاء فى فبدل تقتضى التعقيب فيكون وقوع هذا الامر فى حياة موسى عليه السلام وموسى توفى فى التيه ولم يدخل بيت المقدس قاله الرازى اه كرخى وفى القاموس الغور بغين معجمة مكان منخفض بين القدس وحوران مسيرة ثلاثة أيام فى عرض فرسخ + وعبارة الخازن قال ابن عباس القرية هى أريحا قرية الجبارين قيل كان فيها قوم من بقية عاد يقال لهم العمالقة ورأسهم عوج بن عنق فعلى هذا يكون القائل يوشع بن نون لانه الذى فتح أريحا بعد موسى لان موسى مات فى التيه وقيل هى بيت المقدس وعلى هذا فيكون القائل موسى والمعنى اذا خرجتم بعد مضى الاربعين سنة فادخلوا بيت المقدس اه وقوله لانه الذى فتح أريحا بعد موسى الخ يخالفه ما ذكره البيضاوى فى سورة المائدة ومثله أبو السعود ونصه الاول روى أن موسى عليه السلام سار بعد انقضاء الاربعين سنة بمن بقى من بنى اسرائيل ففتح أريحا وأقام فيها ما شاء الله تعالى ثم قبض فيها وقيل انه قبض فى التيه ولما احتضر أخبرهم بأن يوشع بعده نبى وأن الله تعالى أمره بقتال الجبابرة فسار بهم يوشع وقتل الجبابرة وصار الشام كله لبنى اسرائيل اه **قوله** وادخلوا الباب) من قال ان القرية أريحا قال المعنى ادخلوا من أى باب كان من أبوابها وكان لها سبعة أبواب ومن قال ان القرية هى بيت المقدس قال المعنى من باب هو باب حطة اه خازن **قوله** منحنين) أشار الى أن سجدا نصبه على الحال أى متواضعين كرخى وعبارة الخازن سجدا منحنين متواضعين كالراكع ولم يرد به نفس السجود انتهت **قوله** مسألتنا) أى الذى نسأله حطة والحطة فى الاصل اسم للهيئة

من

بذلك (ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) لأن وباله عليهم (وإذ قلنا) لهم بعد خروجهم من التيه (ادخلوا هذه القرية) بيت المقدس أو أريحا (فكلوا منها حيث شئتم رغدا) واسعا لا حجر فيه (وادخلوا الباب) أى بابها (سجدا) منحنين (وقولوا) مسألتنا (حطة) أى أن تحط عنا خطايانا

من بطط كالجلسة والقعدة وقيل هي لفظة أمروا بها ولا يدرى معناها وقيل هي لفظة
١ه سمين **قوله** خطايا كم) جمع خطيئة وأصل خطايا خطايئ بياء قبل الهمزة فقلبت تلك الياء
همزة مكسورة فاجتمع همزتان فقلبت الثانية ياء فاستثقلت الكسرة على حرف ثقيل من
نفسه وهو الهمزتان الاولى فقلبت فتحة ثم تحركت الياء التي بعد الهمزة وانفتح ما قبلها
وهو الهمزة فقلبت ألفا على القاعدة فصار خطاءا بألفين بينهما همزة فاستثقل ذلك
لان الهمزة تشبه الالف فكأنه اجتمع ثلاث ألفات متواليات فقلبت الهمزة ياء للخفة فصار
خطايا بوزن فعالا ففيه خمسة أعمال قلب الياء التي قبل الهمزة همزة ثم قلب الهمزة الثانية ياء
ثم قلب كسرة الاولى فتحة ثم قلب الثانية ألفا ثم قلب الاولى ياء ثانيا **قوله** فبدل الذين
ظلموا قولا) أى وبدلوا الفعل أيضا بدليل قوله ودخلوا يزحفون الخ ١ه **قوله** فقالوا حبة
في شعرة) وفي رواية في شعيرة وقالوا ذلك استهزاء بدل قولهم حطة فغيروا القول بقول آخر
وقوله ودخلوا يزحفون الخ أى على سبيل الاستهزاء بدل دخول الباب سجدا فغيروا الفعل
بفعل آخر قبيح وقوله على أستاههم جمع سته وهو الدبر وفي المصباح الاست العجز ويراد به
حلقة الدبر والاصل سته بالتحريك ولهذا يجمع على أستاه مثل سبب وأسباب ويصغر على
ستيهة وقد يقال سه بالهاء وست بالتاء فيعرب إعراب يد ودم وبعضهم يقول في الوصل بالتاء
وفي الوقف بالهاء على قياس هاء التأنيث ١ه **قوله** مبالغة في تقبيح شأنهم) أشار به الى أن
وضع الظاهر موضع الضمير يكون لفوائد ويقال في كل محل بما يناسبه تعظيما كقوله أولئك
حزب الله ألا ان حزب الله أو تحقيرا كقوله أولئك حزب الشيطان ألا ان حزب الشيطان أو ازالة
لبس وغير ذلك كما هو مبسوط في الاتقان في علوم القرآن للشيخ المصنف ١ه كرخى **قوله**
طاعونا) من المعلوم أنه ضرب الجن للانس فهو أرضى لا سماوى وانما قيل فيه من السماء
من حيث ان تقديره والقضاء به يقع فيها كسائر التقديرات **قوله** بسبب فسقهم)
أشار به الى أن الباء سببية وما مصدرية وهو الظاهر وقال في سورة الاعراف بظلمون
تنبيها على أنهم جامعون بين هذين الوصفين القبيحين كما أشار اليه الشيخ المصنف ١ه
كرخى **قوله** في القرية التى دخلوها فهذا الوباء غير الذى حل بهم في
التيه ١ه شيخنا **قوله** واذكر اذ استسقى الخ) هذا التقدير يقتضي أن الخطاب للنبى
صلى الله عليه وسلم ويبعده سياق الكلام فانه كله في تذكير بنى اسرائيل فكان الاولى
أن يقول واذكروا اذ استسقى ولذلك قال أبو السعود هذا تذكير لنعمة أخرى كفروها
قوله طلب السقيا) أى على وجه الدعاء أى سأل لهم السقيا فالسين للطلب
معانى استفعل والف منقلبة عن ياء لانه من السقى ومفعوله محذوف أى استسقى موسى ربه
١ه كرخى والسقيا بالضم اسم مصدر بمعنى تحصيل الماء وفي المختار وسقاه الله الغيث
والاسم السقيا بالضم ١ه **قوله** وقد عطشوا في التيه) يشير بهذه الجملة الحالية الى أن الآية
ترجع الى قصة موسى حيث كانوا في التيه وأصابهم العطش ١ه كرخى **قوله** فقلنا اضرب
بعصاك) وكانت من آس الجنة طولها عشرة أذرع على طول موسى ولها شعبتان تتقدان
في الظلمة نورا حملها آدم معه من الجنة فتوارثها الانبياء حتى وصلت الى شعيب

وقرئ بالياء والتاء مبنيا للمفعول فيهما (وسنزيد المحسنين) بالطاعة ثوابا (فبدل الذين ظلموا) منهم (قولا غير الذى قيل لهم) فقالوا حبة في شعرة ودخلوا يزحفون على أستاههم (فأنزلنا على الذين ظلموا) فيه وضع الظاهر موضع المضمر مبالغة في تقبيح شأنهم (رجزا) عذابا طاعونا (من السماء بما كانوا يفسقون) بسبب فسقهم

ءاها موسى * وقوله الحجر قال وهب لم يكن حجرا معينا بل كان موسى يضرب أى حجر كان فيتفجر عيونا وقيل كان حجرا معينا كان موسى يضعه فى مخلاته فاذا احتاجوا الى الماء وضعه وضربه بعصاه فينفجر الماء فاذا أخذ واكفايتهم منه ضربه فيمسك الماء . وقوله وهو الذى فر بثوبه فلما فر به أتاه جبريل وقال ان الله يأمرك أن ترفع هذا الحجر معك فوضعه فى مخلاته فلما سألوه السقيا ضربه اه من الخازن **قوله** وهو الذى فر أى هرب وقوله مربع أى له أربعة أوجه أى جوانب وكان ذراعا فى ذراع اه **قوله** أو كذان) فى القاموس الكذان ككتان حجارة رخوة كالمدر اه وذكر فى المصباح فى مادة الكاف مع الذال المعجمة أن كذان بالفتح والتثقيل الحجر الرخو كأنه مدر الواحدة كذانة اه **قوله** فضربه) أشار به الى أن قوله فانفجرت جملة معطوفة بالفاء الفصيحة على جملة محذوفة أى فامتثل الامر فضربه ويدل عليها وجود الانفجار مرتبا على ضربه اذ لو كان ينفجر بدون ضربه لم يكن للامر فائدة اه كرخى والانفجار الانشقاق والتفتح ومنه الفجر لانشقاقه بالضوء وفى الاعراف فانبجست فقيل هما بمعنى وقيل الانبجاس أضيق لانه يكون ترشحا فى الاول والانفجار ثانيا اه سمين **قوله** اثنتا عشرة عينا) كل عين تسيل فى قناة الى سبط وكانوا ستمائة ألف وسعة العسكر اثنا عشر ميلا وكان الحجر أهبطه الله مع آدم من الجنة ووصل لشعيب فأعطاه لموسى مع العصا قوله بعدد الاسباط أى القبائل وسبب تفرقهم اثنى عشر أن أولاد يعقوب كانوا كذلك فكل سبط ينتمى لواحد منهم اه شيخنا **قوله** مشربهم) مفعول لعلم بمعنى عرف والمشرب هنا موضع الشرب لانه روى أنه كان لكل سبط عين من اثنتى عشرة عينا لا يشركه فيها غيره وقيل هو نفس المشروب فيكون مصدرا واقعا موقع المفعول به اه سمين **قوله** من رزق الله) من للابتداء أو للتبعيض ولما كان من غير تعب أضيف الى الله ومن متعلقة بكلوا واشربوا من باب التنازع على اعمال الثانى كما هو مذهب البصريين والرزق هو المن والسلوى والمشروب هو ماء العيون اه كرخى **قوله** حال مؤكدة لعاملها أى لان معناها قد فهم من عاملها وحسن ذلك اختلاف اللفظين كما فى قوله ثم وليتم مدبرين اه كرخى **قوله** من عثى) فى المصباح عثا يعثو وعثى يعثى من باب قال وتعب أفسد فهو عاث اه **قوله** واذ قلتم يا موسى) معمول لمحذوف تقديره واذكر واذ يا بنى اسرائيل اذ قلتم أى قال أسلافكم لن نصبر الخ وعبارة أبى السعود هذا تذكير لجناية أخرى صدرت من أسلافهم واسناد القول المذكور الى فروعهم وتوجيه التوبيخ اليهم لما بينهم وبين أسلافهم من الاتحاد اه **قوله** أى نوع منه) جواب عما يقال ان الطعام كان قسمين فكيف وصفه بالوحدة وحاصله أنه وصف بها باعتبار كونه نوعا واحدا داخلا تحت جنس الطعام ونوعيته باعتبار أنه مستلذ جدا على خلاف العادة ونوعيته بهذا الاعتبار لا تنافى أنه فردين اه شيخنا **قوله** شيئا) مفعول يخرج ولا يجوز جعل ما مصدرية لان المفعول المحذوف لا يوصف بالانبات لان الانبات مصدر والمخرج جوهر اه كرخى **قوله** من بقلها) يجوز فيه وجهان أحدهما أن يكون بدلا من ما باعادة العامل ومن لبيان الجنس والثانى أن يكون فى محل نصب على الحال من الضمير المحذوف

العائد عليها أي مما تنبته الارض في حال كونه من بقلها ومن أيضا للبيان والبقل كل ما تنبته
الارض من النجم أي مما لا ساق له وجمعه بقول * والقثاء معروف الواحدة قثاءة وفيها
لغتان المشهور منهما كسر القاف وقرئ بضمها والهمزة أصل بنفسها لثبوتها في قولهم
اقثأت الارض أي كثر قثاؤها ووزنها فعال اهـ سمين قوله (حنطتها) في المصباح الفوم
الثوم ويقال الحنطة وفسر قوله تعالى وفومها بالقولين اهـ وفي السمين والثاء المثلثة قد
تقلب فاء ولكنه غير قياس اهـ قوله (قال لهم موسى) أي أو والله تعالى وقدمه القاضي
على ما قبله اهـ كرخي قوله (الذي هو أدنى) فيه ثلاثة أقوال أحدها وهو الظاهر وهو
قول أبي إسحق الزجاج أن أصله أدنو من الدنو وهو القرب فقلبت الواو ألفا لتحركها
وانفتاح ما قبلها ومعنى الدنو في ذلك القرب لأنه أقرب وأسهل تحصيلا من غيره
لخساسته وقلة قيمته والثاني أن أصله أدنأ مهموز من دنأ يدنأ دناءة إلا أنه خففت همزته بقلبها
ألفا والثالث أن أصله أدون مأخوذ من الشيء الدون أي الردئ نقلت الواو التي هي عين
الكلمة إلى بعد النون التي هي لامها فصار أدنو بوزن أفلع فلما تحركت الواو وانفتح ما قبلها
قلبت ألفا اهـ من السمين قوله (أي أتأخذونه بدله) أشار به إلى أن الباء مع الإبدال
تدخل على المتروك لا على المأتي به اهـ كرخي قوله (والهمزة للإنكار) أي مع التوبيخ أي لا
ينبغي منكم ذلك ولا يليق قوله (فدعا الله تعالى) أشار به إلى أن قوله اهبطوا الخ مرتب
على هذا المقدر اهـ قوله (انزلوا) أي انتقلوا من هذا المكان إلى مكان آخر فيه ما تطلبون
فالهبوط لا يختص بالنزول من المكان العالي إلى الاسفل بل قد يستعمل في الخروج من أرض
إلى أرض مطلقا اهـ من الشهاب * وفي المصباح وهبطت من موضع إلى موضع
من باب ضرب فعلا انتقلت وهبطت الوادي هبوطا نزلته اهـ وهذا الامر للتعجيز
والاهانة على حد كونوا حجارة لأنهم لا يمكنهم هبوط مصر لانسداد الطرق عليهم إذ لو عرفوا
طريق مصر لما أقاموا أربعين سنة متحيرين لا يهتدون إلى طريق من الطرق قوله
مصرا) قرأه الجمهور منونا وهو خط المصحف فقيل إنهم أمروا بهبوط مصر من الامصار
فلذلك صرف وقيل أمروا بمصر بعينه وهي مصر موسى وفرعون وإنما صرف لخفته بسكون
وسطه كهند ودعد وقرأه الحسن وغيره مصر بلا تنوين وكذلك هو في بعض مصاحف عثمان
ومصحف أبي كأنهم عنوا مكانا بعينه والمصر في أصل اللغة الحد الفاصل بين الشيئين وحكي
عن أهل هجر أنهم إذا كتبوا بيع دار قالوا اشترى فلان الدار بمصورها أي حدودها اهـ
سمين وفي الخطيب والمصر البلد العظيم قوله (ما سألتم) ما في محل نصب اسم لأن والخبر
الجار والمجرور قبله وما بمعنى الذي والعائد محذوف أي الذي سألتموه اهـ سمين قوله
وضربت عليهم الذلة) أي ضربت على فروع بني إسرائيل وأخلافهم خصوصا من بعد قتل
عيسى فهذا الذل الذي أصابهم إنما هو بسبب قتلهم عيسى في زعمهم فهذا الكلام أي قوله
وضربت عليهم الذلة إلى قوله فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون معترض في خلال القصص
المتعلقة بحكاية أحوال بني إسرائيل الذين كانوا في عهد موسى يدل على هذا قوله ذلك بأنهم
كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين فإن قتل الانبياء إنما كان من فروعهم وذريتهم

خطتها) (وعدسها وبصلها
قال) لهم موسى (أتستبدلون
الذي هو أدنى) أخس
(بالذي هو خير) أي أشرف
أي أتأخذونه بدله والهمزة
للإنكار فأبوا أن يرجعوا
فدعا الله تعالى فقال تعالى
(اهبطوا) انزلوا (مصرا)
من الامصار (فإن لكم)
فيه (ما سألتم) من النبات
(وضربت) جعلت (عليهم
الذلة) الذل والهوان

وضرب مبني للمفعول والذلة قائم مقام الفاعل ومعنى ضربت ألزموها وقضي عليهم بها
والذلة بالكسر الصغار والهوان والحقارة والذل بالضم ضد العز والمسكنة مفعلة من
السكون لأن المسكين قليل الحركة والنهوض لما به من الفقر والمسكين مفعيل منه اهـ من
السمين **قوله** من السكون والخزي) بيان لأثر الفقر **قوله** وإن كانوا أغنياء) ولذلك
ترى اليهود وإن كانوا أغنياء كأنهم فقراء ولا يوجد يهودي غني النفس ولا ترى أحدا من
أهل الملل أذل ولا أحرص على المال من اليهود اهـ من الخازن **قوله** لزوم الدرهم المضروب
لسكته) هذه العبارة مقلوبة وحقها أن يقول لزوم السكة للدرهم المضروب والكلام
على حذف المضاف أي لزوم أثر السكة وأثرها هو النقش الحاصل من طبعها على الدراهم
وفي المصباح والسكة بالكسر حديدة منقوشة تطبع بها الدراهم والدنانير والجمع سكك
مثل سدرة وسدر اهـ **قوله** وباءوا بغضب) ألفه منقلبة عن واو لقولهم باء يبوء مثل
قال يقول وقال عليه السلام أبوء بنعمتك والمصدر البواء ومعناه الرجوع اهـ سمين وفي
الشهاب قال أبو عبيدة والزجاج باءوا بغضب احتملوه وقيل استحقوه وقيل أقروا به وقيل
لازموه وهو الأوجه يقال بوأته منزلا فتبوأه أي ألزمته فلزمه اهـ **قوله** بغضب)
في موضع الحال من فاعل باءوا والباء للملابسة أي رجعوا مغضوبا عليهم وليس مفعولا به كمررت
بزيد اهـ سمين **قوله** من الله) الظاهر أنه في محل جر صفة لغضب ومن لابتداء الغاية مجازا
وغضب الله تعالى ذمه إياهم في الدنيا وعقوبته لهم في الآخرة اهـ كرخي **قوله** بآيات الله)
أي بصفة محمد وآية الرجم التي في التوراة وبالإنجيل والقرآن اهـ خازن **قوله**
ويقتلون النبيين الخ) روي أن اليهود قتلت سبعين نبيا في أول النهار ولم يبالوا
ولم يغتموا حتى قاموا في آخر النهار يتسوقون مصالحهم وقتلوا زكريا ويحيى وشعياء
وغيرهم من الأنبياء اهـ خازن **قوله** بغير الحق) فائدة هذا القيد مع أن قتل الأنبياء لا يكون
إلا كذلك الإيذان بأن ذلك عندهم أيضا بغير الحق إذ لم يكن أحد منهم معتقدا حقية
قتل نبي وإنما حملهم على ذلك حب الدنيا واتباع الهوى كما ينبئ عنه قوله تعالى ذلك بما
عصوا الخ اهـ من أبي السعود **قوله** وكرره) أي كرر اسم الإشارة وهو لفظ ذلك وعبارة
السمين وفي تكرير الإشارة قولان أحدهما أنه مشار به إلى ما أشير إليه بالأول
على سبيل التأكيد والثاني ما قاله الزمخشري وهو أن يشار به إلى الكفر وقتل الأنبياء
على معنى أن ذلك بسبب عصيانهم واعتدائهم لأنهم انهمكوا فيها وما مصدرية والباء للسببية
أي بسبب عصيانهم فلا محل لعصوا لوقوعه صلة وأصل عصوا عصيوا تحركت الياء وانفتح
ما قبلها قلبت ألفا فالتقى ساكنان هي والواو فحذفت لكونها أول الساكنين وبقيت
الفتحة تدل عليها ويعتدون في محل نصب خبر لكان وكان وما بعدها عطف على صلة ما
المصدرية وأصل العصيان الشدة يقال اعتصت النواة اشتدت والاعتداء المجاوزة من عدا
يعدو فهو افتعال منه ولم يذكر متعلق العصيان والاعتداء ليعم كل ما يعصى ويعتدى
فيه وأصل يعتدون يعتديون فعمل به ما فعل بيتقون من الحذف والإعلال فوزنه
[illegible]

وضربت عليهم الذلة أي الذل والهوان والمسكنة أي أثر الفقر من السكون والخزي فهي لازمة لهم وإن كانوا أغنياء لزوم الدرهم المضروب لسكته وباءوا رجعوا بغضب من الله ذلك أي الغضب بأنهم أي بسبب أنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين كزكريا ويحيى بغير الحق أي ظلما ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون يتجاوزون الحد في المعاصي وكرره للتأكيد

انضمّ ما قبل الواو فان الذى يقوم مقام الحاجز بين المثلين فيجب الاظهار نحو امنوا وعملوا ومثله الذى يوسوس اه سمين قوله من قبل) أى قبل بعثة محمد قوله والذين هادوا) أى تهوّدوا يقال هاد وتهوّد اذا دخل فى اليهودية ويهود اما عربى من هاد اذا تاب سموا بذلك لما تابوا من عبادة العجل واما معرّب يهوذا أو كانهم سموا باسم أكبر أولاد يعقوب عليه السلام اه بيضاوى قوله والنصارى) جمع نصران كالندامى والياء فى نصرانى للمبالغة كما فى أحمرى سموا بذلك لانهم نصروا المسيح أو لانهم كانوا معه فى قرية يقال لها نصران أو ناصرة فسموا باسمها أو باسم من أسسها اه بيضاوى قوله والصابئين) جمع صابئ وقوله طائفة من اليهود أو النصارى أى قيل انهم من اليهود وقيل انهم من النصارى ولكنهم عبدوا الملائكة وقيل عبدوا الكواكب وفى البيضاوى أنهم قوم بين اليهود والمجوس اه وفى السمين والصابئ التارك لدينه اه وفى المصباح وصبأ صبوءا من باب قعد وصبؤ أيضا مثل شهوة مال وصبأ من دين الى دين يصبأ مهموز بفتحتين خرج فهو صابئ ثم جعل هذا اللقب علما على طائفة من الكفار يقال انها تعبد الكواكب فى الباطن وتنسب الى النصرانية فى الظاهر وهم الصابئة والصابئون ويدّعون أنهم على دين صابئ بن شيث بن آدم ويجوز التخفيف فيقال الصابون وقرأ به نافع اه قوله من آمن منهم الخ) من اما فى محل رفع بالابتداء وهى حينئذ اما شرطية أو موصولة فعلى الاول خبرها فيه الخلاف المعلوم وعلى الثانى خبرها قوله فلهم الخ وقرن بالفاء لعموم المبتدا واما فى محل نصب على البدل من اسم انّ وما عطف عليه وحينئذ فخبر انّ قوله فلهم اجرهم اه من أبى السعود قوله فى زمن نبينا) جواب عما يقال كيف قال فى أوّل الاية انّ الذين امنوا وقال فى آخرها من آمن بالله فما وجه التعميم ثم التخصيص ومحصل الجواب أنه أراد انّ الذين امنوا على التحقيق فى زمن الفترة مثل قس ابن ساعدة وورقة بن نوفل وبحيرة الراهب وأبى ذرّ الغفارىّ وسلمان الفارسىّ فمنهم من أدرك النبىّ وتابعه ومنهم من لم يدركه كأنه قال انّ الذين امنوا قبل بعثة محمد والذين كانوا على الدين الباطل المبدّل من اليهود والنصارى والصابئين من آمن منهم بالله واليوم الاخر وبمحمد فلهم أجرهم الخ اه من الخازن قوله فلهم أجرهم) الاجر فى الاصل مصدر يقال أجره الله يأجره أجرا من باب ضرب وقتل وقد يعبر به عن نفس الشئ المجازى به والاية الكريمة تحتمل المعنيين اه سمين قوله عند ربهم) عند ظرف مكان لازم للاضافة لفظا ومعنى والعامل فيه الاستقرار الذى تضمنه لهم ويجوز أن يكون فى محل نصب على الحال من أجرهم فيتعلق بمحذوف تقديره فلهم أجرهم ثابتا عند ربهم والعندية مجاز للتعالية عن الجهة وقد تخرج الى ظرف الزمان اذا كان مظروفها معنى ومنه قوله عليه الصلاة والسلام انما الصبر عند الصدمة الاولى والمشهور كسر عينها وقد تفتح وقد تضم اه سمين قوله ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) أى حين يخاف الكفار من العقاب ويحزن المقصرون على تضييع العمر وتفويت الثواب اه بيضاوى قوله والعمل بما فى التوراة) ومنه الايمان بموسى قوله وقد رفعنا) أشار الى أن الجملة فى محل نصب على

ان الذين آمنوا) بالانبياء من قبل والذين هادوا) هم اليهود والنصارى والصابئين) طائفة من اليهود او النصارى من آمن) منهم بالله واليوم الآخر) فى زمن نبينا وعمل صالحا) بشريعته فلهم أجرهم) أى ثواب أعمالهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) و) اذكروا اذ أخذنا ميثاقكم) عهدكم بالعمل بما فى التوراة وقد رفعنا

قوله والعمل هكذا فى نسخة المؤلف والذى فى نسخ التفسير بالعمل بالباء ولعله الاولى لان ... المجردة اه مصححه

الحالية ١ه كرخي والطور يطلق على أي جبل كان كما في القاموس وصرّح به السمين ويطلق
أيضا على جبال مخصوصة بأعيانها وهذا الجبل الذي رفع فوقهم كان من جبال فلسطين
كما في الخازن عن ابن عباس ١ه **قوله** فوقكم) ظرف مكان ناصبه رفعنا وحكم
فوق مثل حكم تحت وقد تقدّم الكلام عليه ١ه سمين **قوله** اقتلعناه) أي اقتلعه جبريل
وكان على قدر عسكرهم وكان قدره فرسخا في فرسخ فرفعه فوق رؤسهم قدر قامتهم كالظلة
وقيل لهم إن لم تقبلوا التوراة وإلا أنزلته عليكم ورضخت رؤسكم به فقبلوا وسجدوا على
أنصاف وجوههم اليسرى وجعلوا يلاحظون الجبل بأعينهم اليمنى وهم سجود فصار ذلك
سنة في سجود اليهود لا يسجدون إلا على أنصاف وجوههم فلما رفع عنهم رجعوا عن القبول
إلى الامتناع فذلك قوله تعالى ثم توليتم الخ ١ه من الخازن قيل فكأنه حصل لهم بجعلهم
القسر والإلجاء قبول وإذعان اختياري أو كان يكفي في الأمم السابقة مثل هذا الإيمان
١ه ويردّه ما في التيسير عن القفال أنه ليس جبارا على الإسلام لأن الجبر ما سلب
الاختيار ولا يصح معه الإسلام بل كان إكراها وهو جائز ولا يسلب الاختيار كالمحاربة مع
الكفار فأمّا قوله لا إكراه في الدين وقوله أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين فقد كان
قبل الأمر بالقتال ثم نسخ ١ه شهاب **قوله** وقلنا خذوا الخ) أشار إلى أن خذوا في محل
نصب بالقول المضمر والقول المضمر في محل نصب على الحال من فاعل رفعنا والتقدير ورفعنا
الطور قائلين وما آتيناكم مفعول خذوا وقوله بقوّة حال مقدّرة والمعنى خذوا الذي
آتيناكموه حال كونكم عازمين على الجدّ بالعمل به ١ه كرخي **قوله** بالعمل به) عبارة
البيضاوي واذكروا ما فيه احفظوه ولا تنسوه أو تفكروا فيه فإن التفكر ذكر بالقلب أو
اعملوا به انتهت **قوله** لعلكم تتقون) لعل تعليلية أي لكي تتقوا المعاصي ورجاء منكم أن
تكونوا متقين ١ه بيضاوي **قوله** ثم توليتم الخ) ثم للتراخي فدلت على أنهم امتثلوا الأمر
مدّة ثم أعرضوا وتولوا ١ه شهاب **قوله** ثم توليتم من بعد ذلك) التولي تفعّل من الولي
وأصله الإعراض والإدبار عن الشيء بالجسم ثم استعمل في الإعراض عن الأمور والاعتقادات
اتساعا ومجازا ١ه سمين **قوله** من بعد ذلك) فسر الشارح الإشارة بالميثاق وفسره
غيره برفع الطور وإيتاء التوراة ١ه **قوله** فلولا فضل الله) لولا حرف امتناع لوجود
تختص بالجمل الاسمية والاسم الواقع بعدها مبتدأ خبره واجب الحذف لدلالة الكلام
عليه وسدّ جواب لولا مسدّه في حصول الفائدة ١ه بيضاوي **قوله** بالتوبة) متعلق بكل
من المصدرين من حيث المعنى والمراد أنه وفقهم ورحمهم بتوفيقهم لها ١ه **قوله** لكنتم
من الخاسرين) اللام في جواب لولا واعلم أن جوابها إن كان مثبتا فالكثير دخول اللام
كهذه الآية ونظائرها ويقلّ حذفها وإن كان منفيا فلا يخلو إمّا أن يكون بحرف النفي
ما أو غيرها فإن كان غيرها فترك اللام واجب نحو لولا زيد لم أقم أو لن أقوم لئلا يتوالى لامات
وإن كان ما فالكثير الحذف ويقلّ الإتيان بها وهكذا حكم جواب لو الامتناعية وقد تقدّم
عند قوله ولو شاء الله لذهب بسمعهم والاحتمال يحول بها من الإعراب ومن الخاسرين في محل
نصب خبر كان ومن للتبعيض ١ه سمين **قوله** الهالكين) أي بسبب الانهماك

(فوقكم الطور) الجبل
اقتلعناه من أصله عليكم لما
أبيتم قبولها وقلنا (خذوا
ما آتيناكم بقوة) بجد
واجتهاد (واذكروا ما فيه)
بالعمل به (لعلكم تتقون)
النار والمعاصي (ثم توليتم)
أعرضتم (من بعد ذلك)
الميثاق عن الطاعة (فلولا
فضل الله عليكم ورحمته) لكم
بالتوبة أو تأخير
العذاب (لكنتم من
الخاسرين) الهالكين

في المعاصي

فالمعاصي اه قوله ولقد علمتم) علمتم بمعنى عرفتم فيتعدى لواحد فقط والفرق بين العلم والمعرفة أن العلم يستند على معرفة الذات وما هي عليه من الاحوال نحو علمت زيدا قائما أو ضاحكا والمعرفة تستدعي معرفة الذات أ والفرق أن المعرفة يسبقها جهل والعلم قد لا يسبقه جهل ولذلك لا يجوز اطلاق المعرفة عليه سبحانه والذين اعتدوا الموصول وصلته في محل النصب مفعولا به ولا حاجة الى حذف مضاف كما قدره بعضهم أي أحكام الذين اعتدوا لان المعنى عرفتم أشخاصهم وأعيانهم وأصل اعتدوا اعتديوا فأعل بالحذف ووزنه افتعوا وقد عرفت تصريفه ومعناه اه سمين قوله منكم) في محل نصب على الحال من الضمير في اعتدوا والسبت في الاصل مصدر سبت أي قطع العمل وقال ابن عطية والسبت اما مأخوذ من السبوت الذي هو الراحة والدعة واما من السبت وهو القطع لان الاشياء فيه سبتت وتم خلقها ومنه قولهم سبت رأسه أي حلقه وقال الزمخشري والسبت مصدر سبتت اليهود اذا عظمت يوم السبت وفيه نظر فان هذا اللفظ موجود واشتقاقه مذكور في لسان العرب قبل فعل اليهود ذلك اللهم الا أن يراد هذا السبت الخاص المذكور في هذه الاية والاصل فيه المصدر كما ذكر ثم سمي به هذا اليوم من الاسبوع لاتفاق وقوعه فيه كما تقدم اه سمين وكانت هذه القصة في زمن داود عليه السلام بقرية بأرض أيلة فلما عملوا الحيلة واصطادوا صاروا ثلاثة أصناف وكانوا نحو سبعين ألفا صنف امسك ونهى وصنف امسك ولم ينه وصنف انهمكوا في الذنب وهتكوا الحرمة وكان الصنف الناهي اثني عشر ألفا فمسخ المجرمين قردة لهم أذناب ويتعاوون وقيل صار الشبان منهم قردة والشيوخ خنازير فمكثوا ثلاثة أيام ثم هلكوا ولم يمكث مسيخ فوق ثلاثة ولم يأكلوا ولم يشربوا ولم يتوالدوا اه من الخازن ونجا الفريقان الاخران الناهون والساكتون وفي الخطيب في سورة الاعراف في قوله وجعل منهم القردة والخنازير فمسخ بعضهم قردة وهم أصحاب السبت وبعضهم خنازير وهم كفار مائدة عيسى وقيل كلا المسخين في أصحاب السبت مسخ شبانهم قردة ومشايخهم خنازير اه قوله فقلنا لهم كونوا قردة) هذا أمر تسخير وتكوين فهو عبارة عن تعلق القدرة بنقلهم من حقيقة البشرية الى حقيقة القردة وقوله خاسئين حال من الضمير في كونوا وقوله مبعدين أي عن الرحمة والشرف وفي المختار خسأ الكلب طرده من باب قطع وخسأ هو بنفسه خضع والخاسئ أيضا وخسأ البصر حسر من باب قطع وخضع اه قوله نكالا) مفعول ثان لجعل التي بمعنى صير والاول هو الضمير والنكال المنع ومنه النكل والنكل اسم للقيد من الحديد واللجام لانه يمنع به وسمي العقاب نكالا لانه يمنع به غير المعاقب أن يفعل فعله ويمنع المعاقب أن يعود الى فعله الاول والتنكيل اصابة الغير بالنكال ليرتدع غيره ونكل عن كذا ينكل نكولا امتنع اه سمين قوله وبعدها) أي الى يوم القيامة كما قاله ابن عباس اه كرخي قوله للمتقين الله) أي من قومهم أو لكل متق سمعها اه كرخي قوله واذ قال موسى لقومه الخ) توبيخ آخر لاخلاف بني اسرائيل بتذكير بعض جنايات صدرت من أسلافهم أي واذكروا وقت قول موسى عليه السلام لاصولكم اه أبو السعود قوله وقد قتل لهم قتيل الخ)

(ولقد) لام قسم (علمتم) عرفتم (الذين اعتدوا) تجاوزوا الحد (منكم في السبت) بصيد السمك وقد نهيناهم عنه وهم أهل أيلة (فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين) مبعدين فكانوها وهلكوا بعد ثلاثة أيام (فجعلناها) أي تلك العقوبة (نكالا) عبرة مانعة من ارتكاب مثل ما عملوا (لما بين يديها وما خلفها) أي للامم التي في زمانها وبعدها (وموعظة للمتقين) الله وخصوا بالذكر لانهم المنتفعون بها بخلاف غيرهم (و) اذكر (اذ قال موسى لقومه) وقد قتل لهم قتيل لا يدرى قاتله وسألوه أن يدعو الله أن يبينه لهم فدعاه

هذا هو أوّل القصة الآتى فى قوله واذ قتلتم نفسا كما سيذكره المصنف بقوله وهو أوّل القصة فحق ترتيبها أن يقال واذ قتلتم نفسا الخ ان الله يأمركم أن تذبحوا بقرة الخ فقلنا اضربوه ببعضها فان قلت اذا كان حق الترتيب هكذا فما وجه عدوله التنزيل عنه قلت وجهه أنه لما ذكرها يقاضيا ئتهم وجنايا تهم وجعل عليها نا سبأن يقدّم فى هذه القصة ما هو من قبائحهم وهو تعنتهم على موسى ليتصل قبائحهم بعضها ببعض اه من الخازن وعبارة الكرخى فيما سيأتى قوله وهو أوّل القصة أى وان كان مؤخرا فى التلاوة وانما أخّر أوّل القصة تقديما لذكر مساويهم وتعديدا لها ليكون أبلغ فى توبيخهم على القتل اه **قوله** قتيل) اسمه عاميل **قوله** بقرة) البقرة واحد البقر تقع على الذكر والانثى نحو حمامة والصفة تميز الذكر من الانثى تقول بقرة ذكر وبقرة أنثى وقيل بقرة اسم للانثى خاصة من هذا الجنس والذكر الثور وتحونا قة وجمل وأتان وحمار وسمى هذا الجنس بذلك لانه يبقر الارض أى يشقها بالحرث ومنه بقر بطنه اه سمين وفى المصباح وبقرت الشئ بقرا من باب قتل شققته وبقرته فتحته والمراد بقرة مبهمة كما هو ظاهر النظم فكانوا يخرجون من العهدة بذبح أىّ بقرة كانت كما فى الحديث الآتى لكن ترتب على تعنتهم نسخ الحكم الاوّل بالثانى والثانى بالثالث تشديدا عليهم لكن لا على وجه ارتفاع حكم المطلق بالكلية بل على طريقة تقييده وتخصيصه شيئا فشيئا ولا يصح أن يكون المراد من أوّل الامر بقرة معينة كما قيل اذ لو كان كذلك لما عدّت مراجعتهم المحكية من قبيل الجنايات بل كانت تعدّ من قبيل العبادات فان الامتثال للامر بدون الوقوف على المأمور به مما لا يتيسر اهـ من أبى السعود والمراد من قوله أن تذبحوا بقرة أن تذبحوها وتأخذوا بعضها وتضربوا به القتيل فيحيى ويخبركم بقاتله ففى الكلام هنا اختصار يدل عليه ما يأتى اه **قوله** قالوا أتتخذنا) أى تصيرنا هزوا وهزوا مفعول ثان لتتخذنا وفى وقوعه مفعولا ثلاثة أقوال أحدها على حذف مضاف أى ذوى هزو الثانى أنه مصدر واقع موقع المفعول أى مهزوًا بنا الثالث انهم جعلوا نفس الهزو مبالغة وهذا أولى اه سمين ففى الجلال مهزوًا بنا اشارة الى أن المصدر بمعنى اسم المفعول وتسميته الهزو مصدرا تسمح فانه اسم مصدر وفى المصباح هزأت به أهزأ مهموزا من باب تعب فى لغة ومن باب نفع سخرت منه والاسم الهزء بضم الزاى وسكونها للتخفيف وقرئ بهما فى السبع اه **قوله** بمثل ذلك) أى كان سؤالنا عن أمر القتيل وأنت تأمرنا بذبح بقرة وانما قالوا ذلك لبعد ما بين الامرين فى الظاهر ولم يعلموا أن الحكمة هى حياته بضربه ببعضها فيخبر بقاتله اه بيضاوى **قوله** من الجاهلين) هو أبلغ من قولك أن أكون جاهلا فان المعنى أن أنتظم فى سلك قوم اتصفوا بالجهل وقوله المستهزئين أى لان الهزو فى أثناء تبليغ أمر الله سبحانه جهل وسفه اه كرخى **قوله** فلما علموا أنه) أى الامر بالذبح وقوله عزم أى حق وفى القاموس وعزمة من عزمات الله حق من حقوقه أى واجب مما أوجبه الله وعزائم الله فرائضه التى أوجبها **قوله** ما سنها) أى حالتها وصفتها وفيه اشارة الى أن ما يسأل بها عن الجنس والحقيقة غالبا تقول ما عندك أى أىّ أجناس الاشياء عندك وجوابه كتاب أو نحوه أو الوصف تقول ما زيد وجوابه

فاضل

(ان الله يأمركم أن تذبحوا) بقرة (قالوا أتتخذنا هزوا) مهزوًا بنا حيث تجيبنا بمثل ذلك (قال أعوذ) أمتنع (بالله) من (أن أكون من الجاهلين) المستهزئين فلما علموا أنه عزم (قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هى) ما سنها

فاضل أو كريم والمراد هنا السؤال عن صفة البقرة لا عن حقيقتها فلا يسأل عنها لأن حقيقة
البقرة معروفة **قوله** لا فارض ولا بكر) لا نافية وفارض صفة لبقرة واعترض بلا بين
الصفة والموصوف نحو مررت برجل لا طويل ولا قصير وأجاز أبو البقاء أن يكون خبرا
لمبتدأ محذوف أي لا هي فارض وقوله ولا بكر مثل ما تقدم وتكررت لا لأنها متى وقعت قبل
خبر أو نعت أو حال وجب تكريرها تقول زيد لا قائم ولا قاعد ومررت به لا ضاحكا ولا باكيا
ولا يجوز عدم التكرار إلا في ضرورة خلافا للمبرد وابن كيسان والفارض المسنة الهرمة
قال الزمخشري كأنها سميت بذلك لأنها فرضت سنها أي قطعته وبلغت آخره اه سمين
قوله مسنة) أي حبل الحبيث لا تلد وقوله صغيرة أي حبل الحبيث لا تلد هذا معنى الفارض
والبكر كما في الخازن اه وفي المختار وفرضت البقرة طعنت في السن ومنه قوله تعالى
لا فارض ولا بكر وبابه جلس وظرف اه وفي المصدر فراضة وفروضا كما في القاموس اه
قوله عوان) في المصباح العوان النصف في السن من النساء والبهائم والجمع عون بضم
العين وسكون الواو والأصل بضم الواو ولكن سكن تخفيفا اه **قوله** المذكور من السنين)
أشار به إلى جواب ما يقال بين تقتضي شيئين فصاعدا فكيف جاز دخولها على ذلك وهو مفرد
وإيضاحه أن ذلك يشار به إلى المفرد والمثنى والمجموع ومنه قوله تعالى قل بفضل الله وبرحمته
فبذلك فليفرحوا وقوله زين للناس إلى قوله ذلك متاع الحياة الدنيا فمعناه بين الفارض
والبكر اه كرخي **قوله** ما تؤمرون) ما موصولة بمعنى الذي والعائد محذوف وتقديره تؤمرون
به فحذفت الباء وهو حذف مطرد فاتصل الضمير فحذف وليس نظير كالذي خاضوا فإن
الحذف هناك غير مقيس ويضعف أن تكون نكرة موصوفة لأن المعنى على العموم وهو بالذي أشبه
اه سمين **قوله** فاقع لونها) الفقوع بضم الفاء نصوع الصفرة وخلوصها فالفاقع شديد
الصفرة وقد فقع لونه من بابي خضع ودخل اه مختار ويجوز أن يكون فاقع صفة
ولونها فاعل به وأن يكون خبرا مقدما ولونها مبتدأ مؤخرا والجملة صفة ذكر هما
أبو البقاء وفي الوجه الأول نظر وذلك أن بعضهم نقل أن هذه التوابع للألوان لا تعمل
عمل الأفعال ويجوز أن يكون لونها مبتدأ وتسر خبره وإنما أنث الفعل لاكتساب المبتدأ
التأنيث من المضاف إليه ويقال في التأكيد أصفر فاقع أي شديد الصفرة وأبيض ناصع
أي شديد البياض وأحمر قاني أي شديد الحمرة وأسود حالك أي شديد السواد اه سمين وقوله
ذكرهما أبو البقاء أي وصنيع الجلال يحتملهما ويبعد احتماله للوجه الثالث كما لا يخفى اه
قوله تسر الناظرين) جملة في محل رفع صفة لبقرة أيضا وقد تقدم أنه يجوز أن يكون
خبرا عن لونها والسرور لذة في القلب عند حصول نفع أو توقعه ومنه السرير الذي يجلس
عليه إذا كان لأولي النعمة وسرير الميت تشبيها له به في الصورة وتفاؤلا بذلك اه سمين
قوله بحسنها) أي بسببه **قوله** أي تعجبهم) أي تحملهم على التعجب من شدة صفرتها
لغرابتها وخروجها عن المعتاد اه **قوله** أسائمة) أي غير عاملة بدليل المقابلة
وبدليل أن العاملة في العادة تعلف وأن السائمة لا تستعمل وعلى هذا التقرير فليس
هذا السؤال تكريرا للسؤال الأول كما ادعاه بعضهم اه من الخطيب **قوله** بما ذكر)

(قال) موسى (إنه) أي الله (يقول إنها بقرة لا فارض) مسنة (ولا بكر) صغيرة
(عوان) نصف (بين ذلك) المذكور من السنين (فافعلوا
ما تؤمرون) به من ذبحها (قالوا ادع لنا ربك يبين لنا
ما لونها قال إنه يقول إنها بقرة صفراء فاقع لونها) شديد
الصفرة (تسر الناظرين) إليها بحسنها أي تعجبهم
(قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي) أسائمة أم عاملة
(إن البقر) أي جنسه المنعوت بما ذكر (تشابه علينا)
لكثرته فلم نهتد إلى المقصود

أي بالوصفين المذكورين وهما كونها عوانا أي وسطا وكونها صفراء اه وقوله لكثرته أي
كثرة البقر الموصوف بهذين الوصفين فنحتاج الى وصف آخر يعين البقرة التي أمرنا بذبحها
وقوله الى المقصودة أي المرادة لله أي التي أراد الله تعالى ذبحها وأمرنا به وقوله لمهتدون
اليها قالوا هذا على سبيل الترجي فترجوا من الله تعالى أن يهديهم اليها ببيان وصفها المعين
لها وجواب الشرط محذوف لدلالة ان وما في حيزها عليه التقدير ان شاء الله هدايتنا للبقرة
اهتدينا وقوله لمهتدون خبر ان واللام للابتداء زحلقت الى الخبر **قوله** لو لم يستثنوا) المراد
بالاستثناء التعليق بالمشيئة وسمي التعليق بها استثناء لصرفه الكلام عن الجزم وعن الثبوت
في الحال من حيث التعليق بما لا يعلمه الا الله تعالى اه كرخي **قوله** آخر الأبد) بالنصب
وهو على سبيل المبالغة والا فالابد لا آخر له اه كرخي **قوله** لا ذلول) الذل بالكسر ضد
الصعوبة وبالضم ضد العز والمراد هنا الاول أي لا هينة سهلة الانقياد بل صعبته
لانها غير عاملة وشأن غير العاملة الصعوبة فتكون كأنها وحشية اه شيخنا **قوله**
غير مذللة) بين به أن لا بمعنى غير فهي اسم لكن لكونها على صورة الحرف ظهر اعرابها
فيما بعدها اه كرخي وفي السمين قوله لا ذلول الذلول التي ذللت بالعمل يقال بقرة
ذلول بينة الذل بكسر الذال ورجل ذليل بين الذل بضمها اه **قوله** صفة ذلول) وهي
في المعنى مفسرة لكونها ذلولا فان الذلول هي المذللة بالعمل ومن جملته اثارة الارض
وقوله داخلة في النفي أي فالنفي مسلط على الموصوف وصفته أي انها بقرة انتفى عنها التذليل
واثارة الارض أو انتفى عنها أيضا سقي الحرث على ما سيأتي **قوله** ولا تسقي الحرث)
لا هذه مزيدة لتأكيد الاولى والجملة بعدها صفة ثانية لذلول فكأنه قيل لا ذلول صفتها أنها
مثيرة وساقية فالنفي مسلط على الموصوف مع صفتيه اه **قوله** الارض المهيأة للزراعة)
كان الاولى تفسير الحرث بالزرع أي المزروع ففي المختار والحرث المزروع وبابه نصر وكتب
والحراث الزراع اه **قوله** لا شية فيها) الشية في الاصل مصدر وشى من باب وعد
وشيا وشية اذا خلط لونا بلون آخر والمراد هنا نفس اللون والتصرف فيها كالتصرف في عدة
اه شيخنا وفي السمين وشية مصدر وشيت الثوب أشيه شيا وشية فحذفت فاؤها
لوقوعها بين ياء وكسرة في المضارع ثم حمل باقي الباب عليه ووزنها علة ومثلها صلة وعدة وزنة
ومنه ثوب موشى أي منسوج بلونين فأكثر وثور موشى القوائم أي أبلقها ويقال ثور أشيه وفرس
أبلق وكبش أخرج وتيس أبرق وغراب أبقع كل ذلك بمعنى البلق اه **قوله** الآن)
منصوب بجئت وهو ظرف زمان يقتضي الحال ويخلص المضارع له عند جمهور النحويين
وهو لازم للظرفية لا يتصرف غالبا وبني لتضمنه معنى حرف الاشارة كأنك قلت هذا الوقت
واختلف في أل التي فيه فقيل للتعريف الحضوري وقيل زائدة لازمة اه كرخي **قوله**
جئت بالحق) هذا لا ينتج الا لو كانوا يعلمون البقرة الموصوفة بهذه الصفات وكانوا قد رأوها
خارجا والا فالصفات المذكورة لم تنف أصل الاشتراك وعبارة أبي السعود جئت بالحق أي
بحقيقة وصف البقرة بحيث ميزتها عن جميع ما عداها ولم يبق لنا في شأنها اشتباه أصلا
بخلاف المرتين الاوليين فان ما جئت به فيهما لم يكن في التعيين بهذه المرتبة ولعلهم كانوا قبل

(وإنا إن شاء الله لمهتدون) اليها وفي الحديث لو لم يستثنوا لما بينت لهم آخر الأبد (قال إنه يقول إنها بقرة لا ذلول) غير مذللة بالعمل (تثير الأرض) تقلبها للزراعة والجملة صفة ذلول داخلة في النفي (ولا تسقي الحرث) الأرض المهيأة للزراعة (مسلمة) من العيوب وآثار العمل (لا شية) لون (فيها) غير لونها (قالوا الآن جئت بالحق)

ذلك فلذا أوها ووجدوها جامعة لجميع ما فصل من الاوصاف المشروحة في المرات الثلاث
من غير مشارك لها فيما عدّ في المرة الاخيرة والا فمن أين عرفوا اختصاص النعوت الاخيرة
بها دون غيرها انتهت بالحرف وفي الخازن بعد أن ذكر أن الفتى البار بأمه قد ذهب بها الى
السوق ثلاث مرات للبيع ما نصه فقال له الملك اذهب الى أمك وقل لها أمسكي هذه البقرة
فان موسى بن عمران يشتريها منك لقتيل يقتل في بني اسرائيل فلا تبيعيها الا بملء مسكها
ذهبا اه قوله نطقت بالبيان التام) بين بهذا أنه ليس مرادهم بالحق ضد الباطل
المقتضي بطريق المفهوم أن ما ذكره في المرتين الاوليين باطل بل أرادوا الآن نطقت
بالبيان المحقق والمعين لنا البقرة المطلقة والا لكفروا بمقتضى مفهوم ذلك قال الشيخ المصنف
في الاتقان وأفاد كلامه أن بالحق في محل نصب على الحال من فاعل جئت أي جئت ملتبسا
بالحق أو معك الحق اه كرخي قوله فطلبوها) اشارة الى أن قوله فذبحوها مرتب على
هذا المقدر أي بحثوا عنها وفتشوا عليها قوله بملء مسكها) المسك بفتح الميم الجلد وكانت
قيمة البقرة غير هذه في ذلك الوقت ثلاثة دنانير اه بيضاوي وفي المصباح والمسك
الجلد والجمع مسوك مثل فلس وفلوس اه قوله وما كادوا يفعلون) أي ما قاربوا الذبح
يعني قبل زمن الذبح فانتفاء المقاربة في زمن التفتيش عليها وتوقف أم الفتى في بيعها لاجل
الزيادة في ثمنها الخارجة عن العادة اه شيخنا وفي البيضاوي وما كادوا يفعلون لتطويلهم
وكثرة مراجعاتهم أو لخوف الفضيحة في ظهور القاتل أو لغلاء ثمنها ولا ينافي قوله وما كادوا
يفعلون قوله فذبحوها لاختلاف وقتيهما اذ المعنى ما قاربوا أن يفعلوا حتى انتهت
سؤالاتهم وانقطعت تعللاتهم ففعلوا كالمضطر الملجأ الى الفعل اه وجملة وما كادوا في محل
الحال ومفعول يفعلون محذوف والمعنى فذبحوها في حال انتفاء مقاربتهم للفعل أي الذبح
وذلك الانتفاء كان قبل زمان الذبح قوله واذ قتلتم) أي واذكروا يا بني اسرائيل اذ قتلتم
نفسا أي اذكروا وقت قتل هذه النفس وما وقع فيه من القصة والخطاب لليهود المعاصرين
للنبي صلى الله عليه وسلم واسناد القتل والتدارؤ اليهم لان ما يصدر من الاسلاف ينسب
للاخلاف توبيخا وتقريعا اه من أبي السعود قال علماء السير والاخبار انه كان في بني
اسرائيل رجل غني وله ابن عم فقير لا وارث له سواه فلما طال عليه موته قتله ليرثه وحمله الى
قرية أخرى وألقاه على بابها ثم أصبح يطلب ثأره وجاء بأناس الى موسى يدعي عليهم بالقتل
فجحدوا واشتبه أمر القتيل على موسى صلى الله عليه وسلم فسألوا موسى أن يدعو الله ليبين
لهم ما أشكل عليهم فسأل موسى ربه في ذلك فأمره بذبح بقرة وأمره أن يضربه ببعضها فقال
لهم ان الله يأمركم أن تذبحوا بقرة الخ اه خازن قوله فادارأتم) عبارة السمين أصل
ادارأتم تدارأتم تفاعلتم من الدرء وهو الدفع فاجتمعت التاء مع الدال وهما متقاربان في المخرج
فأريد الادغام فقلبت التاء دالا وسكنت لاجل الادغام ولا يمكن الابتداء بساكن فاجتلبت
همزة الوصل ليبتدأ بها فبقي ادارأتم فادغم قوله وتدافعتم) عبر بالتفاعل لان كل واحد
من المتخاصمين يدفع القتل عن نفسه ويحيله على خصمه وقوله فيها أي في شأنها اه قوله
ما كنتم تكتمون) ما موصولة أي الذي كنتم تكتمون من أمر القتيل اه قوله وهذا)

نطقت بالبيان التام فطلبوها فوجدوها عند الفتى البار بأمه فاشتروها بملء مسكها
ذهبا (فذبحوها وما كادوا يفعلون) لغلاء ثمنها وفي الحديث لو ذبحوا أي بقرة
كانت لاجزأتهم ولكن شددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم (واذ قتلتم نفسا
فادارأتم) فيه ادغام التاء في الاصل في الدال أي تخاصمتم وتدافعتم (فيها
والله مخرج) مظهر (ما كنتم تكتمون) من أمرها وهذا
اعتراض وهو أول القصة

اى قوله والله مخرج اعتراض أى بين العاطف والمعطوف عليه وهما فادّارأتم فقلنا اضربوه
وقوله وهو أى قوله واذ قتلتم نفسا اه كرخي لكن في صنيعه تساهل لان هذا الضمير أى قوله
وهو أول القصة لم يتقدّم له مرجع في كلامه اه **قوله** فقلنا اضربوه الخ) معطوف على
قوله فادّارأتم فيها **قوله** فحيى) أى وقام وأوداجه تشخب دما فقال قتلني فلان
وفلان ثم مات حالا في مكانه اه خطيب **قوله** كذلك يحيى الله الموتى) كذلك في محل
نصب لانه نعت لمصدر محذوف تقديره يحيى الله الموتى احياء مثل ذلك الاحياء فيتعلق
بمحذوف أى احياء كائنا كذلك الاحياء اه سمين يعني أن احياء الله للموتى يوم
القيامة كاحياء هذا القتيل المشاهد في الدنيا فلا فرق بينهما في الجواز والامكان فا
لغرض من هذا الرد عليهم في انكار البعث اه شيخنا وهذا يقتضي أن هذا الخطاب مع
منكري البعث وهم العرب لا مع اليهود لانهم أهل كتاب يقرّون بالبعث والجزاء فعلى هذا
يكون قوله كذلك يحيى الله الموتى الخ معترضا في خلال الكلام المسوق في شأن بني اسرائيل
تأمل **قوله** ويريكم آياته) الرؤية هنا بصرية فالهمزة للتعدية أكسبت الفعل مفعولا
ثانيا وهو آياته والمعنى يجعلكم مبصرين آياته والكاف هو المفعول الأول اه سمين
قوله ثم قست قلوبكم) ثم موضوعة للتراخي في الزمان ولا تراخي هنا اذ قسوة قلوبهم
في الحال لا بعد زمان فهي محمولة على الاستبعاد مجازا أى يبعد من العاقل القسوة بعد تلك
الآيات وقوله من بعد ذلك مؤكد للاستبعاد أشد تأكيد اه شهاب **قوله** صلبت
عن قبول الحق) أشار الى أن في لفظ قست استعارة تبعية تمثيلية لتشبيه حال القلوب في
عدم الاعتبار والاتعاظ بالقسوة ولاعتبار هذه الاستعارة حسن التفريع والتعقيب
بقوله فهي كالحجارة اه كرخي وصلب من باب ظرف وسمع اه **قوله** من الآيات) كفلق
البحر وانفجار العيون من الحجر فانها مما يوجب لين القلوب اه كرخي **قوله** أشد) اشارة
الى أن قسوة منصوب على التمييز لان الابهام حصل في نسبة التفضيل اليها والمفضل
عليه محذوف للدلالة عليه وأو للتخيير بالنسبة الينا أو بمعنى بل واختار أبو حيان
أنها للتنويع بمعنى أن قلوبهم على قسمين قلوب كالحجارة قسوة وقلوب أشد قسوة منها ولم يشبه
بالحديد وان كان أصلب لانه قابل للتليين وقد لان لداود عليه السلام وعلل الاشدية
بقوله وان من الحجارة الخ اه كرخي **قوله** لما يتفجر منه) لام الابتداء دخلت على اسم ان لتقدّم
الخبر وهو من الحجارة وما بمعنى الذي في محل النصب ولو لم يتقدم الخبر لم يجز دخول اللام
على الاسم لئلا يتوالى حرفا تأكيد وان كان الاصل يقتضي ذلك والضمير في منه يعود على
ما حملا على اللفظ قال أبو البقاء ولو كان في غير القرآن لجاز منها على المعنى اه سمين
قوله لما يتفجر منه الانهار) قيل أراد به جميع الحجارة وقيل أراد به الحجر الذي كان يضرب
موسى ليسقي الاسباط والتفجر التفتح بالسعة والكثرة وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء
يعني العيون الصغار التي هي دون الانهار وان منها لما يهبط من خشية الله أى ينزل من أعلى
الجبل الى أسفله وخشيتها عبارة عن انقيادها لامر الله وأنها لا تمتنع عما يريد منها وقلوبكم
يا معشر اليهود لا تلين ولا تخشع فان قلت الحجر جماد لا يعقل ولا يفهم فكيف يخشى قلت

قوله بين العاطف والمعطوف عليه هكذا في النسخ ولعل صوابه بين المعطوف والمعطوف عليه تأمل اه مصححه

(فقلنا اضربوه) أى القتيل (ببعضها) فضرب بلسانها أو عجب ذنبها فحيى وقال قتلني فلان وفلان لابني عمه ومات فحرما الميراث وقتلا قال تعالى (كذلك) الاحياء (يحيى الله الموتى ويريكم آياته) دلائل قدرته (لعلكم تعقلون) تتدبرون فتعلمون أن القادر على احياء نفس واحدة قادر على احياء نفوس كثيرة فتؤمنون (ثم قست قلوبكم) أيها اليهود صلبت عن قبول الحق (من بعد ذلك) المذكور من احياء القتيل وما قبله من الآيات (فهي كالحجارة) في القسوة (أو أشد قسوة) منها (وإن من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار وإن منها لما يشقق) فيه ادغام التاء في الأصل في الشين

ان الله تعالى قادر على افهام الحجر والجمادات فتعقل وتخشى بالهامه ومذهب أهل السنة
ان لله تعالى في الجمادات والحيوانات علما وحكمة لا يقف عليه غيره فلها صلاة وتسبيح
وخشية يدل عليه قوله تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده وقال تعالى والطير صافات كل قد
علم صلاته وتسبيحه فيجب على المرء الايمان به ويكل علمه الى الله تعالى اه خازن قوله وان
منها لما يهبط الخ) أى يتحلل لطوله لما خر دكا من هيبة الله تعالى وقد قال مجاهد ما ينزل حجر
الى اسفل الا من خشية الله اه من الخازن قوله وقلوبكم لا تتأثر ولا تلين ولا تخشع
فيه اشارة الى أن الخشية مجاز عن الانقياد اطلاقا لاسم الملزوم على اللازم أو أنها حقيقة
بمعنى انه تعالى خلق للحجارة حياة وتمييزا ذكره النسفى وغيره واختاره ابن عطية وعليه
قوله تعالى لو أنزلنا هذا القرآن على جبل الآية كما سيأتى ايضاحه اه كرخى قوله
وما الله بغافل عما تعملون) فيه وعيد وتهديد والمعنى ان الله تعالى بالمرصاد لهؤلاء القاسية
قلوبهم وحافظ لاعمالهم حتى يجازيهم بها فى الآخرة اه من الخازن قوله أفتطمعون
الهمزة للاستفهام وتدخل على ثلاثة من حروف العطف الفاء كما هنا والواو كقوله أو
أولا يعلمون وثم كقوله أثم اذا ما وقع آمنتم به واختلف فى مثل هذه التراكيب
فذهب الجمهور الى أن الهمزة مقدمة من تأخير لان لها الصدر ولا حذف فى الكلام والتقدير
فأتطمعون وألا يعلمون وثم أاذا ما وقع وذهب الزمخشرى الى أنها داخلة على محذوف
دل عليه سياق الكلام والتقدير هنا أتسمعون أخبارهم وتعلمون أحوالهم فتطمعون
اه من أبى السعود قوله أيها المؤمنون) يعنى النبى وأصحابه وقيل الخطاب للنبى
وحده والجمع للتعظيم قوله أن يؤمنوا لكم) ضمنه معنى ينقادوا أو اللام زائدة
قوله أى اليهود) يعنى الموجودين فى زمن النبى والاستفهام للانكار كما سيأتى والمراد
الانكار الاستبعادى يعنى أن طمعكم فى ايمانهم بعيد لانهم أربع فرق فى كل منهم
وصف يمنع مادة الطمع فى ايمانه فأشار الى الاول بقوله وقد كان الخ ولا يقدح فى كون
المراد الموجودين فى زمن النبى التقييد بكان لان المضى بالنسبة لزمن نزول الآية وأشار
الى الثانى بقوله واذا لقوا الذين آمنوا والى الثالث بقوله واذا خلا بعضهم الى بعض والى
الرابع بقوله ومنهم أميون الخ اه أبو السعود قوله وقد كان) الواو للحال والتقدير
أفتطمعون فى ايمانهم والحال أنهم كاذبون محرفون لكلام الله تعالى وقد مقربة للماضى من
الاستقبال سوغت وقوعه حالا ويسمعون خبر كان والفريق اسم جمع لا واحد له من لفظه
كرهط وقوم اه سمين قوله أحبارهم) فى المصباح الحبر بالكسر العالم والجمع أحبار مثل
حمل وأحمال والحبر بالفتح لغة فيه وجمعه حبور مثل فلس وفلوس اه قوله فى التوراة
أى حال كونه فى التوراة وذلك كنعت محمد صلى الله عليه وسلم وآية الرجم اه بيضاوى وعبارة
فيكتبون بدل أكحل العين ربعة جعد الشعر حسن الوجه طويلا أزرق العين سبط
الشعر اه زكريا قوله من بعد ما عقلوه) متعلق بيحرفونه والتعريف الامالة والتقييد
وثم للتراخى اما فى الزمان أو فى الرتبة وما يجوز أن تكون موصولة اسمية أى ثم
يحرفون الكلام من بعد المعنى الذى فهموه وعرفوه ويجوز أن تكون مصدرية والضمير

فيخرج منه الماء وان منها
لما يهبط) ينزل من علو الى
اسفل (من خشية الله)
وقلوبكم لا تتأثر ولا تلين
ولا تخشع (وما الله بغافل
عما تعملون) وانما يؤخركم
لوقتكم وفى قراءة بالتحتانية
وفيه التفات عن الخطاب
(أفتطمعون) أيها المؤمنون
(أن يؤمنوا لكم) أى اليهود
(وقد كان فريق) طائفة
(منهم) أحبارهم (يسمعون كلام
الله) فى التوراة (ثم يحرفونه)
يغيرونه (من بعد
ما عقلوه)

في عقلهم يعني حينئذ على الكلام أي من بعد تعقلهم إياه اهـ سمين **قوله** (فهموه) أي عقلوه
ولم يبق لهم في مضمونه ولا في كونه كلام رب العزة ريبة أصلا اهـ كرخي **قوله** (وهم
يعلمون) جملة حالية وفي العامل فيها قولان أحدهما عقلوه ولكن يلزم منه أن تكون
حالا مؤكدة لأن معناها قد فهم من قوله عقلوه والثاني وهو الظاهر أنه يحرفونه أي
يحرفونه حال علمهم بذلك اهـ سمين **قوله** (والهمزة للإنكار) أي الاستبعادي على
حد أنى لهم الذكرى الخ وقوله فلهم سابقة في الكفر أي لهم كفر سابق على الكفر بمحمد وهو
تحريف التوراة يعني فحينئذ إيمانهم مستبعد غاية الاستبعاد اهـ شيخنا **قوله** (وإذا لقوا
الذين آمنوا الخ) معطوف على جملة الحال فهي حال أخرى والمراد أن من كان هذا شأنه
فإيمانه بعيد جدا فلا تطمعوا فيه وفي السمين وهذه الجملة الشرطية تحتمل وجهين أحدهما
أن تكون مستأنفة كاشفة عن أحوال اليهود والمنافقين والثاني أن تكون في محل نصب
على الحال معطوفة على الجملة الحالية قبلها وهي وقد كان فريق والتقدير كيف تطمعون
في إيمانهم وحالهم كيت وكيت اهـ **قوله** (قالوا أتحدثونهم الخ) أي البعض الساكتون
الذين لم ينافقوا قالوا للمنافقين موبخين لهم على ما صنعوا اهـ أبو السعود **قوله**
(بما فتح الله) متعلق بالتحديث قبله وما موصولة بمعنى الذي والعائد محذوف أي
فتحه الله والجملة من قوله أتحدثونهم في محل نصب بالقول والفتح هنا معناه الحكم والقضاء
وقيل الفتاح القاضي بلغة اليمن وقيل الإنزال وقيل الإعلام أو التبيين بمعنى أنه بين
لكم صفة محمد عليه الصلاة والسلام أو المن بمعنى ما من به عليكم من نصركم على عدوكم وكل
هذه أقوال مذكورة في التفاسير اهـ سمين **قوله** (من نعت محمد) والتعبير عنه بالفتح
للإيذان بأنه سر مكتوم وباب مغلق لا يقف عليه أحد اهـ من أبي السعود **قوله** (للصيرورة)
أي العاقبة والمآل لا للعلة الباعثة ومع كونها للصيرورة المضارع منصوب بعدها
بأن مضمرة وهي متعلقة بتحدثونهم **قوله** (عند ربكم) ظرف معمول لقوله ليحاجوكم
بمعنى ليحاجوكم يوم القيامة فكنى عنه بقوله عند ربكم وقيل عند بمعنى في أي ليحاجوكم
في ربكم أي فيكونون أحق به منكم وقيل ثم مضاف محذوف أي عند ذكر ربكم **قوله**
(مع علمكم) الأولى مع إقراركم كما في الخازن لأن هذا هو الذي يخص المنافقين وأما
العلم بصدقه فقدر مشترك بينهم وبين الموبخين لهم اهـ شيخنا **قوله** (أفلا تعقلون)
من تمام مقولهم **قوله** (أولا يعلمون) أي اليهود الموبخون للمنافقين **قوله** (الاستفهام
للتقرير) وهو حمل المخاطب على الإقرار والاعتراف بأمر قد استقر عنده أي مع التوبيخ اهـ
كرخي وقوله والواو الداخل عليها الضمير المستكن في الداخل راجع للاستفهام والضمير
في عليها للواو وفي الصفة قد جرت على غير من هي له فكان عليه أن يبرز بأن يقول والواو الداخل
هو أي الاستفهام عليها للعطف أي على محذوف تقديره أيلومونهم على التحديث بما ذكر
ولا يعلمون الخ وعبارة السمين قوله أولا يعلمون أن الله تقدم أن مذهب الجمهور أن النية
بالواو التقديم على الهمزة لأنها عاطفة وإنما أخرت عنها لقوة همزة الاستفهام وأن مذهب
الزمخشري تقدير فعل بعد الهمزة ولا للنفي وأن الله يعلم في محل نصب وفيها حينئذ احتمالان

احدهما

فهموه (وهم يعلمون) أنهم مفترون والهمزة للإنكار فلهم سابقة في الكفر أي فلا تطمعوا (وإذا لقوا) أي منافقو اليهود (الذين آمنوا قالوا آمنا) بأن محمدا نبي وهو المبشر به في كتابنا (وإذا خلا) رجع (بعضهم إلى بعض قالوا) أي رؤساؤهم الذين لم ينافقوا لمن نافق (أتحدثونهم) أي المؤمنين (بما فتح الله عليكم) أي عرفكم في التوراة من نعت محمد (ليحاجوكم) ليخاصموكم واللام للصيرورة (به عند ربكم) في الآخرة ويقيموا عليكم الحجة في ترك اتباعه مع علمكم بصدقه (أفلا تعقلون) أنهم يحاجونكم إذا حدثتموهم فتنتهوا قال تعالى (أولا يعلمون) الاستفهام للتقرير والواو الداخل عليها للعطف

أحدهما أنها شادّة مسدّ مفرد ان جعلنا علم بمعنى عرف والثاني أنها سادّة مسدّ مفعولين
ان جعلناها متعدية لاثنين كظننت وقد تقدّم ان هذا مذهب سيبويه وأن الاخفش يدّعي
أنها سادّة مسدّ الاول والثاني محذوف وما يجوز أن تكون بمعنى الذي وعائدها محذوف أي
يسرّونه ويعلنونه وأن تكون مصدرية أي يعلم سرّهم وعلنهم والسرّ والعلانية متقابلان
انتهت **قوله** ما يسرّون) أي اليهود المو... وفي البيضاوي أو لا يعلمون يعني هؤلاء المنافقين
أو اللائمين أو كليهما أو إياهم والمحرّفين أن الله يعلم ما يسرّون وما يعلنون ومن جملته اسرارهم
الكفر واظهارهم الايمان وتحريف الكلم عن مواضعه ومعانيه اهـ **قوله** من ذلك)
أي نعت محمد وقوله فيرعووا أي يرجعوا عن ذلك وفي المصباح ارعوى عن الامر
رجع عنه اهـ **قوله** ومنهم أميون) الجملة معطوفة على الجمل السابقة الحالية لمشاركتها
لهنّ فان مضمونها مناف لرجاء الخير منهم وان لم يكن فيها ما يحسم مادّة الطمع في ايمانهم كما
هو مضمون الجمل الثلاثة فان الجهل بالكتاب في منافاة الايمان ليس بمثابة تحريف كلام الله
ولا بمثابة النفاق ولا بمثابة النهي عن اظهار ما في التوراة اهـ من أبي السعود والاميون
جمع امّيّ وهو الذي لا يقرأ ولا يكتب منسوب الى الامّ كأنه باق على أصل الخلقة اهـ كرخي **قوله**
أميون عوامّ) أي ومن هذا شأنه لا يطمع في ايمانه **قوله** لا يعلمون) جملة فعلية في محل
رفع صفة لاميون كأنه قيل أميون غير عالمين اهـ سمين **قوله** الا اماني) استثناء
منقطع كما أشار له بتفسيره بلكن على عادته في أنه يشير للمنقطع بتفسير الا بلكن لان
الاماني ليست من جنس الكتاب ولا مندرجة تحت مدلوله ولا يصح أن تكون متصوبة
بيعلمون لان ادراك الاماني أي الاكاذيب ليس علما بل هو جهل مركب أي اعتقاد ناشئ عن
تقليد فحينئذ الناصب لها محذوف كما أشار له البيضاوي في محل تقديره لكن يعتقدون
اماني أو يدركون اماني أو نحو ذلك والاماني جمع امنية بتشديد الياء فيهما وتخفيفها فيهما
وهي في الاصل ما يقدّره الانسان في نفسه من منى اذا قدّر ولذلك تطلق على الكذب وعلى
ما يتمنى وما يقرأ والمعنى ولكن يعتقدون أكاذيب أخذوها تقليدا من المحرفين أو
مواعيد فارغة سمعوها منهم من أن الجنة لا يدخلها الا من كان هودا وأن النار لن تمسهم
الا أياما معدودة وقيل الا ما يقرؤن قراءة عارية عن معرفة المعنى اهـ من البيضاوي والسمين
زيادة لغيرهما **قوله** وان هم) نبه به على أن ان نافية بمعنى ما ولكن لا تعمل عملها وأكثر
ما تأتي بعدها اذا انتقض بالا وقد جاءت وليس معها الا كما سيجئ في موضعه اهـ
كرخي وعبارة السمين ان نافية بمعنى ما واذا كانت نافية فالمشهور أنها لا تعمل عمل ليس
وأجاز بعضهم ذلك ونسبه لسيبويه وهم في محل رفع بالابتداء لا اسم ان لانها غير عاملة على
المشهور والا للاستثناء المفرغ ويظنون في محل الرفع خبر لقوله هم وحذف مفعولي الظن
للعلم بهما أو اقتصارا اهـ **قوله** فويل للذين يكتبون) ويل مبتدأ وجاز الابتداء به
وان كان نكرة لانه دعاء عليهم والدعاء من المسوغات سواء كان دعاء له نحو سلام عليكم
أو عليه كهذه الآية والجار هو الخبر فيتعلق بمحذوف اهـ سمين **قوله** شدة عذاب) أي أو هو واد
في جهنم لو سيرت فيه الجبال لانماعت ولذا بت من حره كما رواه الترمذي وغيره مرفوعا وان

(أن الله يعلم ما يسرون)
(وما يعلنون) ما يخفون
وما يظهرون من ذلك وغيره
فيرعووا عن ذلك (ومنهم) أي
اليهود (أميون) عوام
(لا يعلمون الكتاب) التوراة
(إلا) لكن (أماني) أكاذيب
تلقوها من رؤسائهم فاعتمدوها
(وإن) ما (هم) في جحد نبوة
النبي وغيره مما يختلقونه
(إلا يظنون) ظنا ولا علم لهم
(فويل) شدة عذاب

المنذر موقوفا على ابن مسعود اه كرخي (قوله بأيديهم) متعلق بيكتبون ويبعد جعله
حالا من الكتاب وفائدة ذكر الأيدي مع أن الكتابة لا تكون إلا بها تحقيق مباشرتهم ما حرفوه
بأنفسهم زيادة في تقبيح فعلهم قال تعالى ولا طائر يطير بجناحيه يقولون بأفواههم اه كرخي
والكتاب هنا بمعنى المكتوب فنصبه على المفعول به ويبعد جعله مصدرا على بابه والأيدي
جمع يد والأصل أيدي بضم الدال كفلس وأفلس في القلة فاستثقلت الضمة قبل الياء فقلبت
كسرة للتجانس ثم حذفت ضمة الياء للتخفيف اه سمين (قوله مختلقا من عندهم) أشار به
إلى أن قوله بأيديهم في محل الحال والمعنى يكتبون الكتاب أي اللفظ المكتوب أي الذي
يكتب حال كونه كائنا بأيديهم وكونه بأيديهم كناية عن كونه مختلقا ومكذوبا وعبارة
السمين وقال ابن السراج ذكر الأيدي كناية عن أنهم اختلقوا ذلك من تلقائهم ومن عند
أنفسهم اه (قوله ليشتروا به ثمنا قليلا) روى أن أحبار اليهود خافوا ذهاب مأكلهم وزوال
رياستهم حين قدم النبي المدينة فاحتالوا في تعويق أسافلهم عن الإيمان مخافة أن يقطعوا
عنهم ما يأخذونه منهم فعمدوا إلى صفة النبي صلى الله عليه وسلم في التوراة وكانت هي
فيها حسن الوجه حسن الشعر أكحل العينين ربعة فغيروا ذلك وكتبوا مكانه طويل أزرق
العينين سبط الشعر فإذا سألهم سفلتهم عن ذلك قرؤوا عليهم ما كتبوه فيجدونه مخالفا
لصفة النبي فيكذبونه اه من أبي السعود (قوله فويل لهم مما كتبت أيديهم) تأكيد لقوله
فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ومع ذلك فيه نوع مغايرة لأن قوله مما كتبت أيديهم
وقع تعليلا فهو مقصود وقوله فيما سبق يكتبون الكتاب بأيديهم وقع صلة فهو غير مقصود و
قوله وويل لهم مما يكسبون الكلام فيه كالذي فيما قبله من جهة أن التكرير للتأكيد اه من
أبي السعود (قوله من الرشا) أي أو من المعاصي وقوله كالزمخشري هنا من الرشا وفيما
قبله من المختلق يشعر بأن كلمة ما في الموضعين موصولة لكن المصدرية أرجح لفظا ومعنى
كما لا يخفى قاله الشيخ سعد الدين التفتازاني واعلم أن تكرار الويل ليفيد أن الهلاك مترتب على
كل واحد من الفعلين على حدته لا على مجموع الأمرين وأخر يكسبون لأن الكتابة مقدمة
ونتيجتها كسب المال فالكتب سبب والكسب مسبب فجاء النظم على هذا الترتيب اه
كرخي والرشا بضم الراء وكسرها جمع رشوة بتثليثها وهي ما يدفع إلى الحاكم ليحكم بحق أو
ليمنعه من ظلم اه زاده (قوله إلا أياما معدودة) هذا استثناء مفرغ وأياما منصوب
على الظرف بالفعل قبله والتقدير لن تمسنا النار أبدا إلا في أيام قلائل يحصرها العد لأن
العد يحصر القليل وأصل أيام أيوام لأنه جمع يوم نحو قوم وأقوام فاجتمعت الياء
والواو وسبقت إحداهما بالسكون فوجب قلب الواو ياء وإدغام الياء في الياء مثل هين
وميت اه سمين (قوله معدودة) أي يضبطها العد ويلزمها في العادة القلة فقوله قليلة
الخ تفسير باللازم اه شيخنا (قوله حذفت منه همزة الوصل) أي لاستثقال اجتماع
همزتين كما مر اه كرخي (قوله ميثاقا منه) أي خبرا ووعدا بما تزعمون اه بيضاوي
(قوله فلن يخلف الله عهده) هذا جواب الاستفهام المتقدم في قوله أتخذتم وهل
هذا بطريق تضمين الاستفهام معنى الشرط أو بطريق إضمار الشرط بعد الاستفهام ...

قولان

(للذين يكتبون الكتاب بأيديهم) أي مختلقا من عندهم (ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا) من الدنيا وهم اليهود غيروا صفة النبي في التوراة وآية الرجم وغيرها وكتبوها على خلاف ما أنزل (فويل لهم مما كتبت أيديهم) من المختلق (وويل لهم مما يكسبون) من الرشا (وقالوا) لما وعدهم النبي النار (لن تمسنا النار إلا أياما معدودة) قليلة أربعين يوما مدة عبادة آبائهم العجل ثم تزول (قل) لهم (أتخذتم) حذفت منه همزة الوصل استغناء بهمزة الاستفهام (عند الله عهدا) ميثاقا منه بذلك (فلن يخلف الله عهده) لا

وأما قراءة فإن تقدم تحقيقهما واختار الزمخشري القول الثاني فإنه قال لن يخلف متعلق بمحذوف
تقديره إن اتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده وقال ابن عطية فلن يخلف الله عهده
اعتراض بين أثناء الكلام كأنه يعني بذلك أن قوله أم تقولون معادل لقوله أتخذتم
فوقعت هذه الجملة بين المتعادلين معترضة والتقدير أي هذين واقع اتخاذكم العهد
أم قولكم بغير علم فعلى هذا لا محل لها من الإعراب وعلى الأول محلها الجزم اه سمين قوله
(أم تقولون) أم هنا يحتمل أن تكون متصلة وهي التي يطلب بها وبالهمزة التعيين وحينئذ
فالاستفهام للتقرير المؤدي إلى التبكيت لتحقق العلم بالشق الأخير كأنه قيل أم لم تتخذوا
بل تقولون الخ ويحتمل أن تكون منقطعة وهي التي بمعنى بل والاستفهام لإنكار الاتخاذ
ونفيه ومعنى بل الإضراب والانتقال من التوبيخ بالإنكار على اتخاذ العهد لما تفيده
همزتها من التوبيخ على القول اه من أبي السعود والجلال جرى على الثاني حيث قدر
جواب الهمزة بلا النافية وفسر أم ببل وهي هنا للإضراب الانتقالي وبعد ذلك فأم
المنقطعة تفسر ببل وحدها أو ببل مع الهمزة خلاف بينهم والشارح جرى على الأول
فيكون المعنى على نفي ما في حيز الهمزة وإثبات ما في حيز أم ويكون الكلام في الحقيقة من
قبيل الخبر وعلى كونها متصلة فهو من قبيل الإنشاء اه شيخنا قوله (بلى) حرف
جواب كنعم وجير وأجل وإي إلا أن بلى جواب لنفي متقدم أي إبطال ونقض وإيجاب له
سواء دخله استفهام أم لا فتكون إيجابا له نحو قول القائل ما قام زيد فتقول بلى أي قد قام
وقوله أليس زيد قائما فتقول بلى أي هو قائم قال تعالى ألست بربكم قالوا بلى ويروى
عن ابن عباس أنهم لو قالوا نعم لكفروا اه سمين قوله (تمسكم وتخلدون) أشار به
إلى أن بلى جواب وإثبات لما نفوه من مس النار لهم إلا أياما معدودة أي بدليل ما بعده
من بيان أن الخلود في مقابلة قولهم إلا أياما معدودة وهو تقرير حسن اه كرخي قوله
(من كسب سيئة الخ) في معنى التعليل لما أفادته بلى ومن تحتمل الشرطية والموصولية والأنسب
بقوله والذين آمنوا الخ هو الثاني وأتى بالفاء في الشق الأول دون الثاني إيذانا بتسبب
الخلود في النار عن الشرك وعدم تسبب الخلود في الجنة عن الإيمان بل هو بمحض فضل الله تعالى
اه شيخنا وأصل سيئة سيوئة لأنها من ساء يسوء فوزنها فيعلة فاجتمعت الياء
والواو وسبقت إحداهما بالسكون فقلبت الواو ياء وأدغمت الياء في الياء كما في سيد
وميت اه سمين قوله (سيئة شركا) أخذه مما بعده كما أشار إليه في تقريره وهذا ما عليه
إجماع المفسرين كما قاله الواحدي اه كرخي قوله (بالإفراد) أي على أن المراد بها الشرك
وهو واحد وقوله والجمع أي جمع التصحيح خطيئات على أن المراد بالخطيئات أنواع الكفر
المتجددة في كل وقت وأوان اه كرخي قوله (من كل جانب) أي فلا تبقى له حسنة وقوله
بأن مات مشركا أي لأنه غيره وإن لم يكن له سوى تصديق قلبه وإقرار لسانه لم تحط الخطيئة
به أي لم تسد عليه جميع طرق الجنة بخلاف الكفر فإنه يسد على صاحبه جميع طرقها
قوله (وإذ اذكر إذ أخذنا الخ) هذا التقرير يقتضي أن الخطاب مع النبي صلى الله عليه وسلم
وهو وإن كان صحيحا لكنه ليس مناسبا للسياق وهو أن الخطاب لليهود المعاصرين للنبي

(أم) بل (تقولون على الله ما لا تعلمون) (بلى) تمسكم وتخلدون فيها (من كسب سيئة) شركا (وأحاطت به خطيئته) بالإفراد والجمع أي استولت عليه وأحدقت به من كل جانب بأن مات مشركا (فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) (والذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون) (و) اذكر (إذ أخذنا ميثاق

صلى الله عليه وسلم بما وقع لأسلافهم فلا ولى الاحتمال الآخر وهو أن يكون الخطاب مع بني اسرائيل
وهم اليهود المعاصرون للنبي صلى الله عليه وسلم بما وقع من أسلافهم وعلى هذا يقدر
العامل اذكروا وعبارة أبي السعود واذ أخذنا ميثاق بني اسرائيل شروع في تعداد بعض
اخر من قبائح أسلاف اليهود مما ينادي بعدم ايمان أخلافهم وكلمة اذ نصب باضمار فعل
خوطب به النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنون ليحملهم التأمل والنظر في أحوالهم على قطع الطمع
في ايمانهم أو نحو طب به اليهود الموجودون في عهد النبي صلى الله عليه وسلم توبيخا لهم بسوء
صنيع أسلافهم أي اذكروا اذ أخذنا ميثاقهم الخ انتهت **قوله** ميثاق بني اسرائيل
أي الذين كانوا في زمن موسى **قوله** لا تعبدون الا الله) فيه التفات عن التعبير
بالغيبة بني اسرائيل وهذا اذا لم يقدر وقلنا كما صنعه الشارح فان قدر فلا التفات
اه من السمين **قوله** لا تعبدون الا الله) جعله الشارح معمولا لقول محذوف وهذا القول
يحتمل أنه في محل الحال ويحتمل أن هذا القول المقدر ليس في محل الحال بل هو مجرد اخبار
وهذا هو المتبادر من قول الجلال خبر بمعنى النهي ويحتمل أن جملة لا تعبدون مفسرة
لأخذ الميثاق وذلك أنه لما ذكر تعالى أنه أخذ ميثاق بني اسرائيل كان في ذلك ابهام
للميثاق ما هو فأتى بهذه الجملة مفسرة له ولا محل لها حينئذ من الاعراب اه من السمين
قوله خبر بمعنى النهي) وهو أبلغ من صريح النهي لما فيه من الاعتناء بشأن المنهي عنه
وتأكد طلب امتثاله حتى كأنه امتثل وأخبر عنه اه زكريا وعبارة أبي السعود وهو
أبلغ من صريح النهي لما فيه من ايهام أن المنهي حقه أن يسارع الى الانتهاء عما نهي عنه
فكأنه انتهى عنه فيخبر به الناهي انتهت **قوله** وقرئ لا تعبدوا) أي بصريح النهي
وهذه القرأة شاذة اه كرخي ونبه الشارح على شذوذها بقوله وقرئ على قاعدته
أنه يشير للسبعية بقوله وفي قراءة وللشاذة بقوله وقرئ وهذه القاعدة أغلبية
في كلامه وسيأتي أنه يخالفها في مواضع **قوله** وبالوالدين) متعلق بمحذوف كما قدره
الشارح وانما عطف بر الوالدين على الامر بعبادة الله لأن شكر المنعم واجب لله على عبده
أعظم النعم لأنه أوجده بعد العدم فيجب تقديم شكره على شكر غيره ثم ان للوالدين على الولد نعمة
عظيمة لأنهما السبب في وجوده ولهما عليه حق التربية فحقهما يلي حق المنعم بالوجود الحقيقي
وعطف على برهما بر ذوي القربى لأن حق القرابة تابع لحق الوالدين والاحسان اليهم انما
هو بواسطة الوالدين اه من الخازن **قوله** حسنا) في القاموس الحسن بالضم الجمال
والجمع محاسن على غير قياس وقياسه أن يكون جمعا لمحسن كمسجد ومساجد وحسن
ككرم ونصر فهو حاسن وحسن بفتحتين وحسين كأمير وحسان كغراب وحسان
كرمان اه وأما حسن بفتحتين على قرأة حمزة والكسائي فهو صفة مشبهة لا مصدر
كما فهم من عبارة القاموس فسقط ما للكرخي هنا **قوله** وأقيموا الصلوة وآتوا الزكوة)
يريد بهما ما فرض عليهم في ملتهم اه كرخي **قوله** فقبلتم ذلك) أي الميثاق المذكور وقدر
هذا ليعطف عليه قوله ثم توليتم اه **قوله** فيه التفات عن الغيبة) أي الى الخطاب
لأن ذكر بني اسرائيل انما وقع بطريق الغيبة وهذا الذي قاله كالزمخشري انما يجيء

(ميثاق بني اسرائيل) وقلنا (لا تعبدون الا الله) خبر بمعنى النهي وقرئ لا تعبدوا (وبالوالدين) احسانا (وذي القربى) عطف على الوالدين (واليتامى والمساكين وقولوا للناس) قولا (حسنا) من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والصدق في شأن محمد والرفق بهم وفي قراءة بضم الحاء وسكون السين مصدر وصف به مبالغة (وأقيموا الصلوة وآتوا الزكوة) فقبلتم ذلك (ثم توليتم) أعرضتم عن الوفاء به فيه التفات عن الغيبة والمراد آباؤهم

على قراءة لا يعبدون بالغيبة وأما على قراءة الخطاب فلا التفات البتة ويجوز أن يكون أراد بالالتفات الخروج عن خطاب بني إسرائيل القدماء إلى خطاب الحاضرين في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وقد قيل بذلك فيكون التفاتا على القراءتين ومن فوائد الالتفات تطرية الكلام وصيانة السمع عن الضجر والملال لما جبلت عليه النفوس من حب التنقلات والسآمة من الاستمرار على منوال واحد كما هو مقرر في محله اه كرخي قوله (إلا قليلا منكم) وهو من أقام اليهودية على وجهها قبل النسخ ومن أسلم منهم كعبد الله بن سلام وأضرابه اه كرخي قوله (كآبائكم) وعلى هذا يكون العطف للمغايرة لأن قوله ثم توليتم خطاب لهم والمراد بآبائهم وقوله وأنتم معرضون خطاب لهم مع كونهم مرادين بأنفسهم فكأنه قال ثم تولى آباؤكم وتوليتم تبعا لهم اه شيخنا وفي السمين وقال أبو البقاء ثم توليتم يعني آباءهم وأنتم معرضون يعني أنفسهم كما قال وإذ نجيناكم من آل فرعون أي آباءكم اه وهذا يؤدي إلى أن جملة قوله وأنتم معرضون لا تكون حالا لأن فاعل التولي في الحقيقة ليس هو صاحب الحال والله أعلم اه قوله (وإذ أخذنا ميثاقكم) خطاب لليهود المعاصرين له صلى الله عليه وسلم والمراد أسلافهم المعاصرون لموسى على سنن التذكيرات السابقة أي واذكروا يا أيها اليهود المعاصرون له صلى الله عليه وسلم وقت أن أخذنا ميثاقكم أي ميثاق آبائكم أي الميثاق عليهم في التوراة وهذا شروع في بيان ما فعلوا بالعهد المتعلق بحقوق العباد بعد بيان ما فعلوا بالعهد المتعلق بحقوق الله وما يجري مجراها وقوله لا تسفكون دماءكم الخ جعله الشارح معمولا لقول محذوف فيكون في محل نصب ويحتمل أنه تفسير لأخذ الميثاق فيكون لا محل له من الإعراب على قياس ما تقدم قوله (لا تسفكون) في المصباح سفكت الدمع والدم سفكا من باب ضرب وفي لغة من باب قتل أرقته والفاعل سافك وسفاك مبالغة اه وفي السمين وقرئ لا تسفكون بضم الفاء وتسفكون من أسفك الرباعي اه قوله (يقتل بعضكم بعضا) أي لأن من أراق دم غيره فكأنما أراق دم نفسه فهو من باب المجاز بأدنى ملابسة أو لأنه يوجب قصاصا فهو من باب إطلاق السبب على المسبب اه كرخي قوله (ولا تخرجون أنفسكم) فيه حذف حال مقدرة يدل عليها ما يأتي من قوله وتخرجون فريقا الخ والتقدير ولا تخرجون أنفسكم من دياركم متظاهرين عليهم بالإثم والعدوان وذلك لأن العهود المأخوذة عليهم هنا أربعة كما يؤخذ من كلام الشارح ترك القتل وترك الإخراج وترك المظاهرة وفك الأسارى اه قوله (من دياركم) متعلق بتخرجون ومن لابتداء الغاية وديار جمع دار والأصل دوار لأنها من دار يدور وإنما قلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها واعتلالها في الواحد اه سمين قوله (قبلتم ذلك الميثاق) أشار به إلى أن المراد ههنا الإقرار الذي هو الرضا بالأمر والصبر عليه فيكون ذلك الإقرار مجازا اه كرخي قوله (على أنفسكم) وشهادة المرء على نفسه مفسرة بالإقرار فيكون العطف للتأكيد وبعضهم جعل ذلك سببا حمله ثم أقررتم على الإقرار من آبائهم وحمل وأنتم تشهدون على شهادتهم على آبائهم اه وعبارة البيضاوي وأنتم تشهدون تأكيد كقولك أقر فلان شاهدا على نفسه وقيل وأنتم أيها الموجودون

(إلا قليلا منكم وأنتم معرضون) عنه كآبائكم (وإذ أخذنا ميثاقكم) وقلنا (لا تسفكون دماءكم) تريقونها بقتل بعضكم بعضا (ولا تخرجون أنفسكم من دياركم) لا يخرج بعضكم بعضا من داره (ثم أقررتم) قبلتم ذلك الميثاق (وأنتم تشهدون) على أنفسكم

قوله فهو من باب إطلاق السبب الخ صوابه العكس تأمل اه

تتظاهرون على اقرانكم سلاحكم ومثولكم اسنادا لاقرارهم مجازا اه شيخنا **قوله** ثم انتم (الخ) انتم مبتدأ وتقتلون خبره والنداء اعتراض بينهما اه شيخنا **قوله** فيه ادغام التاء في الظاء
أي قبل قلبها ظاء والاصل تتظاهرون بتاءين الاولى حرف المضارعة والثانية تاء التفاعل
فاجتمع مثلان واجتماعهما ثقيل فخفف بادغام الثانية في الظاء فصار اللفظ بظاء
مشددة واختير الادغام على الحذف لقرب المخرجين ويكون الثاني أقوى من الاول
اه كرخي **قوله** على حذفها أي التاء الثانية وفي السمين وهل المحذوف الثانية وهو
الاولى لحصول الثقل بها ولعدم دلالتها على معنى المضارعة أو الاولى كما زعم هشام اه وجملة
تظاهرون حال من الواو في تخرجون أو من فريقا أو من ضميرها اه شيخنا **قوله** بالاثم والعدوان
الباء للملابسة وصلة الفعل محذوفة والمعنى تتظاهرون عليهم بحلفائكم من العرب
حال كونكم ملتبسين بالاثم والعدوان اه شيخنا والاثم في الاصل الذنب وجمعه
آثام ويطلق على الفعل الذي يستحق به صاحبه الذم واللوم وقيل هو ما تنفر منه النفس ولا
يطمئن اليه القلب فالاثم في الآية يحتمل أن يكون مرادا به ما ذكرت من هذه المعاني ويحتمل
أن يتجوز به عما يوجب الاثم اقامة للسبب مقام المسبب والعدوان التجاوز في الظلم وقد تقدم
في تعتدوا وهو مصدر كالكفران والغفران والمشهور ضم فائه وفيه لغة بالكسر اه سمين
قوله وان يأتوكم الواو واقعة على الفريق أي وان يأتكم ذلك الفريق الذي تخرجونه
من دياره وقت الحرب حال كونهم أسرى تفدوه ومعنى تباينه لهم أنه يقع في يد حلفائهم فيتمكنون
من افدائه منهم فاذا وقع قرظي في يد الاوس يفاله أي قريظة من حيث انه وقع في يد
حلفائهم فكأنه في أيديهم تأمل **قوله** وفي قراءة اسرى أي في قراءة حمزة لكن مع الامالة
ومع كون الفعل تفدوهم وقوله وفي قراءة تفادوهم يجتمع مع اسارى بالامالة وعدمها
وكذلك تفدوهم عند غير حمزة مع اسارى بالامالة وعدمها فالقراءات خمسة اسرى بالامالة
مع تفدوهم وأسارى بالامالة وعدمها مع تفدوهم وتفادوهم اه شيخنا وفي المصباح
ان كلا من اسرى وأسارى جمع أسير وفي السمين يحتمل أن اسارى جمع اسرى وأسرى جمع
أسير اه **قوله** تنقذوهم) تفسير باللازم ففي المختار فداه وفاداه أعطى فداءه فأنقذه اه
وقوله أو غيره كالرجال **قوله** وهو محرم عليكم اخراجهم) أي قوله وان يأتوكم أسارى الخ من جملة
الميثاق المأخوذ عليهم فهو معطوف في المعنى على قوله لا تسفكون دماءكم لكنه الآن
اعتراض بين المتعاطفين لأن قوله وهو محرم الخ حال معطوفة على الحال أعني تظاهرون
الخ اه شيخنا **قوله** أي الشأن) أي هو ضمير الشأن ويسمى ضمير القصة ولا يرجع
الا على ما بعده اذ لا يجوز للجملة المفسرة له أن تتقدم هي ولا شيء منها عليه وفائدته الدلالة
على تعظيم المخبر عنه وتفخيمه وهذا هو الظاهر من الوجوه المنقولة فيه فيكون في محل رفع
بالابتداء قال في المغني خالف القياس في خمسة أوجه أحدها عوده على ما بعده لزوما اذ لا يجوز
للجملة المفسرة له أن تتقدم عليه ولا شيء منها الثاني أن مفسره لا يكون الا جملة الثالث
أن لا يتبع بتابع فلا يؤكد ولا يعطف عليه ولا يبدل منه الرابع أنه لا يعمل فيه الا الابتداء
أو ناسخه الخامس أنه ملازم للافراد ومن أمثلته قل هو الله أحد فاذا هي شاخصة

قوله ملتبسين بالاثم ... الخ نقله ... المنشاوي ... وكذلك يقال في أمثاله ... اه ملاه مصححه

قوله ثم انتم ... تقتلون أنفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم تظاهرون) فيه ادغام التاء في الاصل في الظاء وفي قراءة بالتخفيف على حذفها ... عليهم بالاثم والعدوان وان يأتوكم أسارى وفي قراءة أسرى تفدوهم وفي قراءة تفادوهم تنقذوهم من الاسر بالمال أو غيره وهو [illegible] أي الشأن

ابصار الذين كفروا فانها لا تعمى الابصار ا ه كرخى **قوله** محرم) خبر مقدم وفيه ضمير
قائم مقام الفاعل واخراجهم مبتدأ مؤخر والجملة فى محل رفع خبر لضمير الشأن ولم
يحتج هنا الى عائد على المبتدا لان الخبر نفس المبتدا وعينه ا ه كرخى **قوله** متصل بقوله
وتخرجون) أى على انه حال من فاعله أو مفعوله أو منهما وذلك لانه معطوف على الظاهر فى
الواقع حالا كما ذكره ا ه شيخنا **قوله** والجملة بينهما) الجملة هى قوله وان يأتوكم أسارى
تفدوهم وقوله بينهما أى بين المعطوف وهو قوله وهو محرم الخ والمعطوف عليه
وهو جملة تظاهرون لانها حال كما عرفت **قوله** فكان كل فريق الخ) فقريظة يقاتلون
مع الاوس والنضير مع الخزرج فاذا انتشب الحرب بين الاوس والخزرج صارت قريظة
والنضير يتقاتلان تبعا لحلفائهم فقد نقضوا الميثاق المأخوذ عليهم بعدم قتل بعضهم بعضا
ا ه شيخنا **قوله** ويخرب ديارهم) الضمير عائد على ما يفهم من السياق أى يخرب الفريق
المقاتل بكسر التاء ديارهم اى ديار الفريق المقاتل بفتحها فتخرب قريظة ديار النضير اذا
قاتلوهم مع الاوس وتخرب النضير ديار قريظة اذا قاتلوهم مع الخزرج وقوله ويخرجهم أى
يخرج المقاتل بكسر التاء المقاتلين بفتحها وقوله فاذا أسروا أى أسر واحد من المقاتلين
بفتح التاء ووقع فى يد حلفاء المقاتلين بكسرها وقوله فدوهم أى فدى المقاتلون بكسر التاء
الاسارى مثلا اذا أسر واحد من النضير ووقع فى يد الاوس افتدته قريظة منهم بالمال
مع أنهم لو أمكنهم قتل ذلك الاسير فى وقت الحرب لقتلوه لانه كان يقاتلهم مع الخزرج وهكذا
يقال فى عكسه وعبارة أبى السعود قال السدى ان الله تعالى أخذ على بنى اسرائيل فى التوراة
أن لا يقتل بعضهم بعضا ولا يخرج بعضهم بعضا من ديارهم وايما عبد أو أمة وجدتموه
من بنى اسرائيل فاشتروه وأعتقوه وكانت قريظة حلفاء الاوس والنضير حلفاء الخزرج
حين كان بينهما ما كان من العداوة والشنآن فكان كل فريق يقاتل مع حلفائه فاذا غلبوا خربوا
ديارهم وأخرجوهم منها ثم اذا أسر رجل من الفريقين جمعوا له مالا فيفدونه فعيرتهم العرب
وقالت كيف تقاتلونهم ثم تفدونهم فيقولون أمرنا ان نفديهم وحرم علينا قتالهم ولكنا
نستحيى أن تذل حلفاؤنا فذمهم الله تعالى على المناقضة انتهت **قوله** قالوا أمرنا بالفداء)
أى فنفعله وفاء بالعهد وهو واحد من أربعة واعتذروا عن عدم العمل بالثلاثة الباقية
بقولهم حياء أن يستذل حلفاؤنا يعنى أن القتل والاخراج والمظاهرة لما كان فى تركها ذل
حلفائنا فعلناها وان انتقض الميثاق وأما الفداء فليس فيه ذل لهم فوفينا به ا ه شيخنا
قوله أفتؤمنون ببعض الكتاب) كأن المراد بالايمان لازمه الشرعى وهو فعل الواجبات
وترك المحرمات وهم قد فعلوا بعض الواجبات وهو الفداء ولم يتركوا المحرم وهو القتال
والاخراج والمعاونة بل فعلوه وعبارة أبى السعود أفتؤمنون ببعض الكتاب أى التوراة التى
أخذ فيها الميثاق المذكور والهمزة للانكار التوبيخى والفاء للعطف على مقدر يستدعيه
المقام أى أتفعلون ذلك فتؤمنون ببعض الكتاب وهو المفاداة وتكفرون ببعض وهو
حرمة القتال والاخراج مع أن من قضية الايمان ببعضه الايمان بالباقى لكون الكل من عند الله
تعالى داخلا فى الميثاق فمناط التوبيخ كفرهم بالبعض مع ايمانهم بالبعض حسبما يفيده الترتيب

قوله مقام الفاعل على الاولى [illegible] مقام نائب الفاعل على كلا [illegible] ا ه مصححه

[illegible] متصل بقوله [illegible] والجملة بينهما اعتراض [illegible] فكانت قريظة حلفاء الاوس والنضير حلفاء الخزرج فكان كل فريق يقاتل مع [illegible] ويخرجونهم من ديارهم وكانوا اذا أسروا [illegible] قالوا أمرنا بالفداء [illegible] حياء أن يستذل حلفاؤنا قال تعالى (أفتؤمنون ببعض الكتاب) وهو الفداء (وتكفرون ببعض) وهو ترك القتال والاخراج والمظاهرة

النظم الكريم اهـ **قوله** فما جزاء) ما نافية وجزاء مبتدأ منكم حال من فاعل يفعل أي يفعل
ذلك حال كونه منكم وقوله الا خزي خبره وهو استثناء مفرغ وبطل عمل ما عند الحجازيين
لانتقاض النفي بالا وفي ذلك خلاف طويل محله كتب العربية اهـ كرخي **قوله** وقد خزوا
بفتح فضم وأصله خزيوا بكسر الزاي وضم الياء فاستثقلت الضمة على الياء فحذفت فالتقى
ساكنان الياء والواو فحذفت الياء ثم ضمت الزاي لمناسبة الواو وفي المصباح خزي
خزيا من باب علم ذل وهان وأخزاه الله أذله وأهانه وخزي خزاية بالفتح وهو الاستحيا
فهو خزيان اهـ **قوله** بقتل قريظة) وكانت وقعتهم في السنة الثالثة عقب وقعة الاحزاب
وقتل صلى الله عليه وسلم منهم سبعمائة في يوم واحد وقوله ونفي النضير وكان ذلك قبل وقعة
قريظة وقوله وضرب الجزية أي على النضير في الشام وعلى من بقي من قريظة الذين سكنوا
خيبر اهـ **قوله** بالياء والتاء) يمكن رجوعه لكل من يردون وتعملون لكن كل من القراءتين
في تعملون سبعية وأما في تردون فالسبعية بالياء التحتانية وبالفوقانية شاذة وعبارة
السمين ويردون بالغيبة على المشهور وفيه وجهان أحدهما أن يكون التفاتا فيكون راجعا الى قوله
أفتؤمنون فخرج من ضمير الخطاب الى ضمير الغيبة والثاني أنه لا التفات فيه بل هو راجع الى قوله
من يفعل وقرأ الحسن تردون بالخطاب وفيه الوجهان المتقدمان فالالتفات نظرا لقوله
من يفعل وعدم الالتفات نظرا لقوله أفتؤمنون وكذلك وما الله بغافل عما يعملون قرئ
في المشهور بالغيبة والخطاب والكلام فيهما كما تقدم انتهت **قوله** أولئك) مبتداء
والموصول بصلته خبره وقوله فلا يخفف عنهم الخ خبر آخر وقوله ولا هم ينصرون من عطف
الاسمية على الفعلية **قوله** ولقد آتينا موسى الكتاب) شروع في بيان بعض أخر من جناياتهم
وتصديره بالجملة القسمية لاظهار كمال الاعتناء به والمراد بالكتاب التوراة روى
عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان التوراة لما نزلت جملة واحدة أمر الله عز وجل
موسى عليه السلام بحملها فلم يطق ذلك فبعث الله تعالى بكل حرف منها ملكا فلم يطيقوا حملها
فخففها الله تعالى لموسى عليه السلام فحملها اهـ من أبي السعود **قوله** وقفينا من بعده)
قفى يتعدى لمفعولين أحدهما بنفسه والآخر بالباء الداخلة على التابع فكان مقتضى الظاهر
أن يقال وقفيناه بالرسل لكنه أقام الظرف مقام المفعول وقول الشارح أي
أتبعناهم مفعوله محذوف أي اياه وقوله رسولا حال أي مترتبين اهـ وفي السمين
قوله وقفينا من بعده بالرسل التضعيف في قفينا ليس للتعدية اذ لو كان كذلك لتعدى الى اثنين
لانه قبل التضعيف يتعدى لواحد نحو قفوت زيدا ولكنه ضمن معنى جئنا كأنه قيل وجئنا
من بعده بالرسل فان قيل يجوز أن يكون متعديا بالاثنين على معنى أن الاول محذوف والثاني
بالرسل والباء فيه زائدة تقديره وقفيناه من بعده الرسل فالجواب أن كثرة مجيئه في القرآن
كذلك يبعد هذا التقدير وسيأتي لذلك مزيد بيان في المائدة ان شاء الله تعالى وقفينا أصله
قفونا ولكن لما وقعت الواو رابعة قلبت ياء واشتقاقه من قفوته اذا اتبعت قفاه ثم اتسع فيه
فأطلق على كل تابع وان بعد مكان التابع من زمان المتبوع والقفاء مؤخر العنق ويقال له القافية
أيضا ومنه قافية الشعر ومن بعده متعلق بقفينا وكذلك بالرسل وهو جمع رسل بمعنى مرسل

(فما جزاء من يفعل ذلك
منكم إلا خزي) هوان وذل
(في الحياة الدنيا) وقد
خزوا بقتل قريظة ونفي
النضير إلى الشام وضرب
الجزية (ويوم القيامة
يردون إلى أشد العذاب
وما الله بغافل عما يعملون)
بالياء والتاء (أولئك الذين
اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة)
بأن آثروها عليها (فلا
يخفف عنهم العذاب ولا هم
ينصرون) يمنعون منه
(ولقد آتينا موسى الكتاب)
التوراة (وقفينا من بعده)

وفعل غير مقيس في فعول بمعنى مفعول اه قوله بالرسل) وهم يوشع وشمويل وشمعون
وداود وسليمان وشعيا وأرمياء وعزير وحزقيل والياس واليسع ويونس وزكريا ويحيى
وغيرهم عليهم السلام اه أبو السعود وقد قيل ان عدد الانبياء بين موسى وعيسى سبعون
ألفا وقيل أربعة الاف وكانوا جميعا على شريعة موسى فكانوا مأمورين بالعمل بالتوراة
وتبليغها الى أممهم وذكر السيوطي في التحبير أن مدة ما بين موسى وعيسى ألف وتسعمائة
سنة وخمس وعشرون سنة اه قوله في اثر رسول) في المصباح جئت في أثره بفتحتين
وفي اثره بكسر الهمزة وسكون المثلثة أي تبعته عن قرب اه وكون بعضهم في اثر بعض ليس
من لفظ الاية وانما أخذه الجلال من السياق والمقام وهذا يفيد عدم اجتماع رسولين
في زمن واحد فان كان المراد بالرسل خصوص من أمر بالتبليغ أمكنت صحته وان كان
المراد بهم مطلق الانبياء بعد كل البعد لان من المعلوم أنهم قتلوا سبعين نبيا في يوم واحد
فانظر اجتماع هذا العدد في وقت واحد اه شيخنا قوله عيسى ابن مريم) خصه بالذكر
من بين الرسل عليهم الصلاة والسلام ووصفه بما ذكر من ايتاء البينات والتأييد بروح
القدس لما أن بعثتهم كانت لتنفيذ أحكام التوراة وتقريرها وأما عيسى عليه السلام فقد
نسخ بشرعه كثيرا من أحكامها ولحسم مادة اعتقادهم الباطل في حقه عليه السلام ببيان حقيقته
واظهار كمال قبح ما فعلوه به عليه السلام اه أبو السعود ومريم أصل بالسريانية صفة
بمعنى الخادم ثم سمي به فلذلك لم ينصرف وفي لسان العرب هي المرأة التي تكره مخالطة
الرجال اه سمين قوله وابراء الاكمه) أي الاعمى سواء كان عماه خلقيا أو طارئا وفي
المصباح كمه كمها من باب تعب فهو أكمه والمرأة كمهاء مثل أحمر وحمراء وهو العمى يولد عليه
الانسان وربما كان من عرض اه قوله وأيدناه) معطوف على قوله وآتينا عيسى ابن
مريم اه وفي المختار آد الرجل اشتد وقوي وبابه باع والايد والآد بالمد القوة تقول أيده
تأييدا والفاعل منه مؤيد بوزن مكرم وتأيد الشيء تقوى ورجل أيد بوزن جيد أي قوي
اه قوله جبريل) وتسميته روحا على سبيل الاستعارة لمشابهته الروح الحقيقي في أن
كلا جسم لطيف نوراني وأن كلا مادة الحياة فجبريل تحيى به القلوب والارواح من حيث
اتيانه بالوحي والعلوم والروح تحيى بها الابدان والاجساد وقوله لطهارته أي عن مخالفة الله
تعالى في شيء ما لا يعصون الله ما أمرهم الاية اه شيخنا قوله يسير معه الخ) فلم يفارقه
حتى صعد به الى السماء وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة وهذا بيان لوجه تأييده له اه شيخنا
قوله فلم تستقيموا) هذا هو المقصود بسياق الكلام من قوله ولقد آتينا موسى الكتاب الخ وهذا
كناية عن التكذيب والقتل وغير ذلك من قبائحهم وعنادهم اه كرخي وأيضا أشار به
الى أن قوله أفكلما جاءكم رسول الخ معطوف على هذا المقدر فكأنه قيل فلم تستقيموا
فاستكبرتم كلما جاءكم رسول الخ وتوسيط الهمزة بين المعطوف والمعطوف عليه لاجل
توبيخهم على تعقيبهم النعم التي عددت عليهم باستكبارهم المذكور اه قوله بما لا تهوى
أنفسكم) متعلق بقوله جاءكم وجاء يتعدى بنفسه تارة كهذه الاية وبحرف الجر أخرى
نحو جئت اليه وما موصولة بمعنى الذي والعائد محذوف لاستكمال الشروط والتقدير بما

بالرسل) أي أتبعناهم رسولا في اثر رسول (وآتينا عيسى ابن مريم البينات) المعجزات كاحياء الموتى وابراء الاكمه والابرص (وأيدناه) قويناه (بروح القدس) من اضافة الموصوف الى الصفة أي الروح المقدسة جبريل لطهارته يسير معه حيث سار فلم تستقيموا (أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى) تحب (أنفسكم)

بما لا تهواه اه سمين وتهوى مضارع هوى بالكسر اذا مال وأحب وفى المختار وهوى أحب
وبابه صدى ويقال هوى يهوى كرمى يرمى هويا بالفتح اذا سقط اه وهويا بضم الهاء
وفتحها اه مصباح وقوله من الحق بيان لما وأشار به الى أن ما موصولة وعائدها محذوف
كما تقدم **قوله** تكبرتم) أى فالسين زائدة للمبالغة اه **قوله** وهو محل الاستفهام
أى فالتقدير أاستكبرتم كلما جاءكم رسول الخ ومعنى كونه محل الاستفهام أنه هو المستفهم
عنه والموبخ عليه والمعيب **قوله** ففريقا كذبتم) الفاء عاطفة جملة كذبتم على استكبرتم
وفريقا مفعول مقدم قدم لتتفق رؤس الآى وكذا وفريقا تقتلون ولا بد من محذوف
أى فريقا منهم والمعنى أنه نشأ عن استكبارهم مبادرتهم لفريق من الرسل بالتكذيب
ومبادرتهم لآخرين بالقتل وقدم التكذيب لانه أول ما يفعلونه من الشر ولانه مشترك
بين المقتول وغيره فان المقتولين قد كذبوهم أيضا وانما لم يصرح به لانه ذكر أقبح منه فى الآية
اه سمين **قوله** لحكاية الحال الماضية) وصورتها أن يقدر ويفرض الواقع فى الماضى واقعا
وقت التكلم ويخبر عنه بالمضارع الدال على الحال **قوله** وقالوا للنبى استهزاء) أشار به
الى أن هذا القول صدر من فريق آخر وذلك الفريق هم المعاصرون للنبى صلى الله عليه
وسلم **قوله** أى مغشاة بأغطية) ينبغى حملها على الحسية ليصح كون القول استهزاء والا
فانها مغطاة بالأغطية المعنوية كما يدل عليه قوله بل لعنهم الآية وليصح ابطال هذا
القول بالاضراب المذكور والا لو كان المراد المعنوية لم يصح ابطاله لانها حاصلة وثابتة
لهم اه شيخنا وفى السمين وغلف بسكون اللام جمع أغلف كأحمر وحمر وأصفر وصفر
والمعنى على هذا انها خلقت وجبلت مغشاة لا يصل اليها الحق استعارة من الأغلف
الذى لم يختتن اه **قوله** بل للاضراب) أى الابطالى **قوله** وليس عدم قبولهم لخلل
فى قلوبهم) أى كما ادعوا من أنها مغطاة فهذا هو الخلل اه شيخنا **قوله** أى ايمانهم
قليل جدا) قلته باعتبار قلة المؤمن به وهو الظاهر أو باعتبار قلة الافراد المؤمنين
منهم اه شيخنا وقليلا منصوب على أنه نعت لمصدر محذوف أى فيؤمنون ايمانا قليلا
هذا هو المتبادر من صنيع الجلال ويحتمل أنه صفة لزمان محذوف أى فزمانا قليلا يؤمنون
فهو على حد قوله آمنوا بالذى أنزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره اه سمين
قوله ولما جاءهم) أى جاء اليهود المعاصرين له صلى الله عليه وسلم فهذا راجع لقوله وقالوا
قلوبنا غلف وسيأتى أن جوابها هذه محذوف وحينئذ فيقدر قبل قوله وكانوا الخ
ويكون هذا المعطوف معطوفا على الشرطية الاولى بتمامها من الشرط والجواب وتكون الشرطية
الاولى اشارة الى قصة والمعطوف مع ما بعده اشارة الى قصة أخرى فالاول اشارة الى كفرهم
بالقرآن والثانى اشارة الى كفرهم بالنبى وهذا أحسن ما قيل هنا من الاعاريب فالمعنى
ولما جاءهم كتاب مصدق لكتابهم كذبوه وكانوا من قبل مجيئه يستفتحون بمن أنزل
عليه ذلك الكتاب فلما جاءهم ذلك النبى الذى عرفوه كفروا به اه شيخنا **قوله** من
التوراة) بيان لما **قوله** يقولون اللهم انصرنا الخ) عبارة الخازن يستفتحون أى
يستنصرون به على الذين كفروا يعنى مشركى العرب وذلك أنهم كانوا اذا حزبهم أمر

(تهوى) تحب (أنفسكم) من الحق (استكبرتم) تكبرتم عن اتباعه جواب كلما وهو محل الاستفهام والمراد به التوبيخ (ففريقا) منهم (كذبتم) كعيسى (وفريقا تقتلون) المضارع لحكاية الحال الماضية أى قتلتم كزكريا ويحيى (وقالوا) للنبى استهزاء (قلوبنا غلف) جمع أغلف أى مغشاة بأغطية فلا تعى ما تقول قال تعالى (بل) للاضراب (لعنهم الله) أبعدهم عن رحمته وخذلهم عن القبول (بكفرهم) وليس عدم قبولهم لخلل فى قلوبهم (فقليلا ما يؤمنون) ما زائدة أى ايمانهم قليل جدا (ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم) من التوراة هو القرآن (وكانوا من قبل) قبل مجيئه (يستفتحون) يستنصرون (على الذين كفروا) يقولون اللهم انصرنا

...دهم عدو يقولون اللهم انصرنا بالنبي المبعوث في آخر الزمان الذي نجد صفته في التوراة فكانوا ينصرون وكانوا يقولون لأعدائهم من المشركين قد أظل زمان نبي يخرج بتصديق ما قلنا فنقتلكم معه قتل عاد وإرم انتهت وفي المصباح فتح الله على نبيه نصره واستفتحت استنصرت اه وفي المختار والاستفتاح الاستنصار والفتح النصر اه قوله (فلعنة الله على الكافرين) جملة من مبتدأ وخبر متسببة عما تقدم والمصدر هنا مضاف للفاعل وأتى بعلى تنبيها على أن اللعنة قد استعلت عليهم وشملتهم وقال على الكافرين ولم يقل عليهم إقامة للظاهر مقام المضمر لينبه على السبب المقتضي لذلك وهو الكفر اه سمين قوله (باعوا) أي استبدلوا والباء في به داخلة على المأخوذ قوله (تمييز لفاعل بئس) أي المستكن على معنى بئس الشيء شيئا اشتروا به أنفسهم صفة ما اه كرخي قوله (والمخصوص بالذم أن يكفروا) أشار إلى أنه في تأويل مصدر كما اقتضاه السياق لظهور أن ما باعوا به أنفسهم في الماضي ليس هو أن يكفروا في المستقبل وإنما عبر عنه بالمضارع حكاية للحال الماضية واستحضارا لفعلهم الشنيع اه كرخي قوله (مفعول له ليكفروا) هذا ما استظهره السفاقسي وهو مقتضى تفسير القاضي لأنه قال وهو علة يكفروا دون اشتروا وفيه رد لما قاله صاحب الكشاف من أنه علة اشتروا به اه كرخي قوله (على أن ينزل الله) قدر على ليفيد أنه على إسقاط الخافض لا أنه مفعول من أجله اه كرخي قوله (الوحي) مفعول ينزل فأشار إلى أنه محذوف وأن المنزل بفضل الله وليس بواجب عليه وعبارة الكرخي قوله الوحي أشار إلى أن من فضله صفة لموصوف محذوف هو مفعول ينزل اه قوله (بكفرهم) الباء سببية وقوله بما أنزل هو القرآن وقوله على غضب على بمعنى مع وقوله بتضييع التوراة سببية قوله (مهين) صفة لعذاب أصله مهون لأنه من الهوان وهو اسم فاعل من أهان يهين إهانة مثل أقام يقيم إقامة فنقلت كسرة الواو إلى الساكن قبلها فسكنت الواو بعد كسرة فقلبت ياء و الإهانة الإذلال والخزي وقال وللكافرين ولم يقل ولهم تنبيها على العلة المقتضية للعذاب المهين اه سمين وقوله ذو إهانة أي وإذلال لهم لما أن كفرهم بما أنزل الله تعالى كان مبنيا على الحسد المبني على طمع النزول عليهم وادعاء الفضل على الناس والاستهانة بما أنزل عليه صلى الله عليه وسلم بخلاف عذاب العاصي إذ هو مطهر له فقط اه كرخي قوله (وإذا قيل لهم آمنوا الخ) شروع في بيان ما يلزمهم من كفرهم تبكيتا بهم الذي ادعوا الإيمان به وبيان اللزوم أن قتلهم الأنبياء يقتضي كفرهم بالتوراة لأن فيها تحريم ذلك فلو آمنوا بها لما فعلوه فآل أمرهم إلى كفرهم بجميع ما أنزل الله تعالى لا بالبعض كما ادعوا اه شيخنا قوله (بما أنزل الله) أي بجميع ما أنزل الله قوله (قالوا نؤمن بما) أي قالوا في جواب هذا القيل يعني قالوا نفرق في الإيمان بما أنزل الله فنؤمن بما أنزل على أنبيائنا ونكفر بما أنزل على محمد اه قوله (الواو للحال) أي قالوا نؤمن حال كونهم كافرين بكذا ولم تجعل هذه الجملة مستأنفة استؤنفت للإخبار بأنهم يكفرون بما عدا التوراة لأن الحال أدخل في رد مقالتهم أي قالوا ذلك مقارنا للشاهد على بطلانه اه كرخي قوله (بما وراءه) متعلق بيكفرون وما موصولة والظرف صلتها فمتعلقه فعل مستقر والهاء في وراءه تعود على ما في قوله

عليهم) بالنبي المبعوث آخر الزمان (فلما جاءهم ما عرفوا) من الحق وهو بعثة النبي (كفروا به) حسدا وخوفا على الرياسة وجواب لما الأولى دل عليه جواب الثانية (فلعنة الله على الكافرين بئسما اشتروا) باعوا (به أنفسهم) أي حظها من الثواب وما نكرة بمعنى شيئا تمييز لفاعل بئس والمخصوص بالذم (أن يكفروا) أي كفرهم (بما أنزل الله) من القرآن (بغيا) مفعول له ليكفروا أي حسدا على (أن ينزل) بالتخفيف والتشديد (الله من فضله) الوحي (على من يشاء) للرسالة (من عباده فباءوا) رجعوا (بغضب) من الله بكفرهم بما أنزل والتنكير للتعظيم (على غضب) استحقوه من قبل بتضييع التوراة والكفر بعيسى (وللكافرين عذاب مهين) ذو إهانة (وإذا قيل لهم آمنوا بما أنزل الله) القرآن وغيره (قالوا نؤمن بما أنزل علينا) أي التوراة قال تعالى (ويكفرون) الواو للحال (بما وراءه) سواه أو بعده من القرآن

نؤمن بما أنزل علينا ووراء من الظروف المتوسطة التصرف وهو ظرف مكان والمشهور أنه
بمعنى خلف وقد يكون بمعنى أمام فهو من الاضداد وفسره الفراء هنا بمعنى سوى التي بمعنى
غير وفسره أبو عبيدة وقتادة بمعنى بعد وفي همزته قولان أحدهما أنها أصل بنفسها واليه
ذهب ابن جني مستدلا بثبوتها في التصغير في قولهم وريئة والثاني أنها بدل من ياء لقولهم
تواريت قال أبو البقاء وفيه نظر ولا يجوز أن تكون الهمزة بدلا من واو لان ما فاؤه واو لا
تكون لامه واوا الا نذورا اه سمين **قوله** حال) أي منها والعامل فيها يكفرون **قوله**
مصدقا فالحال ثانية مؤكدة) أي لان قوله وهو الحق قد تضمن معناها والحال المؤكدة إما
أن تؤكد عاملها نحو ولا تعثوا في الارض مفسدين وإما أن تؤكد مضمون جملة فان كان
الثاني التزم اضمار عاملها وتأخيرها عن الجملة والتقدير وهو الحق أحقه مصدقا اه
سمين وفي أبي السعود مصدقا حال مؤكدة لمضمون الجملة وصاحبها إما ضمير الحق وعاملها
ما فيه من معنى الفعل قاله أبو البقاء وإما ضمير دل عليه الكلام وعاملها فعل مضمر أي
أحقه مصدقا اه **قوله** قل لهم) أي الزاما وبيانا لكذبهم بالتوراة التي ادعوا الايمان
بها اه شيخنا **قوله** فلم تقتلون) الفاء جواب شرط مقدر تقديره ان كنتم آمنتم
بما أنزل عليكم فلم قتلتموهم وهذا تكذيب لهم لان الايمان بالتوراة مناف لقتل أشرف
خلقه ولم جار ومجرور واللام حرف جر وما استفهامية في محل جر أي لأي شيء ولكن
حذفت ألفها فرقا بينها وبين ما الخبرية وقد تحمل الاستفهامية على الخبرية فتثبت ألفها
وقد تحمل الخبرية على الاستفهامية فتحذف ألفها اه سمين **قوله** ان كنتم مؤمنين
فان قولان أحدهما أنها شرطية وجوابها محذوف تقديره ان كنتم مؤمنين فلم
فعلتم ذلك ويكون الشرط وجوابه قد ذكر مرتين فحذف الشرط من الجملة الاولى وبقي
جوابه وهو فلم تقتلون وحذف الجواب من الثانية وبقي شرطه فقد حذف من كل واحدة
ما أثبت في الاخرى وقال ابن عطية جوابها متقدم وهو قوله فلم وهذا انما يتأتى على
قول الكوفيين وأبي زيد والثاني أن ان نافية بمعنى ما أي ما كنتم مؤمنين لمنافاة ما صدر
منكم للايمان اه سمين **قوله** لرضاهم به) أي وعزمهم عليه وفي الآية دليل على أن من
رضي بالمعصية فكأنه فاعلها اه كرخي **قوله** ولقد جاءكم موسى الخ) هذا داخل
تحت الامر السابق أي وقل لهم لقد جاءكم موسى الخ فالغرض منه بيان كذبهم في قولهم
نؤمن بما أنزل علينا أي لو آمنتم بالتوراة كما ادعيتم لما عبدتم العجل الخ لتحريم التوراة
لعبادته لكنكم عبدتموه فلم تؤمنوا بها هكذا أفاده البيضاوي وكثير من المفسرين وفيه
لا يظهر الا لو كانت عبادتهم العجل بعد نزول التوراة حتى يلزم مخالفتهم لما فيها والواقع ليس
كذلك لان عبادة العجل كانت حين غيبة موسى للاتيان بالتوراة ففي وقت عبادتهم
لم تحصل مخالفتهم للتوراة فليتأمل اه شيخنا وهذا التعقيب تداركه أبو السعود **قوله**
بالبينات) في محل الحال من موسى على أن الباء للملابسة أو المصاحبة أي جاءكم ذا بينات
وحجج أو ومعه البينات اه سمين **قوله** كالعصا واليد) أي وكالخمسة المذكورة في
الاعراف فأرسلنا عليهم الطوفان الآية وكتظليل الغمام وانزال المن والسلوى وانفجار
الماء

(وهو الحق) حال (مصدقا) حال ثانية مؤكدة (لما معهم قل) لهم (فلم تقتلون) أي قتلتم (أنبياء الله من قبل إن كنتم مؤمنين) بالتوراة وقد نهيتم فيها عن قتلهم والخطاب للموجودين في زمن نبينا بما فعل آباؤهم لرضاهم به (ولقد جاءكم موسى بالبينات) بالمعجزات كالعصا واليد وفلق البحر

الماء من الحجر اهـ شيخنا **قوله** ثم اتخذتم العجل) ثم للتراخي في الرتبة والدلالة على نهاية
قبح ما صنعوا اهـ ابو السعود **قوله** من بعد ذهابه الى الميقات) أي ليأتي بالتوراة **قوله**
وانتم ظالمون) حال أي اتخذتم العجل حال كونكم ظالمين أي كافرين بعبادته وهذه الآية
توبيخ لليهود على كفرهم وعبادتهم العجل بعد ما رأوا آيات موسى وبيان أنهم ان كفروا
بمحمد صلى الله عليه وسلم فليس بأعجب من كفرهم في زمان موسى اهـ سمين **قوله**
واذ أخذنا ميثاقكم) توبيخ من جهة الله تعالى وتكذيب لهم في ادعائهم الايمان بما أنزل
عليهم بتذكير جنايتهم الناطقة بتكذيبهم أي واذكروا حين أخذنا ميثاقكم الخ
اهـ أبو السعود **قوله** وقد رفعنا) أي فالواو للحال **قوله** قالوا سمعنا) أي بآذاننا وعصينا
أي بقلوبنا وغيرها اهـ زكريا **قوله** وأشربوا) يجوز أن يكون معطوفا على قوله قالوا
سمعنا ويجوز أن يكون حالا من فاعل قالوا أي قالوا ذلك وقد أشربوا ولا بد من اضمار
قد لتقريب الماضي الى الحال خلافا للكوفيين حيث قالوا لا يحتاج اليها ويجوز ان يكون
مستأنفا لمجرد الاخبار بذلك واستضعفه أبو البقاء قال لانه قال بعد ذلك قل بئسما
يأمركم فهو جواب قولهم سمعنا وعصينا فالأولى ان لا يكون بينهما أجنبي والواو في أشربوا
هي المفعول الاول قامت مقام الفاعل والثاني هو العجل لان شرب يتعدى بنفسه فالسبب
الهمزة مفعولا آخر اهـ كرخي والاشراب مخالطة المائع للجامد ثم اتسع فيه حتى قيل
في الالوان نحو أشرب بياضه حمرة والمعنى انهم داخلهم حب عبادة العجل كما داخل الصبغ
الثوب وعبر بالشرب دون الاكل لان المشروب يتغلغل في باطن الشيء بخلاف المأكول
فانه يجاوره اهـ سمين **قوله** خالط حبه) أي حب عبادته وحسن حذف هذين المضافين
المبالغة في ذلك حتى كأنه تصور اشراب ذات العجل اهـ كرخي **قوله** كما يخالط الشراب
مفعوله محذوف وقد ذكره غيره بقوله أعماق البدن أي أجزاءه الباطنة اهـ **قوله**
بكفرهم) الباء للسببية متعلقة بأشربوا أي أشربوا بسبب كفرهم السابق اهـ سمين
قوله قل لهم) أي توبيخا لحاضري اليهود اثر ما بين أحوال رؤسائهم الذين بهم
يقتدون في كل ما يأتون وما يذرون اهـ أبو السعود **قوله** بئسما) فعل ماض وفاعله
مستتر فيه يعود على عبادة العجل وما تمييز للفاعل المضمر وقوله يأمركم جملة وقعت نعتا
لما التي هي بمعنى شيئا وقوله بالتوراة متعلق بايمانكم وقوله عبادة العجل بيان للمخصوص بالذم
المحذوف اهـ وعبارة الكرخي واسناد الامر الى ايمانهم تهكم وكذلك اضافة الايمان اليهم
أما الثاني فظاهر كما في قوله ان رسولكم الذي أرسل اليكم لمجنون تحقيرا ودلالة على أن
مثل هذا لا يليق أن يسمى ايمانا الا بالاضافة اليكم وأما الاول فلان الايمان انما يأمر
ويدعو الى عبادة من هو في غاية العلم والحكمة فالاخبار بأن ايمانهم يأمر بعبادة ما هو
في غاية البلادة غاية التهكم والاستهزاء سواء جعل يأمر به بمعنى يدعوا اليه أم لا انتهت
قوله ان كنتم مؤمنين) يجوز فيها الوجهان السابقان من كونها نافية وشرطية
وجوابها محذوف تقديره فبئسما يأمركم وقيل تقديره فلا تقتلوا أنبياء الله ولا تكذبوا
الرسل ولا تكتموا الحق وأسند الايمان اليهم تهكما بهم ولا حاجة الى حذف صفة أي ايمانكم

(ثم اتخذتم العجل) الها (من بعده) أي بعد ذهابه الى الميقات (وانتم ظالمون) باتخاذه (واذ أخذنا ميثاقكم) على العمل بما في التوراة (و) قد (رفعنا فوقكم الطور) الجبل حين امتنعتم من قبولها ليسقط عليكم وقلنا (خذوا ما آتيناكم بقوة) بجد واجتهاد (واسمعوا) ما تؤمرون به سماع قبول (قالوا سمعنا) قولك (وعصينا) أمرك (وأشربوا في قلوبهم العجل) أي خالط حبه قلوبهم كما يخالط الشراب (بكفرهم قل) لهم (بئسما) شيئا (يأمركم به ايمانكم) بالتوراة عبادة العجل (ان كنتم مؤمنين) بها كما زعمتم

الباطل أو حذف مضاف أي صاحب بما أمركم اه سمين **قوله** (المعنى لستم بمؤمنين الخ) اشار
لما قرره غيره من أن هذا من قبيل القياس الاستثنائي و تقريره هكذا لو كنتم مؤمنين
لم يأمركم إيمانكم بعبادة العجل لكنه أمركم بها فلستم بمؤمنين فقوله لستم بمؤمنين هو النتيجة
وقوله لان الايمان الخ اشارة الى مقدم الشرطية وقوله لا يأمر الخ اشارة الى تاليها هكذا
وجه التطبيق بين كلامه وكلام غيره وبعد ففي المقام وقفة من جهة كون الاستثنائية
حيث قالوا في بيانها لكنه أمركم بعبادة العجل فصغرى القياس كاذبة وحينئذ لا ينتج
انتاجا صحيحا ولذلك قرر البيضاوي الاستثنائية بقوله لكنه لم يأمركم بما ذكر كانه
فرّ بهذا مما ذكروا ان وقع في خطا آخر وهو أنه استثنى عين التالي وهو لا ينتج اه **قوله**
(قل ان كانت لكم الخ) كرر الامر مع قرب العهد بالامر السابق لما أنه أمر بتبكيتهم واظهار كذبهم
في فن آخر من أباطيلهم لكنه لم يحك عنهم قبل الامر بابطاله بل اكتفى بالاشارة اليه في
تضاعيف الكلام اه أبو السعود **قوله** (ان كانت لكم الدار الآخرة) شرط جوابه
فتمنوا والدار اسم كان وهي الجنة والاولى أن يقدر حذف مضاف أي نعيم الدار لان
الدار الآخرة في الحقيقة هي انقضاء الدنيا وهي للفريقين واختلفوا في خبر كان على ثلاثة
أقوال أحدها أنه خالصة فيكون عند ظرفا لخالصة وللاستقرار الذي في لكم والثاني
أن الخبر لكم فيتعلق بمحذوف ونصب خالصة حينئذ على الحال والثالث أن الخبر هو الظرف
وخالصة حال أيضا اه سمين **قوله** (خاصة) اشارة الى أن خالصة مصدر جاء على فاعلة
كالعافية والعاقبة وهو بمعنى الخلوص اه كرخي و قوله من دون الناس مؤكد له لان
دون تستعمل للاختصاص يقال هذا لي دونك أي من دونك أي لا حق لك فيه اه شهاب
قوله (كما زعمتم) أي حيث قلتم لن يدخل الجنة الا من كان هودا اه بيضاوي **قوله**
(تعلق بتمنيه الخ) الاظهر تعلق تمنيه بالشرطين وقوله على أن الاول الخ ظاهره لان الاول
هو تمام معنى الثاني فلا يتحقق معنى الثاني بدونه وشأن القيد الانفكاك والاستقلال
المقيد بدونه اه شيخنا وجعل بعضهم الجواب المذكور جوابا عن الاول وجعل جواب
الثاني محذوفا وعبارة أبي السعود ان كنتم صادقين جوابه محذوف ثقة بدلالة
ما سبق عليه أي ان كنتم صادقين فتمنوه انتهت **قوله** (ولن يتمنوه أبدا) هذا في المعنى
اشارة الى استثناء نقيض التالي وقوله المستلزم لكذبهم اشارة الى النتيجة التي هي نقيض
المقدم اه شيخنا وهذا كلام مستأنف غير داخل تحت الامر سيق من جهته تعالى لبيان
ما يكون منهم من الاحجام عما دعوا اليه اه كرخي وأبدا منصوب بيتمنوه وهو ظرف زمان
يصدق بالماضي والمستقبل تقول ما فعلت أبدا اه سمين وقال هنا لن وفي الجمعة
لا لان أبلغ في النفي من لا حتى قيل انها لتأبيد النفي ودعواهم هنا بالغة قاطعة وهي كون
الجنة لهم بصفة الخلوص ولان السعادة القصوى فوق مرتبة الولاية لان الثانية تراد
لحصول الاولى فناسب ذكر لن فيها ودعواهم في الجمعة قاصرة مرددة وهي زعمهم أنهم
أولياء الله فناسب ذكر لا فيها اه كرخي **قوله** (بما قدمت أيديهم) متعلق بيتمنوه
والباء للسببية أي بسبب ما عملوا من المعاصي وما يجوز فيها ثلاثة أوجه أظهرها كونها

موصولة

المعنى لستم بمؤمنين لان الايمان لا يأمر بعبادة العجل والمراد آباؤهم أي فكذلك أنتم لستم بمؤمنين بالتوراة وقد كذبتم بها والايمان بها لا يأمر بتكذيبكم (قل) لهم (ان كانت لكم الدار الآخرة) أي الجنة (عند الله خالصة) خاصة (من دون الناس) كما زعمتم (فتمنوا الموت ان كنتم صادقين) تعلق بتمنيه الشرطان على أن الاول قيد في الثاني أي ان صدقتم في زعمكم أنها لكم ومن كانت له يؤثرها والموصل اليها الموت فتمنوه (ولن يتمنوه أبدا بما قدمت أيديهم)

موصولة بمعنى الذى والثانى أنها نكرة موصوفة والعائد على كلا القولين محذوف أى قدّمته فالجملة لا محلّ لها على الاوّل ومحلها الجرّ على الثانى والثالث أنها مصدرية أى بتقديم أيديهم اه سمين **قوله** (ولتجدنهم الخ) هذا أبلغ من قوله ولن يتمنوه أبدا يعنى أنهم أشد الناس حرصا على الحياة زيادة على عدم تمنى الموت اه شيخنا وهذه اللام جواب قسم محذوف والنون للتوكيد تقديره والله لتجدنهم ووجد هنا متعدّية لمفعولين أوّلها الضمير والثانى أحرص واذا تعدّت لاثنين كانت كعلم فى المعنى نحو ان وجدنا أكثرهم لفاسقين ويجوز أن تكون متعدّية لواحد ومعناها معنى صادف وأصاب وينتصب أحرص على الحال اه سمين **قوله** (أحرص الناس) فى المصباح وحرص عليه حرصا من باب ضرب اذا اجتهد والاسم الحرص بالكسر وحرص على الدنيا من باب ضرب أيضا وحرص حرصا من باب تعب لغة اذا رغب رغبة مذمومة اه **قوله** (على حياة) متعلق بأحرص لانّ هذا الفعل يتعدّى بعلى تقول حرصت عليه والتنكير فى حياة للتنبيه على أنه أراد حياة مخصوصة وهى الحياة المتطاولة ولذلك كانت القراءة بها أوقع من قراءة أبىّ على الحياة بالتعريف وقيل ان ذلك على حذف مضاف تقديره على طول حياة وأصل حياة حيية تحرّكت الياء الثانية وانفتح ما قبلها فقلبت ألفا اه سمين **قوله** (ومن الذين أشركوا) متعلق بمحذوف دل عليه ما قبله وذكر الشارح هذا المحذوف بقوله وأحرص من الذين أشركوا وفى السمين وهذا العطف محمول على المعنى لانّ معنى أحرص الناس أحرص من الناس فكأنه قيل أحرص من الناس ومن الذين أشركوا ويحتمل أنه حذف من الثانى لدلالة الاوّل عليه والتقدير وأحرص من الذين أشركوا اه بنوع تصرّف فى اللفظ فان قلت الذين أشركوا قد دخلوا تحت الناس فى قوله أحرص الناس فلم أفردهم بالذكر قلت أفردهم بالذكر لشدّة حرصهم وفيه توبيخ عظيم لليهود لانّ الذين لا يؤمنون بالمعاد ولا يعرفون الا الحياة الدنيا لا يستبعد حرصهم عليها فاذا زاد أهل الكتاب عليهم فى الحرص وهم مقرّون بالبعث والجزاء كانوا أحقا بالتوبيخ العظيم اه خازن **قوله** (عليها) متعلق بأحرص المقدّرة فى كلام الشارح والضمير للحياة **قوله** (لعلمهم الخ) بيان لنكتة عطف هذا الخاص على العامّ وقوله بأن مصيرهم الخ أى فيحبون الحياة فرارا من هذا المصير وقوله له أى لهذا المصير اه شيخنا **قوله** (ألف سنة) كناية عن الكثرة فليس المراد خصوص هذا العدد وفى سنة قولان أحدهما أن أصلها سنوة لقولهم سنوات وسنية وسانيت والثانى أن أصلها سنهة لقولهم سنهات وسنيهة وسانهت واللغتان ثابتتان عن العرب اه سمين **قوله** (لو مصدرية) اى لكنها لا تنصب كأن المصدرية اه **قوله** (وما هو بمزحزحه الخ) فى هذا الضمير أقوال أحدها أنه عائد على أحد كما جرى عليه الجلال وما اما تميمية وهو مبتدأ خبره بمزحزحه على زيادة الباء فى الخبر وأن يعمر فاعل باسم الفاعل الذى هو مزحزح واما حجازية وهو اسمها وبمزحزحه خبرها على زيادة الباء الخ ما تقدّم والثانى أنه ضمير الامر والشأن واليه نحا الفارسىّ فى الحلبيات موافقة للكوفيين فانهم يجيزون تفسير ضمير الشأن بمفرد اذا انتظم من ذلك اسناد معنوى ... فهو مبتدأ خبره بمزحزحه على زيادة الباء فى الخبر وأن يعمر

من كفرهم بالنبى المستلزم
لكذبهم (والله عليم
بالظالمين) الكافرين (ولتجدنهم)
لام قسم (أحرص الناس
على حياة و) أحرص (من
الذين أشركوا) المنكرين
للبعث عليها لعلمهم بأن
مصيرهم النار دون المشركين
لانكارهم له (يود) يتمنى
(أحدهم لو يعمر ألف سنة)
لو مصدرية بمعنى أن وهى
بصلتها فى تأويل مصدر أى
تعميرا مفعول يود (وما هو
بمزحزحه) مبعده

فاعل بالجمود البصريين يأبون تفسيره بالمفرد بل لابد من جملة مصرح بجزئيها سالمة من
حرف جر الى آخر ما في السمين **قوله** من العذاب) من بمعنى عن وتستعمل زحزح
متعديا كما هنا ولازما كقول الشاعر

خليلي ما بال الدجى لا يزحزح * وما بال ضوء الصبح لا يتوضح اه سمين

قوله والله بصير بما يعملون) البصير في كلام العرب العالم بكنه الشيء الخبير به ومنه
قولهم فلان بصير بالفقه أي الله عليم بجنيات أعمالهم فهو مجازيهم لا محالة اه أبو السعود
قوله بالياء والتاء) أي قرأ يعقوب بالتاء على الخطاب لأنه خطاب للحاضرين وتذكير لهم
والباقون بالياء على الغيبة لأنه حكاية عن الغائبين وأتى بصيغة المضارع وإن كان علمه
محيطا بأعمالهم السالفة مراعاة لرؤس الآي وختم الفواصل اه كرخي **قوله** بالياء والتاء
الأولى وهي قراءة الياء التحتية قراءة الجمهور والثانية وهي قراءة الفوقية قراءة يعقوب من
العشرة والخلاف فيما زاد على السبعة في أنه شاذ أو غير شاذ مشهور وعبارة ابن السبكي ولا
تجوز القراءة بالشاذ والصحيح أنه ما وراء العشرة وفاقا للبغوي والشيخ الإمام وقيل ما وراء
السبعة انتهت **قوله** وسأل ابن صوريا النبي الخ) عبارة الخازن قال ابن عباس سبب
نزول هذه الآية أن عبد الله بن صوريا حبر من أحبار اليهود قال للنبي صلى الله عليه وسلم أي
ملك يأتيك من السماء قال جبريل قال ذاك عدونا ولو كان ميكائيل لآمنا بك ان جبريل
ينزل بالعذاب والشدة والخسف وانه عادانا مرارا وقيل ان عمر بن الخطاب كان له أرض
بأعلى المدينة وكان ممره إليها على مدارس اليهود فكان يجلس إليهم ويسمع كلامهم فقالوا يوما
ما في أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم أحب إلينا منك وانا لنطمع فيك فقال عمر والله ما
أتيتكم لحبكم ولا أسألكم لأني شاك في ديني وانما أدخل عليكم لأزداد بصيرة في أمر محمد
صلى الله عليه وسلم وأرى آثاره في كتابكم فقالوا من صاحب محمد الذي يأتيه من الملائكة
قال جبريل قالوا ذاك عدونا يطلع محمدا صلى الله عليه وسلم على سرنا وهو صاحب عذاب وخسف وشدة
وان ميكائيل يجيء بالخصب والسلامة الخ انتهت وفي البيضاوي ان عمر هو الذي سأل اليهود
ونصه وقيل دخل عمر مدارس اليهود يوما فسألهم عن جبريل فقالوا ذاك عدونا يطلع محمدا
على أسرارنا وانه صاحب كل خسف وعذاب الخ اه **قوله** قل من كان عدوا لجبريل)
من شرطية في محل رفع بالابتداء وكان خبره على ما هو الصحيح كما تقدم وجوابه محذوف
تقديره من كان عدوا لجبريل فلا وجه لعداوته أو فليمت غيظا ولا جائز أن يكون فانه
نزله جوابا للشرط لوجهين أحدهما من جهة المعنى والثاني من جهة الصناعة أما الأول
فلأن فعل التنزيل متحقق المضي والجزاء لا يكون الا مستقبلا وأما الثاني فلأنه لابد في جملة
الجزاء من ضمير يعود على اسم الشرط فلا يجوز من يقم فزيد منطلق ولا ضمير في قوله فانه نزله
يعود على من فلا يكون جوابا للشرط وقد جاءت مواضع كثيرة من ذلك ولكنهم أولوها على
حذف العائد وجبريل يجوز أن يكون صفة لعدوا فيتعلق بمحذوف وأن تكون اللام مقوية
لتعديه عدوا اليه وجبريل اسم ملك وهو أعجمي فلذلك لم ينصرف وقول من قال انه مشتق
من جبروت الله بعيد لأن الاشتقاق لا يكون في الأسماء الأعجمية وكذا قول من قال انه

معبد من (من العذاب) فاعل
النار (أن يعمر) والله
مزحزحه أي تعبيره والتاء
بصير بما يعملون) بالياء والتاء
فيجابيهم وسأل ابن صوريا
النبي أو عمر عمن يأتي
بالوحي من الملائكة فقال
جبريل فقال هو عدونا
يأتي بالعذاب ولو كان
ميكائيل لآمنا لأنه يأتي
بالخصب والسلم فنزل
(قل)

مركب

مركب تركيب الاضافة وان جبر معناه عبد وايل اسم من أسماء الله تعالى فهو بمنزلة عبد الله
لانه كان ينبغي أن يجري الاول بوجوه الاعراب وأن ينصرف الثاني وكذا قول المهدوي
انه مركب تركيب مزج نحو حضرموت لانه كان ينبغي أن يبنى الاول على الفتح ليس الا وقد
تصرفت فيه العرب على عادتها في الاسماء الاعجمية فجاءت فيه بثلاث عشرة لغة أشهرها
وأفصحها جبريل بزنة قنديل وهي قراءة أبي عمرو ونافع وابن عامر وحفص عن عاصم وهي
لغة الحجاز الثانية كذلك الا أنها بفتح الجيم وهي قراءة ابن كثير والحسن الثالثة جبرئيل
كسلسبيل وهي لغة قيس وتميم وبها قرأ حمزة والكسائي الرابعة كذلك الا انه لا ياء
بعد الهمزة وتروى عن عاصم ويحيى بن يعمر الخامسة كذلك الا أن اللام مشددة وتروى
أيضا عن عاصم ويحيى بن يعمر أيضا قال وإل بالتشديد اسم من أسماء الله تعالى وفي بعض
التفاسير لا ينبغي في مؤمن الاقيل معناه الله السادسة جبرائل بألف بعد الراء وهمزة
مكسورة بعد الالف وبها قرأ عكرمة السابعة مثلها الا أنها بياء بعد الهمزة الثامنة جبراييل
بياءين بعد الالف من غير همز وبها قرأ الاعمش ويحيى أيضا التاسعة جبرال العاشرة
جبريل بالياء والقصر وهي قراءة طلحة بن مصرف الحادية عشر جبرين بفتح الجيم
والنون الثانية عشر كذلك الا أنها بكسر الجيم الثالثة عشر جبرائين اه سمين قوله من
كان عدوا لجبريل) أي بسبب نزوله بالقرآن المشتمل على سبهم وتكذيبهم اه شيخنا قوله
على قلبك) خصه بالذكر لانه خزانة الحفظ وبيت الرب وأضاف الى ضمير المخاطب دون ياء
المتكلم وان كان ظاهر الكلام يقتضي أن يكون على قلبي اما مراعاة لحال الامر بالقول
فيرد لفظه بالخطاب واما لان ثم قولا آخر مضمرا بعد قل والتقدير قل يا محمد قال الله من كان
عدوا لجبريل اه سمين قوله باذن بأمر الله) فيه تلويح بكمال توجه جبريل عليه السلام
الى تنزيله وصدق عزيمته عليه وهو حال من فاعل نزله قال ابن الخطيب تفسير الاذن هنا بالامر
أي بأمر الله أولى من تفسيره بالعلم لان الاذن حقيقة في الامر مجاز في العلم ويجب الحمل على
الحقيقة ما أمكن اه كرخي قوله باذن الله) أي واذا كان نزوله باذن الله تعالى فلا
وجه للعداوة وانما كان لها وجه لو كان النزول برأيه اه شيخنا قوله مصدقا الخ) أحوال
من مفعول نزله وفي ذكر الاخيرين تنبيه على أن القرآن مشتمل على بيان ما وقع به التكليف
من أفعال القلوب والجوارح فمن الاول هدى ومن الثاني بشرى والاول مقدم على الثاني
وجودا فقدم عليه لفظا اه كرخي قوله وهدى وبشرى للمؤمنين) أي وعذابا وشدة
على الكافرين اه كرخي والجار والمجرور متعلق بكل من المصدرين قبله كما في الخازن
قوله من كان عدوا لله الخ) لما بين في الآية الاولى أن من كان عدوا لجبريل لاجل أنه نزل
بالقرآن على قلب محمد صلى الله عليه وسلم فقد خلع ربقة الانصاف بين في هذه الآية أن كل
من كان عدوا للواحد من هؤلاء فانه عدو لجميعهم وبين أن الله عدو له بقوله فان الله عدو
للكافرين اه خازن وعبارة البيضاوي وأفرد الملكان بالذكر للتنبيه على أن معاداة
الواحد والكل سواء في الكفر واستجلاب العداوة من الله تعالى وأن من عادى أحدهم
فكأنه عادى الجميع اذ الموجب لمحبتهم وعداوتهم على الحقيقة واحد ولان المحاجة كانت

(قل) لهم (من كان عدوا لجبريل) فليمت غيظا (فانه نزله) أي القرآن (على قلبك باذن) بأمر (الله مصدقا لما بين يديه) قبله من الكتب (وهدى) من الضلالة (وبشرى) بالجنة (للمؤمنين) (من كان عدوا لله وملائكته ورسله)

فيهما انتهت **قوله** بكسر الجيم) كقنديل وقوله وفيها كشمويل وقوله بلا همز راجع لهما
وقوله وبالحذ راجع للمفتوح فقط فالقراآت اربعة واحدة في مكسور الجيم وثلاثة في مفتوحها
وكلها سبعية والثالثة بوزن سلسبيل والرابعة بوزن جحمرش اه **قوله** وميكال)
اسم عجمي والكلام فيه كالكلام في جبريل من كونه مشتقا من ملكوت الله أو أن ميك
بمعنى عبد وايل الله وان تركيبه تركيب اضافة أو تركيب مزج وفيه سبع لغات ميكال
بوزن مفعال وهي لغة الحجاز وبها قرأ ابو عمرو وحفص عن عاصم الثانية كذلك الا أن
بعد الالف همزة وبها قرأ نافع الثالثة كذلك الا أنه بزيادة ياء بعد الهمزة وهي قراءة الباقين
الرابعة ميكئيل مثل ميكعيل وبها قرأ ابن محيصن الخامسة كذلك الا أنه لا ياء بعد
الهمزة فهو مثل ميكعل وقرئ بها السادسة ميكاييل بياءين بعد الالف وبها قرأ الأعمش
السابعة ميكاءل بهمزة مفتوحة بعد الالف كما يقال اسراءل وحكى الماوردي عن ابن عباس
أن جبر بمعنى عبد بالتكبير وميكا بمعنى عبيد بالتصغير فمعنى جبريل عبد الله ومعنى
ميكائيل عبيد الله قال ولا نعلم لابن عباس في هذا مخالفا اه سمين **قوله** عطف على
الملائكة) أي عطف جبريل وميكال كما في الخازن **قوله** من عطف الخاص على العام) أي
للشرف لهما في الملائكة قالوا وفائدة هذا العطف التنبيه على فضلهما على غيرهما من الملائكة
كأنهما من جنس آخر لأن التغاير في الوصف ينزل منزلة التغاير في الذات قال الكرماني
في العجائب خصهما بالذكر ردا على اليهود في دعوى عداوته وضم اليه ميكائيل لانه ملك
الرزق الذي هو حياة الاجساد كما أن جبريل ملك الوحي الذي هو حياة القلوب
والارواح وقدم جبريل لشرفه وقدم الملائكة على الرسل كما قدم الله على الجميع لأن عداوة
الرسل بسبب نزول الكتب ونزولها بتنزيل الملائكة وتنزيلهم لها بأمر الله فذكر الله ومن
بعده على هذا الترتيب اه كرخي **قوله** وفي أخرى بلا ياء) أي والقراآت الثلاث كلها
سبعية اه شيخنا **قوله** بيانا لحالهم) فيه اشارة الى أن فائدة الوضع الدلالة على أنهم كفروا
بهذه العداوة لأن الجزاء مترتب على كل واحد من المذكورين في الشرط لا على المجموع والمراد
بمعاداة الله تعالى مخالفة أمره عنادا والخروج عن طاعته مكابرة أو معاداة المقربين
من عباده وصدر الكلام بذكر الجليل تفخيما لشأنهم لأن العداوة على الحقيقة الاضرار
بالعدو وبغضاله وذلك محال على الله ويؤخذ منه أن جواب من هنا قوله فان الله عدو للكافرين
والرابط كما أشار اليه من وجهين أحدهما أن الاسم الظاهر قام مقام المضمر والثاني
أن يراد بالكافرين العموم والعموم من الروابط لاندراج الاول تحته ويجوز أن يكون
محذوفا أي فهو كافر اه كرخي **قوله** واضحات) أي واضحات الدلالة على معانيها
وعلى كونها من عند الله اه ابو السعود **قوله** ما جئتنا بشيء) أي بشيء نعرفه وما أنزل
عليك من آية فنتبعك اه بيضاوي **قوله** الا الفاسقون) اللام للعهد أي الفاسقون
المعهودون وهم أهل الكتاب المحرفون لكتابهم الخارجون عن دينهم أو للجنس وهم داخلون
فيه دخولا أوليا اه كرخي **قوله** أو كلما عاهدوا الخ) قال ابن عباس لما ذكرهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما أخذ الله عليهم من العهود في محمد صلى الله عليه وسلم ...

وجبريل) بكسر الجيم وفتحها بهمز وبياء ودونهما (وميكال) عطف على الملائكة من عطف الخاص على العام وفي قراءة ميكائيل بهمز وياء وفي أخرى بلا ياء (فان الله عدو للكافرين) أوقعه موقع لهم بيانا لحالهم (ولقد أنزلنا اليك) يا محمد (آيات بينات) واضحات ردا لقول ابن صوريا للنبي ما جئتنا بشيء (وما يكفر بها الا الفاسقون) كفروا بها (أو كلما عاهدوا)

أن يؤمنوا به قال مالك بن الصيف والله ما عهد الينا في محمد عهدا فأنزل الله هذه الآية ا ه
خازن **قوله** (كفروا بها) أي الآيات وكلما الخ أشار به الى أن الواو للعطف والهمزة قبلها
للاستفهام على معنى الانكار والعطف على المحذوف الذي قدره وهو تابع في ذلك للكشاف
فقول الاخفش ان الهمزة للاستفهام والواو زائدة جار على رأيه في جواز زيادتها ا ه كرخي
قوله عاهدوا الله) قدره ليفيد أن عهدا منصوب على المفعول به وعاهدوا ضمن معنى
أعطوا ويكون المفعول الاول محذوفا ا ه كرخي **قوله** وهو محل الاستفهام الانكاري)
أي المفعول به فهو في المعنى مسلط عليه والمعنى على انكار اللياقة والمناسبة أي لا ينبغي
ولا يليق منهم نبذ العهد كلما عاهدوه ا ه **قوله** بل أكثرهم لا يؤمنون) هذا فيه قولان
أحدهما أنه من باب عطف الجمل وهو الظاهر وتكون بل للاضراب الانتقالي لا الابطالي
وقد عرفت أن بل لا تسمى عاطفة حقيقة الا في المفردات والثاني أن يكون من عطف المفردات
ويكون أكثرهم معطوفا على فريق ولا يؤمنون جملة في محل نصب على الحال من أكثرهم
وقال ابن عطية من الضمير في أكثرهم وهذا الذي قاله جائز لا يقال قد جاءت الحال
من المضاف اليه لانا نقول هو جائز اذا كان المضاف جزءا من المضاف اليه كما هنا
وفائدة هذا الاضراب على هذا القول أنه لما كان الفريق يطلق على القليل والكثير
وأسند النبذ اليه وكان فيما يتبادر اليه الذهن أنه يحتمل أن النابذين للعهد قليل بين
أن النابذين الاكثر دفعا للاحتمال المذكور والنبذ الطرح وهو حقيقة في الاجرام واسناده
الى العهد مجاز ا ه سمين **قوله** ولما جاءهم رسول الخ) هذا تشنيع عليهم مما قبله حيث
أفاد أنهم نبذوا كتابهم الذي كانوا يتلونه وقال السدي لما جاءهم محمد عارضوه
بالتوراة فاتفقت التوراة والقرآن فنبذوا التوراة لموافقة القرآن لها وأخذوا بكتاب
آصف وسحر هاروت وماروت فلم يوافق القرآن فهذا قوله تعالى ولما جاءهم رسول الخ ا ه شيخنا
قوله مصدق لما معهم) أي التوراة من حيث انه صلى الله عليه وسلم قرر صحتها وحقق
حقية نبوة موسى صلى الله عليه وسلم بما أنزل عليه ومن حيث انه صلى الله عليه وسلم جاء
على وفق ما نعتت له فيها ا ه كرخي **قوله** الكتاب كتاب الله) الكتاب مفعول ثان لأوتوا لانه
يتعدى في الاصل الى اثنين فأقيم الاول مقام الفاعل وهو الواو وبقي الثاني منصوبا وقد
تقدم أنه عند السهيلي مفعول أول وكتاب الله مفعول نبذ ووراء منصوب على الظرفية
وناصبه نبذ وهذا مثل لاهمالهم التوراة تقول العرب جعل هذا الامر وراء ظهره وخلف
اذنه أي أهمله ا ه سمين **قوله** أي التوراة) انما حمله على هذا لان النبذ لا يكون
الا بعد التمسك والقبول ولم يتمسكوا بالقرآن فهذا أولى من حمل الكتاب على القرآن ا ه
من الخازن **قوله** أي لم يعملوا بما فيها الخ) اشارة الى أنه مجاز عن عدم الالتفات اليه
أي الكتاب والاعتناء به لان النبذ الحقيقي لم يحصل منهم لانه بين أيديهم يقرؤنه وقال سفيان
بن عيينة ادرجوه في الحرير والديباج وحلوه بالذهب والفضة ولم يحلوا حلاله ولم يحرموا حرامه
فذلك النبذ وانما عبر عنها بكتاب الله تشريفا لها وتعظيما لحقها عليهم وتهويلا لما اجترؤا عليه
من الكفر بها ا ه كرخي **قوله** كأنهم لا يعلمون) جملة في محل نصب على الحال وصاحبها

(أوكلما عاهدوا) الله (عهدا) على الايمان بالنبي ان خرج او النبي ان لا يعاونوا عليه المشركين (نبذه) طرحه (فريق منهم) بنقضه جواب كلما وهو محل الاستفهام الانكاري (بل) للانتقال (أكثرهم لا يؤمنون) (ولما جاءهم رسول من عند الله) محمد صلى الله عليه وسلم (مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب) أي التوراة (كتاب الله) أي التوراة (وراء ظهورهم) أي لم يعملوا بما فيها من الايمان بالرسول وغيره (كأنهم لا يعلمون) ما فيها من أنه نبي حق أو أنها كتاب الله

فريق وان كان نكرة لتخصيصه بالوصف والعامل فيها نبذ والتقدير مشبهين بالجهال ومتعلق
العلم محذوف تقديره أنه كتاب الله مع أنهم لا يداخلهم فيه شك والمعنى أنهم كفروا عنادا اهـ
سمين. واعلم أنه تعالى دل بالآيتين على أن جل اليهود أربع فرق فرقة آمنوا بالتوراة
وقاموا بحقوقها كمؤمني أهل الكتاب وهم الأقلون المدلول عليهم بمفهوم قوله بل أكثرهم لا
يؤمنون وفرقة جاهروا بنبذ عهودها وتخطي حدودها تمردا وفسوقا وهم المعنيون بقوله
نبذه فريق منهم وفرقة لم يجاهروا بنبذها ولكن نبذوا لجهلهم وهم الأكثرون المدلول عليهم
بمنطوق قوله بل أكثرهم لا يؤمنون وفرقة تمسكوا بها ظاهرا ونبذوها خفية عالمين بالحال
بغيا وعنادا وهم المتجاهلون المدلول عليهم بقوله كأنهم لا يعلمون اهـ بيضاوي. قوله (عطف
على نبذ) أي نبذوا كتاب الله واتبعوا كتب السحر والأولى أن تكون هذه الجملة معطوفة على مجموع
الجملة السابقة من قوله ولما جاءهم إلى آخرها لأن عطفها على نبذ يقتضي كونها جوابا لقوله
ولما جاءهم رسول واتباعهم لما تتلو الشياطين ليس مترتبا على مجيء الرسول بل كان
اتباعهم لذلك قبل وما موصولة وعائدها محذوف والتقدير تتلوه اهـ كرخي. قوله
(أي تلت) أي قرأت أو افترت وكذبت اهـ. قوله (على ملك سليمان) فيه قولان أحدهما
أن على بمعنى في أي في زمن ملكه الثاني أن يضمن تتلو معنى تتقول أي فتتقول على ملك
سليمان وتقول يتعدى بعلى قال تعالى ولو تقول علينا بعض الأقاويل وهذا الثاني أولى
فإن التجوز في الأفعال أولى من التجوز في الحروف وهو مذهب البصريين كما مر غير مرة
وإنما احتيج إلى هذين التأويلين لأن تلا إذا تعدى بعلى كان المجرور بعلى شيئا يصح أن يتلى عليه
نحو تلوت على زيد القرآن والملك ليس كذلك والتلاوة الاتباع أو القراءة وهو قريب منه
وسليمان علم أعجمي فلذلك لم ينصرف وقال أبو البقاء فيه ثلاثة أسباب العجمة والتعريف
والألف والنون وهذا إنما يثبت بعد دخول الاشتقاق فيه والتصريف حتى تعرف
زيادتهما وقد تقدم أنهما لا يدخلان في الأسماء الأعجمية وكرر قوله وما كفر سليمان فذكره
ظاهرا تفخيما له وتعظيما اهـ سمين. قوله (لما نزع ملكه) ومدة نزعه أربعون يوما وسبب
ذلك أن إحدى زوجاته عبدت صنما أربعين يوما وهو لا يشعر بها فعاتبه الله فاقتضى مقام
الكبير نزع ملكه أربعين يوما قدر المدة المذكورة وذلك أن ملكه كان في خاتمه لأنه كان
من الجنة وكان إذا دخل الخلاء نزعه ووضعه عند زوجة له تسمى الأمينة ففعل ذلك يوما فجاء
جني اسمه صخر المارد وتصور بصورة سليمان ودخل على الأمينة وقال أعطيني خاتمي فدفعته
له فسخرت له الجن والإنس والطير والريح وجلس على كرسي سليمان فجاء سليمان للأمينة
وطلب الخاتم فرأت صورته غير الصورة التي تعرفها منه فقالت له ما أنت سليمان وسليمان
قد أخذ الخاتم فلما تمت الأربعون طار الجني من فوق الكرسي ومر على البحر وألقى الخاتم فيه
فابتلعته سمكة فوقعت في يد سليمان فأخذه من بطنها ولبسه ورجع له الملك فأمر الجن بإحضار
صخر المارد فأتوا به فحبسه في صخرة وسد عليه بالرصاص والحديد ورماها في قعر البحر اهـ
من الخازن في سورة ص. قوله (أو وكانت تسترق السمع إلخ) هذا في المعنى معطوف على قوله
من السحر وأو للتنويع للخلاف يعني أن الذي تلته الشياطين قيل هو السحر وقيل ما أخذته

الكهنة

قوله جل اليهود الذي في البيضاوي فرق السعد جل اليهود اهـ

(واتبعوا) عطف على نبذ (ما تتلوا) أي تلت (الشياطين على) عهد (ملك سليمان) من السحر وكانت دفنته تحت كرسيه لما نزع ملكه أو كانت تسترق السمع وتضم إليه أكاذيب وتلقيه إلى الكهنة فيدونونه وفشا ذلك وشاع أن الجن تعلم الغيب فجمع سليمان الكتب ودفنها فلما مات دلت الشياطين عليها الناس فاستخرجوها فوجدوا فيها السحر فقالوا إنما ملككم بهذا فتعلموه ورفضوا كتب أنبيائهم

الكهنة من الشياطين وما ضموه له من الاكاذيب فى عبارة الخطيب واتبعوا ما تتلوا الشياطين
على عهد ملك سليمان من السحر وكانت دفنته تحت كرسيه لما نزع ملكه فلم يشعر بذلك سليمان
فلما مات استخرجوه وقالوا للناس انما ملككم سليمان بهذا فتعلموه فاما علماء بنى اسرائيل
وصلحاؤهم فقالوا معاذ الله ان يكون هذا من علم سليمان عليه الصلاة والسلام واما سفلاؤهم
فقالوا هذا علم سليمان واقبلوا على تعلمه ورفضوا كتب انبيائهم وفشت الملامة على سليمان
فلم تزل هذه حالهم حتى بعث الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم وانزل الله عليه براءة سليمان
هذا قول الكلبى وقال السدى وكانت الشياطين تسترق السمع فيسمعون كلام الملائكة
فيما يكون فى الارض من موت وغيره فيأتون الكهنة ويخلطون بما يسمعون فى كل كلمة سبعين
كذبة ويخبرونهم بها فاكتتب الناس ذلك وفشا فى بنى اسرائيل ان الجن تعلم الغيب فبعث
سليمان فى الناس وجمع تلك الكتب فجعلها فى صندوق ودفنها تحت كرسيه وقال لا اسمع احدا
يقول ان الشياطين تعلم الغيب الا ضربت عنقه فلما مات سليمان وذهب العلماء
الذين كانوا يعرفون امر سليمان ودفنه الكتب وخلف من بعدهم خلف تمثل لهم شيطان
على صورة انسان فاتى نفرا من بنى اسرائيل فقال هل ادلكم على كنز لا تأكلونه ابدا قالوا نعم
قال فاحفروا تحت الكرسى وذهب معهم واراهم المكان واقام فى ناحية فقالوا ادن فقال
لا ولكنى ههنا فان لم تجدوه فاقتلونى وذلك انه لم يكن احد من الشياطين يدنو من
الكرسى الا احترق فحفروا واخرجوا تلك الكتب فقال الشيطان ان سليمان كان يضبط
الجن والانس والشياطين والطيور ويحكم فيهم بهذا ثم طار الشيطان وفشا فى الناس ان
سليمان كان ساحرا واخذت بنو اسرائيل تلك الكتب فلذلك كان اكثر ما يوجد السحر
فى اليهود فلما جاء سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم برأ الله سليمان من ذلك وانزل تكذيبا لمن
زعم ذلك واتبعوا ما تتلوا الشياطين الخ انتهت **قوله** (لانه كفر) اى من غير تفصيل وذلك
فى شريعته واما فى شرعنا ففيه تفصيل بين الاستحلال وعدمه فالاول مكفر دون الثانى اهـ
شيخنا وفى زكريا على البيضاوى ما نصه ومحل كون السحر مكفرا اذا اعتقد فاعله حل
استعماله واما تعلمه فقيل حرام وقيل مكروه وقيل مباح والاوجه انه ان تعلمه ليعمل به
فحرام او ليتوقاه فمباح والا فمكروه اهـ وذهب الامام احمد الى ان السحر مكفر مطلقا
اى سواء اعتقد فاعله حله او لم يعتقد اهـ خطيب **قوله** (ولكن بالتشديد) اى للنون
مفتوحة ونصب ما بعدها وجوبا اشارة الى قراءة غير ابن عامر وحمزة والكسائى وقوله
والتخفيف اشارة الى قراءة ابن عامر وحمزة والكسائى ورفع ما بعدها مبتدأ فمن شدد اعملها
ومن خفف اهملها اهـ كرخى **قوله** (يعلمون الناس السحر) الناس مفعول اول والسحر
مفعول ثان واختلفوا فى هذه الجملة على خمسة اقوال احدها انها حال من فاعل كفروا
اى كفروا معلمين الثانى انها حال من الشياطين ورده ابو البقاء بان لكن لا تعمل فى الحال
وليس بشئ فان لكن فيها رائحة الفعل الثالث انها فى محل رفع على انها خبر ثان للشياطين
الرابع انها بدل من كفروا ابدل الفعل من الفعل الخامس انها استئنافية اخبر عنهم
بذلك هذا اذا اعدنا الضمير من يعلمون على الشياطين اما اذا اعدناه على الذين اتبعوا

قال تعالى تبرئة لسليمان وردا على اليهود فى قولهم انظروا الى محمد يذكر سليمان فى الانبياء وما كان الا ساحرا (وما كفر سليمان) اى لم يعمل السحر لانه كفر (ولكن) بالتشديد والتخفيف (الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر) الجملة حال من ضمير كفروا

ما تتلو الشياطين فتكون حالا من فاعل تبعوا أو استئنافية فقط والسحر كل ما لطف ودق
يقال سحره اذا أبدى له أمرا يدق عليه ويخفى وهو في الاصل مصدر يقال سحره سحرا ولم يجيء مصدر
لفعل يفعل على فعل الا سحرا وفعلا اه سمين وقال الغزالي في الاحياء ما نصه السحر نوع
يستفاد من العلم بخواص الجواهر وبأمور حسابية في مطالع النجوم فيتخذ من تلك الخواص
هيكل على صورة الشخص المسحور ويترصد له وقت مخصوص من المطالع وتقرن به
كلمات يتلفظ بها من الكفر والفحش المخالف للشرع ويتوصل بسببها الى الاستغاثة بالشياطين
ويحصل من مجموع ذلك بحكم اجراء الله العادة أحوال غريبة في الشخص المسحور اه **قوله**
ويعلمونهم ما أنزل) أشار به الى أن ما الموصولة في محل نصب عطفا على السحر وسوغ عطفه
عليه تغايرهما لفظا أو المراد بما أنزل على الملكين نوع أقوى من السحر فالتغاير بالحقيقة
لا بالاعتبار اه كرخي **قوله** وقرئ بكسر اللام) أي شاذا وأشار به الى تأييد القول
بأن المنزل عليهما علم السحر كانا رجلين سميا ملكين باعتبار صلاحهما ووجه التأييد
أنهم أجروا الشاذ مجرى أخبار الآحاد في الاحتجاج لانه منقول عن النبي صلى الله عليه
وسلم ولا يلزم من انتفاء قرآنيته انتفاء عموم خبريته اه كرخي **قوله** ببابل) متعلق
بأنزل والباء بمعنى في أي في بابل ويجوز أن تكون في محل نصب على الحال من الملكين أو من
الضمير في أنزل فيتعلق بمحذوف وقد ذكر هذين الوجهين أبو البقاء وبابل لا ينصرف للعجمة
والعلمية فانها اسم أرض وان شئت قلت للتأنيث والعلمية وسميت بذلك لتبلبل ألسنة
الخلائق بها وذلك أن الله تعالى أمر ريحا فحشرتهم بهذه الارض فلم يدر أحد ما يقول الآخر ثم فرقتهم
الريح في البلاد يتكلم كل واحد بلغة والبلبلة التفرقة وقيل لما أهبط نوح عليه السلام نزل
فبنى قرية وسماها ثمانين فأصبح ذات يوم وقد تبلبلت ألسنتهم على ثمانين لغة وقيل لتبلبل
ألسنة الخلق عند سقوط صرح نمروذ اه سمين **قوله** هاروت وماروت) الجمهور على فتح
تائهما وهما غير منصرفين للعلمية والعجمة لانهما سريانيان ويجمعان على هواريت ومواريت
وهوارية وموارية وليس من زعم اشتقاقهما من الهرت والمرت وهو الكسر بمصيب لعدم
انصرافهما ولو كانا مشتقين كما ذكر لانصرفا اه من السمين وغيره **قوله** ابتلاء من الله
للناس) أي امتحانا واختبارا لهم هل يتعلمونه أو لا كما ابتلى قوم طالوت بالشرب
من النهر وقيل انما أنزلا لتعليمه للتمييز والفرق بينه وبين المعجزة لئلا يغتر به الناس
وذلك أن السحرة كثروا في ذلك الزمان واستنبطوا أبوابا غريبة من السحر وكانوا يدعون
النبوة فبعث الله تعالى هذين الملكين ليعلما الناس أبواب السحر حتى يتمكنوا من معارضة
أولئك الكذابين واظهار أمرهم على الناس وأما ما يحكى من أن الملائكة عليهم السلام
لما رأوا ما يصعد من ذنوب بني آدم عيروهم وقالوا لله سبحانه هؤلاء الذين اخترتهم لخلافة
الارض يعصونك فقال عز وجل لو ركبت فيكم ما ركبت فيهم لعصيتموني قالوا سبحانك
ما ينبغي لنا أن نعصيك قال تعالى فاختاروا من خياركم ملكين فاختاروا هاروت وماروت
وكانا من أصلحهم وأعبدهم فاهبطا الى الارض بعد ما ركب فيهما ما ركب في البشر من
الشهوة وغيرها من القوى ليقضيا بين الناس نهارا ويعرجا الى السماء مساء وقد نهيا عن

(و) يعلمونهم (ما أنزل على الملكين) أي ألهماه من السحر وقرئ بكسر اللام الكائنين (ببابل) بلد في سواد العراق (هاروت وماروت) بدل أو عطف بيان للملكين قال ابن عباس هما ساحران كانا يعلمان السحر وقيل ملكان أنزلا لتعليمه ابتلاء من الله للناس

الاشراك

الاشراك والقتل بغير الحق وشرب الخمر والزنا وكانا يقضيان بينهم نهارا فاذا أمسيا ذكرا اسم الله
الاعظم فصعدا الى السماء فاختصمت اليهما ذات يوم امرأة من أجمل النساء تسمى زهرة وكانت
من لخم وقيل كانت من أهل فارس ملكة في بلدها وكانت خصومتها مع زوجها فلما رأياها
افتتنا بها فراوداها عن نفسها فأبت فالحا عليها فقالت لا الا أن تقضيا لي على خصمي ففعلا
ثم سألاها ما سألا فقالت لا الا أن تقتلاه ففعلا ثم سألاها ما سألا فقالت لا الا أن تشربا
الخمر وتسجدا للصنم ففعلا كل ذلك ثم سألاها ما سألا فقالت لا الا أن تعلماني ما تصعدان به
الى السماء فعلماها الاسم الاعظم فدعت به وصعدت الى السماء فمسخها الله سبحانه كوكبا
فهما بالعروج على حسب عادتهما فلم تطعهما أجنحتهما فعلما ما حل بهما وكان ذلك في عهد
ادريس عليه الصلاة والسلام فالتجآ اليه ليشفع لهما فعل فخيرهما الله بين عذاب الدنيا
وعذاب الآخرة فاختارا الاول لانقطاعه عما قليل فهما معذبان ببابل قيل معلقان بشعورهما
وقيل منكوسان يضربان بسياط الحديد الى قيام الساعة فمما لا تعويل عليه لما أن
مداره رواية اليهود مع ما فيه من المخالفة لادلة العقل والنقل اه أبو السعود ومثله في
الخازن ثم قال وقيل ان رجلا من امة محمد صلى الله عليه وسلم قصدهما ليتعلم السحر منهما
فوجدهما معلقين بأرجلهما مزرقة عيونهما مسودة جلودهما ليس بين ألسنتهما وبين الماء
الا قدر أربع أصابع وهما يعذبان بالعطش فلما رأى ذلك هاله فقال لا اله الا الله فلما سمعا
كلامه قالا لا اله الا الله من انت قال انا رجل من الناس فقالا من أي امة أنت قال من امة
محمد صلى الله عليه وسلم قالا وقد بعث محمد صلى الله عليه وسلم قال نعم فقالا الحمد لله وأظهرا
الاستبشار فقال الرجل مم استبشاركما قالا انه نبي الساعة وقد دنا انقضاء عذابنا اه وقول
أبي السعود لما أن مداره رواية اليهود يقتضي أن هذه القصة غير صحيحة وأنها لم تثبت بنقل
معتبر وتبع في ذلك البيضاوي التابع في ذلك للفخر الرازي والسعد التفتازاني وغيرهما
ممن أطال في ردها لكن قال شيخ الاسلام زكريا الانصاري الحق كما أفاده شيخنا الحافظ عصره
الشهاب ابن حجر أن لها طرقا تفيد العلم بصحتها فقد رواها مرفوعة الامام أحمد وابن حبان
والبيهقي وغيرهم وموقوفة على علي وابن مسعود وابن عباس وغيرهم بأسانيد صحيحة و
البيضاوي لما استبعد هذا المنقول ولم يطلع عليه قال انه محكي عن اليهود ولعله من رموز
الاولين الخ اه خطيب **قوله** وما يعلمان من أحد) هذه الجملة عطف على ما قبلها والضمير
في يعلمان فيه قولان أحدهما أنه يعود على هاروت وماروت والثاني أنه عائد على الملكين
ويؤيده قراءة أبي باظهار الفاعل وما يعلم الملكان والاول هو الاصح وذلك أن الاعتماد
انما هو على البدل دون المبدل منه فانه في حكم الطرح فمراعاته أولى وأحد هنا الظاهر أنه
الملازم للنفي وأنه الذي همزته أصل بنفسها وأجاز أبو البقاء أن يكون بمعنى واحد فتكون
همزته بدلا من واو اه سمين **قوله** حتى يقولا) حتى حرف غاية وهي هنا بمعنى الى أن
والفعل بعدها منصوب باضمار أن ولا يجوز اظهارها وعلامة النصب حذف النون والتقدير
الى أن يقولا وأجاز أبو البقاء أن تكون حتى بمعنى الا أن قال والمعنى وما يعلمان من
أحد الا أن يقولا والجملة في محل نصب بالقول وكذلك فلا تكفر اه سمين **قوله** انما نحن

(وما يعلمان من) زائدة (أحد) فاعل (حتى يقولا) (انما نحن فتنة)

فتنة) الفتنة الاختبار والامتحان وإفرادها مع تعددهما لكونها مصدراً وحملها عليهما حمل مواطاة
للمبالغة كأنهما نفس الفتنة والقصر لبيان أنهما ليس لهما فيما يتعاطيانه شأن سواها لينصرف
الناس عن تعلمه أي وما يعلمان ما أنزل عليهما من السحر أحداً من طالبيه حتى ينصحاه
قبل التعليم ويقولا له إنما نحن فتنة وابتلاء من الله عز وجل فمن عمل بما تعلم منا واعتقد
حقيته كفر ومن توقى عن العمل به واتخذه ذريعة للاتقاء عن الاغترار بمثله بقي على
الإيمان فلا تكفر باعتقاد حقيته وجواز العمل به اهـ أبو السعود **قوله** فلا تكفر بتعلمه)
أي مع العمل به **قوله** فيتعلمون) في هذه الجملة وجهان أحدهما أنها معطوفة على قوله
وما يعلمان والضمير في فيتعلمون عائد على أحد وجمع حملاً على المعنى نحو قوله فما منكم
من أحد عنه حاجزين فإن قيل المعطوف عليه منفي فيلزم أن يكون فيتعلمون منفياً أيضاً
لعطفه عليه وحينئذ ينعكس المعنى فالجواب ما قالوه وهو أن وما يعلمان من أحد حتى يقولا
وإن كان منفياً لفظاً فهو موجب معنى لأن المعنى يعلمان الناس السحر بعد قولهما إنما نحن فتنة
وهذا الوجه ذكره الزجاج وغيره الثاني قال أبو البقاء هو مستأنف وهذا يحتمل أن
يريد أنه خبر مبتدأ مضمر وأن يكون مستقلاً بنفسه غير محمول على شيء قبله وهو ظاهر كلامه
وقوله منهما متعلق بيتعلمون ومن لابتداء الغاية وفي الضمير ثلاثة أقوال أظهرها عوده على
الملكين سواء قرئ بكسر اللام أو فتحها والثاني أنه يعود على السحر وعلى المنزل على الملكين
والثالث أنه يعود على الفتنة وعلى الكفر المفهوم من قوله فلا تكفر وهو قول أبي مسلم اهـ سمين
قوله ما يفرقون) الظاهر في ما أنها موصولة اسمية وأجاز أبو البقاء أن تكون نكرة موصوفة
وليس بواضح ولا يجوز أن تكون مصدرية لعود الضمير في به عليها والمصدرية حرف
عند جمهور النحويين كما تقدم غير مرة والباء سببية أي بسبب استعماله اهـ من السمين
وأبي السعود **قوله** وما هم بضارين به من أحد) يجوز في ما وجهان أحدهما أن تكون
الحجازية فيكون هم اسمها وبضارين خبرها والباء زائدة فهو في محل نصب الثاني أن تكون
التميمية فيكون هم مبتدأ وبضارين خبره والباء زائدة أيضاً فهو في محل رفع والضمير
فيه ثلاثة أقوال أحدها أنه عائد على السحرة العائد عليهم ضمير فيتعلمون الثاني يعود على اليهود
العائد عليهم ضمير واتبعوا الثالث يعود على الشياطين والضمير في به يعود على ما في قوله
ما يفرقون به أي بما تعلموه واستعملوه من السحر اهـ سمين **قوله** إلا بإذن الله) هذا
استثناء مفرغ من أعم الأحوال فهو في محل نصب على الحال فيتعلق بمحذوف وفي صاحب
هذه الحال أربعة أوجه أحدها أنه الفاعل المستكن في بضارين الثاني أنه المفعول وهو
أحد وجاءت الحال من النكرة لاعتمادها على النفي والثالث أنه الهاء في به أي بالسحر
والتقدير وما يضرون أحداً بالسحر إلا ومعه علم الله أو مقروناً بإذن الله ونحو ذلك والرابع
أنه المصدر المعرف وهو الضر إلا أنه حذف للدلالة عليه اهـ سمين **قوله** ويتعلمون ما
يضرهم) أي لأنهم يقصدون به العمل أو لأن العلم يجر إلى العمل غالباً وقوله ولا ينفعهم صرح
بذلك إيذاناً بأنه ليس من الأمور المشوبة بالنفع والضرر بل هو شر محض لأنهم لا يقصدون
به التخلص عن الاغترار بفعل من يدعي النبوة من السحرة أو تخليص

الناس

ابتلاء من الله للناس ليمتحنهم
بتعليمه فمن تعلمه كفر ومن تركه
فهو مؤمن (فلا تكفر) بتعلمه
فإن أبى إلا التعليم علماه
(فيتعلمان منهما ما يفرقون
به بين المرء وزوجه) بأن
يبغض كلا إلى الآخر
(وما هم) أي السحرة
(بضارين به) بالسحر (من)
زائدة (أحد إلا بإذن الله)
بإرادته (ويتعلمون
ما يضرهم) في الآخرة
(ولا ينفعهم) وهو السحر

الناس منه حتى يكون فيه نفع في الجملة وفيه أن الاجتناب عما لا تؤمن غوائله خير كتعلم
الفلسفة التي لا تؤمن أن تجرّ الى الغواية ا ه أبو السعود **قوله** ولقد علموا) راجع في المعنى
لقوله واتبعوا فهو معطوف عليه والضمير في علموا فيه خمسة أقوال أحدها أنه ضمير اليهود
الذين في عهد النبيّ صلى الله عليه وسلم الثاني أنه ضمير اليهود الذين في عهد سليمان عليه السلام
الثالث أنه ضمير جميع اليهود الرابع أنه ضمير الشياطين الخامس أنه ضمير الملكين
عند من يرى أن الاثنين جمع ا ه من السمين **قوله** ومن موصولة) أي في محلّ رفع بالابتداء
واشتراه صلتها وقوله ماله في الآخرة من خلاق جملة من مبتدإ وخبر ومن مزيدة في المبتدإ
وفي الآخرة متعلق بمحذوف وقع حالا منه ولو أخر عنه لكان صفة له والتقدير ماله خلاق
في الآخرة وهذه الجملة في محلّ الرفع على أنها خبر للموصول والجملة في حيز النصب سادّة مسدّ
مفعولي علموا ان جعل متعدّيا الى اثنين أو مفعولها الواحد ان جعل متعدّيا لواحد ا ه أبو السعود
قوله بكتاب الله) وهو التوراة **قوله** ولبئس ما شروا به أنفسهم) اللام جواب
قسم محذوف والمخصوص بالذم محذوف أي والله لبئس ما باعوا به أنفسهم السحر أو
الكفر وفيه ايذان بأنهم حيث نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم فقد عرّضوا أنفسهم للهلاك
وباعوها بما لا يزيدهم الا تبارا ا ه أبو السعود **قوله** أن تعلموه) أن مصدرية والمصدر
المأخوذ منها ومن صلتها هو المخصوص بالذم وحيث تعليلية للذم ا ه **قوله** حقيقة
ما يصيرون اليه الخ) قصد بهذا دفع التنافي في الآية حيث أثبت لهم العلم أولا في قوله
ولقد علموا لمن اشتراه ونفاه عنهم ثانيا بمقتضى لو الامتناعية وحاصل الدفع أن المثبت
لهم علم عدم الثواب والمنفيّ عنهم ثانيا علم خصوص العذاب أو أن المثبت العلم الاجماليّ
والمنفيّ العلم التفصيليّ على التحقيق والتعيين ا ه شيخنا **قوله** ولو أنهم آمنوا)
أن واسمها وخبرها في تأويل مصدر في محلّ رفع واختلف في ذلك على قولين أحدهما وهو
قول سيبويه أنه في محلّ رفع بالابتداء وخبره محذوف تقديره ولو ايمانهم ثابت والثاني وهو
قول المبرّد أنه في محلّ رفع بالفاعلية رافعه محذوف تقديره ولو ثبت ايمانهم ا ه سمين
قوله لمثوبة) المثوبة فيها قولان أحدهما أن وزنها مفعولة والاصل مثووبة بواوين
فنقلت الضمة على الواو الاولى فنقلت الى الساكن قبلها فالتقى ساكنان فحذف أولهما الذي
هو عين الكلمة فصارت مثوبة على وزن مفولة ومحوزة ومصونة ومشوبة وقد جاءت مصادر
على مفعولة كالمعقول فهي مصدر نقل ذلك الواحدي والثاني أنها مفعلة بضم العين وانما نقلت
الضمة منها الى الثاء وقرأ أبو السمال وقتادة مثوبة كمشورة ومتربة وكان من حقها
الاعلال فيقال مثابة كمقالة الا أنهم صححوها ا ه سمين **قوله** من عند الله) في محلّ رفع صفة
لمثوبة فيتعلق بمحذوف أي لمثوبة كائنة من عند الله والعند هنا مجاز كما تقدّم في نظائره
قال الشيخ وهذا الوصف هو المسوّغ لجواز الابتداء بالنكرة وقوله خير خبر لمثوبة وليس
هنا بمعنى أفعل التفضيل بل هو لبيان أنها فاضلة كقوله أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا
أفمن يلقى في النار خير ا ه سمين وقد جرى الجلال على أنها صيغة تفضيل حيث قدّر
المفضل عليه بقوله مما شروا به أنفسهم لكن هذا بالنظر لزعمهم والا فلا مشاركة أصلا

(ولقد) لام قسم (علموا) أي اليهود (لمن) لام ابتداء معلقة لما قبلها ومن موصولة (اشتراه) اختاره أو استبدله بكتاب الله (ما له في الآخرة من خلاق) نصيب في الجنة (ولبئس ما) شيئا (شروا) باعوا (به أنفسهم) أي الشارين أي حظها من الآخرة ان تعلموه حيث أوجب لهم النار (لو كانوا يعلمون) حقيقة ما يصيرون اليه من العذاب ما تعلموه (ولو أنهم) أي اليهود (آمنوا) بالنبي والقرآن (واتقوا) عقاب الله بترك معاصيه كالسحر وجواب لو محذوف أي لأثيبوا دل عليه (لمثوبة) ثواب وهو مبتدأ واللام فيه للقسم (من عند الله خير) مما شروا به أنفسهم
لو كانوا يعلمون أنه خير لما آثروه

اه **قوله** أنه خير) الضمير في أنه للثواب المعبر عنه بالمثوبة وقوله لما أن وه الضمير أي شروا به أنفسهم وهو السحر والضمير في عليه للثواب **قوله** من المراعاة) وهي المبالغة في الرعي وهو حفظ الغير وتدبير أموره وتدارك مصالحه اه أبو السعود **قوله** وكانوا) أي المسلمين يقولون له ذلك أي إذا ألقى عليهم شيئا من العلم يقولون راعنا يا رسول الله أي راقبنا وانتظرنا وتأن بنا حتى نفهم كلامك ونحفظه وكانت لليهود كلمة عبرانية أو سريانية يتسابون بها فيما بينهم وهي راعينا قيل معناها اسمع لا سمعت فلما سمعوا بقول المؤمنين ذلك افترصوه واتخذوه ذريعة إلى مقصدهم فجعلوا يخاطبون به النبي صلى الله عليه وسلم يعنون به تلك المسبة أو نسبته عليه الصلاة والسلام إلى الرعن وهو الحمق والهوج روي أن سعد بن معاذ رضي الله تعالى عنه سمعها منهم وكان يعرف لغتهم فقال يا أعداء الله عليكم لعنة الله والذي نفسي بيده لئن سمعتها من رجل منكم يقولها لرسول الله صلى الله عليه وسلم لأضربن عنقه قالوا أولستم تقولونها فنزلت الآية ونهي فيها المؤمنون عن ذلك قطعا لألسنة اليهود عن التلبيس وأمروا بما في معناها ولا يقبل التلبيس فقيل وقولوا انظرنا اه أبو السعود **قوله** وهي بلغة اليهود الخ) في معنى التعليل للنهي المذكور وقوله سب من الرعونة أي سب مأخوذ من هذا المعنى يعني لا من قولهم اسمع لا سمعت فإن هذه العبارة كان لها عند اليهود هذان المعنيان فالشارح نظر للأول وغيره للثاني هذا وهي بالمعنى الأول المذكور في الشرح عربية وبالثاني المذكور في غيره عبرانية أو سريانية اه شيخنا **قوله** انظرنا) أي أمهلنا حتى نحفظ وقوله أي انظر إلينا أي فهو من باب الحذف والإيصال اه أبو السعود **قوله** ما تؤمرون به) أوضح من هذا ما قاله أبو السعود لأنه أمس بالسياق ونصه واسمعوا أي وأحسنوا سماع ما يكلمكم رسول الله صلى الله عليه وسلم ويلقي عليكم من المسائل بآذان واعية وأذهان حاضرة حتى لا تحتاجوا إلى الاستعادة وطلب المراعاة أو واسمعوا ما كلفتموه من النهي والأمر بجد واعتناء حتى لا ترجعوا إلى ما نهيتم عنه أو واسمعوا سماع طاعة وقبول ولا يكن سماعكم مثل سماع اليهود حيث قالوا سمعنا وعصينا اه **قوله** وللكافرين) أي اليهود الذين توسلوا بقولكم المذكور إلى كفرياتهم وجعلوه سببا للتهاون برسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا له ما قالوا اه أبو السعود **قوله** ما يود الذين كفروا الخ) نزلت تكذيبا لجمع من اليهود يظهرون مودة المؤمنين ويزعمون أنهم يودون لهم الخير والود محبة الشيء مع تمنيه ولذلك يستعمل في كل منهما ومن للتبيين كما في قوله لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين اه بيضاوي **قوله** ولا المشركين) عطف على أهل المجرور بمن ولا زائدة للتوكيد لأن المعنى ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين بغير زيادة لا اه سمين **قوله** أن ينزل) ناصب ومنصوب في تأويل مصدر مفعول بيود أي ما يودون إنزال خير وبني الفعل للمفعول للعلم بالفاعل وللتصريح به في قوله من ربكم وأتى بما في النفي دون غيرها لأنها لنفي الحال وهم كانوا متلبسين بذلك اه سمين **قوله** من خير) هذا هو القائم مقام الفاعل ومن زائدة أي ينزل خير من ربكم وحسن زيادتها هنا وإن كان ينزل لم يباشره حرف النفي

الشيء

النهي بالنفي عليه من حيث المعنى لانه اذا نفيت الودادة انتفى متعلقها وهذا له نظائر
في كلامهم نحو ما أظنّ أحدا يقول ذلك الا زيد برفع زيد بدلا من فاعل يقول وان لم يباشره
النفي لكنه في قوّة ما يقول أحد ذلك الا زيد وهذا على رأي سيبويه واتباعه وأما الكوفيون
والاخفش فلا يحتاجون الى شيء من هذا اه سمين **قوله** من ربكم) من لابتداء الغاية
فتتعلق بينزل اه سمين **قوله** حسدا لكم) تعليل للنفي وحسد اليهود بسبب زعمهم
أن النبوة لا تليق الا بهم لكونهم أبناء الانبياء وحسد العرب بسبب ما عندهم من
الرياسة ونفاذ الكلمة والغنى والفخر فقالوا لا تليق النبوة الا بنا اه شيخنا **قوله** والله
يختص) يستعمل متعديا ولازما فعلى الاول فاعله ضمير مستتر فيه والموصول بصلته في محل
النصب على المفعولية والمعنى والله يخص الخ وعلى الثاني الفاعل هو الموصول بصلته و
المعنى والله يتميز برحمته من يشاء الله تميزه اه شيخنا **قوله** والله ذو الفضل العظيم)
يعني ان كل خير يناله عباده في دينهم ودنياهم فانه منه تفضلا عليهم من غير استحقاق
منهم لذلك بل له الفضل والمنة على خلقه اه خازن **قوله** ولما طعن الكفار) قيل هم المشركون
وقيل هم اليهود وقوله يأمر أصحابه اليوم الخ المراد منه ومن قوله غدا مطلق الزمان
لا خصوص معناهما المعلوم اه شيخنا وفي الخازن وسبب نزول هذه الاية أن المشركين
أو اليهود قالوا ان محمدا يأمر أصحابه بأمر ثم ينهاهم عنه ويأمرهم بخلافه ويقول
اليوم قولا ويرجع فيه غدا ما يقوله الا من تلقاء نفسه كما أخبر الله تعالى عنهم بقوله واذا
بدّلنا آية مكان آية والله أعلم بما ينزل قالوا انما أنت مفتر وأنزل ما ننسخ من آية فبين
هذه الاية وجه الحكمة في النسخ وأنه من عنده لا من عند محمد صلى الله عليه وسلم اه
قوله ما ننسخ من آية) لما حرّم الله سبحانه قولهم راعنا بعد حله وكان ذلك من باب النسخ
قال ما ننسخ بغير عطف لشدة الارتباط بما قبله اه من البهنسي وقرأ أبو السعود ما ننسخ
وهذا كلام مستأنف مسوق لبيان سرّ النسخ الذي هو فرد من أفراد تنزيل الوحي وابطال
مقالة الطاعنين فيه اثر تحقيق حقيقة الوحي وردّ كلام الكارهين له رأسا والنسخ في
اللغة الازالة والنقل يقال نسخت الريح الاثر أي أزالته ونسخت الكتاب أي نقلته ونسخ
الاية بيان انتهاء التعبد بقراءتها أو بالحكم المستفاد منها أو بهما جميعا وانساؤها اذهابها
من القلوب والمعنى ان كل آية نذهب بها على ما تقتضيه الحكمة والمصلحة من ازالة لفظها
أو حكمها أو كليهما معا الى بدل أو الى غير بدل نأت بخير منها أي نوح اليك أخرى هي خير
للعباد بحسب الحال في النفع والثواب من الذاهبة اه وما مفعول مقدم لننسخ وهي شرطية
جازمة له والتقدير أي شيء ننسخ مثل قوله أيا ما تدعوا وقوله من آية من للتبعيض فهي
متعلقة بمحذوف لانها صفة لاسم الشرط ويضعف جعلها حالا والمعنى أي شيء ننسخ من
الايات فآية مفرد وقع موقع الجمع وعلى هذا يتخرج كل ما جاء من هذا التركيب كقوله
ما يفتح الله للناس من رحمة وما بكم من نعمة فمن الله وهذا المجرور هو المخصص والمبين لاسم
الشرط وذلك أن فيه ابهاما من جهة عمومه اه سمين **قوله** اما مع لفظها) كنسخ عشر رضعات
معلومات يحرمن وقوله أو لا كنسخ آية العدة المقدرة بالحول وبقي لفظها نسخ التلاوة

دال الحكم وسيذكره في قوله أو ننساها اه شيخنا . وفي الخازن ما نصه ثم النسخ الواقع في
القرآن على ثلاثة وجوه أحدها ما رفع حكمه وتلاوته كما روي عن أبي أمامة بن سهل أن
قوما من الصحابة قاموا ليلة ليقرؤوا سورة فلم يدركوا فيها بسم الله الرحمن الرحيم فغدوا إلى
النبي صلى الله عليه وسلم فأخبروه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك السورة رفعت
بتلاوتها وحكمها أخرجه البغوي وقيل إن سورة الأحزاب كانت مثل سورة البقرة فرفع
بعضها تلاوة وحكما الوجه الثاني ما رفع تلاوته وبقي حكمه مثل آية الرجم وروي عن ابن
عباس قال قال عمر بن الخطاب وهو جالس على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله بعث
محمدا بالحق وأنزل عليه الكتاب فكان فيما أنزل عليه آية الرجم فقرأناها ووعيناها وعقلناها
ورجم رسول الله ورجمنا بعده فأخشى إن طال بالناس زمان أن يقول قائل ما نجد الرجم في
كتاب الله تعالى فيضلوا بترك فريضة أنزلها الله تعالى وإن الرجم في كتاب الله تعالى حق على
من زنى إذا أحصن من الرجال والنساء إذا قامت البينة أو كان الحمل أو الاعتراف أخرجه
مسلم والبخاري بنحوه الوجه الثالث ما رفع حكمه وثبت خطه وتلاوته وهو كثير في القرآن مثل
آية الوصية للأقربين نسخت بآية الميراث عند الشافعي وبالسنة عند غيره وآية
عدة الوفاة بالحول بآية أربعة أشهر وعشر وآية القتال وهي قوله إن يكن منكم عشرون
صابرون يغلبوا مائتين الآية نسخت بقوله تعالى الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفا
الآية ومثل هذا كثير في القرآن اه **قوله** بضم النون) أي من الرباعي المتعدي بالهمزة إلى اثنين
فتقدير ماضيه أنسخ الله جبريل أو النبي الآية أي أمره بنسخها أي بالإعلام بنسخها فقوله
أي نأمرك الخ الكاف ومعطوفها المفعول الأول وبنسخها المفعول الثاني وكون أنسخ
بمعنى أمر بالنسخ مع أن أصل الثلاثي معناه النسخ نفسه بعيد وقد أطال في ذلك السمين
اه شيخنا **قوله** بنسخها) أي بالإعلام به **قوله** أو ننساها) من النسء وهو
التأخير والمراد تأخير الحكم عن النسخ أي إبقاؤه مع نسخ التلاوة وهو الاحتمال الأول
في الشارح أو تأخيرها في اللوح عن الإنزال إلى وقت يريد الله تعالى إنزالها فيه وهو الاحتمال
الثاني اه شيخنا **قوله** فلا ننزل حكمها) أي بل نبقيه وقوله ونرفع تلاوتها مرفوع عطفا
على المنفي فهذا إشارة إلى ثالث أقسام النسخ وهو نسخ التلاوة دون الحكم كنسخ
الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة اه شيخنا **قوله** وفي قراءة بلا همز) الأولى أن
يقول وفي قراءة بضم النون وكسر السين ليكون تنصيصا على المراد لأن عبارته تحتمل غير
هذا الضبط وهو ننسها بفتح النون والسين وهو فاسد لفظا ومعنى لأنه خلاف القراءة
والثاني لأنه يقتضي صدور النسيان من الله وقوله من النسيان الأولى من الإنساء لأن هذا
هو مصدر الرباعي الذي الكلام فيه اه شيخنا **قوله** أي نمحها من قلبك) ولا يمحوها الله من
قلبه إلا ما نسخ قبل ذلك كما سيصرح به الشارح في قوله تعالى فلا تنسى إلا ما شاء الله اه
شيخنا **قوله** في السهولة) كنسخ وجوب مصابرة الواحد لعشرة بوجوب مصابرته لاثنين
وقوله أو كثرة الأجر كنسخ التخيير بين الصوم والفدية بتعيين الصوم فالأول في النسخ
بالبدل الأخف والثاني في النسخ بالبدل الأثقل وقوله أو مثلها كنسخ وجوب استقبال

قوله فلم يدركوا فيها إلخ عبارة الخطيب فلم يذكروا منها إلا [illegible] اه من هامش

وفي قراءة بضم النون من نسخ أي نأمرك أو جبريل بنسخها أو ننسها نؤخرها فلا ننزل حكمها ونرفع تلاوتها أو نؤخرها في اللوح المحفوظ وفي قراءة بلا همز من النسيان أي ننسكها أي نمحها من قلبك وجواب الشرط نأت بخير منها أي أنفع للعباد في السهولة أو كثرة الأجر أو مثلها في التكليف والثواب

بيت المقدس سابقا ومستقبلا الكعبة فهما متساويان في الأجر اهـ شيخنا قوله (ألم
تعلم أن الله على كل شيء قدير) استدلال على جواز النسخ كما أشار له الشارح وقوله ألم تعلم الخ استدلال
على هذا الدليل اهـ شيخنا قوله (والاستفهام للتقرير) والمراد بهذا التقرير الاستشهاد
بعلمه بما ذكر على قدرته تعالى على النسخ وعلى الإتيان بما هو خير من المنسوخ وبما
هو مثله لأن ذلك من جملة الأشياء المقهورة تحت قدرته سبحانه فمن علم شمول قدرته
تعالى لجميع الأشياء علم قدرته على ذلك قطعا والالتفات بوضع الاسم الجليل موضع الضمير
لتربية المهابة والإشعار بمناط الحكم فإن شمول القدرة لجميع الأشياء من أحكام الألوهية
اهـ أبو السعود قوله (ألم تعلم) الخطاب للنبي والمراد هو وأمته لقوله وما لكم وإنما
أفرده لأنه أعلمهم ومبدأ علمهم اهـ بيضاوي قوله (وما لكم من دون الله من ولي)
يجوز فيما وجهان أحدهما كونها تميمية فلا عمل لها فيكون لكم خبرا مقدما ومن ولي مبتدأ
مؤخرا زيدت فيه من فلا تعلق لها بشيء والثاني أن تكون حجازية وذلك عند من يجيز
تقديم خبرها ظرفا أو حرف جر فيكون لكم في محل نصب خبرا مقدما ومن ولي اسمها
مؤخرا ومن فيه زائدة أيضا ومن دون الله فيه وجهان أحدهما أنه متعلق بما تعلق
به لكم من الاستقرار المقدر ومن لابتداء الغاية والثاني أنه في محل نصب على الحال من قوله
من ولي ولا نصير لأنه في الأصل صفة للنكرة فلما قدم عليها انتصب حالا قاله أبو البقاء وأتى
بصيغة فعيل في ولي ونصير لأنها أبلغ من فاعل ولأن وليا أكثر استعمالا من وال ولهذا
لم يجئ في القرآن إلا في سورة الرعد وأيضا لتواخي الفواصل وأواخر الآي اهـ سمين قوله
(من ولي) مبتدأ مؤخر ولكم خبر مقدم والفرق بين الولي والنصير أن الولي قد يضعف
عن النصرة والنصير قد يكون أجنبيا عن المنصور فبينهما عموم وخصوص من وجه وهذه الجملة
معطوفة على الجملة الواقعة خبرا لأن داخلة معها تحت تعلق العلم وفيها إشارة إلى تعلق
الخطابين السابقين بالأمة أيضا وإنما أفرده صلى الله عليه وسلم بهما لما أن علومهم
مستندة إلى علمه صلى الله عليه وسلم كما مرت الإشارة إليه اهـ كرخي قوله (ونزل لما سأله أهل
مكة الخ) يرد على هذا أن السورة مدنية وأيضا سياق الكلام سابقا ولاحقا في شأن اليهود
وأيضا تقديرها ببل التي للإضراب الانتقالي مما يبعد هذا فإنه لم يتقدم كلام مع أهل مكة
حتى ينتقل منه إلى الكلام الآخر معهم فالأظهر إنما هو القول الآخر وهو أنها في شأن اليهود
وعبارة الخازن نزلت في اليهود وذلك أنهم قالوا يا محمد ائتنا بكتاب من السماء جملة كما
أتى موسى بالتوراة وقيل إنهم سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا لن نؤمن لك حتى
تأتي بالله والملائكة قبيلا كما سأل قوم موسى فقالوا أرنا الله جهرة فأنزل الله تعالى هذه الآية اهـ
قوله (أن يوسعها) أي بأن يزيل عنها الجبلين اللذين هي بينهما لتكون أشرح وأنزه اهـ
شيخنا قوله (أم بل أتريدون) أشار به إلى أن أم هنا منقطعة مقدرة ببل والهمزة وهو
الظاهر ويكون إضراب انتقال من قصة لا إضراب إبطال ولم يجعل أم متصلة لفقد شرطها
وهو تقدم همزة الاستفهام أو التسوية وليست هي معادلة للهمزة المذكورة في قوله ألم تعلم
كما لا يخفى مما سلف من التقرير اهـ كرخي وأصل تريدون ترودون لأنه من راد يرود فنقلت

(ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير) ومنه النسخ والاستفهام للتقرير (ألم تعلم أن الله له ملك السموات والأرض) يفعل فيهما ما يشاء (وما لكم من دون الله) أي غيره (من) زائدة (ولي) يحفظكم (ولا نصير) يمنع عذابه عنكم إن أتاكم ونزل لما سأله أهل مكة أن يوسعها ويجعل الصفا ذهبا (أم) بل (أتريدون

حركة الواو على الراء فسكنت الواو بعد كسرة فقلبت ياء اه سمين **قوله** أن تسألوا رسولكم
ناصب ومنصوب في محل نصب مفعول به لقوله تريدون أي أتريدون سؤال رسولكم
اه سمين **قوله** كما سئل موسى) الكاف منصوبة محلا صفة مصدر محذوف وما مصدرية
وكما في موضع المفعول المطلق أي سؤالا مثل سؤال موسى اه كرخي **قوله** أي سأله
قومه) اشارة الى أن حذف الفاعل للعلم به جائز اه كرخي وقوله من قبل أي من قبل
رسولكم ومن قبلية مانكم **قوله** وغير ذلك) بالنصب على أنه من مقول القول ومن جملة
قولهم أنهم قالوا لموسى ادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض الآية وقولهم يا موسى
اجعل لنا الها كما لهم آلهة الى غير ذلك **قوله** أي يأخذه بدله) اشارة الى أن الباء
للعوض وهو ما استظهره السفاقسي لا للسبب كما قاله أبو البقاء اه كرخي **قوله** واقتراح
غيرها) أي طلب غيرها تعنتا وتحكما وفي القاموس والاقتراح التحكم اه وفي المختار
اقترح عليه كذا سأله اياه من غير روية اه **قوله** فقد ضل) في محل جزم لأنها جزاء
الشرط والفاء واجبة هنا لعدم صلاحيته شرطا اه كرخي **قوله** سواء السبيل) من
اضافة الصفة للموصوف كما ذكره الشارح أي الطريق المستوي أي المعتدل أي الحق
اه شيخنا **قوله** ود كثير من أهل الكتاب) نزلت هذه الآية في نفر من أحبار اليهود
قالوا لحذيفة بن اليمان وعمار بن ياسر بعد وقعة أحد ألم تروا ما أصابكم ولو كنتم على الحق
ما هزمتم ولا نزل بكم ما أصابكم فارجعا الى ديننا فهو خير لكم وأفضل ونحن أهدى منكم
سبيلا فقال عمار كيف نقض العهد فيكم قالوا أمر شديد عظيم قال اني عاهدت الله تعالى
أن لا أكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم ما عشت فقالت اليهود أما هذا فقد صبأ وقال
حذيفة وأما أنا فقد رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبالقرآن اماما وبالكعبة قبلة و
بالمؤمنين اخوانا ثم انهما أتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبراه بذلك فقال أصبتما الخير وأفلحتما
فأنزل الله تعالى ود أي تمنى كثير من أهل الكتاب يعني اليهود اه خازن **قوله**
لو يردونكم) الكلام في لو كالكلام فيها عند قوله يود أحدهم لو يعمر فمن جعلها مصدرية
هناك جعلها كذلك هنا وقال هي مفعول لود أي ود كثير ردكم ومن أبى ذلك جعل
جوابها محذوفا تقديره لو يردونكم كفارا لسروا وفرحوا بذلك ويرد هنا فيه قولان أحدهما
وهو الأظهر أنها المتعدية لمفعولين بمعنى صير فضمير المخاطبين مفعول أول وكفارا
مفعول ثان وجعله أبو البقاء حالا من ضمير المفعول على أنها المتعدية لواحد وهو ضعيف
لأن الحال يستغنى عنها غالبا والأول أدخل لما فيه من الدلالة صريحا على كون الكفر
المفروض بطريق القسر اه من السمين وغيره **قوله** حسدا) نصب على المفعول له وفيه الشروط
المجوزة لنصبه والعامل فيه ود أي الحامل على ودادتهم ردكم كفارا حسدهم لكم اه
سمين **قوله** أي حملتهم عليه أنفسهم) فهو بمجرد تشهيهم من غير سبب ولا موجب يقتضيه
قوله من بعد ما تبين) متعلق بود ومن لابتداء الغاية أي ان ودادتهم ذلك
ابتدأت من حين وضوح الحق وتبينه لهم فكفرهم عناد وما مصدرية أي من بعد
تبين الحق والحسد تمني زوال نعمة الانسان **قوله** من بعد ما تبين لهم الحق) أي

أن تسألوا رسولكم كما سئل موسى أي سأله قومه من قبل من قولهم أرنا الله جهرة وغير ذلك ومن يتبدل الكفر بالايمان أي يأخذه بدله بترك النظر في الآيات البينات واقتراح غيرها فقد ضل سواء السبيل أخطأ الطريق الحق والسواء في الأصل الوسط ود كثير من أهل الكتاب لو مصدرية يردونكم من بعد ايمانكم كفارا حسدا مفعول له كائنا من عند أنفسهم أي حملتهم عليه أنفسهم الخبيثة من بعد ما تبين لهم في التوراة الحق في شأن النبي

بالمعجزات والنعوت المذكورة في التوراة اه بيضاوي قوله فاعفوا واصفحوا) العفو والصفح متقاربان ففي المصباح عفا الله عنك أي محا ذنوبك وعفوت عن الحق اسقطته كأنك محوته عن الذي هو عليه وعافاه الله محا عنه الاسقام اه وفيه أيضا صفحت عن الذنب صفحا من باب نفع عفوت عنه وصفحت عن الامر اعرضت عنه وتركته اه فعلى هذا يكون العطف في الآية للتأكيد وحسنه تغاير اللفظين اه وقال بعضهم العفو ترك العقوبة على الذنب والصفح ترك اللوم والعتاب عليه اه قوله من القتال) على حذف مضاف أي من الاذن فيه والامر به وهذا بيان للامر ولو قال حتى يأتي الله بأمره بقتالهم لكان أوضح وعبارة البيضاوي حتى يأتي الله بأمره الذي هو الاذن في قتالهم وضرب الجزية عليهم أو قتل قريظة واجلاء بني النضير انتهت وهذا كله يقتضي أن هذه الآية نزلت قبل الامر بالقتال وينافيه ما تقدم عن الخازن وغيره في سبب نزولها من أنها نزلت بعد أحد وقد كان الامر بالقتال قد نزل وحصل القتال بالفعل الا أن يقال ان الاذن في القتال الذي كان قد حصل انما كان في قتال العرب وأما قتال بني اسرائيل من اليهود والنصارى فقد تأخر الامر به والاذن فيه عن غزوة الاحزاب أو قبلها بيسير تأمل قوله ان الله على كل شيء قدير) فيه وعيد وتهديد لهم اه خازن قوله وأقيموا الصلوة الخ) لما أمر المؤمنين بالعفو والصفح أمرهم بما فيه صلاح أنفسهم فقال وأقيموا الخ اه خازن قوله وما تقدموا الخ فيه ترغيب في الطاعات وأعمال البر وزجر عن المعاصي اه خازن قوله أي ثوابه) بين به المراد لأن الخير المتقدم سبب منقضي لا يوجد انما يوجد ثوابه أي تجدوا ثوابه عند رجوعكم الى الله اه كرخي قوله عند الله) يجوز فيه وجهان * أحدهما أنه متعلق بتجدوه * والثاني أنه متعلق بمحذوف على أنه حال من المفعول أي تجدوا ثوابه مدخرا معدا عند الله والظرفية هنا مجاز نحو لك عند فلان يد اه سمين قوله وقالوا) عطف على ود والضمير لاهل الكتاب من اليهود والنصارى اه بيضاوي قوله الا من كان هودا أو نصارى) من فاعل يدخل وهو استثناء مفرغ فان ما قبل الا مفتقر لما بعدها والتقدير لن يدخل الجنة أحد اه سمين قوله جمع هائد) أي على أظهر القولين نحو بازل وبزل وعائذ وعوذ وحائل وحول وبائر وبور وهائد من الاوصاف الفارق بين مذكرها ومؤنثها تاء التأنيث اه سمين والعوذ بالذال المعجمة قال الجوهري الحديثات النتاج من الظباء والابل والخيل واحدها عائذ اه زكريا وفي المختار هاد تاب ورجع وبابه قال فهو هائد وقوم هود قال أبو عبيد التهود التوبة والعمل الصالح ويقال أيضا هاد وتهود أي صار يهوديا والهود بوزن العود اليهود اه قوله أو نصارى) في المختار النصارى جمع نصران ونصرانة كالندامى جمع ندمان وندمانة ولم يستعمل نصران الا بياء النسب اه وفي المصباح والنصارى جمع نصري كمهري ومهارى اه فتلخص أن نصارى له مفردان نصري ونصران قوله قال ذلك يهود المدينة الخ) عبارة الخطيب نزلت لما قدم نصارى نجران على النبي صلى الله عليه وسلم وأتاهم أحبار اليهود فتناظروا حتى ارتفعت أصواتهم فقالت لهم اليهود ما أنتم على شيء من الدين وكفروا بعيسى والانجيل.

(فاعفوا) عنهم أي اتركوهم (واصفحوا) أعرضوا فلا تجازوهم (حتى يأتي الله بأمره) فيهم من القتال (ان الله على كل شيء قدير) (وأقيموا الصلوة وآتوا الزكوة وما تقدموا لأنفسكم من خير) طاعة كصلة وصدقة (تجدوه) أي ثوابه (عند الله ان الله بما تعملون بصير) فيجازيكم به (وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا) جمع هائد (أو نصارى) قال ذلك يهود المدينة ونصارى نجران لما تناظروا بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم

وقالت النصارى لليهود ما أنتم على شيء من الدين وكفروا بموسى والتوراة انتهت قوله أي قال اليهود لن يدخلها الخ) بيان لما من المعنى فلف بين كلام الفريقين اذ كلّ يعني بينهما ثقة بأن السامع يرد الى كل فريق قوله وأمنا من الالتباس لما علم من التعادي بين الفريقين وتضليل كل واحد منهما لصاحبه ونحوه وقالوا كونوا هودا أو نصارى تهتدوا اذ معلوم أن اليهود لا تقول كونوا نصارى ولا النصارى تقول كونوا هودا وقدمت اليهود على النصارى لفظا لتقدمهم زمانا اه كرخي قوله أي قال اليهود الخ) أي قالوا ذلك وقالوا لا دين الا دين اليهودية وقوله وقال النصارى الخ أي قالوا ذلك وقالوا لا دين الا دين النصرانية اه من الخازن قوله تلك أمانيهم) تلك مبتدأ وأمانيهم خبره ولا محل لهذه الجملة لكونها اعتراضا بين قوله وقالوا وبين قل هاتوا برهانكم فهي معترضة بين الدعوى ودليلها قوله القولة) أي المذكورة من قالوا لن يدخل الجنة وأفرد المبتدأ لفظا لانه كما ذكرنا كناية عن القولة وهي مصدر يصلح للقليل والكثير وأريد بها هنا الكثير باعتبار القائلين ولذلك جمع الخبر وهو قوله أمانيهم فتطابق من حيث المعنى في الجمعية اه كرخي والاماني جمع أمنية وتقدم بسط الكلام عليها في قوله ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب الا أماني اه قوله هاتوا برهانكم) هذه الجملة في محل نصب بالقول واختلف في هات على ثلاثة أقوال أحدها أنه فعل أمر وهذا هو الصحيح لاتصاله بالضمائر المرفوعة البارزة نحو هاتوا هاتي هاتيا هاتين الثاني أنه اسم فعل بمعنى احضروا الثالث وبه قال الزمخشري أنه اسم صوت بمعنى ها التي بمعنى احضر اه سمين قوله برهانكم) مفعول به واختلف فيه على قولين أحدهما أنه مشتق من البره وهو القطع وذلك أنه دليل يفيد العلم القطعي ومنه برهة الزمان أي القطعة منه فوزنه فعلان والثاني أن نونه أصلية لثبوتها في برهن يبرهن برهنة والبرهنة البيان فبرهن فعلل لا فعلن لأن فعلن غير موجود في أبنيتهم فوزنه فعلال وعلى هذين القولين يترتب الخلاف في صرف برهان وعدمه اذا سمي به اه سمين قوله بلى يدخل الجنة غيرهم) اشارة الى اثبات ما نفوا وأن ذلك مستفاد من بلى فان معناها ايجاب النفي اه كرخي قوله وخص الوجه لانه أشرف الاعضاء) أي الظاهرة ولأن فيه أكثر الحواس ولأنه مجمع المشاعر وموضع السجود ومظهر آثار الخضوع الذي هو أخص خصائص الاخلاص اه كرخي قوله وهو محسن) جملة في محل نصب على الحال والعامل فيها أسلم وهذه الحال حال مؤكدة لأن من أسلم وجهه لله فهو محسن اه سمين قوله موحد) أي ومتبع أمر الله اه كرخي قوله فله أجره) الفاء جواب الشرط ان قيل بأن من شرطية أو زائدة في الخبر ان قيل بأنها موصولة وقد تقدم تحقيق القولين هذا في قوله بلى من كسب سيئة وهذه نظير تلك فليلتفت اليه اه سمين قوله الجنة) بدل من الثواب قوله في الآخرة) أي أما في الدنيا فالمؤمنون أشد خوفا وحزنا من غيرهم من أجل خوفهم من العاقبة اه كرخي قوله وقالت اليهود ليست النصارى على شيء) بيان لتضليل كل فريق صاحبه بخصوصه اثر بيان تضليله كل من عداه على وجه العموم اه أبو السعود قوله معتد به) أي في الدين وفيه تلويح الى أنه على

أي قال اليهود لن يدخلها الا اليهود وقال النصارى لن يدخلها الا النصارى (تلك) القولة (أمانيهم) شهواتهم الباطلة (قل) لهم (هاتوا برهانكم) حجتكم على ذلك (إن كنتم صادقين) فيه (بلى) يدخل الجنة غيرهم (من أسلم وجهه لله) أي انقاد لأمره وخص الوجه لانه أشرف الاعضاء فغيره أولى (وهو محسن) موحد (فله أجره) أي ثواب عمله الجنة (ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) في الآخرة (وقالت اليهود ليست النصارى على شيء) معتد به وكفرت بعيسى (وقالت النصارى ليست اليهود على شيء) معتد به وكفرت بموسى

حذف

حذف الصفة كقوله انه ليس من أهلك أي أهلك الناجين اه كرخي وليس فعل ماض
ناقص بدا من اخوات كان ولا يتصرف ووزنه على فعل بكسر العين اه سمين **قوله** وهم
يتلون الكتاب) أي فكان حق كل منهم أن يعترف بحقية دين صاحبه حسبما ينطق به كتابه
فان كتب الله تعالى متصادقة اه أبو السعود واللام في الكتاب للجنس اه **قوله** كذلك
أي مثل ذلك الذي سمعت به والكاف في محل نصب إما على أنها نعت لمصدر محذوف وقدم
على عامله لافادة القصر أي قولا مثل ذلك القول بعينه لا قولا مغايرا له اه أبو السعود
قوله وغيرهم) بالرفع أي غير المشركين من الكفار **قوله** بيان لمعنى ذلك) أي على أنه بدل
منه وعبارة غيره بيان لمعنى كذلك يعني أن لفظ مثل بيان للكاف ولفظ قولهم بيان لاسم
الاشارة اه شيخنا **قوله** ليسوا) الضمير راجع لكل باعتبار معناه أي ليس أصحاب الدين
على شيء أي شيء يعتد به **قوله** فالله يحكم بينهم) رجع في الكشاف الضمير الى الفريقين وتبعه
البيضاوي وقضية اللفظ أن يقال بين الفرق أي اليهود والنصارى والذين لا يعلمون لكنه
خص الأولين بالذكر لأن المراد توبيخهما حيث نظما أنفسهما مع علمهما في سلك من لا يعلم
شيئا ورجعه البغوي الى المبطل والمحق وهو شامل للفرق المذكورة وكلام الشيخ المصنف
محتمل لرجوعه الى الفريقين اللذين قدرهما في عود ضمير وهم يتلون الكتاب والى الفرق الثلاث
اه كرخي **قوله** ومن أظلم) من استفهام في محل رفع بالابتداء وأظلم أفعل تفضيل خبره
ومعنى الاستفهام هنا النفي أي لا أحد أظلم منه ولما كان المعنى على ذلك أورد بعض الناس
سؤالا وهو أن هذه الصيغة قد تكررت في القرآن ومن أظلم ممن افترى ومن أظلم ممن
ذكر بآيات ربه فمن أظلم ممن كذب على الله وكل واحدة منها تقتضي أن المذكور فيها لا يكون
أحد أظلم منه فكيف يوصف غيره بذلك وفي ذلك جوابان أحدهما أن يخص كل واحد بمعنى
صلته كأنه قال لا أحد من المانعين أظلم ممن منع مساجد الله ولا أحد من المفترين أظلم
ممن افترى على الله ولا أحد من الكذابين أظلم ممن كذب على الله تعالى وهكذا كل ما جاء
منه الثاني أن هذا نفي للأظلمية ونفي الأظلمية لا يستدعي نفي الظالمية لأن نفي المقيد
لا يدل على نفي المطلق واذا لم يدل على نفي الظالمية لم يكن تناقضا لأن فيها اثبات التسوية
في الأظلمية واذا ثبتت التسوية في الأظلمية لم يكن أحد ممن وصف بذلك يزيد على الآخر
لأنهم متساوون في ذلك وصار المعنى ولا أحد أظلم ممن منع وممن افترى وممن ذكر
ولا اشكال في تساوي هؤلاء في الأظلمية ولا يدل ذلك على أن أحد هؤلاء يزيد على الآخر في الظلم
كما أنك اذا قلت لا أحد أفقه من زيد وبكر وخالد لا يدل على أن أحدهم أفقه من الآخر بل نفيت
أن يكون واحد أفقه منهم ومن يجوز أن تكون موصولة فلا محل للجملة بعدها وأن
تكون موصوفة فتكون الجملة في محل جر صفة لها ومساجد مفعول أول لمنع وهي
جمع مسجد وهو اسم مكان السجود وكان من حقه أن يأتي على مفعل بالفتح لانضمام عين
مضارعه ولكنه شذ كسره كما شذت ألفاظ يأتي ذكرها وقد سمع مسجد بالفتح على الأصل
وقد تبدل جيمه ياء ومنه المسيد في لغة اه سمين **قوله** ممن منع مساجد الله) المانع
في الحقيقة هو الناس وانما أوقع المنع على المساجد لما أن فعلهم من طرح الأذى والتخريب

(وهم) أي الفريقان (يتلون الكتاب) المنزل عليهم وفي كتاب اليهود تصديق عيسى وفي كتاب النصارى تصديق موسى والجملة حال (كذلك) كما قال هؤلاء (قال الذين لا يعلمون) أي المشركون من العرب وغيرهم (مثل قولهم) بيان لمعنى ذلك أي قالوا لكل ذي دين ليسوا على شيء (فالله يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون) من أمر الدين فيدخل المحق الجنة والمبطل النار (ومن أظلم) أي لا أحد أظلم (ممن منع مساجد الله)

ونحوها متعلق بالمحيط لا بالناس اه أبو السعود وقوله مساجد الله فيه أن الممنوع بيت المقدس على قول أو المسجد الحرام على قول على ما ذكره الشارح فكيف التعبير بالجمع وأجيب بأن من خرّب مسجدا من هذين فقد خرّب مساجد كثيرة بالقوة لانهما أفضل المساجد غيرهما اه شيخنا **قوله** أن يذكر فيها اسمه) ناصب ومنصوب وفيه أربعة أوجه أحدها أنه مفعول ثان لمنع تقول منعته كذا والثاني أنه مفعول من أجله أي كراهة أن يذكر وقال الشيخ يتعين حذف مضاف أي دخول مساجد الله وما أشبهه والثالث أنه بدل اشتمال من مساجد الله أي منع ذكر اسمه فيها والرابع أنه على اسقاط حرف الجر والاصل من أن يذكر اه سمين **قوله** بالهدم) مبني على أن المراد بيت المقدس وقوله أو التعطيل مبني على أن المراد المسجد الحرام فأو لتنويع الخلاف كما ذكره بعد اه شيخنا واختلف في خراب فقال أبو البقاء هو اسم مصدر بمعنى التخريب كالسلام بمعنى التسليم وأضيف اسم المصدر لمفعوله لانه يعمل عمل الفعل وهذا على أحد القولين في اسم المصدر هل يعمل أم لا وقال غيره هو مصدر خرب المكان يخرب خرابا فالمعنى سعى في أن تخرب هي بنفسها بعدم تعاهدها بالعمارة ويقال منزل خراب وخرب اه سمين **قوله** الذين خرّبوا بيت المقدس) فقد روى أن النصارى كانوا يطرحون في بيت المقدس الاذى ويمنعون الناس أن يصلوا فيه وأن الروم غزوا أهله فخرّبوه وأحرقوا التوراة وقتلوا وسبوا وقد نقل عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن فلطيوس الرومي ملك النصارى وأصحابه غزوا بني اسرائيل وقتلوا مقاتلتهم وسبوا ذراريهم وأحرقوا التوراة وخرّبوا بيت المقدس وقذفوا فيه الجيف وذبحوا فيه الخنازير ولم يزل خرابا حتى بناه المسلمون في عهد عمر رضي الله تعالى عنه اه أبو السعود **قوله** أولئك) أي المانعون ما كان لهم الخ فيه تبشير للمؤمنين كأن الله يقول سأفتحها عليكم أيها المسلمون وتكونوا أولى بها منهم وهم يجيئا في نكر فلا يدخلوها وكان كذلك اه خازن **قوله** ما كان لهم أن يدخلوها) لهم خبر كان مقدم على اسمها واسمها أن يدخلوها لانه في تأويل المصدر أي ما كان لهم الدخول والجملة المنفية في محل رفع خبر عن أولئك اه سمين **قوله** ما كان لهم أن يدخلوها الخ) أي ما كان ينبغي لهم أن يدخلوها الا بخشية وخشوع فضلا أن يجترئوا على تخريبها أو ما كان الحق أن يدخلوها الا خائفين من المؤمنين أن يبطشوا بهم فضلا أن يمنعوهم منها أو ما كان لهم في علم الله تعالى وقضائه فيكون وعدا للمؤمنين بالنصرة واستخلاص المساجد منهم وقد أنجز وعده اه بيضاوي وقوله ما كان ينبغي لهم الخ دفع لما يتوهم من أن الله أخبر بأنهم لا يدخلوها الا خائفين وقد دخلوها آمنين وقد بقي في أيديهم أكثر من مائة سنة لا يدخله مسلم الا خائفا حتى استخلصه السلطان صلاح الدين اه شهاب **قوله** الا خائفين) حال من فاعل يدخلوها وهذا استثناء مفرغ من أعم الاحوال لان التقدير ما كان لهم الدخول في جميع الاحوال الا في حالة الخوف اه سمين **قوله** خبر بمعنى الامر) فيه بعد جدّا خصوصا مع التعبير بكان وقد رأيت استبعاده منقولا عن العصام اه شيخنا وعبارة البيضاوي وكذا وقيل معناه النهي عن تمكينهم من الدخول في المسجد واختلف الائمة فيه

بجوازه

أن يذكر فيها اسمه) بالصلاة والتسبيح وسعى في خرابها) بالهدم أو التعطيل نزلت إخبارا عن الروم الذين خربوا بيت المقدس أو في المشركين لما صدوا النبي صلى الله عليه وسلم عام الحديبية عن البيت أولئك ما كان لهم أن يدخلوها إلا خائفين) خبر بمعنى الأمر أي أخيفوهم بالجهاد فلا يدخلها أحد آمنا

قوله وتكونوا أولى بها الخ هكذا في نسخة المؤلف وفي بعض النسخ لغير ناصب وجازم وهو خطأ في اللغة المشهورة وكذلك قوله بعد فلا يدخلوها ولا يدخلوها اه مصححه

يحوزه أبو حنيفة مطلقا ومنعه مالك مطلقا وفرق الشافعي بين المسجد الحرام فمنعه فيه مطلقا
وغيره فجوزه بشرط اذن مسلم فيه أى وبشرط أن يكون في دخوله حاجة انتهت بزيادة **قوله**
لهم في الدنيا خزى) هذه الجملة وما بعدها لا محل لها لاستئنافها عما قبلها ولا يجوز أن تكون حالا لأن
خزيهم ثابت على كل حال لا يتقيد بحال دخول المساجد خاصة اه سمين **قوله** أو في صلاة
النافلة الخ) معطوف على لما لا على قوله في نسخ وأو لتنويع الخلاف يعني أنه قيل نزلت
لما طعن اليهود وقيل نزلت في شأن صلاة النافلة في السفر والقولان محكيان في الخازن
ونصه روى الشيخان عن ابن عمر قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسبح على
ظهر راحلته حيث كان وجهه يومئ وكان ابن عمر يفعله وفي رواية لمسلم كان النبي صلى الله
عليه وسلم يصلي على دابته وهو مقبل من مكة الى المدينة حيثما توجهت وفيه نزلت فأينما
تولوا فثم وجه الله الآية وقيل نزلت في تحويل القبلة الى الكعبة وذلك أن اليهود عيرت
المؤمنين وقالوا ليس لهم قبلة معلومة فتارة يستقبلون هكذا وتارة يستقبلون هكذا فأنزل
الله هذه الآية اه **قوله** ولله المشرق والمغرب) جملة مرتبطة بقوله ومنع مساجد الله
وسعى في خرابها يعني أنه ان سعى ساع في المنع من ذكره تعالى وفي خراب بيوته فليس
ذلك مانعا من أداء العبادة في غيرها لأن المشرق والمغرب وما بينهما له تعالى والتنصيص
على ذكر المشرق والمغرب دون غيرهما لوجهين أحدهما لشرفهما حيث جعلا لله تعالى والثاني
أن يكون من حذف المعطوف للعلم به أى لله المشرق والمغرب وما بينهما كقوله تقيكم
الحر أى والبرد وفي المشرق والمغرب قولان أحدهما أنهما اسما مكان الشروق والغروب
والثاني أنهما اسما مصدر أى الاشراق والاغراب والمعنى لله تولى اشراق الشمس من
مشرقها واغرابها من مغربها وجاء المشارق والمغارب باعتبار وقوعهما في كل يوم
والمشرقين والمغربين باعتبار مشرقي الشتاء والصيف ومغربيهما وكان من حقهما
فتح العين كما تقدم من أنه اذا لم تكسر عين المضارع فحق اسم المصدر والزمان والمكان
فتح العين ولكن ذلك قياسا لا تلاوة اه سمين **قوله** فأينما تولوا) أين هنا اسم
شرط بمعنى ان وما مزيدة عليها وتولوا مجزوم بها وزيادة ما ليست لازمة لها وهي ظرف مكان
والناصب لها ما بعدها وتكون اسم استفهام أيضا فهي لفظ مشترك بين الشرط والاستفهام
كمن وما وزعم بعضهم أن أصلها السؤال عن الامكنة وهي مبنية على الفتح لتضمنه
معنى حرف الشرط أو الاستفهام وأصل تولوا توليوا فأعل بالحذف اه سمين **قوله**
فثم وجه الله) الفاء وما بعدها جواب الشرط فالجملة في محل جزم وثم خبر مقدم ووجه الله
رفع بالابتداء وثم اسم اشارة للمكان البعيد خاصة مثل هنا وهنا بتشديد النون وهو
مبني لتضمنه معنى حرف الاشارة أو حرف الخطاب قال أبو البقاء لانك تقول في الحاضر
هنا وفي الغائب هناك وثم ناب عن هناك وهذا ليس بشيء وقيل بني لشبهه بالحرف
في الافتقار فانه يفتقر الى مشار اليه ولا يتصرف بأكثر من جره بمن اه سمين **قوله**
قبلته التي رضيها) عبارة غيره فثم وجه الله أى جهته التي ارتضاها قبلة وأمر بالتوجه نحوها
اه وفي المختار والوجه والجهة بمعنى والهاء عوض من الواو اه **قوله** قبلته

لهم في الدنيا خزى) هوان بالقتل والسبي والجزية (ولهم في الآخرة عذاب عظيم) هو النار ونزل لما طعن اليهود في نسخ القبلة أو في صلاة النافلة على الراحلة في السفر حيثما توجهت (ولله المشرق والمغرب) أى الأرض كلها لأنهما ناحيتاها (فأينما تولوا) وجوهكم في الصلاة بأمره (فثم) هناك (وجه الله) قبلته التي رضيها (ان الله واسع) يسع فضله كل شيء (عليم) بتدبير خلقه

قوله لتضمنها الاستفهام كما لا يخفى اه

مطلب

التي رضيها) وذلك لان المخير قبلته الجهة التي اعتقدها قبلة اه شيخنا **قوله** بواو) أي عطفا على سابقه أي على مفهوم قوله ومن أظلم أي على معناه وكانه قيل لا أحد أظلم ممن منع مساجد الله ولا ممن قال اتخذ الله ولدا وان كان الثاني أظلم من الاول و قوله ودونها أي على الاستئناف وأشار بالاول الى قراءة غير ابن عامر وبالثاني الى قراءته واتفق على حذف الواو في موضع في يونس لانه ابتداء كلام خرج مخرج التعجب من عظيم جراءتهم وليس في سابقه ما ينسق عليه اه كرخي **قوله** أي اليهود والنصارى الخ) أي قالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله و قوله ومن زعم الخ معطوف على الفاعل أي قال من زعم الخ ويجعلون لله البنات سبحانه فقوله ولدا هو العزير على قول والمسيح على آخر والملائكة على آخر اه شيخنا **قوله** اتخذ الله ولدا) بمعنى صنع فيتعدى لواحد أو بمعنى صير والمفعول الاول محذوف أي صير بعض مخلوقاته ولدا الا انه مع كثرة ورود هذا التركيب لم يذكر معه الا مفعول واحد وقالوا اتخذ الرحمن ولدا ما اتخذ الله من ولد وما ينبغي للرحمن أن يتخذ ولدا اه كرخي **قوله** تنزيها له عنه) أي عن الاتخاذ لان اتخاذ الولد لبقاء النوع والله منزه عن الفناء والزوال اه كرخي **قوله** وعبر بما) أي التي لغير أولي العلم مع قوله قانتون تغليبا لما لا يعقل أي للاعلام بأنهم في غاية من القصور عن فهم معنى الربوبية و في نهاية من النزول الى معنى العبودية اهانة بهم وتنبيها على اثبات مجانستهم بالمخلوقات المنافية للالوهية اه كرخي **قوله** كل) التنوين عوض عن المضاف اليه أي كل ما فيهما كائنا ما كان من أولي العلم وغيرهم له قانتون منقادون لا يستعصي شيء منهم على تكوينه وتقديره ومشيئته اه أبو السعود وجمع قانتون حملا على المعنى لما تقدم من أن كلا اذا قطعت عن الاضافة جاز فيها مراعاة اللفظ ومراعاة المعنى وهو الاكثر نحو كل في فلك يسبحون وكل أتوه داخرين ومن مراعاة اللفظ قل كل يعمل على شاكلته فكلا أخذنا بذنبه والقنوت الطاعة والانقياد أو طول القيام أو الصمت أو الدعاء اه سمين **قوله** مطيعون) أي طاعة تسخير وقهر فالجماد مسخر لما أراد الله منه فالطاعة هنا طاعة للارادة والمشيئة لا طاعة العبادة قاله الرازي اه كرخي **قوله** كل بما يراد منه) أي كل فرد من أفراد المخلوقات مطلوب لما يراد منه فالباء بمعنى اللام **قوله** وفيه) أي في التعبير بصيغة جمع العقلاء تغليب العاقل أي ايذانا بأن الاشياء كلها في التسخير والانقياد بمنزلة العاقل المطيع المنقاد الذي يؤمر فيمتثل لا يتوقف عن الامر ولا يمتنع عن الارادة اه كرخي **قوله** بديع السموات) المشهور رفعه على أنه خبر مبتدأ محذوف أي هو بديع وقرئ بالجر على أنه بدل من الضمير في له وفيه الخلاف المشهور وقرئ بالنصب على المدح وبديع السموات من باب الصفة المشبهة أضيفت الى منصوبها الذي كان فاعلا في الاصل والاصل بديع سمواته أي بدعت لمجيئها على شكل فائق حسن غريب ثم شبهت هذه الصفة باسم الفاعل فنصبت ما كان فاعلا ثم أضيفت اليه تخفيفا وهكذا كل ما جاء من نظائره فالاصل الاسناد الى ان كان ... ... لا يلزم اضافة الصفة الى فاعلها وهو لا يجوز كما لا يجوز في اسم ... ... اه سمين وفي القاموس وبدع ككرم بداعة وبدوعا اه

(وقالوا) بواو ودونها أي اليهود والنصارى ومن زعم أن الملائكة بنات الله (اتخذ الله ولدا) قال تعالى (سبحانه) تنزيها له عنه (بل له ما في السموات والأرض) ملكا وخلقا وعبيدا والملكية تنافي الولادة وعبر بما تغليبا لما لا يعقل (كل له قانتون) مطيعون كل بما يراد منه وفيه تغليب العاقل (بديع السموات والأرض) موجدهما لا على مثال سبق

قوله

قوله وإذا قضى أمرا) العامل في إذا محذوف يدل عليه الجواب من قوله فإنما يقول له والتقدير إذا قضى أمرا يكون ويتصل باللفظ يكون المقدر وهو العامل في إذا و قوله أراد فيه إشارة الى بيان المراد بالقضاء هنا فإن القضاء له معان كثيرة مرجعها الى انقطاع الشيء وتمامه فيكون بمعنى خلق نحو فقضاهن سبع سموات وبمعنى أعلم وقضينا الى بني إسرائيل وبمعنى أمر وقضى ربك أن لا تعبدوا الا اياه وبمعنى وفى فلما قضى موسى الاجل وبمعنى ألزم و القاضي بكذا وبمعنى أراد وإذا قضى أمرا وبمعنى قدر و أمضى تقول قضى يقضي قضاء اه من السمين قوله فيكون) الجمهور على رفعه وفيه ثلاثة أوجه أحدها أن يكون مستأنفا أي خبر المبتدأ محذوف أي فهو يكون ويعزى لسيبويه والثاني أن يكون معطوفا على يقول وهو قول الزجاج والطبري الثالث أن يكون معطوفا على كن من حيث المعنى وهو قول الفارسي وقرأ ابن عامر بالنصب هنا وفي الاولى من آل عمران وهي كن فيكون ونعلمه تحرزا من قوله كن فيكون الحق من ربك وفي مريم كن فيكون وإن الله ربي وربكم وفي غافر كن فيكون ألم تر الى الذين يجادلون ووافقه الكسائي على ما في النحل ويس وهي أن يقول له كن فيكون اه سمين ويكون من كان التامة بمعنى حدث فيحدث وليس المراد به حقيقة أمر وامتثال بل تمثيل حصول ما تعلقت به ارادته بلا مهلة بطاعة المأمور المطيع بلا توقف اه بيضاوي وقوله بل تمثيل حصول الخ بأن شبهت الحالة التي تتصور من تعلق ارادته تعالى بشيء من المكونات وسرعة ايجاده اياه بحالة أمر الآمر النافذ تصرفه في المأمور المطيع الذي لا يتوقف في الامتثال فأطلق على هذه الحالة ما كان يستعمل في تلك من غير أن يكون هناك أمر وقول اه شهاب قوله وقال الذين لا يعلمون) هذا حكاية لنوع آخر من قبائحهم وهو قدحهم في أمر النبوة بعد حكاية قدحهم في شأن التوحيد بنسبة الولد اليه سبحانه وتعالى واختلف في هؤلاء القائلين فقال ابن عباس رضي الله عنهما هم اليهود وقال مجاهد هم النصارى ووصفهم بعدم العلم لعدم علمهم بالتوحيد والنبوة كما ينبغي ولعدم عملهم بموجب علمهم أو لأن ما يحكى عنهم لا يصدر عمن له شائبة علم أصلا وقال قتادة وأكثر أهل التفسير هم مشركو العرب لقوله تعالى فليأتنا بآية كما أرسل الاولون وقالوا لولا أنزل علينا الملائكة أو نرى ربنا اه ابو السعود قوله هلا) أشار الى أن لولا هنا حرف تحضيض كهلا وما نقل عن الخليل أن لولا الواقعة في جميع القرآن بمعنى هلا الا فلولا أنه كان من المسبحين فمعناه لولم يكن متصفا بأنه منها لولا أن رأى برهان ربه فإنها امتناعية وجوابها لهم بها اه كرخي قوله يكلمنا الله) أي مشافهة من غير واسطة أو بواسطة الوحي الينا لا اليك اه بيضاوي وهذا منهم استكبار وتعنت وقوله أو تأتينا آية هذا منهم جحود وانكار لكون ما أتى عليهم آيات استهانة به وعنادا اه من البيضاوي قوله مما اقترحناه) قال في الصحاح اقترحت عليه شيئا اذا سألته اياه من غير روية واقتراح الكلام ارتجاله زاد في القاموس واستنباط الشيء من غير سماع اه كرخي قوله كذلك قال الذين من قبلهم) فقالوا أرنا الله جهرة وقالوا لن نصبر على طعام واحد الآية وقالوا هل يستطيع ربك الخ وقالوا اجعل لنا إلها الخ اه أبو السعود قوله تشابهت

(وإذا قضى) أراد (أمرا) أي إيجاده (فإنما يقول له كن فيكون) أي فهو يكون وفي قراءة بالنصب جوابا للأمر (وقال الذين لا يعلمون) أي كفار مكة للنبي صلى الله عليه وسلم (لولا) هلا (يكلمنا الله) أنك رسوله (أو تأتينا آية) مما اقترحناه على صدقك (كذلك) كما قال هؤلاء (قال الذين من قبلهم) من كفار الأمم الماضية لأنبيائهم (مثل قولهم) من التعنت وطلب الآيات (تشابهت قلوبهم) في الكفر والعناد وفيه تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم

التعنت) أي التشديد والتحكم اه **قوله** تشابهت قلوبهم) أي قلوب هؤلاء وأولئك في العمى والعناد والا لما تشابهت أقاويلهم الباطلة اه أبو السعود **قوله** فيه) أي في قوله كذلك قال الذين الخ **قوله** قد بينا الآيات) أي نزلناها بينة بأن جعلناها كذلك في انفسها كما في قولهم سبحان من صغر البعوض وكبر الفيل لأنا بيناها بعد أن لم تكن بينة اه كرخي **قوله** بالحق) أي ملتبسا ومصاحبا له أو بسببه أي بسبب إقامته والمراد بالهدى دين الاسلام بدليل قوله الآتي قل ان هدى الله أي الاسلام اه شيخنا **قوله** ولا تسأل عن أصحاب الجحيم) بالبناء للمفعول ورفع الفعل على أن لا نافية وفي هذه الجملة وجهان أحدهما أنها حال فتكون معطوفة على الحال قبلها كأنه قيل بشيرا ونذيرا وغير مسؤل والثاني أن تكون مستأنفة اه سمين وفي القاموس والجحيم النار الشديدة التأجج وكل نار بعضها فوق بعض وجحمها كمنعها أوقدها فجحمت ككرمت جحوما وجحمت كفرح جحما وجحما وجحوما اضطرمت والجاحم الجمر الشديد الاشتعال ومن الحرب معظمها اه **قوله** ما لهم لم يؤمنوا) هذا صورة السؤال المنفي أي لا يقال لك في القيامة هذا القول وقوله انما عليك الخ تعليل للنفي المذكور اه **قوله** وفي قراءة بجزم تسأل) على صيغة الفاعل وقوله نهيا أي نهيا من الله سبحانه وتعالى للنبي صلى الله عليه وسلم أي لا تسأل عن حالهم التي تكون لهم في القيامة فانها شنيعة ولا يمكنك في هذه الدار الاطلاع عليها وهذا فيه تخويف لهم وتسلية له صلى الله عليه وسلم اه شيخنا **قوله** ولن ترضى الخ) هذا حكاية لما وقع منهم فقالوا للنبي صلى الله عليه وسلم لن نرضى عنك حتى تتبع ديننا فلما حكى الله عنهم ذلك علمه الرد عليهم بقوله قل ان هدى الله الخ اه شيخنا والرضا ضد الغضب وهو من ذوات الواو لقولهم الرضوان والمصدر رضا ورضاء بالقصر والمد ورضوان بكسر الراء وضمها وقد يضمن معنى عطف فيتعدى بعلى كقوله

اذا رضيت علي بنو قشير

اه سمين **قوله** ولئن اتبعت) هذه تسمى اللام الموطئة للقسم وعلامتها أن تقع قبل أدوات الشرط وأكثر مجيئها مع ان وقد تأتي مع غيرها نحو لما آتيتكم من كتاب لمن تبعك منهم وسيأتي بيانه ولكونها مؤذنة بالقسم اعتبر سبقها فأجيب القسم دون الشرط بقوله ما لك من الله من ولي وحذف جواب الشرط ولو أجيب الشرط لوجبت الفاء وقد تحذف هذه اللام ويعمل بمقتضاها فيجاب القسم نحو قوله تعالى وان لم ينتهوا عما يقولون ليمسن اه سمين **قوله** لام قسم) أي دالة على قسم مقدر **قوله** أهواءهم) هي المعبر عنها أولا بقوله ملتهم وقوله فرضا أي على سبيل الفرض والتقدير والا فاتباعه لهم محال اه شيخنا **قوله** من العلم) في محل نصب على الحال من فاعل جاءك ومن للتبعيض أي جاءك حال كونه بعض العلم اه سمين **قوله** ما لك من الله من ولي الخ) جواب القسم وجواب الشرط محذوف دل عليه هذا المذكور تقديره فما لك من الله الخ وذلك لأن القاعدة أنه اذا اجتمع شرط وقسم يحذف جواب المتأخر منهما كما قال ابن مالك

واحذف لدى اجتماع شرط وقسم + جواب ما أخرت فهو ملتزم اه شيخنا

قوله يحفظك) عبارة الخازن ما لك من الله من ولي يلي أمرك ويقوم بك ولا نصير ينصرك

فيلنوا

(مثل قولهم) من التعنت وطلب الآيات (تشابهت قلوبهم) في الكفر والعناد وفيه تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم (قد بينا الآيات لقوم يوقنون) يعلمون أنها آيات فيؤمنون فاقتراح آية معها تعنت (إنا أرسلناك) يا محمد (بالحق) بالهدى (بشيرا) من أجاب إليه بالجنة (ونذيرا) من لم يجب إليه بالنار (ولا تسأل عن أصحاب الجحيم) النار أي الكفار ما لهم لم يؤمنوا إنما عليك البلاغ وفي قراءة بجزم تسأل نهيا (ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم) دينهم (قل إن هدى الله) أي الإسلام (هو الهدى) وما عداه ضلال (ولئن) لام قسم (اتبعت أهواءهم) التي يدعونك إليها فرضا (بعد الذي جاءك من العلم) الوحي من الله (ما لك من الله من ولي) يحفظك (ولا نصير) يمنعك منه

ويمنعك من عقابه انتهت **قوله** (الذين آتيناهم) رفع بالابتداء وفي خبره قولان أحدهما يتلونه
ويكون الجملة من قوله أولئك يؤمنون اما مستأنفة وهو الصحيح واما حالا على قول ضعيف
تقدم مثله أول السورة والثاني أن الخبر هو الجملة من قوله أولئك يؤمنون به ويكون يتلونه
في محل نصب على الحال اما من المفعول في آتيناهم واما من الكتاب وعلى كلا القولين
فهي حال مقدرة لأن وقت الايتاء لم يكونوا تالين ولا كان الكتاب متلوا وجوز الحوفي أن
يكون يتلونه خبرا وأولئك يؤمنون خبرا بعد خبر قال مثل قولهم هذا حلو حامض كأنه
يريد جعل الخبرين بمعنى خبر واحد هذا ان أريد بالذين قوم مخصوصون وان أريد به
العموم كان أولئك يؤمنون هو الخبر قال جماعة منهم ابن عطية وغيره ويتلونه حال لا يستغنى
عنها وفيها الفائدة اه سمين **قوله** (يتلونه حق تلاوته) أي يقرؤونه كما أنزل لا يحرفونه
ولا يغيرونه ولا يبدلون ما فيه من نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل معناه يتبعونه
حق اتباعه فيحلون حلاله ويحرمون حرامه ويعملون بمحكمه ويؤمنون بمتشابهه ويقفون عنده
ويكلون علمه الى الله تعالى وقيل معناه يتدبرونه حق تدبره ويتفكرون في معانيه
وحقائقه وأسراره اه خازن **قوله** (نزلت في جماعة الخ) عبارة الخازن قال ابن عباس
نزلت في أهل السفينة الذين قدموا مع جعفر بن أبي طالب وكانوا أربعين رجلا اثنان
وثلاثون من الحبشة وثمانية من رهبان الشام منهم بحيرا الراهب وقيل هم مؤمنو أهل
الكتاب مثل عبد الله بن سلام وأصحابه وقيل هم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة
وقيل هم المؤمنون عامة انتهت **قوله** (أي بالكتاب المؤتى) اسم مفعول من آتى الرباعي
بوزن أكرم اه وقوله بأن يحرفه أي يغيره كتغيير النصارى واليهود لكتابيهما اه شيخنا
قوله (وأني فضلتكم) معطوف على نعمتي **قوله** (تقدم مثله) عبارة الخازن وفي هذه
الآية عظة لليهود الذين كانوا في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكررها في أول السورة
وهنا للتوكيد وتذكيرا للنعم انتهت **قوله** (خافوا يوما) على حذف مضاف أي خافوا
عذابه **قوله** (لا تجزي نفس) أي مؤمنة عن نفس أي كافرة وقوله ولا يقبل منها
أي النفس الكافرة وكذا بقية الضمائر اه والجملة صفة ليوما والرابط محذوف تقديره لا تجزي فيه
وقوله شيئا أي شيئا من الاعضاء أو شيئا من الجزاء **تنبيه** اتفق القراء على قراءة يقبل
هنا بالياء على التذكير اه خطيب **قوله** (واذكر اذ ابتلى الخ) الخطاب بهذا الفعل للنبي صلى
الله عليه وسلم والمعنى أن يتذكر فيذكروا خطابا لبني اسرائيل وعبارة أبي السعود واذ
منصوب على المفعولية بمضمر مقدم خوطب به النبي عليه الصلاة والسلام أي واذكر لهم
وقت ابتلائه عليه السلام [illegible] التوحيد الوازعة
[illegible] عظيم عطف
[illegible] من ابراهيم
[illegible] اه والغرض من هذا
التذكير [illegible] جميع الطوائف فلما
[illegible] المشركين واليهود والنصارى [illegible]

(الذين آتيناهم الكتاب) مبتدأ (يتلونه حق تلاوته) أي يقرؤونه كما أنزل والجملة حال وحق نصب على المصدر والخبر (أولئك يؤمنون به) نزلت في جماعة قدموا من الحبشة وأسلموا (ومن يكفر به) أي بالكتاب المؤتى بأن يحرفه (فأولئك هم الخاسرون) لمصيرهم الى النار المؤبدة عليهم (يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأني فضلتكم على العالمين) تقدم مثله (واتقوا) خافوا (يوما لا تجزي) تغني (نفس عن نفس) فيه (شيئا ولا يقبل منها عدل) فداء (ولا تنفعها شفاعة ولا هم ينصرون) يمنعون من عذاب الله (و) اذكر (اذ ابتلى)

قول محمد لان ما اوجب الله تعالى على ابراهيم جاء به فهو وفى الحجة عليهم اه خازن **قوله**
اختبر) اختيار الله تعالى عبده مجاز لان حقيقة الابتلاء والامتحان لاستفادة علم خفي على
المختبر وذلك غير جائز في حق الله تعالى لانه تعالى عالم بالمعلومات التي لا نهاية لها على سبيل
التفصيل من الازل الى الابد فهو استعارة تبعية واقعة على طريق التمثيل اي فعل معه فعلا
مثل فعل المختبر اه كرخي **قوله** ابراهيم) مفعول مقدم وهو واجب التقديم عند النحاة
لانه متى اتصل بالفاعل ضمير يعود على المفعول وجب تقديمه لئلا يعود الضمير على متأخر
لفظا ورتبة اه كرخي وابراهيم اسم اعجمي ومعناه اب رحيم وهو ابن تارخ بن آزر بن
ناخور بن شاروخ بن ارغو بن فالغ بن عابر بن شالخ بن ارفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام
اه من الخازن وفي ابراهيم لغات سبع اشهرها ابراهيم بالف وياء وابراهام بالفين
والثالثة ابراهم بالف بعد الراء وكسر الهاء دون ياء الرابعة كذلك الا انه بفتح الهاء
الخامسة كذلك الا انه بضم الهاء السادسة ابرهم بفتح الهاء من غير الف وياء السابعة
ابراهوم بالواو اه سمين **قوله** بأوامر ونواه الخ) عبارة الخطيب واختلف في الكلمات
التي ابتلى الله تعالى بها ابراهيم عليه الصلاة والسلام فقال عكرمة عن ابن عباس
هي ثلاثون من شرائع الاسلام عشر في براءة التائبون العابدون الخ وعشر في الاحزاب
ان المسلمين والمسلمات الخ وعشر في المؤمنون الى قوله والذين هم على صلواتهم يحافظون
وفي سأل والذين هم بشهاداتهم قائمون وقال طاوس عن ابن عباس ابتلاه الله بعشرة
اشياء هي الفطرة خمس في الرأس الشامل للوجه قص الشارب والمضمضة والاستنشاق
والسواك وفرق الرأس وخمس في الجسد تقليم الاظافر ونتف الابط وحلق العانة
والختان والاستنجاء بالماء وفي الخبر ان ابراهيم اول من قص الشارب واول من اختتن
واول من قلم الاظفار واول من رأى الشيب فلما رآه قال يا رب ما هذا قال الوقار قال يا رب
زدني وقارا وقال قتادة هي مناسك الحج اي فرائضه وسننه كالطواف والسعي والرمي
والاحرام والتعريف وغيرهن وقال الحسن ابتلاه الله بالكواكب والقمر والشمس فاحسن
فيها النظر وعلم ان ربه قائم لا يزول وبالنار فصبر عليها وبالختان وبذبح ولده وبالهجرة فصبر
عليها وقال مجاهد هي الآيات التي بعدها في قوله تعالى اني جاعلك للناس اماما الى اخر القصة اه
قوله كلفه بها) هذا التفسير لقوله اختبر الواقع تفسيرا لابتلى والمراد التكليف على سبيل
الوجوب فقد كانت هذه العشرة واجبة عليه واما في حقنا فبعضها سنة وبعضها واجب
قوله وفرق الرأس) اي فرق شعره الى الجانب الايمن والجانب الايسر **قوله** والاستنجا
اي بالماء واما بالحجر فهو من خصائص هذه الامة اه **قوله** قال اني) هذه الجملة
القولية يجوز ان تكون معطوفة على ما قبلها اذا قلنا بأنها عاملة في اذ لان التقدير
وقال اني جاعلك اذ ابتلى ويجوز ان تكون استئنافا اذا قلنا ان العامل في اذ مضمر كأنه
قيل فماذا قال ربه حين اتم الكلمات فقيل قال اني جاعلك ويجوز فيها ايضا على هذا
القول ان تكون بيانا لقوله ابتلى وتفسيرا له فيراد بالكلمات ما ذكره من الامامة وتطهير البيت
ورفع القواعد وما بعدها نقل ذلك الزمخشري اه كرخي **قوله** جاعلك) هو

اسم

اسم فاعل من جعل بمعنى صير فيتعدى لاثنين ، أحدهما الكاف وفيها الخلاف المشهور هل
هي في محل نصب أو جر وذلك أن الضمير المتصل باسم الفاعل العامل فيه قولان أحدهما
أنه في محل جر بالاضافة الثاني أنه في محل نصب وانما حذف التنوين لشدة اتصال الضمير
والمفعول الثاني اماما اه سمين **قوله** للناس) يجوز فيه وجهان أحدهما أنه متعلق
بجاعل أي لاجل الناس الثاني أنه حال من اماما فانه صفة نكرة قدم عليها فيكون
حالا منها والاصل اماما للناس فعلى هذا يتعلق بمحذوف والامام اسم ما يؤتم به أي يقصد
ويتبع كالازار اسم لما يؤتزر به ومنه قيل لخيط البناء امام اه سمين **قوله** قدوة في الدين
أي الى القيامة اذ لم يبعث بعده نبي الا كان من ذريته مأمورا باتباعه في الجملة اه كرخي
قوله قال ومن) أي واجعل من بعض ذريتي وهذا كعطف التلقين كما يقال لك سأكرمك
فتقول وزيدا وتخصيص البعض بذلك لبداهة استحالة امامة الكل وان كانوا على الحق اه
كرخي **قوله** قال لا ينال) أي لا يصيب عهدي الظالمين الجمهور على نصب الظالمين مفعولا
به وعهدي فاعل أي لا يصل عهدي الى الظالمين فيدركهم وقرأ قتادة والاعمش وابو رجاء
الظالمون رفعا بالفاعلية وعهدي مفعول به والقراءتان ظاهرتان اذ الفعل يصح نسبته
الى كل منهما فان من نالك فقد نلته والنيل الادراك وهو العطاء اه سمين والعهد فسره
غيره بالنبوة أو الامامة فالباء في كلام الشارح للتصوير أي عهدي المصور بالامامة أي
الذي هو الامامة **قوله** واذ جعلنا) اذ عطف على اذ قبلها وقد تقدم الكلام فيها وجعلنا
يحتمل أن يكون بمعنى خلق ووضع فيتعدى لواحد وهو البيت ويكون مثابة نصبا على الحال
وأن يكون بمعنى صير فيتعدى لاثنين فيكون مثابة هو المفعول الثاني والاصل في مثابة
مثوبة فأعل بالنقل والقلب وهل هو مصدر أو اسم مكان قولان وهل الهاء فيه للمبالغة
كعلامة ونسابة لكثرة من يثوب اليه اي يرجع او لتأنيث المصدر كمقامة أو لتأنيث البقعة
ثلاثة اقوال وقد جاء حذف هذه الهاء وهل معناه من ثاب يثوب أي رجع او من الثواب
الذي هو الجزاء قولان اظهرهما أولهما وقرأ الاعمش وطلحة مثابات جمعا ووجهه أنه مثابة
كل واحد من الناس اه سمين **قوله** الكعبة) ويدخل في البيت جميع الحرم فان الله
تعالى وصفه بكونه امنا وهذا صفة جميع الحرم اه خازن **قوله** للناس) فيه وجهان
أحدهما أنه متعلق بمحذوف لانه صفة لمثابة ومحله النصب الثاني أنه متعلق بجعلنا أي
لاجل الناس أي لاجل مناسكهم اه سمين **قوله** مرجعا) بكسر الجيم وان كان خلاف
القياس اذ القياس الفتح وقوله يثوبون اليه أي يرجعون اليه لكن هذا لا يصدق الا بمن حج
ثم رجع وأما من أتاه ابتداء فلم يدخل في ظاهر العبارة ثم رأيت في الشهاب قوله مرجعا الخ
يعني ان الزائرين يثوبون اليه بأعيانهم أو بأمثالهم وأشباههم لظهور أن الزائر ربما
لا يثوب لكن صح اسناده الى الكل لاتحادهم في القصد اه وحاصله أن المراد بالمرجع
مطلق الاتيان سواء كان ابتداء أو مسبوقا باتيان آخر **قوله** مأمنا لهم) يعني أن أمنا
المصدر بمعنى موضع أمن لمن يسكنه ويلجأ اليه أو على حذف مضاف أي ذا أمن وهل ظاهر
من جعله بمعنى اسم الفاعل أي امنا على سبيل المجاز كقوله حرما امنا لان الامن هو

للناس اماما) قدوة في الدين
(قال ومن ذريتي) أولادي
اجعل أئمة (قال لا ينال
عهدي) بالامامة (الظالمين)
الكافرين منهم دل على أنه
ينالها غير الظالم (واذ جعلنا
البيت) الكعبة (مثابة
للناس) مرجعا يثوبون
اليه من كل جانب (وأمنا)
مأمنا لهم من الظلم والاغارات
الواقعة في غيره

الساكن والملتقى فان الاول لا يجاز فيه اه كرخى **قوله** فلا يهيجه) أى فلا يزعجه كما مر لحرم
قوله واتخذوا) قرأ نافع وابن عامر اتخذوا فعلا ماضيا على لفظ الخبر والباقون على لفظ
الامر فأما قراءة الخبر ففيها ثلاثة أوجه أحدها أنه معطوف على جعلنا المخفوض بإذ تقديرا
فيكون الكلام جملة واحدة الثانى أنه معطوف على مجموع قوله وإذ جعلنا فيحتاج الى تقدير
إذ أى وإذ اتخذوا ويكون الكلام جملتين الثالث ذكره أبو البقاء أن يكون معطوفا
على محذوف تقديره فثابوا واتخذوا وأما قراءة الامر ففيها أربعة أوجه أحدها
أنها عطف على اذكروا اذا قيل ان الخطاب هنا لبنى اسرائيل أى اذكروا نعمتى واتخذوا
والثانى أنها عطف على الامر الذى تضمنه قوله مثابة كأنه قال ثوبوا واتخذوا ذكر هذين
الوجهين المهدوى الثالث أنه معمول لقول محذوف أى وقلنا اتخذوا ان قيل بأن
الخطاب لابراهيم وذريته أو لمحمد عليه الصلاة والسلام وأمته الرابع أن يكون
مستأنفا اه سمين **قوله** من مقام ابراهيم) فى من ثلاثة أوجه أحدها أنها تبعيضية
وهذا هو الظاهر الثانى أنها بمعنى فى الثالث أنها زائدة على قول الاخفش وليسا بشئ
والمقام هنا مكان القيام وهو يصلح للزمان والمصدر أيضا وأصله مقوم فأعل بنقل
حركة الواو الى الساكن قبلها وقلبها ألفا ويعبر به عن الجماعة مجازا كما يعبر عنهم بالمجلس
اه سمين وهذه المعانى الثلاثة لمن لا يظهر منها شئ هنا وان استظهر هو الاول وانما الذى
يظهر أنها بمعنى عند ويكون المعنى واتخذوا مصلى كائنا عند مقام ابراهيم والعندية تصدق
بجهاته الاربع والتخصيص بكون المصلى خلفه انما استفيد من فعل النبى صلى الله عليه وسلم
والصحابة بعده فقول الشارح بأن تصلوا خلفه بيان لمآل المعنى وحاصله وبعد ذلك يقال
فى التعبير بالخلف نظر لان الحجر مربع متساوى الجهات فى نحو ذراع طولا وعرضا وسمكا فان
التعبير بالخلف بالنظر لما أحدث هناك من شباك حديد دائر به له باب يقابل المصلى
الذى يقف هناك وقد ذكر القليوبى على الجلال أن هذا الباب كان أولا من جهة الكعبة
فيكون وقوف المصلى خلف ذلك الباب وان كان الآن يصير مقابلا له فليتأمل **قوله** الذى
قام عليه) أى الذى وقف عليه أى كان يقف عليه عند البناء وأصله من الجنة كالحجر الاسود
وفى الخبر الركن والمقام ياقوتتان من يواقيت الجنة ولولا ما مسهما من أيدى المشركين
لاضاءتا ما بين المشرق والمغرب اه خطيب **قوله** عند بناء البيت) وبناؤه كان متأخرا
عن بناء مكة وكل منهما فى زمن ابراهيم أما الاول فبناء ابراهيم وأما الثانى فبناء طائفة
من جرهم وذلك أن ابراهيم لما جاء بأم اسمعيل وابنها اسمعيل وهى ترضعه وضعهما
عند مكان البيت وليس هناك يومئذ بناء ولا أحد فلما عطشت واشتد عليها الامر جاء
الملك فبحث بعقبه أو بجناحه فى موضع زمزم حتى ظهر الماء فصارت تشرب منه فاستمرت
كذلك هى وولدها حتى مرت بهم طائفة من جرهم فقالوا عهدنا بهذا الوادى ما فيه ماء فأتوا
أم اسمعيل فقالوا لها أتأذنين أن ننزل عندك قالت نعم ولكن لا حق لكم فى الماء قالوا
نعم فنزلوا عندها وأرسلوا الى أهلهم فبنوا هناك أبياتا فلما شب اسمعيل وأعجبهم
زوجوه امرأة منهم وماتت أم اسمعيل اه من الخازن **قوله** مصلى) مصلى [illegible]

وكان الرجل يلقى قاتل أبيه فيه فلا يهيجه (واتخذوا) أيها الناس (من مقام ابراهيم) هو الحجر الذى قام عليه عند بناء البيت (مصلى) مكان صلاة بأن تصلوا خلفه ركعتى الطواف وفى قراءة بفتح الخاء خبر

عطف [illegible] الاسم بعد [illegible] اه منهما

وهو هنا اسم مكان أمنا وجاء في التفسير بمعنى قبلة وقيل هو مصدر فلا بد من حذف مضاف أى مكان صلاة وألفه منقلبة عن واو والاصل مصلو لان الصلاة من ذوات الواو كما تقدم أول الكتاب اه سمين قوله واسمعيل) هو علم أعجمي وفيه لغتان اللام والنون ويجمع على سماعلة وسماعيل وأساميع ومن أغرب ما نقل في التسمية أن ابراهيم عليه السلام لما دعا الله تعالى أن يرزقه ولدا كان يقول اسمع ايل اسمع ايل وايل هو الله تعالى فسمي ولده بذلك اه سمين قوله أمرناهما) أى أمرناهما كذا اه أبو السعود وعبارة الخازن أى أمرناهما وألزمناهما وأوجبنا عليهما اه قوله أن طهرا) يجوز في أن وجهان أحدهما أنها تفسيرية لجملة قوله عهدنا فانه يتضمن معنى القول لانه بمعنى أمرنا أو وصينا فهي بمنزلة أى التي للتفسير وشرط أن التفسيرية أن تقع بعد ما هو بمعنى القول لا حروفه وقال أبو البقاء أن التفسيرية تقع بعد القول وما كان في معناه وقد غلط في ذلك وعلى هذا فلا محل لها من الاعراب والثاني أن تكون مصدرية وخرجت عن نظائرها في جواز وصلها بالجملة الامرية قالوا كتبت اليه بأن قم وفيها بحث ليس هذا موضعه والاصل بأن طهرا ثم حذفت الباء فيجيء فيها الخلاف المشهور من كونها في محل نصب أو خفض ويجيء مفعول به اضيف اليه تعالى للتشريف والطائف اسم فاعل من طاف يطوف ويقال أطاف رباعيا وهذا من باب فعل وأفعل بمعنى والعكوف لغة اللزوم واللبث يقال عكف يعكف ويعكف بالفتح في الماضي والضم والكسر في المضارع وقد قرئ بهما والسجود يحتمل فيه وجهان أحدهما أنه جمع ساجد نحو قاعد وقعود وهو مناسب لما قبله والثاني أنه مصدر نحو الدخول والقعود فعلى هذا لا بد من حذف مضاف أى ذوى السجود ذكره أبو البقاء وعطف أحد الوصفين على الآخر في قوله للطائفين والعاكفين لتباين ما بينهما ولم تعطف احدى الصفتين على الاخرى في قوله الركع السجود لان المراد بهما شيء واحد وهو الصلاة اذ لو عطف لتوهم أن كلا منهما عبادة على حيالها وجمع صفتين جمع سلامة وأخريين جمع تكسير لاجل المقابلة وهو نوع من الفصاحة وأخر صيغة فعول على فعل لانها فاصلة اه سمين قوله من الاوثان) فيه أنه لم يكن هناك اذ ذاك أوثان عند البيت حتى يطهر منها الا أن يقال المراد أديما طهارته منها أى امنعا أن تعبد فيه عنده لو طلب بعض المشركين أن يفعل ذلك قوله المقيمين فيه) فسر به العاكفين ليطابق ما في سورة الحج من قوله والقائمين اذ المراد منه المقيمون وغاير بينهما لفظا جريا على عادة العرب من تفننهم في الكلام اه كرخي قوله هذا المكان) أى الا قفر الذى ليس فيه زرع ولا ماء ولا بناء فهذا من الشارح مبني على أن الدعاء قبل بناء مكة اه شيخنا وعبارة الكرخي ونكر البلد هنا وعرفه في ابراهيم لان الدعوة هنا كانت قبل جعل المكان بلدا فطلب من الله تعالى أن يجعل ويصير بلدا آمنا وثم كانت بعد جعله بلدا اه قوله ذا أمن) أشار به الى أن آمنا صيغة نسب على حد قوله

وليس بذي سيف وليس بنبال ... (?)

ومهم فاعل بفعال فعل ❊ فى نسب أغنى عن اليا فقبل

وعبارة الكرخي قوله ذا أمن أشار به الى أن آمنا صفة كعيشة راضية بمعنى ذات رضا

وعهدنا الى ابراهيم واسمعيل أن طهرا بيتى للطائفين والعاكفين والركع السجود واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا بلدا آمنا وارزق أهله من الثمرات

لا بمعنى مرضية من اسناد ما للمفعول للفاعل ويجوز أن يكون اسنادا الى المكان مجازا كما في
ليل نائم نسبة الى الامان أى نائم فيه قاله السعد التفتازاني فعلى هذا اسناد آمنا الى الحرم
على سبيل المجاز لان المتصف بالأمن الملتجئ اليه فأسند اليه مبالغة اه قوله لا يسفك
فيه دم انسان) أى ولو قصاصا على مذهب أبى حنيفة فلا يقتص منه فيه عنده بل يضيق
عليه بمنع الاكل والشرب حتى يخرج منه و يقتص منه خارجه وعند الشافعى يقتص منه
فيه والخلاف بينهما فيما اذا قتل خارج الحرم ثم دخله ملتجئا اليه أما اذا قتل فيه فانه يقتص
منه فيه اتفاقا وقوله ولا يظلم فيه أحد أى من حيث كون الظلم فيه معصية زيادة على
كونه معصية فى نفسه وهذا يشهد لقول ابن عباس ان السيآت تضاعف فيه كالحسنات
وقوله ولا يختلى خلاه أى لا يقطع ولا يؤخذ خلاه بالقصر أى حشيشه الرطب اه شيخنا
قوله من الثمرات) أى بعض الثمرات ولم يقل من الحبوب لما فى تحصيلها من الذل الحاصل
بالحرث وغيره فاقتصاره على الثمرات لتشريفهم اه شيخنا وقيل من للبيان وليس
بشئ اذ لم يتقدم مبهم يبين بها فان قيل ما الفائدة فى قول ابراهيم عليه الصلاة
والسلام رب اجعل هذا بلدا آمنا وقد أخبر الله تعالى عنه قبل ذلك بقوله واذ جعلنا
البيت مثابة للناس وأمنا فالجواب أن المراد من الامن المذكور فى قوله واذ جعلنا
البيت مثابة للناس وأمنا هو الامن من الاعداء والخسف والمسخ والمراد من الامن
فى دعاء ابراهيم هو الامن من القحط ولهذا قال وارزق أهله من الثمرات اه كرخى قوله
اليه) أى الى قربه بنحو مرحلتين وقوله وكان أى المكان اه قوله موافقة لقوله) أى لما
أدبه الله تعالى وعلمه الدعاء حيث لامه على التعميم فى سؤال الامامية تأدب فى سؤال
الرزق فخصه بالمؤمنين قياسا على تخصيص الله الامامية بهم فقيل له من جانب الحق
فرق بين الرزق والامامة فالرزق يعم المؤمن والكافر دون الامامة فلذلك قال وأرزق
من كفر اه شيخنا قوله وأرزق من كفر) قدره ليفيد أن ومن كفر معطوف على من
آمن عطف تلقين كأنه قيل وارزق من كفر وأن محل من نصب بفعل محذوف دل الكلام
عليه أى لأن الرزق رحمة دنيوية تعم المؤمن والكافر بخلاف الامامة والتقدم فى الدين
ويجوز ان تكون من مبتدأ موصولا أو شرطية وقوله فأمتعه خبره أو جوابه اه كرخى
قوله ألجئه) اشارة الى أن فيه معنى الاستعارة حيث شبه حالة الكافر الذى ورد حالة من
لا يملك الامتناع مما اضطر اليه فاستعمل فى المشبه ما استعمل فى المشبه به وعبارة
القاضى أى ألزه اليه لز المضطر لكفره وتضييعه ما متعته به من النعم اه كرخى قوله هي)
أى النار فالمخصوص بالذم محذوف والواو فيه ليست للعطف لامتناع عطف الانشاء على
الاخبار بل الواو للاستئناف كما قال صاحب المغنى فى قوله واتقوا الله و يعلمكم الله ان
واو و يعلمكم الله للاستئناف لا للعطف لمنزوم عطف الخبر على الامر اه كرخى قوله
واذ يرفع ابراهيم الخ) صيغة الاستقبال لحكاية الحال الماضية استحضارا للصورة رفع
القواعد العجيبة اه أبو السعود وقصة بناء البيت أن الله تعالى خلق موضع البيت
قبل الارض بألفى عام فكان زبدة بيضاء على وجه الماء فدحيت الارض من تحتها

فيها

فيجعله حرما لا يسفك فيه دم انسان ولا يظلم فيه أحد ولا يصاد صيده ولا يختلى خلاه (وارزق أهله من الثمرات) وقد فعل بنقل الطائف من الشام اليه وكان أقفر لا زرع فيه ولا ماء (من آمن منهم بالله واليوم الآخر) بدل من أهله وخصهم بالدعاء لهم موافقة لقوله لا ينال عهدي الظالمين (قال) تعالى (و) أرزق (من كفر فأمتعه) بالتشديد والتخفيف فى الدنيا بالرزق (قليلا) مدة حياته (ثم أضطره) ألجئه فى الآخرة (الى عذاب النار) فلا يجد عنها محيصا (وبئس المصير) هي (و) اذكر (اذ يرفع ابراهيم القواعد)

فلما أهبط الله آدم إلى الأرض استوحش فشكا إلى الله فأنزل الله عز وجل البيت المعمور
وهو ياقوتة من يواقيت الجنة له بابان من زمرد أخضر باب شرقي وباب غربي فوضعه على
موضع البيت وقال يا آدم إني أهبطت إليك بيتا تطوف به كما يطاف حول عرشي وتصلي
عنده كما يصلى عند عرشي وأنزل الله تعالى عليه الحجر الأسود فتوجه آدم من الهند ماشيا
فأرسل الله إليه ملكا يدله على البيت فحج آدم البيت فلما فرغ قالت الملائكة بر حجك يا آدم
لقد حججنا هذا البيت قبلك بألفي عام قال ابن عباس حج آدم أربعين حجة من الهند
ماشيا على رجليه وبقي هذا البيت إلى زمن الطوفان فرفعه الله تعالى إلى السماء الرابعة وهو
البيت المعمور يدخله كل يوم سبعون ألف ملك ثم لا يعودون إليه وبعث الله تعالى جبريل
حتى خبأ الحجر الأسود في جبل أبي قبيس صيانة له من الغرق فكان موضع البيت خاليا إلى
زمن إبراهيم ثم إن الله تعالى أمر إبراهيم بعدما ولد إسمعيل وإسحق ببناء بيت فسأل الله
تعالى أن يبين له موضعه فدله عليه وعلى الحجر الأسود الذي كان قد خبأه جبريل فبنى البيت
هو وإسمعيل اهـ من الخازن وفي القسطلاني على البخاري ما نصه وبنيت الكعبة
عشر مرات * الأول بناء الملائكة روي أن الله تعالى أمرهم أن يبنوا في كل سماء بيتا
وفي كل أرض بيتا قال مجاهد هي أربعة عشر بيتا وروي أن الملائكة حين أسست
الكعبة انشقت الأرض إلى منتهاها وقذفت الملائكة فيها حجارة كأمثال الإبل فتلك
القواعد من البيت التي وضع عليها إبراهيم وإسمعيل بناءهما * الثاني بناء آدم روي أنه
قيل له أنت أول الناس وهذا أول بيت وضع للناس * الثالث بناء ابنه شيث بالطين
والحجارة فلم يزل معمورا به وبأولاده ومن بعدهم حتى كان زمن نوح فأغرقه الطوفان وغير
مكانه * الرابع بناء إبراهيم وقد كان المبلغ له ببنائه جبريل عن الملك الجليل ومن ثم قيل ليس
في هذا العالم أشرف من الكعبة لأن الآمر ببنائها الملك الجليل والمبلغ والمهندس جبريل
والباني الخليل والمعين إسمعيل * الخامس بناء العمالقة * السادس بناء جرهم والذي بناه
منهم هو الحرث بن مضاض الأصغر * السابع بناء قصي خامس جد للنبي صلى الله عليه وسلم *
الثامن بناء قريش وحضره النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن خمس وثلاثين سنة * التاسع
بناء عبد الله بن الزبير وسببه توهين الكعبة من حجارة المنجنيق التي أصابتها حين حوصر
ابن الزبير بمكة في أوائل سنة أربع وستين بمعاندة يزيد بن معاوية فهدمها بعد أن استخار
واستشار وكان يوم السبت منتصف جمادى الآخرة سنة أربع وستين وبلغ بالهدم
قامة ونصفا حتى وصل قواعد إبراهيم فوجدها كالإبل المسنمة وبعضها متصل ببعض حتى
إن من ضرب بالمعول طرف البناء تحرك طرفه الآخر فبناها على قواعد إبراهيم وأدخل فيها
ما أخرجته منها قريش من الحجر بكسر الحاء وجعل لها بابين لاصقين بالأرض أحدهما بابها
الموجود الآن والآخر المقابل له المسدود وكان ابتداء البناء في جمادى الآخرة وختمه في
رجب سنة خمس وستين ثم ذبح مائة بدنة للفقراء وكساهم * العاشر بناء الحجاج وكان
بناؤه للجدار الذي من جهة الحجر بكسر الحاء والباب الغربي المسدود وما عند الركن اليماني وما تحت
عتبة الباب الشرقي وهو أربعة أذرع وشبر وترك بقية الكعبة على بناء ابن الزبير وأتم

بناء الحجاج الى الآن اه ملخصا وهذا بحسب ما اطلع عليه رحمه الله تعالى والا فقد بناه بعد ذلك بعض الملوك سنة ألف وتسع وثلاثين كما نقله بعض المؤرخين اه وقد نظم الشيخ الاول بعضهم فقال

بنى بيت رب العرش عشر فخذهم * ملائكة الله الكرام وآدم
فشيث فابراهيم ثم عمالق * قصى قريش قبل هذين جرهم
وعبد الاله بن الزبير بنى كذا * بناء لحجاج وهذا متمم اه

قوله قال ابن عباس بنى ابراهيم البيت من خمسة أجبل من طور سينا وطور زيتا ولبنان جبل بالشام والجودى جبل بالجزيرة وبنى قواعده من حراء جبل بمكة اه وقوله واذ يرفع ابراهيم القواعد المراد برفعها البناء عليها فانها كانت موجودة مبنية من قبل بناء غائصة فى الارض الى منتهاها وانما بنى عليها ورفع البناء فوقها فقوله يبنيه تفسير ليرفع وقوله من البيت نعت للقواعد أى القواعد التى هى من البيت أى التى هى بعضه المستقرة فى الارض وهذا أوضح من قول الجلال متعلق بيرفع وقول الاسس يعنى أن القواعد جمع أساس بالهمز كعناق وعنق وأساس البناء أصله الثابت فى الارض وقوله أو الجدر جمع جدار ككتاب وكتب والجدار الحائط وفى المصباح أس الحائط بالضم أصله وجمعه اساس مثل قفل واقفال وربما قيل اساس كعش وعشاش والاساس بالفتح مثله وجمعه اسس مثل عناق وعنق وأسسته تأسيسا جعلت له أساسا اه **قوله** يقولان) قدره ليصح وقوع الجملة الطلبية حالا فانه يتوقف على تصييرها خبرية بتقدير القول اه شيخنا **قوله** منقادين) المراد طلب الزيادة فى الاخلاص والاذعان أو الثبات عليه لان الاصل حاصل وانما لم يحمل الاسلام على الحقيقة أعنى احداثه لان الانبياء معصومون عن الكفر قبل النبوة وبعدها ولانه لا يتصور الوحى والاستنباء قبل الاسلام اه كرخى **قوله** أمة جماعة) أفاد أن الامة هنا الجماعة وتكون واحدا اذا كان يقتدى به قال تعالى ان ابراهيم كان أمة قانتا لله وقد يطلق لفظ الامة على غير هذا المعنى ومنه قوله تعالى انا وجدنا آباءنا على أمة أى على دين وملة اه كرخى **قوله** وأتى به) أى بالتبعيض أى ليقال وهو من يعنى ولم يعمم فيقول واجعل ذريتنا اه شيخنا **قوله** وأرنا) أصله أرئينا فالهمزة الثانية عين الكلمة والياء لام حذفت الياء لاجل بناء الفعل ونقلت حركة الهمزة الى الراء الساكنة قبلها وهى فاء الكلمة ثم حذفت الهمزة وحينئذ فوزنه أفنا وقوله علمنا يعنى عرفنا فهى عرفانية تتعدى لواحد وتعدت للثانى بواسطة همزة النقل اه شيخنا والمناسك واحدها منسك بفتح السين وكسرها وقد قرئ بهما والمفتوح هو المقيس لانضمام عين مضارعه اه سمين **قوله** شرائع عبادتنا أو حجنا) قدم الاول لان النسك فى الاصل غاية العبادة وشاع فى الحج لما فيه من الكلفة والبعد عن العادة اه كرخى **قوله** أى أهل البيت) أى بيت ابراهيم وهم ذريته وعبر عنهم أولا بالذرية وثانيا بأهل البيت والمراد منهما واحد والمراد ذرية ابراهيم واسمعيل معا ولم يأت من ذريتهما معا نبى الا محمد صلى الله عليه وسلم وأما جملة الانبياء فبعض ابناء ابراهيم

فمن

الاسس) ونجدر من البيت) يبنيه متعلق بيرفع واسمعيل) عطف على ابراهيم يقولان (ربنا تقبل منا) بناءنا (انك انت السميع) للقول (العليم) بالفعل (ربنا واجعلنا مسلمين) منقادين (لك و) اجعل (من ذريتنا) اولادنا (امة) جماعة (مسلمة لك) ومن للتبعيض وأتى به لتقدم قوله لا ينال عهدى الظالمين (وأرنا) علمنا (مناسكنا) شرائع عبادتنا أو حجنا (وتب علينا) انا انت التواب الرحيم) سألاه التوبة مع عصمتهما تواضعا وتعليما لذريتهما (ربنا وابعث فيهم) أى أهل البيت (رسولا منهم) من أنفسهم وقد أجاب الله دعاءه بمحمد صلى الله عليه وسلم

فمن ذريته هو اسحق اه شيخنا قوله أيضا أي أهل البيت) أفاد به أن الضمير عائد على الذرية بمعنى الأمة إذ لو أعاده على لفظها لقال فيها اه كرخي قوله يتلو عليهم) في محل نصب صفة ثانية لرسولا وجاء هذا على الترتيب الأحسن حيث تقدم ما هو شبيه بالمفرد وهو الجار والمجرور على الجملة أو هو في محل نصب على الحال من رسولا لأنه لما وصف تخصص اه كرخي قوله الكتاب) أي معانيه فالكلام على حذف مضاف وقد صرح به الخازن وفسر الحكمة بأنها الإصابة في القول والعمل ووضع كل شيء موضعه اه قوله والحكمة) أي ما تكمل به نفوسهم من المعارف والأحكام وقال ابن قتيبة هي العلم والعمل ولا يكون الرجل حكيما حتى يجمعهما وقال أبو بكر بن دريد كل كلمة وعظتك أو دعتك إلى مكرمة أو نهتك عن قبيح فهي حكمة وقيل هي فهم القرآن وقيل هي الفقه في الدين وقيل هي السنة اه قوله من الأحكام) أي الشرعية فهو أخص مما قبله اه شيخنا قوله الغالب) فهو صفة ذات وقوله في صنعه فهو صفة فعل قوله ومن يرغب الخ) سبب نزولها أن عبد الله بن سلام وكان من أحبار اليهود وقد أسلم دعا ابني أخيه إلى الإسلام وهما مهاجر وسلمة فقال لهما قد علمتما أن الله تعالى قال في التوراة إني باعث من ولد اسمعيل نبيا اسمه أحمد فمن آمن به فقد اهتدى ومن لم يؤمن به فهو ملعون فأسلم سلمة وامتنع مهاجر من الإسلام فنزلت هذه الآية والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب فهي تعريض وتوبيخ لليهود والنصارى ومشركي العرب لأن اليهود والنصارى يفتخرون بالانتساب إلى إبراهيم لأنهم من بني إسرائيل وهو يعقوب بن اسحق بن إبراهيم والعرب يفتخرون به لأنهم من ولد اسمعيل بن إبراهيم وإذا كان كذلك وكان إبراهيم هو الذي طلب بعثة هذا الرسول في آخر الزمان فمن رغب عن الإيمان بهذا الرسول الذي هو دعوة إبراهيم فقد رغب عن ملة إبراهيم اه من الخازن قوله أي لا يرغب) أشاره إلى أن من اسم استفهام بمعنى الإنكار والتوبيخ فهو نفي في المعنى ولذلك جاءت بعدها إلا التي للإيجاب وفي محله رفع بالابتداء ويرغب خبره وفيه ضمير يعود عليه وقوله فيتركها أي مع ظهورها ووضوحها اه كرخي قوله إلا من سفه) في من وجهان أحدهما أنها في محل رفع على البدل من الضمير في يرغب وهو المختار لأن الكلام غير موجب والكوفيين يجعلون هذا من باب العطف نحو ما قام القوم إلا زيد فإلا عندهم حرف عطف وزيد معطوف على القوم وتحقيق هذا مذكور في كتب النحو الثاني أنها في محل نصب على الاستثناء ومن يحتمل أن تكون موصولة وأن تكون نكرة موصوفة فالجملة بعدها لا محل لها على الأول ومحلها الرفع أو النصب على الثاني اه سمين قوله جهل أنها مخلوقة لله) أشار بهذا إلى أن سفه مضمن معنى جهل وقوله أو استخف بها أشار به إلى أنه متعد بنفسه من غير تضمين وهما وجهان حكاهما السمين ونصه قوله نفسه في نصبه وجهان أحدهما وهو المختار أن يكون مفعولا به لأن ثعلبا والمبرد حكيا أن سفه بكسر الفاء يتعدى بنفسه كما يتعدى سفه بفتح الفاء والتشديد وحكي عن أبي الخطاب أنها لغة وهو اختيار الزمخشري فإنه قال سفه نفسه امتهنها واستخف بها والثاني أنه مفعول به ولكن على تضمين سفه معنى فعل يتعدى فقدره

ربنا وابعث فيهم رسولا منهم (يتلو عليهم آياتك) القرآن (ويعلمهم الكتاب) القرآن (والحكمة) أي ما فيه من الأحكام (ويزكيهم) يطهرهم من الشرك (إنك أنت العزيز) الغالب (الحكيم) في صنعه (ومن) أي لا (يرغب عن ملة إبراهيم) فيتركها (إلا من سفه نفسه) جهل أنها مخلوقة لله يجب عليه عبادته

الزجاج وابن جني بمعنى جهل وقدره أبو عبيدة بمعنى أهلك اه **قوله** جهل أنها مخلوقة) أي لم
يستدل بما فيها من آثار الصنعة على الوحدانية وعلى نبوة نبينا بالمعجزة والعرب تضع سفه
موضع جهل لأن من عبد حجرا أو قمرا أو شمسا أو صنما فقد جهل نفسه لأنه لم يعلم خالقها
قوله أو استخف بها أو امتهنها) أي لأن أصل السفه الخفة فمن رغب عما لا يرغب
فيه فقد بالغ في إذلال نفسه وإهانتها اه كرخي **قوله** ولقد اصطفيناه) تعليل للحصر
قبله واللام جواب قسم محذوف والمقصود منه الحجة والبيان لقوله ومن يرغب الخ اه
كرخي وأكد جملة الاصطفاء باللام والثانية بإن واللام لأن الثانية محتاجة لمزيد تأكيد
وذلك أن كونه في الآخرة من الصالحين أمر غيبي فاحتاج الإخبار به إلى فضل تأكيد وأما
اصطفاء الله تعالى له فقد شاهدوه ونقله جيل بعد جيل اه كرخي **قوله** بالرسالة)
الباء سببية أو بمعنى اللام **قوله** بالملة) أي باتباعها وأعاد الضمير لها لأنه قد جرى
ذكرها وقال الزمخشري والضمير في بها لقوله أسلمت لرب العالمين على تأويل الكلمة والجملة
اه كرخي **قوله** إبراهيم بنيه) وكانوا ثمانية إسمعيل وهو أول أولاده وأمه هاجر القبطية
وإسحق وأمه سارة والبقية أمهم قنطورا بنت يقطن الكنعانية تزوجها إبراهيم بعد
وفاة سارة وقيل كان أولاده أربعة عشر وأولاد يعقوب اثنا عشر روبين بضم الراء وبالواو
وروبيل باللام وشمعون ولاوي ويهوذا ويشجر وزبولون ودون ونفتولي وكود وأوشير
وبنيامين ويوسف اه من البيضاوي والخازن **قوله** ويعقوب بنيه) نبه به على أن
ويعقوب بالرفع عطفا على إبراهيم كما هو الأظهر والمفعول محذوف أي ووصى يعقوب بنيه
أيضا ويجوز أن يكون مبتدأ محذوف الخبر تقديره ويعقوب قال يا بني إن الله اصطفى اه
كرخي **قوله** يا بني) فيها وجهان أحدهما أنه من مقول إبراهيم وذلك على القول بعطف يعقوب
على إبراهيم الثاني أنه من مقول يعقوب إن قلنا رفعه بالابتداء أو يكون قد حذف مقول
إبراهيم للدلالة عليه تقديره ووصى إبراهيم بنيه يا بني وعلى كل تقدير فالجملة من قوله يا بني
وما بعدها منصوب بقول محذوف على رأي البصريين أي فقال يا بني وبفعل الوصية لأنها في
معنى القول على رأي الكوفيين اه سمين **قوله** دين الإسلام) أي فالألف واللام للعهد لأنهم
كانوا قد عرفوه اه كرخي **قوله** إلا وأنتم مسلمون) استثناء مفرغ من أعم الأحوال
أي لا تموتوا على حال إلا على حال الإسلام فليس فيه نهي عن الموت الذي هو قهري ولذلك
قال الشارح نهي عن ترك الإسلام اه شيخنا وأنتم مسلمون مبتدأ وخبر في محل نصب
على الحال كأنه قال لا تموتن على حال إلا على هذه الحال والعامل فيها ما قبل إلا اه سمين
قوله نهي عن ترك الإسلام) جواب عن سؤال وهو أن الموت ليس في قدرة الإنسان
حتى ينهى عنه فأجاب بأن النهي في الحقيقة إنما هو عن عدم إسلامهم حال موتهم كقولك
لا تصل إلا وأنت خاشع فالنهي في الحقيقة عن ترك الخشوع حال صلاته لا عن الصلاة
اه كرخي والنكتة أن الإتيان بهذه الصيغة [illegible] في الصلاة وأنها غير معتد بها [illegible]
الصلاة التي لا تستحق اسم [illegible] كأنه قال [illegible] على هذه الحالة
وكذلك المعنى في الآية [illegible] على حال الثبات على الإسلام موت لا خير فيه

قوله والبقية أمهم قنطورا [illegible]
[illegible]

قوله أو استخف بها أو امتهنها [illegible]
[illegible]

قوله

ولما قال اليهود للنبي ألست تعلم أن يعقوب يوم مات أوصى بنيه باليهودية نزل (أم كنتم شهداء) حضوراً (إذ حضر يعقوب الموت إذ) بدل من إذ قبله (قال لبنيه ما تعبدون من بعدي) بعد موتي (قالوا نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسمعيل وإسحق) عد إسمعيل من الآباء تغليب ولأن العم بمنزلة الأب (إلهاً واحداً) بدل من إلهك (ونحن له مسلمون) وأم بمعنى همزة الإنكار أي لم تحضروه وقت موته فكيف تنسبون إليه ما لا يليق به

وأن يأتيهم هذا الموت أن لا يحصل فيهم وأصل تموتن تموتونن الأولى علامة الرفع والثانية المشددة للتوكيد فاجتمع ثلاثة أمثال فحذفت نون الرفع لأن نون التوكيد أولى بالبقاء لدلالتها على معنى مستقل فالتقى ساكنان الواو والنون الأولى المدغمة فحذفت الواو لالتقاء الساكنين وبقيت الضمة تدل عليها وهكذا كل ما جاء من نظائره اهـ سمين قوله (ألست تعلم) أي أنت تعلم قوله (باليهودية) أي باتباعها والتمسك بها وهي ملة موسى قوله (نزل) أي تكذيباً لهم بياناً لما قال في ذلك الوقت وهو قوله ما تعبدون من بعدي فهذا هو الذي قاله ومما يكذبهم أيضاً أن اليهودية إنما كانت من بعد موسى اهـ شيخنا قوله (شهداء) جمع شاهد أو شهيد اهـ سمين قوله (إذ حضر) إذ منصوب بشهداء على أنه ظرف لا مفعول به أي شهداء وقت حضور الموت إياه وحضور الموت كناية عن حضور أسبابه ومقدماته اهـ سمين قوله (يعقوب) سمي بذلك لأنه هو وأخوه العيص كانا توأمين في بطن واحد فتقدم العيص وقت الولادة في الخروج مسابقة ليعقوب فتأخر يعقوب عنه ونزل على أثره وعقبه في الخروج اهـ من الخازن قوله (بدل من إذ) أي بدل اشتمال قوله (ما تعبدون) ما اسم استفهام في محل نصب لأنه مفعول مقدم لتعبدون وهو واجب التقديم لأن له صدر الكلام أي أي شيء تعبدونه وأتى بما دون من لأن المعبودات ذلك الوقت كانت غير عقلاء كالأوثان والأصنام والشمس والقمر فاستفهم بما التي لغير العاقل فعرفت بنوه ما أراد فأجابوه بالحق إذ الجواب على وفق السؤال اهـ كرخي قوله (وإله آبائك) إنما أعاد المضاف لأجل صحة العطف على حد قوله

وعود خافض لدى عطف على … ضمير خفض لازماً قد جعلا

ولما كان ربما يتوهم من ظاهر هذا العطف تعدد الإله أتى بإلهاً وهو قوله إلهاً واحداً لدفع هذا التوهم اهـ شيخنا قوله (عد إسمعيل الخ) أي مع أنه عم يعقوب وقد أجاب عن هذا بجوابين وبقي أن يقال لم قدم إسمعيل على إسحق في الذكر مع أن إسحق هو الأب حقيقة وجوابه أن تقديمه لشرفه على إسحق من وجهين الأول أنه أسبق منه في الولادة بأربع عشرة سنة الثاني أنه جد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم اهـ شيخنا قوله (ولأن العم بمنزلة الأب) أي ففي الصحيحين عم الرجل صنو أبيه أي مثله في أن أصلهما واحد اهـ كرخي قوله (ونحن له مسلمون) هذه الجملة معطوفة على قوله نعبد يعني أنها من تتمة جوابهم له فأجابوه بزيادة أو حال من فاعل نعبد أو مفعوله أي ومن حالنا أنا له مسلمون مخلصون التوحيد قال أبو حيان الأول أبلغ اهـ كرخي قوله (وأم بمعنى همزة الإنكار) أي وحدها وهذا أحد وجوه ثلاثة فإنه يجوز في أم أن تقدر بالهمزة وحدها وببل وحدها وبهما معاً والثالث في كلامه أن يقدر بهما معاً وعبارة السمين في أم هذه ثلاثة أقوال أحدها وهو المشهور أنها منقطعة والمنقطعة تقدر ببل وهمزة الاستفهام وبعضهم يقدرها ببل وحدها ومعنى الإضراب انتقال من شيء إلى شيء لا إبطال له ومعنى الاستفهام الإنكار والتوبيخ فيؤول معناه إلى النفي أي بل أكنتم شهداء يعني لم تكونوا الثاني أنها بمعنى همزة الاستفهام وهو قول ابن عطية والطبري إلا أنهما

قوله وانت) أى أتى به اسم اشارة مؤنثا مع أن الظاهر أن يقال هؤلاء أمة اه شيخنا **قوله** لها ما كسبت) على حذف مضاف كما قدره بقوله اى جزاؤه **قوله** استئناف أى أو صفة أخرى لامة أو حال من الضمير فى خلت والاول اظهر اه كرخى **قوله** والجملة أى جملة ولا تسألون عما كانوا يعملون وقوله تأكيد لما قبلها أى لجملة لها ما كسبت ولكم ما كسبتم لانها افادت أن أحدا لا ينفعه كسب أحد بل هو مختص به ان خيرا فخير وان شرا فشر وهذا حاصل بدون الجملة المذكورة اه كرخى **قوله** وقالوا كونوا هودا الخ معطوف فى المعنى على قوله وقالوا لن يدخل الجنة الخ وهذا شروع فى بيان قبح آخر من قبائح كفرهم واضلالهم لغيرهم اثر بيان ضلالتهم فى نفسهم والضمير فى قالوا لاهل الكتابين يعنى قالوا للمؤمنين ما ذكر لكن على التوزيع كما أشار له الشارح يعنى قالت اليهود للمؤمنين كونوا هودا وقالت النصارى للمؤمنين كونوا نصارى ومعنى كونوا هودا وكونوا نصارى اتبعوا اليهودية واتبعوا النصرانية وقول الشارح أو للتفصيل أى للتقسيم أى تفصيل القول المجمل بقوله وقالوا الخ أى أن قولهم قسمان اه شيخنا وقوله تهتدوا أى تصلوا الى الخير وتظفروا به **قوله** قل لهم بل نتبع الخ) أى قل لهم فى الرد عليهم لا نكون كما قلتم بل نكون على ملة ابراهيم اه شيخنا **قوله** بل نتبع) قدر ه ليفيد أن ملة مفعول فعل مضمر لان معنى كونوا هودا أو نصارى اتبعوا اليهودية أو النصرانية وقال الكشاف نصبه على الاغراء أى الزموا ملة وهو قول أبى عبيدة وهذا كالوجه الاول فى أنه مفعول به وان اختلف العامل اه كرخى **قوله** وما كان من المشركين) تعريض باليهود والنصارى ومشركى العرب حيث ادعوا أنهم على ملة ابراهيم مع أنه لم يكن مشركا وهم مشركون اه شيخنا فالمراد بالاشراك مطلق الكفر **قوله** قولوا آمنا بالله الخ) أى قولوا لهؤلاء اليهود والنصارى الذين قالوا لكم كونوا هودا أو نصارى تهتدوا وهذا فى المعنى ايضاح لقوله قل بل نتبع اه شيخنا **قوله** خطاب للمؤمنين أى لقوله فان آمنوا بمثل ما آمنتم به اه كرخى وقيل انه خطاب للقائلين كونوا هودا أو نصارى والمراد بالمنزل عليهم اما القرآن واما التوراة والانجيل اه شيخنا **قوله** وما أنزل الى ابراهيم) أعاد الموصول لئلا يتوهم من اسقاطه اتحاد المنزل مع أنه ليس كذلك كما أشار له الشارح وذكر اسمعيل وما بعده لكونهم متعبدين ومقررين لما انزل على ابراهيم فكأنه منزل عليهم أيضا والا فليس منزلا عليهم فى الحقيقة وقوله وما أوتى الخ عبر بالايتاء دون الانزال كسابقه فرارا من التكرار الصورى الموجب للثقل فى العبارة وقوله وعيسى لم يعد الموصول بأن يقول وما أوتى عيسى اشارة الى اتحاد المنزل عليه مع المنزل على موسى فان الانجيل مقرر للتوراة ولم يخالفها الا فى قدر يسير فيه تسهيل كما قال ولأحل لكم بعض الذى حرم عليكم اه شيخنا **قوله** أولاده) أى أولاد يعقوب قيل المراد اولاده لصلبه وحينئذ فتسميتهم أسباطا بالنظر لكونهم اولاد أولاد اسحق وابراهيم وقيل المراد أولاد أولاده وتسميتهم أولادا ظاهرة والاسباط فى بنى اسرائيل كالقبائل فى العرب من بنى اسمعيل فأسباط بنى اسرائيل قبائلهم وهذا كله

بالنظر

(تلك أمة) جماعة (قد خلت) سلفت خبرها (لها ما كسبت) من العمل أى جزاؤه استئناف (ولكم ما كسبتم) الخطاب لليهود (ولا تسألون عما كانوا يعملون) كما لا يسألون عن عملكم والجملة تأكيد لما قبلها (وقالوا كونوا هودا أو نصارى تهتدوا) أو للتفصيل وقائل الأول يهود المدينة والثانى نصارى نجران (قل) لهم (بل) نتبع (ملة ابراهيم حنيفا) حال من ابراهيم مائلا عن الأديان كلها الى الدين القيم (وما كان من المشركين) (قولوا) خطاب للمؤمنين (آمنا بالله وما أنزل الينا) من القرآن (وما أنزل الى ابراهيم) من الصحف العشر (واسمعيل واسحق ويعقوب والأسباط) أولاده

وتسميتهم أولادا الخ اه من ...

بالنظر الى أصل اللغة فى اطلاق السبط على ولد الولد مطلقا والا فالعرف الطارئ خصص السبط
بولد البنت والحفيد بولد الابن اه شيخنا **قوله** وما أوتى النبيون) أى المذكورون وغير
المذكورين ذكر ما أوتى هنا وحذفه فى آل عمران اختصارا كما هو الانسب بالآخر ولان الخطاب
هنا عام كما ثم خاص فكان الانسب ذكره فى الاول وحذفه فى الثانى وقال هنا أوتى
موسى ولم يقل وما أنزل الى موسى كما قال قبل وما أنزل الى ابراهيم للاحتراز عن كثرة التكرار
اه كرخى **قوله** من ربهم) فى محل نصب وهو الظاهر ومن لابتداء الغاية وتتعلق بأوتى
الثانية ان أعدنا الضمير على النبيين فقط دون موسى وعيسى أو بأوتى الاولى وتكون
الثانية تكرارا لسقوطها فى آل عمران ان أعدنا الضمير على موسى وعيسى والنبيين اه
كرخى **قوله** لا نفرق الخ) أى فى الايمان كما أشار له الشارح بقوله فنؤمن الخ والا فنحن
نفرق بينهم فى الافضلية اه **قوله** فنؤمن ببعض ونكفر ببعض) أى بل نؤمن بجميعهم
لان تصديق الكل واجب ونؤمن منصوب لانه مفرع على المنفى على حد قوله لا يقضى عليهم
فيموتوا ولفظ أحد لوقوعه فى سياق النفى عام فساغ أن يضاف اليه بين من غير
تقدير معطوف نحو المال بين الناس ووجهه الكشاف بقوله وأحد فى معنى الجماعة
بحسب الوضع وعلله الشيخ سعد الدين التفتازانى بقوله لانه اسم لمن يصلح أن يخاطب
يستوى فيه المذكر والمؤنث والمثنى والمجموع ويشترط أن يكون استعماله مع كلمة
أو فى كلام غير موجب وهذا غير الاحد الذى هو أول العدد فى مثل قل هو الله أحد
وليس كونه فى معنى الجماعة من جهة كونه نكرة فى سياق النفى على ما سبق الى كثير
من الاذهان ألا ترى أنه لا يستقيم لا نفرق بين رسول من الرسل الا بتقدير العطف أى
رسول ورسول اه كرخى **قوله** فان آمنوا الخ) مرتب على قوله قولوا آمنا بالله الخ
أى واذا قلتم ما ذكر فحال اليهود والنصارى اما مساواتكم فيما ذكر أو مخالفتكم فيه
وقوله بمثل ما آمنتم به وهو المذكور فى قوله آمنا بالله الخ وقوله مثل زائدة أى لئلا يلزم
ثبوت المثل لله وللقرآن اه شيخنا **قوله** خلاف معكم) أى لان كل واحد من
المتشاقين يكون فى شق غير شق صاحبه أى فى ناحية وفيه اشارة الى بيان المراد بالشقاق
هنا لان له فى اللغة ثلاث معان أحدها الخلاف ومنه وان خفتم شقاق بينهما والثانى
العداوة مثل قوله لا يجرمنكم شقاقى والثالث الضلال مثل وان الظالمين لفى شقاق بعيد
اه كرخى **قوله** ونصبه بفعل مقدر) وقيل نصبه بالفعل المذكور سلفا قائما له فى المعنى
وفى المصباح صبغت الثوب صبغا من بابى نفع وقتل وفى لغة من باب ضرب اه **قوله**
لظهور أثره الخ) توجيه لاطلاق الصبغة على الدين أى انه بطريق الاستعارة التصريحية قال
البغوى فى تفسيره هاهنا ان اطلاق مادة لفظ الصبغ على التطهير مجاز تشبيهى وذلك
أنه شبه التطهير من الكفر بالايمان بصبغ المغموس فى الصبغ الحسى ووجه الشبه ظهور
أثر كل منهما على ظاهر صاحبه فيظهر أثر التطهير على المؤمن حسا ومعنى بالعمل
الصالح والاخلاق الطيبة كما يظهر أثر الصبغ على الثوب ولا ينافى فى ذلك كونه
مشاكلة اه وتقرير المشاكلة هنا مبسوط فى التلخيص وشرحه للسعد فى نصها والثانى

(وما أوتى موسى) من التوراة (وعيسى) من الانجيل (وما أوتى النبيون) من ربهم من الكتب والآيات (لا نفرق بين أحد منهم) فنؤمن ببعض ونكفر ببعض كاليهود والنصارى (ونحن له مسلمون) فان آمنوا أى اليهود والنصارى (بمثل ما آمنتم به) مثل زائدة (فقد اهتدوا وان تولوا) عن الايمان به (فانما هم فى شقاق) خلاف معكم (فسيكفيكهم الله) يا محمد شقاقهم (وهو السميع) لاقوالهم (العليم) بأحوالهم وقد كفاه اياهم بقتل قريظة ونفى النضير وضرب الجزية عليهم (صبغة الله) مصدر مؤكد لآمنا ونصبه بفعل مقدر أى صبغنا الله والمراد بها دينه الذى فطر الناس عليه لظهور أثره

من قسمي المشاكلة وهو ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته تقديرا نحو قوله تعالى قولوا آمنا
بالله وما أنزل إلينا إلى قوله صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة ونحن له عابدون فإن
أي قوله صبغة الله مصدر لأنه فعلة من صبغ كالجلسة من جلس وهي الحالة التي يقع عليها
الصبغ مؤكد لآمنا بالله أي تطهير الله من دنس الكفر لأن الإيمان يطهر النفوس فيكون
آمنا مشتملا على تطهير الله لنفوس المؤمنين ودالا عليه فيكون صبغة الله بمعنى تطهير الله
مؤكدا لمضمون قوله آمنا بالله ثم أشار إلى وقوع تطهير الله في صحبة ما يعبر عنه بالصبغ
تقديرا بقوله والأصل فيه أي في هذا المعنى وهو ذكر التطهير بلفظ الصبغ أن النصارى
كانوا يغمسون أولادهم في ماء أصفر يسمونه المعمودية ويقولون إنه أي الغمس في ذلك
الماء تطهير لهم فإذا فعل الواحد منهم بولده ذلك قال الآن صار نصرانيا حقا فأمر الله المسلمين
بأن يقولوا للنصارى قولوا آمنا بالله وصبغنا الله بالإيمان صبغة هذا هو المذكور في الآية
لا مثل صبغتنا هذا هو المقدر وطهرنا به تطهيرا لا مثل تطهيرنا هذا إذا كان الخطاب في
قوله قولوا آمنا بالله للكافرين وإن كان الخطاب للمسلمين فالمعنى أن المسلمين أمروا بأن
يقولوا صبغنا الله بالإيمان هذا هو المذكور في الآية صبغة ولم نصبغ صبغتكم أيها النصارى
هذا هو المقدر فعبر عن الإيمان بالله بصبغة الله للمشاكلة لوقوعه في صحبة صبغة
النصارى تقديرا بهذه القرينة الحالية التي هي سبب النزول من غمس النصارى
أولادهم في الماء الأصفر وإن لم يذكر ذلك لفظا اه بحروفه وقوله فعبر عن الإيمان الخ
حاصله أن الصبغ ليس مذكورا لا في كلام الله ولا في كلام النصارى ولكن غمسهم الأولاد
عبارة عن الصبغ وإن لم يتكلموا به والآية نازلة في سياق هذا فكأن لفظ الصبغ مذكور
اه سمين **قوله** ومن أحسن) مبتدأ وخبر وهذا استفهام معناه النفي أي لا أحد
وأحسن هنا فيها احتمالان أحدهما أنها ليست للتفضيل إذ صبغة غير الله منتف عنها
الحسن الثاني أن يراد التفضيل باعتبار من يظن أن في صبغة غير الله حسنا لا أن ذلك
بالنسبة إلى حقيقة الشيء ومن الله متعلق بأحسن فهو في محل نصب وصبغة نصب على التمييز
من أحسن وهو من التمييز المنقول من المبتدأ والتقدير ومن صبغته أحسن من صبغة الله
فالتفضيل إنما يجري بين الصبغتين لا بين الصابغين وهذا غريب أعني كون التمييز منقولا
من المبتدأ اه سمين **قوله** ونحن له عابدون) معطوف على آمنا فهو داخل معه تحت الأمر
أي وقولوا نحن الخ تبعا وقوله صبغة الله الخ معترض بين المعطوف والمعطوف عليه
اه أبو السعود **قوله** الكتاب الأول) أي التوراة وكونه أول بالنسبة للقرآن وإلا فقبله كتب
وقوله وقبلتنا أي بيت المقدس **قوله** أتحاجوننا) هذه الجملة في محل نصب بالقول قبلها
والضمير في قل يحتمل أن يكون للنبي صلى الله عليه وسلم أو لكل من يصلح للخطاب والضمير
المرفوع في أتحاجوننا لليهود والنصارى أو لمشركي العرب والمحاجة مفاعلة من حجه يحجه وقوله
في الله لا بد من حذف مضاف أي في شأن الله أو في دين الله اه سمين أي أتخاصموننا
في اصطفاء الله نبيا منا ولا ينبغي هذا منكم والحال أنه ربنا وربكم فله أن يجعل النبوة فيمن
يختص بالفضل وإن توهمتم أن النبوة مرتبة على العمل فلا ينبغي لها منكم ما ذكر لأن لنا

على صاحبه كالصبغ في الثوب (ومن) أي لا أحد (أحسن من الله صبغة) تمييز (ونحن له عابدون) قال اليهود للمسلمين نحن أهل الكتاب الأول وقبلتنا أقدم ولم تكن الأنبياء من العرب ولو كان محمد نبيا لكان منا فنزل (قل) لهم (أتحاجوننا) تخاصموننا (في الله) أن اصطفى نبيا من العرب

قوله وقوله صبغة الله الخ الذي في أبي السعود أن المعترض جملة ومن أحسن من الله صبغة كما يعلم بمراجعته اه مصححه

عملا

عملا بما ذكر تأمل فالله أعلم حيث يجعل النبوة على من كان أن يرتبها على شيء مكتسب بل يختص بها من يشاء ولي منكر
بها لا اختصاصا في ولنا دونكم اه شيخنا قوله فلا أن يصطفي) أي يختص بالفضل قوله
ما نستحق به الإكرام) أي من الأعمال التي نستحق بها الإكرام بسببه بأن يرتب عليه النبوة فكأنه ألزمهم
على كل مذهب ينتحلونه ويفحمون عليه إفحاما وتبكيتا فإن كرامة النبوة إما تفضل
من الله تعالى على من يشاء من عباده والكل فيه سواء وإما إفاضة حق على المستعدين لها
بالمواظبة على الطاعة والتحلي بالإخلاص فكما أن لكم أعمالا ربما يعتبرها الله في إعطائها
فلنا أيضا أعمال اه بيضاوي قوله ونحن له مخلصون) أي لم تخلصوا له بل جعلتم له شركاء ففي
الآية اضمار اه كرخي قوله فنحن أولى بالاصطفاء) أي بالاختيار للنبوة أي باختيار كونها
فينا قوله والهمزة) أي في قوله أتحاجوننا وقوله والجمل الثلاث الخ أولاها قوله
وهو ربنا وثانيها الثانية ولنا أعمالنا ولكم أعمالكم الثالثة ونحن له مخلصون اه
شيخنا وقوله حال أي من الواو في أتحاجوننا والعامل فيها أتحاجوننا اه قوله
أم يقولون) الهمزة للإنكار أيضا أي لا ينبغي لهم أن يقولوا ما ذكر لأن اليهودية والنصرانية
إنما هي من وقت موسى وعيسى وإبراهيم ومن ذكر معه قبلهما فكيف يقال فيهم إنهم كانوا
هودا أو نصارى كما سيأتي في قوله تعالى يا أهل الكتاب لم تحاجون في إبراهيم وما أنزلت
التوراة والإنجيل إلا من بعده أفلا تعقلون اه شيخنا وعبارة السمين والاستفهام
للإنكار والتوبيخ أيضا فيكون قد انتقل عن قوله أتحاجوننا وأخذ في الاستفهام عن قضية أخرى
والمعنى على إنكار نسبة اليهودية والنصرانية إلى إبراهيم ومن ذكر معه انتهت قوله أم
الله) أم متصلة والجلالة عطف على أنتم ولكنه فصل بين المتعاطفين بالمسؤول عنه وهو
أعلم وللاستعمالات الثلاثة وذلك أنه يجوز في مثل هذا التركيب ثلاثة أوجه تقدم المسؤول عنه
نحو أأعلم أنتم أم الله وتوسطه نحو أأنتم أعلم أم الله وتأخره نحو أأنتم أم الله أعلم وقال أبو
البقاء أم الله مبتدأ والخبر محذوف أي أم الله أعلم وأم هنا المتصلة أي أيكم أعلم والتفضيل
في قوله أعلم على سبيل الاستهزاء أو على تقدير أن يظن بهم علم في الجملة وإلا فلا مشاركة اه
سمين قوله أي الله أعلم) أشار به إلى بيان جواب الاستفهام قوله وقد برأ منهما)
أي اليهودية والنصرانية قوله والمذكورون معه) وهم إسمعيل وإسحق ويعقوب
والأسباط تبع له أي في الدين اه كرخي قوله كائنة) قدره ليفيد أنه صفة لشهادة بعد
صفة لأن عنده صفة أولى لشهادة اه كرخي ويحتمل أنه متعلق بكتم وأن الكلام على حذف
مضاف تقديره كتم أهل من عباد الله وعبارة السمين قوله من الله فيه وجهان أحدهما
أنه متعلق بكتم وذلك على حذف مضاف أي من كتم من عباد الله شهادة عنده والثاني
أن يتعلق بمحذوف على أنه صفة لشهادة بعد صفة لأن عنده صفة لشهادة وهو ظاهر قول
الزمخشري فإنه قال ومن في قوله شهادة عنده من الله مثلها في قولك هذه شهادة مني
لفلان إذا شهدت له ومثله براءة من الله ورسوله اه قوله أي لا أحد أظلم الخ) عبارة
البيضاوي المعنى لا أحد أظلم من أهل الكتاب لأنهم كتموا هذه الشهادة أو لا أحد
أظلم منا لو كتمنا هذه الشهادة وفيه تعريض بكتمانهم شهادة الله لمحمد بالنبوة في كتبهم

[illegible]

[illegible]

وغيرها ا ه قوله وهم اليهود) تفسير لمن كتم قوله وما الله بغافل عما تعملون) تهديد وإعلام
بأنه لا يترك أمرهم سدى وأنه مجازيهم على أعمالهم والغافل الذي لا يفطن للأمور إهمالا
منه مأخوذ من الأرض الغفل وهي التي لا علم بها ولا أثر عمارة وقال الكسائي أرض غفل
لم تمطر فإن قيل ما الحكمة في عدوله عن قوله والله عليم إلى قوله وما الله بغافل فالجواب
أن نفي النقائص عن صفات الله تعالى أكمل من ذكر الصفات مجرده عن ذكر نفي نقيضها
فإن نفي النقيض يستلزم إثبات النقيض وزيادة والإثبات لا يستلزم نفي النقيض كلان
العليم قد يغفل عن الشيء فلما قال تعالى وما الله بغافل عما تعملون دل ذلك على أنه عالم
وأنه غير غافل وذلك أبلغ في الزجر المقصود من الآية فإن قيل قد قال تعالى في موضع آخر
والله عليم بما يعملون فالجواب أن ذلك سيق لمجرد الإعلام بالقصة للزجر بخلاف هذه الآية
فإن المقصود بها الزجر والتهديد ا ه كرخي قوله تقدم مثله) أي وكرر تأكيدا وزجرا
عما هم عليه من الافتخار بالآباء والاتكال على أعمالهم أو لأن الأمة في الآية الأولى للأنبياء
وفي الثانية لأسلاف اليهود والنصارى أو لأن الخطاب في تلك الآية لهم وفي هذه
الآية لنا ا ه كرخي قوله سيقول السفهاء) أتى بالسين مع مضي القول المذكور
لاستمرارهم عليه بناء على أن الآية متقدمة في نظم القرآن متأخرة في النزول عن آية
قد نرى تقلب وجهك في السماء كما ذكره ابن عباس وغيره فمعنى سيقول السفهاء أنهم يستمرون
على هذا القول وإن كانوا قد قالوه وحكمة الاستقبال أنهم كما قالوا ذلك في الماضي منهم
أيضا من يقوله في المستقبل وقول الشيخ المصنف كالقاضي البيضاوي تبعا لما في الكشاف
والإتيان بالسين الدالة على الاستقبال من الإخبار بالغيب هو ما عليه أكثر المفسرين
وفائدة تقديم الإخبار به أي على المخبر عنه توطين النفس وإعداد الجواب فلا يرد السؤال
وهو أي فائدة في الإخبار به قبل وقوعه أو فائدته أن مفاجأة المكروه أشد والعلم
به قبل وقوعه أبعد عن الاضطراب إذا وقع فيكون أرد للخصم وأقطع لشنعته وقوله اليهود
والمشركين أي والمنافقين فإن السفيه من لا يميز ما له وما عليه ويعدل عن طريق منافعه إلى
ما يضره ولا شك أن الخطأ في باب الدين أعظم مضرة منه في باب الدنيا فيكون أولى بهذا
الاسم فلا كافر إلا وهو سفيه قوله من الناس) في محل نصب على الحال من السفهاء والعامل
فيها سيقول وهي حال مبينة فإن السفه كما يوصف به الناس يوصف به غيرهم من الحيوان
والجماد وكما ينسب القول إليهم حقيقة ينسب لغيرهم مجازا فرفع المجاز بقوله من الناس
ذكره ابن عطية وغيره ا ه سمين قوله اليهود) ومدار إنكارهم كراهتهم للتحول
عنها وزعمهم أنه خطأ وقوله والمشركين ومدار إنكارهم مجرد القصد إلى الطعن
في الدين والقدح في أحكامه وإظهار أن كلا من التوجه إليها والانصراف عنها واقع بغير
داع لا كراهتهم الانصراف عنها والتوجه إلى مكة ا ه من أبي السعود قوله أي شيء
الخ) أشار به إلى أن ما استفهامية والجملة بعدها خبرها وهو مع خبرها في محل نصب
بالقول والاستفهام للإنكار أي أي شيء وأي سبب اقتضى انصرافهم عن قبلتهم التي كانوا
عليها أي لا سبب يقتضي ذلك وإنما هو من تشهيهم وتصرفهم برأيهم ومحصل الجواب
المذكور

وهم اليهود كتموا شهادة الله
في التوراة في إبراهيم بالحنيفية
وما الله بغافل عما تعملون تلك أمة قد خلت
لها ما كسبت ولكم
ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون سيقول
تقدم مثله

السفهاء) الجهال (من
الناس) اليهود والمشركين
ما ولاهم) أي شيء صرف
النبي صلى الله عليه وسلم
والمؤمنين

قبلتهم التي كانوا
عليها أي صخرة بيت
المقدس لأنها قبلتهم
ا ه

المذكور بقوله قل لله المشرق الخ بيان السبب المقتضى لذلك وهو ارادة المالك المختار تأمّل قوله
على استقبالها) أى أو اعتقادها فلا بدّ من حذف مضاف والاستفهام فى محلّ نصب بالقول
والاستعلاء فى قوله عليها مجاز نزل مواظبتهم على المحافظة عليها منزلة من استعلى على الشئ
اه كرخى وعبارة أبى السعود التى كانوا عليها أى ثابتين مستمرين على التوجه اليها و
مراعاتها واعتقاد حقيتها انتهت قوله فيأمر بالتوجه الى أى جهة شاء) أى لا يختص
به مكان دون مكان لخاصة ذاتية تمنع اقامة غيره مقامه وانما العبرة بارتسام امره أى
امتثاله لا بخصوص المكان وتخصيص هاتين الجهتين بالذكر لمزيد ظهورهما حيث كان أحدهما
مطالع الانوار والاصباح والاخر مغربها ولكثرة توجه الناس اليهما لتحقيق الاوقات
لتحصيل المقاصد والمهمات اه كرخى قوله أى ومنهم أنتم) أى وممن هداهم الله
أنتم ايها المؤمنون وقوله دلّ على هذا أى على قوله ومنهم أنتم أى على كون المؤمنين من الخ
وقوله كما هديناكم بيان لاسم الاشارة فهى واقعة على هداية المؤمنين أى جعلناكم
امّة وسطا مثل ما هديناكم اه شيخنا قوله خيارا عدولا) أى مزكين بالعلم
والعمل كما قاله القاضى كالكشاف اى محمودين بهما من قولك زكى نفسه أى مدحها
قال الجوهرىّ أى فالوسط مستلزم للخيار والعدول كما أشار اليه الشيخ المصنف فأطلق
الملزوم وأراد اللازم فيكون استعارة وأصل الوسط مكان تستوى اليه المساحة من
سائر الجوانب ثم استعير للخصال المحمودة ثم أطلق على المتصف بها والاية دلت على أن
الاجماع حجة اذ لو كان فيما اتفقوا عليه باطل لا نثلمت به عدالتهم أى اختلت اه كرخىّ
قوله لتكونوا شهداء على الناس الخ) وذلك أن الله تعالى يجمع الاولين والاخرين
فى صعيد واحد ثم يقول لكفار الامم ألم يأتكم نذير فينكرون ويقولون ما جاءنا من نذير
فيسأل الله الانبياء عن ذلك فيقولون كذبوا قد بلغناهم فيسألهم البينة وهو أعلم بهم اقامة للحجة
فيقولون أمة محمد صلى الله عليه وسلم تشهد لنا فيؤتى بأمة محمد عليه الصلاة والسلام فيشهدون
لهم أنهم قد بلغوا فتقول الامم الماضية من أين علموا وانما كانوا بعدنا فيسأل الله تعالى
هذه الامّة فيقولون أرسلت الينا رسولا وأنزلت علينا كتابا أخبرتنا فيه بتبليغ الرسل
وأنت صادق فيما أخبرت ثم يؤتى بمحمد صلى الله عليه وسلم فيسأله عن حال امّته فيزكيهم ويشهد
بصدقهم اه من الخازن قوله لتكونوا) يجوز فى هذه اللام وجهان أحدهما أن تكون لام
كى فتفيد العلية والثانى أن تكون لام الصيرورة وعلى كلا التقديرين فهى حرف جرّ
وبعدها أن مضمرة هى وما بعدها فى محلّ جرّ وأتى بشهداء جمع شهيد الذى يدلّ على المبالغة
دون شاهدين وشهود جمعى شاهد وفى على قولان أحدهما أنها على بابها وهو الظاهر
والثانى أنها بمعنى اللام بمعنى انكم تنقلون اليهم ما علمتموه من الوحى والدين كما نقله الرسول
عليه الصلاة والسلام وكذلك القولان فى على الاخيرة بمعنى أن الشهادة بمعنى التزكية
منه عليه السلام لهم وانما قدّم متعلق الشهادة اخرا وأخرّ أوّلا لوجهين أحدهما وهو
ما ذكره الزمخشرىّ أن الغرض فى الاوّل اثبات شهادتهم على الامم وفى الاخر اختصاصهم
بكون الرسول شهيدا عليهم والثانى أن شهيدا أشبه بالفواصل والمقاطع من عليكم فكان

(عن قبلتهم التى كانوا عليها) أى على استقبالها فى الصلاة وهى بيت المقدس والاتيان بالسين الدالة على الاستقبال من الاخبار بالغيب (قل لله المشرق والمغرب) أى الجهات كلها فيأمر بالتوجه الى أى جهة شاء لا اعتراض عليه (يهدى من يشاء) هدايته (الى صراط) طريق (مستقيم) دين الاسلام أى ومنهم أنتم دلّ على هذا (وكذلك) كما هديناكم اليه (جعلناكم) يا أمة محمد (امّة وسطا) خيارا عدولا (لتكونوا شهداء على الناس) يوم القيامة أن رسلهم بلغتهم

قوله شهيدا تمام الجملة ومقطعها دون عليكم وهذا الوجه قاله الشيخ مختارا له رادا على الزمخشري مذهبه من أن تقديم المفعول يشعر بالاختصاص وقد تقدم ذلك اه سمين **قوله** أنه بلغكم) هو أحد القولين في المراد بقوله عليكم شهيدا ومحصله أنه اذا ادّعى على أمته أنه بلغهم تقبل منه هذه الدعوى ولا يطالب بشهيد يشهد له فسميت دعواه شهادة من حيث قبولها وعدم توقفها على شيء آخر بخلاف سائر الانبياء لا تقبل دعواهم على أممهم الا بشهادة الشهود وهم هذه الامة والثاني أن المراد به أن الرسول يزكيكم في شهادتكم على الامم السابقة أن أنبياءهم بلغوهم وعلى هذا تكون على بمعنى اللام أي يكون شاهدا لكم أي مزكيا لكم شاهدا بعدالتكم اه كرخي ببعض تصرف **قوله** القبلة التي كنت عليها) فيه أعاريب خمسة أحسنها ما سلكه الجلال وهو أن القبلة المفعول الثاني مقدما والتي نعت لمحذوف أي الجهة التي كنت عليها وهذا هو المفعول الاول فتأخر والتقدير وما صيرنا الجهة التي كنت عليها أولا يعني قبل الهجرة القبلة لك الآن أي بعد نسخ استقبال بيت المقدس أي وما جعلنا قبلتك الاولى قبلة لك ثانيا أي ما حولناك ورجعناك اليها الا لنعلم الخ اه شيخنا وعبارة السمين في هذه الآية خمسة أوجه أحدها أن القبلة مفعول أول والتي كنت عليها مفعول ثان وأن الجعل بمعنى التصيير وهذا ما جزم به الزمخشري الثاني أن القبلة هي المفعول الثاني والتي كنت عليها هو الاول وهذا ما اختاره الشيخ محتجا له بأن التصيير هو الانتقال من حال الى حال فالمتلبس بالحالة الثانية هو المفعول الثاني ألا ترى أنك تقول جعلت الطين خزفا وجعلت الجاهل عالما ثم ذكر بقية الاوجه فراجعها ان شئت **قوله** ثم حول) أي أمر بالتحول الى الكعبة **قوله** الا لنعلم) استثناء مفرغ من أعم العلل أي وما جعلنا ذلك لشيء من الاشياء الا لنمتحن الناس أي نعاملهم معاملة من يمتحنهم فنعلم حينئذ من يتبع الرسول في التوجه الى ما أمر به من الدين أو القبلة والالتفات الى الغيبة مع ايراده عليه الصلاة والسلام بعنوان الرسالة للاشعار بعلة الاتباع اه أبو السعود **قوله** علم ظهور) جواب عما يفهم من الآية من حدوث العلم فأجاب بأن المراد الا ليظهر علمنا من يتبع الخ فالذي يتجدد ويحدث ظهور العلم لا نفسه هذا مراد الشارح وفي الحقيقة الذي يحدث متعلق العلم وهو ايمان بعض وكفر بعض اه شيخنا **قوله** من يتبع الرسول) من موصولة وهي مع صلتها مفعول لنعلم على تضمينه معنى التمييز فان الا لنميز لنا يتم من المتزلزل كقوله تعالى ليميز الله الخبيث من الطيب فوضع العلم موضع التمييز الذي هو مسبب عنه ويشهد له قراءة ليعلم على بناء المجهول مع صيغة الغيبة اه من أبي السعود **قوله** فيصدقه) بالرفع عطفا على يتبع لانه لم يسبقه نفي ولا طلب **قوله** على عقبيه) في محل نصب على الحال أي ينقلب مرتدا أو راجعا على عقبيه وهذا مجاز وقرئ على عقبيه بسكون القاف وهي لغة تميم اه سمين **قوله** أي يرجع الى الكفر) اشارة الى أنه مجاز فلا يرد كيف يتصور حقيقة انقلاب الانسان على عقبيه اه كرخي **قوله** فحيرة بفتح الحاء المهملة أي تحير وقوله من أمره أي شأن نفسه وقوله وقد ارتد لذلك أي للظن المذكور **قوله** مخففة من الثقيلة) أي واللام في لكبيرة فارقة بينها وبين

النافية

(ويكون الرسول عليكم شهيدا) أنه بلغكم (وما جعلنا) صيرنا (القبلة) الجهة (التي كنت عليها) أولا وهي الكعبة وكان صلى الله عليه وسلم يصلي اليها فلما هاجر أمر باستقبال بيت المقدس تألفا لليهود فصلى اليه ستة أو سبعة عشر شهرا ثم حول (الا لنعلم) علم ظهور (من يتبع الرسول) فيصدقه (ممن ينقلب على عقبيه) أي يرجع الى الكفر شكا في الدين وظنا أن النبي صلى الله عليه وسلم في حيرة من أمره وقد ارتد لذلك جماعة (وان) مخففة من الثقيلة واسمها محذوف

النا فيه لابين الثقيلة والمخففة كما وقع في تفسير الكواشي نبه عليه السعد التفتازاني اه كرخي
قوله أي التولية) أي المفهومة من قوله ما ولاهم عن قبلتهم وقوله اليها أي الكعبة قوله
الا على الذين) متعلق بكبيرة وهو استثناء مفرغ فان قيل لم يتقدم هنا نفي ولا شبهه
وشرط الاستثناء المفرغ تقدم شيء من ذلك فالجواب أن الكلام وان كان موجبا لفظا فانه
في معنى النفي اذ المعنى انها لا تخف ولا تسهل الا على الذين وهذا التأويل بعينه قد قدروه
في قوله تعالى وانها لكبيرة الا على الخاشعين وقال الشيخ هو استثناء من مستثنى منه محذوف
تقديره وان كانت لكبيرة على الناس الا على الذين وليس استثناء مفرغا لانه لم يتقدمه
نفي ولا شبهه وقد تقدم جواب ذلك اه سمين وتقرير الجلال يحتمل كلا من الوجهين
قوله وما كان الله ليضيع) في هذا التركيب وما اشبهه مما ورد في القرآن وغيره نحو وما
كان الله ليطلعكم ما كان الله ليذر قولان احدهما قول البصريين وهو أن خبر
كان محذوف وهذه اللام تسمى لام الجحود ينتصب الفعل بعدها باضمار أن وجوبا فينسبك
منها ومن الفعل مصدر منجر بهذه اللام وتتعلق هذه اللام بذلك الخبر المحذوف والتقدير
وما كان الله مريدا لاضاعة ايمانكم وشرط لام الجحود عندهم أن يتقدمها كون منفي واشترط
بعضهم مع ذلك أن يكون كونا ماضيا ويفرق بينها وبين لام كي ما ذكرنا من اشتراط تقدم
كون منفي ويدل على مذهب البصريين التصريح بالخبر المحذوف في قوله سموت ولم
تكن أهلا لتسمو والقول الثاني للكوفيين وهو أن اللام وما بعدها في محل الخبر
ولا يقدرون شيئا وان اللام للتأكيد اه سمين قوله لان سبب نزولها الخ) عبارة
الخازن وما كان الله ليضيع ايمانكم يعني صلاتكم الى بيت المقدس وذلك أن حيي بن أخطب
وأصحابه من اليهود قالوا للمسلمين أخبرونا عن صلاتكم الى بيت المقدس ان كانت على هدى
فقد تحولتم عنه وان كانت على ضلالة فقد دنتم الله بها مدة ومن مات عليها فقد مات على
ضلالة فقال المسلمون انما الهدى فيما أمر الله به والضلالة فيما نهى الله عنه قالوا فما شهادتكم
على من مات منكم على قبلتنا وقد مات قبل أن تحول القبلة الى الكعبة أسعد بن زرارة
من بني النجار والبراء بن معرور من بني سلمة وكانا من النقباء ورجال آخرون فانطلق عشائرهم
الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله قد صرفك الله الى ملة ابراهيم فكيف باخواننا
الذين ماتوا وهم يصلون الى بيت المقدس فأنزل الله تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم
يعني صلاتكم الى بيت المقدس اه قوله ان الله بالناس) تعليل لما قبله قوله لرؤوف
رحيم) بالمد أي زيادة واو بعد الهمزة والقصر أي حذف تلك الواو والقراءتان سبعيتان
وهما جاريان في هذه الكلمة حيثما وقعت من القرآن قوله في عدم اضاعة أعمالهم)
في سببية أي انه رؤوف رحيم بسبب عدم اضاعته أعمالهم ومن اجل ذلك قوله وقدم
الابلغ) أي مع أن العادة العكس ليكون للابلغ بعد غيره فائدة فيقال عالم نحرير ولا
يقال نحرير عالم اه شيخنا وقوله للفاصلة أي لاجل المحافظة على الميم والفاصلة هي الكلمة
آخر الآية كقافية الشعر وقرينة السجع وانما عبر بالفاصلة دون السجع أخذا من قوله
تعالى فصلت آياته وهو هنا قوله سابقا على صراط مستقيم وهنا رؤوف رحيم اه كرخي

قوله (وان كانت) أي التولية (لكبيرة) شاقة على الناس (الا على الذين هدى الله) منهم (وما كان الله ليضيع ايمانكم) أي صلاتكم الى بيت المقدس بل يثيبكم عليه لان سبب نزولها السؤال عمن مات قبل التحويل (ان الله بالناس) المؤمنين (لرؤوف رحيم) في عدم اضاعة أعمالهم والرأفة شدة الرحمة وقدم الابلغ للفاصلة

قوله (قد نرى الخ) هذا في المعنى علة ثانية لقوله وما جعلنا القبلة الخ أي إنما حولنا القبلة لنعلم
الخ ولأنا نرى الخ اهـ شيخنا وسبب نزول هذه الآية أن النبي صلى الله عليه وسلم بعد ما
هاجر أمر باستقبال بيت المقدس تأليفا لليهود فرضي وأحب وامتثل وصلى إليه مدة ومع
ذلك كان يحب بطبعه أن يستقبل الكعبة وقال لجبريل وددت لو حولني الله إلى الكعبة فقال
جبريل إنما أنا عبد مثلك ثم عرج جبريل وجعل النبي صلى الله عليه وسلم يديم النظر إلى السماء
رجاء أن ينزل جبريل بما يحب من أمر القبلة فأنزل الله قد نرى الآية اهـ خازن وفي
البيضاوي وروي أنه عليه الصلاة والسلام قدم المدينة فصلى نحو بيت المقدس ستة
عشر شهرا ثم وجه إلى الكعبة في رجب بعد الزوال قبل قتال بدر بشهرين وقد صلى بأصحابه
في مسجد بني سلمة ركعتين من الظهر فتحول في الصلاة واستقبل الميزاب وتبادل الرجال
والنساء صفوفهم فسمي المسجد مسجد القبلتين اهـ وفي المواهب ما نصه قال الحربي فقدم
عليه الصلاة والسلام المدينة في ربيع الأول فصلى إلى بيت المقدس تمام السنة وصلى من
سنة اثنتين ستة أشهر ثم حولت القبلة وقيل كان تحويلها في جمادى وقيل كان يوم
الثلاثاء في نصف شعبان وقيل يوم الاثنين نصف رجب وظاهر حديث البراء في البخاري أنها
كانت صلاة العصر ووقع عند النسائي من رواية أبي سعيد بن المعلى أنها الظهر واختلفوا
في المسجد الذي كان يصلي فيه فعند ابن سعد في الطبقات أنه صلى الله عليه وسلم صلى ركعتين
من الظهر في مسجده بالمسلمين ثم أمر أن يتوجه إلى المسجد الحرام فاستدار إليه ودار معه المسلمون
ويقال إنه عليه الصلاة والسلام زار أم بشر بن البراء بن معرور في بني سلمة بكسر
اللام فصنعت له طعاما وكانت الظهر فصلى عليه الصلاة والسلام بأصحابه ركعتين ثم أمر
فاستداروا إلى الكعبة واستقبلوا الميزاب فسمي مسجد القبلتين اهـ وقوله فاستداروا
إلى الكعبة بأن تحول الإمام من مكانه الذي كان يصلي فيه إلى مؤخر المسجد فتحولت الرجال
حتى صاروا خلفه وتحولت النساء حتى صرن خلف الرجال ولا يشكل بأنه عمل كثير لاحتمال
أنه قبل تحريمه فيها كالكلام أو اغتفر هذا العمل للمصلحة أو لم تتوال الخطا عند التحول
بل وقعت متفرقة اهـ شارحه قوله (قد للتحقيق) أي كما في قوله تعالى قد يعلم ما أنتم عليه
لكن صنيع الكشاف يقتضي سواه فيه ما ذكره سيبويه في الآية من أنها للتكثير بقرينة ذكر
التقليب والتكثير بالنسبة إلى المرئي وهو محمد صلى الله عليه وسلم لا إلى الرائي وهو الله تعالى
لأنه منزه عن ذلك فلا يرد أنها إذا كانت للتكثير يلزم أن أفعاله تعالى توصف بالقلة والكثرة
وهو باطل كما هو مقرر في كتب الأصول اهـ كرخي قوله (فلنولينك الخ) هذه بشارة من الله
تعالى له صلى الله عليه وسلم بما يحب وقوله فول وجهك إنجاز لما بشر به اهـ شيخنا والفاء
هنا للتسبب وهو واضح وهذا جواب قسم محذوف أي فوالله لنولينك وولى يتعدى لاثنين
فالأول هنا الكاف والثاني قبلة وترضاها الجملة في محل نصب صفة لقبلة قال الشيخ وهذا
يعني فلنولينك يدل على أن في الجملة السابقة حالا محذوفة تقديره قد نرى تقلب وجهك
في السماء طالبا قبلة غير التي أنت مستقبلها اهـ سمين قوله (نحولنك) يقتضي أن قبلة منصوب
بنزع الخافض أي إلى قبلة وبالنظر للفظ القرآن يصح أن يكون مفعولا ثانيا وقوله

(قد) للتحقيق (نرى) ترى (تقلب) تصرف (وجهك في) جهة (السماء) متطلعا إلى الوحي ومتشوقا للأمر باستقبال الكعبة وكان يود ذلك لأنها قبلة إبراهيم ولأنه أدعى إلى إسلام العرب (فلنولينك) نحولنك (قبلة ترضاها) تحبها

تحبها

نحبها أى محبة طبيعية لانها قبلة ابراهيم وقبلته هو ايضا قبل الهجرة وان كان يحب بيت المقدس
ايضا من حيث امتثال الامر اه شيخنا **قوله** شطر المسجد الخ) الشطر يكون بمعنى النصف
من الشئ والجزء منه ويكون بمعنى الجهة والنحو ويقال شطر بعد ومنه الشاطر وهو الشاب
البعيد من الجيران الغائب عن منزله يقال شطر شطورا والشطير البعيد ومنه منزل
شطير وشطر اليه اى اقبل وقال الراغب صار يعبر بالشاطر عن البعيد وجمعه شطر
والشاطر ايضا من يتباعد عن الحق وجمعه شطار اه سمين **قوله** وحيثما كنتم) اى
من بر او بحر مشرق او مغرب اه خازن وفى حيثما هنا وجهان اظهرهما انها شرطية وشرط
كونها كذلك زيادة ما بعدها خلافا للفراء وكنتم فى محل جزم بها وفولوا جوابها وتكون هى
منصوبة على الظرف بكنتم فتكون عاملة فيه الجزم وهو عامل فيها النصب نحو ايا ما تدعوا
فله الاسماء الحسنى واعلم ان حيث من الاسماء اللازمة للاضافة فالجملة التى بعدها
كان القياس يقتضى ان تكون فى محل خفض بها ولكن منع من ذلك مانع وهو كونها
صارت من عوامل الافعال قال الشيخ وحيث هى ظرف مكان مضافة الى الجملة فهى مقتضية
للخفض بعدها وما اقتضى الخفض لا يقتضى الجزم لان عوامل الاسماء لا تعمل فى الافعال
والاضافة موضحة لما اضيف كما ان الصلة موضحة فينافى اسم الشرط لان اسم الشرط
مبهم فاذا وصلت بما زال منها معنى الاضافة وضمنت معنى الشرط وجوزى بها وصار
من عوامل الافعال والثانى انها ظرف غير مضمن معنى الشرط والناصب له قوله فولوا
قاله ابو البقاء وليس بشئ لانه متى زيدت عليها ما وجب تضمنها معنى الشرط واصل
ولوا وليوا فاستثقلت الضمة على الياء فحذفت فالتقى ساكنان فحذفت اولهما وهو الياء
وضم ما قبله ليجانس الضمير فوزنه فعوا اه سمين **قوله** خطاب للامة) اى فهو امر لهم بعد امر
رسولهم فلا تكرار فيه اه كرخى **قوله** وان الذين اوتوا الكتاب) قال السدى هم اليهود
خاصة والكتاب التوراة وقال غيره احبار اليهود وعلماء النصارى لعموم اللفظ والكتاب
التوراة والانجيل اه كرخى **قوله** انه الحق) يحتمل ان تكون ان واسمها وخبرها
سادة مسد المفعولين ليعلمون عند الجمهور ومسد احدهما عند الاخفش والثانى
محذوف على انه يتعدى لاثنين وان تكون سادة مسد مفعول واحد على انها بمعنى العرفان
وفى الضمير ثلاثة اقوال احدها يعود على التولى المدلول عليه بقوله فولوا والثانى على
الشطر والثالث على النبى صلى الله عليه وسلم ويكون على هذا التفاتا من خطابه بقوله
فلنولينك الى الغيبة اه سمين **قوله** من ربهم) متعلق بمحذوف على انه حال من الحق
اى الحق كائنا من ربهم اه سمين **قوله** لما فى كتبهم الخ) علة لقوله يعلمون وقوله من انه
يتحول اليها بدل اشتمال من نعت النبى وبيان له **قوله** لام قسم) اى وان شرطية فقد
اجتمع شرط وقسم وسبق القسم فالجواب له وحذف جواب الشرط لسد جواب القسم
مسده ولذلك جاء فعل الشرط ماضيا لانه متى حذف الجواب وجب كون فعل الشرط ماضيا
الا فى ضرورة كما هو مقرر فى محله اه كرخى **قوله** اتيت الذين اوتوا الكتاب) يعنى اليهود
والنصارى **قوله** فى امر القبلة) اى فى ان تحولك بامر من الله) **قوله** اى

استقبلها
(فول وجهك) استقبل فى
الصلاة (شطر) اى الكعبة
(المسجد الحرام) خطاب للامة
(وحيثما كنتم) فى الصلاة
(فولوا وجوهكم) ... (وان الذين
(اوتوا) الكتاب ليعلمون انه) اى
التولى الى الكعبة (الحق)
(الثابت (من ربهم) لما
فى كتبهم من نعت النبى صلى
الله عليه وسلم من انه يتحول
اليها (وما الله بغافل عما
تعملون) بالتاء ايها المؤمنون
من امتثال امره وبالياء اى
اليهود من انكار امر القبلة
(ولئن) لام قسم (اتيت
الذين اوتوا الكتاب بكل
آية) على صدقك فى
امر القبلة

يتبعون) أي ما يتبعون وانما فسره بذلك لوقوعه جوابا للشرط المقتضي لاستقبال كل من الشرط
والجواب وهو في الحقيقة جواب القسم وجواب الشرط محذوف على حد قوله واحذف لدى
اجتماع شرط وقسم البيت اه شيخنا وعبارة الكرخي أي يتبعون نبه به على أن تبعوا
وان كان ماضيا لفظا فهو مستقبل معنى لأن الشرط قيد في الجملة والشرط مستقبل فوجب
أن يكون مضمون الجملة مستقبلا ضرورة أن المستقبل لا يكون شرطا في الماضي اه
قوله عنادا) أي لأن تركهم اتباعك ليس عن شبهة تزيلها بإيراد الحجة اه كرخي
قوله وما أنت بتابع قبلتهم) ما تحتمل وجهين أعني كونها حجازية أو تميمية فعلى
الأول يكون أنت مرفوعا بها وبتابع في محل نصب وعلى الثاني يكون مرفوعا بالابتداء
وبتابع في محل رفع وهذه الجملة معطوفة على جملة الشرط وجوابه لا على الجواب وحده إذ
لا محل له لأن نفي تبعيتهم لقبلته مقيد بشرط لا يصح أن يكون قيدا في نفي تبعيته قبلتهم
وهذه الجملة أبلغ في النفي من قوله ما تبعوا قبلتك من وجوه كونها اسمية تكرر فيها الاسم
مؤكدا نفيها بالباء ووحد القبلة وإن كانت مثناة لأن لليهود قبلة وللنصارى قبلة
لأحد وجهين إما لاشتراكهما في البطلان فصارا قبلة واحدة وإما لأجل المقابلة
في اللفظ لأن قبله ما تبعوا قبلتك وقرئ بتابع قبلتهم بالإضافة تخفيفا لأن اسم الفاعل
المستكمل لشروط العمل يجوز فيه الوجهان واختلف في هذه الجملة هل المراد بها النهي أي
لا تتبع قبلتهم ومعناه الدوام على ما أنت عليه لأنه معصوم من اتباع قبلتهم أو الإخبار
المحض بنفي الاتباع والمعنى إن هذه القبلة لا تصير منسوخة أو قطع رجاء أهل الكتاب أن
يعود إلى قبلتهم قولان مشهوران اه سمين **قوله** قطع لطمعه الخ) يعني أن هذا على
التوزيع فقوله قطع لطمعه راجع لقوله ما تبعوا قبلتك وقوله وطمعهم الخ راجع لقوله
وما أنت بتابع قبلتهم فهو لف ونشر مرتب اه شيخنا وفي البيضاوي وما أنت بتابع
قبلتهم قطع لأطماعهم فإنهم قالوا لو ثبت على قبلتنا لكنا نرجو أن يكون صاحبنا الذي ننتظر
تغريرا له وطمعا في رجوعه وقبلتهم وإن تعددت لكنها متحدة في البطلان ومخالفة الحق اه
قوله أي اليهود قبلة النصارى) وكانت مطلع الشمس وكانوا يستقبلونها وقبلة اليهود
هي بيت المقدس وقبلة النبي هي الكعبة اه أبو السعود لكن ينظر هل كون قبلة النصارى
مطلع الشمس من عند أنفسهم أو بتبعيتهم لعيسى فيه اه شيخنا ثم رأيت في الشهاب ما
نصه ثم إن كون قبلة النصارى مطلع الشمس صرح به لكن وقع في بعض كتب القصص أن
قبلة عيسى عليه الصلاة والسلام كانت بيت المقدس وبعد رفعه ظهر بولس فدس في دينهم
دسائس منها أنه قال لقيت عيسى عليه الصلاة والسلام فقال لي إن الشمس كوكب أحبه
يبلغ سلامي في كل يوم فمر قومي بالتوجه إليها في صلاتهم ففعلوا ذلك وفي بدائع الفوائد لابن
القيم قبلة أهل الكتاب ليست بوحي وتوقيف من الله بل بمشورة واجتهاد منهم أما
النصارى فلا ريب أن الله لم يأمرهم في الإنجيل ولا في غيره باستقبال المشرق وهم يقرون
بأن قبلة المسيح عليه الصلاة والسلام قبلة بني إسرائيل وهي الصخرة وإنما وضع لهم أشياخهم
هذه القبلة وهم يعتذرون عنهم بأن المسيح عليه الصلاة والسلام فوض إليهم التحليل والتحريم

(ما تبعوا) أي يتبعون
(قبلتك) عنادا (وما أنت
بتابع قبلتهم) قطع لطمعه
في إسلامهم وطمعهم في عوده
إليها (وما بعضهم بتابع
قبلة بعض) أي اليهود
قبلة النصارى وبالعكس

وشرع

وشرع الاحكام وأن ما احله وحرّمه فقد احله هو وحرّمه في السما فهم مع اليهود متفقون
على أن الله تعالى لم يشرع استقبال بيت المقدس على رسوله أبدا والمسلمون شاهدون عليهم
بذلك الامر وأمّا قبلة اليهود فليس في التوراة الامر باستقبال الصخرة البتة وانما كانوا
ينصبون التابوت ويصلون اليه من حيث خرجوا فاذا قدموا نصبوه على الصخرة وصلوا اليه
فلما رفع صلوا الى موضعه وهو الصخرة اه **قوله** ولئن اتبعت أهواءهم) أي الامور التي
يهوونها ويحبونها منك ومنها رجوعك الى قبلتهم **قوله** الوحي) أي في أمر القبلة بأنك
لا تعود الى قبلتهم **قوله** فرضا) أي على سبيل الفرض وتقدير المحال المستحيل ووقوعه كقوله ومن
يقل منهم اني اله اه كرخي **قوله** الذين آتيناهم الكتاب) هم اليهود والنصارى **قوله**
أي محمدا) هذا هو الصحيح من أن الضمير لمحمد صلى الله عليه وسلم وان لم يسبق له ذكر لدلالة
الكلام عليه وعدم اللبس ذكره القاضي ويقال عليه بل سبق ذكره بلفظ الرسول مرتين
اه كرخي **قوله** كما يعرفون أبناءهم) أي يعرفون أنهم منهم وأنهم من نسلهم اه
شيخنا والكاف في محل نصب إمّا على كونها نعتا لمصدر محذوف أي معرفة كائنة
مثل معرفتهم أبناءهم أو في موضع نصب على الحال من ضمير ذلك المصدر المعرفة المحذوف
والتقدير يعرفونه المعرفة مماثلة لعرفانهم ابناءهم وهذا مذهب سيبويه وتقدم تحقيق
هذا وما مصدرية لانه ينسبك منها ومما بعدها مصدر كما تقدم تحقيقه اه سمين أي
والتقدير كمعرفتهم أبناءهم **قوله** بنعته) متعلق بيعرفون الاول **قوله** قال ابن سلام
كان من أحبار اليهود فحسن اسلامه وقال ذلك لما سأله عمر بن الخطاب قال له ان الله تعالى
أنزل على نبيه الذين آتيناهم الكتاب الآية فكيف هذه المعرفة فقال عبد الله يا عمر لقد
عرفته حين رأيته كما أعرف ابني ومعرفتي بمحمد أشد من معرفتي بابني فقال عمر فكيف
ذلك فقال أشهد أنه رسول الله حقا وقد نعته الله تعالى في كتابنا ولا أدري ما تصنع النساء
فقبل عمر رأسه وقال وفقك الله يا ابن سلام فقد صدقت اه خازن **قوله** ومعرفتي لمحمد أشد
أي من معرفتي لابني لاني لست أشك في محمد أنه نبي وأمّا ولدي فلعل والدته خانت وخص
الابناء دون البنات أو الاولاد لان الذكور أعرف وأشهر وهم لصحبة الآباء ألزم وبقلوبهم
ألصق والالتفات عن الخطاب الى الغيبة للايذان بأن المراد ليس معرفتهم له صلى الله عليه
وسلم من حيث ذاته ونسبه الزاهر بل من حيث كونه مسطورا في الكتاب منعوتا بالنعوت
التي من جملتها انه صلى الله عليه وسلم يصلي الى القبلتين كأنه قيل الذين آتيناهم الكتاب
يعرفون من وصفناه فيه وبهذا تظهر جزالة النظم الكريم اه كرخي **قوله** وان فريقا
منهم) أي من أهل الكتاب **قوله** وهم يعلمون) أي يعلمون أن كتمان الحق معصية وأن
صفة محمد مكتوبة في التوراة والانجيل وهم مع ذلك يكتمونه اه خازن والجملة اسمية
في محل نصب على الحال من فاعل يكتمون والاقرب فيها أن تكون حالا مؤكدة لان لفظ
يكتمون الحق يدل على علمه اذ الكتم اخفاء ما يعلم وقيل متعلق العلم هو ما على الكاتم من
العقاب أي وهم يعلمون العقاب المرتب على كاتم الحق فتكون اذ ذاك حالا مبينة اه سمين
قوله هذا الذي الخ) مبتدأ وقوله الحق خبر عنه فهو خبر عن هذا المقدر وقوله كائنا أشار

أو لئن اتبعت أهواءهم التي يدعونك اليها من بعد ما جاءك من العلم الوحي انك اذا ان اتبعتهم فرضا لمن الظالمين الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه أي محمدا كما يعرفون أبناءهم بنعته في كتبهم قال ابن سلام لقد عرفته حين رأيته كما أعرف ابني ومعرفتي لمحمد أشد وان فريقا منهم ليكتمون الحق نعته وهم يعلمون هذا الذي أنت عليه الحق من ربك

الى أن من ربك حال وعبارة السمين قوله الحق من ربك فيه ثلاثة أوجه أظهرها أنه مبتدأ وخبره الجار والمجرور بعده وفي الالف واللام حينئذ وجهان أن تكون للعهد والاشارة للحق الذى عليه الرسول صلى الله عليه وسلم أو الى الحق الذى في قوله يكتمون الحق أى هذا الذى يكتمونه هو الحق من ربك وأن تكون للجنس على معنى ان جنس الحق من الله لا من غيره الثانى أنه خبر مبتدأ محذوف أى هو الحق من ربك والضمير يعود على الحق المكتوم أى ما كتموه هو الحق الثالث أنه مبتدأ والخبر محذوف تقديره الحق من ربك يعرفونه والجار والمجرور على هذين القولين في محل نصب على الحال من الحق انتهت **قوله** (فيه) متعلق بالممترين أى في أنه الحق من ربك وقوله أى من هذا النوع تفسير لقوله من الممترين فالمراد بالنوع من اتصف بالامتراء وقوله فهو أبلغ أى لانه يفيد النهى عن الامتراء بطريق اللازم فهو كناية وهى أبلغ من الصريح اه شيخنا **قوله** (ولكل وجهة) هذا في المعنى نتيجة قوله سابقا ولئن أتيت الذين أوتوا الكتاب الخ والجار والمجرور خبر مقدم ووجهة مبتدأ مؤخر وجاء على خلاف القياس اذ القياس جهة على حد قوله

فأمر او مضارع من كوعد * احذف وفي كعدة ذاك اطرد اه شيخنا

وعبارة السمين وفي وجهة قولان أحدهما أنها اسم للمكان المتوجه اليه كالكعبة وعلى هذا يكون اثبات الواو قياسا اذ هى غير مصدر الثانى أنها مصدر وعلى هذا يكون ثبوت الواو شاذا اذ منبها على الاصل المتروك في عدة ونحوها انتهت **قوله** (من الامم) أى المسلمين واليهود والنصارى فقبلة المسلمين الكعبة وقبلة اليهود بيت المقدس وقبلة النصارى مطلع الشمس اه شيخنا **قوله** (هو موليها) بكسر اللام في قراءة غير ابن عامر على أن الفاعل مستتر عائد على هو وهو عائد على كل والمعنى كما أشار اليه الشيخ المصنف ولكل فريق وجهة ذلك الفريق موليها نفسه فالمفعول الثانى محذوف لفهم المعنى اه كرخى **قوله** (وجهه) هذا هو المفعول الثانى لاسم الفاعل وهو موليها والاول الضمير وقوله وفي قراءة الخ وعليها فهو اسم مفعول أى مصروف ومحول اليها وفيه ضمير مستتر نائب فاعل هو المفعول الاول والها المفعول الثانى وهو في محل جر بالاضافة وفي محل نصب بالمفعولية على حد قوله

وانصب بذى الاعمال تلوا واخفض الى أن قال وكل ما قرر لاسم فاعل الخ اه شيخنا

قوله (الخيرات) منصوب بنزع الخافض كما أشار له المفسر اه شيخنا والخيرات جمع خيرة وفيها احتمالان أحدهما أن تكون مخففة من خيرة بالتشديد بوزن فيعلة نحو ميت في ميت والثانى أن تكون غير مخففة من خيرة بل ثبتت على فعلة بوزن جفنة يقال رجل خير وامرأة خيرة وعلى كلا التقديرين فليستا للتفضيل والسبق الوصول الى الشئ أولا وأصله التقدم في السير ثم تجوز به في كل تقدم اه سمين **قوله** (وقبولها) أى قبول أوامرها اه **قوله** (أينما تكونوا) أى في أى موضع تكونوا فأين اسم شرط يجزم فعلين وما مزيدة عليها على سبيل الجواز وهو ظرف مكان وهو هنا في محل نصب خبرا لكان وتقديمها واجب لتضمنها معنى ما له صدر الكلام وتكونوا مجزوم بها على الشرط وهو الناصب لها ويأت جوابها وتكون أينما استفهاما فلا تعمل شيئا وهى مبنية على الفتح لتضمن معنى حرف الشرط

والاستفهام

فلا تكونن من الممترين) الشاكين فيه أى من هذا النوع فهو أبلغ من لا تمتر (ولكل) من الامم (وجهة) قبلة (هو موليها) وجهه في صلاته وفي قراءة مولاها (فاستبقوا الخيرات) بادروا الى الطاعات وقبولها (أينما تكونوا يأت بكم الله جميعا) يجمعكم يوم القيامة فيجازيكم

قوله فالمفعول الثانى محذوف فالمفعول الاول الفاعل هو الاول لانه هو الفاعل ومثله يقال فيما بعده في المغنى اه من هامش

أو الاستفهام اه سمين **قوله** فيجازيكم بأعمالكم) بالرفع والنصب الى حمل قوله والفعل من بعد الجزاء ان يقترن + بالفاء أو الوا وبتثليث قمن أى حقيق وكان القياس جواز الجزم أيضا لكن الرسم منع منه اه شيخنا **قوله** إن الله) فى معنى التعليل لما قبله وقوله على كل شئ ومنه جمعكم فى المحشر اه **قوله** ومن حيث خرجت فول) من حيث متعلق بقوله فول وخرجت فى محل جر باضافة حيث اليها والفاء رأيت من ابتدائية أى فول وجهك مبتدئا من اى مكان خرجت اليه للسفر ويجوز ان تكون بمعنى فى بل هو الاقرب أى فول وجهك الى الكعبة فى أى مكان سافرت فيه ولا تكون هنا شرطية لعدم زيادة ما والهاء فى قوله وانه للحق الكلام فيها كالكلام عليها فيما تقدم وقرئ يعملون بالياء والتاء وهما واضحتان كما تقدم اه سمين وفى زكريا على البيضاوى ما نصه قوله ومن حيث خرجت الخ قد يجوز اعمال ما بعد الفاء فيما قبلها فيكون من حيث متعلقا بول لكن لا مساغ لاجتماع الواو والفاء فالوجه أنه متعلق بمحذوف عطف عليه فول أى ومن حيث خرجت افعل ما أمرت به فول ويجوز أن يجعل من حيث خرجت فى معنى الشرط أى اينما كنت وتوجهت فالفاء للجزاء ذكره السعد اه **قوله** وانه) أى التولى للحق **قوله** تقدم مثله) أى مثل هذا القول وهو قوله سابقا فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وقوله وكرره أى هذا القول المذكور فالضميران له وبعضهم قال الاول منهما راجع لكونه بالتاء والياء والثانى للقول المذكور اه شيخنا **قوله** ومن حيث خرجت) أى ومن أى مكان خرجت للسفر اه بيضاوى **قوله** كرره للتأكيد) عبارة الخازن فان قلت هل فى هذا التكرار فائدة قلت فيه فائدة عظيمة وهى أن هذه الواقعة أول الوقائع التى ظهر فيها النسخ فى شرعنا فأول ما نسخ هو القبلة فدعت الحاجة الى التكرار لاجل التأكيد والتقرير وازالة الشبهة **قوله** لئلا يكون للناس الخ) اللام لام كى وأن هى المصدرية ولا نافية وللناس خبر يكون مقدم وحجة اسمها وعليكم حال من حجة أى لاجل أن ينتفى احتجاجهم عليكم يعنى لو استقبلتم بيت المقدس فلو استقبلتموه لاحتجوا عليكم بما ذكر فى الشارح ولما تحولتم الى الكعبة بطل احتجاجهم المذكور اه شيخنا **قوله** اليهود أو المشركين) اشارة الى أن اللام للعهد وأشار فى الكشاف الى أن حكم النفى متعلق بكل فرد منهم لا بكل جمع وأنه لعموم النفى لا لنفى العموم وأن حجة اسم كان خبره للناس وعليكم متعلق بها وحال من الحجة على أنه فى الاصل صفة اه كرخى **قوله** حجة) أى فى استقبالكم بيت المقدس **قوله** أى لتنتفى مجادلتهم) أى باستقبالكم الكعبة **قوله** منهم) أى من كل من اليهود والمشركين والجار والمجرور فى محل نصب على الحال فيتعلق بمحذوف ويحتمل أن تكون من للتبعيض وأن تكون للبيان اه كرخى **قوله** فانهم يقولون ما تحول الخ) هذه مقالة المعاندين من اليهود وترك الشارح مقالة المعاندين من المشركين وهى قولهم ان محمدا فى حيرة من أمره فلم يهتد الى قبلة يثبت عليها فكل من هاتين المقالتين لم يبطل باستقبال الكعبة بخلاف المقالتين السابقتين اه شيخنا **قوله** والمعنى لا يكون لاحد الخ) اشارة الى أن المراد بالحجة الاعتراض والمجادلة لا الحجة حقيقة والمجادلة الباطلة قد

فيأت بكم الله جميعا) يجمعكم يوم القيامة فيجازيكم بأعمالكم (إن الله على كل شئ قدير ومن حيث خرجت) لسفر (فول وجهك شطر المسجد الحرام وإنه للحق من ربك وما الله بغافل عما تعملون) بالتاء والياء تقدم مثله وكرره لبيان تساوى حكم السفر وغيره (ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره) كرره للتأكيد (لئلا يكون للناس) اليهود أو المشركين (عليكم حجة) أى مجادلة فى التولى الى غيره أى لتنتفى مجادلتهم لكم من قول اليهود يجحد ديننا ويتبع قبلتنا وقول المشركين يدعى ملة ابراهيم ويخالف قبلته (إلا الذين ظلموا منهم) بالعناد فانهم يقولون ما تحول اليها الا ميلا الى دين آبائه والاستثناء متصل والمعنى لا يكون لاحد عليكم كلام الا كلام هؤلاء (فلا تخشوهم) تخافوا جدالهم فى التولى اليها (واخشونى) بامتثال أمرى

تسمى حجة قوله حجتهم داحضة عند ربهم لشبهها لها صورة فلا يرد كيف أطلق اسم الحجة على قول المعاندين أو المراد نفي الحجة للعلم بأن الظالم لا حجة له اهـ كرخي **قوله** عطف على لئلا يكون) أي فهو علة ثانية وكأن المعنى عرفناكم وجه الصواب في قبلتكم والحجة لكم لانتفاء حجج الناس عليكم ولا تمام النعمة فيكون التعريف معللا بهاتين العلتين والفصل بالاستثناء وما بعده كلا فصل إذ هو من متعلق العلة الأولى فإن قيل إنه تعالى أنزل عند قرب وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي فبين أن تمام النعمة إنما حصل ذلك اليوم فكيف قال قبل ذلك بسنين كثيرة في هذه الآية ولأتم نعمتي عليكم قلنا تمام النعمة في كل وقت بما يليق به وفي الحديث تمام النعمة دخول الجنة وعن علي رضي الله عنه تمام النعمة الموت على الإسلام اهـ كرخي **قوله** ولعلكم تهتدون) أي لكي تهتدوا فهو علة ثالثة **قوله** كما أرسلنا الخ) كاف التشبيه تحتاج إلى شيء ترجع إليه كما أشار له الشارح بقوله متعلق بأتم اهـ شيخنا وقوله كإتمامها الخ أي جيء مع التحقق في كل وعبارة الكرخي أي إتماما كإتمامها بإرسالنا إشارة إلى أن ما مصدرية والكاف للتشبيه وتشبيه الهداية بالإرسال في التحقق والتشبيه اهـ والتعبير بصيغة المتكلم الدالة على العظمة بعد التعبير بالصيغة التي لا دلالة لها عليه من قبيل التفنن وجريا على سنن الكبرياء أفاده أبو السعود اهـ **قوله** منكم) أي من العرب لم يكن ملكا لئلا تنفروا منه لعدم الألفة بينكم وبين الملائكة اهـ شيخنا **قوله** يتلو عليكم آياتنا) أي وذلك من أعظم النعم لأنه معجزة على الدوام اهـ شيخنا **قوله** يطهركم من الشرك) أي ومن باقي الذنوب اهـ خازن **قوله** القرآن) أي معانيه اهـ خازن **قوله** والحكمة) أي السنة وعلى ما جرى عليه الشيخ المصنف يكون من ذكر الخاص بعد العام وهو كثير بخلاف عكسه اهـ كرخي **قوله** ما لم تكونوا تعلمون) أي تستقلون بعلمه بعقولكم يعني يعلمكم أخبار الأمم الماضية وقصص الأنبياء وأخبار الحوادث المستقبلة اهـ خازن **قوله** فاذكروني) أي باللسان والقلب والجوارح فالصلاة مشتملة على الثلاثة فالأول كالتسبيح والتكبير والثاني كالخشوع وتدبر القراءة والثالث كالركوع والسجود اهـ شيخنا **قوله** ونحوه) كالتحميد والتهليل **قوله** أجازيكم) وفي نسخة أجازكم أي أجازيكم بالثواب على ذكركم ومقابل هذا القيل أن معنى اذكركم أعينكم وقيل معناه أغفر لكم كما يؤخذ من الخطيب اهـ **قوله** من ذكرني في نفسه) أي خاليا عن الخلق ولو جهرا وقوله في نفسي أي بحيث لا يطلع عليه أحد والمراد بذكر الله للعبد الإثابة والمجازاة اهـ خازن **قوله** في ملإ) أي أشراف الناس وعظمائهم الذين يرجع إلى رأيهم اهـ وفي المصباح والملأ مهموز أشراف القوم سموا بذلك لملاءتهم بما يلتمس عندهم من المعروف وجودة الرأي أو لأنهم يملؤون العيون أبهة والصدور هيبة والجمع أملاء مثل سبب وأسباب اهـ وفي القاموس أن الملاء جمع ملئ اهـ **قوله** واشكروا لي) تقدم أن شكر يتعدى تارة بنفسه وتارة بحرف جر على حد سواء على الصحيح وقال بعضهم إذا قلت شكرت لزيد فمعناه شكرت لزيد صنيعه فجعلوه متعديا لاثنين أحدهما بنفسه والآخر بحرف الجر ولذلك

تارة بنفسه والملأ لا الملاء على وزن جبل الذي يحن فيه للإجماع اهـ مصححه

(ولأتم) عطف على لئلا (نعمتي عليكم) بالهداية إلى معالم دينكم (ولعلكم تهتدون) إلى الحق (كما أرسلنا) متعلق بأتم أي إتماما كإتمامها بإرسالنا (فيكم رسولا منكم) محمدا صلى الله عليه وسلم (يتلو عليكم آياتنا) القرآن (ويزكيكم) يطهركم من الشرك (ويعلمكم الكتاب) القرآن (والحكمة) ما فيه من الأحكام (ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون فاذكروني) بالصلاة والتسبيح ونحوه (أذكركم) قيل معناه أجازيكم وفي الحديث عن الله من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ومن ذكرني في ملإ ذكرته في ملإ خير من ملئه (واشكروا لي) نعمتي بالطاعة (ولا تكفرون) بالمعصية

[illegible]

قصير

فسر الزمخشري هذا الموضع بقوله واشكروا لي ما أنعمت عليكم وقال ابن عطية واشكروا لي واشكروني بمعنى واحد ولي أفصح وأشهر مع الشكر ومعناه اشكروا نعمتي وأيادي وكذلك اذا قلت شكرتك فالمعنى شكرت لك صنيعك وذكرته فحذف المضاف اذ معنى الشكر ذكر اليد وذكر مسديها معا فما حذف من ذلك فهو اختصار لدلالة ما بقي على ما حذف اه سمين **قوله** بالمعصية) أي لأن من أطاع الله فقد شكره ومن عصاه فقد كفره وعلى هذا لا يغني ذكر أحدهما عن الآخر هذا جواب عن فائدة ذكر الثاني مع أن الأول يقتضيه اه كرخي **قوله** بالصبر على الطاعة) أي فعلا وتركا فيشمل الصبر على ترك المعاصي فهو طاعة اه شيخنا **قوله** لتكررها وعظمها) لأنها أم العبادات ومعراج المؤمنين ومناجات رب العالمين اه كرخي **قوله** بالعون) أي لأن المعية على قسمين أحدهما معية عامة وهي المعية بالعلم والقدرة وهذه عامة في حق كل أحد والثاني معية خاصة وهي المعية بالعون والنصر وهذه خاصة بالمتقين والمحسنين والصابرين ولهذا قال ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون وقال هنا ان الله مع الصابرين فأفهم أنه مع المصلين بالاولى اه كرخي وعلى هذا يكون التعليل للامر بالاستعانة بالصبر والصلاة لكن ذكر الصبر بالمنطوق وذكرت الصلاة بمفهوم الاولى وفي تفسير أبي السعود ما يقتضي أن التعليل للامر بالاستعانة بالصبر خاصة ونصه ان الله مع الصابرين تعليل للامر بالاستعانة بالصبر خاصة لما أنه المحتاج الى التعليل وأما الصلاة فحيث كانت عند المؤمنين أجل المطالب كما ينبئ عنه قوله عليه الصلاة والسلام وجعلت قرة عيني في الصلاة لم يفتقر الامر بالاستعانة بها الى التعليل اه **قوله** ولا تقولوا لمن يقتل الآية) نزلت فيمن قتل ببدر من المسلمين وكانوا اربعة عشر رجلا ستة من المهاجرين وثمانية من الانصار كان الناس يقولون لمن قتل في سبيل الله مات فلان وذهب عنه نعيم الدنيا ولذاتها فأنزل الله تعالى هذه الآية وقيل ان الكفار والمنافقين قالوا ان الناس يقتلون أنفسهم طلبا لمرضاة محمد من غير فائدة فنزلت هذه الآية وأخبر فيها أن من قتل في سبيل الله فانه حي بقوله تعالى بل أحياء وانما أحياهم الله عز وجل لايصال الثواب اليهم وعن الحسن أن الشهداء أحياء عند الله تعالى تعرض أرزاقهم على أرواحهم ويصل اليهم الروح والريحان والفرح كما تعرض النار على أرواح آل فرعون غدوا وعشيا فيصل اليهم الالم والوجع ففيه دليل على أن المطيعين لله يصل اليهم ثوابهم وهم في قبورهم في البرزخ وكذا العصاة يعذبون في قبورهم فان قلت نحن نراهم موتى فما معنى قوله بل أحياء وما وجه النهي في قوله ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات قلت معناه لا تقولوا أموات بمنزلة غيرهم من الاموات بل هم أحياء تصل أرواحهم الى الجنان كما ورد ان أرواح الشهداء في حواصل طير خضر تسرح في الجنة فهم أحياء من هذه الجهة وان كانوا أمواتا من جهة خروج الروح من أجسادهم وهي باب حي وهو أنهم أحياء عند الله تعالى فيما لم الغيب لانهم صاروا الى الآخرة فنحن لا نشاهدهم كذلك ويدل على ذلك قوله تعالى ولكن لا تشعرون أي لا ترونهم أحياء فتعلموا ذلك حقيقة وانما تعلمون بأخبار الله اياكم به فان قلت أليس سائر المطيعين من المسلمين لله يصل اليهم من نعيم الجنة في قبورهم فلم خص

(يا أيها الذين آمنوا استعينوا) على الآخرة (بالصبر) على الطاعة والبلاء (والصلاة) خصها بالذكر لتكررها وعظمها (إن الله مع الصابرين) بالعون (ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله) هم (أموات بل) هم (أحياء)

الشهداء بالذكر قلت إنما خصهم لأن الشهداء فضلوا على غيرهم بمزيد النعيم وهو أنهم يرزقون من
مطاعم الجنة وما كلها وغيرهم ينعمون بما دون ذلك وجواب آخر وهو أنه رد لقول من قال إن
من قتل في سبيل الله فقد مات وذهب عنه نعيم الدنيا ولذاتها فأخبر الله تعالى بقوله بل أحياء
فإنهم في نعيم دائم اه خازن قوله أرواحهم في حواصل طيور الخ) يعني أن الطيور
للأرواح كالهوادج للجالس فيها اه شيخنا قوله تعلمون ما هم فيه) أي من الكرامة والنعيم
وهو تنبيه على أن حياتهم ليست بالجسد ولا من جنس ما يحس من الحيوانات وإنما
هي أمر لا يدرك إلا بالكشف والوحي هذا ما عليه أكثر المفسرين قال ابن عادل ويحتمل
أن حياتهم بالجسد وإن لم تشاهد وأيده بأن حياة الروح ثابتة لجميع الأموات بالاتفاق
فلو لم تكن حياة الشهيد بالجسد لاستوى هو وغيره ولم يكن له مزية وسيأتي لهذا مزيد بيان
في آل عمران اه كرخي قوله ولنبلونكم) هذا جواب قسم محذوف ومتى كان جوابه
مضارعا مثبتا مستقبلا وجب تأكيده باللام وإحدى النونين خلافا للكوفيين حيث يعاقبون
بينهما ولا يجيز البصريون ذلك إلا في ضرورة وفتح الفعل المضارع لاتصاله بالنون وقد تقدم
تحقيق ذلك وما فيه من الخلاف اه سمين قوله والجوع) اللام زائدة أو بمعنى مع وقوله
القحط تفسير بالسبب فإن القحط احتباس المطر وهو سبب الجوع اه شيخنا قوله
من الأموال) فيه ثلاثة أوجه أحدها أن يكون متعلقا بنقص لأنه مصدر نقص
الثاني أن يكون في محل نصب صفة لمفعول محذوف نصب بهذا المصدر المنون والتقدير
ونقص شيئا كائنا من كذا ذكره أبو البقاء ويكون معنى من على هذا للتبعيض الثالث أن
يكون في محل جر صفة لنقص فيتعلق بمحذوف أيضا أي نقص كائن من كذا وتكون
من لابتداء الغاية اه سمين قوله بالجوائح) في المصباح الجائحة الآفة يقال جاحت
الآفة المال تجوحه جوحا من باب قال إذا أهلكته وتجيحه جياحة لغة فهي جائحة والجمع
الجوائح والمال مجوح ومجيح وأجاحته بالألف لغة ثالثة فهو مجاح وأجاحت المال
مثل جاحته اه قوله أي لنختبرنكم الخ) عبارة أبي السعود لنصيبنكم إصابة من يختبر
أحوالكم أتصبرون على البلاء وتستسلمون للقضاء بشيء من الخوف والجوع أي بقليل من ذلك
فإن ما وقاهم عنه أكثر بالنسبة إلى ما أصابهم بألف مرة فكذا ما يصيب به معاندهم وإنما
أخبر به قبل الوقوع ليوطنوا عليه نفوسهم ويزداد يقينهم عند مشاهدتهم له حسبما أخبر به
وليعلموا أنه شيء يسير له عاقبة حميدة اه قوله وبشر الصابرين) عطف على ولنبلونكم
عطف المضمون على المضمون أي الابتلاء حاصل لكم وكذا البشارة لكن لمن صبر قاله الشيخ
سعد الدين التفتازاني اه كرخي قوله الذين إذا أصابتهم مصيبة) فيه أربعة أوجه
أحدها أن يكون منصوبا على النعت للصابرين وهو الأصح الثاني أن يكون منصوبا على
المدح الثالث أن يكون مرفوعا على أنه خبر مبتدأ محذوف أي هم الذين وحينئذ
يحتمل أن يكون على القطع وأن يكون على الاستئناف الرابع أن يكون مبتدأ والجملة
الشرطية من إذا وجوابها صلته وخبره ما بعده وهو قوله أولئك عليهم صلوات اه سمين
قوله قالوا إنا لله) أي باللسان والقلب لا باللسان فقط فإن التلفظ بذلك مع الجزع

فيه

(بل) هم (أحياء) أرواحهم في حواصل طيور خضر تسرح في الجنة حيث شاءت لحديث بذلك (ولكن لا تشعرون) تعلمون ما هم فيه (ولنبلونكم بشيء من الخوف) للعدو (والجوع) القحط (ونقص من الأموال) بالهلاك (والأنفس) بالقتل والموت والأمراض (والثمرات) بالجوائح أي لنختبرنكم فننظر أتصبرون أم لا (وبشر الصابرين) على البلاء بالجنة هم (الذين إذا أصابتهم مصيبة) بلاء (قالوا إنا لله) ملكا وعبيدا يفعل بنا ما يشاء (وإنا إليه راجعون) في الآخرة فيجازينا

تبعه ويسخطه للقضاء وذلك بأن يتحقق ما خلق لأجله وأنه راجع إلى ربه ويتذكر نعم الله تعالى عليه
ويرى أن ما بقى الله تعالى عليه أضعاف ما استرده منه فيهون عليه ويستسلم قيل ما أعطى
أحد مثل ما أعطيت هذه الأمة يعنى الاسترجاع عند المصيبة ولو أعطيه أحد لأعطيه يعقوب
ألا ترى إلى قوله عند فقد يوسف يا أسفا على يوسف وفى قول العبد إنا لله الخ رجوع
وتفويض منه إلى الله وأنه راض بكل ما نزل به من المصائب اهـ كرخى **قوله** من استرجع
أى قال إنا لله وإنا إليه راجعون وقوله أجره الله فيها أى بسببها وفى المصباح أجره
الله أجرا من باب ضرب وقتل وآجره بالمد لغة ثالثة إذا أثابه اهـ **قوله** إنما هذا مصباح
يعنى هذا شىء سهل ليس بمصيبة والاسترجاع إنما هو لأجل المصيبة **قوله** أولئك عليهم صلوات
الخ) جملة استئنافية جواب سؤال مقدر كأنه قيل ما الذى بشروا به فقيل أولئك
عليهم صلوات من ربهم ورحمة إذ يفهم من هذا الكلام ما الذى بشروا به والأولى أن
يقال إن السؤال المقدر ما للصابرين المسترجعين والجواب ما ذكر اهـ كرخى وفى
السمين وأولئك مبتدأ وصلوات مبتدأ ثان وعليهم خبر مقدم عليه والجملة خبر قوله أولئك
ويجوز أن يكون صلوات فاعلا بقوله عليهم قال أبو البقاء لأنه قد قوى بوقوعه خبرا والجملة
من قوله أولئك وما بعده خبر الذين على أحد الأوجه المتقدمة أو لا محل لها على غيره من الأوجه
وقالوا هو العامل فى إذا لأنه جوابها وقد تقدم الكلام فى ذلك وتقدم أنها هل تقتضى التكرار
أم لا اهـ **قوله** مغفرة) عبر عن المغفرة بصيغة الجمع للتنبيه على كثرتها وتنوعها اهـ
بيضاوى وأبو السعود **قوله** ورحمة نعمة) كأنه جواب سؤال وهو أن يقال إن
الصلاة من الله الرحمة فينبغى أن لا تعطف الرحمة عليها لأن بين المعطوف والمعطوف
عليه مغايرة ولا مغايرة بين الرحمة والرحمة والجواب ما قرره الشيخ المصنف من أن الصلاة
المغفرة والرحمة الإنعام فإنها جلب المسار ودفع المضار والتعرض لعنوان الربوبية مع
الإضافة إلى ضميرهم لإظهار مزيد العناية بهم أى أولئك الموصوفون بما ذكر من النعوت الجليلة
عليهم فنون الرأفة الفائضة من مالك أمورهم ومبلغهم إلى كمالاتهم اللائقة بهم اهـ كرخى
قوله إلى الصواب) أى حيث استرجعوا وسلموا لقضاء الله تعالى اهـ كرخى **قوله**
إن الصفا والمروة) الصفا جمع صفاة وهى الصخرة الصلبة الملساء والمروة الحجر الرخو
وهذا معناهما لغة والمراد بهما هنا ما قاله الشارح وعبارة السمين وألف الصفا منقلبة عن
واو بدليل قلبها فى التثنية واوا قالوا صفوان والاشتقاق يدل عليه أيضا لأنه من الصفو
وهو الخلوص والصفا الحجر الأملس وقيل الذى لا يخالطه غيره من طين أو تراب يفرق بينه وبين
واحده بتاء التأنيث نحو صفا كثير وصفاة واحدة وقد يجمع الصفا على فعول وأفعال
قالوا صفى بكسر الصاد وضمها كعصى وأصفاء والأصل صفوو وأصفاو فقلبت الواوات
فى صفو ياءين والواو فى أصفاو همزة ككساء وبابه والمروة الحجارة الصغار فقيل اللينة
وقيل الصلبة وقيل المرهفة الأطراف وقيل البيض وقيل السود اهـ وفى المختار أرهفت
سيفه رققه فهو مرهف اهـ **قوله** من شعائر الله) أى لا من شعائر الجاهلية كما كان كذلك
أولا اهـ شيخنا والشعائر جمع شعيرة بالهمز لزيادة حرف المد وهو عكس معايش ومصايب اهـ

(فى الحديث من استرجع عند المصيبة أجره الله فيها وأخلف عليه خيرا وفيه أن مصباح النبى صلى الله عليه وسلم طفئ فاسترجع فقالت عائشة إنما هذا مصباح فقال كل ما ساء المؤمن فهو مصيبة رواه أبو داود فى مراسيله (أولئك عليهم صلوات) مغفرة (من ربهم ورحمة) نعمة (وأولئك هم المهتدون) إلى الصواب (إن الصفا والمروة) جبلان بمكة (من شعائر الله)

سمين (قوله أعلام دينه) أشار به إلى تقدير مضاف في الآية أي من شعائر دين الله والمراد
بالشعائر المواضع التي يقام فيها الدين وقوله جمع شعيرة أي علامة اه (قوله فمن حج البيت)
من شرطية في محل رفع بالابتداء وحج في محل جزم بالشرط والبيت نصب على المفعول به لا
على الظرف والجواب قوله فلا جناح اه سمين (قوله أي تلبس بالحج والعمرة) أي دخل
فيهما بواسطة النية وهذا تفسير معنى لا تفسير إعراب إذ التفسير اللائق به أن يقول
أي قصد البيت للحج والعمرة (قوله وأصلهما) أي معناهما الأصلي أي اللغوي وفي
كلامه لف ونشر مرتب وفي المختار والحج في الأصل القصد وفي العرف قصد مكة
للنسك وبابه رد فهو حاج وجمعه حج كبازل وبزل اه وفي المصباح والعمرة الحج الأصغر
وجمعها عمر وعمرات مثل غرفة وغرفات في وجوهها مأخوذة من الاعتمار وهو الزيارة
اه (قوله فلا جناح إثم عليه) الظاهر أن عليه خبر لا وأجازوا بعد ذلك أوجها ضعيفة
منها أن يكون الكلام قد تم عند قوله فلا جناح على أن يكون خبر لا محذوفا وقدره أبو البقاء
فلا جناح في الحج ويبتدأ بقوله عليه أن يطوف فيكون عليه خبرا مقدما وأن يطوف
في تأويل مصدر مرفوع بالابتداء فإن الطواف واجب قال أبو البقاء والجيد أن يكون
عليه في هذا الوجه خبرا وأن يطوف مبتدأ اه كرخي (قوله فيه إدغام التاء في الأصل)
أي قبل قلبها طاء وأشار بهذا إلى أن أصله يتطوف وماضيه تطوف فأدغمت التاء
بعد تسكينها في الطاء فاحتيج إلى اجتلاب همزة الوصل لسكونها فصار اطوف ثم استغني
عنها في المضارع بحرف المضارعة لأنه متحرك اه كرخي (قوله لما كره المسلمون ذلك) أي
السعي بينهما يعني كرهوا أن يعظموا ما يعظمه الكفار وأن يتشابهوا في فعلهم فعل الكفار
اه (قوله وعليهما صنمان) أحدهما يسمى إساف بكسر الهمزة وتخفيف السين والآخر
نائلة بنون وألف بينهما همزة مكسورة ولام والأول كان على الصفا والثاني على المروة
وكانا على صورة رجل وامرأة وذلك أن رجلا اسمه إساف وامرأة اسمها نائلة زنيا
في الكعبة فمسخهما الله حجرين على صورتهما الأصلية ووضعا ثمة ليكونا عبرة فلما تقادم العهد
عبدوهما اه شهاب وقال زكريا إن هذا زعم أهل الكتاب والراجح أنهما اسما صنمين
ابتداء ولا مسخ ولا تغيير وعلى هذا فتذكير الصفا لأن آدم وقف عليه وتأنيث المروة لأن
حواء وقفت عليها ونقل هذا عن القرطبي اه (قوله غير فرض) أي بل هو مباح أخذا من
قوله لما أفاده رفع الإثم من التخيير أي للتخيير الذي أفاده رفع الإثم لكن هذا معترض
من حيث إن رفع الإثم معناه رفع الحرمة ورفع الحرمة يصدق بكل جائز حتى بالواجب والذي
في غيره من التفاسير أن مذهب ابن عباس ندبه وعبارة البيضاوي والإجماع على أنه
مشروع في الحج والعمرة وإنما الخلاف في وجوبه فعن أحمد أنه سنة وبه قال أنس وابن
عباس لقوله فلا جناح عليه فإنه يفهم منه التخيير وهو ضعيف لأن نفي الجناح يدل على
الجواز الداخل في معنى الوجوب فلا يدفعه وعن أبي حنيفة أنه واجب يجبر بالدم وعن
مالك والشافعي رحمهما الله تعالى أنه ركن لقوله عليه الصلاة والسلام اسعوا فإن الله
كتب عليكم السعي انتهت (قوله إن الله كتب عليكم السعي) لفظ الحديث اسعوا فإن الله

كتب

أعلام دينه جمع شعيرة (فمن حج البيت أو اعتمر) أي تلبس بالحج والعمرة وأصلهما القصد والزيارة (فلا جناح عليه) إثم (أن يطوف) فيه إدغام التاء في الأصل في الطاء (بهما) بأن يسعى بينهما سبعا نزلت لما كره المسلمون ذلك لأن أهل الجاهلية كانوا يطوفون بهما وعليهما صنمان يمسحونهما وعن ابن عباس أن السعي غير فرض لما أفاده رفع الإثم من التخيير وقال الشافعي وغيره ركن وبين صلى الله عليه وسلم فرضيته بقوله إن الله كتب عليكم السعي رواه البيهقي وغيره وقال ابدءوا بما بدأ الله به يعني الصفا رواه مسلم

[illegible]

كتب عليكم السعي فأفاد الامر بالسعي مع التعليل المذكور أنه للوجوب وهو معنى الركنية اه كرخي
قوله ومن تطوع خيرا) انتصاب خيرا على أحد أوجه إما على إسقاط حرف الجر أي
تطوع بخير فلما حذف الحرف انتصب نحو (تمرون الديار فلم تعوجوا) الثاني أن يكون
نعت مصدر محذوف أي تطوعا خيرا الثالث أن يكون حالا من ذلك المصدر المقدر معرفة
وهذا مذهب سيبويه اه سمين قوله أي عمل ما لم يجب عليه) هكذا في بعض النسخ وفي بعض
أخرى فعمل وفي نسخة أي فعل اه قوله بالاثابة عليه) اشارة الى أن معنى الشاكر
في حق الله تعالى المجازي على الطاعة بالثواب ففي التعبير به مبالغة في الاحسان الى العباد
ومعلوم أن الشاكر في اللغة هو المظهر للانعام عليه وذلك في حق الله تعالى محال وقوله
عليم به أي بأحواله فلا ينقص من أجره شيئا وهذا علة لجواب الشرط قائم مقامه فكأنه
قال ومن تطوع خيرا جازاه وأثابه فان الله شاكر عليم وفيه اشارة الى الوثوق بوعده
اه كرخي قوله ونزل في اليهود) أي في أحبارهم ككعب بن الاشرف ومالك بن الصيف
وعبد الله بن صوريا وقيل نزلت في كل من كتم شيئا من أحكام الدين لعموم الحكم فان عموم
الحكم لا يأباه خصوص السبب اه كرخي قوله من البينات) أي من الآيات الواضحة
الدالة على أمر محمد صلى الله عليه وسلم والهدى أي والآيات الهادية الى كنه أمره ووجوب
اتباعه والايمان به عبر عنها بالمصدر مبالغة ولم يجمع مراعاة للاصل وهي المرادة بالبينات
أيضا والعطف لتغاير العنوان كما في قوله عز وجل هدى للناس وبينات الخ وقيل المراد
بالهدى الادلة العقلية ويأباه الانزال والكتم اه أبو السعود قوله كآية الرجم ونعت
محمد صلى الله عليه وسلم) أشار الى أن المراد بالكتم هنا ازالة ما أنزل الله ووضع
غيره في موضعه فانهم محوا آية الرجم ونعته صلى الله عليه وسلم وكتبوا مكان ذلك
ما يخالفه ومعلوم أن الكتم والكتمان ترك اظهار الشيء قصدا مع مسيس الحاجة اليه
وتحقق الداعي الى اظهاره لانه متى لم يكن كذلك لا يعد من الكتمان وذلك قد يكون بمجرد ستره
واخفائه وقد يكون بازالته ووضع شيء آخر في موضعه وهو الذي فعله هؤلاء الاحبار الاشارة
اليه هذه الآية تدل على أن من أمكنه بيان أصول الدين بالدلائل العقلية لمن كان محتاجا
اليها ثم تركها أو كتم شيئا من أحكام الشرع مع الحاجة اليه لحقه هذا الوعيد اه كرخي
وفي الخازن ما نصه وهل اظهار علوم الدين فرض كفاية أو فرض عين فيه خلاف والاصح أنه
اذا ظهر للبعض بحيث يتمكن كل واحد من الوصول اليه لم يبق مكتوما وقيل اذا سئل العالم
عن شيء يعلمه من أمر الدين يجب عليه اظهاره والا فلا اه قوله من بعد ما بيناه للناس
متعلق بيكتمون والمراد بالناس الكل لا الكاتمون فقط واللام متعلقة ببيناه وكذا الظرف
في قوله تعالى في الكتاب فان تعلق جارين بفعل واحد عند اختلاف المعنى واللفظ
مما لا ريب في جوازه والاخير متعلق بمحذوف وقع حالا من مفعوله أي كائنا في الكتاب
وتبيينه لهم تلخيصه وايضاحه بحيث يتلقاه كل أحد منهم من غير أن يكون له فيه شبهة
وهذا عنوان مغاير لكونه بينا في نفسه وهدى موجب لقبح الكتم وتفويته لهم بواسطة
موسى عليه السلام والاول أنسب بقوله تعالى في الكتاب والمراد بكتمه ازالته ووضع

ومن تطوع) وفي قراءة
بالتحتية وتشديد الطاء
مجزوما وفيه ادغام التاء
فيها (خيرا) أي بخير أي
عمل ما لم يجب عليه من طواف
وغيره (فان الله شاكر) لعمله
بالاثابة عليه (عليم) به ونزل
في اليهود (ان الذين يكتمون)
الناس (ما أنزلنا من البينات
والهدى) كآية الرجم
ونعت محمد صلى الله عليه
وسلم (من بعد ما بيناه للناس
في الكتاب) التوراة

غيره في موضعه فانهم محوا نعته عليه الصلاة والسلام وكتبوا مكانه ما يخالفه كما ذكرناه في
تفسير قوله عز وجل فويل للذين يكتبون الكتاب الخ اه أبو السعود **قوله** (أولئك يلعنهم)
يجوز في أولئك وجهان أحدهما أن يكون مبتدأ ويلعنهم خبره والجملة خبر ان الذين والثاني
أن يكون بدلا من الذين ويلعنهم خبر ان اه سمين **قوله** (الملائكة الخ) أشار به الى أن
الخلاف فيما المراد بقوله اللاعنون فالمشهور أنهم الذين يتأتى منهم اللعن وهم الملائكة
والثقلان وقيل هم كل حي حتى البهائم والخنافس والعقارب وأتى بصلة الذين فعلا مضارعا
وكذلك بفعل اللعنة دلالة على التجدد والحدوث وأن هذا يتجدد وقتا فوقتا وكررت اللعنة
تأكيدا في ذمهم وفي قوله يلعنهم الله التفات اذ لو جرى على سنن الكلام لقال نلعنهم لقوله
أنزلنا ولكن في اظهار هذا الاسم الشريف ما ليس في الضمير اه كرخي وفي الخطيب اختلف
في هؤلاء اللاعنين فقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما هم جميع الخلائق الا الجن والانس
وقال عطاء هم الجن والانس وقال الحسن جميع عباد الله وقال مجاهد البهائم تلعن عصاة
بني آدم اذا أمسك المطر وتقول هذا من شؤم ذنوب بني آدم اه **قوله** (الا الذين تابوا) مستثنى
من المفعول في قوله يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون وقوله تابوا الخ اشارة الى أركان التوبة
فقوله تابوا أي ندموا وقول الشارح رجعوا أي بالندم وعبارة الخازن أي ندموا على ما
فعلوا فرجعوا عن الكفر الى الاسلام وأصلحوا بالعزم على عدم العود وقوله وبينوا عبارة عن
الاقلاع لانه مفارقة المعصية وهي هنا الكتمان ومفارقتها حاصلة بالبيان اه **قوله**
(رجعوا) هذا بيان للمقصود من التوبة منهم وظاهر كلامه أن الاستثناء متصل والمستثنى
منه هو الضمير في يلعنهم وقيل انه منقطع لان الذين كتموا لعنوا قبل أن يتوبوا وانما جاء
الاستثناء لبيان قبول التوبة لا لان قوما من الكاتمين لم يلعنوا والمعنى لكن الذين رجعوا
عن الكفر وأظهروا ما كتموا قال السمين وليس بشيء وترك من بعد ذلك هنا وذكره
في آل عمران لانه لو ذكره هنا مع قوله قبل من بعد ما بيناه لالتبس أو لتكرر اه كرخي وعبارة
أبي السعود والمراد من قوله تعالى ويلعنهم اللاعنون بيان دوام اللعن واستمراره وعليه يدور
الاستثناء المتصل في قوله تعالى الا الذين تابوا أي عن الكتمان وأصلحوا أي ما أفسدوا بأن
أزالوا الكلام المحرف وكتبوا مكانه ما كانوا أزالوه عند التحريف وبينوا للناس معانيه فانه
غير الاصلاح المذكور أو بينوا لهم ما وقع منهم أولا وآخرا فانه أدخل في ارشاد الناس
الى الحق وصرفهم عن طريق الضلال الذي كانوا أوقعوهم فيه أو بينوا توبتهم ليمحوا به سمة
ما كانوا فيه ويقتدي بهم أضرابهم وحيث كانت هذه التوبة المقرونة بالاصلاح والتبيين
مستلزمة للتوبة عن الكفر مبنية عليها لم يصرح بالايمان انتهت **قوله** (فأولئك أتوب
عليهم) أي بالقبول وافاضة المغفرة والرحمة وقوله تعالى وأنا التواب الرحيم أي
المبالغ في قبول التوبة ونشر الرحمة اعتراض تذييلي محقق لمضمون ما قبله والالتفات
الى التكلم للتفنن في النظم الكريم مع ما فيه من التلويح والرمز الى ما مر من اختلاف المبدأ
في فعليه تعالى السابق وهو اللعن واللاحق وهو الرحمة اه أبو السعود **قوله** (ان الذين كفروا)
أي ماتوا كفارا وهذا هو القسم الثاني من الكاتمين فبين من تاب في قوله

(أولئك يلعنهم الله) يبعدهم من رحمته (ويلعنهم اللاعنون) الملائكة والمؤمنون أو كل شيء بالدعاء عليهم باللعنة (الا الذين تابوا) رجعوا عن ذلك (وأصلحوا) عملهم (وبينوا) ما كتموا (فأولئك أتوب عليهم) أقبل توبتهم (وأنا التواب الرحيم) بالمؤمنين (ان الذين كفروا)

الا الخ ومن لم يتب بقوله ان الذين كفروا الخ اه شيخنا **قوله** حال) أى جملة حالية واثبات الواو فيها أفصح خلافا لمن جعل حذفها شاذا وهو الزمخشرى تبعا للفراء اه كرخى **قوله** اولئك عليهم لعنة الله) اولئك مبتدأ وعليهم لعنة الله مبتدأ وخبر خبر عن اولئك واولئك وخبره خبر ان ويجوز فى لعنة الرفع بالفاعلية بالجار قبلها لاعتماده فانه وقع خبرا عن اولئك وتقدم تحريره فى عليهم صلوات من ربهم اه سمين **قوله** أى هم مستحقوا ذلك الخ) أشار بهذا الى دفع التكرار فالمراد باللعن فيما سبق حصوله بالفعل والمراد به هنا استحقاقه اه شيخنا **قوله** والاخرة) فيؤتى بالكافر يوم القيامة فيوقف فيلعنه الله ثم تلعنه الملائكة ثم يلعنه الناس أجمعون اه خازن **قوله** قيل عام) أى للمؤمن والكافر فالكفار يلعن بعضهم بعضا وعبارة الكرخى قيل عام أى حتى لاهل دينهم فانهم يوم القيامة يلعن بعضهم بعضا وهو الصحيح فلا يرد كيف قال والناس أجمعين وأهل دين من مات كافرا لا يلعنونه اه **قوله** خالدين فيها) اشارة الى كثرة العذاب وانه كثير لا ينقطع وقوله لا يخفف الخ اشارة الى كيفه وشدته اه شيخنا **قوله** أو النار المدلول بها) أى اللعنة عليها أى النار وحاصله ان الاضمار للنار قبل الذكر تفخيما لشأنها وتهويلا أو اكتفاء بدلالة اللعنة عليها وأيضا فكثيرا ما وقع فى القرآن خالدين فيها وهو عائد على النار اه كرخى **قوله** يمهلون) اشار الى انه من الانظار لا من النظر فايثار الجملة الاسمية لافادة دوام النفى واستمراره اه كرخى **قوله** صف لنا ربك) أى اذكر لنا أوصافه وعبارة الخازن سبب نزول هذه الآية ان كفار قريش قالوا يا محمد صف لنا ربك وانسبه فانزل الله تعالى هذه الآية وسورة الاخلاص انتهت **قوله** اله) خبر المبتدأ وواحد صفته وهو الخبر فى الحقيقة لانه محط الفائدة ألا ترى انه لو اقتصر على ما قبله لم يفد وهذا يشبه الحال الموطئة نحو مررت بزيد رجلا صالحا فرجلا حال وليست مقصودة انما المقصود وصفها اه سمين **قوله** لا اله الا هو) تقرير للوحدانية لان الاستثناء هنا اثبات من نفى فهو بمنزلة البدل والبدل هو المقصود بالنسبة وازاحة لان يتوهم ان فى الوجود الها ولكن لا يستحق منهم العبادة اه كرخى **قوله** الا هو) رفع على انه بدل من اسم لا على المحل اذ محله الرفع على الابتداء أو هو بدل من لا وما عملت فيه لانها وما بعدها فى محل رفع بالابتداء واستشكل الشيخ كونه بدلا من اله قال لانه لا يمكن تكرير العامل لا تقول لا رجل لا زيد والذى يظهر لى انه ليس بدلا من اله ولا من رجل فى قولك لا رجل الا زيد انما هو بدل من الضمير المستكن فى الخبر المحذوف فاذا قلنا لا رجل الا زيد فالتقدير لا رجل كائن أو موجود الا زيد فزيد بدل من الضمير المستكن فى الخبر لا من رجل فليس بدلا على موضع اسم لا وانما هو بدل مرفوع من ضمير مرفوع تقديره ذلك الضمير هو عائد على اسم لا اه سمين **قوله** الرحمن الرحيم) خبر مبتدأ محذوف كما قدره الشارح وعبارة السمين فيه أربعة أوجه أحدها أن يكون بدلا من هو بدل ظاهر من مضمر الا ان هذا يؤدى الى البدل بالمشتقات وهو قليل ويمكن الجواب عنه بأن هاتين الصفتين جريا مجرى الجوامد ولا سيما عند من يجعل الرحمن علما وقد تقدم تحقيق ذلك فى البسملة الثانى أن يكون خبر مبتدأ محذوف أى هو الرحمن وحسن حذفه توالى اللفظ بهو مرتين الثالث

وماتوا وهم كفار) حال (اولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين) أى هم مستحقوا ذلك فى الدنيا والآخرة والناس قيل عام وقيل المؤمنون (خالدين فيها) أى اللعنة أو النار المدلول بها عليها (لا يخفف عنهم العذاب) طرفة عين (ولا هم ينظرون) يمهلون لتوبة أو معذرة ونزل لما قالوا صف لنا ربك (والهكم) المستحق للعبادة منكم (اله واحد) لا نظير له فى ذاته ولا فى صفاته (لا اله الا هو) هو (الرحمن الرحيم)

ان يكون خبرا ثالثا لقوله والهكم أخبر عنه بقوله اله واحد وبقوله لا اله الا هو وبقوله الرحمن
الرحيم وذلك عند من يرى تعديد الخبر مطلقا الرابع أن يكون صفة لقوله هو وذلك
عند الكسائي فانه يجيز وصف الضمير الغائب بصفة المدح فاشترط في وصف الضمير
هذين الشرطين أن يكون غائبا وأن تكون الصفة صفة مدح وان كان الشيخ جمال الدين بن
مالك اطلق عنه جواز وصف ضمير الغائب ولا يجوز أن يكون خبرا لهو هذا المذكور لان
المستثنى لا يكون جملة اهـ سمين **قوله** وطلبوا آية على ذلك أي لانه كان للمشركين
حول الكعبة المكرمة ثلثمائة وستون صنما فلما سمعوا هذه الآية تعجبوا وقالوا ان كنت
صادقا فأت بآية تعرف بها صدقك فنزل ان في خلق السموات الخ كرخي **قوله** وطلبوا
أي كفار قريش وقوله على ذلك أي على وحدانيته تعالى **قوله** ان في خلق السموات والارض
ان حرف توكيد ونصب والجار والمجرورات به خبرها مقدم واسمها قوله لآيات بزيادة
لام الابتداء فيه والتقدير ان آيات كائنة في خلق السموات الخ فيفيد هذا التركيب ان في كل
واحد من هذه المجرورات آيات متعددة وهو كذلك وقد بينه الخازن ونصه فبين
تعالى من عجائب مخلوقاته ثمانية أنواع أولها قوله ان في خلق السموات والارض وانما جمع
السموات لانها أجناس مختلفة كل سماء من جنس غير جنس الاخرى ووحد الارض
لانها بجميع طبقاتها جنس واحد وهو التراب والآيات في السماء هي سمكها وارتفاعها
بغير عمد ولا علاقة وما يرى فيها من الشمس والقمر والنجوم والآيات في الارض مدها
وبسطها على الماء وما يرى فيها من الجبال والبحار والمعادن والجواهر والانهار والاشجار
والثمار النوع الثاني قوله تعالى واختلاف الليل والنهار والآيات فيهما تعاقبهما بالمجيء و
الذهاب واختلافهما في الطول والقصر والزيادة والنقصان والنور والظلمة وانتظام
أحوال العباد في معايشهم بالراحة في الليل والسعي في الكسب في النهار النوع الثالث قوله
تعالى والفلك التي تجري في البحر والآيات فيها تسخيرها وجريانها على وجه الماء وهي
موقرة بالاثقال والرجال فلا ترسب وجريانها بالريح مقبلة ومدبرة وتسخير البحر لحمل
الفلك مع قوة سلطان الماء وهيجان البحر فلا ينجي منه الا الله تعالى النوع الرابع قوله
تعالى بما ينفع الناس أي من حيث ركوبها والحمل عليها في التجارة والآيات في ذلك ان الله
تعالى لو لم يقو قلوب من يركب هذه السفن لما تم الغرض في تجاراتهم ومنافعهم وأيضا فان
الله تعالى خص كل قطر من أقطار العالم بشيء معين وأحوج الكل الى الكل فصار ذلك سببا
يدعوهم الى اقتحام الاخطار في الاسفار من ركوب السفن وخوف البحر وغير ذلك فالحامل
ينتفع لانه يربح والمحمول اليه ينتفع بما حمل اليه النوع الخامس قوله تعالى وما انزل الله
من السماء من ماء الخ والآيات في ذلك ان الله جعل الماء سببا لحياة جميع الموجودات من
حيوان ونبات وانه ينزله عند الحاجة اليه بمقدار المنفعة وعند الاستسقاء والدعاء وانزاله
بمكان دون مكان النوع السادس قوله تعالى وبث فيها من كل دابة والآيات في ذلك ان جنس
الانسان يرجع الى أصل واحد وهو آدم مع ما فيهم من الاختلاف في الصور والاشكال
والالوان والالسنة والطبائع والاخلاق والاوصاف الى غير ذلك ثم يقاس على بني آدم

وطلبوا آية على ذلك فنزل ان في خلق السموات والارض

سائر

سائر الحيوانات النوع السابع قوله تعالى وتصريف الرياح والآيات في الريح أنه جسم لطيف
لا يمسك ولا يرى وهو مع ذلك في غاية القوة بحيث يقلع الشجر والصخر ويخرب البنيان
العظيم وهو مع ذلك حياة الوجود فلو امسك طرفة عين لمات كل ذي روح وأنتن ما على
وجه الارض النوع الثامن قوله تعالى والسحاب المسخر بين السماء والارض والآيات
في ذلك ان السحاب مع ما فيه من المياه العظيمة التي تنسيل منها الاودية العظيمة وبقي معلقا
بين السماء والارض بلا علاقة تمسكه ولا دعامة تسنده وفيه آيات اخر لا تخفى تأمل اه
وقوله النوع الرابع بما ينفع الخ لو جعل هذا من تمام الثالث وجعل قوله ان في خلق السموات
والارض نوعين لكان أوضح وأظهر **قوله** ان في خلق السموات والارض) الخلق هنا بمعنى
المخلوق اذ الآيات التي نشاهدها انما هي في المخلوق الذي هو السموات والارض وحينئذ فالاضافة
بيانية **قوله** من العجائب) جمع عجيب كما في القاموس والعجيب الامر الذي يتعجب
منه لغرابته وعظم شأنه **قوله** واختلاف الليل والنهار) أي تعاقبهما في المجيء
والذهاب يخلف أحدهما صاحبه اذا ذهب أحدهما جاء الآخر خلفه أي بعده اه خطيب
والليل اسم جنس يفرق بينه وبين واحده بالتاء فيقال ليل وليلة كتمر وتمرة والصحيح
أنه مفرد ولا يحفظ له جمع ولذلك خطأ الناس من زعم ان الليالي جمع ليل بل الليالي جمع
ليلة وقدم الليل على النهار لانه سابقه قال تعالى وآية لهم الليل نسلخ منه النهار وهذا
أصح القولين وقيل النور سابق الظلمة وينبني على هذا الخلاف فائدة وهي ان الليلة هل هي
تابعة لليوم قبلها أو لليوم بعدها فعلى القول الصحيح تكون الليلة لليوم بعدها فيكون اليوم
تابعا لها وعلى القول الثاني تكون لليوم قبلها فتكون الليلة تابعة له فيوم عرفة
على القول الاول مستثنى من الاصل فانه تابع لليلة بعده وعلى الثاني جاء على الاصل
اه سمين **قوله** بالذهاب والمجيء والزيادة والنقصان) قال ابن الخطيب وعندي فيه
وجه ثالث وهو ان الليل والنهار كما يختلفان بالطول والقصر في الازمنة فهما يختلفان
في الامكنة فان من يقول ان الارض كرة فكل ساعة عينتها فتلك الساعة في موضع من
الارض صبح وفي موضع آخر ظهر وفي آخر عصر وفي آخر مغرب وفي آخر عشاء وهلم جرا
هذا اذا اعتبرنا البلاد المختلفة في الطول أما البلاد المختلفة في العرض فكل بلد يكون عرضه
للشمال أكثر كانت أيامه الصيفية أقصر وأيامه الشتوية بالضد من ذلك فهذه الاحوال
المختلفة في الايام والليالي بحسب اختلاف أطوال البلاد وعروضها أمر عجيب اه كرخي
قوله والفلك) عطف على خلق المجرور بفي لا على السموات المجرور بالاضافة والفلك يكون
واحدا كقوله تعالى في الفلك المشحون وهو حينئذ مذكر ويكون جمعا أي جمع تكسير كقوله
تعالى حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم فان قيل ان جمع التكسير لا بد فيه من تغيير
ما فالجواب ان تغيره مقدر فالضمة في حال كونه جمعا كالضمة في حمر وبدن وفي حال
كونه مفردا كالضمة في قفل وهو هنا جمع بدليل قوله التي تجري في البحر اه من السمين
قوله ولا ترسب) أي لا تذهب سافلة الى قاع البحر وفي المصباح رسب الشيء رسوبا
من باب قعد ثقل وصار الى أسفل اه وفي القاموس رسب في الماء كنصر وكرم رسوبا

وما فيهما من العجائب (واختلاف الليل والنهار) بالذهاب والمجيء والزيادة والنقصان (والفلك) السفن (التي تجري في البحر) ولا ترسب

ذهبا إلى أسفل اه **قوله** موقرة) أي مثقلة أشار به إلى متعلق قوله بما ينفع الناس **قوله**
بما ينفع الناس) في ما قولان أحدهما أنها موصولة اسمية وعلى هذا فالباء للحال أي
تجري مصحوبة بالأعيان التي تنفع الناس الثاني أنها مصدرية وعلى هذا تكون الباء
للسببية أي تجري بسبب نفع الناس ولأجله في التجارة وغيرها اه سمين **قوله**
والحمل) أي الذي يحمل فيها ولو غير تجارة **قوله** من السماء من ماء) من الأولى معناها
ابتداء الغاية أي أنزله من جهة السماء وأما الثانية فتحتمل ثلاثة أوجه أحدها أن
تكون لبيان الجنس فإن المنزل من السماء ماء وغيره والثاني أن تكون للتبعيض فإن
المنزل منه بعض لا كل والثالث أن تكون هي وما بعدها بدلا من قوله من السماء
بدل اشتمال بتكرير العامل وكل من من الأولى والثانية متعلق بأنزل فإن قيل كيف
تعلق حرفان متحدان بعامل واحد فالجواب أن الممنوع من ذلك أن يتحدا معنى من غير
عطف ولا بدل فلا تقول أخذت من الدراهم من الدنانير وأما الآية الكريمة فإن المحذور
فيها منتف وذلك أنك إن جعلت من الثانية للبيان أو للتبعيض فظاهر لاختلاف معناهما
فإن الأولى للابتداء وإن جعلتها لابتداء الغاية فهي مع ما بعدها بدل والبدل يجوز ذلك
كما تقدم ويجوز أن تتعلق من الأولى بمحذوف على أنها حال إما من الموصول نفسه وهو ما
أو من ضميره المنصوب بأنزل أي وما أنزله الله حال كونه كائنا من السماء اه سمين **قوله**
فأحيى به الأرض) أي أظهر نضارتها وحسنها **قوله** وتشر به) أشار بقوله به إلى أن قوله وبث
معطوف على أحيى فيكون على تقدير العائد وبعضهم جعله معطوفا على أنزل وعبارة الكرخي
ويؤخذ من كلام الشيخ المصنف أنه عطف على أحيى وهو أحد وجهين والوجه الثاني
أنه عطف على أنزل داخل تحت حكم الصلة لأن قوله فأحيى عطف على أنزل فاتصل به
وصارا جميعا كالشيء الواحد وكأنه قيل وما أنزل في الأرض من ماء وبث فيها من كل دابة
لأنهم ينمون بالخصب ويعيشون بالحيا قال الزمخشري والحيا بالقصر قد يمد المطر لكن قال
أبو حيان لا يصح عطفه على أنزل ولا على أحيى لأنه على التقديرين يكون في حيز الصلة
فيحتاج إلى ضمير يعود على الموصول وتقديره وبث به فيها وحذف هذا الضمير لا يجوز لأن شرط
جوازه وهو مجرور بالحرف أن يجر الموصول بمثله وهو مفقود هنا والصواب أنه على حذف
الموصول أي وما بث وحذف ذلك الموصول لفهم المعنى وفيه زيادة فائدة وهو جعله آية
مستقلة وحذف الموصول شائع في كلام العرب انتهت وفي السمين ما حاصله أن بعضهم
أجاز حذف العائد المجرور بالحرف وإن لم يجر الموصول كما هنا وذكر شواهد على ذلك اه
قوله من كل دابة) كل مفعول به لبث ومن زائدة على مذهب الأخفش أو تبعيضية اه
من السمين **قوله** لأنهم) أي الدواب المفهوم من كل دابة وقوله الكائن أي الناشئ
قوله وتصريف الرياح) مصدر صرف ويجوز أن يكون مضافا للفاعل والمفعول محذوف
أي وتصريف الرياح السحاب فإنها تسوق السحاب وأن يكون مضافا للمفعول والفاعل محذوف
أي وتصريف الله الرياح والياء أشد في التفسير اه كرخي وفي السمين ما نصه والرياح
جمع ريح جمع تكسير وياء الريح والرياح من واو والأصل روح ورواح لأنه من راح

سفنه (بما ينفع الناس) من
التجارات والحمل (وما أنزل
الله من السماء من ماء) مطر
(فأحيى به الأرض) بالنبات
(بعد موتها) يبسها (وبث
فرق ونشر به (فيها من كل
دابة) لأنهم ينمون بالخصب
الكائن عنه (وتصريف
الرياح) تقليبها

يوح وإنما قلبت في ريح لسكونها وانكسار ما قبلها وفي رياح لانها عين في جمع بعد كسرة وبعدها ألف وهي ساكنة في المفرد وهو ابدال مطرد ولذلك لما زال موجب قلبها رجعت الى أصلها فقالوا أرواح اه **فائدة** قال ابن عباس أعظم جنود الله الريح والماء وسميت الريح ريحا لانه تريح النفوس قال جريح القاضي ما هبت ريح الا لشفاء سقيم أو اسقام صحيح (**فائدة أخرى**) البشارة في ثلاث من الرياح في الصبا والشمال والجنوب أما الدبور فهي الريح العقيم لا بشارة فيها وقيل الرياح ثمانية أربعة للرحمة وهي المبشرات والناشرات والذاريات والمرسلات وأربعة للعذاب وهي العقيم والصرصر في البر والعاصف والقاصف في البحر **فائدة أخرى** كل ريح في القرآن ليس فيها ألف ولام اتفق القراء على توحيدها وما فيها ألف ولام كما هنا اختلفوا في جمعها وتوحيدها الا في سورة الروم الرياح مبشرات اتفقوا على جمعها والريح تذكر وتؤنث اه خطيب **قوله** جنوبا وشمالا) أي وقبولا ودبورا فالشمال هي التي تهب من جانب القطب والجنوب تقابلها والقبول الصبا وهي التي تهب من مطلع الشمس اذا استوى الليل والنهار والدبور تقابلها هذا حكم مهابها وأما أحوالها فذكره بقوله حارة وباردة أي ولينة وعاصفة وعقيما وهو ما لا ينتج شجرا ولا يحمل مطرا اه كرخي وفي القسطلاني على البخاري ما نصه وقد قيل ان الريح ينقسم الى قسمين رحمة وعذاب ثم ان كل قسم ينقسم أربعة أقسام ولكل قسم اسم فأسماء أقسام الرحمة المبشرات والنشر والمرسلات والرخاء وأسماء أقسام العذاب العاصف والقاصف وهما في البحر والعقيم والصرصر وهما في البر وقد جاء في القرآن بكل هذه الاسماء قال وقد نزل الاطباء كل ريح على طبيعة من الطبائع الاربع فطبع الصبا الحرارة واليبس وتسميها أهل مصر الشرقية لان مهبها من المشرق وتسمى قبولا لاستقبالها وجه الكعبة وطبع الدبور البرد والرطوبة وتسميها أهل مصر الغربية لان مهبها من المغرب وهي تأتي من دبر الكعبة وطبع الشمال البرد واليبس وتسمى البحرية لانه يسار بها في البحر على كل حال وقلما تهب ليلا وطبع الجنوب الحرارة وتسمى القبلية لان مهبها من مقابلة القطب وهي عن يمين مستقبل المشرق وتسميها أهل مصر المريسية وهي من عيوب مصر المحدودة فانها اذا هبت عليهم سبع ليال استعدوا للاكفان اه **قوله** والسحاب) مشتق من السحب بجر بعضه بعضا اه كرخي **قوله** يسير) أي بواسطة الرياح **قوله** بين السماء) في بين قولان أحدهما أنه منصوب بقوله المسخر فيكون ظرفا للتسخير والثاني أن يكون حالا من الضمير المستتر في اسم المفعول فيتعلق بمحذوف أي كائنا بين السماء ولآيات اسم ان والجار خبر مقدم ودخلت اللام على الاسم لتأخره عن الخبر ولو كان في موضعه لما جاز ذلك فيه وقوله لقوم في محل نصب لانه صفة لآيات فيتعلق بمحذوف وقوله يعقلون الجملة في محل جر لانها صفة لقوم اه سمين **قوله** بلا علاقة) متعلق بالمسخر وهي بكسر العين في المحسوسات كما هنا كعلاقة السيف والسوط ونحوهما وبالفتح في المعاني كعلاقة الحب والخصومة ونحوهما اه من المختار **قوله** يتدبرون) أي يستعملون العقل فيما خلق له وفيه تعريض بجهل المشركين الذين اقترحوا على النبي

جنوبا وشمالا حارة وباردة (والسحاب) الغيم (المسخر) المذلل بأمر الله تعالى يسير الى حيث شاء الله (بين السماء والأرض) بلا علاقة (لآيات) دلالات على وحدانيته تعالى (لقوم يعقلون) يتدبرون

صلى الله عليه وسلم آية تصدقه اه كرخي (قوله ومن الناس الخ) لما أثبت الوحدانية
بالدلائل السابقة بين أن بعض الناس لم يعتقدها بل سلك الاشراك سفها وغباوة فقال ومن
الناس الخ (قوله من يتخذ) من في محل رفع بالابتداء وخبره الجار قبله ويجوز فيها وجهان
أحدهما أن تكون موصولة والثاني أن تكون موصوفة فعلى الأول لا محل للجملة بعدها وعلى
الثاني محلها الرفع أي فريق أو شخص يتخذ وأفرد الضمير في يتخذ حملا على لفظ من ويتخذ
يفتعل من الأخذ وهي متعدية الى واحد وهو أندادا اه كرخي (قوله أي غيرهم) نبه به
على المراد بدون هنا وأصلها أن تكون ظرف مكان نادرة التصرف وإنما أفهمت معنى
غير مجازا وذلك أنك اذا قلت اتخذت من دونك صديقا أصله اتخذت من جهة ومكان
دون جهتك ومكانك صديقا فهو ظرف مجازي واذا كان المكان المتخذ منه الصديق
مكانك وجهتك منحطة عنه ودونه لزم أن يكون غيرا لأنه ليس اياه ثم حذف المضاف
أي فأقيم المضاف اليه مقامه مع كونه غيرا فصارت دلالته على الغيرية بهذا الطريق لا بطريق
الوضع لغة اه كرخي (قوله أندادا) المراد بها الأوثان التي اتخذوها آلهة ورجوا من
عندها الضر والنفع وقربوا لها القرابين فعلى هذا الأصنام بعضها لبعض أنداد أي أمثال
أو المعنى أنها أنداد لله تعالى بحسب ظنونهم الفاسدة اه كرخي (قوله يحبونهم) في هذه الجملة
ثلاثة أوجه أحدها أن تكون في محل رفع صفة لمن في أحد وجهيها والضمير المرفوع يعود
عليها باعتبار المعنى بعد اعتبار اللفظ في يتخذ والثاني أن تكون في محل نصب صفة
للأنداد والضمير المنصوب يعود عليهم والمراد بهم الأصنام وإنما جمعوا جمع العقلاء
لمعاملتهم لهم معاملة العقلاء أو يكون المراد بهم من عبد من دون الله عقلاء وغيرهم ثم غلب
العقلاء على غيرهم الثالث أن تكون في محل نصب على الحال من الضمير في يتخذ والضمير
المرفوع عائد على ما عاد عليه الضمير في يتخذ وجمع حملا على المعنى كما تقدم اه سمين (قوله
أي يحبونهم) أي يسوون بين حبهم وحب الله فالمصدر مضاف للمفعول والفاعل محذوف
فان قيل العاقل يستحيل أن يكون حبه للأوثان كحبه لله وذلك لأنه بضرورة العقل يعلم أن
هذه الأوثان أحجار لا تسمع ولا تعقل وكانوا مقرين بأن لهذا العالم صانعا مدبرا حكيما
كما قال تعالى ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله فمع هذا الاعتقاد كيف يعقل أن يكون
حبهم لتلك الأوثان كحبهم لله وقد حكى الله تعالى عنهم أنهم قالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله
زلفى فكيف يعقل الاستواء في الحب فالجواب أن المراد كحب الله في الطاعة لها والتعظيم كما أفاده
المصنف والاستواء في هذه المحبة لا ينافي ما ذكرتموه اه كرخي (قوله من حبهم) أي المشركين
لأن حب المؤمنين لله أشد وأثبت من حب المشركين للأنداد وأشار بهذا الى أن المفضل
عليه محذوف اه من الكرخي قال وأتى بأشد متوصلا به الى أفعل التفضيل من مادة
الحب لأن مبني للمفعول والمبني للمفعول لا يتعجب منه ولا يبنى منه أفعل التفضيل فلذلك
أتى بما يجوز ذلك منه وأما قولهم ما أحبه الي فشاذ اه (قوله لأنهم) أي الذين آمنوا
لا يعدلون عنه أي عن حب الله تعالى وقوله والكفار يعدلون في الشدة أي فقد انفكوا
في هذه الحالة عن حب الأصنام (قوله الذين ظلموا) أي هؤلاء فهو من وضع

الظاهر

(ومن الناس من يتخذ من دون الله) أي غيره (أندادا) أصناما (يحبونهم) بالتعظيم والخضوع (كحب الله) أي كحبهم له (والذين آمنوا أشد حبا لله) من حبهم للأنداد لأنهم لا يعدلون عنه بحال ما والكفار يعدلون في الشدة الى الله (ولو ترى) تبصر يا محمد (الذين ظلموا) باتخاذ الأنداد

الظاهر موضع المضمر للنداء عليهم بوصف الظلم اه كرخي **قوله إذ يرون)** ظرف لترى أى
لو تراهم وقت رؤيتهم العذاب **قوله يبصرون)** تفسير لكل من القراءتين لكنه على قراءة
الفاعل بضم الياء وسكون الموحدة وكسر الصاد وعلى الاخرى بضم الياء وفتح الموحدة
والصاد مشددة **قوله وإذ بمعنى إذا)** جواب عما يقال ان إذ للماضي وقد اضيفت
هنا لما هو مستقبل يحصل يوم القيامة اه شيخنا لكنه لتحقق وقوعه عبر عنه بما يعبر به
عن الماضي وذلك لان خبر الله تعالى عن المستقبل فى الصحة كالماضى وهو مما يتكرر فى
القرآن كثيرا اه كرخي **قوله لأن القوة الخ)** تعليل للجواب المحذوف الذى قدره بقوله
لرأيت أمرا عظيما وجعل السمين معمولا للجواب المحذوف وقدره بعبارة اخرى فقال
لعلمت أيها السامع أن القوة لله جميعا الخ اه **قوله حال)** أى من الضمير المستكن فى الجار
والمجرور الواقع خبرا لان تقديره أن القوة كائنة لله جميعا ولا جائز أن يكون حالا من القوة
فان العامل فى الحال هو العامل فى صاحبها وأن لا تعمل فى الحال وهذا مشكل فانهم
أجازوا فى ليت أن تعمل فى الحال وكذا فى كأن لما فيها من معنى الفعل وهو التمنى والتشبيه
فكان ينبغى أن يجوز ذلك فى أن لما فيها من معنى التأكيد اه كرخي وجميع فى الاصل
فعيل من الجمع وكأنه اسم جمع فلذلك يتبع تارة بالمفرد قال تعالى نحن جميع منتصر
وتارة بالجمع قال تعالى جميع لدينا محضرون وينتصب حالا ويؤكد به بمعنى كل ويدل على
الشمول ككلا وكل ولا دلالة له على الاجتماع فى الزمان تقول جاء القوم جميعهم لا يلزم أن
يكون مجيئهم فى زمن واحد وقد تقدم ذلك فى الفرق بينها وبين جاؤا معا اه سمين **قوله**
وأن الله شديد العذاب) عطف على ما قبله وفائدته المبالغة فى تهويل الخطب وتفظيع الامر
فان اختصاص القوة به تعالى لا يوجب شدة العذاب لجواز تركه عفوا مع القدرة عليه
اه كرخي **قوله والفاعل ضمير السامع)** أى على هذه القراءة ولو قال ضمير الرائى لكان
أظهر يعنى وعلى هذا الاحتمال فرأى بصرية على أسلوب ما سبق فى قراءة التاء الفوقية
سواء بسواء وكذا تقدير الجواب بأن يقال لرأى أمرا عظيما على نظير ما سبق فقوله فهى
الخ راجع للقيل الثانى اه شيخنا **قوله وأن وما بعدها)** أى أن الاولى مع معموليها
وما بعدها وهو أن الثانية مع معموليها وقوله سدت مسد المفعولين أى فلذلك وجب
فتحها وان لم يصح تأويلها بالمفرد لان وجوب فتحها مداره على أحد أمرين اما تأويلها
بالمصدر واما وقوعها موقع المفعولين لعلم كما هنا مع عدم التعليق باللام اه شيخنا ولم
ينبه الشارح ولا غيره من المعربين على العامل فى قوله إذ يرون على هذه القراءة ولا يصح أن
يتعلق بيرى قبله لانه فى الدنيا كما ذكره فى الحل ورؤيتهم واقعة فى الآخرة لكن يؤخذ من صنيعه
فى السبك والحل أنه متعلق بما بعده وهو القوة وشدة العذاب حيث قال وأن القدرة لله
وحده وقت معاينتهم له تأمل **قوله وجواب لو محذوف)** أى على القيل الثانى وهو أن
الفاعل الموصول وقوله شدة عذاب الله أخذه من المعطوف وهو قوله وأن الله شديد
العذاب وما بعده أخذه من المعطوف عليه فهو لف ونشر مشوش اه شيخنا وقوله لو علموا
فى الدنيا شدة عذاب الله تعالى ليس فيه الا مفعول واحد لعلم ويمكن أن يكون الثانى فى

(إذ يرون) بالبناء للفاعل
والمفعول يبصرون (العذاب)
لرأيت أمرا عظيما وإذ بمعنى
إذا (أن) لأن (القوة) القدرة
والغلبة (لله جميعا) حال
(وأن الله شديد العذاب)
وفى قراءة يرى بالتحتانية
والفاعل فيه ضمير السامع
وقيل الذين ظلموا فهى بمعنى
يعلم وأن وما بعدها سدت
مسد المفعولين وجواب
لو محذوف والمعنى لو علموا
فى الدنيا شدة عذاب الله
وأن القدرة لله وحده وقت
معاينتهم له وهو يوم القيامة

محذوف وقا تقديره لو علموا شدة عذاب الله تعالى حاصلة لهم أو نحو ذلك **قوله** لما اتخذوا من
دونه أندادا) قدّر الجواب على قراءة الياء التحتية مؤخرا عن قوله أن القوة الخ وقدّره على
قراءة الفوقانية مقدما عليه والمناسبة ظاهرة لانه على قراءة الياء التحتية معمول ليرى فهو
من تمامه فالمناسب تقديره بالجواب بعده وعلى قراءة التاء الفوقانية تعليل للجواب المحذوف
فالمناسب تقديره قبله تأمل **قوله** اذ بدل) أى مع مدخولها وقوله من اذ قبله أى مع
مدخولها وتبرأ فعل ماض بالضاد فتاء ذالية والتبرؤ الخلوص والانفصال ومنه برئت
من الدين وقد تقدم تحقيق ذلك عند قوله الى بارئكم اه سمين **قوله** أى انكروا اضلالهم
تفسير لقوله اذ تبرأ الذين الخ أى قالوا ما أضللناكم قال تعالى قالت اخراهم لاولاهم
الاية اه شيخنا لكن تفسير التبرؤ بهذا وان كان صحيحا لا يظهر له موقع فى قوله الآتى
تبرؤا منهم فالاولى ما ذكره أبو السعود ونصه أى تبرأ الرؤساء من الاتباع بأن اعترفوا
ببطلان ما كانوا يدّعونه فى الدنيا ويدعونهم اليه من فنون الكفر والضلال واعتزلوا عن
مخالطتهم وقابلوهم باللعن كقول ابليس انى كفرت بما أشركتمون من قبل اه **قوله**
وقد رأوا) الضمير فيه للفريقين التابعين والمتبوعين وكذلك قوله بهم اه شيخنا وفى
تقديره قد اشارة الى أن ورأوا العذاب حال من الذين والعامل تبرأ أى تبرؤا فى حال رؤيتهم
العذاب رائين له وهو حال من الاتباع والمتبوعين لا معطوفة اه كرخى **قوله** عنهم) أشار به
الى أن الباء للمجاوزة أى تقطعت عنهم كقوله تعالى فاسأل به خبيرا أى عنه وأظهر منه
جعلها للسببية والتقدير وتقطعت بسبب كفرهم الاسباب التى كانوا يرجون بها النجاة وهى
مجاز فان السبب فى الاصل الحبل الذى يرتقى به الشجرة ثم اطلق على كل ما يتوصل به الى شئ
عينا كان أو معنى اه كرخى **قوله** من الارحام) أى القرابات التى كانوا يتعاطفون بها
كقوله فلا أنساب بينهم يومئذ اه كرخى والارحام جمع رحم وهو القرابة اه شيخنا **قوله**
رجعة الى الدنيا) عبارة السمين والكرّة العودة وفعلها كرّ يكرّ كرّا اه وفى المختار الكرّ
الرجوع وبابه ردّ اه **قوله** كما تبرءوا منا) الكاف فى موضعها نصب على كونها نعت
مصدر محذوف أى تبرؤا مثل تبرئهم اه كرخى **قوله** ونتبرأ جوابه) أى ولذلك
كان منصوبا بالفاء فى جواب ليت وفى السمين قوله فنتبرأ منهم منصوب بعد الفاء بأن مضمرة
فى جواب التمنى الذى أشربته لو ولذلك اجيبت بجواب ليت الذى فى قوله يا ليتنى كنت
معهم فأفوز واذا أشربت معنى التمنى فهل هى الامتناعية المفتقرة الى جواب أم لا الصحيح
أنها تحتاج الى جواب وهو مقدر فى الاية تقديره لتبرأنا ونحو ذلك اه **قوله** كما أراهم)
أفاد به أن الاشارة بذلك الى رؤيتهم تلك الاهوال اه كرخى **قوله** شدة عذابه) راجع
لقوله ورأوا العذاب فى قوله ونتبرأ بعضهم من بعض راجع لقوله اذ تبرأ فهو لف ونشر مشوش
والمراد أنه أراهم هذين الامرين عقوبة على عقيدتهم الفاسدة باتخاذ الانداد فكما عاقبهم على
العقائد عاقبهم على الاعمال السيئة اه شيخنا **قوله** حال) أى من أعمالهم لانه من رؤية
البصر وفى السمين والرؤية هنا تحتمل وجهين أحدهما أن تكون بصرية فتتعدى لـ
لاثنين بنقل الهمزة أوّلها الضمير والثانى أعمالهم وحسرات على هذا حال من أعمالهم

والثانى

لما اتخذوا من دونه أندادا (اذ) بدل من اذ قبله (تبرأ) الذين اتبعوا) أى الرؤساء (من الذين اتبعوا) أى أنكروا اضلالهم (و) قد (رأوا العذاب وتقطعت) عطف على تبرأ (بهم) عنهم (الاسباب) الوصل التى كانت بينهم فى الدنيا من الارحام والمودة (وقال الذين اتبعوا لو أن لنا كرة) رجعة الى الدنيا (فنتبرأ منهم) أى المتبوعين (كما تبرءوا منا) اليوم ولو للتمنى ونتبرأ جوابه (كذلك) أى كما أراهم شدة عذابه وتبرؤ بعضهم من بعض (يريهم الله أعمالهم) السيئة (حسرات) حال

والثاني أن تكون قلبية فتتعدى لثلاثة ثالثها حسرات اه قوله ندامات) جمع ندامة
ففي المصباح ندم على ما فعل ندما وندامة فهو نادم والمرأة نادمة اذا حزن أو فعل شيئا ثم
كرهه اه وفي السمين والحسرة شدة الندم وهو تألم القلب بانحساره عما يؤمله واشتقاقها
اما من قولهم بعير حسير أي منقطع القوة أو من الحسر وهو الكشف اه قوله عليهم)
يجوز فيه وجهان أحدهما أن يتعلق بحسرات لان حسر يتعدى بعلى ويكون ثم مضاف محذوف
أي على تفريطهم والثاني أن يتعلق بمحذوف لانها صفة لحسرات فهي في محل نصب لكونها
صفة لمنصوب اه سمين وفي المصباح وحسرت على الشيء حسرا من باب تعب والحسرة
اسم منه وهي التلهف والتأسف وحسرته بالتثقيل أوقعته في الحسرة اه قوله ونزل
فيمن حرّم السوائب ونحوها) أي كالبحائر والوصائل والحوامي قال ابن عباس وهذا
هو المشهور بخلاف ما جرى عليه القاضي من أنها نزلت في قوم حرّموا على أنفسهم رفيع
الاطعمة والملابس فانه مرجوح اه كرخي قوله كلوا مما في الارض) من تبعيضية
اذ بعض ما فيها كالحجارة لا يؤكل اصلا وليس كل ما يؤكل يجوز أكله فلذلك قال حلالا
والامر مستعمل في كل من الوجوب والندب والاباحة الاول اذا كان لقيام البنية
والثاني كالاكل مع الضيف والثالث كغير ما ذكر قوله حلالا) أي مأذونا فيه شرعا
وقوله مؤكدة أي فيكون معنى الطيب هو معنى الحلال وان لم يستلذ كالادوية وقوله
أو مستلذا أي طبعا مقابل لقوله مؤكدة فعلى هذا الطيب أخص من الحلال وفي نسخة
أي مستلذا فيكون المراد بالمستلذ الجائز وان ابغضه الطبع اه شيخنا قوله حال)
أي من ما بمعنى الذي أي كلوا من الذي في الارض حال كونه حلالا ومن تبعيضية في
موضع مفعول كلوا أي كلوا بعض ما في الارض اذ لا يؤكل كل ما في الارض جوّزه أبو البقاء وجوّز
أن حلالا مفعول كلوا فتكون من متعلقة بكلوا وهي لابتداء الغاية وسيأتي ايضاحه في
المائدة وقال مكي انتصب حلالا على أنه نعت لمفعول محذوف تقديره شيئا أو رزقا حلالا
واستبعده ابن عطية ولم يبين وجه بعده والذي يظهر في بعده أن حلالا ليس صفة خاصة
بالمأكول بل يوصف به المأكول وغيره واذا لم تكن الصفة خاصة لا يجوز حذف الموصوف
اه كرخي قوله صفة مؤكدة) أي للحلال لانه الطيب وسمي الحلال حلالا لانحلال
عقدة الحظر اه كرخي قوله أو مستلذا) أي لان المسلم يستطيب الحلال ويعاف
الحرام اه كرخي قوله خطوات) قرأ ابن عامر والكسائي وقنبل وحفص خطوات
بضم الخاء والطاء وباقي السبعة بسكون الطاء وقرأ أبو السمال خطوات بفتحهما فاما
قراءة الضم فهي جمع خطوة بضم الخاء وقراءة الفتح جمع خطوة بالفتح والفرق بين الخطوة
بالضم والفتح أن المفتوح مصدر دال على المرة من خطا يخطو اذا مشى والمضموم اسم
لما بين القدمين كأنه اسم للمسافة كالغرفة اسم لما يغترف وقيل انهما لغتان بمعنى
واحد ذكره أبو البقاء اه من السمين قوله أي تزيينه) كأنه اشارة الى تقدير مضاف أي طرق
تزيينه وتزيينه وسوسته وطرقها الاصول المحرّمة فالمراد بالطرق أسبابه [illegible]
انه لكم عدو مبين) تعليل للنهي عن الاتباع قوله بين العداوة) أي عند ذوي البصائر

ندامات (عليهم وما هم
بخارجين من النار) ونزل فيمن حرّم
السوائب ونحوها (يا أيها
الناس كلوا مما في الارض
حلالا) حال (طيبا) صفة
مؤكدة أو مستلذا
(ولا تتبعوا خطوات) طرق
(الشيطان) أي تزيينه
(انه لكم عدو مبين) بين
العداوة

وان كان يظهر الموالاة لمن يغويه ولذلك سماه وليا في قوله أولياؤهم الطاغوت ا ه كرخي
قوله (إنما يأمركم الخ) بيان لعداوته ووجوب التحرز عن متابعته واستعير الامر لتزيينه
وبعثه لهم على الشر تسفيها لرأيهم وتحقيرا لشأنهم ا ه بيضاوي يعني شبه تزيينه وبعثه
على الشر بأمر الآمر كما تقول أمرتني نفسي بكذا ثم اشتق منه الفعل ففيه استعارة تبعية
ورمز الى أنهم بمنزلة المأمورين له وقد يقال لا حاجة الى صرف الامر عن ظاهره لأنه حقيقة طلب
الفعل ولا ريب أن الشيطان يطلب السوء والفحشاء ممن يريد اغواءه ا ه كرخي وقال الامام
أمر الشيطان عبارة عن الخواطر التي نجدها في أنفسنا وفاعلها هو الله كما هو أصلنا لكن
بواسطة إلقاء الشيطان ان كانت داعية الى الشر وبواسطة الملك ان دعت الى الخير ا ه
شهاب قوله (بالسوء) قال البيضاوي والسوء والفحشاء ما أنكره العقل واستقبحه الشرع
والعطف لاختلاف الوصفين كأنه سوء لاغتمام العاقل به وفحشاء لاستقباحه اياه
وقيل السوء يعم القبائح والفحشاء ما تجاوز الحد في القبح من الكبائر وقيل الاول ما لا حد
فيه والثاني ما شرع فيه الحد ا ه قوله (وأن تقولوا) أي وبأن تقولوا الخ قوله (وغيره)
أي كتحليل الحرام وكالمذاهب الفاسدة التي لم يأذن فيها الله ولم ترد عن رسوله ا ه
خازن قوله (أي الكفار) أي المعبر عنهم أولا بقوله ومن الناس من يتخذ من دون الله
أندادا وثانيا بقوله يا أيها الناس فقوله من التوحيد راجع للناس الاول وقوله
وتحليل الخ راجع للناس الثاني فهو نشر على ترتيب اللف الآيات ا ه شيخنا قوله (بل نتبع)
بل هنا عاطفة هذه الجملة على جملة محذوفة قبلها تقديرها لا نتبع ما أنزل الله بل نتبع كذا
ولا يجوز أن تكون معطوفة على قوله اتبعوا لفساده وقال أبو البقاء بل هنا للاضراب
عن الاول أي لا نتبع ما أنزل الله وليس بخروج من قصة الى قصة يعني بذلك أنه اضراب
ابطال لا اضراب انتقال وعلى هذا فيقال كل اضراب في القرآن فالمراد به الانتقال من قصة
الى قصة الا في هذه الآية والا في قوله أم يقولون افتراه بل هو الحق فانه يحتمل الامرين فان
اعتبرت قوله أم يقولون افتراه كان اضراب انتقال وان اعتبرت افتراه وحده كان اضراب
ابطال ا ه سمين قوله (ألفينا) في ألفى هنا قولان أحدهما أنها متعدية الى مفعول واحد
لأنها بمعنى أصاب فعلى هذا يكون عليه متعلقا بقوله ألفينا والثاني أنها متعدية لاثنين
أولهما آباءنا والثاني عليه فقدم قال أبو البقاء ولام ألفينا واو لأن الاصل فيما جهل
من اللامات أن يكون واوا والمعنى فانه أوسع وأكثر فالرد اليه أولى ا ه سمين قوله
(وجدنا) وبه عبر في المائدة ولقمان لأن ألفى يتعدى الى مفعولين دائما ووجد يتعدى اليهما
تارة والى واحد أخرى كقولك وجدت الضالة فهو مشترك وألفى خاص فكان الموضع الاول
أنسب به ا ه كرخي قوله (من عبادة الأصنام) مقابل لقوله من التوحيد قوله وتحريم
الخ مقابل لقوله وتحليل الطيبات قوله (وتحريم السوائب والبحائر) قال تعالى في المائدة
ما جعل الله من بحيرة الآية روى البخاري عن سعيد بن المسيب قال البحيرة التي يمنع
درها للطواغيت فلا يحلبها أحد من الناس والسائبة كانوا يسيبونها لآلهتهم لا يحمل عليها
شيء والوصيلة الناقة البكر تبكر في أول نتاج الابل بأنثى ثم تثني بعدها بأنثى وكانوا

يسيبونها

(إنما يأمركم بالسوء) الإثم (والفحشاء) القبيح شرعا (وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون) من تحريم ما لم يحرم وغيره (وإذا قيل لهم) أي الكفار (اتبعوا ما أنزل الله) من التوحيد وتحليل الطيبات (قالوا) لا (بل نتبع ما ألفينا) وجدنا (عليه آباءنا) من عبادة الأصنام وتحريم السوائب والبحائر

قوله لأن ألفى يتعدى الخ فهو ثان لما قبله من قوله أنها متعدية الى مفعول واحد لأنها بمعنى أصاب فليتأمل ا ه مصححه

قال ([illegible]) يتبعونه
(ولو كان آباؤهم) [illegible]
(لا يعقلون شيئا) من
الدين (ولا يهتدون)
الواو للحال والهمزة للإنكار

بسببها الطواغيتهم ان وصلت احداهما بالاخرى ليس بينهما ذكر والحامي فحل الابل يضرب الضراب المعدود فاذا قضى ضرابه ودعوه للطواغيت واعفوه من الحمل فلم يحمل عليه شئ وسموه الحامي اه جلال **قوله** (أولو كان) الهمزة للانكار واما الواو ففيها قولان أحدهما واليه ذهب الزمخشري انها واو الحال والثاني واليه ذهب أبو البقاء وابن عطية أنها للعطف وقد جمع الشيخ بين القولين فقال والجمع بينهما أن هذه الجملة المصحوبة بلو في مثل هذا السياق جملة شرطية فاذا قال اضرب زيدا ولو أحسن اليك فالمعنى وان أحسن اليك وكذلك أعطوا السائل ولو جاء على فرس ردوا السائل ولو بشق تمرة المعنى فيهما وان وتجئ لو هنا تنبيها على أن ما بعدها لم يكن يناسب ما قبلها لكنها جاءت لاستقصاء الاحوال التي يقع فيها الفعل ولتدل على أن المراد بذلك وجود الفعل في كل حال حتى في هذه الحالة التي لا تناسب الفعل ولذلك لا يجوز اضرب زيدا ولو أساء اليك ولا أعطوا السائل ولو كان محتاجا فاذا تقرر هذا قالوا فالواو في لو في الامثلة التي ذكرناها عاطفة على حال مقدرة والمعطوف على الحال حال فصح أن يقال انها للحال من حيث عطفها جملة حالية على حال مقدرة وصح أن يقال انها للعطف من حيث ذلك العطف فالمعنى والله أعلم أنها انكار لاتباع آبائهم في كل حال حتى في الحالة التي لا تناسب أن يتبعوهم فيها وهي تلبسهم بعدم العقل والهداية ولذلك لا يجوز حذف هذه الواو الداخلة على لو اذا كانت تنبيها على أن ما بعدها لم يكن مناسبا لما قبلها وان كانت الجملة الحالية فيها ضمير عائد على ذي الحال لان مجيئها عارية من هذه الواو مؤذن بتقييد الجملة السابقة بهذه الحال فهو ينافي استغراق الاحوال حتى هذه الحال فهما معنيان مختلفان ولذلك ظهر الفرق بين أكرم زيدا لو جفاك وبين أكرم زيدا ولو جفاك اه وهو كلام حسن وجواب لو محذوف تقديره لا تبعوهم وقدره أبو البقاء فكانوا يتبعونهم وهو تفسير معنى لان لو لا تجاب بهمزة الاستفهام اه سمين والذي جرى عليه أبو السعود أن لو في مثل هذا التركيب لا تحتاج الى جواب لان القصد منها تعميم الاحوال ونصه وكلمة لو في مثل هذا المقام ليست لبيان انتفاء الشئ في الزمان الماضي لانتفاء غيره فيه فلا يلاحظ لها جواب قد حذف ثقة بدلالة ما قبلها عليه بل هي لبيان تحقق ما يفيده الكلام السابق بالذات أو بالواسطة من الحكم الموجب أو المنفي على كل حال مفروض من الاحوال المقارنة له على الاجمال بادخالها على أبعدها منه وأشدها منافاة له ليظهر بثبوته أو انتفائه معه ثبوته أو انتفاؤه مع ما عداه من الاحوال بطريق الاولوية لما أن الشئ متى تحقق مع المنافي القوي فلأن يتحقق مع غيره أولى ولذلك لا يذكر معه شئ من سائر الاحوال ويكتفى عنه بذكر الواو العاطفة للجملة على نظيرتها المقابلة لها المتناولة لجميع الاحوال المغايرة لها وهذا معنى قولهم انها لاستقصاء الاحوال على سبيل الاجمال وهذا المعنى ظاهر في الخبر الموجب والمنفي والامر والنهي كما في قولك فلان جواد يعطي ولو كان فقيرا وبخيل لا يعطي ولو كان غنيا وقولك أحسن اليه ولو أساء اليك ولا تهنه ولو أهانك لبقائه على حاله اه **قوله** (والهمزة للانكار) أي والتوبيخ وتعجيب غيرهم من حالهم أي لا ينبغي ولا يليق أن يتبعوهم وهم جهلة لا يعقلون شيئا ولا يهتدون ون

قوله (ومن يدعوهم الى الهدى) وهو محمد صلى الله عليه وسلم فاشار الشارح الى أن المشبه فيه
حذف وينبغي أن يكون المشبه به كذلك أي كمثل الذي ينعق مع مدعوّه كالغنم يعني مثلهم
مع داعيهم الى الهدى كمثل الراعي مع غنمه في سماع الموعظة الخ ما في الشارح فعلى هذا
في الكلام احتباك حيث أثبت في الاوّل المدعوّ وحذف الداعي وأثبت في الثاني الداعي
وحذف المدعوّ وقوله كمثل الذي ينعق أي كمثل الراعي الذي يصوّت على الغنم التي لا
تسمع الا مجرّد الصوت فالباء بمعنى على وما عبارة عن حيوان غير عاقل كالغنم اه شيخنا
وعبارة السمين قوله ومثل الذين كفروا اختلف الناس في هذه الاية اختلافا كثيرا واضطرب
اضطرابا شديدا وأنا بعون الله تعالى قد لخصت أقوالهم مهذبة ولا سبيل الى معرفة
الاعراب الا بعد معرفة المعنى المذكور في هذه الاية وقد اختلفوا في ذلك فمنهم من قال ان
المثل مضروب لتشبيه الكافر في دعائه الاصنام بالناعق على الغنم ومنهم من قال هو مضروب
لتشبيه الكافر في دعاء الرسول له بالغنم المنعوق بها ومنهم من قال هو مضروب لتشبيه الداعي
للكافر بالناعق على الغنم ومنهم من قال هو مضروب لتشبيه الداعي والكافر بالناعق
والمنعوق به فهذه أربعة أقوال فعلى القول الاوّل يكون التقدير ومثل الذين كفروا
في دعائهم آلهتهم التي لا تفقه دعاءهم كمثل الناعق بغنمه لا ينتفع من نعيقه بشيء غير أنه
في عناء وكذلك الكافر ليس له من دعائه الالهة الا العناء وعلى القول الثاني معناه ومثل
الذين كفروا في دعاء الرسول لهم الى الله تعالى وعدم سماعهم اياه كمثل بهائم الراعي
الذي ينعق عليها فهو على حذف قيد في الاوّل وحذف مضاف في الثاني وعلى القول
الثالث فتقديره ومثل داعي الذين كفروا كمثل الناعق بغنمه في كون الكافر لا يفهم مما
يخاطبه به داعيه الا دويّ الصوت دون القاء فكره وذهن كما أن البهيمة كذلك فالكلام على
حذف مضاف من الاوّل وعلى القول الرابع وهو اختيار سيبويه في هذه الاية وتقديره عنده
مثلك يا محمد ومثل الذين كفروا كمثل الناعق والمنعوق به واختلف الناس في فهم كلام
سيبويه فقيل هو تفسير معنى وقيل تفسير اعراب فيكون في الكلام حذفان حذف
من الاوّل وهو حذف داعيهم وقد أثبت نظيره في الثاني وحذف من الثاني وهو حذف
المنعوق به وقد أثبت نظيره في الاوّل فشبه داعي الكفار براعي الغنم في مخاطبته من لا يفهم
عنه وشبه الكفار بالغنم في كونهم لا يسمعون مما دعوا اليه الا أصواتا لا يعرفون ما وراءها
وفي هذا الوجه حذف كثير اذ فيه حذف معطوفين اذ التقدير الصناعي ومثل الذين كفروا
وداعيهم كمثل الذي ينعق والمنعوق به وقد ذهب اليه جماعة منهم أبو بكر بن طاهر وابن خروف
والشلوبين قالوا العرب تستحسن هذا وهو من بديع كلامها ومثله قوله وأدخل يدك في جيبك
تخرج بيضاء تقديره وأدخل يدك في جيبك تدخل وأخرجها تخرج فحذف تدخل لدلالة
تخرج وحذف وأخرجها لدلالة وأدخل وهذه الاقوال كلها انما هي على القول بأن الاية من
قبيل تشبيه المفرد بالمفرد أمّا اذا كان التشبيه من باب تشبيه جملة بجملة فلا ينظر في ذلك الى
مقابلة الالفاظ المفردة بل ينظر الى المعنى والى هذا نحا أبو القاسم الراغب والتشبيهات
ليست بلا ترة خلافا لبعضهم فان الصفة ليست غير الصفة الاخرى فلا بد من الكاف حينئذ

(ومثل) صفة (الذين) (كفروا) ومن يدعوهم الى الهدى

انه لو جعل الكلام دون الكاف اعتقدنا وجه ما تقدير التصحيح للمعنى اهـ ملخصا **قوله** كمثل الذي ينعق) النعيق صوت الراعي للغنم ولا يقال نعق الا للراعي الغنم وحده اهـ خازن وعبارة السمين والنعيق دعاء الراعي وتصويته بالغنم يقال نعق بفتح العين ينعق بكسرها والمصدر النعيق والنعاق بالضم والنعق وأما نعق الغراب فبالمعجمة وقيل بالمهملة أيضا في الغراب وهو غريب **قوله** الا دعاء ونداء) هما بمعنى واحد وسوغ العطف اختلاف اللفظ كما يشير له صنيع الشارح وقوله ولا يفهم معناه عطف على قوله لا يسمع **قوله** صم بكم عمي) هذا نتيجة ما قبله أي صم عن سماع الحق بكم عن النطق به عمي عن رؤيته وقوله فهم لا يعقلون نتيجة للنتيجة **قوله** كلوا) فيه ما تقدم من المعاني الثلاثة وقوله واشكروا للوجوب فقط اهـ ومفعول كلوا محذوف أي كلوا رزقكم حال كونه بعض طيبات ما رزقناكم ويجوز في رأي الاخفش أن تكون من زائدة في المفعول به أي كلوا طيبات ما رزقناكم وإن كنتم شرط وجوابه محذوف أي فاشكروا له وقول من قال من الكوفيين انها بمعنى إذ ضعيف وإياه مفعول مقدم ليفيد الاختصاص وليكون عامله رأس آية وانفصاله واجب لأنه متى تأخر وجب اتصاله الا في ضرورة وفي قوله واشكروا لله التفات من ضمير المتكلم الى الغيبة اذ لو جرى على الاسلوب الاول لقال واشكرونا اهـ سمين **قوله** حلالات) أي أو مستلذات اهـ كرخي **قوله** انما حرم الخ) لما أمر الله تعالى بأكل الطيبات التي هي الحلالات بين أنواعا من المحرمات فقال انما حرم الخ اهـ خازن وهو قصر قلب للرد على من استحل هذه الاربعة وحرم الحلال غيرها كالسوائب ومع ذلك هو نسبي أي ما حرم عليكم الا هذه الاربعة لا غيرها من البحيرة وما بعدها في الآية وإن كان حرم غيرها من الامور المذكورة في أول المائدة اهـ شيخنا **قوله** ما أبين من حي) رواه أبو داود والترمذي وحسنه بلفظ ما قطع من البهيمة وهي حية فهو ميتة وقوله منها السمك والجراد أي في خبر أحلت لنا ميتتان ودمان السمك والجراد والكبد والطحال رواه ابن ماجه والحاكم اهـ كرخي وخص أي أخرج **قوله** وما أهل به لغير الله) ما موصول بمعنى الذي ومحلها النصب عطفا على الميتة وبه قائم مقام الفاعل لأهل والباء بمعنى في ولا بد من حذف مضاف أي في ذبحه لأن المعنى وما صيح في ذبحه لغير الله والاهلال مصدر أهل أي صرخ ورفع صوته ومنه الهلال لأنه يصرخ عند رؤيته واستهل الصبي اهـ سمين وقدم به هنا وأخره في المائدة والانعام والنحل لأن الباء للتعدية كالهمزة والتشديد فهي كالجزء من الفعل فكان الموضع الاول أولى بها وبتأخيرها وأخر في بقية المواضع نظرا للمقصود فيها من ذكر المستنكر وهو الذبح لغير الله اهـ كرخي **قوله** وكانوا يرفعونه عند الذبح) فجرى ذلك مجرى أمرهم وحالهم حتى قيل لكل ذابح مهل وان لم يجهر بالتسمية اهـ خازن **قوله** فأكله) أخذه من قوله فلا إثم عليه كما أشار اليه فيما بعد شيخنا **قوله** غير باغ) منصوب على الحال واختلف في صاحبها فالظاهر أنه هو الضمير المستتر في اضطر وجعله القاضي وأبو بكر الرازي من فاعل فعل محذوف بعد قوله اضطر فالتقدير فمن اضطر فأكل غير باغ كأنهما قصدا بذلك أن يجعلاه قيدا في الاكل لا في الاضطرار قال الشيخ ولا يتعين

ما قالاه اذ يحتمل أن يكون هذا المقدر بعد قوله غير باغ ولا عاد بل هو الظاهر والأولى وعاد
اسم فاعل من عدا يعدو واذا تجاوز حده والأصل عادو فقلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها
كغاز من الغزو وقوله والمكاس) أي المساقر لأخذ المكس وانما قلنا ذلك ليكون مثالا للعاصي
بسفره كما هو مقتضى العطف اه شيخنا قوله فلا يحل لهم الخ) فيه وقفة بالنسبة الى
الباغي والعادي المقيمين فان قول الشارح ويلحق بهما الخ يقتضي أن المراد بهما في الآية
المقيمان وذلك لان الترخيص لا يمتنع في حق المقيم العاصي الا اذا كان مراق الدم وقادرا
على توبة نفسه كالمرتد والتارك للصلاة بشرطه أما غيره فله سائر الرخص التي من جملتها
أكل الميتة هكذا يقتضيه كلام الرملي في باب الاطعمة فتوله وعليه الشافعي لعله في مذهبه
القديم اه واختلف العلماء في قدر ما يحل للمضطر أكله من الميتة على قولين أحدهما أن
يأكل مقدار ما يمسك رمقه وهو قول أبي حنيفة والراجح عند الشافعي والقول الآخر
يجوز أن يأكل حتى يشبع وبه قال مالك اه خطيب قوله ان الذين يكتمون الخ) نزلت
في رؤساء اليهود وعلمائهم وذلك أنهم كانوا يصيبون من سفلتهم الهدايا والمآكل وكانوا
يرجون أن النبي المبعوث منهم فلما بعث محمد صلى الله عليه وسلم من غيرهم خافوا على ذهاب
مآكلهم وزوال رياستهم فعمدوا الى صفة محمد صلى الله عليه وسلم فكتموها فأنزل الله تعالى
ان الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب الخ أي في الكتاب من صفة النبي صلى الله عليه وسلم
ونعته ووقت نبوته هذا قول المفسرين اه خازن قوله من الكتاب) من للبيان
وهي حال من العائد على الموصول تقديره أنزله الله حال كونه من الكتاب فالعامل فيه
أنزل أو حال من الموصول نفسه فالعامل في الحال يكتمون اه سمين ويجوز أن تكون من
بمعنى في والكتاب هو التوراة قوله ويشترون به) أي بكتمانه اه خازن قوله يأخذونه
أي الثمن وقوله بدله أي بدل الكتمان وقوله فلا يظهرونه أي النعت وقوله خوف فوته
أي الثمن وذلك أنهم لو أظهروه لوجد سفلتهم مطابقا لصفاته المشاهدة خارجا فيؤمنون به
فيفوت على الرؤساء ما يأتيهم منه فهذا معنى شرائه بالثمن أي أخذ الثمن في مقابلة كتمانه
يعني في نفس الأمر والواقع وليس المراد أنهم كانوا يقولون لسفلتهم أعطونا كذا في
مقابلة الكتمان اه شيخنا قوله في بطونهم) أي ملء بطونهم وهو ظرف متعلق بما قبله
لا حال مقدرة كما قال الكواشي في تفسيره وانما قال مقدرة لانها وقت الأكل ليست
في بطونهم وانما تؤول الى ذلك والتقدير ثابتة أو كائنة في بطونهم ثم قال أبو البقاء عقب
ذلك ويلزم من هذا تقديم الحال على حرف الاستثناء وهو ضعيف اه كرخي قوله
الا النار) استثناء مفرغ لان قبله عاملا يطلبه وهذا من مجاز الكلام جعل ما هو سبب
للنار نارا كقولهم أكل فلان الدم يريد أن الدية التي سببها الدم اه كرخي فالآية على
حذف مضاف أي لا سبب النار كما أشار له بقوله لانها أي النار مآلهم أي مآلهم يأخذونه
أي عاقبته وغايته اه قوله ولا يكلمهم) أي كلام رحمة قوله غضبا عليهم) أشار الى أنه
استعارة عن الغضب لأن عادة الملوك أنهم عند الغضب يعرضون عن المغضوب عليه
ولا يكلمونه كما أنهم عند الرضا يقبلون عليه بالوجه والحديث وذلك لما ثبت بالنصوص

وخرج الباغي والعادي ويلحق بهما كل عاص بسفره كالآبق والمكاس فلا يحل لهم أكل شيء من ذلك ما لم يتوبوا وعليه الشافعي (إن الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب) المشتمل على نعت محمد وهم اليهود (ويشترون به ثمنا قليلا) من الدنيا يأخذونه بدله من سفلتهم فلا يظهرونه خوف فوته عليهم (أولئك ما يأكلون في بطونهم إلا النار) لأنها مآلهم (ولا يكلمهم الله يوم القيامة) غضبا عليهم (ولا يزكيهم) يطهرهم من دنس الذنوب (ولهم عذاب أليم) مؤلم هو النار

تعالى بسؤالهم فوربك لنسألنهم أجمعين والسؤال كلام فمن ثم حمل نفيه على ما ذكره أو أن المراد من الآية أنه تعالى لا يكلمهم بتحية وسلام وخير وإنما يكلمهم بما تعظم به الحسرة والغم عنه المناقشة والمسائلة كقوله اخسئوا فيها ولا تكلمون وإنما كان عدم تكليمهم في معرض التهديد لأن يوم القيامة هو اليوم الذي يكلم الله فيه كل الخلائق بلا واسطة فيظهر عند كلامه السرور في أوليائه وضده في أعدائه وقوله ولا يزكيهم يطهرهم الخ أي ولا ينسبهم إلى التزكية ولا يثني عليهم ولا يقبل أعمالهم كما يقبل أعمال الأزكياء أو لا ينزلهم منازل الأزكياء اهـ كرخي **قوله** أولئك الذين الخ) أي الموصوفون بالصفات السنية من قوله إن الذين يكتمون إلى هنا وهذا بيان لحالهم في الدنيا بعد أن بين حالهم في الآخرة **قوله** لو لم يكتموا) جوابها محذوف أي لأعدت لهم دل عليه ما قبله **قوله** فما أصبرهم على النار) في ما خمسة أوجه أحدها وهو قول سيبويه والجمهور أنها نكرة تامة غير موصولة ولا موصوفة وأن معناها التعجب فإذا قلت ما أحسن زيدا فمعناه شيء صير زيدا حسنا والثاني وإليه ذهب الفراء أنها استفهامية صحبها معنى التعجب نحو كيف تكفرون والثالث ويعزى للأخفش أنها موصولة والرابع ويعزى له أيضا أنها نكرة موصوفة وهي على الأقوال الأربعة في محل رفع بالابتداء وخبرها على القولين الأولين الجملة الفعلية بعدها وعلى قولي الأخفش يكون الخبر محذوفا إن كان الجملة بعدها إما صلة أو صفة ولذلك اختلفوا في أفعل الواقع بعدها أهو اسم وهو قول الكوفيين أم فعل وهو الصحيح ويترتب على هذا الخلاف خلاف في نصب الاسم بعده هل هو مفعول به أو مشبه بالمفعول به ولهذه المذاهب دلائل واعتراضات وأجوبة ليس هذا موضعها والمراد بالتعجب هنا وفي سائر القرآن الإعلام بحالهم أنها ينبغي أن يتعجب منها وإلا فالتعجب مستحيل في حقه تعالى ومعنى على النار على عمل أهل النار وهذا من مجاز الكلام الخامس أنها نافية أي فما أصبرهم الله على النار نقله أبو البقاء وليس بشيء اهـ سمين **قوله** موجباتها) أي أسبابها وقوله وإلا فأي صبرهم أي ولو كان المراد ظاهره من ثبوت صبرهم عليها فلا يستقيم لأنه لا صبر لهم أصلا فقوله فأي صبرهم استفهام إنكاري وقال الكسائي فما أصبرهم على أهل النار أي ما أدومهم عليه روي عن الكسائي أنه قال قال لي قاضي اليمن بمكة اختصم إلي رجلان من العرب فحلف أحدهما على حق صاحبه فقال ما أصبرك على عذاب الله اهـ خطيب **قوله** الذي ذكر الخ) فيه إشارة إلى أن ذلك راجع إلى الذي ذكر من أكلهم النار ككتمانهم ما أنزل الله وشرائهم به ثمنا قليلا وعذابهم على ذلك بسبب أن الله نزل الكتاب بالحق فأقام السبب وهو تنزيل الكتاب بالحق مقام المسبب عنه وهو الكتمان والاشتراء كأنه قيل مستقر وثابت بسبب الكتمان والاشتراء هكذا أوله المفسرون وكلام الشيخ المصنف لا يأباه اهـ كرخي **قوله** نزل الكتاب) أي التوراة **قوله** فاختلفوا فيه) إشارة إلى أن في الآية حذفا ليظهر كونها بالسبب فالسبب في الحقيقة اختلافهم لا التنزيل بالحق اهـ شيخنا **قوله** آمنوا ببعضه) أي فلم يكتموه **قوله** وإن الذين اختلفوا الخ) مرتب على ما قدره الشارح من قوله فاختلفوا الخ وهذا على القول الأول في المراد بالكتاب وهو أنه التوراة اهـ

(أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى) أخذوها بدله في الدنيا (والعذاب بالمغفرة) المعدة لهم في الآخرة لو لم يكتموا (فما أصبرهم على النار) أي ما أشد صبرهم وهو تعجيب للمؤمنين من ارتكابهم موجباتها من غير مبالاة وإلا فأي صبر لهم (ذلك) الذي ذكر من أكلهم النار وما بعده (بأن) بسبب أن (الله نزل الكتاب بالحق) متعلق بنزل فاختلفوا فيه حيث آمنوا ببعضه وكفروا ببعضه بكتمه (وإن الذين اختلفوا في الكتاب)

وأمّا على قوله وقيل الخ فيكون قوله وان الذين الخ منقطعا عن قوله ذلك بأن الله الخ اه شيخنا
قوله بذلك) أي بكتمان البعض والايمان بالبعض **قوله** وهم اليهود) هو ما أخرجه
ابن جرير عن عكرمة قال نزلت هذه الآية والتي في آل عمران ان الذين يشترون
بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا في اليهود اه كرخي **قوله** وقيل المشركون) مقابل قوله
وهم اليهود المرتب على كون الاختلاف بالكتم فيكون المراد بالكتاب التوراة وقوله وقيل
الخ خلاف في المراد بالكتاب الثاني وأما الكتاب الأول في قوله نزل الكتاب فالمراد به التوراة
لا غير **قوله** ليس البر الخ) نصف السورة السابق كان متعلقا بأصول الدين وبقبائح
اليهود وقبائح هذا النصف غالبه متعلق بالاحكام الفرعية تفصيلا اه شيخنا **قوله**
أن تولوا وجوهكم) اختلف في المخاطب بهذه الآية على قولين أحدهما أنهم المسلمون والثاني
أنهم أهل الكتابين فعلى الأول معناه ليس البر كله في الصلاة ولكن البر ما في هذه الآية
قاله ابن عباس ومجاهد وعطاء وعلى الثاني ليس البر صلاة اليهود الى المغرب وصلاة
النصارى الى المشرق فانهم أكثروا الخوض في أمر القبلة حين حولت وادّعى كل طائفة
أن البر هو التوجه الى قبلته فرد الله عليهم وقال ليس البر ما أنتم عليه فانه منسوخ ولكن
البر ما في هذه الآية قاله قتادة والربيع ومقاتل وقال قوم هو عام لهم وللمسلمين أي ليس البر
مقصورا على أمر القبلة اه خطيب **قوله** قبل المشرق) منصوب على الظرف المكاني
يقول قولوا وجوهكم قبله ومنه قولهم زيد قبلك أي في المكان الذي يقابلك فيه وقد يتسع فيه فيكون
بمعنى عند نحو قبل زيد دين أي عنده دين اه سمين والمشرق جهة شروق الشمس
والمغرب جهة غروبها قال المفسرون والأولى قبلة النصارى والثانية قبلة اليهود ويشكل
بما تقدم لهم من أن قبلة اليهود انما هي بيت المقدس وهو بالنسبة الى المدينة شمال لا مغرب
وكذا بالنسبة لمكة فلم يظهر المراد من هذه الآية وقد تنبه أبو السعود لهذا وأجاب عنه بما لا
يجدي شيئا وحاصل ما تنبه له أنه كان الظاهر أن يقال قبل المشرق وبيت المقدس
وحاصل الجواب الذي أشار له أنه انما عبر بالمغرب لكون بيت المقدس مغربا بالنسبة
للمدينة وقد عرفت أن هذا غير صحيح بل هو شمال بالنسبة اليها لأن من استقبل بيت المقدس
فيها يكون ظهره مسامتا للميزاب الكعبة ووجهه مقابلا لبيت المقدس الذي هو من جملة
الشام فدبّر تأمل فاني لم أر من حقق هذا المقام والله أعلم بمراده وأسرار كتابه **قوله**
حيث زعموا ذلك) أي زعموا أن البر والخير والتقرب الى الله في استقبال المشرق وهو
زعم النصارى وفي استقبال المغرب وهو زعم اليهود **قوله** ولكن البر الخ) البر اسم جامع
لكل طاعة وأعمال الخير المقربة الى الله تعالى الموجبة للثواب والمؤدية الى الجنة لتقريب
مضافا من البر فقال من آمن الخ اه خازن وفي السمين في هذه الآية أربعة أوجه
أحدها أن البر اسم فاعل من برّ يبرّ فهو برّ والأصل برر بكسر الراء الأولى بوزن بطن وفرح
فلما أريد الادغام نقلت كسرة الراء الى الباء بعد سلب حركتها فعلى هذا لا يحتاج الكلام الى
حذف وتأويل فكأنه قيل ولكن الشخص البر من آمن ويؤيد هذا القراءة الشاذة باسم
الفاعل الصريح التي نبه عليها الشارح الثاني أن الكلام على حذف مضاف كما قدره

الجلال

ذلك وهم اليهود وقيل المشركون في القرآن نعت بعضهم شعرا وبعضهم سحرا وبعضهم كهانة (لفي شقاق) خلاف (بعيد) عن الحق (ليس البر أن تولوا وجوهكم) في الصلاة (قبل المشرق والمغرب) نزل ردا على اليهود والنصارى حيث زعموا ذلك (ولكن البر) أي ذا البر وقرئ البار (من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب) أي

الجلال الثالث أن يكون الحذف من الثاني أي ولكن البر بر من آمن الرابع أن المصدر الذي هو البر بالكسر بمعنى اسم الفاعل الصريح الذي هو البار ويؤيده القراءة الشاذة اه بنوع تصرف **قوله** على حبه) في محل نصب على الحال والعامل فيه آتى أي آتى المال حال محبته له واختياره إياه والحب مصدر حببت لغة في أحببت كما تقدم ويجوز أن يكون مصدر الرباعي على حذف الزوائد ويجوز أن يكون اسم مصدر وهو الاحباب وفي الضمير المضاف اليه هذا المصدر قولان أحدهما أنه يعود على من آمن الذي هو المؤتي للمال وعلى هذا فالمصدر مضاف للفاعل مع حذف المفعول أي مع حبه إياه وهذا ما عليه الجلال حيث قال مع حبه له والثاني وهو الأظهر أنه يعود على المال والمصدر مضاف للمفعول والفاعل محذوف أي مع حب المؤتي إياه أي المال اه من السمين **قوله** ذوي القربى) مفعول لآتى وهل هو الأول والمال هو الثاني كما هو قول الجمهور وقدم للاهتمام أو هو الثاني فلا تقديم ولا تأخير كما هو قول السهيلي اه من السمين **قوله** القرابة) يعني قرابة المعطي أي الفقراء منهم إذ الاعطاء للأغنياء هدية لا صدقة اه كرخي **قوله** واليتامى) يريد المحاويج منهم ولم يقيد لعدم الالباس وظاهره أنه منصوب عطفا على ذوي والمراد ايتاء أوليائهم لأن الايتاء لليتامى لا يصح وهذا مع الصغر وقدم ذوي القربى لأن إيتاءهم قربتان صدقة وصلة اه كرخي **قوله** المسافر) أي المنقطع به السفر عن وطنه لذهاب نفقته أو وقوف دابته وابن السبيل اسم جنس أو واحد أريد به الجمع وسمي ابن السبيل أي الطريق لملازمته إياها في السفر أو لأن الطريق تبرزه فكأنها ولدته اه كرخي **قوله** الطالبين) أي للاحسان ولو كانوا أغنياء قال صلى الله عليه وسلم للسائل حق وإن جاء على فرس رواه الإمام أحمد اه كرخي **قوله** وفي الرقاب) معطوف على المفعول الأول وهو ذوي أي وآتى المال في الرقاب أي دفعه في فكها أي لأجله وبسببه اه شيخنا فضمن آتى بالنسبة لهذا المعطوف معنى دفع فيكون متعديا لواحد كما عرفت في حل العبارة اه **قوله** وأقام) معطوف على آمن **قوله** والموفون بعهدهم) في رفعه وجهان أحدهما ولم يذكر الزمخشري غيره أنه عطف على من آمن أي ولكن البر المؤمنون والموفون والثاني أن يرتفع على أنه خبر مبتدأ محذوف أي وهم الموفون اه سمين فالموفون بعهدهم هم الذين إذا وعدوا أنجزوا وإذا نذروا وفوا وإذا حلفوا بروا في أيمانهم وإذا قالوا صدقوا في قولهم وإذا ائتمنوا أدوا الأمانة اه خازن **قوله** على المدح) ليس المراد أنه يقدر عامل من مادة المدح فقط بل المراد أنه معمول لفعل محذوف كأخص أو أذكر هكذا صرح حواشيه وعبارة أبي السعود نصب على الاختصاص غير مندرج في سلك ما قبلها بيانا لفضيلة الصابرين تنبيها على فضيلة الصبر وهو في الحقيقة معطوف على ما قبله من حيث المعنى قال أبو علي إذا ذكرت صفات للمدح أو الذم وخولف الاعراب في بعضها فذلك تفنن ويسمى قطعا لأن تغيير المألوف يدل على زيادة ترغيب في استماع المذكور ومزيد اهتمام بشأنه وقد قرئ والصابرون كما قرئ والموفين انتهت وعبارة الكرخي ولم يعطف لمزيد شرف الصبر قال الراغب لما كان الصبر من وجه مبدأ

(وآتى المال على) (حبه) له (ذوي القربى) القرابة (واليتامى والمساكين وابن السبيل) المسافر (والسائلين) الطالبين (وفي الرقاب) المكاتبين (وأقام الصلاة وآتى الزكاة) المفروضة وما قبله في التطوع (والموفون بعهدهم إذا عاهدوا) الله (أو الناس) (والصابرين) نصب على المدح

للفضائل ومن وجه جامعا للفضائل اذ لا فضيلة الا وللصبر فيها اثر بليغ غيرها به تنبيها على
هذا المقصد هذا كلام حسن فالآية جامعة لجميع الكمالات الانسانية وهي صحة الاعتقاد
وحسن المعاشرة وتهذيب النفس تمت **قوله** في البأساء والضراء) اسمان مشتقان
من البؤس بضم الباء والضر بضم الضاد والفهما للتأنيث والبؤس بالضم والبأساء
بالمد الفقر يقال بئس بكسر الهمزة يبأس اذا افتقر وقوله وحين البأس ظرف لمنصوب
بالصابرين وهو شدة القتال خاصة كما قال الجلال يقال بؤس الرجل بضم الهمزة
بأسا بسكونها اذا شجع ا ه من السمين **قوله** أولئك الذين صدقوا) مبتدأ وخبر
واتى بخبر اولئك الاولى موصولا بصلة وهي فعل ماض لتحقق اتصافهم به وان ذلك قد وقع
منهم واستقر واتى بخبر الثانية بموصول صلته اسم فاعل ليدل على الثبوت وانه ليس
متجددا بل صار كالسجية لهم وايضا فلو اتى به فعلا ماضيا لما حسن وقوعه فاصلة قال
الواحدي رحمه الله تعالى ان الواوات في هذه الاوصاف تدل على ان من شرائط البر استكمالها
وجمعها فمن قام بواحد منها لا يستحق الوصف بالبر فلا ينبغي اذ ظن انسان انه او في بعهده
ان يكون من جملة من قام بالبر وكذا الصابر في البأساء لا يكون قائما بالبر الا عند استجماع
هذه الخصال ولذلك قال بعضهم هذه الصفات خاصة بالانبياء لان غيرهم لا تجتمع فيه
هذه الاوصاف وقال آخرون هي عامة في جميع المؤمنين والله تعالى اعلم ا ه كرخي
قوله وأولئك هم المتقون الله) أي عن الكفر وسائر الرذائل وتكرير الاشارة لزيادة
تنويه شأنهم وتوسيط الضمير للاشارة الى انحصار التقوى فيهم ا ه ابو السعود **قوله**
كتب فرض) أي فرض ولزم عند مطالبة صاحب الحق فلا يقدح فيه قدرة الولي على العفو
فان الوجوب انما اعتبر بالنسبة الى الحكام والقاتلين ا ه كرخي فالخطاب في الآية
للقاتلين وولاة الامر **قوله** المماثلة) كأن هذا التفسير بالنظر لسياق الآية وسبب
نزولها والا فالقصاص في عرف الشرع هو القود الذي هو قتل القاتل ويصح تفسير الآية
به أي فرض عليكم ان يقتل القاتل ا ه قيل نزلت في الاوس والخزرج وكان لاحد الحيين
طول أي زيادة على الآخر في الكثرة والشرف وكانوا ينكحون نساءهم بغير مهر واقسموا
لنقتلن بالعبد منا الحر منهم وبالمرأة منا الرجل منهم وبالرجل الرجلين منهم وجعلوا
جراحاتهم ضعف جراحات أولئك فرفعوا أمرهم الى النبي صلى الله عليه وسلم فأنزل الله تعالى هذه الآية
وأمرهم بالمساواة فرضوا وسلموا فان قيل كيف يكون القصاص فرضا والولي مخير
بين العفو مجانا والقصاص وأخذ الدية قلت هو فرض عند مطالبة الولي به وعدم رضاه
بغيره ا ه خازن **قوله** في القتلى) أي بسبب القتلى وفي تكون للسبب كقوله عليه الصلاة
والسلام ان امرأة دخلت النار في هرة أي بسببها وقتلى يطرد جمعا لفعيل بمعنى مفعول
وقد تقدم شيء من هذا عند قوله وان يأتوكم اسارى ا ه سمين **قوله** وصفا وفعلا) متعلق
بالمماثلة أي المماثلة في الوصف والفعل فالاول بينته الآية بقوله الحر بالحر والثاني كما
لو قتل بسيف فانه يقتل به ونحوه فيغيره على التفصيل في الفروع ا ه شيخنا **قوله** الحر
بالحر) الحر مرفوع بالابتداء وبالحر خبره وقدر الشارح متعلقه كونا خاصا بقوله يقتل بالحر

(في البأساء) شدة الفقر (والضراء) المرض (وحين البأس) وقت شدة القتال في سبيل الله (أولئك) الموصوفون بما ذكر (الذين صدقوا) في إيمانهم أو ادعاء البر (وأولئك هم المتقون) الله (يا أيها الذين آمنوا كتب) فرض (عليكم القصاص) المماثلة (في القتلى) وصفا وفعلا (الحر) يقتل (بالحر)

اذ لا فائدة في تقديره كونا عاما ا ه من السمين والحر وصف يجمع على أحرار مثل مر وأمرار وهو غير مقيس والانثى جمعه على حرائر ا ه سمين قوله ولا يقتل بالعبد) مفهوم الظرف وقوله والعبد بالعبد والانثى بالانثى مفهومهما معطل وقوله وبينت السنة الخ أشار بذلك الى أن الانثى الواقع مبتدأ ليس قيدا وليس هذا بيانا لمفهوم الظرف الواقع خبرا كما لا يخفى ا ه وفي الكرخي يعني أن الآية بينت حكم النوع اذا قتل نوعه فقط وبينت السنة اذا قتل أحد النوعين الآخر كما جاءت بذلك الاحاديث وقوله وأنه تعتبر المماثلة أي مماثلة القاتل للقتيل بأن لا يفضله في الدين أي ولا بالاصلية ا ه كرخي قوله فمن عفي) أي فالقاتل الذي عفي له أي ترك له من دم أخيه شيء ولو جزءا يسيرا فعلى العافي اتباع الخ ا ه شيخنا وقوله من القاتلين بيان لمن وقوله من دم أخيه أي أخي القاتل وقوله بأن ترك تفسير لعفي والترك انما يعتبر ويفيد سقوط القصاص اذا كان من وارث المقتول وقوله منه أي من من الذي هو عبارة عن القاتل وقوله ومن بعض الورثة أي وبالعفو من بعض الورثة قوله بأن ترك القصاص) هذا أي تفسير عفي بترك هو ما أجازه ابن عطية قال القاضي وهو ضعيف اذ لم يثبت عفا الشيء بمعنى تركه بل أعفاه وقال أبو حيان فان قيل يضمن عفي معنى ترك فالجواب أن التضمين لا ينقاس ا ه كرخي قوله لا يقطع أخوة الايمان) أي خلافا للخوارج القائلين بأن مرتكب الكبيرة كافر فلا يكون بينهما أخوة ا ه شيخنا قوله والخبر فاتباع) أي جملته لانه مبتدأ خبره محذوف كما قدره بعد وهذا راجع لكونها موصولة وأما على كونها شرطية فجملة فاتباع جوابها والخبر فعل الشرط على الراجح ا ه شيخنا قوله بالمعروف) يتعلق باتباع فيكون منصوب المحل ويجوز أن يكون وصفا لقوله اتباع فيتعلق بمحذوف ويكون محله الرفع ا ه كرخي قوله بلا عنف) في القاموس العنف مثلث العين ضد الرفق وعنف ككرم عليه وبه اذا لم يرفق به ا ه قوله وترتيب الاتباع) أي الذي هو عبارة عن المطالبة بالدية يفيد الخ وذلك لانه رتب الاتباع أي المطالبة بالدية على العفو فيقتضي أن الدية في ذاتها واجبة حيث تثبت عند سقوط القصاص اذ لو كان الواجب القصاص فقط والدية بدل الذي هو القول الثاني لم يجب بالعفو مجانا أو مطلقا شيء لان البدل الذي هو الدية لا يثبت على هذا القول الا اذا سمي في العفو كما ذكر ذلك الشارح ا ه شيخنا قوله أن الواجب أحدهما) أي أحد الامرين اما القصاص والدية على الابهام وصححه النووي في نكت التنبيه وقوله فلا شيء ورجح الثاني بأنه الذي عليه الاكثرون وصححه الشيخان وهو المعتمد ا ه كرخي قوله بلا مطل ولا بخس) المطل تأخير الدفع والوعد به مرة بعد أخرى والبخس النقص قوله كما حتم على اليهود القصاص) أي وحرم عليهم العفو وأخذ الدية وقوله وعلى النصارى الدية أي وحرم عليهم القصاص وهذا فيه تضييق على كل من الوارث والقاتل ا ه قوله ولكم في القصاص) خطاب لمريد القتل ظلما والمراد في مشروعية القصاص كما بينه بقوله لان القاتل الخ ا ه شيخنا وفي أبي السعود ولكم في القصاص حياة بيان لمحاسن الحكم المذكور على وجه بديع لا تنال غايته حيث جعل الشيء وهو القصاص محلا لضده وهو

الحياة وتكثير الحياة ليدل على أن في هذا الجنس نوعا من الحياة عظيما لا يبلغه الوصف وذلك لأنهم
كانوا يقتلون الجماعة بالواحد فتنتشر الفتنة بينهم ففي شرع القصاص سلامة من هذا كله
اه وعبارة الخازن ولكم في القصاص حياة هذا الحكم غير مختص بالقصاص الذي هو
القتل بل يدخل فيه جميع الجروح والشجاج وغير ذلك لأن الجارح إذا علم أنه إذا جرح
جرح لم يجرح فيصير ذلك سببا لبقاء الجارح والمجروح وربما أفضت الجراحة إلى الموت
فيقتص من الجارح اه **قوله** يا أولي الألباب) جمع لب وهو العقل الخالي من الهوى سمي
بذلك لأحد وجهين إما لبنائه من لب بالمكان أقام به وإما من اللباب وهو
الخالص يقال لببت بالمكان ولببت بضم العين وكسرها اه سمين **قوله** ومن أراد أي
فأحيا من أراد قتله **قوله** فشرع) أشار به إلى أمرين إلى أن المراد في مشروعية القصاص
وإلى أن قوله لعلكم الخ متعلق بهذا المقدر اه **قوله** لعلكم تتقون القتل الخ) أي أو تعملون
عمل أهل التقوى في المحافظة على القصاص والحكم به والإذعان له قاله القاضي كما
الكشاف إشارة إلى أن الآية مسوقة لبيان منافع القصاص بعد الإخبار بفرضيته
بقوله كتب عليكم القصاص اه كرخي **قوله** كتب عليكم) كتب مبني للمفعول
وحذف الفاعل للعلم به وهو الله تعالى وفي القائم مقام الفاعل ثلاثة أوجه أحدها
أن يكون الوصية أي كتب عليكم الوصية وجاز تذكير الفعل لوجهين أحدهما كون القائم
مقام الفاعل مؤنثا مجازيا والثاني الفصل بينه وبين مرفوعه والثاني أنه الإيصاء
المدلول عليه بقوله الوصية للوالدين أي كتب هو أي الإيصاء والثالث أنه الجار والمجرور
وهذا يتجه على رأي الأخفش والكوفيين وعليكم في محل رفع على هذا القول وفي محل
نصب على القولين الأولين اه سمين **قوله** إذا حضر أحدكم الموت) أي ظهرت
عليه أماراته كالمرض المخوف فالكلام على حذف مضاف كما أشار له الشارح
قوله مالا) فسر الخير بالمال لأن الخير يقع في القرآن على وجوه ونبه بتسميته خيرا على
أن الوصية تستحب في مال طيب اه كرخي **قوله** مرفوع بكتب) فعلى هذا لا يصح
الوقف على خيرا وقيل إنه مستأنف استئنافا بيانيا ونائب الفاعل عليكم وكأنه قيل
ما المكتوب علينا إذا حضر الموت فقيل هو الوصية والوصية تبرع مضاف لما بعد الموت
فهي مصدر أو اسمه وقوله ومتعلق بإذا أي العامل فيها وقوله إن كانت ظرفية أي محضة
غير مضمنة معنى الشرط أي كتب عليكم أن يوصي أحدكم وقت حضور الموت له وقوله إن
كانت شرطية أي ظرفية مضمنة معنى الشرط فيكون قد اجتمع شرطان وجواب كل
محذوف دل عليه لفظ الوصية وتقدير المحذوف فيهما مضارع مقرون بلام الأمر فقوله أي
فليوص بيان لكل من جواب إذا وجواب إن فقد أخبر الشارح عن الوصية بأمور ثلاثة
الرفع بكتب وعملها في إذا إن لم تكن شرطية ودلالتها على جوابها إن كانت شرطية وعلى جواب
إن اه شيخنا **قوله** وجوابها) بالجر أي ودال على جواب إن أفاده السمين
قوله والأقربين) عطف عام **قوله** لمضمون الجملة) وهي كتب عليكم الوصية فالكتب أي
الفرض لا يكون إلا حقا فالجملة مشتملة على معنى هذا المصدر فكان مؤكدا لمضمونها

(يا أولي الألباب) ذوي العقول لأن القاتل إذا علم أنه يقتل ارتدع فأحيا نفسه ومن أراد قتله فشرع العلماء (لعلكم تتقون) القتل مخافة القود (كتب) فرض (عليكم إذا حضر أحدكم الموت) أي أسبابه (إن ترك خيرا) مالا (الوصية) مرفوع بكتب ومتعلق بإذا إن كانت ظرفية ودال على جوابها إن كانت شرطية وجواب إن أي فليوص (للوالدين والأقربين بالمعروف) بالعدل بأن لا يزيد على الثلث ولا يفضل الغني (حقا) مصدر مؤكد لمضمون الجملة قبله

ويقيم

وفيه أن الصلة المؤكدة لا يعمل ولا تزيد على ما قبله معنى وهنا قد عمل في قوله على المتقين أو وصف
به فيزداد معنى ولذلك قال بعضهم الأولى أن يكون مبينا للنوع اهـ شيخنا (قوله وهذا)
أي كون من حضره الموت وله مال حقت عليه الوصية للأقربين منسوخ بآية المواريث
وبحديث لا وصية لوارث أي بمجموعهما بمعنى أن النسخ ثبت بالحديث إذ صدره إن الله
تعالى أعطى كل ذي حق حقه والآية تبين ذلك وللشيخ سعد الدين التفتازاني فيه مناقشة
اهـ كرخي (قوله فمن بدله) من يجوز أن تكون شرطية وموصولة والفاء واجبة إن كانت
شرطية وجائزة إن كانت موصولة وقد تقدم لهذا نظائر والهاء في بدله يجوز أن
تعود على الوصية وإن كانت بلفظ المؤنث لأنها في معنى المذكر وهو الإيصاء أو تعود
على نفس الإيصاء المدلول عليه بالوصية إلا أن اعتبار المذكر في المؤنث قليل وإن كان
جائزا وقيل تعود على الأمر والفرض الذي أمر به الله وفرضه وكذلك الضمير في سمعه والضمير
في إثمه يعود على الإيصاء المبدل أو التبديل المفهوم من قوله بدله وقد راعى المعنى في قوله على
الذين يبدلونه إذ لو جرى على نسق اللفظ الأول لقال فإنما إثمه عليه أو على الذي يبدله وقيل
الضمير في بدله يعود على الكتب أو الحق أو المال وفي هذه ستة أقوال وما في قوله بعد ما سمعه
يجوز أن تكون مصدرية أي بعد سماعه وأن تكون موصولة بمعنى الذي فالهاء في سمعه على
الأول تعود على ما عاد عليه الهاء في بدله وعلى الثاني تعود على الموصول أي بعد الذي سمعه
من أوامر الله تعالى اهـ سمين لكن هنا وقفة من حيث إن الكلام السابق إنما هو في
الوصية المنسوخة التي هي للوالدين والأقربين وقوله فمن بدله إلى آخر الأحكام الآتية إنما
هو في الوصية التي استقر عليها الشرع ويعمل بها إلى الآن وإذا كان كذلك فكيف يعود
الضمير من المحكمة على المنسوخة فليتأمل فإني لم أر من نبه على هذا (قوله أي الإيصاء)
أي المعبر عنه بالوصية التي هي التبرع المتقدم وقوله من شاهد الخ بيان لمن وتبديل
كل منهما إما بإنكار الوصية من أصلها أو بالنقص فيها أو بتبديل صفتها أو غير ذلك كأن
يقول لم يوص أصلا أو أوصى بعبد وقد أوصى باثنين أو أوصى بثوب خلق وقد أوصى
بجديد اهـ شيخنا (قوله أي الإيصاء المبدل) أي أو التبديل ولو عبر به لكان أظهر
(قوله على الذين يبدلونه) أي لا على الميت (قوله فيه إقامة الظاهر الخ) أي للتنبيه على
تقصيرهم (قوله فمجاز عليه) أي فيجازي الأول بالخير والثاني بالشر (قوله فمن
خاف) أي علم وهو مجاز والعلاقة بينهما هو أن الإنسان لا يخاف شيئا حتى يعلم أنه مما يخاف
منه فهو من باب التعبير عن السبب بالمسبب ومن مجيء الخوف بمعنى العلم قوله تعالى إلا أن
يخافا أن لا يقيما حدود الله اهـ كرخي (قوله جنفا) مصدر جنف كفرح والجنف مطلق الميل
وقيده الشارح بالخطأ لأجل العطف (قوله بأن تعمد ذلك) أي الميل وقوله بالزيادة متعلق بكل
من جنفا وإثما (قوله فأصلح بينهم) أي فعل ما فيه الصلاح كما أشار له الشارح بقوله بالأمر
بالعدل أي لا الصلح المترتب على الشقاق فإن الموصي والموصى له لم يقع بينهما ذلك وقوله بالأمر أي أمر
الموصي بالعدل كالرجوع عن الزيادة وعن كونها للأغنياء وجعلها للفقراء هذا وقال
بعضهم بين الورثة والموصى له بأن تنازعوا في قدرها أو صفتها فيكون المراد بالصلح الشرعي

(على المتقين) الله وهذا منسوخ بآية الميراث وبحديث لا وصية لوارث رواه الترمذي (فمن بدله) أي الإيصاء من شاهد ووصي (بعد ما سمعه) علمه (فإنما إثمه) أي الإيصاء المبدل (على الذين يبدلونه) فيه إقامة الظاهر مقام المضمر (إن الله سميع) لقول الموصي (عليم) بفعل الوصي فمجاز عليه (فمن خاف من موص) مخففا ومثقلا (جنفا) ميلا عن الحق خطأ (أو إثما) بأن تعمد ذلك بالزيادة على الثلث أو تخصيص غني مثلا (فأصلح بينهم) بالأمر بالعدل

اه شيخنا **قوله** في ذلك) أي الصلح المذكور وان كان فيه تبديل لانه خير بخلاف التبديل
السابق من الشاهد والوصي فالتبديل قسمان حرام وخير اه **قوله** من الامم) عبارة
الخطيب من الانبياء والامم من لدن آدم الى عهدكم قال علي رضي الله تعالى عنه اولهم
آدم يعني أن الصوم عبادة قديمة أصلية ما أخلى الله تعالى أمة من افتراضها عليهم لم
يفرضها عليكم وحدكم وفي قوله تعالى كتب عليكم الخ توكيد للحكم وترغيب في الفعل وتطييب
للنفس انتهت **قوله** فانه) أي الصوم يكسر الشهوة اي كما قال عليه الصلاة والسلام يا معشر
الشباب من استطاع منكم الباءة أي مؤن النكاح فليتزوج فانه أغض للبصر وأحفظ
للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء أي قاطع لشهوته اه خطيب **قوله**
أي قلائل) أي أقل من أربعين اذ العادة أنه متى ذكر لفظ العدد يكون المراد به ذلك
وعلى هذا لا يتعين لخصوص عدد من هذا القليل فضم قوله أو موقتات أي مضبوطات
ومقدرات **قوله** كما سيأتي) أي في كلامه حيث جعل قوله شهر رمضان خبرا عن مبتدأ
محذوف وهو تلك الايام اه شيخنا **قوله** وقلله) الاظهر وقللها لكن لما كانت هي نفس
رمضان صح ما ذكره اه شيخنا **قوله** حين شهوده) أي شهود الصيام أي شهود وقته
الذي هو رمضان والمراد بشهوده حضوره ووجود الشخص فيه موصوفا بصفات
التكليف من البلوغ والعقل **قوله** مريضا) أي ولو في أثناء اليوم بخلاف السفر فلا يبيح
الفطر اذا طرأ في أثناء اليوم وهذا سر التعبير بعلى في السفر دون المرض أي فمن كان
مستعليا على السفر ومتمكنا منه بأن كان متلبسا به وقت طلوع الفجر اه شيخنا **قوله**
في الحالين) أي حال المرض وحال السفر وفيه نظر بالنسبة للسفر اذ لا يشترط فيه المشقة فهو
يبيح مطلقا **قوله** من أيام أخر) صفة لايام وأخر على ضربين ضرب هو جمع اخرى تانيث
آخر بفتح الخاء أفعل تفضيل وضرب هو جمع أخرى بمعنى آخرة تانيث آخر بكسرها مقابل الاول
ومنه قوله تعالى قالت اخراهم لاولاهم فالضرب الاول لا ينصرف والعلة المانعة من الصرف
الوصف والعدل واختلف النحويون في كيفية العدل فقال الجمهور انه عدل عن الالف
واللام وذلك أن أخر جمع أخرى وأخرى تانيث آخر وآخر أفعل تفضيل وأفعل
التفضيل لا يخلو عن أحد ثلاثة استعمالات اما مع أل أو مع من أو مع الاضافة لكن من
تمتنع هنا لانه معها يلزم الافراد والتذكير ولا اضافة في اللفظ فقدرنا عدله عن الالف
واللام وهذا كما قالوا في سحر انه معدول عن الالف واللام الا أن هذا مع العلمية وأما الضرب
الثاني فهو منصرف لفقدان العلة المذكورة وانما وصفت الايام بأخر من حيث انها
جمع ما لا يعقل وجمع ما لا يعقل يجوز أن يعامل معاملة الواحدة المؤنثة ومعاملة جمع الاناث
فمن الاول ولي فيها مآرب أخرى ومن الثاني هذه الآية ونظائرها وانما اوثر هنا معاملته
معاملة الجمع لانه لو جيء به مفردا فقيل عدة من أيام أخرى لاوهم أنه وصف لعدة فيفوت
المقصود اه سمين **قوله** فدية) الفدية القدر الذي يبذله الانسان يقي به نفسه من
تقصير وقع منه في عبادة أو نحوها اه **قوله** وفي قراءة) أي سبعية وعليها يتعين جمع
المساكين وأما على عدم الاضافة فيصح الجمع والافراد فالقراءات ثلاث اه شيخنا

قوله

(فلا إثم عليه) في ذلك (إن الله غفور رحيم) يا أيها الذين آمنوا كتب) فرض (عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم) من الامم (لعلكم تتقون) المعاصي فانه يكسر الشهوة التي هي مبدؤها (أياما) نصب بالصيام أو بصوموا مقدرا (معدودات) أي قلائل أو موقتات بعدد معلوم وهي رمضان كما سيأتي وقلله تسهيلا على المكلفين (فمن كان منكم) حين شهوده (مريضا أو على سفر) أي مسافرا سفر القصر وأجهده الصوم في الحالين فأفطر (فعدة) فعليه عدة ما أفطر (من أيام أخر) يصومها بدله (وعلى الذين) لا (يطيقونه) لكبر أو مرض لا يرجى برؤه (فدية) هي (طعام مسكين) أي قدر ما يأكله في يومه وهو مد من غالب قوت البلد لكل يوم وفي قراءة باضافة فدية وهي للبيان

قوله وقيل لا) أي لفظة لا غير مقدرة **قوله** في حقهما) أي فهما مخيرتان بين الصوم
وبين الفطر مع القضاء والفدية وهذا إذا أفطرتا للخوف على الولد وحده أما إذا خافتا
على نفسهما فقط أو على نفسهما والولد فالواجب عليهما القضاء فقط كما هو مقرر في
كتب الفروع **قوله** بالزيادة) أي بأن زاد على المد **قوله** وأن تصوموا الخ) هذا يظهر
على النسخ إذ هو الذي فيه تخيير فيصح تفضيل الصوم على الافطار والفدية وأما على عدمه
فلا يظهر لتعين الافطار مع الفدية اه شيخنا وفي الخازن وأن تصوموا خير لكم قيل
هو خطاب مع الذين يطيقونه فيكون المعنى وأن تصوموا أيها المطيقون وتحملوا المشقة
فهو خير لكم من الافطار والفدية وقيل هو خطاب مع الكل وهو الأصح لأن اللفظ
عام فرجوعه إلى الكل أولى اه **قوله** والفدية) أي إخراجها **قوله** تلك الأيام)
أي المذكورة في قوله تعالى أياما معدودات وأشار بهذا إلى أن شهر رمضان خبر
عن هذا المقدر اه شيخنا **قوله** شهر رمضان) علم جنس مركب تركيبا إضافيا وكذا
باقي أسماء الشهور من حيز علم الجنس وهو ممنوع من الصرف للعلمية والزيادة فهو من
الرمض وهو الاحتراق لاحتراق الذنوب فيه اه شيخنا وعبارة السمين والشهر لأهل
اللغة فيه قولان أشهرهما أنه اسم لمدة الزمان الذي يكون مبدؤها الهلال ظاهرا إلى أن
يستتر سمي بذلك لشهرته في حاجة الناس إليه من المعاملات والثاني قاله الزجاج اسم
للهلال نفسه ورمضان علم لهذا الشهر المخصوص وهو علم جنس وفي تسميته برمضان أقوال
أحدها أنه وافق مجيئه في الرمضاء وهي شدة الحر فسمي به كربيع لموافقته الربيع وجمادى
لجمود الماء وقيل لأنه يرمض الذنوب أي يحرقها بمعنى يمحوها وقيل لأن القلوب تحترق فيه
من الموعظة والقرآن في الأصل مصدر قرأت ثم صار علما لما بين الدفتين وهو من قرأ بالهمز
أي جمع لأنه يجمع السور والآيات والحكم والمواعظ والجمهور على همزه وقرأ ابن كثير من غير
همز بنقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها ثم حذفها اه **قوله** إلى السماء الدنيا) أي القربى
وقوله في ليلة القدر وكانت ليلة أربع وعشرين والمراد أنه أنزل فيها جملة وبعد ذلك
نزل إلى الأرض مفرقا على حسب الوقائع في ثلاث وعشرين سنة مدة النبوة ومعنى
إنزاله من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا أن جبريل أملاه منه على ملائكة السماء الدنيا
فكتبوه في صحف وكانت تلك الصحف في محل من تلك السماء يسمى بيت العزة وفي القرطبي
ما نصه قال ابن عباس نزل القرآن من اللوح المحفوظ جملة واحدة إلى الكتبة في سماء الدنيا
ثم نزل به جبريل عليه السلام نجوما يعني الآية والآيتين في مدة ثلاث وعشرين سنة اه
وفي الخطيب في سورة القدر روي أنه أنزل جملة واحدة في ليلة القدر من اللوح المحفوظ
إلى السماء الدنيا وأملاه جبريل على السفرة ثم كان جبريل ينزله على رسول الله صلى الله عليه
وسلم نجوما في ثلاث وعشرين سنة بحسب الوقائع والحاجة إليه وحكى الماوردي عن ابن عباس
أنه نزل في شهر رمضان وفي ليلة القدر وفي ليلة مباركة جملة واحدة من اللوح المحفوظ
إلى السفرة الكرام الكاتبين في السماء الدنيا فنجمته السفرة على جبريل عشرين سنة
ونجمه جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم كذلك اه **قوله** وبينات) عطف

وقيل لا غير مقدرة وكانوا مخيرين في صدر الاسلام بين الصوم والفدية ثم نسخ بتعيين الصوم بقوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه قال ابن عباس الا الحامل والمرضع اذا افطرتا خوفا على الولد فانها باقية بلا نسخ في حقهما فمن تطوع خيرا بالزيادة على القدر المذكور في الفدية فهو أي التطوع خير له وأن تصوموا مبتدأ خبره خير لكم من الافطار والفدية إن كنتم تعلمون أنه خير لكم فافعلوه تلك الأيام شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن من اللوح المحفوظ في ليلة القدر إلى السماء الدنيا هدى حال هاديا من الضلالة للناس وبينات آيات واضحات

على الحال فهي حال أيضا وكلا الحالين لازم فان القرآن لا يكون الا هدى وبينات وهذا من باب عطف الخاص على العام لان الهدى يكون بالاشياء الخفية والجلية والبينات من الاشياء الجلية اه سمين (قوله من الهدى والفرقان) هذا الجار والمجرور صفة لقوله هدى وبينات فمحله النصب ويتعلق بمحذوف أي ان كون القرآن هدى وبينات هو من جملة هدى الله وبيناته وعبر عن البينات بالفرقان ولم يقل من الهدى والبينات فيطابق العجز الصدر لان فيه مزيد معنى لازم للبينات وهو كونه يفرق به بين الحق والباطل ومتى كان الشيء جليا واضحا حصل به الفرق ولان في لفظ الفرقان تواخي الفواصل قبله فلذلك عبر عن البينات بالفرقان اه سمين ومن في قوله من الهدى تبعيضية أي بينات هي بعض ما يهدي الى الحق والهدى الثاني في الاحكام الفرعية والاول في الاعتقادية فهما متغايران اه شيخنا (قوله مما يفرق) من باب نصر وفي لغة من باب ضرب اه (قوله فمن شهد منكم الشهر) هذا من أنواع المجاز اللغوي وهو اطلاق اسم الكل على الجزء فأطلق الشهر وهو اسم للكل وأراد جزءا منه وقد فسر ابن عباس وعلي وابن عمر على أن المعنى من شهد أول الشهر فليصمه جميعه وان سافر في اثنائه ولم يقل فليصم فيه لئلا يتوهم سببا باليوم اه كرخي ومن فيها وجهان أعني كونها موصولة أو شرطية وهو الاظهر ومنكم في محل نصب على الحال من الضمير في شهد فيتعلق بمحذوف أي كائنا منكم اه سمين (قوله حضر) أي وجد اذ ذاك متصفا بصفات التكليف (قوله بتعميم من شهد) أي فانه شامل للصحيح المقيم وللمريض والمسافر والمراد منها الاول فقط بدليل العطف (قوله يريد الله الخ) هذا في المعنى تعليل لامرين مقدرين دل عليهما قوله ومن كان مريضا الخ وهما جواز فطرهما والتوسعة في القضاء حيث لم يوجب فيه خصوص تتابع أو تفريق أو مبادرة أو تراخ لان قوله فعدة من أيام أخر صادق بهذا كله وهذا مستفاد من تقرير كلام الشارح فاشار للاول بقوله ولذا اباح الخ وللثاني بقوله ولكون ذلك الخ وعبارة الكرخي قوله للامر بالصوم أي من حيث الترخيص وقوله عطف عليه ولتكملوا فاللام فيه للتعليل أي وشرع تلك الاحكام لتكملوا العدة الخ على سبيل اللف فان قوله ولتكملوا العدة علة للامر بمراعاة العدة ولتكبروا الله علة للامر بالقضاء وبيان كيفيته ولعلكم تشكرون علة للترخيص والتيسير وهذا نوع من اللف لطيف المسلك لا يكاد يهتدي الى تبيينه الا النقاد من علماء البيان اه (قوله ولا يريد) عطف لازم وقوله ولذا أي لكونه أراد بنا اليسر الخ (قوله ولكون ذلك) أي قوله يريد الخ وقوله أيضا أي كما أنه علة لاباحة الفطر وقوله بالصوم أي بصوم القضاء بعد من غير تعيين بتتابع أو غيره مما سبق وقوله عطف عليه ليكون المعطوف علة ثانية للامر بصوم القضاء على الوجه السابق (قوله أي عدة صوم رمضان) يعني لتكملوها بتدارك ما فات منها بالقضاء وأشار المفسر الى أن الالف واللام للعهد فيكون ذلك راجعا الى قوله تعالى فعدة من ايام أخر وهذا هو الظاهر فيها ويجوز أمر آخر وهو أن تكون للجنس ويكون راجعا الى شهر رمضان المأمور بصومه والمعنى أنكم تأتون ببدل رمضان كاملا في عدته سواء كان ثلاثين أم تسعة وعشرين اه من السمين (قوله عند اكمالها)

ان

(بينات) آيات واضحات (من الهدى) مما يهدي الى الحق من الاحكام (و) من (الفرقان) مما يفرق بين الحق والباطل (فمن شهد) حضر (منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر) تقدم مثله وكرر لئلا يتوهم نسخه بتعميم من شهد (يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر) ولذا أباح لكم الفطر في المرض والسفر ولكون ذلك في معنى العلة أيضا للامر بالصوم عطف عليه (ولتكملوا) بالتخفيف والتشديد (العدة) أي عدة صوم رمضان

ان كان المراد أكمالها بالقضاء كان المراد بالتكبير الثناء على الله وكان قوله ولتكبروا علة ثالثة
للامر بالقضاء وان كان المراد اكمالها حال الاداء كان المراد بالتكبير تكبير العيد وكان
هذا علة لقوله فمن شهد الخ تأمل **قوله** على ما هداكم) هذا الجار متعلق بتكبروا وفي على
قولان أحدهما أنها على بابها من الاستعلاء وانما تعدى فعل التكبير بها لتضمنه معنى
الحمد قال الزمخشري كأنه قيل ولتكبروا الله حامدين على ما هداكم والثاني أنها بمعنى
لام العلة والاول أولى لان المجاز في الحرف ضعيف وما في قوله على ما هداكم فيها وجهان
أظهرهما أنها مصدرية أي على هدايته اياكم والثاني أنها بمعنى الذي قال الشيخ وفيه بعد
من وجهين أحدهما حذف العائد تقديره هداكموه وقدره منصوبا لا مجرورا باللام
ولا بالى لان حذف المنصوب أسهل والثاني حذف مضاف يصح به معنى الكلام تقديره
على اتباع الذي هداكم أو ما أشبهه وختمت هذه الآية بترجي الشكر لان قبلها تيسيرا وترخيصا
فناسب ختمها بذلك وختمت الآيتان قبلها بترجي التقوى وهما قوله ولكم في القصاص حياة
وقوله كتب عليكم الصيام لان القصاص والصوم من أشق التكاليف فناسب ختمهما بذلك
وذلك مطرد حيث ورد ترخيص عقب بترجي الشكر غالبا وحيث جاء عدم ترخيص عقب
بترجي التقوى وشبهها وهذا من محاسن علم البيان اه سمين **قوله** على ذلك) أي على
الترخيص والتيسير الذي من جملته اباحة الفطر في المرض والسفر اه **قوله** فنناجيه)
أي ندعوه سرا وفي المصباح وناجيته ساررته والاسم النجوى وتناجى القوم ناجى بعضهم
بعضا انتهى والقياس نصب نناجيه لانه في جواب الاستفهام وفي كتب الحديث أن الاظهر
رفعه فيكون مبنيا على مبتدأ محذوف أي فنحن نناجيه ويكون استئنافا اه وقوله فنناديه
أي ندعوه جهرا **قوله** عني) أي عن قربي وبعدي **قوله** فاني قريب منهم بعلمي) اشارة
الى أن القرب حقيقة في القرب المكاني وقد استعمل هنا في الحال التشبيه بحال من قرب من
عباده في كمال علمه بأفعالهم وأقوالهم واطلاعه على أحوالهم والقرب استعارة تبعية والا
فهو متعال عن القرب الحسي لتعاليه عن المكان ونظيره ونحن أقرب اليه من
حبل الوريد اه كرخي **قوله** فأخبرهم بذلك) أشار به الى أن فاني قريب جواب اذا
أي فلا بد من اضمار قول بعد فاء الجزاء لان القرب لا يترتب على الشرط انما يترتب عليه
الاخبار بالقرب اه كرخي **قوله** أجيب دعوة الخ) هذه الجملة صفة لقريب أو خبر
ثان لان وقوله اذا دعان العامل فيها قوله أجيب أي أجيب دعوته وقت دعائه فيحتمل
أن تكون لمجرد الظرفية وأن تكون شرطية وحذف جوابها لدلالة أجيب عليه وأما اذا الاولى
فان العامل فيها ذلك القول المقدر والياآن من قوله الداع ودعان من الزوائد عند القراء
ومعنى ذلك أن الصحابة لم تثبت لها صورة في المصحف فمن القراء من أسقطها تبعا
للرسم وقفا ووصلا ومنهم من يثبتها في الحالين ومنهم من يثبتها وصلا ويحذفها وقفا اه
سمين **قوله** دعوة الداع) أي دعاء الداعي لا خصوص المرة فعلة ليست هنا للمرة لان
محل كونها لها اذا لم يبن المصدر عليها كرحمة تأمل **قوله** فليستجيبوا لي) السين والتاء
للطلب أي فليطلبوا اجابتي قاله بعضهم وناقش فيه بأن أي فليجيبوا لي كما يشير له المفسر تأمل

قوله دعاء بالطاعة) أي امري لهم بالطاعة أي فليمتثلوا أوامري وعبارة الخازن
فليستجيبوا لي يعني اذا دعوتهم الى الايمان والطاعة كما أني أجيبهم اذا دعوني لحوائجهم والاجابة
في اللغة الطاعة فالاجابة من العبد الطاعة ومن الله الانالة والعطاء انتهت قوله يدوموا
على الايمان بي) هكذا في بعض النسخ وفي بعضها يديموا على الايمان وهو ظاهر أيضا اذ يقال
دام وأدام كما في القاموس ونصه دام الشيء يدوم ويدام دوما ودواما ودامت السماء
تدوم ديما ودومت وديمت وأدامت وأرض مديمة اه قوله يرشدون) الجمهور على أنه
بفتح الياء وضم الشين وماضيه رشد بالفتح وقرأ أبو حيوة وابن أبي عبلة بخلاف عنهما
بكسر الشين وقرئ بفتحها وماضيه رشد بالكسر وقرئ يرشدون مبنيا للمفعول وقرئ
يرشدون بضم الياء وكسر الشين من أرشد والمفعول على هذا محذوف تقديره يرشدون
غيرهم اه سمين وفي المصباح الرشد الصلاح وهو خلاف الغي والضلال وهو اصابة
الصواب ورشد رشدا من باب تعب ورشد يرشد من باب قتل فهو راشد والاسم الرشاد
ويتعدى بالهمزة اه قوله ليلة الصيام) منصوب على الظرف وفي الناصب له ثلاثة
أقوال أحدها وهو المشهور عند المعربين أنه احل وليس بشيء لان الاحلال ثابت قبل
ذلك الوقت الثاني أنه مقدر مدلول عليه بلفظ الرفث تقديره أحل لكم أن ترفثوا ليلة
الصيام وانما لم يجز أن ينتصب بالرفث لانه مصدر مقدر بموصول ومعمول الصلة لا يتقدم
على الموصول فلذلك احتجنا الى اضمار عامل من لفظ المذكور الثالث أنه متعلق بالرفث وذلك
على رأي من يرى الاتساع في الظروف والمجرورات وقد تقدم تحقيقه وأضيفت الليلة
للصيام اتساعا لان شرط صحته وهو النية موجود فيها والاضافة تأتي لادنى ملابسة والا فمن
حق الظرف المضاف الى حدث أن يوجد ذلك الحدث في جزء من ذلك الظرف والصوم في الليل
غير معتبر ولكن المسوغ لذلك ما ذكرت لك اه سمين قوله بمعنى الافضاء) أي فلاجل
تعديته بالى والا فاصل الرفث يتعدى بالباء كما في السمين وهو كلام يقع وقت الجماع
بين الرجال والنساء يستقبح ذكره في وقت آخر وأطلق على الجماع للزومه له غالبا اه
شيخنا وفي المصباح رفث في منطقه رفثا من باب طلب ويرفث بالكسر لغة أفحش فيه أو صرح
بما يكنى عنه من ذكر النكاح وأرفث بالالف لغة والرفث النكاح فقوله تعالى أحل لكم ليلة
الصيام الرفث المراد الجماع وقوله فلا رفث قيل فلا جماع وقيل فلا فحش من القول وقيل
الرفث يكون في الفرج بالجماع وفي العين بالغمز للجماع وفي اللسان بالمواعدة به اه وفيه
أيضا وأفضى الى امرأته باشرها وجامعها وأفضيت الى الشيء وصلت اليه اه قوله بعد
العشاء) أي بعد صلاتها أي أو بعد الرقاد ولو قبلها فكانوا اذا صلوها أو ناموا ولو قبل وقتها
حرم عليهم كل من الثلاثة الى الليلة الاخرى اه شيخنا وعبارة الكرخي وايضاح ذلك أنه
كان في ابتداء الامر اذا أفطر الرجل حل له الطعام والشراب والجماع الى أن يصلي العشاء
الاخرة أو يرقد قبلها فاذا صلاها أو رقد حرم عليه ذلك الى الليلة القابلة فواقع عمر
رضي الله تعالى عنه أهله بعد ما صلى العشاء فلما اغتسل اخذ يبكي ويلوم نفسه فأتى النبي
صلى الله عليه وسلم واعتذر اليه فقام رجال واعترفوا بالجماع بعد العشاء فنزل فيه وفيهم أحل

لكم

دعاهم للطاعة (وليؤمنوا بي) يدوموا على الايمان (لعلهم يرشدون) يهتدون (أحل لكم ليلة الصيام الرفث) بمعنى الافضاء (الى نسائكم) بالجماع نزل لما كان في صدر الاسلام من تحريم الاكل والشرب بعد العشاء

لكم الخ) وفيه جواز نسخ السنة بالقرآن اهـ قوله هن لباس لكم الخ) تعليل لما قبله وعبارة
السمين وقوله هن لباس لكم لا محل له من الاعراب لانه بيان للاحلال فهو استئناف
وتفسير وقدم قوله هن لباس لكم على وأنتم لباس لهن تنبيها على ظهور احتياج الرجل
للمرأة وعدم صبره عنها ولانه هو البادئ بطلب ذلك وكنى باللباس عن شدة المخالطة اهـ
قوله كناية عن تعانقهما أو احتياج كل منهما الى صاحبه) يعني أنه شبه كل واحد من الزوجين
لاشتماله على صاحبه في العناق والضم باللباس المشتمل على لابسه أي كالفراش واللحاف
وحاصله أنه تمثيل لصعوبة اجتنابهن وشدة ملابستهن أو لستر أحدهما الآخر عن الفجور
اهـ كرخي قوله أو احتياج كل منهما الى صاحبه) أي فمنعه من الفجور كما يحتاج الى
اللباس وفي الحديث أنه صلى الله عليه وسلم قال لا خير في النساء ولا صبر عنهن يغلبن
كريما ويغلبهن لئيم فأحب أن أكون كريما مغلوبا ولا أحب أن أكون لئيما غالبا اهـ
شيخنا قوله علم الله أنكم الخ) هذا في المعنى هو سبب النزول وقوله تختانون أي تخونون
وتختانون أبلغ لزيادة البناء فيدل على زيادة الخيانة من حيث كثرة مقدمات الجماع اهـ
قوله لعمر وغيره) وذلك أنه أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أعتذر الى
الله واليك من هذه الخطيئة اني رجعت الى أهلي بعد ما صليت العشاء فوجدت رائحة طيبة
فسولت لي نفسي فجامعتها وقوله وغيره ككعب بن مالك اهـ من الخازن قوله فتاب
عليكم) عطف على محذوف أي فتبتم فتاب الخ اهـ شيخنا قوله فالآن باشروهن)
قد تقدم الكلام على الآن وفي وقوعه ظرفا للامر تأويل وذلك أنه للزمن الحاضر والامر
مستقبل أبدا وتأويله ما قاله أبو البقاء قال والآن حقيقة الوقت الذي أنت فيه وقد
يقع على الماضي القريب منك وعلى المستقبل القريب تنزيلا للقريب منزلة الحاضر وهو المراد
هنا لان قوله فالآن باشروهن أي فالوقت الذي كان يحرم عليكم فيه الجماع من الليل
وقيل هذا كلام محمول على معناه والتقدير فالآن قد أبحنا لكم مباشرتهن ودل على هذا
المحذوف لفظ الامر فالآن على حقيقته اهـ سمين قوله باشروهن) هذا الامر والثلاثة
بعده للاباحة اهـ شيخنا وسميت المجامعة مباشرة لالتصاق بشرتيهما وأصل المباشرة
التصاق البشرتين وأطلقت على الجماع للزومها اهـ شيخنا قوله أي أباحه الخ) فعلى
هذا الاحتمال يكون قوله وابتغوا تأكيدا لما قبله وعلى الوجه الثاني يكون تأسيسا
فهو الاحسن اهـ شيخنا قوله وكلوا واشربوا) نزلت في صرمة بن قيس وذلك
أنه كان يعمل في أرض له وهو صائم فلما أمسى رجع الى أهله فقال هل عندك طعام
فقالت لا وأخذت تصنع له طعاما فأخذه النوم من التعب فأيقظته فكره أن يأكل خوفا
من الله فأصبح صائما مجهودا في عمله فلم ينتصف النهار حتى غشي عليه فلما أفاق أتى النبي
صلى الله عليه وسلم وأخبره بما وقع فأنزل الله تعالى هذه الآية اهـ من الخازن قوله
من الخيط الاسود من الفجر) من الاولى لابتداء الغاية والثانية للبيان وكلاهما متعلق
بتبين وجاز تعلق الحرفين بفعل واحد وان اتحد لفظهما لاختلاف معناهما والمعنى
حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود حال كون الابيض هو الفجر هذا تقريرها اقتصر

(هن لباس لكم وأنتم لباس لهن) كناية عن تعانقهما أو احتياج كل منهما الى صاحبه (علم الله أنكم كنتم تختانون) تخونون (أنفسكم) بالجماع ليلة الصيام وقع ذلك لعمر وغيره واعتذروا الى النبي صلى الله عليه وسلم (فتاب عليكم) قبل توبتكم (وعفا عنكم فالآن) إذ أحل لكم (باشروهن) جامعوهن (وابتغوا) اطلبوا (ما كتب الله لكم) أي أباحه من الجماع أو قدره من الولد (وكلوا واشربوا) الليل كله (حتى يتبين) يظهر (لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر) أي الصادق بيان للخيط الابيض

عليه الشيخ المصنف وزاد الكشاف وغيره كون الثانية للتبعيض لأن الخيط الأبيض جزء من الفجر
لأنه أوله والمعنى عليه حال كون الخيط الأبيض بعضا من الفجر اه كرخي وفي الخازن
روى الشيخان عن سهل بن سعد قال لما نزلت وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط
الأبيض من الخيط الأسود ولم ينزل من الفجر فكان رجال إذا أرادوا الصوم ربط أحدهم
في رجله الخيط الأبيض والخيط الأسود ولا يزال يأكل حتى يتبين له رؤيتهما فأنزل الله
تعالى بعده من الفجر فعلموا أنه إنما يعني الليل والنهار وروى الشيخان عن عدي بن حاتم
لما نزلت حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود عمدت إلى عقال أسود وعقال أبيض
فجعلتهما تحت وسادتي وجعلت أنظر في الليل فلا يستبين لي فغدوت على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فذكرت له ذلك فقال إنما ذلك سواد الليل وبياض النهار اه **قوله**
وبيان الأسود محذوف أي واكتفى عنه بالمذكور ولم يعكس لأن غالب أحكام الصوم
مربوطة بالفجر لا بالليل اه **قوله** من الغبش بفتح الغين المعجمة والموحدة ثم شين معجمة وهو
بقية الليل والمراد باستداده معه اتصاله به على سبيل التعاقب في المختار الغبش بفتحتين
البقية من الليل أو ظلمة آخر الليل وفي القاموس الغبش محركة بقية الليل أو ظلمة آخره
والجمع أغباش والغابش الغاش والخادع اه **قوله** في الاستداد متعلق بشبه **قوله**
ثم أتموا الأمر للوجوب في صوم الفرض وللندب في صوم النفل هذا مذهب الشافعي
ومذهب غيره أنه للوجوب فيهما **قوله** من الفجر إلى الليل أشار إلى أن ابتداء الصوم
من الفجر وغايته دخول الليل بغروب الشمس قال في متعلقة بأتموا وإلى إذا كان ما
بعدها من غير جنس ما قبلها لم يدخل فيه والآية من هذا القبيل لأن الليل ليس من
جنس النهار وبإخراج الليل عنه نفي صوم الوصال أي لأنه تعالى جعل الليل غاية للصوم
وغاية الشيء منتهاه وما بعدها يخالف ما قبلها وأما حرمة عدم تحلل الإفطار بين يومين
فبالسنة اه كرخي **قوله** ولا تباشروهن الخ لما بين أن الجماع يحرم على الصائم نهارا
ويباح ليلا فكان يحتمل أن حكم الاعتكاف كذلك لأنه يشارك الصوم في غالب أحكامه
بين الله حكمه في هذه الآية بتحريمه على المعتكف ليلا ونهارا اه من الخازن **قوله** متعلق بعاكفون
وأما المباشرة المنهي عنها فأعم من أن تكون في المسجد أو خارجه إذا نوى الاعتكاف
مدة وخرج فيها لحاجة لا يقطع الاعتكاف اه شيخنا **قوله** فلا تقربوها قال أبو البقاء
دخلت الفاء هنا عاطفة على شيء محذوف تقديره تنبهوا فلا تقربوها اه سمين والقاعدة
أن الأحكام إذا كانت نواهي يقال فيها لا تقربوها على حد ولا تقربوا الزنا ولا تقربوا
مال اليتيم وهكذا وإن كانت أوامر يقال فيها لا تعتدوها أي لا تتجاوزوها بأن لا تفعلوها
وما هنا من قبيل الأول والآية الأخرى من قبيل الثاني فكل جاء على ما يليق به اه شيخنا
وعبارة السمين قوله تلك حدود الله اسم الإشارة مبتدأ أخبر عنه بجمع فلا جائز
أن يشار به إلى ما نهي عنه في الاعتكاف لأنه شيء واحد بل هو إشارة إلى ما تضمنته آية
الصيام من أولها إلى هنا وآية الصيام قد تضمنت عدة أوامر والأمر بالشيء نهي عن ضده
فبهذا الاعتبار كانت عدة مناهي ثم جاء آخرها بصريح النهي وهو ولا تباشروهن فأطلق

وبيان الأسود محذوف أي من الليل شبه ما يبدو من البياض وما يمتد معه من الغبش بخيطين أبيض وأسود في الامتداد (ثم أتموا الصيام) من الفجر (إلى الليل) أي إلى دخوله بغروب الشمس (ولا تباشروهن) أي نساءكم (وأنتم عاكفون) مقيمون بنية الاعتكاف (في المساجد) متعلق بعاكفون نهي لمن كان يخرج وهو معتكف فيجامع امرأته ويعود (تلك) الأحكام المذكورة (حدود الله) حدها لعباده ليقفوا عندها (فلا تقربوها)

على الكل حدودا تغليبا للمنطوق به واعتبارا بتلك المناهى التى تضمنتها الاوامر فقيل فيها
حدود الله وانما احتجنا الى هذا التاويل لان المأمور به لا يقال لا تقربه ا ه قوله
ابلغ) أى لان عدم المقاربة يصدق بشيئين البعد وعدم المجاوزة الذى هو عدم التعدى
وأما عدم التعدى فخاص بالثانى ا ه شيخنا قوله آياته) أى آيات الاحكام غير
ما ذكر فتبين أحكام الصوم مشبه به وتبين أحكام غيره مشبه ا ه شيخنا قوله
ولا تأكلوا) أى تأخذوا قوله أى لا يأكل الخ) أشار الى أنه ليس من مقابلة الجمع
بالجمع كما فى ركبوا دوابهم بل هو نهى كل عن اكل مال الآخر. فقوله بالباطل متعلق بتأكلوا
أى لا تأخذوها بسبب الباطل وبينكم أيضا متعلق به أو متعلق بمحذوف لانه حال
من أموالكم ا ه كرخى وعبارة السمين قوله بينكم فى هذا الظرف وجهان أحدهما أن
يتعلق بتأكلوا بمعنى لا تتناولوها فيما بينكم بالاكل والثانى أنه متعلق بمحذوف لانه حال
من أموالكم أى لا تأكلوها كائنة بينكم قوله بالباطل) أى بالطريق والسبب الحرام
وأصل الباطل الشئ الذاهب فى الطريق الحرام كالنهب والغصب واللهو كالقمار وأجرة
المغنى وثمن الخمر والملاهى والرشوة وشهادة الزور والخيانة فى الامانة ا ه من الخازن
وقال السمين فى قوله بالباطل وجهان أحدهما تعلقه بالفعل أى لا تأخذوها بسبب الباطل
والثانى أن يكون حالا فيتعلق بمحذوف ولكن فى صاحبها احتمالان أحدهما أنه المال
كأن المعنى لا تأكلوها ملتبسة بالباطل والثانى أنه الضمير فى تأكلوا كأن المعنى لا تأكلوا
مبطلين أى ملتبسين بالباطل ا ه قوله ولا تدلوا) أشار الى أن تدلوا مجزوم عطفا على
النهى ويؤيده قراءة أبى ولا تدلوا بإعادة لا الناهية ا ه كرخى قوله أى بحكومتها) فا
لاية على حذف مضاف والادلاء الاسراع أى لا تسرعوا بالخصومة فى الاموال الى الحكام
ليعينوكم على ابطال حق أو تحقيق باطل وأما الاسراع بها لتحقيق الحق فليس مذموما
ا ه قوله طائفة) أى جملة وسماها فريقا لانها تفرق بين الناس قوله بالاثم
يحتمل أن تكون للسببية فتتعلق بقوله لتأكلوا وأن تكون للمصاحبة فتكون
حالا من الفاعل فى لتأكلوا وتتعلق بمحذوف أى لتأكلوا ملتبسين بالاثم وأنتم تعلمون
جملة فى محل نصب على الحال من فاعل لتأكلوا وذلك على رأى من يجيز تعدد الحال وأما من
لا يجيز ذلك فيجعل بالاثم غير حال ا ه سمين قوله عن الاهلة) أى عن فائدة اختلافها
لان السؤال عن ذاتها غير مفيد كما أشار اليه فى التقرير ا ه كرخى وعبارة الخازن نزلت
فى معاذ بن جبل وثعلبة بن غنم الانصاريين قالا يا رسول الله ما بال الهلال يبدو دقيقا ثم
يزيد حتى يمتلئ نورا ثم لا يزال ينقص حتى يعود دقيقا كما بدا ولا يكون على حالة واحدة ا ه
والاهلة أصله أهللة نقلت كسرة اللام الى الساكن قبلها ثم ادغمت فى اللام الاخرى ا ه
قوله جمع هلال سمى به لارتفاع الاصوات بالذكر عند رؤيته لان الاهلال رفع الصوت
والهلال فى الحقيقة واحد وجمعه باعتبار أوقاته واختلافه فى ذاته ا ه شيخنا واختلفت
اللغويون الى متى يسمى هلالا فقال الجمهور يقال له هلال لليلتين وقيل لثلاث ثم يكون
قمرا وقال أبو الهيثم لليلتين من أول الشهر ولليلتين من آخره وما بينهما قمر ا ه سمين

يعقوبن لا تعتدوها فى المقاربة
فأولئك هم (كذلك) كما بين
لكم ما ذكر (يبين الله آياته
للناس لعلهم يتقون) محارمه
(ولا تأكلوا أموالكم بينكم) أى لا يأكل بعضكم
مال بعض (بالباطل) الحرام
شرعا كالسرقة والغصب
(و) لا (تدلوا) تلقوا (بها)
أى بحكومتها أو بالأموال
رشوة (الى الحكام لتأكلوا)
بالتحاكم (فريقا) طائفة (من
أموال الناس) ملتبسين
(بالإثم وأنتم تعلمون) أنكم
مبطلون (يسئلونك) يا محمد
(عن الأهلة) جمع هلال

قوله لم تبدو دقيقة) فى المصباح بدا يبدو بدوا ظهر اه وفيه أيضا ودق يدق من باب ضرب دقة خلاف غلظ فهو دقيق اه **قوله** قل هى مواقيت) هذا من جواب السائل بغير ما سأل عنه تنبيها على أن الأولى لهم أن يسألوا عن هذا المجاب به لأنه هو الذى يعنيهم وذلك أنهم سألوا عن سبب اختلاف القمر فى ذاته فأجيبوا ببيان فائدة هذا الاختلاف إشارة إلى أن هذا هو الذى ينبغى أن يسأل عنه لأنه من أحكام الظاهر التى شأن الرسول التصدى لبيانها وأما سبب اختلافه فهو من قبيل المغيبات التى لا غرض للمكلف فى معرفتها ولا يليق أن تبين له اه شيخنا لكن الذى قرره أبو السعود وكذا الخازن أن الجواب مطابق للسؤال ونصه لأنهم كانوا قد سألوه عليه السلام عن الحكمة فى اختلاف حال القمر وتبدل أمره فأمره الله تعالى أن يجيبهم بأن الحكمة الظاهرة فى ذلك أن يكون معالم للناس الخ اه **فائدة** كل ما جاء من السؤال فى القرآن أجيب عنه بقل بلا فاء إلا فى قوله فى طه ويسألونك عن الجبال فقل فبالفاء لأن الجواب فى الجميع كان بعد وقوع السؤال وفى طه كان قبله إذ تقديره إن سئلت عن الجبال فقل كما أشار إليه الشيخ فيها **فائدة أخرى** الفرق بين الوقت وبين المدة والزمان أن المدة المطلقة امتداد حركة الفلك من مبدئها إلى منتهاها والزمان مدة منقسمة إلى الماضى والحال والمستقبل والوقت الزمان المفروض لأمر اه كرخى **قوله** جمع ميقات) أصله موقات قلبت الواو ياء لسكونها إثر كسرة اه **قوله** للناس) أى لأغراضهم الدنيوية والدينية كما أشار لذلك بتعداد الأمثلة إذ الأهلة ليست مواقيت لذوات الناس **قوله** وعدد نسائهم) بكسر العين وهو بالجر وكذا ما بعده عطفا على زرعهم ومثل عدد النساء أوقات الحيض والطهر والولادة **قوله** عطف على الناس) أى عطف خاص على عام وهو فى الحقيقة عطف على المضاف المقدر وإنما أفرد بالذكر احتفاء بشأنه من حيث أن الوقت أشد لزوما له من بقية العبادات وذلك لأنه لا يصح فعله أداء ولا قضاء إلا فى وقته المعلوم وأما غيره من العبادات فلا يتقيد قضاؤه بوقت أدائه اه شيخنا **قوله** وليس البر بأن تأتوا البيوت الخ) وجه اتصال هذه الآية بما قبلها أنهم سألوا عن الحكمة فى اختلاف حال القمر وعن حكم دخولهم بيوتهم من غير أبوابها اه خطيب **قوله** وليس البر بأن تأتوا) كقوله ليس البر أن تولوا وقد تقدم إلا أنه لم يختلف هنا فى رفع البر لأن زيادة الباء فى الثانى عينت كونه خبرا وقوله ولكن البر من اتقى كقوله ولكن البر من آمن من سواء بسواء ولما تقدم جملتان خبريتان وهما وليس البر ولكن البر من اتقى عطف عليهما جملتان أمريتان الأولى للأولى والثانية للثانية وهما وأتوا البيوت واتقوا الله اه سمين **قوله** بأن تنقبوا فيها نقبا) فى المصباح نقبت الحائط نقبا من باب قتل خرقته اه **قوله** وكانوا يفعلون ذلك) أى فى الجاهلية وصدر الإسلام فكان الرجل إذا أحرم بالعمرة أو الحج لم يحل بينه وبين السماء شىء فإن كان من أهل المدر نقب نقبا فى ظهر بيته يدخل منه أو يتخذ سلما ليصعد منه وإن كان من أهل الوبر دخل وخرج من خلف الخباء ولا يدخل ولا يخرج من الباب وكان إذا عرضت له حاجة فى بيته لا يدخل من باب الحجرة من أجل سقف

لم تبدو دقيقة ثم تزيد حتى تمتلئ نورا ثم تعود كما بدت ولا تكون على حالة واحدة كالشمس (قل) لهم (هى مواقيت) جمع ميقات (للناس) يعلمون بها أوقات زرعهم ومتاجرهم وعدد نسائهم وصيامهم وإفطارهم (والحج) عطف على الناس أى يعلم بها وقته فلو استمرت على حالة لم يعرف ذلك (وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها) فى الإحرام بأن تنقبوا فيها نقبا تدخلون منه وتخرجون وتتركون الباب وكانوا يفعلون ذلك ويزعمونه برا (ولكن البر) أى ذا البر (من اتقى) الله بترك مخالفته (وأتوا البيوت من أبوابها) فى الإحرام (واتقوا الله لعلكم تفلحون) تفوزون

الباب مخافة أن يحول بينه وبين السماء فيفتح الجدار من ورائه ثم يقف في صحن داره فيأمر بحاجته اه خازن **قوله** ولما صد) أي منع ففي المختار صده عن الامر منعه وصرفه وبابه رد اه **قوله** عام الحديبية) وهو السنة السادسة **قوله** وصالح الكفار) أي بعد قتال خفيف وقع من بعضهم بالحديبية بالرمي بالسهام والحجارة اه **قوله** وتجهز لعمرة القضاء) أي تهيأ واستعد للخروج لها والمراد بعمرة القضاء العمرة التي وقع عليها القضاء أي المقاضاة والصلح وكانت في السابعة **قوله** وخافوا) أي المسلمون الذين كانوا مع رسول الله وهم ألف وأربعمائة وقوله أن لا تفي قريش أي بمقتضى العهد والصلح أي خافوا غدرهم ونقضهم للعهد **قوله** وكره المسلمون قتالهم) وانما كرهوه لانه في ذلك الوقت كان محرما في الاحوال الثلاثة المذكورة **قوله** لاعلاء دينه) فالمراد بالسبيل دين الله لان السبيل في الاصل الطريق فتجوز به عن الدين لما كان طريقا الى الله وتقديم الظرف على المفعول الصريح لابراز كمال العناية بالمقدم اه كرخي **قوله** ان الله لا يحب المعتدين) أي لا يريد بهم الخير اه كرخي **قوله** بآية براءة) وهي وقاتلوا المشركين كافة أي قاتلوا أو لم يقاتلوا بل قيل انه نسخ بها سبعون آية اه كرخي **قوله** حيث ثقفتموهم) أي ان لم يبتدئوكم وأصل الثقف الحذق في ادراك الشيء علما أو عملا وفيه معنى الغلبة اه أبو السعود وفي المختار ثقف الرجل من باب ظرف صار حاذقا خفيفا فهو ثقف مثل ضخم فهو ضخم ومنه الثقافة وثقف من باب طرب لغة فيه فهو ثقف وثقف كعضد اه وفي القاموس وثقفه كسمعه أخذه أو ظفر به أو أدركه اه **قوله** أي مكة) تفسير لحيث **قوله** وقد فعل بهم ذلك) أي القتل والاخراج عام الفتح أي فعل ذلك بمن لم يسلم منهم اه **قوله** الشرك منهم) انما سمي الشرك فتنة لانه فساد في الارض يؤدي الى الظلم وانما جعل أشد أي أعظم من القتل لانه يؤدي الى الخلود في النار والقتل ليس كذلك اه خازن **قوله** الذي استعظمتموه) نعت للقتل **قوله** عند المسجد الحرام) عند منصوب بالفعل قبله وحتى متعلقة به أيضا غاية له بمعنى الى والفعل بعدها منصوب باضمار أن والضمير في فيه يعود على عند اذ ضمير الظرف لا يتعدى اليه الفعل الا بفي لان الضمير يرد الاشياء الى أصولها وأصل الظرف على اضمار في اه سمين **قوله** أي في الحرم) اشارة الى أن عند بمعنى في وأن المسجد الحرام المراد به الحرم اه شيخنا **قوله** فان قاتلوكم) هذا مفهوم الغاية وتقييد القتال فيه بقتالهم منسوخ بقوله وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة اه **قوله** وفي قراءة بلا ألف) أي حمزة والكسائي من القتل فأما قراءة الالف فهي واضحة لانها نهي عن مقدمات القتل فدلالتها على النهي عن القتل بطريق الاولى وأما القراءة الثانية ففيها تأويلان أحدهما أن يكون المجاز في الفعل أي ولا تأخذوا في قتلهم حتى يأخذوا في قتلكم والثاني أن يكون المجاز في المفعول أي ولا تقتلوا بعضهم حتى يقتلوا بعضكم ومنه قتلنا بنو تميم ثم قال فما وهنوا أي ما وهن من بقي منهم اه سمين **قوله** كذلك القتل الخ) أي مثل هذا الجزاء الواقع منكم بالقتل والاخراج جزاء الكافرين أي مطلقا بأن يفعل بهم مثل ما فعلوا بغيرهم اه شيخنا

ولما صد صلى الله عليه وسلم عن البيت عام الحديبية وصالح الكفار على أن يعود العام القابل ويخلوا له مكة ثلاثة أيام وتجهز لعمرة القضاء وخافوا أن لا تفي قريش ويقاتلوهم وكره المسلمون قتالهم في الحرم والاحرام والشهر الحرام نزل (وقاتلوا في سبيل الله) أي لاعلاء دينه (الذين يقاتلونكم) الكفار (ولا تعتدوا) عليهم بالابتداء بالقتال (ان الله لا يحب المعتدين) المتجاوزين ما حد لهم وهذا منسوخ بآية براءة أو بقوله (واقتلوهم حيث ثقفتموهم) وجدتموهم (وأخرجوهم من حيث أخرجوكم) أي من مكة وقد فعل بهم ذلك عام الفتح (والفتنة) الشرك منهم (أشد) أعظم (من القتل) لهم في الحرم أو الاحرام الذي استعظمتموه (ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام) أي في الحرم (حتى يقاتلوكم فيه فان قاتلوكم) فيه (فاقتلوهم) فيه وفي قراءة بلا ألف في الافعال الثلاثة (كذلك) القتل والاخراج (جزاء الكافرين)

قوله فان انتهوا) متعلق الانتهاء محذوف قدره المفسر بقوله عن الكفر واصل انتهوا
انتهيوا استثقلت الضمة على الياء فحذفت فالتقى ساكنان فحذفت الالف وبقيت الفتحة
تدل عليها اه سمين قوله وقاتلوهم) اى ولو في الحرم وان لم يبتدئوكم بالقتال فيه وهذا
هو الذي استقر عليه الحكم الآن اه شيخنا قوله حتى لا تكون) يجوز في حتى أن تكون
بمعنى كي وهو الظاهر وان تكون بمعنى الى وان مضمرة بعدها في الحالتين وتكون هنا تامة
وفتنة فاعل بها وأما ويكون الدين لله فيجوز أن تكون تامة أيضا وهو الظاهر ويتعلق
لله بها وأن تكون ناقصة ولله الخبر فيتعلق بمحذوف أى كائنا لله اه سمين قوله
وحده لا يعبد سواه) هذا الاختصاص علم من اللام في لله ولهذا فسر الفتنة بالشرك لانه
وقع مقابلا له وترك هنا كله وذكره في الانفال لان القتال هنا مع أهل مكة فقط وثم
مع جميع الكفار فناسب ذكره ثم اه كرخي قوله دل على هذا) أى المقدر قوله
الا على الظالمين) في محل رفع خبر لا التبرئة ويجوز أن يكون خبرها محذوفا تقديره فلا
عدوان على أحد فيكون الا على الظالمين بدلا باعادة تكرار العامل وهذه الجملة وان كانت
بصورة النفي فهي في معنى النهي لئلا يلزم الخلف في خبره تعالى والعرب اذا بالغت في النهي
عن الشيء أبرزته في صورة النفي المحض اشارة الى أنه ينبغي أن لا يوجد البتة فدلوا على
هذا المعنى بما ذكرت لك وعكسه في الاثبات اذا بالغوا في الامر بالشيء أبرزوه في
صورة الخبر نحو والوالدات يرضعن وسيأتي اه سمين قوله الشهر الحرام) وهو
ذو القعدة من السنة السابعة وقوله بالشهر الحرام وهو ذو القعدة من السنة السادسة
وهذا في المعنى تعليل لقوله واقتلوهم حيث ثقفتموهم اه وعبارة أبي السعود الشهر
الحرام بالشهر الحرام فقد قاتلهم المشركون عام الحديبية في ذي القعدة فقيل لهم عند
خروجهم لعمرة القضاء في ذي القعدة أيضا وكراهتهم القتال فيه هذا الشهر الحرام بذلك
الشهر الحرام وهتكه بهتكه فلا تبالوا به انتهت قوله المحرم) أى المحرم القتال فيه
اه قوله فكما قاتلوكم فيه الخ) صريح في أنه قد وقع منهم مقاتلة في عام الحديبية
وهو كذلك فقد وقع قتال خفيف بالرمي بالسهام والحجارة اه شيخنا قوله رد) أى
هذا رد الخ) قوله والحرمات قصاص) أى يجري فيها القصاص وقوله أى يقتص الخ أى
فلما هتكوا حرمة شهركم بالصد والقتال فافعلوا بهم مثله وادخلوا عليهم عنوة فاقتلوهم ان
قاتلوكم اه أبو السعود قوله فمن اعتدى عليكم) هذا مفرع على ما قبله ويجوز في من
وجهان أحدهما أن تكون شرطية وهو الظاهر فتكون الفاء جوابا والثاني أن تكون موصولة
فتكون الفاء زائدة في الخبر وقد تقدم لذلك نظائر اه سمين قوله بمثل ما اعتدى
عليكم) في الباء قولان أحدهما أن تكون غير زائدة بل تكون متعلقة باعتدوا والمعنى
بعقوبة مثل جناية اعتدائه والثاني أنها زائدة أى مثل اعتدائه فيكون نعتا لمصدر
محذوف أى اعتداء مماثلا لاعتدائه وما يجوز أن تكون مصدرية فلا تفتقر الى عائد
وأن تكون موصولة فيكون العائد محذوفا أى بمثل ما اعتدى عليكم به وجاز حذفه لاتحاد
المضاف الى الموصول فدخل حرف جر على العائد واتحد المتعلقان اه سمين قوله سمى

استثقلت الضمة على الياء ... الياء ... أن تقاتلوهم ... فقلبت ... ساكنان ... (فان انتهوا) عن الكفر واسلموا (فان الله غفور) لهم (رحيم) بهم (وقاتلوهم حتى لا تكون) توجد (فتنة) شرك (ويكون الدين) العبادة (لله) وحده لا يعبد سواه (فان انتهوا) عن الشرك فلا تعتدوا عليهم دل على هذا (فلا عدوان) اعتداء بقتل او غيره (الا على الظالمين) ومن انتهى فليس بظالم فلا عدوان عليه (الشهر الحرام) مقابل (بالشهر الحرام) فكما قاتلوكم فيه فاقتلوهم في مثله رد لاستعظام المسلمين ذلك (والحرمات) جمع حرمة ما يجب احترامه (قصاص) اي يقتص بمثلها اذا انتهكت (فمن اعتدى عليكم) بالقتال في الحرم او الاحرام او الشهر (فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم) سمى مقابلته اعتداء لشبهها بالمقابل به في الصورة

مقابلته

مقابلته اعتداء) أي فكان مقتضى الظاهر أن يقال فمن اعتدى عليكم فقابلوه وجازوه بمثل
ما اعتدى عليكم به وقوله بالمقابل به أي الذي هو اعتداء وهم اه شيخنا أي فالكلام
من قبيل المشاكلة **قوله** واتقوا الله الخ) لما أباح لهم الاقتصاص بالمثل وشأن النفس
حب المبالغة في الانتقام حذرهم من ذلك فقال واتقوا الله وقوله في الانتصار أي لأنفسكم
بالانتقام من العدو وقوله وترك الاعتداء أي عما لم يرخص لكم فيه اه شيخنا **قوله**
وأنفقوا في سبيل الله) هذا أمر بالجهاد بالمال بعد الأمر به بالنفس اه أبو السعود
والإنفاق صرف المال في وجوه المصالح الدينية كالإنفاق في الحج والعمرة وصلة الرحم
والصدقة وفي الجهاد وتجهيز الغزاة وعلى النفس والعيال وغير ذلك مما فيه قربة إلى الله
لأن كل ذلك يصدق عليه أنه في سبيل الله لكن إطلاق هذا اللفظ ينصرف إلى الجهاد اه خازن
قوله ولا تلقوا بأيديكم الخ) هذا مرتبط بقوله واقتلوهم حيث ثقفتموهم وبقوله وأنفقوا
في سبيل الله كما أشار لذلك الشارح على طريق اللف والنشر المشوش بقوله بالإمساك
عن النفقة هذا راجع لقوله وأنفقوا في سبيل الله وبقوله أو تركه هذا راجع لقوله واقتلوهم
الخ اه **قوله** بأيديكم) في هذه الباء وجهان أحدهما أنها زائدة في المفعول به لأن ألقى
يتعدى بنفسه قال تعالى فألقى عصاه وعلى هذا جرى الجلال والثاني أن يضمن ألقى معنى
فعل يتعدى بالباء فيتعدى تعديته فيكون المفعول به في الحقيقة هو المجرور بالباء تقديره
ولا تفضوا بأيديكم إلى التهلكة كقولك أفضيت بجنبي إلى الأرض أي طرحته على الأرض ويكون
قد عبر بالأيدي عن الأنفس لأن بها البطش والحركة اه سمين **قوله** إلى التهلكة)
مصدر لهلك من باب ضرب وفي المختار يقال هلك الشيء يهلك بالكسر من باب ضرب هلاكا
وهلوكا وتهلكة بضم اللام والاسم الهلك بالضم قال اليزيدي التهلكة من نوادر المصادر
ليست مما يجري على القياس اه **قوله** أو تركه) أي الجهاد وهذا معطوف على الإمساك
وقوله لأنه أي أحد الأمرين المذكورين يقوي العدو عليكم أي فيهلككم هذا والأولى
رجوع الضمير لما ذكر من الأمرين أي مجموعهما لأن العدو لا يقوى علينا إلا بتركهما معا اه
وعبارة أبي السعود ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة بالإسراف وتضييع وجه المعاش أو
بالكف عن الغزو والإنفاق فيه لأن ذلك مما يقوي العدو ويسلطهم عليكم أو بالإمساك
وحب المال فإنه يؤدي إلى الهلاك المؤبد ولذلك سمي البخل هلاكا انتهت **قوله** بالنفقة
وغيرها) عبارة الخازن وأحسنوا بالإنفاق وعلى من تلزمكم مؤنته ونفقته وقيل أحسنوا
بالإنفاق ولا تسرفوا ولا تقتروا فنهوا عن الإسراف والإقتار في الإنفاق انتهت **قوله**
لله) متعلق بأتموا واللام لام المفعول من أجله اه سمين أي أتموهما لله عز وجل أي لأجل
طاعته بأن تعظموه ولا تقصدوا ما كانوا يفعلونه في الجاهلية من قصدهم بهما تعظيم الأصنام
قوله أدوهما بحقوقهما) ظاهره وجوبهما لأنه أمر بإتمامهما مطلقا بلا تفصيل بالشروع
فيكون واجبا لأن مقدمة الواجب واجبة على أنه قرئ وأقيموا الحج والعمرة فإنها صريحة
في ذلك والمعنى أدوهما تامين كاملين بأركانهما وشروطهما وفيه إشارة لرد قول [illegible]
فلا دلالة في الآية على وجوبهما لأن الأمر بالإتمام لا يدل على الأمر بأصل الفعل الذي [illegible]

(واتقوا الله) في الانتصار وترك الاعتداء (واعلموا أن الله مع المتقين) بالعون والنصر (وأنفقوا في سبيل الله) طاعته بالجهاد وغيره (ولا تلقوا بأيديكم) أي أنفسكم والباء زائدة (إلى التهلكة) الهلاك بالإمساك عن النفقة في الجهاد أو تركه لأنه يقوي العدو عليكم (وأحسنوا) بالنفقة وغيرها (إن الله يحب المحسنين) أي يثيبهم (وأتموا الحج والعمرة لله) أدوهما

باتمامه ا ه كرخي قوله بحقوقهما) الباء للملابسة أي أدوهما ملتبسين بحقوقهما قوله فما استيسر من الهدي) فان لم يتيسر عدل الى قيمة الحيوان واشترى به طعاما وتصدق به في مكان الاحصار فان لم يقدر صام عن كل مد يوما حيث شاء وله التحلل حالا يعني قبل الصوم وهذا الدم دم ترتيب وتعديل وهو في هذه الصورة وفي الوطء المفسد كما أشار له ابن المقري بقوله

والثان ترتيب وتعديل ورد * في محصر ووطء حج ان فسد

ان لم يجد قومه ثم اشترى * به طعاما طعمة للفقرا

ثم لعجز عدل ذاك صوما * أعني به عن كل مد يوما ا ه شيخنا

قوله تيسر) أشار به الى أن استيسر وتيسر بمعنى واحد مثل صعب واستصعب وغني واستغنى وليست السين للطلب في ذلك لان العرب لا تريد فالبا حرفا الا لدلالة على معنى زائد لا يدل عليه الاصل كما هو مقرر في التصريف ا ه كرخي قوله من الهدي) يطلق الهدي على الحيوان الذي يسوقه الحاج أو المعتمر هدية لاهل الحرم من غير سبب يقتضيه وهذا ليس مرادا هنا ويطلق على ما وجب على الحاج أو المعتمر بسبب سواء كان محظورا وهو ما وجب بفعل حرام أو ترك واجب أو لم يكن كالاحصار والتمتع وهذا هو المراد هنا ا ه قوله وهو شاة أي مجزئة في الاضحية وهذا بيان لاقل المجزئ والا فغير الشاة من النعم مجزئ بالاولى قوله حيث يحل ذبحه) بدل من محله فبلوغه محله كناية عن ذبحه في مكان الاحصار فتقييد الآية وجوب تقديم الذبح على الحلق وهو كذلك كما قرر في الفروع ا ه شيخنا وعبارة أبي السعود وحمل الاولون بلوغ الهدي محله على ذبحه حيث يحل ذبحه فيه حلا كان أو حرما ومرجعهم في ذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذبح عام الحديبية بها وهي من الحل قلنا كان محصره عليه السلام طرف الحديبية الذي الى أسفل مكة وهو من الحرم وعن الزهري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نحر هديه في الحرم وقال الواقدي الحديبية هي طرف الحرم على تسعة أميال من مكة والمحل بالكسر يطلق على المكان والزمان والهدي جمع هدية كتمر وتمرة وقرئ حتى يبلغ الهدي جمع هدية كمطي ومطية انتهت وفي المختار وقرئ حتى يبلغ الهدي محله مخففا ومشددا الواحدة هدية وهدية ويقال لما احسن هديته أي سيرته ا ه قوله وبه) أي المذكور من الامرين يحصل التحلل أي الخروج من النسك قوله فمن كان منكم مريضا) فيه حذف النعت أي محتاجا الى الحلق ومنكم حال من مريضا مقدم عليه ومن للتبعيض وقوله أو به اذى أي ألم ومرض من رأسه أي في رأسه ا ه ويجوز أن يكون هذا من باب عطف المفردات وأن يكون من باب عطف الجمل أما الاول فيكون الجار والمجرور في قوله به معطوفا على مريضا الذي هو خبر كان فيكون في محل نصب ويكون اذى مرفوعا به على سبيل الفاعلية لان الجار اذا اعتمد رفع الفاعل عند الكل فيصير التقدير فمن كان كائنا به اذى من رأسه وأما الثاني فيكون به خبرا مقدما ومحله على هذا رفع واذى مبتدأ مؤخرا وتكون هذه الجملة في محل نصب لانها عطفت على مريضا الواقع خبرا لكان فهو وان كان جملة لفظا فهي في محل مفرد اذ المعطوف على المفرد مفرد لا يقال انه عاد الى عطف المفردات فيتحد الوجهان لان ...

بحقوقهما (فإن أحصرتم) منعتم عن إتمامها بعدو (فما استيسر) تيسر (من الهدي) عليكم وهو شاة (ولا تحلقوا رؤوسكم) أي لا تتحللوا (حتى يبلغ الهدي) المذكور (محله) حيث يحل ذبحه وهو مكان الاحصار عند الشافعي فيذبح فيه بنية التحلل ويفرق على مساكينه ويحلق وبه يحصل التحلل (فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه) كقمل وصداع فحلق في الإحرام

(ففدية) عليه (من صيام) ثلاثة أيام (أو صدقة) بثلاثة آصع من غالب قوت البلد على ستة مساكين (أو نسك) أي ذبح شاة وأو للتخيير وألحق به من حلق لغير عذر لأنه أولى بالكفارة وكذا من استمتع بغير الحلق كالطيب واللبس والدهن لعذر أو غيره (فإذا أمنتم) العدو بأن ذهب أو لم يكن (فمن تمتع) استمتع (بالعمرة) أي بسبب فراغه منها بمحظورات الإحرام (إلى الحج) أي إلى الإحرام به بأن يكون أحرم بها في أشهره (فما استيسر) تيسر (من الهدي) عليه وهو شاة يذبحها بعد الإحرام به والأفضل يوم النحر (فمن لم يجد) الهدي لفقده أو فقد ثمنه (فصيام) أي فعليه صيام (ثلاثة أيام في الحج) أي في حال الإحرام به

الفرق اه كرخي **قوله** (ففدية) مبتدأ خبره محذوف قدره بقوله عليه وقوله من صيام الخ بيان لفدية وقوله قوت البلد أي مكة وقوله أي ذبح شاة أي مجزئة في الأضحية وهذا الدم دم تخيير وتقدير كما أشار له في النظم بقوله

وخيرن وقدرن في الرابع + ان شئت فاذبح أو فجد باصع
للشخص نصف أو فصم ثلاثا + تجتث ما اجتثثته اجتثاثا
في الحلق والقلم ولبس دهن + طيب وتقبيل ووطء ثني
أو بين تحللي ذوي احرام + هذي دماء الحج بالتمام

وقوله استمتع أي تمتع أي انتفع وقوله بغير الحلق الخ هي سبعة أشياء الثلاثة التي في الشارح والتقليم والتقبيل والوطء الثاني والوطء بين التحللين فهذا الدم يجب في ثمانية أشياء في الآية منها واحد والباقي ملحق به أي مقاس وان اقتصر الشارح في التصريح على ثلاثة اه شيخنا **قوله** (فإذا أمنتم) الفاء عاطفة على ما تقدم من قوله فإن احصرتم الخ وإذا منصوبة بالاستقرار الذي في ضمن الخبر المحذوف لأن التقدير فعليه ما استيسر أي فاستقر عليه ما استيسر إذا أمنتم وقوله فمن تمتع الفاء جواب إذا ومن شرطية مبتدأ والفاء في قوله فما استيسر جوابها ولا نعلم خلافا في أنه يقع الشرط وجوابه جوابا بالشرط أخرم الفاء اه سمين **قوله** (استمتع) أي انتفع وتلذذ وقوله بمحظورات الإحرام متعلق بتمتع وقوله الى الحج متعلق بمحذوف واستمر تمتعه وانتفاعه بالمحظورات الى الحج وقوله بأن يكون الخ هذا ليس قيدا في حقيقة التمتع بل هو شرط في وجوب الدم على المتمتع وشروطه أربعة الأول ما سيأتي في الآية من قوله ذلك الخ والثاني ما ذكره هنا والثالث أن يكون الاحرام بالعمرة في أشهر الحج من السنة التي اعتمر فيها بأن يكون اعتمر وحج في سنة واحدة والرابع أن لا يعود الى الاحرام بالحج الى الميقات فإن عاد فلا دم عليه اه شيخنا **قوله** (فما استيسر الخ) وهذا الدم دم ترتيب وتقدير كما ذكره ابن المقري بقوله

أربعة دماء حج تحصر + أولها المرتب المقدر
تمتع فوت وحج قرنا + وترك رمي والمبيت بمنى
وتركه الميقات والمزدلفه + أو لم يودع أو كمشي أخلفه
ناذره يصوم ان دما فقد + ثلاثة فيه وسبعا في البلد

فقد اشتملت هذه الآيات على ثلاثة أنواع من أنواع الدم الواجب في النسك وبقي الرابع يذكر في سورة المائدة في قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم الآية وهو دم تخيير وتعديل ... في شيئين كما أشار له بقوله

والثالث التخيير والتعديل في + صيد وأشجار بلا تكلف
ان شئت فاذبح أو فعدل مثل ما + عدلت في قيمة ما تقدما اه شيخنا

قوله (بعد الإحرام به) هذا بيان لوقت وجوب الدم ومع ذلك يجوز ذبحه قبل الإحرام ... ما لم يتعلق بسببين جاز تقديمه على ثانيهما اه شيخنا

قوله (في حال الإحرام به) أي ... ... الإحرام به لأنه عبادة بدنية

لا يجوز تقديمها على ثاني سببيها بخلاف الذبح اه شيخنا **قوله** فيجب حينئذ) أى حين وقوعها
فى الاحرام وانما وجب ذلك لانه يجب تقديمها على يوم النحر كما هو مقرر فى الفروع اه شيخنا
لكن وجوب تقديم الاحرام بالحج على السابع قول ضعيف حكاه فى الروضة عن الحناطى
والجمهور على خلافه لانه لا يجب تقديم سبب الوجوب ونص عبارة الرملى ومثله
ابن حجر فى كتاب الحج ولا يجب عليه تقديم الاحرام بزمن يتمكن من صوم الثلاثة فيه قبل
يوم النحر اذ لا يجب تحصيل سبب الوجوب ويجوز ان لا يحج فى هذا العام انتهت **قوله** على
أصح قولى الشافعى) أى وعلى الآخر يجوز صومها فيها ولا يجوز صوم شئ منها يوم النحر
باتفاق اه شيخنا **قوله** اذا رجعتم) منصوب بصيام أيضا وهى لمحض الظرف وليس
فيها معنى الشرط لا يقال يلزم أن يعمل عامل واحد فى ظرفى زمان لانا نقول ذلك جائز
مع العطف والبدل وهنا يكون عطف شيئين على شيئين فعطف سبعة على ثلاثة وعطف اذا
على فى الحج وفى قوله رجعتم شيئان أحدهما التفات والآخر الحمل على المعنى أما الالتفات
فان قبله فمن تمتع فمن لم يجد فجاء بضمير الغيبة عائدا على من فلو نسق هذا على نظم الأول لقيل
اذا رجع بضمير الغيبة وأما الحمل على المعنى فلانه أتى بضمير الجمع اعتبارا بمعنى من ولو روعى
اللفظ لافرد فقيل رجع اه سمين **قوله** وقيل اذا فرغتم) وهذا مرجوح عند الشافعى
وراجح عند أبى حنيفة اه شيخنا **قوله** جملة) أى أن قوله تلك عشرة جملة مبتدأ وخبر
وقوله تأكيد أى هى تأكيد لما أفاده قوله فصيام ثلاثة وسبعة وفائدة هذا التأكيد
دفع توهم أن الواو بمعنى أو وأن السبعة كناية عن مطلق الكثرة فانها قد يراد بها ذلك
هذا ولم يتكلم الشارح على فائدة الصفة وهى قوله كاملة وفائدتها التنبيه على أن المراد
الكمال فى الثواب يعنى أن ثواب صيام العشرة كثواب الذبح لا ينقص عنه شيئا اه شيخنا
قوله ذلك لمن لم يكن) ذلك مبتدأ والجار والمجرور بعده الخبر وفى اللام قولان أحدهما
أنها على بابها أى ذلك لازم لمن والثانى أنها بمعنى على كهى فى أولئك لهم اللعنة ولا حاجة
الى هذا ومن يجوز أن تكون موصولة وموصوفة وحاضرى خبر يكن وحذفت نونه
للاضافة اه سمين **قوله** أو الصيام) أى ان لم يجده على هذا فان الكلام فى دم التمتع
اه **قوله** بأن لم يكونوا الخ) تفسير للمنفى وهو حاضرى المسجد الحرام وقوله فان كان
أى أهله يعنى كانوا على دون المرحلتين بهذا هو المراد من عبارته لاحله قوله فلا دم
عليه حينئذ يؤول كلامه للتكرار فان قوله فان كان الخ هو عين قوله بأن لم يكونوا الخ
فمعناهما واحد وهذا كله تفسير للمنفى الذى هو مفهوم النفى ولم يفسر منطوقه فان النفى
ولذا كتب بكرهجى ما نصه وكان الاوفق بظاهر الآية أن يقول بأن يكونوا على مرحلتين
فأكثر من الحرم وهذا تفسير للمنفى الذى هو منطوق الآية ثم يقول تفسير المنفى وان
لم يكونوا فلا دم لانهم من حاضريه اه **قوله** باشتراط الاستيطان) أى كما اعتبر فى
الجمعة **قوله** فعدته لك) أى الهدى فالصيام **قوله** والأهل كناية عن النفس) مراده
تفسير الأهل فى الآية والمراد نفس المحرم فعلى هذا يكون معنى الآية ذلك لمن أى
للمحرم لم يكن أهله أى لم يكن هو نفسه حاضر المسجد الحرام وهذا معنى صحيح ولا دا[illegible]

فيجب حينئذ ان يحرم بالحج قبل السابع من ذى الحجة والافضل قبل السادس وتكره صومها أيام التشريق ولا يجوز صومها أيام التشريق فى أصح قولى الشافعى وسبعة اذا رجعتم الى وطنكم مكة أو غيرها من اعمال الحج وقيل اذا فرغتم من اعمال الحج وفيه التفات عن الغيبة تلك عشرة كاملة جملة تأكيد لما قبلها ذلك الحكم المذكور من وجوب الهدى أو الصيام على من تمتع لمن لم يكن أهله حاضرى المسجد الحرام بأن لم يكونوا على دون مرحلتين من الحرم عند الشافعى فان كان فلا دم عليه ولا صيام وان تمتع وفى ذكر الاهل اشعار باشتراط الاستيطان فلو أقام قبل اشهر الحج ولم يستوطن وتمتع فعليه ذلك وهو أحد الوجهين عند الشافعى والثانى لا والاهل كناية عن النفس

ما قاله عميرة وعبارة الرملي في كتاب الحج قال الطبري والمراد بالأهل الزوجة والأولاد الذين
تحت حجره دون الآباء والإخوة اه **قوله** (وألحق بالمتمتع فيما ذكر) أي في وجوب الدم
أو بدله وقد علمت أن الدم المذكور دم ترتيب وتقدير فهو يجب في تسعة أشياء في الآية منها
واحد وذكر الشارح واحداً وبقي سبعة تعلم من النظم المتقدم اه شيخنا لكن وجوب
صيام الثلاثة في الحج في هذا الدم إنما يتحقق في بعض التسعة كالتمتع والقران وترك الإحرام
من الميقات بخلاف المبيت والرمي وطواف الوداع ونحوها قال البارزي فيجب صوم
الثلاثة بعد أيام التشريق في الرمي والمبيت لأنه وقت الإمكان بعد الوجوب وذكر البلقيني
في فتاويه أن صومها في طواف الوداع يكون بعد وصوله إلى حيث يتقرر عليه الدم أي إلى
مكان لا يمكنه الرجوع منه إلى مكة ليطوف طواف الوداع قال فإن صامها كذلك وصفت
بالأداء وإلا فبالقضاء وقوله حيث يتقرر عليه الدم أي أما قبل تقرره بأن كان يمكنه
الرجوع إلى مكة ليطوف طواف الوداع فلم يستقر عليه الدم لاحتمال أن يرجع ويطوف اه من
حواشي الخطيب الشربيني وعبارة ابن الجمال في شرح نظم ابن المقري للدماء نصها قول
النظم يصوم إن دما فقد ثلاثة فيه أي يصوم بعد الإحرام بالنسبة للتمتع والقران والفوات
ومجاوزة الميقات في الحج والمشي والركوب المنذورين وعقب أيام التشريق بالنسبة للرمي
والمبيتين وبعد استقرار الدم عليه في طواف الوداع إما بوصوله لمسافة القصر أو لوطنه
كما مر وبعد الإحرام بالعمرة بالنسبة لمجاوزة الميقات فيها والمشي والركوب المنذورين فيها
انتهت **قوله** (قبل الطواف) أي قبل الشروع في طوافها **قوله** (واعلموا أن الله) أظهاره
في موضع الإضمار لتربية المهابة في روع السامع اه أبو السعود **قوله** (شديد العقاب)
من باب إضافة الصفة المشبهة لمرفوعها وقد تقدم أن الإضافة لا تكون إلا من نصب
والنصب والإضافة أبلغ من الرفع لأن فيهما إسناد الصفة للموصوف ثم ذكر من هي له حقيقة
اه سمين **قوله** (وقته) قدره ليصح الإخبار وذلك لأن الحج عمل والأشهر زمن وهو لا يخبر به
عن العمل اه **قوله** (أشهر معلومات) أي وأما وقت العمرة فجميع السنة وهذه الآية
مخصصة لعموم آية يسألونك عن الأهلة الخ حيث اقتضت أن جميع الأهلة وقت للحج اه
قوله (وعشر ليال الخ) وحينئذ فيقال ما وجه الإتيان بالجمع والجواب أن لفظ الجمع المراد
به هنا ما فوق الواحد أو أنه نزل بعض الشهر منزلة كله وقوله وقيل كله أي كل ذي الحجة وقال
بهذا القول مالك في رواية عنه وابن عمر والزهري اه خازن وهذا القول شاذ في مذهب
الشافعي وعبارة الروضة وفي وجه لا يجوز الإحرام ليلة النحر وهو شاذ مردود وحكى
المحاملي قولاً عن الإملاء أنه يصح الإحرام به في جميع ذي الحجة وهذا أشذ وأبعد انتهت
قوله (فمن فرض على نفسه فيهن الحج) أي أوجبه عليها وألزمها إياه اه **قوله** (فلا رفث
الخ) هذه الجمل الثلاث في محل جزم جواب من إن كانت شرطية وفي محل رفع خبرها إن
كانت موصولة اه شيخنا وعبارة السمين الفاء إما جواب الشرط وإما زائدة في الخبر
على حسب القولين المتقدمين وقرأ أبو عمرو وابن كثير بتنوين رفث وفسوق ورفعهما ونصب
جدال والباقون بفتح الثلاثة وأبو جعفر ويروى عن عاصم برفع الثلاثة والتنوين

وألحق بالمتمتع فيما ذكر بالسنة القارن وهو من أحرم بالعمرة والحج معاً أو يدخل الحج عليها قبل الطواف (واتقوا الله) فيما يأمركم به وينهاكم عنه (واعلموا أن الله شديد العقاب) لمن خالفه (الحج) وقته (أشهر معلومات) شوال وذو القعدة وعشر ليال من ذي الحجة وقيل كله (فمن فرض) على نفسه (فيهن الحج) بالإحرام به (فلا رفث) جماع فيه (ولا فسوق) معاص

والعطار ردّ بنحو الثلاثة والتنوين اه (قوله في الحج) أي في أيامه ونكتة الاظهار كمال الاعتناء بشأنه والاشعار بعلة الحكم فإن زيارة البيت المعظم والتقرب بها من موجبات ترك الامور المذكورة وايثار النفي للمبالغة في النهي والدلالة على أن ذلك حقيق بأن لا يقع فإن ما كان منكرا مستقبحا في نفسه ففي خلال الحج أقبح كلبس الحرير في الصلاة لانه خروج عن مقتضى الطبع والعادة الى محض العبادة اه أبو السعود (قوله والمراد في الثلاثة النهي) فهي أخبار مستعملة في النهي وما كان كذلك فهو أبلغ من النهي الصريح لان الكلام حينئذ يشير الى أن هذا الامر مما لا ينبغي أن يقع في الخارج أصلا وأنه حقيق بأن يخبر عنه اخبارا صادقا بعدم وقوعه أبدا اه شيخنا (قوله وما تفعلوا من خير الخ) حث الله تعالى على فعل الخير عقب النهي عن الشر وهو أن يستعمل مكان الرفث الكلام الحسن ومكان الفسوق البر والتقوى ومكان الجدال الوفاق والاخلاق الحميدة وذكر الخير وان كان عالما بجميع أفعال العباد لفائدة وهي أنه تعالى اذا علم من العبد الخير ذكره وأشهره واذا علم منه الشر أستره وأخفاه فاذا كان هذا فعله مع عبده في الدنيا فكيف يكون في العقبى اه خازن (قوله فيكونون كلا على الناس) ويقولون نحن متوكلون نحج بيت ربنا أفلا يطعمنا فاذا قدموا مكة سألوا الناس وربما أفضى بهم الحال الى النهب والغصب اه خازن وقال ابن الجوزي قد لبس ابليس على قوم يدعون التوكل فخرجوا بلا زاد وظنوا أن هذا هو التوكل وهم على غاية من الخطأ اه كرخي (قوله ما يبلغكم لسفركم) هذا هو المفعول المحذوف دل عليه خبران وهو التقوى فهما متحدان معنى على ما سلكه الشارح وان اختلفا عنوانا اه شيخنا (قوله ذوي العقول) تفسير للمضاف والمضاف اليه اه (قوله في أن تبتغوا) أشار بتقدير في الى أن أن تبتغوا في موضع جر اه كرخي (قوله من ربكم) يجوز أن يتعلق بتبتغوا وأن يكون صفة لفضلا فيكون منصوب المحل متعلقا بمحذوف ومن في الوجهين لابتداء الغاية لكن في الوجه الثاني يحتاج الى حذف مضاف أي فضلا كائنا من فضول ربكم اه سمين (قوله بالتجارة في الحج) اتفقوا على أن التجارة ان أوقعت نقصا في الطاعة لم تكن مباحة وان لم توقع نقصا في الطاعة كانت مباحة وتركها أولى لقوله تعالى وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين والاخلاص هو أن لا يكون له حامل على الفعل سوى كونه عبادة والحاصل أن الاذن في هذه التجارة جار مجرى الرخص اه كرخي والذي تحصل في كتب الفروع في هذه المسئلة أي التشريك بين العبادة وغيرها ثلاثة طرق قال ابن عبد السلام انه لا أجر فيه مطلقا أي سواء تساوى القصدان أم اختلفا اه وقد اختار الغزالي فيما اذا أشرك في العبادة غيرها من أمر دنيوي اعتبار الباعث على العمل فان كان القصد الدنيوي هو الاغلب لم يكن فيه أجر وان كان القصد الديني أغلب فله بقدره وان تساويا تساقطا وقال ابن حجر في شرح المنهاج والاوجه أن قصد العبادات يثاب عليه بقدره وان انضم اليه غيره مساويا أو راجحا وخالفه الرملي فاعتمد طريقة الغزالي (قوله فاذا أفضتم) العامل في اذا جوابها وهو فاذكروا قال أبو البقاء ولا تمنع الفاء من عمل ما بعدها

(ولا جدال) خصام (في الحج) وفي قراءة بفتح الاولين والمراد في الثلاثة النهي (وما تفعلوا من خير) كصدقة (يعلمه الله) فيجازيكم به ونزل في أهل اليمن وكانوا يحجون بلا زاد فيكونون كلا على الناس (وتزودوا) ما يبلغكم لسفركم (فان خير الزاد التقوى) ما يتقى به سؤال الناس وغيره (واتقون يا أولي الالباب) ذوي العقول (ليس عليكم جناح) في (أن تبتغوا) تطلبوا (فضلا) رزقا (من ربكم) بالتجارة في الحج نزل ردا لكراهتهم ذلك (فاذا أفضتم)

مابعد ما فيما قبلها لانه شرط اه سمين قوله (دفعتم) أى دفعتم انفسكم وسيرتم الجزء وحج منها والافاضة الدفع بكثرة من افضت الماء اذا صببته بكثرة وأصله فضتم انفسكم فحذف المفعول وعرفات جمع سمى به كاذرعات وانما صرفت وفيه العلتان لان تنوينه تنوين المقابلة لا تنوين التمكين وهذا الاسم من الاسماء المرتجلة الا على القول بأن أصله جمع اه أبو السعود وفى المصباح وأفاض الناس من عرفات دفعوا منها وكل دفعة افاضة وأفاضوا من منى الى مكة يوم النحر رجعوا اليها ومنه طواف الافاضة أى طواف الرجوع من منى الى مكة اه قوله (فاذكروا الله) أى لذاته من غير ملاحظة نعمة لانه تعالى يستحق الحمد من حيث ذاته ومن حيث انعامه على خلقه فحصلت المغايرة بين هذا وقوله واذكروه كما هداكم اه قوله (عند المشعر الحرام) فيه وجهان أحدهما أن يتعلق باذكروا والثانى أن يتعلق بمحذوف على أنه حال من فاعل اذكروا أى اذكروه كائنين عند المشعر الحرام اه سمين قوله (يقال له قزح) بوزن عمر فهو ممنوع من الصرف للعلمية والعدل وسمى مشعرا من الشعار وهو العلامة لانه من معالم الحج ووصف بالحرام لحرمته من الحرم وهو المنع فهو ممنوع من أن يفعل فيه ما لم يؤذن فيه اه شيخنا قوله (حتى أسفر جدا) أى دخل فى السفر بفتحتين وهو بياض النهار اه شوبرى على المنهج نقلا عن مرقاة الصعود قوله (لمعالم دينه) جمع معلم بمعنى العلامة وفى المختار والمعلم الاثر يستدل به على الطريق اه وفى القاموس والعلامة السمة ومنصوب فى الطريق يستدل به ومعلم الشئ كمقعد مظنته وما يستدل به من العلامة اه قوله (والكاف للتعليل) أى وما مصدرية أى واذكروه لاجل هدايته اياكم اه كرخى قوله (مخففة) أى من الثقيلة والاصل وانكم كنتم فحذف الاسم وخففت ولزمت اللام فى حيزها وأهملت عن العمل فهى فى هذا التركيب مهملة وان كانت قد تعمل فى غيره اه قوله (قبل هداه) أى المذكور فى ضمن الفعل على حد اعدلوا هو أقرب للتقوى اه قوله (لمن الضالين) أى عن الهدى أى الجاهلين أى لا تعرفون كيف تذكرونه وتعبدونه وعبارة الخطيب لمن الضالين أى الجاهلين بالايمان والطاعة انتهت ومن قبله متعلق بمحذوف يدل عليه من الضالين تقديره وان كنتم من قبله ضالين لمن الضالين ولا يتعلق بالضالين بعده لان ما بعد ال الموصولة لا يعمل فيما قبلها الا على رأى من يتوسع فى الظرف اه سمين قوله (أى من عرفة) تفسير لحيث فحيث هو عرفة قوله (وكانوا) أى قريش يقفون وقوله ترفعا أى استكبارا وقوله معهم أى مع الناس اه قوله (وثم للترتيب فى الذكر) اشارة الى جواب سؤال قد أوضحه السمين وقد استشكل الناس مجئ ثم هنا من حيث ان الافاضة الثانية هى الافاضة الاولى لان قريشا كانت تقف بمزدلفة وسائر الناس يقفون بعرفة فأمروا أن يفيضوا من عرفة كسائر الناس فكيف يجاء بثم التى تقتضى الترتيب والتراخى وفى ذلك أجوبة أحدها أن الترتيب فى الذكر لا فى الزمان الواقع فيه الافعال وحسن ذلك أن الافاضة الاولى غير مأمور بها انما المأمور به ذكر الله اذا حصلت الافاضة الثانى أن تكون هذه الجملة معطوفة على قوله واتقون يا أولى الالباب

(فاذا أفضتم) دفعتم (من عرفات) بعد الوقوف بها (فاذكروا الله) بعد المبيت بمزدلفة بالتلبية والتهليل والدعاء (عند المشعر الحرام) هو جبل فى آخر المزدلفة يقال له قزح وفى الحديث أنه صلى الله عليه وسلم وقف به يذكر الله ويدعو حتى أسفر جدا رواه مسلم (واذكروه كما هداكم) لمعالم دينه ومناسك حجه والكاف للتعليل (وان) مخففة (كنتم من قبله) قبل هداه (لمن الضالين ثم أفيضوا) يا قريش (من حيث أفاض الناس) أى من عرفة بأن تقفوا بها معهم وكانوا يقفون بالمزدلفة ترفعا عن الوقوف معهم وثم للترتيب فى الذكر

ففي الكلام تقديم وتأخير وهو بعيد الثالث أن تكون ثم بمعنى الواو وقد قال به بعض
النحويين فهي لعطف كلام على كلام منقطع عن الأول الرابع أن الإفاضة الثانية هي
من جمع إلى منى والمخاطب بها جميع الناس وهذا كما قاله جماعة كالضحاك ورجحه الطبري
وهو الذي يقتضيه ظاهر القرآن وعلى هذا فثم على بابها اهـ قوله واستغفروا الله
استغفر يتعدى لاثنين أولهما بنفسه والثاني بمن نحو استغفرت الله من ذنبي وقد يحذف
حرف الجر كقوله

أستغفر الله ذنبا لست محصيه * رب العباد إليه الوجه والعمل

هذا مذهب سيبويه وجمهور الناس وقال ابن الطراوة إنه يتعدى إليهما بنفسه أصالة
وإنما يتعدى بمن لتضمنه معنى ما يتعدى بها فعنده استغفرت الله من كذا بمعنى تبت إليه من كذا
ولم يجئ استغفر في القرآن متعديا إلا للأول فقط فأما قوله تعالى واستغفر لذنبك واستغفري
لذنبك فاستغفروا لذنوبهم فالظاهر أن هذه اللام لام العلة لا لام التعدية ومجرورها مفعول
من أجله لا مفعول به وأما غفر فذكر مفعوله في القرآن تارة ومن يغفر الذنوب إلا الله وحذف
أخرى يغفر لمن يشاء والسين في استغفر للطلب على بابها والمفعول الثاني هنا محذوف
للعلم به أي من ذنوبكم التي فرطت منكم اهـ سمين ولذا قدره الجلال بقوله من ذنوبكم
قوله فإذا قضيتم أديتم أي لأن قضى إذا علق بفعل النفس فالمراد منه الإتمام والفراغ
كقوله تعالى فقضاهن سبع سموات وإذا علق على فعل الغير فالمراد به الإلزام كقوله
وقضى ربك وإذا استعمل في الإعلام فالمراد به أيضا كذلك كقوله وقضينا إلى بني إسرائيل أي
أعلمناهم وهذه الآية من القسم الأول اهـ كرخي قوله مناسككم في المصباح
نسك لله ينسك من باب قتل تطوع بقربة والنسك بضمتين اسم منه وفي التنزيل إن صلاتي
ونسكي والمنسك بفتح السين وكسرها يكون زمانا ومصدرا ويكون اسم المكان الذي تذبح
فيه النسيكة وهي الذبيحة وزنا ومعنى وفي التنزيل ولكل جعلنا منسكا بالفتح والكسر
في السبعة ومناسك الحج عباداته وقيل مواضع العبادات ومن فعل كذا فعليه نسك أي
دم يريقه ونسك تزهد وتعبد فهو ناسك والجمع نساك مثل عابد وعباد اهـ قوله جمرة العقبة
بسكون الميم وتجمع على جمرات بفتح الميم وعلى جمار والجمرة تطلق على الحصاة الصغيرة وعلى موضع
الرمي بطريق الاشتراك والمتبادر منها هنا الموضع فقوله بأن رميتم جمرة العقبة أي
رميتم إليها أي إلى تلك البقعة اهـ قوله كذكركم آباءكم المصدر مضاف لفاعله وآباءكم
مفعوله كما أشار له في الحل وفي الخازن فقد كانت العرب إذا فرغوا من حجهم وقفوا
بمنى وقيل عند البيت فيذكرون فضائل آبائهم ومناقبهم فيقول أحدهم كان أبي كبير
الجفنة يقري الضيف وكان كذا وكذا فيعدد مناقبه ويتناشدون في ذلك الأشعار
ويتكلمون بالمنثور والمنظوم من الكلام الفصيح وغرضهم بذلك الشهرة والسمعة والرفعة
فلما من الله عليهم بالإسلام أمرهم أن يكون ذكرهم لله لا لآبائهم اهـ قوله بالمفاخر جمع
مفخرة بفتح الخاء وضمها وفخر بكذا من باب نفع وافتخر مثله والاسم الفخار بالفتح وهو المباهاة
بالمكارم والمناقب من حسب ونسب وغير ذلك إما في المتكلم أو في آبائه وقوله مفاخر

(واستغفروا الله) من ذنوبكم (إن الله غفور رحيم) بهم للمؤمنين (فإذا قضيتم) أديتم (مناسككم) عبادات حجكم بأن رميتم جمرة العقبة وطفتم واستقررتم بمنى (فاذكروا الله) بالتكبير والثناء (كذكركم آباءكم) كما كنتم تذكرونهم عند فراغ حجكم بالمفاخر

القوم فيما بينهم اذا افتخر كل منهم بمفاخره اه من المصباح والمختار **قوله** أو أشد ذكرا) أى بل أشد ذكرا وقيل أو بمعنى الواو أى وأشد ذكرا أى وأكثر ذكرا لله تعالى من ذكركم للآباء لانه تعالى هو المنعم عليكم وعلى آبائكم فهو المستحق للذكر والحمد مطلقا اه خازن وذكر الجلال المفضل عليه بقوله من ذكركم آباءكم **قوله** المنصوب باذكروا) أى على أنه مفعول مطلق وسكت عن اعراب الجار والمجرور وهو حال أيضا من ذكرا مقدم عليه والمعنى اذكروا الله ذكرا مماثلا لذكركم آباءكم أو أشد أى أكثر منه فكل من الجار والمجرور وأشد حال من المفعول المطلق وقدم عليه لانه كان فى الاصل صفة لو تأخر عنه فلما قدم عليها عرب حالا على القاعدة وقوله أو أشد معطوف على الجار والمجرور تأمل **قوله** فمن الناس من يقول الخ) هذا بيان لحال المشركين كانوا يسألون فى حجهم الدنيا فيقولون اللهم أعطنا ابلا وبقرا وغنما وعبيدا اه خازن وقوله ومنهم من يقول الخ بيان لحال المؤمنين فمجموع الامرين تفصيل لحال الذاكرين الى من لا يطلب بذكر الله تعالى الا الدنيا والى من يطلب به خير الدارين والمراد به الحث على الاكثار من الدعاء اه **قوله** نعمة) النعمة تشمل العلم النافع والعبادة والصحة والكفاية والتوفيق للخير وتشمل كل خير اه كرخى وعبارة الخازن قيل ان الحسنة فى الدنيا عبارة عن الصحة والامن والكفاية والتوفيق الى الخير والنصر على الاعداء والولد الصالح والزوجة الصالحة وقيل الحسنة فى الدنيا العلم والعبادة وفى الآخرة الجنة وقيل الحسنة فى الدنيا الرزق الحلال والعمل الصالح وفى الآخرة المغفرة والثواب وقيل من آتاه الله الاسلام والقرآن وأهلا ومالا فقد أوتى فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة اه **قوله** وهذا بيان الخ) الاشارة لقوله فمن الناس الخ على سبيل اللف والنشر المرتب تأمل **قوله** أولئك لهم الخ) اشارة للفريق الثانى فقط وذلك أن الله تعالى بين حال الفريق الاول بقوله وما له فى الآخرة من خلاق فبقى الفريق الثانى بلا بيان فبينه بقوله أولئك الخ وقيل يرجع الى الفريقين معا أى كل فريق له نصيب بحسب ما دعا به اه خازن ومشى الجلال فى تقريره على الاحتمال الاول **قوله** فى قدر نصف نهار) بل فى قدر لمحة فهذا تمثيل للسرعة لا تعيين لمقدار زمن الحساب فقد كنى تعالى بسرعة الحساب عن كمال قدرته لان من حاسب الاولين والآخرين فى مقدار هذا الزمان اليسير كان كامل القدرة باهر السلطان فيقدر على الانتقام منهم ان قصروا فيه فاحذروا من الاخلال بطاعة من هذا شأن قدرته اه كرخى وعبارة الخازن والله سريع الحساب ذكروا فى معنى الحساب أن الله تعالى يعلم العباد ما لهم وعليهم بمعنى أن الله تعالى يخلق العلوم الضرورية فى قلوبهم بمقادير أعمالهم وكمياتها وكيفياتها وبمقادير ما لهم من الثواب وما عليهم من العقاب وقيل ان المحاسبة عبارة عن المجازاة ويدل عليه قوله تعالى وكأين من قرية عتت عن أمر ربها ورسله فحاسبناها حسابا شديدا وقيل ان الله تعالى يكلم عباده يوم القيامة ويعرفهم أحوال أعمالهم وما لهم من الثواب وعليهم من العقاب وقيل انه تعالى اذا حاسب عباده فحسابه سريع لانه تعالى لا يحتاج الى عقد يد ولا روية فكر ووصف نفسه تعالى بسرعة الحساب مع كثرة الخلائق وكثرة أعمالهم ليدل بذلك على كمال

(أو أشد ذكرا) من ذكركم آباءكم ونصب ذكرا على الحال من ذكرا المنصوب باذكروا إذ لو تأخر عنه لكان صفة له (فمن الناس من يقول ربنا آتنا فى الدنيا) نصيبنا فيها فيؤتاه (وما له فى الآخرة من خلاق) نصيب (ومنهم من يقول ربنا آتنا فى الدنيا حسنة) نعمة (وفى الآخرة حسنة) هى الجنة (وقنا عذاب النار) بعدم دخولها وهذا بيان لما كان عليه المشركون ولحال المؤمنين والقصد به الحث على طلب خير الدارين كما وعد بالثواب عليه بقوله (أولئك لهم نصيب) ثواب (من) أجل (ما كسبوا) عملوا من الحج والدعاء (والله سريع الحساب) يحاسب الخلق كلهم فى قدر نصف نهار من أيام الدنيا لحديث بذلك

قلة لانه تعالى لايشغله شان عن شان ولا يحتاج الى آلة ولا أمارة ولامساعد لاجرم كان
قادراً أن يحاسب جميع الخلائق في أقل من لمحة البصر روى أنه تعالى يحاسب الخلائق في
قدر حلبة شاة أو ناقة وقيل في معنى كونه تعالى سريع الحساب انه سريع القبول لدعاء عباده
والاجابة لهم وذلك أنه تعالى يسأله السائلون في الوقت الواحد كل واحد منهم أشياء
مختلفة من أمور الدنيا والآخرة فيعطي كل واحد مطلوبه من غير أن يشتبه عليه شيء من ذلك
لانه تعالى عالم بجميع أحوال عباده وأعمالهم وقيل في معنى الآية ان اتيان القيامة قريب
لا محالة وفيه اشارة الى المبادرة بالتوبة والذكر وسائر الطاعات وطلب الآخرة
انتهت **قوله** عند رمي الجمرات) أي وخلف الصلوات وعلى الاضاحي والهدايا اه كرخي
روى مسلم عن نبيشة الهذلي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيام التشريق
أيام أكل وشرب وذكر الله تعالى ومن الذكر في هذه الايام التكبير وروى البخاري عن ابن
عمر أنه كان يكبر بمنى تلك الايام وخلف الصلوات وعلى فراشه وفي فسطاطه وفي مجلسه
وفي ممشاه في تلك الايام جميعاً اه من الخازن **قوله** الثلاثة) وهي ثلاثة أيام بعد يوم النحر
أولها اليوم الحادي عشر من ذي الحجة وهو قول ابن عمر وابن عباس والحسن وعطاء ومجاهد
وقتادة وهو مذهب الشافعي وقيل ان الايام المعدودات يوم النحر ويومان بعده
وهو قول علي بن أبي طالب ويروى عن ابن عمر أيضاً وهو مذهب أبي حنيفة اه خازن
قوله بالنفر من منى) يقال استعجل النفر واستعجل بالنفر فيستعمل متعدياً بنفسه ولازماً
متعدياً بفي والباء فان التفعل والاستفعال يجيئان لازمين ومتعديين يقال تعجل في
الامر واستعجل فيه وتعجله واستعجله اه أبو السعود والنفر الخروج من منى والدفع منها يقال
نفر الحاج من منى ينفر من باب ضرب ونفوراً أيضاً اه من القاموس **قوله** أي في ثاني أيام
التشريق الخ) يشير به الى أن الكلام على حذف المضاف فدفع ما يوهمه ظاهر النظم من أن
النفر واقع في كل من اليومين وليس مراداً اه شيخنا وعبارة السمين ولا بد من
ارتكاب مجاز في قوله في يومين لان الفعل الواقع في الظرف المعدود يستلزم أن يكون
واقعاً في كل من معدوده تقول سرت يومين لا بد وأن يكون السير وقع في الاول والثاني
أو بعض الثاني وهنا لا يقع التعجيل في اليوم الاول من هذين اليومين بوجه ووجه المجاز
أما من حيث انه جعل الواقع في أحدهما واقعاً فيهما كقوله نسيا حوتهما يخرج منهما
اللؤلؤ والمرجان والناسي أحدهما وكذلك المخرج منه أحدهما وأما من حيث حذف
المضاف أي في ثاني يومين انتهت **قوله** بعد رمي جماره) يعني بعد الزوال وهي احدى
وعشرون حصاة يرمي سبعة لكل جمرة وانما يجوز التعجيل في اليوم الثاني قبل غروب الشمس
فان غربت عليه وهو بمنى لزمه المبيت بها ليرمي اليوم الثالث اه خازن واشتراط
وقوع الرمي بعد الزوال هو مذهب الشافعي ومذهب أبي حنيفة يجوز تقديمه عليه اه
من البيضاوي **قوله** ومن تأخر بها) أي بمنى أي استمر وبقي فيها حتى بات الخ **قوله**
أي هم مخيرون في ذلك) جواب سؤال تقديره أن يقال نفي الاثم انما يقال عند التقصير
في الطاعة ومن استمر حتى بات الليلة الثالثة لم يقصر فكيف ينفي عنه الاثم وحاصل

بذلك (واذكروا الله) بالتكبير عند رمي الجمرات (في أيام معدودات) أي أيام التشريق الثلاثة (فمن تعجل) أي استعجل بالنفر من منى (في يومين) أي في ثاني أيام التشريق بعد رمي جماره (فلا إثم عليه) بالتعجيل (ومن تأخر) بها حتى بات ليلة الثالثة ورمى جماره (فلا إثم عليه) بذلك أي هم مخيرون في

الجواب

الجواب الذى أشار له أن فى نفى الاثم دلالة على جواز الامرين فكأنه قال فتعجلوا وتأخروا فلا اثم
فى التعجيل ولا فى التأخير وفى المقام أجوبة اخرى منها ما أفاده السمين وهو أن هذا من
قبيل المشاكلة على حد قوله تعلم ما فى نفسى ولا اعلم ما فى نفسك ومنها ما يؤخذ من عبارة
الكرخى ونصه قوله أى هم مخيرون فى ذلك فيه اشارة الى أن معنى نفى الاثم بالتعجيل والتاخير
التخيير بينهما والرد على أهل الجاهلية فان منهم من اثم المتعجل ومنهم من أثم المتأخر فنفى الاثم
عن كل منهما وخيرهم وان كان التأخير أفضل لانه يجوز أن يقع التخيير بين الفاضل والافضل
كما خير المسافر بين الصوم والافطار وان كان الصوم أفضل أو المعنى لا اثم على المتأخر فى ترك
الاخذ بالرخصة مع ان الله يحب أن تؤتى رخصه كما يحب أن تؤتى عزائمه وهذا جواب سؤال
وهو ما فائدة قوله ومن تأخر فلا اثم عليه مع أنه معلوم بالاول بما قبله اه بحروفه
قوله ونفى الاثم الخ) قدّره ليفيد أن قوله لمن اتقى خبر مبتدا محذوف تقديره هكذا وقد
قرّر هذا السمين قوله لانه الحاج) أى لانه هو المنتفع بحجه دون من سواه على حد ذلك خير
للذين يريدون وجه الله اه سمين وقوله فى الحقيقة فى بعض النسخ على الحقيقة قوله ومن
الناس من يعجبك) وقوله الآتى ومن الناس الخ هذان قسمان يضمان لقوله سابقا فمن الناس
الخ فالاول للاربعة راغب فى الدنيا فقط ظاهرا وباطنا والثانى راغب فيها وفى الآخرة كذلك
والثالث راغب فى الاخرة ظاهرا وفى الدنيا باطنا والرابع راغب فى الاخرة ظاهرا وباطنا
معرض عن الدنيا كذلك اه شيخنا والاعجاب استحسان الشئ والميل اليه والتعظيم له وقال
الراغب العجب حيرة تعرض للانسان بسبب الشئ وليس هو شيئا له فى ذاته حالة حقيقية بل
هو بحسب الاضافات الى من يعرف السبب ومن لا يعرفه وحقيقة أعجبنى كذا ظهر لى ظهورا لم
أعرف سببه اه سمين قوله فى الحيوة الدنيا) متعلق بقوله على أنه صفة له أى قوله
وكلامه الكائن فى شأنها وما يتعلق بها وقوله فى الآخرة متعلق بالضمير المستكن فى الفعل
العائد على القول أى ولا يعجبك هو أى قوله وكلامه الكائن فى شأن الآخرة المتعلق بها
كادعائه أنه مؤمن وأنه محب للنبى صلى الله عليه وسلم فهذا القول من تعلقات الآخرة اه
قوله ويشهد الله) جملة مستأنفة أو حالية وقوله على ما فى قلبه أى من مدلول القول الذى
يقوله والمراد بالاشهاد الحلف أى يحلف بالله ان ما فى قلبه هو ما فى قوله وأن يقول الله
يشهد أن ما فى قلبى موافق لقولى فقوله انه موافق متعلق بيشهد قوله شديد الخصومة
أشار به الى أن ألد صفة مشبهة والخصام اما مصدر على حد قوله لفاعل الفعال والفعال
وعلى هذا فالاضافة على معنى فى واما جمع خصم كصعب وصعاب وكلب وكلاب وبحر وبحار
وكعب وكعاب اه أبو السعود قوله وهو الاخنس بن شريق) هذا لقبه واسمه ابى ولقب
بالاخنس لانه خنس يوم بدر أى تأخر عن القتال مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكان معه ثلثمائة رجل من المنافقين من بنى زهرة فتأخر بهم عن القتال وقال لهم ان محمدا
ابن اختكم فان يك كاذبا كفاكموه الناس وان يك صادقا كنتم أسعد الناس به قالوا له نعم
ما رأيت قال انى سأخنس بكم فاتبعونى فخنس فسمى الاخنس لذلك اه خازن قوله حلو
الكلام) أى وحسن المنظر اه خطيب قوله فيدنى مجلسه) أى يقربه النبى مجلسه

ونفى الاثم (لمن اتقى) الله فى حجه لانه الحاج فى الحقيقة (واتقوا الله واعلموا انكم اليه تحشرون) فى الآخرة فيجازيكم باعمالكم (ومن الناس من يعجبك قوله فى الحيوة الدنيا) ولا يعجبك فى الآخرة لمخالفته لاعتقاده (ويشهد الله على ما فى قلبه) انه موافق لقوله (وهو الد الخصام) شديد الخصومة لك ولاتباعك لعداوته لك وهو الاخنس بن شريق كان منافقا حلو الكلام للنبى صلى الله عليه وسلم يحلف انه مؤمن به ومحب له فيدنى مجلسه

أى فى مجلسه أى يقرّبه منه فى مجلسه فكان النبىّ اذا جلس وحضر الاخنس أخذه غشّنا ه
قربا منه ففاعل بدا فى ضمير يعود على النبىّ صلى الله عليه وسلم ومفعوله محذوف كما علمت
وفى بعض النسخ فيدنوا أى الاخنس اه شيخنا **قوله** فأكذبه الله فى ذلك) أى فى قوله
المذكور أى بين كذبه فيه بقوله واذا تولى الخ **قوله** وحمر) بضم الميم جمع حمار الحيوان
المعروف اه **قوله** وعقرها ليلا) فى المصباح عقره عقرا من باب ضرب جرحه وعقر
البعير بالسيف عقرا ضرب قوائمه به ولا يطلق العقر فى غير القوائم وربما قيل عقره اذا نحره
فهو عقير وجمال عقرى وعقرت المرأة عقرا من باب ضرب أيضا وفى لغة من باب قرب
انقطع حملها فهى عاقر اه **قوله** واذا تولى سعى) سعى جواب اذا الشرطية وهذه الجملة
الشرطية تحتمل وجهين أحدهما أن تكون عطفا على ما قبلها وهو يعجبك فتكون اما صلة
او صفة والثانى أن تكون مستأنفة لمجرد الاخبار بحاله وقد تم الكلام عند قوله ألد الخصام
اه سمين **قوله** ويهلك الحرث) أى بالاحراق وهو الزرع وقوله والنسل أى
بالعقر وهو المتسوق أى المولود الذى هو الحمر وفى المختار والحرث الزرع وبابه نصر والحراث
الزراع اه وفى المصباح والنسل الولد ونسل نسلا من باب ضرب كثر نسله اه **قوله**
من جملة الفساد) خبر مبتدأ محذوف تقديره هذا أى قوله ويهلك الحرث والنسل من
عطف الخاص على العام فان الفساد أعمّ من ذلك فيشمل سفك الدماء ونهب الاموال لقلة
وغير ذلك **قوله** واذا قيل له) أى على سبيل النصيحة اه وهذه الجملة يحتمل كونها مستأنفة
أو معطوفة على يعجبك **قوله** حملته الانفة) أشار به الى أن فى أخذ استعارة
تبعية استعير الاخذ للحمل بعد أن شبه حال حمية الجاهل وحملها اياه على الاثم بحالة شخص
له على غريمه حق فيأخذه به ويلازمه اياه اه شهاب **قوله** الانفة) أى التكبر اه
شهاب وفى المصباح انف من الشئ أنفا من باب تعب والاسم الانفة مثل قصبة أى استنكف
وهو الاستكبار وانفت منه تنزه عنه قال ابو زيد أنفت من قولها شد الانف اذا كرهت
ما قال اه **قوله** بالاثم) فى هذه الباء ثلاثة أوجه أحدها أن تكون للتعدية وهو قول
الزمخشرى فانه قال أخذته بكذا اذا حملته عليه وألزمته اياه أى حملته العزة على الاثم
وألزمته ارتكابه قال الشيخ وباء التعدية بابها الفعل اللازم نحو ذهب الله بسمعهم وندرت
التعدية بالباء فى الفعل المتعدى نحو صككت الحجر بالحجر أى جعلت أحدهما يصك الآخر
الثانى أن تكون للسببية بمعنى أن اثمه كان سببا لاخذ العزة كما فى قوله أخذته عزة من
جهل فتولى مغضبا والثالث أن تكون للمصاحبة فتكون فى محل نصب على الحال وفيها حينئذ
وجهان أحدهما أن تكون حالا من العزة أى ملتبسة بالاثم والثانى أن تكون حالا من
المفعول أى أخذته حال كونه ملتبسا بالاثم وفى قوله العزة بالاثم التتميم وهو نوع من علم
البديع وهو عبارة عن ارداف الكلمة بأخرى ترفع عنها اللبس وتقربها من الفهم وذلك
أن العزة تكون محمودة ومذمومة فمن مجيئها محمودة قوله تعالى ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين
فلو اطلقت لتوهم فيها بعض من لا دراية له أنها المحمودة فقيل بالاثم توضيحا للمراد فرفع اللبس
بها اه سمين **قوله** فحسبه جهنم) حسبه مبتدأ وجهنم خبره أى كافيه جهنم وقيل

قال الله تعالى قوله ذلك وشهرة ... بالمسلمين فأحرق
وحمر البعضه ... قال تعالى
وعقرها ليلا ... غاية
(واذا تولى) انصرف
(سعى) مشى (فى الارض
ليفسد فيها ويهلك الحرث
والنسل) من جملة الفساد
(والله لا يحب الفساد) أى
لا يرضى به (واذا قيل له اتق
الله) فى فعلك (اخذته العزة)
الانفة والحمية على
العمل (بالاثم) الذى أمر
باتقائه (فحسبه) كافيه
جهنم

جهنم

جهنم فاعل حسبت ثم اختلف القائل بذلك في حسب فقيل هو بمعنى اسم الفاعل وقيل اسم فعل اه سمين **قوله** ولبئس المهاد) جواب قسم مقدر أي والله وقوله هي إشارة إلى أن المخصوص بالذم محذوف وهو هي وحسن حذفه هنا كون المهاد وقع فاصلة وهو مبتدأ والجملة من بئس خبره وفي المهاد قولان أحدهما أنه جمع مهد وهو ما يوطأ للنوم والثاني أنه اسم مفرد سمي به الفراش الموطأ للنوم وهذا من باب التهكم والاستهزاء أي جعلت جهنم لهم بدل مهاد يفترشونه اه من السمين **قوله** أي يبذلها) في المصباح بذله بذلا من باب قتل سمح به وأعطاه وبذل له أباحه عن طيب نفس اه وقوله في طاعة الله من صلاة وصيام وحج وجهاد وأمر بمعروف ونهي عن منكر فكان ما يبذله من نفسه كالسلعة فصار كالبائع والله تعالى المشتري والثمن هو رضا الله تعالى وثوابه المذكور في قوله ابتغاء مرضات الله ومن رأفته بعباده أن أنفس عباده وأموالهم له ثم إنه تعالى يشتري ملكه بملكه فضلا منه ورحمة وإحسانا اه **قوله** وترك لهم ماله) فيه إشارة إلى قول آخر في تقرير الآية وهو أن المراد بالشراء الاشتراء والأخذ فعلى هذا يكون ماله هو الثمن الذي تركه لهم ونفسه هي المبيع الذي اشتراه وأخذه وعبارة أبي السعود نزلت في صهيب بن سنان الرومي أخذه المشركون وعذبوه ليرتد فقال إني شيخ كبير إن كنت معكم لم أنفعكم وإن كنت عليكم لم أضركم فخلوني وخذوا مالي فقبلوا منه فأتى المدينة اه وفي الخطيب بعدما قرر مثل هذا ما نصه فعلى هذا يكون يشري بمعنى يشتري لا بمعنى يبيع ويبذل اه فتلخص من مجموع هذا الكلام أن في الآية تقريرين تأمل **قوله** والله رؤوف بالعباد) ومن رأفته أنه جعل النعيم الدائم جزاء على العمل القليل المنقطع ومن رأفته أنه لا يكلف نفسا إلا وسعها وأن المصر على الكفر ولو مائة سنة إذا تاب ولو لحظة أسقط عنه عقاب تلك السنين وأعطاه الثواب الدائم ومن رأفته أن النفس والمال له ثم إنه يشتري ملكه بملكه فضلا منه ورحمة وإحسانا اه كرخي **قوله** وأصحابه) أي ممن أسلم من اليهود **قوله** لما عظموا السبت) أي احترموه واستمروا على تعظيمه الذي كان في شريعة موسى ومن جملة تعظيمه تحريم الصيد فيه وقوله وكرهوا الإبل أي كرهوا لحومها وألبانها لحرمتها عليهم كما كان في شريعة موسى فلم يدخلوا في جميع شرائع الإسلام يعني لم يتلبسوا بجميعها لأن تعظيم السبت وتحريم الإبل ليس من شرائع الإسلام اه شيخنا وسبب تحريم الإبل عليهم أن يعقوب عليه الصلاة والسلام أصابه عرق النسا بالفتح والقصر فنذر لئن شفي من ذلك المرض أن لا يأكل أحب الطعام إليه ولا يشرب أحب الشراب إليه وكان أحب الطعام إليه لحوم الإبل وأحب الشراب إليه ألبانها فحرمهما على نفسه فحرما على بنيه تبعا له وسيأتي هذا في قوله تعالى كل الطعام كان حلا لبني إسرائيل الخ **قوله** ادخلوا في السلم) أي تلبسوا واعملوا بجميع السلم أي بجميع أحكامه واتركوا ما كنتم عليه من شريعة موسى المخالفة لملة الإسلام اه شيخنا **قوله** بفتح السين وكسرها) عبارة السمين قرأ هنا السلم بالفتح نافع والكسائي وابن كثير والباقون بكسرها وأما التي في الأنفال فلم يقرأها بالكسر إلا أبو بكر وحده عن عاصم والتي في القتال فلم يقرأها بالكسر إلا حمزة وأبو بكر أيضا وسيأتي

ولبئس المهاد) الفراش هي ومن الناس من يشري) أي يبيع (نفسه) أي يبذلها في طاعة الله (ابتغاء) طلب (مرضات الله) رضاه وهو صهيب لما آذاه المشركون هاجر إلى المدينة وترك لهم ماله (والله رؤوف بالعباد) حيث أرشدهم لما فيه رضاه ونزل في عبد الله بن سلام وأصحابه لما عظموا السبت وكرهوا الإبل بعد الإسلام (يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم) بفتح السين وكسرها الإسلام

فقيل هما بمعنى وهو الصلح ويذكر ويؤنث قال تعالى وان جنحوا للسلم فاجنح لها وأصله من
الاستسلام وهو الانقياد ويطلق على الاسلام قاله الكسائى وجماعة اه وفى البيضاوى
السلم بالكسر والفتح الاستسلام والطاعة ولذلك يطلق على الصلح والاسلام فتحه ابن كثير
ونافع والكسائى وكسره الباقون اه **قوله** حال من السلم) قد عرفت أنه يذكر ويؤنث
فلذلك انث هنا فقيل كافة ولم يقل كافا اه **قوله** أى فى جميع شرائعه) أى فلا تخالفوا
فى بعضها الذى خالف شريعة موسى كعدم تعظيم السبت وعدم كراهة الابل فخالفتم فى
هذين الحكمين وعظمتم السبت وكرهتم الابل اه **قوله** أى تزيينه) ليس مراده
تفسير الطرق بالتزيين بل مراده أن الكلام على حذف مضاف والتقدير طرق تزيين الشيطان
وتزيينه وسوسته وطرقها آثارها كتحريم الابل وتعظيم السبت اه شيخنا **قوله** بالتفريق
الباء للملابسة أى ملتبسين بتفريق الاحكام بالعمل ببعضها الموافق لشريعة موسى وعدم
العمل بالبعض الآخر المخالف لها اه شيخنا **قوله** بين العداوة) أشار بذلك الى أن
مبين مأخوذ من أبان اللازم إذ يستعمل أبان لازما ومتعديا وكون عداوته بينة بالنسبة
لمن أنار الله قلبه وأما غيره فهو حليف له اه شيخنا **قوله** حكيم فى صنعه) أى لا
يترك ما تقتضيه الحكمة من مؤاخذة المجرمين وفى الآية وعيد وتهديد لمن فى قلبه
شك ونفاق أو عنده شبهة فى الدين اه شيخنا **قوله** هل ينظرون) استفهام انكارى
كما أشار للشارح بتقدير نفى أى لا ينبغى لهم انتظار اتيان العذاب يعنى أنهم لما فعلوا مقتضى
العذاب ووجبت عليهم الكلمة صاروا كأنهم ينتظرونه فوبخوا وعيروا وقيل لهم ما ينبغى
ولا يليق لكم أن تنتظروا العذاب أى ما ينبغى لكم أن تقيموا على ارتكاب اسبابه اه شيخنا
قوله ينتظر التاركون) هذا تفسير للواو ولو قال الزالون لكان أنسب بقوله فان زللتم
والمآل واحد اه شيخنا وعبارة الخازن أى ما ينتظر التاركون الدخول فى الاسلام
والمتبعون خطوات الشيطان اه وعبارة السمين والضمير فى ينتظرون عائد على
المخاطبين بقوله فان زللتم فهو التفات انتهت وعبارة أبى السعود والالتفات الى
الغيبة للايذان بأن سوء صنيعهم موجب للاعراض عنهم وحكاية جناياتهم لما عداهم من
أهل الانصاف على طريق المباثة **قوله** الا أن يأتيهم الله) استثناء مفرغ من مقدر أى
ليس لهم شىء ينتظرونه الا اتيان العذاب وهذا مبالغة فى توبيخهم اه شيخنا **قوله** من الغمام
فيه وجهان أحدهما أنه متعلق بمحذوف لأنه صفة لظلل والتقدير فى ظلل كائنة من الغمام
ومن على هذا للتبعيض والثانى أنه متعلق بيأتيهم وهى على هذا لابتداء الغاية أى من ناحية
الغمام اه سمين **قوله** السحاب) أى الابيض الرقيق مع أن شأنه الاتيان بالرحمة
فقد أتاهم العذاب من حيث تأتى الرحمة وهذا أبلغ فى تبكيتهم وتخويفهم فان اتيان
العذاب من حيث لا يحتسب صعب فكيف باتيانه من حيث ترجى منه الرحمة اه أبو السعود
قوله والملائكة) بالرفع عطفا على اسم الجلالة أى وتأتيهم الملائكة فانهم وسائط فى
اتيان أمره تعالى بل هم الآتون بأسه على الحقيقة وتوسيط الظرف بينهما للايذان بأن
الآتى أولا من جنس ما يلابس الغمام ويترتب عليه عادة وأما الملائكة وان كان

ايتانهم

(كافة) حال من السلم أى فى جميع شرائعه (ولا تتبعوا خطوات) طرق (الشيطان) أى تزيينه بالتفريق (انه لكم عدو مبين) بين العداوة (فان زللتم) ملتم عن الدخول فى جميعه (من بعد ما جاءتكم البينات) الحجج الظاهرة على أنه حق (فاعلموا أن الله عزيز) لا يعجزه شىء عن انتقامه منكم (حكيم) فى صنعه (هل) ما (ينظرون) ينتظر التاركون الدخول فيه (الا أن يأتيهم الله) أى أمره كقوله أو يأتى أمر ربك أى عذابه (فى ظلل) جمع ظلة (من الغمام) السحاب (والملائكة

اتيانهم مقارنا لما ذكر من الغمام لكن ذلك ليس بطريق الاعتياد اه كرخي و في السمين
وقرأ الجمهور والملائكة بالرفع عطفا على اسم الله تعالى وقرأ الحسن وأبو جعفر والملائكة
بالجر وفيه وجهان أحدهما الجر عطفا على ظلل أى الا أن يأتيهم فى ظلل وفى الملائكة
والثانى الجر عطفا على الغمام أى من الغمام ومن الملائكة فتوصف الملائكة بكونها ظللا
على التشبيه اه قوله وقضى الامر) عطف على يأتيهم داخل فى حيز الانتظار وانما عدل
الى الصيغة الماضية دلالة على تحققه فكأنه قد كان او الجملة استئنافية اه أبو السعود وعبارة
السمين قوله وقضى الامر الجمهور على قضى فعلا ماضيا مبنيا للمفعول وفيه وجهان أحدهما
أن يكون معطوفا على يأتيهم داخلا فى حيز الانتظار ويكون ذلك من وضع الماضى موضع
المستقبل والاصل ويقضى الامر وانما جئ به كذلك لانه محقق كقوله أتى أمر الله والثانى
أن يكون جملة مستأنفة برأسها أخبر الله تعالى بأنه قد فرغ من أمرهم فهو من عطف
الجمل وليس داخلا فى حيز الانتظار انتهت قوله والى الله ترجع الامور) هذا الجار
والمجرور متعلق بما بعده وانما قدم للاختصاص أى لا ترجع الا اليه دون غيره اه سمين
قوله بالبناء للمفعول) يعنى من الرجع وهو الرد وقوله والفاعل يعنى من الرجوع فرجع
يستعمل لازما ومتعديا فالمبنى للمفعول من المتعدى ومصدره الرجع كالضرب والمبنى
للفاعل من اللازم ومصدره الرجوع على حد قوله وفعل اللازم مثل قعدا + له فعول الخ اه
شيخنا قوله فى الآخرة) متعلق بترجع على كل من القراءتين قوله فيجازى) أى عليها
وأشار بذلك الى جواب سؤال تقديره ان من المعلوم أن كل امر لا يرجع الا لله فما وجه
هذا التنبيه ومحصل الجواب أن المراد من هذا اعلام الخلق أنه المجازى على الاعمال
بالثواب والعقاب اه من الخازن قوله سل بنى اسرائيل) أصله اسأل نقلت
حركة الهمزة الثانية التى هى عين الكلمة الى الساكن قبلها ثم حذفت تخفيفا وحذفت
همزة الوصل للاستغناء عنها فصار وزنه فل وقوله بنى اسرائيل أى من يهود المدينة وقوله
تبكيتا أى توبيخا وتقريعا وزجرا لهم عما هم عليه من عدم الايمان واقامة للحجة عليهم
أى لا قصدا لأن يجيبوا فيعلم من جوابهم أمر فالسؤال ليس للاستعلام لان محمدا عالم
بجميع الآيات التى أوتوها فحينئذ لا يحتاج الى جواب لان السؤال اذا كان لغير
الاستعلام لا يحتاج الى الجواب وقوله استفهامية أى استفهام تقرير وهو لا ينافى
التبكيت لان معنى التقرير الحمل على الاقرار وهو لا ينافى التقريع والتبكيت وقوله معلقة الخ
وذلك لان السؤال وان لم يكن من أفعال القلوب لكنه لما كان سببا للعلم الذى هو منها أعطى
حكمه من نصب المفعولين وصحة التعليق ومعنى معلقة أنها مانعة له عن العمل فى اللفظ
مع بقاء العمل فى المحل فهذا حقيقة التعليق فجملة كم آتيناهم فى محل نصب سادة مسد
المفعول الثانى وقوله وهى ثانى الخ التقدير آتيناهم أى عدد أى عددا كثيرا اه شيخنا
قوله معلقة سل عن المفعول الثانى) أى لان الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله لان له صدر
الكلام وانما علق السؤال وان لم يكن من أفعال القلوب قالوا لانه سبب للعلم والعلم يعلق
فكذلك سببه فأجرى السبب مجرى المسبب اه كرخى قوله وهى ثانى مفعولى آتينا)

وقضى الأمر) تم أمر
هلاكهم (والى الله ترجع
الامور) بالبناء للمفعول
والفاعل فى الآخرة
فيجازى (سل) يا محمد
(بنى اسرائيل) تبكيتا
(كم آتيناهم) كم
استفهامية معلقة سل
عن المفعول الثانى وهى
ثانى مفعولى آتينا

عبارة السمين في كم وجهان أحدهما أنها في محل نصب واختلف في ذلك فقيل نصبها على أنها
مفعول ثان لآتيناهم على مذهب الجمهور وقيل يجوز أن ينتصب بفعل مقدر يفسره الفعل بعده
تقديره كم آتينا آتيناهم لأن الاستفهام له صدر الكلام ولا يعمل فيه ما قبله قال ابن عطية
يعني أنه عنده من باب الاشتغال والثاني أن تكون في محل رفع بالابتداء والجملة بعدها
في محل رفع خبرها والعائد محذوف تقديره كم آتيناهموها أو آتيناهم إياها ذكر ذلك
ابن عطية وأبو البقاء اه **قوله** (ومميزها) أي كم من آية بينة أي بعلى زيادة من وإنما
زيدت ليعلم بها أن مدخولها مميز لا مفعول ثان لآتيناهم اه كرخي **قوله** (فبدلوها كفرا)
أي بدلوا موجبها ومقتضاها وهو الإيمان بها والهاء مفعول أول وكفرا مفعول ثان أي أخذوا
بدلها الكفر أي تلبسوا به وكان مقتضى إيتائها لهم أن يؤمنوا ويهتدوا اه شيخنا
قوله (لأنها سبب الهداية) أشار بذلك إلى توجيه كون الآيات نعما وذلك لأن الهداية نعمة صريحة
فسببها كذلك اه شيخنا **قوله** (من بعد ما جاءته) أي عرفها أو تمكن من معرفتها ومن
ثم قال في الكشاف ما معنى من بعد ما جاءته يعني أنه لا يصح تبديل الآيات إلا بعد
مجيئها فلم صرح به وما فائدة التصريح به والجواب أنه ربما يوجد التبديل عن غير خبرة
بالمبدل أو عن جهل به فيعذر فاعله وهؤلاء على خلاف ذلك والفائدة مزيد التقريع
والتشنيع وإثبات المجيء للآيات من الاستعارة اه كرخي **قوله** (كفرا) هذا هو المفعول
الثاني للتبديل لأنه لا بد له من مفعولين مبدل وبدل ولم يذكر في الآية إلا أحدهما
وهو المبدل وحذف البدل وهو المفعول الثاني لفهم المعنى فقدره بقوله كفرا ودل
على تقديره التصريح به في آية أخرى ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفرا اه من السمين
قوله (شديد العقاب له) قدر لفظ له هذا الرابط لأجل تصحيح كون الجملة المذكورة
جوابا للشرط أو خبرا للمبتدأ على الاحتمالين في من من كونها شرطية أو موصولة اه
شيخنا **قوله** (زين للذين كفروا) أي حسنت في أعينهم وأشربت محبتها في قلوبهم
حتى تهالكوا عليها وتهافتوا فيها معرضين عن غيرها اه أبو السعود والمزين هو الله تعالى
بأن خلق الأشياء العجيبة ومكنهم منها إذ ما من شيء إلا وهو خالقه ويدل على هذا قراءة
زين بفتح الزاي والياء أو الشيطان بأن وسوس لهم ومناهم الأماني الكاذبة فعلى الأول
يكون المسند والإسناد مجازا لأن خذلانه إياهم صار سببا لاستحسانهم الحياة الدنيا وتزيينها
في أعينهم وعلى الثاني يكون ذلك حقيقة قال الشيخ سعد الدين التفتازاني وجيء به ماضيا
دلالة على أن ذلك قد وقع وفرغ منه اه كرخي وعبارة البيضاوي والمزين على الحقيقة
هو الله تعالى إذ ما من شيء إلا وهو فاعله ويدل عليه قراءة زين على البناء للفاعل وكل
من الشيطان والقوة الحيوانية وما خلق الله تعالى فيها من الأمور البهيمية والأشياء الشهية
مزين بالعرض انتهت **قوله** (زين للذين كفروا الخ) إنما لم يلحق الفعل علامة تأنيث لكونه
مؤنثا مجازيا وحسن ذلك الفصل وقرأ ابن أبي عبلة زينت بالتأنيث مراعاة للفظ
وقرأ مجاهد وأبو حيوة زين مبنيا للفاعل الحياة مفعول والفاعل هو الله تعالى والمعتزلة
يقولون إنه الشيطان وقوله ويسخرون يحتمل أن يكون من باب عطف الجملة الفعلية على

وتمييزها (من آية بينة) ظاهرة كفلق البحر وإنزال المن والسلوى فبدلوها كفرا (ومن يبدل نعمة الله) أي ما أنعم به عليه من الآيات لأنها سبب الهداية (من بعد ما جاءته) كفرا (فإن الله شديد العقاب) له (زين للذين كفروا) من أهل مكة

الجملة الفعلية لا من باب عطف الفعل وحده على فعل آخر فيكون من عطف المفردات لعدم
اتحاد الزمان ويحتمل أن يكون قوله ويسخرون خبر مبتدأ محذوف أي وهم يسخرون فيكون
مستأنفا وهو من عطف الجملة الاسمية على الفعلية وجيء بقوله زين ماضيا دلالة على أن ذلك
قد وقع وفرغ منه وبقوله ويسخرون مضارعا دلالة على التجدد والحدوث اه سمين **قوله**
بالتمويه) الباء سببية أي بسبب التمويه أي الزخرفة والبهجة اه وعبارة الكرخي
والتزيين تحسين محسوس لا معقول ولهذا جاء في أوصاف الدنيا دون أوصاف الآخرة
نحو زين للناس حب الشهوات الآية اه **قوله** وهم يسخرون) قدر الشارح هذا المبتدأ
الضمير حالية الجملة على حد قوله وذات يد بمضارع ثبت الى أن قال وذات واو
بعدها انو مبتدأ الخ اه شيخنا وقوله من الذين آمنوا من ابتدائية فكأنهم جعلوا السخرية
مبتدأة منهم اه كرخي **قوله** والذين اتقوا) مبتدأ فوقهم خبره يوم القيامة
أي لأنهم في عليين وهم في أسفل سافلين أو لأنهم في كرامة وهم في مذلة أو لأنهم يتطاولون
عليهم فيسخرون منهم كما سخروا منهم في الدنيا وإنما قال والذين اتقوا بعد قوله من الذين
آمنوا ليدل على أنهم متقون وأن استعلاءهم من أجل التقوى وليحرض المؤمنين على
الاتصاف بالتقوى إذا سمعوا ذلك أو للإيذان بأن إعراضهم عن الدنيا للاتقاء عنها
لكونها شاغلة عن جانب القدس وهذا لا ينافي ما تقرر عندهم من دخول الأعمال في الإيمان
الصحيح المنجي على أنه قد يراد بالأعمال فعل الطاعات وبالتقوى اجتناب المعاصي
فيتغايران والتفرقة بين الوجوه في معنى العلو هي أن الفوقية على الأول مكانية
وعلى الثاني رتبية وعلى الثالث استعلائية وقهرية والجملة معطوفة على ما قبلها
وإيثار الاسمية للدلالة على دوام مضمونها اه كرخي **قوله** بغير حساب) الباء
للملابسة أي رزقا لا حساب فيه ولا عد ولا ضبط له لكثرته فلا ينضبط على
كيل ولا وزن بخلاف ما عند المشركين من المال فهو مضبوط محصور اه شيخنا
قوله كان الناس أمة واحدة) أي متفقين على الحق فيما بين آدم وإدريس
أو نوح أو بعد الطوفان أو متفقين على الجهالة والكفر في فترة إدريس أو نوح اه بيضاوي
قال أبو السعود والتفسير الأول هو الأنسب بالنظم الكريم اه **قوله** فاختلفوا
أشار بتقدير هذا الى أن قوله فبعث الله الخ معطوف على هذا المقدر ودل على هذا
المقدر ثبوته في آية أخرى وما كان الناس إلا أمة واحدة فاختلفوا اه **قوله** وأنزل
معهم) أي مع جنسهم إذ المنزل عليهم الكتب بعض الأنبياء لا جميعهم وقوله بمعنى الكتب
أشار به الى أن أل في الكتاب جنسية فيشمل الكتاب جميع الكتب المنزلة وقصد به
الرد من قال المراد بالكتاب خصوص التوراة تأمل **قوله** متعلق بأنزل) والباء للملابسة
أي أنزله إنزالا ملتبسا بالحق والمراد بالحق هنا الحكم والفوائد والمصالح **قوله** ليحكم
به) أي بالكتاب والضمير المستكن في الفعل يحتمل عوده على الله وعلى النبيين ونسبة
الحكم الى الله حقيقية ويؤيد عوده على الله تعالى قراءة الجحدري لنحكم بنون العظمة وأورد
على الاحتمال الثاني إفراد الضمير إذ كان ينبغي على هذا أن يجمع ليطابق النبيين

(الحياة الدنيا) بالتمويه فأحبوها (وهم يسخرون من الذين آمنوا) لفقرهم كبلال وعمار وصهيب أي يستهزئون بهم ويتعالون عليهم بالمال (والذين اتقوا) الشرك وهم هؤلاء (فوقهم يوم القيامة والله يرزق من يشاء بغير حساب) أي رزقا واسعا في الآخرة أو الدنيا بأن يملك المسخور منهم أموال الساخرين ورقابهم (كان الناس أمة واحدة) على الإيمان فاختلفوا بأن آمن بعض وكفر بعض (فبعث الله النبيين) إليهم (مبشرين) من آمن بالجنة (ومنذرين) من كفر بالنار (وأنزل معهم الكتاب) بمعنى الكتب (بالحق) متعلق بأنزل (ليحكم) به

وأجيب بأنه يعود على أفراد الجمع على معنى ليحكم كل نبي بكتابه اهـ من السمين **قوله**
بين الناس) أي المذكورين والاظهار في موضع الاضمار لزيادة التعيين اهـ كرخي
قوله فيما اختلفوا فيه) ما موصولة بمعنى الذي ولذا بينها بقوله من الدين والبيان
انما يكون للاسماء **قوله** أي الكتاب) أي المنزل على الانبياء لحكم منها ازالة الاختلاف
الذي كان حاصلا قبل انزاله فعكسوا الامر فجعلوا ما انزل مزيلا للاختلاف سببا
لاستحكامه أي الاختلاف ورسوخه فيهم اهـ كرخي **قوله** وهي) أي ومع مدخولها
وقوله وما بعدها وهو قوله بغيا بينهم وهو منصوب على المفعول من أجله وعلى الحال
وبينهم صفة لبغيا أو حال وقوله مقدم على الاستثناء وانما احتيج لذلك لان الاستثناء
المفرغ لا يتعدد ولولا دعوى التقدم لكان متعددا فالتقدير وما اختلف فيه من بعد ما
جاءتهم البينات بغيا بينهم الا الذين أوتوه اهـ شيخنا وعلى عدم دعوى التقديم والتأخير
يكون التقدير الا الذين اوتوه الا من بعد ما جاءتهم البينات الا بغيا بينهم وقوله في المعنى أي
لا في اللفظ **قوله** لما اختلفوا فيه) أي هداهم لمعرفته اهـ كرخي وعبارة السمين قوله لما اختلفوا
متعلق بهدى وما موصولة والضمير في اختلفوا عائد على الذين أوتوه وفي فيه عائد على ما وهو
متعلق باختلف ومن الحق متعلق بمحذوف لانه في موضع الحال من ما في لما ومن يجوز
أن تكون للتبعيض وأن تكون للبيان عند من يرى ذلك تقديره الذي هو الحق اهـ **قوله**
بإذنه) فيه وجهان أحدهما أن يتعلق بمحذوف لانه حال من الذين آمنوا أي مأذونا
لهم والثاني أن يكون متعلقا بهدى مفعولا به أي هداهم بأمره اهـ سمين **قوله**
ونزل في جهد) أي مشقة وضيق عيش وكثرة بلاء وذلك أن هذه الآية نزلت في غزوة
الاحزاب وهي غزوة الخندق وذلك أن المسلمين أصابهم فيها من الجهد والشدة والخوف
والبرد وضيق العيش ما لا يخفى وقيل نزلت في غزوة أحد وقيل لما دخل النبي وأصحابه
المدينة أول الهجرة اشتد عليهم الضر لانهم دخلوا بلا مال وتركوا أموالهم بأيدي المشركين
فأنزل الله تعالى هذه الآية تطييبا لقلوبهم والمعنى أظننتم أيها المؤمنون أنكم تدخلون
الجنة بمجرد الايمان ولم يصبكم مثل ما أصاب من كان قبلكم فقد بلغ بهم الجهد والبلاء
الغاية فكونوا يا معشر المؤمنين متأسين بهم وتحملوا الشدة والاذى في طلب الحق فان
نصر الله قريب اهـ من الخازن **قوله** أم بل أحسبتم) أشار بهذا الى أن أم منقطعة فانها
مقدرة ببل والهمزة معا وبل التي في ضمنها للانتقال من اخبار الى اخبار والهمزة التي في ضمنها
للانكار والتوبيخ أي ما كان ينبغي لكم أن تحسبوا هذا الحسبان ولم حسبتموه والغرض من
هذا التوبيخ تشجيعهم على الصبر وحثهم عليه وحسب هنا من أخوات ظن تنصب مفعولين
أصلهما المبتدأ والخبر وأن وما بعدها سادة مسد المفعولين عند سيبويه ومسد الاول
عند الاخفش والثاني محذوف ومضارعها فيه وجهان الفتح وهو القياس والكسر
وهما من الافعال تداخل وسيأتي ذلك في آخر السورة ومعناها الظن وقد تستعمل في اليقين
اهـ من السمين وفي المصباح حسبت زيدا قائما أحسبه من باب تعب في لغة جميع
العرب الا بني كنانة فانهم يكسرون المضارع مع كسر الماضي أيضا على غير قياس حسبانا
بالكسر

بين الناس فيما اختلفوا فيه من الدين وما اختلف فيه الا الذين أوتوه أي الكتاب فآمن بعض وكفر بعض من بعد ما جاءتهم البينات الحجج الظاهرة على التوحيد ومن متعلقة باختلف وهي وما بعدها مقدم على الاستثناء في المعنى بغيا من الكافرين بينهم فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من للبيان الحق باذنه بارادته والله يهدي من يشاء هدايته الى صراط مستقيم طريق الحق ونزل في جهد أصاب المسلمين أم بل أحسبتم أن تدخلوا الجنة

بالكسر بمعنى ظننته وحسبت المال حسبا من باب قتل حصيته عدا وفى المصدر أيضا حسبة بالكسر وحسبانا بالضم اه قوله ولما يأتكم) الواو للحال ولما بمعنى لم أى والحال أنه لم يأتكم مثلهم بعد لم تبتلوا بما ابتلوا به من الاحوال الهائلة التى هى مثل فى الفظاعة والشدة وهو متوقع منتظر اه أبو السعود قوله مثل الذين خلوا) فيه حذف بين مثل والذين يدل عليه سياق الكلام وقد قدره الجلال بقوله شبه ما أتى الذين فشبه تفسير لمثل وما أتى هو المقدر وعبارة السمين وفى قوله مثل الذين حذف مضاف وحذف موصوف تقديره ولما يأتكم مثل محنة المؤمنين الذين خلوا ومن قبلكم متعلق بخلوا وهو كالتأكيد فان القبلية مفهومة من قوله خلوا انتهت فقول الجلال من المؤمنين بيان الذين وقوله من المحن بيان لما أتى الذى قدره وقوله فتصبروا معطوف على مدخول لما فهو مجزوم بحذف النون فهو فى حيز النفى أى لم يأتكم مثل ما أتاهم ولم تصبروا اه قوله جملة مستأنفة) أى كأنه قيل ما مثل الذين خلوا وما حالهم فقيل مستهم الخ وقوله مبينة ما قبلها وهو مثل الذين وفيه مسامحة على صنيعه أولا حيث قدر بعد مثل ما أتى فحينئذ فى المعنى بيان لما أتى الذين خلوا لا للمثل اذ مثل هو ما أصاب المؤمنين والمذكور فى الآية هو ما أصاب الذين خلوا اه شيخنا قوله حتى يقول الرسول) أى جنسه فيصدق بالجمع أى حتى قالت رسلهم ومؤمنوهم وعبارة الخازن حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله وذلك لان الرسل أثبت من غيرهم وأصبر وأضبط للنفس عند نزول البلاء وكذا أتباعهم من المؤمنين والمعنى انه بلغ بهم الجهد والشدة والبلاء ولم يبق لهم صبر وذلك هو الغاية القصوى فى الشدة فلما بلغ بهم الحال فى الشدة الى هذه الغاية واستبطؤا النصر قيل لهم الا ان نصر الله قريب انتهت قوله بالنصب) وهى قراءة الجمهور على أن حتى بمعنى الى وأن مضمرة أى الى أن يقول فهى غاية لما تقدم من المس والزلزال وحتى انما ينصب بعدها المضارع اذا كان مستقبلا وهذا قد وقع ومضى والجواب أنه على حكاية الحال قوله والرفع وهى قراءة نافع على أن الفعل بعدها حال مقارن لما قبلها والحال لا ينصب بعد حتى ولا غيرها لان الناصب مخلص للاستقبال فتنافيا واعلم أن حتى اذا وقع بعدها فعل فاما أن يكون حالا أو مستقبلا أو ماضيا فان كان حالا رفع نحو مرض زيد حتى لا يرجونه أى فى الحال وان كان مستقبلا نصب تقول سرت حتى أدخل البلد وأنت لم تدخل بعد وان كان ماضيا فتحكيه ثم حكايتك له اما أن تكون بحسب كونه مستقبلا فتنصبه على حكاية هذه الحال واما أن تكون بحسب كونه حالا فترفعه على حكاية هذه الحال فيصدق أن تقول فى قراءة الجماعة حكاية حال وفى قراءة نافع حكاية حال أيضا وانما نبهت على ذلك لان عبارة بعضهم تخص حكاية الحال بقراءة الجمهور وعبارة آخرين تخصها بقراءة نافع قال أبو البقاء فى قراءة الجمهور والفعل هنا مستقبل حكيت به حالهم والمعنى على المضى اه سمين قوله معه) هذا الظرف يجوز أن يكون منصوبا بيقول من حيث عمله فى المعطوف أى انهم صاحبوه فى هذا القول وأن يكون منصوبا بآمنوا أى صاحبوه فى الايمان اه سمين قوله استبطاء للنصر) أى تفريج الكرب أى لا شكا وارتيابا اه قوله لتناهى

(ولما) لم (يأتكم مثل) شبه ما أتى (الذين خلوا من قبلكم) من المؤمنين من المحن فتصبروا كما صبروا (مستهم) جملة مستأنفة مبينة ما قبلها (البأساء) شدة الفقر (والضراء) المرض (وزلزلوا) أزعجوا بأنواع البلاء (حتى يقول) بالنصب والرفع أى قال (الرسول والذين آمنوا معه) استبطاء للنصر لتناهى الشدة عليهم

الشدة عليهم) أى لأن الرسل لا يقادر قدرها شأنهم واصطبارهم وضبطهم لأنفسهم فإذا لم يبق لهم صبر حتى ضجروا كان ذلك الغاية فى الشدة التى لا مطمح وراءها اه كرخى **قوله** متى نصر الله) متى منصوب على الظرف وهو فى موضع رفع خبر مقدم ونصر مبتدأ مؤخر ومتى ظرف زمان لا يتصرف إلا بجره بحرف اه سمين والجلال جرى على أن نصر الله فاعل فعل محذوف **قوله** فأجيبوا من قبل الله الخ) أشار به إلى أن الجملة الأولى من كلام الرسول وأتباعه والجملة الثانية من كلام الله تعالى وإلى أن قوله ألا إن نصر الله قريب مستأنف على إرادة القول أى قيل لهم ذلك إسعافا لمرامهم اه كرخى وراء هذا الذى ذكره الجلال احتمالان آخران ذكرهما السمين **قوله** قريب إتيانه) أى فاصبروا كما صبروا أو تظفروا وفيه إشارة إلى أن المراد بالقرب القرب الزمانى وفى إيثار الجملة الاسمية على الفعلية المناسبة لما قبلها وتصديرها بحرف التنبيه والتأكيد من الدلالة على تحقق مضمونها وتقرره ما لا يخفى اه كرخى **قوله** ماذا ينفقون) أى ما قدره وما جنسه والمراد نفقة التطوع فالآية محكمة لا منسوخة اه شيخنا **قوله** أى الذى ينفقونه) أشار به إلى أن ذا اسم موصول بمعنى الذى والعائد محذوف وأن ما على أصلها من الاستفهام ولذلك لم تعمل فيها يسألونك وهى مبتدأ وذا خبره والجملة محلها نصب بيسألونك والتقدير يسألونك أى الشئ الذى ينفقونه اه كرخى **قوله** وعلى من ينفق) يعلم من هذا أن فى الآية حذفا فالبعض المسئول عنه وأن السؤال عن أمرين عن المنفق من المال وعن مصرفه وبهذا الاعتبار تحصل المطابقة بين الجواب والسؤال وقوله قل ما أنفقتم من خير جواب عن السؤال المصرح به فى الآية إذ يحصل هذا الجواب تجويز الإنفاق والتصدق بسائر أنواع الأموال قليلها وكثيرها وقوله فللوالدين الخ جواب عن المحذوف من السؤال وهو السؤال عن المصرف فقول الشارح الذى هو الشق الآخر المراد به الشق الآخر المقدر فى السؤال كما أشار لتقديره اه **قوله** قل ما أنفقتم من خير) يجوز فى ما وجهان أحدهما أن تكون شرطية وهو الظاهر لتوافق ما بعدها فما فى محل نصب مفعول مقدم واجب التقديم لأن له صدر الكلام وأنفقتم فى محل جزم بالشرط وقوله فللوالدين جواب الشرط وهذا الجار خبر مبتدأ محذوف أى فمصرفه للوالدين فيتعلق بمحذوف إما مفرد وإما جملة على حسب ما ذكر من الخلاف فيما مضى وتكون الجملة فى محل جزم على أنها جواب الشرط والثانى أن تكون ما موصولة وأنفقتم صلتها والعائد محذوف لاستكمال الشروط أى الذى أنفقتموه والفاء زائدة فى الخبر الذى هو الجار والمجرور قال أبو البقاء فى هذا الوجه ومن خير يكون حالا من العائد المحذوف اه سمين **قوله** وفيه بيان المنفق) فالمعنى أى قدر وأى جنس أنفقتموه ففيه خير وثواب فالثواب لا يتقيد بقدر ولا بجنس اه شيخنا **قوله** فللوالدين الخ) قد علمت أن الآية فى صدقة التطوع فلا يشكل ذكر الوالدين وقدمهما لوجوب حقهما على الولد لأنهما السبب فى وجوده وقدم الأقربين لأن الإنسان لا يقدر أن يقوم بمصالح جميع الفقراء فتقديم القرابة أولى من غيرهم ولأنهم أبعاض الوالدين وقدم اليتامى لأنهم لا يقدرون على الكسب ولا لهم منفق فانظر هذا الترتيب الحسن

(متى) يأتى (نصر الله) الذى وعدناه فأجيبوا من قبل الله (ألا إن نصر الله قريب) إتيانه (يسألونك) يا محمد (ماذا ينفقون) أى الذى ينفقونه والسائل عمرو بن الجموح وكان شيخا ذا مال فسأل النبى صلى الله عليه وسلم عما ينفق وعلى من ينفق (قل) لهم (ما أنفقتم من خير) بيان لما شامل للقليل والكثير وفيه بيان المنفق الذى هو أحد شقى السؤال وأجاب عن المصرف الذى هو الشق الآخر بقوله (فللوالدين والأقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل)

الحسن في كيفية الانفاق فالاليق أن الانسان ينفق على الوجه المذكور في الآية فيقدم الاولى
فالاولى على طبقتها ولم يذكر فيها السائلين والرقاب كما في الآية الاخرى اكتفاء بها أو بعموم
قوله وما تنفقوا من خير فانه شامل لكل خير وقع في أي مصرف اه من الخازن وأبي السعود
قوله أي هم أولى به) أي فهذا بيان للأولى لا بيان للذي يجب الصرف اليه اه
شيخنا قوله وما تفعلوا من خير) هذا اجمال بعد تفصيل وما شرطية فقط لظهور
عملها الجزم بخلاف الاولى اه سمين قوله فرض عليكم) أي فرض عين ان دخلوا
بلادنا وفرض كفاية ان كانوا ببلادهم اه شيخنا قوله مكروه لكم طبعا) أي
وأما شرعا فهو محبوب وواجب ولا يلزم منه كما قاله الشيخ سعد الدين كراهة حكم الله ومحبة
خلافه وهو ينافي كمال التصديق لأن معناه كراهة نفس ذلك الفعل ومشقته كوجع الضرب
في الحد مع كمال الرضا بالحكم والاذعان له وهذا كما تقول ان الكل بقضاء الله ومشيئته مع
أن البعض مكروه منكر غاية الانكار كالقبائح والشرور اه كرخي قوله وعسى أن
تكرهوا شيئا الخ) ليس المعنى على الترجي كنظائرها الواقعة في كلامه تعالى فان الكل للتحقيق
ويعبر بالترجي باعتبار حال السامع وهي هنا تامة على حد قوله

بعد عسى اخلولق أوشك قد يرد * غنى بأن يفعل عن ثان فقد اه شيخنا

وفي السمين وعسى فعل ماض نقل لانشاء الترجي والاشفاق وهو يرفع الاسم وينصب
الخبر ولا يكون خبرها الا فعلا مضارعا مقرونا بأن وهي في هذه الآية ليست ناقصة فتحتاج
الى خبر بل تامة لانها اسندت الى أن وقد تقدم انها تسد مسد الجزءين بعدها اه قوله
وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم) وهو جميع ما كلفوا به فان الطبع يكرهه وهو
مناط صلاحهم وسبب فلاحهم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم وهو جميع ما نهوا عنه
فان النفس تحبه وتهواه وهو يفضي بها الى الردى اه بيضاوي قوله وهو خير لكم) في هذه
الجملة وجهان أظهرهما أنها في محل نصب على الحال وان كان مجيء الحال من النكرة
بغير شرط من الشروط المعروفة قليلا والثاني أن تكون في محل نصب على أنها صفة
لشيئا وانما دخلت الواو على الجملة الواقعة صفة لأن صورتها صورة الحال فكما تدخل
الواو عليها حالية تدخل عليها صفة قاله أبو البقاء ومثل ذلك ما أجازه الزمخشري في قوله
وما أهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم فجعل ولها كتاب صفة لقرية قال وكان القياس
أن لا تتوسط هذه الواو بينهما كقوله وما أهلكنا من قرية الا لها منذرون وانما توسطت
لتأكيد لصوق الصفة بالموصوف كما يقال في الحال جاءني زيد عليه ثوب وعليه ثوب
وهذا الذي أجازه أبو البقاء هنا والزمخشري هناك هو رأي ابن جني وسائر النحويين يخالفونه
اه سمين قوله لميل النفس الخ) لف ونشر مشوش وقوله فلعل الخ لف ونشر مرتب اه شيخنا
قوله اما الظفر) بالنصب اسم أن على حد قوله وراء ذا الترتيب الا في الذي الخ اه
شيخنا قوله اما الظفر) أي ان سلم وقوله أو الشهادة أي ان قتل اه قوله والله
يعلم) معموله محذوف كما قدره الشارح لكن في تقديره قصور فكان الاولى أن يقول
ما هو خير لكم وما هو شر لكم وقوله فبادروا الخ أتى به لأنه لا يأمركم الا بما علم فيه خير لكم

أي هم أولى به وما تفعلوا من خير انفاق أو غيره فان الله به عليم فمجاز عليه كتب فرض عليكم القتال للكفار وهو كره مكروه لكم طبعا لمشقته وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم لميل النفس الى الشهوات الموجبة لهلاكها ونفورها عن التكليفات الموجبة لسعادتها فلعل لكم في القتال وان كرهتموه خيرا لأن فيه اما الظفر والغنيمة أو الشهادة والأجر وفي تركه وان أحببتموه شرا لأن فيه الذل والفقر وحرمان الأجر والله يعلم ما هو خير لكم وأنتم لا تعلمون ذلك فبادروا الى ما يأمركم به

اى وانتهوا عما نهاكم عنه لانه لا ينهاكم الا عما هو شر لكم اه شيخنا وفى أبى السعود والله يعلم
ما هو خير لكم فلذلك يأمركم به وأنتم لا تعلمون أى لا تعلمونه ولذلك تكرهونه أى والله يعلم
ما هو خير لكم وشر لكم وأنتم لا تعلمونهما فلا تتبعوا فى ذلك رأيكم وامتثلوا أمره تعالى اه
قوله أول سراياه) فى كون هذه أول السرايا نظر واضح لان قبلها ثلاث سرايا بل وأربع
غزوات كما يعلم من المواهب ونصه وكان أول بعوثه صلى الله عليه وسلم على رأس سبعة
أشهر فى شهر رمضان بعث عمه حمزة وأمره على ثلاثين رجلا من المهاجرين وقيل من الانصار
فخرجوا يعترضون عيرا لقريش الى آخره ثم قال ثم سرية عبيدة بن الحرث الى بطن رابغ
فى شوال على رأس ثمانية أشهر فى ستين رجلا يلقى أبا سفيان بن حرب وكان على
المشركين الخ ثم قال ثم سرية سعد بن أبى وقاص الى الخرار واد بالحجاز يصب فى الجحفة وكان
ذلك فى القعدة على رأس تسعة أشهر فى عشرين رجلا يعترض عيرا لقريش الى آخره ثم قال ثم غزوة
ودان وهى الابواء وهى أول مغازيه فى صفر على رأس اثنى عشر شهرا من مقدمه المدينة
يريد قريشا فى ستين رجلا الى آخره ثم غزوة بواط بفتح الموحدة وقد تضم وهى الثانية غزاها
صلى الله عليه وسلم فى شهر ربيع الاول على رأس ثلاثة عشر شهرا من الهجرة فى مائتين
من أصحابه يعترض عيرا لقريش الخ ثم قال ثم غزوة العشيرة بالشين المعجمة والتصغير وهو
موضع لبنى مدلج بينبع وخرج اليها صلى الله عليه وسلم فى جمادى الاولى وقيل الاخرى على رأس
ستة عشر شهرا من الهجرة فى خمسين ومائة رجل وقيل مائتين ومعهم ثلاثون بعيرا
يتعاقبونها يريد عير قريش التى صدرت من مكة الى الشام الخ الى أن قال ثم غزوة بدر
الاولى قال ابن حزم وكانت بعد العشيرة بعشرة أيام الخ ثم سرية أمير المؤمنين عبد الله بن
جحش فى رجب على رأس سبعة عشر شهرا وكان معه ثمانية وقيل اثنا عشر من المهاجرين
الى نخلة على ليلة من مكة يترصد قريشا الخ انتهى وفى القاموس السرية من خمسة الى
ثلثمائة وقيل الى أربعمائة اه قوله أول سراياه) أى السرية التى هى أول سراياه
فأول مؤنث فى المعنى وكان ارسالها فى جمادى الآخرة قبل بدر بشهرين لان غزوة
بدر كانت فى رمضان وكانت هذه السرية ثمانية رجال وقوله عليها أى وأمر عليها عبد الله
أى هو مبتدأ وخبر فأرسلهم النبى صلى الله عليه وسلم وأمرهم أن يقعدوا فى بطن نخلة يترصدوا
قريشا ويتعلموا أخبارهم فوصلوا الى ذلك المكان فمرت بهم عير لقريش وكانت جائية من
الطائف ومعها أربعة رجال وهى تحمل زبيبا وأدما وتجارة لقريش فقتل أهل السرية
أحد الاربعة وهو عمرو بن الحضرمى وأسروا اثنين وهرب واحد وغنموا العير وما عليها وهذا
القتل أول قتل من المسلمين للكفار وقع فى الاسلام وكذلك الاسر والغنم وقوله آخر يوم
أى فى ظنهم والا فهو فى الواقع أول يوم من رجب وقوله والتبس عليهم الخ وذلك لانهم
رأوا الهلال فى الليلة التى بعد القتل فالتبس عليهم هل هو ابن ليلة أو ليلتين وقوله فعيرهم
أى عير المسلمين الذين كانوا بمكة كفار قريش بمكة وقالوا لهم قد استحللتم القتل فى الاشهر
الحرم وقوله فنزل الخ أى فعظم ذلك على أهل السرية وأخر النبى صلى الله عليه وسلم قسمة
الغنيمة الى نزول الوحى فنزلت الآية فخمسها وجعل أربعة أخماسها لاهل السرية لانهم

وارسل النبى صلى الله عليه وسلم أول سراياه

الغانمون وجعل الخمس له صلى الله عليه وسلم اه من الخازن وقوله وأخر النبي صلى الله عليه
وسلم قسمة الغنيمة الخ عبارة المواهب فأخر الاسيرين والغنيمة حتى رجع من بدر فقسمها
مع غنائمها انتهت **قوله** وعليها عبد الله) أي ابن عمة النبي صلى الله عليه وسلم وقوله
فقاتلوا المشركين أي الذين كانوا مع العير وكانوا أربعة وقوله آخر يوم أي في ظنهم
وقوله باستحلاله أي باستحلال القتال في الشهر الحرام وارسلوا كتابا بهذا التعيير الى
النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين بالمدينة وقوله وقتلوا ابن الحضرمي واسمه عمرو واسم
أبيه عبد الله بن عباد اه وقوله فنزل يسألونك الخ ولما نزلت هذه الآية كتب عبد الله
ابن جحش الى مؤمني مكة ان عيركم المشركون بالقتال في الشهر الحرام فعيروهم بالكفر وباخراج
رسول الله من مكة والمسلمين ومنعهم من البيت اه خازن **قوله** يسألونك) أي
المسلمون أهل السرية عن الشهر الحرام أي عن حكم القتال فيه خطأ هل هو جائز أو لا فإنما
عملوا فكانوا يعلمون أنه محرم اه شيخنا والمراد بالشهر الحرام هنا رجب **قوله** كبير)
أي ان كان عمدا فان كان خطأ كفعل السرية فلا اثم فيه وبعد ذلك فهذه الآية منسوخة
بقوله تعالى اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم أي في الاشهر الحرم وغيرها اه شيخنا
قوله وصد مبتدأ) أي مع ما عطف عليه وجملتها أربعة فأخبر عنها بقوله أكبر لانه
أفعل تفضيل وهو يستوي فيه الواحد والاكثر اذا كان مجردا من أل والاضافة
على حد قوله

وان لمنكور يضف أو جردا ... ألزم تذكيرا وأن يوحدا اه شيخنا

قوله وصد عن المسجد الحرام) يشير الى أن والمسجد الحرام معطوف على سبيل الله وتبع
في هذا الكشاف وغيره وتعقب بأن عطف قوله وكفر به على صد مانع منه اذ لا يتقدم
العطف على الصلة وهو سبيل الله لوجود الفصل بأجنبي وأجيب بأن الكفر بالله والصد عن
سبيله متحدان معنى فكأنه لا فصل بأجنبي بين سبيل وما عطف عليه اه كرخي **قوله**
وخبر المبتدأ أكبر) عبارة السمين قوله أكبر خبر عن الثلاثة أعني صد وكفر واخراج وفيه
حينئذ احتمالان أحدهما أن يكون خبرا عن المجموع والاحتمال الآخر أن يكون خبرا عنها
باعتبار كل واحد كما تقول زيد وبكر وعمرو أفضل من خالد أي كل واحد منهم على انفراده
أفضل من خالد وهذا هو الظاهر وانما أفرد الخبر لانه أفعل من تقديره أكبر من القتال
في الشهر الحرام وانما حذف لدلالة المعنى انتهت **قوله** عند الله) متعلق بأكبر والمفضل
عليه هنا محذوف كما عرفت وصرح بالمفضول في قوله والفتنة أكبر من القتل لانه لا دلالة عليه
لو حذف بخلاف الذي قبله حيث حذفه اه سمين **قوله** من القتال فيه) أي اذا
كان عمدا كما مر **قوله** ان استطاعوا) متعلق بيردوكم كما يقتضيه حل أبي السعود
وجواب الشرط محذوف تقديره فيردوكم اه شيخنا **قوله** ومن يرتدد) من شرطية
في محل رفع بالابتداء ولم يقرأ هنا الا بالادغام وفي المائدة اختلفوا فتحرير الكلام على
هذه المسألة هناك ان شاء الله تعالى ويرتدد يفتعل من الرد وهو الرجوع كقوله تعالى
فارتدا على آثارهما قصصا ومنكم متعلق بمحذوف لانه حال من الضمير المستكن في يرتدد

وعليها عبد الله بن جحش فقاتلوا المشركين وقتلوا ابن الحضرمي آخر يوم من جمادى الآخرة والتبس عليهم برجب فعيرهم الكفار باستحلاله فنزل (يسألونك عن الشهر الحرام) المحرم (قتال فيه) بدل اشتمال (قل) لهم (قتال فيه كبير) عظيم وزرا مبتدأ وخبر (وصد) مبتدأ منع للناس (عن سبيل الله) دينه (وكفر به) بالله (و) صد عن (المسجد الحرام) أي مكة (واخراج أهله منه) وهم النبي والمؤمنون وخبر المبتدأ (أكبر) أعظم وزرا (عند الله) من القتال فيه (والفتنة) الشرك منكم (أكبر من القتل) لكم فيه (ولا يزالون) أي الكفار (يقاتلونكم) أيها المؤمنون (حتى) كي (يردوكم عن دينكم) الى الكفر (ان استطاعوا ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت) بطلت (أعمالهم) الصالحة ١٢ ١٢

ومن للتبعيض تقديره ومن يرتدد في حال كونه كائنا منكم أي بعضكم وعن متعلق بيرتدد
وقوله فيمت عطف على الشرط والفاء مؤذنة بالتعقيب وقوله وهو كافر جملة حالية من ضمير
يمت وقوله فأولئك جواب الشرط وحبط فيه لغتان كسر العين وهي المشهورة وفتحها وبها
قرأ أبو السمال في جميع القرآن ورويت عن الحسن أيضا والحبوط أصله الفساد ومنه حبط
بطنه أي انتفخ ومنه رجل حبطى أي منتفخ البطن وقوله وأولئك أصحاب النار اختلفوا
في هذه الجملة هل هي استئنافية أي لمجرد الاخبار بأنهم أصحاب النار فلا تكون داخلة في
جزاء الشرط أو هي معطوفة على الجواب فيكون محلها الجزم قولان رجح الأول بالاستقلال
وعدم التقييد والثاني بأن عطفها على الجزاء أقرب من عطفها على جملة الشرط والقرب
مرجح اه سمين **قوله** في الدنيا والآخرة) بطلانها في الآخرة ظاهر كما أشار له بقوله
ولا ثواب عليها وفي الدنيا باعتبار عدم الاعتداد بها كما ذكره بقوله فلا اعتداد بها أي في
عصمة ماله ودمه ولا في احترامه فيقتل وتبين زوجته ولا يرث ولا يورث ولا يمدح وغير
ذلك اه شيخنا **قوله** فلا اعتداد بها) أي في الدنيا ولا ثواب عليها أي في الآخرة
قوله وعليه الشافعي) لكنه ضعيف والمعتمد من مذهبه أنه لا يثاب عليه بل تعود له أعماله
مجردة عن الثواب وفائدة عودها له كذلك أنه لا يكلف بقضائها **قوله** ولما ظن السرية
الخ) المصرح به في الخازن أنهم سألوا بالفعل وقالوا يا رسول الله هل نؤجر على سفرنا
هذا ونطمع أن يكون لنا غزو اه **قوله** ان الذين آمنوا) المراد بهم أهل السرية وكذلك
هم المرادون بقوله والذين هاجروا وجاهدوا وكرر الموصول تفخيما لشأن الهجرة والجهاد
حتى كأنهما مستقلان برجاء الثواب اه وعبارة السمين وجيء بهذه الأوصاف الثلاثة
مترتبة على حسب الواقع إذ الإيمان أول ثم المهاجرة ثم الجهاد وأفرد الإيمان بموصول وحده
لأنه أصل الهجرة والجهاد وجمع الهجرة والجهاد في موصول واحد لأنهما فرعان عنه
وأتى بخبران اسم اشارة لأنه متضمن للأوصاف السابقة وتكرير الموصول بالنسبة
إلى الصفات لا الذوات فإن الذوات متحدة موصوفة بالأوصاف الثلاثة فهو من باب
عطف بعض الصفات على بعض والموصوف واحد والرجاء الطمع وقال الراغب هو ظن يقتضي
حصول ما فيه مسرة وقد يطلق على الخوف كقوله تعالى لا يرجون لقاءنا أي لا يخافون
وهل اطلاقه عليه بطريق الحقيقة أو المجاز زعم قوم أنه حقيقة ويكون من الاشتراك
اللفظي وزعم قوم أنه من الأضداد فهو اشتراك لفظي أيضا وقال ابن عطية والرجاء
أبدا معه خوف كما أن الخوف معه رجاء وزعم قوم أنه مجاز للتلازم الذي ذكرناه اه
قوله لاعلاء دينه) أشار بهذا إلى أن في بمعنى لام التعليل والسبيل بمعنى الدين وأن
في الكلام حذف مضاف **قوله** يرجون) أثبت لهم الرجاء دون الفوز بالمرجو للإيذان
بأنهم عالمون بأن العمل غير موجب للأجر وإنما هو على طريق التفضل منه سبحانه لا لأن
في فوزهم اشتباها اه أبو السعود وفي القاموس الرجاء ضد اليأس اه **قوله** رحمة
الله) قد كتبت رحمت هنا بالتاء إما جريا على لغة من يقف على تاء التأنيث بالتاء و
إما اعتبارا لحالها في الوصل وهي في القرآن في سبعة مواضع كتبت في الجميع بالتاء نسنا

(في الدنيا والآخرة) فلا
اعتداد بها ولا ثواب عليها
والتقييد بالموت عليه يفيد أنه
لو رجع إلى الإسلام لم يبطل
عمله فيثاب عليه ولا يعيده
كالحج مثلا وعليه الشافعي
(وأولئك أصحاب النار هم
فيها خالدون) ولما ظن السرية
أنهم إن سلموا من الإثم فلا
يحصل لهم أجر نزل (إن الذين
آمنوا والذين هاجروا)
فارقوا أوطانهم (وجاهدوا
في سبيل الله) لإعلاء دينه
(أولئك يرجون رحمة الله)
ثوابه

وفي الجميع

وفي الاحزاب ان رحمت الله وفي هود رحمت الله وبركاته وفي مريم ذكر رحمت ربك وفي الروم
فانظر الى آثار رحمت الله وفي الزخرف أهم يقسمون رحمت ربك ورحمت ربك خير اه سمين
قوله غفور للمؤمنين الخ) عبارة البيضاوي والله غفور لما فعلوا خطاء وقلة احتياط رحيم
باجزال الاجر اه **قوله** يسألونك عن الخمر والميسر) الآية نزلت في عمر بن الخطاب ومعاذ
بن جبل وجماعة من الانصار أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله افتنا في
الخمر والميسر فانهما مذهبان للعقل مسلبان للمال فأنزل الله تعالى هذه الآية وأصل الخمر
في اللغة الستر والتغطية وسميت الخمر خمرا لانها تخامر العقل أي تخالطه وقيل لانها تستره
وتغطيه وجملة القول في تحريم الخمر ان الله عز وجل انزل في الخمر أربع آيات نزل بمكة ومن
ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا فكان المسلمون يشربونها في أول الاسلام وهي
لهم حلال ثم نزل بالمدينة في جواب عمر ومعاذ يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير
ومنافع للناس فتركها قوم لقوله قل فيهما اثم كبير وشربها قوم لقوله ومنافع للناس
ثم ان عبد الرحمن بن عوف صنع طعاما ودعا اليه ناسا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم فأطعمهم وسقاهم الخمر وحضرت صلاة المغرب فقدموا أحدهم ليصلي بهم فقرأ قل يا أيها
الكافرون أعبد ما تعبدون بحذف حرف لا الى آخر السورة فأنزل الله عز وجل يا أيها الذين
آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون فحرم الله السكر في أوقات الصلوات
فتركها قوم شربها في أوقات الصلوات وكان الرجل يشربها بعد صلاة العشاء فيصبح وقد
زال السكر فيصلي الصبح ويشربها بعد صلاة الصبح فيصحو وقت صلاة الظهر ثم ان عتبان
ابن مالك صنع طعاما ودعا اليه رجالا من المسلمين فيهم سعد بن أبي وقاص وكان قد شوى
لهم رأس بعير فأكلوا وشربوا الخمر حتى أخذت منهم فافتخروا عند ذلك وانتسبوا وتناشدوا
الاشعار فأنشد بعضهم قصيدة فيها فخر قومه وهجاء الانصار فأخذ رجل من الانصار لحي بعير
فضرب به رأس سعد فشجه موضحة فانطلق سعد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وشكا اليه
الانصاري فقال عمر اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا فأنزل الله تعالى الآية التي في المائدة
الى قوله فهل أنتم منتهون فقال عمر انتهينا يا رب وذلك بعد غزوة الاحزاب بأيام والحكمة
في وقوع التحريم على هذا الترتيب أن الله تعالى علم أن القوم قد ألفوا شرب الخمر وكان انتفاعهم
بذلك كثيرا فعلم أنه لو منعهم من الخمر دفعة واحدة لشق ذلك عليهم فلا جرم استعمل هذا
التدريج وهذا الرفق اه خازن وفي المصباح الخمر تذكر وتؤنث وقال الاصمعي الخمر انثى
وأنكر التذكير ويجوز دخول الهاء عليها فيقال الخمرة بمعنى أنها قطعة من الخمر اه **قوله**
والميسر) مصدر ميمي كالموعد والمرجع يقال يسرته اذا قهرته واشتقاقه اما من اليسر
لان فيه أخذ المال بيسر من غير كد وتعب واما من اليسار لانه سبب له وصفته انه كان
لهم عشرة أقداح هي الازلام والاقلام الى آخر ما يأتي في المائدة اه من أبي السعود وبا
لجملة فالمراد بالميسر في الآية جميع أنواع القمار فكل شيء قمار فهو من الميسر حتى لعب الصبيان
بالجوز والكعاب وأما النرد وهو الطاولة فيحرم اللعب به سواء كان بخطر أو لا اه من
الخازن **قوله** القمار) أي المغالبة فهو مصدر قامر أي غالب لكن المراد المغالبة

قوله مسلبان الخ هكذا في النسخ وصوابه سالبان لكنه لان فعله ثلاثي ولعلها تسلب قوله مذهبان تأمل اه مصححه
(والله غفور) للمؤمنين (رحيم) بهم (يسألونك عن الخمر والميسر) القمار ما حكمهما

بأخذ المال في أنواع اللعب ا ه شيخنا فهو اللعب بالملاهي كالطاب في المنقلة والطاولة وفي المصباح والميسر قمار العرب بالأزلام يقال منه يسر الرجل ييسر من باب وعد فهو ياسر وبه سمي ا ه قوله أي في تعاطيهما) لا يحتاج إلى هذا التقدير بالنسبة للميسر لأن المراد به المصدر أي المغالبة وأخذ المال وهذا فعل يتعلق به الحكم بخلاف الخمر فإنه عين ولا يتعلق بها الحكم فيحتاج إلى تقدير المضاف ا ه شيخنا قوله باللذة والفرح في الخمر ومن منافعها تصفية اللون وحمل البخيل على الكرم وزوال الهم وهضم الطعام وتقوية الباه وتشجيع الجبان ا ه قوله ولما نزلت شربها قوم) أي لقوله ومنافع للناس وقوله وامتنع آخرون أي لقوله فيهما إثم كبير ا ه قوله ويسألونك ماذا ينفقون) السائل عمرو بن الجموح وأصحابه سألوا عن قدر المنفق بعد أن سألوا فيما سبق عن جنسه ا ه شيخنا قوله ماذا ينفقون) ما مع ذا ركبا وجعلا اسما واحدا مستفهما به في محل نصب مفعول مقدم أي أي قدر ينفقونه وهذا على قراءة النصب وأما على قراءة الرفع فما وحدها اسم استفهام مبتدأ وذا اسم موصول خبر وينفقون صلة ا ه شيخنا وعبارة السمين قرأ أبو عمرو قل العفو رفعا والباقون نصبا فالرفع على أن ما استفهامية وذا موصولة فوقع جوابها مرفوعا خبرا لمبتدأ محذوف مناسبة بين الجواب والسؤال والتقدير إنفاقكم العفو والنصب على أن ما وذا بمنزلة اسم واحد فيكون مفعولا مقدما تقديره أي شيء ينفقون فوقع جوابها منصوبا بفعل مقدر للمناسبة أيضا والتقدير أنفقوا العفو وهذا هو الأحسن أعني أن يعتقد في حال الرفع كون ذا موصولة وفي حال النصب كونها ملغاة وفي غير الأحسن يجوز أن يقال بكونها ملغاة مع رفع جوابها وموصولة مع نصبه ا ه قوله أي الفاضل عن الحاجة) في المختار وعفو المال ما يفضل عن النفقة قلت ومنه قوله تعالى ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو وأما قوله تعالى خذ العفو أي خذ الميسور من أخلاق الرجال ولا تستقص عليهم ا ه قوله وتضيعوا) أي ولا تضيعوا أنفسكم ا ه قوله كما بين لكم ما ذكر) أي من قدر المنفق وحكم الخمر والميسر ا ه قوله ويسألونك عن اليتامى الخ) لما نزل قوله تعالى إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما الآية تحاشى الناس عن مخالطة اليتامى وتعهد أموالهم حتى كانوا يصنعون لليتيم طعاما وحده فيفضل منه شيء فيفسد ولا يأكلونه فشق عليهم ذلك فسألوا عن حكم مخالطتهم ومؤاكلتهم فنزل ويسألونك عن اليتامى الخ ا ه أبو السعود قوله في شأنهم) أي من حيث عزلهم ومن حيث مخالطتهم قوله فإن واكلوهم) لغة في آكلوهم أبدلت الهمزة واوا وقوله يأثموا أي يقعوا في الإثم لأن ذلك كان حراما ا ه شيخنا قوله وإن عزلوا مالهم) أي ميزوه ا ه قوله حرج) أي على الأولياء من حيث المشقة وعلى اليتامى من حيث ضياع ما يفضل من طعامهم وفساده ا ه شيخنا قوله قل إصلاح لهم خير) إصلاح مبتدأ وسوغ الابتداء به أحد شيئين إما وصفه بقوله لهم وإما تخصيصه بعمله فيه وخير خبره وإصلاح مصدر حذف فاعله تقديره إصلاحكم لهم فالخيرية للجانبين أي جانب المصلح والمصلح له وهذا أولى من تخصيص أحد الجانبين بالإصلاح كما فعل بعضهم ا ه سمين

قوله

(قل) لهم (فيهما) أي في تعاطيهما (إثم كبير) عظيم وفي قراءة بالمثلثة لما يحصل بسببهما من المخاصمة والمشاتمة وقول الفحش (ومنافع للناس) باللذة والفرح في الخمر وإصابة المال بلا كد في الميسر (وإثمهما) أي ما ينشأ عنهما من المفاسد (أكبر) أعظم (من نفعهما) ولما نزلت شربها قوم وامتنع عنها آخرون إلى أن حرمتها آية المائدة (ويسألونك ماذا ينفقون) أي ما قدره (قل) أنفقوا (العفو) أي الفاضل عن الحاجة ولا تنفقوا ما تحتاجون إليه وتضيعوا أنفسكم وفي قراءة بالرفع بتقدير هو (كذلك) أي كما بين لكم ما ذكر (يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون) (في الدنيا والآخرة) فتأخذون بالأصلح لكم فيهما (ويسألونك عن اليتامى) وما يلقونه من الحرج في شأنهم فإن واكلوهم يأثموا وإن عزلوا مالهم عن أموالهم وصنعوا لهم طعاما وحدهم فحرج (قل إصلاح لهم) في أموالهم بتنميتها

قوله ومداخلتكم) أي معاشرتكم لهم فهو مضاف لفاعله بعد حذف مفعوله وفي
نسخة ومداخلتهم على العكس من ذلك وقوله خير من ترك ذلك) أي ما ذكر من الامرين والمراد
ترك المداخلة اتقاء للاثم والترك على هذا الوجه فيه ثواب لكن عدم الترك أفضل فالتفضيل على
بابه اه شيخنا وعبارة أبي السعود قل اصلاح لهم خير) أي التعرض لاحوالهم وأموالهم
على طريق الاصلاح خير من مجانبتهم اتقاء وان تخالطوهم وتعاشروهم على وجه ينفعهم
فاخوانكم) أي فهم اخوانكم في الدين انتهت وفي الخازن قل اصلاح لهم خير) أي اصلاح
أموال اليتامى من غير أخذ أجرة ولا عوض خير لكم) أي أعظم أجرا وقيل هو أن يوسع
على اليتيم من طعام نفسه ولا يتوسع من طعام اليتيم وان تخالطوهم يعني في الطعام و
الخدمة والسكنى وهذا فيه اباحة المخالطة) أي شاركوهم في أموالهم واخلطوها بأموالكم
ونفقاتكم ومساكنكم وخدمكم ودوابكم فتصيبوا في أموالهم عوضا من قيامكم بأمورهم
أو تكافئوهم على ما تصيبون من أموالهم قوله أي فهم اخوانكم) أيضا أشار الى أن الفاء جواب
الشرط واخوانكم خبر مبتدأ محذوف وهو ما قدره والجملة في محل جزم على أنها جواب
الشرط ووقع جواب السؤال بجملتين احداهما حملية منكرة المبتدأ لتدل على تناوله
كل اصلاح على طريق البدلية ولو أضيف لعم والاخرى شرطية دالة على جواز الوقوع
لا على طلبه وندبيته اه كرخي قوله أي فلكم ذلك) هذا في الحقيقة جواب الشرط
والمذكور تعليل له والمراد فلكم ذلك على سبيل الوجوب ان كان انفع لهم من عزلهم
وعبارة الرملي في باب الحجر ويتصرف له الولي أبا أو غيره بالمصلحة وجوبا لقوله تعالى
ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي أحسن وقوله وان تخالطوهم فاخوانكم والله يعلم المفسد
من المصلح ويجب على الولي حفظ مال المولى عليه عن أسباب التلف واستنماؤه قدر
ما يحتاج اليه في مؤنة من نفقة وغيرها ان أمكن ولا تلزمه المبالغة أي الزيادة على ما
يحتاج اليه في المؤنة وللولي بذل بعض مال اليتيم وجوبا لتخليص الباقي عند الخوف عليه
من استيلاء ظالم كما يستأنس لذلك بخرق الخضر السفينة ولو كان للصبي كسب لائق به أجبره
الولي على الاكتساب ليرتفق به في ذلك ويندب شراء العقار له بل هو أولى من التجارة عند
حصول الكفاية من ريعه كما قال الماوردي ومحله عند الامن عليه من جور سلطان أو غيره
أو خراب للعقار ولم يجد به ثقل خراج وله السفر بمال المولى عليه لنحو نهب أو حريق في زمن
أمن صحبة ثقة وان لم تدع له ضرورة من نحو نهب اذ المصلحة قد تقتضي ذلك لا في نحو بحر وان
غلبت السلامة لانه مظنة عدمها أما الصبي فيجوز اركابه البحر عند غلبة السلامة قال الاسنوي
ويفارق ماله بأنه انما حرم ذلك في المال لمنافاته غرض ولايته عليه في حفظه وتنميته
بخلافه هو كما يجوز اركاب نفسه انتهت وفيه أيضا وللولي خلط ماله بمال الصبي ومواكلته
للارفاق حيث كان للصبي فيه حظ ويظهر ضبطه بأن تكون كلفته مع الاجتماع أقل منها مع
الانفراد وله الضيافة والاطعام منه حيث فضل للمولى عليه قدر حقه وكذا خلط أطعمة
أيتام ان كانت المصلحة لكل منهم فيه ويسن للمسافرين خلط أزوادهم وان تفاوت
أكلهم حيث كان فيهم أهلية التبرع انتهت قوله والله يعلم المفسد الخ) لما أباح لهم خلط

ومداخلتكم (خير) من ترك
ذلك (وان تخالطوهم)
أي تخلطوا نفقتكم
بنفقتهم (فاخوانكم)
أي فهم اخوانكم
في الدين ومن شأن
الاخ أن يخالط أخاه
أي فلكم ذلك
(والله يعلم المفسد)
لأموالهم بمخالطته

أموالهم بأموالهم وكانت دسائس لنفسكثيرة فربما فعلوا ذلك قصداً لأكل أموالهم نبه على ذلك
بقوله والله يعلم الخ اه شيخنا قوله من المصلح بها) أي بالمخالطة أي بسببها والمفعول
محذوف أي من المصلح لها أي لأموالهم بسبب المخالطة قوله فيجازي كلا منهما) هذا
هو المقصود من قوله والله يعلم المفسد الخ إذ علم ما ذكر معلوم وعبارة أبي السعود والله
يعلم المفسد من المصلح العلم بمعنى المعرفة المتعدية الى واحد وأتى بمن لتضمنه معنى التمييز
أي يعلم من يفسد في أمورهم عند المخالطة أو من يقصد بمخالطته الخيانة والافساد مميزاً له
ممن يصلح فيها أو يقصد الاصلاح فيجازي كلا منهما بعمله ففيه وعد ووعيد خلا أن في
تقديم المفسد مزيد تهديد وتأكيد للوعيد انتهت قوله ولو شاء الله) مفعول شاء
محذوف أي اعناتكم وجواب لو لأعنتكم وهذا هو الكثير أعني ثبوت اللام في الفعل
المثبت والمخالطة الممازجة والعنت المشقة ومنه عقبة عنوت أي شاقة الصعود اه سمين
وفي البيضاوي لأعنتكم أي كلفكم ما يشق عليكم من العنت وهو المشقة ولم يجوز لكم
مداخلتهم اه قوله غالب على أمره) أي لا يعز عليه أمر من الأمور التي من جملتها اعناتكم
فهذا تعليل لمضمون الشرطية اه كرخي قوله حكيم في صنعه) أي يحكم بما تقتضيه
الحكمة وتتسع له طاقة البشرية لا بما لهم حرج وتضييق وهو دليل على ما تفيده كلمة
لو من انتفاء مقدمها اه كرخي قوله ولا تنكحوا المشركات الخ) روي أن النبي صلى الله
عليه وسلم بعث مرثد بن أبي مرثد الغنوي الى مكة ليخرج منها ناساً من المسلمين سراً
وكان يهوى امرأة في الجاهلية اسمها عناق فأتته فقالت ألا تخلو فقال ويحك ان الاسلام
حال بيني وبينك فقالت هل لك أن تتزوج بي فقال نعم ولكن أرجع الى النبي فأستأمره
فنزلت هذه الآية اه من أبي السعود قوله تتزوجوا) اشارة الى أن المراد بالنكاح
العقد لا الوطء حتى قيل انه لم يرد في القرآن بمعنى الوطء أصلاً اه كرخي قوله حتى
يؤمن) حتى بمعنى الى أن ويؤمن مبني على السكون لاتصاله بنون النسوة في محل نصب بحتى
وأصله يؤمنن فسكنت النون الأولى التي هي آخر الفعل لدخول نون النسوة ثم ادغمت الأولى
في الثانية اه شيخنا قوله ولأمة مؤمنة) تعليل للنهي عن مواصلتهن وترغيب في
مواصلة المؤمنات صدر بلام الابتداء الشبيهة بلام القسم في افادة التأكيد مبالغة في
الحمل على الانزجار اه كرخي قوله خير من مشركة) أفعل التفضيل يقتضي المشاركة
عند البصريين ولا يجوز اذا انتفت نحو الثلج أبرد من النار والنور أضوأ من الظلمة الا أن
المشاركة قد تكون باعتبار الاعتقاد لا الوجود كقوله أصحاب الجنة يومئذ خير مستقراً
وعلى هذا فلا يلزم وجود الخيرية في المشركة وقال الفراء وغيره من الكوفيين يجوز حيث
لا اشتراك وقال ابن عرفة يحق التفضيل في كلامهم ايجاباً للأول ونفياً عن الثاني فعلى قولهم
لا يلزم منه وجود خير في المشركة مطلقاً اه كرخي قوله لأن سبب نزولها الخ) تعليل لحمل
الأمة على الرقيقة رداً على من حملها على المرأة مطلقاً وقوله العيب أي العيب من المسلمين
وقوله على من تزوج وهو حذيفة بن اليمان أو عبد الله بن رواحة وقوله أمة فيه أن المذكور
في القصة أن كلا منهما انما تزوج الأمة بعد عتقها ففي الحقيقة انما تزوج حرة

وقوله

بسببها فيجازي كلا منهما
من المصلح) بها فيجازي كلا
منهما (ولو شاء الله لأعنتكم)
لضيق عليكم بتحريم المخالطة
(إن الله عزيز) غالب على أمره
(حكيم) في صنعه
(ولا تنكحوا) تتزوجوا أيها
المسلمون (المشركات) أي
الكافرات (حتى يؤمن
ولأمة مؤمنة خير من
حرة مشركة) لأن سبب
نزولها العيب على من تزوج
أمة وترغيبه في نكاح حرة
مشركة

وقوله وترغيباً ى من المسلمين فرق الله عليهم بقدر ما اعتقوه اه شيخنا وعبارة الخازن نزلت
ولأمة مؤمنة خير من مشركة ولو أعجبتكم نزلت فى خنساء وليدة كانت لحذيفة بن اليمان
قال يا خنساء ذكرت فى الملإ الاعلى على سوادك ودمامتك ثم اعتقها وتزوجها وقيل نزلت
فى عبد الله بن رواحة قد كانت عنده امة سوداء فغضب عليها يوما فلطمها ثم أتى النبى صلى
الله عليه وسلم فأخبره فقال له النبى وما هى يا عبد الله قال هى تشهد أن لا اله الا الله وأنك
رسول الله وتصوم رمضان وتحسن الوضوء وتصلى قال هذه مؤمنة قال عبد الله فوالذى
بعثك بالحق لاعتقنها ولاتزوجنها ففعل فطعن عليه ناس من المسلمين فقالوا أتنكح امة
وعرضوا عليه حرة مشركة فأنزل الله هذه الآية انتهت **قوله** ولو أعجبتكم) الواو للحال أى
ولأمة مؤمنة خير من مشركة حال كونها قد أعجبتكم ولو هنا بمعنى ان وكذا كل موضع وليها
الفعل الماضى كقوله ولو أعجبك كثرة الخبيث وأعطوا السائل ولو جاء على فرس ويطرد
حذف كان واسمها بعدها والمعنى وان كانت المشركة تعجبكم فالمؤمنة خير اه كرخى
قوله وهذا مخصوص) أى مقصور على غير الكتابيات وقوله بآية الخ أى لأن الخبر فيها
محذوف تقديره حل لكم لأن صدر الآية اليوم احل لكم الطيبات الخ اه شيخنا **قوله**
ولا تنكحوا المشركين) أى ولو كانوا أهل كتاب فهذا الحكم لا استثناء فيه بخلاف
ما قبله وقوله تزوجوا المشركين أى الكفار المؤمنات فيه اشارة الى أن قوله تعالى
ولا تنكحوا بضم التاء هنا وبفتحها فى قوله ولا تنكحوا المشركات لأن الأول من نكح وهو
يتعدى الى مفعول واحد والثانى من انكح وهو يتعدى الى اثنين الأول فى الآية المشركين
والثانى محذوف وهو المؤمنات اه كرخى **قوله** ولعبد مؤمن) تعليل للنهى **قوله**
اولئك الخ) تعليل لقوله ولأمة الخ ولقوله ولعبد الخ فاسم الاشارة واقع على كل من الاناث والذكور
لانه يصلح لهما كما قال ابن مالك وبأولى أشر لجمع مطلقا فقوله أى أهل الشرك يعنى بهم
المشركات والمشركين واسم الاشارة مبتدأ وخبره يدعون فمن حيث وقوعه على الذكور
يكون الفعل مرفوعا بالنون والواو فاعل ويكون وزنه يفعون لأن أصله يدعوون
بواوين فحذفت أولاهما وهى لام الكلمة ومن حيث وقوعه على الاناث يكون الفعل مبنيا
على السكون وتكون النون نون النسوة وتكون الواو حرفا هى لام الكلمة ووزنه يفعلن
اه شيخنا **قوله** الى العمل الموجب لها) وهو الكفر وقوله فلا تليق مناكحتهم أى الاخذ
منهم واعطاؤهم اه شيخنا **قوله** الى الجنة والمغفرة) من المعلوم أن المغفرة قبل
دخول الجنة ولذلك قدمت فى غير هذه الآية سابقوا الى مغفرة من ربكم وجنة وسارعوا
الى مغفرة من ربكم وجنة وانما قدمت الجنة هنا نظرا للمقابل لتكمل وتظهر المقابلة
لأن النار يقابلها الجنة اه شيخنا **قوله** بتزويج أوليائه) وهم المسلمون وهذا راجع
لقوله ولا تنكحوا المشركين وكان عليه أن يقول وبالتزوج من أوليائه ليرجع للآية الأولى
اه **قوله** يتعظون) أى ينتهون عن المعاصى أو يتذكرون قبح المنهى عنه وحسن
المأمور به اليه اه كرخى **قوله** ويسألونك عن المحيض) السائل أبو الدحداح فى نفر من
الصحابة وسبب ذلك أن أهل الجاهلية كانوا لا يساكنون الحائض فى البيت ولا يواكلونهن

(ولو أعجبتكم) لجمالها ومالها وهذا مخصوص بغير الكتابيات بآية والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب (ولا تنكحوا) تزوجوا (المشركين) أى الكفار المؤمنات (حتى يؤمنوا ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو أعجبكم) لماله وجماله (أولئك) أى أهل الشرك (يدعون الى النار) بدعائهم الى العمل الموجب لها فلا تليق مناكحتهم (والله يدعو) على لسان رسله (الى الجنة والمغفرة) أى العمل الموجب لهما (باذنه) بارادته فيجب اجابته بتزويج أوليائه (ويبين آياته للناس لعلهم يتذكرون) يتعظون (ويسألونك

كذاب اليهود والمجوس واستمر الناس على ذلك في صدر الاسلام الى أن سأل عن ذلك أبو الدحداح
ومن معه اه أبو السعود فان قيل قد جاء ويسألونك ثلاث مرات بحرف العطف بعد
قوله يسألونك عن الخمر وهى ويسألونك ماذا ينفقون ويسألونك عن اليتامى ويسألونك
عن المحيض وجاء أربع مرات من غير عاطف يسألونك عن الاهلة يسألونك ماذا ينفقون
يسألونك عن الشهر الحرام يسألونك عن الخمر فما الفرق فالجواب أن السؤالات الاواخر
وقعت في وقت واحد فجمع بينها بحرف الجمع وهو الواو وأما السؤالات الاول فوقعت في
أوقات متفرقة فلذلك استؤنفت كل جملة منها وجئ بها وحدها اه سمين **قوله** عن
المحيض) مصدر ميمي يصلح للحدث والزمان والمكان فقوله أى الحيض أى سيلان الدم
وخروجه فان الحيض في اللغة معناه السيلان وهو المصدر ويطلق أيضا على الدم نفسه ولذا
عرفه الفقهاء بقولهم هو دم جبلة يخرج في أوقات مخصوصة وقوله أو مكانه بقى عليه أن يقول أو
زمانه لانه يصح ارادته هنا أيضا بدليل قوله أى وقته بعد قوله في المحيض اه شيخنا **قوله**
ماذا يفعل الخ) هذا بيان لصورة السؤال أى هل نخالطهن أو نعتزلهن **قوله** قذر) أى
مستقذر والموصوف بالاستقذار الحيض بمعنى الدم نفسه لا بمعنى المصدر الذى هو سيلانه
وعبارة الخازن والاذى في اللغة ما يكره من كل شئ اه وعبارة أبى السعود أى شئ
يستقذر ويؤذى من يقربه نفرة منه وكراهة له اه وفي المصباح اذى الشئ اذى من باب
تعب بمعنى قذر قال تعالى قل هو أذى أى مستقذر اه **قوله** أو محله) أى أو محل قذر
وهذا من قبيل اللف والنشر المرتب فقوله قذر راجع للتفسير الاول وقوله أو محله راجع
للثاني في قوله أى الحيض أو مكانه **قوله** فاعتزلوا النساء الخ) لما نزلت أخذ المسلمون
بظاهرها فأخرجوهن من بيوتهن فقال ناس من الاعراب يا رسول الله البرد شديد والثياب
قليلة فان آثرناهن هلك سائر أهل البيت وان استأثرنا بها هلكت الحيض فقال انما أمرتم
أن تعتزلوا مجامعتهن ولم تؤمروا باخراجهن من البيوت كفعل الاعاجم اه أبو السعود
قوله أى وقته) يحتمل أن يكون تفسيرا للحيض وأن يكون تقديرا للمضاف وحملا للحيض
على المصدر وكل صحيح اه شيخنا **قوله** ولا تقربوهن) في المصباح قربت الامر أقربه
من باب تعب وفي لغة من باب قتل قربانا بالكسر فعلته أو دانيته ومن الاول ولا تقربوا
الزنا ويقال منه قربت المرأة كناية عن الجماع ومن الثاني لا تقرب الحمى أى لا تدن منه
اه ويقال أيضا قرب بضم الراء ككرم كما في القاموس **قوله** بالجماع) أى وبالمباشرة
فيما بين السرة والركبة **قوله** فاذا تطهرن) أى بالاغتسال أو التيمم كما يفصح عنه
القراءة بالتشديد وينبئ عنه قوله عز وجل فاذا تطهرن الذى هو مفهوم الغاية وعند أبى
حنيفة رضى الله تعالى عنه تحل بالانقطاع ان انقطع لاكثر الحيض والا فلا بد من الاغتسال
أو مضى وقت صلاة بعد الانقطاع اه من الكرخى والتصريح بمفهوم الغاية وان علم مما
قبله لمزيد العناية بأمر التطهر اه أبو السعود **قوله** الجماع) أى وغيره مما كان ممنوعا
وهو المباشرة فيما بين السرة والركبة **قوله** من حيث) في من قولان أحدهما أنها
لابتداء الغاية أى من الجهة التى تنتهى الى موضع الحيض والثاني أن تكون

(عن المحيض) أى الحيض أو مكانه ماذا يفعل بالنساء فيه (قل هو أذى) قذر أو محله (فاعتزلوا النساء) اتركوا وطأهن (في المحيض) أى وقته أو مكانه (ولا تقربوهن) بالجماع (حتى يطهرن) بسكون الطاء وتشديدها والهاء وفيه ادغام التاء في الاصل في الطاء أى يغتسلن بعد انقطاعه (فاذا تطهرن فأتوهن) بالجماع (من حيث أمركم الله)

بحيث

بمعنى في أي في المكان نهيتم عنه في الحيض ورجح هذا بعضهم بأنه ملائم لقوله فاعتزلوا النساء
في المحيض اه سمين **قوله** بتجنبه) متعلق بأمركم على أنه هو المفعول الثاني له وقوله
وهو القبل تفسير لحيث فهي ظرف مكان **قوله** ولا تعدوه) بفتح التاء والعين والدال
المشددة من التعدي وأصله تتعدوه فحذفت منه إحدى التاءين تخفيفا ويحتمل أنه
بفتح التاء وسكون العين وضم الدال من عدا بمعنى تعدى أي لا تجاوزوه وقوله إلى غيره
وهو الدبر **قوله** من الأقذار) كمجامعة الحائض والإتيان في غير المأتي أي المتطهرين بالماء
من الجنابة والأحداث وكرر قوله يحب دلالة على اختلاف المقتضي للمحبة فتختلف المحبة
كما أشار إليه في التقرير والجملتان معترضتان وقعتا بين المبين وهو فأتوهن من حيث
أمركم الله وبين البيان وهو نساؤكم حرث لكم أي مزرع ومنبت للولد كالأرض للنبات
كما أشار إليه بقوله أي محل زرعكم الولد لأنه الغرض الأصلي من الإتيان لا قضاء الشهوة
ونكتة هذا الاعتراض الترغيب فيما أمروا به والتنفير عما نهوا عنه وقدم الذي أذنب على
الذي لم يذنب لكيلا يقنط التائب من الرحمة ولئلا يعجب المتطهر بنفسه كما في آية فمنهم ظالم
لنفسه الخ وقوله حرث لكم أي ذوات حرث ليصح الإخبار عن الجثة بالمصدر وأفرد والمبتدأ
جمع لأنه مصدر والأفصح فيه الإفراد والتذكير حينئذ وقد أشار إلى ذلك في التقرير اه كرخي
قوله نساؤكم حرث لكم) أي مواضع حرث لكم شبههن بها لما بين ما يلقى في أرحامهن
من النطف وبين البذور من المشابهة من حيث أن كلا منهما مادة ما يحصل منه فأتوا
حرثكم لما عبر عنهن بالحرث عبر عن مجامعتهن بالإتيان وهو بيان لقوله تعالى فأتوهن
من حيث أمركم الله اه أبو السعود **قوله** محل زرعكم) أي استنبائكم الولد فهو مفعول
به للمصدر وعبارة الخازن حرث لكم أي مزرع لكم ومنبت للولد وهذا على سبيل
التشبيه فجعل فرج المرأة كالأرض والنطفة كالبذر والولد كالزرع اه **قوله** جاء الولد
أحول) في القاموس الحول بالتحريك ظهور البياض في مؤخر العين ويكون السواد في
جهة المأق وإقبال الحدقة على الأنف وذهاب حدقتها قبل مؤخرها أي أن تميل
الحدقة إلى اللحاظ اه **قوله** كالتسمية) روى ابن عادل في تفسيره أن النبي صلى الله
عليه وسلم قال من قال بسم الله عند الجماع فأتاه ولد فله حسنات بعدد أنفاس ذلك
الولد وعدد عقبه إلى يوم القيامة اه شيخنا **قوله** الذين اتقوه بالجنة) أي لأنهم تلقوا
ما خوطبوا به من الأوامر والنواهي بحسن القبول والامتثال بما يقصر عنه البيان من
الكرامة والنعيم المقيم وبكل ما يبشر به من الأمور التي تسر بها القلوب وتقر بها العيون
كما أشار إليه في التقرير وفيه مع ما فيه من تلوين الخطاب وجعل المبشر رسول الله صلى الله
عليه وسلم من المبالغة في تشريف المؤمنين ما لا يخفى اه كرخي **قوله** ولا تجعلوا الله عرضة
لأيمانكم الخ) نزلت في عبد الله بن رواحة كان بينه وبين ختنه بشير بن النعمان شيء فحلف
عبد الله لا يدخل عليه ولا يكلمه ولا يصلح بينه وبين خصم له فكان إذا قيل له فيه يقول قد
حلفت بالله أن لا أفعل فلا يحل لي أن لا أبر في يميني فأنزل الله هذه الآية وقيل نزلت
في أبي بكر الصديق حين حلف أن لا ينفق على مسطح حين خاض في حديث الإفك والعرضة

بتجنبه في الحيض وهو القبل ولا تعدوه إلى غيره (إن الله يحب) يثيب ويكرم (التوابين) من الذنوب (ويحب المتطهرين) من الأقذار (نساؤكم حرث لكم) أي محل زرعكم الولد (فأتوا حرثكم) أي محله وهو القبل (أنى) كيف (شئتم) من قيام وقعود واضطجاع وإقبال وإدبار ونزل ردا لقول اليهود من أتى امرأته في قبلها من جهة دبرها جاء الولد أحول (وقدموا لأنفسكم) العمل الصالح كالتسمية عند الجماع (واتقوا الله) في أمره ونهيه (واعلموا أنكم ملاقوه) بالبعث فيجازيكم بأعمالكم (وبشر المؤمنين) الذين اتقوه بالجنة (ولا تجعلوا الله) أي الحلف به ع

ما جعل معرضا للشئ وقيل العرضة الشدّة والقوّة وكل ما يعترض فيمنع عن الشئ فهو
عرضة والمعنى لا تجعلوا الحلف بالله سببا مانعا لكم من البرّ والتقوى يدعى أحدكم الى برّ
أو صلة رحم فيقول قد حلفت بالله لا أفعل فيعتلّ بيمينه فى ترك البرّ والاصلاح اه خازن
قوله عرضة لايمانكم) العرضة بمعنى المفعول كالقبضة والغرفة تطلق على ما يعرض
دون الشئ فيصير حاجزا عنه فلذلك قال نصبا أى منصوبا أى لا تجعلوا الله كالغرض المنصوب
للرماة فكلما أردتم الامتناع من شئ ولو كان خيرا تتوصلون الى ذلك بالحلف بالله اه
شيخنا وفى القاموس النصب بسكون الصاد وفتحها العلم المنصوب اه فالحالف يجعل اسم الله
كالعلم المنصوب من حيث الاعتماد عليه فى التوصل الى مطلوبه فاذا كان مراده عدم
فعل أمر يحلف بالله أن لا يفعله لاجل أن يحتج باليمين ويتعلل بها فى عدم فعله اه **قوله**
بأن تكثروا الحلف به) وقوله أن لا تبرّوا هذا جمع بين قولين فى تفسير الاية فعلى التفسير
الاوّل وهو اكثار الحلف بالله تكون الاية نهيا عن الحلف ولو على أمر صدق وخير كان
يحلف على كل خير أراد فعله أن يفعله فهذا مكروه لما فيه من ابتذال اسمه تعالى فى كل شئ يحلف
عليه قليل أو كثير عظيم أو حقير وعلى التفسير الثانى تكون الاية نهيا عن الحلف ولو مرّة
واحدة لما فيه من الامتناع من فعل الخير كأن حلف أن لا يفعل ما فيه برّ ومعروف كان
لا يصلى الضحى وأن لا يصلح بين متخاصمين وقد صرّح فى الخازن بالتفسيرين والشارح خلط
بينهما ونص الخازن قيل معنى الاية لا تحلفوا بالله أن لا تبرّوا ولا تتقوا ولا تصلحوا بين الناس
وقيل معناها لا تكثروا الحلف بالله وان كنتم بارّين متقين مصلحين فان كثرة الحلف بالله
ضرب من الجراءة عليه اه ومنشأ القولين الخلاف فى معنى العرضة فانها تستعمل بمعنى
الفاعل وبمعنى المفعول فعلى الاوّل يتخرّج التفسير الذى ذكره بقوله أن لا تبرّوا وعلى الثانى
يتخرّج التفسير الذى ذكره بقوله بأن تكثروا الحلف به وعبارة أبى السعود والعرضة فعلة
إمّا بمعنى فاعل بمعنى ما يعرض دون الشئ فيصير حاجزا ومانعا عنه كما يقال فلان عرضة
للخير وامّا بمعنى مفعول بمعنى الشئ المعرّض للامر أى المجعول حاجزا عنه فالمعنى على الاوّل لا تجعلوا
اسم الله مانعا من فعل الامور الحسنة التى تحلفون على تركها وعلى هذا فالمراد بالايمان
الامور المحلوف عليها وسميت أيمانا لتعلقها بها وقوله أن تبرّوا وتتقوا وتصلحوا بين الناس
عطف بيان لايمانكم أو بدل منها لما عرفت أنها عبارة عن الامور المحلوف عليها واللام
فى لايمانكم متعلقة بالفعل أو بعرضة لما فيها من معنى الاعتراض أى لا تجعلوا الله لاجل
ايمانكم حاجزا لما حلفتم عليه أو معترضا لايمانكم بأن تحلفوا به على تركها والمعنى
وتتقوا كم واصلاحكم بين الناس عرضة أى برزخا حاجزا بأن تحلفوا به على تركها والمعنى
على الثانى لا تجعلوا الله معرّضا لايمانكم تبتذلونه بكثرة الحلف به وعلى هذا فالايمان
باقية على معناها الاصلى الذى هو الاقسام جمع قسم وان تبرّوا مفعول له علة للنهى أى ارادة
أن تبرّوا وتتقوا وتصلحوا لانّ الحلاف مجترئ على الله سبحانه وتعالى غير معظم له فلا يكون برّا
متقيا ثقة بين الناس فيكون بمعزل من التوسط فى اصلاح ذات البين اه **قوله** أن لا تبرّوا
أى أن لا تفعلوا البرّ كالتصدّق وصلة الرحم وتتقوا وتصلحوا أى أن لا تتقوا ولا تصلحوا
فالاوّل كأن لا يصلى الضحى والثانى ظاهر اه شيخنا فالمراد بالبرّ هنا الامر المستحسن شرعا

وفى المصباح

(عرضة) علة ما نهاكم (لايمانكم) أى نصبا لها بأن تكثروا الحلف به (أن) لا تبرّوا

هذا أحمد تصحيح الفقير محمد قطة العدوى منحه الجنة

وفي المصباح والبرّ بالكسر الخير والفضل وبرّ الرجل يبرّ برّاً وزان علم يعلم علماً فهو برّ بالفتح وبارّ أيضاً أي صادق أو تقيّ وهو خلاف الفاجر وجمع الأول أبرار وجمع الثاني بررة مثل كافر وكفرة اهـ وهذا كله على تقدير لا كما جرى عليه الجلال وعلى القول الثاني في التفسير وهو عدم لياذتها يكون معنى قوله أن تبروا أي تصدقوا ولا تحنثوا في أيمانكم ويكون المراد بالبرّ ضد الحنث وفي المصباح وبرّ الحج واليمين والقول برّاً من باب علم فهو برّ وبارّ وبررت في القول واليمين أبرّ فيهما برورا إذا صدقت فيهما فأنا برّ وبارّ اهـ (قوله فتكره اليمين) وقوله فهي طاعة أفاد به أن اليمين تكره تارة وتندب أخرى وقد تحرم وقد تجب وقد تباح فتعتريها الأحكام الخمسة كما هو مقرر في كتب الفقه (قوله ويسن فيه الحنث) الضمير عائد على اسم الإشارة لا على اليمين لأنها مؤنثة كما في القاموس اهـ (قوله لا يؤاخذكم الله) أي لا يعاقبكم ولا يوجب عليكم الكفارة كما ذكره بقوله فلا إثم فيه ولا كفارة اهـ شيخنا واللغو مصدر لغا يلغو ويقال لغا يلغى لغواً مثل غزا يغزو غزواً ولغي يلغى لغياً مثل لقي يلقى لقياً اهـ سمين وفي الخازن اللغو كل ساقط مطّرح من الكلام وما لا يعتدّ به وهو الذي يورد لا عن روية وفكر واللغو في اليمين هو الذي لا عقد معه كقول القائل لا والله وبلى والله على ما سبق اللسان من غير قصد ونية وبه قال الشافعي ويعضده ما روي عن عائشة قالت نزل قوله تعالى لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم في قول الرجل لا والله وبلى والله أخرجه البخاري موقوفاً ورفعه أبو داود فقال قالت عائشة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو قول الرجل في بيته كلا والله وبلى والله ورواه عنها أيضاً موقوفاً وقيل في معنى اللغو هو أن يحلف على شيء يراه أنه صادق ثم يتبين له خلاف ذلك وبه قال أبو حنيفة ولا كفارة فيه ولا إثم عليه عنده وفائدة الخلاف الذي بين الشافعي وأبي حنيفة في لغو اليمين أن الشافعي لا يوجب الكفارة في قول الرجل لا والله وبلى والله ويوجبها فيما إذا حلف على شيء يعتقد أنه كان ثم بان أنه لم يكن وأبو حنيفة يحكم بضد ذلك اهـ (قوله من غير قصد) أي بل القصد مجرّد تأكيد الكلام (قوله ولكن يؤاخذكم) وقعت لكن بين نقيضين باعتبار وجود اليمين لأنها لا تخلو إما أن لا يقصدها القلب بل جرت على اللسان وهي اللغو وإما أن يقصدها وهي المنعقدة وقوله بما كسبت متعلق بالفعل قبله والباء للسببية كما تقدم وما يجوز فيها ثلاثة أوجه أظهرها أنها مصدرية ليقابل المصدر وهو اللغو أي لا يؤاخذكم باللغو ولكن بالكسب والثاني بمعنى الذي ولا بدّ من عائد محذوف أي كسبته ورجح هذا بأنها بمعنى الذي أكثر منها مصدرية والثالث أن تكون نكرة موصوفة والعائد أيضاً محذوف وهو ضعيف وفي هذا الكلام حذف تقديره ولكن يؤاخذكم في أيمانكم بما كسبت قلوبكم فحذف لدلالة ما قبله والحليم من حلم بالضم يحلم إذا عفا مع قدرة اهـ سمين (قوله لما كان من اللغو) أي مع أنه ناشئ عن عدم التثبت وقلة المبالاة اهـ أبو السعود (قوله للذين يؤلون الخ) أي للمؤلين حق التصبر من زوجة تلك المدة ولا مطالبة فيها بفيئة ولا بطلاق اهـ من البيضاوي (قوله من نسائهم) الإيلاء الحلف وحقه أن يستعمل بعلى واستعماله بمن لتضمنه معنى البعد أي يحلفون متباعدين من

أيمانكم) أي نصباً لها بأن تكثروا الحلف به (أن) لا (تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس) فتكره اليمين على ذلك ويسن فيه الحنث ويكفر بخلافها على فعل البر ونحوه فهي طاعة المعنى لا تمتنعوا من فعل ما ذكر من البر ونحوه إذا حلفتم عليه بل ائتوه وكفروا لأن سبب نزولها الامتناع من ذلك (والله سميع) لأقوالكم (عليم) بأحوالكم (لا يؤاخذكم الله باللغو) الكائن (في أيمانكم) وهو ما يسبق إليه اللسان من غير قصد الحلف نحو لا والله وبلى والله فلا إثم عليه ولا كفارة (ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم) أي قصدته من الأيمان إذا حلفتم (والله غفور) لما كان من اللغو (حليم) بتأخير العقوبة عن مستحقها (للذين يؤلون من نسائهم)

نسائهم اهـ أبو السعود قوله أي يحلفون أن لا يجامعوهن) أي مطلقا أو مدة تزيد
على أربعة أشهر كما تقرر في الفروع اهـ شيخنا قوله تربص) مبتدأ خبره ما قبله أضيف
إلى الظرف على الاتساع إذ التقدير إذ الأصل تربصهم في أربعة أشهر اهـ كرخي قوله أي
عليه) أشار إلى أن نصب الطلاق على نزع الخافض لأن عزم يتعدى بعلى وقوله فليوقعوه
أشار إلى أن جواب إن محذوف كما هو الظاهر اهـ كرخي قوله فإن الله سميع عليم) فيه الوعيد
على الامتناع وترك الفيئة ما لا يخفى اهـ أبو السعود قوله أي لينتظرن) إشارة إلى أن هذا
الخبر في معنى الأمر وإيراده أبلغ من صريح الأمر لإشعاره بأن المأمور به مما يجب أن يتلقى
بالمسارعة إلى الإتيان به فكأنهن امتثلن بالفعل اهـ شيخنا قوله بأنفسهن)
الباء قيل زائدة في التوكيد والأصل يتربصن أنفسهن ويكون للتوكيد تأكيدا لنون النسوة
وقيل للسببية أي يتربصن بسبب أنفسهن لا بغيرهن أي غيرهن لا دخل له في هذا الأمر لأن أنفسهن
طوامح أي نواظر إلى الرجال فلا يقمعها إلا هن ولأن أمر العدة لا يعلم إلا من جهتهن اهـ
شيخنا قوله يتربصن بأنفسهن) أي فلا تتوقف العدة على حكم قاض بخلاف عدة
العنة اهـ قوله ثلاثة قروء) نصب على الظرفية أو المفعولية بتقدير مضاف أي يتربصن
مدة ثلاثة قروء اهـ شيخنا قوله بفتح القاف) إنما اقتصر عليه لأجل الجمع الذي ذكره
وإلا فهو بالضم أيضا لكن ذاك يجمع على أقراء وفي المصباح والقرء فيه لغتان الفتح وجمعه
قروء وأقرؤ مثل فلس وفلوس وأفلس والضم ويجمع على أقراء مثل قفل وأقفال اهـ
قوله قولان) الأول للشافعي والثاني لأبي حنيفة ومالك وفائدة الخلاف تظهر فيما
إذا شرعت المعتدة في الحيضة الثالثة فمن يجعل القرء الطهر يرى انقضاء عدتها حينئذ
ومن يجعله الحيض يقول لا تنقضي عدتها حتى تنقضي الحيضة الثالثة اهـ كرخي قوله
وهذا في المدخول بهن) حاصل ما ذكره تخصيص الآية بالأربعة الأول بالقرآن
والأخير بالسنة اهـ شيخنا قوله لقوله فما لكم) أي بدليل قوله الخ قوله كما في سورة
الطلاق) راجع للثلاثة الآيسة والصغيرة والحامل والمذكور في تلك السورة قوله واللائي
يئسن من المحيض الآية اهـ شيخنا قوله ولا يحل لهن أن يكتمن الخ) أي لأجل استعجال
انقضائها لأجل إبطال حق الزوج من الرجعة ولأجل إلحاق الولد بغير أبيه وفيه دليل
على قبول قولهن في ذلك نفيا وإثباتا اهـ شيخنا قوله إن كن يؤمن الخ) جواب الشرط
محذوف يدل عليه ما قبله دلالة واضحة أي فلا يجترئن على ذلك لأن قضية الإيمان
بالله واليوم الآخر الذي يقع فيه الجزاء والعقوبة منافية له قطعا اهـ أبو السعود وهذا
الشرط ليس للتقييد بل للتغليظ حتى لو لم يكن مؤمنات كان عليهن العدة أيضا اهـ
كرخي قوله أزواجهن) أفاد به أن البعولة جمع بعل فالتاء لتأنيث الجمع ويصح أن
يكون مصدرا على حذف مضاف أي أهل بعولتهن اهـ أبو السعود وفي المصباح البعل الزوج
يقال بعل يبعل من باب قتل بعولة إذا تزوج والمرأة بعل أيضا وقد يقال فيها بعلة بالهاء
كما يقال زوجة تحقيقا للتأنيث والجمع البعولة قال تعالى وبعولتهن أحق بردهن اهـ فقد
استفيد من هذا أن البعولة لفظ مشترك بين المصدر والجمع وجمع البعل أيضا على

بعال

يحلفون أن لا يجامعوهن (تربص) انتظار (أربعة أشهر فإن فاءوا) رجعوا فيها أو بعدها عن اليمين إلى الوطء (فإن الله غفور) لهم ما أتوه من ضرر المرأة بالحلف (رحيم) بهم (وإن عزموا الطلاق) أي عليه بأن لا يفيئوا فليوقعوه (فإن الله سميع) لقولهم (عليم) بعزمهم المعنى ليس لهم بعد تربص ما ذكر إلا الفيئة أو الطلاق (والمطلقات يتربصن) أي لينتظرن (بأنفسهن) عن النكاح (ثلاثة قروء) تمضي من حين الطلاق جمع قرء بفتح القاف وهو الطهر أو الحيض قولان وهذا في المدخول بهن أما غيرهن فلا عدة عليهن لقوله فما لكم عليهن من عدة وفي غير الآيسة والصغيرة فعدتهن ثلاثة أشهر والحوامل فعدتهن أن يضعن حملهن كما في سورة الطلاق والإماء فعدتهن قرءان بالسنة (ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله في أرحامهن) من الولد والحيض (إن كن يؤمن بالله واليوم الآخر وبعولتهن) أزواجهن

بعال وبعولة كما في القاموس وفيه ان بعل من باب منع فيؤخذ منه مع كلام المصباح انه
يأتي من بابي قتل ومنع ونصه والبعل الزوج والجمع بعال وبعول وبعولة والانثى بعل وبعلة
وبعد إكمالهم بعولة صار بعلا والبعال الجماع وملاعبة المرء أهله اه (قوله ولو أبين) أي
امتنعن منها (قوله بينهما) أي بينهم وبينهن وقوله لا إضرار المرأة عطف على إصلاحا وقوله (وهو
أي قوله ان أرادوا إصلاحا تحريض على قصده) أي قصد الإصلاح (قوله وهذا) أي قوله وبعولتهن
والضمير للمطلقات طلاقا رجعيا فهو راجع لبعض أفراد المطلقات اه شيخنا وقرينة هذا
التقييد قوله الآتي الطلاق مرتان الخ اه (قوله وأحق لا تفضيل فيه) أي بل هو بمعنى
الفاعل وكأنه قال وبعولتهن حقيقون بردهن اه كرخي وقوله إذ لا حق لغيرهم في نكاحهن
صوابه في ردهن ورجعتهن كما عبر غيره وما جرى عليه أحد قولين والآخر أن التفضيل
على بابه والمفضل عليه هو المرأة أي ان الزوج أحق منها بالرجعة بمعنى أنها لو منعت
منها وطلبها هو فهو مجاب وعبارة أبي السعود وصيغة التفضيل لإفادة أن الرجل
إذا أراد الرجعة والمرأة تأباها وجب إيثار قوله على قولها وليس معناه أن لها حقا
في الرجعة اه (قوله مثل الذي لهم الخ) أي مثله في مطلق الوجوب لا في عدد الأفراد
ولا في صفة الواجب اه شيخنا وعبارة الكرخي قوله مثل الذي لهم الخ أي في الوجوب
لا في الجنس إذ ليس الواجب على كل منهما من جنس ما وجب على الآخر فلو غسلت ثيابه
أو خبزت له لم يلزمه أن يفعل مثل ذلك ولكن يقابلها بما يليق بالرجال وقد أشار إليه
في التقرير اه (قوله من حسن العشرة) أي منهم ومنهن وكذا ما بعده فبعض الحقوق قد يكون
مشتركا بينهما كهذين الشيئين وبعضها قد يكون مختلفا كما قرر في الفروع اه شيخنا (قوله
لما ساقوه) أي دفعوه من المهر الخ (قوله الطلاق مرتان) روي عن عروة بن الزبير
قال كان الرجل إذا طلق زوجته ثم ارتجعها قبل أن تنقضي عدتها كان له ذلك وإن
طلقها ألف مرة فعمد رجل إلى امرأته فطلقها حتى إذا شارفت انقضاء عدتها ارتجعها
ثم قال والله لا آويك إلي ولا تحلين أبدا فأنزل الله تعالى الطلاق مرتان فإمساك بمعروف
أو تسريح بإحسان فاستقبل الناس الطلاق جديدا من ذلك اليوم من كان طلق أو لم
يطلق اه خازن والطلاق مبتدأ بتقدير مضاف تقديره عدد الطلاق
لتحصل المطابقة بين المبتدأ والخبر اه أبو السعود (قوله أي التطليق) أشار به إلى أن
الطلاق اسم مصدر والمراد منه المصدر ليطابق قوله أو تسريح وقوله الذي يراجع بعده أشار
إلى حذف النعت ويراجع بالبناء للفاعل أو المفعول وعلى هذا تكون هذه الآية مقيدة
أو مخصصة للضمير في قوله وبعولتهن لصدقه بالبائنة اه شيخنا (قوله مرتان) أي
والثالثة تؤخذ من قوله أو تسريح بإحسان أو من قوله فإن طلقها فلا تحل له من بعد
اه شيخنا والظاهر أن هذا لا يصح لأنه حيث كان المراد بيان عدد الطلاق الذي يراجع
بعده لا يتأتى ويثبت الثالثة فتؤخذ من كذا لأن الثالثة لا رجعة بعدها اه (قوله
أي اثنتان) هذا اللفظ يصدق بإيقاعهما معا أو من قبيل المتبادر منه المعية بخلاف
لفظ مرتان فإنه ظاهر في التفرقة وعدم المعية فوقع وهم في المراد وذلك لأن الأولى المطلق

(بعولتهن) أزواجهن (أحق بردهن) بمراجعتهن ولو أبين (في ذلك) أي في زمن التربص (إن أرادوا إصلاحا) بينهما لا إضرار المرأة وهو تحريض على قصده لا شرط لجواز الرجعة وهذا في الطلاق الرجعي وأحق لا تفضيل فيه إذ لا حق لغيرهم في نكاحهن في العدة (ولهن) على الأزواج (مثل الذي) لهم (عليهن) من الحقوق (بالمعروف) شرعا من حسن العشرة وترك الضرار ونحو ذلك (وللرجال عليهن درجة) فضيلة في الحق من وجوب طاعتهن لهم لما ساقوه من المهر والإنفاق (والله عزيز) في ملكه (حكيم) فيما دبره لخلقه (الطلاق) أي التطليق الذي يراجع بعده (مرتان) أي اثنتان

ان لا يوقع الطلقتين دفعة واحدة بل يوقع كل واحدة في طهر وعبارة أبي السعود وايثار ما عليه
النظم الكريم على التعبير بثنتان للايذان بان حقهما ان يوقعا مرة بعد مرة لا دفعة واحدة
وان كانت الرجعة ثابتة ايضا اه **قوله** أي فعليكم امساكهن) أشار به الى أن امساك
مبتدأ محذوف الخبر وأن الخبر يقدر قبله لاجل تسويغ الابتداء بالنكرة والوجوب المستفاد
من عليكم ليس للامساك وحده بل لاحد الامرين الامساك والتسريح اه شيخنا **قوله**
ارسالهن) أي بتركهن حتى تنقضي العدة فتبين وهذا هو المتبادر ويكون ملك المطلقة
الثالثة مستفادا من قوله فان طلقها فلا تحل له من بعد ويحتمل كما قيل ان المراد بالتسريح
تطليقهن الطلقة الثالثة وقوله باحسان أي مع احسان من نحو بذل مال لهن جبرا لخاطرهن
او المراد بالاحسان عدم المضارة وايصال المعروف وقيل هو أن يؤدي اليها جميع حقوقها
المالية ولا يذكرها بعد المفارقة بسوء ولا ينفر الناس عنها اه من الخازن وفي القرطبي
والتسريح يحتمل لفظه معنيين أحدهما تركها حتى تتم العدة من الطلقة الثانية وتكون
املك بنفسها وهذا قول السدي والضحاك والمعنى الآخر أن يطلقها ثالثة فيسرحها وهذا
قول مجاهد وعطاء وغيرهما وهو أصح لوجوه ثلاثة أحدها ما رواه الدارقطني عن
انس ان رجلا قال يا رسول الله قال الله تعالى الطلاق مرتان فلم صار ثلاثا قال امساك
بمعروف أو تسريح باحسان وفي رواية هي الثالثة ذكره ابن المنذر الثاني ان التسريح
من الفاظ الطلاق ألا ترى انه قد قرئ وان عزموا السراح الثالث ان فعل تفعيل
يعطي انه احدث فعلا مكررا على الطلقة الثانية وليس في الترك احداث فعل يعبر عنه
بالتفعيل قال أبو عمر وأجمع العلماء على ان قوله تعالى أو تسريح باحسان هي الطلقة الثالثة
بعد الطلقتين واياها عنى بقوله تعالى فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا
غيره اه والفاء في قوله فامساك الخ للترتيب على التعليم كأنه قيل اذا علمتم كيفية التطليق
فعليكم احد الامرين وانما كان معنا ذلك لان الامساك بالمعروف أو التسريح
بالاحسان انما يكون قبل استيفاء الطلقات الثلاث لا بعدها والاحسان أعم من المعروف
لان المراد بالمعروف عدم المضارة والاحسان أعم من ذلك فيشمل اعطاء المال فكل
معروف احسان وليس كل احسان معروفا فتبين ان من حق المطلق ان يزيد على عدم المضارة
اعطاء المال جبرا لخاطرهن لما يحصل لهن بسبب الطلاق من الوحشة والانكسار الخاطر
وذلك على حسبها كانوا يراعون في بذل المعروف لمن يرتحل عنهم اه من الكرخي
قوله ولا يحل لكم ان تأخذوا الخ) سبب نزولها ان جميلة بنت عبد الله بن أبي ابن سلول
كانت تبغض زوجها ثابت بن قيس فأتت النبي صلى الله عليه وسلم وقالت لا أنا ولا
ثابت لا يجمع رأسي ورأسه شيء والله ما أعيبه في دين ولا خلق ولكن أكره الكفر في الاسلام
ما أطيقه بغضا اني رفعت جانب الخباء فرأيته أقبل في عدة فاذا هو أشدهم سوادا
وأقصرهم قامة وأقبحهم وجها فنزلت الآية فاختلعت منه بالحديقة التي اصدقها اياها
وفرق بينهما عليه اه بيضاوي وقوله ولكن أكره الكفر في الاسلام أي أكره اذا اقمت
عنده ان اقع فيما يقتضي الكفر بغضا فيه ويحتمل أن تريد كفران العشير اه زكريا

(فامساك) أي فعليكم امساكهن بمعروف من غير ضرار (أو تسريح) أي ارسال لهن (باحسان) ولا يحل لكم

قوله (أيها الأزواج) وقيل ان الخطاب لولاة الأمور وعبارة الخطيب تنبيه علم مما تقرر أن الخطاب في الأوّل للزوجين وثانيا للأولياء والحكام ونحو ذلك غير عزيز في القرآن وغيره ويجوز أن يكون الخطاب كله للأئمة والحكام ولا يبنا فى ذلك قوله تعالى ان تأخذوا مما آتيتموهن شيئا لانهم الذين يأمرون بالأخذ والايتاء عند الترافع اليهم فكأنهم الآخذون والمؤتون اه وسبقه اليه البيضاوى وأبو السعود وقوله من المهور أى ولا من غيرها بالطريق الأولى وعبارة أبى السعود ولا يحل لكم ان تأخذوا منهن فى مقابلة الطلاق مما آتيتموهن من المهور وتخصيصها بالذكر وان شاركها فى الحكم سائر أموالهن اما لرعاية العادة أو للتنبيه على انه اذا لم يحل لهم ان يأخذوا مما أعطوهن فى مقابلة البضع عند خروجه عن ملكهم فلأن لا يحل ان يأخذوا مما لا تعلق له بالبضع أولى وأحرى اه قوله (شيئا) مفعول تأخذوا أى شيئا قليلا فضلا عن الكثير قوله (الا أن يخافا) فيه التفات عن الخطاب الى الغيبة والكلام على تقدير حرف الجر وهو فى وهو مضاف الى المصدر المأخوذ من أن وصلتها والتقدير الا فى حال خوف عدم القيام وقوله أن لا يقيما فى محل المفعول به للخوف والمعنى ولا يحل لكم ان تأخذوا منهن شيئا فى حال من الأحوال الا فى حال الخوف فيها عدم اقامة حدود الله وقوله من الحقوق أى حقوق الزوجية قوله (وفى قراءة) أى سبعية وقوله من الضمير وهو ألف التثنية والتقدير الا ان يخاف عدم اقامتهما حدود الله وأصل الكلام على هذه القراءة الا ان يخاف ولاة الأمور الرجل والمرأة ان لا يقيما حدود الله فالولاة فاعل والرجل مفعول به والمرأة معطوفة عليه وأن لا يقيما بدل اشتمال من المفعول الذى هو الرجل والمرأة فحذف الفاعل وبنى الفعل لما لم يسم فاعله وأتى بدل المفعول به الظاهر بضمير التثنية وبقى ان لا يقيما بدل اشتمال على حاله لكن من الضمير الذى صار نائبا لفاعل فهذا التركيب على حد وأسروا النجوى الذين ظلموا تأمل قوله (وقرئ) أى شاذا وقوله بالفوقانية أى مفتوحة فى الأوّل مضمومة فى الثانى فهما بالبناء للفاعلين أى مع بنائهما للفاعل وعلى هذه القراءة لا التفات فى الكلام قوله (فان خفتم) أى غلب عليكم بظهور بعض الامارات والخطاب لولاة الأمور وقوله ... وفيها بعده الاظهار فى مقام الاضمار لتربية المهابة وادخال الروع فى ذهن السامع قوله (ولا الزوجة فى بذله) أى لأن هذا تضييع للمال لانه فى وجه اجازه الشارع فليس داخلا فى عموم اتلاف المال بغير حق قوله (المذكورة) أى فى قوله ولا تنكحوا المشركات الى هنا وقال الخازن وهى ما تقدم من أحكام الطلاق والرجعة والخلع اه قوله (فلا تعتدوها) أى بالمخالفة والرفض وقوله ومن يتعد حدود الله الخ ذكر هذا عقب النهى عن تعديها للمبالغة فى التهديد اه من أبى السعود ومن شرطية بدليل جزم الفعل بعدها وروعى لفظها فى الشرط ومعناها فى الجزاء اه سمين وقوله الظالمون أى لأنفسهم بتعريضها لسخط الله تعالى وعقابه اه أبو السعود قوله (بعد الثنتين) أى سواء أكان قد راجعها أم لا وسواء انقضت عدتها فى صورة عدم الرجعة أم لا اه

[illegible]

وعن العود الى المطلقة ثلاثا والرغبة فيها اه أبو السعود قوله (حتى تنكح زوجا) أي بعد انقضاء
عدتها من الاول وقوله ويطأها أي الزوج الثاني وتنقضي عدتها منه قوله (رواه الشيخان
أي رواه عن عائشة قالت جاءت امرأة رفاعة القرظي واسمها تميمة وقيل عائشة بنت
عبد الرحمن بن عتيك القرظي وكانت تحت ابن عمها رفاعة بن وهب بن عتيك القرظي
فطلقها فجاءت للنبي صلى الله عليه وسلم وقالت اني كنت عند رفاعة فطلقني فبت طلاقي
وتزوجت بعده عبد الرحمن بن الزبير بفتح الزاي وانما معه مثل هدبة الثوب فتبسم النبي
صلى الله عليه وسلم وقال أتريدين أن ترجعي الى رفاعة لا حتى يذوق عسيلتك وتذوقي
عسيلته اه خازن والعسيلة مجاز عن قليل الجماع اذ يكفي قليل الانتشار شبهت تلك
اللذة بالعسل وصغرت بالتاء لأن الغالب على العسل التأنيث قاله الجوهري اه زكريا قوله
(أن يتراجعا) أي يرجع كل منهما الى الآخر بالعقد اه أبو السعود قوله (لقوم يعلمون) أي
يفهمون وتخصيصهم بالذكر مع عموم الدعوة والتبليغ لما انهم المنتفعون بالبيان اه أبو السعود
قوله (يتدبرون) التدبر تصرف القلب في النظر الى العواقب والتفكر تصرف القلب
في الدلائل وهذا المعنى خاطب العلماء ولم يخاطب الجهال اه كرخي قوله (قاربن انقضاء
عدتهن) حمله على ذلك لأجل قوله فأمسكوهن بمعروف وهذا من باب المجاز الذي
يطلق فيه اسم الكل على الأكثر والأجل يطلق على المدة بتمامها حقيقة ويطلق على منتهاها
وآخرها مجازا وهو المراد هنا اه شيخنا قوله (فأمسكوهن بمعروف) هذا قد سلف
وأعاده اعتناء بشأنه ومبالغة في ايجاب المحافظة عليه اه أبو السعود قوله
(ولا تمسكوهن ضرارا) تأكيد للأمر بالامساك بمعروف وتوضيح لمعناه وزجر صريح
عما كانوا يتعاطونه أي لا تراجعوهن ارادة الاضرار بهن كان المطلق يترك المعتدة حتى
اذا شارفت انقضاء الأجل يراجعها لا لرغبة فيها بل ليطول عليها العدة فنهى عنه بعدما
أمر بضده لما ذكر اه أبو السعود وفي الكرخي فان قلت ما فائدة الجمع بين فأمسكوهن
بمعروف وبين ولا تمسكوهن ضرارا مع أن الأمر بالشيء نهي عن ضده أو مستلزم له قلنا
أن الأمر بالشيء لا يفيد التكرار ولا يتناول جميع الأوقات بخلاف النهي فاذ ذكر الثاني لرفع
توهم أن المراد بالأول ما يتناول الخ واللام في قوله لتعتدوا متعلقة بالضرار اذ المراد تقييده
فيكون علة للعلة كما تقول ضربت ابني تأديبا لينتفع ولا يجوز جعله علة ثانية لان المفعول له
لا يتعدد الا بالعطف وهو مفقود هنا اه قوله (ومن يفعل ذلك) أي الامساك
المؤدي للضرار اه قوله (فقد ظلم نفسه) أي في ضمن ظلمه لهن اه أبو السعود قوله
(ولا تتخذوا آيات الله هزوا) كأنه نهي عن الهزء بها وأراد ما يستلزمه من الأمر بضده
أي جدوا في الأخذ بها والعمل بما فيها وارعوها حق رعايتها والا فقد أخذتموها
هزوا ولعبا ويجوز أن يراد به النهي عن الامساك ضرارا فان الرجعة بلا رغبة فيها
عمل بموجب آيات الله بحسب الظاهر دون الحقيقة وهو معنى الهزء وقيل كان الرجل ينكح
ويطلق ويعتق ثم يقول انا كنت ألعب فنزلت ولذلك قال صلى الله عليه وسلم ثلاث جدهن
جد وهزلهن جد النكاح والطلاق والعتاق اه أبو السعود قوله (بمخالفتها)

متعلق

(حتى تنكح) تتزوج (زوجا غيره) ويطأها كما في الحديث رواه الشيخان (فإن طلقها) أي الزوج الثاني (فلا جناح عليهما) أي الزوجة والزوج الأول (أن يتراجعا) إلى النكاح بعد انقضاء العدة (إن ظنا أن يقيما حدود الله وتلك) المذكورات (حدود الله يبينها لقوم يعلمون) يتدبرون (وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن) قاربن انقضاء عدتهن (فأمسكوهن) بأن تراجعوهن (بمعروف) من غير ضرر (أو سرحوهن بمعروف) اتركوهن حتى تنقضي عدتهن (ولا تمسكوهن) بالرجعة (ضرارا) مفعول له (لتعتدوا) عليهن بالإلجاء إلى الافتداء والتطليق وتطويل الحبس (ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه) بتعريضها إلى عذاب الله (ولا تتخذوا آيات الله هزوا) مهزوءا بها بمخالفتها

متعلق بتتخذوا أى بسبب مخالفتها اه وعبارة البيضاوى ولا تتخذوا آيات الله هزوا
بالاعراض عنها والتهاون بالعمل بما فيها من قولهم لمن لم يجد فى الامر انما انت هازئ كأنه
نهى عن الهزء واراد به الامر بضده اه انتهت قوله نعمت الله اى انعامه فصح تعلق قوله
بالاسلام به وقوله وما أنزل عطف خاص على عام اه شيخنا ومنه يقطع النظر عن قول
الشارح بالاسلام أما بالنظر اليه فيكون عطف مغاير لان النعمة حينئذ المراد بها الانعام والكتاب
والحكمة من افراد النعم لا من افراد الانعام اه قوله وما انزل عليكم عطف على
نعمة الله وما موصولة حذف عائدها من الصلة ومن فى قوله تعالى من الكتاب والحكمة
بيانية أى من القرآن والسنة أو القرآن الجامع للعنوانين على ان العطف لتغاير الوصفين
وفى ابهامه أولا ثم بيانه من التفخيم ما لا يخفى وفى افراده بالذكر مع كونه اول ما دخل فى
النعمة المأمور بذكرها ابانة لخطره ومبالغة فى البعث على مراعاة ما ذكر قبله من الاحكام
اه أبو السعود وفى افراد الحكمة والكتاب بالذكر اظهار لشرفهما اه بيضاوى
قوله من الكتاب والحكمة فى القسطلانى على البخارى قال ابن وهب قلت لمالك
ما الحكمة قال معرفة الدين والفقه فيه والاتباع له وقال الشافعى رضى الله تعالى عنه
الحكمة سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم واستدل لذلك بأنه تعالى ذكر تلاوة الكتاب
وتعليمه ثم عطف عليه الحكمة فوجب أن يكون المراد من الحكمة شيئا خارجا عن الكتاب
وليس ذلك الا السنة وقيل هى الفصل بين الحق والباطل والحكيم هو الذى يحكم الاشياء
ويتقنها وقد بسط ابن عادل الكلام على تفسير الحكمة فليراجع اه بالحرف وعبارة ابن
عادل وأما الحكمة فهى الاصابة فى القول والعمل وقيل أصلها من احكمت الشئ أى
رددته فكان الحكمة ترد عن الجهل والخطأ وهو راجع الى ما ذكرنا من الاصابة فى القول
والعمل واختلف فيها المفسرون هنا قال ابن وهب قلت لمالك الى آخر ما تقدم ثم قال روى
عن مقاتل قال تفسير الحكمة فى القرآن العظيم على اربعة أوجه أحدها مواعظ القرآن
قال تعالى وما انزل عليكم من الكتاب والحكمة يعنى المواعظ ومثلها فى آل عمران وثانيها
الحكمة بمعنى الفهم والعلم [illegible] على الاحكام واولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة وفى
[illegible] والقرآن [illegible] النبوة ورابعها القرآن لما فيه من عجائب الاسرار
قال فى النحل ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة وفى هذه الآية ومن يؤت الحكمة فقد
اوتى خيرا كثيرا [illegible] يرجع عند التحقيق الى العلم اه المراد منه اه من هذه
الآية [illegible] قوله يعظكم به حال من فاعل انزل أو من مفعوله أو منهما اه أبو السعود
[illegible] قوله بأن تشكروها الخ
[illegible] وقوله أى ما انزل اه شيخنا قوله لا يخفى عليه
شئ أى فلا تخفى عليه [illegible] فيؤاخذكم بانواع العقاب اه أبو السعود قوله
انقضت عدتهن [illegible]
[illegible] وهذا قال الاشقى [illegible] اختلاف [illegible]
[illegible] اه خازن وأبو السعود وعبارة الكرخى قوله انقضت عدتهن [illegible]

(واذكروا نعمت الله عليكم) بالاسلام (وما أنزل عليكم من الكتاب) القرآن (والحكمة) ما فيه من الاحكام (يعظكم به) بأن تشكروها بالعمل به (واتقوا الله واعلموا أن الله بكل شئ عليم) لا يخفى عليه شئ (واذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن) انقضت عدتهن

بلوغ الاجل على الحقيقة محمول على انتهاء الغاية لا على المجاز كما في الآية السابقة لان الامساك
بعد مضي الاجل لا وجه له فيحمل على المجاز بخلاف ههنا وذلك لان النهي عن العضل انما يكون
بعد انقضاء العدة لان التمكن من النكاح انما يكون حينئذ انتهت **قوله** خطاب
للاولياء) راجع لقوله واذا طلقتم النساء وقوله فلا تعضلوهن فكل منهما خطاب للاولياء
اما الثاني فظاهر واما الاول فهو خطاب الاولياء بالطلاق فنسبته اليهم باعتبار
تسببهم فيه كما يقع كثيرا ان الولي يتصدى لتخليص موليته من زوجها ويطلب منه طلاقها
وقيل الخطاب في الموضعين للازواج اما الاول فظاهر واما الثاني فمن حيث ان
الازواج كانوا يمنعون مطلقاتهم ان يتزوجن ظلما وقهرا على سبيل الحمية الجاهلية وقيل الخطاب
في الموضعين للناس كافة والمعنى على هذا اذا وقع فيكم طلاق فلا يقع فيما بينكم عضل
سواء كان ذلك من قبل الاولياء او من قبل الازواج او من غيرهم وفيه تهويل لامر العضل
وتحذير منه وايذان بان وقوع ذلك بين ظهرانيهم وهم ساكتون عنه بمنزلة صدوره
عن الكل اه من ابي السعود بنوع تصرف **قوله** المطلقين لهن) اي فتسميتهم ازواجا
باعتبار ما كان على هذا وعلى القول بان الخطاب للازواج يكون المراد بالازواج من سيتزوجونهن
وهو باعتبار مجاز الاول اه شيخنا **قوله** ان اخت معقل بن يسار) واسمها
جميلة وقوله طلقها زوجها اي طلاقا رجعيا وانقضت عدتها منه واسم زوجها عاصم
ابن عدي وقوله ان يراجعها اي بعقد جديد لانقضاء عدتها كما علمت وقوله فمنعها اي
اي وقال والله لا انكحها ابدا فنزلت فيّ هذه الآية فكفرت عن يميني وانكحتها اياه هذا
ما رواه البخاري اه شيخنا **قوله** اذا تراضوا) ظرف للا تعضلوهن والتذكير باعتبار
تغليب المذكور والتقييد بالتراضي لانه المعتاد لا لتجويز العضل قبل تمام التراضي وقيل
ظرف لان ينكحن وقوله بينهم ظرف للتراضي مفيد لرسوخه واستحكامه اه ابو السعود
قوله بالمعروف شرعا) اي الجميل عند الشرع المستحسن عند الناس والباء اما متعلقة
بمحذوف وقع حالا من فاعل تراضوا او نعت لمصدر محذوف اي تراضيا كائنا
بالمعروف واما بتراضوا اي تراضوا بما يحسن في الدين والمروءة وفيه اشعار بان المنع
من التزوج بغير كفؤ او بما دون مهر المثل ليس من العضل اه ابو السعود **قوله** ذلك النهي
عن العضل) وعبارة ابي السعود ذلك اشارة الى ما فصل من الاحكام وما فيه من معنى البعد
لتعظيم المشار اليه والخطاب لجميع المكلفين كما فيما بعده والتوحيد اما باعتبار كل واحد
منهم واما بتأويل القبيل او الفريق واما لان الكاف لمجرد الخطاب والفرق بين الحاضر
والمنقضي دون تعيين المخاطبين او لرسول الله صلى الله عليه وسلم كما في قوله تعالى
يا ايها النبي اذا طلقتم النساء للدلالة على ان حقيقة المشار اليه امر لا يكاد يعرفه كل احد
انتهت **قوله** يوعظ به) اي يؤمر به فان النهي عن الشيء امر بضده وفي المصباح وعظه
يعظه وعظا وعظة امره بالطاعة ووصاه بها وعليه قوله تعالى قل انما اعظكم بواحدة
اي اوصيكم وامركم **قوله** من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر) فان ذلك هنا
[illegible]

فلا تعضلوهن) خطاب للاولياء اي تمنعوهن من ان ينكحن ازواجهن المطلقين لهن لان سبب نزولها ان اخت معقل بن يسار طلقها زوجها فاراد ان يراجعها فمنعها معقل بن يسار كما رواه الحاكم اذا تراضوا) اي الازواج والنساء بينهم بالمعروف) شرعا ذلك) النهي عن العضل يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر) [illegible]

الخطاب لا محل لها من الاعراب جاز الاقتصار على الواحد كما هنا كما في عفونا عنكم من بعد ذلك
وجاز الجمع نظرا للمخاطبين كما في الطلاق فان قلت لم ذكر منكم هنا وترك ثم قلنا لترك
ذكر المخاطبين هنا في قوله ذلك واكتفى بذكرهم ثم فيه اه كرخي **قوله** لانه المنتفع به) تعليل
لتخصيص المؤمن بالذكر اه **قوله** ذلكم أي ترك العضل) وعبارة أبي السعود
ذلكم أي الاتعاظ والعمل بمقتضاه أزكى لكم أي أنمى وأنفع انتهت **قوله** من الريبة)
أي التهمة **قوله** والله يعلم) في قوة التعليل لما قبله وعبارة أبي السعود والله يعلم ما فيه
من الزكاء والطهر وأنتم لا تعلمون ذلك أو والله يعلم ما فيه صلاح اموركم من الاحكام
والشرائع التي من جملتها ما بينه ههنا وأنتم لا تعلمونها فدعوا رأيكم وامتثلوا أمره تعالى
ونهيه في كل ما تأتون وما تذرون انتهت **قوله** والوالدات) أي ولو مطلقات فان
الارضاع من خصائص الولادة لا من خصائص الزوجية وهذا ورد في الحديث انها أحق
بالولد ما لم تتزوج اه كرخي **قوله** أي ليرضعن) أي فالآية خبر بمعنى الامر وهذا
الامر للندب او للوجوب فالاول عند استجماع ثلاثة شروط قدرة الاب على الاستئجار
ووجود غير الام وقبول الولد لبن الغير وللوجوب عند فقد واحد منها اه شيخنا **قوله**
حولين) هذا التحديد ليس واجبا بدليل على ذلك قوله لمن أراد الخ وقوله الآتي فان أرادا
فصالا الخ والمقصود منه قطع النزاع بين الزوجين في قدر زمن الرضاع فقدره الله
بالحولين ليرجعا اليه عند التنازع اه خازن **قوله** صفة مؤكدة) أي لانه مما يتسامح فيه يقال
أقمت عند فلان حولين وان لم يستكملهما وفائدة هذه الصفة اعتبار الحولين من غير نقص
اه كرخي **قوله** ذلك) أي المذكور من ارضاع الحولين وعبارة الكرخي اشارة للمتوجه
اليه الحكم أي الندب أو الوجوب وهو مبتدأ خبره لمن أراد الخ أي وهو للاب وللام وهذا
جواب سؤال وهو كيف اتصل قوله لمن أراد بما قبله اه **قوله** لمن أراد الخ) من عبارة عن الابوين
وسيأتي مفهوم ذلك في قوله فان أرادا فصالا الخ وقوله ولا زيادة عليه أي على المذكور
من الحولين وهذا رد على أبي حنيفة في قوله ان مدة الرضاع ثلاثون شهرا وعلى زفر في
قوله انها ثلاث سنين اه شيخنا **قوله** وعلى المولود له) أي لاجله وبسببه وقوله رزقهن
يطلق الرزق بالكسر على المرزوق وعلى المصدر ولذا فسره بقوله اطعام الوالدات أي ايصال
الطعام الذي هو الرزق لهن وكذا يقال في قوله وكسوتهن فالمراد بها ايصال الكسوة
والمراد ايصال ذلك على سبيل الاجرة كما أشار له بقوله على الارضاع أي لاجله اه شيخنا
واختلف في استئجار الام فجوزه الشافعي ومنعه أبو حنيفة رحمهما الله تعالى ما دامت
زوجة أو معتدة نكاح اه بيضاوي **قوله** اذا كن مطلقات) أي من المولود له طلاقا
بائنا لعدم بقاء علقة النكاح الموجبة لذلك فلو لم ترضعهم الوالدات لم يجب بأن كن زوجات
أو رجعيات فالرزق والكسوة لحق الزوجية ولهن اجرة الرضاع ان ارضعن وطلبن ما ذكر
اه كرخي وغيره لم يقيد بهذا القيد وأبقى الآية على ظاهرها من انها في الزوجات حال
النكاح لكن يرد عليه أن الرزق والكسوة حينئذ واجبان لاجل الزوجية وان لم يرضعن
الولد والجواب عنه يؤخذ من عبارة القرطبي ونصها والاظهر أن الآية في الزوجات في حال

لانه المنتفع به (ذلكم أزكى) خير لكم (وأطهر) لكم ولهم لما يخشى على الزوجين من الريبة بسبب العلاقة بينهما (والله يعلم) ما فيه المصلحة (وأنتم لا تعلمون) ذلك فاتبعوا أمره (والوالدات يرضعن) أي ليرضعن (أولادهن حولين) عامين (كاملين) صفة مؤكدة ذلك (لمن أراد أن يتم الرضاعة) ولا زيادة عليه (وعلى المولود له) أي الأب (رزقهن) اطعام الوالدات (وكسوتهن) على الارضاع اذا كن مطلقات (بالمعروف) بقدر طاقته

بقاء النكاح لا تهنّ المستحقات النفقة والكسوة أرضعن ولم يرضعن وهما في مقابلة التمكين
لكن اذا اشتغلت الزوجة بالارضاع لم يكمل التمكين ولا التمتع بها فقد يتوهم أن النفقة
تسقط حالة الارضاع فدفع هذا الوهم بقوله وعلى المولود له الخ وذلك لأن اشتغالها بالارضاع
حينئذ اشتغال بما هو من مصالح الزوج فصار كما لو سافرت لحاجة الزوج باذنه فان النفقة
لا تسقط اه ثم قال في محل آخر وفي هذه الآية دليل على وجوب نفقة الولد على الوالد لعجزه
وضعفه ونسبه تعالى للام لان الغذاء يصل اليه بواسطتها في الرضاع وأجمع العلماء على انه
يجب على الاب نفقة أولاده الاطفال الذين لا مال لهم اه **قوله** لا تكلف نفس الخ) تعليل
لتقييد بالمعروف **قوله** الا وسعها) مفعول ثان وليس بمنصوب على الاستثناء لان كلف يتعدى
الى مفعولين ولو رفع الوسع هنا لم يجز لانه ليس ببدل اه كرخي **قوله** لا تضار الخ) تفصيل
لقوله والوالدات يرضعن وقوله ولا مولود له الخ راجع لقوله وعلى المولود له كما يؤخذ
من صنيعه في التقرير ولا في قوله لا تضار يحتمل أن تكون نافية فالفعل مرفوع وان تكون
ناهية فهو مجزوم وقد قرئ بهما في السبع وعلى كل يحتمل أن يكون مبنيا للفاعل وللمفعول
وكلام الشارح ظاهر في الثاني ومحتمل لكل من النفي والنهي اه شيخنا **قوله** بأن تكره
على ارضاعه اذا امتنعت) اي أو بأن ينزعه من امه اضرارا بها والضرر جرى على الغالب فان
لها ان تدفعه عن نفسها فلا مفهوم له وقوله بأن يكلف فوق طاقته أي وبأن تلقي الولد الى
أبيه بعدما ألفها فالمضارة راجعة الى الوالدين أو الى الصغير والباء زائدة أي لا تضار والدة
ولدها ولا والد ولده وقدمها لفرط شفقتها اه كرخي **قوله** للاستعطاف) أي لا لبيان
النسب اذ لو كانت له لم تصح الا للولد لانه هو الذي ينسب اليه الولد فلما اضيف له وللوالدة
علم انها للاستعطاف اه شيخنا وعبارة البيضاوي واضافة الولد اليها تارة واليه
اخرى استعطاف لهما عليه وتنبيه على انه حقيق بأن يتفقا على استصلاحه والاشفاق فلا
ينبغي ان يضر به أو يتضارا بسببه اه **قوله** وعلى الوارث مثل ذلك) عطف على قوله
وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف وما بينهما تعليل معترض والمراد بالوارث
وارث الاب وهو الصبي أي تمون المرضعة من ماله اذا مات الاب وقيل الوارث هو الام اذا
مات الاب وكلا القولين يوافق مذهب الشافعي اذ لا نفقة عنده على غير الاصول والفروع
وقيل المراد بالوارث وارث الطفل أي من يرثه لو مات من سائر أقاربه وقيل وارثه الذي هو
محرم له وقيل وارثه من عصباته اه من البيضاوي بنوع تصرف **قوله** وهو الصبي) المراد
به الرضيع والمراد بالصبي ما يشمل الصبية وقوله في ماله أي مال الصبي الذي خلفه له
أبوه أو غيره اه شيخنا **قوله** أي على وليه في ماله) أي ان كان له مال ولا اجبرت
الام على ارضاعه مجانا وهذا لا يتقيد بموت أبيه لانه اذا كان له مال لم يجب على الاب اجرة
الرضاع بل تكون عليه هو اه كرخي **قوله** من الرزق والكسوة) بيان لاسم الاشارة
قوله فان أرادا فصالا) مفهوم قوله لمن أراد أن يتم الرضاعة وفي المصباح فصلته عن
غيره فصلا من باب ضرب نحيته وفصلت المرأة رضيعها فصلا أيضا فطمته والاسم الفصال
بالكسر وهذا زمان فصاله كما يقال زمن فطامه اه **قوله** عن تراض منهما) أي لا من

(لا تكلف نفس الا وسعها) (لا تضار والدة بولدها) بسببه بأن تكره على ارضاعه اذا امتنعت (ولا) يضار (مولود له بولده) أي بسببه بأن يكلف فوق طاقته واضافة الولد الى كل منهما في الموضعين للاستعطاف (وعلى الوارث) أي وارث الاب وهو الصبي أي على وليه في ماله (مثل ذلك) الذي على الاب للوالدة من الرزق والكسوة (فان ارادا) أي الوالدان (فصالا) فطاما له قبل الحولين صادرا (عن تراض) اتفاق (منهما)

احدهما فقط لاحتمال اقدامه على ما يضر الولد بان تمل المرأة الارضاع أو يبخل الاب باعطاء الاجرة انتهى أبو السعود قوله وتشاور) أي تأمل وامعان للنظر فيما يصلحه اه شيخنا أي في المشورة استخراج الرأي فلا يستقل أحدهما به واعتبر اتفاقهما لما للاب من الولاية وللام من الشفقة اه كرخي وكما يجوز النقص عن الحولين عند اتفاق الابوين عليه كذلك يجوز الزيادة عليهما باتفاقهما وعبارة المنهج وحرة حق في تربية فليس لاحدهما فطمه قبل حولين ولا ارضاعه بعدهما الا بتراض بلا ضرر انتهت قوله خطاب للآباء) زاد غيره وللامهات ففيه خروج من الغيبة الى الخطاب اه كرخي قوله أولادكم) مفعول ثان على حذف الجار أي لاولادكم وقوله مراضع مفعول أول أي أن أردتم أن تطلبوا مراضع لاولادكم اه شيخنا والمراضع جمع مرضع ومرضعة ويجمع أيضا على مراضيع كما في المصباح وفي البيضاوي أي تسترضعوا المراضع أولادكم يقال أرضعت المرأة الطفل واسترضعتها اياه كقولك انجح الله حاجتي واستنجحته اياها فحذف المفعول الاول للاستغناء عنه انتهت وقوله أي تسترضعوا المراضع الخ هذا اشارة الى أصل تصريفي وهو أن الفعل اذا كان متعديا الى مفعول فان زيدت فيه السين للطلب أو النسبة يصير متعديا الى مفعولين اه شهاب عن القطب وكون استرضع يتعدى لمفعولين بنفسه تبع فيه الزمخشري والجمهور على انه انما يتعدى للثاني بحرف الجر وتقديره هنا لاولادكم اه زكريا قوله غير الوالدات) أي لامر قام بهن كأن ارادت الام التزوج أو طلبت فوق اجرة المثل اه شيخنا وعبارة المنهج وعلى ام ارضاع اللبأ ثم ان انفردت هي أو أجنبية وجب ارضاعه أو وجدتا لم تجبر هي فان رغبت فليس لابيه منعها الا ان طلبت فوق اجرة مثل أو تبرعت أجنبية أو رضيت بأقل دونها اه قوله اذا سلمتم ما آتيتم الخ) ليس قيدا لصحة الاجارة فان تعجيل الاجرة لا يشترط وانما هو قيد كمال لانه أطيب لنفوسهن اه شيخنا واذا شرط حذف جوابه لدلالة الشرط الاول وجوابه عليه وذلك المحذوف هو العامل في اذا اه كرخي قوله ما آتيتم) حذف مفعوله أي آتيتموهن اياه وقوله من الاجرة بيان لما اه شيخنا قوله بالمعروف) فيه ثلاثة أوجه أحدها أن يتعلق بسلمتم أي بالقول الجميل الثاني أن يتعلق بآتيتم والثالث أن يكون حالا من فاعل سلمتم أو آتيتم والعامل فيه حينئذ محذوف أي ملتبسين بالمعروف اه سمين قوله واتقوا الله) مبالغة في المحافظة على ما شرع في أمر الاطفال والمراضع اه بيضاوي قوله والذين يتوفون منكم الخ) في اعراب هذا التركيب ثلاثة أوجه أحدها ان قوله يتربصن خبر ولا بد من حذف يصحح وقوع هذه الجملة خبرا عن الاول لخلوها من الرابط والتقدير وأزواج الذين يتوفون يتربصن ويدل على هذا المحذوف قوله ويذرون أزواجا فحذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه لذلك الدلالة الثاني ان الخبر أيضا يتربصن ولكن حذف العائد من الكلام للدلالة عليه والتقدير يتربصن بعدهم أي بعد موتهم قاله الاخفش وقد جرى على هذا الجلال حيث قدر قوله بعدهم الثالث ان يتربصن خبر مبتدأ محذوف التقدير أزواجهم يتربصن وهذه الجملة خبر عن الاول قاله المبرد اه سمين قوله يموتون) الاول تفسيره بما يشعر ببعض انه

ونشاور بينهما لتظهر مصلحة الصبي فيه (فلا جناح عليهما) في ذلك (وإن أردتم) خطاب للآباء (أن تسترضعوا أولادكم) مراضع غير الوالدات (فلا جناح عليكم) فيه (اذا سلمتم) اليهن (ما آتيتم) أي أردتم ايتاءه لهن من الأجرة (بالمعروف) بالجميل كطيب النفس (واتقوا الله واعلموا أن الله بما تعملون بصير) لا يخفى عليه شيء منه (والذين يتوفون) يموتون (منكم

يستعمل لاجل تناسب التفسير والمفسر بأن يقول أي تقبض أرواحهم وهو مأخوذ من
توفية الدين اذا قبضته اه شيخنا وعبارة أبي السعود يتوفون منكم أي تقبض
أرواحهم بالموت فان التوفي هو القبض يقال توفيت مالي من فلان واستوفيته منه
أي أخذته وقبضته والخطاب لكافة الناس بطريق التلوين وقرئ يتوفون بفتح الياء أي
يستوفون آجالهم انتهت **قوله منكم)** في محل نصب على الحال من مرفوع يتوفون والعامل
فيه محذوف تقديره حال كونهم منكم ومن تحتمل التبعيض وبيان الجنس اه سمين
قوله أي ليتربصن) أي ليصبرن كما في بعض النسخ **قوله بأنفسهن)** الباء زائدة
ومدخولها توكيد للنون أو سببية على ما تقدم أي بسبب أنفسهن لا بسبب ضرب
قاض **قوله** أربعة أشهر) إما مفعول به ان قدر مضاف أي مضي أربعة أشهر وإما
ظرف ان لم يقدر وقوله من الليالي أي مع أيامها وإنما خصت بالذكر لأنها غرر الشهور ولسبق
الليل على النهار اه شيخنا وعبارة أبي السعود وتأنيث العشر باعتبار الليالي لأنها غرر
الشهور والأيام ولذلك تراهم لا يكادون يستعملون التذكير في مثله أصلا حتى انهم يقولون
صمت عشرا ومن البين في ذلك قوله تعالى ان لبثتم الا عشرا ان لبثتم الا يوما ولعل الحكمة
في تقدير العدة بهذا المقدار أن الجنين اذا كان ذكرا يتحرك غالبا لثلاثة أشهر وان كان أنثى
يتحرك لأربعة فاعتبر أقصى الأجلين وزيد عليه العشر استظهارا اذ ربما تضعف الحركة في
المبادي فلا يحس بها انتهت **قوله** وهذا في غير الحوامل الخ) أشار به الى تخصيص
الآية بتخصيصين فتبقى على عمومها فيما عداهما فتشمل الصغيرة والكبيرة والمدخول بها
وغيرها وذات الأقراء وغيرها وزوجة الصبي وغيره اه شرح المحلي على المنهاج **قوله** بآية
الطلاق) أي بآية سورة الطلاق وهي وأولات الأحمال الخ وقوله والأمة أي في غير الأمة
وفي نسخة والإماء وقوله على النصف خبر مبتدأ محذوف أي فعدتها على النصف وقوله بالسنة
متعلق بما دل عليه الكلام أي واخراج الأمة كائن بالسنة اه شيخنا **قوله** أيها الأولياء
هذا أحد قولين والثاني ان المخاطب بهذا الخطاب جميع المسلمين اه **قوله**
من التزين) أي وغيره من كل ما كان محرما عليهن في زمن العدة لأجل وجوب الاحداد
عليهن اه شيخنا **قوله** بالمعروف) أي غير المنكر شرعا والظرف متعلق بفعلن
أو حال من النون أي حالة كونهن متلبسات بالمعروف ومفهومه انهن لو خرجن عن
المعروف شرعا بأن تبرجن وبالغن في الزينة فانه يحرم على الأولياء اقرارهن على ذلك اه
شيخنا **قوله** فيما عرضتم به) أي وأما ما صرحتم به فعليكم فيه الجناح اه شيخنا
والتعريض والتلويح إفهام المقصود بما لم يوضع له اللفظ حقيقة ولا مجازا كقول السائل
جئتك لأسلم عليك وأصله امالة الكلام عن نهجه الى عرض منه بضم العين أي جانب
والكناية هي الدلالة على الشيء بذكر لوازمه وروادفه كقولك طويل النجاد للطويل وكثير
الرماد للمضياف اه كرخي **قوله** من خطبة النساء) بيان لما والخطبة بكسر الخاء كالقعدة
والجلسة ما يفعله الخاطب من الطلب والاستلطاف بالقول والفعل فقيل هي مأخوذة من
الخطب أي الشأن الذي هو خطير لأنها شأن من الشؤون ونوع من الخطاب وقيل من

الخطاب

(والذين يتوفون) يموتون (منكم ويذرون) يتركون (أزواجا يتربصن) أي ليتربصن (بأنفسهن) بعدهم عن النكاح (أربعة أشهر وعشرا) من الليالي وهذا في غير الحوامل أما الحوامل فعدتهن أن يضعن حملهن بآية الطلاق والأمة على النصف من ذلك بالسنة (فإذا بلغن أجلهن) انقضت مدة تربصهن (فلا جناح عليكم) أيها الأولياء (فيما فعلن في أنفسهن) من التزين والتعرض للخطاب (بالمعروف) شرعا (والله بما تعملون خبير) عالم بباطنه كظاهره (ولا جناح عليكم فيما عرضتم) لوحتم (به من خطبة النساء)

الخطاب لأنها نوع مخاطبة تجري بين جانب الرجل وجانب المرأة اهـ أبو السعود وفي السمين
والخطبة مصدر في الأصل بمعنى الخطب والخطب الحاجة ثم خصت بالتماس النكاح لأنه
بعض الحاجات يقال ما خطبك أي ما حاجتك اهـ **قوله** المتوفى عنهن أزواجهن) وكذا
المطلقات طلاقاً بائناً وأما الرجعيات فيحرم التعريض والتصريح بخطبتهن ففي المفهوم
تفصيل اهـ شيخنا **قوله** في العدة) متعلق بخطبة وقوله ورب راغب فيك رب للتكثير
قوله أو أكننتم) أو هنا للإباحة أو التخيير أو التفصيل أو الإبهام على المخاطب وأكن
في نفسه شيئاً أي أخفاه وكن الشيء بثوب أي ستره به فالهمزة في أكن للتفرقة بين
الاستعمالين كأشرقت وشرقت ومفعول أكن محذوف يعود على ما الموصولة في قوله
فيما عرضتم أي أو أكننتموه وفي أنفسكم متعلق بأكننتم ويضعف جعله حالاً من المفعول
المقدر اهـ سمين **قوله** علم الله) كالتعليل لقوله ولا جناح عليكم الخ أي إنما أباح لكم
التعريض لعلمه بأنكم لا تصبرون عنهن وقد أشار الشارح لذلك بقوله فأباح لكم التعريض
فيجعله نتيجة له اهـ شيخنا **قوله** ولكن لا تواعدوهن) استدراك على محذوف دل عليه
ستذكرونهن أي فاذكروهن ولكن لا تواعدوهن سراً أي نكاحاً أي عقداً وسمي سراً
لأن مسببه الذي هو الوطء مما يسر، المراد بالمواعدة بالسر أي النكاح التصريح به أي ذكره
بالصريح فكأنه قال ولكن لا تصرحوا بالخطبة بأن تذكروا صريح النكاح اهـ شيخنا **قوله**
إلا أن تقولوا) استثناء مما يدل عليه النهي أي لا تواعدوهن مواعدة ما إلا مواعدة
معروفة غير منكرة شرعاً وهي ما يكون بطريق التعريض والتلويح اهـ أبو السعود وهذا
يقتضي أن الاستثناء متصل والشارح حمله على الانقطاع حيث فسر إلا بلكن وهذا هو
شأن المنقطع يفسر بلكن ووجه انقطاعه أن القول المعروف هو التعريض كما قال
الشارح والمستثنى منه المراد به التصريح اهـ شيخنا **قوله** أي على عقده) أشار بذلك
إلى أن عقدة منصوب بنزع الخافض وأن الإضافة بيانية والمراد العزم على عقدها في العدة
أما العزم فيها على عقدها بعدها فلا بأس به **قوله** حتى يبلغ الكتاب أجله) غاية
للنهي أي يستمر التحريم والنهي عن العزم على عقد النكاح إلى أن تنقضي العدة والمراد
بالأجل آخر مدة العدة ولذلك قال بأن ينتهي وقوله أي المكتوب المراد بالمكتوب المفروض
فإن العدة فرض على النساء فقوله من العدة بيان للمكتوب **قوله** أن يعلم ما في أنفسكم) بدل
اشتمال من الضمير في قوله فاحذروه ويشير إلى حذف المضاف أي احذروا الله أي
عقابه إذا عزمتم على عقد النكاح في العدة لأن العقد فيها معصية والعزم على المعصية معصية
وقوله لمن يحذره من باب الطرب أي يخافه اهـ **قوله** بتأخير العقوبة) أي فلا تستدلوا
بتأخيرها على أن ما نهيتم عنه من العزم ليس مما يستتبع المؤاخذة وإظهار الاسم
الجليل لتربية المهابة اهـ شيخنا **قوله** لا جناح عليكم الخ) هذا في المفوضة وهي رشيدة
قالت لوليها زوجني بلا مهر فزوجها كذلك بأن نفى المهر وسكت عنه أو زوج بدون مهر
المثل أو بغير نقد البلد اهـ شيخنا ونزلت هذه الآية في رجل من الأنصار تزوج امرأة ولم
يسم لها صداقاً ثم طلقها قبل أن يمسها فنزلت هذه الآية فقال له النبي ﷺ أمتعها ولو بقلنسوتك

(ولا جناح) عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء أو أكننتم في أنفسكم علم الله أنكم ستذكرونهن ولكن لا تواعدوهن سراً إلا أن تقولوا قولاً معروفاً ولا تعزموا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب أجله واعلموا أن الله يعلم ما في أنفسكم فاحذروه واعلموا أن الله غفور حليم لا جناح عليكم إن طلقتم النساء

فان قلت هل على من طلق امرأته بعد المسيس جناح حتى نفى عنه قيل قلت في الطلاق قطع
الوصلة وفي الحديث ابغض الحلال الى الله الطلاق فنفى الله عنه الجناح اذا كان الطلاق له
أروح من الامساك وقيل في الجواب المراد من الآية لا جناح عليكم في تطليقهن قبل المسيس
في أي وقت شئتم حائضا كانت المرأة أو طاهرا لانها لا سنة في طلاقها قبل الدخول ولا
بدعة اه خازن **قوله ما لم تمسوهن)** اشتملت الآية على قيدين وسيأتي مفهوم الثاني
في قوله وان طلقتموهن الخ ومفهوم الاول انه لو طلقها بعد المسيس فلها جميع المهر وان
كان في الحيض فعليه الاثم اه **قوله وفي قراءة)** أي لحمزة والكسائي وكذا كل ما جاء من
هذا الفعل في القرآن فيه هاتان القراءتان اه وتماسوهن بضم التاء من باب المفاعلة
من اثنين وهي على بابها فان الفعل من الرجل والتمكين من المرأة ولذلك وصفت
بالثانية وفي قراءة الباقين بفتح أوله والقصر لان الفعل من واحد ومضارع الاولى ماس
ومضارع الثانية مس اه كرخي **قوله أو لم تفرضوا لهن فريضة)** فيه اشارة الى أن
مدخول أو مجزوم عطفا على تمسوهن فأو على بابها لاحد الشيئين وهذا ما اقتصر عليه
الشيخ المصنف تبعا لابن عطية وجرى البيضاوي كالزمخشري على أن مدخولها منصوب
بأن مضمرة وأن أو بمعنى الا فينتفي الجناح عن المطلق على الاول بانتفاء الجماع أو المهر وعلى
الثاني بانتفاء الجماع فقط اذ لو مس وفرض لزم الكل أو النصف اه كرخي **قوله فريضة**
فيها وجهان أظهرهما أنها مفعول به وهي بمعنى مفعول أي الا أن تفرضوا لهن شيئا مفروضا
والثاني أن تكون منصوبة على المصدر بمعنى فرضا واستجود أبو البقاء الوجه الاول اه سمين
قوله وما مصدرية ظرفية) وهي شبيهة بالشرطية فتقتضي العموم وهذا هو الظاهر
وقيل شرطية مقدرة بان فتكون من باب اعتراض الشرط على الشرط فيكون الثاني قيدا
في الاول كما في قوله ان تأتني ان تحسن الي أكرمك أي أن تأتني محسنا الي
والمعنى ان طلقتموهن غير ماسين لهن وهذا المعنى أقعد من الاول لما أن الظرفية
انما يحسن موقعها فيما اذا كان المظروف أمرا ممتدا منطبقا على ما أضيف اليها من المدة
أو الزمان كما في قوله تعالى خالدين فيها ما دامت السموات والارض وقوله تعالى وكنت
عليهم شهيدا ما دمت فيهم ولا يخفى أن التطليق ليس كذلك اه كرخي **قوله أي لا تبعة)**
في المصباح التبعة وزان كلمة ما تطلبه من ظلامة ونحوها اه **قوله فطلقوهن ومتعوهن)**
أشار به تبعا للبيضاوي الى أن ومتعوهن معطوف على فعل مقدر كما قدره وأشار
الزمخشري الى أنه معطوف على ما هو في موضع الجزاء أي اذا طلقتم قبل المسيس والفرض
فلا تعطوهن المهر ومتعوهن وهذا وان كان على مذهب الصفار وجماعة من جواز
عطف الانشاء على الاخبار أولى من تقدير فطلقوهن لان طلاقهن معلوم من قوله ان
طلقتم النساء اه كرخي والامر في قوله فطلقوهن للاباحة وفي قوله ومتعوهن للوجوب
اه **قوله على الموسع قدره)** جملة من مبتدأ وخبر وفيها قولان أحدهما أنها لا محل لها
من الاعراب بل هي استئنافية بينت حال المطلق بالنسبة الى يساره واقتاره والثاني أنها
في محل نصب على الحال وصاحب الحال فاعل متعوهن قال أبو البقاء تقديره بقدر الموسع

(ما لم تمسوهن) وفي قراءة
تماسوهن أي تجامعوهن
(أو) لم (تفرضوا لهن
فريضة) مهرا وما مصدرية
ظرفية أي لا تبعة عليكم
في الطلاق زمن عدم المسيس
والفرض بإثم ولا مهر
فطلقوهن (ومتعوهن)
أعطوهن ما يتمتعن به
(على الموسع) الغني منكم

٥٩ ز

وهذا تفسير معنى وعلى جعلها حالاً فلا بد من رابط بينها وبين صاحبها وهو محذوف فتقديره
على الموسع منكم وعلى هذا جرى الجلال ويجوز على مذهب الكوفيين ومن تابعهم أن
تكون الألف واللام قامت مقام الضمير المضاف إليه تقديره على موسعكم قدره انتهى سمين
قوله قدره) أي قدر إمكانه وطاقته وكذا يقال في الثاني اه خازن قوله يفيد أنه
لا نظر إلى قدر الزوجة) لكن هذا ضعيف في مذهب الشافعي وعبارة المحرر وينظر الحاكم
باجتهاده إلى حالهما جميعاً على أظهر الوجوه والثاني أن الاعتبار بحاله والثالث بحالها
انتهت قوله تمتيعاً) أي فاسم المصدر بمعنى المصدر وقوله بالمعروف أي من غير
ظلم ولا حيف وقوله صفة متاعاً أي الجار والمجرور صفة متاعاً اه شيخنا قوله أو مصدر
مؤكد) أي لمضمون الجملة قبله فعامله محذوف وجوباً والتقدير حق ذلك حقاً قوله
على المحسنين) أي الذين يحسنون إلى أنفسهم بالمسارعة إلى الامتثال أو إلى المطلقات
بالتمتيع بالمعروف وإنما سموا محسنين اعتباراً للمشارفة والقرب من الفعل ترغيباً
وتحريضاً اه أبو السعود قوله وإن طلقتموهن الخ) هذا مفهوم القيد الثاني فيما تقدم
قوله وقد فرضتم لهن فريضة) أي سميتم لهن في العقد مهراً وهذا في غير المفوضة
وأما في المفوضة فالمراد فيها بالفرض التقدير الحاصل بعد العقد وقوله فنصف ما فرضتم
أي وجب لهن لأجل قول الشارح ويرجع لكم النصف أي المراد الأعم من دفعه
وعدمه ويكون المراد بالرجوع رجوع الاستحقاق اه شيخنا قوله وقد فرضتم لهن
فريضة) هذه الجملة في موضع نصب على الحال وذو الحال يجوز أن يكون ضمير الفاعل
وأن يكون ضمير المفعول لأن الرابط موجود فيها والتقدير وإن طلقتموهن فارضين
لهن أو مفروضاً لهن وفريضة فيها الوجهان المتقدمان والفاء في فنصف جواب الشرط
فالجملة في محل جزم جواباً للشرط وارتفاع نصف على أحد وجهين إما على الابتداء والخبر
حينئذ محذوف فإن شئت قدرته قبله أي فعليكم أو فلهن نصف وإن شئت قدرته بعده
أي فنصف ما فرضتم عليكم أو لهن وإما خبر مبتدأ محذوف تقديره فالواجب نصف
وقرأت فرقة فنصف بالنصب على تقدير فادفعوا أو أدوا وقال أبو البقاء ولو قرئ بالنصب
لكان وجهه فأدوا نصف وكأنه لم يطلع عليها قراءة مروية والجمهور على كسر نون نصف وقرأ
زيد وعلي ورواها الأصمعي قراءة عن أبي عمرو فنصف بضم النون هنا وفي جميع القرآن وهما
لغتان وفيه لغة ثالثة نصيف بزيادة ياء ومنه الحديث ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه وما
في ما فرضتم بمعنى الذي والعائد محذوف لاستكمال الشروط ويضعف جعلها نكرة موصوفة
اه سمين قوله إلا أن يعفون) أن مع صلتها في تأويل مصدر والكلام على حذف أمرين
حرف الجر ومضاف للمصدر والتقدير إلا في حال عفوهن أو عفو الزوج فلا تنصيف بل يجب
الكل أو يسقط الكل هكذا يؤخذ من عبارة السمين وغيره من المفسرين اه قوله لكن)
أشار به إلى أن الاستثناء منقطع لأن عفوهن عن النصف وسقوطه ليس من جنس استحقاقهن
له قاله ابن عطية وغيره وقيل متصل على أنه استثناء من أعم الأحوال أي فنصف ما
فرضتم في كل حال إلا في حال عفوهن ونظيره لتأتنني به إلا أن يحاط بكم لكن لا يصح على

(قدره) وعلى المقتر الضيق (قدره) يفيد أنه لا نظر إلى قدر الزوجة (متاعاً) تمتيعاً (بالمعروف) شرعاً (حقاً) صفة متاعاً أو مصدر مؤكد (على المحسنين) المطيعين (وإن طلقتموهن من قبل أن تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم) يجب لهن ويرجع لكم النصف (إلا أن يعفون)

من مذهبه ويه أن تكون أن وصلتها حالا فتعين أن يكون منقطعا اه كرخي **قوله** (أي الزوجات)
أي فالفعل مبني على السكون لاتصاله بنون النسوة اه شيخنا وعبارة السمين ويعفون
في محل نصب بأن فإنه مبني لاتصاله بنون الاناث هذا رأي الجمهور وأما ابن درستويه
والسهيلي فإنه عندهما معرب وقد فرق الزمخشري وأبو البقاء بين قولك الرجال
يعفون والنساء يعفون وإن كان هذا من واضحات النحو فإن قولك الرجال يعفون الواو فيه
ضمير جماعة المذكور وحذفت قبلها واو أخرى هي لام الكلمة فإن الاصل يعفوون فاستثقلت
الضمة على الواو الاولى فحذفت فبقيت ساكنة وبعدها واو الضمير ساكنة فحذفت
الواو الاولى لالتقاء الساكنين فوزنه يعفون والنون علامة الرفع فإنه من الامثلة الخمسة
وأما قولك النساء يعفون فالواو لام الفعل والنون ضمير جماعة الاناث والفعل معها مبني
لا يظهر للعامل فيه أثر فوزنه يفعلن اه **قوله** (وهو الزوج) يؤيد الحمل عليه قوله وأن
تعفوا أقرب للتقوى اه شيخنا **قوله** (فيترك لها الكل) هو مبني على ما كان من عادتهم
من سوق المهر كاملا عند التزوج فإذا طلقها ولم يطالب بالنصف فهو عفو أو سمي عفوا
للمشاكلة أي لوقوعه في صحبة عفو المرأة اه كرخي وعبارة أبي السعود أو يعفو بالنصب
وقرئ بسكون الواو والذي بيده عقدة النكاح أي يترك الزوج المالك لحله وعقده ما
يعود إليه من نصف المهر الذي ساقه إليها على ما هو المعتاد تكرما فإن ترك حقه عليها عفو
بلا شبهة أو سمي ذلك عفوا في صورة عدم السوق مشاكلة أو تغليبا لحال السوق على عدمه
فمرجع الاستثناء حينئذ إلى منع الزيادة في المستثنى منه كما أنه في الصورة الاولى راجع إلى
منع النقصان فيه أي فلهن هذا القدر بلا نقصان ولا زيادة في جميع الاحوال إلا في حال
عفوهن فإنه حينئذ لا يكون لهن هذا القدر المذكور اه **قوله** (وعن ابن عباس الخ) بعد
قوله وأن تعفوا الخ إذ ليس في عفو الولي عن مهر المحجورة تقوى اه شيخنا لكن هذا قول
قديم للشافعي اه خطيب وبيضاوي وعبارة الكرخي وعن ابن عباس الولي إذا
كانت محجورة يعني تفسير قوله الذي بيده عقدة النكاح بالولي على الصغيرة إذا كان أبا ظاهر
الصحة لأن العفو يجري على ظاهره وهذا رواه البيهقي ويؤيد الوجه الاول وهو أن الذي
بيده عقدة النكاح هو الزوج أن إسقاط الولي نصف المهر ليس بسائغ إجماعا فتعين الحمل
على الزوج اه **قوله** (الولي) أي هو الولي أي الذي بيده عقدة النكاح هو الولي **قوله**
(فلا حرج في ذلك) أي العفو ولو قال فلا تنصيف لكان أوضح اه **قوله** (وأن تعفوا)
خطاب للرجال والنساء جميعا وغلب التذكير نظرا للاشرف وكذا يقال في قوله ولا تنسوا
الفضل والمعنى وعفو بعضكم أيها الرجال والنساء أقرب للتقوى أي من عدم العفو الذي
فيه التنصيف والمراد بالتقوى الالفة وطيب النفس من الجانبين وقوله ولا تنسوا الفضل
حث للرجال والنساء على العفو لما فيه من طيب الخاطر فكل من عفا فله الفضل على الآخر
وينبغي للعاقل أن لا ينسى ويترك ما فيه رفعته على غيره بل ينبغي له المسامحة لذلك اه
شيخنا **قوله** (ولا تنسوا الفضل) أي لا تتركوه كالشيء المنسي اه **قوله** (حافظوا) أي
داوموا وصيغة المفاعلة للمبالغة في المداومة اه شيخنا وعبارة الكرخي حافظوا على

الصلوات

أي الزوجات فيتركنه (أو يعفو الذي بيده عقدة النكاح) وهو الزوج فيترك لها الكل وعن ابن عباس الولي إذا كانت محجورة فلا حرج في ذلك (وأن تعفوا أقرب للتقوى ولا تنسوا الفضل بينكم) أي أن يتفضل بعضكم على بعض (إن الله بما تعملون بصير) فيجازيكم به ونزل لما تشاجروا في ...

الصلوات الخمس أى داوموا بادائها فى أوقاتها كاملة الاركان والشروط ولعل الامر بالصلوات وقع فى تضاعيف احكام الاولاد والازواج لئلا يلهيهم الاشتغال بشأنهم عنها انتهت **قوله** بادائها الخ) عبارة الخازن بجميع شروطها وحدودها واتمام اركانها وفعلها فى أوقاتها المخصصة بها اه **قوله** الوسطى) فعلى معناها التفضيل مؤنث الاوسط وهى من الوسط الذى هو الخيار وليست من الوسط الذى معناه متوسط بين شيئين لان فعلى معناها التفضيل ولا يبنى للتفضيل الا ما يقبل الزيادة والنقص والوسط بمعنى العدل والخيار يقبلهما بخلاف التوسط بين الشيئين فانه لا يقبلهما فلا يبنى منه أفعل التفضيل اه سمين **قوله** أو غيرها) أى قيل المغرب وقيل العشاء وقيل صلاة ... وقيل واحدة من الخمس لا بعينها وقيل صلاة الجمعة وقيل الوتر ... اه **قوله** فى الصلاة ... به أن لله متعلق بقوموا وان المراد به قيام الصلاة لانه متعلق بقانتين ... فى الصلاة لله قانتين وانما لم يجعل متعلقا به لان الاصل تقدم العامل على المعمول ... وفى السمين قانتين حال من فاعل قوموا ولله يجوز أن يتعلق بقوموا ويجوز أن يتعلق بقانتين ويدل للثانى قوله تعالى كل له قانتون ومعنى اللام التعليل اه **قوله** كل قنوت) أى سواء كان بصيغة الفعل أو الاسم المفرد أو الجمع وقوله فهو طاعة أى فمعنا الطاعة **قوله** كنا نتكلم فى الصلاة) أى يكلم الرجل صاحبه وهو الى جنبه فى الصلاة حتى نزلت وقوموا لله قانتين اه خازن **قوله** فان خفتم الخ) المعنى ان لم يمكنكم أن تقوموا قانتين موفين حق الصلاة من اتمام الركوع والسجود والخضوع والخشوع لخوف عدو أو غيره فصلوا مشاة على أرجلكم أو ركبانا على دوابكم ولا تهملوها أصلا اه من الخازن وفى أبى السعود فى ايراد هذه الشرطية بكلمة ان المنبئة عن عدم تحقق وقوع الخوف وقلته وفى ايراد الشرطية الثانية بكلمة اذا المنبئة عن تحقق وقوع الامن وكثرته مع الايجاز فى جواب الاولى والاطناب فى جواب الثانية من الجزالة ولطف الاعتبار ما فيه عبرة لاولى الابصار اه **قوله** فرجالا) حال من الواو فى صلوا الذى قدره الشارح مؤخرا عنها وقوله جمع راجل ويجمع أيضا على رجل ورجالة فالراجل بمعنى الماشى له ثلاثة جموع كما فى المصباح **قوله** جمع راكب) قيل لا يطلق الراكب الا على راكب الابل فأما راكب الفرس ففارس وراكب البغل والحمار حمار وبغال والاجود صاحب حمار وبغل اه سمين وهذا بحسب اللغة والمراد بها ما يعم الكل **قوله** أى كيف أمكن) هذا تفسير معنى أى أن المراد بعموم الرجال والركبان مطلق الاحوال فيدخل فيها استقبال القبلة وعدمه فقوله مستقبلى القبلة وغيرها من جملة عموم كيف كان وقوله ويومى بالركوع والسجود أى يشير بهما وفى المصباح أومأت اليه ايماء أشرت اليه بحاجب أو يد أو غير ذلك اه وهذا فى صلاة شدة الخوف وفى الآية دليل على وجوب الصلاة حال المقاتلة واليه ذهب الشافعى رضى الله تعالى عنه وصلاة الخوف أقسام وفى هذه الآية اشارة الى واحد منها وسيأتى بقية الاقسام فى سورة النساء اه من الخطيب **قوله** فاذا أمنتم من الخوف) أى بأن زال عنكم بعيد وجوده أو لم يكن أصلا **قوله** أى صلوا) وعبر عن الصلاة بالذكر

لاشتمالها عليه قوله والكاف بمعنى مثل) أي حرفي أنها نعت لمصدر محذوف والمعنى فصلوا الصلاة كالصلاة التي علمكم والمراد تشبيه هيئة الصلاة التي بعد الخوف بهيئة صلاة الأمن التي قبله وهذا على أن ما موصولة وعلى أنها مصدرية يكون المعنى فاذكروا الله ذكرا كائنا مثل تعليمه اياكم ويرجع المعنى الى جعل المصدر بمعنى المفعول أي ذكرا مثل ما علمكم اياه أي مثل الذكر الذي علمكموه فيرجع معنى المصدرية الى معنى الموصولية ا ه قوله وما مصدرية) أي ما الاولى وعلى هذا لا حذف في الكلام وما الثانية مفعول لعلمكم وقوله أو موصولة وعليه يكون في الكلام حذف العائد أي علمكموه وتكون ما الثانية بدلا من الاولى أو من العائد المحذوف ا ه شيخنا قوله والذين يتوفون) أي يقربون من الوفاة اذ المتوفى بالفعل لا يتصور منه وصية ا ه شيخنا قوله فليوصوا وصية) أي فيجب عليهم أن يوصوا لزوجاتهم بثلاثة أشياء النفقة والكسوة والسكنى وهذه الثلاثة تستمر سنة وحينئذ يجب على الزوجة ملازمة المسكن وترك التزين والاحداد هذه السنة ا ه شيخنا وهذه الجملة الفعلية المقدرة خبر المبتدا الذي هو الموصول وعلى قراءة الرفع تكون الجملة الاسمية خبرا أيضا قوله وفي قراءة) أي سبعية وقوله أي عليهم أي فيكون وصية مبتدا محذوف الخبر والجملة خبر عن الموصول وقوله لازواجهم نعت لوصية على كلا القراءتين ا ه شيخنا قوله ويعطوهن) معطوف على مدخول لام الامر المقدر فلذلك أسقط النون من المعطوف لعطفه على المجزوم وهذا على قراءة النصب وعلى قراءة الرفع يكون هذا المقدر معطوفا على الجملة الاسمية عطف فعلية على اسمية والضمير في يعطوا عائد اما على الورثة وهو ظاهر المعنى واما على الذين يتوفون وهم الازواج وهو ظاهر السياق ونسبة الاعطاء اليهم من حيث تسببهم فيه بالوصية به وقوله متاعا مفعول به على اعراب الشارح وهو في الحقيقة هو الموصى به وقوله من النفقة الخ أي والسكنى لدليل عليه ثبوته في بعض النسخ والحال وهي قوله غير اخراج ا ه شيخنا قوله من موتهم) أي المحسوب ابتداؤه من موتهم وقوله الواجب عليهن تربصه هذا الحكم لا يفهم من صريح الآية لانها انما دلت على وجوب الوصية بما يتمتعن به سنة واما وجوب صبرها عن الزوج سنة فلا يؤخذ من الآية بطريق الصراحة فلعله مأخوذ من السنة ومن الآية بطريق التلويح والكناية ا ه قوله حال) أي من أزواجهم أي الزوجات وقوله أي غير مخرجات أي لا يخرجن ورثة الميت أي يحرم عليهم اخراجهن من المسكن بغير رضاهن فان اخرجوهن من غير رضاهن لم تسقط نفقتهن ولذا قيد الآية بقوله فان خرجن بأنفسهن الخ فمفهومه انهن اذا خرجن باخراج الوارث فعليه الجناح في اخراجهن ويلزمه اجراء النفقة لهن الى تمام السنة وعبارة أبي السعود ومثله البيضاوي فان خرجن الخ فيه دلالة على أن المنطوق اخراجهن عند ارادتهن القرار وملازمة مسكن الزوج والاحداد من غير أن يجب عليهن ذلك وانهن كن مخيرات بين الملازمة مع أخذ النفقة وبين الخروج مع تركها انتهت قوله فان خرجن الخ فقد كانت المرأة في صدر الاسلام مخيرة بين ملازمة المسكن الى تمام السنة وتستحق النفقة التي أوجبها الله لها تلك المدة وبين خروجها منه ويسقط استحقاقها النفقة مع جواز خروج

والكاف بمعنى مثل أو موصولة (وما مصدرية منكم) (والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا فليوصوا) وفي قراءة بالرفع (وصية) ويعطوهن (لأزواجهم) من عليهم (متاعا) ما يتمتعن به من النفقة والكسوة الى تمام الحول من موتهم الرابح (غير إخراج) حال أي غير مخرجات من مساكنهن (فان خرجن) بأنفسهن

ومع ذلك يجب عليها التربص عن الزواج الى تمام السنة فقوله فلا جناح عليكم الخ ومع ذلك
يجب عليها أن لا تتزوج قبل انقضاء العدة بالحول اه من تفسير القرطبي فخروجها من
المسكن وان اسقط نفقتها وسكناها لا يسقط بقية العدة بل هي باقية الى تمام الحول اه
قوله يا أولياء الميت) أى ورثته وقيل الخطاب لولاة الامور اه بيضاوى وغيره
قوله فيما فعلن) أى فى الذى فعلن وقوله فى أنفسهن أى مباشرة كالتزين وترك
الاحداد أو تسببا كقطع الوارث النفقة عنهن فهذا وان كان فعل الوارث لكنه بسبب الخروج
من حيث تسببهن فيه بالخروج فكأنهن فعلنه اه قوله من معروف) نكره هنا وعرفه فيما
سبق وذلك لان ما هنا سابق فى النزول فلم يسبق له عهد حتى يعرف وما سبق متأخر عن هذا
فسبق له عهد فعرف فما سبق هو عين ما هنا على القاعدة اه شيخنا قوله وترك الاحداد)
عطف عام على خاص لان الاحداد هو ترك الزينة والطيب اه قوله بآية الميراث) أى
بتبيين الربع أو الثمن فكان فى صدر الاسلام ليس لها شئ من الميراث بل لها ما أوجبته
الوصية مما ذكر اه شيخنا وفى كون آية الميراث ناسخة لما ذكر نظر ظاهر فان وجوب
الربع أو الثمن لا ينافى وجوب ما ذكر فى العدة واذا كان لا ينافيه لا يصح أن يكون ناسخا له
لما هو مقرر فى محله من أن الناسخ لابد أن يكون مخالفا للمنسوخ ومنافيا له اه قوله
السابقة) أى فى التلاوة ورسم المصحف وهذا جواب عن ايراد حاصله أن يقال شرط
الناسخ أن يكون متأخرا عن المنسوخ وما هنا بالعكس وحاصل الجواب أن الناسخ متأخر
فى النزول وان كان متقدما فى التلاوة ورسم المصحف ومدار صحة كونه ناسخا على تأخره
فى النزول لا فى التلاوة اه قوله والسكنى ثابتة لها الخ) ظاهر صنيعه ان وجوب
السكنى غير منسوخ عند الشافعى مع أن الذى كان فى صدر الاسلام وجوبها سنة والذى
استقر عليه الشافعى وجوبها أربعة أشهر وعشرا فوجوب السنة منسوخ اه شيخنا
قوله وللمطلقات متاع) أى متعة قوله بقدر الامكان) أى بقدر حال الزوجين
وما يليق بهما وضابطها أن الواجب فيها ما اتفق عليه الزوجان ولا حد لقلها لكن يسن
أن لا تنقص عن ثلاثين درهما فان اختلفا فى قدرها قدرها القاضى مراعيا فى تقديرها
حالهما اه قوله بفعله المقدر) أى حق ذلك حقا أى وجب وجوبا مؤكدا قوله على
المتقين) والتقوى واجبة لقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وهذا ناسخ لقوله سابقا
على المحسنين فانه لما نزل قوله تعالى حقا على المحسنين قام رجل من المسلمين وقال ان أردت
أحسنت وان لم أرد لم أحسن فأنزل الله والمطلقات الخ اه خازن قوله كرره) أى
كرر قوله وللمطلقات الخ وقوله الممسوسة أى الموطوءة وقوله أيضا أى كما عم غير الموطوءة
المذكورة فى الآية السابقة فهذا من عطف العام على الخاص وهو قوله تعالى لا
لا جناح عليكم ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن الآية اه ولم يقل وليعم المفروض لها وغيرها
وذلك لان المفروض لها اذا طلقت قبل الدخول لم يجب لها متعة لثبوت نصف المهر لها
وكل من وجب لها النصف فقط لا متعة لها وانما هى لمن وجب لها الكل وهى المدخول بها ولمن
لم يجب لها شئ أصلا وهى المزوجة تفويضا اذا طلقت قبل فرض مهر لها وقبل

فلا جناح عليكم يا أولياء
الميت فيما فعلن فى أنفسهن
من تزين وترك
الاحداد وقطع النفقة
عنها بمعروف شرعا
والله عزيز فى ملكه
حكيم فى صنعه والوصية
المذكورة منسوخة بآية
الميراث وتربص الحول بآية
أربعة أشهر وعشرا السابقة
المتأخرة فى النزول والسكنى
ثابتة لها عند الشافعى
وللمطلقات متاع يعطينه
بالمعروف بقدر الامكان
حقا نصب بفعله المقدر
على المتقين الله تعالى
كرره ليعم الممسوسة أيضا

الدخول تأمّل قوله في غيرها) أي في غير المسئلة اه قوله كما بين لكم ما ذكر) أي
من أحكام المطلقات والعدة قوله يبين الله لكم آياته) هذا وعد بأنه سيبين
لعباده من الدلائل والأحكام ما يحتاجون اليه معاشا ومعادا اه بيضاوي قوله
ألم تر) الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم أو لكل أحد قال الشيخ سعد الدين التفتازاني الآية
على عموم الخطاب فيه دلالة على شيوع القصة وشهرتها بحيث ينبغي لكل أحد أن يتعجب منها
كأنه حقيق بأن يحمل على الاقرار برؤيتهم وان لم يرهم ولم يسمع بقصتهم ولم يكن من أهل
الكتاب وعلم الأخبار بالأولين اه كرخي قوله تعجيب) أي ايقاع للمخاطب في أمر
عجيب عن ربه أي في التعجب منه فعلى هذا يستفاد من الآية أن المخاطب لم يسبق له
علم بتلك القصة قبل نزول الآية وقيل استفهام تقرير فعليه يكون المخاطب عالما بالقصة
والمقصود تقريره بها اه شيخنا قوله أي ينته) أي يصل علمك فيه اشارة الى أن
الرؤية علمية وضمن الفعل معنى الانتهاء ليصح تعديته بالى وعبارة السمين والرؤية هنا
علمية فكان من حقها أن تتعدى لاثنين ولكنها ضمنت معنى ما يتعدى بالى والمعنى ألم ينته علمك
الى كذا انتهت قوله وهم ألوف) جمع ألف والجملة حال وقوله أربعة الخ ذكر ستة أقوال
أرجحها الثلاثة الأخيرة لأن الألوف جمع كثرة وحقيقته ما فوق العشرة قال القرطبي
قوله ببلادهم) تفسير لديارهم وفي القرطبي أنهم كانوا بقرية يقال لها داوردان وقوله
ففروا أي عاصين لأن الخروج من بلد الطاعون حرام كدخولها اه شيخنا قوله فقال
لهم) أي قال لهم ملك ذكر في الطريق التي سلكوها والمراد بالقول المذكور تعلق ارادته بموتهم
اه شيخنا وعبارة الكرخي فقال لهم الله موتوا اما عبارة عن تعلق ارادته تعالى
بموتهم دفعة واما تمثيل لاماتته تعالى اياهم ميتة نفس واحدة في أقرب وقت و
أدناه واليه أشار بقوله فماتوا فالأمر بمعنى الخبر أو أن الله تعالى قال لهم على لسان ملك
موتوا فماتوا اه قوله ثم أحياهم) عطف على مقدر يستدعيه المقام أي فماتوا
كلهم فأماتهم ثم أحياهم وانما حذف للاستغناء عن ذكره لاستحالة تخلف مراده تعالى عن
ارادته أو على قال لما أنه عبارة عن الاماتة قلت هذا يقتضي أن هؤلاء ماتوا مرتين وهو
مناف لقوله ان موت الخلق مرة واحدة قلنا لا منافاة اذ الموت هنا عقوبة مع بقاء الأجل
كما في قوله في قصة موسى ثم بعثناكم من بعد موتكم ونحو الموت بانتهاء الأجل وتخصيصه اماتتهم الله
قبل آجالهم عقوبة ثم بعثهم لبقية آجالهم وميتة العقوبة بعدها حياة بخلاف ميتة الأجل
أو لأن الموت هنا خاص بقوم وذلك عام في الخلق كلهم فيكون ما هنا مستثنى اظهارا للمعجزة
واليه أشار الشيخ المصنف وهذا تبكيت لمن يفر من قضاء الله المحتوم اه كرخي قوله
بدعاء نبيهم) فقال لهم قوموا بأمر الله فقاموا قائلين سبحانك اللهم وبحمدك لا اله الا أنت
اه كرخي قوله حزقيل) ويقال له ابن العجوز لأن أمه كانت عجوزا فسألت الله تعالى الولد بعد
عقمها فوهبه لها حزقيل ويقال له ذو الكفل سمي به لأنه تكفل بسبعين نبيا ونجاهم من
القتل وهو ثالث خليفة في بني اسرائيل بعد موسى لأن موسى بعده يوشع ثم كالب ثم حزقيل
اه من الخازن وفي الخطيب أن حزقيل مر على تلك الموتى ووقف عليهم فجعل يتفكر فيهم

وبكى

اذا الآية السابقة في غيرها (كذلك) كما بين لكم ما ذكر (يبين الله لكم آياته لعلكم تعقلون) تتدبرون (ألم تر) استفهام تعجيب وتشويق الى استماع ما بعده أي ينته علمك (الى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف) أربعة أو ثمانية أو عشرة أو ثلاثون أو أربعون أو سبعون ألفا (حذر الموت) مفعول له وهم قوم من بني اسرائيل وقع الطاعون ببلادهم ففروا (فقال لهم الله موتوا) فماتوا (ثم أحياهم) بعد ثمانية أيام أو أكثر بدعاء نبيهم حزقيل بكسر المهملة والقاف وسكون الزاي فعاشوا دهرا

وبكى وقال يا رب كنت في قوم يحمدونك ويسبحونك ويقدسونك ويكبرونك ويهللونك فبقيت
وحيدا لا قوم لي فأوحى الله تعالى إليه أن نادِ أيتها العظام إن الله يأمرك أن تجتمعي فاجتمعت
العظام من أعلى الوادي وأدناه حتى التزق بعضها ببعض كل عظم جسد التزق بجسده
فصارت أجسادا من عظام لا لحم فيها ولا دم ثم أوحى الله تعالى إليه أن نادِ أيتها الأجساد
إن الله تعالى يأمرك أن تكتسي لحما فاكتست لحما ثم أوحى الله تعالى إليه أن نادِ أيتها
الأجساد إن الله تعالى يأمرك أن تقومي فبعثوا أحياء ورجعوا إلى بلادهم اهـ **قوله** عليهم
أثر الموت) أي في ذواتهم وملبسهم وهو الصفرة وقوله كالكفن أي في التغير كتغير أكفان
الموتى وقوله واستمرت أي الصفرة في أسباطهم أي قبائلهم كما هو مشاهد الآن في بعض
اليهود اهـ شيخنا **قوله** إن الله لذو فضل الخ) أي فيجب عليهم شكره اهـ شيخنا
قوله ومنه إحياء هؤلاء) أي ليعتبروا ويفوزوا بالسعادة العظمى ولو شاء لتركهم
موتى إلى يوم البعث اهـ كرخي **قوله** ولكن أكثر الناس) هذا استدراك على مضمنه
قوله إن الله لذو فضل على الناس لأن تقديره فيجب عليهم أن يشكروا تفضله عليهم
بالإيجاد والرزق ولكن أكثرهم غير شاكر اهـ سمين **قوله** تشجيع المؤمنين) أي
حثهم وتحضيضهم على الشجاعة اهـ **قوله** عطف عليه) أي على الخبر المذكور لكنه في
الحقيقة عطف على مقدر ومعناه لا تفروا من الموت كما هرب هؤلاء فلم ينفعهم ذلك
بل اثبتوا وقاتلوا فالخطاب لأمة محمد صلى الله عليه وسلم اهـ خازن وهذا مناسب لصنيع
الجلال وقيل الخطاب لمن أحياهم الله فهو عطف على قوله فقال لهم الله موتوا وقيل العطف
على حافظوا على الصلوات اهـ **قوله** واعلموا أن الله سميع عليم) فيه وعد لمن بادر للجهاد
ووعيد لمن تخلف عنه اهـ شيخنا **قوله** من ذا الذي) من للاستفهام ومحلها الرفع على
الابتداء وذا اسم إشارة خبرها والذي صلته نعت لاسم الإشارة أو بدل منه ويجوز أن
يكون من ذا كله بمنزلة اسم واحد مركبا كقولك ماذا صنعت كما تقدم شرحه في قوله ماذا أراد
الله اهـ سمين **قوله** يقرض الله) ليس المعنى يقرض عباد الله كما قيل لأنه لا يناسب قول
الشارح بإنفاق ماله الخ لأن هذا ليس فيه إقراض لأحد فالمناسب لحل الشارح أن المعنى
يعامل الله فسمى الله عمل المؤمنين قرضا على رجاء ما وعدهم بأنهم يعملون لطلب الثواب
اهـ من الخازن وعبارة القرطبي وطلب القرض في هذه الآية إنما هو تأنيس وتقريب للناس
بما يفهمون والله هو الغني الحميد لكنه تعالى شبه إعطاء المؤمنين وإنفاقهم في الدنيا الذي
يرجون ثوابه في الآخرة بالقرض كما شبه إعطاء النفوس والأموال في أخذ الجنة بالبيع
والشراء حسبما يأتي بيانه في سورة براءة وكنى الله سبحانه وتعالى عن الفقير بنفسه العلية
المنزهة عن الحاجات ترغيبا في الصدقة كما كنى عن المريض والجائع والعطشان بنفسه
المقدسة عن النقائص والآلام ففي صحيح الحديث إخبارا عن الله تعالى يا ابن آدم مرضت
فلم تعدني استطعمتك فلم تطعمني استسقيتك فلم تسقني قال يا رب كيف أسقيك وأنت
رب العالمين قال استسقاك عبدي فلان فلم تسقه أما إنك لو سقيته لوجدت ذلك عندي
وكذا فيما قبله أخرجه مسلم والبخاري وهذا كله خرج مخرج التشريف لمن كنى عنه ترغيبا لمن

عليهم أثر الموت لا يلبسون
الا عادكا الكفن واستمرت
في أسباطهم لان الله لذو
فضل على الناس) ومنه
أحياء هؤلاء) ولكن أكثر
الناس) منهم الكفار
لا يشكرون) والفضل من
ذكر خبر هؤلاء تشجيعهم
المؤمنين على القتال ولذا
عطف عليه وقاتلوا في
سبيل الله) أي لإعلاء دينه
واعلموا أن الله سميع
لأقوالكم عليم) بأحوالكم
من ذا الذي
يقرض الله) بإنفاق
ماله

قوله في سبيل الله) أي في طاعته فيدخل فيه الانفاق الواجب والمتطوع
به اه خازن قوله قرضا) مفعول مطلق كما يشير له قول الشارح في تفسير نعته بأن
تنفقه الخ اه قوله وفي قراءة فيضعفه) بالتشديد وعلى كل من القراءتين فهو مرفوع
عطفا على الصلة أو منصوب بأن مضمرة في جواب الاستفهام فالقراءات أربعة وكلها سبعية
فكان على الشارح أن يبينها كعادته اه شيخنا قوله أضعافا كثيرة) حال مبنية كما هو ظاهر
لأنها وإن كانت من لفظ العامل إلا أنها اختصت بوصفها بشيء آخر ففهم منها ما لا يفهم
من عاملها وهذا شأن المبينة وجمع لاختلاف جهات التضعيف بحسب اختلاف الاخلاص
ومقدار القرض واختلاف أنواع الجزاء اه كرخي ويجوز أن يكون مفعولا مطلقا كما في السمين
قوله إلى أكثر من سبعمائة) وهذه الكثرة لا يعلمها إلا الله تعالى وقوله كما سيأتي أي في قوله
تعالى مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله الى أن قال والله يضاعف لمن يشاء يعني
مضاعفة زائدة على سبعمائة اه شيخنا قوله والله يقبض ويبسط الخ) أي
حسبما تقتضيه مشيئته المبنية على الحكم والمصالح فلا تبخلوا عليه بما وسع عليكم
كي لا تبدل أحوالكم ولعل تأخير البسط عن القبض في الذكر للايماء الى أنه يعقبه
في الوجود تسلية للفقراء اه كرخي وفي الآية حث على الاقراض وزجر عن تركه
أي فلا تمسكوا خوف الفقر لأن السعة وعدمها بيد الله تعالى لا تتوقف على الامساك
بل الله يبسط الرزق على من يشاء ولو أنفق منه كثيرا ويقبضه عمن يشاء ولو أمسكه عن
الانفاق اه شيخنا قوله ابتلاء) أي اختبارا هل يصبر أم لا اه وقوله امتحانا أي
هل يشكر أم لا اه قوله فيجازيكم) أي بأعمالكم أي فهذا تتميم للتحريض على الانفاق
وإيذان بأن الانفاق والامساك لا ينقص المال ولا يزيده بل الله هو الموسع والمقتر اه
كرخي قوله ألم تر الى الملأ) الملأ من القوم وجوههم وأشرافهم وهو اسم للجماعة لا واحد
له من لفظه سموا بذلك لأنهم يملؤن القلوب مهابة والعيون حسنا وبهاء اه أبو السعود
وفي السمين قال الفراء الملأ الرجال في كل القرآن وكذلك القوم والرهط والنفر وهو اسم
جمع لا واحد له من لفظه ويجمع على أملاء مثل سبب وأسباب وإلى هنا على بابها متضمنة
معنى الانتهاء لتصح التعدية بإلى والمعنى ألم تعلم يا محمد منتهيا علمك الى قصة الملأ إلى أن
ذكرها اه من السمين قوله من بني اسرائيل) تبعيضية وقوله من بعد موسى ابتدائية قوله
أي الى قصتهم وخبرهم) قدره للاشارة الى حذف المضاف من قوله الى الملأ أي الى قصة
الملأ وللاشارة لمتعلق الظرف وهو قوله اذ قالوا الخ أي الى قصتهم الكائنة وقت قولهم
الخ اه قوله اذ قالوا لنبي لهم الخ) سبب هذا القول المذكور منهم انه لما مات موسى
خلفه يوشع يقيم فيهم أمر الله ويحكم بالتوراة ثم خلفه كالب كذلك ثم حزقيل كذلك ثم الياس
كذلك ثم اليسع كذلك ثم ظهر لهم أعداؤهم العمالقة وغلبوا على كثير من أرضهم وسبوا
كثيرا منهم ولم يكن لهم اذ ذاك نبي يدبر أمرهم وكان سبط النبوة قد هلكوا الا امرأة حبلى
فولدت غلاما ضمته شمويل ومعناه بالعربية اسماعيل فلما كبر سلمته التوراة في بيت المقدس
وكفله شيخ من علمائهم فلما كبر نبأه الله تعالى وأرسله اليهم فقالوا ان كنت صادقا فابعث لنا

في سبيل الله (قرضا حسنا)
بأن ينفقه لله عز وجل عن
طيب قلب (فيضاعفه)
وفي قراءة فيضعفه بالتشديد
(أضعافا كثيرة) من عشر
إلى أكثر من سبعمائة كما
سيأتي (والله يقبض) يمسك
الرزق عمن يشاء ابتلاء
(ويبسط) يوسعه لمن يشاء
امتحانا (وإليه ترجعون)
في الآخرة بالبعث فيجازيكم
بأعمالكم (ألم تر إلى الملإ)
الجماعة (من بني إسرائيل
من بعد) موت (موسى)
أي إلى قصتهم وخبرهم
(إذ قالوا

ملكا الآية وكان قوام امر بني اسرائيل بالاجتماع على الملوك وطاعة أنبيائهم وكان الملك
هو الذي يسير بالجموع والنبي هو الذي يقيم أمره ويشير عليه ويرشده اه من الخازن
قوله لنبي) متعلق بقالوا واللام للتبليغ ولهم متعلق بمحذوف لانه صفة لنبي ومحل الجملة
وابعث وما في حيزه في محل نصب بالقول ولنا الظاهر أنه متعلق بابعث واللام للتعليل أي
لاجلنا اه سمين قوله هو شمويل) وهو بالعبرانية اسماعيل من نسل هارون عليه
السلام اه ابو السعود قوله أقم لنا) أي وله وأمره علينا قوله قال هل عسيتم
استئناف بياني كأنه قيل فماذا قال لهم النبي حينئذ فقيل قال لهم الخ وقوله ان
كتب الخ اعتراض بين اسم عسى وخبرها وجواب الشرط محذوف تقديره فلا تقاتلوا
وقوله خبر عسى أي ان قوله أن لا تقاتلوا خبرها يعني واسمها ضمير الخطاب وقوله لتقرير
التوقع المراد بالتقرير هنا التحقيق والتثبيت والتوقع مستفاد من عسى والمعنى ان توقع
عدم قتالكم محقق عندي اه شيخنا وعبارة الكرخي قوله والاستفهام لتقرير التوقع
بها تبع فيه الكشاف قال الشيخ سعد الدين التفتازاني معنى الاستفهام هنا التقرير بمعنى
التثبيت للوقع وان كان الشائع من التقرير هو الحمل على الاقرار اه والمعنى أتوقع
جبنكم عن القتال ان كتب عليكم فأدخل هل على فعل التوقع مستفهما عما هو متوقع
عنده ومظنون تقريرا وهذا جواب عما يقال ان مدخول عسى انشاء لانها للترجي والتوقع
أو للاشفاق فعلى هذا فكيف دخلت عليها هل التي تقتضي الاستفهام والاستفهام انما
يكون عن الاخبار وحاصل الجواب ان الكلام محمول على المعنى اه قوله قالوا وما لنا)
ما مبتدأ وخبرها لنا أي أي شيء ثبت لنا يكون سببا لعدم القتال مع وجود مقتضيه و
دخلت الواو لتدل على ربط هذا الكلام بما قبله اه شيخنا وفي السمين قوله أن لا نقاتل في سبيل
الله على حذف حرف الجر والتقدير وما لنا في أن لا نقاتل أي في ترك القتال اه قوله
وقد أخرجنا من ديارنا) هذه الجملة حالية والكلام عام والمراد منه خاص لان القائلين لنبيهم
ما ذكر كانوا في ديارهم وانما اخرج بعض آخر غيرهم وضمن الفعل معنى بعدنا ليصح قوله
وابنائنا اه شيخنا قوله بسبيهم وقتلهم) مصدران للمفعول والفاعل أشار له بقوله
فعل بهم ذلك قوم جالوت وهو ملكهم وكان جبارا من أولاد عمليق بن عاد ظهروا على
بني اسرائيل واخذوا ديارهم وسبوا أولادهم وأسروا من ابناء ملوكهم أربعمائة واربعين
نفسا وضربوا عليهم الجزية اه أبو السعود قوله أي لا مانع لنا الخ) أشار به الى أن
الاستفهام انكاري قوله فلما كتب عليهم القتال) في الكلام حذف تقديره فسأل الله
ذلك النبي فكتب عليهم القتال وبعث لهم ملكا أي عينه لهم ليقاتل بهم فلما كتب عليهم
القتال الخ اه قوله تولوا) لكن لا في ابتداء الامر بل بعد مشاهدة كثرة العدو وشوكته
كما سيجيء تفصيله وانما ذكر هنا مآل أمرهم اجمالا واظهارا لما بين قولهم وفعلهم من
التنافي والتباين اه أبو السعود قوله وجبنوا) أي تركوا القتال لضعف قلوبهم
عنه وخوفهم منه وفي المصباح جبن جبنا وزان قرب قربا وجبانة بالفتح وفي لغة من
باب قتل فهو جبان أي ضعيف القلب اه قوله الا قليلا) منصوب على الاستثناء المتصل

لنبي لهم) هو شمويل (ابعث) أقم (لنا ملكا نقاتل) معه
(في سبيل الله) تنتظم به كلمتنا ونرجع اليه (قال) النبي
لهم (هل عسيتم) بالفتح والكسر (ان كتب عليكم القتال ألا تقاتلوا) خبر
عسى والاستفهام لتقرير التوقع بها (قالوا وما لنا ألا نقاتل في سبيل الله وقد
أخرجنا من ديارنا وأبنائنا) بسبيهم وقتلهم وقد فعل بهم
ذلك قوم جالوت أي لا مانع لنا منه مع وجود مقتضيه
قال تعالى (فلما كتب عليهم القتال تولوا) عنه وجبنوا
(الا قليلا منهم) وهم الذين عبروا النهر مع طالوت كما سيأتي

من فاعل تولوا والمستثنى لا يكون مبهما إذ لو قلت قام القوم إلا رجالا لم يصح وإنما صح هذا
لأن قليلا في الحقيقة صفة لمحذوف ولأنه قد تخصص بوصفه بقوله منهم فقرب من الاختصاص
بذلك وهم الذين اكتفوا بالغرفة من النهر وجاوزوه وهم ثلاثمائة وثلاثة عشر بعدد
أهل بدر كما سيجيء في الشرح اهـ كرخي (قوله والله عليم بالظالمين) أي المشركين والمنافقين
وهو وعيد لهم على ظلمهم بالتولي عن القتال وترك الجهاد وتنافي أقوالهم وأفعالهم
كما أشار إليه في التقرير اهـ كرخي فالمراد بالظالمين هنا بقية السبعين ألفا وهم من عدا
القليل المذكور اهـ (قوله إن الله قد بعث لكم الخ) وذلك أنه لما سأل الله إرسال
ملك لهم أرسل الله له عصا وقرنا فيه دهن القدس وقيل له إن صاحبك الذي يكون
ملكا هو من يكون طوله طول هذه العصا وانظر إلى القرن الذي فيه الدهن فإذا دخل عليك
رجل فانتشر الدهن في القرن فهو ملك بني إسرائيل فادهن رأسه بالدهن وملكه عليهم
واسمه طالوت فدخل عليه رجل فانتشر الدهن في القرن فقام شمويل فقاسه بالعصا فكان
على طولها وقال له قرب رأسك فقربه فدهنه النبي بدهن القدس وقال له أنت ملك بني
إسرائيل الذي أمرني الله أن أملكك عليهم فقال طالوت أوما علمت أن سبطي أدنى من سبط
ملوك بني إسرائيل قال بلى فقال شمويل الله يؤتي ملكه من يشاء واسمه بالعبرانية شاول بن
قيس من أولاد بنيامين بن يعقوب ولقب بطالوت لطوله وكان أطول من كل أحد في زمانه
برأسه ومنكبيه اهـ خازن وفي المصباح ادّهن من باب قتل اهـ (قوله أنى يكون له
الملك) أي بمعنى كيف كما قال الشارح والعامل فيها يكون وهي إما تامة أو ناقصة وعلينا
متعلق بالملك لأن مادته تتعدى بعلى تقول ملك فلان على بني فلان أمرهم اهـ سمين (قوله
ونحن أحق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال) الواو الأولى حالية والثانية عاطفة جامعة
للجملتين في الحكم أي كيف يملك علينا والحال أنه لا يستحق التملك لوجود من هو أحق منه
ولعدم ما يتوقف عليه الملك من المال وسبب هذا الاستبعاد أن النبوة كانت مخصوصة بسبط
معين من أسباط بني إسرائيل وهو سبط لاوي بن يعقوب عليهما السلام وسبط المملكة بسبط
يهوذا بالذال المعجمة والدال المهملة ومنه داود وسليمان عليهما السلام ولم يكن طالوت
من أحد هذين السبطين بل من ولد بنيامين اهـ أبو السعود (قوله أو راعيا) أي أو سقاء
يستقي الماء على حمار له اهـ خازن (قوله ولم يؤت سعة من المال) سعة وزنها علة
بحذف الفاء وأصلها وسعة وإنما حذفت الفاء في المصدر حملا له على المضارع وإنما حذفت
في المضارع لوقوعها بين ياء وهي حرف المضارعة وكسرة مقدرة وذلك أن وسع مثل وثق
فحق مضارعه أن يجيء على يفعل بكسر العين وإنما منع ذلك في يسع كون لامه حرف حلق ففتح
عين مضارعه لذلك وإن كان أصلها الكسر فمن ثم قلنا بين ياء وكسرة مقدرة اهـ سمين
(قوله وزاده بسطة في العلم) أي العلم المتعلق بالملك أو به وبالديانات أيضا وقيل قد أوحي
إليه ونبئ والجسم قيل بطول القامة فإنه كان أطول من غيره برأسه ومنكبيه حتى أن الرجل القائم
كان يمد يده فينال رأسه وقيل بالجمال وقيل بالقوة اهـ أبو السعود (قوله والله واسع
فضله) فيه إشارة إلى أنه اسم فاعل من وسع الثلاثي ولا ينافيه تعلق وسع هنا والظاهر أن هذا

من

(والله عليم بالظالمين) فيجازيهم وسأل النبي ربه إرسال ملك فأجابه إلى إرسال طالوت (وقال لهم نبيهم إن الله قد بعث لكم طالوت ملكا قالوا أنى) كيف (يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه) لأنه ليس من سبط المملكة ولا النبوة وكان دباغا أو راعيا (ولم يؤت سعة من المال) يستعين بها على إقامة الملك (قال) النبي لهم (إن الله اصطفاه) اختاره للملك (عليكم وزاده بسطة) سعة (في العلم والجسم) وكان أعلم بني إسرائيل يومئذ وأجملهم وأتمهم خلقا (والله يؤتي ملكه من يشاء) إيتاءه لا اعتراض عليه (والله واسع) فضله (عليم) بمن هو أهل له

من كلام شمويل قال ذلك لهم لما علم من تعنتهم وجدالهم في الحجج فأراد أن يتم كلامه بالقاطع
الذى لا اعتراض عليه وهو أظهر التأ ويلين الثانى أنه من كلام الله تعالى لمحمد صلى الله
عليه وسلم وتكون الجملتان معترضتين في هذه القصة للتشديد والتقوية اه كرخى **قوله**
على ملكه) أى صحة كونه ملكا **قوله** أن يأتيكم التابوت) وكان من خشب الشمشاذ
بمعجمتين أولاهما مكسورة وبينهما ميم ساكنة وهو الذى تتخذ منه الامشاط وكان
مموها بالذهب طوله ثلاثة أذرع وعرضه ذراعان وكان عند ادم فيه صور جميع الانبيا
فتوارثها ادم كلها ثم توارثه أولاده الى أن وصل لموسى فكان يضع فيه التوراة ومتاعه
وكان عنده الى أن مات ثم توارثه بنو اسرائيل وكانوا اذا اختلفوا في شىء تحاكموا اليه فيكلمهم
ويحكم بينهم وكانوا اذا اخرجوا للقتال يقدمونه بين أيديهم وكانت الملائكة تحمله فوق العسكر
وقيل كانوا معدين له جماعة تحمله ثم يقاتلون العدو فاذا سمعوا صيحة استيقنوا النصر
فلما عصوا وأفسدوا سلط الله عليهم العمالقة فغلبوهم على التابوت وسلبوه وجعلوه
في موضع البول والغائط فلما أراد الله تعالى ان يملك طالوت سلط عليهم البلاء حتى ان
كل من بال عنده ابتلى بالبواسير وهلكت من بلادهم خمس مدائن فعلم الكفار أن ذلك بسبب
استهانتهم بالتابوت فأخرجوه فاحتملته الملائكة وأتت به بنى اسرائيل كما قال أن يأتيكم
التابوت الخ اه من أبى السعود **قوله** التابوت) من التوب الذى هو الرجوع لما أنه
لا يزال يرجع اليه ما يخرج منه وتاؤه مزيدة لغير التأنيث كملكوت وجبروت والمشهور
أن يوقف على تائه من غير أن تقلب هاء ومنهم من يقلبها اه أبو السعود **قوله** الصندوق
بضم الصاد وفتحها ويجوز أن يكون بالزاى مفتوحة ومضمومة وبالسين كذلك ففيه
ست لغات اه شيخنا **قوله** كان فيه صور الانبياء) أى بتصوير الله تعالى وكان فيه
أيضا صور بيوت المرسلين منهم وكان آخرهم صورة بيت محمد نبينا وكانت صورته في ياقوتة
حمراء صورته وهو قائم فيه يصلى وحوله أصحابه اه من كتاب الدر المنثور **قوله** أنزله الله)
أى من الجنة **قوله** واستمر اليهم) أى استمر تنقله من ادم ويتوارثه الانبياء الى أن وصل
اليهم أى الى بنى اسرائيل اه شيخنا **قوله** فغلبهم العمالقة) أى بسبب ما وقع منهم من
المعاصى وفشو الزنا فيهم حتى على قارعة الطرق فسلب الله منهم هذه النعمة وسلط عليهم
العمالقة اه **قوله** وكانوا) أى بنو اسرائيل قبل أخذه منهم يستفتحون به أى يستنصرون
به أى يطلبون النصر على عدوهم اذا كان معهم اه وفى المصباح فتح الله على نبيه نصره واستفتحت
استنصرت اه **قوله** ويقدمونه في القتال) أى يقدمونه بين أيديهم وأمامهم
في القتال وقوله ويسكنون أى يطمئنون بسببه ويجتمعون اليه **قوله** طمأنينة لقلوبكم
وعلى هذا التفسير فمعنى كون السكينة فيه انها مرتبطة به أى مسببة عن وجوده ووجوده
عندهم وعبارة البيضاوى فيه سكينة من ربكم الضمير للاتيان أى فى اتيانه سكون
لكم وطمأنينة أو للتابوت أى مودع فيه ما تسكنون اليه وهو التوراة وكان موسى عليه
السلام اذا قاتل قدمه فتسكن نفوس بنى اسرائيل ولا يفرون وقيل صورة كانت فيه
من زبرجد أو ياقوت لها رأس وذنب كرأس الهرة وذنبها وجناحان فتئن فيزف التابوت

بسرعة نحو العدو وهم يتبعونه فإذا استقر ثبتوا وسكنوا ونزل النصر وقيل صور الأنبياء من آدم
إلى محمد عليه السلام انتهت قوله أي تركاهما) أشار بذلك إلى أن لفظ آل زائدة في
الموضعين اهـ شيخنا وفي البيضاوي وآلهما أبناؤهما أو أنفسهما والآل مقحم لتفخيم
شأنهما أو أنبياء بني إسرائيل لأنهم أبناء عمهما اهـ قوله ورضاض الألواح) أي كسرها
وقطعها وفي المختار ورضاض الشيء بالضم فتاته وكل شيء كسرته فقد رضضته اهـ قوله
إن في ذلك) أي إتيان التابوت وهذا يحتمل أن يكون من كلام نبيهم وأن يكون ابتداء خطاب
من الله تعالى اهـ بيضاوي وإفراد حرف الخطاب مع تعدد المخاطبين بناء على تأويل الفريق
أو غيره كما سلف في قوله ذلك يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر اهـ أبو السعود
قوله سبعين ألفا) أي فارغين من العلائق فقال لهم لا يخرج معي من بنى بناء لم يتمه
ولا تاجر مشتغل بالتجارة ولا متزوج بامرأة لم يبن بها اهـ أبو السعود وقيل كانوا ثمانين
ألفا وقيل مائة وعشرين ألفا اهـ وعلى كل فكان من جملتهم داود كما سيأتي قوله
وكان حرا) أي وكان الوقت حرا شديدا وقوله وطلبوا منه الماء عبارة الخازن وغيره
فشكوا إلى طالوت قلة الماء بينهم وبين عدوهم وقالوا إن المياه لا تحملنا فادع الله أن
يجري لنا نهرا قال إن الله مبتليكم بنهر الخ اهـ قوله قال إن الله مبتليكم بنهر) أي
قال ذلك بالوحي على القول بنبوته أو على لسان شمويل على القول بعدمها اهـ قوله ليظهر المطيع
والعاصي) بمعنى أن من ظهرت طاعته في ذلك الوقت فترك الشرب ظهر أنه مطيع فيما عدا
ذلك الوقت من الشدائد ومن غلبته شهوته وعصى بالشرب فهو في وقت الشدائد
أحرى عصيانا اهـ من القرطبي قوله بين الأردن) بضم الهمزة وسكون الراء وضم الدال
وتشديد النون موضع ذو رمل قريب من بيت المقدس ومن البحر الملح وفلسطين بكسر الفاء
وكسرها وفتح اللام لا غير قرب بيت المقدس اهـ قوله فمن شرب منه) أي قليلا كان
أو كثيرا وقوله ومن لم يطعمه أي لم يذقه أصلا لا كثيرا ولا قليلا وقوله إلا من اغترف استثناء
من القسم الأول وهو قوله فمن شرب منه وفصل بينهما بالجملة الثانية وحاصله أن طالوت
قسمهم أقساما ثلاثة من لم يشرب أصلا ومن يشرب كثيرا ومن يشرب قليلا لكنهم لما
اجتمعوا عند النهر صاروا قسمين قسم شرب كثيرا وقسم شرب قليلا فقوله فشربوا منه أي
جميعهم وقوله إلا قليلا منهم أي شرب ذلك القليل قليلا فالاستثناء في المعنى من مقدر تقديره
فشربوا منه كثيرا إلا قليلا فشرب قليلا وهو الغرفة اهـ شيخنا قوله أي من مائه) قوله
بذلك لأن النهر حقيقة اسم للحفيرة اهـ شيخنا قوله يذقه) أشار به إلى أن يطعمه من طعم
الشيء إذا ذاقه فيعم المأكول والمشروب اهـ وفي المصباح طعمته أطعمه من باب تعب
طعما بفتح الطاء ويقع على كل ما يساغ حتى الماء وذوق الشيء اهـ قوله بالفتح والضم)
قيل كل منهما بمعنى المصدر وهو الاغتراف وقيل بمعنى المغروف أي الذي يحصل في الكف
وقيل الأول للأول والثاني للثاني اهـ شيخنا قوله فإنه مني) أشار به إلى أن الاستثناء
من قوله فمن شرب منه فليس مني والجملة الثانية معترضة بين المستثنى والمستثنى منه
وأصلها التأخير وإنما قدمت لأن الأولى تدل عليها بطريق المفهوم وهو أن من ترك

الشرب

أي نعلا موسى وعصاه وعمامة هارون وقفيز من المن الذي كان ينزل عليهم ورضاض الألواح (تحمله الملائكة) حال من فاعل يأتيكم (إن في ذلك لآية لكم) على ملكه (إن كنتم مؤمنين) فحملته الملائكة بين السماء والأرض وهم ينظرون إليه حتى وضعته عند طالوت فأقروا بملكه وتسارعوا إلى الجهاد فاختار من شبابهم سبعين ألفا (فلما فصل) خرج (طالوت بالجنود) من بيت المقدس وكان حرا شديدا وطلبوا منه الماء (قال إن الله مبتليكم) مختبركم (بنهر) ليظهر المطيع منكم والعاصي وهو بين الأردن وفلسطين (فمن شرب منه) أي من مائه (فليس مني) أي من أتباعي (ومن لم يطعمه) يذقه (فإنه مني إلا من اغترف غرفة) بالفتح والضم (بيده) فاكتفى بها ولم يزد عليها فإنه مني

الشرب فإنه منه قوله كانت منه لما علمها بالمفهوم صارا لتفصيل بها كالا فصل اه كرخي قوله
فشربوا منه) أي بالكرع بالفم اه أبو السعود وقوله لما وافوه أي وصلوا اليه وهذا
معطوف على مقدر أي فابتلوا به فشربوا منه اه من أبي السعود وفي المصباح ووافيته
موافاة أتيت اليه اه قوله الا قليلا منهم) وهم المذكورون في الاستثناء السابق
في قوله تولوا الا قليلا منهم وقوله فاقتصروا على الغرفة يقتضي أنهم كلهم شربوا الكثير شربا
كثيرا والقليل اقتصر على الغرفة فيكون قول طالوت لهم ومن لم يطعمه فانه مني لم
يتحقق في أحد منهم وان كان قد قاله لهم قبل وصولهم الى النهر وفي القرطبي ان القليل
لم يشرب أصلا وهم المذكورون في قوله ومن لم يطعمه تأمل قوله روي انها كفتهم الخ)
وروي أيضا ان من اغترف قوي قلبه وصح ايمانه وعبر النهر سالما وان الذين شربوا كثيرا
اسودت شفاههم وغلبهم العطش ولم يرووا وجبنوا واستمروا على شط النهر ولم يجاوزوه
اه خازن قوله لشربهم ودوابهم) أي ودوابهم اه قوله وبضعة عشر) المشهور أن
البضعة تقال للثلاثة الى التسعة والمراد بها هنا ثلاثة عشر اه من الخازن قوله فلما
جاوزه هو والذين آمنوا معه) هو ضمير مرفوع منفصل مؤكد للضمير المستكن في جاوز وقوله
والذين آمنوا عطف على الضمير المستكن في جاوز لوجود الشرط وهو توكيد المعطوف عليه
بالضمير المنفصل اه سمين وقوله معه متعلق بجاوز من حيث تعلقه بالمعطوف وهو
الموصول أي فلما جاوزه وجاوز معه الذين آمنوا الخ وقوله وهم الذين اقتصروا على الغرفة
وقال القرطبي هم الذين لم يذوقوا الماء أصلا اه قوله أي الذين شربوا) وهم العصاة
وأكثر المفسرين على أنهم قالوا هذا القول بعد ما عبروا النهر مع طالوت ورأوا جالوت
وجنوده فرجعوا منهزمين قائلين لا طاقة لنا اليوم الخ وبعض المفسرين على أن العصاة
لم يعبروا النهر بل وقفوا بساحله وقالوا معتذرين عن التخلف منادين ومسمعين لطالوت
والمؤمنين الذين معه لا طاقة لنا اليوم الخ تأمل وقد سلك هذا الجلال حيث قال وجبنوا
ولم يجاوزوه قوله وجنوده) وكانوا مائة ألف رجل شاكي السلاح اه قرطبي وفي
المصباح الجند الانصار والاعوان والجمع اجناد وجنود الواحد جندي فالياء للوحدة
مثل روم ورومي اه قوله قال الذين يظنون الخ) أي قالوا ذلك ردا على المتخلفين فان
قلت المؤمنون كلهم يتيقنون انهم ملاقوا الله لان تيقن الآخرة واجب داخل في الايمان
فلا وجه لتخصيصه بالبعض من المؤمنين المذكورين قلنا لعل هذا على تقدير أن يكون المراد
الذين تيقنوا أنهم يستشهدون عما قريب فيلقون الله كما صرح به القاضي كالكشاف
اه كرخي قوله خبرية) وهي في موضع رفع بالابتداء ولذا فسرها بالمرفوع وخبرها غلبت
اه من أبي السعود ومن فئة تمييزها ومن زائدة فيه وقد تحذف من فيجر تمييزها بالاضافة
لا بمن مقدرة على الصحيح اه كرخي قوله والله مع الصابرين) هذه الجملة في محل نصب
على أنها من جملة مقولهم ويحتمل أنها من كلام الله تعالى أخبر الله تعالى بها عن حال الصابرين
فلا محل لها اه كرخي قوله ولما برزوا) أي صاروا الى براز الارض وهو ما انكشف
منها واستوى ومنه سميت المبارزة في الحرب لظهور كل قرن الى صاحبه اه سمين

(فشربوا منه) لما وافوه بكثرة (الا قليلا منهم) فاقتصروا على الغرفة روي انها كفتهم لشربهم ودوابهم وكانوا ثلاثمائة وبضعة عشر رجلا (فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه) وهم الذين اقتصروا على الغرفة (قالوا) أي الذين شربوا (لا طاقة) قوة (لنا اليوم بجالوت وجنوده) أي بقتالهم وجبنوا ولم يجاوزوه (قال الذين يظنون) يوقنون (أنهم ملاقوا الله) بالبعث وهم الذين جاوزوه (كم) خبرية بمعنى كثير (من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله) بارادته (والله مع الصابرين) بالعون والنصر (ولما برزوا لجالوت وجنوده) أي ظهروا لقتالهم وتصافوا

وفي المصباح والبراز بالفتح والكسر لغة قليلة الفضاء الواسع الخالي من الشجر ويقال برز بروزا من باب قعد اذا خرج الى البراز اه **قوله** أصبب) بضم الهمزة لانه من باب ردّ **قوله** وثبت أقدامنا) عبارة عن كمال القوة والرسوخ عند المقارعة وعدم التزلزل عند التقاتل وليس المراد تقررها في مكان واحد اه ابو السعود **قوله** وقتل داود) أي ابن ايشى المشهور وكان يومئذ صغيرا لم يبلغ الحلم سقيما أصفر اللون يرعى الغنم فهذه الواقعة قبل نبوته وقصة قتله لجالوت على ما ذكره اهل التفسير وأصحاب الاخبار ان أباه واسمه ايشى بوزن كسرى كان من جملة جيش طالوت وكان معه أولاده الثلاثة عشر ومنهم داود وهو يومئذ أصغرهم فلما طلبهم جالوت للمبارزة امتنع بنو اسرائيل من مبارزتهم له لانه كان جبارا عظيما كبير الجسم جدا وكان طوله ميلا وعلى رأسه بيضة حديد فيها ثلثمائة رطل فنادى طالوت في عسكره من قتل جالوت زوجته ابنتي وناصفته في ملكي فلم يجبه أحد فسأل طالوت نبيهم شمويل وكان معهم اذ ذاك ان يدعو الله في ذلك فدعا الله فأتى طالوت بقرن فيه دهن القدس وقيل له ان الذي يقتل جالوت هو الذي اذا وضع القرن على رأسه سال الدهن من القرن حتى يدهن رأسه ولا يسيل على وجهه فدعا طالوت بني اسرائيل فجربهم فلم تصادف هذه الصفة الا في داود فقال طالوت هذا هو الرجل المطلوب وقال له أنت الذي تقتل جالوت وأزوجك ابنتي وأناصفك في ملكي قال نعم فسار داود الى جالوت فمر في طريقه بحجر فناداه يا داود احملني فاني حجر هارون فحمله ثم مر بحجر آخر فقال يا داود احملني فاني حجر موسى فحمله ثم مر بحجر آخر فقال له يا داود احملني فاني حجرك الذي تقتل به جالوت فحمله فوضع الثلاثة في مخلاته بكسر الميم فلما تصاف القوم للقتال انتدب داود للقتال وأخذ المقلاع بيده وتوجه نحو جالوت فلما رآه جالوت وقع الرعب في قلبه ثم قال داود باسم اله ابراهيم وأخرج حجرا باسم اله اسحق وأخرج حجرا آخر باسم اله يعقوب وأخرج آخر ووضعها في مقلاعه فصارت الثلاثة حجرا واحدا فرمى به جالوت فسخر الله الريح فهبت بالحجر حتى أصاب أنف البيضة فخرق دماغه وخرج من قفاه وقتل ثلاثين رجلا ممن خلفه فأخذ داود جالوت حتى ألقاه بين يدي طالوت ففرح بنو اسرائيل فزوجه ابنته وأعطاه نصف الملك كما وعد فمكث معه كذلك أربعين سنة فمات طالوت واستقل داود بالملك سبع سنين ثم انتقل الى رحمة الله تعالى فسبحان من لا ينقضي ملكه اه من الخازن **قوله** وآتاه الله الملك) أي الكامل سبع سنين بعد موت طالوت **قوله** بعد موت شمويل وطالوت) لف ونشر مشوش وكان موت شمويل قبل موت طالوت اه شيخنا **قوله** ولم يجتمعا) أي النبوة والملك لأحد قبله أي قبل داود فقد كانت عادة بني اسرائيل أن نظام أمرهم لا يقوم الا بملك ونبي وكانت النبوة في سبط منهم لا يوجد في غيره والملك في سبط آخر كذلك وكان داود من سبط المملكة ومع ذلك جمع الله تعالى له ولابنه سليمان بين الملك والنبوة اه شيخنا **قوله** كصنعة الدروع) أي من الحديد وكان يلين في يده ويصير كنسج الغزل **قوله** ومنطق الطير) أي فهم منطق الطير أي نطقه أي فهم أصواته وكذا البهائم اه شيخنا **قوله** ولولا دفع الله الناس) عبارة الخازن ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض يعني لولا أن الله يدفع ببعض

(قالوا ربنا أفرغ) أصبب (علينا صبرا وثبت أقدامنا) بتقوية قلوبنا على الجهاد (وانصرنا على القوم الكافرين فهزموهم) كسروهم (بإذن الله) بإرادته (وقتل داود) وكان في عسكر طالوت (جالوت وآتاه) أي داود (الله الملك) في بني اسرائيل (والحكمة) النبوة بعد موت شمويل وطالوت ولم يجتمعا لأحد قبله (وعلمه مما يشاء) كصنعة الدروع ومنطق الطير (ولولا دفع الله الناس بعضهم) بدل بعض من الناس (ببعض) ...

الناس وهم أهل الايمان والطاعة بعضا وهم أهل الكفر والمعاصي قال ابن عباس ولولا
دفع الله بجنود المسلمين لغلب المشركون على الارض فقتلوا المؤمنين وخربوا المساجد والبلاد
وقيل معناه ولولا دفع الله بالمؤمنين والابرار عن الكفار والفجار لفسدت الارض
يعني لهلكت بمن فيها ولكن الله يدفع بالمؤمن عن الكافر وبالصالح عن الفاجر روى أحمد
ابن حنبل عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ليدفع بالمسلم الصالح
عن مائة أهل بيت من جيرانه البلاء ثم قرأ ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض
ولكن الله ذو فضل على العالمين يعني ان دفع الفساد بهذا الطريق انعام وافضال عم الناس
كلهم اهـ ومن المعلوم ان لولا حرف امتناع لوجود فالمعنى امتنع فساد الارض لاجل
وجود دفع الناس بعضهم عن بعض اهـ **قوله** هذه الايات) أي التي قصصناها عليك
من حديث الالوف وموتهم واحيائهم وتمليك طالوت واظهاره بالآية وهي التابوت واهلاك
الجبابرة على يد صبي نتلوها عليك بالحق وانك لمن المرسلين بحيث تخبر بهذه القصص الغيبية
من غير ان تعرفها بقراءة كتب ولا استماع اخبار فدل ذلك على رسالتك اهـ خازن
قوله بالحق) يجوز فيه أن يكون حالا من مفعول نتلوها أي ملتبسة بالحق أو من فاعله
أي نتلوها ملتبسين بالحق أو من مجرور عليك أي ملتبسا أنت بالحق اهـ سمين **قوله** وانك
لمن المرسلين) أي بشهادة اخبارك عن الامم الماضية من غير مطالعة كتاب ولا اجتماع
على أحد يخبرك بذلك اهـ شيخنا **قوله** وغيرها) وهو اللام واسمية الجملة اهـ **قوله**
تلك الرسل) تلك اشارة الى الجماعة المذكور قصصها في السورة فاللام للعهد أو الجماعة
المعلومة للرسول أو الاشارة لجماعة الرسل واللام للاستغراق اهـ بيضاوي **قوله** صفة
أي لتلك أو بيان أو بدل وقدم عليه السفاقسي كابي البقاء ان تلك مبتدأ والرسل خبره
وفضلنا جملة حالية وصاحبها الرسل والعامل فيها اسم الاشارة اهـ كرخي **قوله** بمنقبة
المنقبة بفتح الميم المفخرة أي الوصف الذي يفتخر به **قوله** منهم من كلم الله الخ) تفصيل للتفضيل
المذكور اجمالا وقوله كلم الله أي كلمه الله بغير واسطة وقوله كموسى أي حيث كلمه ليلة الحيرة
وفي الطور وكمحمد ليلة الاسراء والالتفات حيث لم يقل كلمنا للتربية المهابة بهذا الاسم
الجليل والرمز الى ما بين التكليمين ورفع الدرجات من التفاوت اهـ أبو السعود وهذه
الجملة تحتمل وجهين أحدهما أن تكون لا محل لها من الاعراب لاستئنافها والثاني
انها بدل من جملة قوله فضلنا اهـ سمين **قوله** بعموم) أي بسبب عموم **قوله** العديدة
أي الكثيرة **قوله** درجات) منصوب على نزع الخافض وهو في أو على اهـ سمين **قوله**
وآتينا) فيه التفات **قوله** البينات) كاحياء الموتى وابراء الاكمه والابرص **قوله**
يسير معه الخ) واستمر على ذلك حتى رفعه الى السماء **قوله** هدى الناس جميعا) الاولى
تقديره من مادة الجواب بأن يقول ولو شاء الله عدم اقتتالهم لان هذا هو المتعارف في
مثل هذا التركيب اهـ شيخنا وعبارة السمين ولو شاء الله مفعوله محذوف فقيل تقديره
أن لا يختلفوا وقيل أن لا يقتتلوا وقيل أن لا يؤمروا بالقتال وقيل أن يجبرهم على الايمان
وكلها متقاربة ومن بعدهم متعلق بمحذوف لانه صلة والضمير يعود على الرسل ومن

(ولكن الله ذو فضل على العالمين) فدفع بعضهم ببعض (تلك) أي هذه الآيات (آيات الله نتلوها) نقصها (عليك) يا محمد (بالحق) بالصدق (وانك لمن المرسلين) التأكيد بان وغيرها رد لقول الكفار له لست مرسلا (تلك) مبتدأ (الرسل) صفة والخبر (فضلنا بعضهم على بعض) بتخصيصه بمنقبة ليست لغيره (منهم من كلم الله) كموسى (ورفع بعضهم) أي محمدا صلى الله عليه وسلم (درجات) على غيره بعموم الدعوة وختم النبوة وتفضيل أمته على سائر الامم والمعجزات المتكاثرة والخصائص العديدة (وآتينا عيسى ابن مريم البينات وأيدناه) قويناه (بروح القدس) جبريل يسير معه حيث سار (ولو شاء الله) هدى الناس جميعا

بعد ما جاءتهم فيه قولان أحدهما أنه بدل من قوله من بعدهم بإعادة العامل والثاني أنه متعلق باقتتل إذ في البينات وهي الدلائل الواضحة ما يغني عن التقاتل والاختلاف والضمير في جاءتهم يعود على الذين من بعدهم وهم أمم الأنبياء اهـ **قوله** ما اقتتل الذين) أي ما اختلف فأطلق الاقتتال وأراد سببه وهو الاختلاف يشير لذلك قول الشارح لاختلافهم ويشير له أيضا الاستثنائية حيث قال ولكن اختلفوا انتهى شيخنا **قوله** من بعدهم) أي بعد كل منهم اهـ **قوله** لاختلافهم) علة للمنفي وهو الاقتتال **قوله** لمشيئته ذلك) إشارة إلى أن وجه هذا الاستدراك واضح فإن لكن واقعة بين ضدين إذ المعنى ولو شاء الله الاتفاق لاتفقوا ولكن شاء الله الاختلاف فاختلفوا وفيه إشارة إلى قياس استثنائي هو أن استثناء عين المقدم ينتج عين التالي واستثناء نقيض المقدم ينتج نقيض التالي فكان الأصل أن يقال لكنه لم يشأ عدم اقتتالهم ينتجها أنهم اقتتلوا فوضع الاختلاف موضع نقيض المقدم المرتب عليه للإيذان بأنه ناشئ من قبلهم لا منه تعالى ابتداء فكأنه قيل ولكنه لم يشأ عدم اقتتالهم بل شاء اقتتالهم لاختلافهم الناشئ منهم اهـ كرخي **قوله** زكاته) مفعول أنفقوا وقدره زكاته إشارة إلى أن المراد الإنفاق الواجب لاتصال الوعيد به قاله في الكشاف اهـ كرخي وعلى هذا لا يبقى لقوله مما رزقناكم موقع فالأحسن ما سلكه السمين ونصه قوله أنفقوا مما رزقناكم مفعوله محذوف تقديره شيئا مما رزقناكم فعلى هذا مما رزقناكم متعلق بمحذوف في الأصل لوقوعه صفة لذلك المفعول وإن لم يقدر له مفعول محذوف تكون من متعلقة بنفس الفعل اهـ **قوله** من قبل) متعلق أيضا بأنفقوا وجاز تعلق حرفين بلفظ واحد بفعل واحد لاختلاف معناهما فإن الأولى للتبعيض والثانية لابتداء الغاية وأن يأتي في محل جر بإضافة قبل إليه أي من قبل إتيان اهـ سمين **قوله** لا بيع فداء فيه) إنما سمي الفداء بيعا لأن الفداء اشتراء النفس من الهلاك والمعنى لا تجارة فيه فيكتسب الإنسان ما يفتدي به نفسه من العذاب اهـ خازن **قوله** صداقة) أي فالخلة الصداقة كأنها تتخلل الأعضاء أي تدخل خلالها أي وسطها والخليل الصديق لمداخلته إياك ويحتمل أن يكون بمعنى فاعل أو بمعنى مفعول اهـ سمين **قوله** بغير إذنه) هو جواب سؤال كيف يصح نفي الشفاعة على سبيل الاستغراق وقد ثبتت شفاعة الأنبياء يوم القيامة بالأحاديث كحديث أنس سألت النبي صلى الله عليه وسلم أن يشفع لي يوم القيامة فقال أنا فاعل حسنه الترمذي وإيضاحه أنها مقيدة بآية إلا من أذن له الرحمن ورضي له قولا والنبي مأذون له أو يستأذن فيؤذن له اهـ كرخي **قوله** بالله أو بما فرض عليهم) إشارة إلى صحة أن يراد الكفر الحقيقي وذلك على الأول وأن يراد المجازي وذلك على الثاني فيكون المراد بالكافر تارك الزكاة كما عبر به أبو السعود والتعبير عنه بالكفر للتغليظ والتهديد وإشارة إلى أن تركها من صفات الكفار اهـ شيخنا **قوله** أو بما فرض عليهم) كالزكاة ومعنى كفرهم بها عدم أدائها اهـ شيخنا **قوله** الله لا إله إلا هو الخ) هذه الآية أفضل آية في القرآن ومعنى الفضل أن الثواب على قراءتها أكثر منه على غيرها من الآيات هذا هو التحقيق في تفضيل القرآن بعضه على بعض وإنما كانت

(ما اقتتل الذين من بعدهم) من بعد الرسل أي أممهم (من بعد ما جاءتهم البينات) لاختلافهم وتضليل بعضهم بعضا (ولكن اختلفوا) لمشيئته ذلك (فمنهم من آمن) ثبت على إيمانه (ومنهم من كفر) كالنصارى بعد المسيح (ولو شاء الله ما اقتتلوا) تأكيد (ولكن الله يفعل ما يريد) من توفيق من شاء وخذلان من شاء (يا أيها الذين آمنوا أنفقوا مما رزقناكم) زكاته (من قبل أن يأتي يوم لا بيع) فداء (فيه ولا خلة) صداقة تنفع (ولا شفاعة) بغير إذنه وهو يوم القيامة (والكافرون) بالله أو بما فرض عليهم (هم الظالمون) لوضعهم أمر الله في غير محله (الله لا إله) أي لا معبود بحق في الوجود (إلا هو

أفضل لأنها جمعت من أحكام الالوهية وصفات الاله الثبوتية والسلبية ما لم تجمعه آية أخرى اه شيخنا روى عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لكل شئ سنام وإن سنام القرآن البقرة وفيها آية هي سيدة آي القرآن أي أفضل وهي آية الكرسي اه قوله الدائم البقاء) أخذه من تفسير الزمخشري بيانا للمراد به في حق الباري أي الحي بنفسه فلا يموت أبدا وأما بحسب اللغة فهو ذو الحياة ولا يفهم منه إلا قوة تقتضي الحس والحركة ولما اتفقوا على أن الباري تعالى حي فسر المتكلمون الحي بالذي يصح أن يعلم ويقدر ليصدق على الباري تعالى اه كرخي قوله الحي القيوم) أصل الحي حيي بياءين من حي يحيى فهو حي والقيوم فيعول من قام بالامر يقوم به إذا دبره وأصله قيوم اجتمعت الواو والياء وسبقت احداهما بالسكون فقلبت الواو ياء وادغمت الياء فيها فصار قيوما اه سمين قوله المبالغ في القيام الخ) وذلك لان قيوم من أمثلة المبالغة وان لم يكن من الامثلة الخمسة المشهورة اه قوله لا تأخذه سنة الخ) كالتعليل لقوله القيوم وقوله له ما في السموات الخ تقرير لقيوميته اه قوله سنة ولا نوم) رتبهما بترتيب وجودهما اذ وجود السنة سابق على وجود النوم فهو على حد لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها قصدا الى الاحاطة والاحصاء والسنة ما يتقدم النوم من الفتور مع بقاء الشعور وهو المسمى بالنعاس والنوم حالة تعرض بسبب استرخاء اعضاء الدماغ من رطوبة الابخرة المتصاعدة فتمنع الحواس الظاهرة عن الاحساس رأسا وقد يعرض هذا من المرض كالاغماء والغشي ولا يسمى في العرف نوما والاولى ان يعتبر قيد آخر في التعريف وهو أن يمكن ايقاظ صاحبه وتقديم السنة على النوم يفيد المبالغة من حيث ان نفي السنة يدل على نفي النوم فنفيه ثانيا صريحا يفيد المبالغة أي لا تأخذه سنة فضلا عن أن يأخذه نوم فالجملة أي جملة لا تأخذه سنة ولا نوم نفي للتشبيه بينه تعالى وبين خلقه ومعلوم ان اتصاف الباري تعالى بما ذكر محال ولا ينافي في ذلك قوله تعالى يسبحون الليل والنهار لا يفترون لان عدم اتصاف الملائكة بذلك ممكن ووقوعه ليس بلازم وقيل ان السنة تجري عليهم وكررت لا تأكيدا وفائدتها انتفاء كل واحد منهما على حدته ولذلك تقول ما قام زيد وعمرو بل احدهما ولو قلت ما قام زيد ولا عمرو بل أحدهما لم يصح والجملة نفي للتشبيه اه كرخي وفي المصباح والنوم غشية ثقيلة تهجم على القلب فتقطعه عن المعرفة بالاشياء ولهذا قيل هو آفة لان النوم أخو الموت وقيل النوم مزيل للقوة والعقل وأما السنة ففي الرأس والنعاس في العين وقيل السنة هي النعاس وقيل السنة ريح النوم تبدو في الوجه ثم تنبعث الى القلب فينعس الانسان فينام ونام عن حاجته من باب تعب نوما اذا لم يهتم لها اه قوله له ما في السموات وما في الارض) ذكر ما فيهما دونهما للرد على المشركين العابدين لبعض الكواكب التي في السماء والاصنام التي في الارض يعني فلا تصلح أن تعبد لانها مملوكة لله مخلوقة له اه شيخنا قوله ملكا) بضم الميم اه قاري وهو أحسن من كسرها لتلائم ما بعده مع قوله وعبيدا وهذه الثلاثة اشارة لمعنى اللام في الآية التي هي للملك واما للايجاد اه شيخنا قوله من ذا الذي الخ) رد على المشركين

(الحي) الدائم البقاء (القيوم) المبالغ في القيام بتدبير خلقه (لا تأخذه سنة) نعاس (ولا نوم له ما في السموات وما في الارض) ملكا وخلقا وعبيدا (من ذا الذي

حيث زعموا أن الأصنام تشفع لهم وقوله إلا بإذنه يريد بذلك شفاعة النبي وشفاعة بعض الأنبياء والملائكة وشفاعة بعض المؤمنين لبعض اه خازن (قوله أي لا أحد) إشارة إلى أن من وإن كان لفظها استفهاما فمعناه النفي ولذا دخلت إلا في قوله إلا بإذنه بيانا لكبرياء شأنه وأنه لا يدانيه أحد ليقدر على تغيير ما يريد شفاعة وضراعة فضلا عن أن يدافعه عنادا أو مناصبة ومن مبتدأ والخبر ذا والذي نعت له أو بدل منه وهذا على أن ذا اسم إشارة قال الشيخ أبو البقاء قال السفاقسي وفيه بعد لأن الجملة لم تستقل بمن مع ذا ولو كان خبرا لاستقلت ولم تحتج إلى الموصول فالأولى أن من ركبت مع ذا للاستفهام والمجموع في موضع رفع بالابتداء والموصول بعدهما الخبر وعنده معمول يشفع ويجوز أن يكون حالا من الضمير في يشفع أي يشفع مستقرا عنده وضعف بأن المعنى على يشفع إليه وقويت الحال بأنه إذا لم يشفع من هو عنده وقريب منه فشفاعة غيره أبعد اه كرخي (قوله أي الخلق) أي المعبر عنهم بما في قوله له ما في السموات وما في الأرض (قوله يعلم ما بين أيديهم) أي ما هو حاضر مشاهد لهم وهو الدنيا وما فيها وقوله وما خلفهم أي قدامهم وأمامهم وهو الآخرة وما فيها فقوله أي من أمر الدنيا والآخرة من قبيل اللف والنشر المرتب ويصح أن يكون مشوشا وهو أن يكون ما بين أيديهم من الآخرة وما خلفهم من الدنيا لأن الشخص مستقبل للآخرة مستدبر للدنيا اه من الكرخي مع زيادة (قوله ولا يحيطون بشيء) يقال أحاط بالشيء إذا علمه وعلم وجوده وجنسه وقدره وحقيقته وقوله إلا بما شاء وهم الأنبياء والرسل قال تعالى فلا يظهر على غيبه أحدا إلا من ارتضى من رسول اه شيخنا (قوله أي لا يعلمون شيئا من معلوماته) إشارة إلى أن العلم هنا بمعنى المعلوم لأن علمه تعالى الذي هو صفة قائمة بذاته المقدسة لا يتبعض ومن ثم صح دخول التبعيض والاستثناء عليه ومعلوم أن المفعول يسمى باسم المصدر كثيرا اه كرخي (قوله إلا بما شاء) متعلق بيحيطون ولا يضر تعلق هذين الحرفين المتحدين لفظا ومعنى بعامل واحد لأن الثاني وما بعده بدل من شيء بإعادة العامل بطريق الاستثناء كقولك ما مررت بأحد إلا بزيد اه كرخي (قوله أن يعلمهم به منها) أشار به إلى أن مفعول شاء محذوف تقديره ما ذكره اه كرخي (قوله وسع كرسيه) يقال فلان يسع الشيء سعة إذا احتمله وأطاقه وأمكنه القيام به وأصل الكرسي في اللغة مأخوذ من تركب الشيء بعضه على بعض ومنه الكراسة لتركب بعض أوراقها على بعض وفي العرف ما يجلس عليه سمي به لتركب خشبه بعضه على بعض وفي المصباح وتكرس فلان الحطب وغيره إذا جمعه ومنه الكراسة بالتثقيل اه (قوله قيل أحاط علمه بهما) وقيل ملكه أو سلطانه إشارة إلى أن كرسيه مجاز عن علمه أو ملكه مأخوذ من كرسي العالم والملك أو هو تمثيل لعظمته وتمثيل مجرد كقوله وما قدروا الله حق قدره الآية من غير تصور قبضة وطي ويمين ولا كرسي في الحقيقة ولا قاعد ولذا قال العلامة التفتازاني إنه من باب إطلاق المركب الحسي المتوهم على المعنى العقلي المحقق اه كرخي وفي القاموس ما يقتضي أن إطلاق الكرسي على العلم حقيقة فحينئذ لا حاجة للتجوز المذكور ونصه والكرسي بالضم والكسر السرير والعلم والجمع كراسي وبلد بطبرية جمع

أي لا أحد يشفع عنده إلا بإذنه) له فيها (يعلم ما بين أيديهم) أي الخلق (وما خلفهم) أي من أمر الدنيا والآخرة (ولا يحيطون بشيء من علمه) أي لا يعلمون شيئا من معلوماته (إلا بما شاء) أن يعلمهم به منها بإخبار الرسل (وسع كرسيه السموات والأرض) قيل أحاط علمه بهما وقيل ملكه

عيسى عليه السلام الحواريين بها وأنفذهم الى النواحى اه وفى القرطبى قال ابن عباس كرسيه علمه ورجحه الطبرى وقيل كرسيه قدرته التى يمسك بها السموات والارض كما تقول اجعل لهذا الحائط كرسيا أى ما يعمده وهذا قريب من قول ابن عباس اه **قوله** فى الكرسى) أى جوفه وبالنسبة اليه فالكرسى أكبر منها ويحمله أربعة املاك لكل ملك أربعة وجوه وأقدامهم على الصخرة التى تحت الارض السابعة السفلى وتحت الارض السفلى ملك على صورة أبى البشر آدم عليه السلام وهو يسأل الرزق والمطر لبنى آدم من السنة الى السنة وملك على صورة الثور وهو يسأل الرزق للانعام من السنة الى السنة وملك على صورة السبع وهو يسأل الرزق للوحوش من السنة الى السنة وملك على صورة النسر وهو يسأل الرزق للطير من السنة الى السنة وفى بعض الاخبار أن بين حملة العرش وحملة الكرسى سبعين حجابا من ظلمة وسبعين حجابا من نور غلظ كل حجاب مسيرة خمسمائة عام لولا ذلك لاحترقت حملة الكرسى من نور حملة العرش اه خازن **قوله** ولا يؤده) فى المصباح آده يؤده أودا من باب قال فانآد وزان انفعل أى ثقل به وآده أودا عطفه وحناه اه **قوله** فوق خلقه بالقهر) أشار به الى أن معنى العلو فى وصف الله تعالى استحقاقه صفات المدح اه كرخى **فائدة** هذه الآية قد اشتملت على أمهات المسائل الالهية فانها دالة على أنه تعالى موجود واحد فى الالوهية متصف بالحياة واجب الوجود لذاته موجد لغيره اذ القيوم هو القائم بنفسه المقيم لغيره منزه عن التحيز والحلول مبرأ عن التغير والفتور لا يناسب الاشباح ولا يعتريه ما يعترى النفوس والارواح مالك الملك والملكوت ومبدع الاصول والفروع ذو البطش الشديد الذى لا يشفع عنده الا من أذن له عالم بالاشياء كلها جليها وخفيها كليها وجزئيها واسع الملك والقدرة لكل ما يصح ان يملك ويقدر عليه لا يشق عليه شاق ولا يشغله شأن عن شأن متعال عما يدركه الوهم عظيم لا يحيط به الفهم ولذا قال عليه الصلاة والسلام أن أعظم آية فى القرآن آية الكرسى من قرأها بعث الله ملكا يكتب من حسناته ويمحو من سيئاته الى الغد من تلك الساعة وقال عليه الصلاة والسلام من قرأ آية الكرسى فى دبر كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة الا الموت ولا يواظب عليها الا صديق أو عابد ومن قرأها اذا أخذ مضجعه آمنه الله على نفسه وجاره وجار جاره والابيات حوله اه بيضاوى وعن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أنه صلى الله عليه وسلم قال من قرأ حين يصبح آية الكرسى وآيتين من أول حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم الى المصير حفظ فى يومه حتى يمسى فان قرأهما حين يمسى حفظ فى ليلته تلك حتى يصبح وروى ما قرئت آية الكرسى فى دار الا هجرتها الشياطين ثلاثين يوما ولا يدخلها ساحر ولا ساحرة أربعين ليلة يا على علمها ولدك واهلك وجيرانك فما نزلت آية أعظم منها وتذاكر الصحابة أفضل ما فى القرآن فقال لهم على رضى الله تعالى عنه أين أنتم من آية الكرسى ثم قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم يا على سيد البشر آدم وسيد العرب محمد ولا فخر وسيد الفرس سلمان وسيد الروم صهيب وسيد الحبشة بلال وسيد الجبال الطور وسيد الايام يوم الجمعة وسيد الكلام القرآن وسيد القرآن البقرة وسيد البقرة آية

وقيل الكرسى نفسه مشتمل عليها لعظمته كما يشير اليه ما يحكى عن السمانين بأن الكرسى فلك الافلاك سبعة ابحر الثوابت (ولا يؤده) يثقله (حفظهما) أى السموات والارض (وهو العلى) فوق خلقه (العظيم) الكبير بالقهر

قال فى القاموس والترس من حلل أى صم الناء من فوقه الارض الغليظ منها وانضم كما فى النهاية كتب الغريب اه

الكرسي اهـ خطيب **قوله لا إكراه في الدين)** قيل ان هذه الآية الى خالدون من بقية آية الكرسي والتحقيق أن هذه الآية أعني لا إكراه في الدين مستأنفة جيء بها اثر بيان صفات الباري المذكورة ايذانا بان من حق العاقل أن لا يحتاج الى التكليف والاكراه على الدين بل يختار الدين الحق من غير تردد اهـ أبو السعود **قوله قد تبين الرشد الخ)** تعليل لما قبله **قوله ان الايمان رشد والكفر غي)** أي والعاقل لا يختار الشقاوة على السعادة بعد تبينهما وأصل الغي بمعنى الجهل الا أن الجهل في الاعتقاد والغي في الاعمال اهـ كرخي **قوله فيمن كان له من الانصار أولاد)** وهو أبو الحصين من بني سالم بن عوف كان له ابنان فتنصرا قبل مبعث النبي ثم قدما المدينة في نفر من الانصار يحملون الزيت فلزمهما أبوهما وقال لا أدعكما حتى تسلما فاختصموا الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال أبوهما يا رسول الله أيدخل بعضي النار وأنا أنظر اليه فنزلت الآية فخلى سبيلهما انتهى خازن **قوله فمن يكفر بالطاغوت)** انما قدم الكفر بالطاغوت على الايمان بالله لان الشخص ما لم يخالف الشيطان ويترك عبادة غيره تعالى لم يؤمن بالله والكفر بالطاغوت مقدم على الايمان كما قالوا ان التخلية مقدمة على التحلية اهـ كرخي والطاغوت بناء مبالغة كالجبروت والملكوت واختلف فيه فقيل هو مصدر في الاصل ولذلك يوحد ويذكر كسائر المصادر الواقعة على الاعيان وهذا مذهب الفارسي وقيل هو اسم جنس مفرد فلذلك لزم الافراد والتذكير وهذا مذهب سيبويه وقيل هو جمع وقد يؤنث بدليل قوله تعالى والذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها واشتقاقه من طغى يطغى أو من طغا يطغو على حسب ما تقدم اول السورة هل هو من ذوات الواو أو من ذوات الياء وعلى كلا التقديرين فاصله طغيوت أو طغووت لقولهم طغيان فقلبت الكلمة بأن قدمت اللام وأخرت العين فتحرك حرف العلة وانفتح ما قبله فقلبت ألفا فوزنه الآن فلعوت وقيل تاؤه ليست زائدة وانما هي بدل من لام الكلمة فوزنه فاعول اهـ سمين **قوله وهو يطلق على المفرد والجمع)** أي نظير فلك وليس المراد انه في حال اطلاقه على الجمع يكون جمعا له مفرد من لفظه بل المراد انه يستعمل في الجمع ولفظه لفظ المفرد اهـ شيخنا **قوله تمسك)** أي فالسين والتاء زائدتان يعني ليستا للطلب وإلا فهما للمبالغة أي بالغ في التمسك اهـ شيخنا **قوله بالعروة الوثقى)** العروة في الاصل موضع شد اليد وأصل المادة تدل على التعلق ومنه عروته اذا ألممت به متعلقا به واعتراه الهم تعلق به والوثقى فعلى للتفضيل تأنيث الاوثق كفضلى تأنيث الافضل وجمعها على وثق نحو كبرى وكبر وأما وثق بضمتين فجمع وثيق اهـ سمين **قوله بالعقد المحكم)** العقد تفسير للعروة والمحكم تفسير للوثقى ولو قال بالعقدة المحكمة لكان أظهر والكلام اما من باب التمثيل مبني على تشبيه الهيئة العقلية المنتزعة من ملازمة الاعتقاد الحق بالهيئة الحسية المنتزعة من التمسك بالحبل المحكم واما من باب الاستعارة المفردة حيث استعيرت العروة الوثقى للاعتقاد الحق اهـ أبو السعود **قوله لا انقطاع لها)** أي لا زوال ولا هلاك وأصل الانفصام الانكسار من غير بينونة كما ان القصم هو الكسر بابانة ونفي الاول يدل على انتفاء الثاني بالاولى والجملة اما مستأنفة مقررة لما قبلها من

(لا إكراه في الدين) على الدخول فيه (قد تبين الرشد من الغي) أي ظهر بالآيات البينات أن الايمان رشد والكفر غي نزلت فيمن كان له من الانصار أولاد أراد أن يكرههم على الاسلام (فمن يكفر بالطاغوت) الشيطان أو الاصنام وهو يطلق على المفرد والجمع (ويؤمن بالله فقد استمسك) تمسك (بالعروة الوثقى) بالعقد المحكم (لا انفصام) انقطاع (لها)

وثاقة

وثانيه العروة واما حال من العروة والعامل استمسك أو من الضمير المستتر في الوثقى وإما الخبر فيتعلق بمحذوف أي كائن لها اهـ كرخي **قوله** عليم بما يفعل) أي من العزائم والعقائد والجملة اعتراض تذييلي حامل على الايمان رادع عن الكفر والنفاق بما فيه من الوعد والوعيد اهـ كرخي **قوله** يخرجهم) أي على سبيل الاستمرار وايضاحه انه عبر في الآية بالمضارع لا بالماضي مع ان الاخراج قد وجد ومعلوم أن المضارع يدل على الاستمرار فيدل هنا على استمرار ما تضمنه الاخراج من الله تعالى في الزمن المستقبل في حق من ذكره اهـ كرخي والجملة خبر بعد خبر وحال من المستكن في الخبر أو من الموصول أو منهما أو استئناف مبين ومقرر لمدلول الآية اهـ بيضاوى **قوله** من الظلمات) أي التي هي أعم من ظلمات الكفر والمعاصي ومن الظلمات في بعض مراتب العلوم الاستدلالية لما فيها من نوع ضعف وخفاء بالقياس الى مراتبها الجلية الى النور الاعم من نور الايمان ونور الايقان بمراتبه وافراد النور لوحدة الحق وجمع الظلمات لتعدد فنون الضلال وقوله والذين كفروا مبتدأ وأولياؤهم مبتدأ ثان والطاغوت خبره والجملة خبر الاول وتغييرا لسبك حيث لم يقل والطاغوت ولي الذين كفروا للاحتراز عن وضع الطاغوت في مقابلة الاسم الجليل وقوله من النور أي الفطري أي الذي جبل عليه الناس كافة أو نور البينات التي يشاهدونها بتنزيل تمكنهم من الاستضاءة بها منزلة نفسها اهـ أبو السعود وقوله أي النور الفطري الخ جوابان غير جواب الشارح اهـ **قوله** ذكر الاخراج الخ) حاصل هذا الكلام جوابات عائدة على قوله يخرجونهم الخ وحاصله أن الذين كفروا لم يسبق لهم نور حتى يخرجوا منه وحاصل الجواب الاول ان ذكر الاخراج الثاني مشاكلة للاول مع تسليم ان المراد بالذين كفروا الذين لم يسبق لهم ايمان أصلا وحاصل الجواب الثاني أن المراد بهم من سبق لهم نور ثم أخرجوا منه بالفعل وهم الذين آمنوا بالنبي قبل البعثة ثم كفروا به بعدها فتلخص ان الجواب الاول بالتسليم والثاني بالمنع اهـ شيخنا وعبارة الكرخي قوله ذكر الاخراج الخ جواب عن سؤال وهو كيف يخرج الكفار من النور مع انهم لم يكونوا في نور وحاصل الجواب مع الايضاح انه اما للمقابلة أو لان ايمان أهل الكتاب بالنبي قبل ان يظهر كان نورا لهم وكفرهم به بعد ظهوره خروج منه الى ظلمات الكفر على أن الخروج يستعمل بمعنى المنع من الدخول فعصمة المؤمنين عن الدخول في الظلمات اخراج لهم منها اهـ **قوله** أولئك) اشارة الى الموصول باعتبار اتصافه بما في حيز الصلة وما يتبعه من القبائح أصحاب النار أي ملابسوها وملازموها بسبب ما لهم من الجرائم هم فيها خالدون ماكثون أبدا اهـ أبو السعود **قوله** ألم تر الخ) استفهام تعجيب أي اعجب يا محمد من هذه القصة ومع ذلك فالهمزة لانكار النفي وتقرير للمنفي أي ألم تنظر أو ألم ينته علمك الى هذا الطاغوت كيف تصدى لاضلال الناس واخراجهم من النور الى الظلمات وهذا استشهاد على ما ذكر من أن الكفرة أولياؤهم الطاغوت وتقرير له كما ان ما بعده وهو قوله أو كالذي مر على قرية استشهاد على ولاية الله للمؤمنين وتقرير لها وانما بدئ بهذا لرعاية الاقتران بينه وبين مدلوله ولأن

(والله سميع) لما يقال (عليم) بما يفعل (الله ولي) ناصر (الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات) الكفر (الى النور) الايمان (والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات) ذكر الاخراج اما في مقابلة قوله يخرجهم من الظلمات أو في كل من آمن بالنبي قبل بعثته من اليهود ثم كفر به (أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون)

بعدم تقدمه وتفصيلا اه ابو السعود **قوله** الى الذى) أى الى قصة الذى حاج **قوله**
فى ربه) فى الهاء قولان أظهرهما انها تعود على ابراهيم والثانى انها تعود على الذى ومعنى
حاجه أظهر المغالبة فى احتجاجه انتهى سمين **قوله** لأن آتاه الله الملك) أشار بما
قدره الى أن أن آتاه الله مفعول من أجله على حذف حرف العلة وانما قدر حرف
الجر قبل أن لان المفعول من أجله هنا نقص شرطا وهو عدم اتحاد الفاعل وانما حذفت
اللام لان حرف الجر يطرد حذفه معها ومع أن اه كرخى **قوله** أى حمله بطره الخ)
تقرير لبيان معنى التعليل يعنى كان أمره على عكس العادة اذ كان مقتضاها أن ايتاء
الله الملك يتسبب عنه الشكر والانقياد لكنه قد وضع المجادلة التى هى أقبح أنواع الكفر
موضع ما يجب عليه من الشكر كما يقال عاديتنى لانى أحسنت اليك اه أبو السعود وفى
القاموس البطر محركة النشاط والاشر وقلة احتمال النعمة والدهش والحيرة والطغيان
بالنعمة وكراهة الشئ من غير ان يستحق الكراهة وفعل الكل كفرح وبطر الحق أن يتكبر عنده
فلا يقبله اه **قوله** على ذلك) أى الجدال **قوله** وهو نمروذ) أى ابن كنعان وكان
ابن زنا وهو أول من وضع التاج على رأسه وتجبر فى الارض وادعى الربوبية وملك
الارض كلها وجملة من ملكها كلها أربعة اثنان مؤمنان واثنان كافران فالمؤمنان
سليمان وذو القرنين والكافران نمروذ وبخت نصر اه خازن **قوله** وهو) أى الذى حاج
نمروذ بضم النون وبالذال المعجمة اه شهاب **قوله** بدل من حاج) أى بدل اشتمال لان وقت
القول المذكور يشتمل على المحاجة وعلى غيرها لانه أوسع منها اه شيخنا **قوله** قال هو أنا)
ضمير منفصل مرفوع والاسم منه أن والالف زائدة لبيان الحركة فى الوقف ولذلك حذفت
وصلا والصحيح ان فيه لغتين احداهما لغة تميم وهى اثبات الفه وصلا ووقفا والثانية
اثباتها وقفا وحذفها وصلا وقيل بل أنا كله ضمير وفيه لغات أنا وأن كلفظ أن
الناصبة وآن وكأنه قدم الالف على النون فصار آن مثل آن المراد به الزمان وقالوا انه وهو
هاء السكت لا بدل من الالف اه سمين **قوله** بالقتل والعفو) لف ونشر مشوش **قوله**
غبيا) أى حيث لم يفهم معنى الكلام لان معنى يحيى ويميت يخلق الحياة والموت
وما أتى به اللعين ليس فيه خلق لهما كما هو ظاهر اه شيخنا **قوله** منتقلا الى
حجة الخ) أى لما تمكن اللعين فى المثال الاول من التمويه والتلبيس على العوام أتى له
بمثال لا يمكنه فيه ذلك اه شيخنا **قوله** أوضح منتقلا الى حجة) أى بعد تمام الاولى
عند العارفين بالمعانى وصناعة المناظرة وان كانت بالنظر الى العامة لم تتم لكن العبرة
بالعارفين اه شيخنا وعبارة الشهاب لما كان العفو عن القتل ليس باحياء وكونه
كذلك غنى عن البيان اعرض ابراهيم عن ابطاله وأتى بدليل آخر هو أظهر من الشمس فلا
يرد على من جعلهما دليلين ان الانتقال من دليل قبل تمامه ودفع معارضة الخصم الى دليل
آخر غير لائق بالجدل حتى يحتاج أن يقال انه ليس بدليل بل مثال والانتقال من مثال الى
آخر لزيادة الايضاح لا ضير فيه اه **قوله** فان الله) الجملة مقول القول والفاء فى جواب
شرط مقدر أى ان كنت قادرا كقدرة الله فان الله الخ اه شيخنا وعبارة

(ألم تر الى الذى حاج) جادل (ابراهيم فى ربه) لـ(أن آتاه الله الملك) أى حمله بطره بنعمة الله على ذلك وهو نمروذ (إذ) بدل من حاج (قال ابراهيم) لما قال له من ربك الذى تدعونا اليه (ربى الذى يحيى ويميت) أى يخلق الحياة والموت فى الاجساد (قال) هو (أنا أحيى وأميت) بالقتل والعفو عنه ودعا برجلين فقتل أحدهما وترك الآخر فلما رآه غبيا (قال ابراهيم) منتقلا الى حجة أوضح منها (فان الله يأتى بالشمس من المشرق فأت بها) أنت (من المغرب)

السمين وقال أبو البقاء ودخلت الفاء ايذانا بتعلق هذا الكلام بما قبله والمعنى اذا ادّعيت
الاحياء والاماتة ولم تفهم فالحجة أن الله يأتى هذا هو المعنى والباء فى بالشمس للتعدية تقول
اتت الشمس وأتى الله بها أى أوجدها اه **قوله** فبهت الذى كفر) هذا الفعل من جملة
الافعال التى جاءت على صورة المبنى للمفعول والمعنى فيها على البناء للفاعل فلذلك فسره
الشارح بقوله أى تحير ودهش فالذى كفر فاعل لا نائب فاعل وفى القاموس والبهت
الانقطاع والحيرة وفعلهما كعلم ونصر وكرم وزهى وهو مبهوت لا باهت ولا بهيت اه
قوله الى محجة الاحتجاج) أى الى طريق ومنهج وسبيل الاستدلال أى لا يرشدهم الى حجة
يدحضون بها حجة أهل الحق عند المحاجة والمخاصمة اه شيخنا وفى المختار والمحجة بفتحتين
جادّة الطريق اه **قوله** أو رأيت كالذى) أشار بهذا الى أن كالذى معمول لمحذوف
يدل عليه السياق وبه قال بعضهم لكن من قال به يجعل الكاف اسما بمعنى مثل لا زائدة
وقوله الكاف زائدة قول آخر للمعربين وعليه لا يكون فى الكلام حذف عامل بل يكون
مدخولها معطوفا على الموصول السابق عطف مفردات فلفق الشارح بين القولين على وجه
أوجب صعوبة الفهم وعبارة البيضاوى أو كالذى مرّ على قرية تقديره أو أرأيت مثل
الذى فحذف لدلالة ألم تر عليه وتخصيصه بحرف التشبيه دون المعطوف عليه لأن المنكر
للاحياء كثير والجاهل بكيفيته أكثر من أن يحصى بخلاف مدّعى الربوبية وقيل الكاف
مزيدة وتقدير الكلام ألم تر الى الذى حاج ابراهيم أو الذى مرّ على قرية انتهت وقوله تقديره
أو أرأيت الخ قال التفتازانى تقرير هذا أن كلا من لفظ ألم تر وأرأيت مستعمل لقصد
التعجيب الا أن الاول تعلق بالمتعجب منه فيقال ألم تر الى الذى صنع كذا بمعنى انظر اليه فتعجب
من حاله والثانى بمثل المتعجب منه فيقال أرأيت مثل الذى صنع كذا بمعنى أنه من
الغرابة بحيث لا يرى له مثل ولا يصح ألم تر الى مثله اذ يصير التقدير انظر الى المثل وتعجب من
الذى صنع فلذا لم يستقم عطف كالذى مرّ على الذى حاج واحتيج الى التأويل فى المعطوف
بجعله متعلقا بمحذوف أى أرأيت الخ أو فى المعطوف عليه نظرا الى أنه فى معنى أرأيت كالذى
حاج فيصح العطف عليه حينئذ اه بحروفه وعبارة أبى السعود والكاف اما اسمية
كما اختاره قوم جئ بها للتنبيه على تعدد الشواهد وعدم انحصارها فيما ذكر كقولك الفعل
الماضى مثل نصر واما زائدة كما ارتضاه آخرون والمعنى أو ألم تر الى الذى مرّ على قرية كيف
هداه الله وأخرجه من ظلمة الاشتباه الى نور العيان والشهود أى قد رأيت ذلك وشاهدته
انتهت **قوله** هى بيت المقدس) وقيل هى القرية التى خرج منها الألوف وقيل غيرهما
اه بيضاوى **قوله** ومعه سلة تين) فى المصباح السلة بالفتح وعاء يحمل فيه الفاكهة
والجمع سلال مثل صحفة وصحاف اه **قوله** وهو عزير) هو ابن شرخيا وقيل المارّ هو الخضر وقيل
الخضر كافر بالبعث اه بيضاوى **قوله** وهى خاوية) فى المصباح خوت الدار تخوى
من باب ضرب خوايا خلت من أهلها أو سقطت وخواء أيضا بالفتح والمد وخويت
تخوى من باب تعب لغة اه وجملة وهى خاوية فى محل الحال من فاعل مرّ والواو رابطة بين
الجملة الحالية وبين صاحبها والاتيان بها واجب لخلو الجملة من ضمير يعود اليه وبعضهم

فبهت الذى كفر) تحير ودهش (والله لا يهدى القوم الظالمين) بالكفر الى محجة الاحتجاج (أو) رأيت (كالذى) الكاف زائدة (مرّ على قرية) هى بيت المقدس راكبا على حمار ومعه سلة تين وقدح عصير وهو عزير (وهى خاوية) ساقطة

كونها حالا من قرية كونها نكرة اه سمين قوله على عروشها) بأن سقطت السقوف أولا
ثم الأبنية اه بيضاوى وفى السمين والعروش جمع عرش وهو سقف البيت وكذلك كل
كل ما يهيأ ليستظل به وقيل هو البنيان نفسه اه قوله لما خربها بخت نصر) وذلك أن بنى
إسرائيل لما بالغوا فى الفساد سلط الله عليهم بخت نصر البابلى فسار اليهم فى ستمائة ألف راية
حتى خرب بيت المقدس وجعل بنى إسرائيل أثلاثا ثلث قتلهم وثلث أقرهم بالشام وثلث سباهم وكان
هذا الثلث مائة ألف فقسمهم بين الملوك الذين كانوا معه فأصاب كل ملك أربعة اه أبو السعود
وهو بضم الباء وسكون الخاء المعجمة والتاء المثناة معناه ابن ونصر بضم النون وتشديد
الصاد المهملة وبالراء المهملة اسم صنم وهو علم أعجمى مركب قال فى القاموس كان وجد عند
الصنم ولم يعرف له أب فنسب اليه فقيل انه ملك الاقاليم وقال ابن قتيبة لا أصل لملكه
لها اه شهاب من سورة الاسراء وكان بخت نصر عاملا لكهراسف على بابل اه بيضاوى
من سورة الاسراء وكهراسف ملك ذلك العصر بابل عملكة معروفة اه قوله قال أنى
يحيى الخ) فى أنى وجهان أحدهما أن تكون بمعنى متى قاله أبو البقاء فتكون ظرفا والثانى
أنها بمعنى كيف فتكون حالا من هذه وعلى كلا القولين فالعامل فيها يحيى وبعد ظرف معمول
له اه سمين واحياء القرية وإماتتها إما بمعنى عمارتها وخرابها او انه على حذف مضاف أى
أهل القرية اه شهاب وعبارة السمين والاحياء والاماتة مجازان أريد بهما العمارة والخراب
أو حقيقتان اذا قدرنا مضافا أى أنى يحيى أهل هذه القرية بعد موت أهلها ويجوز أن تكون
هذه اشارة الى عظام أهل هذه القرية البالية وجثثهم المتمزقة دل على ذلك السياق اه
قوله استعظاما لقدرته تعالى) أى لا شكا فيها وعبارة الخازن قال ذلك تعجبا من قدرة الله
تعالى على احيائها وعبارة أبى السعود قال ذلك تلهفا عليها وتشوقا الى عمارتها مع استشعار
اليأس منها اه وعبارة البيضاوى قال ذلك اعترافا بالقصور عن معرفة طريق الاحياء
واستعظاما لقدرة المحيى اه وسبب قول العزيز ما ذكر وتوجهه على تلك القرية أنه
كان من أهلها من جملة من سباهم بخت نصر فلما خلص من السبى جاء ورآها على تلك
الحالة وكان راكبا على حمار دخلها وطاف بها فلم ير أحدا فيها وكان اذ ذاك غالب أشجارها
حاملا فأكل من الفاكهة واعتصر من العنب فشرب منه وجعل فضل الفاكهة فى سلة
وفضل العصير فى زق أو ركوة ثم ربط حماره بحبل قوى وثيق وألقى الله تعالى عليه النوم
فلما نام نزع الله منه الروح وأمات حماره وبقى عصيره وتينه عنده وذلك ضحى ومنع
لحمه من السباع والطير فلما مضى من وقت موته سبعون سنة سلط الله ملكا من ملوك فارس
فسار بجنوده حتى أتى بيت المقدس فعمروه وصار أحسن مما كان ورد الله تعالى من بقى من
بنى إسرائيل الى بيت المقدس ونواحيه فعمروها ثلاثين سنة وكثروا كأحسن ما كانوا وأعمى الله
العيون عن العزير هذه المدة فلم يره أحد فلما مضت المائة أحيى الله تعالى منه عينيه
وسائر جسده ميت ثم أحيى الله تعالى جسده وهو ينظر ثم نظر الى حماره وعظامه تلوح بيض
متفرقة الى آخر ما فى القصة اه من الخازن قوله وألبثه) قدره ليكون عاملا فى قوله
مائة عام وذلك لأن الاماتة سلب الحياة وهى لا يمتد اه والعام من العوم وهو

السباحة

(وهى خاوية على عروشها) سبعين سنة
بخت نصر (قال أنى
يحيى هذه الله بعد
موتها) استعظاما لقدرته
تعالى (فأماته الله
مائة عام) ...

السباحة سميت السنة عاما لأن الشمس تعوم في جميع بروجها اه خازن **قوله** ثم بعثه
أحياه) أي بعد الموت مأخوذ من بعثت الناقة إذا أقمتها من مكانها اه خازن وإيثار
البعث على الإحياء للدلالة على سرعته وسهولة تأتيه على الباري تعالى كأنه بعثه من النوم
وللإيذان بأنه عاد كهيئته يوم موته عاقلا فاهما مستعدا للنظر والاستدلال اه أبو السعود
قوله قال كم لبثت) استئناف مبني على سؤال كأنه قيل فماذا قال له بعد بعثه فقيل
قال كم لبثت اه أبو السعود وكم منصوبة على الظرفية ومميزها محذوف تقديره كم يوما
أو وقتا والناصب له لبثت والجملة في محل نصب بالقول والظاهر أن أو في قوله يوما أو بعض يوم
بمعنى بل التي للإضراب وهو قول ثابت وقيل هي للشك وقوله قال بل لبثت عطفت بل هذه
الجملة على جملة محذوفة تقديرها ما لبثت يوما أو بعض يوم بل لبثت مائة عام وقرأ
عاصم ونافع وابن كثير بإظهار الثاء في جميع القرآن والباقون بالإدغام اه سمين **قوله**
فانظر إلى طعامك) أي لتعاين أمرا آخر من دلائل قدرتنا ووجه ربط هذه الجملة بالفاء
أن هنا شرطا مقدرا تقديره إن حصل لك عدم طمأنينة في أمر البعث فانظر الخ اه كرخي
قوله لم يتسنه) هذه الجملة في محل نصب على الحال فإن قيل قد تقدم شيئان وهما طعامك
وشرابك ولم يعد الضمير إلا مفردا ويجاب عن ذلك بجوابين أحدهما أنهما لما كانا متلازمين
بمعنى أن أحدهما لا يكتفى به بدون الآخر صارا بمنزلة شيء واحد فكأنه قال فانظر إلى
غذائك الثاني أن الضمير يعود إلى الشراب فقط لأنه أقرب مذكور وثم جملة أخرى حذفت
لدلالة هذه عليها والتقدير وانظر إلى طعامك لم يتسنه وإلى شرابك لم يتسنه اه سمين **قوله**
مع طول الزمان) أي مع أن شأنه التغير سريعا **قوله** لم يتسنه) مشتق من السنة أي
لم تمر عليه السنون والمعنى على التشبيه أي كأنه لم تمر عليه المائة سنة لبقائه على حاله وعدم
تغيره وقوله والهاء قيل أصل هذا مبني على أن لام السنة هاء وعلى هذا فالفعل مجزوم
بسكونها وعلى هذا فهي ثابتة وصلا ووقفا وقوله وقيل للسكت مبني على أن لام السنة
واو وعلى هذا القول يكون الفعل مجزوما بحذف حرف العلة وتثبت الهاء في الوقف لا
في الوصل وهي قراءة حمزة والكسائي فقوله وفي قراءة أي سبعية بحذفها فيه تسمح لأنها
أن هذه قراءة مستقلة مع أنها بقية قراءة حمزة والكسائي لما عرفت أنها عندهما تثبت
وقفا وتحذف وصلا فقوله بحذفها أي في الوصل فقط مع ثبوتها في الوقف لأن هذا شأن
هاء السكت هذا ويصح أن يكون هذا الفعل مشتقا من التسنن الذي هو التغير وأصله
لم يتسنن مأخوذ من الحمأ المسنون فأبدلت النون الثالثة حرف علة وعلى هذا يجب أن تكون
الهاء للسكت لا غير تأمل وعبارة البيضاوي واشتقاقه من السنة والهاء أصلية إن
قدرت لام السنة هاء وهاء السكت إن قدرت واوا وقيل أصله لم يتسنن من الحمأ المسنون فأبدلت
النون الثالثة حرف علة اه **قوله** وانظر إلى حمارك) أي كيف تفرقت عظامه أي انظر إليه
لتعلم أنه مات وتقطعت أوصاله وقوله وانظر إلى العظام أي تشاهد كيفية الإحياء فالنظران
مختلفان **قوله** تلوح) أي تظهر من طول الزمان عليها **قوله** ولنجعلك آية للناس) معطوف
على محذوف قدره الشارح بقوله لتعلم أي لتعلم كيفية إحياء الأموات

ثم بعثه) أحياه ليريه كيفية ذلك (قال) تعالى له (كم لبثت) مكثت هنا (قال لبثت يوما أو بعض يوم) لأنه نام أول النهار فقبض وأحيي عند الغروب فظن أنه يوم النوم (قال بل لبثت مائة عام فانظر إلى طعامك) التين (وشرابك) العصير (لم يتسنه) لم يتغير مع طول الزمان والهاء قيل أصل من سانهت وقيل للسكت من سانيت وفي قراءة بحذفها (وانظر إلى حمارك) كيف هو فرآه ميتا وعظامه بيض تلوح فعلنا ذلك لتعلم (ولنجعلك آية) على البعث (للناس)

أ ولنعلم تمام قدرتنا على احياء الموتى وغيره وهذا المعطوف عليه المحذوف متعلق بفعل آخر
محذوف دل عليه السياق وهو ما ذكره المفسر بقوله فعلنا ذلك وعبارة أبى السعود ولنجعلك
آية للناس عطف على مقدر متعلق بفعل مقدر قبله بطريق الاستئناف مقررة لمضمون
ما سبق أى فعلنا ما فعلنا من احيائك بعد ما ذكر لتعاين ما استبعدته من الاحياء
بعد دهر طويل ولنجعلك آية للناس انتهت **قوله** وانظر الى العظام) أى لتشاهد كيفية
الاحياء فى غيرك بعد ما شاهدتها فى نفسك اه أبو السعود **قوله** كيف ننشزها) كيف
فى محل نصب على الحال والعامل فيها ننشزها وصاحب الحال الضمير المنصوب فى
ننشزها ولا يعمل فى هذه الحال انظر اذ لا استفهام له صدر الكلام فلا يعمل فيه ما قبله
هذا هو القول فى هذه المسئلة ونظائرها والذى يقتضيه النظر الصحيح فى هذه المسئلة
وأمثالها أن تكون جملة كيف ننشزها بدلا من العظام فتكون فى محل جر أو نصب وذلك
أن نظر البصرية تتعدى بالى ويجوز فيها التعليق كقوله تعالى انظر كيف فضلنا بعضهم على
بعض لأن ما يتعدى بحرف الجر وعلق يكون ما بعده فى محل نصبه ولابد من حذف
مضاف لتصح البدلية والتقدير الى حال العظام اه سمين **قوله** نحييها) هذا التفسير
لا يلتئم مع قوله ثم نكسوها لحما فان الاحياء بعد لا قبل ويمكن أن يراد بالاحياء جمعها وضم
بعضها الى البعض الذى هو معنى قرأة الزاى المعجمة وقوله وقرئ بفتحها أى شاذا وقوله من
أنشر ونشر لف ونشر مرتب قوله وترفعها أى نرفعها عن الارض لتركيب بعضها مع بعض
ونردها الى ما كنها من الجسد فنركبها تركيبا لائقا بها قال أبو السعود بعد هذا التفسير
لقرأة الزاى المعجمة ولعل من فسره بنحييها أراد بالاحياء هذا المعنى وكذا من قرأ ننشرها
بالراء من نشر الله تعالى الموتى أى أحياها لا معناه الحقيقى لقوله ثم نكسوها لحما أى نسترها
به كما يستر الجسد باللباس ولعل عدم التعرض لنفخ الروح لما أن الحكمة لا تقتضى
بيانه روى انه نودى ايتها العظام البالية ان الله يأمرك أن تجتمعى فاجتمع كل جزء من
أجزائها التى ذهب بها الطير والسباع وطارت بها الرياح فانضم بعضها الى البعض والتصق
كل عضو بما يليق به الضلع بالضلع والذراع بمحلها والرأس بموضعها ثم الاعصاب والعروق
ثم انبسط عليه اللحم ثم الجلد ثم خرجت منه الشعور ثم نفخ فيه الروح فقام ينهق اه
مزيد ورؤى ان الله بعث ملكا فأقبل يمشى حتى أخذ بمنخر الحمار فنفخ فيه الروح فقام حيا
باذن الله تعالى اه خازن **قوله** ونهق) فى القاموس نهق الحمار كسمع وضرب نهيقا
ونهاقا صوت اه وفى المختار نهاق الحمار صوته وقد نهق ينهق بالكسر نهيقا وينهق بالضم
نهاقا بضم النون اه **قوله** فلما تبين له) الفاء عاطفة على مقدر يستدعيه المقام
كأنه قيل فانشزها الله تعالى وكساها لحما فنظر اليها فتبين له كيفية الاحياء فلما تبين له
ذلك أى اتضح اتضاحا تاما اه من أبى السعود وفاعل تبين ضمير مستكن فى الفعل يعود على
كيفية الاحياء فقول الجلال ذلك أى كيفية احياء الموتى وعبارة السمين وفى فاعل تبين
قولان أحدهما مضمر يفسره سياق الكلام تقديره فلما تبين له كيفية الاحياء التى
استغربها وقدره الزمخشرى فلما تبين له ما أشكل عليه يعنى من أمر احياء الموتى والاول

الاولى

(وانظر الى العظام) من
حمارك (كيف ننشزها) وقرئ
بضم النون وننشرها
نحييها من النشر وننشزها
وقرئ بفتحها والذى
(ثم نكسوها) ونرفعها وقد
نحييها (لحما) فنظر اليها وقد
تركبت وكسيت لحما ونفخ
فيه الروح ونهق (فلما
تبين له) ذلك بالمشاهدة
(قال أعلم

أولى لأن قوة الكلام تدل عليه بخلاف الثاني والثاني وبه بدأ الزمخشري أن تكون المسئلة من باب الإعمال يعني أن تبين يطلب فاعلا وأعلم يطلب مفعولا وأن الله على كل شيء قدير يصلح أن يكون فاعلا لتبين ومفعولا لأعلم فصارت المسئلة من التنازع وهذا نصه قال ووجه تبين مضمر تقديره فلما تبين له أن الله على كل شيء قدير قال أعلم أن الله على كل شيء قدير فحذف الأول لدلالة الثاني عليه كما في قولهم ضربني وضربت زيدا فجعله من باب التنازع كما ترى وجعله من إعمال الثاني وهو المختار عند البصريين فلما أعمل الثاني أضمر في الأول وأعلم **قوله** علم مشاهدة) أي بعد العلم اليقيني الحاصل بالنظر والأدلة العقلية والنقلية **قوله** وفي قراءة) أي سبعية وقوله أمر من الله له أي بأن ينتقل من علم إلى علم مشاهد بعد أن كان حاصلا علما عقليا فالأمر من علم الثلاثي وهمزته للوصل فتسقط في الدرج وفاعل قال على هذه القراءة يعود على الله تعالى أو على الملك الذي قبلها وهي أن الفعل مضارع مبدوء بهمزة المتكلم بياني وبان (فاعلم) بهمزة التوجع على العزير تأمل روي أن العزير لما أحيى راسه وهيئته إذ ذاك مستويا وان وهو ابن أربعين سنة ركب حماره وأتى محلته فأنكروا الناس وأنكره الناس والمنازل فانطلق على وهم منه حتى أتى منزله وإذا هو بعجوز عمياء مقعدة قد أدركت زمن عزير فقال لها يا هذه هذا منزل عزير قالت نعم وأين عزير قد فقدناه منذ كذا وكذا فبكت بكاء شديدا قال فإني عزير قالت سبحان الله أنى يكون ذلك قال قد أماتني الله مائة عام ثم بعثني قالت إن عزيرا كان رجلا مجاب الدعوة فادع الله تعالى لي يرد علي بصري حتى أراك فدعا ربه ومسح بين عينيها فصحتا وأخذ بيدها فقال لها قومي بإذن الله تعالى فقامت صحيحة كأنما نشطت من عقال فنظرت إليه فقالت أشهد أنك عزير فانطلقت به إلى محلة بني إسرائيل وهم في أنديتهم وكان في المجلس ابن لعزير قد بلغ مائة وثماني عشرة سنة وبنو بنيه شيوخ فنادت هذا عزير قد جاءكم فكذبوها فقالت انظروا فإني بدعائه رجعت إلى هذه الحالة فنهض الناس فأقبلوا إليه فقال ابنه كان لأبي شامة سوداء بين كتفيه مثل الهلال فكشف فإذا هو كذلك وقد كان قتل بخت نصر ببيت المقدس من قرأ التوراة أربعين ألف رجل ولم يكن يومئذ بينهم نسخة من التوراة ولا أحد يعرف التوراة فقرأها عليهم عن ظهر قلبه من غير أن يخرم منها حرفا فقال رجل من أولاد المسبيين ممن ورد بيت المقدس بعد هلاك بخت نصر حدثني أبي عن جدي أنه دفن التوراة يوم سبينا في خابية في كرم فإن أريتموني كرم جدي أخرجتها لكم فذهبوا إلى الكرم جدي ففتشوا فوجدوها وعارضوها بما أملى عليهم عزير عن ظهر القلب فما اختلفا في حرف واحد فعند ذلك قالوا هو ابن الله تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ا ه أبو السعود **قوله** وإذ قال إبراهيم الخ) دليل آخر على ولاية الله تعالى للمؤمنين وإنما لم يسلك به مسلك الاستشهاد كالذي قبله بأن يقال أو كالذي قال رب أرني لأن السنن ذكر إبراهيم في قوله ألم تر إلى الذي حاج إبراهيم ولأنه لا دخل للمقصر إبراهيم في هذا الدليل فإن الإحياء متعلق بغيره فقط وفيما سبق متعلق بنفس المعزير وغيره ا ه أبو السعود واختلفوا في سبب هذا السؤال من إبراهيم فقيل إنه مر على دابة ميتة وهي جيفة حمار وقيل كان حوتا ميتا وقيل كان رجلا ميتا بساحل البحر فيسلها جزر طيريه فرقها وقد توزعتها

بعلم مشاهدة مثل أن الله على كل شيء قدير وفي قراءة أعلم أمر من الله له أو كرر وإن قال إبراهيم

دواب البر والبحر فاذا مدّ البحر جاءت الحيتان فأكلت منها واذا انحسر البحر جاءت السباع فأكلت
منها فاذا ذهبت السباع جاءت الطير فأكلت منها فلما رأى ابراهيم ذلك تعجب منها وقال
يا رب انى علمت أنك تجمعها من بطون السباع وحواصل الطير وأجواف الدواب فأرني
كيف تحييها لأعاين ذلك فازداد يقينا فعاتبه الله تعالى بقوله قال أولم تؤمن يعني أولم
تصدق قال بلى يا رب قد علمت وآمنت ولكن ليطمئن قلبي أي يسكن قلبي عندما يرى
أراد ابراهيم عليه الصلاة والسلام أن يصير له علم اليقين عين اليقين لان الخبر ليس كالمعاينة
وقيل لما رأى الجيفة وقد تناولتها السباع والطيور ودواب البحر تفكر كيف تجتمع ما تفرق من تلك
الجيفة وتطلعت نفسه لمشاهدة ميت يحييه ربه ولم يكن ابراهيم عليه السلام شاكا في احياء
الله الموتى ولا داقعا له ولكنه أحب أن يرى ذلك عيانا كما أن المؤمنين يحبون أن يروا
نبيهم محمدا صلى الله عليه وسلم ويحبون رؤية الله والجنة ويطلبونه ويسألونه في دعائهم
مع الايمان بصحة ذلك وزوال الشك عنهم فكذلك أحب ابراهيم أن يصير الخبر عيانا وقيل
كان سبب هذا السؤال من ابراهيم أنه لما احتج على نمروذ فقال ابراهيم ربي الذي يحيي
ويميت فقال نمروذ أنا أحيي وأميت فقتل أحد الرجلين وأطلق الآخر فقال ابراهيم ان
الله تعالى يقصد الى جسد ميت فيحييه فقال له نمروذ أنت عاينته فلم يقدر ابراهيم أن يقول
نعم فانتقل الى حجة أخرى ثم سأل ابراهيم ربه أن يريه كيف يحيي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى
ولكن ليطمئن قلبي بقوة حجتي فاذا قيل أنت عاينته فأقول نعم اه خازن **قوله** رب أرني)
بصرية متعدية لواحد ويدخول همزة النقل عليها طلبت مفعولا آخر هو جملة الاستفهام اه
أبو السعود واصل أرني أرايني بوزن أكرمني فحذفت الياء الاولى لان الامر كالمضارع
في الحذف فصار أراني ثم نقلت حركة الهمزة الى الراء وحذفت الهمزة فصار أرني بوزن
أفني فانه حذف منه عينه وهي الهمزة ولامه وهي الياء **قوله** قال تعالى له) أي تقريرا
أولم تؤمن أي أتسأل ولم تؤمن اه كرخي **قوله** سأله) أي سأل الله تعالى ابراهيم
بقوله أولم تؤمن وقوله مع علمه أي علم الله تعالى بايمانه أي ايمان ابراهيم بذلك أي
بقدرة الله على الاحياء وقوله ليجيبه أي ليجيب ابراهيم ربه وقوله بما سأل أي بالذي سأل الله
ابراهيم عنه وهو ايمانه بقدرة الله تعالى حيث قال له أولم تؤمن وهذا أجاب ابراهيم
بقوله بلى فان هذا جواب بايمانه الذي سأله الله تعالى عنه وقوله فيعلم السامعون غرضه أي
غرض ابراهيم في سؤاله بقوله رب أرني الخ أي ليعلموا أن غرضه استكشاف واستعلام
كيفية الاحياء وأنه لا شك عنده في الايمان بقدرة الله تعالى عليه وعبارة أبي السعود
قاله عز وجل وهو أعلم بأنه عليه السلام أثبت الناس ايمانا وأقواهم يقينا ليجيب
بما أجاب به فيكون ذلك لطفا بالسامعين انتهت وعبارة القرطبي الاستفهام بكيف انما
هو سؤال عن حال شيء موجود متقرر الوجود عند السائل والمسؤل نحو قولك كيف علم زيد وكيف
نسج الثوب ونحو ذلك وكيف في هذه الآية هي استفهام عن هيئة الاحياء والاحياء
متقرر انتهت **قوله** بلى آمنت) اى قبلي هنا أثبتت الايمان المنفي وأبطلت النفي ولو
كان الجواب بنعم لكان كفرا لان نعم لتصديق الخبر نفيا أو اثباتا اه كرخي

قوله كيف يحيي الموت ... قال الله تعالى له أولم تؤمن ... ليجيبه ... عليه بانه ... فيعلم السامعون ... أي منه

قوله ولكن ليطمئن) اللام لام كي فالفعل منصوب بعدها باضمار أن واللام متعلقة بمحذوف بعد لكن تقديره ولكن سألتك كيفية الاحياء للاطمئنان ولا بدّ من تقدير حذف آخر قبل لكن حتى يصح معه الاستدراك والتقدير بلى آمنت وما سألت غير شك ولكن سألت ليطمئن قلبي والطمانينة السكون قوله يسكن) أي عن الاضطراب الحاصل فيه من تشوّف رؤية الكيفية وانتظارها فان الانتظار يورث القلق والاضطراب وقوله بالمعاينة أي بسببها فانها اذا حصلت فيه زال قلقه وانتظاره فسكن اه قوله المضمومة) أفاد أن علم الاستدلال الذي كان حاصلا لم يكن ناقصا ولم يزد قوة وانما حصل له علم آخر أي شيء من المشاهدة انضم لما كان حاصلا عنده اه شيخنا وعبارة الكرخي قوله بالمعاينة المضمومة الى الاستدلال أي ليطمئن قلبي عيانا كما اطمأن برهانا فبالمشاهدة يحصل اطمئنان لا يكون مع العلم اليقيني لما فيه من الاحساس الذي قلما يقع فيه شك اه قوله قال فخذ) الفاء جواب شرط محذوف أي ان اردت ذلك فخذ اه كرخي وقوله من الطير في متعلقه قولان أحدهما أنه محذوف لوقوع الجار صفة لاربعة تقديره أربعة كائنة من الطير والثاني أنه متعلق بخذ أي خذ من الطير والطير اسم جمع كركب وقيل بل جمع طائر نحو تاجر وتجر وهذا مذهب أبي الحسن وقيل بل هو مخفف من طير بالتشديد كقولهم هين وميت في هيّن وميّت وقال أبو البقاء هو في الاصل مصدر طار يطير ثم سمي به هذا الجنس اه سمين فان قلت لم خص الطير من بين الحيوان بهذه الحالة قلت لان الطير صفته الطيران في السماء وكانت همة ابراهيم الى جهة العلو والوصول الى الملكوت فكانت معجزته مشاكلة لهمته انتهى خازن وعبارة الكرخي خص الطير لانه أقرب الى الانسان شبها كتدوير الرأس والمشي على الرجلين وأجمع لخواص الحيوان لان فيه ما في الحيوان مع زيادة كالطيران في السماء والارتفاع في الهواء والخليل عليه الصلاة والسلام كانت همته الى العلو والوصول الى الملكوت فجعلت معجزته مشاكلة لهمته وفائدة التقييد بالاربعة في الطير وفي الاجبل بعدها الجمع بين الطبائع الاربعة في الطير وبين مهابّ الريح من الجهات الاربع في الاجبل اه قوله فصرهن اليك) قرأ حمزة بكسر الصاد والباقون بضمها وتخفيف الراء واختلف في ذلك فقيل القراءتان يحتمل أن يكونا بمعنى واحد وذلك أنه يقال صاره يصوره ويصيره بمعنى قطعه أو أماله فاللغتان لفظ مشترك بين هذين المعنيين والقراءتان تحتملهما معا اه سمين وفي المختار وصاره أماله من باب قال وباع وقرئ فصرهن اليك بضم الصاد وكسرها وصار الشيء أيضا من البابين قطعه وفصله فمن فسره بهذا جعل في الآية تقديما وتأخيرا فخذ اليك أربعة من الطير فصرهن اه قوله املهن) تفسير للفعل على كل من القراءتين وأمره بامالتهن اليه أي تقريبهن منه ليتحقق أوصافهن حتى يعلم بعد الاحياء أنه لم ينتقل جزء منها عن موضعه الاول أصلا اه أبو السعود قوله ثم اجعل على كل جبل) قيل كانت أربعة كل واحد في جهة من جهات ابراهيم وقوله جزءا قيل كانت الاجزاء أربعة على كل جبل جزء وقيل كانت الجبال سبعة والاجزاء كذلك اه خازن ثم يحتمل أن يكون اجعل بمعنى ألق فيتعدى لواحد

(ولكن) سألتك (ليطمئن) يسكن (قلبي) بالمعاينة المضمومة الى الاستدلال (قال فخذ أربعة من الطير فصرهن اليك) بكسر الصاد وضمها أملهن اليك وقطعهن واخلط لحمهن وريشهن (ثم اجعل على كل جبل) من جبال أرضك

وهو جزء افعلى هذا يكون قوله على كل جبل ومنهن متعلقين باجعل ويحتمل أن يكون يجدي [illegible]
فينقسم الى الاثنين فيكون جزءا الاول وعلى كل جبل هو الثاني فيتعلق بمحذوف ومنهن [illegible]
أن يتعلق على هذا بمحذوف على أنه حال من جزء الا انه في الاصل صفة نكرة فلما قدم عليها
نصب حالا اه سمين قوله ثم ادعهن) أي قل لهن تعالين باذن الله تعالى اه قوله
يأتينك) جواب الامر فهو في محل جزم ولكنه بني لاتصاله بنون الاناث وسعيا منصوب
على المصدر النوعي لانه نوع من الاتيان اذ هو اتيان بسرعة فكأنه قيل يأتينك اتيانا
سريعا اه سمين قوله سعيا مسرعات) أي مشيا مسرعات بعدوهن تأثير طائرة لتتحقق أن
أرجلها سليمة في هذه الحالة اه خازن قوله حكيم في صنعه) فلم يسرع في الأفعال على
الاسباب العادية مع عجزه عن ايجادها بطريق آخر خارق للعادة بل لكونها متضمنة للحكم
والمصالح اه أبو السعود قوله فخذ أربعة من الطير) فان قلت لم خصت هذه الاربعة قلت
فيها اشارة الى ما في الانسان ففي الطاوس اشارة الى ما في الانسان من حب الزهو والجاه و
في النسر اشارة الى شدة الشغف بالاكل وفي الديك اشارة الى شدة الشغف بالنكاح
و في الغراب اشارة الى شدة الحرص ففي هذه الاربعة مشابهة للانسان في هذه الاوصاف وفي الاقتصار
عليها اشارة الى أن الانسان اذا ترك هذه الشهوات الذميمة لحق بالعلى الدرجات اه خازن
وانما اقتصر في الآية على حكاية أوامره تعالى له من غير تعرض لامتثاله عليه السلام ولما
ترتب عليه من عجائب الآثار الدالة على قدرته تعالى للايذان بأن ترتب تلك الأمور على الأوامر
الجليلة واستحالة تخلفها عنها أمر جلي لا يحتاج الى الذكر أصلا وناهيك بالقصة دليلا
على فضل الخليل وحسن الأدب في السؤال حيث أراه ما سأل في الحال وأرى العزير ما أراد
بعد مائة عام اه أبو السعود قوله وسر) بتثليث الصاد والكسر أفصح قوله
عندهم) أي في يده وعبارة القرطبي فأخذ هذه الطير حسبما أمر وذكاها ثم قطعها
قطعا صغارا وخلط لحوم البعض مع لحوم البعض ومع الدم والريش حتى يكون أعجب
ثم جعل من ذلك المجموع المختلط جزءا على كل جبل ووقف هو من حيث يرى تلك الأجزاء
وأمسك رؤوسها بيده ثم قال تعالين باذن الله تعالى فتطايرت تلك الأجزاء الدم الى
الدم والريش الى الريش حتى التأمت كما كانت أولا وبقيت بلا رؤوس ثم كرر النداء فأتته
سعيا على أرجلها فكان ابراهيم اذا أشار الى واحد منها بغير رأسه تباعد الطائر واذا أشار اليه
برأسه قرب حتى لقي كل طائر رأسه وطارت باذن الله تعالى اه قوله مثل الذين ينفقون
الخ) لابد من تقدير مضاف في أحد الجانبين أي مثل نفقتهم كمثل حبة أو مثلهم كمثل
باذر حبة اه أبو السعود والثاني أرجح سلك الأول قوله في سبيل الله أي طاعته) المراد بها وجوه الخيرات
الواجبة والمندوبة اه أبو السعود قوله أنبتت سبع سنابل) أي أخرجت ساقا
تشعب منه سبع شعب في كل واحدة منها سنبلة اه شيخنا قوله في كل سنبلة
مائة حبة) وذلك مشاهد في الذرة والدخن بل فيهما أكثر من ذلك اه أبو السعود وقيل
المفهوم من الآية أن الانسان اذا علم أن البذر حبة أخرجت له ما ذكر فلا يفتضله التقصير
لامر الدنيا فكذلك ينبغي لطالب الأجر أن لا يترك الانفاق اذا علم أنه يحصل له بالواحدة سبعمائة
اه خازن

رفعهن جزءا ثم ادعهن يأتينك سعيا واعلم أن الله عزيز لا يعجزه شيء حكيم في صنعه فخذ طاوسا ونسرا وغرابا وديكا وفعل بهن ما ذكر وأمسك رؤوسهن عنده ودعاهن فتطايرت الأجزاء الى بعضها حتى تكاملت ثم أقبلت الى رؤسها مثل صفة نفقات الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله أي طاعته كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة

اهـ خازن وفي المصباح وسنبل الزرع فنعل نونه أصلية والحب والواحدة سنبلة والسنبل
مثله الواحدة سنبلة مثل قصب وقصبة وسنبل الزرع أخرج سنبله وأسبل بالألف أخرج سبله
اهـ (قوله مائة حبة) فاعل بالجار لأنه قد اعتمد إذ وقع صفة لسنابل أو سنبلة والجار قبله
خبره والوجه الأول أولى لأن الأصل الوصف بالمفردات دون الجمل اهـ كرخي (قوله
أكثر من ذلك) أي أكثر من السبعمائة لمن يشاء أي لا لكل الناس فالزيادة على السبعمائة
لبعض الناس بخلاف السبعمائة فإنها لكل منفق وقيل المراد والله يضاعف تلك المضاعفة
لمن يشاء أي لبعض الناس لا لكلهم فالسبعمائة غير مطردة على هذا بل المطرد التضعيف إلى
عشرة فقط اهـ شيخنا وعبارة الكرخي قوله أكثر من ذلك أي فأقل التضعيف هو المثل وأكثره
غير محصور قال الأزهري وفي الحديث رب زد أمتي فنزل من ذا الذي يقرض الله الآية
وفيه أيضا رب زد أمتي فنزل إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب وأمنا في القرض
لنفسه لئلا يصير للغني على الفقير منة وفي كلامه إشارة إلى أنه على ترك المفعول به ولكن
مع إرادة خصوصية المفعول المطلق انتهت (قوله عليم بمن يستحق المضاعفة) أي الزائدة
على السبعمائة فيستحقها بأمور كتمام الإخلاص وتحري الحلال في نفقته اهـ شيخنا (قوله
الذين ينفقون أموالهم الخ) هذا تقييد لما قبله أي أن المضاعفة المذكورة مشروطة
بعدم المن والأذى اهـ شيخنا وعبارة الخازن نزلت هذه الآية في عثمان بن عفان وعبد
الرحمن بن عوف أما عثمان فجهز المسلمين في غزوة تبوك بألف بعير بأقتابها وأحلاسها فنزلت
هذه الآية وقال عبد الرحمن بن سمرة جاء عثمان بألف دينار في جيش العسرة فصبها في حجر
النبي صلى الله عليه وسلم فرأيته يدخل فيها يده ويقلبها ويقول ما ضر عثمان ما عمل بعد اليوم
فأنزل الله الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله وأما عبد الرحمن فجاء بأربعة آلاف درهم صدقة
إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال كان عندي ثمانية آلاف فأمسكت لنفسي
وعيالي أربعة آلاف وأخرجت أربعة آلاف لربي عز وجل فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم بارك الله لك فيما أمسكت وفيما أعطيت والمعنى الذين يعينون المجاهدين في سبيل الله
بالإنفاق عليهم في حوائجهم ومؤنتهم انتهت (قوله ثم لا يتبعون) ثم للتراخي في الزمان نظرا
للغالب من أن وقوع المن والأذى يكون بعد الإنفاق بمدة وقيل المراد التراخي في الرتبة
وأن رتبة عدمهما أعظم في الأجر من رتبة الإنفاق اهـ شيخنا (قوله منا على المنفق
عليه) قدره إشارة إلى أن في الكلام حذفا وإنما قدم المن لكثرة وقوعه وتوسيط كلمة
لا للدلالة على شمول النفي لاتباع كل واحد منهما وثم لإظهار علو رتبة المعطوف فإن قيل
كيف مدح المنفقين بترك المن وقد وصف الله تعالى نفسه بالمن كما في قوله لقد من الله
على المؤمنين فالجواب أن المن يقال للإعطاء وللاعتداد بالنعمة واستعظامها والمراد في
الآية المعنى الثاني فإن قلت من المعنى الثاني قوله بل الله يمن عليكم أن هداكم للإيمان قلت
ذلك اعتداد بنعمة الإيمان فلا يكون قبيحا بخلاف نعمة المال على أنه يجوز أن يكون من صفات
الله تعالى ما هو ممدوح في حقه ذم في حق العبد كالجبار والمتكبر والمنتقم اهـ كرخي
(قوله ولا أذى له) أي المنفق عليه وقوله بذكر ذلك أي القول المذكور وقوله ونحوه

أي بعد المقول المذكور كالعبوس في وجهه والدعاء عليه اهـ شيخنا **قوله** لهم أجرهم) أي
في الآخرة فقول الشارح في الآخرة راجع لهذا وما بعده اهـ شيخنا **قوله** ثواب انفاقهم
أي الثواب المضاعف الى السبعمائة أو أزيد منها اهـ شيخنا وعبارة الكرخي قوله
ثواب انفاقهم أي حسبما وعدلهم في ضمن التمثيل وهو جملة من مبتدا وخبر وقعت
خبرا عن الموصول وفي تكرير الاسناد وتقييد الاجر بقوله عند ربهم من التأكيد
والتشريف ما لا يخفى واخلاء الخبر من الفاء المفيدة لسببية ما قبلها لما بعدها للايذان
بأن ترتب الاجر على ما ذكر من الانفاق وترك اتباع المن والاذى أمر بين لا يحتاج الى التصريح
بالسببية وأما ايهام أنهم أهل لذلك وان لم يفعلوا فكيف بهم اذا فعلوا فبابه مقام
الترغيب في الفعل والحث عليه انتهت **قوله** قول معروف) قول مبتدأ وساغ الابتداء
بالنكرة لوصفها وللعطف عليها ومغفرة عطف عليه وسوغ الابتداء بها العطف أو الصفة
المقدرة اذ التقدير ومغفرة من السائل أو من الله وخير خبر عنهما وقوله يتبعها أذى
في محل جر صفة لصدقة ولم يعد ذكر المن فيقول يتبعها من وأذى لأن الاذى يشمل المن وغيره
وانما ذكر بالتنصيص في قوله لا يتبعون ما انفقوا منا ولا أذى لكثرة وقوعه من المتصدق
وعسر تحفظهم منه ولذلك قدم على الاذى اهـ سمين **قوله** كلام حسن) كلام تفسير القول
وحسن تفسير معروف وكذا قوله ورد جميل والمراد القول من المسؤول اهـ شيخنا وعبارة
أبي السعود قول معروف أي كلام جميل تقبله القلوب ولا تنكره يرد به السائل من غير
اعطاء شيء اهـ **قوله** ومغفرة له في الالحاح) أي تستر لما وقع من السائل من الالحاح
في المسألة وغيره مما يثقل على المسؤول وصفح عنه اهـ أبو السعود **قوله** خير من صدقة)
أي خير للمسؤول من صدقة اهـ شيخنا وهذا يقتضي أن صدقته المذكورة
فيها خير وهو يخالف ظاهر قوله الآتي فمثله كمثل صفوان الخ ولذلك قال أبو السعود
خير للسائل من صدقة الخ أي لكونها مشوبة بضرر والقول المعروف خالص منه
واعتبار الخيرية بالنسبة للمسؤول يؤدي الى أن يكون في الصدقة الموصوفة بما ذكر خير
مع أنها باطلة بالمرة اهـ **قوله** يتبعها أذى بالمن الخ) أشار بهذا التفسير الى أن الاذى
هنا شامل للمن وغيره فليس فيما هنا قصور عن قوله فيما سبق ثم لا يتبعون ما انفقوا
منا ولا أذى اهـ شيخنا **قوله** والله غني عن صدقة العباد) أي فلا يحوج الفقراء الى
تحمل مؤنة المن والاذى ويرزقهم من جهة أخرى حليم بتأخير العقوبة عن المان والمؤذي
أي لا يعاجلهم بها لا أنهم لا يستحقونها بسببهما والجملة تذييل لما قبله مشتملة على الوعد والوعيد
مقررة لاعتبار الخيرية بالنسبة الى السائل قطعا اهـ كرخي **قوله** يا أيها الذين آمنوا لا
تبطلوا صدقاتكم الخ) اختلف العلماء في تلك المسئلة على أقوال ثلاثة فقال بعضهم اذا فعل
ذلك أي المن فلا أجر له في نفقته وعليه وزر فيما من على الفقير وقال بعضهم ذهب أجره
فلا أجر له ولا وزر عليه وقال بعضهم اذا فعل ذلك فله أجر الصدقة ولكن ذهبت مضاعفته
وعليه الوزر بالمن وهذا أوجه اهـ كرخي **قوله** بالمن والاذى) أي بكل واحد منهما وقوله
ابطالا كالذي الخ يشير به الى أن محل الكاف نصب نعتا لمصدر محذوف أي ابطالا مثل

ابطال الخ

لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون قول معروف كلام حسن ورد على السائل جميل ومغفرة له في إلحاحه خير من صدقة يتبعها أذى بالمن وتعيير له بالسؤال والله غني عن صدقة العباد حليم بتأخير العقوبة عن المان والمؤذي يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم أي أجورها بالمن والأذى ابطالا

ابطال المنفق ماله كما قاله مكي وخالفه الشيخ المصنف في الاتقان حيث قال والوجه كونه
حالا من الواو أي لا تبطلوا صدقاتكم مشبهين الذي فهذا لا حذف فيه اه كرخي وعبارة
السمين قوله كالذي ينفق الكاف في محل نصب فقيل نعتا لمصدر محذوف أي لا تبطلوها
ابطالا كابطال الذي ينفق ماله رئاء الناس وقيل في محل نصب على الحال من ضمير المصدر
المقدر كما هو رأي سيبويه وقيل حال من فاعل تبطلوا أي لا تبطلوها مشبهين الذي ينفق
ماله رئاء الناس ورئاء فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه نعت لمصدر محذوف تقديره انفاقا رئاء الناس
كذا ذكره مكي والثاني أنه مفعول من أجله أي لأجل رئاء الناس وقد استكمل شروط النصب
والثالث أنه في محل الحال أي ينفق مرائيا والمصدر هنا مضاف للمفعول وهو الناس
ورئاء مصدر كقاتل قتالا والأصل رئايا فالهمزة الأولى بدل من ياء هي عين الكلمة و
الثانية بدل من ياء هي لام الكلمة لأنها وقعت طرفا بعد ألف زائدة والمفاعلة في رئاء على
بابها لأن المرائي يري الناس أعماله حتى يروه الثناء عليه والتعظيم له اه قوله مرائيا
لهم) أي لطلب المدحة والشهرة وفيه اشارة الى أن المصدر مضاف للمفعول وهو بمعنى
اسم الفاعل اه كرخي قوله فمثله كمثل) مبتدأ وخبر قال أبو البقاء ودخلت الفاء
لتربط الجملة بما قبلها وقد تقدم مثله والهاء في فمثله فيها قولان أظهرهما أنها تعود على الذي
ينفق رئاء الناس لأنه أقرب مذكور والثاني أنها تعود على المان المعطي كأنه تعالى
شبهه بشيئين بالذي ينفق رئاء وبصفوان عليه تراب ويكون قد عدل من خطاب الى غيبة
ومن جمع الى افراد والصفوان حجر كبير أملس وفيه لغتان أشهرهما سكون الفاء والثانية
فتحها وبها قرأ ابن المسيب والزهري وهي شاذة اه سمين وهو اسم جنس واحده صفوانة
اه شيخنا قوله فأصابه وابل) عطف على الفعل الذي تعلق به قوله عليه أي استقر
عليه تراب فأصابه والضمير يعود على الصفوان وقيل على التراب وأما الضمير في فتركه فيعود
على الصفوان فقط وألف أصابه عن واو لأنه من صاب يصوب اه سمين فائدة المطر
أوله رش ثم طل ثم نضح ثم هطل ثم وبل اه من السمين وفي المصباح وبلت السماء
وبلا من باب وعد ووبولا اشتد مطرها وكان الأصل وبل مطر السماء فحذف للعلم به ولهذا
يقال للمطر وابل اه قوله فتركه صلدا) في المختار حجر صلد أي صلب أملس وصلد الزند
من باب جلس اذا صوت ولم يخرج نارا وأصلد الرجل صلد زنده اه ويقال أيضا صلد
بكسر اللام يصلد بفتحها اه سمين قوله لا يقدرون على شيء الخ) الجملة استئناف مبني
على سؤال كأنه قيل فماذا يكون حالهم حينئذ فقيل لا يقدرون الخ ومن ضرورة كون
مثلهم كما ذكر كون مثل من يشبههم وهم أصحاب المن والأذى كذلك اه أبو السعود قوله
وجمع الضمير باعتبار معنى الذي) كما في قوله تعالى وخضتم كالذي خاضوا لما أن المراد
به الجنس أو الجمع أو الفريق كما أن الضمائر الأربعة السابقة له باعتبار اللفظ اه كرخي
قوله وجمع الضمير) أي في قوله لا يقدرون وفي قوله كسبوا يعني وأفرده في المواضع
الأربعة قبل هذين باعتبار لفظه اه شيخنا قوله والله لا يهدي) فيه تعريض بأن
المن والأذى من خصال الكفار اه شيخنا وعبارة الكرخي والله لا يهدي

(كالذي) أي كابطال نفقة
الذي (ينفق ماله رئاء الناس) مرائيا لهم (ولا يؤمن بالله
واليوم الآخر) وهو المنافق
(فمثله كمثل صفوان) حجر
أملس (عليه تراب فأصابه وابل) مطر شديد (فتركه
صلدا) صلبا أملس لا شيء
عليه (لا يقدرون) استئناف
لبيان مثل المنافق المنفق
رئاء الناس وجمع الضمير
باعتبار معنى الذي (على
شيء مما كسبوا) عملوا أي
لا يجدون له ثوابا في الآخرة
كما لا يوجد على الصفوان
شيء من التراب الذي كان
عليه لاذهاب المطر له
(والله لا يهدي
القوم الكافرين)

القوم الكافرين الى الخير والرشد والجملة تذييل مقرّر لمضمون ما قبلها وفيها تعريض بأن
كلا من الرياء والمنّ والاذى على الانفاق من خصائص الكفار فلا بدّ للمؤمنين أن
يجتنبوها اه قوله ومثل الذين الخ) هذا في المعنى مفهوم قوله كالذي ينفق ماله رئاء
الناس أي ومثل المرائي ما تقدّم ومثل المخلص كمثل جنة الخ وانما قدّر المضاف ليكون
المماثلة بين النفقة والجنة وهذا أنسب من كونها بين صاحبي كذا ه شيخنا قوله
ابتغاء مرضاة الله) فيه وجهان أحدهما أنه مفعول من أجله وشروط النصب متوفرة
والثاني أنه حال وتثبيتا عطف عليه بالاعتبارين أي لاجل الابتغاء والتثبيت أو
مبتغين ومثبتين اه سمين وتثبيتا مصدر مفعوله محذوف كما أشار الشارح ومن أنفسهم صفة
من قوله من أنفسهم أي وتثبيتا وموطنين أنفسهم على الجزاء اه شيخنا قوله أي تحقيقا للثواب)
هذا هو المفعول المحذوف وقوله عليه أي الانفاق وأشار بذلك الى أن التثبيت اعتقاد كون
الشيء محققا ثابتا ايضاح قول الحسن كان الرجل اذا همّ بصدقة يتثبت فان كان ذلك لله
تعالى أمضاه وان خالطه رياء امسك اه كرخي وعبارة الخازن والمعنى انهم يخرجون زكاة
أموالهم وينفقون أموالهم في سائر البرّ والطاعات طيبة أنفسهم بما انفقوا على يقين بثواب
الله وتصديق بوعده يعلمون أن ما انفقوا خير لهم مما تركوا اه قوله لا يرجونه) أي الثواب
قوله ومن ابتدائية) كقوله تعالى حسدا من عند أنفسهم أي تثبيتا مبتدأ من أصل
أنفسهم فهم أن حكمة الانفاق للمنفق تزكية نفسه عن البخل وحبّ المال اه كرخي قوله
ومن ابتدائية) فالمعنى أن التحقيق والاعتقاد المذكور مبتدأ وناشئ من قبل أنفسهم
لا من جهة اخرى اه شيخنا قوله كمثل جنة) الجنة تطلق على الاشجار الملتفة
المتكاثفة وعلى الارض المشتملة عليها اه أبو السعود والاول أنسب هنا لاجل
قوله بربوة اه شيخنا قوله بربوة) أي فيها قوله بضم الراء وفتحها) عبارة
أبي السعود بالحركات الثلاث اه قوله فآتت) مفعوله الاول محذوف أي صاحبها
وضعفين حال من أكلها اه شيخنا وعبارة الكرخي قوله أعطت أشار به الى أن آتت
يتعدّى لاثنين حذف أوّلهما وهو صاحبها أو أهلها اه قوله فطل) مبتدأ محذوف
الخبر كما قدّره بقوله يصيبها ويكفيها اه شيخنا قوله لارتفاعها) عبارة أبي السعود
لحسن منبتها وكرم تربتها ولطافة هوائها انتهت قوله والله بما تعملون) أي عملا ظاهرا أو قلبيا
بصير لا يخفى عليه شيء منه وهو ترغيب في الاخلاص مع التحذير من الرياء ونحوه اه
أبو السعود قوله أيودّ أحدكم) هذه الجملة متصلة بقوله لا تبطلوا صدقاتكم الخ فهو مثل
آخر لنفقة المرائي والمانّ والودّ حب الشيء مع تمنيه اه قوله أحدكم) أي يا أيها
المراؤون في صدقاتكم قوله أن تكون له جنة) تقدّم أنها تطلق على الاشجار وعلى
الارض المشتملة عليها والاول أنسب بقوله تجري من تحتها الانهار اه شيخنا قوله
جنة) أي فيها جميع الفواكه بدليل قوله له فيها من كل الثمرات وانما اقتصر في وصفها على
النخيل والاعناب لكونهما أفضل الفواكه وجامعين لفنون المنافع اه شيخنا قوله
من نخيل) في محل رفع صفة لجنة أي كائنة من نخيل ونخيل فيه قولان أحدهما أنه اسم

(ومثل) نفقات (الذين ينفقون أموالهم ابتغاء) طلب (مرضات الله وتثبيتا من أنفسهم) أي تحقيقا للثواب عليه بخلاف المنافقين الذين لا يرجونه لإنكارهم له ومن ابتدائية (كمثل جنة) بستان (بربوة) بضم الراء وفتحها مكان مرتفع مستو (أصابها وابل فآتت) أعطت (أكلها) بضم الكاف وسكونها ثمرها (ضعفين) مثلي ما يثمر غيرها (فإن لم يصبها وابل فطل) مطر خفيف يصيبها ويكفيها لارتفاعها المعنى تثمر وتزكو كثر المطر أم قل فكذلك نفقات من ذكر تزكو عند الله كثرت أم قلت (والله بما تعملون بصير) فيجازيكم به (أيود) أيحب (أحدكم أن تكون له جنة) بستان (من نخيل وأعناب

جمع واحده نخلة والثاني أنه جمع نخل الذي هو اسم جنس والأعناب جمع عنب الذي هو اسم جنس واحده عنبة اهـ سمين **قوله** (تجري من تحتها الأنهار) هذه الجملة في محلها وجهان أحدهما أنها في محل رفع صفة لجنة والثاني أنها في محل نصب وفيه أيضا وجهان فقيل على الحال من جنة لأنها قد وصفت وقيل على أنها خبر اهـ سمين **قوله** (له فيها الخ) الظرف الأول خبر والثاني حال والثالث نعت لمبتدأ محذوف كما قدره بقوله ثمر اهـ شيخنا وعبارة السمين قوله له فيها من كل الثمرات جملة من مبتدأ وخبر فالخبر قوله له ومن كل الثمرات هو المبتدأ وذلك لا يستقيم على الظاهر إذ المبتدأ لا يكون جارا ومجرورا فلا بد من تأويله واختلف في ذلك فقيل المبتدأ في الحقيقة محذوف وهذا الجار والمجرور صفة قائمة مقامه تقديره له فيها رزق من كل الثمرات أو فاكهة من كل الثمرات فحذف الموصوف وبقيت صفته ومثله قوله تعالى وما منا إلا له مقام معلوم أي وما منا أحد إلا له مقام معلوم وقيل من زائدة تقديره له فيها كل الثمرات وذلك عند الأخفش لأنه لا يشترط في زيادتها شيئا وأما الكوفيون فيشترطون التنكير والبصريون يشترطونه وعدم الإيجاب وإذا قلنا بالزيادة فالمراد بقوله كل الثمرات التكثير لا العموم لأن العموم متعذر عادة قال أبو البقاء ولا يجوز أن تكون من زائدة لا على قول سيبويه ولا على قول الأخفش لأن المعنى يصير له فيها كل الثمرات وليس الأمر على هذا إلا أن يراد به هنا الكثرة لا الاستيعاب فيجوز عند الأخفش لأنه يجوز زيادة من في الموجب اهـ **قوله** (وقد أصابه الكبر) يشير إلى أن الواو للحال والجملة حال لا عطف على المعنى كما قاله القاضي وإنما قال حملا على المعنى لأن أن المصدرية وإن كانت صالحة للدخول على الماضي مثل عجبت من أن قام لكنها إذا نصبت المضارع كانت للاستقبال قطعا فلم تصلح للماضي فلم يصح عطف أصابه على تكون فأجاب بأن الواو في وقد أصابه للحال لا للعطف اهـ كرخي **قوله** (وله ذرية) هذه الجملة في محل نصب على الحال من الهاء في أصابه وقوله فأصابها إعصار هذه الجملة عطف على صفة الجنة قاله أبو البقاء يعني على قوله من نخيل وما بعده اهـ سمين **قوله** (ريح شديدة) عبارة السمين والإعصار الريح الشديدة المرتفعة وتسميها العامة الزوبعة وقيل هي الريح السموم سميت بذلك لأنها تلتف كما يلتف الثوب المعصور حكاه المهدوي وقيل لأنها تعصر السحاب وتجمع على أعاصير اهـ وفي المصباح والريح مؤنثة على الأكثر فيقال هي الريح وقد تذكر على معنى الهواء فيقال هو الريح وهب الريح وقال ابن الأنباري الريح مؤنثة لا علامة فيها وكذا سائر أسمائها إلا الإعصار فإنه مذكر اهـ **قوله** (ريح شديدة) عبارة الخازن ريح ترتفع إلى السماء وتستدير كأنها عمود اهـ **قوله** (عجزة) جمع عاجز على حد قوله وشاع نحو كامل وكملة اهـ شيخنا **قوله** (وهذا تمثيل) أي تشبيه لنفقة المرائي أي بالجنة المذكورة اهـ شيخنا **قوله** (بمعنى النفي) أي فهو إنكاري نكر المنفي في الحقيقة هو قوله فأصابها الخ فهو مصب الإنكار والنفي وعبارة أبي السعود والهمزة للإنكار الوقوعي على معنى أن مناط الإنكار ليس جميع ما تعلق به الود بل إنما هو قوله فأصابها إعصار الخ اهـ **قوله** (وعن ابن عباس) مقابل لقوله وهذا تمثيل الخ فعلى قوله هو أي هذا التمثيل لرجل أي تشبيه له بصاحب الجنة المذكور اهـ شيخنا

(تجري من تحتها الأنهار له فيها) ثمر (من كل الثمرات و) قد (أصابه الكبر) فضعف من الكبر عن الكسب (وله ذرية ضعفاء) أولاد صغار لا يقدرون عليه (فأصابها إعصار) ريح شديدة (فيه نار فاحترقت) ففقدها أحوج ما كان إليها وبقي هو وأولاده عجزة متحيرين لا حيلة لهم وهذا تمثيل لنفقة المرائي والمان في ذهابها وعدم نفعها أحوج ما يكون إليها في الآخرة والاستفهام بمعنى النفي وعن ابن عباس هو لرجل عمل بالطاعات

قوله ثم بعث له الشيطان) أي سلط عليه قوله كما بين ما ذكر) أي من أمر النفقة المقبولة وغيرها اه خازن قوله يا أيها الذين آمنوا أنفقوا الخ) هذا بيان الحال ما ينفق منه إثر بيان أصل الإنفاق وكيفيته أي انفقوا من حلال ما كسبتم وجياده لقوله تعالى لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون اه أبو السعود وفي مفعول أنفقوا قولان أحدهما أنه المجرور بمن ومن للتبعيض أي أنفقوا بعض ما رزقناكم والثاني أنه محذوف قامت صفته مقامه أي أنفقوا شيئا مما رزقناكم وتقدم له نظائر اه سمين قوله من المال) وهو النقد وعروض التجارة والمواشي اه قوله ومما أخرجنا) عطف على المجرور بمن بإعادة الجار لأحد معنيين إما التأكيد وإما الدلالة على عامل آخر مقدر أي وأنفقوا مما أخرجنا ولا بد من حذف مضاف أي ومن طيبات ما أخرجنا ولكم متعلق بأخرجنا واللام للتعليل ومن الأرض متعلق بأخرجنا أيضا ومن لابتداء الغاية اه سمين وظاهر الآية يدل على وجوب الزكاة في كل ما خرج من الأرض قليلا أو كثيرا لكن الشافعي خصه بما يزرعه الآدميون ويقتات اختيارا وقد بلغ نصابا وبثمر النخل وثمر العنب وأبقاه أبو حنيفة على عمومه فأوجبها في كل ما يقصد من نبات الأرض كالفواكه والبقول والخضراوات كالبطيخ والقثاء والخيار ونحوه وجب في ذلك العشر قليلا أو كثيرا اه من الخازن قوله من الحبوب) أي المقتاتة اختيارا وقوله والثمار أي ثمر النخل وثمر العنب قوله ولا تيمموا الخبيث) الجمهور على تيمموا والأصل تتيمموا بتاءين فحذف إحداهما تخفيفا إما الأولى وإما الثانية وقد تقدم تحرير القول فيه عند قوله تظاهرون اه سمين وفي الخازن عن البراء بن عازب قال نزلت فينا معشر الأنصار كنا أصحاب نخل فكان الرجل يأتي بالقنو والقنوين فيعلقه في المسجد وكان أهل الصفة ليس لهم طعام فكان أحدهم إذا جاع أتى القنو فضربه بعصاه فسقط البسر والتمر فيأكل وكان فينا من لا يرغب في الخير فيأتي بالقنو فيه الشيص والحشف وبالقنو قد انكسر فيعلقه فأنزل الله ولا تيمموا الآية اه قوله أي من المذكور) أي في قوله من طيبات ما كسبتم ومما أخرجنا وهذا اعتذار عن عدم تثنية الضمير فالضمير راجع لما يصدق بالأمرين وهو المذكور وعلى هذا فالجار والمجرور نعت للخبيث أو حال منه هذا ما جرى عليه الشارح اه شيخنا وحينئذ يحتاج لتقدير رابط في الجملة الحالية تقديره تنفقونه وهو ثابت في بعض نسخ الشارح ويصح كونه متعلقا بالفعل بعده كما جرى عليه السمين وقد حكى البيضاوي كلا من القولين تأمل قوله ولستم بآخذيه حال من الواو في تنفقون قوله إلا أن تغمضوا فيه) على حذف الجار وأن مصدرية كما أشار إليه بقوله بالتساهل فقدر الباء وفسر أن تغمضوا بمصدر من التساهل وغض البصر ولله دره في ذلك فإن الإغماض يطلق على كل منهما في اللغة وغمض عنه إذا تساهل عليه في بيع أو شراء وأغمض أيضا قال تعالى إلا أن تغمضوا فيه اه وفي المصباح وأغمضت العين إغماضا وغمضتها تغميضا أطبقت الأجفان اه إذا عرفت أن الإغماض يطلق على كل من التساهل في الشيء وإطباق جفن العين عرفت أن لا حاجة لدعوى المجاز والكناية التي قالها بعضهم وبعضه قوله إلا أن تغمضوا فيه الإغماض في اللغة

ثم بعث له الشيطان فعمل بالمعاصي حتى أحرق أعماله (كذلك) كما بين ما ذكر (يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون) فتعتبرون (يا أيها الذين آمنوا أنفقوا) أي زكوا (من طيبات) جياد (ما كسبتم) من المال (ومما أخرجنا لكم من الأرض) من الحبوب والثمار (ولا تيمموا) تقصدوا (الخبيث) الرديء (منه) أي من المذكور (تنفقون) في الزكاة حال من ضمير تيمموا (ولستم بآخذيه) أي الخبيث لو أعطيتموه في حقوقكم (إلا أن تغمضوا فيه) بالتساهل وغض البصر فكيف تؤدون منه حق الله

(واعلموا أن الله غني) عن نفقاتكم (حميد) محمود على كل حال (الشيطان يعدكم الفقر) يخوفكم به إن تصدقتم فتمسكوا (ويأمركم بالفحشاء) البخل ومنع الزكاة (والله يعدكم) على الإنفاق (مغفرة منه) لذنوبكم (وفضلا) رزقا خلفا منه (والله واسع) فضله (عليم) بالمنفق

غض البصر وإطباق الجفن والمراد به هنا التجاوز والمساهلة لأن الإنسان إذا رأى ما يكره أغمض عينيه لئلا يرى ذلك ففي الكلام مجاز مرسل أو استعارة اهـ قوله إلا أن تغمضوا) الأصل إلا بأن فحذف حرف الجر وهو الباء وهذه الباء متعلقة بقوله بآخذيه وأجاز أبو البقاء أن تكون أن وما في حيزها في محل نصب على الحال والعامل فيها آخذيه والمعنى لستم بآخذيه في حال من الأحوال إلا في حال الإغماض اهـ سمين قوله غني عن نفقاتكم أي فلم يأمركم بها لاحتياجه إليها بل لنفعكم بها فاحتياجكم لثوابها فينبغي لكم أن تتحروا فيها الطيب اهـ شيخنا قوله على كل حال) أي من التعذيب والإثابة اهـ شيخنا قوله الشيطان يعدكم الفقر) الوعد هو الإخبار بما سيكون من جهة المخبر ويستعمل في الخير والشر عند ذكر كل منهما فيقال وعدته خيرا ووعدته شرا وهنا قد استعمل في الشر فإذا لم يذكر كل فيختص الوعد بالخير وأما الشر فله الإيعاد فيقال في الخير وعدته وفي الشر أوعدته وإنما عبر عن ذلك بالوعد مع أن الشيطان لم يضف مجيء الفقر إلى جهته وقد علمت أن الوعد هو الإخبار بما سيكون من جهة المخبر للإيذان بمبالغته في الإخبار بتحقق مجيئه فكأنه نزله في تقرر الوقوع منزلة أفعاله الصادرة منه أو لوقوعه في مقابلة وعده تعالى على طريقة المشاكلة اهـ من الخازن وأبي السعود قوله يخوفكم به) عبارة غيره يوسوس لكم ويحسن لكم البخل ومنع الزكاة والصدقة اهـ قوله فتمسكوا) قيل إنه معطوف على الفقر عطف الفعل على الاسم ويلزم عليه أن يصير المعنى على تفسيره بالتخويف الشيطان يخوف فكم الفقر والإمساك مع أنه ليس الغرض التخويف من الإمساك بل تحسينه فلو أثبت الشارح النون في الفعل لكان أوضح ويكون منسببا عن قوله يعدكم الفقر اهـ قوله ويأمركم بالفحشاء) قال الكلبي كل فحشاء في القرآن فالمراد به الزنا إلا هذا الموضع وفي هذه الآية لطيفة وهي أن الشيطان يخوف الرجل أولا بالفقر ثم يتوصل بهذا التخويف إلى أن يأمره بالفحشاء وهو البخل وذلك لأن البخل صفة مذمومة عند كل أحد فلا يستطيع الشيطان أن يحسن له البخل إلا بتلك المقدمة وهي التخويف من الفقر فلهذا قال الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء اهـ خازن قوله والله يعدكم مغفرة منه) أي بسبب الإنفاق كقوله إن الحسنات يذهبن السيئات وقوله خلفا منه كقوله وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه اهـ قوله خلفا منه) أي من الله تعالى أو مما أنفقتم وفيه تكذيب للشيطان في وعده بالفقر اهـ من أبي السعود قوله عليم بالمنفق) بصيغة اسم المفعول وعبارة الخازن بما تنفقونه اهـ روي عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن للشيطان لمة بابن آدم وللملك لمة فأما لمة الشيطان فإيعاد بالشر وتكذيب بالحق وأما لمة الملك فإيعاد بالخير وتصديق بالحق فمن وجد ذلك فليعلم أنه من الله فليحمد الله ومن وجد الأخرى فليتعوذ من الشيطان ثم قرأ الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء أخرجه الترمذي وقال هذا حديث حسن غريب وقوله إن للشيطان لمة بابن آدم اللمة الخطرة الواحدة من الإلمام وهو القرب من الشيء والمراد بهذه اللمة اللمة التي تقع في القلب من فعل خير أو شر فأما لمة الشيطان فوسوسته

وانّما الملك فالهام من الله تعالى وروى الشيخان عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ما من يوم يصبح فيه العباد الا وملكان ينزلان يقول أحدهما اللهم أعط منفقا خلفا
ويقول الآخر اللهم أعط ممسكا تلفا اه **قوله** يؤتي الحكمة من يشاء) اختلفا العلماء في
الحكمة فقال السدّي هي النبوّة وابن عباس هي المعرفة بالقرآن فقهه ونسخه ومحكمه
ومتشابهه وغريبه ومقدّمه ومؤخّره وقال قتادة ومجاهد الحكمة الفقه في القرآن وقال
مجاهد الاصابة في القول والفعل وقال ابن زيد الحكمة الفقه في الدين وقال مالك بن انس
الحكمة المعرفة بدين الله والفقه فيه والاتباع له وروى عنه ابن القاسم أنه قال الحكمة
التفكر في أمر الله تعالى والاتباع له وقال أيضا الحكمة طاعة الله تعالى والفقه في الدين
والعمل به وقال الربيع بن انس الحكمة الخشية وقال ابراهيم النخعي الحكمة الفهم في
القرآن وقال الحسن الحكمة الورع قلت وهذه الاقوال كلها ما عدا قول السدّي والربيع
والحسن قريب بعضها من بعض لانّ الحكمة مصدر من الاحكام وهو الاتقان في عمل أو قول
وكل ما ذكر في قول من الاقوال فهو نوع من الحكمة التي هي الجنس فكتاب الله تعالى
حكمة وسنة نبيه حكمة وأصل الحكمة ما يمتنع به من السفه فقيل للعلم حكمة لانه
يمتنع به من السفه وهو كل فعل قبيح وكذا القرآن والعقل والفهم وقد روى ان الله يريد
العذاب باهل الارض فاذا سمع تعليم الصبيان الحكمة صرف ذلك عنهم قال مروان يعني
بالحكمة القرآن اه قرطبي **قوله** أي العلم النافع المؤدّي الى العمل) صادق بعلم القرآن
والفقه وغيرهما ولو منطقا لمن وثق من نفسه بصحة ذهنه ومارس الكتاب والسنة ولقي
شيخا حسن العقيدة لانه من انفع العلوم في كل بحث ومن ثم قال الغزالي من لم يعرفه لا يوثق
بعلومه وسماه معيارا للعلوم اه وفيه جمع بين القول بحرمة الاشتغال به لا ثارته الشكوك
كما قال الشيخ المصنف في بعض تآليفه تبعا للنووي وشيخه ابن الصلاح وبين القول بجوازه
اه كرخي **قوله** أصحاب العقول) أي السليمة الخالصة عن شوائب الوهم والركون
الى متابعة الهوى وفيه من الترغيب في المحافظة على الاحكام الواردة في شأن الانفاق ما لا
يخفى والجملة امّا حال وامّا اعتراض تذييلي اه كرخي **قوله** وما أنفقتم الخ) بيان
لحكم كلي شامل لجميع أفراد النفقات وما في حكمها اثر بيان حكم ما كان منها في سبيل الله
وما شرطية أو موصولة وقوله فان الله الخ الفاء على الاوّل رابطة للجواب وعلى الثاني مزيدة
في الخبر اه أبو السعود وقوله من نفقة بيانية أو زائدة اه **قوله** من نفقة) أي سرّا
أو علانية قليلة أو كثيرة فيزاد هذا على تعميم الشارح لاجل التفصيل في قوله ان تبدوا
الصدقات الخ اه شيخنا **قوله** فوفيتم به) اشارة الى حذف الفاء ومعطوفها
اه **قوله** فان الله يعلمه) افرد الضمير لكون العطف بأو وقوله فيجازيكم عليه أي فالتعبير
بالعلم كناية عن هذا المعنى والا فهو معلوم اه كرخي **قوله** من معاصي الله)
بيان لغير محله **قوله** ان تبدوا الصدقات الخ) فيه نوع تفصيل لبعض ما اجمل
في الشرطية وبيان له ولذا ترك العطف بينهما اه شيخنا **قوله** فنعما هي) قرأ ابن
عامر وحمزة والكسائي هنا وفي النساء فنعما بفتح النون وكسر العين وهذه

(القراءة)

يؤتي الحكمة) أي العلم النافع المؤدي الى العمل
(من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا)
لمصيره الى السعادة الابدية
(وما يذكر) فيه ادغام التاء في الاصل في الذال
يتعظ (الا أولو الالباب) أصحاب العقول (وما أنفقتم
من نفقة) أديتم من زكاة أو صدقة (أو نذرتم من نذر)
فوفيتم به (فان الله يعلمه) فيجازيكم عليه (وما للظالمين)
بمنع الزكاة والنذر أو بوضع الانفاق في غير محله
من معاصي الله (من أنصار) مانعين لهم من عذابه (ان
تبدوا) تظهروا (الصدقات) أي النوافل (فنعما هي)

القراءة على الاصل لان الاصل على فعل كعلم وقرأ ابن كثير وورش وحفص بكسر النون والعين وانما كسرت النون اتباعا لكسرة العين وهى لغة هذيل قيل وتحتمل قراءة كسر العين ان يكون اصل العين السكون فلما وقعت بعدها ما وادغمت ميم نعم فيها كسرت العين لالتقاء الساكنين اه سمين **قوله** أى نعم شيئا ابداؤها) شيئا تفسير لما المدغم فيها ميم نعم فما تمييز بمعنى شيئا وقوله ابداؤها بيان للمخصوص المذكور فى الاية وهو على حذف المضاف والتقدير فنعم شيئا هى أى فنعم شيئا ابداؤها فالها على ضمير مستتر فى نعم اه شيخنا **قوله** أما صدقة الفرض الخ) مقابل قوله أى النوافل وقوله فالافضل الخ اعتذار عن حمل الاية على النفل فقط اذ لو كان المراد العموم لم يصح بالنسبة الى الفرض ان يقال وان تخفوها الخ اه شيخنا **قوله** فالافضل اظهارها) روى عن ابن عباس صدقة التطوع فى السر تفضل علانيتها بسبعين ضعفا وأما صدقة الفريضة فعلانيتها أفضل من سرها بخمسة وعشرين ضعفا اه أبو السعود **قوله** ليقتدى به) أى بفاعلها وقوله ولئلا يتهم أى بعدم اخراجها ويؤخذ من هذا التعليل أن فضيلة الاظهار فيمن عرف بالمال أما غيره فلا فضل له الا الاخفاء اه شيخنا **قوله** بالياء) أى مع الرفع لا غير فقوله مجزوما ومرفوعا راجع لقوله وبالنون كما هو مقرر فى علم القراآت وكما يدل عليه اعادة الباء فى كلامه فالقراآت ثلاثة وكلها سبعية ووراءها ثمان قراآت شاذة نبه عليها السمين منها يكفر بالياء مع الجزم اه شيخنا **قوله** بالعطف على محل فهو) أى مع بقية الجملة وهو الخبر الذى هو خير ومحلها جزم اه شيخنا **قوله** بعض سيئاتكم) تفسير لمن فهى اسم بمعنى بعض وحملها على التبعيض ليكون العباد على وجل ولا يتكلوا ففيه تخويف لهم اه من الخازن وعبارة السمين فى من ثلاثة أقوال أحدها أنها للتبعيض أى بعض سيئاتكم لان الصدقات لا تكفر جميع السيئات وعلى هذا فالمفعول فى الحقيقة محذوف أى شيئا من سيئاتكم كذا قدره أبو البقاء والثانى أنها زائدة وهو جار على مذهب الاخفش وحكاه ابن عطية عن الطبرى عن جماعة والثالث أنها للسببية أى من أجل ذنوبكم وهذا ضعيف والسيئات جمع سيئة ووزنها فيعلة وعينها واو والاصل سيوئة ففعل بها ما فعل بميت وقد تقدم انتهت **قوله** والله بما تعملون خبير) فيه ترغيب فى الاسرار وقوله عالم بباطنه أى الباطن منه الذى هو الاخفاء وقوله كظاهره أى ما ظهر منه الذى هو الابداء اه **قوله** ولما منع صلى الله عليه وسلم الخ) عبارة الخازن قيل سبب نزول هذه الاية أن ناسا من المسلمين كان لهم قرابات وأصهار فى اليهود وكانوا ينفعونهم وينفقون عليهم قبل أن يسلموا فلما أسلموا كرهوا أن ينفعوهم وأرادوا بذلك أن يسلموا وقيل كانوا يتصدقون على فقراء أهل المدينة فلما كثر المسلمون نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن التصدق على المشركين كى تحملهم الحاجة على الدخول فى الاسلام لحرصه صلى الله عليه وسلم على اسلامهم فنزل ليس عليك هداهم ومعناه ليس عليك هداية من خالفك حتى تمنعهم الصدقة لاجل أن يدخلوا فى الاسلام فحينئذ تتصدق عليهم فأعلمه الله تعالى أنه انما بعث بشيرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه فأما كونهم مهتدين فليس ذلك عليك اه

أى نعم شيئا ابداؤها (وان تخفوها) تسروها (وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم) من ابدائها وايتائها الاغنياء أما صدقة الفرض فالافضل اظهارها ليقتدى به ولئلا يتهم وايتاؤها الفقراء متعين (ويكفر) بالياء وبالنون مجزوما بالعطف على محل فهو ومرفوعا على الاستئناف (عنكم من) بعض (سيئاتكم والله بما تعملون خبير) عالم بباطنه كظاهره لا يخفى عليه شئ منه * ولما منع صلى الله عليه وسلم من التصدق على المشركين ليسلموا نزل

قوله ليس عليك هداهم) أي لا يجب عليك هداهم أي جعلهم مهتدين فالهدى مصدر مضاف
لمفعوله أو ليس عليك أن يهتدوا فيكون مضافا لفاعله اه كرخي قوله أي الناس)
أي المشركين قوله إنما عليك البلاغ) أي والإرشاد والحث على المحاسن والنهي عن القبائح
وقوله في آية أخرى وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم إنما أراد هناك الدعوة إلى الهدى
اه كرخي قوله ولكن الله الخ) اعتراض قوله وما تنفقوا من خير) ما شرطية جازمة
لتنفقوا منصوبة به على المفعولية ومن تبعيضية أي أي شيء تنفقوا كائنا من المال اه
أبو السعود قوله من خير) أي ولو على كافر ولكن هذا في غير صدقة الفرض اه كرخي
قوله فلأنفسكم) أي فهو لأنفسكم لا ينتفع به في الآخرة غيرها وحينئذ فلا تمنوا عليه
ان أعطيتموه ولا تؤذوه ولا تنفقوا من الخبيث اه من أبي السعود قوله إلا ابتغاء وجه
الله) استثناء من أعم العلل أي لا تنفقوا لغرض إلا لهذا الغرض وقوله أي ثوابه تفسير
لوجه الله مع تقدير مضاف اه شيخنا قوله يوف) أي يؤدى قوله والجملتان) أي قوله
وما تنفقوا من خير يوف إليكم وقوله وأنتم لا تظلمون وقوله للأولى أي للشرطية الأولى وهي وما
تنفقوا من خير فلأنفسكم وعبارة السمين قوله وأنتم لا تظلمون جملة من مبتدأ وخبر في محل
نصب على الحال من الضمير في إليكم فالعامل فيها يوف وهي تشبه الحال المؤكدة لأن معناها
مفهوم من قوله يوف إليكم لأنهم إذا وفوا حقوقهم لم يظلموا ويجوز أن تكون مستأنفة
لا محل لها من الإعراب أخبرهم فيها أنه لا يقع لهم ظلم فيندرج فيه توفية أجورهم بسبب
إنفاقهم في طاعة الله تعالى اندراجا أوليا انتهت قوله خبر مبتدأ) أي فالجملة جواب
سؤال نشأ مما سبق كأنهم لما أمروا بالصدقات قالوا فلمن هي فأجيبوا بأنها لهؤلاء
وفيه فائدة بيان مصرف الصدقات وهذا اختيار ابن الأنباري اه من السمين قوله
أي الصدقات) أي السابقة أي والنفقات قوله من المهاجرين) وكانوا من قريش لم يكن
لهم بالمدينة مساكن ولا عشائر وكانوا غير متزوجين كانوا يستغرقون أوقاتهم في تعلم
القرآن ليلا والجهاد نهارا اه شيخنا قوله أرصدوا) أي أرصدوا أنفسهم أي أعدوها
للجهاد ففي المختار وأرصده لكذا أعده له وفي الحديث إلا أن أرصده لدين علي اه وقوله
والخروج أي للغزو قوله بحالهم) فالجهل هنا بمعنى انتفاء الخبرة والمعرفة يقال فلان
يجهل حال فلان أي لا يعرفه لعدم اطلاعه على باطن أمره اه كرخي قوله أي لتعففهم)
أشار إلى أن من متعلقة بيحسب وهي للتعليل لا بأغنياء لفساد المعنى لأنهم متى ظنهم ظان قد
استغنوا من تعففهم علم أنهم فقراء من المال فلا يكون جاهلا بحالهم وجره بحرف التعليل
هنا وإن جاز نصبه لفقد شرط من شروط النصب وهو اتحاد الفاعل وذلك أن فاعل الحسبان
الجاهل وفاعل التعفف هم الفقراء اه كرخي قوله وتركه) أي ترك السؤال وهذا عطف
على التعفف عطف تفسير وفي السمين التعفف تفعل من العفة وهو ترك الشيء والإعراض
عنه مع القدرة على تعاطيه قوله تعرفهم بسيماهم) أي تعرف فقرهم واضطرارهم بما
تعاين منهم من الضعف ورثاثة الحال اه أبو السعود قوله يا مخاطب) نكرة
غير مقصودة للإشارة إلى أن حالهم ظاهر لكل أحد قوله بسيماهم)

ليس عليك هداهم) أي
الناس إلى الدخول في الإسلام
إنما عليك البلاغ (ولكن
الله يهدي من يشاء) هدايته
إلى الدخول فيه (وما تنفقوا
من خير) مال (فلأنفسكم
لأن ثوابه لها (وما تنفقون
إلا ابتغاء وجه الله) أي ثوابه
لا غيره من أعراض الدنيا
خبر بمعنى النهي (وما تنفقوا
من خير يوف إليكم) جزاؤه
(وأنتم لا تظلمون) تنقصون
منه شيئا والجملتان تأكيد
للأولى (للفقراء) خبر مبتدأ
محذوف أي الصدقات (الذين
أحصروا في سبيل الله) أي
حبسوا أنفسهم على الجهاد
نزلت في أهل الصفة وهم
أربعمائة من المهاجرين
أرصدوا لتعلم القرآن
والخروج مع السرايا
(لا يستطيعون ضربا) سفرا
(في الأرض) للتجارة
والمعاش لشغلهم عنه بالجهاد
(يحسبهم الجاهل) بحالهم
(أغنياء من التعفف) أي لتعففهم
عن السؤال وتركه
(تعرفهم) يا مخاطب
(بسيماهم) [illegible]

السيما

السيما بالقصر العلامة ويجوز مدها واذا مدت فالهمزة فيها منقلبة عن حرف زائد للالحاق اما
واو او ياء فهي كعلباء ملحقة بسرداح فالهمزة للالحاق لا للتانيث وهي منصرفة لذلك وسيما
مقلوبة فقدمت عينها على فائها لانها مشتقة من الوسم فهي من السمة اي العلامة
فلما وقعت الواو بعد كسرة قلبت ياء فوزن سيما عفلا كما يقال اضمحل وامضحل اه
سمين قوله (من التعفف) اي من الفقر والحاجة والجهد بفتح الجيم المشقة قوله
(الحافا) منصوب مطلق عامله محذوف كما قدره الشارح ويصح ان يكون مفعولا من
اجله وان يكون حالا وعبارة السمين قوله الحافا في نصبه ثلاثة اوجه احدها نصبه
على المصدر بفعل مقدر اي يلحفون الحافا والجملة المقدرة حال من فاعل يسألون والثاني
ان يكون مفعولا من اجله اي لا يسألون لاجل الالحاف والثالث ان يكون مصدرا في موضع
الحال تقديره لا يسألون ملحفين اه قوله اي لا سؤال لهم اصلا فلا يقع منهم الحاف
جواب عن سؤال وهو ان هذا يفهم انهم كانوا يسألون بدون الحاف مع انه قال يحسبهم الجاهل
اغنياء من التعفف وايضاحه ان المراد نفي المقيد والقيد جميعا كما هو الظاهر لان
ههنا قرينة تدل على ارادة نفي ذلك وهي ظهور التعفف وحسبان الجاهل اياهم اغنياء
كما في قوله لا ذلول تثير الارض وقوله الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها والالحاف
ان يلازم المسؤل حتى يعطيه لكن في الحديث من سأل وله اربعون درهما فقد الحف
اه كرخي قوله (فيجازيكم عليه) فهو ترغيب في التصدق لا سيما على هؤلاء اه ابو السعود
قوله (الذين ينفقون اموالهم الخ) شروع في بيان صفة الصدقة ووقتها فصفتها
السر والعلانية ووقتها الليل والنهار وعبارة الكرخي اي يعممون الاوقات والاحوال
بالخير والصدقة ولعل تقديم الليل على النهار والسر على العلانية للايذان بمزية الاخفاء
على الاظهار قيل نزلت في شأن الصديق رضي الله تعالى عنه حين تصدق باربعين
الف دينار عشرة الاف بالليل وعشرة الاف بالنهار وعشرة الاف بالسر وعشرة الاف
بالعلانية وقيل في علي كرم الله وجهه تصدق باربعة دراهم درهما درهما كذلك ولم
يكن يملك غيرها وكون ما ذكر سببا للنزول لا يقتضي خصوص الحكم به بل العبرة بعموم
اللفظ لا بخصوص السبب اه قوله (فلهم اجرهم) خبر للموصول والفاء للدلالة على
سببية ما قبلها لما بعدها وقيل للعطف والخبر محذوف اي ومنهم الذين الخ وعلى
هذا يجوز الوقف على علانية اه من ابي السعود قوله (في القدر او الاجل) بدل من قوله
في المعاملة والاول ربا الفضل ولا يكون الا عند اتحاد الجنس والثاني ربا النسا ويكون
في متحد الجنس ومختلفه وهو البيع مع تأجيل العوضين او احدهما وبقي ربا اليد وهو
البيع مع عدم قبض العوضين او احدهما في المجلس من غير ذكر اجل ويمكن دخوله
في قوله او الاجل ويراد به تاخير القبض او تاخيرا سبقنا قد بذكر اجل او بدونه اه شيخنا
قوله (لا يقومون من قبورهم الخ) يعني ان آكل الربا يبعث مثل المصروع لا يستطيع
الحركة الصحيحة وذلك ليس لخلل في عقله بل لان الربا الذي اكله في الدنيا يربو في بطنه
فلا يقدر على الاسراع في النهوض فاذا قام تميل به بطنه قال سعيد بن جبير تلك

(لا يستطيعون ضربا) ... (يحسبهم الجاهل) ... لا يسألون
الناس) شيئا فيلحفون
(الحافا) اي لا سؤال لهم
اصلا فلا يقع منهم الحاف (وما تنفقوا
من خير فان الله به عليم) فمجازيكم عليه (الذين ينفقون
اموالهم بالليل والنهار سرا
وعلانية فلهم اجرهم عند
ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) (الذين يأكلون
الربا) اي يأخذونه وهو
الزيادة في المعاملة بالنقود
والمطعومات في القدر او
الاجل (لا يقومون) من
قبورهم

علامة آكل الربا اذا استحله يوم القيامة اه خازن **قوله** الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان)
وهذا على ما يزعمون أن الشيطان يخبط الانسان فيصرع والخبط الضرب من غير استواء
اه أبو السعود وفي المختار والخباط بالضم كالجنون وليس به وتقول منه خبطه الشيطان
أي أفسده اه **قوله** بهم) أي الكائن بهم أي بالذين يأكلون الربا وقوله متعلق
بيقومون أي على أن من للتعليل والمعنى لا يقومون من أجل الجنون أي من أجل حالة
تحصل لهم تشبه الجنون الا كقيام الذي يتخبطه الشيطان في عدم استواء الحركة في كل
والحالة المذكورة تحصل لهم في القيامة عند قيامهم من القبور فلا يرد أن الجنون
الحقيقي لا يحصل لهم هناك اه **قوله** ذلك بأنهم قالوا انما البيع مثل الربوا) أي عقوبة
بعد لهذا القول وفعلوا مقتضاه أي ذلك العقاب بسبب أنهم نظموا الربا والبيع
في سلك واحد لافضائهما الى الربح فاستحلوه استحلاله وقالوا يجوز بيع درهم بدرهمين
كما يجوز بيع ما قيمته درهم بدرهمين بل جعلوا الربا أصلا في الحل وقاسوا به البيع مع وضوح
الفرق بينهما فان أخذ الدرهمين في الأول ضائع حتما وفي الثاني منجبر بمساس الحاجة الى
السلعة أو بتوقع رواجها اه أبو السعود وعبارة الخازن وذلك أن أهل الجاهلية كان
أحدهم اذا حل ماله على غريمه فيطالبه فيقول الغريم لصاحب الحق زدني في الاجل حتى أزيدك
في المال فيفعلان ذلك وكانوا يقولون سواء علينا الزيادة في أول البيع بالربح أو
عند المحل لاجل التأخير فكذبهم الله تعالى ورد عليهم ذلك بقوله وأحل الله البيع وحرم
الربو يعني وأحل الله لكم الارباح في التجارة بالبيع والشراء وحرم الربا الذي هو زيادة
في المال لاجل تأخير الاجل وذكر بعض العلماء الفرق بين البيع والربا فقال اذا باع ثوبا
يساوي عشرة بعشرين فقد جعل ذات الثوب مقابلا للعشرين فلما حصل التراضي على
هذا التقابل صار كل واحد منهما مقابلا للآخر في المالية عندهما فلم يكن أخذا من صاحبه
شيئا بغير عوض أما اذا باع عشرة دراهم بعشرين فقد أخذ العشرة الزائدة بغير عوض ولا
يمكن أن يقال ان العوض هو الامهال في مدة الاجل لان الامهال ليس مالا أو شيئا
يشار اليه حتى يجعله عوضا عن العشرة الزائدة فقد ظهر الفرق بين الصورتين اه **قوله**
من عكس التشبيه) أي لانهم جعلوا الربا أصلا والبيع فرعا حتى شبهوه به وقوله مبالغة
أشار به كالكشاف الى جواب سؤال كيف قالوا ذلك مع أن مقصودهم تشبيه الربا بالبيع
المتفق على حله وايضاحه أنه جاء ذلك على طريق المبالغة لانه أبلغ من قولهم ان الربا حلال
كالبيع وهو في البلاغة مشهور وهو أعلى مراتب التشبيه كالتشبيه في قولهم القمر كوجه زيد
والبحر ككفه اذا أرادوا المبالغة اذ صار به المشبه مشبها به أو أن مقصودهم أن البيع والربا
متماثلان من جميع الوجوه فساغ قياس البيع على الربا كعكسه اه كرخي **قوله**
فمن جاءه موعظة) يحتمل أن تكون من شرطية وهو الظاهر وأن تكون موصولة وعلى
التقديرين فهي في محل رفع بالابتداء وقوله فله ما سلف هو الجزاء أو الخبر فعلى الاول
الفاء واجبة وعلى الثاني الفاء جائزة وسبب زيادتها ما تقدم من شبه الموصول باسم الشرط
اه سمين والموعظة والعظة والوعظ معناها واحد وهو الزجر والتخويف وتذكير العواقب
والايقاظ

(إلا) قياما (كما يقوم الذي يتخبطه) يصرعه (الشيطان من المس) الجنون (ذلك) متعلق بيقومون (بأنهم) بسبب أنهم (قالوا إنما البيع مثل الربا) في الجواز وهذا من عكس التشبيه مبالغة فقال تعالى ردا عليهم (وأحل الله البيع وحرم الربا فمن جاءه) بلغه (موعظة) وعظ (من ربه) فانتهى)

والاتعاظ القبول والامتثال فقوله فانتهى بمعنى اتعظ أي قبل وامتثل اه من المصباح **قوله** عن أكل) أي أخذ وعبر عنه بالأكل لأنه أغلب وجوه الانتفاع بالمال **قوله** فله ما سلف) أي إذا كان أخذ بعقد الربا زيادة قبل تحريمه لا تسترد منه اه شيخنا **قوله** في العفو عنه إلى الله) يقتضي أن هذا من أهل المعاصي الذين هم تحت المشيئة مع أن هذا لم يذنب لأن ما قبل النهي لا مؤاخذة فيه فالأحسن ما قاله البيضاوي ونصه وأمره إلى الله يجازيه على انتهائه إن كان عن قبول الموعظة وصدق النية اه **قوله** مشبها له الخ) فيكون قد استحل فصح الحكم عليه بالخلود فيها وقوله فأولئك الخ راجع لمن باعتبار معناها **قوله** ينقصه) أي ويهلك المال الذي دخل فيه اه بيضاوي. قال ابن عباس لا يقبل الله منه صدقة ولا حجا ولا جهادا ولا صلة اه خازن **قوله** ويربي الصدقات) من أربى المتعدي يقال أرباه إذا زاده كما يؤخذ من القاموس ويستعمل أربى لازما أيضا فيقال أربى الرجل إذا دخل في الربا كما في المصباح اه **قوله** ينميها) أي ويبارك في المال الذي أخرجت منه روي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن الله تعالى يقبل الصدقة فيربيها كما يربي أحدكم مهره وعنه أيضا ما نقصت زكاة من مال قط اه أبو السعود **قوله** أي يعاقبه) تفسير لنفي المحبة **قوله** الصالحات) أي التي من جملتها ترك الربا **قوله** وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة) تخصيصهما بالذكر مع اندراجهما في الصالحات لإنافتهما أي شرفهما على سائر الأعمال الصالحة على طريقة ذكر جبريل وميكائيل عقيب الملائكة عليهم السلام اه أبو السعود **قوله** ولا خوف عليهم) أي من مكروه يأتي في المستقبل وقوله ولا هم يحزنون أي على أمر محبوب قد فاتهم في الماضي اه من أبي السعود **قوله** وذروا) بوزن علوا فهو فعل أمر مبني على حذف النون والواو فاعل وحذفت فاؤه وأصله اوذروا وماضيه وذر ولم يستعمل إلا في لغة قليلة **قوله** ما بقي من الربا) أي اتركوا بقايا ما شرطتم منه على الناس تركا كليا اه أبو السعود ومن الربا متعلق ببقي كقولهم بقيت منه بقية والذي يظهر أنه متعلق بمحذوف على أنه حال من فاعل بقي أي الذي بقي حال كونه بعض الربا فهي تبعيضية اه سمين والمراد تركوا طلب ما بقي مما زاد على رؤوس أموالكم **قوله** بعض الصحابة) قيل هو العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم وعثمان بن عفان كانا قد أسلفا في التمر فلما كان وقت الجذاذ قال لهما صاحب التمر إن أخذتما حقكما لم يبق لي ما يكفي عيالي فهل لكما أن تأخذا النصف وتؤخرا النصف وأضعفه لكما ففعلا فلما حل الأجل طلبا منه الزيادة فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فنهاهما وأنزل الله هذه الآية اه خازن **قوله** بعد النهي) وإنما طالب بالزيادة بعد النهي عنها لعدم بلوغ النهي له إذ ذاك وقوله قبل أي قبل النهي **قوله** فإن لم تفعلوا ما أمرتم به الخ) وعدم الفعل إما مع إنكار حرمة الربا وإما مع اعتقادها فعلى الأول حربهم حرب المرتدين وعلى الثاني حربهم حرب البغاة وقوله ما أمرتم به أي من الاتقاء وترك بقايا الربا اه أبو السعود **قوله** فأذنوا) بالقصر وفتح الذال ومعناه فاعلموا أنتم وبالمد مع كسر الذال بوزن آمنوا أي أعلموا غيركم وتفسير الشارح بقوله اعلموا يحتمل

(فله ما سلف) قبل النهي أي لا يسترد منه (وأمره) في العفو عنه إلى الله ومن عاد) إلى أكله مشبها له بالبيع في الحل (فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون يمحق الله الربا) ينقصه ويذهب بركته (ويربي الصدقات) يزيدها وينميها ويضاعف ثوابها (والله لا يحب كل كفار) بتحليل الربا (أثيم) فاجر بأكله أي يعاقبه (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا) اتركوا (ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين) صادقين في إيمانكم فإن من شأن المؤمن امتثال أمر الله تعالى نزلت لما طالب بعض الصحابة بعد النهي بربا كان له قبل (فإن لم تفعلوا) ما أمرتم به (فأذنوا)

ففي صيغه لطافة أي ايقنوا فإن كان المراد اعلموا أنتم فلابد من هذا التضمين ليصح تعديته بالباء
وان كان المراد اعلموا غيركم فلا حاجة الى التضمين والمراد أن يعلموا غيرهم بأنهم استحقوا الحرب
من الله ورسوله أي قولوا للناس الله يحاربنا وكذا رسوله وهذا فيه مزيد توبيخهم حيث
أمروا أن يعلموا غيرهم باستحقاقهم العقوبة أو المراد على هذه القراءة أن يعلم بعضهم بعضا
بأنهم استحقوا المحاربة أي فأذنوا واعلموا بعضكم أي فليعلم بعضكم بعضا بأنكم استحققتم
المحاربة تأمل اه **قوله** بحرب) وهو القتل في الدنيا والنار في الآخرة أي أيقنوا
أنكم تستحقون القتل والعقوبة بمخالفة أمر الله تعالى ورسوله وتنكيره للتعظيم
اه كرخي **قوله** لا يدلنا) بصيغة الافراد في نسخة وهي ظاهرة وفي أكثر النسخ
بصيغة التثنية وحذفت النون تخفيفا والمعنى على كل من النسختين لا قدرة ولا طاقة
لنا وعبارة الكرخي قوله لا يدي لنا أي لا طاقة لنا بحربه وعبر عن الطاقة باليدين
لأن المباشرة والدفع إنما يكونان باليدين فكأن يديه معدومتان لعجزه عن الدفع قاله
ابن الأثير والتأثل التضعيف اه **قوله** بحربه) أي بحرب ما ذكر أو الضمير لله **قوله** رجعتم
عنه) أي عن أكل الربا المأخوذ من قوله فإن لم تفعلوا تأمل وقوله فلكم رؤس أموالكم أي دون
الزيادة **قوله** لا تظلمون) مستأنفة أو حال من الكاف في لكم أي لا تظلمون غرماءكم
بأخذ الزيادة ولا تظلمون أنتم من قبلهم بالمطل والنقص اه أبو السعود **قوله** وان كان
الخ) نزلت لما شكا بنو المغيرة العسرة لأصحاب الديون وقالوا أخرونا الى أن نتيسر اه
خازن وفي كان هذه وجهان أحدهما وهو الأظهر أنها تامة بمعنى حدث ووجد أي
وان حدث ذو عسرة فتكتفي بفاعلها كسائر الأفعال قيل وأكثر ما تكون كذلك إذا كان
مرفوعها نكرة نحو قد كان من مطر والثاني أنها الناقصة والخبر محذوف قال أبو البقاء
تقديره وان كان ذو عسرة لكم عليه حق أو نحو ذلك وهذا مذهب بعض الكوفيين في
الآية وقدر الخبر وان كان من غرمائكم ذو عسرة وقدره بعضهم وان كان
ذو عسرة غريما والعسرة بمعنى العسر انتهى سمين **قوله** فنظرة) الفاء جواب الشرط
ونظرة خبر مبتدأ محذوف أي فالأمر أو فالواجب أو مبتدأ خبره محذوف أي فعليكم نظرة
أو فاعل بفعل مضمر أي فتجب نظرة اه سمين **قوله** أي عليكم تأخيره) أي وجوبا
قوله تأخيره) اشارة الى أن النظرة من الانظار وهو الصبر والامهال اه كرخي
قوله الميسرة) على حذف مضاف كما قدره بقوله أي وقت فإن الميسرة بمعنى اليسار
والسعة كما في كتب اللغة **قوله** بالابراء) أي من كل الدين أو بعضه **قوله** أنه) أي
التصدق وقوله فافعلوه اشارة الى أن جواب إن محذوف والتصدق بالابراء وان كان
تطوعا أفضل من الانظار وان كان فرضا لأنه تطوع محصل للمقصود من الفرض مع زيادة
كما أن الزهد في الحرام واجب وفي الحلال تطوع والزهد في الحلال أفضل وهذا جواب عن سؤال
وهو أن انظار المعسر واجب والتصدق عليه تطوع فكيف يكون التطوع خيرا من الواجب
اه كرخي وحاصل الجواب أن هذا من المسائل المستثنيات من قاعدة أن الواجب
أفضل من المندوب فقد استثنى منها ما هنا واستثني أيضا ابتداء السلام ورده والوضوء

قبل

اعلموا أنكم (بحرب من الله ورسوله) لكم فيه تهديد شديد لهم ولما نزلت قالوا لا يدي لنا بحربه (وان تبتم) رجعتم عنه (فلكم رؤس أموالكم لا تظلمون) بزيادة (ولا تظلمون) بنقص (وان كان) وقع غريم (ذو عسرة فنظرة) له أي عليكم تأخيره (الى ميسرة) بفتح السين وضمها أي وقت يسره (وان تصدقوا) بالتشديد على ادغام التاء في الأصل في الصاد وبالتخفيف على حذفها أي تتصدقوا على المعسر بالابراء (خير لكم ان كنتم تعلمون)

قبل الوقت وفيه وغير ذلك **قوله** أو وضع عنه) أي كل الدين أو بعضه **قوله** في ظله) أي
ظل عرشه كما صرح به في رواية أخرى والمراد من قوله يوم لا ظل إلا ظله يوم القيامة إذا قام الناس
لرب العالمين وقربت الشمس من الرؤس واشتد عليهم حرها وأخذهم العرق ولا ظل هناك
لشيء إلا للعرش أو المراد كما قال ابن دينار بالظل هنا الكرامة والكنف من المكاره في ذلك
الموقف وليس المراد ظل الشمس وما قاله معلوم من اللسان يقال فلان في ظل فلان
أي في كنفه وحمايته وهذا أولى وتكون إضافته إلى العرش لأنه مكان التقرب والكرامة
اه كرخي **قوله** واتقوا يوما) في الآية وعيد شديد قال ابن عباس وهذه آخر آية نزل بها
جبريل وقال للنبي صلى الله عليه وسلم ضعها رأس المائتين والثمانين من سورة البقرة وعاش
رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدها أحدا وعشرين يوما وقيل أحدا وثمانين وقيل سبعة
أيام وقيل ثلاث ساعات اه بيضاوي وقوله في رأس المائتين والثمانين تقدم أن
السورة مائتان وست وثمانون آية فتكون هذه الحادية والثمانين وآية الدين الثانية
والثمانين وقوله وإن كنتم على سفر إلى قوله عليم الثالثة والثمانين وقوله لله ما في السموات
وما في الأرض إلى قدير الرابعة والثمانين وقوله آمن الرسول إلى المصير الخامسة والثمانين
وقوله لا يكلف الله نفسا إلا وسعها إلى آخر السورة السادسة والثمانين **قوله** إلى الله)
أي إلى حسابه الخلائق فيه **قوله** وهم لا يظلمون) جملة حالية من كل نفس وجمع باعتبار
المعنى وأعاد الضمير عليها أولا في كسبت اعتبارا باللفظ وقدم اعتبار اللفظ لأنه الأصل
ولأن اعتبار المعنى وقع رأس فاصلة فكان تأخيره أحسن اه سمين **قوله** تداينتم بدين)
يقال داينت الرجل أي عاملته بدين سواء كنت معطيا أم آخذا اه سمين **قوله** وقرض)
فيه أن ذكر الأجل في القرض إن كان لغرض المقرض فسد وإلا فلا يفسد ولا يجب
الوفاء به لكنه يندب فلعل هذا هو المراد اه شيخنا **قوله** إلى أجل مسمى) أي بالأيام
أو الأشهر ونحوهما مما يفيد العلم ويرفع الجهالة لا بالحصاد ونحوه مما لا يرفعها اه أبو السعود
قوله فاكتبوه) أمر إرشاد أي تعليم ترجع فائدته إلى منافع الخلق في دنياهم
فلا يثاب عليه المكلف إلا إن قصد الامتثال اه **قوله** فاكتبوه) أي الدين الذي
تعاملتم في ذممكم وإنما ذكر قوله بدين ليعيد عليه هذا الضمير وإن كان الدين مفهوما
من قوله تداينتم أو لأنه يقال تداينوا أي جازى بعضهم بعضا فقال بدين ليزيل هذا الاشتراك
أو ليدل به على العموم أي أي دين كان من قليل أو كثير وقوله إلى أجل على سبيل التأكيد
إذ لا يكون الدين إلا مؤجلا وألف مسمى منقلبة عن ياء وتلك الياء منقلبة عن واو
لأنه من التسمية وتقدم أن المادة من سما يسمو اه سمين وقوله إذ لا يكون الدين إلا مؤجلا
بناه على مذهبه وإلا فمذهبنا في أن الدين تارة يكون حالا وتارة يكون مؤجلا وعليه
فالتقييد بالأجل في الآية لأجل قوله فاكتبوه أي لأجل ندب الكتابة وطلبها أما الحال فهو
من قبيل قوله إلا أن تكون تجارة حاضرة اه **قوله** استيثاقا) الاستيثاق التقوي
في الأمر واستعمال الحزم فيه ومنه الوثيقة كالرهن أي الأمر الذي يحصل به التقوي على
الوصول للحق **قوله** وليكتب بينكم كاتب) بيان لكيفية الكتابة المأمور بها وتعيين لمن

في الحديث من أنظر معسرا
أو وضع عنه أظله الله في ظله
يوم لا ظل إلا ظله رواه مسلم
(واتقوا يوما ترجعون) بالبناء
للمفعول تردون وللفاعل
تصيرون (فيه إلى الله) هو
يوم القيامة (ثم توفى) فيه
(كل نفس) جزاء (ما كسبت)
عملت من خير وشر (وهم
لا يظلمون) بنقص حسنة أو
زيادة سيئة (يا أيها الذين آمنوا
إذا تداينتم) تعاملتم (بدين)
كسلم وقرض (إلى أجل
مسمى) معلوم (فاكتبوه)
استيثاقا ودفعا للنزاع
(وليكتب) كتاب الدين
(بينكم كاتب بالعدل)

بتوثيه ما اشار لامرها اجمالا وذكر البين للايذان بأن الكاتب ينبغي أن يتوسط في المجلس بين
المتداينين ويكتب كلام منهما ولا يكتفي بكلام أحدهما وهذا أمر للمتداينين باختيار كاتب
فقيه دين اه أبو السعود **قوله** في المال أي لنفع الدائن وقوله والاجل أي لنفع المدين
وقوله ولا ينقص أي في المال لنفع المدين والاجل لنفع الدائن اه شيخنا **قوله** من أن يكتب
قدّره ليفيد أنه مفعول به أي لا يأب الكتابة وقوله كما علمه الله ما مصدرية أو كافة
على ما مال اليه الشيخ سعد الدين التفتازاني أو موصولة او نكرة موصوفة وعليهما فالضمير
لما وعلى الاولين للكاتب والمفعول الثاني لعلم على كل التقادير محذوف اي يكتب مثل ما
علمه الله كتابة الوثائق اه كرخي **قوله** كما علمه الله) أي كما شرعه وأمره بأن يكتب
ما يصلح أن يكون حجة عند الحاجة ولا يخص احد الخصمين بالاحتياط له دون الاخر وأن
يكون ما يكتبه خاليا عن الالفاظ التي يقع فيها النزاع اه خازن **قوله** متعلقة بيأب
عبارة غيره بلا يأب فهي الصواب لان التعلق المذكور على وجه التعليل للنهي عن الاباء أي
يحرم عليه الاباء المذكور أي الامتناع من الكتابة لاجل تعليم الله تعالى له اياها فيجب عليه
أن يبذلها كما أمره الله تعالى ولا يبخل بها فالكاف للتعليل وما مصدرية والهاء للكاتب
وعبارة أبي السعود كما علمه الله أي على طريقة ما علمه من كتبة الوثائق أو كما بينه بقوله
بالعدل انتهت وعبارة السمين وكما علمه الله يجوز أن يتعلق بقوله أن يكتب على أنه نعت
لمصدر محذوف او حال من ضمير المصدر على رأي سيبويه والتقدير أن يكتب كتابة مثل ما
علمه الله أو أن يكتبه أي الكتب مثل ما علمه الله ويجوز ان يتعلق بقوله فليكتب بعده قال الشيخ
والظاهر تعلق الكاف بقوله فليكتب وهو قلق لاجل الفاء ولاجل أنه لو كان متعلقا بقوله
فليكتب لكان النظم فليكتب كما علمه الله ولا يحتاج الى تقديم ما هو متأخر في المعنى وقال
الزمخشري بعد أن ذكر تعلقه بأن يكتب وبفليكتب فان قلت أي فرق بين الوجهين قلت
ان علقته بأن يكتب فقد نهى عن الامتناع من الكتابة المقيدة ثم قيل له فليكتب تلك الكتابة
لا يعدل عنها وان علقته بقوله فليكتب فقد نهى عن الامتناع من الكتابة على سبيل الاطلاق
ثم امر بها مقيدة ويجوز أن تكون متعلقة بقوله لا يأب وتكون الكاف حينئذ للتعليل قال
ابن عطية ويحتمل أن يكون كما متعلقا بما في قوله ولا يأب من المعنى أي كما أنعم الله عليه
بعلم الكتابة فلا يأب هو وليفضل كما أفضل عليه قال الشيخ وهو خلاف الظاهر وتكون الكاف
في هذا القول للتعليل قلت وعلى القول بكونها متعلقة بقوله فليكتب يجوز أن تكون للتعليل
ايضا أي فلاجل ما علمه الله فليكتب اه **قوله** تأكيد) أي لقوله وليكتب بينكم
كاتب بالعدل أو للامر اللازم للنهي في قوله ولا يأب كاتب الخ **قوله** وليملل) أي يسمع
الكاتب الالفاظ التي يكتبها ويلقيها عليه والاملال والاملاء لغتان فصيحتان معناهما
واحد اه خازن والادغام في مثل ذلك جائز لا واجب كما قال في الخلاصة وفي
جزم وشبه الجزم تخيير قفي فلذا لم يترك الادغام هنا وسيأتي الادغام في قوله
أو لا يستطيع أن يمل اه شيخنا وعبارة السمين قوله وليملل أمر من املّ يملّ فلما سكن
الثاني جزما جرى فيه لغتان الفك وهو لغة الحجاز والادغام وهو لغة تميم وكذا اذا سكن وقفا

لا يزيد في المال والاجل ولا ينقص (ولا يأب) يمتنع (كاتب) من (أن يكتب) اذا دعي اليها (كما علمه الله) أي فضله بالكتابة فلا يبخل بها (فليكتب) تأكيد (وليملل) على الكاتب (الذي عليه الحق) الدين لانه المشهود عليه فيقر ليعلم ما عليه

سكون

نحو ململ وأملّ وهذا مطرد في كل مضاعف ويقال أمللته وأمليته فقيل هما لغتان وقيل
الياء بدل من أحد المثلين وأصل المادّتين الاعادة مرّة بعد أخرى والموصول فاعل الإ
ومفعوله محذوف أي ليملل المدين الكاتب ما عليه من الحق فحذف المفعولين للعلم بهما
اه قوله وليتق) أي الذي عليه الحق أي فلا يجحد جميع الحق والبعض سيأتي في قوله
ولا يبخس منه شيئا اه قوله في املائه) الهمزة منقلبة عن الياء لتطرّفها مكسورة فأصله
املايه على حدّ قوله في الخلاصة
فأبدل الهمزة من واو ويا * آخرا اثر ألف زيد اه شيخنا
قوله ولا يبخس منه) يجوز في منه أن تكون متعلقة بيبخس ومن لابتداء الغاية والضمير في
منه للحق ويجوز أن تكون متعلقة بمحذوف لأنها في الاصل صفة للنكرة فلما قدمت على النكرة
نصبت حالا وشيئا امّا مفعول به وامّا مصدر والبخس النقص يقال منه بخس زيد عمرا حقه
يبخسه بخسا وأصله من بخست عينه فاستعير لبعض الحق كما قالوا عورت حقه استعارة
من عور العين ويقال بخصته بالصاد والتباخس في البيع التناقص لأنّ كل واحد من
المتبايعين ينقص الآخر حقه اه سمين وفي المختار البخس الناقص يقال شراه بثمن بخس
وقد بخسه حقه اى نقصه وبابه قطع يقال للبيع اذا كان قصدا لا بخس فيه ولا شطط
اه قوله فان كان الذي عليه الحق الخ) اظهار في مقام الاضمار لزيادة الكشف والبيان
لا لأن الامر والنهي لغيره اه ابو السعود قوله أو ضعيفا) اى مضعف للعقل قوله أن يمل
هو) هذا الضمير البارز هو الفاعل أو تأكيد للفاعل المستتر أي أو لا يستطيع الاملاء
بنفسه لخرس وغيره اه شيخنا وفائدة هذا التوكيد رفع المجاز الذي كان يحتمله اسناد
الفعل الى الضمير والتنصيص على أنه غير مستطيع بنفسه وقرئ باسكان هاء هو وهي قراءة
شاذة لأنّ هذا الضمير كلمة مستقلة منفصلة عما قبلها ومن سكنها اجرى المنفصل مجرى المتصل
والهاء في وليه للذي عليه الحق اذا كان متصفا باحدى الصفات الثلاث اه سمين
قوله وليه) اى ولي كل واحد من الثلاثة السفيه والضعيف وغير المستطيع اه خازن
وقوله متولي امره اى وان لم يكن مخصوصا بالولي الشرعي فالمراد به الولي لغة اى من له
عليه ولاية بأي طريق كان بدليل ذكره المترجم وذكر غيره من الشراح الوكيل اه شيخنا
لكن في ذكر الوكيل نظر لأنّ الاملاء من قبيل الاقرار وهو لا يصح التوكيل فيه اه قوله
بالعدل) أي الصدق أي من غير زيادة ولا نقص اه أبو السعود قوله واستشهدوا)
أي ندبا والسين والتاء زائدتان كما أشار له المفسر وقوله شهيدين فيه مجاز الاول لـ
وفعيل بمعنى فاعل كما أشار له المفسر وقوله على الدين يؤخذ منه أن هذا معطوف على قوله
فاكتبوه وأمّا الاشهاد على غير الدين فسيأتي في قوله وأشهدوا اذا تبايعتم اه قوله
من رجالكم) يجوز أن يتعلق باستشهدوا وتكون من لابتداء الغاية ويجوز أن يتعلق بمحذوف
على أنه صفة لشهيدين ومن تبعيضية اه سمين قوله أى بالغي المسلمين الخ)
البلوغ مستفاد من لفظ الرجال والاسلام من الاضافة الى كاف الخطاب والحرّية مستفادة
أيضا من لفظ الرجال لأنه ظاهر في الكاملين لأنّ الارقاء بمنزلة البهائم ولم يشترط العدالة

(وليتق الله ربه) في املائه (ولا يبخس) ينقص (منه) أي الحق (شيئا فان كان الذي عليه الحق سفيها) مبذرا (أو ضعيفا) عن الاملاء لصغر أو كبر (أو لا يستطيع أن يمل هو) لخرس أو جهل باللغة أو نحو ذلك (فليملل وليه) متولي أمره من والد ووصيّ وقيّم ومترجم (بالعدل واستشهدوا) أشهدوا على الدين (شهيدين) شاهدين (من رجالكم) أي بالغي المسلمين الأحرار

فيستفاد من قوله ممن ترضون من الشهداء ا ه شيخنا **قوله** فان لم يكونا) أى بحسب القصد
والارادة أى فان لم يقصدا شهادهما ولو كانا موجودين وانما قلنا ذلك لان شهادة الرجل
والمرأتين لاتتوقف على فقد الرجلين ا ه شيخنا **قوله** أى الشاهدان) تفسير لضمير
التثنية الذى هو اسم كان وقوله رجلين خبرها وقوله فرجل مبتدأ وامرأتان معطوف عليه
والخبر محذوف كما قدره الشارح بقوله يشهدون ا ه **قوله** ممن ترضون) صفة للرجل
والمرأتين وهذا الشرط وان كان مشترطا فى الرجلين ايضا بالاحاديث والايات الاخر كآية
وأشهدوا ذوى عدل منكم لكن اقتصر على التنصيص عليه فى جانب الرجل والمرأتين
لقلة اتصاف النساء به غالبا وقيل هو متعلق باستشهدوا والمتعلق بالصورتين ا ه شيخنا
قوله من الشهداء) حال من العائد المحذوف والتقدير ممن ترضونه حال كونه بعض
الشهداء ا ه كرخى **قوله** أن تضل) على حذف الجار وهو لام التعليل وهذا الجار متعلق
بمحذوف ايضا وقد قدرهما الشارح بقوله وتعدد النساء لاجل أن تضل الخ وعلى هذه
القراءة فالفتحة فى تضل حركة اعراب لان الفعل منصوب بأن بخلافها فى القراءة الآتية
فانها فتحة التخلص من التقاء الساكنين لان اللام الاولى ساكنة للادغام فى الثانية والثانية
مسكنة للجزم ولا يمكن ادغام ساكن فى ساكن فحركنا الثانية بالفتحة هربا من التقائهما
وكانت الحركة فتحة لانها أخف الحركات ا ه سمين **قوله** الشهادة) أشار به الى أن
مفعول تضل محذوف ا ه **قوله** وضبطهن) أى ونقص ضبطهن ا ه **قوله** وجملة الاذكار
الخ) هذا على قراءة التخفيف ومثله وجملة التذكير على قراءة التشديد وقوله محل العلة
أى محل لام العلة أى محل دخولها لان الاذكار هو العلة فى الحقيقة ويصح ان تكون
اضافة محل بيانية وقوله ودخلت أى لام العلة أى لامها على الضلال أى على فعله **قوله**
أى لتذكر ان ضلت) فاعل تذكر ضمير مستتر فيه يعود على الاحدى الذاكرة ومفعوله
محذوف أى لتذكرها أى الذاكرة الاخرى ان ضلت هى أى الاخرى فالضمير المستتر
فى ضلت عائد على الاخرى التى هى المفعول المحذوف ا ه **قوله** لانه سببه) عبارة أبى
السعود ولكن الضلال لما كان سببا له نزل منزلته انتهت وعبارة الكرخى قوله لانه
سببه أى لان الضلال سبب الاذكار والاذكار مسبب عنه فنزل منزلته لانهم ينزلون كلا
من السبب والمسبب منزلة الآخر لتلازمهما ومن شأن العرب اذا كان للعلة علة قدموا
ذكر علة العلة وجعلوا العلة معطوفة عليها بالفاء ليحصل الدلالتان معا بعبارة واحدة كقولك
أعددت الخشبة أن يميل الجدار فأدعمه بها فالادعام علة فى اعداد الخشبة والميل علة الادعام
والمعنى انك لم تقصد باعداد الخشبة ميل الحائط وانما المعنى لادعمه بها اذا مال فكذلك
الآية وهذا مما يعول فيه على المعنى ويهجر فيه جانب اللفظ فلا يرد كيف جعل أن تضل
علة لاستشهاد المرأتين بدل رجل مع أن علته انما هى التذكير ا ه **قوله** وفى قراءة)
أى سبعية **قوله** ورفع تذكر) وحينئذ يتعين اضمار المبتدا لاجل الفاء لانها لا تدخل
الا على الجواب الذى لا يصلح لكونه شرطا من الامور السبعة المعلومة ويكون الجواب هو
الجملة الاسمية فقط ا ه شيخنا **قوله** ورفع تذكر) أى مع التشديد فقط وقوله

(فان لم يكونا) أى الشاهدان (رجلين فرجل وامرأتان) يشهدون (ممن ترضون من الشهداء) لدينه وعدالته وتعدد النساء لاجل (أن تضل) تنسى (احداهما) الشهادة لنقص عقلهن وضبطهن (فتذكر) بالتخفيف والتشديد (احداهما) الذاكرة (الاخرى) الناسية وجملة الاذكار محل العلة أى لتذكر ان ضلت ودخلت على الضلال لانه سببه وفى قراءة بكسر ان شرطية ورفع تذكر استئناف

استئناف مراده بالاستئناف ان أداة الشرط لم تعمل في لفظه والا فالفعل خبر مبتدأ محذوف
ومجموعهما في محل جزم جواب الشرط فالمبتدأ المحذوف يقدّر ضمير القصة والشأن تقديره
فهي أي القصة تذكر احداهما وهي الذاكرة الأخرى وهي الضالة **قوله** استئنافا
بالنصب على أنه مفعول من أجله علة لرفع الفعل أي انما رفع لاجل الاستئناف وقد عرفت
معنى الاستئناف هنا وكونه بالنصب لا ينافي عدم ثبوت الالف فيه في لفظ المتن
لكونه بناه على طريقة ربيعة الذين يرسمون المنصوب بصورة المرفوع والمجرور وقوله جوابه
أي جواب الشرط الذي هو ان المكسورة على هذه القراءة وفي هذا التعبير تسمح لاقتضائه
أن الفعل وحده هو جواب الشرط مع أن الجواب الجملة المركبة من ضمير القصة والفعل
وفاعله وهو الاسم الظاهر فمجموع الثلاثة هو الجواب تأمل **قوله** ولا يأب الشهداء
أي يحرم عليهم ذلك لان تحمل الشهادة فرض كفاية مطلقا والاداء كذلك ان زاد المتحملون
على من يثبت به الحق والا ففرض عين اه شيخنا **قوله** ولا تسأموا) مقتضى
قول الشارح أي ما شهدتم عليه أن يكون هذا معطوفا على قوله ولا يأب الشهداء ويكون
الخطاب لهم على سبيل الالتفات وتفيد الآية حينئذ أنه ينبغي للشهود أن يكتبوا ما
شهدوا به ليكون ذلك أعون لهم على التذكر ويحتمل أنه معطوف على قوله فاكتبوه
ويكون خطابا للمتعاملين بالدين وعلى هذا يؤوّل قول الشارح أي ما شهدتم عليه بأن المراد
به ما أشهدتم عليه اه **قوله** تملوا) في المصباح مللته ومللت منه مللا من باب تعب وملالة
سئمت وضجرت والفاعل ملول اه وفيه أيضا سئمته أسأمه سأما مهموز من باب تعب سأما
وسآمة بمعنى ضجرته ومللت ويتعدى بالحرف أيضا فيقال سئمت منه وفي التنزيل لا يسأم
الانسان من دعاء الخير اه فتحصل من هذا أن تفسير الشارح حرف الجر بقوله من أن
تكتبوه ليس بلازم **قوله** أكرم ... ذلك) علة للسآمة المنهي عنها أي السآمة التي بسببها
كثرة الوقوع لا تنافي النهي فهي منهي عنها اه شيخنا **قوله** صغيرا كان أو كبيرا) جعله الشارح
منصوبا على أنه خبر كان المقدرة والأولى جعله حالا كما قال السمين ونصه وصغيرا أو كبيرا
حال أي على أي حال كان الدين قليلا أو كثيرا وعلى أي حال كان الكتاب مختصرا أو مشبعا
وجوّز نصبه على خبر كان مضمرة وهذا لا حاجة تدعو إليه وليس من مواضع اضمار كان
اه **قوله** حال من الهاء في تكتبوه) أي مستقرا في ذمة المدين الى وقت حلوله الذي
أقرّ به المدين أي فاكتبوه بصفة أجله وقولوا ثبت كذا مؤجلا بكذا ولا تهملوا الأجل في
الكتابة اه شيخنا وعبارة الكرخي قوله حال من الهاء في تكتبوه أي وهو متعلق بمحذوف
أي تكتبوه مستقرا في الذمة الى حلوله لا تكتبوه لعدم استمرار الكتابة الى أجله اذ تنتهي
في زمن يسير قاله أبو حيان اه **قوله** أي الكتب) أي المذكور في قوله ولا تسأموا
أن تكتبوه الخ والخطاب للمؤمنين أو للمتعاملين أو للشهود اه **قوله** أقسط)
من أقسط الرباعي على غير قياس وكذلك قوله وأقوم اذ القياس أن يكون بناء أفعل
التفضيل من المجرد لا من المزيد وفي المختار القسط الجور والعدول عن الحق وبابه جلس
ومنه قوله تعالى وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا والقسط بالكسر العدل تقول منه

استئناف جواب ... (ولا يأب) ... الشهداء ... الى تحمل الشهادة ... (دعوا) ... (ولا تسأموا) ... وأداءها ... (أن تكتبوه) ... من ... ما شهدتم عليه ... (صغيرا) ... كان ... أو كبيرا ... قليلا أو كثيرا ... (الى أجله) ... حال ... (ذلكم) ... (أقسط) ... الكتب ... أعدل

اقسط الرجل فهو مقسط ومنه قوله تعالى إن الله يحب المقسطين اهـ **قوله** عند الله) أى
فى حكمه **قوله** على قامتها) أى اداتها **قوله** تشكوا فى قدر الحق) أى وجنسه وشهوده
اهـ أبو السعود **قوله** الا أن تكون تجارة) فى هذا الاستثناء قولان أحدها أنه
متصل قال أبو البقاء والجملة المستثناة فى موضع نصب لانه استثناء من الجنس
لانه أمر بالكتابة فى كل معاملة واستثنى منها التجارة الحاضرة والتقدير الا فى حال حضور
التجارة والثانى أنه منقطع قلت وهذا هو الظاهر كأنه قيل لكن التجارة الحاضرة فانه
يجوز عدم الاستشهاد والكتب فيها اهـ سمين **قوله** بالنصب) أى نصب الصفة والموصوف
قوله واسمها ضمير التجارة) عبارة السمين واسمها مضمر فيها فقيل تقديره الا أن تكون
المعاملة أو المبايعة أو التجارة اهـ **قوله** أى تقبضونها) تفسير لتديرونها بينكم
وقوله ولا أجل فيها تفسير لقوله حاضرة فهو من قبيل اللف والنشر المشوش اهـ شيخنا
وعبارة أبى السعود الا أن تكون تجارة حاضرة بحضور البدلين تديرونها بينكم بتعاطيهما
يدا بيد اهـ والتجارة الحاضرة تعم المبايعة بعين أو دين اهـ بيضاوى **قوله** فليس
عليكم جناح) قال أبو البقاء دخلت الفاء فى فليس إيذانا بتعلق ما بعدها بما قبلها
قلت هى عاطفة هذه الجملة على الجملة من قوله الا أن تكون التجارة الخ والسببية فيها واضحة
أى بسبب عن ذلك رفع الجناح فى عدم الكتابة وقوله أن لا تكتبوها أى فى أن لا تكتبوها فحذف
حرف الجر وبقى فى موضع أن الوجهان وقوله اذا تبايعتم يجوز أن تكون شرطية وجوابها
اما المتقدم عند قوم واما محذوف لدلالة ما تقدم عليه تقديره اذا تبايعتم فاشهدوا
ويجوز أن تكون ظرفا محضا أى افعلوا الشهادة وقت التبايع اهـ سمين وانما رخص
الله فى ترك الكتابة فى هذا النوع من التجارة لكثرة جريانه بين الناس فلو كلفوا الكتابة
فيه لشق عليهم ولانه اذا اخذ كل واحد حقه فى المجلس لم يكن هناك خوف الجحود فلا حاجة
الى الكتابة اهـ خازن **قوله** والمراد بها) أى بالتجارة فى قوله الا أن تكون تجارة وقوله أن
لا تكتبوها اهـ شيخنا **قوله** وأشهدوا اذا تبايعتم) أى التبايع السابق فى قوله
الا أن تكون تجارة فقوله عليه راجع للتبايع السابق ويصح أن يكون المراد بتبايعتم
مطلق التبايع اهـ أبو السعود **قوله** وهذا) أى قوله وأشهدوا وما قبله أى من جميع
الاوامر المذكورة فى آية الدين المذكورة اهـ شيخنا وقوله أمر ندب هو ما عليه الجمهور
وعبارة كثيرين أمر ارشاد والفرق بينهما أن الندب مطلوب لثواب الآخرة والارشاد
لمنافع الدنيا اهـ كرخى **قوله** ولا يضار كاتب ولا شهيد) يحتمل أنه مبنى للفاعل
فاصله لا يضارر بكسر الراء الاولى ويحتمل انه مبنى للمفعول فاصله لا يضارر بفتحها
فقوله صاحب الحق منصوب على المفعولية وهذا على الاحتمال الاول وقوله أو لا يضرهما الخ هذا
على الاحتمال الثانى فالمعنى على الاول لا يدخل الكاتب والشهيد الضرر على صاحب
الحق والمدين وعلى الثانى لا يدخل الضرر من صاحب الحق والمدين على الكاتب والشهيد
اهـ شيخنا **قوله** ومن عليه) أى ومن عليه الحق **قوله** بتحريف) أى فى الكتابة
بزيادة أو نقص فيتضرر بالنقص صاحب الحق وبالزيادة من عليه الحق اهـ وقوله

اوامتناع

(عند الله وأقوم للشهادة) أى أعون على اقامتها لانه يذكرها (وأدنى) أقرب الى (أن لا ترتابوا) تشكوا فى قدر الحق والاجل (الا أن تكون) تقع (تجارة حاضرة) وفى قراءة بالنصب فتكون ناقصة واسمها ضمير التجارة (تديرونها بينكم) أى تقبضونها ولا أجل فيها (فليس عليكم جناح) فى (أن لا تكتبوها) والمراد بها المتجر فيه (وأشهدوا اذا تبايعتم) عليه فانه أدفع للاختلاف وهذا وما قبله أمر ندب (ولا يضار كاتب ولا شهيد) صاحب الحق ومن عليه بتحريف أو امتناع من الشهادة أو الكتابة

أو امتناع الخ فى كل من الامتناعين ضرر على صاحب الحق دائما وقد يكون فيهما ضرر على من عليه الحق اه شيخنا **قوله** (أو لا يضرهما) هذا على كون الفعل مبنيا للمفعول وأصله يضارر بفتح الراء الاولى ورجح هذا بأنه لو كان النهي متوجها نحو الكاتب والشهيد لقال وان تفعلا فانه فسوق بكما وبأن السياق من أول الآيات انما هو فى المكتوب له والمشهود له فمثال مضارة الكاتب والشاهد منع الجعل منهما اه كرخي فان لهما طلب الجعل ولا يكلفان الكتابة ولا الشهادة مجانا كما هو مقرر فى محله **قوله** (بتكليفهما الخ) عبارة أبي السعود بأن يشغلهما عن مهمهما أو لا يعطي الكاتب جعله انتهت وعبارة الخازن والمعنى على هذا أن يدعو الرجل الكاتب والشاهد وهما مشغولان فاذا قالا نحن فى شغل مهم فاطلب غيرنا فيقول الطالب لهما ان الله أمركما أن تجيبنا اذا دعيتما فيشغلهما عن حاجتهما فنهي عن مضارتهما فى هذه الحالة وأمر بطلب غيرهما فيها اه **قوله** (لاحق بكم) عبارة أبي السعود ملتبس بكم اه أي متعلق بكم **قوله** (ونهيه) أي عن المضارة وغيرها **قوله** (حال مقدرة) فيه أن الفعل مضارع مثبت مقترن بالواو وحاليته ممتنعة فيحتاج الى تأويل فالاستئناف أظهر اه شيخنا وعبارة الكرخي قوله حال مقدرة تبع فيه أبا البقاء وتعقب بأن المضارع المثبت لا تباشره واو الحال فان ورد ما ظاهره ذلك نحو قمت وأصك عينه فمؤول أي على اضمار مبتدا بعد الواو ويكون المضارع خبرا عنه أي وأنا أصك أي أضرب وحينئذ فالجملة اسمية يصح اقترانها بالحال لكن لا ضرورة تدعو اليه ههنا أي لأن ما ذكر شاذ ولا ينبغي أن يحمل القرآن على الشاذ انتهت **قوله** (أو مستأنف) هذا هو الظاهر أي فليست الواو فى ويعلمكم الله للعطف والا لزم عطف الاخبار على الانشاء كما صرح به ابن هشام وكرر لفظ الجلالة فى الجمل الثلاث لادخال الروع وتربية المهابة وللتنبيه على استقلال كل منها بمعنى على حياله فان الاولى حث على التقوى والثانية وعد بالانعام بالتعليم والثالثة تعظيم لشأنه تعالى اه كرخي **قوله** (والله بكل شيء عليم) هذا آخر آية الدين وقد حث الله سبحانه وتعالى فيها على الاحتياط فى أمر الاموال لكونها سببا لمصالح المعاش والمعاد قال القفال رحمه الله تعالى ويدل على ذلك أن ألفاظ القرآن جارية فى الاكثر على الاختصار وفى هذه الآية بسط شديد ألا ترى أنه قال اذا تداينتم بدين الى أجل مسمى فاكتبوه ثم قال ثانيا وليكتب بينكم كاتب بالعدل ثم قال ثالثا ولا يأب كاتب أن يكتب كما علمه الله فكان هذا كالتكرار لقوله وليكتب بينكم كاتب بالعدل لأن العدل هو ما علمه الله ثم قال رابعا فليكتب وهذا اعادة للامر الاول ثم قال خامسا وليملل الذي عليه الحق لأن الكاتب بالعدل انما يكتب ما يملى عليه ثم قال سادسا وليتق الله ربه وهذا تأكيد ثم قال سابعا ولا يبخس منه شيئا وهذا كالمستفاد من قوله وليتق الله ربه ثم قال ثامنا ولا تسأموا أن تكتبوه صغيرا أو كبيرا الى أجله وهو أيضا تأكيد لما مضى ثم قال تاسعا ذلكم أقسط عند الله وأقوم للشهادة وأدنى أن لا ترتابوا فذكر هذه الفوائد الثلاث لتلك التأكيدات السالفة وكل ذلك يدل على المبالغة فى التوصية بحفظ المال الحلال وصونه عن الهلاك ليتمكن الانسان بواسطته من الانفاق فى سبيل الله والاعراض

(ولا يضار كاتب ولا شهيد) صاحب الحق بتكليفهما ما لا يليق فى الكتابة والشهادة (وان تفعلوا) ما نهيتم عنه (فانه فسوق) خروج عن الطاعة لاحق (بكم واتقوا الله) فى أمره ونهيه (ويعلمكم) مصالح أموركم حال مقدرة أو مستأنف (والله بكل شيء عليم)

عن مساخطه من الربا وغيره والمواظبة على تقوى الله اه خطيب **قوله** وان كنتم على سفر
على يعني في كلام بشير له قول الشارح أي مسافرين اه شيخنا وعبارة الشهاب قوله أي
مسافرين فيه اشارة الى أن على استعارة تبعية مشبه تمكنهم من السفر بتمكن الراكب
من مركوبه انتهت **قوله** ولم تجدوا كاتبا) في هذه الجملة ثلاثة أوجه أحدها
أنها عطف على فعل الشرط أي وان كنتم ولم تجدوا فتكون في محل جزم تقديرا والثاني
أن تكون معطوفة على خبر كان أي وان كنتم لم تجدوا كاتبا والثالث أن تكون الواو
للحال والجملة بعدها نصب على الحال فهي على هذين الوجهين الاخيرين في محل نصب اه
سمين وانما لم يتعرض لفقد الشاهد لانه يوجد في السفر كثيرا بخلاف الكاتب ففي قلة
وجوده فيه تأمل **قوله** جمع رهن) أي على كل من القراءتين وهو بمعنى مرهون بدليل
قوله مقبوضة ويصح أن يراد المصدر الذي هو العقد فيكون المراد مقبوضة متعلقاتها
قوله مقبوضة) صفة لرهن الواقع مبتدأ والخبر محذوف ذكره بقوله تستوثقون
بها **قوله** وبينت السنة الخ) فالسنة مقدمة على مفهوم الآية وقوله عما ذكر
أي من السفر وعدم وجدان الكاتب اه شيخنا **قوله** ووجود الكاتب) أي وفي حال
وجود الكاتب **قوله** اشتراط القبض في الرهن الخ) اشتراط القبض مما هو للزومه
لا لصحته وجوازه وقوله والاكتفاء به من المرتهن وجه افادة هذا الاكتفاء أن
مقبوضة اسم مفعول مأخوذ من القبض وهو من فعل المرتهن فيفيد اللفظ الاكتفاء بفعله
وان لم يحصل من الراهن اقباض لكن لا بد من اذنه للمرتهن في القبض فان لم يأذن
له لم يصح القبض وعبارة المنهج ولا يلزم الا بقبضه باذن أو اقباض ممن يصح عقده انتهت
قوله فلم يرتهنه) أي لم يأخذ منه رهنا اكتفاء بأمانته وسهولة الاخذ منه وتحسينا
للظن به وكذا يقال فيما اذا ائتمنه فلم يشهد عليه ولم يكتب عليه فيقال فليؤد الذي ائتمن
أمانته **قوله** الذي ائتمن) اذا وقف على الذي وابتدئ بما بعده يقال أو تمن بهمزة مضمومة
بعدها واو ساكنة وذلك لان أصله ائتمن مثل اقتدر بهمزتين الاولى للوصل والثانية فاء
الكلمة فوقعت الثانية ساكنة بعد أخرى مضمومة فوجب قلب الثانية واوا على القاعدة
في اجتماع الهمزتين وأما في الدرج فتحذف همزة الوصل التي هي الاولى وتعود الثانية
ساكنة بحالها لزوال المقتضي لقلبها واوا اه من السمين **قوله** أي المدين) وانما
سمي أمينا لنعته طريقا للاعلام بالدين والاقرار به لعدم توثق الدائن عليه فقد ائتمنه عليه
وفوض الامر الى أمانته وسمي الدين أمانة لائتمان الدائن المدين عليه حيث لم يرتهن عليه
قوله وليتق الله ربه) فيه مبالغات من حيث الاتيان بصيغة الامر الظاهرة في الوجوب
والجمع بين ذكر الله والرب وذكره عقب الامر بأداء الدين وفيه من التحذير والتخويف
ما لا يخفى اه من أبي السعود **قوله** في أدائه) أي في أداء الحق عند حلول الاجل من غير
مماطلة ولا تسويف بعد المعاملة الحسنة كما أحسن ظنه فيه اه خازن **قوله** ولا
تكتموا الشهادة) الخطاب للشهود والمدينين وشهادة المدينين على أنفسهم اقرارهم
بما عترافهم بالدين اه ذكريا **قوله** فانه آثم قلبه) الضمير عائد على من وآثم خبر ان

وقلبه

(وإن كنتم على سفر) أي مسافرين وتداينتم (ولم تجدوا كاتبا فرهن) وفي قراءة فرهان جمع رهن (مقبوضة) تستوثقون بها وبينت السنة جواز الرهن في الحضر ووجود الكاتب فالتقييد بما ذكر لأن التوثق فيه أشد وأفاد قوله مقبوضة اشتراط القبض في الرهن والاكتفاء به من المرتهن ووكيله (فإن أمن بعضكم بعضا) أي الدائن المدين على حقه فلم يرتهنه (فليؤد الذي اؤتمن) أي المدين (أمانته) دينه (وليتق الله ربه) في أدائه (ولا تكتموا الشهادة) إذا دعيتم لإقامتها (ومن يكتمها فإنه آثم قلبه)

رقلبه فاعل به ويصح أن يكون الضمير للشأن وآثم خبر مقدم وقلبه مبتدأ مؤخر والجملة خبران **قوله** خص بالذكر) أى مع أن الاثم يقوم بالشخص كله وقوله لانه محل الشهادة أى محل كتمانها وعبارة الكرخى أسند الاثم للقلب لان الكتمان معصية القلب واسناد الفعل الى الجارحة التى تعمل أبلغ ألا تراك تقول اذا أردت التوكيد هذا مما أبصرته عينى ومما سمعته اذنى ومما عرفه قلبى وهو صريح فى مؤاخذة الشخص باعمال القلب انتهت **قوله** فيعاقب) أى القلب معاقبة الاثمين أى اثمه هو بانكاره واثم غيره من الاعضاء من حيث انه تسبب فيه **قوله** لله ما فى السموات وما فى الارض) استدلال على قوله والله بما تعملون عليم فاستدل بسعة ملكه على سعة علمه وقوله ما فى السموات الخ أى من الامور الداخلة فى حقيقتهما والخارجة عنهما من أولى العلم وغيرهم فغلب غيرهم لانهم أكثر أى الكل له تعالى خلقا وملكا وتصرفا اه شيخنا **قوله** وان تبدوا الخ) صريح فى التكليف والمؤاخذة بالخواطر التى لا يقدر الانسان على دفعها ولذلك سيأتى فى الشارح ما يقتضى أنها منسوخة بما سيأتى هذا وفى قول الشارح هنا من السوء والعزم عليه ايماء الى عدم النسخ وذلك لانه اذا حمل ما فى الانفس على خصوص العزم لم يكن نسخ لانه مؤاخذ به وقد نظم بعضهم مراتب القصد بقوله

مراتب القصد خمس هاجس ذكروا * وخاطر فحديث النفس فاستمعا
يليه هم فعزم كلها رفعت * سوى الاخير ففيه الاخذ قد وقعا اه

قوله والعزم عليه) أى على السوء أى قصد فعله قصدا جازما والمراد بارادة العمل بمقتضاه أى عمل المنوى والمعزوم عليه **قوله** يخبركم) جواب عن سؤال وهو أنه كيف قال فى الاخفاء يحاسبكم به الله مع أن حديث النفس لا اثم فيه ما لم يفعل للحديث المشهور فيه ولانه لا يمكن الاحتراز عنه فأجاب بأن المراد بالمحاسبة مجرد الاخبار به لا المعاقبة عليه فهو تعالى يخبر العباد بما أخفوا وأظهروا ليعلموا احاطة علمه ثم يغفر ويعذب فضلا وعدلا وعلى المؤاخذة يكون ذلك منسوخا بقوله لا يكلف الله نفسا الا وسعها أو المراد بما أخفوه العزم القاطع والاعتقاد الجازم لا مجرد حديث النفس والوسوسة وذكر الحساب حجة على منكره من المعتزلة والروافض اه كرخى وحاصل صنيع الشارح أنه أجاب عن السؤال بجوابين الاول ما ذكره هنا وهو أن المراد بالمحاسبة مجرد الاخبار والثانى أن ما هنا منسوخ كما سيذكره بقوله ولما نزلت الآية قبلها الخ ولكن كل من الجوابين ومن السؤال انما يستقيم لو أريد بما فى النفس مطلق ما يرد على القلب من الخواطر أما لو أريد به خصوص العزم كما حمله هو عليه فلا يرد السؤال ولا الجوابان فنفى صنيعه تساهل تأمل **قوله** فيغفر لمن يشاء الخ) قال ابن عباس يغفر لمن يشاء الذنب العظيم ويعذب من يشاء على الذنب الحقير لا يسأل عما يفعل اه خازن **قوله** والرفع) أى على الاستئناف اه **قوله** وجزاؤكم) هو المذكور بقوله فيغفر لمن يشاء الخ ولذلك قال أبو السعود هذا تذييل مقرر لما قبله فان كمال قدرته على جميع الاشياء موجب لقدرته على ما ذكر من المحاسبة وما فرع عليها من المغفرة والتعذيب اه **قوله** آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه) قال الزجاج لما ذكر الله

خص بالذكر لانه محل الشهادة ولانه اذا أثم تبعه غيره فيعاقب عليه معاقبة الآثمين والله بما تعملون عليم لا يخفى عليه شئ منه لله ما فى السموات وما فى الارض وان تبدوا تظهروا ما فى أنفسكم من السوء والعزم عليه أو تخفوه تسروه يحاسبكم يخبركم به الله يوم القيامة فيغفر لمن يشاء المغفرة له ويعذب من يشاء تعذيبه والفعلان بالجزم عطفا على جواب الشرط والرفع أى فهو والله على كل شئ قدير ومنه محاسبتكم وجزاؤكم آمن صدق الرسول محمد بما أنزل اليه من ربه من القرآن

فى هذه السورة فرض الصلاة والزكاة والصوم والحج والطلاق والايلاء والحيض والجهاد
وقصص الانبياء وما ذكر من كلام الحكما ختم السورة بذكر تصديق نبيه صلى الله عليه وسلم
والمؤمنين بجميع ذلك اه خازن **قوله** عطف عليه) هذا أحد وجهين وعبارة السمين
قوله والمؤمنون يجوز فيه وجهان أحدهما أنه مرفوع بالفاعلية عطفا على الرسول فيكون
الوقف هنا ويدل على صحة هذا ما قرأ به أمير المؤمنين علي بن أبى طالب وآمن
المؤمنون فأظهر الفعل ويكون قوله كل آمن جملة من مبتدا وخبر تدل على أن جميع من
تقدم ذكره آمن بما ذكر والثانى أن يكون المؤمنون مبتدأ ثان وآمن خبر عن كل وهذا
المبتدا وخبره خبر عن الاول وعلى هذا فلا بد من رابط بين الجملة وبين ما اخبر بها عنها
وهو محذوف تقديره كل منهم كقولهم السمن منوان بدرهم تقديره منوان منه اه **قوله**
تنوينه عوض من المضاف اليه) أى فيكون الضمير الذى ناب عنه التنوين فى كل راجعا
الى الرسول والمؤمنين أى كلهم آمن وتوحيد الضمير فى آمن مع رجوعه الى كل المؤمنين
لما أن المراد بيان ايمان كل فرد فرد منهم من غير اعتبار الاجتماع اه كرخى **قوله**
كل آمن بالله) كل مبتدأ أخبر عنه بخبرين فى أولهما مراعاة لفظ كل وهو قوله آمن وفى
ثانيهما مراعاة معناها وهو قوله وقالوا سمعنا الخ اه شيخنا **قوله** بالجمع والافراد)
قراءتان سبعيتان **قوله** يقولون لا نفرق) قدر الفعل ليفيد أن هذه الجملة منصوبة بقول
محذوف ومن قدر يقول راعى لفظ كل وهذا القول المضمر فى محل نصب على الحال أى قائلين
اه كرخى **قوله** بين أحد من رسله) أى فى الايمان بهم وأضيف بين الى أحد وهو
مفرد وان كان قاعدتهم أنه انما يضاف الى متعدد نحو بين الزيدين أو بين زيد وعمرو ولا
يجوز بين زيد وتسكت لان أحدا اسم لمن يصلح أن يخاطب يستوى فيه الواحد والمثنى والمجموع
والمذكر والمؤنث فحيث اضيف بين اليه أو أعيد ضمير جمع اليه أو نحو ذلك فالمراد به كما قال
الشيخ سعد الدين التفتازانى جمع من الجنس الذى يدل الكلام عليه فمعنى لا نفرق بين أحد
لا نفرق بين جمع من الرسل ومعنى فما منكم من احد فما منكم من جماعة ومعنى لستن كاحد
من النساء كجماعة من جماعات النساء وعدم التعرض لنفى التفريق بين الكتب لاستلزام
المذكور اياه اه كرخى وعبارة أبى السعود ولم يقل وكتبه لاستلزام المذكور اياه وانما
لم يعكس مع تحقق التلازم من الجانبين لان الاصل فى تفريق المفرقين هم الرسل وكفرهم
بالكتب متفرع على كفرهم بهم انتهت **قوله** فنؤمن ببعض) بالنصب فى حيز النفى فالنفى
مسلط عليه **قوله** واليك المصير) معطوف على مقدر أى فمنك مبدؤنا واليك الخ
اه شيخنا **قوله** ولما نزلت الآية) وهى قوله وان تبدوا ما فى أنفسكم الخ قبلها أى
قبل آية آمن الرسول الخ وقوله فنزل لا يكلف الله أى نزل مبينا لما فى أنفسهم وقاصرا له
على ما فى الوسع وهو العزم فقط فما عداه من الخواطر لا محاسبة به وهذا أحسن من قول
غيره فنزل آمن الرسول الخ وذلك لان الرافع للحرج فى الآية السابقة هو قوله لا يكلف الله الخ
وليس لآية آمن الرسول دخل فى ذلك وهذا لا ينافى أن آمن الرسول الى آخرها نزلت قبل
قوله لا يكلف الله الخ اه شيخنا **قوله** من الوسوسة) أى من المؤاخذة بها كما يقتضيه قوله

(والمؤمنون) عطف عليه (كل) تنوينه عوض من المضاف اليه (آمن بالله وملائكته وكتبه) بالجمع والافراد (ورسله) يقولون (لا نفرق بين أحد من رسله) فنؤمن ببعض ونكفر ببعض كما فعل اليهود والنصارى (وقالوا سمعنا) أى ما أمرنا به سماع قبول (وأطعنا) نسألك (غفرانك ربنا واليك المصير) المرجع بالبعث ولما نزلت الآية قبلها شكا المؤمنين من الوسوسة وشق عليهم المحاسبة بها

يحاسبكم به الله وقد عرفت أن هذا لا يتوجه على صنيعه حيث حمل ما في النفس على خصوص
العزم وإنما يتم لو بقاه على إطلاقه كما عرفته سابقا فليتأمل **قوله** (أي ما تسعه قدرتها)
عبارة البيضاوي إلا ما تسعه قدرتها فضلا منه ورحمة أو ما دون مدى طاقتها أي غاية
طاقتها بحيث يتسع فيه طوقها ويتيسر عليها كقوله يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر
قوله (لها ما كسبت الخ) الدليل على أن الأول في الخير والثاني في الشر اللام في الأول
وعلى في الثاني لأن اللام للخير وعلى للمضرة لكن هذا ينتقض بقوله تعالى ولهم اللعنة وعليهم
صلوات إلا أن يقال هما يقتضيان ذلك عند الإطلاق بلا ذكر الحسنة والسيئة أو أنهما
يستعملان لذلك عند تقارنهما كما في هذه الآية وكما في قوله من عمل صالحا فلنفسه
ومن أساء فعليها قال شيخ الإسلام فإن قلت لم خص الكسب بالخير والاكتساب بالشر
قلت لأن الاكتساب فيه اعتمال والشر تشتهيه النفس وتنجذب إليه فكانت أجد
في تحصيله بخلاف الخير ولأن ذلك إشارة إلى كرامة الله تعالى وتفضله على خلقه حيث أثابهم
على فعل الخير من غير جد واعتمال ولم يؤاخذهم على فعل الشر إلا بالجد والاعتمال اه كرخي
قوله (ولا يؤاخذ أحد الخ) بيان للقصر الذي أفاده التقديم في قوله وعليها الخ
ولم يبين مثله في قوله لها ما كسبت الخ بأن يقول وليس لها ما كسبه غيرها أي لا تنتفع
بكسب غيرها وذلك لأن التقديم فيه ليس للحصر لأن الإنسان قد يثاب بما كسبه غيره كالتصدق
عليه والقراءة له وقوله ولا بما لم يكسبه الخ بيان لمفهوم الاكتساب إذ هو يشعر بالاختيار والمعاناة
فيخرج ما لم يعانه الشخص ولم يكن مختارا فيه وهو بقية مراتب القصد ما عدا العزم وهي
أربعة وأما العزم فينسب للشخص اكتسابا لاختياره فيه من حيث تصميمه وعقد
الضمير عليه اه شيخنا **قوله** (مما وسوست به نفسه) المراد بما وسوست به نفسه هنا
مراتب القصد الأربعة ما عدا العزم وهي الهاجس والخاطر وحديث النفس والهم اه
قوله (قولوا ربنا لا تؤاخذنا الخ) تعليم من الله لعباده كيفية الدعاء وهذا من غاية الكرم
حيث يعلمهم الطلب ليعطيهم المطلوب اه شيخنا **قوله** (لا تؤاخذنا) يقرأ بالهمزة وهو
من الأخذ بالذنب ويقرأ بالواو ويحتمل وجهين أحدهما أن يكون من الأخذ أيضا وإنما
أبدلت الهمزة واوا لانفتاحها وانضمام ما قبلها وهو تخفيف قياسي ويحتمل أن يكون من
واخذه بالواو وقال أبو البقاء وجاء هنا بلفظ المفاعلة وهو فعل واحد وهو الله لأن المسيء
قد أمكن من نفسه وطرق السبيل إليها بفعله فكأنه أعان من يعاقبه بذنبه ويأخذ به على
نفسه فحسنت المفاعلة ويجوز أن يكون من باب سافرت وعاقبت وطارقت اه سمين **قوله**
(لا عن عمد) كتأخير الصلاة عن وقتها في حال الغيم جهلا به وكقتل الخطأ المشهور اه
قوله (كما أخذت به) أي بما ذكر من الأمرين من قبلنا قيل كان بنو إسرائيل إذا نسوا شيئا
مما أمروا به أو أخطأوا عجلت لهم العقوبة فيحرم عليهم شيء مما كان حلالا لهم من مطعم
أو مشرب على حسب ذلك الذنب فأمر الله المؤمنين أن يسألوه ترك مؤاخذتهم بذلك اه
خازن **قوله** (وقد رفع الله ذلك الخ) أي المؤاخذة بالخطأ والنسيان وهذا إشارة إلى
الجواب حاصله أنه إذا كان مرفوعا عنا بمقتضى الحديث الشريف فيكون طلب رفعه طلبا

لا يكلف الله نفسا
إلا وسعها أي ما تسعه
قدرتها (لها ما كسبت)
من الخير أي ثوابه (وعليها
ما اكتسبت) من الشر أي
وزره ولا يؤاخذ أحد بذنب
أحد ولا بما لم يكسبه مما
وسوست به نفسه قولوا
ربنا لا تؤاخذنا بالعقاب
إن نسينا أو أخطأنا تركنا
الصواب لا عن عمد كما
أخذت به من قبلنا وقد
رفع الله ذلك عن هذه
الأمة

لتحصيل الحاصل وقد أجاب عنه بقوله فسؤاله اعتراف بنعمة الله أي فالقصد من سؤال
هذا الرفع وطلبه الاقرار والاعتراف بهذه النعمة أي اظهارها والتحدث بها على حد وأما
بنعمة ربك فحدث **قوله** كما ورد في الحديث) وهو قوله صلى الله عليه وسلم رفع عن أمتي
الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه رواه الطبراني وغيره اه كرخي **قوله** ولا تحمل
علينا اصرا) معطوف على لا تؤاخذنا وتوسيط النداء بين المتعاطفين لاظهار مزيد
الضراعة والالتجاء الى الرب الكريم وكذا يقال في قوله ولا تحملنا فهو معطوف على لا
تؤاخذنا الى آخر ما تقدم اه **قوله** اصرا) الاصر لغة الثقيل الذي يأصر صاحبه
أي يحبسه مكانه والمراد به التكاليف الشاقة اه أبو السعود وفي المختار أصره
حبسه وبابه ضرب اه وفي السمين والاصر في الاصل الثقل والشدة ويطلق على
العهد والميثاق لثقلهما كقوله تعالى وأخذتم على ذلكم اصري أي عهدي وميثاقي ويضع
عنهم اصرهم أي التكاليف الشاقة ويطلق على كل ما يثقل على النفس كشماتة الاعداء
اه **قوله** وقرض موضع النجاسة) أي من البدن والثياب هكذا قاله الشارح
اه كرخي **قوله** من التكاليف) كوجوب قيام الليل وقوله والبلاء كالمسخ والخسف
والاغراق اه وهذا التقرير من الشارح يقتضي أن الاصر وما لا طاقة لنا به معناهما
واحد وهو أحد قولين ذكرهما أبو السعود حاصل الاول منهما أن سؤال رفع الاصر طلب
رفع التكليف بالامور الشاقة وأن سؤال رفع التحميل بما لا يطاق طلب عدم العقوبة به
وحاصل الثاني منهما أن السؤال الثاني هو عين الاول وكرر لتصوير الامور الشاقة بصورة
ما لا يطاق أصلا ونصه فكأنه قيل لا تكلفنا تلك التكاليف الشاقة ولا تعاقبنا بتفريطنا
في المحافظة عليها فيكون التعبير عن انزال العقوبات بالتحميل باعتبار ما يؤدي اليها وقيل
هو تكرير للاول وتصوير للامر بصورة ما لا يستطاع مبالغة اه والطاقة القدرة على
الشيء وهي في الاصل مصدر جاء على حذف الزوائد وكان من حقها اطاقة لانها من
أطاق اه سمين **قوله** امح ذنوبنا) ستعمل وا ويا من باب عدا ويا من باب رمى
ومصدر الاول محو ومصدر الثاني محي اه مختار ولم يفسر الشارح المغفرة وظاهر صنيعه
أنها بمعنى المحو لكن عبارة البيضاوي واعف عنا وامح ذنوبنا واغفر لنا واستر عيوبنا
ولا تفضحنا بالمؤاخذة وارحمنا وتعطف بنا وتفضل علينا انتهت **قوله** زيادة على المغفرة)
أي لان الرحمة الاحسان وهي منشأ المغفرة التي هي غفر الذنوب وايصال النعم في الدنيا
والآخرة اه شيخنا **قوله** مولانا) المولى مفعل من ولي يلي وهو هنا مصدر يراد به
الفاعل ويجوز أن يكون على حذف مضاف أي صاحب تولينا أي نصرتنا ولذلك
قال فانصرنا والمولى يجوز أن يكون اسم مكان ايضا واسم زمان اه سمين **قوله** فانصرنا)
أتى هنا بالفاء اعلاما بالسببية لان الله تعالى لما كان مولاهم ومالك امورهم ومدبرهم
تسبب عنه أن دعوه بأن ينصرهم على أعدائهم كقولك أنت الجواد فتكرم علي وأنت البطل
فاحم حوزتي اه سمين **قوله** فان من شأن المولى أن ينصر مواليه) أي عبيده
[illegible]

كما ورد في الحديث فسؤاله (ربنا ولا تحمل علينا اصرا) امرا يثقل علينا حمله (كما حملته على الذين من قبلنا) اي بني اسرائيل من قتل النفس في التوبة واخراج ربع المال في الزكاة وقرض موضع النجاسة (ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة) قوة (لنا به) من التكاليف والبلاء (واعف عنا) امح ذنوبنا (واغفر لنا وارحمنا) في الرحمة زيادة على المغفرة (انت مولانا) سيدنا ومتولي امورنا (فانصرنا على القوم الكافرين) باقامة الحجة والغلبة في قتالهم فان من شأن المولى ان ينصر مواليه على الاعداء

أي عبيده

بكونه مولانا كما عرفت من عبارة السمين فان قيل ما فائدة لفظ القوم وهلا قيل انصرنا
على الكافرين حتى يكون المطلوب النصر على كل واحد من الكفرة فالجواب أن النصر على كل
واحد لا يستلزم النصر على المجموع من حيث انه مجموع لان الشخص قد يكون غالبا على كل
واحد ولا يكون غالبا على المجموع اه كرخي **قوله** (هذه الآية) أي قولها لا يكلف الله نفسا
الا وسعها الى آخر السورة وقوله قيل له أي من قبل الله أي قال الله له عقب كل كلمة
من كلمات الدعوات وهي سبع أولها لا تؤاخذنا وآخرها فانصرنا على القوم الكافرين
فيكون قوله قد فعلت وقع سبع مرات والمراد به قد اجبت دعاءك ومطلوبك وهذه
رواية مسلم وفي الحديث رواية اخرى ذكرها الخازن ونصه قال ابن عباس في قوله تعالى
غفرانك ربنا قال قد غفرت لكم وفي قوله لا تؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا قال لا
أؤاخذكم ربنا ولا تحمل علينا اصرا قال لا أحمل عليكم ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به قال
ولا أحملكم واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين قال
قد عفوت عنكم وغفرت لكم ورحمتكم ونصرتكم على القوم الكافرين اه وروى عن
معاذ بن جبل أنه كان اذا فرغ من قراءة هذه السورة قال آمين قال ابن عطية هذا يظن
بانه رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم وقد روى مسلم عن ابي مسعود الانصاري قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ هاتين الآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه
قيل عن قيام الليل كما روى عن ابن عمر قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول انزل الله
على آيتين من كنوز الجنة ختم بهما سورة البقرة من قرأهما بعد العشاء مرتين أجزأتاه عن
قيام الليل آمن الرسول الى آخر السورة وقيل كفتاه من شر الشيطان فلا يكون له عليه
سلطان وقال علي بن أبي طالب ما أظن أحدا عقل وأدرك الاسلام ينام حتى يقرأهما
وعن حذيفة بن اليمان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل كتب كتابا
قبل أن يخلق الخلق بالفي عام فانزل منه هذه الثلاث آيات التي ختم بهن سورة البقرة من
قرأهن في بيته لم يقرب الشيطان بيته ثلاث ليال اه من القرطبي وأول الثلاثة لله
ما في السموات وما في الارض وروى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال السورة التي تذكر
فيها البقرة فسطاط القرآن فتعلموها فان تعلمها بركة وتركها حسرة ولن تستطيعها البطلة
قيل وما البطلة قال السحرة أي انهم مع حذقهم لا يوفقون لتعلمها أو التأمل في معانيها
أو العمل بما فيها وسموا بطلة لانهماكهم في الباطل أو لبطالتهم عن أمر الدين والفسطاط
بضم الفاء الخيمة أو المدينة الجامعة سميت به السورة لاشتمالها على معظم اصول
الدين وفروعه والارشاد الى كثير من مصالح العباد ونظام المعاش ونجاة المعاد اه خطيب

سورة آل عمران

هذا الاسم مأخوذ من قوله تعالى الآتي وآل عمران على العالمين واختلف في عمران هذا
فقيل هو أبو موسى أو أبو مريم والثاني به الاول بالف سنة وثمانمائة فعلى الاول آله موسى
وهارون وعلى الثاني مريم وعيسى وسيأتي في الشارح أن المراد بآل عمران عمران نفسه
اه شيخنا وفي القرطبي حكى النقاش أن هذه السورة اسمها في التوراة طيبة ووجد

وفي الحديث لما نزلت هذه الآية فقرأها صلى الله عليه وسلم قيل له عقب كل كلمة قد فعلت *

*سورة آل عمران مدنية مائتان أو الا آية

في فضلها أخبار وآثار فمن ذلك ما جاء انها أمان من الحيات وكنز للفقير وانها تحاج عن قارئها في الآخرة ويكتب لمن قرأ آخرها في ليلة كقيام الليل وعن مكحول قال من قرأ سورة آل عمران يوم الجمعة صلت عليه الملائكة الى الليل الى غير ذلك مما ورد في فضلها اه **قوله الم الخ** نزلت هذه الآيات في وفد نجران وكانوا ستين راكبا فيهم أربعة عشر من أشرافهم ثلاثة منهم أكابرهم أحدهم أميرهم وثانيهم وزيرهم وثالثهم حبرهم فقدموا على النبي صلى الله عليه وسلم فتكلم منهم اولئك الثلاثة معه صلى الله عليه وسلم فقالوا تارة عيسى هو الله لانه كان يحيي الموتى وتارة هو ابن الله اذ لم يكن له أب وتارة انه ثالث ثلاثة لقوله تعالى فعلنا وقلنا ولو كان واحدا لقال فعلت وقلت فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم ألستم تعلمون أن ربنا حي لا يموت وأن عيسى يموت قالوا بلى وكرر عليهم أدلة كثيرة وهم يقولون بلى ثم قال فكيف يكون عيسى كما زعمتم فسكتوا وأبوا الا الجحود فأنزل الله من أول السورة الى نيف وثمانين آية تقريرا لما احتج به النبي عليهم اه أبو السعود وانما فتحت الميم في المشهور وكان من حقها أن يوقف عليها بالسكون لالقاء حركة الهمزة عليها لا لالتقاء الساكنين فانه غير محذور في باب الوقف ولذلك لم تحرك في لام وقرئ بكسرها على توهم أن التحريك لالتقاء الساكنين وقرأ أبو بكر رواية عن عاصم بسكونها والابتداء بما بعدها على الاصل اه بيضاوي **قوله نزل عليك الكتاب)** فيه أن وقت نزول هذه الآية لم يكن القرآن تكامل نزوله فاما أن يراد بالكتاب ما نزل منه اذ ذاك أو يقال الفعل مستعمل في الماضي والمستقبل اه شيخنا **قوله ملتبسا بالحق)** أشار به الى أن قوله بالحق متعلق بمحذوف فيكون في محل نصب على الحال من الكتاب اه كرخي **قوله مصدقا)** حال مؤكدة أي نزله في حال تصديقه الكتب وفائدة تقييد التنزيل بهذه الحال حث أهل الكتاب على الايمان بالمنزل وتنبيههم على وجوبه فان الايمان بالمصدق موجب للايمان بما يصدقه حتما اه كرخي **قوله مصدقا لما بين يديه)** أي موافقا في التوحيد والامر بالعدل والاحسان وفي الشرائع التي لا تختلف فيها الامم وأما في الشرائع المختلفة فيها فمن حيث ان أحكام كل واردة على حسب ما تقتضيه الحكمة التشريعية بالنسبة الى خصوصيات الامم المكلفة بها مشتملة على المصالح اللائقة بشأنهم اه أبو السعود **قوله لما بين يديه)** فيه نوع مجاز لان ما بين يديه هو ما أمامه فسمى ما مضى بين يديه لغاية ظهوره واشتهاره اه خازن واللام في لما بين دعامة لتقوية العامل نحو قوله تعالى فعال لما يريد وهذه العبارة أحسن من تعبير بعضهم بالزائدة اه أبو السعود **قوله وأنزل التوراة والانجيل)** اختلف الناس في هاتين اللفظتين هل يدخلهما الاشتقاق والتصريف أم لا بد خلاهما لكونهما أعجميين فذهب جماعة الى الثاني قالوا لان هذين اللفظين اسمان عبرانيان لهذين الكتابين الشريفين وقيل سريانيان كالزبور وذهب جماعة الى الاول فقال بعضهم التوراة مشتقة من قولهم ورى الزند اذا قدح فظهر منه نار فلما كانت التوراة فيها ضياء ونور يخرج به من الضلال الى الهدى كما يخرج بالنار من الظلام الى النور سمي هذا الكتاب بالتوراة وقال آخرون بل هي مشتقة من وريت في كلامي من التورية وهي التعريض

(بسم الله الرحمن الرحيم الم) الله أعلم بمراده بذلك (الله لا اله الا هو الحي القيوم نزل عليك) يا محمد (الكتاب) القرآن ملتبسا (بالحق) بالصدق في أخباره (مصدقا لما بين يديه) قبله من الكتب (وأنزل التوراة والانجيل من قبل) أي قبل تنزيله

وسميت التوراة بذلك لان أكثرها تلويحات ومعاريض وقال بعضهم الانجيل مشتق من النجل وهو التوسعة ومنه العين النجلاء لسعتها وسمي الانجيل بذلك لان فيه توسعة لم تكن في التوراة اذ حلل فيه أشياء كانت محرمة في التوراة والعامة على كسر الهمزة من انجيل وقرأ الحسن بفتحها اه من السمين قوله هدى حال) أي من التوراة والانجيل ولم يثن لانه مصدر كما أشار الى ذلك في التقرير ويصح كونه مفعولا له والعامل فيه أنزل أي أنزل هذين الكتابين لاجل هداية الناس بهما اه كرخي قوله ممن تبعهما) بيان للناس أي كلف وعمل بهما فهذا تخصيص للناس فالمراد بهم من عمل بالتوراة والانجيل وهم بنو اسرائيل ويحتمل أنه عام بحيث يشمل هذه الامة وان لم تكن متعبدين أي مكلفين ومأمورين بشرع من قبلنا لان فيهما ما يفيد التوحيد ووصف البارى والبشارة بالنبي صلى الله عليه وسلم اه من الكرخي قوله بخلافه) أي القرآن فانه نزل دفعة واحدة من اللوح المحفوظ الى سماء الدنيا لحفظته الحفظة أي كتبته الكتبة ثم نزل منها في دفعات في ثلاث وعشرين سنة بحسب الوقائع والتعليل الذى ذكره المفسر منتقض بقوله والذين يؤمنون بما أنزل اليك وبقوله هو الذى انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات وبقوله وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة واجيب بأن القول بذلك جرى على الغالب في الظاهر كما أفاده شيخنا انهما لمجرد التعدية والجمع بينهما للتفنن اه كرخي قوله ليعم ما عداها) أي من بقية الكتب المنزلة أي فكأنه قال وانزل سائر ما يفرق بين الحق والباطل فيكون من عطف العام على الخاص حيث ذكر أولا الكتب الثلاثة ثم عم الكتب كلها ليختص المذكور أولا بمزيد شرف اه كرخي قوله ان الذين كفروا) أي كوفد نجران قوله بآيات الله) ذكر الآيات وان كان العذاب الشديد مترتبا على الكفر بآية من آيات الله لان الواقع أن من كفر ليس كفره مختصا بآية بل كان كافرا بالآيات كاليهود والنصارى فانهم كافرون بالآيات والمراد بالموصول اما أهل الكتابين وهو الانسب بمقام المحاجة معهم أو جنس الكفرة وهم داخلون فيه دخولا أوليا اه كرخي قوله لهم عذاب شديد) أي بسبب كفرهم في الدنيا بالسيف وفي الآخرة بالخلود في النار ويحتمل أن يرتفع عذاب بالفاعلية بالجار قبله لوقوعه خبرا عن ان ويحتمل أن يرتفع على الابتداء والجملة خبر ان والاول أولى لانه من قبيل الاخبار بما يقرب من المفردات اه كرخي قوله ان الله لا يخفى عليه شئ الخ) رد على نصارى نجران في دعواهم الوهية عيسى وجه الرد أن الاله هو الذى لا يخفى عليه شئ وعيسى يخفى عليه بعض الاشياء باعترافهم فلا يصلح أن يكون الها وأن الاله هو الذى يصور الخلق في الارحام وعيسى لا يقدر على ذلك فلا يصلح أن يكون الها وعبارة الخازن وقيل ان الآية واردة في الرد على النصارى وذلك أن عيسى كان يخبر ببعض الغيب فيقول اكلت في ذلك اليوم كذا وصنعت كذا وأنه يحيى الموتى ويبرئ الاكمه والابرص ويخلق من الطين كهيئة الطير فينفخ فيه فيكون طيرا فادعت النصارى فيه أنه اله وقالوا انه قادر على ذلك الا لانه اله فرد الله عليهم ذلك وأخبر أن الاله هو الذى [illegible] في الارحام كيف يشاء أو

(هدى) حال بمعنى هاديين (للناس) ممن تبعهما وعبر فيهما بأنزل وفي القرآن بنزل المقتضي للتكرير لانهما انزلا دفعة واحدة بخلافه (وانزل الفرقان) بمعنى الكتب الفارقة بين الحق والباطل وذكره بعد ذكر الثلاثة ليعم ما عداها (ان الذين كفروا بآيات الله) القرآن وغيره (لهم عذاب شديد والله عزيز) غالب على أمره فلا يمنعه شئ من انجاز وعده ووعيده (ذو انتقام) عقوبة شديدة ممن عصاه لا يقدر على مثلها أحد (ان الله لا يخفى عليه شئ)

فيصورها اه الله في الرحم فهو من جملة خلقه وانه يخفى عليه ما لا يخفى على الله اه قوله كائن في الارض) اشار الى ان الجار متعلق بمحذوف على انه صفة لشيء مؤكدة لعموم المستفاد من وقوعه في سياق النفي اي لا يخفى عليه شيء ما اه كرخي قوله في العالم) تفسير للمراد بالارض والسماء واعتذر عن تخصيصهما بالذكر بقوله لان الحس الخ اي لانهما محسوسان دون غيرهما فلا يناسب التصريح بذكر غيرهما في الاستدلال لعدم احساسه اه شيخنا قوله من كلي وجزئي) فيه رد على الحكماء في قولهم انه تعالى لا يعلم الجزئيات الا بوجه كلي لانه في الحقيقة نفي للعلم بالجزئي كما هو مقرر في محله اه كرخي قوله هو الذي يصوركم) هذه الجملة يحتمل ان تكون مستأنفة سيقت لمجرد الاخبار بذلك وان تكون في محل رفع خبرا ثانيا لان اه سمين قوله كيف يشاء) كيف هنا للشرط والتعليق كقولهم كيف تصنع اصنع وكيف تكون اكون الا انه لا يجزم بها وجوابها محذوف لدلالة ما قبلها عليه وكذلك مفعول يشاء لما تقدم انه لا يذكر الا لغرابة والتقدير كيف يشاء تصويركم يصوركم فحذف تصويركم لانه مفعول يشاء وحذف يصوركم لدلالة يصوركم الاول عليه ونظيره قولهم انت ظالم ان فعلت تقديره انت ظالم ان فعلت فانت ظالم وعند من يجيز تقديم الجزاء على الشرط الصريح يجعل يصوركم المتقدم هو الجزاء وكيف منصوب على الحال بالفعل بعده والمعنى على اي حال شاء ان يصوركم صوركم وتقدم الكلام على ذلك في قوله كيف تكفرون ولا يجوز ان تكون كيف معمولة ليصوركم لان لها صدر الكلام وما له صدر الكلام لا يعمل فيه الا احد شيئين اما حرف جر نحو على من تمر واما المضاف نحو غلام من عندك اه سمين قوله من ذكورة الخ) تفسير لكيف قوله هو الذي انزل عليك الكتاب الخ) قيل ان وفد نجران قالوا للنبي ألست تزعم ان عيسى كلمة الله وروح منه قال بلى قالوا فحسبنا ذلك فرد عليهم وبين ان الكتاب قسمان قسم يفهمه الناس وقسم لا يفهمه امثالهم وما فيه من انه كلمة الله وروح منه من جملة الثاني فلم يفهموا المراد من انه كلمة الله وروح منه اه ابو السعود بالمعنى قوله منه آيات محكمات) الظرف خبر وآيات مبتدأ او بالعكس وقيل من باسم اي بعضه آيات والاول اوفق بقواعد الصناعة والثاني ادخل في جزالة المعنى اذ المقصود الاصلي انقسام الكتاب الى القسمين المذكورين لا كونهما من الكتاب الذي هو مفاد الاحتمال الثاني اه ابو السعود قوله هن ام الكتاب) لم يقل امهات الكتاب وهي خبر عن جمع لان الآيات كلها في تكاملها واجتماعها كالآية الواحدة وكلام الله واحد او ان كل واحدة منهن ام الكتاب كما قال وجعلنا ابن مريم وامه آية اي كل واحد منهما اه كرخي وعبارة السمين واخبر بلفظ الواحد ... عن جمع وهن اما لان المراد ان كل واحدة منهن ام ... وجعلنا ابن مريم وامه آية ... او لانه مفرد واقع موقع الجمع ... قوله واخر متشابهات) فان قيل القرآن نزل لارشاد العباد فهلا كان كله محكما فالجواب انه نزل بالفاظ العرب على اساليبهم وكلامهم مشتمل على ... الايجاز الذي لا يخفى على ...

كائن في الارض ولا في السماء) لعلمه بما يقع في العالم من كلي وجزئي وخصهما بالذكر لان الحس لا يتجاوزهما (هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء) من ذكورة وانوثة وبياض وسواد وغير ذلك (لا اله الا هو العزيز) في ملكه (الحكيم) في صنعه (هو الذي انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات) واضحات الدلالة (هن ام الكتاب) الاصل المعتمد عليه في الاحكام (واخر متشابهات)

هو الملتبس عندهم فأنزل القرآن على الضربين ليتحقق عجزهم فكأنه قال عارضوه بأي الضربين شئتم ولو نزل كله محكما لقالوا هلا نزل بالضرب الملتبس عندنا اه من الخازن

قوله لا تفهم معانيها) أشار بذلك إلى أن التشابه من صفات المعنى ووصف اللفظ به تجوز وقد صرح بذلك أبو السعود اه شيخنا والمراد أنها لا تفهم بسهولة وإن كانت تتضح بعد التأمل كما هو شأن ما يأتي فإنهم يؤولونها تأويلا صحيحا قوله وجعله كله محكما) إشارة لسؤال اعتراض بصورة السؤال قد جعل هنا محكما ومتشابها فكيف الجمع بين هذه الآية و [illegible] متشابها وجعله كله محكما والجواب ظاهر من كلامه اه شيخنا

قوله [illegible] لفظا ولا معنى قوله ومتشابها) أي وجعله كله متشابها [illegible] قوله فأما الذين في قلوبهم زيغ) كوفد نجران وغيرهم من الظاهرية المتعلقين بظاهر الكتاب والسنة ومعتمدين على ظاهرها فاعتقدوا أن الله له يد ووجه وعين إلى غير ذلك من المتشابه فحملوا المتشابه اليد والاستواء والعين الوارد ذلك في القرآن على ظاهر اللفظ ويقولون إن الله جسم بدليل ذلك اه وجعل قلوبهم مقرا للزيغ مبالغة في عدولهم عن سنن الرشاد وإصرارهم على الشر والفساد اه أبو السعود وزيغ يجوز أن يكون مرفوعا بالفاعلية لأن الجار قبله صلة الموصول ويجوز أن يكون مبتدأ خبره الجار قبله والزيغ قيل الميل وقال بعضهم هو أخص من مطلق الميل فإن الزيغ لا يقال إلا لما كان من حق إلى باطل وقال الراغب الزيغ الميل عن الاستقامة إلى أحد الجانبين وزاغ وزال ومال متقاربة لكن زاغ لا يقال إلا فيما كان من حق إلى باطل اه سمين قوله فيتبعون ما تشابه منه) أي يتعلقون بظاهر المتشابه أو بتأويل باطل لا تحريا للحق بل ابتغاء الفتنة اه أبو السعود

قوله طلبا لهم) اللام للتقوية وعبارة أبي السعود أي طلبا أن يفتنوا الناس عن دينهم بالتشكيك والتلبيس انتهت وقوله بوقوعهم الخ الباء سببية اه

قوله وابتغاء تأويله) أي مع أنهم بمعزل عن رتبة التأويل الحق وذلك قوله وما يعلم تأويله إلا الله فإنه حال من ضمير يتبعون باعتبار العلة الأخيرة أي يتبعون المتشابه لابتغاء تأويله والحال أن مخصوص به تعالى ومن وفقه له من عباده الراسخين في العلم اه أبو السعود

قوله تفسيره) أشار به إلى أن التأويل والتفسير بمعنى واحد وهذا هو المراد هنا وفي تعليل الاتباع بابتغاء تأويله دون نفس تأويله وتجريد التأويل عن الوصف بالصحة أو الحقية إيذان بأنهم ليسوا من أهل التأويل في شيء وأن ما يبتغونه ليس بتأويل أصلا لا أنه تأويل غير صحيح فيعذرون صاحبه اه كرخي قوله وما يعلم تأويله) أي حقيقته إلا الله وحده أشار به إلى أن الوقف على إلا الله وهو قول أبي بن كعب وعائشة وعروة بن الزبير وغيرهم وإليه ذهب الأكثرون وعليه فالواو في قوله والراسخون في العلم للاستئناف وهو ما اقتضاه إعراب الآية وحينئذ فالراسخون مبتدأ خبره يقولون ويحتمل أنها للعطف على الجلالة والمعنى أن تأويل المتشابه يعلمه الله ويعلمه الراسخون في العلم فالمراد ما الفكر والنظر فيه بحال في المعنى والراسخون في العلم قائلين آمنا به فالوقف حينئذ على أولوا الألباب ليتعلق ما قبل ذلك بعضه ببعض كما علمت قال البيضاوي والأول أقيس بالعربية وأشبه بظاهر الآية وقال الفخر الرازي في الثاني

[illegible] ومتشابها في قوله كتابا متشابها مثاني [illegible] بعضه يشبه بعضا في الحسن والصدق (فأما الذين في قلوبهم زيغ) ميل عن الحق (فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء) طلب (الفتنة) لجهالهم بوقوعهم في الشبهات واللبس (وابتغاء تأويله) تفسيره (وما يعلم تأويله) تفسيره (إلا الله) وحده

لو كان الراسخون في العلم عالمين بتأويله لما كان لتخصيصهم بالايمان به وجه فانهم لما عرفوه
بالدلائل صار الايمان به كالايمان بالمحكم فلا يكون في الايمان به بخصوصه مزيد مدح اه كرخي
فائدة قال ابن عباس تفسير القرآن على أربعة أوجه تفسير لا يسع أحدا جهله
وتفسير تعرفه العرب بألسنتها أي لغاتها وتفسير تعلمه العلماء وتفسير لا يعلمه الا الله
اه خازن قوله والراسخون في العلم) قيل الراسخ في العلم من وجد فيه أربعة أشياء التقوى
فيما بينه وبين الله والتواضع فيما بينه وبين الناس والزهد فيما بينه وبين الدنيا والمجاهدة
فيما بينه وبين نفسه اه خازن قوله أي بالمتشابه) وعدم التعرض لايمانهم بالمحكم
لظهوره اه أبو السعود وقوله أنه من عند الله بفتح أن على أنه بدل من الضمير المجرور بالباء اه
قوله وما يذكر الا أولو الالباب) مدح للراسخين بجودة الذهن وحسن النظر قاله القاضي
كالكشاف وهو يدل على أن مختارهما الوقف على الراسخين في العلم وقد أفرد بعضهم هذه
المسئلة بكتاب لسعة الكلام فيها اه كرخي قوله أيضا) مصدر آض اذا رجع وهو مفعول
مطلق حذف عامله كأنه رجع الى الاخبار بكذا رجوعا أو حال حذف عاملها وصاحبها كأخبر
بذلك راجعا الى الاخبار به وانما يستعمل بين شيئين بينهما توافق ويغني كل منهما عن
الآخر فلا يجوز جاء زيد أيضا ولا جاء زيد ومضى عمرو أيضا ولا اختصم زيد وعمرو أيضا
اه كرخي قوله اذا رأوا من يتبعه) أي يتبع المتشابه بالعمل بظاهره أي يتعلق بظاهره
ويعتقده أو بتأويله تأويلا لا يليق وكلام الشارح قاصر على الثاني حيث قال بابتغاء
تأويله اه شيخنا قوله بعد اذ هديتنا) بعد نصب بلا تزغ على الظرف واذ في محل الجر باضافة
بعد اليه خارج عن الظرفية أي بعد وقت هدايتك ايانا وقيل انها بمعنى أن اه أبو السعود
وعبارة السمين بعد منصوب بلا تزغ واذ هنا خرجت عن الظرفية للاضافة اليها وقد تقدم
أن تصرفها قليل واذا خرجت عن الظرفية فلا يتغير حكمها من لزوم اضافتها الى الجملة بعدها
كما لم يتغير غيرها من الظروف في هذا الحكم ألا ترى الى قوله تعالى هذا يوم ينفع ويوم لا تملك
في قراءة من رفع يوم في الموضعين وهي مضافة للجملة التي بعدها اه قوله من لدنك
متعلق بهب ولدن ظرف وهي لاول غاية زمان أو مكان أو غيرهما من الذوات نحو من
لدن زيد فليست مرادفة لعند بل قد تكون بمعناها وأكثر ما تضاف الى المفردات وقد تضاف
الى أن وصلتها لانها في تأويل مفرد وقد تضاف الى الجملة الاسمية أو الفعلية اه سمين قوله
تثبيتا) أي على الحق ونبه به على بيان المراد بالرحمة هنا لانها وردت على أوجه كما هو مقرر
في محله اه كرخي وعبارة البيضاوي رحمة تزلفنا اليك ونفوز بها عندك أو توفيقا للثبات
على الحق أو مغفرة للذنوب انتهت قوله انك أنت الوهاب) أي لكل مسئول وهذا
العموم مفهوم من عدم ذكر الموهوب فالتخصيص بموهوب ومسئول دون آخر تخصيص
بلا مخصص وفيه دليل على أن الهدى والضلال من الله وأنه متفضل بما ينعم به على
عباده لا يجب عليه شيء أي لانه وهاب اه كرخي قوله يا ربنا انك الخ) لما كان
هذا غير ظاهر في الدعاء قدر فيه النداء لينبه على أنه دعاء بخلاف الذي قبله فانه
ظاهر في الدعاء فلم يقدره فيه اه شيخنا قوله جامع الناس) من اضافة اسم الفاعل
الى

(والراسخون) الثابتون المتمكنون (في العلم) مبتدأ خبره (يقولون آمنا به) أي بالمتشابه أنه من عند الله ولا نعلم معناه (كل) من المحكم والمتشابه (من عند ربنا وما يذكر) بادغام التاء في الاصل في الذال أي يتعظ (الا أولو الالباب) أصحاب العقول ويقولون أيضا اذا رأوا من يتبعه (ربنا لا تزغ قلوبنا) تملها عن الحق بابتغاء تأويله الذي لا يليق بنا كما أزغت قلوب أولئك (بعد اذ هديتنا) أرشدتنا اليه (وهب لنا من لدنك) من عندك (رحمة) تثبيتا (انك أنت الوهاب) يا (ربنا انك جامع الناس) تجمعهم

الى المفعول كما أشار له وليوم متعلق به اهـ كرخي قوله أي في يوم) أي فاللام بمعنى
في الظرفية وقيل انها بمعنى الى أي جامعهم في القبور الى يوم القيامة اهـ كرخي قوله
لا ريب فيه) أي في مجيئه ووقوعه قوله فتجازيهم باعمالهم) فهذا اشارة الى ما هو
المطلوب لهم بهذا الكلام فكأنهم قالوا فجازنا فيه أحسن الجزاء وقوله كما وعدت بذلك
أي في آيات أخر وعبر بعلى الذي هو للخير اشارة الى أن مطلوبهم طلب الثواب لا مطلق الجزاء
الصادق بالعقاب اهـ شيخنا قوله ان الله لا يخلف الميعاد) اظهار الاسم الجليل لابراز
كمال التعظيم والاجلال الناشئ من ذكر اليوم المهيب الهائل بخلاف ما في
آخر هذه السورة فانه مقام طلب الانعام كما سيأتي أو الاظهار للاشعار بعلة الحكم
فان الالوهية منافية للاخلاف اهـ ابو السعود أي لان اخلاف الميعاد كذب مناف
للكمال الذي هو مقتضى الالوهية قال أبو البقاء والميعاد مفعال من الوعد قلبت الواو
ياء لسكونها وانكسار ما قبلها اهـ وقال شيخ الاسلام الميعاد الوعد بمعنى المصدر لانه
اللائق بمفعولية يخلف لا الزمان والمكان واليه أشار في التقرير اهـ كرخي قوله فيه التفات
أي بالنسبة الى قوله انك جامع الناس قوله أن يكون من كلامه تعالى) أي قاله الله تعالى
تقريرا وتصديقا لقولهم انك جامع الناس الخ وعلى هذا الاحتمال فلا التفات على مذهب
الجمهور وفيه التفات عن التكلم على مذهب السكاكي اهـ شيخنا قوله والغرض
من الدعاء الخ) عبارة أبي السعود ومقصودهم بهذا عرض كمال افتقارهم الى الرحمة وأنها
المقصد الاسنى عندهم انتهت أي فمراد الشارح توجيه كون هذا الكلام منهم دعاء
مع أن ظاهره أنه محض خبر وقوله بذلك أي بقولهم ربنا انك جامع الناس الخ وقوله
بيان أن همهم الخ أي أن همتهم وغرضهم متعلق بأمر الآخرة فهم طالبون الفوز فيه بجزيل
الثواب فلما قالوا انك جامع الناس الخ كأنهم قالوا فأحسن لنا الجزاء في ذلك اليوم كما
أشار له الشارح بقوله فتجازيهم باعمالهم اهـ شيخنا قوله سألوا الثبات على الهداية) أي
بقولهم وهب لنا من لدنك رحمة حيث فسرها الشارح بالتثبيت وقوله لينالوا ثوابها أي
الذي هو المراد لهم بقولهم ربنا انك جامع الناس الخ اهـ شيخنا قوله روى الشيخان الخ
استدلال على ذم المتبعين للمتشابه ومدح الراسخين وكذا يقال في الحديث الثاني
اهـ قوله تلا) أي قرأ قوله هو الذي) بدل من هذه الآية قوله الى آخرها) المراد
قوله وما يذكر الا أولو الالباب صرح بذلك الخازن اهـ قوله الذين سمى الله) أي عينهم
بوصف وهو كونهم في قلوبهم زيغ وقوله فاحذروهم فيه تعظيم لعائشة من وجهين
والتذكير اهـ شيخنا قوله وروى الطبراني) أي في معجمه الكبير قوله الا ثلاث خلال
في نسخة خصال بالصاد قوله أن يفتح لهم الكتاب) أي يقرأ فيسمعوه وهذه الخلة
الثانية في الحديث وحذف الاولى والثالثة منه ونص الحديث بتمامه كما في الدر المنثور
للمؤلف وأخرج الطبراني عن أبي مالك الاشعري أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول لا أخاف على أمتي الا ثلاث خلال أن يكثر لهم المال فيتحاسدوا فيقتتلوا وأن يفتح
لهم الكتاب فيأخذه المؤمن يبتغي تأويله وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم يقولون

(ليوم) أي في يوم (لا ريب) شك (فيه) هو يوم القيامة فتجازيهم بأعمالهم كما وعدت بذلك (إن الله لا يخلف الميعاد) موعده بالبعث فيه التفات ويحتمل أن يكون من كلامه تعالى والغرض من الدعاء بذلك بيان أن همهم أمر الآخرة ولذلك سألوا الثبات على الهداية لينالوا ثوابها روى الشيخان عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية هو الذي أنزل عليك الكتاب إلى آخرها وقال فإذا رأيت الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمى الله فاحذروهم وروى الطبراني في الكبير عن أبي مالك الأشعري أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول ما أخاف على أمتي إلا ثلاث خلال وذكر منها أن يفتح لهم الكتاب

آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر إلا أولو الألباب وإن تزداد علمهم تعجب منه ولا يسئلوا
عنه اهـ قوله يبتغي تأويله) حال من المؤمن قوله والراسخون) مبتدأ على طريقة الشارح
فيما سبق قوله ان الذين كفروا) أي جنسهم الشامل لجميع الأصناف وقيل وفد نجران
وقيل اليهود من بني قريظة والنضير وقيل مشركوا العرب اهـ أبو السعود قوله لن تغني
عنهم أموالهم) أي التي يبذلونها في جلب المنافع ودفع المضار وقوله ولا أولادهم
أي الذين يتناصرون بهم في الأمور المهمة وتأخير الأولاد مع توسيط حرف النفي إما
لعراقة الأولاد في كشف الكروب أو لأن الأموال أول عدة يفزع إليها عند نزول الخطوب
اهـ أبو السعود قوله أي عذابه) إشارة إلى أن من الله في موضع نصب وشيئا
على هذا في موضع المصدر أو مفعول مطلق أي شيئا من الإغناء ومن لابتداء الغاية مجازا
وقال القاضي من رحمته أو على معنى البدلية كما في ولا ينفع ذا الجد منك الجد تكن قال أبو
حيان إثبات البدلية لمن أنكره أكثر النحاة بل هي لابتداء الغاية كما قاله المبرد ومعنى تغني
تجزي وتدفع وقدمه القاضي على ما قبله اهـ كرخي قوله وأولئك) مبتدأ وهم
مبتدأ ثان أو ضمير فصل والجملة مستأنفة مقررة لعدم الإغناء أو معطوفة على خبر إن
وأيا ما كان ففيها تعيين للعذاب الذي بين أن أموالهم وأولادهم لا تغني عنهم منه شيئا
اهـ أبو السعود قوله بفتح الواو) أي في قراءة العامة وقرأ الحسن بضمها اهـ سمين وقوله
ما توقد به أي حطبها قوله كدأب آل فرعون) الدأب مصدر دأب في العمل من باب
قطع وخضع إذا تعب فيه ثم غلب استعماله في الشأن والحال والعادة اهـ أبو السعود قوله
والذين من قبلهم) يجوز أن يكون مجرورا عطفا على آل فرعون وأن يكون مرفوعا على الابتداء
والخبر قوله كذبوا بآياتنا اهـ سمين قوله كعاد) هم قوم هود وقوله وثمود هم قوم صالح
قوله كذبوا بآياتنا) قال هنا وفي مواضع من الأنفال كذبوا وفي موضع آخر منها كفروا
تفننا جريا على عادة العرب في تفننهم في الكلام اهـ كرخي قوله والجملة) أي جملة
كذبوا بآياتنا مفسرة لما قبلها أي من قوله كدأب آل فرعون والمعطوف عليه الذي
هو في محل جر وكأنها جواب سؤال مقدر وهو ما فعل بهم أي بآل فرعون ومن قبلهم
ذلك فأجيب بأنهم كذبوا بآياتنا فأخذهم الله بذنوبهم فإن أريد بها تكذيبهم بالآيات
فالباء للسببية جيء بها تأكيدا لما تفيده الفاء من سببية ما قبلها لما بعدها وإن أريد
بها سائر ذنوبهم فالباء للملابسة جيء بها للدلالة على أن لهم ذنوبا أخرى أي فأخذهم الله
ملتبسين بذنوبهم غير تائبين عنها كما في قوله تعالى وتزهق أنفسهم وهم كافرون اهـ
كرخي قوله اليهود) أي يهود المدينة قوله مرجعه من بدر) أي [illegible] فلما
جمعهم في سوق بني قينقاع فحذرهم أن ينزل بهم ما نزل بقريش فقالوا له لا يغرنك
[illegible] لو قاتلتنا لعلمت أنا نحن الناس اهـ أبو السعود قوله
[illegible] قوله أغمارا) جمع غمر بضم الغين وسكون الميم [illegible]
[illegible] لا يعرف القتال اهـ شيخنا وفي المصباح
[illegible]

وما يعلم تأويله إلا الله
والراسخون في العلم
يقولون آمنا به كل من عند ربنا
إن الذين كفروا لن تغني
عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله أي عذابه شيئا
وأولئك هم وقود النار
كدأب آل فرعون والذين من قبلهم
كذبوا بآياتنا فأخذهم الله بذنوبهم والله شديد العقاب
ونزل لما أمر النبي صلى الله عليه وسلم اليهود بالإسلام
مرجعه من بدر فقالوا [illegible]

[illegible]

لم يجرّب الامور وقوم أغمار مثل قفل وأقفال والمرأة غمرة بالهاء يقال غمر بالضم من باب
ظرف غمارة بالفتح وبنو عقيل تقول غمر من باب تعب وأصله الصبي الذي لا عقل له قال أبو
زيد ويقاس منه لكل من لا خير فيه ولا غناء عنده في عقل ولا رأي ولا عمل اه **قوله**
(قل للذين) فاعل نزل **قوله** (ستغلبون) أي عن قريب كما تفيده السين وقوله بالقتل
أي لبني قريظة فقد قتل منهم النبي في يوم واحد ستمائة جمعهم في سوق بني قينقاع وامر
السيّاف بضرب أعناقهم وأمر بحفر حفيرة ورميهم فيها وقوله وضرب الجزية أي على أهل
خيبر والاسكان لبعض كذا ه شيخنا **قوله** (بالوجهين) أي قرأ حمزة والكسائي بالغيبة
فيهما أي بلغهم أنهم سيغلبون ويحشرون والباقون بالخطاب أي قل لهم في خطابك
اياهم ستغلبون وتحشرون والفرق بينهما أنه على الخطاب يكون الاخبار بمعنى كلام
الله تعالى وعلى الغيبة يكون بلفظه اه كرخي **قوله** (وبئس المهاد) أي ما مهدوه لانفسهم
وهذه الجملة إما من تمام ما يقال لهم أو استئناف لتهويل جهنم وتفظيع حال أهلها
اه أبو السعود **قوله** (قد كان لكم آية الخ) خطاب لليهود وهو جواب قسم مقدر وهو من
تمام القول المأمور به جيء به لتقرير وتحقيق ما قبله اه أبو السعود أي قل لليهود
القائلين لك لا يغرنك الخ ستغلبون الخ وقل لهم والله قد كان لكم آية الخ ويشير لهذا
قول الجلال في آخر الآية أفلا تعتبرون بذلك أي ما ذكر من هذه الآية فتؤمنون لكن عبارة
القرطبي واختلف في المخاطب بها فقيل يهود المدينة وقيل جميع الكفار وقيل المؤمنون
اه وعلى الاحتمالين الاخيرين تكون هذه الآية مستأنفة أي غير مرتبطة بما قبلها اه
قوله (آية) أي علامة على صدق ما أقول لكم انكم ستغلبون اه أبو السعود **قوله** (وذكر
الفعل) أي حيث لم يقل قد كانت وقوله للفصل أي بين كان واسمها بخبرها أو لأن
التأنيث مجازي أو باعتبار أن الآية برهان ودليل اه **قوله** (في فئتين) الجار
والمجرور نعت لآية وقوله التقتا في محل جر صفة لفئتين أي فئتين ملتقيتين اه سمين
وفي المصباح والفئة الجماعة ولا واحد لها من لفظها وجمعها فئات وقد تجمع بالواو والنون جبرا
لما نقص اه وفي القرطبي وسميت الجماعة من الناس فئة لانها يفاء اليها أي يرجع في وقت الشدة
اه **قوله** (فئة) قرأ العامة فئة بالرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف أي احداهما فئة الخ وقرأ
الحسن ومجاهد وحميد فئة بالجر على البدل من فئتين وقوله وأخرى كافرة نعت لفئة على
ما قبله فمن رفع الاول رفع هذا ومن جر جر هذا اه سمين وفي الكلام شبه احتباك
تقديره فئة مؤمنة تقاتل في سبيل الله وأخرى كافرة تقاتل في سبيل الشيطان فحذف من الاول
ما يفهم من الثاني ومن الثاني ما يفهم من الاول اه **قوله** (وكانوا ثلاثمائة الخ) وكان
المهاجرون منهم سبعة وسبعين وصاحب رايتهم علي والانصار مائتين وستة وثلاثين
وصاحب رايتهم سعد بن عبادة اه من الخازن ومات منهم في تلك الواقعة أربعة عشر
ستة من المهاجرين وثمانية من الانصار **قوله** (معهم فرسان) فرس للمقداد بن عمرو وفرس
لمرثد بن أبي مرثد ومعهم أيضا سبعون بعيرا وقوله وست أدرع جمع درع وفي المصباح
ودرع الحديد مؤنثة في الاكثر وجمعها أدرع ودروع وأدراع قال ابن الاثير وهي الزردية

(قل) يا محمد (للذين كفروا) من اليهود (ستغلبون) بالتاء والياء في الدنيا بالقتل والاسر وضرب الجزية وقد وقع ذلك (وتحشرون) بالوجهين في الآخرة (إلى جهنم) فتدخلونها (وبئس المهاد) الفراش هي (قد كان لكم آية) عبرة وذكر الفعل للفصل (في فئتين) فرقتين (التقتا) يوم بدر للقتال (فئة تقاتل في سبيل الله) أي طاعته وهم النبي وأصحابه وكانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا معهم فرسان وست أدرع وثمانية سيوف

ودرع المرأة قميصها مذكرا ه وقوله وأكثرهم رجالة أي مشاة يعني وبعضهم كان
راكبا لما عرفت أنه كان معهم سبعون بعيرا يتعاقبون عليها اه **قوله** (يرونهم) هذه
الجملة خبر ثان لقوله وأخرى كافرة أو صفة له أو نعت لقوله فئة تقاتل في سبيل الله وهذه
الاحتمالات على قراءة الياء التحتية وأما على قراءة التاء الفوقية فتكون الجملة مستقلة و
مستأنفة راجعة لقوله قد كان لكم آية وأياما كان فالقصد من هذا الوصف تقرير
الآية التي في الفئتين وفي التقائهما واجتماعهما تأمل **قوله** (أي الكفار) يحتمل أنه بالرفع
تفسير للضمير الفاعل الذي هو الواو والهاء مفعول ومثليهم حال وقوله أي المسلمين تفسير
للضمير المضاف إليه فعلى هذا يكون المعنى أن الكفار يرون المسلمين قدرهم مرتين أي
قدر المسلمين مرتين أي أن الكفار يرون المسلمين ستمائة وستة وعشرين وقوله أي أكثر منهم
الضمير في منهم راجع للمسلمين أي أكثر من عددهم في الواقع ومراده بهذا أن المراد بالمثلين
مطلق الكثرة لا خصوص المثلين أي يرونهم أكثر من الثلثمائة التي هي عددهم في الواقع
ويحتمل أنه بالنصب تفسير للضمير البارز في يرونهم الذي هو المفعول وعلى هذا فالواو واقعة
على المسلمين أي يرى المسلمون الكفار مثليهم أي مثلي المسلمين أي يرونهم أكثر منهم أي من
عددهم في الواقع ونفس الأمر وعلى كل من الاحتمالين فهذه الآية تنافي آية الأنفال وهي
قوله تعالى وإذ يريكموهم إذ التقيتم في أعينكم قليلا ويقللكم في أعينهم فتلك الآية
تقتضي أن كلا من الفريقين قلل في أعين الآخر وهذه الآية تقتضي أن كلا منهما كثر في أعين
الآخر وقد أجاب الشارح عن هذا التنافي هناك ونصه وإذ يريكموهم أيها المؤمنون إذ
التقيتم في أعينكم قليلا نحو سبعين أو مائة وهم ألف لتقدموا عليهم ويقللكم في أعينهم
ليقدموا ولا يرجعوا عن قتالكم وهذا قبل التحام الحرب فلما التحم أراهم إياهم مثليهم
كما في آل عمران اه وعبارة السمين قوله ترونهم قرأ نافع وحده من السبعة ويعقوب
ترونهم بالخطاب والباقون من السبعة بالغيبة فأما قراءة نافع ففيها أوجه أحدها أن الخطاب
في لكم والمرفوع في ترونهم للمؤمنين والضمير المنصوب في ترونهم والمجرور في مثليهم للكافرين
والمعنى قد كان لكم أيها المؤمنون آية في فئتين بأن رأيتم الكفار مثلي أنفسهم في العدد وهو
أبلغ في القدرة حيث رأى المؤمنون الكافرين مثلي عدد الكافرين ومع ذلك انتصروا
عليهم وغلبوهم وأوقعوا بهم الأفاعيل ونحوه كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله
الثاني أن يكون الخطاب في ترونهم للمؤمنين أيضا والضمير المنصوب في ترونهم للكافرين
أيضا والمجرور في مثليهم للمؤمنين والمعنى ترون أيها المؤمنون الكافرين مثلي عدد أنفسكم
وهذا تقليل للكافرين عند المؤمنين في رأي العين وذلك أن الكفار كانوا ألفا ونيفا
والمؤمنون على الثلث منهم فأراهم إياهم مثليهم على ما كلفوا به من مقاومة الواحد
للاثنين في قوله تعالى فإن يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين بعدما كلفوا أن يقاوم
الواحد العشرة في قوله تعالى إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وعلى هذا يكون
في الكلام التفات من الخطاب إلى الغيبة إذ كان حقه أن يقال ترونهم مثليكم ونظيره
قوله تعالى حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم الثالث أن يكون الخطاب في لكم وفي ترونهم

(و أخرى كافرة يرونهم) أي الكفار (مثليهم) أي المسلمين أو أكثر منهم

للكفار وهم قريش والضمير المنصوب والمجرور للمؤمنين أي قد كان لكم أيها المشركون آية
حيث ترون المؤمنين مثلي أنفسهم في العدد فيكون قد كثرهم في أعين الكفار لتضعف قلوبهم
فينهزموا لكن يرد على هذا قوله في الأنفال ويقللكم في أعينهم مع أن القصة واحدة فهناك
تدل الآية على أن الله تعالى قلل المؤمنين في أعين الكفار لأجل أن يطمعوا فيهم ويقدموا
عليهم ولا ينهزموا وهذه الآية تقتضي أن الله كثر المؤمنين في أعين الكفار ويمكن
أن يجاب عنه باختلاف الحالين فتقليل المسلمين في أعين الكفار الذي هو مفاد آية
الأنفال كان قبل التحام القتال لأجل ما تقدم وتكثيرهم في أعينهم كما هو مقتضى ما هنا
كان في حال القتال لأجل أن تضعف قلوبهم فيتمكن المسلمون منهم الرابع أن الخطاب في
لكم وفي ترونهم لليهود الذين حضروا الوقعة به والضميران المنصوب والمجرور للكفار أي
ترون أيها اليهود الكفار مثلي عددهم أي ترونهم ألفين ومع ذلك غلبهم المؤمنون مع
قلتهم جدا بالنسبة لهذا العدد المرئي فيكون هذا أبلغ في إكرام المؤمنين وعناية الله بهم
وأما قراءة الباقين ففيها وجهان أحدهما أن الضمير المرفوع للمؤمنين والمنصوب
للمشركين والمجرور للمؤمنين أي يرى المؤمنون الكفار مثليهم أي مثلي المؤمنين أي
يرونهم ستمائة وبضعا وعشرين ليطمعوا فيهم لقدرتهم على مقاومتهم التي كلفوا بها كما
تقدم الثاني أن المرفوع للكفار والمنصوب للمؤمنين والمجرور للكافرين أي يرى الكفار المؤمنين
مثليهم أي مثلي الكفار أي يرونهم ألفين وذلك في حالة القتال أرى الله الكفار المؤمنين
قدرهم أي الكفار مرتين لتضعف قلوبهم ويجبنوا وينكسروا فيتمكن المؤمنون منهم قتلا
وأسرا اه باختصار **قوله** وكانوا) أي الكفار نحو ألف فكانوا تسعمائة وخمسين معهم
مائة فرس وسبعمائة بعير ومعهم من السلاح والدروع شيء كثير لا يحصى **قوله** أي رؤية
ظاهرة) أي فهو مصدر مؤكد والمراد الرؤية البصرية اه **قوله** والله يؤيد بنصره من
يشاء) أي ولو بدون الأسباب العادية **قوله** المذكور) أي من رؤية القليل كثيرا
المستتبعة لغلبة القليل لعدم العدة للكثير شاكي السلاح اه شيخنا **قوله** زين للناس
أي جنسهم وهذا مستأنف سيق لبيان حقارة شأن الحظوظ الدنيوية بأصنافها وتزهيد
الناس فيها وتوجيه رغباتهم إلى ما عند الله اثر بيان عدم نفعها للكفرة الذين كانوا
يتعززون بها اه أبو السعود **قوله** ما تشتهيه النفس) فالمصدر بمعنى اسم المفعول
عبر به عنه مبالغة في كونها مشتهاة مرغوبا فيها كأنها نفس الشهوات والشهوة
توقان النفس وميلها إلى الشيء المشتهى اه أبو السعود والشهوة إما كاذبة ومنها قوله
تعالى فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلوة واتبعوا الشهوات أو صادقة كقوله تعالى
وفيها ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين أو محتملة لهما كما هنا ذكره اه كرخي **قوله**
زينها الله) أي الشهوات ففيه إشارة إلى أن إيقاع التزيين على الحب مسامحة لأجل
المبالغة والمزين حقيقة هو المشتهيات وتزيين الله عبارة عن جعل القلوب متعلقة
بها مائلة إليها وتزيين الشيطان وسوسته وتحسينه الميل إليها اه شيخنا وفي الكرخي
قوله زينها الله لأنه الخالق للأفعال والدواعي قاله القاضي البيضاوي وهو ظاهر قول عمر

وكانوا نحو ألف (رأى
العين) أي رؤية ظاهرة
معاينة وقد نصرهم الله
مع قلتهم (والله يؤيد) يقوي
(بنصره من يشاء) نصره (إن
في ذلك) المذكور (لعبرة
لأولي الأبصار) لذوي
البصائر أفلا تعتبرون بذلك
فتؤمنون (زين للناس حب
الشهوات) ما تشتهيه النفس
وتدعو إليه زينها الله ابتلاء
أو الشيطان

ابن الخطاب اللهم لا صبر لنا على ما زينت لنا الا بك رواه البخاري وقوله ابتلاء أي محنة
ليظهر عبد الشهوة من عبد المولى قال تعالى انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم أيهم
أحسن عملا وقوله أو الشيطان أي على ما جاء صريحا في قوله تعالى وزين لهم الشيطان
أعمالهم فان الآية في معرض الذم اه **قوله** من النساء الخ) من بيانية وهي مع مجرورها
في محل الحال وبين الشهوات بأمور ستة وبدأ بالنساء لان الالتذاذ بهن أكثر والاستئناس
بهن أتم ولانهن حبائل الشيطان وأقرب الى الافتتان وقال صلى الله عليه وسلم ما
تركت فتنة أضر على الرجال من النساء ما رأيت ناقصات عقل ودين أسلب للب
الرجل الحكيم منكن ويروى الحازم منكن وقيل فيهن فتنتان وفي البنين فتنة واحدة
وذلك أنهن يقطعن الارحام والصلة بين الاهل غالبا وهن سبب في جمع المال من حلال
وحرام والاولاد تجمع لاجلهم الاموال فلذلك ثنى بالبنين وفي الحديث الولد مبخلة مجبنة
محزنة ولانهم فروع منهن وثمرات نشأت عنهن وفي كلامهم المرء مفتون بولده وقدموا على
الاموال لانهم أحب الى المرء من ماله وخص البنين بالذكر دون البنات لان حب الولد
الذكر أكثر من حب الانثى لانه يتكثر به والده ويعضده ويقوم مقامه اه سمين وخازن
قوله والقناطير) جمع قنطار مأخوذ من احكام الشيء يقال قنطرته اذا أحكمته ومنه
القنطرة أي المحكمة الطاق واختلفوا فيه هل هو محدود أولا على قولين وعلى الاول اختلفوا
في حده فقيل هو مائة رطل فقد روى أبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال
القنطار ألف أوقية ومائتا أوقية وقال بذلك معاذ بن جبل وعبد الله بن عمر وأبو هريرة
وجماعة من العلماء قال ابن عطية وهو أصح الاقوال لكن القنطار على هذا يختلف باختلاف
البلاد في قدر الاوقية وقيل هو اثنا عشر ألف أوقية وقيل ملء مسك ثور وقيل غير
ذلك وعلى الثاني هو عبارة عن المال الكثير بعضه على بعض وقيل غير ذلك اه من الخازن
وفي نونه قولان أحدهما وهو قول جماعة أنها أصلية وأن وزنه فعلال كقرطاس والثاني
أنها زائدة ووزنه فنعال اه سمين **قوله** المجمعة) اشارة الى أنه تأكيد مشتق من
المؤكد كبدرة مبدرة اه كرخي **قوله** من الذهب الخ) بيانية والمبين هو القناطير
فتكون في محل الحال ويحتمل أنها متعلقة بالمقنطرة من حيث تضمنها معنى الاجتماع ولذا
قال الشارح المجمعة من الذهب الخ **قوله** والخيل) عطف على النساء قال أبو البقاء لا
على الذهب لانها لا تسمى قناطير وتوهم مثل ذلك بعيد جدا فلا حاجة الى التنبيه عليه
وفي الخيل قولان أحدهما أنه جمع لا واحد له من لفظه بل مفرده فرس فهو نظير قوم ورهط
ونساء والثاني أن واحده خائل فهو نظير راكب وركب وتاجر وتجر وطائر وطير وفي هذا
خلاف بين سيبويه والاخفش فسيبويه يجعله اسم جمع والاخفش يجعله جمع تكسير
وفي اشتقاقها وجهان أحدهما من الاختيال وهو العجب سميت بذلك لاختيالها في
مشيتها بطول أذنابها والثاني من التخيل قيل لانها تتخيل في صورة من هو أعظم منها
وقيل أصل الاختيال من التخيل وهو التشبه بالشيء لان المختال يتخيل في صورة من هو
[illegible] عن النبي صلى الله عليه وسلم أن الله

(من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة)

عز وجل خلق الفرس من الريح ولذلك جعلها تطير بلا جناح وقال وهب بن منبه خلقها
من ريح الجنوب قال وهب فليس من تسبيحة ولا تكبيرة ولا تهليلة يذكرها صاحبها الا وهي تسمعه
وتجيبه بمثلها وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم لا يدخل الشيطان دارا فيها فرس
عتيق وقال صلى الله عليه وسلم خير الخيل الادهم الاقرح الارثم طلق اليمين فان لم يكن
أدهم فكميت اه من القرطبي **قوله** المسومة) أي الحسنة المضمرة وذلك لان المسومة
على هذا مأخوذة من السيماء وهي الحسن فمعنى مسومة ذات حسن قاله عكرمة واختاره
النحاس وقيل المسومة المعلمة وقيل غير ذلك اه سمين **قوله** والانعام) جمع نعم
والنعم اسم جمع لا واحد له من لفظه وهو يذكر ويؤنث ويطلق على الابل والبقر والغنم وجمعه
على انعام باعتبار انواعه الثلاثة **قوله** والحرث) مصدر بمعنى المفعول أي المحروث
والمراد به المزروع فقوله الزرع أي المزروع سواء كان حبوبا أم بقلا أم ثمرا ولم يجمع
كما جمعت أخواته نظرا للاصل وهو المصدر **قوله** المذكور) يريد بهذا بيان وجه تذكيره
وافراده مع كونه اشارة الى جميع ما سبق اه كرخي **قوله** ثم يفنى) أخذه من اضافته
للدنيا لانها تفنى فيفنى ما فيها اه شيخنا **قوله** والله عنده حسن المآب) فيه
دلالة على أنه ليس فيما عدد عاقبة حميدة اه أبو السعود والمآب مفعل بفتح العين
من آب يؤوب من باب قال أي رجع والاصل المأوب فنقلت حركة الواو الى الهمزة الساكنة
قبلها فقلبت الواو ألفا وهو هنا اسم مصدر بمعنى الرجوع وقد يستعمل اسم مكان أو
زمان تقول آب يؤوب أوبا وإيابا وإيابا فالأوب والاياب مصدران والمآب اسم لهما
اه سمين **قوله** وهو الجنة) تفسير للمآب ويكون اضافة الحسن اليه من اضافة الصفة
الى الموصوف أي المآب الحسن أي الجنة الحسنة **قوله** فينبغي الخ) اشارة الى ان المقصود
بسياق الآية الترغيب في الجنة والتزهيد في غيرها اه خازن **قوله** قل أؤنبئكم) قرأ
نافع وابن كثير وأبو عمرو بتحقيق الاولى وتسهيل الثانية والباقون بالتحقيق فيهما مع زيادة
مد بينهما لبعضهم وبدون زيادة لبعض آخر فالقراءات ثلاثة اه من السمين وليس
في القرآن همزة مضمومة بعد مفتوحة الا هاهنا وما في ص أأنزل عليه الذكر وما في
اقتربت أألقي الذكر عليه من بيننا اه شيخنا **قوله** لقومك) في هذا شيء لان النظم
على هذا لا يلتئم مع ما تقدم فان قوله زين للناس عام فالمناسب أن يكون ما هنا كذلك
وعبارة أبي السعود قل أؤنبئكم بخير من ذلكم أمر للنبي صلى الله عليه وسلم بتفصيل
ما أجمل أولا في قوله والله عنده حسن المآب للناس مبالغة في الترغيب والخطاب للجميع
أي أخبركم بما هو خير مما فصل من تلك المستلذات المزينة لكم انتهت **قوله** أخبركم)
أشار بهذا التفسير الى تعدي هذا الفعل هنا لاثنين فقط الاول بنفسه والثاني بحرف
الجر وذلك لانه انما يتعدى الى ثلاثة اذا كان بمعنى العلم وأما هنا فهو بمعنى الاخبار فيتعدى
لاثنين وقوله بخير متعلق بالفعل وقوله من ذلكم متعلق بخير لانه على أصله من كونه اسم
تفضيل والاشارة بذلكم الى أنواع الشهوات المتقدمة فلذا قال الشارح المذكور من
الشهوات اه من السمين **قوله** استفهام تقرير) ليس المراد بالتقرير هنا طلب

(والانعام) أي الابل والبقر والغنم (والحرث) الزرع (ذلك) المذكور (متاع الحياة الدنيا) يتمتع به فيها ثم يفنى (والله عنده حسن المآب) المرجع وهو الجنة فينبغي الرغبة فيه دون غيره (قل) يا محمد لقومك (أؤنبئكم) أخبركم (بخير من ذلكم) المذكور من الشهوات استفهام تقرير

الاقرار والاعتراف من المخاطبين كما هو معنى الاستفهام التقريري في الاصل بل المراد به التحقيق والتثبيت في نفوس المخاطبين أي تحقيق خيرية ما عند الله وأ فضليته على شهوات الدنيا اه شيخنا **قوله** الشرك) أي والفواحش والكبائر أو الزينة فلا تشغلهم عن طاعة الله لكن اقتصاره على الشرك اشارة الى أن خلو الشخص منه شرط لحصول ما ذكر اه كرخي **قوله** عند ربهم) فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه في محل نصب على الحال من جنات الثاني أنه متعلق بما تعلق به للذين من الاستقرار اذا جعلناه خبرا مقدما أي ثبت الخبر واستقر لهم عند ربهم ويشير لهذا صنيع الشارح حيث حكم على مجموع الجار والمجرور والظرف بأنه خبر فقال للذين اتقوا عند ربهم خبر فيقتضي أن الظرف من جملة الخبر الثالث أنه متعلق بخبر على أنه نعت له اه من السمين **قوله** خبر الخ) وعلى هذا فالوقف قد تم على قوله من ذلكم ويضعف أن يكون الجار والمجرور نعتا لخير وجنات خبر مبتدأ محذوف وهذان الوجهان على رفع جنات وقرئ بجره على أنه بدل من خير وأن قوله للذين اتقوا نعت لخير اه من السمين **قوله** أي مقدرين الخلود فيها) أي فهي حال مقدرة وصاحبها للذين اتقوا والعامل فيها الاستقرار المحذوف اه كرخي **قوله** مما يستقذر كالبصاق والمخاط **قوله** لغتان) أي وقد قرئ بهما في السبع في جميع لفظ رضوان الواقع في القرآن الا الثاني في المائدة فانه بالكسر باتفاق السبعة وهو من اتبع رضوانه سبل السلام وقوله أي رضا أشار به الى أن كلا من المكسور والمضموم مصدر رضي فهما بمعنى واحد وان كان الثاني سماعيا والاول قياسيا وقوله كثير أخذه من التنوين في رضوان اه شيخنا **قوله** فيجازي كلا) أي من المطيع وغيره **قوله** من الذين قبله متعلق بكل من نعت أو بدل لكن من حيث تعلقه بنعت تكون من بمعنى اللام اه شيخنا **قوله** فاغفر لنا ذنوبنا الخ) في ترتيب هذا السؤال على مجرد الايمان دليل على أنه كاف في استحقاق المغفرة وفيه رد على أهل الاعتزال لانهم يقولون ان استحقاق المغفرة لا يكون بمجرد الايمان اه كرخي **قوله** نعت) أي للذين اتقوا أو للذين يقولون **قوله** والصادقين الخ) ان قيل كيف دخلت الواو على هذه الصفات مع أن الموصوف بها واحد أجيب بجوابين أحدهما أن الصفات اذا تكررت جاز أن يعطف بعضها على بعض بالواو وان كان الموصوف بها واحدا ودخول الواو في مثل هذا للتفخيم لانه يؤذن بأن كل صفة مستقلة بمدح الموصوف بها ثانيهما لا نسلم أن الموصوف بها واحد بل هو متعدد والصفات موزعة عليهم فبعضهم صابر وبعضهم صادق وقال الزمخشري الواو متوسطة بين الصفات للدلالة على كمالهم في كل واحدة منها وكلام هذا يرجع للجواب الاول اه من السمين **قوله** المتصدقين) أي بالواجب والمندوب **قوله** بأن يقولوا) أي مثلا اذ المدار على الاستغفار بأي صيغة كانت وقوله بالاسحار أي فيها وهي جمع سحر كفرس وأفراس سميت الاواخر بذلك لما فيها من الخفاء كالسحر اسم للشيء الخفي اه شيخنا **قوله** أيضا بأن يقولوا اللهم اغفر لنا) يشير الى أن المراد حقيقة الاستغفار وهو الاقرب ويؤيده قول لقمان لابنه لا تكن أعجز من هذا الديك يصوت بالاسحار وأنت نائم على فراشك وقيل المراد المصلين

بالاسحار

(الشرك (للذين اتقوا) ... خبر مبتدؤه (عند ربهم) (جنات تجري من تحتها الانهار خالدين) أي مقدرين الخلود (فيها) اذا دخلوها (وأزواج مطهرة) من الحيض وغيره مما يستقذر (ورضوان) بكسر أوله وضمه لغتان أي رضا كثير (من الله والله بصير) عالم (بالعباد) فيجازي كلا منهم بعمله (الذين) نعت أو بدل (يقولون) يا (ربنا اننا آمنا) صدقنا بك وبرسولك (فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار الصابرين) على الطاعة وعن المعصية نعت (والصادقين) في الايمان (والقانتين) المطيعين لله (والمنفقين) المتصدقين (والمستغفرين) الله بأن يقولوا اللهم اغفر لنا

بالأسحار اه كرخي قوله (أواخر الليل) عبارة السمين اختلف أهل اللغة في السحر أي وقت هو فقال جماعة منهم الزجاج إنه الوقت قبل طلوع الفجر وقال الراغب السحر اختلاط ظلام آخر الليل بضياء النهار ثم جعل اسماً لذلك الوقت وقال بعضهم السحر من ثلث الليل الأخير إلى طلوع الفجر وقال بعضهم السحر عند العرب من آخر الليل ثم استمر حكمه إلى الإسفار كله يقال له سحر وأما السحر بفتح فسكون فهو منتهى قصبة الحلقوم ومنه قول أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأسه بين سحري ونحري اه من السمين قوله (لأنه وقت الغفلة) أي فالنفس فيه أصفى والروح أجمع وقوله ولذة النوم أي فالعبادة فيه أشق فكانت أقرب إلى القبول اه أبو السعود قوله (شهد الله الخ) قد ورد في فضل هذه الآية أنه عليه الصلاة والسلام قال يجاء بصاحبها يوم القيامة فيقول الله عز وجل إن لعبدي هذا عندي عهداً وأنا أحق من وفى بالعهد أدخلوا عبدي الجنة وهو دليل على فضل علم أصول الدين وشرف أهله وروي عن سعيد بن جبير أنه كان في الكعبة ثلثمائة وستون صنماً فلما نزلت هذه الآية بالمدينة خرت الأصنام التي في الكعبة سجداً وقيل نزلت في نصارى نجران وقال الكلبي قدم على النبي حبران أي عالمان من أحبار الشام فقالا له أنت محمد قال نعم قالا فإنا نسألك عن شيء فإن أخبرتنا به آمنا بك وصدقناك فقال عليه السلام سلا فقالا أخبرنا عن أعظم شهادة في كتاب الله فأنزل الله هذه الآية فأسلم الرجلان اه أبو السعود وفي المدارك من قرأها عند منامه وقال بعدها أشهد بما شهد الله وأستودع الله هذه الشهادة وهي عنده وديعة يقول الله يوم القيامة إن لعبدي الخ اه شهاب قوله (بالدلائل) أي السمعية والآيات أي العقلية اه قوله (أنه لا إله) على حذف الجار أي بأنه والضمير للحال والشأن وخبر لا محذوف قدره بقوله في الوجود قوله (وشهد بذلك الملائكة) أشار به إلى أن الملائكة مرفوع على الفاعلية على إضمار فعل كما قدره كما هو الظاهر من جعله معطوفاً على الجلالة لأنه كما أشار إليه من أن شهادة الله مغايرة لشهادة الملائكة وأولي العلم لا يجوز إعمال المشترك في معنييه فاحتاج إلى إضمار فعل يوافق هذا المنطوق لفظاً ويخالفه معنى اه كرخي قوله (بالاعتقاد) أي الإيمان وقوله واللفظ أي النطق بلا إله إلا الله قوله (قائماً بالقسط) بيان لكماله في أفعاله بعد بيان كماله في ذاته اه أبو السعود قوله (ونصبه على الحال) أي من الضمير المنفصل لوقوعه بعد إلا فتكون الحال أيضاً في حيز الشهادة فيكون المشهود به أمرين الوحدانية والقيام بالقسط وهذا أحسن من جعله حالاً من الاسم الجليل الفاعل بشهد لأنه عليه يكون المشهود به الوحدانية فقط والحال ليست في حيز الشهادة اه شيخنا وجعل هذه الحال مؤكدة فيه نظر إذ المؤكدة هي التي يفهم معناها مما قبلها بقطع النظر عن الخارج وما هنا ليس كذلك فلو سماها لازمة لكان أوضح وعبارة السمين قال الزمخشري وانتصابه على أنه حال مؤكدة كقوله تعالى وهو الحق مصدقاً اه قال الشيخ وليس من باب الحال المؤكدة لأنه ليس من باب ويوم أبعث حياً فليس مؤكداً لمضمون الجملة السابقة اه قلت مؤاخذته له في قوله مؤكدة ظاهرة وذلك أن الحال على قسمين

قوله لأنه وقت الغفلة والمناسب وفي نسخة المؤلف في نسخ الصاوي لأنها كما في المفسر

(بالأسحار) أواخر الليل خصت بالذكر لأنها وقت الغفلة ولذة النوم (شهد الله) بين لخلقه بالدلائل والآيات (أنه لا إله) لا معبود في الوجود (إلا هو و) شهد بذلك (الملائكة و أولو العلم) من الأنبياء والمؤمنين بالاعتقاد واللفظ (قائماً) بتدبير مصنوعاته ونصبه على الحال

مؤكدة وإما مبينة وهي الأصل فالمبينة لا جائز أن تكون ههنا لأن المبينة تكون منتقلة والانتقال
هنا محال إذ عدل الله تعالى لا يتغير فإن قيل لنا قسم ثالث وهي الحال اللازمة فكان للزمخشري
مندوحة عن قوله مؤكدة إلى قوله لازمة فالجواب أن كل مؤكدة لازمة وكل لازمة مؤكدة
فلا فرق بين العبارتين اهـ **قوله** والعامل فيها معنى الجملة) أي جملة لا إله إلا هو وقوله
أي تفرد بيان لمعنى الجملة اهـ **قوله** كرره تأكيدا) أي أو لأن الأول قول الله والثاني
حكاية قول الملائكة وأولي العلم أو لأن الأول جرى مجرى الشهادة والثاني جرى مجرى
الحكم بصحة ما شهد به الشهود وقال جعفر الصادق الأول وصف والثاني تعليم أي قولوا
واشهدوا كما شهدت اهـ كرخي **قوله** العزيز في ملكه) راجع لقوله لا إله إلا هو وقوله
الحكيم في صنعه راجع لقوله قائما بالقسط اهـ شيخنا وعبارة الكرخي قوله العزيز في
ملكه الحكيم في صنعه فيه إشارة إلى أنه إنما قدم العزيز لأن العزة تلائم الوحدانية
والحكمة تلائم القيام بالقسط فأتى بهما لتقرير الأمرين على ترتيب ذكرهما قال صاحب
الكشاف العزيز الحكيم صفتان اهـ **قوله** العزيز الحكيم) فيه ثلاثة أوجه أحدها
أنه بدل من هو الثاني أنه خبر مبتدأ مضمر الثالث أنه نعت لهو وهذا إنما يتمشى على
مذهب الكسائي فإنه يرى وصف الضمير الغائب اهـ سمين **قوله** إن الدين عند الله الإسلام
نزلت لما ادعت اليهود أنه لا دين أفضل من اليهودية وادعت النصارى أنه لا دين
أفضل من النصرانية فرد الله عليهم ذلك وقال إن الدين عند الله الإسلام اهـ خازن
والظاهر أن هذه الجملة آية مستقلة لكن هذا ظاهر على قراءة كسر إن وأما على قراءة فتحها
فهو من بقية الآية السابقة كما لا يخفى تأمل **قوله** عند الله) ظرف العامل فيه لفظ
الدين لما تضمنه من معنى الفعل أي الذي شرع عند الله ويصح أن يكون صفة للدين فيكون
متعلقا بمحذوف أي الكائن والثابت عند الله قال أبو البقاء ولا يكون حالا لأن إن لا تعمل
في الحال قلت قد جوزوا في ليت وفي كأن وفي ها التنبيه أن تعمل في الحال قالوا لما تضمنته
هذه الأحرف من معنى التمني والتشبيه والتنبيه وإن للتأكيد فلتعمل في الحال أيضا فلا
امتناع من ها التي للتنبيه بل هي أولى منها وذلك أنها عاملة وها التنبيه ليست عاملة
فهي أقرب لشبه الفعل من ها اهـ سمين **قوله** المبني على التوحيد) إشارة إلى أن قوله
تعالى إن الدين عند الله الإسلام بكسر إن على قراءة غير الكسائي جملة مستأنفة مؤكدة
للأولى لأن الشهادة بالوحدانية وبالعدل والعزة والحكمة هي أس الدين وقاعدة الإيمان
اهـ كرخي **قوله** بدل من أنه الخ) أي لا إله إلا هو والتقدير شهد الله أنه لا إله إلا هو وشهد
أن الدين وقوله بدل اشتمال أي بناء على ما فسره من أن المراد به الشريعة أما إذا فسر
بالإيمان فهو بدل كل من أنه لا إله إلا هو وذلك أن الدين الذي هو الإسلام يتضمن العدل
والتوحيد وهو هو في المعنى وههنا شيء وهو أن الرضي ذكر أن بدل الاشتمال أن يكون
المخاطب منتظرا للبدل عند سماع المبدل منه وهنا ليس كذلك اهـ كرخي **قوله** وما
اختلف الذين أوتوا الكتاب) أي من اليهود والنصارى أو من أرباب الكتب المتقدمة
في دين الإسلام فقال قوم إنه حق وقال قوم إنه مخصوص بالعرب ونفاه آخرون

صدالقا

(والعامل فيها معنى الجملة) أي تفرد (بالقسط) بالعدل
(لا إله إلا هو) كرره تأكيدا
(العزيز) في ملكه (الحكيم)
في صنعه (إن الدين) المرضي
(عند الله) هو (الإسلام)
أي الشرع المبعوث به
الرسل المبني على التوحيد
وفي قراءة بفتح أن بدل من
أنه الخ بدل اشتمال (وما
اختلف الذين أوتوا الكتاب)
اليهود والنصارى
في الدين

مطلقا أو في التوحيد فثلثت النصارى وقالت اليهود عزير ابن الله وقيل هم قوم موسى
اختلفوا بعده وقيل هم النصارى اختلفوا في أمر عيسى اه بيضاوي **قوله** الذين أوتوا
الكتاب) في التعبير عنهم بهذا العنوان زيادة تقبيح لهم فإن الاختلاف بعد إيتاء الكتاب
أقبح وقوله إلا من بعد الخ زيادة أخرى فإن الاختلاف بعد العلم أزيد في القباحة
وقوله بغيا بينهم زيادة ثالثة لأنه في حيز الحصر فكأنه قال وما اختلفوا إلا بغيا أي لا لشبهة
ولا لدليل فيكون أزيد في القباحة اه شيخنا **قوله** أوتوا الكتاب) أي التوراة والإنجيل
قوله بأن وحد بعض) أي قال الله واحد وعيسى عبده ورسوله وقوله وكفر بعض
أي بأن ثلثت النصارى الله ومريم وعيسى وقالت اليهود عزير ابن الله اه كرخي
قوله إلا من بعد) استثناء مفرغ من أعم الأحوال أو أعم الأوقات أي وما اختلفوا
في حال من الأحوال أو وقت من الأوقات إلا بعد أن علموا الحق اه شيخنا **قوله** بغيا
بينهم) مفعول من أجله والعامل فيه اختلف والاستثناء مفرغ والتقدير وما اختلفوا
إلا للبغي لا لغيره اه سمين فهو في حيز الاستثناء **قوله** ومن يكفر) من مبتدأ
شرطية وفي خبره الأقوال الثلاثة أعني فعل الشرط وحده أو الجواب وحده أو كليهما
وعلى القول بكونه الجواب وحده لا بد من ضمير مقدر أي سريع الحساب له كما قدره الشارح
وقد تقدم تحقيق ذلك اه سمين **قوله** بآيات الله) أي بآياته الناطقة بما ذكر
من أن الدين عند الله هو الإسلام ولم يعمل بمقتضاها أو بأي آية كانت من آيات الله
تعالى على أن يدخل فيها ما نحن فيه دخولا أوليا اه كرخي **قوله** فإن الله سريع
الحساب) قائم مقام الجواب علة له وتقدير الجواب فإن الله يجازيه ويعاقبه عن قريب
فإنه سريع الحساب اه أبو السعود **قوله** حاجوك الكفار) أي جادلوك بعد قيام
الحجة عليهم اه كرخي **قوله** في الدين) أي في أن الدين عند الله هو الإسلام اه **قوله**
أنا ومن اتبعن) أشار به إلى أن محل من الرفع عطفا على التاء في أسلمت وجاز ذلك
لوجود الفصل بالمفعول قاله أبو حيان والمعنى أنه صلى الله عليه وسلم أسلم وجهه لله وهم
أسلموا وجوههم لله فإن قلت ما قيدناه هذا الأمر بمشاركتهم له صلى الله عليه وسلم في إسلام
وجهه ولا يصح فلا بد من تأويل وهو حذف المفعول من المعطوف أي وأسلم من اتبعن
وجوههم وجوز في الكشاف أنه منصوب على المعية والواو بمعنى مع وعليه فالمعنى أسلمت
وجهي مصاحبا لمن أسلم وجهه لله أيضا وهو صحيح نظرا إلى أن المشاركة بين المتعاطفين
في مطلق الإسلام أي الإخلاص لا فيه بقيد وجهه حتى يمتنع ذلك لاختلاف وجهيهما
اه كرخي **قوله** ومن اتبعن) أثبت الياء في اتبعني نافع وأبو عمرو وصلا وحذفها
وقفا والباقون حذفوها وقفا ووصلا موافقة للرسم وحسن ذلك أيضا كونها فاصلة ورأس
آية نحو أكرمن وأهانن وقال بعضهم حذف هذه الياء مع نون الوقاية خاصة فإن لم تكن
نون فالكثير إثباتها اه سمين **قوله** وخص الوجه الخ) إشارة إلى أن الوجه مجاز عن جملة
الشخص تعبيرا عن الكل بأشرف أعضائه الظاهرة وقوله لشرفه وذلك لاشتماله على معظم
القوى والمشاعر ولأنه معظم ما تقع به العبادة من السجود والقراءة وبه يحصل التوجه

وكفر بعض بأن وحد بعض وكفر بعض (من بعد ما جاءهم العلم) بالتوحيد (بغيا) من الكافرين (بينهم ومن يكفر بآيات الله فإن الله سريع الحساب) أي المجازاة له (فإن حاجوك) خاصمك الكفار يا محمد في الدين (فقل) لهم (أسلمت وجهي لله) انقدت له أنا (ومن اتبعن) وخص الوجه بالذكر لشرفه فغيره أولى

الى كل شيء اه أبو السعود **قوله** وقل للذين أوتوا الكتاب) وضع الموصول موضع الضمير
لرعاية التقابل بين وصفي المتعاطفين لان الاميين يقابلون بالذين أوتوا الكتاب
اه أبو السعود **قوله** والاميين) أي الذين لا كتاب لهم وهم مشركوا العرب اه أبو السعود
فالمراد بالاميين هذا المعنى وان كانوا يكتبون ويقرؤن المكتوب اه شيخنا **قوله**
أأسلمتم) صورته استفهام ومعناه أمر أي أسلموا كقوله تعالى فهل أنتم منتهون
أي انتهوا قال الزمخشري يعني أنه قد أتاكم من البينات ما يوجب الاسلام
ويقتضي حصوله لا محالة فهل أسلمتم بعد أم أنتم على كفركم وهذا كقولك لمن لخصت له
المسئلة ولم تبق من طرق البيان والكشف طريقا الا سلكته هل فهمتها أم لا ومنه قوله
تعالى فهل أنتم منتهون بعد ما ذكر الصوارف عن الخمر والميسر وفي هذا الاستفهام استقصار
وتعيير بالمعاندة وقلة الانصاف لان المنصف اذا تجلت له الحجة لم يتوقف في اذعانه
للحق وهو كلام حسن جدا اه وقوله فقد اهتدوا دخلت قد على الماضي مبالغة في تحقق
وقوع الفعل وكأنه قرب من الوقوع اه سمين **قوله** فان أسلموا فقد اهتدوا) أي فقد
نفعوا أنفسهم بأن أخرجوها من الضلالة وان تولوا فانما عليك البلاغ أي فلم يضروك
اذ ما عليك الا أن تبلغ وقد بلغت اه بيضاوي وقوله فقد نفعوا الخ اشارة الى أن
اهتدوا كناية عن هذا المعنى والا فلا فائدة في الجزاء وكذا يقال في قوله فانما عليك
البلاغ حيث فسره بما بعده اه زكريا **قوله** فانما عليك البلاغ) قائم مقام الجواب أي
لم يضروك شيئا فانما عليك البلاغ وقد فعلت على أبلغ وجه اه أبو السعود **قوله**
وهذا قبل الامر بالقتال) أي فهو منسوخ اه **قوله** وفي قراءة يقاتلون) الاولى ذكر هذه
العبارة بعد قوله ويقتلون الذين لان القراءتين انما هما في الثانية وأما الاولى فهي يقتلون
لا غير فذكر هذه العبارة هنا سبق قلم من الشارح اه شيخنا وهو مأخوذ من الكرخي
قوله بغير حق) فيه أن قتل النبي لا يكون الا بغير حق وانما قيد بذلك للاشارة الى أنه
كان بغير حق في اعتقادهم أيضا فهو أبلغ في التشنيع عليهم اه أبو السعود ولعل
تكرير الفعل للاشعار بما بين القتلين من التفاوت أو لاختلافهما في الوقت أو
لاختلاف المتعلق اه كرخي **قوله** الذين يأمرون بالقسط) وهم العباد الآتي ذكرهم
قوله من الناس) اما للبيان واما للتبعيض فهو جار مجرى التأكيد لان من المعلوم
أنهم من جملة الناس اه سمين **قوله** وهم اليهود) أي الذين كانوا في زمن النبي
صلى الله عليه وسلم والقاتل آباؤهم ولرضاهم بفعلهم نسب اليهم وكانوا قاصدين
قتل النبي وقد أشير اليه بصيغة الاستقبال اه أبو السعود وعبارة البيضاوي
ان الذين يكفرون بآيات الله هم أهل الكتاب الذين كانوا في عصره صلى الله عليه
وسلم قتل آباؤهم الانبياء وأتباعهم وهم رضوا به وقصدوا قتل النبي والمؤمنين ولكن الله
عصمهم وقد سبق مثله في سورة البقرة انتهت **قوله** روي أنهم قتلوا الخ) أي في أول النهار
وقوله من يومهم أي في آخر يومهم الذي قتلوا فيه الانبياء اه شيخنا **قوله** تهكم بهم) اذ
البشارة الخبر الاول السار فالبشارة المطلقة لا تكون الا بالخير وانما تكون بالشر

(وقل للذين) أوتوا الكتاب) اليهود والنصارى (والاميين) مشركي العرب (أأسلمتم) أي أسلموا (فان أسلموا فقد اهتدوا) من الضلال (وان تولوا) عن الاسلام (فانما عليك البلاغ) التبليغ للرسالة (والله بصير بالعباد) فيجازيهم بأعمالهم وهذا قبل الامر بالقتال (ان الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون) وفي قراءة يقاتلون (النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط) بالعدل (من الناس) وهم اليهود روي أنهم قتلوا ثلاثة وأربعين نبيا فنهاهم مائة وسبعون من عبادهم فقتلوهم من يومهم (فبشرهم) أعلمهم (بعذاب أليم) وذكر البشارة تهكم بهم

اذا كانت

اذا كانت مفيدة به كما هنا وانما سميت البشارة بشارة لظهور أثرها في بشرة الوجه لانبساطه اه كرخي **قوله** ودخلت الفاء في خبر ان الخ) عبارة السمين ولما ضمن هذا الموصول معنى الشرط في العموم دخلت الفاء في خبره وقوله فبشرهم وهذا هو الصحيح أعني أنه اذا نسخ المبتدأ بان فيجوز دخول الفاء باقيا لان المعنى لم يتغير بل ازداد تأكيدا وخالف الاخفش فمنع دخولها والسماع حجة عليه كهذه الاية وكقوله ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات الاية وكذلك اذا نسخ بلكن كقوله

فوالله ما فارقتكم عن ملالة * ولكن ما يقضى فسوف يكون

وكذلك اذا نسخ بأن المفتوحة كقوله تعالى واعلموا أنما غنمتم من شئ فان لله خمسه أما اذا نسخ بليت ولعل وكأن فتمتنع الفاء عند الجميع لتغيير المعنى لانتفاء معنى الخبر فان الكلام بعد دخولها لم يبق محتملا للصدق والكذب بخلافه بعد دخول ان اه **قوله** أولئك الذين الخ) أي اولئك المتصفون بتلك الصفات القبيحة اه أبو السعود **قوله** كصدقة الخ) فيه أن مثل هذا العمل الغير المتوقف على النية لا يتوقف على الاسلام فينتفع به الكافر في الاخرة هذا هو المعتمد في الفروع فلا يظهر قول الشارح لانتفاء شرطه يعني الذي هو الاسلام فلعل هذا الحكم وهو بطلان صدقاتهم في الدنيا والاخرة مخصوص بطائفة من الكفار وهم من شافه النبي بالاذى والمخالفة اه شيخنا **قوله** في الدنيا) أي فلا يحقن به دماؤهم ولا أموالهم اه كرخي **قوله** لعدم شرطها) وهو الاسلام **قوله** الم تر) تعجيب للنبي أو لكل من تتأتى منه الرؤية من حال أهل الكتاب وسوء صنيعهم وتقرير لما سبق من أن اختلافهم انما كان بعد ما جاءهم العلم بحقيقته اه أبو السعود **قوله** أوتوا نصيبا) المراد بذلك النصيب ما بين لهم في التوراة من العلوم والاحكام التي من جملتها ما علموه من نعوت النبي صلى الله عليه وسلم وحقية الاسلام والتعبير عنه بالنصيب للاشعار بكمال اختصاصه بهم وكونه حقا من حقوقهم التي تجب مراعاتها والعمل بموجبها وما فيه من التنكير للتفخيم وحمله على التحقير لا يساعده مقام المبالغة في تقبيح حالهم اه أبو السعود **قوله** حال) أي من الذين أوتوا وقوله ليحكم متعلق بيدعون وقوله ثم يتولى عطف على يدعون ومنهم صفة لفريق وقوله وهم معرضون يجوز أن يكون صفة معطوفة على الصفة قبلها فتكون الواو عاطفة وأن يكون في محل نصب على الحال من الضمير المستتر في منهم أو من فريق لتخصصه بالصفة فتكون الواو للحال اه سمين **قوله** الى كتاب الله) أي التوراة بدليل ما ذكره في القصة وفيه اظهار في مقام الاضمار لتأكيد الاجابة عليهم واضافته الى الاسم الجليل للتشريف وتأكيد وجوب الرجوع اليه اه أبو السعود **قوله** بينهم) أي الكتاب أو الله اه كرخي **قوله** ثم يتولى) أي عن مجلس النبي وثم لاستبعاد توليهم مع علمهم بأن الرجوع اليه أي الى كتاب الله واجب أي فليست للتراخي في الزمان اذ لا تراخي فيه اه كرخي **قوله** وهم معرضون) اما حال من فريق لتخصيصه بالصفة أي يتولون من المجلس والحال أنهم معرضون بقلوبهم اه أبو السعود **قوله** عن قبول حكمه) أي حكم الكتاب وهو

ودخلت الفاء في خبر ان لشبه اسمها الموصول بالشرط (اولئك الذين حبطت) بطلت (اعمالهم) ما عملوه من خير كصدقة وصلة رحم (في الدنيا والآخرة) فلا اعتداد بها لعدم شرطها (وما لهم من ناصرين) مانعين من العذاب (الم تر) تنظر (الى الذين اوتوا نصيبا) حظا (من الكتاب) التوراة (يدعون) حال (الى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون) عن قبول حكمه

وقوله فيها كموا أى اليهود
الرجم اه **قوله** تولى) أى قوله ألم تر وقوله فى اليهود أى من أهل خيبر وقوله فأبوا أى اليهود لشرف الزانيين فيهم وعبارة الخازن وروى
قبيلة الرجل والمرأة وقوله فأبوا أى اليهود لشرف الزانيين فيهم وكان فى كتابهم الرجم فكرهوا رجمهما
عن ابن عباس أن رجلا وامرأة من أهل خيبر زنيا وكان فى كتابهم الرجم فكرهوا رجمهما
لشرفهما فيهم فرفعوا أمرهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجوا أن تكون عنده رخصة
فحكم عليهما بالرجم فقال النعمان بن أوفى وعدى بن عمرو جرت عليهما يا محمد ليس
عليهما الرجم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينى وبينكم التوراة فقالوا قد أنصفت
فقال من أعلمكم بالتوراة فقالوا رجل أعور يقال له عبد الله بن صوريا يسكن فدك
فأرسلوا اليه فقدم المدينة وكان جبريل وصفه للنبى صلى الله عليه وسلم فقال له رسول
الله صلى الله عليه وسلم أنت ابن صوريا فقال نعم قال أنت أعلم يهود بالتوراة قال كذلك
فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتوراة وقال له اقرأ فقرأ فلما أتى على آية الرجم
وضع يده عليها وقرأ ما بعدها فقال عبد الله بن سلام يا رسول الله قد جاوزها ثم قام ورفع
كفه عنها وقرأها على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى اليهود وفيها أن المحصن والمحصنة
اذا زنيا وقامت عليهما البينة رجما وان كانت المرأة حبلى تربص بها حتى تضع ما فى
بطنها فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم باليهوديين فرجما فغضبت اليهود لذلك فأنزل الله
عز وجل ألم تر الى الذين الخ اه **قوله** ذلك التولى) أى توليهم عن مجلس النبى وقيامهم
منه وقوله والاعراض أى بقلوبهم عن الحكم وعدم قبوله وذلك مبتدأ والجار والمجرور خبره
وقوله أى بسبب قولهم الخ أى بسبب تسهيلهم أمر العقاب على أنفسهم لهذا الاعتقاد
الزائغ والطمع الفارغ فزعموا أن جميع الذنوب تكفر بدخولهم النار المدة المذكورة وهم
جازمون بدخولها من أجل عبادة آبائهم العجل فدخولها يطهرهم من عبادة آبائهم ومن
ذنوبهم التى يفعلونها فحينئذ أبوا وامتنعوا من حكم رسول الله عليهما بالرجم اذ لا تعذيب
فى زعمهم هذا مرادهم اه أبو السعود بايضاح **قوله** متعلق) أى الظرف وهو قوله
فى دينهم متعلق بيفترون الذى بعده واعترضه الخطيب بأن ما بعد لن لا يعمل فيما
قبلها وصوب تعلقه بالفعل الذى قبله وهو غرهم اه شيخنا **قوله** من قولهم ذلك) بالنسبة
لنا وعبارة البيضاوى من أن النار لن تمسهم الا أياما قلائل أو أن آباءهم الأنبياء يشفعون
لهم أو أنه تعالى وعد يعقوب عليه الصلاة والسلام أن لا يعذب أولاده الا تحلة القسم
اه **قوله** فكيف الخ) رد لقولهم المذكور وابطال لما غرهم باستعظام ما سيقع لهم
وتهويل لما يحيق بهم من الأهوال وكيف خبر مبتدأ محذوف قدره بقوله حالهم وعبارة
السمين ويجوز أن يكون كيف خبرا مقدما والمبتدأ محذوف تقديره فكيف حالهم وقوله اذا
جمعناهم ظرف محض من غير تضمين شرط والعامل فيه هو العامل فى كيف ان قلنا انها
منصوبة بفعل وان قلنا انها خبر لمبتدأ مضمر وهى منصوبة بما ذكر وكان العامل
فى اذا الاستقرار العامل فى كيف لأنها كالظرف وان قلنا انها اسم غير ظرف بل لمجرد
السؤال كان العامل فيها نفس المبتدأ الذى قدرناه أى كيف حالهم فى وقت جمعهم
وقوله ليوم متعلق بجمعناهم أى لقضاء يوم أو لجزاء يوم ولا ريب فيه صفة للظرف انتهت

قوله

قوله لاريب فيه) أي في مجيئه ووقوع ما فيه قوله وهم أي الناس) فيه اشارة الى أنه
ذكر ضميرهم وجمعه باعتبار معنى كل نفس لانه في معنى كل الناس كما اعتبر المعنى في
قولهم ثلاثة أنفس بتأويل الاناسي اه كرخي قوله ونزل لما وعد صلى الله عليه وسلم
الخ) وذلك في وقعة الاحزاب عبارة البيضاوي روي أنه عليه الصلاة والسلام لما خط
الخندق وقطع لكل عشرة اربعين ذراعا وأخذوا يحفرون فظهر فيه صخرة عظيمة لم تعمل فيها
المعاول فوجهوا سلمان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبره فذهب اليه فجاء رسول الله
وأخذ المعول من سلمان فضربها ضربة صدعتها وبرق منها برق أضاء ما بين لابتيها لكأن
مصباحا في جوف بيت مظلم فكبر وكبر معه المسلمون وقال أضاءت لي منها قصور الحيرة
كأنها أنياب الكلاب ثم ضرب الثانية فقال أضاءت لي منها القصور الحمر من أرض الروم
ثم ضرب الثالثة فقال أضاء لي منها قصور صنعاء وأخبرني جبريل أن أمتي ظاهرة على كلها
فابشروا فقال المنافقون الا تعجبون يمنيكم ويعدكم الباطل ويخبركم أنه يبصر من يثرب قصور
الحيرة وأنها تفتح لكم وأنتم انما تحفرون الخندق من الفرق ولا تستطيعون البروز فنزلت
اه وقوله قصور الحيرة بكسر الحاء المهملة وسكون الياء مدينة بقرب الكوفة وتشبيه
القصور بأنياب الكلاب في صغرها وبياضها وانضمام بعضها الى بعض مع الاشارة الى تحقيرها
وان استعظموها اه زكريا قوله يا ألله) أي فالميم عوض عن حرف النداء ولذلك
لا يجتمعان وهذا التعويض خاص بالاسم الجليل كما اختص بجواز الجمع فيه بين يا وأل
وبقطع همزته ودخول تاء القسم عليه اه أبو السعود قوله مالك الملك) فيه أوجه
أحدها أنه بدل من اللهم الثاني أنه عطف بيان الثالث أنه منادى ثان حذف منه
حرف النداء أي يا مالك الملك وهذا هو البدل في الحقيقة اذ البدل على نية تكرار العامل الا أن
الفرق أن هذا ليس بتابع الرابع أنه نعت لللهم على الموضع فلذلك نصب وهذا ليس مذهب
سيبويه فان سيبويه لا يجيز نعت هذه اللفظة لوجود الميم في آخرها لانها أخرجتها عن نظائرها
من الاسماء وأجاز المبرد ذلك واختاره الزجاج قالا لان الميم بدل من يا والمنادى مع يا
لا يمتنع وصفه فكذا ما هو عوض منها وأيضا فان الاسم لم يتغير عن حكمه الاترى الى
بقائه مبنيا على الضم كما كان مبنيا مع يا اه سمين قوله مالك الملك) أي جنس الملك
على الاطلاق ملكا حقيقيا بحيث تتصرف فيه كيف تشاء اه أبو السعود وقيل مالك
العباد وما ملكوا وقيل مالك ملك السموات والارض وقيل معناه بيده الملك تؤتيه من
تشاء وقيل معناه ملك الملوك ووارثهم يوم لا يدعي الملك أحد غيره وفي بعض كتب الله المنزلة
أنا الله ملك الملوك ومالك الملك قلوب الملوك ونواصيهم بيدي فان العباد أطاعوني جعلتهم
عليهم رحمة وان هم عصوني جعلتهم عليهم عقوبة فلا تشتغلوا بسب الملوك ولكن توبوا الي
أعطفهم عليكم اه خازن وفي القرطبي قال علي رضي الله عنه قال النبي صلى الله
عليه وسلم لما أمر الله تعالى أن تنزل فاتحة الكتاب وآية الكرسي وشهد الله وقل اللهم مالك
الملك الى قوله بغير حساب تعلقن بالعرش وليس بينهن وبين الله حجاب وقلن يا رب تهبطنا
الى دار الذنوب والى من يعصيك فقال الله تعالى وعزتي وجلالي لا يقرؤكن عبد عقب كل صلاة

(الريب) أي شك (فيه) الضمير للقيامة (ووفيت كل نفس) من أهل الكتاب (ما كسبت) وضميرهم جزاء (وهم) عليه نجم وشك (لا يظلمون) أي الناس (لا يظلمون) بنقص حسنة أو زيادة سيئة * ونزل لما وعد صلى الله عليه وسلم أمته ملك فارس والروم فقال المنافقون هيهات (قل اللهم) يا الله (مالك الملك)

مكنونة الا أسكنته حظيرة القدس علوما كان منه والا نظرت اليه بعيني المكنونة في كل يوم
سبعين نظرة والا قضيت له في كل يوم سبعين حاجة أدناها المغفرة والا أعذته من عدوه
ونصرته عليه لا يمنعه من دخول الجنة الا أن يموت اه **قوله تؤتي الملك من تشاء)** بيان لبعض
وجوه التصرف الذي تستدعيه مالكية الملك وتحقيق لاختصاصها به حقيقة وكون
مالكية غيره بطريق المجاز كما ينبئ عنه ايثار الايتاء الذي هو مجرد الاعطاء على التمليك
المؤذن بثبوت المالكية حقيقة كما أشار اليه في التقرير اه كرخي وعبارة السمين قوله
تؤتي الملك من تشاء هذه الجملة وما عطف عليها يجوز أن تكون مستأنفة مبينة لقوله
مالك الملك ويجوز أن تكون حالا من المنادى وفي انتصاب الحال من المنادى خلاف
الصحيح جوازه لانه مفعول به والحال كما يكون لبيان هيئة الفاعل يكون لبيان هيئة
المفعول ويجوز ان تكون خبر مبتدا مضمر أي أنت تؤتي وتكون الجملة اسمية وحينئذ
يجوز ان تكون استئنافية وأن تكون حالا انتهت **قوله بيدك الخير)** التقديم للاختصاص
قوله أي والشر) أشار به الى أن اقتصار الاية على الخير من باب الاكتفاء بالمقابل
كقوله سرابيل تقيكم الحر كما يدل لذلك قوله انك على كل شيء قدير وهذا ما اقتصر عليه
البغوي وانما خص الخير بالذكر لانه المرغوب فيه أو لانه المقتضي بالذات والشر مقتضى
بالعرض اذ لا يوجد شر جزئي ما لم يتضمن خيرا كليا قاله القاضي كالكشاف وهو ظاهر اه
كرخي **قوله انك على كل شيء قدير)** تعليل لما سبق وتحقيق له اه أبو السعود **قوله
تولج الليل الخ)** فيه دلالة على أن من قدر على أمثال هذه الامور العظام المحيرة للعقول
والافهام فقدرته على أن ينزع الملك من العجم ويذلهم ويؤتيه العرب ويعزهم أهون
عليه من كل هين اه أبو السعود ويقال ولج يلج من باب وعد ولوجا ولجة كعدة والولوج
الدخول والايلاج الادخال اه سمين **قوله تدخل الليل)** أي تدخل بعضه وهو
ما زاد به على النهار وكذا يقال فيما بعده يشير الى هذا قول الشارح فتزيد كل منهما الخ
اه شيخنا **قوله بما نقص)** أي بالجزء الذي نقص اه **قوله من الحي)** كالمسلم من
الكافر وعكسه فالمسلم حي الفؤاد والكافر ميت الفؤاد قال تعالى أومن كان ميتا
فأحييناه اه كرخي **قوله أي رزقا واسعا)** أي بلا ضيق اذ المحسوب يقال للقليل
والباء متعلقة بمحذوف وقع حالا من فاعل ترزق أو من مفعوله اه كرخي **قوله
لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء)** نهوا عن موالاتهم لقرابة أو صداقة جاهلية ونحوهما
من اسباب المصادقة والمعاشرة كما في قوله سبحانه يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي
وعدوكم أولياء الى آخرها وقوله تعالى لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء الى آخرها وعن
الاستعانة بهم في الغزو وسائر الامور الدينية اه أبو السعود وسبب نزول هذه الاية أن جماعة
من المسلمين كانوا يوادون بعض اليهود باطنا فنزلت الاية نهيا لهم عن ذلك وقيل نزلت
في عبد الله بن أبي وأصحابه كانوا يتولون المشركين واليهود ويأتونهم بالاخبار ويرجون
أن يكون لهم الظفر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله هذه الاية ونهى المؤمنين
عن مثل ذلك وقيل ان عبادة بن الصامت كان له حلفاء من اليهود فقال يوم الاحزاب
يا رسول

(تؤتي الملك من تشاء) من خلقك (وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء) بايتائه (وتذل من تشاء) بنزعه منه (بيدك) بقدرتك (الخير) أي والشر (انك على كل شيء قدير تولج) تدخل (الليل في النهار وتولج النهار) تدخله (في الليل) فيزيد كل منهما بما نقص من الآخر (وتخرج الحي من الميت) كالانسان والطائر من النطفة والبيضة (وتخرج الميت) كالنطفة والبيضة (من الحي وترزق من تشاء بغير حساب) أي رزقا واسعا (لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء)

يا رسول الله إن معي خمسمائة من اليهود وقد رأيت أن أستظهر بهم على العدو فنزلت هذه الآية اهـ خازن **قوله** يوالونهم) تفسير للفعل المجزوم فالصواب حذف النون كما في بعض النسخ نص على ذلك على قاري ويمكن أن يقال إن التفسير لا يلزم أن يعطى حكم المفسر من كل وجه فإن المدار على توضيح المعنى ويمكن أن يقال أيضا إن هذا الفعل نعت لقوله أولياء وذكره ليتعلق به قوله من دون المؤمنين **قوله** من دون المؤمنين) في محل الحال من الفاعل أي حال كون المؤمنين متجاوزين المؤمنين أي متجاوزين الاستقلال بموالاة المؤمنين أي تاركين قصر الموالاة على المؤمنين وذلك الترك يصدق بصورتين قصر الموالاة على الكافرين والتشريك بينهم وبين المؤمنين فالصورتان داخلتان في منطوق النهي فالمعنى لا يوالي المؤمنون الكافرين لا استقلالا ولا اشتراكا مع المؤمنين وإنما الجائز لهم قصر موالاة والمحبة على المؤمنين بأن يوالي بعضهم بعضا فقط تأمل **قوله** ومن يفعل ذلك) أي الاتخاذ بصورتيه السابقتين وقوله أي يواليهم تفسير لفعل الشرط فهو مجزوم فثبوت الياء في بعض النسخ غير مناسب إلا أن يجاب بمثل ما تقدم اهـ **قوله** فليس من الله) اسمها ضمير يعود على من الشرطية أي فليس الموالي في شيء حالة كون الشيء من دين الله والظاهر على هذا أن يكون المراد من أهل دين الله لأن الشخص إنما ينتظم في أهل الدين لا في الدين نفسه وكان الأولى للشارح تأخير هذا المضاف عن لفظ الجلالة بأن يقول بعده أي من دينه وذلك للمحافظة على فتحة من الجلالة لأن صنيعه يقتضي أن تسكن في القراءة لكنه ينبغي أن تقرأ مفتوحة ولو كانت منفصلة بما قدره اهـ شيخنا وعبارة السمين قوله من الله الظاهر أنه في محل نصب على الحال من شيء لأنه لو تأخر لكان صفة له وفي شيء خبر ليس لأن به تستقل فائدة الإسناد والتقدير فليس في شيء كائن من الله ولا بد من حذف مضاف أي فليس من ولاية الله وقيل من دين الله انتهت **قوله** إلا أن تتقوا) تقدم أن مثل هذا التركيب على حذف الجار وهو في وعلى حذف المضاف وأن أن مصدرية والتقدير إلا في حال اتقائكم منهم وفي السمين وهذا استثناء مفرغ من المفعول من أجله والعامل فيه لا يتخذ أي لا يتخذ المؤمن الكافر وليا لشيء من الأشياء ولا لغرض من الأغراض إلا للتقية ظاهرا بحيث يكون مواليه في الظاهر ومعاديه في الباطن وعلى هذا فقوله ومن يفعل ذلك وجوابه معترض بين العلة ومعلولها وفي قوله إلا أن تتقوا التفات من غيبة إلى خطاب ولو جرى على سنن الكلام الأول لجاء بالكلام غيبة وقد أبدوا للالتفات هنا معنى حسنا وذلك أن موالاة الكفار لما كانت مستقبحة لم يواجه الله عباده بخطاب النهي بل جاء به في كلام أسند الفعل المنهي عنه لضمير الغيبة ولما كانت المجاملة في الظاهر جائزة لعذر وهو اتقاء شرهم حسن الإقبال إليهم وخطابهم برفع الحرج عنهم في ذلك اهـ وعبارة الخازن ومعنى الآية أن الله نهى المؤمنين عن موالاة الكفار ومداهنتهم ومباطنتهم إلا أن يكون الكفار غالبين ظاهرين أو يكون المؤمن في قوم كفار فيداهنهم بلسانه مطمئنا قلبه بالإيمان دفعا عن نفسه من غير أن يستحل دما حراما أو مالا حراما أو غير ذلك من المحرمات أو يظهر الكفار على عورة المسلمين والتقية لا تكون إلا مع خوف القتل مع صحة النية قال تعالى إلا من أكره

يواليهم (من دون) أي غير (المؤمنين ومن يفعل ذلك) أي يواليهم (فليس من) دين (الله في شيء إلا أن) تتقوا منهم تقاة

ذلك وقلبه مطمئن بالايمان ثم هذه التقية رخصة فلو صبر على اظهار ايمانه حتى قتل كان له بذلك اجر عظيم وانكر قوم التقية اليوم وقالوا انما كانت التقية في جدة الاسلام قبل استحكام الدين وقوة المسلمين فاما اليوم فقد اعز الله الاسلام والمسلمين فليس لاهل الاسلام أن يتقوا من عدوهم وقيل انما تجوز التقية لصون النفس عن الضرر لان دفع الضرر عن النفس واجب بقدر الامكان اه قوله تقاة) وزنه فعلة وجمعه على تقى كرطبة ورطب وأصله وقية لانه من الوقاية فابدلت الواو تاء والياء ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها وقوله مصدر تقيته بفتح القاف بوزن رميته وفي المختار تقى يتقي كقضى يقضي والتقوى والتقى واحد والتقاة التقية يقال اتقى تقية وتقاة اه وفي القاموس وتقيت الشيء اتقيه من باب ضرب اه

قوله أي تخافوا مخافة) أشار بذلك الى أن تقاة منصوب على المصدرية أي على أنه مفعول مطلق وهذا أحد وجهين ذكرهما السمين ونصه في نصبه وجهان أحدهما أنه منصوب على المصدر والتقدير تتقوا منهم اتقاء فتقاة واقع موقع الاتقاء والعرب تأتي بالمصادر نائبة عن بعضها والاصل تتقوا اتقاء نحو تقتدروا اقتدارا ولكنهم أتوا بالمصدر على حذف الزوائد كقوله أنبتكم من الارض نباتا والاصل انباتا والثاني أنه منصوب على المفعول به وذلك على أن يكون تتقوا بمعنى تخافوا ويكون تقاة مصدرا واقعا موقع المفعول به وهو ظاهر قول الزمخشري فانه قال الا أن تخافوا من جهتهم أمرا يجب اتقاؤه اه قوله وهذا) أي الاستثناء المذكور وقوله ويجري أي الاستثناء المذكور وقوله ليس قويا فيها اسم ليس ضمير مستكن فيها يعود على من أو على الاسم أي ليس هو قويا فيها أو ليس الاسلام قويا فيها قوله نفسه) على حذف مضاف أي غضب نفسه كما أشار لتقديره بقوله شيئا وفي السمين قوله نفسه اه من نفسه بدل اشتمال فقوله أن يغضب بدل اشتمال ونقل بعضهم الاشتمال من فقوله أن يغضب بدل اشتمال فازداد بالتضعيف لآخر ونقل بعضهم مفعول ثان ليحذر لانه في الاصل متعد لنفسه لواحد فازداد بالتضعيف آخر ونقل أبو البقاء حذف مضاف أي عقاب نفسه وصرح بعضهم بعدم الاحتياج اليه كذا نقله أبو البقاء عن بعضهم وليس بشيء اذ لا بد من تقدير هذا المضاف لصحة المعنى الا ترى الى غيره ما لكن فيه في نحو قولك حذرتك نفسي بدا انه لا بد من شيء يحذر منه كالعقاب والسطوة لان الذات لا يتصور الحذر منها نفسها انما يتصور من أفعالها وما يصدر عنها وعبر هنا بالنفس عن الله جريا على عادة العرب قال بعضهم الهاء في نفسه تعود على المصدر المفهوم من قوله لا يتخذ أي ويحذركم الله نفس الاتخاذ والنفس عبارة عن وجود الشيء وذاته اه قوله وهو فيجازيكم) أي فاحذروه ولا تتعرضوا لسخطه بمخالفة أحكامه وموالاة أعدائه وهو تهديد عظيم اه كرخي قوله وهو يعلم) اشارة الى أن ويعلم مستأنف وليس منسوقا على جواب الشرط وذلك أن علمه تعالى بما في السموات وما في الارض غير متوقف على شرط فلذلك جيء به مستأنفا وهذا من باب ذكر العام بعد الخاص وهو ما في صدوركم تأكيدا له وتقريرا فان قيل وجه ذكر العلم بخفيات الضمائر ظاهر فما وجه ذكر العلم بما يبدو ويظهر منها فالجواب أن الغرض من ذكره أن علمه تعالى بما خفي وما ظهر في مرتبة واحدة فليس بينهما تفاوت بل كل منهما ظاهر عنده اه كرخي قوله يوم تجد) يوم مفعول له لاذكر

تقاة) مصدر تقيته أي تخافوا مخافة فلكم موالاتهم باللسان دون القلب وهذا قبل عزة الاسلام ويجري فيمن في بلد ليس قويا فيها (ويحذركم الله نفسه) أن يغضب عليكم ان واليتموهم (والى الله المصير) المرجع فيجازيكم (قل) لهم (ان تخفوا ما في صدوركم) قلوبكم من موالاتهم (أو تبدوه) تظهروه (يعلمه الله و) هو (يعلم ما في السموات وما في الارض والله على كل شيء قدير) ومنه تعذيب من والاهم اذكر (يوم تجد كل نفس ما عملت) من خير محضرا وما عملت من سوء مبتدأ خبره

لاذكره مقدّرا ونحوه يجوز أن يكون متعدّيا لواحد بمعنى تصيب وتصادف ويكون محضرا على هذا منصوبا على الحال وهذا هو الظاهر ويجوز أن يكون بمعنى تعلم فيتعدّى لاثنين أوّلهما ما عملت والثاني محضرا وليس بقوىّ في المعنى اه سمين **قوله تودّ لو أنّ)** لو هنا على بابها من كونها حرفا لما كان سيقع لوقوع غيره وعلى هذا ففي الكلام حذفان أحدهما حذف مفعول تودّ والثاني جواب لو والتقدير تودّ تباعد ما بينها وبينه لو أنّ بينها وبينه أمدا بعيدا لسرّت بذلك أو لفرحت وقد تقدّم الكلام في أنّ الواقعة بعد لو هل محلها الرفع على الابتداء والخبر محذوف كما ذهب إليه سيبويه أو أنها في محل رفع بالفاعلية بفعل مقدّر أى لو ثبت أن بينها إلخ قد زعم بعضهم أن لو هنا مصدرية وهى وما في حيزها في معنى المفعول لتودّ أى تودّ تباعد ما بينها وبينه وفي ذلك اشكال وهو دخول حرف مصدرى على مثله ولكن المعنى على تسلط الودادة على لو وما في حيزها لولا المانع الصناعى اه سمين **قوله غاية)** تفسير لامدا وقوله في نهاية البعد تفسير لبعيدا والنهاية آخر المسافة فكأنه اعتبرها أمرا ممتدّا حتى جعل لها غاية والمراد التنصيص على شدة البعد أى طرف النهاية الآخر الذى ليس بعده جزء أصلا اه شيخنا وفي السمين الامد غاية الشئ ومنتهاه والفرق بين الامد والابد أنّ الابد مدة من الزمان غير محدودة والامد مدة لها حدّ مجهول والفرق بين الامد والزمان أنّ الامد يقال باعتبار الغاية والزمان عام في المبدإ والغاية اه **قوله في نهاية البعد)** أى المكانى أو الاعمّ منه ومن الزمانى وعبارة الخازن أى مكانا بعيدا كما بين المشرق والمغرب اه **قوله كرّر للتأكيد)** أى وليقترن بما بعده فيفيد اقترانه أن تحذيره من حيث أنه رءوف بهم وأن رأفته ورحمته لا تمنع تحقيق ما حذرهم به وأن تحذيره ليس منافيا لتناهى صفة الرحمة بل هو متحقق معها اه أبو السعود وعبارة الكرخى قوله كرر للتأكيد أى وليكون على بال منهم لا يغفلون عنه والاحسن كما قال الشيخ سعد الدين التفتازانى ما قيل ان ذكره أوّلا للمنع من موالاة الكافرين وثانيا للحث على عمل الخير والمنع من عمل الشر اه **قوله ونزل لما قالوا إلخ)** عبارة الخازن نزلت في اليهود والنصارى حيث قالوا نحن أبناء الله وأحباؤه فنزلت هذه الآية فعرضها رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم فلم يقبلوها وقال ابن عباس وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على قريش وهم في المسجد الحرام وقد نصبوا أصنامهم وعلقوا عليها بيض النعام وجعلوا في آذانها الشنوف وهم يسجدون لها فقال يا معشر قريش والله لقد خالفتم ملة أبيكم ابراهيم واسمعيل فقالت قريش انما نعبدها حبا لله لتقربنا الى الله زلفى فنزلت هذه الآية وقيل ان نصارى نجران قالوا انما نقول هذا القول في عيسى حبا لله وتعظيما له فأنزل الله قل يا محمد ان كنتم تحبون الله فيما تزعمون فاتبعونى يحببكم الله لانه قد ثبتت نبوة محمد صلى الله عليه وسلم بالدلائل الظاهرة والمعجزات الباهرة فوجب على كافة الخلق متابعته والمعنى قل ان كنتم صادقين في ادّعاء محبة الله فكونوا منقادين لاوامره مطيعين له فاتبعونى فان اتباعى من محبة الله تعالى وطاعته انتهت **قوله الا حبا)** حال أى ما نعبدهم الا في حال كوننا محبين لله وقوله ليقربونا تعليل لعبادتهم المذكورة اه شيخنا

تودّ لو أنّ بينها وبينه أمدا بعيدا غاية في نهاية البعد فلا يصل إليها ويحذركم الله نفسه كرّر للتأكيد والله رءوف بالعباد * ونزل لما قالوا ما نعبد الاصنام الا حبا لله ليقربونا إليه

قوله (ان كنتم تحبون الله) المحبة ميل النفس الى الشئ لكمال أدركته فيه بحيث يحملها
على ما يقربها إليه أى النفس إليه والعبد إذا علم أن الكمال الحقيقي ليس إلا لله عز وجل
وأن كل ما يراه كمالا من نفسه أو من غيره فهو من الله وبالله والى الله لم يكن حبه إلا لله
وفي الله وذلك يقتضي إرادة طاعته والرغبة فيما يقربه إليه فلذلك فسرت المحبة بإرادة
الطاعة وجعلت مستلزمة لاتباع الرسول صلى الله عليه وسلم في عبادته والحرص على
مطاوعته قاله القاضي اه كرخي قوله بمعنى أنه يثيبكم) أى أو يرضى عنكم وفيه إشارة
الى أن التعبير بالمحبة على طريق الاستعارة أو المقابلة أى المشاكلة وإلا فقد عرفت أن
المحبة هي ميل النفس الى الشئ وهذا مستحيل على الله تعالى وقال الإمام اتفق المتكلمون
على أن المحبة نوع من أنواع الإرادة والإرادة لا تعلق لها إلا بالحوادث والمنافع يستحيل
تعلقها بذات الله تعالى وصفاته فإذا قيل إن العبد يحب الله فمعناه يحب طاعته وخدمته
أو يحب ثوابه وإحسانه وأما محبة الله للعبد فهي عبارة عن إرادة إيصال الخير والمنافع
في الدين والدنيا إليه وأما العارفون فقد قالوا العبد قد يحب الله لذاته وأما حبه لثوابه
فهو درجة نازلة اه كرخي قوله والله غفور رحيم) تذييل مقرر لما قبله وقوله ما سلف
مفعول غفور وقوله قبل ذلك أى الاتباع قوله قل لهم) أى لقريش قوله من التوحيد
أى فهذا من ذكر الخاص بعد العام تنبيها على تأكد شأن التوحيد اه قوله فإن تولوا
هذا الفعل يحتمل وجهين أحدهما أن يكون مضارعا والأصل تتولوا فحذف إحدى التاءين
وعلى هذا فالكلام جار على نسق واحد وهو الخطاب والثاني أن يكون فعلا ماضيا
مسندا لضمير الغيبة فيجوز أن يكون من باب الالتفات ويكون المراد بالغيب المخاطبين
في المعنى فيكون نظير قوله حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم اه سمين قوله فيه إقامة الظاهر
الخ) وذلك لتعميم الحكم لكل الكفرة وللإشعار بعلته اه أبو السعود قوله بمعنى
أنه يعاقبهم) أى فهذا المذكور هو الجزاء غاية الأمر أنه استعمل نفي المحبة في مسببه
أو لازمه اه شيخنا فائدة في صحيح مسلم عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم إن الله إذا أحب عبدا دعا جبريل فقال إني أحب فلانا فأحبه قال فيحبه
جبريل ثم ينادي في السماء فيقول إن الله يحب فلانا فأحبوه فيحبه أهل السماء قال
ثم يوضع له القبول في الأرض وإذا أبغض عبدا دعا جبريل فيقول إني أبغض فلانا
فأبغضه قال فيبغضه جبريل ثم ينادي في السماء إن الله يبغض فلانا فأبغضوه فيبغضونه
ثم توضع له البغضاء في الأرض اه من القرطبي قوله إن الله اصطفى آدم ونوحا) قال
ابن عباس قالت اليهود نحن من أبناء إبراهيم وإسحق ويعقوب ونحن على دينهم فأنزل
الله تعالى هذه الآية والمعنى أن الله اصطفى هؤلاء بالإسلام وأنتم يا معشر اليهود على
غير الإسلام اه خازن قوله آدم) وعمره تسعمائة وستين سنة ونوحا وكان اسمه
السكن ولقب بنوح لكثرة نوحه على نفسه وهو من نسل إدريس بينه وبينه اثنان لأنه
ابن لمك بن متوشلخ بن أخنوخ وهو إدريس عليه السلام وعمر نوح ألف سنة وخمسين
وعمر إبراهيم مائة وسبعين سنة وإسماعيل عمران المذكور هنا قيل أبو موسى وقيل أبو مريم
والظاهر

(قل) لهم يا محمد (إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله) بمعنى أنه يثيبكم (ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور) لمن اتبعني ما سلف منه قبل ذلك (رحيم) به (قل) لهم (أطيعوا الله والرسول) فيما يأمركم به من التوحيد (فإن تولوا) أعرضوا عن الطاعة (فإن الله لا يحب الكافرين) فيه إقامة الظاهر مقام المضمر أى لا يحبهم بمعنى أنه يعاقبهم (إن الله اصطفى) اختار (آدم

والظاهر الثاني بدليل القصة الآتية في عيسى ومريم وبين العمرانين من الزمن ألف
وثمانمائة سنة وبين الاول وبين يعقوب ثلاثة أجداد وبين الثاني وبين يعقوب ثلاثون
جدًّا اه من الخازن وغيره **قوله** ونوحا) هو اسم أعجمي لا اشتقاق له عند محققي النحويين
وزعم بعضهم أنه مشتق من النوح وهو منصرف وان كان فيه علتان فرعيتان العلمية
والعجمة الشخصية لخفة بنائه بكونه ثلاثيا ساكن الوسط وقد جوّز بعضهم منعه من الصرف
قياسا على هند وبابها لاسماعا اذ لم يسمع الا مصروفا وعمران اسم أعجمي وقيل عربي مشتق
من العمر وعلى كلا القولين فهو ممنوع من الصرف اما للعلمية والعجمة الشخصية واما للعلمية
وزيادة الالف والنون اه سمين **قوله** وآل ابراهيم) وخاتمهم حبيب الله محمد صلى الله
عليه وسلم وقوله وآل عمران فان قيل آل عمران داخلون في آل ابراهيم فما وجه
ذكرهم صريحا بعد دخولهم في آل ابراهيم قلنا ذكرهم صريحا ليعرف شرفهم بطريق
التصريح وليس التخصيص بعد التعميم لزيادة الشرف كيف ونبينا سيد العالمين صلى الله
عليه وسلم داخل في آل ابراهيم عليه الصلاة والسلام اه كرخي **قوله** بمعنى نفسيهما
يعني أن لفظ آل كذا بمعنى نفس كذا أي انها مقحمة فكأنه قال وابراهيم وعمران اه
شيخنا **قوله** على العالمين) متعلق باصطفى فان قيل اصطفى يتعدى بمن نحو اصطفيتك
من الناس فالجواب أنه ضمن معنى فضل أي فضلهم بالاصطفاء اه سمين **قوله** بجعل
الانبياء من نسلهم) عبارة البيضاوي بالرسالة والخصائص الروحانية والجسمانية انتهت
قوله ذرية) قيل مشتق من الذرء وهو الخلق فعلى هذا يطلق على الاصول حتى على آدم
كما يطلق على الفروع وقيل منسوب الى الذر لان الله أخرجهم من ظهر آدم كالذر أي صغار
النمل ويكون هذا من النسب السماعي اذ كان القياس فتح الذال اه وفي نصبها وجهان
أحدهما أنها منصوبة على البدل مما قبلها وفي المبدل منه على هذا ثلاثة أوجه أحدها أنها
بدل من آدم ومن عطف عليه وهذا انما يتأتى على قول من يطلق الذرية على الآباء وعلى
الابناء واليه ذهب جماعة قال الجرجاني الآية توجب أن تكون الآباء ذرية للابناء والابناء
ذرية للآباء وجاز ذلك لانه من ذرأ الله الخلق فالاب ذرئ منه الولد والولد ذرئ من الاب
وقال الراغب الذرية تقال للواحد والجمع والاصل والنسل كقوله حملنا ذرياتهم أي
آباءهم ويقال للنساء الذراري فعلى هذين القولين يصح جعل ذرية بدلا من آدم ومن عطف عليه
الثاني من أوجه البدل أنها بدل من نوح ومن عطف عليه واليه نحا أبو البقاء الثالث أنها
بدل من الآلين أعني آل ابراهيم وآل عمران واليه نحا الزمخشري يريد أن الآلين ذرية
واحدة الوجه الثاني من وجهي نصب ذرية النصب على الحال تقديره اصطفاهم حال
كونهم متشعبا بعضهم من بعض فالعامل فيها اصطفى وقوله بعضها من بعض هذه الجملة
في موضع النصب نعتا للذرية اه سمين **قوله** من ولد بعض) أي فالمراد البعضية
في النسب كما ينبئ عنه التعرض لكونهم ذرية اه أبو السعود وعبارة الخازن أي بعضها
من ولد بعض في التناصر والتعاضد وقيل بعضها على دين بعض انتهت **قوله** والله
سميع عليم) أي بأقوال الناس وأعمالهم فيصطفي من كان مستقيم القول والعمل

ونوحا) وآل ابراهيم وآل عمران) بمعنى انفسهما من [illegible] على العالمين) بجعل الانبياء من نسلهم (ذرية بعضها) منهم (من ولد بعض) والله سميع عليم)

او سميع لقول امراءة عمران عليم بنيتها اه بيضاوى **قوله** اذ قالت امراءت عمران) أفاد
أنه فى حيز النصب على المفعولية بفعل مقدر على طريقة الاستئناف لتقرير اصطفاء آل
عمران وبيان كيفيته أى اذكر لهم وقت قولها وقصتها وهى أن زكريا وعمران تزوجا أختين
فكانت ايشاع بنت فاقود وهى أم يحيى عند زكريا وكانت حنة بنت فاقود أخت ايشاع
عند عمران وهى أم مريم وكان قد أمسك عن حنة الولد حتى أيست وكبرت وكانوا أهل بيت
صالحين وهم من الله بمكان فبينما هى فى ظل شجرة اذ أبصرت طائرا يطعم فرخه فتحركت
نفسها بسبب ذلك للولد فدعت الله أن يهب لها ولدا وقالت اللهم لك على ان رزقتنى ولدا
أن أتصدق به على بيت المقدس ليكون من سدنته وخدمه فلما حملت حررت ما فى بطنها
ولم تعلم ما هو فقال لها زوجها عمران ويحك ما صنعت أرأيت ان كان أنثى فلا يصلح لذلك فوقعا
فى هم شديد من أجل ذلك الى آخر ما حكى عنها اه خازن ولفظ امرأة اذا أضيفت لزوجها
ترسم بالتاء المجرورة وذلك فى سبع مواضع فى القرآن هذا واثنان بيوسف وواحد بالقصص
وثلاث بسورة التحريم اه وعمران هذا ليس نبيا وكذا عمران أبو موسى وعمران الاول
بن ماثان وقيل ابن أشيم وبينه وبين الثانى ألف وثمانمائة سنة وكان بنو ماثان رؤساء
بنى اسرائيل فى ذلك الزمن وأحبارهم وملوكهم اه خازن **قوله** حنة) بفتح الحاء المهملة
وتشديد النون اسم عبرانى اه زكريا **قوله** واشتاقت للولد) أى بسبب رؤيتها طائرا
يطعم فرخه وقوله فدعت الله أى فى وقت الرؤية المذكورة ولم تكن اذ ذاك قد حملت وقوله
فأحست بالحمل أى بعد وقت الدعاء المذكور بمدة فقولها يا رب الخ فى وقت كونها حاملا
بالفعل والدعاء الذى فى عبارة الشارح كان قبل هذا الوقت وعبارة أبى السعود فبينما
هى فى ظل شجرة اذ رأت طائرا يطعم فرخه فحنت الى الولد وتمنته وقالت اللهم ان لك على
نذرا ان رزقتنى ولدا أن أتصدق به على بيت المقدس فيكون من سدنته ثم هلك عمران
وهى حامل وحينئذ فقولها انى نذرت لك ما فى بطنى محررا لا بد من حمله على التكرير
لتأكيد نذرها واخراجه عن صورة التعليق الى هيئة التنجيز انتهت **قوله** انى نذرت
لك الخ) وكان هذا النذر يلزم فى شريعتهم فكان المحرر عندهم اذا حرر جعل فى الكنيسة
يخدمها ولا يبرح مقيما فيها حتى يبلغ الحلم ثم يخير فان أحب ذهب حيث شاء وان
اختار الاقامة لا يجوز له بعد ذلك الخروج ولم يكن أحد من أنبياء بنى اسرائيل وعلمائهم
الا ومن أولاده من هو محرر لخدمة بيت المقدس ولم يكن يحرر الا الغلمان ولا تصلح الجارية
لخدمة بيت المقدس لما يصيبها من الحيض والأذى اه خازن والمراد بالكنيسة فى كلامه
محل عبادة المتقدمين فتشمل بيت المقدس **قوله** محررا) حال من ما والعامل فيه نذرت
اه أبو السعود وهذا بالنظر للفظ الآية فى حد ذاتها أما بالنظر لما قدره الجلال فهو معمول
ثان للجعل الذى قدره **قوله** لخدمة بيتك المقدس) فى نسخة لخدمة بيت المقدس
والمراد بالمقدس المطهر لأنه طهر من عبادة الأصنام فلم يعبد فيه صنم **قوله** فتقبل منى)
يعنى نذرى والتقبل أخذ الشىء على الرضا وأصله من المقابلة لأنه يقابل بالجزاء وهذا
سؤال من لا يريد بما فعله الا الطلب لرضا الله تعالى والاخلاص فى دعائه وعبادته

(اذ قالت امرأت عمران) حنة لما أسنت واشتاقت للولد فدعت الله وأحست بالحمل يا رب (انى نذرت) أن أجعل لك (ما فى بطنى محررا) عتيقا خالصا من شوائب الدنيا لخدمة بيتك المقدس (فتقبل منى انك أنت السميع) للدعاء (العليم) بالنيات

اه خازن قوله وهلك عمران) أى مات قوله فلما وضعتها) الضمير لما فى بطنها وتأنيثه
باعتبار حاله فى الواقع ونفس الامر وهو كونه أنثى قوله ان يكون غلاما) الضمير فى يكون
عائد على ما فى بطنها قوله معتذرة) أى من عدم وقوع نذرها موقعه وعدم
صحته وفوات مقصودها ومع ذلك خافت من التقصير فى اطلاقها النذر وعدم تقييده
بالذكورة وعبارة الكرخى قوله معتذرة جواب ما يقال ان الله تعالى عالم بما وضعت
فما فائدة قولها انى وضعتها أنثى والجواب أنه ليس مرادها الاخبار بمفهومه بل المراد
اظهار العذر باظهار فوات المقصود الذى هو تحرير الولد الذكر والمقصود من الاظهار المذكور
طلب رحمة من الله تعالى بقبولها مكانه والا فكما علم المخاطب ما ذكر علم أيضا العذر
اذ لا يخفى عليه تعالى خافية اه قوله أنثى) منصوب على الحال وهى حال مؤكدة لان
كونها انثى مفهوم من تأنيث الضمير فجاءت أنثى مؤكدة قال الزمخشرى فان قلت
كيف جاز انتصاب انثى حالا من الضمير فى وضعتها وهو كقولك وضعت الانثى انثى
قلت الاصل وضعته انثى وانما عرف تأنيث الضمير من الحال فكان له فائدة جديدة
اه من السمين قوله جملة اعتراض) أى بين المعطوف والمعطوف عليه قوله من كلامه
تعالى) والقصد بها بيان فخامة هذا الموضوع وعظم قدره وأن له شأنا عظيما وانها غير
عالمة بقدره والمعنى والله أعلم بأن الذى ولدته وان كان انثى أحسن وأفضل من الذكر
وهى غافلة عن ذلك وفى السمين وقرأ الباقون وضعت بتاء التأنيث الساكنة على اسناد الفعل
لضمير مريم عليها السلام وهو من كلام البارى تبارك وتعالى وفيه تنبيه على عظم قدر هذا
المولود وأن له شأنا لم تعرفه ولم تعرف الا كونه أنثى لا خير دون ما يؤول اليه
من الامور العظام والآيات الواضحة اه قوله وفى قراءة بضم التاء) وعلى هذه القراءة
فهو من كلامها ولا يكون اعتراضا وحينئذ ففيه التفات من الخطاب الى الغيبة اذ لو جرى
على مقتضى قولها رب لقالت وأنت أعلم وقصدها به الاعتذار حيث أتت بمولود لا يصلح
لما نذرته وتسلية نفسها على معنى لعل الله يعلم فيه سرا وحكمة ولعل هذه الانثى خير
من الذكر اه أبو السعود قوله وليس الذكر كالانثى) هذه الجملة يحتمل أنها من كلام
الله تعالى ويحتمل أنها من كلامها هى على القراءتين السابقتين فى وضعت فالاحتمال
الاول مبنى على القراءة الاولى والثانى على الثانية فقول الشارح الذى طلبت بسكون
التاء على الاحتمال الاول وبضمها على الثانى وقوله التى وهبت بالبناء للفاعل وضم
التاء على الاحتمال الاول وبالبناء للمفعول وسكون التاء على الاحتمال الثانى أى أعطيت
لى أو بضم التاء على التكلم أى وهبتها وأعطيتها وعلى الاحتمال الاول يكون الكلام على
ظاهره ولا قلب فيه والمعنى ليس الذكر الذى طلبته كالانثى التى ولدتها بل هى خير منه وان
لم تصلح للسدانة فان فيها مزايا أخر لا توجد فى الذكر وعلى الاحتمال الثانى يكون فى الكلام قلب
والتقدير وليست الانثى التى وهبتها كالذكر الذى طلبته بل هو خير منها لانه يصلح
للمقصود دونها فتأمل أفاده السمين قوله وعورتها) أى كونها عورة وقوله وما
يعتريها أى ولما يعتريها وقوله ونحوه كالنفاس والولادة اه قوله وانى سميتها مريم)

وهلك عمران وهى حامل (فلما وضعتها) ولدتها جارية وكانت ترجو أن يكون غلاما اذ لم يكن يحرر الا الغلمان (قالت) معتذرة (رب انى وضعتها أنثى والله أعلم) أى عالم (بما وضعت) جملة اعتراض من كلامه تعالى وفى قراءة بضم التاء (وليس الذكر) الذى طلبت (كالانثى) التى وهبت لانه يقصد للخدمة وهى لا تصلح لها لضعفها وعورتها وما يعتريها من الحيض ونحوه (وانى سميتها) مريم

هذه الجملة معطوفة على قوله انى وضعتها على قراءة من ضم التاء فى قوله بما وضعت فتكون
هذه الجملة وما قبلها فى محل نصب بالقول والتقدير قالت انى وضعتها وقالت والله أعلم بما
وضعت وقالت وليس الذكر كالانثى وقالت انى سميتها مريم واما على قراءة من سكن التاء
فيكون سميتها أيضا معطوفا على انى وضعتها ويكون قد فصل بين المتعاطفين بجملتى اعتراض
قال الزمخشرى اه سمين وغرضها من هذه التسمية التقرب الى الله ورجاء عصمتها وأن
من الناسكين العابدين فان مريم فى لغتهم بمعنى العابدة الخادمة للرب وغرضها أيضا
اظهار انها غير راجعة عن نيتها أى انها وان لم تكن خليقة بالسدانة فارجوا أن تكون
من العابدات المطيعات اه ابو السعود **قوله** (وانى أعيذها) أى احصنها وأحفظها بك
وأجيرها بكفالتك لها من الشيطان اه وهذه الجملة معطوفة على انى سميتها وأتى هنا
بخبران فعلا مضارعا دلالة على طلب استمرار الاستعاذة دون انقطاعها بخلاف قوله
وضعتها وسميتها حيث أتى بالخبرين ماضيين لانقطاعهما وقدم المعاذ به على المعطوف
اهتماما به اه سمين **قوله** (المطرود) وأصل الرجم الرمى بالحجارة اه ابو السعود يعنى
فاطلاقه بمعنى المطرود مجاز لكن فى القاموس ما هو صريح فى أن اطلاق الرجيم بمعنى
المطرود حقيقة فانه ذكر الطرد من معانى الرجم اه **قوله** (ما من مولود) من زائدة
قوله (الا مسه الشيطان) أى نخسه باصبعه فى جنبيه ففى البخارى عن ابى هريرة كل
ابن آدم يطعنه الشيطان فى جنبيه باصبعه حين يولد غير عيسى بن مريم ذهب ليطعنه
فطعن فى الحجاب اه خازن وفى القرطبى قال علماؤنا فى هذا الحديث ان الله استجاب
دعاء ام مريم وان الشيطان ينخس جميع بنى آدم حتى الانبياء والاولياء الا مريم وابنها
قال قتادة كل مولود يطعنه الشيطان فى جنبه حين يولد غير عيسى وأمه فانه جعل
بينهما حجاب هو المشيمة التى يكون فيها الولد فاصابت الطعنة الحجاب ولم ينفذ لهما منه
شئ وطعن الشيطان للانبياء غير عيسى ليس فيه نقص لهم ولا ينافى عصمتهم منه لانهم
معصومون من وسوسته واغوائه والطعن من قبيل الامراض والآلام المتعلقة بظاهر البدن
والانبياء غير معصومين من مثل هذا تأمل وفى القاموس طعنه بالرمح من بابى منع ونصر
اه وفى المقام اشكال قوى لم أر من نبه عليه من المفسرين وحاصله أن قولها وانى أعيذها
بك معطوف على ما قبله الواقع فى حيز لما وضعتها فيقتضى أن طلبها الاعاذة انما وقع
بعد الوضع فلا يترتب عليه حفظ مريم من طعن الشيطان وقت ولادتها وخروجها من بطن
أمها فلا يتلاءم فى الحديث مع الآية بل مقتضى ظاهر الآية أن اعاذتها من الشيطان الرجيم
انما كانت بعد وضعها وهذا لا ينافى تسلط الشيطان عليها بطعنها ونخسها وقت ولادتها
الذى هو عادته فان عادته طعن المولود وقت خروجه من بطن أمه تأمل **قوله** (فيستهل) بالرفع
صارخا حال أو مفعول مطلق وعلى كل فهو لا فى لعامله فى المعنى فان الاستهلال رفع الصوت
وهو الصراخ اه **قوله** (أى قبل مريم) أى فصيغة التفعل ليست للتكلف كما هو أصلها بل
بمعنى أصل الفعل كتعجب بمعنى عجب وتبرأ بمعنى برأ اه شيخنا وعبارة السمين والمراد
بمعنى المجرد أى فقبلها بمعنى رضيها مكان الذكر المنذور ولم يقبل أنثى منذورة قبل مريم

كذا

(وانى أعيذها بك وذريتها) أولادها (من الشيطان الرجيم) المطرود وفى الحديث ما من مولود يولد الا مسه الشيطان حين يولد فيستهل صارخا الا مريم وابنها رواه الشيخان (فتقبلها ربها) أى قبل مريم من أمها

كذا جاء في التفسير وتفعل يأتي بمعنى فعل مجرد انحو تعجب وعجب من كذا وتبرأ وبرأ منه اه
قوله بقبول حسن) وهو إقامتها مقام الذكر في النذر اه كرخي وفي الباء وجهان
أحدهما أنها زائدة أي قبولا حسنا وعلى هذا فينتصب قبولا على المصدر الذي جاء
على حذف الزوائد إذ لو جاء على تفعل لقيل تقبلا الوجه الثاني أن الباء ليست زائدة
بل هي على حالها ويكون المراد بالقبول هنا ما تقبل به الشيء نحو اللدود لما يلد به والسعوط
لما يسعط به اه سمين وفي البيضاوي بقبول حسن أي بوجه حسن تقبل به النذائر وهو
إقامتها مقام الذكر أو تسلمها عقيب ولادتها قبل أن تكبر وتصلح للسدانة اه وقوله بوجه
حسن إشارة لتوجيه دخول الباء فإنه يرد عليه أنه مصدر ويجب نصبه بأن يقال فتقبلها
قبولا ولذا جعل بعضهم الباء زائدة فبين أن القبول يكون للآلة التي يفعل بها الفعل كالسعوط
لما يسعط به فليس مصدرا هنا حتى يدل على زيادة الباء والنذائر جمع نذيرة بمعنى منذورة
اه شهاب **قوله** وأنبتها) مجاز عن تربيتها بما يصلحها في جميع أحوالها اه أبو السعود **قوله**
أنشأها بخلق حسن) أي ومعرفة تامة بالله تعالى وهذا مجاز عن تربيتها بما يصلحها في جميع
أحوالها أي بطريق ذكر الملزوم وإرادة اللازم أو بطريق الاستعارة إذ الزارع لم يزل
يتعهد زرعه بسقيه وإزالة الآفات عنه اه كرخي **قوله** كما ينبت المولود في العام
لعل هذا على سبيل المبالغة إذ يبعد حمله على حقيقته كل البعد كما لا يخفى اه **قوله** وأتت
بها أمها الأحبار الخ) معطوف على قوله فتقبلها ربها وأما قوله وأنبتها نباتا حسنا فهو
مؤخر في الواقع عن إتيان أمها بها فإنه بيان لحالها في مدة تربيتها وعبارة الخازن قال أهل
الأخبار لما ولدت حنة مريم أخذتها فلفتها في خرقة وحملتها إلى المسجد ووضعتها عند الأحبار
أبناء هرون وهم يومئذ يلون بيت المقدس ما يلي الحجبة من الكعبة وقالت دونكم النذيرة فتنافس
فيها الأحبار لأنها كانت بنت إمامهم وصاحب قربانهم فقال لهم زكريا أنا أحق بها
لأن خالتها عندي فقال له الأحبار لو تركت لأحق الناس بها لتركت لأمها التي ولدتها
ولكنا نقترع عليها فتكون عند من خرج سهمه بها فانطلقوا وكانوا تسعة وعشرين رجلا
إلى نهر جار قيل هو الأردن فألقوا أقلامهم في الماء على أن من ثبت قلمه في الماء وصعد فهو
أولى بها من غيره وكان مكتوبا على كل قلم اسم صاحبه فلما ضم زكريا مريم إلى نفسه بنى لها
بيتا واسترضع لها المراضع وقيل ضمها إلى خالتها أم يحيى حتى إذا شبت وبلغت مبلغ
النساء بنى لها محرابا في المسجد وجعل بابه في وسطه ولا يرتقى إليه إلا بسلم ولا يصعد إليها غيره وكان
يأتيها بطعامها وشرابها إلى آخر ما سيأتي وقيل إن مريم حين ولدت لم تلقم ثديا بل كان يأتيها
رزقها من الجنة فيقول زكريا يا مريم أنى لك هذا قالت هو من عند الله فتكلمت وهي صغيرة
في المهد كما تكلم ولدها عيسى عليه السلام وهو صغير في المهد انتهت **قوله** سدنة بيت
المقدس) السدنة جمع سادن كخدمة جمع خادم وزنا ومعنى اه شيخنا وفي المختار
السادن خادم الكعبة وبيت الأصنام والجمع السدنة وقد سدن من باب نصر وكتب اه
قوله دونكم هذه) أي خذوها فربوها وعلموها العبادة اه شيخنا وقوله النذيرة أي
المنذورة وقوله فتنافسوا أي تنازعوا **قوله** إمامهم) وهو عمران بن ماثان كا

بقبول حسن وأنبتها نباتا حسنا) أنشأها بخلق حسن فكانت تنبت في اليوم كما ينبت المولود في العام وأتت بها أمها الأحبار سدنة بيت المقدس فقالت دونكم هذه النذيرة فتنافسوا فيها لأنها بنت إمامهم

منها ثان رؤس بني اسرائيل وملوكهم فهذا وجه كونه امامهم وان لم يكن نبيا فالمراد بالامام الرئيس اه شيخنا **قوله** خالتها) وهي اشاع بنت فاقود **قوله** أقلامهم) قيل هي سهام النشاب وقيل الاقلام التي كانوا يكتبون بها التوراة وكانت من نحاس وقوله على أن من ثبت قلمه في الماء أي وقف عن الجري مع الماء وهذا على القول بأنها كانت سهام النشاب وقوله وصعد أي لم يغص في الماء بل استمر صاعدا أي واقفا على وجه الماء من غير غوص فيه وهذا على القول بأنها كانت من نحاس فلو قال الشارح أو صعد لكان أوضح ليكون الكلام مبنيا على الخلاف في الاقلام وعبارة البيضاوي فألقوا فيه أقلامهم فطفا قلم زكريا ورسبت أقلامهم اه وعبارة القرطبي واتفقوا على أن يجعلوا الاقلام في الماء الجاري فمن وقف قلمه ولم يجره الماء فهو صاحبها قال النبي صلى الله عليه وسلم فجرت الاقلام وعال قلم زكريا اه **قوله** كما قال) راجع لقوله فأخذها الى هنا **قوله** وكفلها زكريا) أي لا بالوحي بل بمقتضى القرعة اه أبو السعود وكان زكريا من ذرية سليمان ابن داود اه خازن **قوله** ممدودا ومقصورا) راجع للتشديد وأما على قراءة التخفيف فهو بالمد لا غير وقوله والفاعل الله أي ضمير يعود على الله المعبر عنه بالرب في قوله فتقبلها ربها اه شيخنا **قوله** كلما دخل عليها) كلما ظرف والعامل فيه قال يا مريم وقوله وجد عندها الحال وهذا أحسن الاعاريب اه شيخنا وعبارة السمين قوله قال يا مريم فيه وجهان أحدهما أنه مستأنف قال أبو البقاء ولا يجوز أن يكون بدلا من وجد لانه ليس بمعناه والثاني أنه معطوف بالفاء فحذف العاطف قال أبو البقاء كما حذفت في جواب الشرط كقوله تعالى وان أطعتموهم انكم لمشركون وكذلك قال الشاعر من يفعل الحسنات الله يشكرها وهذا الموضع يشبه جواب الشرط لان كلما تشبه الشرط في اقتضائها الجواب اه والذي يظهر أن الجملة من قوله وجد في محل نصب على الحال من فاعل دخل ويكون جواب كلما هو نفس قال والتقدير كلما دخل عليها زكريا المحراب واجدا عندها الرزق قال وهذا بين جدا ونكر رزقا تعظيما له أو ليدل به على نوع ما اه **قوله** الغرفة) سميت محرابا لانها محل محاربة الشيطان لان المتعبد فيها محاربه لذلك يقال لكل محل من محال العبادة محراب اه شيخنا **قوله** وجد عندها رزقا) يعني أصاب وصادف ولقي فيتعدى لواحد اه كرخي فكانت يرزقها الله من ثمار الجنة ولم ترضع ثديا قط على ما تقدم اه خازن وهذا يدل على جواز الكرامة لاولياء الله تعالى اه أبو السعود وقوله عندها الظاهر أنه ظرف لوجد أي أي وقت دخل عليها يجد عندها رزقا وأجاز أبو البقاء أن يكون حالا من رزقا اه كرخي **قوله** قال يا مريم) استئناف مبني على سؤال كأنه قيل فماذا قال زكريا عند مشاهدة هذه الآية فقيل قال يا مريم الخ اه أبو السعود روي أن فاطمة الزهراء أهدت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رغيفين وبضعة لحم فرجع بها اليها أي أرسلها اليها أو أخذها ورجع بها مغطاة وقال هلمي يا بنية فكشفت عن الطبق فاذا هو مملوء خبزا ولحما فقال لها أنى لك هذا فقالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب فقال الحمد لله الذي جعلك شبيهة بسيدة نساء

فقال زكريا أنا أحق بها لأن خالتها عندي فقالوا لا حتى نقترع فانطلقوا وهم تسعة وعشرون الى الأردن وألقوا أقلامهم على أن من ثبت قلمه في الماء وصعد فهو أولى بها فثبت قلم زكريا فأخذها وبنى لها غرفة في المسجد بسلم لا يصعد إليها غيره وكان يأتيها بأكلها وشربها ودهنها فيجد عندها فاكهة الصيف في الشتاء وفاكهة الشتاء في الصيف كما قال تعالى (وكفلها زكريا) ضمها اليه وفي قراءة بالتشديد ونصب زكريا ممدودا ومقصورا والفاعل الله (كلما دخل عليها زكريا المحراب) الغرفة وهي أشرف المجالس (وجد عندها رزقا قال يا مريم أنى) من أين (لك هذا

نشابني اسرائيل ثم جمع عليا والحسن والحسين وجمع أهل بيته فأكلوا وشبعوا وبقي الطعام
كما هو فأوسعت على جيرانها اهـ أبو السعود قوله وهي صغيرة) أي لم تبلغ أوان النطق
فتكلمت في المهد كولدها اهـ خازن قوله إن الله يرزق من يشاء) يحتمل أنه من كلامها
وأنه من كلامه تعالى اهـ قوله هنالك دعا زكريا ربه) كلام مستأنف وقصة مستقلة
سيقت في أثناء قصة مريم لما بينهما من قوة الارتباط مع ما في إيرادها من تقرير ما سيقت
له حكايتها من بيان اصطفاء آل عمران فإن فضائل بعض الأقرباء يدل على فضائل الآخرين
اهـ أبو السعود قوله أي لما رأى زكريا ذلك) أي وقت رؤية كرامة مريم طمع في الولد
من عاقر فالإشارة لقوله كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا ومعلوم أن
هنا اسم يشار به للمكان القريب نحو إنا ههنا قاعدون وتدخل عليه اللام والكاف فيكون
للبعيد نحو هنالك ابتلي المؤمنون وقد يشار به للزمان اتساعا وخرج عليه الآية
المذكورة هنا اهـ كرخي قوله ذلك) أي إتيان الرزق لمريم في غير أوانه قوله وعلم
أن القادر الخ) أي تنبه وتفطن لذلك ولاحظه قوله على الكبر) أي في الكبر أي في حالة
الكبر وقوله وكان أهل بيته أي أقاربه قوله لما دخل المحراب) معمول لدعا ولما حينية
والظاهر أنها بدل من لما السابقة قوله قال رب هب لي) تفسير للدعاء وبيان
لكيفيته اهـ قوله ذرية) الذرية النسل يطلق على الواحد والجمع والمذكر والمؤنث
والمراد هنا ولد واحد فالتأنيث في الصفة لتأنيث لفظ الموصوف ولا يجوز تأنيث
الصفة مراعاة لتأنيث لفظ الموصوف إلا حيث لم يقصد به واحد معين أما إذا قصد به ذلك
امتنع اعتبار اللفظ نحو طلحة وحمزة فلا يجوز أن يقال جاء طلحة الكريمة اهـ أبو السعود
بالمعنى قوله ولدا صالحا) أي كهبتك لحنة العجوز العاقر مريم اهـ كرخي قوله مجيب
الدعاء) كأن حمله على هذا المعنى لكونه أنسب بالمقام وإلا فيصح تفسيره بالسامع المأخوذ
من صفة السمع اهـ شيخنا قوله أي جبريل) كما يفصح عنه قراءة من قرأ فناداه
جبريل والجمع كما في قولهم فلان يركب الخيل ويلبس الثياب وماله غير فرس وثوب
أو على أنه أريد بالعام الخاص تعظيما له أو أنه أراد بالملائكة واحدا منها فيكون الجمع
المحلى باللام بمعنى الجنس على ما ذكره في مواضع من الكشاف اهـ كرخي قوله وهو
قائم) جملة حالية من مفعول النداء ويصلي يحتمل أوجها أحدها أن يكون خبرا ثانيا
عند من يرى تعدده مطلقا نحو زيد شاعر فقيه الثاني أنه حال ثانية من مفعول النداء
وذلك أيضا عند من يجوز تعدد الحال الثالث أنه حال من الضمير المستتر في قائم فيكون
حالا من حال الرابع أن يكون صفة لقائم اهـ سمين قوله في المحراب) متعلق بيصلي ويجوز
أن يتعلق بقائم إذا جعلنا يصلي حالا من الضمير في قائم لأن العامل فيه حينئذ وفي الحال
شيء واحد فلا يلزم فيه فصل أما إذا جعلناه خبرا ثانيا أو صفة لقائم أو حالا من المفعول
فيلزم الفصل بين العامل ومعموله بأجنبي هذا معنى كلام الشيخ والذي يظهر أنه يجوز أن
تكون المسألة من باب التنازع فإن كلا من قائم ويصلي يصح أن يتسلط على في المحراب وذلك
على أي وجه تقدم من وجوه الإعراب اهـ سمين قوله بتقدير القول) أي حال كون

قالت) وهي صغيرة (هو من عند الله) يأتيني به من الجنة (إن الله يرزق من يشاء بغير حساب) رزقا واسعا بلا تبعة (هنالك) أي لما رأى زكريا ذلك وعلم أن القادر على الإتيان بالشيء في غير حينه قادر على الإتيان بالولد على الكبر وكان أهل بيته انقرضوا (دعا زكريا ربه) لما دخل المحراب للصلاة جوف الليل (قال رب هب لي من لدنك) من عندك (ذرية طيبة) ولدا صالحا (إنك سميع) مجيب (الدعاء فنادته الملائكة) أي جبريل (وهو قائم يصلي في المحراب) أي المسجد (أن) أي بأن وفي قراءة بالكسر بتقدير القول (إن الله يبشرك

الملائكة قائلين له ان الله يبشرك الخ **قوله** مثقلا) أي والفعل حينئذ بضم أوله وفتح
ثانيه كسر ثالثه المثقل وقوله ومخففا أي وهو بفتح أوله وسكون ثانيه وضم ثالثه وهاتان
القراءتان مع كل من الكسر والفتح فالقراءات أربعة اه شيخنا **قوله** بيحيى) معمول
بيبشرك ولا بد من حذف مضاف أي بولادة يحيى لان الذوات ليست متعلقة للبشارة
ولا بد في الكلام من حذف معمول أفاده السياق تقديره بولادة يحيى منك ومن امرأتك دل
على ذلك قرينة الحال وسياق الكلام ويحيى فيه قولان أحدهما وهو المشهور عند أهل
التفسير أنه منقول من الفعل المضارع وقد سموا بالافعال كثيرا نحو يعيش ويعمر قال قتادة
وسمي يحيى لان الله أحياه بالايمان وقال الزجاج حيي بالعلم وعلى هذا فهو ممنوع من الصرف
للعلمية ووزن الفعل نحو يزيد ويشكر وتغلب الثاني أنه أعجمي لا اشتقاق له وهذا هو
الظاهر فامتناعه للعلمية والعجمة الشخصية ويقال في جمعه على كلا القولين يحيون رفعا و
يحيين نصبا وجرا على حد قوله

وا حذف من المقصور في جمع على + حد المثنى ما به تكملا

ويقال في تثنيته يحييان رفعا ويحييين نصبا وجرا على حد قوله

آخر مقصور تثني اجعله يا + ان كان عن ثلاثة مرتقيا

ويقال في النسب اليه يحيي بحذف الالف ويحيوي بقلبها واوا ويحياوي بزيادة ألف قبل
الواو المنقلبة عن الالف الاصلية على حد قوله

وان تكن تربع ذا ثان سكن + فقلبها واوا وحذفها حسن

ويقال في تصغيره يحيي بوزن فعيعل على حد قوله

فعيعلا مع فعيعيل لما + فاق كجعل درهم دريهما اه سمين ملخصا

قوله مصدقا بكلمة من الله) يعني عيسى ابن مريم وانما سمي عيسى عليه السلام كلمة لان
الله تعالى قال له كن فكان من غير أب دلالة على كمال القدرة فوقع عليه اسم الكلمة
لانه بها كان وقيل سمي كلمة لان عيسى عليه السلام كان يرشد الخلق الى الحقائق والاسرار الالهية
ويهتدى به كما يهتدى بكلام الله تعالى فسمي كلمة بهذا الاعتبار وقيل سمي كلمة لان الله تعالى
بشر به مريم على لسان جبريل وقيل لان الله تعالى أخبر الانبياء الذين قبله في كتبه المنزلة
عليهم أنه يخلق نبيا من غير واسطة أب فلما جاء قيل هذا هو تلك الكلمة يعني الوعد الذي
وعد أنه يخلقه كذلك وكان يحيى أول من آمن بعيسى وصدقه وكان يحيى أكبر من عيسى
بستة أشهر وكانا ابني خالة وقتل يحيى قبل أن يرفع عيسى عليه السلام وقيل ان ام يحيى لقيت ام
عيسى وهما حاملتان فقالت ام يحيى لام عيسى يا مريم أشعرت أني حامل فقالت مريم وأنا
أيضا حامل فقالت أم يحيى اني لاجد ما في بطني يسجد لما في بطنك لما روي أنها احست ان
جنينها يخر برأسه الى ناحية بطن مريم فذلك قوله تعالى مصدقا بكلمة من الله يعني أن يحيى
آمن بعيسى وصدق به اه خازن وعبارة أبي السعود قال ابن عباس ان يحيى كان
أكبر من عيسى بستة أشهر وقيل بثلاث سنين وقتل قبل رفع عيسى بمدة يسيرة انتهت
قوله انه روح الله) بدل من عيسى ومعنى كونه روح الله أنه خلقه من غير واسطة أب

(الله يبشرك مثقلا ومخففا
بيحيى مصدقا بكلمة) أي بعيسى
كائنة (من الله) وسمي كلمة
لأنه روح الله و
لأنه خلق بكلمة كن

فهو فى المعنى قريب من معنى كونه كلمة اه شيخنا وفى سورة النساء لابى السعود ما نصه
قوله وكلمته بمعنى أنه تكون بكلمته وأمره الذى هو كن من غير واسطة أب ولا نطفة
ألقاها الى مريم أى أوصلها اليها بنفخ جبريل فى جيب درعها فوصل النفخ الى فرجها
فحملت به وقوله وروح منه انما سمى روحا لانه حصل من الريح الحاصل من نفخ جبريل
والريح يخرج من الروح ومن ابتدائية لا تبعيضية كما زعمت النصارى اه **قوله**
متبوعا) أى فى العلم والعبادة والورع أو فائقا على الناس كلهم فى أنه ما هم بمعصية
أى بخلاف غيره من الناس فيا لها من سيادة ما أسناها والمراد بالناس كلهم غير
الانبياء اه كرخى **قوله** ممنوعا من النساء) أى كثير المنع لنفسه وعبارة السمين قوله
وحصورا الحصور فعول محول عن فاعل للمبالغة كضروب محول من ضارب فهو الذى لا يأتى النساء
اما لطبعه على ذلك واما لمغالبة نفسه اه وفى القاموس الحصور من لا يأتى النساء وهو
قادر على ذلك والممنوع منهن أو من لا يشتهيهن ولا يقربهن اه **قوله** ونبيا من
الصالحين) أى ناشئا منهم لانه من أصلاب الانبياء عليهم الصلاة والسلام فمن لابتداء
الغاية أو كائنا من عداد من لم يأت كبيرة ولا صغيرة فمن للتبعيض وقد أشار اليه الشيخ
بقوله روى أنه لم يعمل خطيئة الخ أى كغيره من الانبياء والمراد بالصلاح ما فوق الصلاح الذى
لا بد منه فى نصب النبوة قطعا من أقاصى مراتبه وعليه مبنى دعاء سليمان عليه السلام
وأدخلنى برحمتك فى عبادك الصالحين اه كرخى **قوله** ولم يهم بها) أى لم يردها وفى
المصباح هم بالامر يهم من باب رد اذا أراده ولم يفعله اه **قوله** أنى يكون لى غلام الخ) سؤال
عن حال خلق الولد كما أشار له الشارح بتفسيره بكيف التى للاحوال أى هل يكون خلقه ونحن
على حالنا من الكبر أو بعد ردنا الى الشباب فهو استفهام حقيقى وقد أجيب بقوله كذلك
أى الامر من خلق الولد كذلك أى مع كونكما على حالكما لانه يفعل ما يشاء اه خازن
بالمعنى وعبارة الكرخى قوله أنى كيف أشار الى أن أنى هنا للاستفهام لانه اسم مشترك بين
الاستفهام والشرط وانما قال ذلك استفهاما عن كيفية حدوثه أو استبعادا من حيث
العادة أو استعظاما أو تعجبا من قدرة الله تعالى لا استبعادا او انكارا فلا يرد كيف
قال زكريا ذلك ولم يكن شاكا فى قدرة الله تعالى عليه اه **قوله** أنى يكون لى غلام) يجوز فى
كان أن تكون هى الناقصة وفى خبرها حينئذ وجهان أحدهما أنى لانها بمعنى كيف أو بمعنى من
اين ولى على هذا تبيين والثانى أن الخبر الجار وأنى فى محل نصب على الظرفية ويجوز أن تكون
التامة فيكون الظرف والجار كلاهما متعلقين بيحدث وعلى أنه حال من غلام لانه لو تأخر
لكان صفة له اه سمين **قوله** أى بلغت نهاية السن) يشير بهذا الى أن فى العبارة
قلبا وهذا ليس بلازم بل بقاؤها على ظاهرها أولى وعبارة البيضاوى أدركت السن
وأثر فى اه وفى السمين قوله وقد بلغنى الكبر جملة حالية وفى موضع آخر وقد بلغت
من الكبر عتيا لان ما بلغك فقد بلغته وقيل لان الحوادث تطلب الانسان وقيل
هو من المقلوب اه **قوله** وامرأتى عاقر) جملة حالية اما من الياء فى لى فتتعدد الحال
عند من يراه واما من الياء فى بلغنى والعاقر من لا يولد له رجلا كان أو امرأة مشتق من العقر

(وسيدا) متبوعا (وحصورا) ممنوعا من النساء (ونبيا من الصالحين) روى أنه لم يعمل خطيئة ولم يهم بها (قال رب أنى) كيف (يكون لى غلام) ولد (وقد بلغنى الكبر) أى بلغت نهاية السن مائة وعشرين سنة (وامرأتى عاقر) بلغت ثمانيا وتسعين سنة

وهو المقطع لقطعه النسل وفي المصباح عقرت المرأة عقرا من باب ضرب وفي لغة من باب قرب انقطع حملها فهي عاقر اه وفيه أيضا عقره من باب ضرب جرحه اه **قوله** من خلق غلام منكما) أي والحال على حالكما من الكبر **قوله** الله يفعل ما يشاء) الجملة تعليلية في المعنى وعبارة الكرخي قوله الله يفعل ما يشاء جملة مبنية مقررة في النفس وقوع هذا الأمر المستغرب كما أشار إليه في التقرير وقال في حق زكريا يفعل وفي حق مريم يخلق مع اشتراكهما في بشارتهما بابن لهما لأن استبعاد زكريا لم يكن لأمر خارق بل نادر بعيد فحسن التعبير بيفعل واستبعاد مريم كان لأمر خارق أي لا غريبة لأنه اختراع بلا مادة أي من غير واسطة على سبيل ظاهر فكان ذكر الخلق أنسب **قوله** ولإظهار هذه القدرة) أي آثارها وهي خلق الولد من الكبيرين وقوله ألهمه السؤال وهو قوله أنى يكون لي غلام الخ وقوله ليجاب بها أي بإظهارها فهو قوله كذلك هذا هو الجواب اه شيخنا **قوله** ولما تاقت نفسه الخ) وكان بين البشارة وولادة يحيى زمن مديد لأن سؤال الولد والبشارة به كانا في صغر مريم ومنعه كان بعد كبرها وبلوغها ثلاث عشرة سنة التي هي زمن حملها بعيسى اه أبو السعود بالمعنى **قوله** قال رب اجعل لي آية) يجوز أن يكون الجعل بمعنى التصيير فيتعدى لاثنين أولهما آية والثاني الجار قبله ويجوز أن يكون بمعنى الخلق والإيجاد أي اخلق لي آية فيتعدى لواحد وفي لي على هذا وجهان أحدهما أنه متعلق باجعل والثاني أنه متعلق بمحذوف على أنه حال من آية لأنه لو تأخر لجاز أن يقع صفة لها ويجوز أن يكون للبيان وحرك الياء بالفتح نافع وأبو عمرو وأسكنها الباقون اه سمين وإنما سأل الآية لأن العلوق أمر خفي فأراد أن يطلع عليه ليتلقى تلك النعمة بالشكر من حين حصولها ولا يؤخره إلى ظهورها المعتاد ولعل هذا السؤال وقع بعد البشارة بزمان مديد إذ به يظهر ما ذكر من أن التفاوت بين سن يحيى وعيسى ستة أشهر لأن ظهور العلامة كان عقب طلبها بقوله في سورة مريم فخرج على قومه من المحراب الآية اه أبو السعود **قوله** قال آيتك عليه) أي على الحمل أي بالحمل **قوله** أن لا تكلم الناس) أي أن لا تقدر على تكليمهم وقوله أي تمتنع من كلامهم أي قهرا بحيث لو حاول الكلام لم تقدر عليه كما في الخازن **قوله** أي بلياليها) أخذه من قوله في سورة مريم ثلاث ليال سويا اه **قوله** إشارة أي بعين أو حاجب أو نحوهما ويؤخذ منه أن الاستثناء منقطع لأن الرمز ليس من جنس الكلام لأن المراد به في الآية إنما هو النطق باللسان لا الإعلام بما في النفس وعلى بالكلام ما يدل على ما في الضمير فالكلام هنا مستعمل في معناه اللغوي وهو كل ما أفاد فالاستثناء متصل ورجح القاضي الأول اه كرخي **قوله** واذكر ربك) أي في مدة الحبسة وعقلة اللسان عن كلامهم شكرا لهذه النعمة اه أبو السعود **قوله** صل) يؤيد هذا التفسير تعيين الوقت إذ التسبيح لا وقت له مخصوص بخلاف الصلاة اه شيخنا **قوله** أواخر النهار) أي من الزوال إلى الغروب وقوله وأوائله أي من الفجر إلى الضحى اه خازن والإبكار مصدر لأبكر بمعنى بكر ثم استعمل اسما للوقت الذي هو البكرة هكذا يؤخذ من الخازن اه وتفسير الشارح العشي بأواخر النهار مناسب لقوله بأن العشي

(قال) الأمر (كذلك) من خلق غلام منكما (الله يفعل ما يشاء) لا يعجزه عنه شيء ولإظهار هذه القدرة العظيمة ألهمه السؤال ليجاب بها ولما تاقت نفسه إلى سرعة المبشر به (قال رب اجعل لي آية) أي علامة على حمل امرأتي (قال آيتك) عليه (أن لا تكلم الناس) أي تمتنع من كلامهم بخلاف ذكر الله تعالى (ثلاثة أيام) أي بلياليها (إلا رمزا) إشارة (واذكر ربك كثيرا وسبح) صل (بالعشي والإبكار) أواخر النهار وأوائله

جمع عشية والمشهور أنه مفرد وكذلك تفسيره الابكار بأوائل النهار انما يناسب القرأة الشاذة وهي والابكار بفتح الهمزة جمع بكر بفتحتين والعامة على الابكار بالكسر اسم مفرد وعبارة البيضاوي بالعشي هو من الزوال الى الغروب وقيل من العصر الى ذهاب صدر الليل والابكار هو من طلوع الفجر الى الضحى اه وفي السمين بعد ما ذكر نظير كلام البيضاوي وقال الواحدي العشي جمع عشية وهي آخر النهار وقرئ شاذا والابكار بفتح الهمزة جمع بكر بفتح الفاء والعين وهذه القرأة تناسب العشي على القول بأنه جمع عشية ليتقابل الجمعان اه قوله واذ قالت الملائكة) عطف على اذ قالت امرأت عمران عطفا لقصة البنت على قصة امها لما بينهما من كمال المناسبة وقصة زكريا وقعت فاصلة بينهما لمناسبة اه شيخنا وعبارة السمين قوله واذ قالت الملائكة ان شئت جعلت هذا الظرف نسقا على الظرف قبله وهو قوله اذ قالت امرأت عمران وان شئت جعلته منصوبا بمقدر انتهت قوله واذ قالت الملائكة أي مشافهة لها بالكلام وهذا من باب التربية الروحانية بالتكاليف الشرعية المتعلقة بحال كبرها بعد التربية الجسمانية اللائقة بحال صغرها اه أبو السعود قوله ان الله اصطفاك) أي أولا حيث قبلك من امك وقبل تحريرك ولم يسبق ذلك لغيرك من الاناث وفي حجر زكريا ورزقك من الجنة وقوله واصطفاك على نساء العالمين أي آخرا بأن وهب لك عيسى من غير أب فجعلك آية للعالمين اه أبو السعود واصطفاها أيضا بأن أسمعها كلام الملائكة مشافهة ولم يقع لغيرها ذلك اه قوله من مسيس الرجال) أي بالوطء أي ومن غيره مما يعتري النساء كالحيض والنفاس فكانت لا تحيض أي خلقت مطهرة من الدنس وبه جزم القاضي كالكشاف وهو الظاهر اه كرخي وفي الخازن وطهرك يعني من مسيس الرجال وقيل من الحيض والنفاس وكانت مريم لا تحيض وقيل من الذنوب اه وسيأتي له في سورة مريم أن مريم حاضت قبل حملها بعيسى مرتين قوله أهل زمانك) أي وأما غير أهل زمانها فمنهن من هي أفضل منها كفاطمة والمعتمد أن مريم أفضل النساء على الاطلاق اه شيخنا وقد نظم بعضهم ترتيب الافضلية بينها وبين غيرها فقال

فضلى النسا بنت عمران ففاطمة ✽ خديجة ثم من قد برأ الله

قوله يا مريم اقنتي) تكرير النداء للايذان بأن المقصود بهذا الخطاب ما يرد بعده وأن الخطاب الاول من تذكير النعمة تمهيدا لهذا التكليف وترغيبا في العمل به اه أبو السعود قوله أطيعيه) أي دومي على طاعته بأنواع الطاعات قوله أي صلي الخ) تفسير لاسجدي واركعي فأطلق الجزء وأريد الكل وتقديم السجود إما لكون الترتيب في شريعتهم كان كذلك وإما لكونه أفضل الاركان وإما ليقترن اركعي بالراكعين اه أبو السعود قوله ذلك من أنباء الغيب) ذلك مبتدأ ومن أنباء الغيب خبره والجملة من نوحيه مستأنفة والضمير في نوحيه عائد على الغيب أي الامر والشأن أنا نوحي اليك الغيب ونعلمك به ونظهرك على قصص من تقدمك مع عدم مدارستك لاهل العلم والاخبار ولذلك أتى بالمضارع في نوحيه وهذا أحسن من عوده على ذلك لان عوده على الغيب يشمل ما تقدم من القصص

(و) اذكر (اذ قالت الملائكة) أي جبريل (يا مريم ان الله اصطفاك) اختارك (وطهرك) من مسيس الرجال (واصطفاك على نساء العالمين) أي أهل زمانك (يا مريم اقنتي لربك) أطيعيه (واسجدي واركعي مع الراكعين) أي صلي مع المصلين (ذلك) المذكور من أمر زكريا ومريم (من أنباء الغيب) أخبار ما غاب عنك

ومالم يتقدّم منها ولو أعلّ على ذلك لاختص بما مضى وتقدّم اه سمين **قوله** وما كنت لديهم
إذ يلقون الخ) كان مقتضى كون المشار اليه قصتهم بمريم وزكريا أن يتعرّض لنفي حضوره
لواقعة زكريا ويحيى اه شيخنا وعبارة أبي السعود وما كنت لديهم إذ يلقون
تقرير لكون ما ذكر وحيا على طريقة التهكم بمنكريه فان طريق معرفة هذه الامور الغريبة
امّا المشاهدة وامّا السماع وعدمه محقق عندهم فبقي احتمال المعاينة المستحيلة باعترافهم
فنفيت تهكما بهم انتهت **قوله** إذ يلقون أقلامهم) منصوب بالاستقرار العامل
في الظرف الواقع خبرا والضمير في لديهم ما ئد على المتنازعين في مريم وان لم يجر لهم
ذكر لان السياق قد دل عليهم وهذا الكلام ونحوه كقوله تعالى وما كنت بجانب الطور
وما كنت لديهم إذ أجمعوا أمرهم وان كان معلوما انتفاؤه بالضرورة جار مجرى التهكم
بمنكري الوحي يعني انه اذا علم أنك لم تعاصرهم ولم تدارس أحدا في العلم فلم يبق اطلاعك
عليه الا من جهة الوحي والاقلام جمع قلم وهو فعل بمعنى مفعول أي مقلوم والقلم القطع
ومثله القبض والنقض بمعنى المقبوض والمنقوض وقيل له قلم لانه يقلم ومنه قلمت ظفري
أي قطعته وسوّيته اه سمين **قوله** أيهم يكفل مريم) جعله الشارح فاعلا بفعل مقدّر
وينبغي أن يكون في الكلام مضاف محذوف أي ليظهر لهم جواب هذا السؤال اه شيخنا
وعبارة الكرخي في قوله ليظهر لهم قدّره ليتعلق به قوله أيهم يكفل مريم أي لانه لا معنى
للتعليق الا لقاء بالاستفهام اذ لا يعمل فيه ما قبله ولا هو مما يحكى بعده الجمل وقدّره صاحب
المفتاح ليعلموا قال شيخ الاسلام ان قلت كيف نفى وجود النبي صلى الله عليه وسلم في زمن
مريم مع انه معلوم عندهم وترك ما كانوا يتوهمونه من استماعه ذلك الخبر من حفاظه
قلنا لانهم يعلمون أنه صلى الله عليه وسلم أمّيّ لا يقرأ ولا يكتب وانما كانوا منكرين للوحي فنفى
الله الوجود الذي هو في غاية الاستحالة على وجه التهكم بالمنكرين للوحي مع علمهم أنه
لا قراءة له ولا رواية وقد أشار الشيخ الى ذلك اه وفي السمين وهذه الجملة منصوبة المحل
لانها معلقة لفعل محذوف وذلك الفعل في محل نصب على الحال تقديره يلقون أقلامهم ينظرون
أيهم يكفل مريم اه **قوله** وما كنت لديهم إذ يختصمون) هذا التكرير مع تحقق المقصود
بعطف إذ يختصمون على إذ يلقون للدلالة على أن كل واحد من عدم حضوره القاء
الاقلام وعدم حضوره عند الاختصام مستقل بالشهادة على نبوّته اه أبو السعود **قوله**
إذ قالت الملائكة الخ) شروع في قصة عيسى عليه السلام واذ معمول لمحذوف كما قدّره
الشارح ويصح أن يكون العامل فيه يختصمون أي يختصمون حين قالت الملائكة على أن
وقوع الاختصام والبشارة في زمان متسع كقولك لقيته سنة كذا وانما احتيج الى هذا
التقدير ليصح جواز الابدال لاقتضائه اتحاد البدل والمبدل منه وهنا وقت الاختصام
متقدّم على وقت قول الملائكة بمدّة فاحتيج في جواز الابدال الى أن يعتبر زمان ممتدّ
يقع الاختصام في بعض أجزائه والبشارة في بعض اخر ليصح بالنظر الى ذلك الزمان أنهما في زمان
واحد كقولك لقيته سنة كذا مع أنك لم تلقه الا في جزء من اجزائها اه كرخي **قوله**
ان الله يبشرك الخ) أوّل المبشر به قوله بكلمة وآخره قوله ورسولا الى بني اسرائيل وقوله

قالت

نوحيه إليك) يا محمد (وما كنت لديهم إذ يلقون أقلامهم) في الماء يقترعون ليظهر لهم (أيهم يكفل مريم) يربيها (وما كنت لديهم إذ يختصمون) في كفالتها فتعرف ذلك فتخبر به وانما عرفته من جهة الوحي اذكر (إذ قالت الملائكة) أي جبريل (يا مريم إن الله يبشرك

قالت رب الى قوله فيكون اعتراض فى خلال المبشر به فالمبشر به نحو خمسة عشر شيئا كونه
ولدا وكونه اسمه كذا وكونه وجيها وكونه من المقربين وكونه يكلم الناس فى المهد وكونه
من الصالحين وكونه يعلم الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل وكونه رسولا الى بنى
اسرائيل فهذا كله قاله لها الملك قبل وجود عيسى تأمل **قوله** بكلمة منه) أى ولد
وسمى هذا الولد كلمة لانه وجد بكلمة كن فهو من باب اطلاق السبب على المسبب اه سمين
والمراد انه وجد من غير واسطة أب لان غيره وان وجد بتلك الكلمة لكنه بواسطة أب
وقوله منه نعت لكلمة أى كلمة كائنة منه أى من الله أى مبتدأة وناشئة منه أى من غير
واسطة الاسباب العادية اه وفى أبى السعود فى سورة النساء ما نصه يحكى أن طبيبا حاذقا
نصرانيا جاء للرشيد فناظر على بن الحسين الواقدى ذات يوم فقال له ان فى كتابكم ما يدل
على أن عيسى جزء من الله وتلا هذه الآية أى قوله وكلمته ألقاها الى مريم وروح منه
فقرأ له الواقدى وسخر لكم ما فى السموات وما فى الارض جميعا منه وقال اذا يلزم أن تكون
جميع تلك الاشياء جزأ منه سبحانه فانقطع النصرانى وأسلم وفرح الرشيد فرحا شديدا
وأعطى للواقدى صلة فاخرة اه **قوله** اسمه المسيح) مبتدأ وخبر والجملة نعت لكلمة
والمسيح باللغة العبرية معناه المبارك فهو من الالقاب الشريفة والضمير فى اسمه للكلمة
وتذكيره باعتبار معناها وهو الولد اه شيخنا وفى السمين وفى المسيح وجهان أحدهما
انه فعيل بمعنى فاعل حول منه مبالغة فقيل لانه مسح الارض بالسياحة وقيل لانه كان
يمسح ذا العاهة فيبرأ وقيل بمعنى مفعول لانه مسح بالبركة أو لانه مسيح القدم أو مسح
وجهه بالملاحة والثانى أن وزنه مفعل من السياحة وعلى هذا كله فهو منقول من
الصفة وعيسى قيل انه فى الاصل مأخوذ من العيس وهو بياض تعلوه حمرة فان قلت لم قيل
اسمه المسيح عيسى ابن مريم وهذه ثلاثة أشياء الاسم والكنية واللقب قلت المراد اسمه
الذى يتميز به عن غيره وهو لا يتميز الا بمجموع الثلاثة وبهذا تعلم أن الخبر عن اسمه انما هو
مجموع الثلاثة من حيث المعنى لا كل واحد منها على حياله فهذا على حد الرمان حلو حامض
اه **قوله** ابن مريم) لم يقل ابنك كما هو الظاهر اشارة الى أنه يكنى بهذه الكنية المشتملة
على الاضافة للظاهر وقوله بنسبته اليها أى فى قوله ابن مريم اه شيخنا وعبارة الكرخى قوله
خاطبها بنسبته اليها الخ جواب عن سؤال كيف قال ابن مريم والخطاب انما هو معها وهى
تعلم أن الولد الذى بشرت به يكون ابنها وايضاح الجواب أن الناس ينسبون الى الآباء
لا الى الامهات فأعلمت من نسبته اليها أنه يولد من غير أب فلا ينسب الا الى امه انتهت
قوله اذ عادة الرجال الخ) وكذا النساء وانما اقتصر على الرجال لكون السياق فيهم اه
قوله وجيها وقوله ومن المقربين وقوله ويكلم وقوله ومن الصالحين) هذه أربعة أوصاف
وهى أحوال من كلمة والتذكير باعتبار معناها **قوله** ذا جاه) الجاه القوة والمنعة و
الشرف يقال وجه الرجل يوجه من باب ظرف وجاهة واشتقاقه من الوجه لانه أشرف
الاعضاء والجاه مقلوب منه فوزنه عفل اه سمين **قوله** بالنبوة) أى وبابراء الاكمه
وغيره مما يأتى اه وقوله بالشفاعة أى فى امته **قوله** ومن المقربين) فيه اشارة الى

بكلمة منه) أى ولد (اسمه المسيح عيسى ابن مريم) خاطبها بنسبته اليها تنبيها على أنها تلده بلا أب اذ عادة الرجال نسبتهم الى آبائهم (وجيها) ذا جاه (فى الدنيا) بالنبوة (والآخرة) بالشفاعة والدرجات العلا (ومن المقربين) عند الله

رفعه الى السماء وصحبته مع الملائكة اهـ أبو السعود **قوله** (ويكلم الناس في المهد) المهد ما
يمهد للصبي ويوطأ له لينام فيه والكلام على حذف المضاف أي في زمان المهد ومدته والذي
تكلم به في المهد سيأتي في سورة مريم حيث قال اني عبد الله الخ وبعد ما تكلم بهذا الكلام
سكت فلم يتكلم حتى بلغ أوان النطق عادة وفي الخازن ويحكى أن مريم قالت كنت اذا
خلوت أنا وعيسى حدثني وحدثته فاذا شغلني عنه انسان سبح وهو في بطني وأنا أسمع
اهـ وقوله وكهلا أي وحال كونه كهلا فهو عطف على في المهد الواقع حالا من فاعل يكلم والمراد
أنه يكلم الناس وهو كهل بكلام الانبياء والدعوة الى الله فهو اشارة الى نبوته وزمن الكهولة
من الثلاثين سنة الى الاربعين وفي وصفه بهذه الصفات المتغايرة اشارة الى انه بمعزل
عن الالوهية ففيه رد على النصارى كأنه قال لو كان الها كما زعمتم ما اعتراه هذا التغير
من كونه صبيا وكهلا وغير ذلك اهـ شيخنا وفي الكرخي وفائدة البشارة بكلامه كهلا والنار
في ذلك سوق البشارة بحياته الى سن الكهولة وعدم التفاوت بين كلامه كهلا وكلامه
طفلا فالمعجزة في انتفاء التفاوت لا في الكلام في الكهولة فقط اهـ **قوله** (ومن الصالحين)
أي من العباد الصالحين مثل ابراهيم واسحق ويعقوب وموسى وغيرهم من الانبياء
اهـ خازن وعبارة الكرخي قوله ومن الصالحين أي الكاملين في الصلاح فلا يرد السؤال
وهو لم ختم الصفات المذكورة بقوله ومن الصالحين مع أن الوجاهة في الدنيا فسرت
بالنبوة ولا شك أن منصب النبوة أرفع من منصب الصلاح بل كل واحدة من الصفات
المذكورة أشرف من كونه صالحا فما الفائدة في وصفه بعد ذلك بالصلاح وايضاح
الجواب أنه لا رتبة أعظم من كون المرء صالحا لانه لا يكون كذلك الا اذا كان في جميع الافعال
والتروك مواظبا على المنهج الاصلح وذلك يتناول جميع المقامات في الدين والدنيا
في أفعال القلوب وفي أفعال الجوارح ولهذا قال سليمان عليه الصلاة والسلام بعد النبوة
وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين فلما عدد صفات عيسى صلى الله عليه وسلم أردفها
بهذا الوصف الدال على أرفع الدرجات انتهت **قوله** (أنى يكون لي ولد) استفهام حقيقي
عن كيفية خلقه منها هل يكون وهي بهذه الحالة عزبا أو بعد أن تتزوج فأجابها بأنه
يخلقه منها وهي على هذه الحالة ولذا قال الشارح من خلق ولد منك بلا أب اهـ شيخنا
قوله (بتزوج ولا غيره) أي لانها كانت محررة بنذر أمها والمحررة بحسب اصطلاحهم
لا تتزوج أبدا كالذكر المحرر اهـ من الكرخي **قوله** (كذلك) خبر مبتدأ محذوف كما قدره
الشارح فالوقف على كذلك **قوله** (يخلق ما يشاء) عبر هنا بالخلق وفي قصة يحيى بالفعل
لما أن ولادة العذراء من غير أن يمسها بشر أبدع وأغرب من ولادة عجوز عاقر من شيخ
فكان الخلق المنبئ عن الاختراع أنسب بهذا المقام من مطلق الفعل اهـ أبو السعود
قوله (أراد خلقه) بين به المراد بالقضاء هنا فانه يأتي في اللغة لمعان اهـ كرخي **قوله**
(ونعلمه الخ) تقدم أن هذا من جملة ما بشرها به الملك وقوله بالنون وعلى هذه القراءة يكون
معمولا لقول محذوف من كلام الملك تقديره ويقول الله نعلمه الخ ويكون في المعنى معطوفا على
الحال وهي قوله وجيها فكأنه قال وجيها ومعلما بفتح اللام وقوله والياء وعلى هذه

القراءة

(ويكلم الناس في المهد) أي طفلا قبل وقت الكلام (وكهلا ومن الصالحين قالت رب أنى) كيف (يكون لي ولد ولم يمسسني بشر) بتزوج ولا غيره (قال) الامر (كذلك) من خلق ولد لك بلا أب (الله يخلق ما يشاء اذا قضى أمرا) أراد خلقه (فانما يقول له كن فيكون) أي فهو يكون (ونعلمه) بالنون والياء (الكتاب)

القرأة يكون معطوفا على الحال أيضا فكأنه قال وجيها ومعلما كما تقدم وعبارة أبي السعود
والجملة عطف على يبشرك أو على وجيها أو على يخلق أو كلام مبتدأ سيق تطييبا لقلبها وازاحة
لما أهمها من خوف الملامة حين علمت أنها تلد من غير زوج انتهت وعبارة الكرخي
وعلى كلتا القرأتين هو كلام مستأنف لان النحويين وأهل البيان نصوا على أن الواو
تكون للاستئناف أو عطف على يبشرك أو وجيها قال الشيخ سعد الدين التفتازاني انما
يحسنان بعض الحسن على قرأة الياء وأما على قرأة النون فلا يحسن الا بتقدير القول أي
ان الله يبشرك بعيسى ويقول نعلمه أو وجيها ومقولا فيه نعلمه اه **قوله** الخط) فكان
أحسن الناس خطا وعبارة أبي السعود ونعلمه الكتاب أي الكتابة أو جنس الكتب
الالهية والحكمة أي العلوم وتهذيب الاخلاق والتوراة والانجيل افرادهما بالذكر على
تقدير كون المراد بالكتاب جنس الكتب المنزلة لزيادة فضلهما وانافتهما على غيرهما اه
قوله والحكمة) يعني العلم والعمل به وقوله والتوراة والانجيل فكان يحفظهما على ظهر
قلبه اه كرخي **قوله** ونجعله رسولا) أشار الى أنه منصوب بفعل مضمر لائق بالمعنى
كما قالوا في قوله تعالى تبوؤا الدار والايمان أي واعتقدوا الايمان اه كرخي وقدّر
أن قوله ورسولا آخر ما بشرها به الملك من الامور التي لم تكن موجودة وقت البشارة
بل كان الاخبار بها اخبارا بالمغيبات المستقبلة وأما قوله اني قد جئتكم الخ فليس متعلقا
برسولا المذكور بل بمحذوف في ضمن كلام مقدر في نظم الآية أشار الشارح لتقديره بقوله
فنفخ جبريل في جيب درعها الى قوله قال لهم اني رسول الله اليكم اني قد جئتكم بآية
قوله في الصبا) أي وهو ابن ثلاث سنين وشاهد هذا قوله تعالى في حق يحيى وآتيناه
الحكم صبيا فقالوا انه أوتي النبوة وهو ابن ثلاث سنين وقد جرى عليه الشيخ المصنف
في سورة مريم وقوله أو بعد البلوغ أي وهو ابن ثلاثين سنة فأرسل على رأس الثلاثين ورفع
الى السماء وهو ابن ثلاث وثلاثين فمدة رسالته ثلاث سنين وهذا القول هو المشهور وكل
من هذين القولين ضعيف والمعتمد عند الجمهور أن كلا منهما انما نبئ على رأس الاربعين وأن
عيسى عاش في الارض قبل رفعه مائة وعشرين سنة وسيأتي بسط هذا عند قوله اني متوفيك
ورافعك الي وهو آخر أنبياء بني اسرائيل كما أن أولهم يوسف بن يعقوب اه شيخنا وعبارة
القرطبي وفي حديث أبي ذر الطويل وأول أنبياء بني اسرائيل موسى وآخرهم عيسى
عليهما السلام اه **قوله** فنفخ جبريل في جيب درعها) أي فوصل نفسه والهواء
الذي نفخه الى فرجها فدخل رحمها فحملت منه ودرع المرأة قميصها وهو مذكر لا غير
بخلاف درع الحديد وهي الزردية فمؤنث **قوله** فحملت) عبارته في سورة مريم
فأحست بالحمل في بطنها مصورا والحمل والتصوير والولادة في ساعة اه وهذا ما قاله
ابن عباس وقيل حملته في ساعة وصوّر في ساعة ووضعته في ساعة حين زالت الشمس من
يوم الحمل وقيل كانت مدة حمله تسعة أشهر كحمل سائر الحوامل من النساء وقيل ثمانية أشهر
وقيل ستة أشهر وكان سنها اذ ذاك عشر سنين وقيل ثلاث عشرة وقيل ست عشرة وكانت
حاضت حيضتين قبل أن تحمل به اه خازن من سورة مريم وتقدم للكرخي عن القاضي

الخط) والحكمة) والتوراة
والانجيل) ونجعله رسولا)
في الصبا) الى بني اسرائيل)
فنفخ جبريل) أو بعد البلوغ)
فحملت) في جيب درعها)

عند قوله ان الله اصطفاك وطهرك ام لا لم تحض فالمسألة خلافية **قوله** ما ذكر في سورة مريم) اى من قوله تعالى واذكر فى الكتاب مريم اذ انتبذت من اهلها مكانا شرقيا الى قوله ويوم ابعث حيا اه **قوله** أنى قد جئتكم) متعلق برسولا لما فيه من معنى النطق كأنه قيل ورسولا ناطقا بأنى الخ لكن الشارح اشار الى كونه معمولا لمقدر حيث قال فلما بعثه الخ فهو متعلق برسول المقدر لما فيه من معنى النطق وهذا احسن لان قصة البشارة قد تمت وهذا شروع فى قصة ما وقع له بعد وجوده فى الخارج اه شيخنا والباء للملابسة وهى مع مدخولها فى محل الحال فالمعنى أنى رسول الله اليكم حال كونى متلبسا بمجيئى بالآيات **قوله** هى أنى) اشار بتقدير هى الى ان انى بفتح الهمزة فى محل رفع خبر مبتدأ محذوف اه كرخى **قوله** بالكسر) اى فى الثانية فقط واما الاولى فبالفتح لا غير اه شيخنا **قوله** أخلق لكم) اى لاجل هدايتكم وتصديقكم لى اه شيخنا **قوله** مفعول) اى مفعول به وفى الحقيقة المفعول مقدر اى اخلق شيئا مثل هيئة الطير وقوله الضمير للكاف هو فى الحقيقة للمقدر وكذلك الضمير فى قوله فيكون اه شيخنا **قوله** فيكون طيرا) الطير اسم جمع والطائر مفرده وقوله وفى قراءة طائرا اى على ارادة الواحد ولا يعترض عليه بان الرسم الكريم انما هو طير دون الف متصلة بالطاء لان الرسم يجوز حذف مثل هذه الالف تخفيفا ويدل على ذلك انه رسم قوله تعالى ولا طائر يطير بجناحيه ولا طير بدون الف فلم يقرأه احد الا طائر بالالف فالرسم محتمل لا مناف واما قراءة الباقين فعلى ارادة الجنس فيراد به الواحد فما فوقه اه كرخى **قوله** باذن الله) متعلق بيكون على كل من القراءتين **قوله** فخلق لهم الخفاش) اى بطلبهم فطلبوه منه وقوله لانه اكمل الطير خلقا عبارة ابى السعود لانه اكمل الطير خلقا وابلغ دلالة على القدرة لان له نابا واسنانا ويضحك كما يضحك الانسان ويطير بغير ريش ولا يبصر فى ضوء النهار ولا فى ظلمة الليل وانما يرى فى ساعتين ساعة بعد المغرب وساعة بعد طلوع الفجر والانثى منه لها ثدى وتحيض وتطهر وتلد كسائر الحيوانات انتهت ونسبة هذه الافعال الى عيسى لكونه سببا فيها بدعائه وقال هنا فانفخ فيه وفى المائدة فتنفخ فيها باعادة الضمير هنا الى الطير او الطين وفى المائدة الى هيئة الطير جريا على عادة العرب فى تفننهم فى الكلام وخص ما هنا بتوحيد الضمير مذكرا وما فى المائدة بجمعه مؤنثا لان ما هنا اخبار من عيسى قبل الفعل فوحده وما فى المائدة خطاب من الله له فى القيامة وقد سبق من عيسى الفعل مرات فجمعه اه كرخى **قوله** سقط ميتا) اى لاجل ان يتميز من خلق الله تعالى اه ابو السعود **قوله** وابرئ الاكمه الخ) وقوله وانبئكم الخ لم يقل فى هذين باذن الله لانهما ليس فيهما كبير غرابة بالنسبة الى الآخرين فتوهم الالوهية فيهما بعيد فلا يحتاج للتنبيه على نفيه خصوصا وكان فيهم اطباء كثيرون اه شيخنا وفى المصباح برئ من المرض يبرأ من باب نفع وتعب برءا من باب قرب لغة اه وفيه ايضا كمه كمها من باب تعب فهو اكمه والمرأة كمهاء مثل احمر وحمراء وهو العمى يولد عليه الانسان وربما كان عارضا اه وفيه ايضا برص الجسم من باب تعب فالذكر ابرص والانثى برصاء والجمع

برص

وكان من امرها ما ذكر فيما بعثه الله الى بنى اسرائيل قال لهم انى رسول الله اليكم (انى) اى بانى (قد جئتكم بآية) علامة على صدقى (انى) وفى قراءة بالكسر استئنافا (اخلق) اصور (لكم من الطين كهيئة الطير) مثل صورته فالكاف اسم مفعول (فانفخ فيه) الضمير للكاف (فيكون طيرا) وفى قراءة طائرا (باذن الله) بارادته فخلق لهم الخفاش لانه اكمل الطير خلقا فكان يطير وهم ينظرونه فاذا غاب عن اعينهم سقط ميتا (وابرئ)

برص مثل أحمر وحمراء وحمر اه وفي السمين والبرص داء معروف وهو بياض يعتري الانسان
ولم تكن العرب تنفر من شيء نفرتها منه يقال برص يبرص برصا أي أصابه ذلك ويقال
له الوضح وفي الحديث وكان بها وضح والوضاح من ملوك العرب هابوا أن يقولوا له الابرص
ويقال للقمر أبرص لشدة بياضه وللوزغ سام أبرص لبياضه والبريص الذي يلمع لمعان البرص
ويقارب البصيص اه قوله (أشفى) من باب رمى اه مصباح قوله (لانهما داءا
اعياء) أي داءان أعجزا الاطباء لأنه ليس في علم الطب دواء لابراء الاكمه والابرص
فأعجزاهم فكان ذلك معجزة لعيسى ودليلا على صدقه اه خازن وفي المصباح في باب
الدال والواو وما يثلثهما والداء المرض وهو مصدر من داء الرجل والعضو يداء من باب
تعب والجمع الادواء مثل باب وأبواب وفي لغة دوى يدوى دوى من باب تعب أيضا
فهو دوى والدواء ما يتداوى به يمدود وتفتح داله والجمع أدوية وداويته مداواة والاسم الدواء
بالكسر من باب فاعل اه قوله وكان بعثه في زمن الطب) أي في زمن الاحتياج للطب
لكثرة المرضى فيهم وعبارة أبي السعود وكانوا في زمنه في غاية الحذاقة فأراهم
الله المعجزة من ذلك الجنس وكان من أطاق السعي يأتي الى عيسى ومن لم يطقه يأتيه عيسى
انتهت قوله بالدعاء) أي لا بدواء ولا بعلاج وقوله بشرط الايمان أي كان يشترط على
كل من أبرأه أن يؤمن به اه شيخنا قوله وأحيي الموتى) وكان دعاؤه باحيائهم
يا حي يا قيوم اه شيخنا قوله كرره) أي قوله بإذن الله هنا وفيما مر وقوله لنفي توهم
الالوهية فيه أي في عيسى أي فهو رد على النصارى لان الاحياء ليس من جنس الافعال
البشرية وأما ابراء الاكمه والابرص فهي من جنس أفعالهم فلذا لم يذكر بإذن الله بعده
وذكر في المائدة أربعا بلفظ بإذني لانه هنا من كلام عيسى وثم من كلام الله تعالى وأتي بهذه
الخوارق الاربع بلفظ المضارع دلالة على تجدد ذلك كل وقت طلب منه اه كرخي قوله فأحيى
عازر) بفتح الزاي بوزن هاجر كما في القاموس وعبارة الخازن قال ابن عباس قد أحيى أربعة
أنفس عازر وابن العجوز وابنة العاشر وسام بن نوح وكل منهم بقي وولد له الا سام بن نوح
فأما عازر فكان صديقا لعيسى عليه السلام فأرسلت اليه أخت عازر أن أخاك عازر يموت
وكان بينهما مسيرة ثلاثة أيام فأتاه عيسى وأصحابه فوجدوه قد مات منذ ثلاثة أيام
فقال لاخته انطلقي بنا الى قبره فانطلقت بهم الى قبره فدعا الله عيسى فقام عازر حيا بإذن
الله تعالى فخرج من قبره وعاش وولد له وأما ابن العجوز فانه مر به وهو ميت على عيسى عليه
السلام يحمل على السرير فدعا الله عيسى فجلس على سريره ونزل عن أعناق الرجال ولبس
ثيابه وأتى أهله وهو حامل السرير وعاش وولد له وأما ابنة العاشر فهو رجل كان يأخذ
العشور من الناس ماتت بنت له بالامس فدعا الله عيسى فأحياها بدعوته فعاشت وولدت
وأما سام بن نوح فان عيسى جاء الى قبره ودعا الله باسمه الاعظم فخرج من قبره وقد شاب نصفه
لاستعجاله من قيام الساعة ولم يكونوا يشيبون في ذلك الزمان فقال قد قامت الساعة
فقال عيسى عليه السلام لا ولكن دعوت الله بالاسم الاعظم فأحياك ثم قال له مت
فقال سام بشرط أن يعيذني الله من سكرات الموت فدعا الله عيسى ففعل انتهت

قوله (الأكمه) الذي ولد أعمى [illegible] (والأبرص) وخصا بالذكر لأنهما داءا إعياء وكان بعثه في زمن الطب فأبرأ في يوم [illegible] خمسين ألفا بالدعاء بشرط الايمان (وأحيي الموتى بإذن الله) كرره لنفي توهم الألوهية فيه فأحيى عازر صديقا له وابن العجوز وابنة العاشر [illegible]

قوله فعاشوا) أى الثلاثة قوله وسام بن نوح) وسبب احيائه ثم انهم قالوا لعيسى ان الذين احييتهم لم يكونوا قد ماتوا حقيقة فان كنت فاعلا فأحى لنا سام بن نوح وكان قد مات وقد مضى من موته اربعة الاف سنة فذهب على قبره فوقف عليه ودعا الله باسمه الاعظم أن يحييه فسمع سام قائلا يقول اجب روح الله فقام مرعوبا خائفا وظن أن القيامة قامت فشاب نصف رأسه من خوفه فامن بعيسى وأمرهم أن يؤمنوا به وطلب من عيسى أن يدعو الله أن لا يذيقه حرارة الموت ثانيا ففعل عيسى فمات سام فى الحال قوله وانبئكم بما تأكلون الخ ورد انه كان يحدث الغلمان فى المكتب بما يصنع اباؤهم ويقول للغلام انطلق فقد اكل اهلك كذا وكذا وقد رفعوا لك كذا فينطلق الصبى فيبكى على اهله حتى يعطوه ذلك الشئ فيقولون من اخبرك بهذا فيقول عيسى فحبسوا صبيانهم عنه وقالوا لهم لا تجلسوا مع هذا الساحر وجمعوهم فى بيت وجاء عيسى يطلبهم فقالوا له ليسوا هنا فقال وما فى البيت قالوا خنازير قال كذلك يكونون ففتحوا عليهم الباب فاذا هم خنازير ففشا ذلك فى بنى اسرائيل وظهر فهموا به فخافت امه عليه فحملته على حمار لها وخرجت هاربة الى مصر وقال قتادة انما كان هذا فى نزول المائدة وكانت خوانا ينزل عليهم اينما كانوا فيه من طعام الجنة وأمروا أن لا يخونوا ولا يدخروا لغد فخانوا وادخروا فكان عيسى يخبرهم بما اكلوا من المائدة وما ادخروا منها فمسخهم الله خنازير وفى هذا دليل قاطع على صحة نبوة عيسى عليه السلام ومعجزة عظيمة له وهذا اخبار عن المغيبات مع ما تقدم له من الايات الباهرات من ابراء الاكمه والابرص واحياء الموتى باذن الله واخباره عن الغيوب باعلام الله اياه بذلك وهذا مما لا سبيل لاحد من البشر اليه الا للانبياء عليهم السلام فان قلت قد يخبر المنجم والكاهن عن مثل ذلك فما الفرق قلت ان المنجم والكاهن لا بد لكل واحد منهما من مقدمات يرجع اليها ويعتمد فى اخباره عليها أما المنجم فانه يستعين على ذلك بواسطة معرفة الكواكب وامتزاجاتها أو بواسطة حساب الرمل ونحو ذلك وقد يخطئ فى كثير مما يخبر به وأما الكاهن فانه يستعين بنبيه من الجن وقد يخطئ ايضا فى كثير مما يخبر به وأما اخبار الانبياء عليهم السلام عن المغيبات فليس الا بالوحى السماوى وهو من الله تعالى وليس ذلك باستعانة بواسطة حساب ولا غيره فحصل الفرق اه خازن وفى القاموس والدخر كمنع وبكسر دخوا والحية العظيمة تشبيها بالجنى يرى فيهيب والمكسور للمحبى منهم اه قوله تدخرون) من باب قطع قوله ان فى ذلك لاية لكم) الاشارة الى جميع ما تقدم من الخوارق وأشير اليها بلفظ الافراد وان كانت جمعا فى المعنى بتأويله بما ذكر أو بما تقدم وفى مصحف عبد الله لايات بالجمع مراعاة لما ذكرته من معنى الجمع وهذه الجملة يحتمل أن تكون من كلام عيسى عليه السلام وأن تكون من كلام الله تعالى وقوله تعالى ان كنتم مؤمنين جوابه محذوف أى ان كنتم مؤمنين انتفعتم بهذه الاية وقدره بعضهم صفة محذوف فى لاية أى لاية نافعة قال الشيخ فتحتاج التعلق بهذا الشرط وفيه نظر اذ يصح التعلق بالشرط دون تقدير هذه الصفة اه سمين قوله المذكور) وهى أربعة خلق الطير وابراء الاكمه والابرص واحياء الموتى والاخبار بما يدخرون اه قوله ومصدقا) حال معطوفة على باية من ربكم

ان فى ذلك لاية لكم ان كنتم مؤمنين ومصدقا ... (نص الحاشية:) ... وسام بن نوح ... فعاشوا وولد لهم ... وانبئكم بما تأكلون وما تدخرون فى بيوتكم ... ان فى ذلك لاية لكم ان كنتم مؤمنين ومصدقا

كما أشار له الشارح بتقدير هذا الفعل المذكور سابقا للاشارة الى أن هذا معطوف على
معموله والمعنى أنه معطوف على الحال المقدرة العاملة فى الظرف الدال عليها معنى الباء أى
وجئتكم ملتبسا بآية الخ ومصدقا لما بين يدى الخ اه شيخنا وعبارة الكرخى قوله
وجئتكم مصدقا أشار الى أن ومصدقا حال معطوفة على بآية الذى هو فى موضع الحال
أيضا لا على وجيها لانه لو كان كذلك لاتى معه بضمير الغيبة لا بضمير المتكلم ولا على رسولا
لانه كان ينبغى أن يؤتى بضمير الخطاب مراعاة لمريم مصدقا لما بين يديك أو بضمير الغيبة
مراعاة للاسم الظاهر اه **قوله** لما بين يدى) أى قبلى وبين موسى وعيسى ألف سنة
وتسعمائة سنة وخمس وسبعون سنة اه **قوله** ولاحل لكم) معمول لمقدر أى وجئتكم
لاحل ولا يحسن عطفه على مصدقا للاختلاف اذ مصدقا حال ولاحل تعليل اه شيخنا
وعبارة الكرخى ولاحل لكم معمول لمحذوف تقديره وجئتكم لاحل فهو متعلق بفعل مضمر
بعد الواو ويفسره المعنى اه **قوله** بعض الذى حرم عليكم) كما فى قوله تعالى وعلى الذين
هادوا حرمنا كل ذى ظفر الاية وقوله تعالى فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات
الخ ومن جملة المحرم عليهم العمل فى يوم السبت كما تقدم اه أبو السعود وفى الخازن ان ذلك
التحريم بقى مستمرا على اليهود الى أن جاء عيسى فرفع عنهم تلك التشديدات التى كانت عليهم
اه **قوله** فأحل لهم من السمك الخ) هذا يدل على أن شرعه كان ناسخا لبعض أحكام
التوراة وهذا لا يقدح فى كونه مصدقا لها لان النسخ تخصيص فى الازمان اه أبو السعود
قوله ما لا صيصية له) بكسر الصادين والياء الاولى ساكنة والثانية مفتوحة مثلثة
أى شوكة يؤذى بها وفى القاموس الصيصية شوكة الحائك يسوى بها السدا واللحمة
وشوكة الديك وقرن البقر والظباء والحصن وكل ما امتنع به اه أى يتحصن به من
السلاح وغيره اه **قوله** وقيل أحل الجميع) قيل يلزم على هذا أن يكون أحل لهم كل شئ حتى
الزنا وغيره مما هو الان حرام اه شيخنا ويمكن الجواب بأن المراد بالجميع جميع ما حرم
بسبب تعديهم وظلمهم لا كل محرم ويشير لهذا قوله تعالى فبظلم من الذين هادوا حرمنا
عليهم طيبات أحلت لهم فالمراد بالجميع هنا جميع هذه الطيبات التى رتب تحريمها على ظلمهم
وهى كل حيوان لا ظفر له كالابل والنعام والاوز والبط وكذلك شحم البقر والغنم على
ما سيأتى فى سورة الانعام تأمل **قوله** كرره تأكيدا) عبارة السمين قوله وجئتكم
بآية هذه الجملة يحتمل أن تكون تأكيدا للاولى لتقدم معناها ولفظها قبل ذلك ويحتمل
أن تكون للتأسيس لاختلاف متعلقها ومتعلق ما قبلها قال الشيخ وجئتكم بآية
من ربكم للتأسيس لا للتوكيد لقوله قد جئتكم وتكون هذه الاية هى قوله ان الله ربى وربكم فاعبدوه
لان هذا القول شاهد على صحة رسالته اذ جميع الرسل كانوا عليه لم يختلفوا فيه وجعل هذا
القول آية وعلامة لانه رسول كسائر الرسل حيث هداه الله للنظر فى أدلة العقل والاستدلال
قاله الزمخشرى اه **قوله** فيما آمركم به) أى بأمر الله وقوله من توحيد الله اشارة
الى الاحكام الاصلية وقوله وطاعته اشارة الى الاحكام الفرعية اه **قوله** هذا
صراط) ينبغى للقارئ أن يحافظ على ألفاظ هذا عند قراءة الاية مع كلام الشارح

لما بين يدى) قبلى (من التوراة و) لاحل لكم بعض الذى حرم عليكم) فى شريعة موسى فأحل لهم من السمك والطير ما لا صيصية له وقيل أحل الجميع فبعض بمعنى كل (وجئتكم بآية من ربكم) كرره تأكيدا وليبنى عليه (فاتقوا الله وأطيعون) فيما آمركم به من توحيد الله وطاعته (ان الله ربى وربكم فاعبدوه هذا) الذى آمركم به (صراط) طريق

قوله وهى كل حيوان لا ظفر له ... وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر اه مصححه

ولا يسقط الالف لالتقائها ساكنة مع لام الذي اه شيخنا **قوله** (فكذبوه الخ) أشار به الى أن قوله فلما أحس عيسى الخ مرتب على هذا المحذوف **قوله** (فلما أحس عيسى منهم الكفر) أي أحس وأدرك منهم عليه وصمم ثأرهم بالآيات التي أتاهم بها والاحساس الادراك ببعض الحواس الخمس وهي الذوق والشم واللمس والسمع والبصر يقال أحسست الشيء وبالشيء وحسست به ويقال حسيت بابدال سينه الثانية ياء وأحست بحذف سينه الاولى ومنهم فيه وجهان أحدهما أن يتعلق بأحس ومن لابتداء الغاية أي ابتداء الاحساس من جهتهم والثاني أنه متعلق بمحذوف على أنه حال من الكفر أي أحس الكفر حال كونه صادرا منهم اه سمين **قوله** (وأرادوا قتله) معطوف في المعنى على الكفر أي لما علم الكفر وعلم ارادتهم قتله والذين أرادوا قتله هم اليهود وذلك أنهم كانوا عارفين من التوراة بأنه المسيح المبشر به في التوراة وأنه ينسخ دينهم فلما أظهر عيسى الدعوة اشتد ذلك عليهم وأخذوا في أذاه وطلبوا قتله وكفروا به فاستنصر عليهم كما أخبر الله عنه بقوله قال من أنصاري الى الله الخ وقيل لما بعث الله عيسى وأمره باظهار رسالته والدعاء اليه نفوه وأخرجوه من بينهم فخرج هو وأمه يسيحان في الارض يقول من أنصاري الى الله الخ اه خازن **قوله** (قال من أنصاري الى الله) أي قال للحواريين بدليل آية الصف كما قال عيسى ابن مريم للحواريين من أنصاري الى الله اه والانصار جمع نصير نحو شريف وأشراف وقوله الى الله متعلق بمحذوف على أنه حال من الياء في أنصاري أي من أنصاري حال كوني ذاهبا الى الله أي ملتجئا اليه وشارعا في نصرة دينه اه من السمين **قوله** (قال الحواريون) جمع حواري وهو الناصر وهو مصروف وان ماثل مفاعل لان ياء النسب فيه عارضة اه سمين ومنه قوله صلى الله عليه وسلم للزبير بن العوام ان لكل نبي حواريا وان حواري الزبير رواه الشيخان اه خازن **قوله** (أول من آمن به) خبر ثان **قوله** (وكانوا اثني عشر رجلا) وقيل كانوا تسعة وعشرين فلعل الشيخ المصنف أراد أكابرهم اه كرخي **قوله** (من الحور) أي ان هذا الاسم مشتق من الحور وفعله من باب طرب يقال حورت العين حورا اذا صفا بياض بياضها وسواد سوادها فسموا حواريين لخلوص بياض ألوانهم وبياتهم وسرائرهم فعلى هذا القول الحور هو البياض فاشتقاقهم من ألوانهم وقلوبهم وقوله وقيل الخ وعلى هذا فتسميتهم بالحواريين مأخوذ من الحور وهو التبييض هذان قولان من ثلاثة تؤخذ من أبي السعود ونصه الحواريون جمع حواري يقال فلان حواري فلان أي صفوته وخاصته من الحور وهو البياض الخالص ومنه الحواريات للحضريات لخلوص ألوانهن ونقائهن سمي به أصحاب عيسى عليه السلام لخلوص نياتهم ونقاء سرائرهم وقيل لما عليهم من آثار العبادة وأنوارها وقيل كانوا ملوكا يلبسون البياض وذلك أن واحدا من الملوك صنع طعاما وجمع الناس عليه وكان عيسى عليه السلام على قصعة لا يزال يأكل منها ولا تنقص فذكر ذلك للملك فاستدعاه عليه السلام فقال له من أنت قال عيسى ابن مريم فترك ملكه وتبعه مع أقاربه فأولئك هم الحواريون وقيل كانوا صيادين يصطادون السمك ويلبسون الثياب البيض فيهم شمعون ويعقوب ويوحنا فمر بهم عيسى عليه السلام

فقال

(مستقيم) فكذبوه ولم يؤمنوا به (فلما أحس) علم (عيسى منهم الكفر) وأرادوا قتله (قال من أنصاري) أعواني ذاهبا (الى الله) لأنصر دينه (قال الحواريون نحن أنصار الله) أعوان دينه وهم أصفياء عيسى أول من آمن به وكانوا اثني عشر رجلا من الحور وهو البياض الخالص وقيل كانوا قصارين يحورون الثياب أي يبيضونها

فقال لهم أنتم تصيدون السمك فان اتبعتمونى صرتم بحيث تصيدون الناس بالحياة الابدية
قالوا من أنت قال عيسى ابن مريم عبد الله ورسوله فطلبوا منه المعجزة وكان شمعون قد رمى
شبكة تلك الليلة فما اصطاد شيئا فأمره عيسى عليه السلام بالقائها مرة اخرى ففعل فاجتمع
فى الشبكة من السمك حتى كادت تتمزق واستعانوا بأهل سفينة اخرى وملؤا السفينتين
فعند ذلك آمنوا بعيسى عليه السلام وقيل كانوا اثنى عشر رجلا آمنوا به واتبعوه وكانوا
اذا جاعوا قالوا جعنا يا روح الله فيضرب بيده الارض فيخرج منها لكل واحد رغيفان واذا
عطشوا قالوا عطشنا فيضرب بيده الارض فيخرج منها الماء فيشربون فقالوا من أفضل
منا قال عليه السلام أفضل منكم من يعمل بيده ويأكل من كسبه فصاروا يغسلون الثياب
بالاجرة فسموا حواريين وقيل ان امه سلمته الى صباغ فأراد الصباغ يوما أن يشتغل ببعض
مهماته فقال له عليه السلام ههنا ثياب مختلفة قد جعلت لكل واحد منها علامة معينة له
فاصبغها بتلك الالوان فغاب فجعلها عليه السلام كلها فى حب واحد وقال كونى باذن الله
كما اريد فرجع الصباغ فسأله فأخبره بما صنع فقال أفسدت على الثياب قال قم فانظر فجعل
يخرج ثوبا أحمر وثوبا أخضر وثوبا أصفر الى أن خرج الجميع على أحسن ما يكون حسبما كان
يريد فتعجب منه الحاضرون فآمنوا به عليه السلام وهم الحواريون قال القفال ويجوز أن
يكون بعض هؤلاء الحواريين الاثنى عشر من الملوك وبعضهم من صيادى السمك وبعضهم
من القصارين وبعضهم من الصباغين والكل سموا بالحواريين لانهم كانوا أنصار عيسى
وأعوانه المخلصين فى طاعته ومحبته انتهى قوله (واشهد) أى فى القيامة أى اشهد لنا
يوم القيامة حين تشهد الرسل لقومهم وعليهم وقال هنا بأنا مسلمون وفى المائدة بأننا لان ما
فيها أول كلام الحواريين فجاء على الاصل وما هنا تكرار له بالمعنى فناسب فيه التخفيف
لان كلا من التخفيف والتكرار فرع والفرع بالفرع أولى وانما طلبوا منه عليه الصلاة والسلام
الشهادة بذلك يوم القيامة ايذانا بأن غرضهم السعادة الاخروية اه كرخى قوله (ربنا
آمنا بما انزلت) تضرع الى الله وعرض لحالهم عليه بعد عرضها على الرسول مبالغة فى اظهار
أمرهم اه ابو السعود قوله (فاكتبنا مع الشاهدين) يعنى الذين شهدوا للانبياء لك
بالصدق واتبعوا أمرك ونهيك فأثبت أسماءنا مع أسمائهم واجعلنا فى عدادهم ومعهم
فيما تكرمهم به وهذا يقتضى أن يكون للشاهدين الذين سأل الحواريون أن يكونوا معهم مزيد
فضل عليهم فلهذا قال ابن عباس فى قوله فاكتبنا مع الشاهدين أى مع محمد صلى الله عليه
وسلم وأمته لانهم المخصوصون بتلك الفضيلة فانهم يشهدون للرسل بالبلاغ وقيل مع
الشاهدين يعنى النبيين لان كل نبى شاهد على أمته اه خازن قوله (اذ وكلوا به) اذ
تعليلية ووكلوا بالتشديد بدليل تعديته بالباء أى فوضوا قتله لرجل منهم وفى المختار
يقال وكله بأمر كذا توكيلا والاسم الوكالة بفتح الواو وكسرها اه وأما وكل بالتخفيف
فيتعدى بالى وفى المصباح وكلت الامر اليه وكلا من باب وعد وو كولا فوضته اليه
واكتفيت به اه قوله (غيلة) أى خفية والغيلة بالكسر الاغتيال يقال قتله غيلة وهو
أن يخدعه فيذهب به الى موضع لا يراه فيه أحد فاذا صار اليه قتله اه كرخى

(آمنا) صدقنا (بالله واشهد) يا عيسى (بأنا مسلمون ربنا آمنا بما أنزلت) من الانجيل (واتبعنا الرسول) عيسى (فاكتبنا مع الشاهدين) لك بالوحدانية ولرسولك بالصدق قال تعالى (ومكروا) أى كفار بنى اسرائيل بعيسى اذ وكلوا به من يقتله غيلة

قوله ومكر الله بهم) هذا من باب المقابلة اذ لا يجوز أن يوصف الله تعالى بالمكر الا لاجل
ما ذكر معه من لفظ آخر مسند لمن يليق به وهذا كما تقدم هكذا قيل وقد جاء ذلك من
غير مقابلة في قوله أفأمنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله والمكر في اللغة أصله الستر يقال مكر
الليل أي أظلم وستر بظلمته ما فيه وقالوا واشتقاقه من المكر وهو شجر ملتفت فتخيلوا منه
أن المكر يلتف بالممكور به ويشتمل عليه وامرأة ممكورة الخلق أي ملتفة الجسم وكذا ممكورة
البطن ثم أطلق المكر على الخبث والخداع ولذلك عبر عنه بعض أهل اللغة بأنه السعي
بالفساد قال الزجاج وهو من مكر الليل وأمكر أي أظلم وعبر بعضهم عنه فقال وهو صرف
الغير عما يقصده بحيلة وذلك ضربان محمود وهو أن يتحرى به فعل جميل ومن ذلك قوله والله
خير الماكرين ومذموم وهو أن يتحرى به فعل قبيح نحو ولا يحيق المكر السيئ الا بأهله اه
سمين قوله على من قصد قتله) أي على رجل من اليهود قصد أي ذلك الرجل قتله أي قتل
عيسى وذلك أن عيسى لما تحقق منهم أنهم يقتلونه واجتمعوا على قتله بعث الله اليه جبريل
فأدخله خوخة في سقفها فرجة فرفعه الله من تلك الفرجة وأمر ملك اليهود رجلا منهم يقال
له ططيانوس أن يدخل الخوخة فيقتله فيها فلما دخلها لم ير عيسى وألقى الله شبه عيسى
عليه فلما خرج ظنوا أنه عيسى فقتلوه وقالوا له أنت عيسى فقال أنا صاحبكم فلم يلتفتوا
الى قوله فلما قتلوه قالوا وجهه يشبه وجه عيسى وبدنه يشبه بدن صاحبنا فان كان هذا عيسى
فأين صاحبنا وان كان هذا صاحبنا فأين عيسى فوقع بينهم قتال عظيم اه خازن قوله
والله خير الماكرين) أي أقواهم مكرا وأنفذهم كيدا وأقدرهم على ايصال الضرر من حيث
لا يحتسب صاحبه اه أبو السعود وعبارة الكرخي قوله أعلمهم به أي بالمكر فيه اشارة
الى أن المكر لا يسند الى الله تعالى الا على سبيل المقابلة أو الازدواج لانه حيلة يجلب
بها غيره الى مفسدة ظاهرة انتهت قوله اني متوفيك ورافعك) فيه وجهان أظهرهما
أن الكلام على حاله من غير ادعاء تقديم وتأخير فيه بمعنى اني مستوف اجلك ومؤخرك
وعاصمك من أن يقتلك الكفار الى أن تموت حتف انفك من غير أن تقتل بأيدي الكفار
ورافعك الى سمائي والثاني أن في الكلام تقديما وتأخيرا والاصل رافعك الي ومتوفيك
لانه رفع الى السماء ثم يتوفى بعد ذلك والواو لمطلق الجمع فلا فرق بين التقديم والتأخير
قاله أبو البقاء وبدأ به ولا حاجة الى ذلك مع امكان اقرار كل واحد في مكانه مما تقدم
من المعنى الا أن أبا البقاء حمل التوفي على الموت وذلك انما هو بعد رفعه ونزوله
الى الارض وحكمه بشريعة محمد صلى الله عليه وسلم اه سمين وعبارة البيضاوي يا عيسى
اني متوفيك أي مستوفي أجلك ومؤخرك الى أجلك المسمى عاصما اياك من قتلهم أو قابضك
من الارض من توفيت مالي أو متوفيك نائما اذ روي أنه رفع نائما أو مميتك عن الشهوات
العائقة عن العروج الى عالم الملكوت وقيل أماته الله سبع ساعات ثم رفعه الى السماء
انتهت قوله ورافعك الي) أي الى محل كرامتي ومقر ملائكتي اه أبو السعود
قوله من الدنيا) اطلق الدنيا على الارض لانها بما فيها شاغلة عن الله وأما السماء فليس
فيها الا محض العبادة فليست دنيا بهذا الاعتبار اه شيخنا قوله من غير موت)

(ومكر الله) بهم بأن ألقى شبه عيسى على من قصد قتله فقتلوه ورفع عيسى الى السماء (والله خير الماكرين) أعلمهم به اذكر (اذ قال الله يا عيسى اني متوفيك) قابضك (ورافعك الي) من الدنيا من غير موت (ومطهرك)

رايجم لمتوفيك ورافعك **قوله** مبعدك) أي مخرجك من بينهم لان كونه في جملتهم بمنزلة التنجس له بهم اه كرخي **قوله** من الذين كفروا) أي من سوء جوارهم وخبث صحبتهم ودنس معاشرتهم اه أبو السعود **قوله** وجاعل الذين اتبعوك الخ) فيه قولان أظهرهما أنه خطاب لعيسى عليه السلام والثاني أنه خطاب لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم فيكون الوقف على قوله من الذين كفروا تاما والابتداء بما بعده وجاز هذا لدلالة الحال عليه وفوق الذين كفروا ثاني مفعولي جاعل لانه بمعنى مصير فقط والى يوم متعلق بالجعل يعني أن هذا الجعل مستمر الى ذلك اليوم ويجوز أن يتعلق بالاستقرار المقدر في فوق أي جاعلهم قاهرين لهم الى يوم القيامة يعني أنهم ظاهرون على اليهود وغيرهم من الكفار بالغلبة في الدنيا فأما يوم القيامة فيحكم الله بينهم فيدخل الطائع الجنة والعاصي النار وليس المعنى على انقطاع ارتفاع المؤمنين على الكافرين بعد الدنيا وانقضائها لان لهم استعلاء آخر غير هذا الاستعلاء اه سمين **قوله** من المسلمين) أي امة محمد والنصارى أي الذين قبل محمد والذين بعده لان الكل اتبعوه بهذا المعنى الذي ذكره الشارح وان كانت النصارى كفروا من حيث عدم تصديقهم بنبوة محمد ومع ذلك فجعل الله لهم شرفا واستعلاء على اليهود كما هو مشاهد وقوله والنصارى فهم فوق اليهود وذلك لان ملك اليهود قد ذهب فلم تبق لهم قلعة ولا سلطان ولا شوكة في جميع الارض وملك النصارى باق فعلى هذا يكون الاتباع بمعنى المحبة ولو ادعاء لا اتباع الدين لان النصارى وان اظهروا متابعة عيسى فهم أشد مخالفة له وذلك لانه لم يرض بما هم عليه اه خازن **قوله** فوق الذين كفروا) أي فوقية معنوية كما أشار له بقوله يعلونهم بالحجة والسيف اه شيخنا **قوله** بالحجة) أي الدليل الظاهر **قوله** الى يوم القيامة) غاية للجعل أو للاستقرار المقدر في الظرف لا على معنى أن ذلهم ينتهي بيوم القيامة بل على معنى أن المسلمين يعلونهم الى تلك الغاية فأما بعدها فيفعل الله بهم ما يريد كما ذكره بقوله فأما الذين كفروا الخ اه أبو السعود **قوله** ثم الي مرجعكم) ثم للتراخي وقوله فأحكم الفاء فيه للتعقيب والخطاب لعيسى وغيره من المتبعين له والكافرين به على تغليب المخاطب على الغائب اه أبو السعود **قوله** فأما الذين كفروا الخ) تفصيل للحكم الواقع بين الفريقين اه **قوله** من ناصرين) من مقابلة الجمع بالجمع وقوله منه أي العذاب **قوله** وأما الذين آمنوا) مقتضى ما سبق أن يكون المراد بهم من صدق بنبوته وهذا غير كاف كما لا يخفى بل ينبغي أن المراد بهم من صدق بنبوته ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم **قوله** بالياء والنون) سبعيتان **قوله** أي يعاقبهم) تفسير للنفي واستعمال عدم محبة الله في هذا المعنى شائع في جميع اللغات كما جرى الحقيقة اه أبو السعود **قوله** روي الخ) مراده بهذا تفسير الرفع وبيان كيفيته وبيان عمر عيسى اذ ذاك وعمره بعد نزوله وغير ذلك وعبارة أبي السعود ولما أراد الله رفع عيسى كساه الريش وألبسه النور وسلبه شهوة المطعم والمشرب والنوم وغيرها من سائر الشهوات البشرية والصفات الانسانية وطار مع الملائكة ثم ان أصحابه حين رأوا ذلك تفرقوا ثلاث فرق فقالت فرقة كان الله فينا ثم صعد الى السماء وهم اليعقوبية وقالت فرقة

(ومطهرك من الذين كفروا) مبعدك (وجاعل الذين اتبعوك) صدقوا بنبوتك من المسلمين والنصارى (فوق الذين كفروا) بك وهم اليهود (الى يوم القيامة) يعلونهم بالحجة والسيف (ثم الي مرجعكم فأحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون) من أمر الدين (فأما الذين كفروا فأعذبهم عذابا شديدا في الدنيا) بالقتل والسبي والجزية (والآخرة) بالنار (وما لهم من ناصرين) مانعين منه (وأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم) بالياء والنون (أجورهم والله لا يحب الظالمين) أي يعاقبهم روي أن الله أرسل اليه سحابة فرفعته فتعلقت به أمه وبكت فقال لها ان القيامة تجمعنا [illegible]

أخرى كان فينا ابن الله ما شاء الله ثم رفعه إليه وهم النسطورية وقالت فرقة أخرى منهم كان
فينا عبد الله ورسوله ما شاء الله ثم رفعه الله إليه وهؤلاء هم المسلمون فتظاهرت عليهم الفرقتان
الكافرتان فقتلوهم فلم يزل الإسلام منطمسا إلى أن بعث الله تعالى محمدا صلى الله عليه
وسلم انتهت وفي الخازن وبعد رفعه بسبعة أيام قال الله تعالى له اهبط إلى مريم فإنه لم
يبك عليك أحد بكاءها ولم يحزن عليك أحد حزنها ثم لتجمعن لك الحواريين تبثهم في الأرض
دعاة إلى الله عز وجل فأهبطه الله عز وجل عليها فاشتعل الجبل نورا حين هبط فجمعت
له الحواريين فبثهم في الأرض فتلك الليلة التي تدخن فيها النصارى فلما أصبح
الحواريون تكلم كل واحد منهم بلغة من أرسله عيسى إليهم اه **قوله** (ليلة القدر) أي في
رمضان ولم يرد على هذا أنها من خصائص هذه الأمة وربما يقال في الجواب بحمل الخصوصية
على الوجه الذي هي عليه الآن من كون العمل فيها خيرا من العمل في ألف شهر ومن كون
الدعاء فيها بإجابة المطلوب وغير ذلك فلا ينافي أنها كانت موجودة في
الأمم السابقة لكن على مزية وفضل أقل مما هي عليه الآن فليحرر **قوله** (وله ثلاث
وثلاثون سنة) عبارة المواهب مع شرحها للزرقاني وإنما يكون الوصف بالنبوة بعد بلوغ
الموصوف بها أربعين سنة إذ هو سن الكمال ولها تبعث الرسل ومفاد هذا الحصر الشامل
لجميع الأنبياء حتى يحيى وعيسى هو الصحيح ففي زاد المعاد ما يذكر أن عيسى رفع وهو ابن
ثلاث وثلاثين سنة لا يعرف به أثر متصل يجب المصير إليه قال الشامي وهو كما قال فإن
ذلك إنما يروى عن النصارى والمصرح به في الأحاديث النبوية أنه إنما رفع وهو ابن مائة
وعشرين سنة ثم قال أي الزرقاني (مهمة) وقع للحافظ الجلال السيوطي في تكملة تفسير
المحلي وشرح النقاية وغيرهما من كتبه الجزم بأن عيسى رفع وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة
ويمكث بعد نزوله سبع سنين وما زلت أتعجب منه مع مزيد حفظه وإتقانه وجمعه للمعقول
والمنقول حتى رأيته في مرقاة الصعود رجع عن ذلك انتهى **قوله** (ست سنين) أي فجملة عمرها
اثنتان وخمسون سنة لأنها حملت به وهي بنت ثلاث عشرة سنة كما سبق **قوله** (ويضع
الجزية) أي يبطلها **قوله** (سبع سنين) وإذا مات يدفن في حجرة النبي صلى الله عليه وسلم
فيقوم أبو بكر وعمر يوم القيامة بين نبيين محمد وعيسى صلى الله عليهما وسلم اه خازن **قوله**
(ويصلى عليه) أي يصلي عليه المسلمون **قوله** (فيحتمل الخ) أي فلا تنافي بين الروايتين
قوله (من الآيات) من تبعيضية **قوله** (وعامله ما في ذلك) أي لفظ ذلك وهذا كلام
وقع على سبيل السهو وذلك لأن العامل في الحال هو العامل في صاحبها وصاحبها الهاء الواقعة
مفعولا فيكون العامل في الحال هو الفعل العامل في الهاء فكان عليه أن يقول والعامل
نتلوه وما ذكره إنما يناسب قولا آخر قد قيل وهو أن من الآيات خبر وجملة نتلوه حال
والعامل فيه ما في معنى اسم الإشارة من الفعل وهو أشير اه شيخنا وعبارة السمين
ويجوز أن يكون ذلك مبتدأ ومن الآيات خبر ونتلوه جملة في موضع نصب على الحال
والعامل معنى اسم الإشارة اه **قوله** (المحكم) أي الممنوع من تطرق الخلل إليه
قوله (إن مثل عيسى عند الله) نزلت في مجادلة نصارى وفد نجران اه أبو السعود

وكان ذلك ليلة القدر ببيت المقدس وله ثلاث وثلاثون سنة وعاشت أمه بعده ست سنين وروى الشيخان حديث أنه ينزل قرب الساعة ويحكم بشريعة نبينا ويقتل الدجال والخنزير ويكسر الصليب ويضع الجزية وفي حديث مسلم أنه يمكث سبع سنين وفي حديث أبي داود الطيالسي أربعين سنة ويتوفى ويصلى عليه فيحتمل أن المراد مجموع لبثه في الأرض قبل الرفع وبعده (ذلك) المذكور من أمر عيسى (نتلوه) نقصه (عليك) يا محمد (من الآيات) حال من الهاء في نتلوه وعامله ما في ذلك من معنى الإشارة (والذكر الحكيم) المحكم أي القرآن (إن مثل عيسى)

(إن مثل عيسى) شأنه الغريب (عند الله كمثل آدم) كشأنه في خلقه من غير أب وهو من تشبيه الغريب بالأغرب ليكون أقطع للخصم وأوقع في النفس (خلقه) أي آدم أي قالبه (من تراب ثم قال له كن) بشرا (فيكون) أي فكان وكذلك عيسى قال له كن من غير أب فكان (الحق من ربك) خبر مبتدأ محذوف أي أمر عيسى (فلا تكن من الممترين) الشاكين فيه

قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا له ما شأنك تذكر صاحبنا وتشتمه فقال من هو قالوا عيسى تزعم أنه عبد الله قال النبي أجل إنه عبد الله فقالوا هل رأيت له مثلا وخلقت ومن لا أب له فهو ابن الله ثم خرجوا من عنده فجاء جبريل فقال قل لهم إذا أتوك إن مثل عيسى عند الله الآية والمعنى أن من لم يقر بأن الله خلق عيسى من غير أب مع اعترافه بخلق آدم بغير أب ولا أم خارج عن طور العقلاء اهـ خازن والجملة مستأنفة لا تعلق لها بما قبلها تعلقا صناعيا بل تعلقا معنويا وزعم بعضهم أنها جواب قسم وذلك القسم هو قوله والذكر الحكيم كأنه قيل أقسم بالذكر الحكيم إن مثل عيسى عند الله فيكون الكلام قد تم عند قوله من الآيات ثم استأنف قسما فالواو حرف جر لا حرف عطف وهذا بعيد أو ممتنع إذ فيه تفكيك لنظم القرآن وإذهاب لرونقه وفصاحته اهـ سمين (قوله شأنه الغريب) أي الذي لغرابته ينتظم في سلك الأمثال (قوله بالأغرب) أي لأن آدم من غير أب وأم فهو أغرب من عيسى اهـ أبو السعود وعبارة الكرخي قوله وهو من تشبيه الغريب بالأغرب أي لأن فاقد الأبوين أغرب من فاقد الأب فكان أشد خرقا للعادة من الموجود من غير أب وأقطع للخصم وأحسم لمادة شبهته والجامع كون كل منهما من غير أب على أن التشبيه تكفي فيه المماثلة من بعض الوجوه وهذا جواب كيف قال إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم وآدم خلق من التراب وعيسى من الهواء وآدم خلق من غير أب وأم وعيسى خلق من أم وإيضاحه أن المراد التشبيه به في الوجود من غير أب والتشبيه لا يقتضي المماثلة من جميع الوجوه اهـ وعن بعض العلماء أنه أسر بالروم فقال لهم لم تعبدون عيسى فقالوا لأنه لا أب له فقال لهم فآدم أولى لأنه لا أبوين له قالوا فإنه كان يحيي الموتى قال فحزقيل أولى لأن عيسى أحيا أربعة نفر وحزقيل أحيا ثمانية آلاف قالوا فإنه كان يبرئ الأكمه والأبرص قال فجرجيس أولى لأنه طبخ وأحرق ثم خرج سالما اهـ سمين (قوله أقطع للخصم) أي الذي هو وفد نجران (قوله أي قالبه) بفتح اللام أي جسده وصورته وإنما فسر بذلك ليصح الترتيب المفاد بثم في قوله ثم قال له إذ الذي هو عبارة عن نفخ الروح فيه وجملة خلقه من تراب تفسير للمثل ولا يجوز أن تكون صفة لآدم لأنه معرفة والجملة نكرة ولا حالا منه لعدم مساعدة المعنى على ذلك لأنه يصير تقديره كائنا من تراب اهـ كرخي (قوله أي فكان) أي فالتعبير بالمضارع رعاية للفاصلة وحكاية للحال الماضية اهـ (قوله الحق من ربك) يجوز أن تكون هذه جملة مستقلة برأسها والمعنى أن الحق الثابت الذي لا يضمحل هو من ربك ومن جملة ما جاء من ربك قصة عيسى وأمه فهو حق ثابت ويجوز أن يكون الحق خبر مبتدأ محذوف أي هو أي ما قصصنا عليك من خبر عيسى وأمه ومن ربك على هذا فيه وجهان أحدهما أنه حال فيتعلق بمحذوف والثاني أنه خبر ثان عند من يجوز ذلك وتقدم نظير هذه الجملة اهـ سمين (قوله أي أمر عيسى) وهو كونه عبد الله ورسوله لا ابنه كما زعموا اهـ شيخنا (قوله فلا تكن من الممترين) المقصود بهذا الخطاب غيره صلى الله عليه وسلم لعصمته عن مثل ذلك انتهى شيخنا وعبارة الكرخي ولا تكن أنت يا محمد وأمتك من الممترين هذا من باب التهييج لزيادة الثبات والطمأنينة

وحاصلها ان فى خطاب النبى صلى الله عليه وسلم بما ذكر تحريكا له لزيادة ثباته على اليقين
ولكل سامع ليتزع عما يورث الامتراء اهـ (قوله فمن حاجك) يجوز فى من وجهان أحدهما
أن تكون شرطية وهو الظاهر أى إن حاجك أحد فقل له كيت وكيت ويجوز أن تكون
موصولة بمعنى الذى وانما دخلت الفاء فى الخبر لتضمنه معنى الشرط والمحاجة
مفاعلة وهى من الاثنين وكان الامر كذلك وفيه متعلق بحاجك اى جادلك فى شأنه والهاء
فيها وجهان أظهرهما عودها على عيسى عليه السلام والثانى عودها على الحق وقد
يتأيد هذا بأنه أقرب مذكور الا أن الاول أظهر لان عيسى عليه السلام هو المحدث عنه
وهو صاحب القصة اهـ سمين (قوله من النصارى) أى نصارى نجران (قوله من
بعد ما جاءك من العلم) أى ما يوجب العلم يقينا من الآيات البينات وسمعوا ذلك منك فلم
يرعووا واعماهم عليه من الغى والضلال اهـ أبو السعود (قوله من العلم بأمره) أى
بأن عيسى عبد الله ورسوله وهو حال أى كائنا من العلم ومن للتبعيض كما هو الظاهر ويجوز
أن تكون لبيان الجنس اهـ كرخى (قوله فقل تعالوا) العامة على فتح اللام لانه أمر
من تعالى يتعالى كترامى يترامى وأصل ألفه ياء وأصل هذه الياء واو وذلك لانه مشتق من
العلو وهو الارتفاع كما سيأتى بيانه فى الاشتقاق والواو متى وقعت رابعة فصاعدا قلبت ياء
فصار تعالى فتحركت حرف العلة وهو الياء وانفتح ما قبله فقلبت ألفا فصار تعالى كترامى فاذا
امرت منه الواحد قلت تعال يا زيد بحذف الالف لبناء الامر على حذفها وكذا اذا امرت
الجمع المذكر قلت تعالوا لانك لما حذفت الالف لاجل الامر بقيت الفتحة مشعرة بها وان شئت
قلت الاصل تعاليوا وأصل هذه الياء واو كما تقدم ثم استثقلت الضمة على الياء فحذفت فالتقى ساكنان فحذفت أولهما وهو الياء لالتقاء الساكنين وتركت الفتحة على
ما لها وان شئت قلت لما كان الاصل تعاليوا تحرك حرف العلة وانفتح ما قبله وهو الياء
فقلبت ألفا فالتقى ساكنان فحذف اولهما وهو الالف وبقيت الفتحة دالة عليها والفرق
بين هذا وبين الوجه الاول أن الالف فى الوجه الاول حذفت لاجل الامر وان لم يتصل بها
واو ضمير وفى هذا حذفت لالتقائها ساكنة مع واو الضمير وكذلك اذا امرت الواحدة تقول
لها تعالى فهذه الياء هى ياء الفاعلة من جملة الضمائر والتصريف كما تقدم فى أمر جماعة
الذكور فتأتى هنا الوجوه الثلاثة فيقال حذفت الالف لالتقائها ساكنة مع ياء المخاطبة
وبقيت الفتحة دالة عليها أو يقال استثقلت الكسرة على الياء التى هى من أصل الكلمة ثم
حذفت فالتقى ساكنان وهما الياآن فحذفت الاولى او يقال تحركت الياء الاولى
وانفتح ما قبلها فقلبت ألفا ثم حذفت لالتقاء الساكنين وأما اذا امرت المثنى فان الياء
تثبت فتقول يا زيدان تعاليا ويا هندان تعاليا أيضا يستوى فيه المذكران والمؤنثان وكذلك
أمر جماعة الاناث تثبت فيه الياء تقول يا نسوة تعالين قال تعالى فتعالين أمتعكن
اذ لا مقتضى للحذف ولا للقلب وهو ظاهر بما تقدم من القواعد وقرأ الحسن تعالوا بضم
اللام والذى يظهر فى توجيه هذه القراءة أنهم تناسوا الحرف المحذوف حتى كأنهم توهموا
أن الكلمة بنيت على ذلك وأن اللام هى الآخر فى الحقيقة فلذلك عوملت معاملة الآخر

(قوله فمن حاجك) فيه
حاجك من النصارى (قوله
من بعد ما جاءك من العلم)
(فقل تعالوا) ندع أبناءنا

حقيقة فضمت قبل واو الضمير وكسرت قبل ياءه كما ترى وتعال فعل أمر صريح وليس باسم فعل لاتصال الضمائر المرفوعة البارزة به قيل وأصله طلب الاقبال من مكان مرتفع تفاؤ لا بذلك وإذنا للمدعو لانه من العلو والرفعة ثم توسع فيه فاستعمل في مجرد طلب المجيء حتى يقال ذلك لمن تريد اهانته كقولك للعدو تعال ولمن لا يعقل كالبهائم ونحوها وقيل هو الدعاء لمكان مرتفع ثم توسع فيه حتى استعمل في طلب الاقبال الى كل مكان حتى المنخفض وندع جزم على جواب الامر اهـ سمين (قوله ندع أبناءنا الخ) ان قلت القصد من المباهلة تبيين الصادق من الكاذب وهذا يختص به وبمن يباهله فلم ضم اليه الابناء والنساء في المباهلة قلت ذلك أتم في الدلالة على ثقته بحاله واستيقانه بصدقه حيث تجرى على تعريض اعزته وفي الدلالة على ثقته بكذب خصمه ولاجل أن يهلك خصمه مع اعزته جميعا لو تمت المباهلة وانما خص الابناء والنساء لانهم أعز الاهل وألصقهم بالقلوب وقدمهم في الذكر على نفسه لينبه بذلك على لطف مكانهم وقرب منزلتهم وفيه أكبر دليل على صحة نبوته لانه لم يرو أحد من موافق ولا مخالف أنهم أجابوا الى المباهلة لانهم عرفوا صحة نبوته وأن دعاءه مجاب ولابد اهـ من الخازن (تنبيه) وقع البحث عند شيخنا العلامة الدواني قدس الله سره في جواز المباهلة بعد النبي صلى الله عليه وسلم فكتب رسالة في شروطها المستنبط من الكتاب والسنة والآثار وكلام الائمة وحاصل كلامه فيها أنها لا تجوز الا في أمر مهم شرعا وقع فيه اشتباه وعناد لا يتيسر دفعه الا بالمباهلة فيشترط كونها بعد اقامة الحجة والسعي في ازالة الشبهة وتقديم النصح والانذار وعدم نفع ذلك ومساس الضرورة اليها اهـ من تفسير الكازروني (قوله ثم نبتهل) أتى بثم هنا تنبيها لهم على خطئهم في مباهلته كأنه يقول لهم لا تعجلوا وتأنوا لعله أن يظهر لكم الحق فلذلك أتى بحرف التراخي والابتهال افتعال من البهلة بفتح الباء وضمها وهي اللعنة هذا أصله ثم استعمل في كل دعاء مجتهد فيه وان لم يكن التعانا اهـ سمين وفي القاموس والبهل اللعن والترك والاجتهاد في الدعاء واخلاصه اهـ وفي المصباح بهله بهلا من باب نفع لعنه واسم الفاعل باهل والانثى باهلة وبها سميت قبيلة والاسم البهلة بالضم وزان غرفة وباهله مباهلة من باب قاتل لعن كل منهما الآخر وابتهل الى الله ضرع اليه اهـ (قوله فنجعل لعنت الله) هذه والتي في النور في قوله والخامسة أن لعنت الله عليه يكتبان بالتاء المجرورة وما عداهما بالهاء على الاصل اهـ (قوله الكاذب في شأن عيسى) أي الذي يقول انه ابن الله أو يقول انه اله اهـ (قوله لذلك) اى المباهلة (قوله ذو رأيهم) اى كبيرهم وهو أسقفهم اى حبرهم وعالمهم واسمه عبد المسيح اهـ شيخنا (قوله نبوته) اى محمد صلى الله عليه وسلم (قوله وانه ما باهل) بكسر ان أي والله انه الخ او بفتحها عطفا على المفعول اى وعرفتم انه ما باهل الخ (قوله فوادعوا الرجل) اى صالحوه والرجل هو محمد صلى الله عليه وسلم وعبارة أبي السعود فان أبيتم الا الاقامة على ما أنتم عليه فوادعوا الرجل وانصرفوا الى بلادكم اهـ (قوله وقد خرج) أي من بيته الى المسجد وقوله وقال لهم اى للاربعة (قوله فأبوا أن يلاعنوا) اى وذلك لانهم لما رأوا النبي ومن معه فالكبير منهم الى لارى وجوها

تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل) نتضرع في الدعاء (فنجعل لعنت الله على الكاذبين) بأن نقول اللهم العن الكاذب في شأن عيسى وقد دعا صلى الله عليه وسلم وفد نجران لذلك لما حاجوه فيه فقالوا حتى ننظر في أمرنا ثم نأتيك فقال ذو رأيهم لقد عرفتم نبوته وأنه ما باهل قوم نبيا الا هلكوا فوادعوا الرجل وانصرفوا فأتوا الرجل وقد خرج ومعه الحسن والحسين وفاطمة وعلي وقال لهم اذا دعوت فأمنوا فأبوا أن يلاعنوا

لو سألوا الله أن يزيل جبلا من مكانه لأزاله فلا ينتهلوا اهـ خازن (قوله وصالحوه على الجزية) وقد رأيت في بعض نسخ الجلالين بعد قوله على الجزية رواه أبو نعيم في دلائل النبوة وروى أبو داود أنهم صالحوه على ألفي حلة النصف في صفر والبقية في رجب وثلاثين درعا وثلاثين فرسا وثلاثين بعيرا وثلاثين من كل صنف من أصناف السلاح وروى أحمد في مسنده عن ابن عباس قال لو خرج الذين يباهلون الخ وفي الخطيب والخازن وأبي السعود أن المذكورات بعد الحلل إنما التزموها على سبيل العارية المضمونة المردودة ونص الخطيب ولكن نصالحك على أن نؤدي إليك كل عام ألفي حلة ألف في صفر وألف في رجب نؤديها للمسلمين وعارية ثلاثين درعا وثلاثين فرسا وثلاثين بعيرا وثلاثين من كل صنف من أصناف السلاح يغزون بها والمسلمون ضامنون لها حتى يؤدوها إليهم فصالحهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك اهـ (قوله وعن ابن عباس الخ) عبارة أبي السعود فصالحهم على ذلك وقال والذي نفسي بيده إن الهلاك قد تدلى على أهل نجران ولو لاعنوا لمسخوا قردة وخنازير ولاضطرم عليهم الوادي نارا ولاستأصل الله نجران وأهله حتى الطير على رؤوس الشجر ولما حال الحول على النصارى كلهم حتى هلكوا انتهت (قوله ولا يجدون مالا) أي لإجابة الدعوة فيهم اهـ (قوله إن هذا لهو القصص) يجوز أن يكون هو ضمير فصل والقصص خبر إن والحق صفته ويجوز أن يكون هو مبتدأ والقصص خبره والجملة خبر إن والإشارة بهذا إلى ما تقدم ذكره من أخبار عيسى عليه السلام والقصص مصدر قولهم قص فلان الحديث يقصه قصا وقصصا وأصله تتبع الأثر يقال فلان خرج يقص أثر فلان أي يتتبعه ليعرف أين ذهب ومنه قوله تعالى وقالت لأخته قصيه أي اتبعي أثره وكذلك القاص في الكلام لأنه يتتبع خبرا بعد خبر قال الزمخشري فإن قلت لم جاز دخول اللام على ضمير الفصل قلت إذا جاز دخولها على الخبر فدخولها على الفصل أولى لأنه أقرب إلى المبتدأ منه وأصلها أن تدخل على المبتدأ اهـ سمين (قوله وما من إله إلا الله) يجوز فيه وجهان أحدهما أن من إله مبتدأ ومن مزيدة فيه وإلا الله خبره تقديره ما إله إلا الله وزيدت من للاستغراق والعموم والثاني أن يكون الخبر مضمرا تقديره وما من إله لنا إلا الله وإلا الله بدل من موضع من إله لأن موضعه رفع بالابتداء اهـ سمين (قوله وفيه وضع الظاهر الخ) أي حيث قال المفسدين وذلك للإيذان بأن الإعراض عن التوحيد والحق بعد ما قامت به الحجة إفساد للعالم وفيه من شدة الوعيد ما لا يخفى اهـ أبو السعود (قوله قل يا أهل الكتاب تعالوا الخ) نزلت لما قدم وفد نجران المدينة واجتمعوا باليهود فاختصموا في إبراهيم فزعمت النصارى أنه كان نصرانيا وهم على دينه وزعمت اليهود كذلك فقال النبي كلا الفريقين كاذب فقالت اليهود للنبي ما تريد إلا أن نتخذك ربا كما اتخذت النصارى عيسى ربا وقالت النصارى ما تريد إلا أن نقول فيك ما قالت اليهود في العزير فأنزل الله تعالى قل يا أهل الكتاب تعالوا الخ اهـ خازن (قوله تعالوا) فعل أمر مبني على حذف النون والواو فاعل وأصله تعاليوا فقلبت الياء ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها ثم حذفت لالتقائها ساكنة

وصالحوه على الجزية رواه أبو نعيم وعن ابن عباس قال لو خرج الذين يباهلون لرجعوا ولا يجدون مالا ولا أهلا وروى أبو داود لا يجدون إن هذا لهو القصص الحق وما من إله إلا الله وإن الله لهو العزيز الحكيم فإن تولوا فإن الله عليم بالمفسدين وفيه وضع الظاهر موضع المضمر قل يا أهل الكتاب تعالوا

مع الواو اهـ شيخنا (قوله الى كلمة) متعلق بتعالوا فذكر هنا مفعول تعالوا بخلافه في تعالوا ندع ابناءنا فانه لم يذكر مفعوله لان المقصود مجرد الاقبال ويجوز أن يكون حذف للدلالة عليه تقديره تعالوا الى المباهلة اهـ سمين (قوله بمعنى مستو أمرها) أي لا يختلف فيه التوراة والانجيل والقرآن اهـ خازن بل كل الشرائع لا تختلف فيها اهـ (قوله هي أن لا نعبد الخ) وتفسير الكلمة بهذه الجمل لان العرب تسمي كل قصة أو قصيدة لها أول وآخر كلمة اهـ خازن (قوله أربابا) جمع رب (قوله كما اتخذتم الاحبار) أي علماء اليهود والرهبان أي عباد النصارى وذلك انهم سجدوا للاحبار والرهبان وعبدوهم اهـ خازن وعبارة أبي السعود روي أنه لما نزل قوله تعالى اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله قال عدي بن حاتم ما كنا نعبدهم يا رسول الله فقال النبي أليس كانوا يحلون لكم ويحرمون فتأخذون بقولهم قال نعم قال النبي هو ذاك اهـ انتهت (قوله فان تولوا فقولوا) قال أبو البقاء هو ماض ولا يجوز أن يكون التقدير فان تتولوا لفساد المعنى لان قوله فقولوا اشهدوا خطاب للمؤمنين وتتولوا خطاب للمشركين وعند ذلك لا يبقى في الكلام جواب الشرط والتقدير فقولوا لهم وهذا الذي قاله ظاهر جدا اهـ سمين (قوله فقولوا) أي أنت والمؤمنون اشهدوا بأنا مسلمون أي لما لزمتكم الحجة فاعترفوا بأنا مسلمون دونكم اهـ أبو السعود (قوله ونزل لما قال اليهود الخ) أي قالوا ذلك عند النبي وتخاصموا عنده فيما ذكر ليقضي بينهم ومحصل ما حكم به بينهم أن الفريقين ليسوا على دين ابراهيم اهـ (قوله كذلك) أي ابراهيم نصراني ونحن على دينه (قوله في ابراهيم) لا بد من مضاف محذوف أي في دين ابراهيم وشريعته لان الذوات لا مجادلة فيها وقوله وما أنزلت التوراة الخ الظاهر أن الواو للحال كهي في قوله لم تكفرون بآيات الله وأنتم تشهدون أي كيف تخاصمون في شريعته والحال أن التوراة والانجيل متأخران عنه وجوزوا أن تكون عاطفة وليس بقوي وهذا الاستفهام للانكار والتعجب وقوله الا من بعده متعلق بأنزلت وهو استثناء مفرغ اهـ سمين (قوله بزمن طويل) فكان بين ابراهيم وموسى ألف سنة وبين موسى وعيسى ألفا سنة اهـ أبو السعود (قوله أفلا تعقلون) الهمزة داخلة على مقدر هو المعطوف عليه بهذا العاطف المذكور أي ألا تتفكرون فلا تعقلون بطلان قولكم أو أتقولون ذلك فلا تعقلون بطلانه اهـ أبو السعود (قوله ها أنتم هؤلاء) في هذه الآية أربع قراآت الاولى للكوفيين وابن عامر والبزي عن ابن كثير ها أنتم بألف بعد الهاء وهمزة محققة بعدها الثانية لأبي عمرو وقالون بألف بعد الهاء وهمزة مسهلة بين بين بعدها الثالثة لورش وله وجهان أحدهما بهمزة مسهلة بين بين بعد الهاء دون ألف بينهما الثاني ألف صريحة بعد الهاء من غير همز بالكلية الرابعة لقنبل بهمزة محققة بعد الهاء دون ألف واختلف الناس في هذه الهاء فمنهم من قال انها هاء التنبيه الداخلة على أسماء الاشارة وقد كثر الفصل بينها وبين أسماء الاشارة بالضمائر المرفوعة المنفصلة نحو ها أنت ذا قائما وها نحن وها هم قائمون وقد تعاد مع الاشارة بعد دخولها على الضمائر توكيدا كهذه الآية ومنهم من قال انها مبدلة

أي كلمة (سواء) مصدر بمعنى مستو أمرها (بيننا وبينكم) هي (أن) لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله) كما اتخذتم الاحبار والرهبان (فان تولوا) أعرضوا عن التوحيد (فقولوا) أنتم لهم (اشهدوا بأنا مسلمون) موحدون ونزل لما قال اليهود ابراهيم يهودي ونحن على دينه وقالت النصارى كذلك (يا أهل الكتاب لم تحاجون) تخاصمون (في ابراهيم) بزعمكم أنه على دينكم (وما أنزلت التوراة والانجيل الا من بعده) بزمن طويل وبعد نزولهما حدثت اليهودية والنصرانية (أفلا تعقلون) بطلان قولكم (ها) للتنبيه (أنتم) مبتدأ

نحو ها أنت خبر الاسم مقتضى كونه ... لقوله وقد كثر الفصل الخ ان يقال فيه هكذا نحو ها أنت ذا قائم بالرفع وها نحن أولاء قائمون وها هم أولاء قائمون تأمل اهـ مصححه

من همزة استفهام والاصل أأنتم وهو استفهام انكار وقد كثر ابدال الهمزة هاء وان لم
يكن قياسا اهـ سمين (قوله يا هؤلاء) حذف حرف النداء مع اسم الاشارة مذهب كوفي
كما قال في الخلاصة وذا الا في اسم الجنس والمشار له قل اهـ شيخنا (قوله فيما لكم به
علم) اى في الجملة حيث وجدتموه في التوراة والانجيل اهـ أبو السعود وما يجوز أن
تكون بمعنى الذى وأن تكون نكرة موصوفة ولا يجوز أن تكون مصدرية لعود الضمير
عليها وهي حرف عند الجمهور ولكم يجوز أن يكون خبرا مقدما وعلم مبتدأ مؤخر اوالجملة
صلة لما أو صفة ويجوز أن يكون لكم وحده صلة أو صفة وعلم فاعل به لانه قد اعتمد وبه متعلق
بمحذوف لانه حال من علم اذ لو تأخر عنه لصح جعله نعتا له ولا يجوز أن يتعلق بعلم لانه مصدر
والمصدر لا يتقدم معموله عليه فان جعلته متعلقا بمحذوف يفسره المصدر جاز ذلك وسمى بيانا
اهـ سمين (قوله من أمر موسى وعيسى) عبارة الخازن فيما لكم به علم يعني فيما وجدتم
في كتبكم وأنزل بيانه في أمر موسى وعيسى وادعيتم أنكم على دينهما وقد أنزل التوراة والانجيل
عليكم انتهت وقيل المراد بالذى لهم به علم أمر نبينا صلى الله عليه وسلم لانه كان
موجودا عندهم في كتبهم بنعته والذى ليس لهم به علم هو أمر ابراهيم عليه السلام اهـ سمين
(قوله فيما ليس لكم به علم) أى اصلا لانه لا ذكر لدين ابراهيم قطعا في أحد الكتابين اهـ أبو السعود
(قوله تبرئة لابراهيم) اى وتنصيصا بما نطق به البرهان (قوله عن الاديان كلها
) أى الباطلة (قوله موحدا) أشار به الى أنه كان على ملة التوحيد
لا على ملة الاسلام الحادثة ولا لاشتراك الالزام أى لانهم يقولون ملة الاسلام حدثت
بنزول القرآن على محمد صلى الله عليه وسلم وكان ابراهيم قبل محمد بمدة طويلة فكيف يكون
على ملة الاسلام الحادثة بنزول القرآن فعلم أن المراد بكون ابراهيم مسلما أنه كان على ملة
التوحيد لا على هذه الملة اهـ كرخي (قوله وما كان من المشركين) تعريض بأنهم
مشركون بقولهم عزير ابن الله والمسيح ابن الله ورد على المشركين في ادعاء أنهم على ملة
ابراهيم اهـ أبو السعود (قوله بابراهيم) متعلق بأولى وأولى أفعل تفضيل من الولى
وهو القرب والمعنى ان اقرب الناس به وأخصهم وألفه منقلبة عن ياء لكون فائه واوا قال
أبو البقاء اذ ليس في الكلام ما لامه وفاؤه واو الا واو والتهجي اهـ سمين (قوله للذين
اتبعوه) اللام زائدة للتوكيد وهي لام الابتداء زحلقت للخبر كما قال في الخلاصة
وبعد ذات الكسر تصحب الخبر لام ابتداء اهـ شيخنا (قوله في زمانه) وعلى هذا فالعطف
للمغايرة فان الذين اتبعوه في زمانه لا يشملون محمدا وأصحابه اهـ (قوله والذين آمنوا)
عطف على هذا النبي (قوله فهم) أى الذين اتبعوا ابراهيم في زمانه ومحمد والمؤمنون
اهـ (قوله ودت طائفة) أى تمنت وأحبت وقوله من أهل الكتاب تبعيضية وهي مع
مجرورها في محل رفع نعت لطائفة وقوله لو يضلونكم لو في مثل هذا التركيب يصح أن
تكون مصدرية ولا تقدير في الكلام والتقدير ودت طائفة اى تمنت اضلالكم ويصح أن
تكون حرف امتناع لامتناع ويكون جوابها محذوفا ومفعول ودت محذوف أيضا
والتقدير ودت طائفة ضلالكم وكفركم لو يضلونكم لسروا بذلك وفرحوا اهـ من السمين

ها أنتم هؤلاء حاججتم
فيما لكم به علم من أمر
موسى وعيسى وزعمتم أنكم
على دينهما فلم تحاجون فيما
ليس لكم به علم من شأن
ابراهيم والله يعلم
وأنتم لا تعلمون قال تعالى
تبرئة لابراهيم ما كان
ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا
ولكن كان حنيفا مائلا
عن الاديان كلها الى الدين
القيم مسلما موحدا
وما كان من المشركين
ان أولى الناس أحقهم
بابراهيم للذين اتبعوه
في زمانه وهذا النبي محمد
لموافقته له في أكثر شرعه
والذين آمنوا من أمته
فهم الذين ينبغي أن يقولوا
نحن على دينه لا أنتم والله
ولي المؤمنين ناصرهم وحافظهم
ونزل لما دعا اليهود معاذا وحذيفة
وعمارا الى دينهم ودت طائفة
من أهل الكتاب لو

ومايضلون الا انفسهم) لان اثم اضلالهم عليهم والمؤمنون لايطيعونهم فيه اثم لهم

(قوله وما يضلون الا أنفسهم) جملة حالية اهـ (قوله لان اثم اضلالهم) أى اضلال
المؤمنين أى اثم اضلال المؤمنين والا فاضلال المؤمنين لم يقع حتى يأثموا به وعبارة الخازن
وما يضلون الا أنفسهم لان المؤمنين لا يقبلون قولهم فيحصل عليهم لا تمنيهم اضلال المؤمنين
وما يشعرون يعنى أن وبال الاضلال يعود عليهم لان العذاب يضاعف لهم بسبب
ضلالهم وتمنى اضلال المسلمين وما يقدرون على ذلك انما يضلون أمثالهم وأتباعهم وأشياعهم
اهـ (قوله بذلك) أى باختصاص وبال اضلالهم بهم (قوله تعلمون أنه حق) فسر
الشهادة بالعلم لانها الخبر القاطع فيلزمها العلم اهـ (قوله بالتحريف) أى التغيير
والتبديل وقوله والتزوير أى تزيين الكذب وتحسينه لان الزور هو الكذب والتزوير تحسينه
اهـ وذلك أن أحبار اليهود كانوا يكتمون نعت محمد عن الناس فاذا خلا بعضهم ببعض اظهروا
ذلك فيما بينهم وشهدوا أنه حق اهـ خازن (قوله وقالت طائفة من أهل الكتاب
آمنوا بالذى أنزل الخ) هذا نوع آخر من تلبيسات اليهود وقيل تواطأ اثنا عشر حبرا من
يهود خيبر فقال بعضهم لبعض ادخلوا فى دين محمد أول النهار باللسان دون اعتقاد القلب
ثم اكفروا آخر النهار وقولوا انا نظرنا فى كتبنا وشاورنا علماءنا فوجدنا أن محمدا ليس هو
بذلك المنعوت وظهر لنا كذبه فاذا فعلتم ذلك شك أصحاب محمد فى دينه فاتهموه وقالوا انهم
أهل الكتاب وأعلم به منا فيرجعون عن دينهم وقيل هذا فى شأن القبلة وذلك أنه لما صرفت
القبلة الى الكعبة شق ذلك على اليهود فقال كعب بن الاشرف لاصحابه آمنوا بالذى أنزل
على محمد فى شأن الكعبة وصلوا اليها أول النهار ثم اكفروا وارجعوا الى قبلتكم آخر النهار
لعلهم يرجعون فيقولون هؤلاء أهل كتاب وهم أعلم منا فيرجعون الى قبلتنا فأطلع الله رسوله
صلى الله عليه وسلم على سرهم وأنزل هذه الآية ووجه النهار أوله والوجه مستقبل كل
شئ لانه أول ما يواجه منه وقوله لعلهم يرجعون يعنى عنه أى اذا ألقينا عليهم هذه الشبهة
لعلهم يشكون فى دينهم فيرجعون عنه ولما دبروا هذه الحيلة أخبر الله تعالى نبيه صلى الله
عليه وسلم بها لئلا تؤثر فيهم ولم يحصل لها أثر فى قلوب المؤمنين ولولا هذا الاعلام من الله تعالى
لكان ربما أثر ذلك فى قلب بعض من كان فى ايمانه ضعف اهـ خازن (قوله ولا تؤمنوا
الخ) معطوف على آمنوا بالذى أنزل الخ كما أشار له بقوله أيضا فالضمير فى قوله وقالوا
عائد على الطائفة وقوله تصدقوا اشارة الى أحد وجهين فى تقرير الآية وبنى عليه قوله اللام
زائدة وأشار الى الوجه الثانى بقوله المعنى لا تقروا الخ وينبنى على هذا الوجه أن اللام غير
زائدة ولذا قال فى التقرير الا لمن تبع دينكم فأشار به الى أن اللام غير زائدة وقوله وافق
دينكم أى بأن كان منكم وقوله وما عداه ضلال أى من حيث التمسك به بعد نسخه وان كان
فى أصله دينا صحيحا وقوله والجملة اعتراض أى بين الفعل ومفعوله وقوله أن يؤتى على حذف
الجار كما قدره وقوله من الكتاب الخ بيان لما أوتوه وقوله والفضائل كفلق البحر وتظليل
الغمام وانزال المن والسلوى وقوله وأن مفعول تؤمنوا أى على كل من الوجهين زيادة
اللام وعدم زيادتها وقوله والمستثنى منه أحد أى على زيادة اللام وأما على عدم زيادتها
فالمستثنى منه محذوف تقديره ولا تؤمنوا أى تقروا وتعترفوا وتصرحوا لاحد من الناس

(وما يشعرون) بذلك
(يا أهل الكتاب لم تكفرون
بآيات الله) القرآن المشتمل
على نعت محمد (وأنتم
تشهدون) تعلمون أنه حق
(يا أهل الكتاب لم
تلبسون) تخلطون (الحق
بالباطل) بالتحريف والتزوير
(وتكتمون الحق) أى نعت
النبى (وأنتم تعلمون) أنه حق
(وقالت طائفة من أهل
الكتاب) اليهود لبعضهم
(آمنوا بالذى أنزل على
الذين آمنوا) أى القرآن
(وجه النهار) أوله
(واكفروا) به (آخره
لعلهم) أى المؤمنين
(يرجعون) عن دينهم اذ
يقولون ما رجع هؤلاء
عنه بعد دخولهم فيه وهم
أولو علم الا لعلمهم بطلانه
وقالوا أيضا (ولا تؤمنوا)
تصدقوا (الا لمن) اللام
زائدة (تبع) وافق (دينكم)
قال تعالى (قل) لهم يا محمد
(ان الهدى هدى الله)
الذى هو الاسلام وما عداه
ضلال والجملة اعتراض
(أن) أى بأن (يؤتى أحد
مثل ما أوتيتم) من الكتاب
والحكمة والفضائل وأن

مفعول تؤمنوا والمستثنى منه أحد قدم عليه المستثنى المعنى لا تقروا بأن أحدا يؤتى ذلك الا لمن تبع دينكم

بأن أحداً يؤتى مثل ما أوتيتم إلا لمن هو على دينكم ومن جملتكم وقوله المعنى الخ وهذا المعنى
ناظر لعدم زيادة اللام فقوله لا تقروا أي لا تظهروا ولا تعترفوا بأن يؤتى احد مثل ما أوتيتم
لاحد أي عند أحد إلا لمن تبع دينكم أي الا عند من هو من جملتكم دون غيره ومحصل
هذا أنه قال بعضهم لبعض أسروا واخفوا اتصديقكم بأن المسلمين قد أوتوا مثل ما أوتيتم
ولا تفشوه إلا لأشياعكم وحدهم وقوله أو يحاجوكم معطوف على يؤتى فهو في حيز أن
المصدرية أيضاً فلذلك قدرها الشارح معه والضمير في يحاجوكم عائد على احد لانه جمع
في المعنى والاستثناء يرجع لهذا المعطوف أيضاً لكن على عدم زيادة اللام والتقدير ولا تؤمنوا
أي لا تعترفوا ولا تقروا بأن المسلمين يحاجونكم عند ربكم ويغلبونكم إلا لمن تبع دينكم
أي الا عند من هو على دينكم وقوله لانكم أصح ديناً تعليل للنفي المتسلط على يحاجوكم
أي لا يغلبونكم بالمحاجة لانكم أصح ديناً في نفس الامر أصلح ديناً وحاصل الوجهين السابقين
أنهم على الوجه الاول غير مصدقين وغير معتقدين أن المسلمين أوتوا كتاباً ودينا وفضائل مثل
ما أوتوا وقد أمر علماؤهم عوامهم بأن لا يصدقوا ولا يعتقدوا ذلك وأنهم على الوجه الثاني
معتقدون ومصدقون بأن المؤمنين قد أوتوا مثلهم من الدين والفضائل لكن قد أمر
علماؤهم عوامهم بأن يسروا ذلك ولا يظهروه إلا لأقاربهم ولا يكون هذا الاظهار عند
المسلمين لئلا يزداد ثباتاً على دينهم ولا عند المشركين لئلا يؤمنوا وعبارة السمين قوله
ولا تؤمنوا الخ اعلم أنه قد اختلف الناس المفسرون والمعربون في هذه الاية على أوجه وذكر
منها تسعة أوجه أصحها وأقربها للفهم ما أشار له الجلال من الوجهين السابق ذكرهما فلنقتصر
على نقلهما الاول أن اللام زائدة مؤكدة كهي في قوله تعالى قل عسى أن يكون ردف لكم
ومن مستثنى من أحد والتقدير ولا تصدقوا بأن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم الا من تبع دينكم
فمن تبع في محل نصب على الاستثناء من أحد وهذا الوجه لا يصح من جهة المعنى ولا من جهة
الصناعة أما عدم صحته من جهة المعنى فواضح لانه يقتضي أن بعض المسلمين موافق لليهود
في دينهم لان المعنى على هذا ولا تصدقوا بأن يؤتى أحد من المسلمين مثل ما أوتيتم الا ان كان
ذلك الاحد الذي من المسلمين موافقاً لكم في دينكم وأما عدم صحته من جهة الصناعة
فلان فيه تقديم المستثنى على كل من المستثنى منه وعامله وفيه أيضاً تقديم ما هو من جملة
صلة أن المصدرية وهو المستثنى عليها وكل هذا غير جائز والثاني أن اللام غير زائدة
وأن تؤمنوا مضمن معنى تقروا وتعترفوا فعدي باللام أي ولا تقروا ولا تعترفوا بأن يؤتى
أحد الخ الا لمن تبع دينكم قال الزمخشري في تقرير هذا الوجه ولا تؤمنوا متعلق بقوله أن يؤتى
أحد وما بينهما اعتراض أي ولا تظهروا ايمانكم بأن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم الا لاهل دينكم
دون غيرهم أراد وأسروا تصديقكم بأن المسلمين قد أوتوا مثل ما أوتيتم ولا تفشوه الا
لاشياعكم وحدهم دون المسلمين لئلا يزيدهم ثباتاً ودون المشركين لئلا يدعوهم الى الايمان
أو يحاجوكم عطف على أن يؤتى والضمير في يحاجوكم لاحد لانه في معنى الجمع والاستثناء
راجع له أيضاً فالمعنى ولا تؤمنوا أي لا تظهروا ولا تقروا والعزا ثباتاً عكسه بأن المسلمين يحاجوكم
عند ربكم بالحق ويغالبونكم عند الله وعلى هذا يكون قوله الا لمن تبع مستثنى من شيء

محذوف تقديره ولا تؤمنوا بأن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم لأحد من الناس إلا لأشياعكم دون غيرهم وتكون هذه الجملة أعني قوله ولا تؤمنوا إلى آخرها من كلام الطائفة المتقدمة أي وقالت طائفة كذا وقالت أيضا ولا تؤمنوا وتكون الجملة من قوله قل إن الهدى هدى الله من كلام الله لا غير اهـ (قوله في قراءة الخ) وعلى هذه القراءة فهذا الكلام مستأنف والكلام الأول قد تم عند قوله هدى الله وهذه القراءة لابن كثير من السبعة وقوله بهمزة التوبيخ أي بهمزة الاستفهام الذي للتوبيخ يعني مع الإنكار مع تسهيل الثانية التي هي همزة أن المصدرية من غير إدخال ألف بين الهمزتين وقوله أي إيتاء الخ أشار به إلى أن أن مصدرية وهي مع مدخولها في تأويل مبتدأ والخبر محذوف وقد قدره بقوله تقرون به أي لا ينبغي منكم هذا الإقرار والاعتراف عند غير أشياعكم وأهل دينكم وعبارة السمين وخرج حمزة هذه القراءة على وجوه إلى أن قال الثاني أن أن يؤتى في محل رفع بالابتداء والخبر محذوف تقديره أأن يؤتى أحد يا معشر اليهود مثل ما أوتيتم من الكتاب والعلم تصدقون به أو تعترفون به أو تذكرونه لغيركم أو تشيعونه في الناس ونحو ذلك مما يحسن تقديره وقوله أو يحاجوكم وعلى هذه القراءة بمعنى حتى التي هي غاية في الخبر المقدر ونظير عليه والمعنى أإيتاء أحد مثل ما أوتيتم تذكرونه لغيركم وهم المؤمنون حتى يحاجوكم عند ربكم أي فيترتب على ذكره لهم أنهم يحاجونكم عند ربكم فلا ينبغي منكم هذا الإقرار ولا الاعتراف المترتب عليه ما ذكر ويصح أن تكون أو على ظاهرها من العطف على مدخول همزة الاستفهام والمعنى أأن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم أو يحاجكم أحد عند الله تصدقون وهذا ما تلخص من كلام الناس في هذه الآية مع اختلاف ولله الحمد قال الواحدي وهذه الآية من مشكلات القرآن وأصعبه تفسيرا وإعرابا ولقد تدبرت أقوال أهل التفسير والمعاني في هذه الآية فلم أجد قولا يطرد في الآية من أولها إلى آخرها مع بيان المعنى وصحة النظم اهـ اهـ ملخصا (قوله فمن أين لكم الخ) هذا إنما يناسب الوجه الأول الذي هو تفسير تؤمنوا بتصدقوا مع زيادة اللام لأن مقتضى هذا الوجه أن يكونوا منكرين أن يؤتى أحد مثل ما أوتوا وأما على الوجه الثاني فلا يظهر لأن حاصله أنهم معترفون بأن المسلمين قد أوتوا مثلهم ولكن نهى بعضهم بعضا عن الاعتراف بذلك عند المسلمين كما تقدم اهـ (قوله يختص برحمته) أي يجعل رحمته مقصورة على من يشاء اهـ كرخي (قوله ومن أهل الكتاب الخ) شروع في بيان خياناتهم في الأموال بعد بيان خياناتهم في الدين اهـ أبو السعود (قوله من إن تأمنه) من مبتدأ ومن أهل الكتاب خبره قدم عليه ومن إما موصولة وإما نكرة وإن تأمنه هذه الجملة الشرطية إما صلة فلا محل لها وإما صفة فمحلها الرفع والدينار أصله دنار بنونين فاستثقل توالي مثلين فأبدلوا أولهما حرف علة تخفيفا لكثرة دوره في لسانهم ويدل على ذلك رده إلى النونين تكسيرا وتصغيرا في قولهم دنانير ودنينير ومثله قيراط أصله قراط بدليل قراريط وقريريط كما قالوا تظنيت وقصيت أظفاري يريدون تظننت وقصصت بثلاث نونات وثلاث صادات ومعنى تظنيت تطلبت بالظن والدينار معرب قالوا ولم يختلف وزنه أصلا وهو أربعة وعشرون قيراطا كل قيراط ثلاث شعيرات معتدلة

(أو) بأن (يحاجوكم) أي المؤمنون يغلبوكم (عند ربكم) يوم القيامة لأنكم أصح دينا وفي قراءة أأن بهمزة التوبيخ أي إيتاء أحد مثله تقرون به قال تعالى (قل إن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء) فمن أين لكم أنه لا يؤتى أحد مثل ما أوتيتم (والله واسع) كثير الفضل (عليم) بمن هو أهله (يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم) (ومن أهل الكتاب من إن تأمنه بقنطار)

فالمجموع اثنان وسبعون شيخة وقرأ أبو عمرو وحمزة وأبو بكر عن عاصم يؤده بسكون الهاء
في الحرفين وقرأ قالون يؤده بكسر الهاء من غير صلة والباقون بكسرها موصولة اهـ سمين
(قوله أي بمال كثير) كأنه يشير بهذا الى أن المراد بالقنطار المال الكثير لا بقيد حقيقة
القنطار مع أن الذي ذكره بقوله أودعه رجل قنطار حقيقي اذ الالف أوقية ومائتان مائة
رطل وهي القنطار (قوله أودعه رجل) أي قرشي (قوله بدينار) في هذه الباء ثلاثة
أوجه أحدها أنها على أصلها من الالصاق وفيه قلق والثاني أنها بمعنى في ولا بد من
حذف مضاف أي في حفظ دينار وفي حفظ قنطار والثالث أنها بمعنى على وقد عدي بها
كثيرا نحو لا تأمنا على يوسف هل آمنكم عليه الا كما أمنتكم على أخيه من قبل وكذلك هي في
بقنطار فيها الاوجه الثلاثة اهـ سمين (قوله الا ما دمت عليه قائما) استثناء مفرغ من
الظرف العام اذ التقدير لا يؤده اليك في جميع المدد والازمنة الا في مدة دوامك قائما عليه
متوكلا به مرافقا له ودمت هذه هي الناقصة ترفع وتنصب وشرط اعمالها أن يتقدمها ما
الظرفية كهذه الآية اذ التقدير الا مدة دوامك وأصل هذه المادة الدلالة على الثبوت
والسكون يقال دام الماء أي سكن وفي الحديث لا يبولن أحد في الماء الدائم أي الذي
لا يجري وهو تفسير له وادمت القدر ودومتها سكنت غليانها بالماء ومنه دام الشيء اذا امتد
عليه زمان ودومت الشمس اذا وقفت في كبد السماء وقوله عليه متعلق بقائما والمراد بالقيام
الملازمة لان الاغلب أن المطالب يقوم على رأس المطالب ثم جعل عبارة عن الملازمة
وان لم يكن ثم قيام اهـ سمين (قوله ذلك بأنهم) مبتدأ وخبر وذلك اشارة الى الاستحلال
وعدم المؤاخذة في زعمهم أي ذلك الاستحلال مستحق بقولهم ليس علينا في الاميين سبيل اهـ
سمين (قوله بسبب قولهم الخ) فيه اشارة الى الجواب عن سؤال لم خص أهل الكتاب بذلك
مع أن غيرهم منهم الأمين والخائن وايضاحه أنه انما خصهم باعتبار واقعة الحال اذ سبب
نزول الآية ما ذكره ولان خيانة أهل الكتاب للمسلمين تكون عن استحلال بدليل آخر الآية
بخلاف خيانة المسلم المسلم اهـ كرخي (قوله ليس علينا) يجوز أن يكون في ليس ضمير الشأن
وهو اسمها وحينئذ يجوز أن يكون سبيل مبتدأ وعلينا الخبر والجملة خبر ليس ويجوز أن يكون
علينا هو الخبر وحده وسبيل مرتفع به على الفاعلية ويجوز أن يكون سبيل اسم ليس والخبر
أحد الجارين أي علينا او في الاميين ويجوز أن يتعلق في الاميين بالاستقرار الذي تعلق به
علينا اهـ سمين (قوله في الاميين) أي في شأن من ليس من أهل الكتاب اهـ
أبو السعود فمرادهم بالامي من ليس له كتاب وشأنه يشمل ماله ودمه وعرضه فقد استحلوا
دماء العرب وأموالهم وأعراضهم اهـ شيخنا (قوله ونسبوه اليه تعالى) أي نسبوا
القول المذكور الى الله أي قالوا ان الله أحل لنا ظلم من ليس على ديننا وادعوا أن
ذلك في التوراة اهـ شيخنا وعبارة الخازن يعني أنهم يقولون ليس علينا اثم ولا حرج
في أخذ مال العرب وذلك أن اليهود قالوا أموال العرب حلال لنا لانهم ليسوا على ديننا
ولا حرمة لهم في كتابنا وكانوا يستحلون ظلم من خالفهم في دينهم وقيل ان اليهود قالوا نحن
أبناء الله وأحباؤه والخلق لنا عبيد فلا سبيل علينا اذا أكلنا أموال عبيدنا وقيل انهم قالوا

(يؤده اليك) أي بمال كثير لامانته كعبد الله بن سلام أودعه رجل ألفا ومائتي أوقية ذهبا فأداها اليه (ومنهم من ان تأمنه بدينار لا يؤده اليك) لخيانته (الا ما دمت عليه قائما) لا تفارقه فمتى فارقته أنكره ككعب بن الاشرف استودعه قرشي دينارا فجحده (ذلك) أي ترك الاداء (بأنهم قالوا) أي بسبب قولهم (ليس علينا في الاميين) أي العرب (سبيل) أي اثم لاستحلالهم ظلم من خالف دينهم ونسبوه اليه تعالى

ان

ان الاموال كلها كانت لنا فما في أيدي العرب فهو لنا وانما هم ظلمونا وغصبوها منا فـــلا سبيل علينا في أخذ ها منهم بأي طريق كان وقيل ان اليهود كانوا يبايعون رجالا من المسلمين في الجاهلية فلما أسلموا وتقاضوهم بقية أموالهم فقالوا ليس لكم علينا حق ولا عندنا قضاء لانكم تركتم دينكم وانقطع العهد بيننا وبينكم وادعوا أنهم وجدوا ذلك في كتابهم فاكذبهم الله تعالى اهـ (قوله ويقولون على الله الكذب) يجوز أن يتعلق على الله بالكذب وان كان مصدرا لانه يتسع في الظرف وعديله ما لا يتسع في غيرهما ومن منع ذلك علقه بيقولون مضمنا معنى يفترون فتعدى تعديته ويجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه حال من الكذب وقوله وهم يعلمون جملة حالية ومفعول العلم محذوف اقتصارا أي وهم من ذوي العلم أو اختصارا أي يعلمون كذبهم وافتراءهم وقد أشار اليه المفسر اهـ سمين (قوله وهم يعلمون أنهم كاذبون) يعني لم يقولوا ذلك عن جهل فيعذروا وعن النبي صلى الله عليه وسلم كما رواه الطبراني وغيره من حديث سعيد بن جبير مرسلا أنه قال عند نزولها كذب أعداء الله ما من شئ في الجاهلية الا وهو تحت قدمي أي منسوخ متروك الا الامانة فانها مؤداة الى البر والفاجر اهـ كرخي (قوله بلى) اثبات لما نفوه كما أشار اليه بقوله عليهم أي اليهود فيهم أي العرب سبيل اهـ شيخنا وفي السمين وبلى جواب لقولهم ليس علينا الخ وايجاب لما نفوه اهـ (قوله من أوفى بعهده) استئناف مقرر للجملة التي سدت بلى مسدها اهـ أبو السعود ومن موصولة أو شرطية والرابط من الجملة الخبرية أو الجزائية هو العموم في المتقين وعند من يرى الربط بقيام الظاهر مقام المضمر يقول ذلك هنا وقيل الجزاء والخبر محذوف تقديره يحبه الله ودل على هذا المحذوف قوله فان الله يحب المتقين اهـ سمين (قوله بعهده) يجوز أن يكون المصدر مضافا للفاعل على أن الضمير يعود على من أو الى المفعول على أن يعود على الله ويجوز أن يكون المصدر مضافا للفاعل وان كان الضمير لله تعالى والى المفعول وان كان الضمير لمن ومعناه واضح اذا تؤمل اهـ سمين (قوله فيه وضع الظاهر موضع المضمر) أي للاعتناء بشأن المتقين واشارة الى عمومه لكل متق اهـ كرخي روى الشيخان عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع من كن فيه كان منافقا خالصا ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها اذا ائتمن خان واذا حدث كذب واذا وعد أخلف واذا عاهد غدر واذا خاصم فجر اهـ خازن (قوله ونزل في اليهود الخ) حاصل ما ذكره في سبب النزول أقوال ثلاثة هذا وقوله أو فيمن حلف كاذبا الخ وقوله أو في بيع سلعة وقوله لما بدلوا نعت النبي أي وحلفوا على أن المبدل الذي ذكروه في التوراة وهؤلاء كحيي بن الاخطب وكعب بن الاشرف وقوله أو فيمن حلف الخ وذلك هو الاشعث ابن قيس حيث كان بينه وبين رجل نزاع في بئر فاختصما الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له النبي شاهداك أو يمينه فقال الاشعث اذا يحلف كاذبا ولا يبالي وقوله أو في بيع سلعة أي حين أراد بيع سلعة فاقامها في السوق للبيع وحلف لقد أعطي فيها كذا كاذبا اهـ شيخنا (قوله بعهد الله) والباء داخلة على المتروك وقوله في الايمان بالنبي في بعض من النسخ (قوله حلفهم به كاذبين) أي حيث قالوا والله لنؤمنن به ولننصرنه اهـ بيضاوي

قال تعالى (ويقولون على الله الكذب) في نسبة ذلك اليه (وهم يعلمون) أنهم كاذبون (بلى) عليهم فيهم سبيل (من أوفى بعهده) الذي عاهد الله عليه أو بعهد الله (واتقى) الله بترك المعاصي وعمل الطاعات (فان الله يحب المتقين) فيه وضع الظاهر موضع المضمر أي يحبهم ونزل في اليهود لما بدلوا نعت النبي وعهد الله اليهم في التوراة أو في من حلف كاذبا في دعوى أو في بيع سلعة (ان الذين يشترون) يستبدلون (بعهد الله) اليهم في الايمان بالنبي وأداء الامانة (وأيمانهم) حلفهم به تعالى كاذبين (ثمنا قليلا) من الدنيا

(قوله في الآخرة) أي في نعيمها (قوله ولا يكلمهم) أي بما يسرهم أو بشيء أصلاً وإنما يقع ما يقع من السؤال والتوبيخ في أثناء الحساب من الملائكة فلا يخالف النصوص الدالة على أنهم يسألون كقوله فوربك لنسألنهم أجمعين وهذه الجملة والثلاث بعدها كناية عن إهانتهم وشدة الغضب عليهم اهـ شيخنا (قوله يطهرهم) أي من دنس الذنوب بالعذاب المنقطع إلى النعيم بل يخلدهم في النار اهـ كرخي (قوله ككعب بن الأشرف) أي ومالك بن الصيف وحيي بن أخطب وأبي ياسر وشعبة بن عمرو الشاعر اهـ كرخي (قوله يلوون ألسنتهم) فكان إذا قرأ في التوراة ووصل إلى الكلمة الحق يحرف لسانه عنها وينطق بكلمة أخرى غير حق فهو يلوي أي يعطف لسانه بقراءة الكتاب اهـ شيخنا وجملة قوله يلوون صفة لفريقاً فهي في محل نصب وجمع الضمير اعتباراً بالمعنى لأنه اسم جمع كالرهط والقوم قال أبو البقاء ولو أفرد على اللفظ جاز وفيه نظر إذ لا يجوز القوم جاءني وألسنتهم جمع لسان وهذا على لغة من يذكره وأما على لغة من يؤنثه فيقول هذه لسان فإنه يجمع على ألسن نحو ذراع وأذرع وكراع وأكرع وقال الفراء لم نسمعه من العرب إلا مذكراً ويعبر باللسان عن الكلام لأنه ينشأ منه ويجري فيه أيضاً التذكير والتأنيث واللي الفتل يقال لويت الثوب ولويت عنقه أي فتلته والمصدر اللي واللَّيان ثم يطلق اللي على المراوغة في الحجج والخصومة تشبيهاً للمعاني بالأجرام وبالكتاب متعلق بيلوون وهو تعلق واضح والباء بمعنى في مع حذف المضاف أي في قراءة الكتاب أي في حال قراءته والضمير في لتحسبوه يجوز أن يعود على ما دل عليه ما تقدم من ذكر اللي والتحريف أي لتحسبوا المحرف من التوراة ويجوز أن يعود على مضاف محذوف دل عليه المعنى والأصل يلوون ألسنتهم بشبه الكتاب لتحسبوا شبه الكتاب الذي حرفوه من الكتاب ويكون كقوله تعالى أو كظلمات في بحر لجي ثم قال يغشاه موج والأصل أو كذي ظلمات فالضمير في يغشاه يعود على ذي المحذوف ومن الكتاب هو المفعول الثاني لتحسبوه وقرئ ليحسبوه بياء الغيبة والمراد بهم المسلمون أيضاً كما أريد بالمخاطبين في قراءة العامة والمعنى ليحسب المسلمون أن المحرف من التوراة اهـ سمين (قوله عن المنزل إلى ما حرفوه) كل منهما متعلق بيلوون اهـ (قوله ونحوه) كآية الرجم (قوله لتحسبوه) أي فعلوا ذلك لأجل أن يوقعوكم في حسبان وظن أن المحرف من الكتاب اهـ شيخنا (قوله وما هو من الكتاب) أي في الواقع وفي اعتقادهم أيضاً والجملة حالية اهـ شيخنا (قوله ويقولون هو من عند الله) أي يقولون مع ذلك من اللي والتحريف على طريقة التصريح لا بالتورية والتعريض اهـ أبو السعود (قوله هو) أي المحرف من عند الله وقوله وما هو أي والحال وقوله ويقولون على الله الكذب أي الأعم مما ذكر من التحريف واللي وقوله وهم يعلمون أي والحال أنهم يعلمون أنهم كاذبون اهـ (قوله ونزل لما قال نصارى نجران) وعلى هذا السبب فالمراد بالبشر عيسى وبالكتاب الإنجيل وعلى الثاني فالمراد به محمد وبالكتاب القرآن اهـ شيخنا (قوله ولما طلب بعض المسلمين الخ) أي حيث قال ذلك البعض يا محمد إنا نسلم عليك كما يسلم بعضنا على بعض أفلا نسجد لك اهـ شيخنا ويقرب هذا الاحتمال قوله في آخر الآية بعد إذ أنتم

(أولئك لا خلاق) نصيب (لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله) غضباً عليهم (ولا ينظر إليهم) يرحمهم (يوم القيامة ولا يزكيهم) يطهرهم (ولهم عذاب أليم) مؤلم (وإن منهم) أي أهل الكتاب (لفريقاً) طائفة ككعب بن الأشرف (يلوون ألسنتهم بالكتاب) أي يعطفونها بقراءته عن المنزل إلى ما حرفوه من نعت النبي ونحوه (لتحسبوه) أي المحرف (من الكتاب) الذي أنزل الله (وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون) أنهم كاذبون. ونزل لما قال نصارى نجران إن عيسى أمرهم أن يتخذوه رباً، ولما طلب بعض المسلمين السجود له صلى الله عليه وسلم

مسلمون

مسلمون اهـ أبو السعود (قوله ما كان لبشر الخ) بيان لافترائهم على الأنبياء إثر بيان
افترائهم على الله وإنما قيل لبشر إشعارا بعلة الحكم فإن البشرية منافية للأمر الذي تقوّلوه
عليه اهـ أبو السعود وأن يؤتيه اسم كان ولبشر خبرها مقدم وقوله ثم يقول للناس عطف
على يؤتيه وهذا العطف لازم من حيث المعنى إذ لو سكت عنه لم يصح المعنى لأن الله تعالى
قد آتى كثيرا من البشر الكتاب والحكم والنبوة وهذا كما يقولون في بعض الأحوال إنها
لازمة فلا عذر في لزوم العطف ومعنى مجيء هذا النفي في كلام العرب نحو ما كان لزيد
أن يفعل ونحوه نفي الكون والمراد نفي خبره وهو على قسمين قسم يكون النفي فيه من جهة العقل
ويعبر عنه بالنفي التام كهذه الآية لأن الله تعالى لا يعطي الكتاب والحكم والنبوة لمن
يقول هذه المقالة الشنعاء ونحوه ما كان لكم أن تنبتوا شجرها وما كان لنفس أن تموت
إلا بإذن الله وقسم يكون النفي فيه على سبيل الانبغاء كقول أبي بكر الصديق ما كان لابن أبي قحافة
أن يتقدم فيصلي بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعرف القسمان من السياق اهـ سمين
(قوله ينبغي) إما تفسير لكان أو بيان لمتعلق الجار والمجرور الواقع خبرا لكان وسيأتي
للشارح في سورة يس تفسير الانبغاء بالإمكان اهـ (قوله الكتاب) أي الناطق
بالحق الآمر بالتوحيد الناهي عن الإشراك فمعنى الآية لا يجتمع لرجل إيتاء الكتاب
المذكور والحكم والنبوة أن يجمع بين القول المذكور والصفات القائمة به
لأنهما متنافيان لأن الأنبياء صفاتهم منافية للقول المذكور لا يستحيلونه في حقهم اهـ شيخنا
(قوله عبادا لي) أي كائنين لي وقوله من دون الله أي متجاوزين الله إشراكا
أو إفرادا اهـ شيخنا (قوله ولكن كونوا ربانيين) أي ولكن كونوا ربانيين فلا بد من
إضمار القول هنا والربانيون جمع رباني وفيه قولان أحدهما أنه منسوب إلى الرب والألف
والنون فيه زائدتان في النسب دلالة على المبالغة كرقباني وشعراني ولحياني للغليظ
الرقبة والكثير الشعر والطويل اللحية ولا تفرد هذه الزيادة عن النسب أما إذا نسبوا إلى
الرقبة والشعر واللحية من غير مبالغة قالوا رقبي وشعري ولحوي هذا معنى قول سيبويه
والثاني أنه منسوب إلى ربان والربان هو المعلم للخير ومن يسوس الناس ويعرفهم أمر
دينهم فالألف والنون دالتان على زيادة الوصف كهي في عطشان وريان وجوعان ووسنان
وتكون النسبة على هذا للمبالغة في الوصف نحو أحمري اهـ سمين (قوله علماء عاملين)
أي فالرباني هو العامل وقوله منسوبا أي مفرده منسوب إلى الرب فهذا الجمع المفرد
المنسوب وقوله تفخيما أي تعظيما للمنسوب (قوله بما كنتم) الباء سببية وما مصدرية أي
كونوا علماء بسبب كونكم وفي متعلق الباء قولان أحدهما أنها متعلقة بكونوا ذكره
أبو البقاء الثاني أن تتعلق بربانيين لأن فيه معنى الفعل اهـ سمين (قوله بالتخفيف)
أي وتاء المضارع مفتوحة والعين ساكنة واللام مفتوحة وقوله والتشديد أي مع ضم
التاء وفتح العين وكسر اللام المشددة اهـ شيخنا (قوله أي بسبب ذلك) أي بسبب
كونكم معلمين الكتاب وسبب كونكم دارسين اهـ كرخي (قوله عطفا على يقول) أي
ولا زائدة لتأكيد معنى النفي في قوله ما كان لبشر أي ما كان لبشر أن يؤتيه الله

ما كان لبشر ينبغي أن يؤتيه الله الكتاب والحكم أي الفهم للشريعة والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله ولكن يقول كونوا ربانيين علماء عاملين منسوبين إلى الرب بزيادة الألف والنون تفخيما بما كنتم تعلمون بالتخفيف والتشديد الكتاب وبما كنتم تدرسون أي بسبب ذلك فإن فائدته أن تعملوا ولا يأمركم بالرفع استئنافا أي الله والنصب عطفا على يقول أي البشر

ماذكر ثم يأمر الناس بعبادة نفسه أو باتخاذ الملائكة والنبيين أربابا وعلى هذا فتتوسط
الاستدراك بين المعطوف والمعطوف عليه للمسارعة إلى تحقيق الحق ببيان ما يليق بشأنه
ويحق صدوره عنه اهـ أبو السعود (قوله الملائكة والنبيين) خصهما بالذكر لأنه لم يحك
أن من عبد غير الله من أهل الكتاب عبد غيرهما اهـ شهاب (قوله أربابا) جمع رب.
(قوله عزيرا) في القاموس أنه مصروف لخفته اهـ (قوله لا ينبغي له هذا) إشارة إلى
أنه استفهام معناه الإنكار وهو خطاب للمؤمنين على طريق التعجب من حال غيرهم وبعد
متعلق بيأمركم وهو ظرف زمان مضاف لظرف زمان ماض وقد تقدم أن إذ لا يضاف إليها
إلا الزمان نحو حينئذ ويومئذ وأنتم مسلمون في محل خفض بالإضافة لأن إذ تضاف إلى
الجملة مطلقا اسمية كانت أو فعلية اهـ كرخي (قوله وإذ أخذ الله ميثاق النبيين) أي
في كتبهم كما قيل أو في عالم الذر كما قيل والميثاق العهد كما قال الشارح وفيه معنى الحلف ففي
أخذه استحلاف لهم ويدل له كلام الشارح الآتي اهـ شيخنا وعبارة الخازن وأصل
الميثاق في اللغة عقد مؤكد بيمين ومعنى ميثاق النبيين ما وثقوا به على أنفسهم من طاعة الله
فيما أمرهم به ونهاهم عنه وذكروا في معنى الميثاق وجهين أحدهما أنه مأخوذ من الأنبياء
والثاني أنه مأخوذ لهم من غيرهم فلهذا السبب اختلفوا في المعنى بهذه الآية
فذهب قوم إلى أن الله تعالى أخذ الميثاق من النبيين خاصة قبل أن يبلغوا كتاب الله
ورسالاته إلى عباده أن يصدق بعضهم بعضا وأخذ العهد على كل نبي أن يؤمن بمن يأتي بعده
من الأنبياء وينصره إن أدركه وإن لم يدركه أن يأمر قومه بنصرته إن أدركوه فأخذ
الميثاق من موسى أن يؤمن بعيسى ومن عيسى أن يؤمن بمحمد صلى الله عليه وسلم وهذا قول
سعيد بن جبير والحسن وطاوس وقيل إنما أخذ الميثاق من النبيين في أمر محمد صلى الله عليه
وسلم خاصة وهو قول علي وابن عباس وقتادة والسدي ومعنى هذا القول أن الله أخذ
الميثاق على النبيين وأممهم جميعا في أمر محمد صلى الله عليه وسلم فاكتفى بذكر الأنبياء لأن
العهد مع المتبوع عهد مع الأتباع وهو قول ابن عباس قال علي بن أبي طالب ما بعث الله
نبيا آدم فمن بعده إلا أخذ عليه العهد في أمر محمد صلى الله عليه وسلم وأخذ هو العهد على
قومه ليؤمنن به ولئن بعث وهم أحياء لينصرنه وقيل إن المراد من الآية أن الأنبياء كانوا
يأخذون العهد والميثاق على أممهم بأنه إذا بعث محمد صلى الله عليه وسلم يؤمنون به
وينصرونه وهذا قول كثير من المفسرين انتهت (قوله بفتح اللام) وعلى هذه القراءة
يقرأ آتيتكم وآتيناكم وقوله وكسرها وعليها يقرأ آتيتكم فقط فالقراءات ثلاثة فقوله في قراءة
آتيناكم يعني مع فتح اللام فقط اهـ شيخنا (قوله للابتداء وتوكيد معنى القسم) أي
الذي في ضمن أخذ الميثاق فعلى هذا ليست الموطئة لأن مدخولها جواب القسم بل هو [illegible]
لتؤمنن به كما سيذكره وعليه فخبر المبتدأ محذوف كما سيأتي التنبيه عليه وفي احتمال آخر
وهو أن هذه اللام هي جواب القسم وأن قوله لتؤمنن به جواب قسم مقدر وأن القسم
المقدر وجوابه خبر المبتدأ اهـ عبارة السمين قوله لما آتيتكم قرأ العامة بفتح اللام وفيه خمسة
أوجه إلى أن قال الثاني أن تكون اللام في لما جواب قوله ميثاق النبيين لأنه جار مجرى القسم

(أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابا) كما اتخذت الصابئة الملائكة واليهود عزيرا والنصارى عيسى (أيأمركم بالكفر بعد إذ أنتم مسلمون) لا ينبغي له هذا (و) اذكر (إذ) حين (أخذ الله ميثاق النبيين) عهدهم (لما) بفتح اللام للابتداء وتوكيد معنى القسم الذي في أخذ الميثاق وكسرها

فهي لام الابتداء المتلقي بها القسم وما مبتدأة موصولة وآتيناكم صلتها والعائد محذوف
وقوله لتؤمنن به جواب قسم مقدر وهذا القسم المقدر وجوابه خبر المبتدأ الذي هو لما آتيتكم
والهاء في به تعود على المبتدأ ولا تعود على رسول لئلا يلزم خلو الجملة الواقعة خبرا من
رابط يربطها بالمبتدأ الثالث كما تقدم الا أن اللام في لما لام التوطئة لأن أخذ الميثاق
في معنى الاستحلاف وفي لتؤمنن جواب القسم هذا كلام الزمخشري اهـ وهذا الثالث
هو الذي مشى عليه الجلال كما عرفت اهـ (قوله متعلقة بأخذ) أي على أنها للتعليل
مع حذف مضاف من العبارة أي لرعاية وحفظ ما آتيتكم أي لأجل ذلك اهـ سمين (قوله
وما موصولة على الوجهين) وعلى الأول هو مبتدأ وقوله من كتاب وحكمة بيان لها
وآتيتكم صلتها والعائد مقدر كما في الشارح وقوله ثم جاءكم معطوف على الصلة فهو صلة
والعائد منه محذوف مقدر أي جاءكم به وقيل الربط حاصل بإعادة الموصول بمعناه في قوله لما
معكم والخبر محذوف تقديره تؤمنن به وتنصرنه أي بالرسول المذكور اهـ شيخنا (قوله أي
للذي) بفتح اللام وكسرها على ما تقدم اهـ (قوله جواب القسم) أي
الذي في ضمن أخذ الميثاق والضميران للرسول مع أن كون الكلام جواب القسم يقتضي
أن يعود ضمير على الكتاب والحكمة فليتأمل وكذا يقال في الخبر المقدر حيث قدره
تؤمنن به وتنصرنه وجعلوا الضميرين للرسول مع أن المبتدأ بالحقيقة الكتاب والحكمة
اهـ شيخنا (قوله في ذلك) أي الميثاق (قوله قال تعالى لهم الخ) وعلى هذا
فالاستفهام للتقرير والتوكيد عليهم لاستحالة معناه الحقيقي في حقه تعالى اهـ سمين
(قوله أأقررتم) بتحقيق الهمزتين مع إدخال ألف بينهما وتركه وبتسهيل الثانية مع
إدخال ألف بينها وبين الأولى المحققة وتركه وبإبدال الثانية ألفا ممدودة فالقراءات خمسة
اهـ من الخطيب (قوله عهدي) سمي العهد إصرا لأنه يؤصر أي يشد وقرئ أصري
بضم الهمزة وهي إما لغة فيه أو جمع إصار وهو ما يشد به اهـ أبو السعود (قوله قالوا
أقررنا) استئناف مبني على سؤال كأنه قيل فماذا قالوا عند ذلك فقيل قالوا أقررنا وكان
الظاهر في الجواب أن يقال أقررنا وأخذنا إصرك فلم يذكر الثاني اكتفاء بالأول اهـ
شيخنا (قوله فاشهدوا على أنفسكم) أي فليشهد بعضكم على بعض بالإقرار وقيل
الخطاب للملائكة وقوله من الشاهدين أي وأنا على إقراركم وتشاهدكم شاهد وهو توكيد
وتحذير عظيم اهـ أبو السعود (قوله من الشاهدين) هذا هو الخبر لأنه محط الفائدة
وأما قوله معكم فيجوز أن يكون حالا أي وأنا من الشاهدين مصاحبا لكم ويجوز أن يكون
منصوبا بالشاهدين ظرفا له عند من يرى تجويز ذلك ويمتنع أن يكون هو الخبر إذ الفائدة به
غير تامة في هذا المقام والجملة من قوله وأنا معكم من الشاهدين يجوز أن لا يكون لها محل
لاستئنافها ويجوز أن تكون في محل نصب على الحال من فاعل فاشهدوا اهـ سمين (قوله
فمن تولى) يجوز أن تكون من شرطية والفاء في فأولئك جوابها وأن تكون موصولة و
دخلت الفاء لشبه المبتدأ باسم الشرط والمحل بعدها على الأول في محل جزم وعلى
الثاني لا محل له لكونه صلة وأما فأولئك ففي محل جزم أيضا على الأول ورفع على الثاني

...متعلقة بأخذ وما موصولة على الوجهين أي للذي (آتيتكم) إياه وفي قراءة آتيناكم (من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم) من الكتاب والحكمة وهو محمد صلى الله عليه وسلم (لتؤمنن به ولتنصرنه) جواب القسم إن أدركتموه وأممهم تبع لهم في ذلك (قال) تعالى لهم (أأقررتم) بذلك (وأخذتم) قبلتم (على ذلكم إصري) عهدي (قالوا أقررنا قال فاشهدوا) على أنفسكم وأتباعكم بذلك (وأنا معكم من الشاهدين) عليكم وعليهم (فمن تولى) أعرض (بعد ذلك) الميثاق

لو قوعه جزاء وهم يجوزأن يكون متصلا وأن يكون مبتدأ وهذه الاشارة واضحة مما تقدم ام سمين
قوله فأولئك هم الفاسقون) أى الخارجون عن الايمان وأعاد الضمير فى تولى مفردا
على لفظ من وجمع أولئك حملا على المعنى ام كرخى ر قوله أفغير دين الله يبغون)
وذلك أن أهل الكتاب ادعى كل فريق منهم أنه على دين ابراهيم فاختصموا الى النبى صلى الله
عليه وسلم فقال كلا الفريقين برئ من دين ابراهيم ام خازن ر قوله وله أسلم من فى
السموات والارض) جملة حالية أى كيف يبغون غير دينه والحال هذه ام سمين ر قوله
انقاد) أى لما قضى عليهم من المرض والصحة والسعادة والشقاوة ونحو ذلك ام رازى ر قوله
طوعا) راجع لاهل السماء وبعض أهل الارض وقوله وكرها راجع لبعض أهل الارض
كما يستفاد من الخازن ام شيخنا وطوعا وكرها مصدران فى موضع الحال والتقدير
طائعين وكارهين ام سمين ر قوله ومعاينة ما يلجئ اليه) اى الى الاسلام
كنتق الجبل وادراك الغرق فرعون وقومه والاشراف على الموت أى بقوله تعالى
فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده فالمراد بهذا الانقياد لما قدره عليهم من الحياة
والصحة والسعادة وأضدادها فلا يرد كيف قال وله أسلم الآية مع أن أكثر
الانس والجن كفرة ام كرخى ر قوله والهمزة للانكار) أى التوبيخ وقدم المفعول
لانه المقصود انكاره ام شيخنا ر قوله قل آمنا بالله) لما ذكر أخذ الميثاق على الانبياء
أمر نبيه بأن يقول هو وأصحابه آمنا بالله الخ وانما وحد الضمير فى قوله قل وجمعه فى قوله آمنا
لان المقام الاول مقام تبليغ وهو ليس الا له صلى الله عليه وسلم والمقام الثانى يصلح له و
لغيره والمراد آمنا بالله وحده لا كما آمن أهل الكتاب به على وجه التثليث وغيره وعدى
الانزال هنا بعلى وفى البقرة بالى لانه يصح تعديته بكل فلوحظ هنا علوه باعتبار ابتدائه وانتهاء
باعتبار آخره وهو باعتبار ابتدائه متعلق بالنبى وباعتبار انتهائه متعلق بالمكلفين ولما خص
الخطاب هنا بالنبى ناسب الاستعلاء ولما عم هنالك جميع المؤمنين ناسبه الانتهاء ام شيخنا
ر قوله وما أنزل على ابراهيم الخ) انما خص هؤلاء بالذكر لان أهل الكتاب يعترفون
بكتبهم ونبوتهم ام خازن ر قوله والاسباط) وكانوا اثنى عشر وقوله أولاده أى
أولاد يعقوب وهم بالنسبة لابراهيم أحفاده لانهم أولاد ولده فالمراد بالاسباط هنا الاحفاد
لا المعنى اللغوى وهم أولاد البنات ام شيخنا ر قوله وما أوتى موسى الخ) أى من
التوراة والانجيل وسائر المعجزات الظاهرة على أيديهم كما ينبئ عنه ايثار الايتاء على الانزال
الخاص بالكتاب ام أبو السعود ر قوله بالتصديق والتكذيب) أى كما فعل أهل
الكتاب ام ر قوله مخلصون فى العبادة) أى لا كما فعل أهل الكتاب ام ر قوله
فيمن ارتد) وكانوا اثنى عشر رجلا ارتدوا وخرجوا من المدينة وأتوا مكة كفارا منهم الحرث
بن سويد الانصارى ام خازن ر قوله يبتغ غير الاسلام) العامة على اظهار هذين
المثلين لان بينهما فاصلا فلم يلتقيا فى الحقيقة وذلك الفاصل هو الياء التى حذفت
للجزم وروى عن أبى عمرو فيها الوجهان الاظهار على الاصل ومراعاة الفاصل الاصلى والادغام
مراعاة للفظ اذ يصدق أنهما التقيا فى الجملة ولان ذلك الفاصل مستحق الحذف

(فأولئك هم الفاسقون) (أفغير دين الله يبغون) أى المتولون والتاء (وله أسلم) انقاد (من فى السموات والارض طوعا) بلا اباء (وكرها) بالسيف ومعاينة ما يلجئ اليه (واليه ترجعون) بالتاء والياء والهمزة للانكار (قل) لهم (آمنا بالله وما أنزل علينا وما أنزل على ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط) أولاده (وما أوتى موسى وعيسى والنبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم) بالتصديق والتكذيب (ونحن له مسلمون) مخلصون فى العبادة ونزل فيمن ارتد ولحق بالكفار (ومن يبتغ غير الاسلام

لعامل الجزم وليس هذا مخصوصا بهذه الآية بل كلما التقى فيه مثلان بسبب حذف حرف
لعلة اقتضت ذلك يجرى فيه الوجهان نحو يخل لكم وجه أبيكم إن يك كاذبا وقد
استشكل على هذا نحو ويا قوم ما لي أدعوكم ويا قوم من ينصرني من الله فإنه لم يرد عن القراء
خلاف في إدغامهما وكان القياس يقتضي جواز الوجهين لأن ياء المتكلم فاصلة تقديرا اهـ
سمين (قوله دينا) فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه مفعول يبتغ وغير الإسلام حال لأنها في
الأصل صفة له فلما قدمت نصبت حالا الثاني أن يكون تمييزا لغير لإبهامها فميزت كما ميزت مثل
وشبه وأخواتها وسمع من العرب إن لنا غيرها إبلا وشاء والثالث أن يكون بدلا من غير اهـ
سمين (قوله من الخاسرين) من الخسران وهو العقاب وحرمان الثواب اهـ شيخنا
(قوله كيف يهدي الله الخ) نزلت في شأن الذين ارتدوا ولحقوا بمكة اهـ خازن
(قوله أي لا) إشارة إلى أن الاستفهام هنا للإنكار ويجوز أن يكون للتعجب والتعظيم
لكفرهم بعد الإيمان أو للاستبعاد والتوبيخ فإن الحائد عن الحق بعدما وضح له منهمك في الضلال
بعيد عن الرشاد فليس للإنكار حتى يستدل به على عدم توبة المرتد وإن كان إنكارا فالاستبعاد
يمنعه اهـ كرخي (قوله أي وشهادتهم) إشارة إلى أن الفعل أي قوله وشهدوا
معطوف على الاسم الذي هو الإيمان وأن هذا الفعل المعطوف في تأويل الاسم وعبارة
السمين قال أبو البقاء التقدير بعد أن آمنوا وأن شهدوا فيكون في موضع جر اهـ يعني أنه في
تأويل مصدر معطوف على المصدر الصريح المجرور بالظرف اهـ (قوله وجاءهم البينات)
الواو للحال كما أشار له بتقدير قد (قوله الكافرين) أي الأصليين والمرتدين
فهذا أعم من قوله كيف يهدي الله الخ فلا تكرار اهـ خازن (قوله أولئك) أي
المرتدون فقوله والله لا يهدي القوم الظالمين اعتراض اهـ أبو السعود وأولئك مبتدأ
وجزاؤهم مبتدأ ثان وأن عليهم خبر الثاني والثاني وخبره خبر الأول اهـ (قوله
المدلول بها) أي باللعنة عليها أي النار اهـ (قوله إلا الذين تابوا الخ) نزلت في الحارث
ابن سويد الأنصاري فإنه لما لحق بمكة مرتدا ندم على ذلك فأرسل إلى قومه بالمدينة
أن يسألوا النبي هل له من توبة ففعلوا فأنزل الله هذه الآية فبعث بها إليه أخوه الجلاس
مع رجل من قومه فأقبل إلى المدينة تائبا فقبله النبي وحسن إسلامه اهـ خازن وهذا شروع
في بيان تقسيم الكفار إلى ثلاثة أقسام قسم تاب توبة صحيحة فنفعته كما هنا وقسم تاب
توبة فاسدة فلم تنفعه كما سيأتي في قوله إن الذين كفروا بعد إيمانهم الخ وقسم لم يتب
أصلا كما يأتي في قوله إن الذين كفروا وماتوا وهم كفار الآية اهـ شيخنا (قوله غفور لهم)
أي في الدنيا بالستر على قبائحهم رحيم في الآخرة بالعفو عنها اهـ خازن (قوله بعيسى) أي
والإنجيل وقوله بموسى أي والتوراة وقوله بمحمد أي والقرآن اهـ (قوله كفرا) تمييز
منقول عن الفاعلية والأصل ثم ازداد كفرهم كذا أعربه أبو حيان وعنده نظر إذ المعنى على
أنه مفعول به وذلك أن الفعل المتعدي لاثنين إذا جعل مطاوعا نقص مفعولا وهذا من ذاك
لأن الأصل زدت زيدا خيرا فازداده وكذلك أصل الآية الكريمة زادهم الله كفرا فازدادوه
اهـ كرخي (قوله إذا غرغروا الخ) جواب عما يقال إن توبة الكافر مقبولة كما هو

دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين لمصيره إلى النار المؤبدة عليه (كيف) أي لا (يهدي الله قوما كفروا بعد إيمانهم وشهدوا) أي وشهادتهم (أن الرسول حق و) قد (جاءهم البينات) الحجج الظاهرات على صدق النبي (والله لا يهدي القوم الظالمين) أي الكافرين (أولئك جزاؤهم أن عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين خالدين فيها) أي اللعنة أو النار المدلول بها عليها (لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون) يمهلون (إلا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا) عملهم (فإن الله غفور) لهم (رحيم) بهم ونزل في اليهود (إن الذين كفروا) بعيسى (بعد إيمانهم) بموسى (ثم ازدادوا كفرا) بمحمد (لن تقبل توبتهم) إذا غرغروا

مقررٌ في الفروع ودلت عليه الآية السابقة الا الذين تابوا الخ وحاصل الجواب أن توبتهم انما تقبل اذا كانت صحيحة ومن شروط صحتها أن لا يصل الى حدّ الغرغرة فان لم تصح فهي غير مقبولة كما هنا اهـ شيخنا (قوله أو ماتوا كفارا) بأن تابوا في الآخرة عند معاينة العذاب كما أشير له بقوله تعالى ولو ترى اذ المجرمون ناكسو رؤسهم عند ربهم ربنا أبصرنا الخ وبقوله فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا اهـ شيخنا (قوله هم الضالون) أي المتناهون في الضلال اهـ (قوله ملء الارض) اى مشرقها ومغربها وقوله ذهبا أى مع أنه أعز الاشياء وقيمة كل شئ اهـ (قوله ولو افتدى به) محمول على المعنى كأنه قيل فلن يقبل من أحدهم ملء الارض ذهبا لو تصدّق به في الدنيا ولو افتدى به من العذاب في الآخرة اهـ أبو السعود أو المراد بالواو التعميم في الاحوال كأنه قيل لن يقبل منهم في جميع الاحوال ولو في حال افتدائه نفسه في الآخرة وقيل هي زائدة كما قرئ شاذا باسقاطها ومفعول افتدى محذوف أي ولو افتدى نفسه اهـ شيخنا (قوله لشبه الذى الخ) فيه حكاية بالمعنى اذ المذكور في الآية الذين لكن حكمهما واحد اهـ (قوله عن الموت على الكفر) أى الذى هو معطوف على الصلة فهو من جملة المبتدا ولما لم يقع مثل هذا العطف في الآية التى قبلها لم يقترن خبرها بالفاء لان الكفر في حدّ ذاته ليس سببا في عدم قبول التوبة بل السبب مجموعه هو والموت عليه اهـ شيخنا (قوله أولئك لهم عذاب أليم) يجوز أن يكون لهم خبر اسم الاشارة وعذاب فاعل به وعمل لاعتماده على ذى خبر أى أولئك استقر لهم عذاب وأن يكون لهم خبرا مقدما وعذاب مبتدأ مؤخرا والجملة خبر عن اسم الاشارة والاول أحسن لان الاخبار بالمفرد أقرب من الاخبار بالجملة والاول من قبيل الاخبار بالمفرد اهـ سمين (قوله وما لهم من ناصرين) يجوز أن يكون من ناصرين فاعلا وجاز عمل الجارّ لاعتماده على حرف النفى أى وما استقر لهم من ناصرين والثانى أنه خبر مقدم ومن ناصرين مبتدأ مؤخر ومن مزيدة على الاعرابين لوجود الشرطين في زيادتها وأتى بناصرين جمعا لتوافق الفواصل اهـ سمين (قوله لن تنالوا البرّ الخ) مستأنف لبيان ما ينفع المؤمنين ويقبل منهم اثر بيان ما لا ينفع الكفار ولا يقبل منهم اهـ أبو السعود والنيل ادراك الشئ ولحوقه وقيل هو العطية وقيل هو تناول الشئ باليد يقال نلته أناله نيلا قال تعالى ولا ينالون من عدوّ نيلا وأمّا النول بالواو فمعناه التناول يقال نلته أنوله أى تناولته وأنلته زيدا أنيله اياه اى ناولته اياه وقوله حتى تنفقوا بمعنى الى أن تنفقوا ومن في مما تحبون تبعيضية اهـ سمين (قوله أى ثوابه) أى ثواب البرّ والبرّ فعل الخيرات ففي الآية حذف المضاف اهـ شيخنا (قوله تصدّقوا) مضارع حذف احدى التاءين ان قرئ بالتخفيف وبدون حذف ان قرئ بالتشديد فعليه تكون التاء الثانية ادغمت في الصاد بعد قلبها صادا اهـ شيخنا (قوله من اموالكم) اى وغيرها كعلمكم وجاهكم وعبارة البيضاوى مما تحبون أي من المال أو مما يعم غيره كبذل الجاه في معاونة الناس والبدن في طاعة الله والمهجة في سبيله اهـ (قوله فان الله به عليم) تعليل للجواب المحذوف واقع موقعه أى فيجازيكم بحسبه جيدا كان أو رديئا

(وأولئك هم الضالون) إن الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من أحدهم ملء الارض) مقدار ما يملؤها (ذهبا ولو افتدى به) أدخل الفاء في خبر إن لشبه الذى بالشرط وإيذانا بتسبب عدم القبول عن الموت على الكفر (أولئك لهم عذاب أليم) مؤلم (وما لهم من ناصرين) مانعين منه (لن تنالوا البرّ) أى ثوابه وهو الجنة (حتى تنفقوا) تصدّقوا (مما تحبون) من أموالكم (وما تنفقوا من شئ فان الله به عليم) فيجازى عليه

قاله عالم بكل شيء من ذاته وصفاته وفيه من الترغيب في انفاق الجيد والتحذير عن انفاق الردي ء ما لا يخفى اهـ أبو السعود (قوله ونزل لما قال اليهود الخ) عبارة الخازن سبب نزول هذه الآية أن اليهود قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم انك تزعم أنك على ملة ابراهيم وكان ابراهيم لا يأكل لحوم الابل وألبانها وأنت تأكل ذلك فلست على ملته الخ انتهت (قوله وألبانها) أي ولا يشرب ألبانها (قوله كان حلا) الحل لغة في الحلال كما أن الحرم لغة في الحرام اهـ (قوله الا ما حرم اسرائيل) مستثنى من اسم كان وجوز أبو البقاء أن يكون مستثنى من ضمير مستتر في حلا لانه استثناء من اسم كان والعامل فيه كان ويجوز أن يعمل فيه حلا ويكون فيه ضمير يكون الاستثناء منه لان حلا وحلالا في موضع اسم الفاعل بمعنى الجائز والمباح وفي هذا الاستثناء قولان أحدهما أنه متصل والتقدير الا ما حرم اسرائيل على نفسه فحرم عليهم في التوراة فليس منها ما زادوه من محرمات وادعوا صحة ذلك والثاني أنه منقطع والتقدير لكن حرم اسرائيل على نفسه خاصة ولم يحرمه عليهم والاول هو الصحيح اهـ سمين (قوله عرق النساء) بفتح النون والقصر عرق يخرج من الورك فيستبطن الفخذ اهـ كرخي ودواءه ما ذكره القرطبي ونصه وأخرج الثعلبي في تفسيره من حديث أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في عرق النساء تؤخذ ألية كبش عربي لا صغير ولا كبير فتقطع قطعا صغارا وتسلى على النار ويؤخذ دهنها فيجعل ثلاثة أقسام يشرب المريض بذلك الداء على الريق كل يوم ثلثا قال أنس فوصفته لاكثر من مائة كلهم برأ بإذن الله تعالى اهـ (قوله فنذر ان شفي) ولعل هذا النذر كان منعقدا في شريعته فنذر ان لا يأكل أحب الطعام اليه ولا يشرب أحب الشراب اليه وكان أحب الطعام عنده لحم الابل وأحب الشراب عنده لبنها فحرمهما على نفسه فحرما على بنيه تبعا له وفي رواية انه نذر ان شفي أن لا يأكلهما هو ولا بنوه فنذر عدم أكله هو وعدم اكل بنيه اهـ قرطبي وعلى هذا يكون تحريمهما على بنيه ناشئا من نذره أيضا اهـ (قوله من قبل ان تنزل التوراة) متعلق بقوله كان حلا ولا ضير في توسط الاستثناء بينهما اذ هو فصل جائز وذلك على مذهب الكسائي وأبي الحسن في جواز أن يعمل ما قبل الا فيما بعدها اذا كان ظرفا أو مجرورا أو حالا وقيل متعلق بحرم وفيه أن تقييد تحريمه عليه السلام بقبلية تنزيل التوراة ليس فيه مزيد فائدة أي كان ما عدا المستثنى حلالا لهم قبل نزولها مشتملة على تحريم امور أخر حرمت بسبب ظلمهم وبغيهم كما قال تعالى وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر الآية اهـ أبو السعود وعبارة البيضاوي من قبل أن تنزل التوراة أي قبل انزالها مشتملة على تحريم ما حرم عليهم بظلمهم وبغيهم عقوبة وتشديدا وذلك رد على اليهود في دعوى البراءة عما نعى عليهم في قوله فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات وقوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر الآيتين بان قالوا لسنا أول من حرمت عليه وانما كانت محرمة على نوح وابراهيم ومن بعدهما حتى انتهى الامر الينا فحرمت علينا كما حرمت على من قبلنا اهـ (قوله وذلك بعد ابراهيم) أي بألف سنة وقوله ولم تكن أي الابل (قوله فيه) أي في قولكم وقوله فبهتوا أي لانهم يعلمون أن تحريم الابل وألبانها انما كان على عهد يعقوب لا على عهد ابراهيم حتى شاهدة عليهم

ونزل لما قال اليهود انك تزعم انك على ملة ابراهيم وكان لا يأكل لحوم الابل والبانها (كل الطعام كان حلا لبني اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على نفسه) وهو يعقوب لما حصل له عرق النساء فنذر ان شفي لا يأكلها فحرم عليه (من قبل ان تنزل التوراة) وذلك بعد ابراهيم ولم تكن على عهده حراما كما زعموا (قل) لهم (فأتوا بالتوراة فاتلوها) ليتبين صدق قولكم (ان كنتم صادقين) فيه فبهتوا ولم يأتوا بها

فلذلك لم يأتوا بها اهـ وبهت فعل ماض على صورة المبني للمفعول في اللغة منه بناء الفاعل قالوا وفاعل ومعناه دهشوا وتحيروا وانقطعوا عن الجواب وفي القاموس البهت الانقطاع والحيرة وفعلهما كعلم ونصر وكرم وزهي واسم الفاعل باهت لا باهت ولا بهيت اهـ (قوله فمن افترى) فيه مراعاة لفظ من وفي قوله فأولئك هم الظالمون مراعاة معناها والافتراء اختلاق الكذب وأصله من فري الأديم إذا قطعه لأن الكاذب يقطع القول من غير حقيقة له في الوجود اهـ شيخنا وعبارة البيضاوي فمن افترى على الله الكذب أي ابتدعه على الله بزعمه أنه حرم ذلك قبل نزول التوراة على بني إسرائيل ومن قبلهم اهـ (قوله من بعد ذلك) فيه وجهان أحدهما أن يتعلق بافترى وهذا هو الظاهر والثاني جوزه أبو البقاء وهو أن يتعلق بالكذب يعني الكذب الواقع بعد ذلك ومن هذه الجملة أعني قوله فمن افترى يجوز أن تكون استئنافية فلا محل لها من الإعراب ويجوز أن تكون منصوبة المحل نسقا على قوله فأتوا فتندرج في القول ومن يجوز أن تكون شرطية وموصولة اهـ سمين (قوله فاتبعوا ملة إبراهيم) وهي الإسلام الذي عليه محمد وإنما دعاهم إلى ملة إبراهيم لاتفاق ملة محمد اهـ خازن وقد أشار لذلك الشارح بقوله التي أنا عليها (قوله التي أنا عليها) أي فكونوا متبعين لي (قوله وما كان من المشركين) أي في أمر من أمور دينه أصلا وفرعا وفيه تعريض بإشراك اليهود وتصريح بأنه صلى الله عليه وسلم ليس بينه وبينهم علاقة دينية قطعا والغرض بيان أن النبي صلى الله عليه وسلم على دين إبراهيم عليه الصلاة والسلام في الأصول لأنه لا يدعو إلا إلى التوحيد والبراءة عن كل معبود سواه سبحانه وتعالى اهـ كرخي (قوله ونزل لما قالوا) أي اليهود للمسلمين الخ ومرادهم بذلك تفضيل بيت المقدس فقالوا هو أفضل من الكعبة لأنه مهاجر الأنبياء وقبلتهم وأرض المحشر فقال المسلمون بل الكعبة أفضل فأنزل الله الآية اهـ خازن (قوله لغة في مكة) بقلب الميم باء وسميت مكة لأنها قليلة الماء تقول العرب مك الفصيل ضرع أمه وامتكه إذا امتص كل ما فيه من اللبن وقيل لأنها تمك الذنوب أي تزيلها وتمحوها اهـ خازن (قوله لأنها تبك أعناق الجبابرة) في المختار لأنها كانت تبك أعناق الجبابرة وهذا الفعل من باب رد اهـ وبكها لأعناقهم كناية عن إهلاكهم وإذلالهم اهـ (قوله بناه الملائكة الخ) وذلك أن الله وضع تحت العرش البيت المعمور وأمر الملائكة أن يطوفوا به ثم أمر الملائكة الذين في الأرض أن يبنوا بيتا في الأرض على مثاله وقدره فبنوا هذا البيت وأمروا أن يطوفوا به كما يطوف أهل السموات بالبيت المعمور اهـ خازن (قوله قبل خلق آدم) أي بألفي عام (قوله وبينهما أربعون سنة) هذا يقتضي أن الأقصى بناه الملائكة أيضا لما عرفت أن بناء الكعبة كان قبل خلق آدم بألفي عام وإذا كان بين بناء الكعبة والأقصى في أصل الوضع أربعون سنة لزم أن يكون الذي بنى الأقصى هم الملائكة لأن ذلك الوقت لم يكن آدم قد خلق اهـ شيخنا لكن المصرح به في البيضاوي أن آدم بنى الكعبة بعد بناء الملائكة ثم بنى الأقصى وبين بنائهما أربعون سنة اهـ (قوله أنه أول ما ظهر) أي مكانه لا البناء القائم (وقوله زبدة) حال أي حال كونه زبدة بيضاء وذلك لأن أول ما خلق الله الماء خلق الريح فضربا

قال تعالى (فمن افترى على الله الكذب من بعد ذلك) أي ظهور الحجة بأن التحريم إنما كان من جهة يعقوب لا على عهد إبراهيم (فأولئك هم الظالمون) المتجاوزون الحق إلى الباطل (قل صدق الله) في هذا كجميع ما أخبر به (فاتبعوا ملة إبراهيم) التي أنا عليها (حنيفا) مائلا عن كل دين إلى الإسلام (وما كان من المشركين) ونزل لما قالوا قبلتنا قبل قبلتكم (إن أول بيت وضع) متعبدا (للناس) في الأرض (للذي ببكة) بالباء لغة في مكة سميت بذلك لأنها تبك أعناق الجبابرة أي تدقها بناه الملائكة قبل خلق آدم ووضع بعده الأقصى وبينهما أربعون سنة كما في حديث الصحيحين وفي حديث أنه أول ما ظهر على وجه الماء عند خلق السموات والأرض زبدة بيضاء

ينسف الملح حتى اجتمع منه على وجه الماء رغوة وهي المسماة بالزبدة ثم دحيت الارض ومدت
من تحتها وفي المصباح الزبد بفتحتين من البحر وغيره كالرغوة وأزبد ازبادا قذف بزبده والزبد
وزان قفل ما يستخرج بالمخض من لبن البقر والغنم وأما لبن الابل فلا يسمى ما يستخرج منه
زبدا بل يقال له حباب والزبدة أخص من الزبد وزبدت الرجل زبدا من باب قتل أطعمته
الزبد ومن باب ضرب أعطيته ومنحته ونهى عن زبد المشركين أى عن قبول ما يعطون اهـ (قوله
فدحيت الارض) أى بسطت (قوله حال من الذى) أى الواقع خبر ان ويصح أن
يكون حالا من الضمير المستكن في متعلق الجار الذى هو صلة الموصول أى الذى كائن
هو بمكة حال كونه مباركا وهدى اهـ (قوله فيه آيات) اى دلائل واضحات على حرمته
اى احترامه ومزيد فضله اهـ خازن وهذه الجملة مستانفة لا محل لها من الاعراب بيان
وتفسير لبركته وهداه اهـ سمين (قوله منها مقام ابراهيم) أى ومنها أمن من دخله
ومنها غير هذين كما ذكره الشارح وغيره فليست محصورة في هذين اهـ شيخنا وقال ابن
عطية والراجح عندى أن المقام وأمن الداخلين جعلا مثالا لما في حرم الله تعالى من الآيات
وخصا بالذكر لعظمهما وأنهما تقوم بهما الحجة على الكفار اذ هم مدركون لهاتين الآيتين
بحواسهم ومن يجوز أن تكون شرطية وأن تكون موصولة اهـ سمين والجملة من حيث اللفظ
مستانفة ومن حيث المعنى معطوفة على مقام ابراهيم الذى هو مبتدأ محذوف الخبر أى ومنها
أمن داخله اهـ (قوله فأثر قدماه فيه) أى وغاصتا الى الكعبين اهـ خازن (قوله
وأن الطير لا يعلوه) أى بل اذا قابل هواءه وهو في الجو انحرف عنه يمينا أو شمالا ولا يستطيع
أن يقطع هواءه الا اذا حصل له مرض فيدخل هواءه للتداوى اهـ خازن (قوله ومن
دخله كان آمنا) قيل لما كانت الآيات المذكورة عقيب قوله ان أول بيت وضع للناس
موجودة في كل الحرم دل على ان المراد من هذا الضمير جميع الحرم ويدل عليه دعوة ابراهيم رب
اجعل هذا البلد آمنا اهـ خازن (قوله لا يتعرض اليه بقتل) اى ولو قصاصا هكذا
كان حاله في الجاهلية فكان الرجل يقتل او يدخل الحرم فلا يتعرض اليه أحد ما دام فيه
وأما بعد الاسلام فالحكم أن القاتل ان قتل فيه اقتص منه فيه اجماعا وأما ان قتل
خارجه ودخله فلا يقتص منه أيضا ما دام فيه عند أبى حنيفة ويقتص منه وهو فيه عند
غيره كالشافعى انتهى خازن وعبارة أبى السعود ومعنى أمن داخله أمنه من التعرض له
كما في قوله تعالى أولم يروا أنا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم وذلك بدعوة
ابراهيم عليه السلام رب اجعل هذا البلد آمنا وكان الرجل لو اجترم كل جريمة ثم لجأ الى الحرم
لم يطلب وعن عمر رضى الله عنه لو ظفرت فيه بقاتل الخطاب ما مسسته حتى يخرج
منه ولذلك قال أبو حنيفة رحمه الله من لزمه القتل في الحل بقصاص أو ردة أو زنى فالتجأ
الى الحرم لم يتعرض له الا أنه لا يؤوى ولا يطعم ولا يسقى ولا يبايع حتى يضطر الى الخروج
وقيل المراد أمنه من النار وعن النبى صلى الله عليه وسلم من مات في أحد الحرمين بعث يوم
القيامة آمنا وعنه عليه الصلاة والسلام الحجون والبقيع يؤخذ بأطرافهما وينثران
في الجنة وهما مقبرتا مكة والمدينة وعن ابن مسعود وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم

فيه آيات بينات منها مقام ابراهيم أى الحجر الذى قام عليه عند بناء البيت فأثر قدماه فيه وبقى الى الآن مع تطاول الزمان وتداول الأيدى عليه ومنها تضعيف الحسنات فيه وأن الطير لا يعلوه ومن دخله كان آمنا لا يتعرض اليه بقتل

على ثنية الحجون وليس بها يومئذ مقبرة فقال يبعث الله تعالى من هذه البقعة ومن هذا الحرم
سبعين ألفا وجوههم كالقمر ليلة البدر يدخلون الجنة بغير حساب يشفع كل واحد منهم
في سبعين ألفا وجوههم كالقمر ليلة البدر وعن النبي صلى الله عليه وسلم من صبر على حر
مكة ساعة من نهار تباعدت عنه جهنم مسيرة مائتي عام انتهت بالحرف (قوله أو ظالم)
كخطف الاموال الذى كان يفعله أهل الجاهلية مع غير من يدخل الحرم وأما هو فكانوا
لا يخطفون منه شيئا وقوله أو غير ذلك كاغارة اهـ شيخنا (قوله ولله) خبر مقدم متعلق
بمحذوف أي واجب كما قدره الشارح وعلى الناس متعلق بهذا المحذوف وحج البيت مبتدأ
مؤخر والناس عام مخصوص بالمستطيع فمخصصه بدل البعض وهو قوله من استطاع لانه
من المخصصات عند الاصوليين والضمير فيه مقدر أي من استطاع منهم وقوله اليه أي الى حج
البيت لانه المحدث عنه وان كان يحتمل رجوع الضمير للبيت لكن الاول أولى اهـ شيخنا
(قوله لغتان) أي وقراءتان سبعيتان (قوله ويبدل من الناس) أي بدل بعض
أو اشتمال ولابد في كل منهما من ضمير يعود على المبدل منه وهو مقدر هنا تقديره من استطاع
منهم اهـ سمين (قوله فسره) أي فسر الطريق على حذف مضاف أي استطاعته كما
صرح به في بعض العبارات وقوله بالزاد والراحلة فلا يجب المشي عند الشافعي وان قدر
عليه اهـ شيخنا (قوله ومن كفر) يجوز أن تكون من شرطية وهو الظاهر ويجوز أن
تكون موصولة ودخلت الفاء تشبيها للموصول باسم الشرط وقد تقدم تقريره غير مرة
ولا يخفى حال الجملتين بعدها بالاعتبارين المذكورين ولابد من رابط بين الشرط والجزاء
أو المبتدأ وخبره ومن جوز اقامة الظاهر مقام المضمر اكتفى بذلك في قوله فان الله غني عن
العالمين كأنه قال غني عنهم اهـ سمين (قوله قل يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله) أي
الدالة على صدق محمد صلى الله عليه وسلم فيما ادعاه من وجوب الحج وغيره وتخصيص أهل
الكتاب بالخطاب دليل على أن كفرهم أقبح وان زعموا أنهم مؤمنون بالتوراة والانجيل
فهم كافرون بهما اهـ خطيب (قوله لم تكفرون بآيات الله) توبيخ وانكار لان
يكون لكفرهم بها سبب من الاسباب اهـ أبو السعود (قوله والله شهيد الخ) أي
والحال (قوله قل يا أهل الكتاب الخ) أمر بتوبيخهم باضلالهم غيرهم بعد توبيخهم
بضلالهم اهـ (قوله لم تصدون عن سبيل الله) فكانوا يفتنون المؤمنين ويحتالون في صدهم
عن الاسلام ويقولون ان صفة محمد ليست في كتابنا ولا تقدمت به بشارة اهـ أبو السعود
ولم متعلق بالفعل بعده ومن آمن مفعول وقوله تبغونها يجوز أن يكون جملة مستأنفة أخبر
عنهم بذلك وأن يكون في محل نصب على الحال وهو أظهر من الاول لان الجملة الاستفهامية
السابقة جيء بعدها بجملة حالية أيضا وهي قوله وأنتم تشهدون فتتفق الجملتان في انتصاب
الحال عن كل منهما ثم اذا قلنا بأنها حال ففي صاحبها احتمالان أحدهما أنه فاعل تصدون
والثاني أنه سبيل الله والهاء في تبغونها عائدة على سبيل فان السبيل يذكر ويؤنث كما تقدم ومن
التأنيث هذه الآية وقوله تعالى هذه سبيلي وقول الشاعر

فلا تبعد فكل فتى أناس ٭ سيصبح سالكا تلك السبيلا اهـ سمين

أو ظالم أو غير ذلك (ولله على الناس حج البيت) واجب بكسر الحاء وفتحها لغتان في مصدر حج بمعنى قصد ويبدل من الناس (من استطاع اليه سبيلا) طريقا فسره صلى الله عليه وسلم بالزاد والراحلة رواه الحاكم وغيره (ومن كفر) بالله أو بما فرضه من الحج (فان الله غني عن العالمين) الانس والجن والملائكة وعن عبادتهم (قل يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله) القرآن (والله شهيد على ما تعملون) فيجازيكم عليه (قل يا أهل الكتاب لم تصدون) تصرفون (عن سبيل الله) أي دينه

(قوله من آمن) مفعول لتصدون وقوله بتكذيبكم متعلق بتصدون والباء سببية والمراد
من آمن بالفعل او من أراد الايمان من الكفار وعبارة الخطيب وكانوا يفتنون المؤمنين
ويحتالون في صدهم عن دين الله ويمنعون من أراد الدخول فيه انتهت (قوله تبغونها
عوجاً) بأن تلبسوا على الناس وتوهموهم أن فيه ميلاً عن الحق بنفي النسخ وتغيير صفة
الرسول عن وجهها ونحو ذلك اهـ ابو السعود وعوجاً حال بدليل قول الشارح معوجة
وان كان يحتمل المفعولية وأن الهاء في تبغونها على تقدير التعليل اى تبغون لاجلها عوجاً
اهـ والعوج بالكسر والعوج بالفتح الميل لكن العرب فرقوا بينهما فخصوا المكسور
بالمعاني والمفتوح بالاعيان تقول في دينه وكلامه عوج بالكسر وفي الجدار عوج بالفتح
وقال أبو عبيدة العوج بالكسر الميل في الدين والكلام والعمل وبالفتح في الحائط والجذع
وقال ابو اسحق بالكسر فيما لا ترى له شخصاً وبالفتح فيما له شخص وقال صاحب المجمل
بالفتح في كل منتصب كالحائط والعوج يعني بالكسر ما كان في بساط أو دين أو أرض أو
معاش فقد جعل الفرق بينهما بغير ما تقدم وقال الراغب العوج العطف من حال الانتصاب
اهـ سمين (قوله وأنتم شهداء) حال اما من فاعل تصدون واما من فاعل تبغون واما
مستأنف وليس بظاهر وتقدم أن شهداء جمع شهيد أو شاهد اهـ سمين (قوله وما الله بغافل
عما تعملون) الواو للحال وفيه تهديد ووعيد شديد فلما كان صدهم للمؤمنين بطريق
الخفية ختمت الآية الكريمة بما يحسم مادة حيلتهم من احاطة علمه تعالى بأعمالهم كما
أن كفرهم بآيات الله تعالى لما كان بطريق العلانية ختمت الآية السابقة بشهادته تعالى على
ما يعملون اهـ ابو السعود (قوله ونزل لما مر بعض اليهود) وهو شاس بشين معجمة
فالف فسين مهملة ابن قيس وعبارة الخازن قال زيد بن أسلم مر شاس بن قيس اليهودي
وكان شيخاً عظيم الكفر شديد الطعن على المسلمين على نفر من الاوس والخزرج وهم في مجلس
يتحدثون فيه فغاظه ما رأى من ألفتهم وصلاح ذات بينهم في الاسلام بعد الذي كان بينهم من
العداوة في الجاهلية وقال قد اجتمع ملأ بني قيلة بهذه البلاد والله ما لنا معهم اذا اجتمعوا
من قرار فأمر شاباً من اليهود كان معه فقال اعمد اليهم واجلس معهم ثم ذكرهم يوم بعاث
وما كان فيه وأنشدهم بعض ما كانوا يتقاولون فيه من الاشعار وكان يوم بعاث يوماً اقتتلت
فيه الاوس والخزرج قبل مبعثه صلى الله عليه وسلم بمائة وعشرين سنة وكان الظفر فيه
للاوس على الخزرج ففعل فتكلم القوم عند ذلك وتنازعوا وتفاخروا وغضب الفريقان
جميعاً وقالوا السلاح السلاح موعدكم الظاهرة وهي الحرة فخرجوا اليها فبلغ ذلك رسول الله
صلى الله عليه وسلم فخرج اليهم فيمن معه من المهاجرين حتى جاءهم فقال يا معشر المسلمين
أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم بعد أن اكرمكم الله بالاسلام وقطع عنكم أمر الجاهلية
وألف بينكم ترجعون الى ما كنتم عليه كفاراً الله الله فعرف القوم أنها نزغة من الشيطان
وكيد من عدوهم فألقوا السلاح من أيديهم وبكوا وعانق بعضهم بعضاً ثم انصرفوا مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم سامعين مطيعين قال جابر فما رأيت يوماً أقبح أولاً وأحسن
آخراً من ذلك اليوم فأنزل الله عز وجل يا أيها الذين آمنوا ان تطيعوا فريقاً من الذين

(من آمن) بتكذيبكم النبي (تبغونها) أي تطلبون السبيل (عوجاً) مصدر بمعنى معوجة أي مائلة عن الحق (وأنتم شهداء) عالمون بأن الدين المرضي القيم هو دين الإسلام كما في كتابكم (وما الله بغافل عما تعملون) من الكفر والتكذيب وإنما يؤخركم إلى وقتكم ليجازيكم ونزل لما مر بعض اليهود على الأوس والخزرج

أوتوا الكتاب يعني شاسا اليهودي وأصحابه اهـ (قوله فتفاطنتم) أي وخاف من
سطوتهم على اليهود (قوله فذكرهم) أي ليعودوا إلى ما كانوا فيه اهـ أبو السعود وقوله
فتشاجروا أي الأوس والخزرج لما دخلت عليهم هذه الدسيسة وقال لواحد اصطفوا
للقتال فنزلت الآيات إلى قوله لعلكم تهتدون فجاءهم النبي صلى الله عليه وسلم حتى قام بين
الصفين فقرأهن ورفع صوته فلما سمعوا صوته أنصتوا له فلما فرغ ألقوا السلاح وجعلوا
يبكون اهـ أبو السعود (قوله يردوكم) أي يصيروكم فالكاف مفعول أول وكافرين مفعول
ثان اهـ سمين (قوله استفهام تعجيب) أي حمل المخاطبين على التعجب من هذه القصة وقوله
وتوبيخ أي وإنكار أيضا وعبارة أبي السعود في توجيه الإنكار والاستبعاد إلى كيفية الكفر
مبالغة لأن كل موجود لا بد أن يكون وجوده على حال من الأحوال فإذا أنكر ونفى جميع
أحوال وجوده انتفى وجوده بالكلية على الطريق البرهاني انتهت (قوله وأنتم تتلى
عليكم الخ) جملة حالية من فاعل تكفرون وكذلك وفيكم رسوله أي كيف
يوجد منكم الكفر مع وجود هاتين الحالتين اهـ سمين (قوله آيات الله) أي القرآن
الذي فيه بيان الحق من الباطل وفيكم رسوله الذي يبين الحق ويدفع الشبه فكيف تدخل
عليكم هذه الدسائس مع وجود هذين الأمرين عندكم اهـ شيخنا (قوله يعتصم بالله) أي
بحبله وهو القرآن وبين بذلك المراد بالعصمة هنا يقال عصمه الله تعالى أي حفظه واعتصم
بالله أي امتنع بلطفه من المعصية وقد وقع ذلك في القرآن اهـ كرخي (قوله فقد هدي
إلى صراط مستقيم) أي الطريق واضح وهو الحق المؤدي إلى الجنة اهـ خازن (قوله
يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله) لما بين ضلال الكفار في أنفسهم وإضلالهم لغيرهم شرع
في بيان تكميل المؤمنين لأنفسهم بهذه الآية ولغيرهم بقوله ولتكن منكم أمة الخ اهـ
شيخنا (قوله حق تقاته) تقاة مصدر وهو من باب إضافة الصفة إلى موصوفها إذ
الأصل اتقوا الله التقاة الحق أي الثابتة كقولك ضربت زيدا أشد الضرب تريد الضرب الشديد
وقد تقدم تحقيق كون تقاة مصدرا في أول السورة اهـ سمين (قوله بأن يطاع فلا
يعصى) أي إلا النسيان وكذا يقال فيما بعده اهـ خازن (قوله ولا تموتن إلا وأنتم
مسلمون) هو نهي في الصورة عن موتهم إلا على هذه الحالة والمراد دوامهم على الإسلام وذلك
أن الموت لا بد منه فكأنه قيل دوموا على الإسلام إلى الموت وقريب منه ما حكي عن سيبويه
لا أرينك ههنا أي لا تكن بالحضرة فيقع عليك رؤيتي والجملة من قوله وأنتم
مسلمون في محل نصب على الحال والاستثناء مفرغ من الأحوال العامة أي لا تموتن على حالة
من سائر الأحوال إلا على هذه الحالة الحسنة وجاءت الحال جملة اسمية لأنها أبلغ وآكد
إذ فيها ضمير متكرر ولو قيل إلا مسلمين لم يفد هذا التأكيد وتقدم إيضاح هذا التركيب
في البقرة عند قوله إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون اهـ سمين (فائدة)
قال السيوطي في التحبير ومن عجيب ما اشتهر في تفسير مسلمون قول العوام أي متزوجون
وهو قول لا يعرف له أصل ولا يجوز الإقدام على تفسير كلام الله تعالى بمجرد ما
يحدث في النفس أو يسمع ممن لا عمدة عليه اهـ (قوله أي دينه) أي أو كتابه لقوله

فذكرهم بما كان بينهم في الجاهلية من الفتن فتشاجروا حتى كادوا يقتتلون فنزلت يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا فريقا من الذين أوتوا الكتاب يردوكم بعد إيمانكم كافرين وكيف تكفرون استفهام تعجيب وتوبيخ وأنتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله ومن يعتصم يتمسك بالله فقد هدي إلى صراط مستقيم يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته بأن يطاع فلا يعصى ويشكر فلا يكفر ويذكر فلا ينسى فقالوا يا رسول الله ومن يقوى على هذا فنسخ بقوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون موحدون واعتصموا تمسكوا بحبل الله أي دينه جميعا

صلى

صلى الله عليه وسلم القرآن حبل الله المتين رواه الحاكم وصححه استعار له الحبل من حيث ان التمسك به سبب النجاة عن الترديّ كما ان التمسك بالحبل سبب السلامة عن التردي وللوثوق به والاعتماد عليه ترشيح المجاز وظاهر هذا أن الاستعارة في الآية يجوز أن تكون استعارتين استعارة الحبل للدين أو الكتاب فتكون استعارة مصرحة تبعية تحقيقية والقرينة الاضافة الى الله تعالى واستعارة الاعتصام للوثوق به والتمسك به فتكون استعارة مصرحة تبعية تحقيقية والقرينة اقترانها بتلك الاستعارة اهـ كرخي وقوله جميعا حال من الواو أي مجتمعين على الاسلام فقوله ولا تفرقوا تأكيد له اهـ شيخنا (قوله ولا تفرقوا) أصله تتفرقوا فحذفت احدى التاءين وقوله بعد الاسلام أي وأما قوله واعتصموا بحبل الله جميعا فهو نهي عن التفرق في الابتداء فيكون العطف للتغاير اهـ (قوله نعمة الله عليكم) اى لان الشكر على الفعل أبلغ من الشكر على أثره واشار الشيخ المصنف الى أنه أراد عداوة الاوس مع الخزرج في الجاهلية قبل الاسلام بمائة وعشرين سنة اهـ كرخي (قوله اذ كنتم) ظرف لقوله نعمة الله اهـ (قوله فأصبحتم بنعمته) أي التي هي التأليف وقوله وكنتم أي والحال أنكم كنتم مشرفين على الوقوع في النار لكفركم ففي الكلام تشبيه أي كان حالكم كحال من هو على طرف حفرة من النار منتهيء للسقوط فيها اهـ شيخنا (قوله على شفا حفرة) في المصباح وشفا كل شيء حرفه مثل النوى اهـ وفي السمين الشفا طرف الشيء وحرفه وهو مقصور من ذوات الواو ويثنى بالواو نحو شفوان ويكتب بالالف ويجمع على أشفاء ويستعمل مضافا الى أعلى الشيء والى أسفله فمن الاول شفا جرف ومن الثاني هذه الآية وأشفى على كذا أي قارب ومنه أشفى المريض على الموت قال يعقوب يقال للرجل عند موته وللقمر عند المحاق وللشمس عند غروبها ما بقي منه أو منها الا شفا أي الا قليل قال بعضهم يقال لما بين الليل والنهار عند غروب الشمس اذا غاب بعضها شفا اهـ (قوله فأنقذكم منها) أي من الشفا لانه المحدث عنه وتأنيث الضمير لاكتساب المضاف التأنيث من المضاف اليه اهـ (قوله ولتكن منكم أمة الخ) يحتمل أنها تامة فجملة يدعون الخ صفة لامة ويحتمل أنها ناقصة فتكون الجملة المذكورة خبرها اهـ وعبارة السمين يجوز أن تكون تامة أي ولتوجد منكم أمة فتكون أمة فاعلا ويدعون جملة في محل رفع صفة لامة ومنكم متعلق بتكن على أنها تبعيضية ويجوز أن تكون من للبيان لان المبين وان تأخر لفظا فهو متقدم رتبة ويجوز أن تكون الناقصة وأمة اسمها ويدعون خبرها ومنكم متعلق اما بالكون واما بمحذوف على الحال من أمة ويجوز أن يكون منكم هو الخبر ويدعون صفة لامة وفيه بعد انتهت (قوله أمة) اي جماعة وقوله يدعون الى الخير الخ المفعول محذوف من الافعال الثلاثة أي يدعون الناس ويأمرونهم وينهونهم وحذف للايذان بظهوره أو للقصد الى ايجاد نفس الفعل كما في قولك فلان يعطي أي يفعلون الدعاء الى الخير الخ وقوله ويأمرون الخ من عطف الخاص على العام لاظهار فضلهما على سائر الخيرات اهـ أبو السعود (قوله هم المفلحون) أي الكاملون في الفلاح (قوله ولا يليق بكل أحد كالجاهل) وذلك

[1] قوله يتغير صوابه أصله تتغير كما لا يخفى اهـ

[2] قوله من فوات الواو بخلافها في القاموس حيث جعله من الياء وهو خطأ عبارة المصباح أيضا فتدبر اهـ مصححه

(ولا تفرقوا) بعد الاسلام (واذكروا نعمت الله) انعامه (عليكم) يا معشر الاوس والخزرج (اذ كنتم) قبل الاسلام (أعداء فألف) جمع (بين قلوبكم) بالاسلام (فأصبحتم) فصرتم (بنعمته اخوانا) في الدين والولاية (وكنتم على شفا) طرف (حفرة من النار) ليس بينكم وبين الوقوع فيها الا أن تموتوا كفارا (فأنقذكم منها) بالايمان (كذلك) كما بين لكم ما ذكر (يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير) الاسلام (ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك) الداعون الآمرون الناهون (هم المفلحون) الفائزون ومن للتبعيض لان ما ذكر فرض كفاية لا يلزم كل الامة ولا يليق بكل أحد كالجاهل

لان الامر بالمعروف لايليق الامن العالم بالحال وسياسة الناس حتى لا يوقع المأمور أو المنهى فى زيادة الفجور اهـ شيخنا (قوله وقيل زائدة) هذا مبنى على أن فرض الكفاية على الكل أى يخاطب به كل الأمة ويسقط بفعل بعضهم وماقبله مبنى على أنه على البعض أى يخاطب به بعض قيل غير معين وقيل معين عند الله الى آخر مافى الاصول اهـ شيخنا (قوله أى لتكونوا أمة) أى موصوفة بالصفات المذكورة اذ هى المقصود طلبها لا الكون أمة فقط اهـ شيخنا (قوله عن دينهم) أى عن أصوله فالمقصود نهى المؤمنين عن الاختلاف فى أصول الدين دون الفروع الا أن يكون مخالفا للنصوص البينة لأجل قوله عليه السلام اختلاف أمتى رحمة وقوله من اجتهد فأصاب الحديث اهـ أبو السعود (قوله وهم اليهود والنصارى) فقد تفرق كل منهما فرقا واختلف كل منهما باستخراج التأويلات الزائغة وكتم الآيات النافعة وتحريفها لما أخلدوا اليه من حطام الدنيا اهـ أبو السعود وفى المصباح وخلد الى كذا وأخلد ركن اهـ وأخرج أبو داود والترمذى وابن ماجه والحاكم وصححه عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افترقت اليهود على احدى وسبعين فرقة وتفرقت النصارى على ثنتين وسبعين فرقة وتفترق أمتى على ثلاث وسبعين فرقة زاد ابن ماجه عن عوف بن مالك فرقة واحدة فى الجنة وثنتان وسبعون فى النار قيل يارسول الله من هم قال الجماعة وفى رواية الحاكم عن عبدالله بن عمر فقيل له ما الواحدة قال ما أنا عليه اليوم وأصحابى وفى كلام الشيخ المصنف اشارة الى أن المراد النهى عن الاختلاف فى العقائد كما وقع لأهل الكتاب فى تكذيب بعضهم بعضا لا فى الفروع اذ الاختلاف فى الفروع رحمة كما بين فى السنة اهـ كرخى (قوله يوم تبيض وجوه) يوم منصوب بفعل أى اذكر يوم أو بالاستقرار العامل فى الظرف وهو قوله لهم عذاب فعلى الأول هو مفعول به وعلى الثانى مفعول فيه والمراد بالبياض معناه الحقيقى أو لازمه من السرور والفرح وكذا يقال فى السواد اهـ شيخنا (قوله فأما الذين اسودت الخ) تفصيل لأحوال الفريقين بعد الاشارة اليها اجمالا وتقديم بيان حال الكفار لما أن المقام مقام التحذير عن التشبه بهم مع ما فيه من الجمع بين الاجمال والتفصيل والافضاء الى ختم الكلام بحسن حال المؤمنين كما بدئ بذلك عند الاجمال ففى الآية حسن ابتداء وحسن اختتام اهـ أبو السعود (قوله فيلقون فى النار الخ) الانسب بالمقابل أن يكون الخبر هو الأول من هذين المقدرين وذلك لان الخبر فى المقابل الكون فى الجنة فالمناسب هنا أن يكون هو الكون فى النار ويكون تقدير القول هنا الذى هو الخبر الثانى لأجل حذف الفاء فى جواب أما مقيسا اهـ شيخنا (قوله توبيخا) أخذه من الاستفهام اهـ (قوله يوم أخذ الميثاق) جواب عما يقال كيف قال أكفرتم بعد ايمانكم مع أنه لم يسبق منهم ايمان بل كفرهم متأصل فيهم والجواب أنه قد سبق منهم الايمان فى عالم الذر حين خوطبوا ألست بربكم فقالوا بلى اهـ كرخى وعبارة أبى السعود والظاهر أن المخاطبين بهذا القول أهل الكتابين وكفرهم بعد ايمانهم كفرهم برسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ايمان أسلافهم أو ايمان أنفسهم به قبل مبعثه عليه

وقيل زائدة أى لتكونوا أمة (ولا تكونوا كالذين تفرقوا) (واختلفوا) فيه عن دينهم (من بعد ما جاءهم البينات) و(هم اليهود والنصارى) (وأولئك لهم عذاب عظيم) (يوم تبيض وجوه وتسود وجوه) أى يوم القيامة (فأما الذين اسودت وجوههم) وهم الكافرون فيلقون فى النار ويقال لهم توبيخا (أكفرتم بعد ايمانكم) يوم أخذ الميثاق

السلام أو جميع الكفرة حيث كفروا بعدما أقرّوا بالتوحيد يوم أخذ الميثاق أو بعد
ما تمكنوا من الايمان بالنظر الصحيح والدلائل الواضحة والآيات البينة وقيل المرتدون
وقيل أهل البدع والاهواء انتهت (قوله فذوقوا العذاب) أمر اهانة وهو من باب
الاستعارة في فذوقوا استعارة تبعية تخييلية وفي العذاب استعارة مكنية حيث شبه
العذاب بشيء يدرك بحاسة الاكل والذوق تصوّرا بصورة ما يذاق وأثبت له الذوق تخييلا
ام كرخي (قوله بما كنتم تكفرون) صريح أن نفس الذوق معلل بذلك فهو مسبب
عنه بخلاف دخول الجنة الآتي فلم يذكر له سبب اشارة الى أنه بمحض فضل الله ام شيخنا
(قوله ففي رحمة الله) فيه وجهان أحدهما أن الجار متعلق بخالدون وفيها تأكيد لفظي
للحرف والتقدير فهم خالدون في رحمة الله فيها وقد تقرر أنه لا يؤكد الحرف تأكيدا لفظيا
الا باعادة ما دخل عليه أو باعادة ضميره كهذه الآية ولا يجوز أن يعود وحده الا في ضرورة
والثاني أن قوله ففي رحمة الله خبر لمبتدأ مضمر والجملة بأسرها جواب أما والتقدير فهم مستقرون
في رحمة الله وتكون الجملة بعده من قوله هم فيها خالدون جملة مستأنفة من مبتدأ وخبر تدل
على أن الاستقرار في الرحمة على سبيل الخلود فلا تعلق لها بالجملة قبلها من حيث
الاعراب ام سمين وقوله والجملة بأسرها جواب أما أي جملة هم في رحمة الله وهذا الكلام
مبني على التساهل لانه عليه يضيع قول الذين ابيضت وجوههم فالصواب كما هو مقرر في علم
العربية من أن جواب أما هو الجملة التي بعدها أن يجعل الموصول مع صلته مبتدأ والجار
والمجرور بعده خبره والجملة جواب أما وكذا يقال في القسم السابق فيقال ان الموصول مبتدأ
والصلة ويقال لهم أكفرتم خبره والجملة جواب أما وقد تقرر أن أما حرف شرط تفيد
التعليق لكنها لا تجزم والجملة بعدها جوابها وجملة شرطها لا تذكر صريحا بل التزموا
حذفها وانما نظروا عن حذف المعنى والتعبير عنها ثابت عن أما وهو مهما كأن يقال هنا
مهما يكن من شيء فالذين اسودت وجوههم يقال لهم الخ والذين ابيضت وجوههم
فكائنون في رحمة الله (قوله أي جنته) التعبير عنها بالرحمة فيه اشارة الى أن دخولها
برحمة الله لا بالطاعة والعمل ام شيخنا (قوله هم فيها خالدون) استئناف بياني كأنه
قيل فما حالهم فيها ام أبو السعود (قوله تلك آيات الله) أي المشتملة على نعيم الابرار
وتعذيب الكفار ام أبو السعود وتلك مبتدأ وآيات الله خبر ونتلوها حال (قوله
وما الله يريد ظلما) أي فضلا على أن يفعله وهذا مرتبط في المعنى بقوله فأما الذين اسودت
وجوههم الخ وقوله كنتم خير أمة الخ مرتبط بقوله وأما الذين ابيضت وجوههم الخ
وظلما مصدر فاعله محذوف أي ظلمه للعالمين وأما ظلم بعضهم بعضا فواقع كثيرا وكل واقع
فهو بارادته ام شيخنا واللام في للعالمين زائدة لا تعلق لها بشيء زيدت في مفعول المصدر
وهو ظلم والفاعل محذوف وهو في التقدير ضمير الباري تعالى والتقدير وما الله يريد أن يظلم
العالمين فزيدت اللام تقوية للعامل لكونه فرعا كقوله تعالى فعال لما يريد ونكر ظلما لانه
في سياق النفي فيعم كل نوع من الظلم ام سمين (قوله والى الله) أي الى حكمه وقضائه
ترجع الامور فهي بالبناء للفاعل والمفعول والتاء المثناة من فوق على القراءتين فقو

(فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون) (وأما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله هم فيها خالدون) (تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق وما الله يريد ظلما للعالمين) (ولله ما في السموات وما في الأرض والى الله ترجع الامور)

الشارح تصيرا بالبناء للفاعل على ما علمه على وبالبناء للمفعول على الثانية اهـ شيخنا (قوله
الأمور) أى أمورهم فيجازى كلا منهم بما وعده أو أوعده اهـ ابو السعود (قوله
كنتم خير أمة) كلام مستأنف سيق لتثبيت المؤمنين على ما هم عليه من الاتفاق على الحق
والدعوة الى الخير وكنتم من كان الناقصة التى تدل على تحقق شئ بصفة فى الزمان
الماضى من غير دلالة على عدم سابق أو لاحق كما فى قوله تعالى وكان الله غفورا رحيما
وقيل كنتم كذلك فى علم الله تعالى أو فى اللوح أو فيما بين الامم السالفة وقيل معناه أنتم خير
أمة اهـ ابو السعود (قوله فى علم الله) اى وفيما لا يزال اهـ (قوله أخرجت للناس)
اى لنفعهم ومصالحهم وقوله أظهرت أى أظهرها الله تعالى اى خلقها وأوجدها اهـ وقوله
تأمرون بالمعروف بيان لكونهم خيرا اهـ وفى هذه الجملة أوجه أحدها أنها خبر ثان
لكنتم ويكون قد راعى الضمير المتقدم فى كنتم ولو راعى الخبر لقال يأمرون بالغيبة وقد تقدم
تحقيقه والثانى أنها فى محل نصب على الحال قاله الراغب وابن عطية والثالث أنها
فى محل نصب نعتا لخير أمة وأتى بالخطاب لما تقدم قاله الحوفى والرابع أنها مستأنفة بين بها
كونهم خير أمة كأنه قيل السبب فى كونكم خير أمة هذه الخصال الحميدة وهذا أغرب الأوجه
اهـ سمين (قوله وتؤمنون بالله) أى إيمانا متعلقا بكل ما يجب أن يؤمن به من
رسول وكتاب وحساب وجزاء وانما أخر ذلك عن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر مع
تقدمه عليهما وجودا ورتبة لأن الإيمان بالله يشترك فيه جميع الامم المؤمنة وانما فضلت
هذه الامة بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر على سائر الامم فالمؤثر فى هذه الخيرية هو
الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر فحسن تقديمهما اهـ خازن (قوله ولو آمن أهل الكتاب)
أى اليهود والنصارى إيمانا كاملا كإيمانكم لكان خيرا لهم من الرياسة التى هم عليها و
قيل من الكفر الذى هم عليه فالخيرية انما هى باعتبار زعمهم وفيه ضرب تهكم بهم ولم
يتعرض للمؤمن به اشعارا بظهوره اهـ ابو السعود وعبارة الكرخى قوله لكان الإيمان
خيرا لهم أى من الإيمان بموسى وعيسى فقط وأشار بما قدره الى أن اسم
كان ضمير يعود على المصدر المدلول عليه بفعله ونحوه اعدلوا هو أقرب للتقوى وحينئذ
فافعل التفضيل على بابه أو هو لبيان أن الإيمان فاضل كما فى قوله تعالى أفمن يلقى فى النار
خير وفيما قدره اشارة الى جواب عن سؤال وهو كيف قال ذلك مع أن غير الإيمان لا خير فيه
حتى يقال ان الإيمان خير منه اهـ (قوله منهم المؤمنون الخ) مستأنف جواب عما يقتضيه
من الشرطية الدالة على انتفاء الخير عنهم لانتفاء إيمانهم كأنه قيل هل منهم من آمن
أو كلهم على الكفر اهـ ابو السعود (قوله كعبد الله بن سلام) من اليهود وكالنجاشى
وأصحابه من النصارى اهـ شيخنا (قوله الكافرون) وعبر عن كفرهم بالفسق اشارة الى
أنهم فسقوا فى دينهم أيضا فليسوا عدولا فيه فخرجوا عن الاسلام وعن دينهم اهـ شيخنا
(قوله بشئ الا أذى) أشار به الى أن الاستثناء متصل وقيل هو منقطع أى لن يضروكم
بقتال وغلبة لكن بكلمة أذى ونحوها اهـ كرخى وعبارة السمين قوله الا أذى فيه وجهان
أحدهما أنه متصل وهو استثناء مفرغ من المصدر العام كأنه قيل لن يضروكم

(ترجع) الأمور (كنتم) يا أمة محمد في علم الله تعالى (خير أمة أخرجت) أظهرت (للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ولو آمن أهل الكتاب لكان) الإيمان (خيرا لهم منهم المؤمنون) كعبد الله بن سلام رضي الله عنه وأصحابه (وأكثرهم الفاسقون) الكافرون (لن يضروكم) أي اليهود يا معشر المسلمين بشيء (إلا أذى)

ضرر الثبتة الاضرار أذى لا يبالى به من كلمة سوء ونحوها والثانى أنه منقطع أى لم يضروكم بقتال وغلبة لكن بكلمة أذى ونحوها اهـ (قوله باللسان) اى فلا يصل اليكم منهم شئ وانما هو مجرد لقلقة لسان اهـ شيخنا (قوله الادبار) أى دبارهم (قوله ثم لا ينصرون) مستأنف ولم يجزم عطفا على جواب الشرط لانه يلزم عليه تغير المعنى وذلك لان الله أخبر بعدم نصرتهم مطلقا ولو عطفناه على جواب الشرط للزم تقييده بقتالهم لنا وهم غير منصورين مطلقا قاتلوا أو لم يقاتلوا وزعم بعض من لا تحصيل له أن المعطوف على جواب الشرط بثم لا يجوز جزمه البتة قال لان المعطوف على الجواب جواب وجواب الشرط يقع بعده وعقبه وثم تقتضى التراخى فكيف يتصور وقوعه عقب الشرط فلذلك لم يجزم معه ثم وهذا فاسد جدا لقوله تعالى وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم فلا يكونوا مجزوم نسقا على يستبدل الواقع جوابا للشرط والعاطف ثم والادبار مفعول ثان ليولوكم لانه تعدى بالتضعيف الى مفعول آخر اهـ سمين (قوله ضربت عليهم الذلة) أى أهدار النفس والمال والاهل أو ذل التمسك بالباطل اهـ أبو السعود وقيل ذلتهم انك لا ترى فى اليهود ملكا قاهرا ولا رئيسا معتبرا بل هم مستضعفون بين المسلمين والنصارى فى جميع البلاد اهـ خازن (قوله أينما ثقفوا) أينما شرط وهو ظرف مكان وما مزيدة فيها فثقفوا فى محل جزم بها وجواب الشرط اما محذوف أى أينما ثقفوا غلبوا أو ذلوا دل عليه قوله ضربت عليهم الذلة واما نفس ضربت عند من يجيز تقديم جواب الشرط عليه فضربت عليهم الذلة لا محل له على الاول ومحله الجزم على الثانى اهـ سمين وقد جرى الجلال على الاول (قوله الا بحبل من الله) يعنى الا بعهد من الله وهو أن يسلموا فتزول عنهم الذلة وحبل من الناس يعنى المؤمنين ببذل الجزية والمعنى ضربت عليهم الذلة فى عامة الاحوال الا فى حال اعتصامهم بحبل الله وحبل الناس وهو ذمة الله وعهده وذمة المسلمين وعهدهم لا عز لهم الا هذه الواحدة وهى التجاؤهم الى الذمة لما قبلوه من بذل الجزية وانما سمى العهد حبلا لانه سبب يحصل به الامن وزوال الخوف اهـ خازن (قوله الا بحبل من الله) هذا الجار فى محل نصب على الحال وهو استثناء مفرغ من الاحوال العامة قال الزمخشرى وهو استثناء من أعم الاحوال والمعنى ضربت عليهم الذلة فى عامة الاحوال الا فى حال اعتصامهم بحبل من الله وحبل من الناس فعلى هذا فهو استثناء متصل وقال الزجاج والفراء هو استثناء منقطع فقدره الفراء الا أن يعتصموا بحبل من الله فحذف ما يتعلق به الجار اهـ سمين (قوله أى لا عصمة لهم غير ذلك) وأما عزهم فهو منفى دائما وأبدا كما هو مشاهد (قوله المسكنة) وهى ان اليهودى يظهر من نفسه الفقر وان كان غنيا موسرا اهـ خازن (قوله ذلك) أى المذكور من ضرب الذلة والمسكنة وغضب الله اهـ (قوله ويقتلون الانبياء) اسناد القتل اليهم مع أنه فعل أسلافهم لرضاهم به كما أن التحريف مع كونه فعل أحبارهم ينسب الى كل من يسير بسيرتهم وقوله بغير حق أى فى اعتقادهم أيضا اهـ أبو السعود (قوله تأكيد) أى لذلك الذى قبله والاولى أن ذلك هذا اشارة الى كفرهم وقتلهم الانبياء ويكون اشارة

باللسان من سب ووعيد (وان يقاتلوكم يولوكم الادبار) منهزمين (ثم لا ينصرون) عليكم بل لكم النصر عليهم (ضربت عليهم الذلة اينما ثقفوا) حيثما وجدوا فلا عز لهم ولا اعتصام (الا) كائنين (بحبل من الله وحبل من الناس) المؤمنين وهو عهدهم اليهم بالامان على اداء الجزية أى لا عصمة لهم غير ذلك (وباؤا) رجعوا (بغضب من الله وضربت عليهم المسكنة ذلك بانهم) أى بسبب انهم (كانوا يكفرون بايات الله ويقتلون الانبياء بغير حق ذلك) تأكيد

تعليل العلة فلا يكون تأكيدا فعصيانهم سبب لكفرهم وقتلهم الانبياء وهما سبب للذل والغضب والمسكنة اه شيخنا (قوله بما عصوا الخ) أى بسبب عصيانهم واعتدائهم حدود الله على الاستمرار فان الاصرار على الصغائر يفضى الى الكبائر وهى تفضى الى الكفر اه أبو السعود (قوله ليسوا سواء) الظاهر فى هذه الآية أن الوقف على سواء تام فان الواو اسم ليس وسواء خبر والواو تعود على أهل الكتاب المتقدم ذكرهم والمعنى أنهم ينقسمون الى مؤمن وكافر لقوله منهم المؤمنون وأكثرهم الفاسقون فانتفى استواؤهم وسواء فى الاصل مصدر فلذلك وحد وقد تقدم تحقيقه أول البقرة اه سمين وعبارة أبى السعود ليسوا سواء جملة مستأنفة سيقت تمهيدا او توطئة لتعداد محاسن مؤمنى أهل الكتاب وتذكيرا لقوله تعالى منهم المؤمنون والضمير فى ليسوا لاهل الكتاب جميعا لا للفاسقين منهم خاصة وهو اسم ليس وخبره سواء وانما أفرد لانه فى الاصل مصدر وقوله من أهل الكتاب أمة قائمة استئناف مبين لكيفية عدم تساويهم ومزيل لما فيه من الابهام كما أن ما سبق من قوله تعالى تأمرون بالمعروف الخ مبين لقوله كنتم خير أمة الخ ووضع أهل الكتاب موضع الضمير العائد اليهم لتحقيق ما به الاشتراك بين الفريقين وللايذان بأن تلك الامة ممن أوتى نصيبا وافرا من الكتاب لا من أرذلهم والقائمة المستقيمة العادلة من أقمت العود فقام بمعنى استقام انتهت (قوله كعبد الله بن سلام وأصحابه) كثعلبة بن سعيد وأسيد بن عبيد وأضرابهم من اليهود الذين أسلموا وقيل هم أربعون رجلا من نصارى نجران واثنان وثلاثون من الحبشة وثلاثة من الروم كانوا على دين عيسى وصدقوا محمدا صلى الله عليه وسلم وكان من الانصار فيهم عدة قبل قدوم النبى صلى الله عليه وسلم منهم أسعد بن زرارة والبراء بن معرور ومحمد بن مسلمة وأبو قيس صرمة بن أنس رضى الله عنهم كانوا موحدين يغتسلون من الجنابة ويقومون بما يعرفون من شرائع الحنيفية حتى بعث الله النبى صلى الله عليه وسلم فصدقوه ونصروه اه أبو السعود (قوله آناء الليل) ظرف ليتلون والآناء الساعات واحدها أنى بفتح الهمزة والنون بزنة عصا أو إنى بكسر الهمزة وفتح النون بوزن معى أو أنى بالفتح والسكون بوزن ظبى أو إنى بالكسر والسكون بوزن حمل أو إنو بالكسر والسكون وبالواو بزنة جرو فالهمزة فى آناء منقلبة عن ياء على الاقوال الاربعة كرداء وعن واو على القول الاخير نحو كساء وكل واحد من هذه المفردات الخمس يطلق على الساعة من الزمان كما يؤخذ من القاموس ولا يجوز أن يكون آناء ظرفا لقائمة كما قاله أبو البقاء لان قائمة قد وصفت فلا تعمل فيما بعد الصفة اه سمين (قوله حال) أى من فاعل يتلون (قوله ويسارعون فى الخيرات) المسارعة فى الخير فرط الرغبة فيه لان من رغب فى الامر يسارع فى توليه والقيام به أى يبادرون مع كمال الرغبة فى فعل أصناف الخيرات القاصرة والمتعدية اه أبو السعود فان قيل أليس أن العجلة مذمومة كما قال صلى الله عليه وسلم العجلة من الشيطان والتأنى من الرحمن فما الفرق بين السرعة والعجلة فالجواب أن السرعة مخصوصة بأن يقدم ما ينبغى تقديمه والعجلة مخصوصة بأن يقدم ما لا ينبغى تقديمه

(بما عصوا) أمر الله (وكانوا يعتدون) بتجاوز الحلال الى الحرام (ليسوا) أى أهل الكتاب (سواء) مستوين (من أهل الكتاب أمة قائمة) مستقيمة ثابتة على الحق كعبد الله بن سلام رضى الله عنه وأصحابه (يتلون آيات الله آناء الليل) أى فى ساعاته (وهم يسجدون) يصلون حال (يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون فى الخيرات وأولئك) الموصوفون بما ذكر

فالسرعة

فالمسارعة مخصوصة بفرط الرغبة فيما يتعلق بالدين لأن من رغب في الآخرة آثر الفور على التراخي قال تعالى سارعوا الى مغفرة من ربكم مع أن العجلة ليست مذمومة على الاطلاق قال تعالى وعجلت اليك رب لترضى اهـ كرخي (قوله ومنهم من ليسوا كذلك) أي ليسوا موصوفين بالصفات السابقة بل بأضدادها وأشار الشارح بهذا الى أن في الآية اختصارا وحذفا استغناء بذكر أحد الفريقين عن الآخر وهذا على طريقة العرب أن ذكر أحد الضدين يغني عن ذكر الآخر اهـ خازن (قوله وليسوا من الصالحين) يغني عنه ما قبله (قوله بالتاء) أي في قراءة الجمهور على الخطاب لأمة نبينا صلى الله عليه وسلم المشار اليها في قوله كنتم خير أمة وقوله والياء أي في قراءة حمزة والكسائي وحفص على الغيبة مناسبة لقوله من أهل الكتاب الى الصالحين اهـ كرخي (قوله فلن تكفروه) أي ننقص ثوابه وفيه تعريض بكفرانهم نعمته وأنه تعالى لا يفعل مثل فعلهم وجيء به على لفظ المبني للمفعول لتنزيهه عن اسناد الكفر اليه وتعديته الى مفعولين لتضمنه معنى الحرمان أو لأن أحدهما قام مقام الفاعل والثاني الهاء في تكفروه لتضمنه معنى الحرمان وكأنه قيل فلن تحرموه كما يقتضي تحرموا جزاءه كما أشار اليه في التقرير اهـ كرخي (قوله ان الذين كفروا) قيل هم قريظة والنضير فان معاندتهم كانت لأجل المال وقيل مشركو قريش وقيل هم الكفار كافة اهـ (قوله بفداء المال) أي بفداء نفسه بالمال (قوله مثل ما ينفقون الخ) بيان لكيفية عدم اغناء أموالهم التي كانوا يعولون عليها في جلب المنافع ودفع المضار اهـ أبو السعود وما يجوز أن تكون موصولة اسمية وعائدها محذوف لاستكمال الشروط أي ينفقونه وقوله كمثل ريح خبر المبتدأ وعلى هذا الظاهر أعني تشبيه الشيء المنفق بالريح استشكل التشبيه لأن المعنى على تشبيهه بالحرث أي الزرع لا بالريح وقد أجيب عن ذلك بأن الكلام على حذف مضاف من الثاني تقديره كمثل مهلك ريح اهـ سمين (قوله في عداوة النبي) كنفقة أبي سفيان ببدر وأحد في تجهيز الجيوش لمحاربة النبي وقوله أو صدقة فيه دليل على أن الكفار لا ينتفعون بصدقاتهم في الآخرة ولو أخلصوا فيها لأن الثواب شرطه الايمان في كل عمل هكذا قال الرازي في تفسيره وقوله ونحوها كصلة الرحم اهـ شيخنا (قوله فيها صر) الجملة من المبتدأ والخبر في محل جر نعت لريح ويجوز أن يكون فيها وحده هو الصفة وصر فاعل به وجاز ذلك لاعتماد الجار على الموصوف وهذا أحسن لأن الأصل في الأوصاف الافراد وهذا أقرب منه والصر قيل البرد الشديد المحرق وقيل الصر صوت الصرصر وهو الشيء البارد وقال بعضهم الصر صوت لهيب النار تكون في الريح من صر الشيء يصر صريرا أي صوت هذا الحس المعروف ومنه صرير الباب قال الزجاج والصر صوت النار التي في الريح واذا عرف هذا فاذا قلنا الصر البرد الشديد أو هو صوت النار أو صوت الريح فظرفية الريح له واضحة وان كان الصر صفة الريح كالصرصر فالمعنى فيها برد صر كما تقول برد بارد فحذف الموصوف وقامت الصفة مقامه أو تكون الظرفية مجازا بجعل الموصوف ظرفا للصفة اهـ سمين وقيل كلمة في تجريدية حيث انتزع من الريح ريحا باردة مبالغة في بردها والأفق تفسيرها صر اهـ زكريا (قوله فكذلك نفقاتهم) أي

(من الصالحين) ومنهم من
ليسوا كذلك وليسوا من
الصالحين (وما تفعلوا)
بالتاء أيها الأمة والياء أي
الأمة القائمة (من خير فلن
تكفروه) بالوجهين أي
تحرموا ثوابه بل تجازون
عليه (والله عليم بالمتقين ان
الذين كفروا لن تغني) تدفع
(عنهم أموالهم ولا أولادهم
من الله) أي من عذابه
(شيئا) وخصهما بالذكر لأن
الانسان يدفع عن نفسه
تارة بفداء المال وتارة
بالاستعانة بالأولاد (وأولئك
أصحاب النار هم فيها خالدون
مثل) صفة (ما ينفقون)
أي الكفار (في هذه الحيوة
الدنيا) في عداوة النبي
أو صدقة ونحوها (كمثل
ريح فيها صر) حر أو برد
شديد (أصابت حرث)
زرع (قوم ظلموا أنفسهم)
بالكفر والمعصية (فأهلكته)
فلم ينتفعوا به فكذلك
نفقاتهم ذاهبة لا ينتفعون
بها (وما ظلمهم الله)
بضياع نفقاتهم +

الكفار اهـ وقوله (ولكن أنفسهم يظلمون) هذا في جانب المشبه وهو الكفار وقوله
سابقا ظلموا أنفسهم في جانب المشبه به وهم أصحاب الزرع فلا تكرار اهـ شيخنا (قوله
يا أيها الذين آمنوا) نزلت في رجال من المؤمنين كانوا يوالون اليهود لما بينهم من القرابة
والصداقة وفي رجال كانوا يوالون المنافقين اهـ أبو السعود (قوله بطانة) بطانة
الرجل ووليجته من يعرفه أسراره ثقة به شبه ببطانة الثوب اهـ أبو السعود وفي المختار
ووليجة الرجل خاصته وبطانته اهـ (قوله أصفياء) إشارة إلى أن المفعول الثاني
محذوف وأما قوله من دونكم فهو صفة لبطانة أو متعلق بتتخذوا وعلى هذا فلم يفسر الشارح
البطانة وهي من يعرف أسرارك شبه ببطانة الثوب ويحتمل أن قوله أصفياء تفسير لبطانة
أي جماعة أصفياء ويكون المفعول الثاني من دونكم اهـ شيخنا وعبارة السمين قوله
من دونكم يجوز أن يكون صفة لبطانة فيتعلق بمحذوف أي كائنة من غيركم وقدره
الزمخشري من غير أبناء جنسكم وهم المسلمون ويجوز أن يتعلق بفعل النهي وجوز بعضهم أن
تكون من زائدة والمعنى دونكم في العمل والإيمان وبطانة الرجل خاصته الذين يباطنهم في الأمور
ولا يظهر غيرهم عليها مشتقة من البطن والباطن دون الظاهر وهذا كما استعاروا الشعار
والدثار في ذلك قال عليه الصلاة والسلام الناس دثار والأنصار شعار والشعار ما يلي جسد
من الثياب والدثار ما يلي ثوب الإنسان وهو ما يلقيه عليه من كساء وغيره فوق الشعار
ويقال بطن فلان بفلان بطونا من باب دخل وبطانة (قوله لا يألونكم خبالا) جملة مستأنفة
مبينة لحالهم داعية إلى الاجتناب عنهم أو صفة لبطانة يقال ألا في الأمر إذا قصر فيه ثم
استعمل معدى إلى مفعولين في قولهم لا آلوك نصحا ولا آلوك جهدا على تضمين معنى المنع
والنقص اهـ أبو السعود وفي المختار ألا من باب عدا وسما أي قصر وفلان لا يألوك نصحا
فهو آل اهـ والخبال الفساد وأصله ما يلحق الحيوان من مرض وفتور فيورثه فسادا
واضطرابا يقال منه خبله وخبله بالتخفيف من باب ضرب والتشديد فهو خابل ومخبل
وذاك مخبول ومخبل اهـ سمين (قوله بنزع الخافض) أي جنسه الشامل للام وفي
كأنه قدرهما بعد كل من كاف الخطاب ومن خبالا منصوب بنزع الخافض الأول باللام
والثاني بفي واحتاج إلى هذا لأن هذه المادة لازمة فلا يتعدى الفعل منها إلا بواسطة تضمينه
المنع اهـ شيخنا وعبارة السمين قال ابن عطية معناه لا يقصرون لكم فيما فيه الفساد
عليكم فعلى هذا الذي قدره يكون الضمير وخبالا منصوبين على إسقاط الخافض وهو اللام
وفي اهـ (قوله أي عنتكم) أشار به إلى أن ما مصدرية وعنتم صلتها وما وصلتها مفعول
الوداد وهو استئناف مؤكد للنهي موجب لزيادة الاجتناب عن المنهي ولا يحسن
أن يكون ودوا حالا إلا بإضمار قد لأنه ماض اهـ كرخي وقال الراغب هنا المعاندة والمعانتة
متقاربان لكن المعاندة هي الممانعة والمعانتة هي أن يتحرى مع الممانعة المشقة اهـ
سمين (قوله قد بدت البغضاء إلخ) البغضاء مصدر كالسراء والضراء يقال بغض
الرجل فهو بغيض كظرف فهو ظريف وقوله من أفواههم متعلق ببدت ومن لابتداء الغاية
وجوز أبو البقاء أن يكون حالا أي خارجة من أفواههم والأفواه جمع فم وأصله فوه فلامه

(ولكن أنفسهم يظلمون) بالكفر الموجب لضياعها (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة) أصفياء تطلعونهم على سركم (من دونكم) أي غيركم من اليهود والنصارى والمنافقين (لا يألونكم خبالا) نصب بنزع الخافض أي لا يقصرون لكم في الفساد (ودوا) تمنوا (ما عنتم) أي عنتكم وهو شدة الضرر (قد بدت) ظهرت (البغضاء) العداوة لكم

هاء يدل على ذلك جمعه على أفواه وتصغيره على فويه والنسب اليه فوهي وهل وزنه فعل بسكون العين أو فعل بفتحها خلاف نحويين اهـ سمين (قوله أيضا قد بدت البغضاء من) أي لأنهم لا يتمالكون ضبط أنفسهم مع مبالغتهم فيه أي الضبط ومع ذلك تنفلت ألسنتهم بما يعلم به بغض المسلمين اهـ أبو السعود (قوله بالوقيعة فيكم) أي في أعراضكم وفي المختار الوقيعة الغيبة والوقيعة أيضا القتال والجمع وقائع (قوله أكبر) أي مما بدا من أفواههم لأن بدوه ليس عن روية واختيار اهـ شيخنا (قوله إن كنتم تعقلون) جواب الشرط محذوف كما قدره الشارح (قوله للتنبيه) أي تنبيه المؤمنين المخاطبين على خطئهم في موالاة الكفار وأنتم مبتدأ وقوله أولاء منادى حذف منه حرف النداء كما قدره الشارح مبني على ضم مقدر على آخره منع من ظهوره اشتغال المحل بحركة البناء الأصلي وقوله المؤمنين بدل من المنادى على المحل ويجوز رفعه كما في بعض النسخ اتباعا للضم المقدر لأنه ليس أصليا فيجوز اتباعه وقوله تحبونهم خبر عن المبتدأ وكذا قوله وتؤمنون الخ وقوله وإذا لقوكم الخ وقوله إذا خلوا الخ وقوله إن تمسسكم الخ اهـ شيخنا (قوله وتؤمنون بالكتاب الخ) تقدم أنه خبر ثان ويصح أن يكون في محل نصب على الحال من الكاف في قوله ولا يحبونكم على إضمار المبتدأ أي وأنتم تؤمنون الخ والمعنى لا يحبونكم والحال أنكم تؤمنون بكتابهم فما بالكم تحبونهم وهم لا يؤمنون بكتابكم اهـ شيخنا (قوله أي بالكتب كلها) أي فأل للجنس ولكن الحال أنهم لا يحبونكم تقديره وأنتم تؤمنون ولم يجعل عطفا على تحبونهم لأن ذلك في معرض التخطئة ولا تخطئة في الإيمان بالكتاب كله لأنه محض صواب اهـ كرخي (قوله وإذا خلوا) أي خلا بعضهم ببعض عضوا عليكم أي لأجلكم فيكم والعض الإمساك بالأسنان أي تحامل الأسنان بعضها على بعض يقال عضضت بكسر العين في الماضي أعض بالفتح عضا وعضيضا والعض كله بالضاد إلا في قولهم عظ الزمان أي اشتد وعظت الحرب أي اشتدت فإنهما بالظاء أخت الطاء والأنامل جمع أنملة وهي رؤوس الأصابع وقوله من الغيظ من لابتداء الغاية ويجوز أن تكون بمعنى اللام فتفيد العلة أي من أجل الغيظ والغيظ مصدر غاظه يغيظه أي أغضبه وفسره الراغب بأنه أشد الغضب قال وهو الحرارة التي يجدها الإنسان من ثوران دم قلبه قال وإذا وصف به الله تعالى فإنما يراد به الانتقام والتغيظ إظهار الغيظ وقد يكون مع ذلك صوت قال تعالى سمعوا لها تغيظا وزفيرا اهـ سمين (قوله مجازا) أي مفردا أو تمثيلا اهـ شيخنا (قوله قل موتوا بغيظكم) دعاء عليهم بدوام الغيظ وزيادته بتضاعف قوة الإسلام وأهله إلى أن يهلكوا به أو باشتداده إلى أن يهلكهم اهـ أبو السعود والباء للملابسة أي متلبسين بغيظكم (قوله أي ابقوا عليه) أي دوموا عليه وأصل ابقيوا بوزن اعلموا تحركت الياء وانفتح ما قبلها قلبت ألفا فالتقت ساكنة مع واو الجماعة فحذفت وبقيت الفتحة دليلا عليها والفعل مبني على حذف النون (قوله إن الله عليم بذات الصدور) يحتمل أن تكون هذه الجملة مستأنفة أخبر الله تعالى بذلك لأنهم كانوا يخفون غيظهم ما أمكنهم فذكر ذلك لهم على سبيل الوعيد

(من أفواههم) بالوقيعة فيكم واطلاع المشركين على سركم (وما تخفي صدورهم) من العداوة (أكبر قد بينا لكم الآيات) على عداوتهم (إن كنتم تعقلون) ذلك فلا توالوهم (ها) للتنبيه (أنتم يا) (أولاء) المؤمنين (تحبونهم) لقرابتهم منكم وصداقتهم (ولا يحبونكم) لمخالفتهم لكم في الدين (وتؤمنون بالكتاب كله) أي بالكتب كلها ولا يؤمنون بكتابكم (وإذا لقوكم قالوا آمنا وإذا خلوا عضوا عليكم الأنامل) أطراف الأصابع (من الغيظ) شدة الغضب لما يرون من ائتلافكم ويعبر عن شدة الغضب بعض الأنامل مجازا وإن لم يكن ثم عض (قل موتوا بغيظكم) أي ابقوا عليه إلى الموت فلن تروا ما يسركم (إن الله عليم بذات الصدور) بما في القلوب ومنه ما يضمره هؤلاء

ويحتمل أن تكون من جملة المقول أى قل لهم كذا وكذا فتكون في محل نصب بالقول ومعنى
قوله بذات أى بالمضمرات ذوات الصدور فذات هنا تأنيث ذى بمعنى صاحبة الصدور
وجعلت صاحبة للصدور لملازمتها لها وعدم انفكاكها عنها نحو أصحاب الجنة أصحاب
النار واختلفوا في الوقف على هذه اللفظة هل يوقف عليها بالتاء او بالهاء فقال الاخفش
والفراء وابن كيسان الوقف عليها بالتاء اتباعا لرسم المصحف وقال الكسائى والجرمى
يوقف عليها بالهاء لانها تاء تأنيث كهى فى صاحبة وموافقة الرسم أولى فانه قد ثبت لنا
الوقف على تاء التأنيث الصريحة بالتاء فاذا وقفنا هنا بالتاء وافقنا تلك اللغة والرسم
بخلاف عكسه اه سمين (قوله ان تمسسكم الخ) اما جملة حالية أو مستأنفة لبيان
تناهى عداوتهم الى حد حسنة اه أبو السعود وأصل المس الجس باليد ثم يطلق على كل
ما يصل الى الشئ على سبيل التشبيه كما يقال مسه نصب وتعب اه خازن (قوله حسنة)
المراد بالحسنة هنا منافع الدنيا كما أشار له الشارح اه من الخازن (قوله وجدب) هو
ضد الخصب (قوله وجملة الشرط) وهى قوله ان تمسسكم الخ متصلة بالشرط وهو قوله
واذا القوكم الخ وما بينهما اعتراض وهو قوله قل موتوا بغيظكم ان الله عليم بذات الصدور
اه (قوله فى مواالاتهم) أى بأن تتركوها وقوله وغيرها أى من كل ما حرم عليكم اه
كرخى (قوله بكسر الضاد الخ) قراءتان سبعيتان الاولى من ضار يضير والثانية من ضر
يضر والفعل فى كليهما مجزوم جوابا للشرط وجزمه على الاولى ظاهر وعلى الثانية بسكون
مقدر على آخره منع من ظهوره اشتغال المحل بحركة الاتباع وأصل الفعل على الاولى
يضيركم بوزن يبيعكم نقلت حركة الياء الى الضاد فالتقى ساكنان فحذفت الياء وعلى الثانية
يضرركم بوزن ينصركم نقلت حركة الراء الاولى الى الضاد ثم ادغمت فى الثانية وحركت
الثانية بالضم اتباعا لحركة الضاد اه شيخنا (قوله وضمها) أى الراء يعنى مع ضم
الضاد وهذا على هذه النسخة وأما على نسخة وضمها فالمراد الضاد والراء وقوله وتشديدها
أى الراء على كلا النسختين اه شيخنا (قوله كيدهم) الكيد الاحتيال لتوقع
غيرك فى مكروه اه وقوله شيئا نصب على المصدرية أى لا يضركم شيئا من ضرر بفضل الله
وحفظه اه أبو السعود (قوله بما يعملون) أى من الكيد على قراءة الياء ومن
الصبر والتقوى على قراءة التاء اه أبو السعود (قوله بالياء) وهذه القراءة اتفق
عليها العشرة وقراءة التاء شاذة وهى للحسن البصرى فكان على الشارح أن ينبه على
شذوذها كأن يقول وقرئ بالتاء كما هو عادته اذا نبه على القراءة الشاذة يقول وقرئ اه
شيخنا (قوله واذ كر يا محمد الخ) أى اذكر لاصحابك ليتذكروا ما وقع فى هذا اليوم من
الاحوال الناشئة من عدم الصبر فيعلموا انهم لو لزموا الصبر لا يضرهم كيد الكفرة اه
أبو السعود وقد اتفق العلماء على أن ذلك كان يوم أحد قال مجاهد والكلبى
والواقدى غدا رسول الله صلى الله عليه وسلم من منزل عائشة فمشى على رجليه الى أحد
فجعل يصف أصحابه قال محمد بن اسحق والسدى ان المشركين نزلوا بأحد يوم الاربعاء فلما
سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم نزولهم استشار أصحابه ودعا عبد الله بن أبى ابن سلول

(ان تمسسكم) تصبكم (حسنة) نعمة كنصر وغنيمة (تسؤهم) تحزنهم (وان تصبكم سيئة) كهزيمة وجدب (يفرحوا بها) وجملة الشرط متصلة بالشرط وما بينهما اعتراض والمعنى انهم متناهون فى عداوتكم فلم توالونهم فاجتنبوهم (وان تصبروا) على اذاهم (وتتقوا) الله فى موالاتهم وغيرها (لا يضركم) بكسر الضاد وسكون الراء وضمها وتشديدها (كيدهم شيئا ان الله بما يعملون) بالياء والتاء (محيط) عالم فيجازيهم به (و) اذكر يا محمد

بعده قط قبلها فاستشاره فقال عبد الله بن أبي وأكثر الانصار يا رسول الله أقم بالمدينة
ولا تخرج اليهم فوالله ما خرجنا منها الى عدو قط الا أصاب منا ولا دخلها علينا الا أصبنا منه
فكيف وأنت فينا فدعهم يا رسول الله فان أقاموا أقاموا بشر محبس بكسر الباء وهو
مكان لا ماء فيه ولا طعام وان دخلوا قاتلهم الرجال في وجوههم ورماهم النساء والصبيان
بالحجارة من فوقهم وان رجعوا رجعوا خائبين فأعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا
الرأي وقال بعض أصحابه يا رسول الله اخرج بنا الى هؤلاء الاكلب لئلا يرون أنا جبنا عنهم
وضعفنا وخفناهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني قد رأيت في منامي بقرا من بوحه
حولي فأولتها خيرا ورأيت في ذباب سيفي ثلما فأولته هزيمة ورأيت كأني ادخلت يدي في درع
حصينة فأولتها المدينة فان رأيتم أن تقيموا بالمدينة وتدعوهم فان أقاموا أقاموا بشر وان
دخلوا علينا المدينة قاتلناهم فيها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعجبه أن يدخلوا عليه
المدينة فيقاتلهم في الازقة فقال رجال من المسلمين ممن فاتهم يوم بدر وأكرمهم الله
بالشهادة يوم أحد اخرج بنا الى أعدائنا فلم يزالوا برسول الله صلى الله عليه وسلم من حبهم لقاء القوم
حتى دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم منزله ولبس لأمته فلما رأوه قد لبس السلاح ندموا
وقالوا بئسما صنعنا نشير على رسول الله صلى الله عليه وسلم والوحي يأتيه فقاموا واعتذروا
اليه وقالوا يا رسول الله اصنع ما شئت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينبغي لنبي أن
يلبس لأمته فيضعها حتى يقاتل وكان قد أقام المشركون بأحد يوم الاربعاء والخميس وخرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة بعدما صلى بأصحابه الجمعة وكان قد مات في ذلك
اليوم رجل من الانصار فصلى عليه ثم خرج اليهم فأصبح بالشعب من أحد يوم السبت
للنصف من شوال سنة ثلاث من الهجرة وقيل كان نزوله في جانب الوادي وجعل ظهره
وأصحابه الى أحد وأمر عبد الله بن جبير على الرماة وقال ادفعوا عنا بالنبل حتى لا يأتونا من
ورائنا وقال اثبتوا في هذا المقام فاذا عاينوكم ولوا الادبار فلا تطلبوا المدبرين ولا تخرجوا
من هذا المقام ولما خالف رسول الله صلى الله عليه وسلم رأي عبد الله بن أبي ابن سلول شق
عليه ذلك وقال أطاع الولدان ومن لا رأي له ثم قال لاصحابه ان محمدا انما يظفر بعدوه بكم وقد وعد
أصحابه أن أعداءهم اذا عاينوهم انهزموا فاذا رأيتم أعداءهم فانهزموا أنتم فيتبعونكم
فيصير الامر على خلاف ما قاله محمد لاصحابه فلما التقى الجمعان وكان عسكر المسلمين ألفا وكان
المشركون ثلاثة آلاف انخذل عبد الله بن أبي ابن سلول بثلثمائة من أصحابه من المنافقين
وبقي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو سبعمائة من أصحابه فقواهم الله وثبتهم حتى
انهزم المشركون فلما رأى المؤمنون انهزام المشركين طمعوا في أن تكون هذه الوقعة
كوقعة بدر فطلبوا المدبرين وخالفوا أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فأراد الله أن
يفطمهم عن هذا الفعل لئلا يقدموا على مثله في مخالفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وليعلموا
أن ظفرهم يوم بدر انما كان ببركة طاعة الله وطاعة رسوله ثم ان الله نزع الرعب من قلوب
المشركين فكروا راجعين على المسلمين فانهزم المسلمون وبقي رسول الله صلى الله عليه وسلم
في جماعة من أصحابه منهم أبو بكر وعلي والعباس وطلحة وسعد وكسرت رباعية رسول الله

صلى الله عليه وسلم وشج وجهه يومئذ وكان من غزوة أحد ما كان فذلك قوله تعالى وإذ
غدوت من أهلك الخ اهـ خازن (قوله وإذ غدوت) الغدو الخروج أول النهار
يقال غدا يغدو من باب سما أي خرج غدوة ويستعمل بمعنى صار عند بعضهم فيكون ناقصا
يرفع الاسم وينصب الخبر وعليه قوله عليه الصلاة والسلام لو توكلتم على الله حق توكله
لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا اهـ وهذا المعنى الثاني ممكن هنا فالمعنى
عليه إذ غدوت أي صرت تبوئ المؤمنين أي تنزلهم في منازلهم وهذا أظهر من المعنى الآخر لأن
المذكور في القصة أنه سار من أهله بعد صلاة الجمعة وبات في شعب أحد وأصبح ينزل الصحابة
في منازل القتال ويدبر لهم أمر الحرب اهـ (قوله تبوئ المؤمنين) الجملة يجوز أن تكون
حالا من فاعل غدوت وهي حال مقدرة أي قاصدا تبوئ المؤمنين لأن وقت الغدو ليس
وقتا للتبوئة ويحتمل أن تكون مقارنة لأن الزمان متسع وتبوئ أي تنزل فهو يتعدى
لمفعولين إلى أحدهما بنفسه وإلى الآخر بحرف الجر وقد يحذف كهذه الآية ومن عدم
الحذف قوله تعالى وإذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت وأصله من المباءة وهي المرجع واللام
في للقتال فيها وجهان أظهرهما أنها متعلقة بتبوئ على أنها لام العلة والثاني أنها متعلقة
بمحذوف لأنها صفة لمقاعد أي بمقاعد كائنة ومهيأة للقتال ولا يجوز تعلقها بمقاعد
وإن كانت مشتقة لأنها مكان والأمكنة لا تعمل اهـ سمين (قوله مراكز) أي أماكن
وعبر عنها بالمقاعد إشارة إلى طلب ثبوتهم فيها وإن كانوا وقوفا كثبوت القاعد في مكانه
اهـ شيخنا (قوله وهو يوم أحد) الضمير راجع لإذ أي هذا الزمان الذي أمر بذكره
هو يوم أحد اهـ (قوله والمشركون) أي والحال (قوله بالشعب) بكسر
الشين الطريق في الجبل وهو أحد الكائن على أقل من فرسخ من المدينة وسمي بذلك
لتوحده وانقطاعه عن جبال أخر هناك اهـ كرخي (قوله سابع شوال) هذا ما جرى
عليه الشارح والذي جرى عليه غيره من المفسرين أن هذا اليوم كان الخامس عشر من
شوال كما رأيت في عبارة الخازن ومثله غيره اهـ (قوله وعسكره) أي وظهر عسكره
(قوله بسفح الجبل) متعلق بأجلس وسفح الجبل أصله وأسفله وفي القاموس والسفح
عرض الجبل المضطجع أو أصله أو أسفله اهـ (قوله وقال انضحوا عنا) أي ادفعوا
وامنعوا وهو من باب ضرب إن كان بمعنى رشح ومن باب قطع إن كان بمعنى رشح والمناسب
هنا الأول وفي المختار النضح الرش وبابه ضرب ونضحت القربة والخابية رشحت وبابه قطع
وفي القاموس نضح البيت ينضحه من باب ضرب رشه وفلانا بالنبل رماه ونضح عنه من باب
ضرب أيضا ذب ودفع اهـ وقوله لا يأتونا منصوب بأن مضمرة إذ المعنى على التعليل أي
لئلا يأتونا أو هو مجزوم في جواب الأمر أي إن تنضحوا وتدفعوا لا يأتونا الخ والنصب
والجزم بحذف نون الرفع إذ أصله لا يأتوننا اهـ شيخنا (قوله انضحوا عنا بالنبل) أي
فرقوا النبل فيهم كالماء المنضوح اهـ كرخي (قوله بدل من إذ قبله) أي فهو المقصود بالنسبة
اهـ شيخنا والهم العزم وقيل بل هو دونه وذلك أن أول ما يخطر بقلب الإنسان
يسمى خاطرا فإذا قوي سمي حديث نفس فإذا قوي سمي هما فإذا قوي سمي عزما ثم بعده

(و) اذكر يا محمد (إذ غدوت من أهلك) من المدينة (تبوئ) تنزل (المؤمنين مقاعد) مراكز يقفون فيها (للقتال والله سميع) لأقوالكم (عليم) بأحوالكم وهو يوم أحد خرج النبي صلى الله عليه وسلم بألف أو إلا خمسين رجلا والمشركون بثلاثة آلاف ونزل بالشعب يوم السبت سابع شوال سنة ثلاث من الهجرة وجعل ظهره وعسكره إلى أحد وسوى صفوفهم وأجلس جيشا من الرماة وأمّر عليهم عبد الله بن جبير بسفح الجبل وقال انضحوا عنا بالنبل لا يأتونا من ورائنا ولا تبرحوا غلبنا أو نصرنا (إذ) بدل من إذ قبله

اما قول أو فعل وبعضهم يعبر عن الهم بالارادة تقول العرب هممت بكذا أهم به بضم الهاء
من باب رد والهم أيضا الحزن الذى يذيب صاحبه وهو مأخوذ من قولهم هممت الشحم أى
أذبته والهم الذى فى النفس قريب منه لانه قد يؤثر فى نفس الانسان كما يؤثر الحزن اه سمين
(قوله بنو سلمة) من الخزرج وبنو حارثة من الاوس) قوله جناحا العسكر) أى الجيش
ويسمى خميسا لانه خمسة أقسام قلب وهو وسطه وساقة وهى مؤخره ومقدمة وهى أوله
وجناحان وهما جانباه يمينا وشمالا اه شيخنا (قوله أن تفشلا) متعلق بهمت لانه يتعدى
بالباء والاصل بأن تفشلا فيجرى فى محل أن الوجهان المشهوران والفشل الجبن والخور
وقال بعضهم الفشل فى الرأى العجز وفى البدن الاعياء وعدم النهوض وفى الحرب الجبن
والخور والفعل منه فشل بكسر العين من باب تعب وتفاشل الماء اذا سال اه سمين
(قوله لما رجع) لما بمعنى حين متعلقة بهمت (قوله عبد الله بن أبى) اسم أبيه اه
أمه سلول فاذا قيل رجع عبد الله بن أبى بن سلول وجب تنوين أبى ورفع ابن المضاف
لسلول واثبات ألفه خطا فى ابن سلول لانه مضاف لامه اه شيخنا وقوله وأصحابه وكانوا
ثلثمائة (قوله علام) أى لأى شئ (قوله وقال لأبى جابر) مقول هذا القول لو نعلم الخ
وقوله أنشدكم الله مقول قول القائل له فهو خطاب من أبى جابر لأبى اللعين ومن رجع
معه وانشد بفتح الهمزة وضم الشين أى أسألكم والله منصوب بنزع الخافض أى بالله
وقوله فى نبيكم وأنفسكم أى فى حفظها ووقايتها فانكم لو رجعتم فاتتكم نصرة نبيكم فلم
تحفظوه وفاتتكم وقاية أنفسكم من العذاب المترتب على تخلفكم عن نبيكم اه شيخنا (قوله
لو نعلم قتالا) أى لو نحسن ونعرف فاعتذر اللعين كذبا بانه لا يحسن ولا يعرف القتال اه
(قوله فثبتهما) أى الطائفتين فهو معطوف على قوله اذ همت الخ اه شيخنا (قوله
وعلى الله) متعلق بقوله فليتوكل قدم للاختصاص ولتناسب رؤس الآى قال أبو البقاء
ودخلت الفاء لمعنى الشرط والمعنى ان فشلوا فتوكلوا أنتم أو ان صعب الامر فتوكلوا اه
سمين (قوله ليثقوا به) هذه لام الامر التى فى الآية فسر الفعل وأعاد اللام مع تفسيره اه
شيخنا (قوله لما هزموا) أى فى أحد بسبب قتالهم على الغنيمة ومخالفة أمر النبى
بالثبات فى المكان وقوله تذكيرا أى لتقوى قلوبهم ويتسلوا عن المشاق التى حصلت
لهم اه شيخنا (قوله ببدر) أى فيها وكانت وقعتها فى السابع عشر من شهر
رمضان فى السنة الثانية اه أبو السعود (قوله وأنتم أذلة) أى والحال وقوله بقلة
العدد الخ تقدم فى هذا الشرح ذكر هذه القصة عند قوله قد كان لكم آية فى فئتين الخ اه
شيخنا (قوله لعلكم تشكرون نعمه) أى ومن جملتها نصركم فى بدر (قوله ظرف لنصركم)
أى فهذا القول فى وقعة بدر وهذا هو الراجح وافادهذا الخطاب بالنبى للايذان بان
وقوع النصر كان ببشارته والمراد بهذا الوقت الممتد الذى وقع فيه ما ذكر بعده وصيغة
المضارع لحكاية الحال الماضية لاستحضار صورتها اه أبو السعود (قوله ظرف
لنصركم) أى هو العامل فيه وليس بدلا ثانيا من اذ غدوت لان ذلك يوم أحد فيكون
أجنبيا فيلزم الفصل به اه كرخى وفى السمين قوله اذ تقول فيه ثلاثة أوجه أحدها أن

(إذ همت طائفتان منكم) بنو سلمة وبنو حارثة جناحا العسكر (أن تفشلا) تجبنا عن القتال وترجعا لما رجع عبد الله ابن أبى المنافق وأصحابه وقال علام نقتل أنفسنا وأولادنا وقال لأبى جابر السلمى القائل له أنشدكم الله فى نبيكم وأنفسكم لو نعلم قتالا لاتبعناكم فثبتهما الله ولم ينصرفا (والله وليهما) ناصرهما (وعلى الله فليتوكل المؤمنون) ليثقوا به دون غيره ونزل لما هزموا تذكيرا لهم بنعمة الله (ولقد نصركم الله ببدر) موضع بين مكة والمدينة (وأنتم أذلة) بقلة العدد والسلاح (فاتقوا الله لعلكم تشكرون) نعمه (إذ) ظرف لنصركم

هذا الظرف بدل من قوله اذ همت الثاني انه منصوب بنصركم الثالث انه منصوب باضمار اذكر وهل هذه الجملة من تمام قصة بدر وهو قول الجمهور فلا اعتراض في هذا الكلام أو من تمام قصة أحد فيكون قوله ولقد نصركم الله معترضا بين الكلامين خلاف مشهور اهـ (قوله اذ تقول للمؤمنين) أي حين اظهروا العجز عن المقاتلة لما بلغهم ان كرز بن جابر يريد أن يمد المشركين فشق ذلك على المسلمين فأنزل الله ألن يكفيكم الخ وهذا القول من الشعبي والحسن منهم المذكور كان ببدر اهـ خازن (قوله نوعدهم) من المعلوم ان وعد في الخير وأوعد في الشر والمناسب هنا هو الاول فقياس مضارعه نعدهم كما هو كذلك في بعض النسخ اهـ شيخنا (قوله ألن يكفيكم) الكفاية سد الخلة والقيام بالامر والامداد في الاصل اعطاء الشيء حالا بعد حال اهـ أبو السعود (قوله يمدكم) بين به المراد بيمدكم هنا لانه وقع في القرآن لمعان والهمزة لما دخلت على النفي قررته على سبيل الانكار والمعنى انكار عدم كفاية الامداد بذلك المقدار ونفيه وجيء بلن دون لا لانها أبلغ في النفي اهـ كرخي (قوله منزلين) صفة لثلاثة آلاف ويجوز ان يكون حالا من الملائكة والاول أظهر اهـ سمين (قوله بلى) حرف جواب وهو ايجاب للنفي في قوله تعالى ألن يكفيكم وقد تقدم الكلام عليها مشبعا وجواب الشرط قوله يمددكم والفور العجلة والسرعة ومنها فارت القدر اشتد غليانها وسارع ما فيها الى الخروج يقال فار يفور فورا ويعبر به عن الغضب والحدة لان الغضبان يسارع الى البطش بمن يغضب عليه فالفور في الاصل مصدر ثم يعبر به عن الحالة التي لا ريث فيها ولا تعريج على شيء سواها اهـ كرخي وفي المصباح فار الماء يفور فورا نبع وجرى وفارت القدر فورا وفورانا غلت وقولهم الشفعة على الفور من هذا أي على الوقت الحاضر الذي لا تأخير فيه ثم استعمل في الحالة التي لا بطء فيها يقال جاء فلان في حاجته ثم رجع من فوره أي من حركته التي وصل فيها ولم يسكن بعدها وحقيقته ان يصل ما بعد المجيء بما قبله من غير لبث اهـ (قوله لانه أمدهم الخ) تعليل لمحذوف أي ولانه أمدهم الخ (قوله ثم صارت ثلاثة) أي لما حصل للمسلمين ضعف زادهم الله في الملائكة اهـ (قوله وفتحها) أي في قراءة الباقين اسم مفعول والفاعل الله أي على ارادة أن الله سومهم اهـ كرخي (قوله أي معلمين) اسم فاعل على الاول أي معلمين أنفسهم أو خيولهم أو اسم مفعول أي معلمين بالقتال من جهته تعالى كما قال فاضربوا فوق الاعناق واضربوا منهم كل بنان اهـ أبو السعود (قوله عليهم عمائم صفر) هذا ما رواه أبو نعيم في فضائل عن عروة بن الزبير كانت عمامة جبريل يوم بدر صفراء فنزلت الملائكة كذلك وقوله أو بيض هذا ما رواه ابن اسحق والطبراني عن ابن عباس قال كانت سيما الملائكة يوم بدر عمائم بيضا معلمين بالصوف الابيض في نواصي الدواب وأذنابها وقد كانوا على صور الرجال ويقولون للمؤمنين اثبتوا فان عدوكم قليل والله معكم والصواب كما قال النووي أن قتالهم لا يختص ببدر خلافا لمن زعمه وقد قاتل جبريل وميكائيل يوم أحد أشد القتال كما في حديث مسلم اهـ وقد سئل السبكي عن الحكمة في قتال الملائكة مع أن جبريل قادر على ان يدفع الكفار بريشة من جناحه وأجاب بان ذلك لارادة أن يكون

(نوعدهم) نقول للمؤمنين (ألن يكفيكم أن يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين) (بلى) ... ذلك وفي الاتقان ... بالف ثم صارت ثلاثة ثم صارت خمسة كما قال (ان تصبروا) على لقاء العدو (وتتقوا) الله (ويأتوكم) أي المشركين (من فورهم) (هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين) ... وفتحها أي معلمين وقد صبروا وأنجز الله وعده بان قاتلت معهم الملائكة ...

الفعل

(وما جعله الله) أي الإمداد (إلا بشرى لكم) بالنصر (ولتطمئن) تسكن (قلوبكم به) فلا تجزع من كثرة العدو وقلتكم (وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم) يؤتيه من يشاء وليس بكثرة الجند (ليقطع) متعلق بنصركم أي ليهلك (طرفاً من الذين كفروا) بالقتل والأسر (أو يكبتهم) يذلهم بالهزيمة

الفضل للنبي وأصحابه وتكون الملائكة مدداً على عادة مدد الجيوش رعاية لصورة الأسباب التي
أجراها الله تعالى في عباده والله فاعل الجميع اهـ كرخي وجمع بين الروايتين بأن
جبريل كانت عمامته صفراء وغيره كانت عمامته بيضاء وقوله أرسلوها على حذف مضاف
أي أرسلوا أطرافها وكان المسلمون يرونهم في هذا الوقت بهذه الحالة اهـ شيخنا (قوله
وما جعله الله) جعل متعدٍّ لواحد والضمير للإمداد المقدر كأنه قيل فأمدهم وما جعله الخ و
هو أنسب من رجوعه للإمداد الذي في ضمن الوعد لأن المجعول بشارة وسروراً الإمداد
بالفعل لا الوعد به وإلى هذا المقدر أشار الشارح بقوله وأنجز الله وعده الخ فقوله هنا أي
الإمداد ظاهر في رجوع الضمير للإمداد الملفوظ به في الآية وإن كان يحتمل أنه حل معنى
وأن مراده رجوعه للمقدر اهـ شيخنا (قوله إلا بشرى) منصوب على أنه مفعول له
لاستيفائه شروط النصب بخلاف قوله ولتطمئن فقد جر بلام العلة على الأصل في العلل
لأنه فقد فيه شرط من شروط النصب وهو اتحاد الفاعل اهـ شيخنا وعبارة السمين
إلا بشرى فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه مفعول من أجله وهو استثناء مفرغ إذ التقدير
وما جعله لشيء من الأشياء إلا للبشرى وشروط نصبه موجودة وهي اتحاد الفاعل والزمان
وكونه مصدراً سيق للعلة والثاني أنه مفعول ثان لجعل على أنه بمعنى صير والثالث أنه
بدل من الهاء في جعله قاله الحوفي وجعل الهاء عائدة على الوعد بالمدد والبشرى مصدر
على فعلى كالرجعى اهـ (قوله إلا بشرى) أي البشارة وهي الإخبار بما يسر والبشارة
المطلقة لا تكون إلا بالخير وإنما تكون بالشر إذا كانت مقيدة به كقوله تعالى فبشرهم
بعذاب أليم اهـ كرخي (قوله ولتطمئن) فيه وجهان أحدهما أنه معطوف على
بشرى هذا إذا جعلناه مفعولاً من أجله وإنما جر باللام لاختلال شرط من شروط النصب
وهو عدم اتحاد الفاعل فإن فاعل الجعل هو الله تعالى وفاعل الاطمئنان القلوب فلذلك
نصب المعطوف عليه لاستكمال الشروط وجر المعطوف باللام لاختلال شرطه وقد تقدم
والتقدير وما جعله إلا للبشرى وللطمأنينة والثاني أنه متعلق بفعل محذوف أي ولتطمئن
قلوبكم فعل ذلك أو كان كيت وكيت وقال الشيخ ولتطمئن منصوب بإضمار أن بعد لام
كي فهو من عطف الاسم على توهم موضع آخر ثم نقل عن ابن عطية أنه قال واللام في
ولتطمئن متعلقة بفعل مضمر يدل عليه جعل ومعنى الآية وما كان هذا الإمداد إلا
لتستبشروا به وتطمئن به قلوبكم اهـ سمين (قوله وليس بكثرة الجند) أي فلا تتوهموا
أن النصر في بدر كان من كثرة الملائكة اهـ (قوله متعلق بنصركم) أي وما بينهما تحقيق
لحقيقته وبيان لكيفية وقوعه اهـ أبو السعود (قوله أي يهلك) نبه به على المراد بقطعاً
لأنه وقع في القرآن بمعنى جعل ومنه قوله تعالى وقطعناهم في الأرض أمماً منهم الصالحون
أي جعلنا في كل قرية طائفة منهم تؤدي الجزية وبمعنى اختلف ومنه قوله تعالى فتقطعوا
أمرهم بينهم أي اختلفوا في الاعتقاد والمذاهب اهـ كرخي (قوله بالقتل) أي
لسبعين والأسر أي لسبعين اهـ (قوله أو يكبتهم) الكبت شدة الغيظ أو وهن يقع
في القلب من كبته بمعنى كبده إذا ضرب كبده بالغيظ أو الحرقة فالتاء مبدلة من الدال

أبو السعود وعبارة الكرخي أو يكبتهم يذلهم أشار به إلى أن الكبت من الذلة يقال كبت
الله العدو كبتا أي أذله وصرفه وقيل أن أصله كبد أي بلغ بهم الهم والحزن إلى أكبادهم
فأبدلت الدال تاء لقرب مخرجهما كما قالوا سبت رأسه وسبده أي حلقه وأو للتنويع لا للترديد
لأن القطع والكبت وقعا معا فلا يناسب الترديد الذي يكفي فيه حصول أحدهما اهـ فهي
مانعة خلو تجوز الجمع وفي السمين والكبت الإصابة بمكروه وقيل هو الصرع للوجه واليدين
وعلى هذين فالتاء أصلية ليست بدلا من شيء بل هي مادة مستقلة وقيل أصله من كبده إذا
أصابه بمكروه أثر في كبده وجعله كقولك رأسته أي أصبت رأسه ويدل على ذلك قراءة
بعضهم أو يكبدهم بالدال والعرب تبدل التاء من الدال اهـ (قوله ونزل لما كسرت الخ)
أي نزل لمنعه صلى الله عليه وسلم مما هم به لما حصل له ما ذكر من الدعاء عليهم ومات في ذلك
اليوم من المسلمين سبعون وأسر عشرون ومات من الكفار ستة عشر اهـ شيخنا وفي
المصباح والرباعية وزان الثمانية السن التي بين الثنية والناب والجمع رباعيات بالتخفيف
أيضا اهـ (قوله وشج وجهه) أي جرح (قوله ليس لك الخ) لك خبرها مقدم وشيء
اسمها مؤخر والمراد من الأمر إصلاحهم وتعذيبهم أي لست تملك إصلاحهم ولا تعذيبهم بل
ذلك ملك لله اهـ شيخنا (قوله أو يتوب عليهم) غاية في الصبر الذي قدره الشارح
أي فإذا تاب عليهم فلك من الأمر السرور وإذا عذبهم فلك التشفي فيهم اهـ شيخنا (قوله
بمعنى إلى أن) فيتوب منصوب بأن مضمرة لا بالعطف على لفظ وإلى متعلقة بما قدره وعلى
هذا القول فالكلام متصل بقوله ليس لك من الأمر شيء والمعنى ليس لك من الأمر شيء إلى
أن يتوب عليهم اهـ كرخي (قوله أو يعذبهم) أي بالقتل والأسر والنهب (قوله
ولله ما في السموات الخ) كالدليل على قوله ليس لك من الأمر شيء الخ اهـ خازن (قوله
والله غفور رحيم) أي فضلا وإحسانا اهـ (قوله أضعافا مضاعفة) كان الرجل
في الجاهلية إذا كان له دين على إنسان وحل الأجل ولم يقدر المديون على الأداء قال له
صاحب الدين زدني في المال حتى أزيدك في الأجل فربما فعلوا ذلك مرارا فيزيد الدين
أضعافا مضاعفة اهـ خازن وعبارة الكرخي ومضاعفة إشارة إلى تكرير التضعيف
عاما بعد عام كما كانوا يضعفون وهذا توبيخ لا تقييد أو بحسب الواقعة أي ليس المراد
من قوله تعالى أضعافا مضاعفة أن هذا النوع من الربا حرام دون غيره بل تخصيصه بالذكر
لما ذكر والحاصل أنه قيد للنهي بحسب ما كانوا عليه لا للنهي مطلقا ليستدل بالمفهوم على
أن الربا بدون التضعيف جائز اهـ وفي السمين أضعافا جمع ضعف لما كان جمع قلة والمقصود
الكثرة أتبعه بما يدل على ذلك وهو الوصف بمضاعفة اهـ (قوله واتقوا النار) أي بأن
تجتنبوا ما يوجبها وهو استحلال ما حرم من الربا وغيره اهـ خازن (قوله وأطيعوا
الله) أي فيما يأمركم به وينهاكم عنه من أكل الربا وغيره وقوله والرسول أي فإن طاعته
طاعة لله اهـ خازن (قوله وسارعوا) أي بادروا وأقبلوا إلى مغفرة من ربكم أي
إلى ما تستحق به المغفرة كالإسلام والتوبة وأداء الفرائض والجهاد والهجرة والتكبيرة
الأولى أي تكبيرة الإحرام والأعمال الصالحات اهـ خطيب (قوله بواو) أي

(فينقلبوا) يرجعوا
(خائبين) لم ينالوا
ما راموه ونزل لما كسرت
رباعيته صلى الله عليه وسلم
وشج وجهه يوم أحد و
قال كيف يفلح قوم
خضبوا وجه نبيهم
بالدم (ليس لك من
الأمر شيء) بل الأمر لله
فاصبر (أو) بمعنى إلى
أن (يتوب عليهم)
بالإسلام (أو يعذبهم
فإنهم ظالمون) بالكفر
(ولله ما في السموات
وما في الأرض) ملكا
وخلقا وعبيدا (يغفر
لمن يشاء) المغفرة له
(ويعذب من يشاء)
تعذيبه (والله غفور)
لأوليائه (رحيم)
بأهل طاعته (يا أيها
الذين آمنوا لا تأكلوا
الربا أضعافا مضاعفة)
بألف ودونها بأن تزيدوا
في المال عند حلول الأجل
وتؤخروا الطلب (واتقوا
الله) بتركه (لعلكم
تفلحون) تفوزون
(واتقوا النار التي أعدت
للكافرين) أن تعذبوا
بها (وأطيعوا الله
والرسول لعلكم ترحمون
وسارعوا) بواو ودونها

قوله

في قراءة الجمهور عطفا تفسيريا على أطيعوا الله كمصاحفهم أي فإنها ثابتة في مصاحف مكة
والعراق ومصحف عثمان وقوله ودونها أي قراءة نافع وابن عامر على الاستئناف كرسم
المصحف الشامي والمدني كأنه قيل كيف نطيعهما فقيل سارعوا الى ما يوجب المغفرة وهو
الطاعة بالاسلام والتوبة والاخلاص وقال ذلك وان روي العجلة من الشيطان والتأني
من الرحمن لانه استثني منه تعجيل صحة التوبة وقضاء الدين الحال وتزويج البكر البالغ
ودفن الميت وإكرام الضيف اذا نزل اه كرخي (**قوله** الى مغفرة من ربكم وجنة) أي الى سببهما
وهو الاعمال الصالحة (**قوله** من ربكم) صفة لمغفرة ومن للابتداء مجازا وانما
فصل بين المغفرة والجنة لان الغفران معناه ازالة العذاب والجنة معناها حصول الثواب
فجمع بينهما للاشعار بانه لا بد للمكلف من تحصيل الامرين اه كرخي (**قوله** عرضها
السموات والارض) انما جمعت السموات وأفردت الارض لان السموات أنواع قيل
بعضها فضة وبعضها غير ذلك والارض نوع واحد وذكر العرض للمبالغة في وصف الجنة
بالسعة لان العرض دون الطول كما دل قوله تعالى بطائنها من استبرق على ان الظهارة
أعظم تقول هذه صفة عرضها فكيف طولها قال الزهري انما وصف عرضها فاما طولها
فلا يعلمه الا الله تعالى هذا على سبيل التمثيل لا انها كالسموات والارض لا غير بل معناه
كعرض السموات السبع والارضين السبع عند ظنكم كقوله تعالى خالدين فيها ما دامت
السموات والارض أي عند ظنكم والا فهما زائلتان وعن ابن عباس الجنة كسبع
سموات وسبع أرضين لو وصل بعضها ببعض وعنه أيضا ان لكل واحد من المطيعين
جنة بهذه السعة وروي ان ناسا من اليهود سألوا عمر بن الخطاب رضي الله عنه اذا كانت
الجنة عرضها ذلك فأين تكون النار فقال لهم أرأيتم اذا جاء الليل فأين يكون النهار واذا جاء
النهار فأين يكون الليل فقالوا ان مثلها في التوراة ومعناه انه حيث شاء الله وسئل انس بن مالك
عن الجنة أفي السماء أم في الارض فقال وأي أرض وسماء تسع الجنة قيل فأين هي قال
فوق السموات السبع تحت العرش وقال قتادة كانوا يرون ان الجنة فوق السموات السبع
وأن جهنم تحت الارضين السبع فان قيل قال تعالى وفي السماء رزقكم وما توعدون و
وأراد بالذي وعدنا الجنة فاذا كانت الجنة في السماء فكيف يكون عرضها ما ذكر أجيب
بأن باب الجنة في السماء وعرضها كما أخبر تعالى اه خطيب (**قوله** لو وصلت احداهما
بالاخرى) بأن جعلت السموات والارض طبقا طبقا ثم وصل البعض بالبعض حتى صار
الكل طبقا واحدا اه خازن (**قوله** والعرض السعة) أي بقطع النظر عن [illegible]
فليس العرض في مقابلة الطول بل المراد به مطلق السعة ولفظ العرض يطلق على السعة
وعلى ما يقابل الطول وهو أقصر الامتدادين وكل من الاطلاقين حقيقي كما في القاموس
(**قوله** الذين ينفقون) يجوز في محله الاوجه الثلاثة فالجر على النعت أو البدل أو البيان
والنصب والرفع على القطع المشعر بالمدح اه سمين (**قوله** والكاظمين) يجوز فيه الجر
والنصب على ما تقدم فيما قبله اه سمين وعبارة أبي السعود والكاظمين الغيظ عطف على
الموصول والعدول الى صيغة الفاعل للدلالة على الاستمرار وأما الانفاق فحيث كان

(الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض) أي كعرضهما لو وصلت احداهما بالاخرى والعرض السعة (اعدت للمتقين) الله بعمل الطاعات وترك المعاصي (الذين ينفقون) في طاعة الله (في السراء والضراء) اليسر والعسر (والكاظمين الغيظ)

أمر مبتغى دامعبر عنه بما يفيد الحدوث والتجدد اهـ (قوله الكافين عن امضائه) أى بالصبر
من غير ظهور أثره على البشرة وقوله مع القدرة أى لما رواه الامام احمد وأبو داود
وغيرهما من كظم غيظا وهو يقدر على انفاذه ملأ الله قلبه أمنا وايمانا اهـ كرخى
والكظم الحبس كظم غيظه أى حبسه وكظم القربة والسقاء اذا شدهما أمانعا من خروج
ما فيها ومنه الكظام لسير تشد به القربة والسقاء لذلك والكظم فى الاصل مخرج النفس يقال
أخذ بكظمه والكظوم احتباس النفس ويعبر به عن السكوت كقولهم فلان لا يتنفس
والمكظوم الممتلئ غيظا وكأنه لغيظه لا يستطيع أن يتكلم والكظيم الممتلئ أسفا اهـ
سمين وفى المصباح كظمت الغيظ كظما من باب ضرب وكظوما أمسكت على ما فى نفسك منه
على صفح أو غيظ وفى التنزيل والكاظمين الغيظ وربما قيل كظمت على الغيظ وكظمنى الغيظ
فأنا كظيم ومكظوم وكظم البعير كظوما لم يجتر اهـ (قوله ممن ظلمهم) بيان للناس وقوله
أى التاركين عقوبتهم عبارة الخطيب أى التاركين عقوبة من استحق المؤاخذة روى
انه صلى الله عليه وسلم قال ينادى مناد يوم القيامة أين الذين كانت أجورهم على الله فلا
يقوم الا من عفا وعن ابن عيينة انه رواه للرشيد وقد غضب على رجل فخلاه وروى انه صلى
الله عليه وسلم قال ان هؤلاء فى أمتى قليل الا من عصم الله وقد كانوا كثيرا فى الامم التى مضت
وهذا الاستثناء يحتمل أن يكون منقطعا وهو ظاهر وأن يكون متصلا لما فى القلة من معنى
العدم كأنه قيل ان هؤلاء فى أمتى لا يوجدون الا من عصم الله فانه يوجد فى أمتى انتهت
(قوله والذين اذا فعلوا فاحشة) يجوز أن يكون معطوفا على الموصول قبله ففيه ما فيه
من الاوجه السابقة وتكون الجملة من قوله والله يحب المحسنين معترضة بين المتعاطفين
ويجوز أن يكون قوله والذين اذا فعلوا فاحشة مرفوعا بالابتداء وأولئك مبتدأ ثان
وجزاؤهم مبتدأ ثالث ومغفرة خبر الثالث والثالث وخبره خبر الثانى والثانى وخبره خبر
الاول وقوله اذا فعلوا شرط جوابه ذكروا وقوله فاستغفروا لذنوبهم عطف على الجواب
والجملة الشرطية وجوابها صلة الموصول والمفعول الاول لاستغفروا محذوف أى استغفروا
الله لذنوبهم وقد تقدم الكلام على استغفر وأنه يتعدى لاثنين ثانيهما بحرف الجر وليس هو
هذه اللام بل من وقد تحذف وقوله ومن يغفر الذنوب استفهام بمعنى النفى ولذلك وقع بعده
الاستثناء وقوله الا الله بدل من الضمير المستكن فى يغفر والتقدير لا يغفر أحد الذنوب
الا الله والمختار هنا الرفع على البدل لكون الكلام غير ايجاب وقد تقدم تحقيقه عند
قوله تعالى ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه اهـ سمين (قوله كالزنا) اشار به
الى أن المراد العموم فى الفاحشة لا الزنا فقط وقوله بما دونه أى بأى ذنب كان وقوله
كالقبلة أى واللمسة والنظرة ونحوها وقوله اشارة الى انه انما صرح بذكر الفاحشة مع
دخولها فى ظلم النفس وترك مقتضى الظاهر لان المراد بها نوع من أنواع ظلم النفس أو
ليدل به على عدم المبالاة فى الغفران فان الذنوب وان جلت فعفوه أعظم اهـ كرخى
(قوله ذكروا الله) جواب اذا وقوله أى وعيده أى فيكون من باب حذف المضاف
وفيه اشارة الى أن المراد الذكر القلبى لا اللسانى اهـ أو جلاله فاستحيوا أوجلا له فهابوا

الكافين عن امضائه مع القدرة (والعافين عن الناس) ممن ظلمهم (والله يحب المحسنين) بهذه الافعال أى يثيبهم (والذين اذا فعلوا فاحشة) ذنبا قبيحا كالزنا (أو ظلموا أنفسهم) بما دونه كالقبلة (ذكروا الله) أى وعيده

اهـ كرخي وفي البيضاوي ذكروا الله اي تذكروا وعيده أو حكمه أو حقه العظيم اهـ
(قوله ولم يصروا) يجوز أن تكون جملة حالية من فاعل استغفروا أي استغفروا وغير مصرين ويجوز أن تكون هذه الجملة منسوقة على فاستغفروا أي ترتب على فعلهم الفاحشة ذكر الله تعالى والاستغفار لذنوبهم وعدم اصرارهم عليها وتكون الجملة من قوله ومن يغفر الذنوب الا الله معترضة بين المتعاطفين على الوجه الثاني وبين الحال وذي الحال على الاول اهـ سمين (قوله وهم يعلمون) حال من ضمير يصروا أي ولم يصروا على ما فعلوا وهم عالمون بقبحه والنهي عنه والوعيد عليه والتقييد بذلك لما أنه قد يعذر من لا يعلم ذلك اذا لم يكن عن تقصير في تحصيل العلم به اهـ أبو السعود ومفعول يعلمون محذوف للعلم به فقيل يعلمون أن الله يتوب على من تاب قاله مجاهد وقيل يعلمون أن تركه أولى قاله ابن عباس وقيل يعلمون المؤاخذة بها او عفو الله عنها وما في قوله على ما فعلوا يجوز أن تكون اسمية بمعنى الذي ويجوز ان تكون مصدرية والاصرار المداومة على الشيء وترك الاقلاع عنه وتأكيد العزم على ان لا يترك من صر الدنانير اذا ربط عليها ومنه صرة الدراهم لما يربط منها اهـ سمين (قوله من ربهم) في محل رفع نعت لمغفرة ومن للتبعيض أي من مغفرات ربهم اهـ سمين (قوله خالدين) حال من الضمير في جزاؤهم لانه مفعول به في المعنى لان المعنى يجزيهم الله جنات في حال خلودهم وتكون حالا مقدرة ولا يجوز أن تكون حالا من جنات في اللفظ وهي لاصحابها في المعنى اذ لو كان كذلك لبرز الضمير لجريان الصفة على غير من هي له والجملة من قوله تجري من تحتها الانهار في محل رفع نعتا لجنات والمخصوص بالمدح محذوف في قوله ونعم اجر العاملين تقديره ونعم أجر العاملين الجنة اهـ سمين وقد قدره المفسر بقوله هذا الاجر (قوله بالطاعة) الباء زائدة للتقوية متعلقة بالعاملين اي العاملين الطاعة تأمل اهـ (قوله هذا الاجر) اي المغفرة والجنات فالمخصوص بالمدح محذوف وهو ما قدره والتعبير عنهما بالاجر المشعر بانهما يستحقان في مقابلة العمل وان كانا بطريق التفضل لمزيد الترغيب في الطاعات والزجر عن المعاصي وأفاد تنكير جنات أن الذي لهم أدون من الذي للمتقين كما أفاده بوصفهم بالاحسان ووصف هؤلاء بالعمل وذكر تعالى ونعم اجر العاملين بواو العطف هنا وتركها في العنكبوت لوقوعه من قولها هنا بعد جزءين متعاطفين بالواو فناسب عطفه بها ربطا بخلاف ما في العنكبوت اذ لم يقع قبل ذلك الاجزء واحد كنظيره في الانفال في قوله تعالى نعم المولى ونظير الاول قوله في الحج فنعم المولى وان كان العطف فيه بالفاء ولا يلزم من اعداد الجنة للمتقين والتائبين جزاء لهم أن لا يدخلها المصرون كما لا يلزم من اعداد النار للكافرين جزاء لهم أن لا يدخلها غيرهم اهـ كرخي (قوله ونزل) أي تسلية للمؤمنين على ما اصابهم من الحزن والكآبة وهذا رجوع لتفصيل بقية قصة أحد بعد تمهيد مبادي الرشد والصلاح اهـ أبو السعود وأولها قوله واذ غدوت من أهلك فقوله يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربوا الى قوله قد خلت اعتراض في خلال القصة (قوله قد خلت من قبلكم) أي قد مضت سنة الله في الامم الماضية بالهلاك والاستئصال لاجل مخالفتهم الانبياء وقوله سنن جمع سنة

(فاستغفروا لذنوبهم) ومن يغفر الذنوب الا الله (أي لا يغفرها الا هو) ولم يصروا يديموا على ما فعلوا بل اقلعوا عنه وهم يعلمون أن الذي أتوه معصية أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها حال مقدرة أي مقدرين الخلود فيها اذا دخلوها ونعم أجر العاملين بالطاعة هذا الاجر ونزل في هزيمة أحد قد خلت مضت من قبلكم سنن طرائق في الكفار بامهالهم

بمعنى الطريقة والعادة وقوله في الكفار أي مع أنبيائهم وقوله بإهلاكهم كأنه تصوير
للطرائق اهـ شيخنا وأصل الخلو في اللغة الانفراد والمكان الخالي هو المنفرد عمن فيه
ويستعمل أيضا في الزمان بمعنى المضي لما أفاده لأن ما مضى انفرد عن الوجود وخلا عنه
وكذا الأمم الخالية اهـ كرخي (قوله فسيروا في الأرض) ليس المراد خصوص السير
بل المراد استعلام ما وقع للأمم الماضية سيرا وغيره ثم التأمل فيه للتسلي والاتعاظ اهـ
شيخنا وعبارة الكرخي ودخلت الفاء لأن المعنى على الشرط أي إن شككتم فسيروا
في الأرض لتعينوا ما ترون من آثار هلاكهم وهذا مجاز عن إجالة الخاطر والحاصل
المقصود تعرف أحوالهم فإن تيسر بدون السير في الأرض كان المقصود حاصلا اهـ
(قوله كيف) خبر كان وعاقبة اسمها (قوله من الهلاك) بيان لآخر أمرهم وقوله
فلا تحزنوا لغلبتهم أي عليكم وقوله لوقتهم أي وقت هلاكهم الذي سبق في علمي
هلاكهم فيه اهـ (قوله هذا بيان للناس) البيان هو الدلالة التي تفيد إزالة الشبهة
بعد أن كانت حاصلة والهدى بيان طريق الرشد المأمور بسلوكه دون طريق الغي والموعظة
هي الكلام الذي يفيد الزجر عما لا ينبغي في طريق الدين فالحاصل أن البيان جنس تحته
نوعان أحدهما الكلام الهادي إلى ما ينبغي في الدين وهو الهدى والثاني الكلام الزاجر
عما لا ينبغي في الدين وهو الموعظة فعطفهما على البيان من عطف الخاص على العام وإنما
خصص المتقين بالهدى والموعظة لأنهم المنتفعون بهما دون غيرهم اهـ خازن (قوله
ولا تهنوا) هذا وما عطف عليه معطوفان في المعنى على قوله فسيروا في الأرض الخ وهذه
الآية أي قوله ولا تهنوا نزلت يوم أحد حيث أمر النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه بطلب
القوم مع ما أصابهم من الجراح فاشتد ذلك عليهم فأنزل الله هذه الآية اهـ خازن وأصل
تهنوا توهنوا حذفت الواو لوقوعها بين ياء وكسرة في الأصل ثم أجريت حروف المضارعة
مجراها في ذلك يقال وهن بالفتح في الماضي يهن بالكسر في المضارع ونقل أنه يقال وهن
ووهن بضم الهاء وكسرها في الماضي ووهن يستعمل لازما ومتعديا تقول وهن
زيد أي ضعف قال تعالى وهن العظم مني ووهنته أي أضعفته ومنه الحديث وهنتهم حمى
يثرب أي أضعفتهم والمصدر على الوهن والوهن بفتح العين وسكونها وقوله وأنتم الأعلون
جملة حالية من فاعل تهنوا وتحزنوا والاستئناف غير ظاهر والأعلون جمع أعلى والأصل
أعليون فتحركت الياء وانفتح ما قبلها فقلبت ألفا ثم حذفت لالتقاء الساكنين وبقيت
الفتحة لتدل عليها وإن شئت قلت استثقلت الضمة على الياء فحذفت فالتقى ساكنان
أيضا الياء والواو فحذفت الياء لالتقاء الساكنين وإنما احتجنا إلى ذلك لأن واو الجمع
لا يكون ما قبلها إلا مضموما لفظا أو تقديرا وهذا مثال التقدير اهـ سمين وفي القاموس
الوهن الضعف ويحرك والفعل كوعد وورث وكرم اهـ (قوله مجموع ما قبله
وهو قوله فسيروا ولا تهنوا ولا تحزنوا (قوله إن يمسسكم قرح) جواب الشرط محذوف
أي فتأسوا ومن زعم أن جواب الشرط فقد مس فهو غالط لأن الماضي معنى يمتنع أن يكون
جوابا للشرط والنحويون في مثل هذا يؤولون وهو أن يقدروا أشياء مستقبلا لأنه لا يكون

(فسيروا) أيها المؤمنون (في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين) الرسل أي آخر أمرهم من الهلاك فلا تحزنوا لغلبتهم فإني أمهلهم لوقتهم (هذا) القرآن (بيان للناس) كلهم (وهدى) من الضلالة (وموعظة للمتقين) منهم (ولا تهنوا) تضعفوا عن قتال الكفار (ولا تحزنوا) على ما أصابكم بأحد (وأنتم الأعلون) بالغلبة عليهم (إن كنتم مؤمنين) حقا وجواب الشرط دل عليه مجموع ما قبله (إن يمسسكم) يصبكم بأحد (قرح)

التعليق الا في المستقبل كما مرت الاشارة اليه اهـ كرخي وذلك التأويل هو التبيين أي
فقد تبين مس القرح للقوم اهـ سمين (قوله بفتح القاف وضمها) فقيل هما لغتان بمعنى
واحد وقيل هو بالفتح الجراح وبالضم ألمها انتهى بيضاوي (قوله مثله) أي في الجملة
والا فالذي أصاب الكفار ببدر أعظم لأنه أسر منهم سبعون وقتل سبعون وفي المسلمين
في أحد قتل منهم سبعون وأسر عشرون اهـ شيخنا (قوله وتلك الأيام نداولها) يجوز في
الأيام أن تكون خبرا لتلك ونداولها جملة حالية العامل فيها معنى اسم الاشارة أي أشير
اليها حال كونها مداولة ويجوز أن تكون الأيام بدلا أو عطف بيان أو نعتا لاسم الاشارة
والخبر هو الجملة من قوله نداولها وقد مر نحوه في قوله تلك آيات الله نتلوها الا أنه هنا لا
يجيء القول بالنعت لما عرفت أن اسم الاشارة لا ينعت الا بذي أل ويبين متعلق بنداولها وجوز
أبو البقاء أن يكون حالا من مفعول نداولها وليس بشيء والمداولة المناوبة على الشيء والمعاودة
وتعهده مرة بعد أخرى يقال داولت بينهم الشيء فتداولوه كأن فاعل بمعنى فعل اهـ سمين
وعبارة الخازن المداولة نقل الشيء من واحد الى واحد آخر يقال تداولته الأيدي اذا
انتقل من واحد الى آخر والمعنى أن أيام الدنيا دول بين الناس يوم لهؤلاء ويوم لهؤلاء فكانت
الدولة للمسلمين يوم بدر وللكفار يوم أحد اهـ (قوله ليتعظوا) قدره ليعطف عليه
وليعلم الى آخر المعطوفات الأربع اهـ شيخنا فقد عللت المداولة بأربع علل الثلاثة
الأول منها باعتبار كون المداولة على المؤمنين والأخيرة باعتبار كونها على الكافرين
اهـ أبو السعود بالمعنى (قوله وليعلم الله الخ) أي ليميز المؤمن المخلص ممن
يرتد عن الدين اذا أصابته المشقة كما وقع في أحد اهـ خازن (قوله علم ظهور) المؤ
من غيره والا فعلمه متعلق أزلا بكل شيء اهـ شيخنا وعبارة الكرخي قوله علم ظهور وهو
الذي يتعلق به الثواب والعقاب كما علمه غيبا وله نظائر كثيرة في القرآن وانما حمل
الكلام على حقيقته لدلالته على أن العلم يحصل بعد الفعل وعلم الله تعالى أزلي لا يتصف
بالحدوث اهـ (قوله من غيرهم) متعلق بيعلم على أنه مفعوله الثاني وهذا يشعر
أن معنى يعلم يميز وقوله علم ظهور يقتضي أن العلم على حالة تأمل (قوله منكم) الظاهر
أنه متعلق بالاتخاذ وجوز أبو البقاء أن يتعلق بمحذوف على أنه حال من شهداء لأنه
في الأصل صفة له وقوله وليمحص معطوف على ليعلم وتكون الجملة من قوله والله لا يحب
الظالمين معترضة بين هذه العلل اهـ سمين (قوله يكرمهم بالشهادة) أي في سبيل الله
وذلك أن قوما من المسلمين فاتهم يوم بدر وكانوا يتمنون لقاء العدو ويلتمسون فيه الشهادة اهـ
خازن (قوله أي يعاقبهم) أشار الى أن نفي المحبة كناية عن البغض وفي
ايقاعه على الظالمين تعريض بمحبته تعالى لمقابليهم اهـ كرخي (قوله
استدراج) أي تدريج لهم في مراتب العذاب (قوله يطهرهم
من الذنوب) هذا التفسير مرادف وأصل المحص في اللغة التنقية
والازالة اهـ وفي القاموس ومحص الذهب بالنار من باب منع أخلصه
مما يشوبه والتمحيص الابتلاء والاختبار اهـ وفي البيضاوي وليمحص الله الذين آمنوا

(قرح) بفتح القاف وضمها جهد من جرح ونحوه (فقد مس القوم) الكفار (قرح مثله) ببدر (وتلك الأيام نداولها) نصرفها (بين الناس) يوما لفرقة ويوما لأخرى ليتعظوا (وليعلم الله) علم ظهور (الذين آمنوا) أخلصوا في ايمانهم من غيرهم (ويتخذ منكم شهداء) يكرمهم بالشهادة (والله لا يحب الظالمين) الكافرين أي يعاقبهم وما ينعم به عليهم استدراج (وليمحص الله الذين آمنوا)

ليطهرهم ويصفيهم من الذنوب ان كانت الدولة عليهم ويمحق الكافرين يهلكهم ان كانت
الدولة عليهم والمحق نقص الشئ قليلا قليلا اهـ (قوله ام حسبتم) أم منقطعة والهمزة التى
فى ضمنها كما قدرها الشارح للاستفهام الانكارى أى لا ينبغى منكم انكم تحسبون
اى تظنون انكم تدخلون الجنة مع انكم لم تجاهدوا ولم تصبروا على شدائد الحرب اهـ
شيخنا وعبارة أبى السعود هذا خطاب للمنهزمين يوم أحد وأم منقطعة وما فيها من كلمة بل
للاضراب عن تسليتهم الى توبيخهم والهمزة المقدرة معها للانكار والاستبعاد انتهى
وحسب هنا على بابها من ترجيح أحد الطرفين وأن تدخلوا ساد مسد المفعولين على رأى
سيبويه أو مسد الاول وحده والثانى محذوف على رأى الاخفش اهـ سمين (قوله ولما
يعلم الله الخ) نفى العلم كناية عن نفى المعلوم لما بينهما من اللزوم المبنى على لزوم تحقق الاول
لتحقق الثانى ضرورة استحالة تحقق شئ بدون علمه تعالى به وانما وجه النفى الى الموصوفين
مع أن المنفى هو الوصف فقط وكان يكفى أن يقال ولما يعلم الله جهادكم كناية عن معنى ولما
تجاهدوا للمبالغة فى بيان انتفاء الوصف وعدم تحققه اصلا وفى كلمة لما ايذان بأن الجهاد
متوقع منهم فيما يستقبل الا أنه غير معتبر فى تأكيد الانكار اهـ أبو السعود (قوله ويعلم
الصابرين) العامة على فتح الميم وفيها تخريجان أشهرهما ان الفعل منصوب ثم هل نصبه
بأن مقدرة بعد الواو المقتضية للجمع كهى فى قولك لا تأكل السمك وتشرب اللبن أى
لا تجمع بينهما وهو مذهب البصريين أو بواو الصرف وهو مذهب الكوفيين يعنون أنه
كان من حق هذا الفعل أن يعرب باعراب ما قبله فلما جاءت الواو صرفته الى وجه آخر من
الاعراب وتقرير المذهبين فى غير هذا الموضع والثانى ان الفتحة فتحة التقاء الساكنين
والفعل مجزوم فلما وقع بعده ساكن آخر احتيج الى تحريك آخره فكانت الفتحة أولى لانها
أخف وللاتباع لحركة اللام كقراءة ولما يعلم الله بفتح الميم والاول هو الوجه وقرأ الحسن
وابن يعمر وغيرهما بكسر الميم عطفا على يعلم المجزوم بلما وقرأ عبد الوارث عن أبى عمرو بن
العلاء ويعلم بالرفع وفيه وجهان أظهرهما انه مستأنف اخبر تعالى بذلك وقال الزمخشرى
ان الواو للحال كأنه قيل ولما تجاهدوا وانتم صابرون اهـ سمين (قوله تمنون) قرأ
البزى بخلاف عنه بتشديد تاء تمنون ولا يمكن ذلك الا فى الوصل وقاعدته ان تصل ميم الجمع
بواو وقد تقدم تحريرها عند قوله ولا تيمموا الخبيث والضمير فى تلقوه فيه وجهان اظهرهما
عوده على الموت والثانى عوده على العدو وان لم يجر له ذكر لدلالة الحال عليه والجمهور
على كسر اللام من قبل لانها معربة لاضافتها الى أن وما فى حيزها أى من قبل لقائه وقرأ
مجاهد بن جبير من قبل بضم اللام قطعها عن الاضافة كقوله لله الامر من قبل ومن بعد
وعلى هذا فأن وما فى حيزها فى محل نصب على أنها بدل اشتمال من الموت أى تمنون لقاء الموت
كقولك رهبت العدو لقاءه وقرأ الزهرى والنخعى تلاقوه ومعناه معنى تلقوه
لان لقى يستدعى أن يكون بين اثنين بمادته وان لم يكن على المفاعلة اهـ سمين (قوله
فقد رأيتموه) الظاهر ان الرؤية بصرية فتكتفى بمفعول واحد وجوزوا أن تكون علمية
فتحتاج الى مفعول ثان هو محذوف أى فقد علمتموه أى الموت حاضرا الا أن حذف أحد

المفعولين

ويمحق الكافرين (ام) بل (حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما) لم (يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين) علم ظهور (ولقد كنتم تمنون) فيه حذف احدى التائين فى الاصل (الموت من قبل ان تلقوه) حيث قلتم ليت لنا يوما كيوم بدر لننال ما نال شهداؤه (فقد رأيتموه) أى سببه الحرب

المفعولين في باب ظنّ ليس بالسهل حتى ان بعضهم خصّه بالضرورة اهـ سمين (قوله فقد
رأيتموه) أي الموت ولكونه لا يرى أشار الشارح الى حذف المضاف بقوله أي سببه وقوله
الحرب بيان لذلك السبب وعبارة البيضاوي أي فقد رأيتموه معاينين له حين قتل دونكم
أي قدّامكم وبين أيديكم من قتل من اخوانكم وهو توبيخ لهم على أنهم تمنوا الحرب وتسببوا
فيها ثم جبنوا وانهزموا عنها أو توبيخ لهم على الشهادة فان في تمنيها تمنّي غلبة الكافرين
انتهت (قوله وانتم تنظرون) حال من ضمير المخاطبين وفي ايثار الرؤية على الملاقاة
وتقييدها بالنظر مزيد مبالغة في مشاهدتهم له كما أشار اليه في التقرير اهـ كرخي (قوله
لما اشيع الخ) أي اشاع ذلك ابليس حيث صرخ صرخة عظيمة قال فيها ان محمدا قد
قتل وتكلم به المنافقون اهـ شيخنا (قوله ان كان قتل فارجعوا) فرجع منهم
البعض وقوله الى دينكم وهو الكفر (قوله وما محمد الا رسول) قيل القصر قلبي فانهم
لما انقلبوا كأنهم اعتقدوا أنه ليس كسائر الرسل في أنه يموت كما ماتوا ويجب التمسك بدينه
بعده كما يجب التمسك بأديانهم بعدهم وقوله أفان مات أي فلا ينبغي الرجوع عن دينه بعد
موته لأنه كسائر الانبياء والرسل وأممهم لم يرجعوا عن أديانهم بموتهم وقتلهم اهـ من
أبي السعود فالحاصل أن الله تعالى بيّن أن موت محمد أو قتله لا يوجب ضعفا في دينه
ولا الرجوع عنه بدليل موت سائر الانبياء قبله وان اتباعهم على أديان أنبيائهم بعد موتهم
اهـ خازن (قوله أفان مات) الهمزة للاستفهام الانكاري والفاء للعطف ورتبتها
التقديم لأنها حرف عطف وانما قدمت الهمزة لأن لها صدر الكلام وقد تقدم تحقيق
ذلك وأن الزمخشري يقدّر بينهما فعلا محذوفا تعطف الفاء عليه ما بعدها وقال ابن الخطيب
الاوجه ان يقدّر محذوف بعد الهمزة وقبل الفاء تكون الفاء عاطفة عليه ولو صرح به
لقيل أتؤمنون به مدة حياته فان مات ارتددتم فتخالفوا سنن اتباع الانبياء قبلكم في ثباتهم
على ملل أنبيائهم بعد موتهم وهذا هو مذهب الزمخشري وان شرطية ومات وانقلبتم شرط
وجزاء ودخول الهمزة على أداة الشرط لا يغير شيئا من حكمها اهـ سمين (قوله كغيره)
أي من الرسل (قوله والجملة الاخيرة) وهي انقلبتم محل الاستفهام الانكاري أي
انكار ارتدادهم وانقلابهم عن الدين قال الزمخشري الفاء معلقة للجملة الشرطية بالجملة
التي قبلها على معنى التسبيب أي ان قوله أفان مات مسبب عن جملة قوله وما محمد الا رسول
قال والهمزة لانكار ان يجعلوا خلو الرسل قبله سببا لانقلابهم على أعقابهم بعد هلاكه
بموت أو قتل مع علمهم ان خلو الرسل قبله وبقاء أديانهم متمسكا بها يجب أن يجعل سببا
للتمسك بدين محمد صلى الله عليه وسلم لا للانقلاب عنه انتهى والحاصل ان الفاء في قوله
أفان مات أو قتل معلقة للجملة الشرطية بعدها بالجملة قبلها لأنها سببية فيكون قوله أفان
مات مسببا عن قوله وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل دخلت همزة الاستفهام
المذكور بينهما لاعطاء مزيد الانكار والنفي لهذا التسبيب الذي تضمنه قوله وما محمد الخ
وذلك لأن التركيب من باب القصر القلبي لأنهم لما انقلبوا على أعقابهم فكأنهم اعتقدوا
أنه رسول لا كسائر الرسل في أنه يخلو كما خلوا ويجب التمسك بدينه بعده كما يجب التمسك

(وانتم تنظرون) أي بصراء ... فلم انهزمتم ... ونزل في هزيمتهم لما أشيع ان النبي قد قتل وقال لهم المنافقون ان كان قتل فارجعوا الى دينكم (وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل) كغيره (انقلبتم على أعقابكم) رجعتم الى الكفر والجملة الاخيرة ...

بادبارهم بعدهم فرد عليهم بأنه ليس إلا رسولا كسائر الرسل سيخلو كما خلوا ويجب التمسك
بدينه كما يجب التمسك بأديانهم ثم عقب الإنكار عليهم بقوله أفإن مات والمعنى إذا علمتم أن
أمره أمر الأنبياء السابقين فلم عكستم الأمر فإن لم تجعلوا خلو الرسل قبله سببا للثبات فلا أقل من
أن تجعلوه سببا لعدم الانقلاب اهـ كرخي (قوله محل الاستفهام الإنكاري) أي فالهمزة
داخلة عليها في المعنى والتقدير أانقلبتم على أعقابكم إن مات أو قتل أي لا ينبغي منكم
الانقلاب والارتداد حينئذ لأن محمدا صلى الله عليه وسلم مبلغ لا معبود وقد بلغكم و
المعبود باق فلا وجه لرجوعكم عن الدين الحق لو مات من بلغكم إياه اهـ شيخنا (قوله
أي ما كان معبودا الخ) هذا تفسير لجملة الكلام وفيه إشارة إلى أن القصر قصر قلب
للرد عليهم في اعتقادهم أنه معبود وهم وإن لم يعتقدوا ذلك حقيقة لكن نزلوا منزلة من
اعتقد ألوهيته لا رسالته حيث رجعوا عن الدين الحق لما سمعوا بقتله فكأنهم اعتقدوا كونه
معبودا وقد مات فرجعوا عن عبادته اهـ شيخنا (قوله بالثبات) أي على دينهم يوم
أحد (قوله وما كان لنفس أن تموت) أن تموت في محل رفع اسم كان ولنفس خبر
مقدم فيتعلق بمحذوف وإلا بإذن الله حال من الضمير في تموت فيتعلق بمحذوف وهذا استثناء
مفرغ والتقدير وما كان لها أن تموت إلا مأذونا لها والباء للمصاحبة اهـ سمين (قوله
مصدر) أي مفعول مطلق مؤكد لمضمون الجملة التي قبله فعامله مضمر تقديره كتب
الله ذلك كتابا نحو صنع الله ووعد الله وكتاب الله عليكم والمراد بالكتاب الموجل المشتمل
على الآجال اهـ سمين (قوله أي كتب الله ذلك) أي الموت مؤجلا أي كتابا مؤجلا
(قوله فلم انهزمتم) أي فالغرض من هذا السياق توبيخ المنهزمين يوم أحد اهـ (قوله
ومن يرد ثواب الدنيا) من هذه وهي شرطية وفي خبرها هذا المبتدأ الخلاف المشهور
وأدغم أبو عمرو وحمزة والكسائي وابن عامر بخلاف عنه دال يرد في التاء والباقون
بالإظهار وقرأ أبو عمرو بالإسكان في هاء نؤته في الموضعين وصلا ووقفا وقالون وهشام
بخلاف عنه بالاختلاس وصلا والباقون بالإشباع وصلا فأما السكون فقالوا وقالوا إن الهاء لما
حلت محل ذلك المحذوف أعطيت ما كان يستحقه من السكون وأما الاختلاس فلاستصحاب
ما كانت عليه الهاء قبل حذف لام الكلمة فإن الأصل نؤتيه فحذفت الياء للجزم ولم يعتد
بهذا العارض فبقيت الهاء على ما كانت عليه وأما الإشباع فنظرا إلى اللفظ لأن الهاء بعد
متحرك في اللفظ وإن كانت في الأصل بعد ساكن وهو الياء التي حذفت للجزم اهـ سمين
(قوله ومن يرد ثواب الدنيا الخ) نزلت في الذين تركوا المركز وطلبوا الغنيمة
وقوله ومن يرد الخ نزلت في الذين ثبتوا مع النبي وهذه الآية وإن نزلت في الجهاد خاصة
لكنها عامة في جميع الأعمال اهـ خازن (قوله وسنجزي الشاكرين) المراد بهم إما المجاهدون
المراد ون بل الشهداء وغيرهم وإما جنس الشاكرين وهم يدخلون فيه دخولا أوليا
والأول أشار في التقرير اهـ كرخي (قوله وكأين من نبي) كأين مبتدأ وأصلها
أي الاستفهامية دخلت عليها كاف التشبيه فصار مجموعهما بمعنى كم الخبرية التكثيرية
ولذا المناسب لها أن الشارح فسرها وهي كناية عن عدد مبهم وقوله من نبي تمييز لها وتقوية

محل الاستفهام الإنكاري
أي ما كان معبودا فتعبدوه
ومن ينقلب على عقبيه
فلن يضر الله شيئا وإنما يضر
نفسه وسيجزي الله الشاكرين
نعمه بالثبات
وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله
كتابا مصدر أي كتب الله ذلك
أي كتب الله ذلك مؤجلا
مؤقتا لا يتقدم ولا يتأخر فلم
انهزمتم والهزيمة لا تدفع الموت
والثبات لا يقطع الحياة
ومن يرد بعمله
ثواب الدنيا أي جزاءه
نؤته منها ما قسم له

المنكير أى أنبياء كثيرون وقوله قتل فعل ماض ونائب الفاعل مستتر فيه يعود على المبتدا
وهو كأين والجملة خبر المبتدا وكذلك على قراءة المبنى للفاعل فقوله والفاعل ضميره
أراد بالفاعل الفاعل حقيقة أو حكما فيشمل نائب الفاعل على القراءة الاولى
وحينئذ يصح الوقف على قوله قتل وقوله معه ربيون الخ والجملة في محل نصب على الحال
من الضمير المستتر في قتل على القراءتين اهـ شيخنا وهذا أحد وجهين في الاعراب
والوجه الآخر ان نائب الفاعل على القراءة الاولى والفاعل على الثانية هو ربيون
وعبارة الكرخى والفاعل على القراءتين ضمير النبى أو ربيون ونص الزمخشرى هذا
بقراءة قتادة قتّل بالتشديد أى بتشديد التاء فيمتنع أن يكون فيه ضمير النبى لان التكثير
لا يتأتى فى الواحد وقال أبو البقاء لا يمتنع ذلك لانه فى معنى الجماعة انتهى يعنى ان من نبى المراد به
الجنس فالتكثير بالنسبة لكثرة الاشخاص لا بالنسبة الى كل فرد فرد اذ القتل لا يتكثر
فى كل فرد وهذا يؤيد ما جرى عليه الشيخ المصنف كما رجح بكون القصة بسبب غزوة
أحد ويجادل المؤمنين حين قيل ان محمدا قد مات مقتولا كما قرره الشيخ المصنف
انتهت وعبارة السمين قوله وكأين من نبى هذه اللفظة قيل مركبة من كاف التشبيه ومن
أى الاستفهامية وحدث فيها بعد التركيب معنى التكثير المفهوم من كم الخبرية ومثلها
فى التركيب وافهام التكثير كذا فى قولهم لى عندى كذا وكذا درهما والاصل كاف
التشبيه وذا الذى هو اسم اشارة فلما ركبا حدث فيهما معنى التكثير فكم الخبرية وكأين
وكذا كلها بمعنى واحد وقد عهدنا فى التركيب احداث معنى آخر وفى كأين خمس لغات
احداها كأين وهى الاصل وبها قرأ الجماعة الا ابن كثير والثانية كائن بوزن كاعن
وبها قرأ ابن كثير وجماعة وهى أكثر استعمالا من كأين وان كانت تلك الاصل الثالثة
كأين بياء خفيفة بعد الهمزة على مثال كريم وبها قراءة ابن محيصن والاشهب العقيلى
الرابعة كيئن بياء ساكنة بعدها همزة مكسورة وهذه مقلوبة عن القراءة التى قبلها
وقرأ بها بعضهم الخامسة كأن مثل كعن وبها قرأ ابن محيصن أيضا وهل هذه الكاف
الداخلة على أى تتعلق بشئ كغيرها من حروف الجر أم لا والصحيح انها لا تتعلق بشئ لانها
مع أى صارتا بمنزلة كلمة واحدة وهى كم فلم تتعلق بشئ ولذلك هجر معناها الاصلى
وهو التشبيه واختار الشيخ ان كأين كلمة بسيطة غير مركبة وأن آخرها نون هى من نفس الكلمة
لا تنوين لان هذه الدعاوى المتقدمة لا يقوم عليها دليل والشيخ سلك فى ذلك الطريق الاسهل
والنحويون ذكروا هذه الاشياء محافظة على اصولهم مع ما ينضم الى ذلك من الفوائد
وتشحيذ الذهن وتمرينه هذا ما يتعلق بكأين من حيث الافراد وأما ما يتعلق بها من
حيث التركيب فموضعها رفع بالابتداء وفى خبرها أربعة أوجه أحدها انه قتل فان
فيه ضميرا مرفوعا به يعود على المبتدا والتقدير كثير من الانبياء قتل وعلى هذا يكون
معه ربيون جملة فى موضع نصب على الحال من الضمير فى قتل وهو أولى لانه من قبيل
المفردات وأصل الحال والخبر والصفة أن تكون مفردة الثانى أن يكون قتل جملة
فى موضع جر صفة لنبى ومعه ربيون هو الخبر الوجه الثالث أن يكون الخبر محذوفا وقت

تقديره في الدنيا أو مضى أو صبر ونحوه وعلى هذا فقوله قتل في محل جر صفة لنبي ووصف بصفتين بكونه قتل وبكونه معه ربيون الوجه الرابع ان يكون قتل فارغا من الضمير مسندا الى ربيون وفي هذه الجملة حينئذ احتمالان احدهما أن تكون خبرا لكائن والثاني أن تكون في محل جر صفة لنبي والخبر محذوف على ما تقدم وادعاء حذف الخبر ضعيف لاستقلال الكلام بدونه وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو قتل مبنيا للمفعول وقتادة كذلك الا انه شدد التاء وباقي السبعة قاتل وكل من هذه الافعال يصلح أن يرفع ضمير نبي وأن يرفع ربيون على ما تقدم تفصيله والربيون جمع ربي وهو العالم منسوب الى الرب وانما كسرت راؤه تغييرا في النسب نحو امسي بالكسر منسوب الى امس وقيل كسر للاتباع وقيل لا تغيير فيه ومنسوب الى الربة وهي الجماعة وهذه القراءة بكسر الراء قراءة الجمهور وقرأ علي وابن مسعود وابن عباس والحسن ربيون بضم الراء وهو من تغيير النسب ان قلنا هو منسوب الى الرب وقيل لا تغيير فيه وهو منسوب الى الربة وهي الجماعة اذ فيها لغتان الكسر والضم وقرأ ابن عباس في رواية قتادة بفتحها على الاصل ان قلنا منسوب الى الرب والا فمن تغيير النسب ان قلنا انه منسوب الى الربة قال ابن جني والفتح لغة تميم وقال النقاش هم المكثرون العلم من قولهم ربا يربو اذا كثر انتهت (قوله معه) أي حال كون الربيين معه في القتال والقتل للبعض منهم لا له لانه لم يرد ان نبيا من الانبياء قتل في جهاد قط فقد قال سعيد بن جبير ما سمعنا بنبي قتل في القتال وقال الحسن البصري وجماعة لم يقتل نبي في حرب قط اهـ أبو السعود ويمكن أن يراد بالمعية المعية في الدين أي حال كونهم مصاحبين له في الدين (قوله ربيون) قال البيضاوي أي ربانيون علماء اتقياء أو عابدون لربهم وقيل جماعات والربي منسوب الى الربة وهي الجماعة للمبالغة اهـ (قوله فما وهنوا) الضمير في وهنوا يعود الى الربيين بجملتهم ان كان قتل مسندا الى ضمير النبي وكذا في قراءة قاتل سواء كان مسندا لضمير النبي أو الى الربيين فان كان مسندا الى الربيين فالضمير يعود على بعضهم وقد تقدم ذلك عند الكلام في ترجيح قراءة قاتل والجمهور على وهنوا بفتح الهاء والاعمش وأبو السمال بكسرها وهما لغتان وهن كوعد يعد ووهن يوهن كوجل يوجل وروى عن أبي السمال أيضا وعكرمة وهنوا بسكون الهاء وهو من تخفيف وقيل لانه حرف حلق نحو نعم وشهد في نعم وشهد ولما متعلق بوهنوا وما يجوز أن تكون موصولة اسمية أو مصدرية أو نكرة موصوفة والجمهور قرأوا ضعفوا بضم العين وقرئ ضعفوا بفتحها وحكاها الكسائي لغة اهـ سمين (قوله وما استكانوا) أصل هذا الفعل استفعل من السكون لان الخاضع يسكن لصاحبه ليصنع به ما يريد والالف تولدت من اشباع الفتحة اهـ أبو السعود وعبارة السمين فيه ثلاثة أقوال أحدها انه استفعل من الكون والكون الذل وأصله استكون فنقلت حركة الواو على الكاف ثم قلبت الواو ألفا وقال الازهري وأبو علي أنه من باء والاصل استكين ففعل بالياء ما فعل بالواو الثالث قال الفراء وزنه افتعل من السكون وانما [illegible] أشبعت الفتحة فتولد منها ألف لقوله أعوذ بالله من العقراب الشائلات عقد الاذناب

ربيون جموع كثيرة فما وهنوا جبنوا لما أصابهم في سبيل الله من الجراح وقتل أنبيائهم وأصحابهم وما ضعفوا عن الجهاد وما استكانوا خضعوا لعدوهم

يزيل العقرب الشائلة انتهت (قوله أي كما فعلتم) راجع لقوله فما وهنوا الخ اهـ (قوله وما كان قولهم) الجمهور على نصب قولهم خبرا مقدما والاسم أن وما في حيزها تقديره وما كان قولهم الا قولهم هذا الدعاء أي هو دأبهم وديدنهم وقرأ ابن كثير وعاصم في رواية عنهما برفع قولهم على أنه اسم والخبر أن وما في حيزها وقراءة الجمهور أولى لانه اذا اجتمع معرفتان فالاولى أن تجعل الاعرف منهما اسما وأن وما في حيزها اعرف قالوا لانها تشبه المضمر من حيث انها لا تضمر ولا توصف ولا يوصف بها وقولهم مضاف لمضمر فهو في رتبة العلم فهو اقل تعريفا اهـ سمين وعبارة أبي السعود وما كان قولهم كلام مبين لمحاسنهم القولية معطوف على ما قبله من الجمل المبينة لمحاسنهم الفعلية والاستثناء مفرغ من اعم الاشياء أي ما كان قولا لهم عند لقاء العدو واقتحام مضايق الحرب واصابة ما أصابهم من فنون الشدائد والاهوال شيء من الاشياء الا أن قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا أي صغائرنا واسرافنا في أمرنا أي تجاوزنا الحد في ارتكاب الكبائر أضافوا الذنوب والاسراف الى أنفسهم مع كونهم ربانيين براءة من التفريط في جنب الله تعالى هضما لها واستقصارا لهمم واسنادا لما أصابهم الى اعمالهم وقدموا الدعاء بمغفرتها على ما هو الاهم بحسب الحال من الدعاء بقولهم وثبت اقدامنا أي في مواطن الحرب بالتقوية والتأييد من عندك أو ثبتنا على دينك الحق وانصرنا على القوم الكافرين تقريبا له الى حيز القبول فان الدعاء المقرون بالخضوع الصادر عن ذكاء وطهارة أقرب الى الاستجابة والمعنى لم يزالوا مواظبين على هذا الدعاء من غير أن يصدر عنهم قول يوهم شائبة الجزع والتزلزل في مواقف الحرب ومراصد الدين وفيه من التعريض بالمنهزمين ما لا يخفى انتهت (قوله ربنا اغفر لنا ذنوبنا الخ) معمول لقوله قالوا أي قالوا ذلك الدعاء الخ (قوله فآتاهم الله) أي بسبب دعائهم المذكور وقوله النصر والغنيمة فيه ان الغنيمة لم تحل لغير نبينا صلى الله عليه وسلم ويمكن ان يقال المراد ان الله أكرمهم بتمكينهم من أخذ أموال الكفار اهانة لهم وان كانت بعد ذلك تأتي لها نار تأكلها اشارة الى قبول المجاهدين والرضى عنهم (قوله أي الجنة) تفسير لثواب الآخرة والمراد بالجنة بعضها الذي يقابل اعمالهم الصالحة ويستحقونه بها وقوله التفضل فوق الاستحقاق المراد من هذه العبارة ان المراد بحسن الثواب زيادة على ما يستحق بالعمل يتفضل الله بها عليهم كأنه قال فآتاهم الله ثواب الدنيا وزيادة من نعيم الجنان على ما يستحق بالعمل وعبارة الخازن فآتاهم الله ثواب الدنيا يعني النصر والغنيمة وقهر الاعداء والثناء الجميل وغفران الذنوب والخطايا وحسن ثواب الآخرة يعني الجنة وما فيها من النعيم المقيم وانما خص ثواب الآخرة بالحسن تنبيها على جلالته وعظمته لانه نعيم زائل ولم يشب بتنغيص ولم يصف ثواب الدنيا بالحسن لقلته ولانه سريع الزوال مع ما يشوبه من التنغيص والله يحب المحسنين يعني الذين يفعلون مثل فعل هؤلاء انتهت (قوله يا أيها الذين آمنوا ان تطيعوا الذين كفروا الخ) نزلت في قول المنافقين للمؤمنين عند الهزيمة ارجعوا الى دينكم واخوانكم ولو كان محمد نبيا لما قتل وقيل ان تستكينوا [illegible] لابي سفيان واشياعه وتستأمنوهم يردوكم الى دينهم وقيل [illegible]

كما فعلتم حين قيل النبي قتل وما كان قولهم عند قتل نبيهم مع ثباتهم وصبرهم الا أن قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا تجاوزنا الحد في أمرنا ايذانا بأن ما أصابهم لسوء فعلهم وهضما لانفسهم وثبت اقدامنا بالقوة على الجهاد وانصرنا على القوم الكافرين فآتاهم الله ثواب الدنيا النصر والغنيمة وحسن ثواب الآخرة أي الجنة وحسنه التفضل فوق الاستحقاق والله يحب المحسنين يا أيها الذين آمنوا ان تطيعوا الذين كفروا

على حكمهم فانه يستجر الى موافقتهم اهـ بيضاوي وقوله تستكينوا أى تخضعوا وقوله
تستجر أى يقتضي جرهم (قوله فيما يأمرونكم) اذ قالوا يوم أحد ارجعوا الى دين
آبائكم اهـ كرخي (قوله خاسرين) أى في الدارين اما خسران الدنيا فلان
اشق الاشياء على العقلاء في الدنيا الانقياد الى العدو واظهار الحاجة واما خسران الآخرة
فالحرمان عن الثواب المؤبد والوقوع في العقاب المخلد اهـ كرخي (قوله بل الله) اضراب
عما يفهم من مضمون الشرطية كأنه قيل فليسوا أنصاراً لكم حتى تطيعوهم بل الله الخ
اهـ أبو السعود (قوله سنلقي) الجمهور بنون العظمة وهو التفات من الغيبة في قوله
وهو خير الناصرين وذلك للتنبيه على عظم ما يلقيه تعالى وقرأ أيوب السختياني سيلقي
بالغيبة جرياً على الأصل وقدم المجرور على المفعول به اهتماما بذكر المحل قبل ذكر الحال
والالقاء هنا مجاز لان أصله في الاجرام فاستعير هنا والرعب بضم الراء والعين في قراءة
ابن عامر والكسائي وقرأ الباقون بالاسكان فقيل لغتان وقيل الاصل الضم وخفف
وهو الخوف يقال رعبته فهو مرعوب وأصله الامتلاء يقال رعبت الحوض أى ملأته
وسيل راعب أى ملأ الوادي اهـ سمين وفي المصباح رعبت رعباً من باب نفع خفت
ويتعدى بنفسه وبالهمزة أيضاً فيقال رعبته وأرعبته والاسم الرعب بالضم وبضم العين
للاتباع ورعبت الاناء ملأته انتهى وهذه الآية نزلت في أثناء القتال أو عقب انقضائه
اهـ أبو السعود (قوله بعد ارتحالهم من أحد) أى وقد نزلوا بملل بوزن جبل موضع
قريب من المدينة فقال بعضهم لبعض ما صنعتم شيئا فقد بقي من القوم وجوه ورؤساء
يجمعون عليكم فارجعوا فاستأصلوا من بقي فقال بعض آخر منهم لا تفعلوا فان الذي لكم
فلو رجعتم لربما كانت عليكم اهـ من شرح المواهب فخرج صلى الله عليه وسلم في أثرهم
في ستمائة وثلاثين وهم الذين شهدوا أحدا حتى نزل بحمراء الاسد وهو مكان على ثمانية
أميال من المدينة فلم يدركوا منهم احدا وتمام الكلام مبسوط في كتب السير اهـ (قوله
بما أشركوا) متعلق بنلقي دون الرعب اهـ أبو السعود وقوله ما لم ينزل به أى بعبادته
وقوله حجة سميت سلطانا لوضوحها وانارتها أو لقوتها أو لحدتها ونفوذها اهـ أبو السعود
(قوله ومأواهم النار الخ) بيان لاحوالهم في الآخرة بعد بيان أحوالهم في الدنيا
انتهى أبو السعود (قوله وبئس مثوى الظالمين) في جعلها مثواهم بعد جعلها مأواهم
رمز الى خلودهم فيها فان المثوى مكان الاقامة المنبئة عن المكث وأما المأوى فهو
المكان الذي يأوي اليه الانسان اهـ أبو السعود وقدم المأوى على المثوى لانه على
الترتيب الوجودي يأوي ثم يثوي اهـ كرخي (قوله هي) هذا هو المخصوص بالذم
(قوله ولقد صدقكم الله وعده) نزلت لما اجتمع المؤمنون بعد رجوعهم للمدينة وقال
بعضهم لبعض من أين اصابنا وقد وعدنا الله بالنصر وهو ما وعدهم على لسان نبيه بقوله
للرماة لا تبرحوا من مكانكم ولن نزال غالبين ما ثبتم مكانكم وقد كان كذلك فان المشركين
لما اقبلوا جعل الرماة يرمونهم والباقون يضربونهم بالسيوف حتى انهزموا والمسلمون
على آثارهم يقتلونهم قتلا ذريعا حتى قتلوا منهم فوق العشرين اهـ أبو السعود وصدق

يتعدى لاثنين أحدهما بنفسه والآخر بالحرف وقد يحذف كهذه الآية والتقدير
صدقكم في وعده كقوله صدقته في الحديث وإذ تحسونهم معمول لصدقكم أي صدقكم
في هذا الوقت وهو وقت قتلهم وأجاز أبو البقاء أن يكون معمولا للوعد في قوله وعده
وفيه نظر لأن الوعد متقدم على هذا الوقت يقال حسه أحسه أي قتله وقوله بإذنه
متعلق بمحذوف لأنه حال من فاعل تحسونهم أي تقتلونهم مأذونا لكم في ذلك اهـ سمين
وفي المختار إذ تحسونهم أي تستأصلونهم قتلا وبابه رد اهـ (قوله تقتلونهم) أي قتلا
كثيرا فاشيا من حسه إذا أبطل حسه وهو ظرف لصدقكم اهـ أبو السعود وعبارة
الكرخي قوله تقتلونهم أشار به إلى المراد بالحس هنا لأنه وقع بمعنى علم ووجد وأصله أبصر ثم وضع
موضع العلم والوجود ومنه قوله تعالى فلما أحس عيسى منهم الكفر أي علم ومنه قوله
تعالى هل تحس منهم من أحد أي ترى وبمعنى الطلب ومنه قوله تعالى فتحسسوا من
يوسف وأخيه أي اطلبوا خبره اهـ (قوله حتى إذا فشلتم) في حتى هذه قولان
أحدهما أنها حرف جر بمعنى إلى وفي متعلقها حينئذ ثلاثة أوجه أحدها أنها متعلقة
بتحسونهم أي تقتلونهم إلى هذا الوقت والثاني أنها متعلقة بصدقكم وهو ظاهر
قول الزمخشري حيث قال ويجوز أن يكون المعنى صدقكم الله وعده إلى وقت فشلكم
والثالث أنها متعلقة بمحذوف دل عليه السياق تقديره دام لكم ذلك إلى وقت فشلكم
القول الثاني أنها حرف ابتداء داخلة على الجملة الشرطية وإذا على بابها من كونها
شرطية وفي جوابها حينئذ ثلاثة أوجه أحدها أنه وتنازعتم قاله الفراء وتكون
الواو زائدة والثاني أنه ثم صرفكم وثم زائدة وهذان القولان ضعيفان جدا والثالث
وهو الصحيح أنه محذوف واختلفت عباراتهم في تقديره فقدره ابن عطية انهزمتم وقدره
الزمخشري منعكم نصره وقدره أبو البقاء بان لكم أمركم ودل على ذلك قوله منكم من يريد
الدنيا الخ وقدره غيره امتحنتم وقدره بعضهم انقسمتم إلى قسمين ويدل عليه ما بعده وهو
نظير فلما نجاهم إلى البر فمنهم مقتصد واختلفوا في إذا هذه هل هي على بابها أم بمعنى إذ والصحيح
الأول سواء قلنا إنها شرطية أم لا اهـ سمين وفي المصباح فشل فشلا فهو فشل من باب
تعب وهو الجبان الضعيف القلب اهـ (قوله وتنازعتم في الأمر) المراد به ضد النهي
كما أشار إليه الشارح والكلام على حذف مضاف أي في امتثال أمره وقوله في سفح
الجبل أي أصله وفي المختار وسفح الجبل أسفله اهـ وفي المصباح وسفح الجبل وجهه
اهـ (قوله لطلب الغنيمة) أي لأجل طلبها أي تحصيلها (قوله من النصر) أي في
ابتداء الأمر ولما خالفوا أمر النبي تغير الحال عليهم اهـ شيخنا (قوله ما قبله)
وهو قوله ولقد صدقكم الله وعده (قوله فترك المركز للغنيمة) أي لأجلها أي لأجل
تحصيلها (قوله عطف على جواب إذا المقدر) أي فقوله تعالى منكم من يريد الدنيا
ومنكم من يريد الآخرة اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه اهـ كرخي (قوله ردكم
بالهزيمة) أي هزمكم (قوله ولقد عفا عنكم) أي تفضلا لما علم من ندمكم
على المخالفة اهـ أبو السعود (قوله إذ تصعدون) العامل في إذ قيل صدقكم أي اذكروا

(إذ تحسونهم) تقتلونهم
(بإذنه) بإرادته (حتى إذا
فشلتم) جبنتم عن القتال
(وتنازعتم) اختلفتم
(في الأمر) أي أمر النبي
بالمقام في سفح الجبل
للرمي فقال بعضكم
نذهب فقد نصر أصحابنا
وبعضكم لا نخالف أمر
النبي صلى الله عليه وسلم
(وعصيتم) أمره فتركتم
المركز لطلب الغنيمة (من
بعد ما أراكم) الله (ما
تحبون) من النصر و
جواب إذا دل عليه ما قبله
أي منعكم نصره (منكم
من يريد الدنيا) فترك
المركز للغنيمة (ومنكم
من يريد الآخرة) فثبت
به حتى قتل كعبد الله
بن جبير وأصحابه (ثم
صرفكم) عطف على جواب
إذا المقدر ردكم بالهزيمة
(عنهم) أي الكفار
(ليبتليكم) ليمتحنكم
فيظهر المخلص من غيره
(ولقد عفا عنكم) ما
ارتكبتموه (والله ذو
فضل على المؤمنين)
بالعفو اذكروا (إذ
تصعدون) تبعدون
في الأرض

وقال الزمخشري صرفكم أوليتكم غلبتكم وقال أبو البقاء ويجوز أن يكون ظرفا لعصيتم
أو تنازعتم أو فشلتم وقيل هو ظرف لعفا عنكم وكل هذه الوجوه سائغة وكونه ظرفا
لصرفكم جيد من جهة المعنى ولعفا جيد من جهة القرب وعلى بعض هذه الأقوال تكون
المسألة من باب التنازع وتكون على إعمال الأخير منها لعدم الإضمار في الأول ويكون
التنازع في أكثر من عاملين والجمهور على تصعدون بضم التاء وكسر العين من أصعد
في الأرض إذا ذهب فيها والهمزة فيه للدخول نحو أصبح زيد أي دخل في الصباح فالمعنى إذ
تدخلون في الصعود ويبين ذلك قراءة أبي تصعدون في الوادي وقرأ الحسن والسلمي تصعدون
من صعد في الجبل أي رقي والجمع بين القراءتين أنهم أولا أصعدوا في الوادي فلما ضايقهم
العدو صعدوا في الجبل وهذا على رأي من يفرق بين أصعد وصعد وقرأ بعضهم تصعّدون
بالتشديد وأصلها تتصعدون فحذفت إحدى التاءين إما تاء المضارعة وإما تاء تفعل
والجمع بين قراءته وقراءة غيره كما تقدم والجمهور تصعدون ببناء الخطاب وابن محيصن يروي عن
ابن كثير بياء الغيبة على الالتفات وهو حسن ويجوز أن يعود الضمير على المؤمنين أي
والله ذو فضل على المؤمنين إذ يصعدون فالعامل في إذ فضل يقال أصعد أبعد في الذهاب
تمثال الصعود كأنه أبعد كإبعاد الارتفاع وقوله ولا تلوون الجمهور على تلوون بواوين وقرئ
بإبدال الأولى همزة كراهية اجتماع واوين وليس بقياس لكون الواو عارضة
والواو المضمومة تبدل همزة بشروط تقدم ذكرها في البقرة منها أن لا تكون الضمة عارضة
كهذه الآية وأصل تلوون تلويون فأعل بحذف اللام وقد تقدم في قوله يلوون ألسنتهم و
قرأ الأعمش وروى عن عاصم تلوون بضم التاء من ألوى وهي لغة فعل وأفعل بمعنى وقرأ
الحسن تلون بواو واحدة وخرجها على أنه أبدل الواو همزة ثم نقلت حركة الهمزة على اللام ثم
حذفت الهمزة على القاعدة فلم يبق من الكلمة إلا الفاء وقال ابن عطية وحذفت إحدى
الواوين لالتقاء الساكنين اه سمين والمضارع بمعنى الماضي أي صعدتم والمقصود من
هذا التذكير التوبيخ أو الامتنان والإيقاظ لشكر النعمة وذلك بالنظر لقوله ثم أنزل عليكم
الخ اه شيخنا (قوله هاربين) أي من العدو (قوله تعرجون) أي تقيمون
من التعريج وهو الإقامة على الشيء والمعنى ولا تلتفتون إلى ما وراءكم ولا يقف واحد
منكم لواحد اه شيخنا وفي المختار والتعريج على الشيء الإقامة عليه يقال عرّج فلان
على المنزل تعريجا إذا حبس مطيته عليه وأقام اه وفي البيضاوي ولا تلوون على أحد
أي لا يقف أحد لأحد ولا ينتظره اه أي لأن من شأن المنتظر أن يلوي عنقه + اه
شهاب (قوله والرسول يدعوكم في أخراكم) مبتدأ وخبر في محل نصب على الحال العامل
فيها تلوون اه سمين (قوله أي من ورائكم) هذا يقتضي أن في بمعنى من وأخرى
بمعنى آخر عبارة أبي السعود في أخراكم في ساقتكم وجماعتكم الأخرى اه وعلى هذا
فالجار والمجرور حال من الرسول اه (قوله يقول إلي عباد الله إلي عباد الله) تمامه
أنا رسول الله من يكر فله الجنة اه بيضاوي (قوله فأثابكم) فيه وجهان أحدهما
أنه معطوف على تصعدون وتلوون ولا يضر كونهما مضارعين لأنهما ماضيان في المعنى لأن

هاربين (ولا تلوون) تعرجون (على أحد والرسول يدعوكم في أخراكم) أي من ورائكم يقول إلي عباد الله إلي عباد الله (فأثابكم) فجازاكم (غما) بالهزيمة (بغم) بسبب غمكم للرسول بالمخالفة

اذ المضافة اليها اصيبتهما ماصيبتين فيكان المعنى اذ صعدتم و ولوتم والآتى انه سبحانه علم فكم اهـ سمين وسميت العقوبة التي نزلت بهم ثوابا على سبيل المجاز لان لفظ الثواب لا يستعمل في الاغلب الا في الخير وقد يجوز استعماله في الشر لانه ماخوذ من ثاب اذا رجع فاصل الثواب كل ما يعود الى الفاعل من جزاء فعله سواء كان خيرا او شرا فمتى حملنا لفظ الثواب على اصل اللغة كان حقيقة ومتى حملناه على الاغلب كان مجازا اهـ خازن (قوله أي مضافا) أي زائدا (قوله متعلق بعفا) وعلى هذا فلا نافية لا زائدة أي عفا عنكم لاجل أن ينتفي حزنكم فقوله فلا زائدة راجع لما قبل فقط والمعنى عليه فجازاكم بالغم لاجل ان تحزنوا اهـ شيخنا (قوله ولا ما اصابكم) لا زائدة ايضا اهـ خازن (قوله ثم انزل عليكم الخ) معطوف على فاثابكم المعطوف على صرفكم أي صرفكم عنهم فاثابكم غما ثم انزل اهـ ابو السعود وقوله من بعد الغم التصريح بالبعدية مع دلالة ثم عليها وعلى التراخي لزيادة البيان وتذكير عظم النعمة اهـ ابو السعود (قوله امنة أمنا) نصب على المفعول به ولا يصح جعلها مفعولا لاجله لان من شرطه اتحاد الفاعل فان فاعل انزل غير فاعل الامنة وحقيقة تقريره ان الامن والامنة بمعنى واحد وقيل الامن يكون مع زوال سبب الخوف والامنة مع بقاء سببه اهـ كرخي أي أنزل الله عليكم الامن حتى أخذكم النعاس وعن ابي طلحة غشينا النعاس في المصاف حتى كان السيف يسقط من يد أحدنا فيأخذه ثم يسقط فيأخذه اهـ (قوله بدل) أي بدل كل من كل بالنظر لما صدقهما وقيل بدل اشتمال لان كلا من الامنة والنعاس مشتمل على الآخر واختاره السمين اهـ كرخي (قوله يغشى طائفة منكم الخ) قال ابن عباس آمنهم يومئذ بنعاس يغشاهم وانما ينعس من يأمن والخائف لا ينام وفي القاء النعاس على المؤمنين دون المنافقين معجزة باهرة فان النعاس كان سبب أمن المؤمنين وعدمه كان سبب خوف المنافقين اهـ خازن (قوله بالياء) اى في قراءة الجمهور اسنادا الى ضمير النعاس أي يغشى هو وقوله والتاء أي في قراءة حمزة والكسائي اسنادا الى ضمير امنة أي تغشى هي اهـ كرخي (قوله فكانوا يميدون) أي يميلون كما في بعض النسخ أي يميلون من النعاس والحجف بفتحتين جمع حجفة كذلك اسم للترس والدرقة وفي المصباح ماد يميد ميدا من باب باع وميدانا بفتح الياء تحرك اهـ وفيه أيضا الحجفة الترس الصغير يطارق بين جلدين والجمع حجف وحجفات مثل قصبة وقصب وقصبات اهـ (قوله وطائفة قد أهمتهم انفسهم) جملة مستأنفة مسوقة لبيان حال المنافقين كما أشار اليه في التقرير اهـ كرخي (قوله أي دون النبي واصحابه) أي دون نجاة النبي وأصحابه (قوله يظنون بالله) أي في الله أي في حكمه والجملة حال من الضمير المنصوب في اهمتهم أو استئناف على وجه البيان لما قبله اهـ كرخي (قوله ظنا غير الظن الحق) اشار الى انه منصوب على المصدر لتشبيهه ليظنون اهـ كرخي (قوله أي كظن الجاهلية) أشار به الى انه منصوب بنزع الخافض وقال القاضي بدل من غير الحق وهو الظن المختص بالملة الجاهلية وأهلها و في اضافة ظن الى الجاهلية كما قال الشيخ سعد الدين التفتازاني وجهان أحدهما أن

يكون من اضافة الموصوف الى مصدر الصفة ومعناها الاختصاص بالجاهلية كما في حاتم الجود ورجل صدق على معنى حاتم المختص بوصف الجود ورجل مختص بوصف الصدق والثاني ان يكون من اضافة المصدر الى الفاعل على حذف المضاف اى ظن اهل الجاهلية اى الشرك والجهل بالله اه كرخي (قوله يقولون) بدل من يظنون وقوله هل لنا اشار به الى انه استفهام انكاري فيكون معناه النفي اه كرخي (قوله من شيء) اما مبتدأ خبره لنا او فاعل به لنا لاعتماده على الاستفهام ومن عليهما زائدة كما قرره ومن الامر حال من المبتدأ لانه لو تأخر عن شيء لكان نعتا له فيتعلق بمحذوف او بالفاعل وهو شيء لكونه مرفوعا حقيقة لا مجرورا اه كرخي (قوله يخفون في انفسهم) اى يقولون فيما بينهم بطريق الخفية اه ابو السعود والجملة حال من ضمير يقولون اه كرخي (قوله يقولون) بيان لما قبله) اى استئناف على وجه البيان له فلا محل له من الاعراب حينئذ او بدل من يخفون والاول اجود كما في الكشاف اه كرخي (قوله ما قتلنا) جواب لو وجاء على الافصح فان جوابها اذا كان منفيا بما فالاكثر عدم اللام وفي الايجاب بالعكس اه كرخي (قوله من الامر) المراد به الاختيار كما اشار له المفسر (قوله قل لو كنتم في بيوتكم) اى ولم تخرجوا الى احد وقعدتم بالمدينة كما تقولون لبرز الذين كتب عليهم القتل في اللوح المحفوظ بسبب من الاسباب الداعية الى البروز الى مضاجعهم اى مصارعهم التي قدر الله تعالى قتلهم فيها وقتلوا هنالك البتة ولم تنفع العزيمة على الاقامة بالمدينة قطعا فان قضاء الله لا يرد وحكمه لا يعقب وفيه مبالغة في رد مقالتهم الباطلة حيث لم يقتصر على تحقيق نفس القتل كما في قوله تعالى اينما تكونوا يدرككم الموت بل عين مكانه ايضا ولا ريب في تعين زمانه ايضا لقوله تعالى فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون روى ان ملك الموت حضر مجلس سليمان عليه السلام فنظر الى رجل من اهل المجلس نظرة هائلة فلما قام قال الرجل من هذا فقال سليمان عليه السلام ملك الموت قال ارسلني مع الريح الى عالم آخر فاني رأيت منه مرأى هائلا فأمرها عليه السلام فالقته في قطر سحيق اى بعيد من اقطار العالم فما لبث ان عاد ملك الموت الى سليمان فقال كنت امرت بقبض روح ذلك الرجل في هذه الساعة في ارض كذا فلما وجدته في مجلسك قلت متى يصل هذا اليها وقد ارسلته الريح الى ذلك المكان فوجدته هناك فقضى امر الله في زمانه ومكانه من غير اخلال بشيء من ذلك اه ابو السعود (قوله مصارعهم) اى الاماكن التي ماتوا فيها عند احد وقوله فيقتلوا في نسخة فيقتلون وهي الظاهر لعدم مقتضى حذف النون اه (قوله وفعل ما فعل) اى ما فعله بالمؤمنين في احد فهذه العلة اى قوله ليبتلي معطوفة في الحقيقة على علة مقدرة كأنه قيل فعل ما فعل لمصالح جمة وليبتلي الخ اه ابو السعود (قوله بذات الصدور) اى السرائر والضمائر الخفية التي لا تكاد تفارق الصدور بل تلازمها وتصاحبها اه ابو السعود (قوله الا اثني عشر رجلا) اى اقاموا مع النبي ولم يفروا (قوله انما استزلهم) اى انما كان سبب انهزامهم ان الشيطان ازلهم بوسوسته وقوله ببعض ما كسبوا فحرموا التأييد وقوة القلب اه ابو السعود

ثم وقوله ان يحمل ما لنا من الامر اى النصر الذى وعدناه (من) زائدة (شىء قل) لهم (ان الامر كله) بالنصب توكيدا والرفع مبتدأ خبره (لله) اى القضاء له يفعل ما يشاء (يخفون في انفسهم ما لا يبدون) يظهرون (لك يقولون) بيان لما قبله (لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا هاهنا) اى لو كان الاختيار الينا لم نخرج فلم نقتل لكن اخرجنا كرها (قل) لهم (لو كنتم في بيوتكم) وفيكم من كتب الله عليه القتل (لبرز) خرج (الذين كتب) قضى (عليهم القتل) منكم (الى مضاجعهم) مصارعهم فيقتلوا ولم ينجهم قعودهم لان قضاءه تعالى كائن لا محالة (و) فعل ما فعل باحد (ليبتلي) يختبر (الله ما في صدوركم) من الاخلاص والنفاق (وليمحص) يميز (ما في قلوبكم والله عليم بذات الصدور) بما في القلوب لا يخفى عليه شيء وانما يبتلي ليظهر للناس (ان الذين تولوا منكم عن القتال يوم التقى الجمعان) جمع المسلمين وجمع الكفار باحد وهم المسلمون الا اثني عشر رجلا (انما استزلهم) ازلهم (الشيطان) بوسوسته

(قوله ببعض) أي بشؤم بعض ما كسبوا من الذنوب وبصلة ذلك منهم قدر الشيطان على استزلالهم وعلى هذا انهم لم يتولوا اعتدادا ولا فرارا من الزحف رغبة منهم في الدنيا وانما ذكرهم الشيطان ذنوبا كانت لهم فكرهوا لقاء الله الا على حال يرتضونها فانه الزمخشري وقيل لما أذنبوا بمفارقة المركز أزلهم الشيطان بهذه المعصية واليه أشار في التقرير اهـ كرخي (قوله ولقد عفا الله عنهم) أي لتوبتهم واعتذارهم اهـ كرخي (قوله ان الله غفور حليم) تعليل لقوله ولقد عفا الله عنهم اهـ (قوله كالذين كفروا) أي في بعض الامر (قوله وقالوا لاخوانهم) أي في الكفر والنفاق وقيل في النسب وكانوا مسلمين اهـ خازن (قوله اذا ضربوا في الارض) أي سافروا فيها وبعدوا للتجارة أو غيرها وايثار اذا المفيدة لمعنى الاستقبال على اذ المفيدة لمعنى المضي لحكاية الحال الماضية اذ المراد بها الزمان المستمر المنتظم للحال الذي عليه يدور أمر استحضار الصورة قال الزجاج اذا هنا تنوب عما مضى من الزمان وما يستقبل يعني انها لمجرد الوقت أو يقصد بها الاستمرار وظرفيتها لقولهم انما هي باعتبار ما وقع فيها بل التحقيق انها ظرف له لا لقولهم كأنه قيل قالوا لاجل ما أصاب اخوانهم حين ضربوا الخ اهـ أبو السعود (قوله فماتوا) أخذه من قوله ما ماتوا وقوله فقتلوا أخذه من قوله وما قتلوا اهـ (قوله أو كانوا غزى) عطف خاص ذكر بعد دخوله فيما قبله لانه المقصود في المقام وما قبله توطئة له على أنه قد يوجد بدون الضرب في الارض كما في قصة أحد والتمالي بفتح أو وغير اللاين ان باستمرار اتصافهم بعنوان كونهم غزاة اهـ أبو السعود (قوله جمع غاز) على حد قوله وفعل لفاعل وفاعله البيت وهو منصوب بفتحة مقدرة على الالف المنقلبة عن الواو وحذفت لالتقاء الساكنين وأصله غزو تحركت الواو وانفتح ما قبلها قلبت ألفا ثم حذفت لما ذكر اهـ شيخنا وفي السمين والجمهور على غزا بالتشديد جمع غاز وقياسه غزاة كرام ورماة ولكنهم حملوا المعتل على الصحيح في نحو ضارب وضرب وصائم وصوم وقرأ الحسن غزا بالتخفيف وفيه وجهان أحدهما أنه خفف الزاي كراهة التثقيل في الجمع والثاني ان أصله غزاة كقضاة ورماة ولكنه حذف تاء التأنيث لان نفس الصيغة دالة على الجمع فالتاء مستغنى عنها اهـ (قوله لو كانوا) مقول القول وقوله عندنا أي مقيمين عندنا (قوله أي لا تقولوا) أي ولا تعتقدوا مقتضى هذا القول المذكور فالمقصود النهي عن هذا القول واعتقاد مضمونه كما يشير له قوله ليجعل الخ فان الذي جعل حسرة هو الاعتقاد اهـ أبو السعود (قوله في عاقبة أمرهم) أشار به الى أن هذه اللام ليست لام العلة كما هو ظاهر بل لام العاقبة على حد ليكون لهم عدوا وحزنا اهـ شيخنا وعلى هذا فتتعلق بقالوا والمعنى انهم قالوا ذلك لغرض من أغراضهم فكان عاقبة قولهم ومصيره الى الحسرة والندامة لقوله تعالى فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا اذ لم يلتقطوه لذلك لكن كان مآله لذلك والجعل هنا بمعنى التصيير وحسرة مفعول ثان وفي قلوبهم يجوز أن يتعلق بالجعل وهو أبلغ أو بمحذوف على أنه صفة للنكرة قبله واختلف في المشار اليه بذلك فقال الزجاج هو الظن ظنوا انهم لو لم يحضروا لم يقتلوا وقال الزمخشري هو النطق بالقول والاعتقاد وأجاز ابن عطية أن يكون المشار

(ببعض ما كسبوا) من الذنوب وهو مخالفة أمره صلى الله عليه وسلم (ولقد عفا الله عنهم ان الله غفور) للمؤمنين (حليم) لا يعجل على العصاة (يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا) أي المنافقين (وقالوا لاخوانهم) أي في شأنهم (اذا ضربوا) سافروا (في الارض) فماتوا (أو كانوا غزى) جمع غاز فقتلوا (لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا) أي لا تقولوا كقولهم (ليجعل الله ذلك) القول في عاقبة أمرهم (حسرة في قلوبهم)

والانتهاء معاً اهـ سمين (قوله فلا يمنع عن الموت قعود) فإنه تعالى قد يحيي المسافر
والغازي مع اقتحامهما موارد الموت ويميت المقيم والقاعد مع حيازتهما لأسباب السلامة
اهـ أبو السعود (قوله والله بما تعملون بصير) تهديد للمؤمنين على أن يماثلوهم
وهذا على قراءة التاء وأما على قراءة الياء فهو وعيد للذين كفروا وما تعملون
عام شامل لقولهم المذكور ولمنشأه الذي هو اعتقادهم ولما ترتب على ذلك من الأعمال
ولذلك تعرض لعنوان البصر اهـ أبو السعود فقول الشارح فيجازيكم هو على قراءة
التاء ويقال على الأخرى فيجازيهم اهـ شيخنا (قوله ولئن قتلتم في سبيل الله أو
متم) شروع في تحقيق أن ما يحذرون ترتبه على الغزو والسفر من القتل والموت في سبيل
الله تعالى ليس مما ينبغي أن يحذر بل مما يجب أن يتنافس فيه المتنافسون إثر إبطال ترتبه
عليهما اهـ أبو السعود (قوله لام قسم) أي موطئة للقسم أي دالة على قسم مقدر
(قوله بضم الميم وكسرها) قراءتان سبعيتان والأول من مات يموت كقال يقول و
تصرف فيه في الماضي فإن أصله موت تحركت الواو وانفتح ما قبلها قلبت ألفاً وفي المضارع
فإن أصله يموت نقلت حركة الواو إلى الساكن قبلها والثاني أصله في الماضي موت
كخوف تحركت الواو وانفتح ما قبلها كما سبق فهو من باب علم وأصله في المضارع يموت بوزن
يعلم نقلت فتحة الواو إلى الساكن قبلها ثم قلبت ألفاً فصار مثل يخاف فيقال في الماضي
عند إسناده لتاء الضمير مِتم كما يقال خفتم وأصله موتم بوزن علم ثم نقلت كسرة الواو إلى
الميم بعد سلب حركتها ثم حذفت الواو لالتقاء الساكنين اهـ شيخنا وعبارة السمين
فأما الضم فلأن فعل بفتح العين من ذوات الواو وكل ما كان كذلك فقياسه إذا أسند إلى تاء
المتكلم وأخواتها أن تضم فاؤه إما من أول وهلة وإما أن تبدل الفتحة ضمة ثم تنقلها إلى الفاء
على اختلاف بين التصريفيين فيقال في قام وقال وطال قمت وقمنا وقلت وقلنا وطلت وطلنا
وما أشبهها ولهذا جاء مضارعه على يفعل بضم العين نحو يموت وأما الكسر فالصحيح من قول
أهل العربية أنه من لغة من يقول مات يمات كخاف يخاف والأصل موت بكسر العين
كخوف فجاء مضارعه على يفعل بفتح العين فعلى هذه اللغة يلزم أن يقال في الماضي المسند
إلى التاء أو إحدى أخواتها مت بالكسر ليس إلا وسببه أنا نقلنا حركة الواو إلى الفاء بعد
سلب حركتها دلالة على بنية الكلمة في الأصل اهـ (قوله أي أتاكم الموت فيه) أي في سبيل
الله (قوله على ذلك) أي على ما ذكر من الموت والقتل وعلى بمعنى لام التعليل (قوله
واللام) أي لام الابتداء ومدخولها وهو مجموع المبتدأ والخبر وقوله جواب القسم وأما
جواب الشرط فمحذوف على القاعدة كما قال ابن مالك واحذف لدى اجتماع شرط وقسم
جواب ما أخرت + والتقدير يغفر لكم ويرحمكم وقوله وهو في موضع الفعل الضمير
عائد على مدخول اللام الذي هو مجموع المبتدأ والخبر وقوله في موضع الفعل والتقدير
ولئن قتلتم في سبيل الله أو متم ليغفرن الله لكم وليرحمنكم لكن يتأمل قوله في موضع
الفعل فإنه لا حاجة إليه مع أن القسم يجاب بكل من الاسمية والفعلية ولهذا لم يذكره
المعربون ولا غيره من المفسرين فمن رأينا تأمل (قوله من الدنيا) أي من زهرتها

والله يحيي ويميت) فلا يمنع عن الموت قعود (والله بما تعملون) بالتاء والياء (بصير) فيجازيكم به (ولئن) لام قسم (قتلتم في سبيل الله) أي الجهاد (أو متم) بضم الميم وكسرها من مات يموت ويمات (لمغفرة) كائنة (من الله) لذنوبكم (ورحمة) منه لكم على ذلك واللام ومدخولها جواب القسم وهو في موضع الفعل مبتدأ خبره (خير مما تجمعون) من الدنيا

التى لاجلها تتأخرون عن الجهاد زيادة فى الحرة وفيه اشارة الى أن ما مصدرية والمفعول
محذوف ويجوز أن تكون موصولة أو نكرة موصوفة والعائد محذوف اه كرخى
(قوله بالتاء والياء) عبارة السمين قرأ الجماعة تجمعون بالخطاب جريا على قوله ولئن
قتلتم وحفص بالغيبة اما على الرجوع على الكفار المتقدمين واما على الالتفات من خطاب
المؤمنين وهذه ثلاثة مواضع تقدم الموت على القتل فى الاول منها وفى الاخير وتقدم
القتل على الموت فى المتوسط وذلك ان الاول لمناسبة ما قبله من قوله اذا ضربوا فى الارض
أو كانوا غزا فرجع الموت لمن ضرب فى الارض والقتل لمن غزا وأما الثانى فلانه محل
تحريض على الجهاد فقدم الأهم الاشرف وأما الاخير فلان الموت أغلب اه (قوله
بالوجهين) أى ضم الميم وكسرها وقوله فى الجهاد أو غيره راجع لكل من الفعلين
(قوله لا الى غيره) أى فالتقديم للحصر وفى الخازن وقد قسم بعضهم مقامات العبودية
ثلاثة أقسام فمن عبد الله خوفا من ناره آمنه الله مما يخاف واليه الاشارة بقوله تعالى
لمغفرة من الله ورحمة ومن عبد الله شوقا الى جنته أناله ما يرجو واليه الاشارة بقوله تعالى ورحمة
لان الرحمة من أسماء الجنة ومن عبد الله شوقا الى وجهه الكريم لا يريد غيره فهذا
هو العبد المخلص الذى يتجلى له الحق سبحانه وتعالى فى دار كرامته واليه الاشارة بقوله لالى
الله تحشرون انتهى (قوله فبما رحمة) ألفاء لترتيب مضمون الكلام على ما ينبئ عنه
السياق من استحقاقهم للملامة والتعنيف بموجب الجبلة البشرية أو من سعة ساحة
مغفرته تعالى ورحمته اه أبو السعود (قوله ما زائدة) اى فاصلة غير كافة للتأكيد
أى فبرحمة عظيمة ونظيره فيما نقضهم ميثاقهم عما قليل جند ما هنالك مما خطاياهم
اغرقوا والعرب قد تزيد فى الكلام للتأكيد ما يستغنى عنه قال تعالى فلما ان جاء البشير فزاد
أن للتأكيد اه كرخى وفى السمين وفى ما وجهان أحدهما انها زائدة للتوكيد
والدلالة على أن لينه ما كان الا برحمة من الله ونظيره فيما نقضهم ميثاقهم والثانى انها غير
مزيدة بل هى نكرة وفيها وجهان أحدهما انها موصوفة برحمة أى فبشىء رحمة والثانى
انها غير موصوفة ورحمة بدل منها نقله مكى عن ابن كيسان ونقل ابو البقاء عن الاخفش
وغيره انها نكرة غير موصوفة ورحمة بدل منها كانه أبهم ثم بين بالابدال وكان من يدعى
انها غير مزيدة يفر من هذه العبارة فى كلام الله تعالى واليه ذهب أبو بكر الزبيدى كان
لا يجوز أن يقال فى القرآن هذا زائد أصلا وهذا فيه نظر لان القائلين بكون هذا زائدا
لا يعنون انه يجوز سقوطه ولا انه مهمل لا معنى له بل يقولون زائد للتوكيد فله اسوة بسائر
ألفاظ التوكيد الواقعة فى القرآن وما كما تزاد بين الباء ومجرورها تزاد ايضا بين من
والكاف ومجرورهما كما سيأتى اه (قوله أى سهلت اخلاقك الخ) عبارة الخازن
أى سهلت لهم اخلاقك وكثرت احتمالك ولم تسرع اليهم بتعنيف على ما كان منهم يوم احد
انتهت (قوله ولو كنت فظا) أى ولو لم تكن كذلك بل كنت فظا الخ اه أبو السعود
والفظاظة الجفوة فى المعاشرة قولا وفعلا والغلظة التكبر تجوز به عن عدم الشفقة وكثرة
القسوة فى القلب قال الراغب الفظ كريه الخلق وذلك مستعار من الفظ وماء الكرش

(بالتاء والياء) (ولئن) لام قسم (متم) بالوجهين (أو قتلتم) فى الجهاد أو غيره (لالى الله) لا الى غيره (تحشرون) فى الآخرة فيجازيكم (فبما رحمة من الله) ما زائدة (لنت) يا محمد (لهم) أى سهلت اخلاقك اذ خالفوك (ولو كنت فظا) سىء الخلق

وذلك مكروه شديد الا في ضرورة وقال الغلظة ضد الرقة ويقال غلظ وغلظ بالكسر والضم وعن الغلظة تنشأ الفظاظة فلم قدمت فقيل قدم ما هو ظاهر للحس على ما هو خاف في القلب لانه كما تقدم ان الفظاظة الجفوة في العشرة قولا وفعلا والغلظة قساوة القلب وهذا أحسن من جعلهما بمعنى وجمع بينهما تأكيدا والانفضاض التفرق في الاجزاء وانتشارها ومنه فض ختم الكتاب ثم استعير هنا لانفضاض الناس عنه اهـ سمين (قوله فاغلظت لهم) في نسخة عليهم (قوله فاعف عنهم الخ) جاء على أحسن النسق وذلك انه أمر اولا بالعفو عنهم فيما يتعلق بخاصة نفسه فاذا انتهوا الى هذا المقام امر ان يستغفر لهم ما بينهم وبين الله تعالى لتنزاح عنهم التبعات فلما صاروا الى هنا امر بان يشاورهم في الامر اذ صاروا خالصين من التبعتين متصفين منهما اهـ سمين (قوله من الحرب وغيره) شامل للديني والدنيوي لان التعليل المذكور يدل لمن حمل الامر على الديني ومن حمله على الدنيوي علله بالاستغناء ثم الاستظهار برأيهم فيما يشاورهم فيه فجمع الشارح بين القولين وجعلهما قولا واحدا فاستشارته اياهم في الدنيوي ظاهرة وفي الديني تطييبا الخ وهذا لا ينافي ان الديني بالوحي هكذا يستفاد من الخازن ونصه واختلف العلماء في المعنى الذي من أجله أمر الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم بالمشاورة لهم مع كمال عقله وجزالة رأيه ونزول الوحي عليه ووجوب طاعته على كافة الخلق فيما أحبوا وكرهوا فقيل هو عام مخصوص والمعنى وشاورهم فيما ليس عندك من الله فيه عهد وذلك في أمر الحرب ونحوه من امور الدنيا لتستظهر برأيهم فيما تشاورهم فيه وقيل أمر الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم بمشاورتهم تطييبا لقلوبهم فان ذلك أعطف لهم عليه واذهب لاضغانهم فان سادات العرب كانوا اذا لم يشاوروا في الامور شق ذلك عليهم وقال الحسن قد علم الله تعالى انه ما به الى مشاورتهم حاجة ولكن أراد ان يستن به من بعده من امته وقيل انما أمر بمشاورتهم ليعلم مقادير عقولهم وافهامهم لا ليستفيد منهم اهـ (قوله وليستن) اى تقتدى بك (قوله بعد المشاورة) أشار به الى ان التوكل ليس هو اهمال التدبير بالكلية والالكان الامر بالمشاورة منافيا للامر بالتوكل بل مع مراعاة الاسباب الظاهرة مع تفويض الامر الى الله تعالى والاعتماد عليه بالقلب اهـ كرخي (قوله ان ينصركم الله الخ) عمم الخطاب هنا تشريفا للمؤمنين لايجاب توكلهم عليه تعالى اهـ ابو السعود (قوله يعينكم على عدوكم) أشار به الى ان النصر هنا بمعنى العون لا بمعنى المنع ولا بمعنى الانتقام فانه قد جاء بمعناهما قال تعالى فمن ينصرني من الله اى فمن يمنعني عذابه وقال تعالى فدعا ربه اني مغلوب فانتصر أي فانتقم منهم بتعجيل العذاب اهـ كرخي (قوله وان يخذلكم) في المصباح خذلته وخذلت عنه من باب قتل والاسم الخذلان اذا تركت نصرته واعانته وتأخرت عنه اهـ وقوله فمن ذا الذي استفهام انكاري كما أشار له اهـ (قوله أي بعد خذلانه) نبه به على ان الهاء تعود على الله تعالى كما هو الاظهر ويكون ذلك على حذف مضاف أي من بعد خذلانه والوجه الثاني أن تعود على الخذل لان المفهوم من الفعل وهو نظير اعدلوا هو أقرب للتقوى اهـ كرخي

لا يخفى ان الحرب مؤنثة فكان المناسب ان يقول من الحرب وغيرها ويمكن انه اعاد الضمير عليها بمعنى القتال فالذي فيها

(غليظ القلب) جافيا فاغلظت لهم (لانفضوا) تفرقوا (من حولك فاعف) تجاوز (عنهم) ما أتوه (واستغفر لهم) ذنوبهم حتى اغفر لهم (وشاورهم) استخرج آراءهم (في الامر) أي شأنك من الحرب وغيره تطييبا لقلوبهم وليستن بك وكان صلى الله عليه وسلم كثير المشاورة لهم (فاذا عزمت) على امضاء ما تريد بعد المشاورة (فتوكل على الله) ثق به لا بالمشاورة (ان الله يحب المتوكلين) عليه (ان ينصركم الله) يعنكم على عدوكم كيوم بدر (فلا غالب لكم وان يخذلكم) بترك نصركم كيوم أحد (فمن ذا الذي ينصركم من بعده) اى بعد خذلانه

(قوله أى لا ناصر لكم) أشار به الى أن قوله فمن ذا الذى متضمن للنفى جوابا للشرط الثانى
وفيه لطف بالمؤمنين حيث صرح لهم بعدم الغلبة فى الاول ولم يصرح لهم بأنه لا ناصر لهم فى
الثانى بل أتى به فى صورة الاستفهام وان كان معناه نفيا ليكون أبلغ كما لا يخفى اهـ
كرخى (قوله لما فقدت قطيفة) أى من الغنيمة (قوله فقال بعض الناس) أى
المنافقين (قوله ما ينبغى) أى لا يمكن كما فسر اشارح فى سورة يس بذلك ففسر
الانبغاء بالامكان اهـ (قوله فلا تظنوا به ذلك) أفاد به أن المراد نفى الغلول عنه صلى الله عليه
وسلم لان المعنى لا يجتمع الغلول والنبوة لتنافيهما بسبب عصمة النبى وتحريم الغلول فلا
فلا يجوز أن يتوهم فيه ذلك البتة اهـ كرخى (قوله أى ينسب الى الغلول) كفق لهم
أكذبته أى نسبته الى الكذب والظاهر كما قال السمين ان قراءة يغل بالبناء للفاعل
لا يقدر فيها مفعول محذوف لان الغرض نفى هذه الصفة عن النبى من غير نظر الى تعلق
بمفعول كقولك هو يعطى ويمنع تريد اثبات هاتين الصفتين اهـ كرخى (قوله ومن يغلل)
الظاهر ان هذه الجملة الشرطية مستأنفة لا محل لها من الاعراب وانما جئ بها للردع عن
الاغلال وزعم أبو البقاء أنه يجوز أن تكون حالا ويكون التقدير فى حال علم الغال بعقوبة
الغلول وهذا وان كان محتملا لكنه بعيد وما موصول بمعنى الذى فالعائد محذوف أى
غله ويدل على ذلك الحديث أن احدهم يأتى بالشئ الذى أخذه على رقبته ويجوز أن تكون
مصدرية على حذف مضاف أى باثم غلوله اهـ سمين (قوله حاملا له على عنقه) روى الشيخان
عن أبى هريرة قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فذكر الغلول فعظمه
وعظم أمره حتى قال لا ألفين أحدكم يجئ يوم القيامة على رقبته بعير له رغاء يقول رسول
الله أغثنى فأقول لا أملك لك من الله شيئا قد أبلغتك لا ألفين أحدكم يجئ يوم القيامة
على رقبته فرس له حمحمة فيقول يا رسول الله أغثنى فأقول لا أملك لك من الله شيئا قد أبلغتك
لا ألفين أحدكم يجئ يوم القيامة على رقبته شاة لها ثغاء فيقول يا رسول الله أغثنى فأقول
لا أملك لك من الله شيئا قد أبلغتك لا ألفين أحدكم يجئ يوم القيامة على رقبته نفس لها
صياح فيقول يا رسول الله أغثنى فأقول لا أملك لك من الله شيئا قد أبلغتك لا ألفين
أحدكم يجئ يوم القيامة على رقبته رقاع تخفق فيقول يا رسول الله أغثنى فأقول لا أملك
لك من الله شيئا قد أبلغتك لا ألفين أحدكم يجئ يوم القيامة على رقبته صامت فيقول
يا رسول الله أغثنى فأقول لا أملك لك من الله شيئا والرغاء صوت البعير والثغاء صوت الشاة
والرقاع الثياب والذهب والفضة اهـ خازن والحمحمة صوت الفرس اذا طلب علفه وهو
دون الصهيل والصامت اهـ قسطلانى وفيه أيضا لا ألفين بفتح الهمزة والفاء من اللقاء
وفى رواية بفتح اللقاء بدل القاف وفى رواية بضم الهمزة وكسر الفاء من الالفاء وهو الوجدان
وهو بلفظ النفى المؤكد بالنون ومعناه النهى فهو على حد لا أرينك ههنا أى لا تكن ههنا فأراك
فكذا هنا لا يغل أحدكم فألقاه اهـ (قوله ثم توفى كل نفس) هذه الجملة معطوفة على
الجملة الشرطية وفيها اعلام بأن الغال وغيره من جميع الكاسبين لابد وأن يجازوا فيندرج
الغال تحت هذا العموم أيضا فكأنه ذكر مرتين قال الزمخشرى فان قلت هلا قيل ثم يوفى

(أى لا ناصر لكم (وعلى الله)
لا غيره (فليتوكل) ليثق
(المؤمنون) ونزل لما فقدت
قطيفة حمراء يوم بدر (فقال
بعض الناس لعل النبى
أخذها (وما كان) ما ينبغى
(لنبى أن يغل) يخون
فى الغنيمة فلا تظنوا به ذلك
وفى قراءة بالبناء للمفعول
أى ينسب الى الغلول (ومن
يغلل يأت بما غل يوم القيامة)
حاملا له على عنقه (ثم توفى
كل نفس) الغال وغيره جزاء
(ما كسبت) عملت

ماكسب ليتصل به قلت جمع بها تم دخل تحته كل كاسب من الغال وغيره فاتصل به من حيث المعنى واثبت وأبلغ اهـ سمين (قوله وهم) أي كل نفس لا يظلمون شيئا لانه عادل في حكمه (قوله أفمن اتبع رضوان الله) الاستفهام انكاري كما ذكره الشارح والكلام على مثل هذا التركيب قد تقدم من أن النية بالفاء التقديم على الهمزة وأن مذهب الزمخشري تقدير فعل بينهما قال الشيخ وتقديره في مثل هذا التركيب متكلف جدا انتهى والذي يظهر من التقديرات أجعلت غيره بين الضال والمهتدي فمن اتبع رضوان الله واهتدى ليس كمن باء بسخط لان الاستفهام هنا للنفي ومن هنا موصول بمعنى الذي في محل رفع بالابتداء والجار والمجرور الخبر قال أبو البقاء ولا يجوز أن تكون شرطية لان كمن لا يصلح أن يكون جوابا يعني لانه كان يجب اقترانه بالفاء لان المعنى يأباه وبسخط يجوز أن يتعلق بنفس الفعل أي رجع بسخط ويجوز أن يكون حالا فيتعلق بمحذوف أي رجع مصاحبا للسخط أو ملتبسا به ومن الله صفته والسخط الغضب الشديد يقال سخط بفتحتين وهو مصدر قياسي ويقال سخط بضم السين وسكون الخاء وهو غير مقيس اهـ سمين (قوله لمعصيته) في نسخة بمعصيته (قوله ومأواه جهنم) معطوف على الصلة عطفا للجملة الاسمية على الجملة الفعلية أي كمن مأواه جهنم وعبارة الكرخي والجملة يحتمل أن تكون مستأنفة أخبر أن من باء بسخط مأواه جهنم ويفهم منه مقابله وهو أن من اتبع الرضوان كان مأواه الجنة وانما سكت عن هذا ونص على ذلك ليكون أبلغ في الزجر ويجوز أن تكون داخلة في حيز الموصول فتكون معطوفة على باء بسخط فيكون قد وصل الموصول بجملتين اسمية وفعلية وعلى كلا الاحتمالين لا محل لها من الاعراب اهـ (قوله لا) أشار به الى أن الاستفهام هنا للنفي فالمراد انكار استوائهم واللفظ عام فيجب أن يتناول كل من اقدم على الطاعة اذ هو داخل تحت من اتبع رضوانه ونزول الآية في واقعة معينة لا يخصص العموم اهـ كرخي (قوله وبئس المصير) الفرق بينه وبين المرجع ان الاول يعتبر فيه الرجوع على خلاف الحالة الاولى بخلاف الثاني اهـ أبو السعود (قوله اى اصحاب درجات) اوله بذلك ليصح الاخبار بالدرجات لما بينهم من التفاوت في الثواب والعقاب اطلاقا للملزوم على اللازم على سبيل الاستعارة أو جعلهم نفس الدرجات مبالغة في التفاوت بينهم فهو تشبيه بليغ بخلاف الاداة وهذا ما رجحه القاضي كالكشاف والمراد ان الطائعين لهم درجات والعصاة لهم دركات فالتعبير بالاول عن ذكرهم اشارة الى انهم لا يستحقون الذكر لكفارتهم أو ان الدرجات تستعمل في الفريقين قال تعالى ولكل درجات مما عملوا وان افترقتا عند المقابلة في قولهم المؤمنون في درجات والكفار في دركات اهـ كرخي (قوله عند الله) أي في حكم الله وعلمه اهـ كرخي (قوله لقد من الله على المؤمنين) يعني احسن اليهم وتفضل عليهم والمنة النعمة العظيمة وذلك لا يكون في الحقيقة الا الله ومنه قوله تعالى لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم يعني من جنسهم عربيا مثلهم ولا يلدهم ونشأ بينهم يعرفون نسبه وليس حي من أحياء العرب الا وقد ولده وله فيهم نسب الا بني تغلب فانهم

(وهم لا يظلمون) شيئا [illegible] (أفمن اتبع رضوان الله) فأطاع ولم يغل (كمن باء) رجع (بسخط من الله) لمعصيته وغلوله (ومأواه جهنم وبئس المصير) المرجع هي لا (هم درجات) أي أصحاب درجات (عند الله) أي مختلفو المنازل فلمن اتبع رضوانه الثواب ولمن باء بسخطه العقاب (والله بصير بما يعملون) فيجازيهم به (لقد من الله

كانوا نصارى وقد ثبتوا على النصرانية فطهرهم الله برسوله صلى الله عليه وسلم من أن يكون له فيهم نسب وقيل أراد بالمؤمنين جميع المؤمنين ومعنى قوله تعالى من أنفسهم أي بالايمان والشفقة لا بالنسب ومن جنسهم ليس ملكا ولا جنيا اهـ خازن واللام جواب قسم محذوف أي والله لقد من الله على المؤمنين ولما بين خطأ من نسب الى الغلول والخيانة اكد ذلك بهذه الآية اهـ كرخي (**قوله** على المؤمنين) اي من العرب وتخصيصهم بهذه الجهة وهو كونه منهم وتشرفهم به لاينافي عموم رسالته اهـ شيخنا والمراد المؤمنون في علم الله أو الا بزال أمرهم للايمان والا فوقت بعثه لهم لم يكونوا مؤمنين اهـ وقوله اذ بعث فيهم اذ تعليلية او ظرفية (**قوله** ليفقهوا عنه) أي ليفهموا كلامه بسهولة ويكونوا واقفين على حاله في الصدق والامانة مفتخرين به اهـ أبو السعود وهذا بيان لوجه المنة عليهم اهـ كرخي (**قوله** يتلوا عليهم آياته) اي بعد ما كانوا أهل جاهلية لم يطرق أسماعهم شيء من الوحي والجملة صفة اخرى لرسولا اهـ كرخي (**قوله** ويعلمهم الكتاب والحكمة) صفة أخرى لرسولا مترتبة في الوجود على التلاوة وانما وسط بينهما التزكية التي هي عبارة عن تكميل النفس بحسب القوة العملية وتهذيبها المتفرع على تكميلها بحسب القوة النظرية الحاصل بالتعليم المترتب على التلاوة للايذان بأن كل واحد من الامور المترتبة نعمة جليلة على حيالها مستوجبة للشكر فلو روعي ترتيب الوجود كما في قوله تعالى ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلوا عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم لتبادر الى الفهم عد الجميع نعمة واحدة وهو السر في التعبير عن القرآن بالآيات تارة وبالكتاب والحكمة اخرى رمزا الى انه باعتبار كل نعمة على حدة ولا يقدح في ذلك شمول الحكمة لما في مطوى الاحاديث الكريمة من الشرائع كما سلف في سورة البقرة اهـ أبو السعود (**قوله** وان كانوا من قبل) الواو للحال وقوله مخففة وحينئذ فاسمها ضمير يعود عليهم كما قدره الشارح تبعا لسيبويه في مثل هذا التركيب وقدره الزمخشري ومن تبعه اسما ظاهرا أي أن الشأن والحديث وتعقب أبو حيان الكل بأن كلا من التقديرين لم يقل به نحوي والحق عدم التقدير رأسا لان المخففة المقرونة باللام الفارقة مهملة لا عمل لها في اسم ولا خبر ويؤيد هذا قول ابن مالك وتلزم اللام اذا ما تهمل وحينئذ فيحمل ما صنعه الشارح على أنه حل معنى لا حل اعراب اهـ شيخنا وعبارة أبي السعود وان هي المخففة من الثقيلة وضمير الشأن محذوف واللام فارقة بينها وبين النافية والظرف الاول لغو متعلق بكان والثاني خبرها وهي مع خبرها خبر لان المخففة التي حذف اسمها أعني ضمير الشأن وقيل هي نافية واللام بمعنى الا أي وما كانوا من قبل الا في ضلال مبين وأيا ما كان فالجملة اما حال من الضمير المنصوب في يعلمهم أو مستأنفة وعلى التقديرين فهي مبينة لكمال النعمة وتمامها اهـ (**قوله** أولما أصابتكم) الهمزة للاستفهام الانكاري كما قال الشارح داخلة في التقدير على قوله قلتم أنى هذا والتقدير أقلتم ما ذكر لما أصابتكم أي حين اصابتكم الخ أي ما كان ينبغي لكم ان يصدر عنكم هذا القول المذكور ولما هذه هي الرابطة للشرط بالجواب وهي غير جازمة واختلف في انها حرف أو ظرف وشرطها ما يليها

على المؤمنين) إذ بعث فيهم رسولا) من أنفسهم) أي عربيا مثلهم ليفقهوا عنه ويشرفوا به (يتلوا عليهم آياته) القرآن (ويزكيهم) يطهرهم من الذنوب (ويعلمهم الكتاب) القرآن (والحكمة) السنة (وان) مخففة (كانوا من قبل) أي قبل بعثه (لفي ضلال مبين) بين (أولما أصابتكم مصيبة

وجوابها فلتم أنى هذا والواو التى بعد الهمزة للاستئناف كما قاله أبو السعود اه شيخنا (قوله قد أصبتم) أى نلتم مثليها محل رفع صفة لمصيبة اه كرخى (قوله وأسر سبعين والاسير فى حكم المقتول لان الآسر يقتل أسيره ان أراد وجواب لما هو قلتم اه كرخى (قوله من أين لنا هذا) فيه اشارة الى ان هذا سؤال عن الحال لا بمعنى أين ولا متى لان الاستفهام هنا لم يقع عن المكان ولا عن الزمان والفرق بان أين ومن أين ان أين سؤال عن المكان الذى حل فيه الشئ ومن أين سؤال عن المكان الذى برز منه الشئ كما فى عروس الافراح اه كرخى وفى السمين وأنى سؤال عن الحال هنا ولا يناسب أن يكون بمعنى أين أو متى لان الاستفهام لم يقع عن مكان ولا عن زمان هنا وانما وقع عن الحال التى اقتضت لهم ذلك سألوا عنها على سبيل التعجب وجاء الجواب من حيث المعنى لا من حيث اللفظ فى قوله قل هو من عند أنفسكم قال والسؤال ثانى سؤال عن تعيين كيفية حصول هذا الامر والجواب بقوله من عند أنفسكم متضمن تعيين الكيفية لانه بتعيين السبب تتعين الكيفية من حيث المعنى اه (قوله محل الاستفهام الانكارى) أى لا ينبغى منكم هذا التعجب لانكم تعلمون سبب الخذلان والتعجب انما يكون فيما خفى سببه واذا ظهر السبب بطل العجب اه شيخنا (قوله لانكم تركتم المركز الخ) فيه اشارة الى أن هذا من عندهم باعتبار انهم تسببوا فيه والا فهو من الله فى الحقيقة اه كرخى (قوله وقد جازاكم بخلافكم) أى فى مخالفتكم أى عليها ولاجلها (قوله وما أصابكم) ما موصولة بمعنى الذى فى محل رفع بالابتداء وقوله فباذن الله الخبر وهو على اضمار تقديره فهو باذن الله ودخلت الفاء فى الخبر لشبه المبتدا بالشرط نحو الذى يأتينى فله درهم والاذن التمكين من الشئ مع العلم به اه سمين (قوله وليعلم المؤمنين) أى ليظهر للناس ويميز لهم المؤمن من غيره وهذا هو المراد بقول الشارح علم ظهور اه شيخنا وفى هذه اللام قولان أحدهما انها معطوفة على معنى قوله فباذن الله عطف سبب على سبب فتتعلق بما تعلق به الباء والثانى انها متعلقة بمحذوف أى وفعل ذلك أى ما أصابكم ليعلم والاول أولى وقد تقدم ان معنى وليعلم الله كذا أى يميز ويظهر للناس ما كان فى علمه وزعم بعضهم أن ثم مضافا أى ليعلم ايمان المؤمنين ونفاق الذين نافقوا ولا حاجة اليه اه سمين ولما ضمن يعلم معنى يظهر تعدى لمفعول واحد فقط (قوله والذين نافقوا وقيل لهم) أى الذين اتصفوا بالامرين المذكورين النفاق وامتناعهم من الجهاد مع طلبه لهم اه شيخنا (قوله وقيل لهم تعالوا قاتلوا) هذه الجملة تحتمل وجهين أحدهما أن تكون استئنافية أخبر الله انهم مأمورون اما بالقتال واما بالدفع أى تكثير سواد المسلمين والثانى أن تكون معطوفة على نافقوا فتكون داخلة فى حيز الموصول أى وليعلم الذين حصل منهم النفاق والقول المذكور وتعالوا وقاتلوا كلاهما قائم مقام الفاعل لقيل لانه هو المقول وقد تقدم ما فيه قال أبو البقاء وانما لم يأت بحرف العطف يعنى بين تعالوا وقاتلوا لانه قصد أن تكون كل من الجملتين مقصودة بنفسها اه سمين (قوله وهم عبد الله ابن أبى الخ) وتقدم انهم كانوا ثلثمائة (قوله بتكثير سوادكم) أى عددكم واشخاصكم

(قد أصبتم مثليها) ببدر بقتل سبعين وأسر سبعين منهم (قلتم) متعجبين (أنى) من أين لنا (هذا) الخذلان ونحن مسلمون ورسول الله فينا والجملة الاخيرة محل الاستفهام الانكارى (قل) لهم (هو من عند أنفسكم) لانكم تركتم المركز فخذلتم (ان الله على كل شئ قدير) ومنه النصر ومنعه وقد جازاكم بخلافكم (وما أصابكم يوم التقى الجمعان) بأحد (فباذن الله) بارادته (وليعلم) الله علم ظهور (المؤمنين) حقا (وليعلم الذين نافقوا و) الذين (قيل لهم) لما انصرفوا عن القتال وهم عبد الله بن أبى وأصحابه (تعالوا قاتلوا فى سبيل الله) أعداءه (أو ادفعوا) عنا القوم بتكثير سوادكم ان لم تقاتلوا

والمفعول محذوف اى تكثيره ايانا او الجيش وفي المصباح وكل شخص من انسان وغيره
يسمى سوادا والسواد العدد الاكثر وسواد المسلمين جماعتهم اهـ (قوله للكفر وقوله
للايمان) متعلقان باقرب وان كانا بمعنى واحد لان ذلك جائز في اسم التفضيل لانه
في المعنى عاملان كانه قيل قربوا من الكفر وقربوا من الايمان وقربهم للكفر في هذا
اليوم اشد لوجود العلامة وهي خذلانهم للمؤمنين اهـ شيخنا وفي السمين هم مبتدا
واقرب خبره وهو افعل تفضيل والكفر متعلق به وكذلك للايمان فان قيل لا يتعلق
حرفا جر متحدان لفظا ومعنى بعامل واحد الا ان يكون احدهما معطوفا على الآخر او بدلا
منه فكيف تعلقا باقرب فالجواب ان هذا خاص بافعل التفضيل قالوا لانه في قوة عاملين
فان قولك زيد افضل من عمرو معناه زيد فضل عمروا اهـ (قوله بما اظهروا) اي
بسبب ما اظهروا اي ان اظهارهم ما ذكر هو السبب في كون قربهم للكفر في هذا اليوم
اشد من قربهم للايمان اهـ شيخنا (قوله من حيث الظاهر) اي لعدم ما ينافيه واما
في هذا اليوم فقد اظهروا ما ينافيه فكانوا للكفر اقرب وهذا الظرف متعلق بقوله اقرب
الى الايمان اهـ (قوله يقولون بافواههم) في هذه الجملة قولان احدهما انها
مستانفة لا محل لها والثاني انها في محل نصب على الحال من الضمير في اقرب اي قربوا للكفر
حالة كونهم قائلين هذه المقالة وقوله بافواههم قيل تاكيد كقوله ولا طائر يطير بجناحيه
والظاهر ان القول يطلق على اللساني والنفساني فتقييده بافواههم تقييد لاحد محتمليه و
قد يقال اطلاقه على النفساني مجاز قال الزمخشري وذكر القلوب مع الافواه تصوير
لنفاقهم وان ايمانهم موجود في افواههم فقط وهذا الذي قاله الزمخشري ينفي كونه
للتاكيد للتخصيص هذه الفائدة اهـ سمين (قوله بدل من الذين قبله) اي قوله الذين نافقوا
وقوله او نعت اي للذين نافقوا وقوله لاخوانهم اي في شانهم اهـ (قوله وقد قعدوا)
اشار به الى ان الجملة في محل الحال لانه احسن بالمقصود من العطف على الصلة فتكون معترضة
بين قالوا ومعمولها وهو لو اطاعونا اي قالوا ما ذكر حال كونهم قاعدين اهـ كرخي وفي السمين
وهذه الجملة يجوز فيها وجهان احدهما ان تكون حالية من فاعل قالوا وقد مقدرة
اي وقد قعدوا او مجيء الماضي حالا مقترنا بالواو وقد او باحدهما او بدونهما ثابت
في لسان العرب والثاني انها معطوفة على الصلة فتكون معترضة بين قالوا ومعمولها وهو
لو اطاعونا اهـ (قوله اي شهداء احد) اي ان الضمير في اطاعوا اما الشهداء احد على الاطلاق
او بالخصوص من انتمى من المنافقين فانهم مات منهم جملة فقوله واخواننا اي من المنافقين
الذين قتلوا في احد وقوله في القعود متعلق باطاعونا اهـ شيخنا (قوله قل لهم فادرءوا
عن انفسكم الموت) فقد قيل انزل الله بهم الموت في هذا الوقت فمات منهم نحو سبعين
من غير قتال ومن غير خروج لاظهار كذبهم اهـ شيخنا (قوله في ان القعود ينجي) اي
فقعدتم والقعود غير مفيد فان اسباب الموت كثيرة وكما ان القتال يكون سببا للهلاك
والقعود يكون سببا للنجاة وقد يكون الامر بالعكس اهـ كرخي (قوله ونزل في الشهداء)
قيل شهداء بدر وقيل شهداء احد وهو الراجح واما شهداء بئر معونة نزلت فيهم آية

هم للكفر يومئذ اقرب منهم للايمان لانهم اظهروا ... يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم والله اعلم بما يكتمون من النفاق الذين بدل من الذين قبله او نعت قالوا لاخوانهم في الدين وقد قعدوا عن الجهاد لو اطاعونا اي شهداء احد او اخواننا في القعود ما قتلوا قل لهم فادرءوا ادفعوا عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين في ان القعود ينجي منه ونزل في الشهداء

البقرة ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله الآية كما أفاده زكريا على البيضاوي اهـ وسبب
نزول هذه الآية انهم لما وجدوا طيب مأكلهم ومشربهم قالوا من يبلغ عنا اخواننا انا
احياء في الجنة فقال الله انا أبلغهم عنكم فأنزل ولا تحسبن الخ اهـ من الخازن (قوله
ولا تحسبن الذين) الذين مفعول أول وأمواتا مفعول ثان والفاعل اما ضمير كل مخاطب
أو ضمير الرسول عليه السلام كما تقدم في نظائره وقرأ حميد بن قيس وهشام بخلاف عنه
يحسبن بياء الغيبة والفاعل اما ضمير الرسول أو ضمير من يصلح للحسبان أي حاسب كان اهـ
سمين (قوله بالتخفيف والتشديد) سبعيتان (قوله بل هم احياء) أشار به الى أن
بل ليست عاطفة على أمواتا لأن المعنى يختل اذ يصير النفي بلا تحسبهم احياء والغرض الاعلام
بحياتهم ترغيبا في الجهاد وانما هي من عطف جملة على جملة فصار في حكم
الاستئناف وجاز حذف لأن الكلام دال عليه اهـ كرخي (قوله عند ربهم) فيه خمسة
أوجه أحدها أن يكون خبرا ثانيا لأحياء على قراءة الجمهور الثاني أن يكون ظرفا لأحياء
لأن المعنى يحيون عند ربهم الثالث أن يكون ظرفا ليرزقون أي يقع رزقهم في هذا المكان
التشريف الرابع أن يكون صفة لأحياء فيكون في محل رفع على قراءة الجمهور ونصب على
قراءة ابن أبي عبلة الخامس ان يكون حالا من الضمير المستكن في احياء والمراد بالعندية
المجاز عن قربهم بالتكرمة قال ابن عطية هو على حذف مضاف أي عند كرامة ربهم ولا حاجة
اليه لأن الأول أليق اهـ سمين (قوله ارواحهم في حواصل طيور الخ) فهي أي الطيور
للأرواح كالهوادج للجالس فيها وهذا قد استدل به من قال ان الحياة للروح فقط وقيل
ان الحياة للروح والجسد معا واستدل له بقوله عند ربهم يرزقون حيث أخبر الله انهم
يرزقون ويأكلون ويتنعمون اهـ من الخازن وعلى الأول وجه امتيازهم عن غيرهم ان
أرواحهم تدخل الجنة من وقت خروجها من أجسادهم وأما أرواح بقية المؤمنين فلا
تدخل الا مع أجسادهم يوم القيامة والامتياز على الثاني ظاهر اهـ شيخنا (قوله
كما ورد في الحديث) والمعنى أن أرواحهم تحل في أبدانها وتتنعم في الجنة أو أن أرواحهم
تتمثل طيورا أو المراد انها تكتسب زيادة كمال وهذا يلائم القناديل المذكورة اهـ
كازروني ونص الحديث كما في الخطيب روي عن ابن عباس انه عليه الصلاة والسلام قال
أرواح الشهداء في أجواف طيور خضر ترد انهار الجنة وتأكل من ثمارها وتأوي الى
قناديل معلقة في ظل العرش اهـ (قوله يرزقون) فيه أربعة أوجه أحدها أن يكون
خبرا ثالثا لأحياء أو ثانيا اذا لم نجعل الظرف خبرا الثاني انه صفة لأحياء بالاعتبارين
المتقدمين فان أعربنا الظرف وصفا أيضا فيكون هذا جاء على الأحسن وهو أنه اذا وصف
بظرف وجملة فان الأحسن تقديم الظرف وعديله لأنه أقرب الى المفرد الثالث انه حال من
الضمير في أحياء أي يحيون مرزوقين الرابع أن يكون حالا من الضمير المستكن في الظرف
والعامل فيه في الحقيقة العامل في الظرف قال أبو البقاء في هذا الوجه ويجوز أن يكون
حالا من الظرف اذا جعلته صفة أي اذا جعلت الظرف صفة وليس ذلك مختصا بجعله صفة
فقط بل لو جعلته حالا جازت الحال أيضا وهذه تسمى الحال المتداخلة ولو جعلته خبرا كان كذلك

(ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله) بالتخفيف والتشديد (أمواتا) أي لأجله (بل) هم (أحياء عند ربهم) أرواحهم في حواصل طيور خضر تسرح حيث شاءت كما ورد في الحديث (يرزقون) يأكلون من ثمار الجنة

اهـ سمين (قوله فرحين) فيه خمسة أوجه أحدها أن يكون حالا من الضمير في أحياء
الثاني أن يكون حالا من الضمير في الظرف الثالث أن يكون حالا من الضمير في يرزقون
الرابع أنه منصوب على المدح الخامس أنه صفة لأحياء وهذا يختص بقراءة ابن أبي عبلة
وبما آتاهم متعلق بفرحين اهـ سمين (قوله من فضله) وهو شرف الشهادة والفوز بالحياة
الأبدية والزلفى من الله تعالى والتمتع بالنعيم المخلد عاجلا اهـ كرخي وفي من ثلاثة أوجه
أحدها أن معناها السببية أي بسبب فضله أي الذي آتاهم الله متسبب عن فضله الثاني
أنها لابتداء الغاية وعلى هذين الوجهين تتعلق بآتاهم الثالث أنها للتبعيض أي بعض فضله
وعلى هذا فتتعلق بمحذوف على أنها حال من الضمير العائد على الموصول ولكنه حذف
والتقدير بما آتاهموه كائنا من فضله اهـ سمين (قوله ويستبشرون الخ) أي يستبشرون
بما تبين لهم من حسن حال إخوانهم الذين تركوهم وهو أنهم عند قتلهم أو موتهم يفوزون
بحياة أبدية لا يكدرها خوف وقوع محذور ولا حزن فوات مطلوب اهـ أبو السعود
وعبارة الكرخي قوله وهم يستبشرون فتكون الجملة حالا من الضمير المستكن في فرحين
وإنما قدر مبتدأ لأن المضارع المثبت لا يجوز اقترانه بواو الحال وحينئذ فيكون كأنه قيل
فرحين ومستبشرين وقدم عليه أبو البقاء أنه معطوف على فرحين لأن اسم الفاعل هنا
يشبه الفعل المضارع يعني أن فرحين بمنزلة يفرحون وكأنه جعله من باب قوله إن
المصدقين والمصدقات وأقرضوا الله اهـ (قوله من خلفهم) يعني من إخوانهم
الذين تركوهم أحياء في الدنيا على منهج الإيمان والجهاد فعلموا أنهم إذا استشهدوا ولحقوا
بهم ونالوا من الكرامة مثلهم اهـ خازن والجار والمجرور حال من الواو في يلحقوا أي حال
كونهم متخلفين عنهم في الزمان اهـ شيخنا وفي السمين في هذا الجار والمجرور وجهان
أحدهما أنه متعلق بيلحقوا على معنى أنهم قد بقوا بعدهم وهم قد تقدموهم والثاني
أن يكون متعلقا بمحذوف على أنه حال من فاعل يلحقوا أي لم يلحقوا بهم كونهم
متخلفين عنهم أي في الحياة اهـ (قوله ويبدل من الذين أن لا خوف الخ) أشار
به إلى أن أن وما في حيزها في محل جر بدل من الذين لم يلحقوا بهم بدل اشتمال مبين لكون
استبشارهم بحال إخوانهم لا بذواتهم لأن الذوات لا يستبشر بها والمراد بيان دوام انتفاء
الخوف والحزن لا بيان انتفاء دوامهما كما يوهمه كون الخبر في الجملة الثانية مضارعا فإن
النفي وإن دخل على نفس المضارع يفيد الدوام والاستمرار بحسب المقام والخوف غم يلحق
الإنسان مما يتوقعه من السوء والحزن غم يلحقه من فوات نافع أو حصول ضار فمن كانت
أعماله مشكورة فلا يخاف العاقبة ومن كان متقلبا في نعمة من الله وفضل فلا يحزن أبدا
اهـ كرخي (قوله أن لا خوف عليهم) أي أن لا خوف من المتخلفين على أنفسهم فهم آمنون
ولا هم يحزنون فهم فرحون هذا ما أدرك لهم إخوانهم المتقدمون وليس المراد أنهم أدركوا
أنهم أي المتقدمين لا يخافون على المتخلفين كما هو ظاهر اهـ شيخنا (قوله المعنى
يفرحون) أي المتقدمون بأمنهم أي أمن المتخلفين اهـ شيخنا (قوله يستبشرون بنعمة
من الله الخ) لما بين أن الشهداء يستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم بين أيضا أنهم

(فرحين) حال من الضمير (بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون) يفرحون (بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم) من إخوانهم المؤمنين ويبدل من الذين (أن) أي بأن (لا خوف عليهم) أي الذين لم يلحقوا بهم (ولا هم يحزنون) في الآخرة المعنى يفرحون بأمنهم وفرحهم (يستبشرون بنعمة) ثواب (من الله وفضل) زيادة

عليه

يستبشرون لانفسهم بما رزقوا من النعمة والفضل فالاستبشار الاول كان لغيرهم والثاني لانفسهم خاصة على انه بيان وتفصيل لما أجمل في قوله فرحين بما آتاهم الله من فضله اهـ خازن وفي السمين قوله يستبشرون من غير عطف وفيه أوجه أحدها انه استئناف متعلق بهم أنفسهم دون الذين لم يلحقوا بهم لاختلاف متعلق البشارتين والثاني أنه تأكيد للاول لانه قصد بالنعمة والفضل بيان متعلق الاستبشار الاول واليه ذهب الزمخشري الثالث انه بدل من الفعل الاول ومعنى كونه بدلا انه لما كان متعلقه بيانا للمتعلق الاول حسن أن يقال ابدل منه والافكيف يبدل فعل من فعل موافق له لفظا ومعنى وهذا في المعنى يؤول الى وجه التأكيد اهـ سمين (قوله بل يأجرهم) في المصباح أجره الله أجرا من بابي ضرب وقتل وآجره بالمد لغة ثالثة اذا أثابه اهـ (قوله الذين) مبتدأ هذا هو الظاهر وجوزوا أن يكون في موضع جر صفة للمؤمنين أو نصب على المدح اهـ كرخي (قوله دعاءه بالخروج للقتال) وكان هذا الدعاء في يوم الاحد التالي ليوم أحد الذي هو يوم السبت وهذا اشارة الى غزوة حمراء الاسد وقوله وتواعدوا مع النبي الخ هذا اشارة الى غزوة بدر الصغرى الثالثة وكانت في شعبان من السنة الرابعة وأحد كانت في شوال من السنة الثالثة فقوله الذين استجابوا لله والرسول الخ اشارة الى غزوة حمراء الاسد تقدم انها كانت في اليوم التالي ليوم أحد وقوله الذين قال لهم الناس الخ اشارة الى غزوة بدر الثالثة فكلام الشارح فيه تخليط فقوله بالخروج للقتال كان في اليوم التالي ليوم أحد وقوله وتواعدوا مع النبي وذلك التواعد كان في يوم أحد حين شرع أبو سفيان في الانصراف منها وعبارة المواهب غزوة حمراء الاسد وهي على ثمانية أميال من المدينة على يسار الطريق اذا أردت ذا الحليفة وكانت صبيحة يوم الاحد لست عشرة مضت أو لثمان خلون من شوال على رأس اثنين وثلاثين شهرا من الهجرة لطلب عدوهم بالامس ونادى مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا يخرج معنا أحد الا من حضر يومنا بالامس أي من شهد أحدا فخرج معه جميع من شهدها من المؤمنين المخلصين وكانوا ستمائة وثلاثين وأقام بها صلى الله عليه وسلم الاثنين والثلاثاء والاربعاء ثم رجع الى المدينة يوم الجمعة وقد غاب خمسا اهـ (قوله وتواعدوا مع النبي الخ) معطوف على لما أراد فالضمير عائد على أبي سفيان وأصحابه وقوله من يوم أحد ظرف لتواعدوا فالتواعد كان في يومها كما تقدم روي أن أبا سفيان نادى عند انصرافه من أحد يا محمد موعدنا موسم بدر القابل ان شئت فقال صلى الله عليه وسلم ان شاء الله تعالى فلما كان القابل خرج أبو سفيان في أهل مكة حتى نزل مر الظهران فألقى الله الرعب في قلبه فبدا له أن يرجع فلقي نعيم بن مسعود الاشجعي وقد قدم معتمرا فقال يا نعيم اني واعدت محمدا ان نلتقي بموسم بدر وان هذا عام جدب ولا يصلح لنا الا عام نرعى فيه الشجر ونشرب فيه اللبن وقد بدا لي أن لا أخرج اليه وأكره أن يخرج محمد ولا أخرج أنا فيزيدهم ذلك جراءة ولأن يكون الخلف من قبلهم أحب الي من أن يكون من قبلي فالحق بالمدينة فثبطهم وأعلمهم اني في جمع كثير ولا طاقة لهم بنا ولك عندي عشرة من الابل أضعها في يد سهيل بن عمرو ويضمنها فجاء سهيل فقال له نعيم يا أبا يزيد أتضمن لي ذلك وأنطلق الى محمد وأثبطه فقال نعم

(وأن) بالفتح عطفا على نعمة وبالكسر استئنافا (وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين) بل يأجرهم (الذين) مبتدأ (استجابوا لله والرسول) دعاءه بالخروج للقتال لما أراد أبو سفيان وأصحابه العود وتواعدوا مع النبي سوق بدر العام المقبل من يوم أحد (من بعد ما أصابهم القرح) بأحد

فخرج نعيم حتى أتى المدينة فوجد الناس يتجهزون لميعاد أبي سفيان فقال اين تريدون
فقالوا واعدنا أبو سفيان موسم بدر الصغرى ان نقتتل بها فقال بئس الرأي لانهم أتوكم
في دياركم وقراركم فلم يفلت منكم أحد الا شريدا فتريدون أن تخرجوا وقد جمعوا لكم
عند الموسم والله لا يفلت منكم أحد فكره بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
الخروج فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لأخرجن ولو وحدي أي
ولو لم يخرج معي أحد فخرج في سبعين راكبا وهم يقولون حسبنا الله ونعم الوكيل ولم
يلتفتوا الى ذلك القول حتى بلغوا بدرا الصغرى وكانت موضع سوق للعرب يجتمعون فيها
كل عام ثمانية أيام فأقام النبي وأصحابه بها تلك المدة وصادفوا الموسم وباعوا ما كان
معهم من التجارات فربحوا في الدرهم درهمين ولم يأتهم أحد من مشركي مكة اهـ خطيب
وقوله في سبعين راكبا غير صحيح اذ المنصوص في المواهب ان المسلمين كانوا في هذه الغزوة
ألفا وخمسمائة وفي شارحها ان أبا سفيان خرج الى مر الظهران ومعه ألفان من قريش
(قوله للذين احسنوا منهم) في منهم وجهان أحدهما انها حال من الضمير في أحسنوا
وعلى هذا فمن تكون للتبعيض والثاني انها لبيان الجنس قال الزمخشري مثلها في قوله
وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم لان الذين استجابوا قد احسنوا كلهم واتقوا
لا بعضهم وأجر مبتدأ مؤخر وللذين خبر مقدم والجملة من هذا المبتدأ وخبره اما مستأنفة أو حال ان يعرب
الذين استجابوا مبتدأ واما خبر ان أعربناه مبتدأ كما تقدم تقريره اهـ سمين (قوله
بدل من الذين قبله أو نعت) فيه ان الذين استجابوا لله والرسول هم الذين حضروا
احدا كما تقدم وكانوا ستمائة وثلاثين والذين وقع لهم هذا القول المذكور مطلق المؤمنين
الذين كانوا في المدينة خصوصا وقد خرج منهم في هذه الوقعة ألف وخمسمائة كما تقدم
فيتعين اعرابه مفعولا لفعل محذوف تقديره أمدح الذين قال لهم الناس الخ تأمل (قوله
أي نعيم بن مسعود الاشجعي) فهو من قبيل العام الذي أريد به الخاص أو من اطلاق
الكل وارادة البعض كقوله أم يحسدون الناس يعني محمدا وحده اهـ كرخي ونقل عن القاري
أنه اسلم يوم الخندق وهو مصرح به في المواهب اهـ (قوله ذلك القول) أي المفهوم
من قالوا (قوله وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل) هذه الجملة قالها ابراهيم حين
ألقي في النار اهـ خازن (قوله فوافوا) أي صادفوا سوق بدر أي الصغرى وكان
ذلك في السنة الرابعة فهذه من غزوات بدر الثلاثة والاولى في السنة الاولى والثانية في
الثانية لكن لم يقع قتال الا في الثانية والغزوة هي الخروج للقتال وان لم يقع قتال اهـ (قوله
وربحوا) أي ربحوا في الدرهم درهمين (قوله فانقلبوا) معطوف على مقدر دل عليه
السياق قدره الشارح بقوله وخرجوا مع النبي الخ (قوله من بدر) أي الصغرى (قوله
بنعمة من الله) فيه وجهان أحدهما انها متعلقة بنفس الفعل على انها باء التعدية والثاني
انها تتعلق بمحذوف على انها حال من الضمير في انقلبوا والباء على هذا للمصاحبة كأنه قيل
فانقلبوا ملتبسين بنعمة ومصاحبين لها اهـ سمين (قوله بسلامة وربح) لف ونشر
مرتب (قوله واتبعوا رضوان الله) يجوز في هذه الجملة وجهان أحدهما

قول المحشي غير صحيح ويمكن تصحيحه بأن ما في الجماعة كان غير راكب اهـ قاله نصير

وخبر المبتدأ (للذين احسنوا منهم) بطاعته (واتقوا) مخالفته (أجر عظيم) هو الجنة (الذين) بدل من الذين قبله أو نعت (قال لهم الناس) أي نعيم ابن مسعود الاشجعي (ان الناس) أبا سفيان وأصحابه (قد جمعوا لكم) الجموع ليستأصلوكم (فاخشوهم) ولا تأتوهم (فزادهم) ذلك القول (ايمانا) تصديقا بالله ويقينا (وقالوا حسبنا) كافينا أمرهم (الله ونعم الوكيل) المفوض اليه الامر هو وخرجوا مع النبي فوافوا سوق بدر وألقى الله الرعب في قلب أبي سفيان وأصحابه فلم يأتوا وكان معهم تجارات فباعوا وربحوا قال تعالى (فانقلبوا) رجعوا من بدر (بنعمة من الله وفضل) بسلامة وربح (لم يمسسهم سوء) من قتل أو جرح (واتبعوا رضوان الله) بطاعته

أنها عطف على انقلبوا والثاني انها حال من فاعل انقلبوا أيضا ويكون على اضمار قد أي وقد اتبعوا اهـ سمين (قوله ورسوله) أي وطاعة رسوله (قوله إنما ذلكم الشيطان) إنما أداة حصر وذا اسم اشارة مبتدأ واللام للبعد والكاف حرف خطاب والميم علامة الجمع والشيطان خبره اهـ وفي الكرخي ذلكم مبتدأ والشيطان مبتدأ ثان ويخوف خبر الثاني وهو وخبره خبر الاول اهـ (قوله أي القائل) لتفسير ذا (قوله يخوف أولياءه) جملة مستأنفة مبينة لتثبيط أو حال والمراد بأوليائه أبو سفيان وأصحابه والمفعول الاول محذوف كما قدره الشارح اهـ شيخنا ويقوي هذا التقدير قراءة ابن عباس وابن مسعود هذه الآية كذلك أي يخوفكم أولياءه اهـ سمين (قوله وخافون) هذه الياء التي بعد النون اختلف السبعة في اثباتها لفظا واتفقوا على حذفها في الرسم لانها من ياآت الزوائد وكلها لا ترسم وجملتها اثنان وستون اهـ شيخنا (قوله ان كنتم مؤمنين) أي فان الايمان يقتضي ايثار خوف الله على خوف غيره ويستدعي الأمن من شر الشيطان وأوليائه اهـ أبو السعود (قوله ولا يحزنك الذين الخ) الغرض من هذا التسلية صلى الله عليه وسلم ونهيه على تعنتهم في الكفر وتعرضهم له بالاذى وضمن يسارعون يقعون كما في الشارح فعدي بفي أي لا يحزنك مسارعتهم لمقويات الكفر من قول وفعل فهذا هو الذي يسارع اليه أي الامور المقوية له كالتهيؤ لقتال النبي وأما الكفر فهو دائم فيهم فلا يتأتى مسارعتهم للوقوع فيه لان هذا التعبير يشعر بطرو وهذا الاصل وقد أشار الشارح لذلك كله بقوله بنصرته أي بسبب نصرته أي الكفر اهـ شيخنا (قوله يقعون فيه سريعا) أشار به الى أن المسارعة تضمنت معنى الوقوع فعديت بفي وايثار كلمة على الى في قوله تعالى وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة للاشعار باستقرارهم في الكفر ودوام ملابستهم له في مبدأ المسارعة ومنتهاها كما في قوله تعالى أولئك يسارعون في الخيرات فان ذلك مشعر بملابستهم للخيرات وتقلبهم في فنونها وأما ايثار كلمة الى في قوله تعالى وسارعوا الى مغفرة من ربكم الخ فلان المغفرة والجنة منتهى المسارعة وغايتها اهـ كرخي (قوله من حزنه) أي حزنه الامر كفتنه بمعنى افتنه وهذا راجع الثانية والحق انهما لغتان فاشيتان لثبوتهما متواترتين اهـ كرخي وفي المصباح حزن حزنا من باب تعب والاسم الحزن بالضم ويتعدى بالحركة في لغة قريش فيقال حزنني الامر يحزنني من باب قتل قاله ثعلب والازهري وفي لغة تميم بالالف اهـ (قوله انهم لن يضروا الله شيئا) تعليل للنهي وتكميل للتسلية بتحقيق نفي ضررهم أي لن يضروا بذلك أولياء الله البتة وتعليق نفي الضرر به تعالى لتشريفهم وللايذان بان مضارتهم بمنزلة مضارته سبحانه كما أشار اليه في التقرير وفيه مزيد مبالغة في التسلية وشيئا في حيز النصب على المصدرية أي شيئا من الضرر والتنكير لتأكيد ما فيه من القلة والحقارة اهـ كرخي (قوله ولهم عذاب عظيم) لما دلت المسارعة في الشيء على عظم شأنه وجلالة قدره عند المسارع ناسب وصف العذاب بالعظم رعاية للمناسبة تنبيها على حقارة ما سارعوا فيه اهـ أبو السعود (قوله أي أخذوه بدله) أي كفروا ولم يؤمنوا وهذا تعميم للكفرة

ورسوله في الخروج (والله ذو فضل عظيم) على أهل طاعته (إنما ذلكم) أي القائل لكم إن الناس الخ (الشيطان يخوف) كم (أولياءه) الكفار (فلا تخافوهم وخافون) في ترك أمري (إن كنتم مؤمنين) حقا (ولا يحزنك) ... (الذين يسارعون في الكفر) ...

بعد تخصيص المنافقين أو تكرير للتأكيد أي لأن هذه الآية مساوية لما قبلها لفظا في لن يضروا الله شيئا ومعنى في الباقي إذ معنى يسارعون في الكفر مساو لمعنى اشتروا الكفر بالإيمان (قوله ولهم عذاب أليم) لما جرت العادة بسرور المشتري بما اشتراه عند كون الصفقة رابحة وبتألمه عند كونها خاسرة ناسب وصف العذاب بالأليم اهـ أبو السعود (قوله ولا يحسبن الذين كفروا) عطف على ولا يحزنك الآية اهـ أبو السعود (قوله الذين كفروا) فاعل على قراءة الياء ومفعول أول على قراءة التاء اهـ (قوله أي إملاءنا) أي فما مصدرية فهي كلمة مستقلة وكان المناسب أن تكتب مفصولة من أن لكن طريقة المصحف كتابتها موصولة بها اهـ شيخنا وهذا لا يتعين بل يصح أن تكون موصولة ففي السمين وما يجوز أن تكون موصولة اسمية فيكون العائد محذوفا لاستكمال الشروط أي الذي نمليه وهي اسم أن وخير خبرها وأن تكون مصدرية أي إملاءنا اهـ (قوله مسد المفعولين) أي والفاعل هو الذين كفروا وقوله ومسد الثاني الخ أي والمفعول الأول هو الذين كفروا والفاعل ضمير المخاطب وهو النبي صلى الله عليه وسلم اهـ شيخنا (قوله إنما نملي لهم) في هذه الجملة وجهان أحدهما أنها مستأنفة تعليل للجملة قبلها كأنه قيل ما بالهم يحسبون الإملاء خيرا فقيل إنما نملي لهم ليزدادوا إثما وأن هنا مكفوفة بما ولذلك كتبت متصلة على الأصل ولا يجوز أن تكون موصولة اسمية ولا حرفية لأن لام كي لا يصح وقوعها خبرا للمبتدإ ولا لنواسخه والوجه الثاني أن هذه الجملة تكرير للأولى اهـ سمين وفي المصباح وأمليت له في الأمر أخرت وأمليت للبعير في القيد أرخيت له ووسعت اهـ (قوله بكثرة المعاصي) فيه إشارة إلى أن لام ليزدادوا لام الإرادة أي إرادة زيادة الإثم وهي جائزة عند الأشاعرة ولا تخلو عن حكمة وعند المعتزلة القائلين بأنه تعالى لا يريد القبيح لام العاقبة كما في قوله تعالى فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا فهذا عاقبة التقاطهم لا علة إذ هي التبني اهـ كرخي (قوله ولهم عذاب مهين) لما تضمن الإملاء التمتع بطيبات الدنيا وزينتها وذلك مما يستدعي التعزز والتكبر وصف عذابهم بالإهانة ليكون جزاؤهم جزاء وفاقا اهـ أبو السعود (قوله ما كان الله ليذر) هذه اللام تسمى لام الجحود وينتصب بعدها المضارع بإضمار أن ولا يجوز إظهارها والفرق بينها وبين لام كي أن هذه على المشهور شرطها أن تكون بعد كون منفي ومنهم من يشترط مضي الكون ومنهم من لم يشترط الكون ولهذه الأقوال دلائل واعتراضات مذكورة في كتب النحو استغنيت عنها هنا بما ذكرته في شرح التسهيل وفي خبر كان في هذا الموضع وما أشبهه قولان أحدهما وهو قول البصريين أنه محذوف وأن اللام مقوية لتعدية ذلك الخبر المقدر لضعفه والتقدير ما كان الله مريدا لأن يذر فأن يذر هو مفعول مريدا والتقدير ما كان الله مريدا لترك المؤمنين والثاني قول الكوفيين أن اللام زائدة لتأكيد النفي وأن الفعل بعدها هو خبر كان واللام عندهم هي العاملة النصب في الفعل بنفسها لا بإضمار أن والتقدير عندهم ما كان الله يذر المؤمنين وضعف أبو البقاء مذهب الكوفيين بأن النصب قد وجد بعد هذه اللام فإن كان النصب بها نفسها فليست

(لن يضروا الله) بكفرهم (شيئا) وإنما يضرون أنفسهم (ولهم عذاب أليم) مؤلم (ولا يحسبن) بالياء والتاء (الذين كفروا أنما نملي) أي إملاءنا (لهم) بتطويل الأعمار وتأخيرهم (خير لأنفسهم) وأن ومعمولاها سدت مسد المفعولين في قراءة التحتانية ومسد الثاني في الأخرى (إنما نملي) نمهل (لهم ليزدادوا إثما) بكثرة المعاصي (ولهم عذاب مهين) ذو إهانة في الآخرة (ما كان الله ليذر) ليترك

زائدة وان كان النصب باضمار أن فسد من جهة المعنى لان أن وما في حيزها بتأويل مصدر والخبر في باب كان هو الاسم في المعنى فلزم أن يكون المصدر الذي هو معنى من المعاني صادقا على اسمها وهو محال اما قوله ان كان النصب بها فليست زائدة فممنوع لان العمل لا يمنع الزيادة الا ترى ان حروف الجر تزاد وهي عاملة ويذر فعل لا يتصرف كيدع استغناء عنه بتصرف مرادفه وهو يترك وحذفت الواو من يذر من غير موجب تصريفي وانما حملت على يدع لانه بمعناه ويدع حذفت منه الواو لموجب وهو وقوع الواو بين ياء وكسرة مقدرة واما الواو في يذر فوقعت بين ياء وفتحة اصلية اهـ سمين (قوله أيها الناس) أي الشاملون للمؤمنين والكافرين فالخطاب عام اهـ شيخنا (قوله من اختلاط المخلص) في نسخة المسلم اهـ (قوله حتى يميز الخبيث الخ) غاية لما يفيده النفي المذكور كأنه قيل ما يترككم على ذلك الاختلاط بل يقدر الامور ويرتب الاسباب حتى يعزل المنافق من المؤمن والمعنى ما كان الله ليترك المخلصين على الاختلاط بالمنافقين بل يرتب المبادئ حتى يخرج المنافقون من بينهم وما يفعل ذلك باطلاعكم على ما في قلوبهم ولكنه يوحي الى رسوله فيخبره بذلك وبما ظهر منهم من الاقوال والافعال اهـ وعبارة السمين وحتى هنا قيل للغاية المجردة بمعنى الى والفعل بعدها منصوب باضمار أن وقد تقدم تحقيقه في البقرة والغاية هنا مشكلة على ظاهر اللفظ لانه يصير المعنى انه تعالى لا يترك المؤمنين على ما انتم عليه الى هذه الغاية وهي التمييز بين الخبيث والطيب ومفهومه انه اذا وجدت الغاية ترك المؤمنين على ما انتم عليه هذا ظاهر ما قالوه من كونها للغاية وليس المعنى على ذلك قطعا ويصير هذا نظير قولك لا اكلم زيدا حتى يقدم عمرو فالكلام منتف الى قدوم عمرو والجواب عن ذلك ان حتى غاية لما تفهم من معنى الكلام ومعناه انه تعالى يخلص ما بينكم بالابتلاء والامتحان الى ان يميز الخبيث من الطيب اهـ (قوله بالتكاليف الشاقة) كبذل الاموال والانفس في سبيل الله والباء سببية اهـ (قوله ولكن الله يجتبي الخ) هذا استدراك على معنى الكلام المتقدم لانه لما قال وما كان الله ليطلعكم توهم انه لا يطلع احدا على غيبه لعموم الخطاب فاستدرك بالرسل والمعنى ولكن الله يجتبي أي يصطفي من رسله من يشاء فيطلعه على الغيب فهو ضد لما قبله في المعنى وقد تقدم انها تقع بين ضدين ونقيضين وفي الخلافين خلاف ويجتبي يصطفي ويختار يفتعل من جبوت المال والماء وجبيتهما لغتان في الياء في يجتبي يحتمل أن تكون على اصلها وان تكون منقلبة من واو لانكسار ما قبلها ومفعول يشاء محذوف وينبغي ان يقدر ما يليق بالمعنى والتقدير من يشاء اطلاعه على الغيب اهـ سمين (قوله على حال المنافقين) أشار به الى ان اطلاعه عليه الصلاة والسلام على الغيب يكون بطريق الوحي أو ان يشاهد امرا يدل على امر يكون من بعد كما نصب له علامة دالة على مصارع الكفار يوم بدر اهـ كرخي (قوله أي زكاته) اشارة الى تقدير مضاف وعبارة الخطيب اختلف في المراد بهذا البخل فقال اكثر العلماء المراد به منع الواجب واستدلوا بوجوه أحدها ان الآية دالة على الوعيد الشديد وذلك لا يليق الا بالواجب وثانيها ان الله تعالى ذم البخل والتطوع لا يذم على تركه وثالثها قال عليه

(المؤمنين على ما أنتم) أيها (الناس عليه) من اختلاط (المخلص بغيره حتى يميز) بالتخفيف والتشديد (الخبيث) المنافق (من الطيب) المؤمن (بالتكاليف الشاقة) المبينة لذلك ففعل ذلك يوم أحد (وما كان الله ليطلعكم على الغيب) فتعرفوا المنافق من غيره قبل التمييز (ولكن الله يجتبي) يختار (من رسله من يشاء) فيطلعه على غيبه كما اطلع النبي على حال المنافقين (فآمنوا بالله ورسله وإن تؤمنوا وتتقوا) النفاق (فلكم أجر عظيم ولا يحسبن) بالياء والتاء (الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله) أي بزكاته (هو) أي بخلهم (خيرا لهم) مفعول ثان

الصلوة والسلام وأى داء أدوأ من البخل وتارك التطوع لا يليق به هذا الوصف وانفاق الواجب على أقسام منها انفاقه على نفسه وعلى أقاربه الذين تلزمه مؤنتهم ومنها الزكوات ومنها اذا احتاج المسلمون الى دفع عدو يقصد أنفسهم وأموالهم فيجب عليهم انفاق الاموال على من يدفعه عنهم ومنها دفع ما يسد رمق المضطر اهـ (قوله والضمير للفصل) وفصيلته متعينة هنا لانه لا يخلو اما أن يكون مبتدأ أو بدلا أو توكيدا والاول منتف لنصب ما بعده وهو خيرا وكذا الثاني لانه كان يلزم أن يوافق ما قبله في الاعراب فكان ينبغي أن يقال اياه لا هو وكذا الثالث لما تقدم اهـ سمين (قوله والاول بخلهم) في تقديره مجموع المضاف والمضاف اليه على الفوقانية مسامحة اذ المقدر عليها لفظ بخل فقط فيقدر مضافا للذين ولا يقدر معه ضمير لئلا يلزم اضافة الشيء مرتين وأما على قراءة التحتانية فيقدر مجموع المضاف والمضاف اليه كما ذكر ففي كلامه مسامحة من وجهين الاول حكمه بتقدير مجموع المضاف والمضاف اليه على قراءة الفوقانية والثاني حكمه عليها أيضا بأن المفعول الاول فان تقديره على الفوقانية انما هو بالنظر للمعنى لا للصناعة والا فالصناعة تامة بدون التقدير اذ يعرب على هذه القراءة الذين مفعول أول لكنه من حيث المعنى يقدر معه مضاف ليصح الحمل بالمفعول الثاني وهو قوله خيرا وأما التقدير على قراءة التحتانية فيحتاج اليه صناعة ومعنى اهـ شيخنا (قوله سيطوقون) بيان لذا التعليل والسين للتأكيد (قوله من المال) بيان لما فيطوقون نفس المال الممنوع زكاته بتمامه لا الزكاة فقط (قوله في عنقه) أي البخيل (قوله تنهشه) في المختار نهشته الحية لسعته وبابه قطع اهـ (قوله كما ورد في الحديث) وهو ما روي عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من آتاه الله مالا فلم يؤد زكاته مثل له يوم القيامة شجاعا أقرع له زبيبتان يطوقه يوم القيامة ثم يأخذ بلهزمتيه يعني شدقيه ثم يقول أنا مالك أنا كنزك ثم تلا ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله الآية أخرجه البخاري وقوله له زبيبتان قيل هما النكتتان السوداوان فوق عين الحية وقيل هما نقطتان يكتنفان فاها وقيل هما زبيبتان في شدقيها وقد جاء في الحديث تفسير لهزمتيه بانهما شدقاه اهـ خازن (قوله ولله ميراث السموات والارض) أي وما فيهما ومنه المال فلا معنى لمنع زكاته مع انه يرثه الله وعبارة الخطيب في معناه وجهان أحدهما أن له ما فيهما مما يتوارثه أهلهما من مال وغيره فهو الباقي الدائم بعد فناء خلقه وزوال أملاكهم فما لهم يبخلون عليه بملكه ولا ينفقونه في سبيل الله ونحوه قوله تعالى وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه والثاني وبه قال الاكثرون ان معناه انه يفني أهل السموات والارض ويبقى الاملاك ولا مالك لها الا الله فجرى هذا مجرى الوراثة قال ابن الانباري يقال ورث فلان علم فلان اذا انفرد به بعد أن كان مشاركا له وقال تعالى وورث سليمان داود لانه انفرد بذلك الامر بعد أن كان داود مشاركا له فيه اهـ (قوله فيجازيكم) هذا على قراءة التاء وأما على قراءة الياء فيقال فيجازيهم اهـ شيخنا (قوله لقد سمع الله قول الذين) أي علمه وأحصاه والمقصود من هذا تهديد القائلين بما ذكروا واعلامهم انهم لا يفوتهم من جزائه شيء اهـ شيخنا (قوله الذين قالوا) أي كالحي بن

والضمير للفصل والاول بخلهم مقدرا قبل الموصول على الفوقانية وقبل الضمير على التحتانية (بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به) أي بزكاته من المال (يوم القيامة) بأن يجعل حية في عنقه تنهشه كما ورد في الحديث (ولله ميراث السموات والارض) يرثهما بعد فناء أهلهما (والله بما تعملون) بالتاء والياء (خبير) فيجازيكم به (لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير

انّ الله فقير الحامل فى موضع ان وما عملت فيه قالوا وهى المحكية به كما أشار اليه فى التقرير لانه فعل والاوّل مصدر واعمال الفعل أقوى اھ كرخى (قوله وهم اليهود) أى جماعة منهم كحيى بن اخطب وفنحاص بن عازوراء وكعب بن الاشرف اھ شيخنا (قوله سنكتب ما قالوا) قرأ حمزة بالياء مبنيا لما لم يسم فاعله وما وصلتها قائم مقام الفاعل وقتلهم بالرفع عطفا على الموصول ويقول بياء الغيبة والباقون بالنون للمتكلم المعظم نفسه فما منصوبة المحل وقتلهم بالنصب عطفا عليها ونقول بالنون أيضا اھ سمين (قوله وقتلهم الانبياء) أى قتل آبائهم الانبياء ونسبوا عليه ووعدوا العذاب لرضاهم بصنع آبائهم والرضى بشئ ينسب له ويعاقب عليه ان كان شرا اھ شيخنا (قوله بالنصب) أى على قراءة قراءة النون والرفع أى على قراءة الياء (قوله بغير حق) أى حتى فى اعتقادهم فكانوا يعتقدون ان قتلهم لا يجوز ولا يحل وحينئذ فيناسب شن الغارة عليهم اھ شيخنا (قوله بالنون) أى على قراءة النون فيما سبق والياء أى على قراءة الياء فيما سبق وان كان المعطوف عليه على الرفع مبنيا للمفعول والمعطوف مبنيا للفاعل ففوله أى الله تفسير للفاعل على قراءة الياء وأما على قراءة النون فالمناسب فى تفسيره أن يقول أى نحن ويصح أن يكون تفسيرا له على القراءتين نظرا للمعنى اھ شيخنا (قوله عذاب الحريق) أى المحرق (قوله ويقال لهم) الظاهر أن يقول ويقول وكأنه نظر الى أن القول من الملائكة فلم ينسبه لله وهذا كله على قراءة النون فكان المناسب أن يقدر ونقول ويمكن أن يكون جاريا على القراءتين نظرا للمعنى اھ شيخنا (قوله عبر بها عن الانسان الخ) يعنى ففى الكلام مجاز مرسل من اطلاق اسم الجزء وارادة الكل ويشترط فى هذا المجاز أن يكون لهذا الجزء خصوصية من بين سائر الاجزاء فى مدخلية الفعل المنسوب وكان الاحسن ان يعبر بالنفس ويقول عبر بها عن النفس الخ اھ شيخنا (قوله يزاول بها) فى المختار المزاولة المحاورة والمعالجة وتزاولوا تعالجوا اھ (قوله وانّ الله) أى وبانّ الله فهو معطوف على مدخول الباء اھ (قوله أى بذى ظلم) فظلام من صيغ النسب على حد قول ابن مالك

ومع فاعل وفعال فعل + فى نسب أغنى عن اليا فقبل

وغرضه بهذا دفع سؤال تقريره مشهور اھ شيخنا (قوله فيعذبهم) فى حيز النفى فهو منصوب (قوله نعت للذين قبله) أى قوله الذين قالوا انّ الله فقير الخ فالسماع مسلط عليه والتقدير لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله عهد الينا الخ كما فى الخازن (قوله ان الله عهد الينا) أى أمرنا وأوصانا (قوله أن لا نؤمن لرسول) شامل لمحمد صلى الله عليه وسلم ولعيسى فلذا اقتصر عليه فى قوله فلا نؤمن لك الخ وهذا منهم كذب على التوراة اذ الذى فيها مقيد بغير عيسى ومحمد فقوله وعهد الى بنى اسرائيل الخ بيان للواقع فى التوراة أى الذى فيها التوراة مقيد بغير عيسى ومحمد واما هما فيقبلان ولو بدون قربان فقوله وعهد معناه وقد عهد فى التوراة الى بنى اسرائيل ذلك أى ان لا يؤمنوا الا بقربان فهذا بيان لكذبهم فى التعميم السابق ويعلم هذا التقدير من عبارة الخازن ونصها قال الكلبى

وحاشية الهامش:
ونحن أغنياء) وهم اليهود قالوه لما نزل من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا لو كان غنيا ما استقرض وقالوا ذلك (سنكتب) نأمر بكتب ما قالوا فى صحائف أعمالهم ليجازوا عليه وفى قراءة بالياء مبنيا للمفعول (و) نكتب (قتلهم) بالنصب والرفع (الانبياء بغير حق ونقول) بالنون والياء أى الله لهم فى الآخرة على لسان الملائكة (ذوقوا عذاب الحريق) النار ويقال لهم اذا ألقوا فيها (ذلك) العذاب (بما قدمت أيديكم) عبر بها عن الانسان لأن أكثر الافعال تزاول بها (وأن الله ليس بظلام للعبيد) أى بذى ظلم لهم فيعذبهم بغير ذنب (الذين) نعت للذين قبله (قالوا) لمحمد (إنّ الله) قد (عهد الينا) فى التوراة (أن) أى بأن (لا نؤمن لرسول) نصدقه (حتى يأتينا بقربان) [illegible]

نزلت هذه الآية في كعب بن الاشرف ومالك بن الصيف ووهب بن يهودا وزيد بن التابوت
وفنحاص بن عازوراء وحيي بن اخطب من اليهود اتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد
تزعم ان الله بعثك الينا رسولا وانزل عليك كتابا وان الله عهد الينا في التوراة ان لا نؤمن
لرسول يزعم انه جاء من عند الله حتى يأتينا بقربان تأكله النار فان جئتنا به صدقناك فانزل
الله تعالى الذين قالوا يعني قد سمع الله قول الذين قالوا ان الله عهد الينا يعني أمرنا وأوصانا
في كتبنا ان لا نؤمن لرسول حتى يأتينا بقربان تأكله النار يعني فيكون ذلك دليلا على صدقه
وذكر الواقدي عن السدي انه قال ان الله تعالى أمر بني اسرائيل في التوراة من جاءكم يزعم
انه رسول فلا تصدقوه حتى يأتيكم بقربان تأكله النار حتى يأتيكم المسيح ومحمد فاذا أتياكم
فآمنوا بهما فانهما يأتيان بغير قربان زاد غير الواحدي عنه أي الواقدي قال وكانت هذه
العادة باقية فيهم الى مبعث المسيح عليه السلام ثم ارتفعت وزالت وقيل ان ادعاء هذا الشرط
كذب على التوراة وهو من كذب اليهود وتحريفهم ويدل على ذلك أن المقصود في الدلالة
على صدق النبي هو ظهور المعجزة الخارقة للعادة فاي معجزة أتى بها النبي قبلت منه
وكانت دليلا على صدقه وقد أتى النبي صلى الله عليه وسلم بالمعجزات الباهرات الدالة على
صدقه فوجب على كافة الخلق اتباعه وتصديقه والقربان كل ما يتقرب به العبد الى الله
تعالى من أعمال البر من نسك وصدقة وذبح وكل عمل صالح ثم قال الله عز وجل مجيبا عن
هذه الشبهة التي ذكرها هؤلاء اليهود واقامة الحجة عليهم قل قد جاءكم الخ اهـ (قوله وهو
ما يتقرب به الخ) أي فالمصدر بمعنى المفعول وقوله من النعم اي بعد ذبحه وغيرها أي من
بقية الحيوانات ومن الصدقات الغير حيوانات اهـ شيخنا (قوله جاءت نار بيضاء) أي
لا دخان لها ولها دوي وهفيف وقوله والا بقي مكانه أي لم تأكله النار أصلا (قوله
وعهد) أي الله وقوله ذلك أي ان لا يؤمنوا الخ اهـ (قوله وبالذي قلتم) وهو
الاتيان بالقربان (قوله والخطاب) أي بقوله جاءكم وبقوله قلتم وبقوله قتلتموهم
وبقوله ان كنتم وقوله وان كان الفعل اي قتل الانبياء اهـ شيخنا (قوله فان كذبوك الخ)
شروع في تسليته صلى الله عليه وسلم والجواب محذوف كما قدره الشارح بقوله فاصبر كما صبروا وكان
الاولى أن يقدم هذا المقدر بجنب الشرط وقوله فقد كذب الخ دليل وتعليل للمقدر ولا
يصلح أن يكون جوابا بالنسبة للشرط بزمن طويل فلا يصح تعليقه عليه اهـ شيخنا
(قوله والزبر) أي الكتب واحدها زبور وكل كتاب فيه حكمة زبور وأصله من الزبر
وهو الزجر وسمي الكتاب الذي فيه الحكمة زبورا لانه يزبر أي يزجر عن الباطل ويدعو الى
الحق اهـ خازن وفي المختار الزبر الزجر والانتهار وبابه نصر والزبر أيضا الكتابة وبابه
ضرب اهـ (قوله والكتاب المنير) عطف خاص ان أريد بالزبر مطلق الكتب وعطف
مغاير ان أريد بها خصوص الصحف وعبارة الخازن والزبر أي الكتب والكتاب المنير
أي الواضح المضيء وانما عطف الكتاب المنير على الزبر لشرفه وفضله وقيل أراد بالزبر الصحف
وبالكتاب المنير التوراة والانجيل اهـ (قوله وفي قراءة) اي سبعية باثبات الباء فيهما
أي الزبر والكتاب في عبارة السمين وقرأ جمهور الناس والزبر والكتاب من غير ذكر باء الجر وقرأ

فلا نؤمن لك حتى تأتينا به وهو ما يتقرب به الى الله من نعم وغيرها فان قبل جاءت نار بيضاء من السماء فاحرقته والا بقي مكانه وعهد الى بني اسرائيل ذلك الا في المسيح ومحمد قال تعالى لهم توبيخا (قل قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات) بالمعجزات (وبالذي قلتم) كزكريا ويحيى فقتلتموهم والخطاب لمن في زمن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وان كان الفعل لاجدادهم لرضاهم به (فلم قتلتموهم ان كنتم صادقين) في انكم تؤمنون عند الاتيان به (فان كذبوك فقد كذب رسل من قبلك جاءوا بالبينات) المعجزات (والزبر) كصحف ابراهيم (والكتاب) وفي قراءة باثبات الباء فيهما

ابن عامر بالزبر باعادتها وهشام وصلاعنه وبالكتاب باعادتها ايضا وهي في مصاحف
الشاميين كقراءة ابن عامر رحمه الله والخطب فيه سهل فمن لم يأت بها اكتفى بالعطف ومن
اتى بها كان ذلك تاكيدا اهـ (قوله فاصبر كما صبروا) هذا جواب الشرط اي قوله فان
كذبوك الخ (قوله كل نفس الخ) هذا من تمام التسلية وهو وعد ووعيد وكل مبتدأ
خبره ذائقة الموت اي ذائقة موت اجسادها اذ النفس لا تموت ولو ماتت لما ذاقت الموت
في حال موتها لان الحياة شرط في الذوق وسائر الادراكات وقوله تعالى الله يتوفى الانفس
حين موتها معناه حين موت اجسادها اهـ كرخي وهذا يقتضي ان المراد بالنفس هنا الروح
والحامل له على تفسيرها بذلك التانيث في قوله ذائقة لانها بمعنى الروح مؤنثة وتطلق
ايضا على مجموع الجسد والروح الذي هو الحيوان وهي بهذا المعنى مذكرة وهذا المعنى
الثاني تصح ارادته هنا ايضا بل هو الاقرب المتبادر الى الفهم وفي المختار النفس الروح
يقال خرجت نفسه والنفس الجسد ويقولون ثلاثة انفس فيذكرونه لانهم يريدون به
الانسان اهـ وفي المصباح ان النفس تطلق على جملة الحيوان والنفس انثى ان اريد بها
الروح وان اريد الشخص فمذكر اهـ (قوله وانما توفون اجوركم) اي تعطونها على
التمام (قوله يوم القيامة) اي قيام الخلق من القبور وذلك عند النفخة الثانية اهـ
وفي اللفظ التوفية اشارة الى ان بعض اجورهم يصل اليهم قبله كما ينبئ عنه قوله صلى الله
عليه وسلم القبر روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النار اهـ ابو السعود (قوله
وما الحياة الدنيا) الاضافة على معنى في كما اشار له الشارح بقوله اي العيش فيها والعيش
هو الحياة كما في كتب اللغة وفيها ايضا ان المعيشة هي كسب الانسان وتحصيل ما يعيش به
من مطعم ومشرب وملبس وغير ذلك (قوله الا متاع الغرور) عبارة السمين الغرور
يجوز ان يكون فعولا بمعنى مفعول اي متاع المغرور اي المخدوع واصل الغرور الخدع
اهـ وفي البيضاوي شبهها بالمتاع الذي يدلس به على المشتري فيغتر حتى يشتريه
والغرور مصدر او جمع غار اهـ وعبارة الخازن وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور يعني ان
العيش في هذه الدنيا الفانية يغر الانسان بما يمنيه من طول البقاء وسينقطع عن قريب
فوصفت بانها متاع الغرور لانها تغر ببذل المحبوب وتخيل للانسان انه يدوم وليس بدائم
والمتاع كل ما استمتع به الانسان من مال وغيره وقيل المتاع كالفأس والقدر والقصعة
ونحوها والغرور ما يغر الانسان مما لا يدوم وقيل الغرور الباطل ومعنى الآية ان منفعة
الانسان بالدنيا كمنفعته بهذه الاشياء التي يستمتع بها ثم تزول عن قريب وقيل متاع
متروك يوشك ان يضمحل ويزول فخذوا من هذا المتاع واعملوا فيه بطاعة الله ما استطعتم
قال سعيد بن جبير هي متاع الغرور لمن لم يشتغل بطلب الاخرة فاما من اشتغل بطلب
الاخرة فهي له متاع وبلاغ الى ما هو خير منها اهـ (قوله الباطل) هذا التفسير يقتضي
ان الاضافة بيانية وان الغرور هو الشيء الباطل ومعنى البطلان هنا الفناء والانقطاع
وعدم الدوام اهـ (قوله لتبلون الخ) شروع في تسلية النبي صلى الله عليه وسلم ومن معه
من المؤمنين عما سيلقونه من جهة الكفرة من المكاره ليوطنوا انفسهم على احتمالها

المبين الواضح هو التوراة والانجيل فاصبر كما صبروا كل نفس ذائقة الموت وانما توفون اجوركم جزاء اعمالكم يوم القيامة فمن زحزح بعد عن النار وادخل الجنة فقد فاز نال غاية مطلوبه وما الحياة الدنيا اي العيش فيها الا متاع الغرور الباطل يتمتع به قليلا ثم يفنى لتبلون حذف منه نون الرفع لتوالي النونات

عنه وقوعه ويستقر والتصبر اهـ أبو السعود وفي السمين لتبلون هذا جواب قسم
محذوف تقديره والله لتبلون وهذه الواو هي واو الضمير والواو التي هي لام الكلمة حذفت
لامر تصريفي وذلك أن أصله لتبلووننّ فالنون الأولى للرفع حذفت لاجل نون التوكيد
وتحركت الواو التي هي لام الكلمة وانفتح ما قبلها فانقلبت ألفا فالتقى ساكنان
الالف وواو الضمير فحذفت الالف لئلا يلتقيا وضمت الواو دلالة على المحذوف
وان شئت قلت استثقلت الضمة على الواو الأولى فحذفت فالتقى ساكنان فحذفت
الواو الأولى وحركت الواو بحركة مجانسة دلالة على المحذوف ولا يجوز قلب مثل هذه الواو
همزة لان حركتها عارضة ولذلك لم تقلب ألفا وان تحركت وانفتح ما قبلها وأصل لتسمعن
لتسمعوننّ ففعل فيه ما تقدم الا ان هنا حذفت واو الضمير لان قبلها حرفا صحيحا اهـ
فاستفيد من مجموع هذين التصريفين ان الواو المحذوفة هي لام الكلمة وأن هذه الواو
الموجودة هي ضمير الجمع وهي نائب الفاعل فقول الجلال والواو ضمير الجمع الخ مشكل
لاقتضائه انها هي المحذوفة وحينئذ يحسن أن يقول ليستقيم فقوله والواو أي هذه الواو
الموجودة ضمير الجمع وقوله لالتقاء الساكنين تعليل لمحذوف تقديره وحذفت الواو التي
هي لام الكلمة لالتقاء الساكنين أو تقديره وحركت هذه الواو التي هي ضمير الجمع لالتقاء
الساكنين فعلى الأول الساكنان الواو المحذوفة بعد قلبها ألفا والواو التي هي ضمير
وعلى الثاني الساكنان الواو التي هي ضمير والنون الأولى من نوني التوكيد اهـ شيخنا
(قوله لتختبرن) أي بما ذكر حتى يتبين المجازع من الصابر والمخلص من المنافق
والاختبار طلب المعرفة ليعرف الجيد من الردي وذلك محال في حق الله تعالى لانه عالم
بحقائق الاشياء فحينئذ يكون معنى الاختبار في حقه تعالى انه يعامل عبده معاملة من
يختبر غيره اهـ خازن (قوله والجوائح) جمع جائحة أي المهلكات كالغرق والحرق
وهو من جاح يجوح كقال يقول اهـ شيخنا (قوله والتشبيب) هو ذكر أوصاف
الجمال وكان يفعل ذلك كعب بن الأشرف بنساء المؤمنين اهـ شيخنا (قوله وإن تصبروا
على ذلك) أي ما ذكر من قوله لتبلون في أموالكم الخ اهـ وقوله فإن ذلك أي الذي كان
من الامرين الصبر والتقوى اهـ شيخنا (قوله أي من معزوماتها الخ) أشار به الى
جعل المصدر بمعنى اسم المفعول أي المعزوم عليه وجمعه للاضافة الى الامور فيكون المراد
منه كما قال الشيخ سعد الدين التفتازاني إما معزوم العبد بمعنى انه يجب عليه العزم والتصميم
عليه أو معزوم الله بمعنى عزم الله أي أراد وفرض أن يكون ذلك ويحصل وأصله ثبات
الرأي على الشيء الى امضائه وقال الامام المرزوقي انه توطين النفس عند الفكر ولذا لم يطلق
على الله تعالى والمراد أن يوطنوا أنفسهم على احتمال العالم بنزول البلاء عليهم بعظم وقع
في قلبهم محلا فتعين العالم فانه يعظم عنده ويشق عليه اهـ كرخي وعبارة أبي السعود فان
ذلك اشارة الى الصبر والتقوى وما فيه من معنى البعد للايذان بعلو درجتهما وبعد
منزلتهما وتوحيد حرف الخطاب اما باعتبار كل واحد من المخاطبين واما لان المراد بالخطاب
مجرد التنبيه من غير ملاحظة خصوصية أحوال المخاطبين من عزم الامور من معزوماتها

لتبلون حذف منه نون الرفع لتوالي النونات والواو ضمير الجمع لالتقاء الساكنين لتختبرن في أموالكم بالفرائض فيها والجوائح وأنفسكم بالعبادات والبلاء ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم اليهود والنصارى ومن الذين أشركوا من العرب أذى كثيرا من السب والطعن والتشبيب بنسائكم وإن تصبروا على ذلك وتتقوا الله فإن ذلك من عزم الأمور أي من معزوماتها التي يعزم عليها لوجوبها

التى يتنافس فيها المتنافسون أى مما يجب ان يعزم عليه كل احد لما فيه من كمال المزية
والشرف أو مما عزم الله تعالى عليه وأمر به وبالغ يعنى ان ذلك عزمة من عزمات الله
والجملة تعليل لجواب الشرط واقع موقعه كانه قيل ان تصبروا وتتقوا فهو خير لكم
أو فافعلوا أو فقد أحسنتم أو فقد أصبتم فان ذلك الخ ويجوز أن يكون ذلك اشارة الى
صبر المخاطبين وتقواهم فالجملة حينئذ جواب الشرط وفى ابراز الامر بالصبر والتقوى فى صورة
الشرطية من اظهار كمال اللطف بالعباد ما لا يخفى اهـ بحروفه (قوله واذ أخذ الله الخ) كلام
مستأنف سيق لبيان بعض اذياتهم وهو كتمانهم شواهد نبوته اهـ أبو السعود
(قوله لتبيننه للناس) جواب للقسم الذى ينبئ عنه أخذ الميثاق كانه قيل لهم بالله لتبيننه
للناس اهـ أبو السعود وفى السمين هذا جواب لما تضمنه الميثاق من القسم وقرأ
أبو عمرو وابن كثير وأبو بكر بالياء جريا على الاسم الظاهر وهو كالغائب وحسن ذلك قوله بعد
فنبذوه والباقون بالتاء خطابا على الحكاية تقديره وقلنا لهم وهذا كقوله وأذ أخذنا ميثاق
بنى اسرائيل لا تعبدون الا الله بالتاء والياء وقوله ولا يكتمونه يحتمل وجهين أحدهما والواو
للحال والجملة بعدها نصب على الحال أى لتبيننه غير كاتمين والثانى انها للعطف وان
الفعل بعدها مقسم عليه أيضا اهـ والنهى عن الكتمان بعد الامر بالبيان اما للمبالغة
فى ايجاب المأمور به واما لان المراد بالبيان المأمور به ذكر الآيات الناطقة بنبوته وبالكتمان
القاء التأويلات الزائغة والشبه الباطلة اهـ أبو السعود (قوله أى الكتاب) أى
ما فيه من الاحكام والاخبار التى من جملتها أمر نبوته صلى الله عليه وسلم اهـ أبو السعود
(قوله فى الفعلين) وهما لتبيننه ولا يكتمونه أشار به الى القراءتين فقرأ شعبة وابن كثير
وأبو عمرو بالغيب اسنادا لاهل الكتاب وهم غيب مناسبة لنبذوه وراء ظهورهم فقعلان
الباقين القراءة بالخطاب فيهما حكاية لخطابهم عند الاخذ على حد واذ أخذ الله ميثاق
النبيين لما آتيتكم اهـ كرخى (قوله فنبذوه) نبذ الشئ وراء الظهر مثل فى
الاستهانة به والاعراض عنه بالكلية اهـ (قوله برياستهم فى العلم) الباء سببية
(قوله شراؤهم) فاعل بئس وقوله هذا هو المخصوص بالذم (قوله بالتاء والياء)
سبعيتان والفاعل على الاولى ضمير المخاطب والذين مفعول أول والثانى مقدر تقديره
بمفازة من العذاب وعلى الثانية الفاعل الذين والمفعولان مقدران أى أنفسهم بمفازة
من العذاب هكذا أعرب الشارح فيما سيأتى اهـ شيخنا (قوله فعلوا) أشار به الى أن
المراد من أتى فعل لانه يأتى بمعنى أعطى وفعل كما اهـ كرخى (قوله فلا تحسبنهم) الفاء
زائدة وقوله بالوجهين أى التاء الفوقية والياء التحتية فيتحصل من كلامه قراءتان التاء
الفوقية فى الفعلين وعليها فالباء مفتوحة فيهما والياء التحتية فى الفعلين وعليها فالباء
مفتوحة فى الاول مضمومة فى الثانى والقراءتان سبعيتان وبقى ثالثة سبعية أيضا وهى
الياء التحتية فى الاول والتاء الفوقية فى الثانى مع فتح الباء فيهما هذا ما ذكره السمين
وذكر قراءتين أخريين شاذتين ونصه قرأ ابن كثير وأبو عمرو لا يحسبن ولا يحسبنهم بياء
الغيبة فيهما ورفع باء يحسبنهم وقرأ الكوفيون بتاء الخطاب وفتح الباء فيهما معا وقرأ نافع

وابن عامر بياء الغيبة في الاول وتاء الخطاب في الثاني وفتح الباء فيهما وقرئ شاذا بتاء الخطاب وضم الباء فيهما معا وقرئ فيه أيضا بياء الغيبة فيهما وفتح الباء فيهما أيضا فهذه خمس قراءات وذكر لها توجيهات طويلة فراجعه ان شئت (قوله من العذاب في الآخرة) فيه وجهان أحدهما انه متعلق بمحذوف على انه صفة لمفازة أي بمفازة كائنة من العذاب على جعلنا مفازة مكانا أي موضع فوز قال أبو البقاء لان المفازة مكان والمكان لا يعمل يعني فلا يكون متعلقا بها بل بمحذوف على انه صفة لها الوجه الثاني انه متعلق بنفس مفازة على انها مصدر بمعنى الفوز تقول فزت منه أي نجوت ولا يضر كونها مؤنثة بالتاء لانها مبنية عليها وليست الدالة على التوحيد وقال أبو البقاء ويكون التقدير فلا تحسبنهم فائزين فالمصدر في موضع اسم الفاعل اه فان أراد تفسير المعنى فذاك وان أراد انه بهذا التقدير يصح التعلق فلا حاجة اليه اذ المصدر مستقل بذلك لفظا ومعنى اه سمين (قوله على قراءة التحتانية) متعلق بما دل عليه الكلام من كونهما محذوفين فالتقدير ومفعولا يحسب الاولى محذوفان على قراءة التحتانية دل عليهما الخ فقوله على قراءة التحتانية أي الاولى وكذا قوله وعلى الفوقانية الخ (قوله خزائن المطر الخ) بالجر اشارة الى تقدير مضاف أي لله ملك خزائن السموات الخ والملك بالضم تمام القدرة واستحكامها وعبارة الخطيب فهو يملك أمرهما وما فيهما من خزائن المطر والرزق والنبات وغير ذلك اه (قوله ان في خلق السموات والأرض) قال ابن عباس ان أهل مكة سألوا النبي صلى الله عليه وسلم ان يأتيهم بآية فنزلت هذه الآية اه خازن (قوله لآيات) اسم ان (قوله دلالات على قدرته تعالى) أي وجوده ووحدته وعلمه وتخصيص الثلاثة لشمولها أنواع التغير اه كرخي ودلالات جمع دلالة بمعنى دليل (قوله قياما وقعودا) حالان فاعل يذكرون وعلى جنوبهم حال أيضا فيتعلق بمحذوف والمعنى يذكرونه قياما وقعودا ومضطجعين فعطف الحال المؤولة على الصريحة عكس الآية الأخرى وهي قوله دعانا لجنبه أو قاعدا أو قائما حيث عطف الصريح على المؤولة قياما وقعودا جمعان لقائم وقاعد وأجيز أن يكونا مصدرين وحينئذ يتأولان على معنى ذوي قيام وقعود ولا حاجة الى هذا اه سمين (قوله أي في كل حال) اشارة الى أن المراد من الآية العموم وانما ذكرت هذه الثلاثة لانها الاغلب اه شيخنا (قوله وعن ابن عباس) أي في معنى يذكرون فمعناه عنده يصلون وقوله كذلك أي قياما وقعودا وعلى جنوبهم وقوله بحسب الطاقة اشارة الى الترتيب وانه يجب تقديم القيام ثم القعود ثم الاضطجاع فلا تصح صلاة الفرض من قعود مع القدرة على القيام ولا من اضطجاع مع القدرة على القعود اه شيخنا (قوله ويتفكرون) فيه وجهان أظهرهما انه عطف على الصلة فلا محل لها والثاني انها في محل نصب على الحال عطفا على قياما أي يذكرونه متفكرين فان قيل هذا مضارع مثبت فكيف دخلت عليه الواو فالجواب ان هذه واو العطف والممنوع انما هو واو الحال وخلق فيه وجهان أحدهما انه مصدر على أصله أي يتفكرون في صنعة هذه المخلوقات العجيبة ويكون مصدرا مضافا لمفعوله والثاني انه بمعنى المفعول أي في مخلوق

(بمفازة) بمكان ينجون فيه (من العذاب) في الآخرة بل هم في مكان يعذبون فيه وهو جهنم (ولهم عذاب أليم) مؤلم فيها ومفعولا يحسب الاولى دل عليهما مفعولا الثانية على قراءة التحتانية وعلى الفوقانية حذف الثاني فقط (ولله ملك السموات والأرض) خزائن المطر والرزق والنبات وغيرها (والله على كل شيء قدير) ومنه تعذيب الكافرين وانجاء المؤمنين (ان في خلق السموات والأرض) وما فيهما من العجائب (واختلاف الليل والنهار) بالمجيء والذهاب والزيادة والنقصان (لآيات) دلالات على قدرته تعالى (لأولي الألباب) لذوي العقول (الذين) نعت لما قبله أو بدل (يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم) مضطجعين أي في كل حال وعن ابن عباس يصلون كذلك بحسب الطاقة (ويتفكرون في خلق السموات والأرض) ليستدلوا به على قدرة صانعها

السموات والارض وتكون اضافته فى المعنى الى الظرف أى يتفكرون فيما أودع الله هذين
الطرفين من الكواكب وغيرها اه سمين (قوله ربنا ما خلقت الخ) فى محل نصب على
الحال كما أشار الشارح بقوله يقولون اه (قوله حال) أى من المفعول به وهو
هذا وهو الاحسن فى اعرابه وهى حال لا يستغنى عنها اذ لو حذفت لزم نفى الخالق
وهو لا يصح أو مفعول من أجله أى للباطل أو على نزع الخافض اه كرخى (قوله سبحانك
معترض بين قوله ربنا وبين قوله فقنا وقال أبو البقاء دخلت الفاء لمعنى الجزاء والتقدير
اذ نزهناك أو وحدناك فقنا وهذا لا حاجة اليه بل السبب فيها ظاهر تسبب عن قولهم
ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك طلبهم وقاية النار وقيل هى للترتيب السؤال على ما تضمنه
سبحانك من معنى الفعل أى سبحناك فقنا وأبعد من ذهب الى أنها للترتيب على ما تضمنه النداء
اه سمين (قوله من تدخل النار) من شرطية مفعول مقدم واجب التقديم
لان له صدر الكلام وتدخل مجزوم بها وقوله فقد أخزيته جواب الشرط وجملة الشرط
وجوابه خبر ان اه سمين (قوله للخلود فيها) فيه اشارة الى جواب سؤال وهو أن
هذا يقتضى خزى كل من يدخلها وقوله يوم لا يخزى الله النبى والذين آمنوا معه يقتضى
انتفاء الخزى عن المؤمنين فلا يدخلون النار وايضاح الجواب ان الخزى فى
الاول من الخزى وهو الاذلال والاهانة وفى الثانى من الخزاية وهى النكال
والفضيحة وكل من يدخل النار يذل وليس كل من يدخلها ينكل به فالمراد بالخزى فى
الاول الخلود وفى الثانى مطلق القسم أو التطهير بقدر ذنوب الداخل واعلم ان العذاب
الروحانى أفظع لان الاخزاء هو الاذلال ولا يكون الا من مؤثرات الروح لا البدن وأيضا لو كان الجسمانى
أفظع لكان الظاهر أن يجعل جزاء حتى يكون هو المقصود بالذات اه كرخى (قوله
فيه وضع الظاهر الخ) أى فكان مقتضى الظاهر أن يقال وما لهم أو وما لهم أنصار لمعنى
من واقتضها اه شيخنا (قوله من زائدة) أى لوجود الشرطين وفى مجرورها وجهان
أحدهما انه مبتدأ وخبره فى الجار قبله وتقديمه هنا جائز لا واجب لان النفى مسوغ وحسن
تقديمه كون مبتدئه فاصلة والثانى انه فاعل بالجار قبله لاعتماده على النفى وهذا جائز عند
الجميع اه سمين (قوله مناديا) مفعول به على حذف المضاف اى نداءه وجملة ينادى الخ
صفة لمناديا على الراجح من أن سمع لا ينصب مفعولين اه شيخنا (قوله يدعو الناس) أى
فمفعول ينادى محذوف فان قيل ما الفائدة فى الجمع بين مناديا وينادى فأجاب الزمخشرى
بانه ذكر النداء مطلقا ثم مقيدا بالايمان تفخيما لشأن المنادى لانه لا منادى أعظم من مناد
ينادى للايمان وذلك ان المنادى اذا أطلق ذهب الوهم الى مناد للحرب أو لاطفاء
النائرة أو لاغاثة المكروب أو لكفاية بعض النوازل أو لبعض المنافع فاذا قلت ينادى
للايمان فقد رفعت شأن المنادى وفخمته اه كرخى (قوله أى بأن) أشار الى أن
أن مصدرية فى موضع نصب على حذف حرف الجر ويصح كونها تفسيرية فلا موضع لها من
الاعراب والعطف بالفاء مؤذن بتعجيل القبول وتسبب الايمان عن السماع من غير مهلة
اه كرخى (قوله فاغفر) الفاء للترتيب المغفرة والدعاء بها على الايمان به تعالى والاقرار

تقولون ربنا ما خلقت
هذا) الخلق الذى نراه
(باطلا) حال عبثا بل دليلا
على كمال قدرتك (سبحانك)
تنزيها لك عن العبث (ربنا
فقنا عذاب النار ربنا
انك من تدخل النار) للخلود
فيها (فقد أخزيته) أهنته
(وما للظالمين) الكافرين
فيه وضع الظاهر موضع
المضمر اشعارا بتخصيص
الخزى بهم (من) زائدة
(أنصار) يمنعونهم من عذاب
الله تعالى (ربنا اننا سمعنا
مناديا ينادى) يدعو الناس
(للايمان) أى اليه وهو محمد صلى
الله عليه وسلم أو القرآن (أن) أى بأن
(آمنوا بربكم فآمنا ربنا
فاغفر لنا ذنوبنا

بربوبيته فإن ذلك من دواعي المغفرة والدعاء فيها اهـ أبو السعود (قوله فلا تظهرها بالعقاب عليها) وجمع بين غفران الذنوب وبين تكفير السيئات لأن غفران الذنوب يجبر د الفضل وتكفير السيئات محوها بالحسنات أو الأول في الكبائر والثاني في الصغائر فلا تكرار فلا يرد السؤال كيف ذكر الثاني مع أنه معلوم من الأول اهـ كرخي (قوله في جملة الأبرار) أي معدودين ومحسوبين في جملة الأبرار أي منهم وإنما احتيج إلى هذا التقدير لعدم إمكان التوفي معهم إذ بعضهم تقدم وبعضهم لم يوجد أو المراد في سلكهم على سبيل الكناية فإنه إذا كان منخرطا في سلكهم لا يكون مع غيرهم أو أن مع بمعنى على أي على أعمال الأبرار أو محشورين مع الأبرار وهو في موضع الحال أي كائنين مع الأبرار اهـ كرخي والأبرار يجوز أن يكون جمع بارّ كصاحب وأصحاب أو برّ كتف وأكتاف اهـ سمين (قوله على ألسنة رسلك) أفاد أن الكلام على حذف مضاف كقوله تعالى واسأل القرية ولم يبين متعلق على والظاهر أنه وعدتنا كما علم من كلام القاضي اهـ كرخي (قوله وسؤالهم ذلك الخ) إيضاحه أن الوعد من الله للمؤمنين عام يجوز أن يراد به الخصوص فسألوا الله أن يجعلهم ممن أرادهم بالوعد فهو كناية عن التوفيق للأعمال الصالحة أو بقاء الدعاء على ما هو كائن للتخضع وهو استعجال النصر الموعود وهو غير موقت اهـ كرخي (قوله أن يجعلهم من مستحقيه) وذلك بدوام الإيمان عليهم وقوله لأنهم لم يتيقنوا الخ أي لأن المدار على العاقبة وهي مجهولة اهـ شيخنا (قوله ولا تخزنا) أي تفضحنا لأن الإنسان ربما يظن أنه على عمل جيد وله في الآخرة ما لم يكن في حسابه فيفتضح فلا تكرار فيه مع قوله وقنا عذاب النار اهـ كرخي (قوله الوعد) أشار به إلى أن الميعاد اسم مصدر بمعنى الوعد لا بمعنى الموضع والوقت قال جعفر الصادق من حزبه أمر فقال خمس مرات ربنا أنجاه الله مما يخاف وأعطاه ما أراد قيل وكيف ذلك فقال اقرءوا الذين يذكرون الله قياما وقعودا إلى قوله إنك لا تخلف الميعاد اهـ كرخي (قوله دعاءهم) أي المذكور فيما سبق (قوله أي بأني) هكذا قرأ أبي رضي الله عنه والباء سببية كأنه قيل فاستجاب لهم ربهم بسبب أني لا أضيع عمل عامل أي سنته مستمرة على ذلك والالتفات إلى التكلم والخطاب لإظهار كمال الاعتناء بشأن الاستجابة وتشريف الداعين اهـ أبو السعود وفي السمين أني لا أضيع عمل عامل الجمهور على فتح أن والأصل بأني فيجيء فيها المذهبان وقرأ أبي بأني على هذا الأصل وقرأ عيسى بن عمر بكسر أن وفيه وجهان أحدهما على إضمار القول أي فقال إني والثاني أنه على الحكاية باستجاب لأن فيه معنى القول وهو رأي الكوفيين واستجاب بمعنى أجاب يتعدى بنفسه وباللام وتقدم تحقيق ذلك في البقرة في قوله تعالى فليستجيبوا لي والجمهور أضيع من أضاع وقرئ بالتشديد للتضعيف والهمز فيه للنقل اهـ (قوله منكم) في موضع جر صفة لعامل أي كائن منكم وأما من ذكر ففيه أربعة أوجه أحدها أنها لبيان الجنس بين جنس العامل والتقدير هو ذكر وأنثى وإن كان بعضهم قد اشترط في البيانية أن تدخل على معرّف بلام الجنس الثاني أنها زائدة لتقدم النفي في الكلام وعلى هذا فيكون قوله من ذكر بدلا من نفس عامل كأنه قيل عامل

وكفر عنا سيئاتنا (غطها) فلا تظهرها بالعقاب عليها (وتوفنا) اقبض أرواحنا (مع) في جملة (الأبرار) الأنبياء والصالحين (ربنا وآتنا) أعطنا (ما وعدتنا) به (على) ألسنة (رسلك) من الرحمة والفضل وسؤالهم ذلك وإن كان وعده تعالى لا يخلف سؤال أن يجعلهم من مستحقيه لأنهم لم يتيقنوا استحقاقهم له وتكرير ربنا مبالغة في التضرع (ولا تخزنا يوم القيامة إنك لا تخلف الميعاد) الوعد بالبعث والجزاء (فاستجاب لهم ربهم) دعاءهم (أني) أي بأني (لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى)

ذكرا أو أنثى الثالث أن يكون من ذكر بدلا من منكم قال أبو البقاء وهو بدل الشيء من الشيء
فيكون بدلا تفصيليا بإعادة العامل كقوله للذين استضعفوا لمن آمن الرابع أن
يكون من ذكر صفة ثانية لعامل قصد بها التوضيح فتتعلق بمحذوف كالتي قبلها اهـ سمين
وقوله من ذكر أو أنثى بيان لعامل وتأكيد لعمومه وقوله بعضكم من بعض جملة معترضة
مبينة لسبب انتظام النساء في سلك الرجال في الوعد فإن كون كل منهما من الآخر لتشعبهما
من أصل واحد ولفرط الاتصال بينهما ولاتفاقهما في الدين والعمل مما يستدعي الشركة و
الاتحاد في ذلك اهـ أبو السعود (**قوله** بعضكم من بعض) مبتدأ وخبر وهذه الجملة
استئنافية جيء بها لتبيين شركة النساء مع الرجال في الثواب الذي وعد الله به عباده
العاملين وهي في محل التعليل للتعميم في قوله من ذكر أو أنثى فكأنه قيل إنما سوى بين
الفريقين في الثواب لاشتراكهم في الأصل والدين والمعنى كما أنكم من أصل واحد وأن
بعضكم مأخوذ من بعض كذلك أنتم في ثواب العمل لا يثاب رجل عامل دون امرأة عاملة
وعبر الزمخشري عن هذا بأنها جملة معترضة قال وهذه جملة معترضة تبينت بها شركة النساء
مع الرجال فيما وعد الله العاملين ويعني بالاعتراض أنها جيء بها بين قوله عمل عامل وبين
ما فصل به عمل العاملين من قوله فالذين هاجروا ولذلك قال الزمخشري فالذين هاجروا
تفصيل لعمل العامل منهم على سبيل التعظيم اهـ سمين (**قوله** نزلت لما قالت الخ) أي نزل
قوله تعالى فاستجاب لهم ربهم إلى قوله والله عنده حسن الثواب لما قالت الخ كما
في القرطبي والخازن (**قوله** إني لا أسمع) أي لم أسمع (قوله فالذين هاجروا) وهم
المهاجرون الذين أخرجهم المشركون من مكة فهاجر طائفة إلى الحبشة وطائفة إلى المدينة
قبل هجرة النبي وبعدها فلما استقر صلى الله عليه وسلم في المدينة رجع إليه من كان
هاجر إلى الحبشة من المسلمين اهـ خازن وهذا تفصيل لعمل العاملين المجمل أولا والظاهر أن
هذه الجمل التي بعد الموصول كلها صفات له فلا يكون الجزاء إلا لمن جمع هذه الصفات ويجوز
أن يكون ذلك على التنويع ويكون قد حذف الموصولات لفهم المعنى فيكون الجزاء لقوله
لأكفرن عن كل من اتصف بواحدة من هذه الصفات اهـ كرخي (**قوله** وفي قراءة)
أي سبعية بتقديمه أي تقديم المبني للمفعول لكن مع تخفيفه لا غير والحاصل أن القراءات
هنا ثلاثة تقديم المبني للمجهول مخففا وتأخيره مخففا ومشددا اهـ شيخنا (**قوله**
لأكفرن) جواب قسم محذوف أي والله لأكفرن والجملة القسمية خبر المبتدأ الذي هو
الموصول اهـ أبو السعود أي أن مجموع القسم وجوابه هو الخبر فلا ينافي أن جملة القسم وحدها
لا محل لها من الإعراب (**قوله** مصدر من معنى لأكفرن) أي ولأدخلنهم فمعنى
المجموع لأثيبنهم فيكون ثوابا مصدرا موافقا في المعنى فكأنه قيل لأثيبنهم ثوابا والثواب
هنا بمعنى الإثابة التي هي المصدر وإن كان في الأصل هو المقدار من الجزاء اهـ شيخنا
وعبارة السمين قوله ثوابا في نصبه ثلاثة أوجه أحدها أنه نصب على المصدر المؤكد لأن
معنى الجملة قبله يقتضيه والتقدير لأثيبنهم إثابة أو تثويبا فوضع ثوابا موضع أحد هذين
المصدرين لأن الثواب في الأصل اسم لما يثاب به كالعطاء اسم لما يعطى ثم قد يقعان موقع

(بعضكم) كائن (من بعض)
أي الذكور والإناث كلا منه لما
بالعكس مع اتحاده سواء في المجازاة
قبلها أي هم
بالأعمال وترك تضييعها
نزلت لما قالت أم سلمة
يا رسول الله إني لا أسمع
ذكر النساء في الهجرة بشيء (فالذين
هاجروا) من مكة إلى المدينة
(وأخرجوا من ديارهم
وأوذوا في سبيلي) ديني
(وقاتلوا) الكفار (وقتلوا
بالتخفيف والتشديد وفي
قراءة بتقديمه (لأكفرن
عنهم سيئاتهم) أسترها
بالمغفرة (ولأدخلنهم جنات تجري من تحتها الأنهار
ثوابا) مصدر من معنى لأكفرن
مؤكد له (من عند الله)
فيه التفات عن التكلم

المصدر) وهو نظير قوله صنع الله ووعد الله في كونهما مؤكدين الثاني أن يكون منصوبا
على الحال من جنات اى مثابا بها وجاز ذلك وان كانت نكرة لتخصصها بالصفة ٣ الثالث انه
حال من الضمير المفعول به أى حال كونهم مثابين ام (قوله حسن الثواب) الاحسن
انه فاعل بما تعلق به عنده لان الظرف قد اعتمد بوقوعه خبرا والاخبار بالمفرد أولى
وجوّزوا أن يكون عنده حسن الثواب مبتدأ وخبرا والجملة خبر الاوّل ام كرخي
(قوله لا يغرنك) الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمراد غيره من الامة
لانه صلى الله عليه وسلم لا يغتر قط والمعنى لا يغرنك ايها السامع تقلب الذين كفروا في البلاد
يعنى ضربهم في الارض للتجارات وطلب الارباح والمكاسب ام خازن وعبارة
البيضاوى الخطاب للنبي والمراد امته او تثبيته على ما كان عليه كقوله ولا تطع المكذبين
او لكل احد والنهى في المعنى للمخاطب وانما جعل للتقلب تنزيلا للسبب منزلة المسبب
والمعنى لا تنظر الى ما عليه الكفرة من السعة والحظ ولا تغتر بظاهر ما ترى من تبسطهم
في مكاسبهم ومتاجرهم ومزارعهم ام وقوله تنزيلا للسبب منزلة المسبب السبب هو
التقلب والمسبب الاغترار به والنهى في الظاهر عن الاوّل والمراد النهى عن الثاني مجازا او كناية
كما قاله التفتازاني والمعنى لا تغتر بتقلبهم وتكسبهم ام (قوله متاع قليل) خبر مبتدأ
محذوف كما قدره الشارح وذلك الضمير المقدر عائد على ما في قوله فيما ترى من الخير
ام (قوله لكن الذين اتقوا ربهم) وقعت لكن هنا أحسن موقع لانها وقعت
بين ضدين وذلك ان معنى الجملتين التي قبلها والتي بعدها آيل الى تعذيب الكفار وتنعيم
المتقين ووجه الاستدراك انه لما وصف الكفار بقلة نفع تقلبهم في التجارة وتصرفهم
في البلاد لاجلها جاز ان يتوهم متوهم ان التجارة من حيث هي متصفة بذلك فاستدرك ان
المتقين وان اخذوا في التجارة لا يضرهم ذلك وان لهم ما وعدهم به ام سمين وفي الشهاب
وجه الاستدراك انه ردّ على الكفار فيما يتوهمون من انهم يتنعمون والمؤمنون في عناء
ومشقة فقال ليس الامر كما توهمتم فان المؤمنين لا عناء لهم اذ النظر الى ما اعدّ لهم عند الله
أو انه لما ذكر تنعمهم بتقلبهم في البلاد أوهم ان الله لا ينعم المؤمنين فاستدرك عليه بان
ما هم فيه عين النعيم لانه سبب لما بعده من النعيم الجسام ام (قوله تجرى من تحتها
الانهار) هذه الجملة أجاز مكي فيها وجهين أحدهما الرفع على النعت لجنات والثاني
النصب على الحال من الضمير المستكن في لهم وخالدين نصب على الحال من الضمير
في لهم والعامل فيه معنى الاستقرار ام سمين (قوله نزلا) بضمتين بمعنى ما يهيأ
للضيف كما قال الشارح من طعام وشراب وغيرهما فالمعنى حال كون الجنات ضيافة
واكراما من الله لهم أعدّها لهم كما يعدّ القرى للضيف اكراما ام شيخنا وفي السمين
النزل ما يهيأ للضيف هذا أصله ثم اتسع فيه فأطلق على الرزق والغذاء وان لم يكن ضيف
ومنه فنزل من حميم وفيه قولان هل هو مصدر أو جمع نازل ام (قوله معنى الظرف) وهو
لان جنات فاعل به لاعتماده ويجوز أن تجعل جنات مبتدأ والظرف خبرا مقدما ام
كرخي (قوله وما عند الله خير) ما موصولة وموضعها رفع بالابتداء والخبر خير للابرار

والله عنده حسن الثواب
ونزل لما قالوا إن أعداء الله فيما نرى من الخير ونحن في الجهد
لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد بالتجارة والكسب
متاع قليل يتمتعون به يسيرا في الدنيا
ثم مأواهم جهنم وبئس المهاد الفراش
لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها
نزلا وهو ما يعد للضيف
من عند الله
وما عند الله خير للأبرار

صفة لجنات فهو في محل رفع ويتعلق بمحذوف اهـ سمين (قوله خير للأبرار من متاع الدنيا) أي لقلته وسرعة زواله وفي كلامه اشارة الى ان خير هنا للتفضيل وهو ظاهر اهـ كرخي (قوله وإن من أهل الكتاب) قال ابن عباس نزلت في النجاشي ملك الحبشة واسمه أصحمة ومعناه بالعربية عطية الله وذلك انه لما مات اخبر جبريل النبي صلى الله عليه وسلم في اليوم الذي مات فيه بموته فقال النبي لاصحابه اخرجوا فصلوا على أخ لكم مات بغير أرضكم النجاشي فخرج الى البقيع وكشف الله له الى أرض الحبشة فابصر سرير النجاشي فصلى عليه وكبر أربع تكبيرات واستغفر له فقال المنافقون انظروا الى هذا يصلي على علج حبشي نصراني لم يره قط وليس على دينه فأنزل الله هذه الآية اهـ خازن (قوله لمن يؤمن بالله) اللام لام الابتداء دخلت على اسم أن المؤخر والخبر الجار والمجرور وفي هذا مراعاة لفظ من وسيأتي فيه مراعاة معناها وهو سيغة مواضع أولها وما أنزل اليهم وآخرها عند ربهم اهـ شيخنا وفي السمين اللام لام الابتداء دخلت على اسم ان لتأخره عنها ومن أهل خبر مقدم ومن يجوز أن تكون موصولة وهو الأظهر وموصوفة أي لقوما ويؤمن صلة على الأول فلا محل له وصفة على الثاني فمحله النصب وأتى هنا بالصلة مستقبلة وان كان ذلك قد مضى دلالة على الاستمرار والدوام اهـ (قوله كعبد الله بن سلام) أي من اليهود وقوله والنجاشي أي من النصارى وبقي للكاف أربعون رجلا من أهل نجران واثنان وثلاثون من الحبشة وثمانية من الروم وكان الجميع على دين عيسى فآمنوا بمحمد وصدقوه اهـ خازن والنجاشي بفتح النون وسكون الياء مخففة هذا هو المشهور في الرواية لان الياء ليست للنسب وقيل يجوز فيه كسر النون وتشديد الياء اهـ شيخنا (قوله مراعى فيه) أي الحال المذكور أي وكذا فيما بعده وفيما قبله من قوله وما أنزل اليهم اهـ (قوله لا يشترون) تصريح بمخالفتهم للمحرفين والجملة حال اهـ أبو السعود (قوله بأن يكتموها) تفسير للشراء المنفي وقوله كفعل غيرهم متعلق بهذا النفي اهـ شيخنا (قوله مرتين) أي لايمانهم بكتابهم وبالقرآن وقوله كما في القصص أي سورة القصص فيها أولئك يؤتون أجرهم مرتين اهـ (قوله سريع الحساب) أي لنفوذ علمه بجميع الأشياء فهو عالم بما يستحقه كل عامل من الأجر من غير حاجة الى تأمل والمراد بيان سرعة وصول الأجر الموعود به اليهم اهـ أبو السعود (قوله يا أيها الذين آمنوا الخ) لما بين في تضاعيف السورة الكريمة فنون الحكم والأحكام ختمت بما يوجب المحافظة عليها فقيل يا أيها الذين آمنوا الخ اهـ أبو السعود (قوله على الطاعات الخ) ذكر أقسام الصبر الثلاثة وأفضلها الأخير وهو الصبر عن المعاصي أي حبس النفس عنها اهـ شيخنا (قوله وصابروا الكفار) أي غالبوهم في الصبر فيكونوا أشد منهم ولا تكونوا أضعف فيكونوا أشد منكم صبرا اهـ شيخنا وأشار الشارح الى انه من باب ذكر الخاص بعد العام لشدة متعلقه وصعوبته ولانه أكمل وأفضل من الصبر على ما سواه فهو كعطف الصلاة الوسطى على الصلوات اهـ كرخي (قوله ورابطوا) أصل المرابطة أن يربط هؤلاء خيولهم وهؤلاء خيولهم بحيث يكون كل من

خير للأبرار) من متاع الدنيا
وإن من أهل الكتاب لمن
يؤمن بالله) كعبد الله
ابن سلام وأصحابه والنجاشي
وما أنزل اليكم) أي
القرآن (وما أنزل اليهم)
أي التوراة والانجيل
خاشعين) حال من ضمير
يؤمن مراعى فيه معنى من
أي متواضعين لله)
لا يشترون بآيات الله) التي عندهم في التوراة و
الانجيل من نعت النبي
ثمنا قليلا) من الدنيا
بأن يكتموها خوفا على
الرياسة كفعل غيرهم
من اليهود (أولئك لهم
أجرهم) ثواب أعمالهم
عند ربهم) يؤتونه مرتين
كما في القصص (إن الله
سريع الحساب) يحاسب
الخلق في قدر نصف نهار
من أيام الدنيا (يا أيها
الذين آمنوا اصبروا) على
الطاعات والمصائب وعن
المعاصي (وصابروا) الكفار
فلا يكونوا أشد صبرا منكم
(ورابطوا)

أنفسهم مستعدين للقتال الآخرة قيل لكل مقيم لثغر يدفع عن وراءه كمرابط وإن لم يكن له مركوب بوط اهـ خازن (قوله أقيموا على الجهاد) أي أقيموا في الثغور رابطين خيولكم فيها مترصدين للعدو (فائدة) من قرأ سورة آل عمران أعطي بكل آية منها أمانا على جسر جهنم ومن قرأها يوم الجمعة صلى الله عليه والملائكة حتى تغيب الشمس كل ذلك مأثور عن النبي اهـ أبو السعود

(سورة النساء)

قوله (يا أيها الناس) خطاب يعم حكمه المكلفين عند النزول ومن سينتظم في سلكهم من الموجودين والحادثين بعد ذلك إلى يوم القيامة عند انتظامهم فيه لكن لا بطريق الحقيقة فإن خطاب المشافهة لا يتناول القاصرين عن درجة التكليف إلا عند الحنابلة بل إما بطريق تغليب الفريق الأول على الآخرين وإما بطريق تعميم حكمه لهما بدليل خارجي فإن الإجماع منعقد على أن آخر الأمة مكلف بما كلف به أولها كما ينبئ عنه قوله عليه السلام الحلال ما جرى على لساني إلى يوم القيامة وقد فصل في موضعه ولفظ يشمل الذكور والإناث حقيقة وأما صيغة جمع المذكر في قوله اتقوا ربكم فواردة على طريقة التغليب لعدم تناولها حقيقة للإناث عند غير الحنابلة اهـ أبو السعود (قوله الذي خلقكم) فإن خلقه تعالى لهم على هذا النمط البديع من أقوى الدواعي إلى الاتقاء من موجبات نقمته ومن أتم الزواجر عن كفران نعمته وذلك لأنه ينبئ عن قدرة تامة لا يقدر على جميع المقدورات التي من جملتها عقابهم وعن نعمة كاملة لا يقادر قدرها وقوله من نفس واحدة هذا أيضا من موجبات الاحتراز عن الإخلال بمراعاة ما بينهم من حقوق الأخوة اهـ أبو السعود فقوله اتقوا ربكم أي في حقه وفي حق بعضكم على بعض وقوله الذي خلقكم استدعاء للتقوى الأولى وقوله من نفس واحدة استدعاء للتقوى الثانية ومن في قوله من نفس واحدة لابتداء الغاية وكذا في قوله خلق منها زوجها اهـ من السمين (قوله وخلق منها زوجها) وخلقها منه لم يكن بتوليد كخلق الأولاد من الآباء فلا يلزم منه ثبوت حكم البنتية والأختية فيها فلا يرد أن يقال إذا كانت مخلوقة من آدم ونحن مخلوقون منه أيضا تكون بينها وبينه البنتية والولد فتكون أختا لنا لأما وقد أشار المصنف إلى ذلك في التقرير اهـ كرخي واختلف في أي وقت خلقت حواء فقال كعب الأحبار ووهب وابن إسحاق خلقت قبل دخول الجنة وقال ابن مسعود وابن عباس إنما خلقت في الجنة بعد دخوله إياها اهـ خازن (قوله كثيرة) أي وفي الآية اكتفاء (قوله واتقوا الله) تكرير الأمر لأجل بعض آخر من موجبات الامتثال لأن سؤال بعضهم بعضا بالله تقتضي الاتقاء من مخالفة أوامره ونواهيه اهـ أبو السعود (قوله الذي تساءلون به) أي تتساءلون به وقيل تعظيمونه اهـ سمين (قوله فيه إدغام التاء في الأصل في السين) أي التاء الثانية بعد إبدالها سينا فرارا من تكرير المثل وسوغ الإدغام تقارب التاء والسين إذ هما من طرف اللسان ولأن التاء تشبه السين في الهمس وقد بالاتصال ونحوها اهـ كرخي (قوله وفي قراءة بحذفها) أي الثانية لأنها التي أدغمت في السين على القراءة

أقيموا على الجهاد (واتقوا الله) في جميع أحوالكم (لعلكم تفلحون) تفوزون بالجنة وتنجون من النار
(سورة النساء مدنية مائة وخمس أو ست أو سبع وسبعون آية)
(بسم الله الرحمن الرحيم)
(يا أيها الناس) أي أهل مكة (اتقوا ربكم) أي عقابه بأن تطيعوه (الذي خلقكم من نفس واحدة) آدم (وخلق منها زوجها) حواء بالمد من ضلع من أضلاعه اليسرى (وبث) فرق ونشر (منهما) من آدم وحواء (رجالا كثيرا ونساء) كثيرة (واتقوا الله الذي تساءلون) فيه إدغام التاء في الأصل في السين وفي قراءة بالتخفيف بحذفها أي تتساءلون (به) فيما بينكم

الاخرى (قوله وأنشدك بالله) أى أقسم وأحلف عليك به فى المصباح ونشدتك الله وبالله أنشدك كله من باب نصر ذكرتك به واستعطفتك أو سألتك به مقسما عليك اهـ (قوله والارحام) على حذف المضاف كما أشار له بقوله أن تقطعوها أى واتقوا قطع مودة الارحام فان قطع الرحم من أكبر الكبائر وصلة الارحام باب لكل خير فتزيد فى العمر وتبارك فى الرزق وقطعها سبب لكل شر ولذلك وصل تقوى الرحم بتقوى الله وصلة الرحم تختلف باختلاف الناس فتارة يكون عادته مع رحمه الصلة بالاحسان وتارة بالخدمة وقضاء الحاجة وتارة بالمكاتبة وتارة بحسن العبارة وغير ذلك ولا فرق فى الرحم أى القريب بين الوارث وغيره كالخالة والخال والعمة وبنتها والام والجد والجدة (قوله وفى قراءة بالجر) أى لحمزة ويقرأ تساءلون بالتخفيف لاعير فجواز الامرين أى التخفيف والتشديد انما هو على قراءة نصب الارحام اهـ (قوله يتناشدون بالرحم) فيقول البعض منهم للآخر أنشدك بالله وبالرحم اهـ شيخنا والرحم القرابة وانما استعير اسم الرحم للقرابة لان الاقارب يتراحمون ويعطف بعضهم على بعض وفى الآية دليل على تعظيم حق الرحم والنهى عن قطعها ويدل على ذلك أيضا الاحاديث الواردة فى ذلك روى الشيخان عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الرحم معلقة بالعرش تقول من وصلنى وصله الله ومن قطعنى قطعه الله وعن الحسن قال من سألك بالله فاعطه ومن سألك بالرحم فأعطه اهـ خازن (قوله رقيبا) من رقب يرقب من باب دخل اذا أحد النظر لامر يريد تحققه والمراد لازمه وهو الحفظ كما قال الشارح وفى الخازن والرقيب فى صفة الله تعالى هو الذى لا يغفل عما خلق فيلحقه نقص ويدخل عليه خلل وقيل هو الحافظ الذى لا يغيب عنه شئ من أمر خلقه فبين بقوله ان الله كان عليكم رقيبا انه يعلم السر وأخفى واذا كان كذلك فهو جدير بأن يخاف ويتقى اهـ (قوله أى لم يزل متصفا بذلك) نبه به على أن كان قد استعملت هنا فى الدوام لقيام الدليل القاطع على ذلك اهـ كرخى (قوله طلب من وليه) وكان الولى عمه اهـ وقوله فمنعه أى فترافعوا الى النبى صلى الله عليه وسلم فنزلت فلما سمعها العم قال أطعنا الله وأطعنا الرسول نعوذ بالله من الحوب الكبير ودفع المال لليتيم فأنفقه فى سبيل الله اهـ خازن (قوله وآتوا اليتامى أموالهم) شروع فى موارد الاتقاء ومظانه وتقديم ما يتعلق باليتامى لاظهار كمال العناية بأمرهم وملابستهم للارحام والخطاب للاولياء والاوصياء وقلما تفوض الوصاية الى الاجانب فى اليتيم مزمات أبوه من اليتم وهو الانفراد ومنه الدرة اليتيمة أى المنفردة أى التى لا نظير لها والاشتقاق يقتضى صحة اطلاقه على الكبار أيضا واختصاصه بالصغار مبنى على العرف وأما قوله صلى الله عليه وسلم لا يتم بعد الحلم فتعليم للشريعة لا تعيين لمعنى اللفظ أى لا يجرى على اليتيم بعده حكم الايتام اهـ أبو السعود وفى المصباح يتم ييتم من باب تعب وقرب وضرب يتما بضم الياء وفتحها لكن اليتم فى الناس من قبل الاب فيقال صغير يتيم والجمع أيتام ويتامى وصغيرة يتيمة والجمع يتامى وفى غير الناس من قبل الام وأيتمت المرأة إيتاما فهى موتم صار أولادها يتامى فان مات الابوان فالصغير لطيم وان ماتت الام فقط فهو عجى اهـ

حيث يقول بعضكم لبعض أسألك بالله وانشدك بالله (والارحام) أن تقطعوها وفى قراءة بالجر عطفا على الضمير فى به وكانوا يتناشدون بالرحم (ان الله كان عليكم رقيبا) حافظا لاعمالكم فمجازيكم بها أى لم يزل متصفا بذلك * ونزل فى يتيم طلب من وليه ماله فمنعه (وآتوا اليتامى) الصغار

قال فى القاموس والعجى الذى تموت أمه ... اهـ

وعبارة الخازن والخطاب للاولياء والاوصياء واسم اليتيم يقع على الصغير والكبير لغة لبقاء معنى الانفراد عن الاباء ولكنه في العرف اختص بمن لم يبلغ مبلغ الرجال وانما سماهم يتامى بعد البلوغ جريا على مقتضى اللغة او القرب عهدهم بالبلوغ وقيل المراد باليتامى الصغار اهـ وهذا الثاني هو الذي درج عليه الشارح (قوله الألى لا أب لهم) تفسير لليتامى والالى بضم الهمزة اسم موصول جمع الذي ويجمع أيضا على الذين والتعبير به أوضح اهـ كرخي (قوله ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب) الخبيث هو مال اليتيم وان كان جيدا فهو خبيث لكونه حراما وقوله بالطيب وهو مال الولي فهو طيب لكونه حلالا وان كان رديئا فالباء داخلة على المتروك قال سعيد بن المسيب والنخعي والزهري والسدي كان أولياء اليتامى يأخذون الجيد من مال اليتيم ويجعلون مكانه الردي فربما كان أحدهم يأخذ الشاة السمينة ويجعل مكانها الهزيلة ويأخذ الدرهم الجيد ويجعل مكانه الزيف ويقول شاة بشاة ودرهم بدرهم فذلك تبديلهم الذي نهوا عنه اهـ خازن (قوله ولا تأكلوا أموالهم الخ) نهي عن منكر آخر كانوا يفعلونه بأموال اليتامى اهـ أبو السعود (قوله مضمومة الى أموالكم) بلا تمييز بينهما فالى متعلقة بمحذوف هو في موضع الحال وخص النهي بالمضموم وان كان أكل مال اليتيم حراما وان لم يضم الى مال الوصي لان اكل ماله مع الاستغناء عنه أقبح فلذلك خص النهي به أو لانهم كانوا يأكلونه مع الاستغناء عنه فجاء النهي على ما وقع منهم فالمقيد للتشنيع واذا كان التقييد بهذا الغرض لم يلزم القائل بمفهوم المخالفة جواز أكل أموالهم وحدها اهـ كرخي (قوله انه كان حوبا) في الهاء ثلاثة أوجه أحدها انها تعود على الأكل المفهوم من لا تأكلوا الثاني انها تعود على التبدل المفهوم من لا تتبدلوا الثالث انها تعود عليهما ذهابا بها مذهب اسم الاشارة نحو عوان بين ذلك والاول أولى لانه أقرب مذكور وقرأ الجمهور حوبا بضم الحاء والحسن بفتحها وقرأ بعضهم حابا بالالف وهي لغات ثلاث في المصدر والفتح لغة تميم اهـ سمين وفعله من باب قال وفي المصباح حاب حوبا من باب قال اذا اكتسب الاثم وبضم الحاء أيضا اهـ وكسرت الهمزة من انه لان المراد تعليل النهي المستأنف ويحرم عليهم مجاوزة فيما زاد على قدر الاقل من اجر الولي ونفقته كما هو الاصح عند الشافعية اهـ كرخي (قوله تحرجوا من ولاية اليتامى) اي امتنعوا وطلبوا الخروج من الحرج أي الاثم فتفعل يأتي للسلب تقول تحرج وتأثم وتحوب أي طلب الخروج من الحرج والاثم والحوب كما ان الهمزة تأتي للسلب أيضا فيقال اقسط اذا أزال القسط أي الجور والظلم ولذلك جاء واما القاسطون الآية وجاء واقسطوا ان الله يحب المقسطين اهـ شيخنا وفي المصباح قسط قسطا من باب ضرب وقسوطا جار وعدل أيضا فهو من الاضداد قاله ابن القطاع واقسط بالالف عدل والاسم القسط بالكسر اهـ (قوله من الازواج) أي الزوجات (قوله وان خفتم ان لا تقسطوا في اليتامى) الاقساط العدل وقرئ بفتح التاء فقيل هو من قسط أي جار ولا مزيدة كما في قوله تعالى لئلا يعلم وقيل هو بمعنى أقسط فان الزجاج حكى أن قسط يستعمل استعمال أقسط والمراد بالخوف العلم كما في قوله تعالى

(وآتوا اليتامى) الصغار الذين لا أب لهم (أموالهم) اذا بلغوا (ولا تتبدلوا الخبيث) الحرام (بالطيب) الحلال أي تأخذوه بدله كما تفعلون من أخذ الجيد من مال اليتيم وجعل الردي من مالكم مكانه (ولا تأكلوا أموالهم) مضمومة (الى أموالكم انه) أي أكلها (كان حوبا) ذنبا (كبيرا) عظيما ولما نزلت تحرجوا من ولاية اليتامى وكان فيهم من تحته العشر أو الثمان من الازواج فلا يعدل بينهن فنزل (وان خفتم ألا تقسطوا) تعدلوا (في اليتامى) فتحرجتم منهم

فمن خاف من موص جنفا عبر عنه بذلك أيذانا بكون المعلوم محوفا محذورا وهذا شروع
في النهي عن منكر آخر كانوا يباشرونه متعلق بأنفس اليتامى اصالة وبأموالهم تبعا
عقيب النهي عما يتعلق بأموالهم خاصة وتأخيره عنه لقلة وقوع المنهي عنه بالنسبة الى
الاول وتنزيله منه منزلة المركب من المفرد وذلك انهم كانوا يتزوجون من يحل لهم من اليتامى
اللاتي يلونهن لكن لا لرغبة فيهن بل في مالهن ويسيؤن في الصحبة والمعاشرة ويتربصون
بهن الموت ليرثوهن وهذا قول الحسن وقيل هي اليتيمة تكون في حجر وليها فيرغب في مالها
وجمالها ويريد ان ينكحها بأدنى من سنة نسائها فنهوا أن ينكحوهن الا ان يقسطوا لهن
في اكمال الصداق وأمروا أن ينكحوا ما سواهن من النساء وهذا قول الزهري رواية
عن عروة عن عائشة رضي الله عنها انتهى ابو السعود وعبارة الخازن يعني وان خفتم
يا أولياء اليتامى ان لا تعدلوا فيهن اذا نكحتموهن فانكحوا غيرهن من الغرائب عن عروة
انه سأل عائشة عن قوله عز وجل وان خفتم ان لا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب
لكم من النساء الى قوله او ما ملكت أيمانكم قالت يا ابن اختي هذه اليتيمة تكون في حجر
وليها فيرغب في جمالها ومالها ويريد ان ينتقص صداقها فنهوا عن نكاحهن الا ان يقسطوا
في اكمال الصداق وأمروا بالنكاح من غيرهن قالت عائشة فاستفتى الناس رسول الله
صلى الله عليه وسلم بعد ذلك فأنزل الله عز وجل ويستفتونك في النساء الى قوله وترغبون
أن تنكحوهن فبين الله لهم في هذه الآية ان اليتيمة اذا كانت ذات جمال ومال رغبوا في نكاحها
ولم يلحقوها بأمثالها في اكمال الصداق وبين في تلك الآية ان اليتيمة اذا كانت مرغوبا
عنها لقلة المال والجمال تركوها والتمسوا غيرها من النساء قال أي الله فكما يتركونها
حين يرغبون عنها فليس لهم ان ينكحوها اذا رغبوا فيها الا ان يقسطوا لها ويعطوها
حقها الاوفى من الصداق وقال الحسن كان الرجل من اهل المدينة تكون عنده الايتام
وفيهن من يحل له نكاحها فيتزوجها لاجل مالها وهي لا تعجبه وانما تزوجها كراهية
أن يدخل غريب فيشاركه في مالها ثم يسيء صحبتها او يتربص بها الى ان تموت فيرثها
فعاب الله عليهم ذلك وأنزل هذه الآية وقال عكرمة في رواية عن ابن عباس كان الرجل
من قريش يتزوج العشر من النساء واكثر فاذا صار معدما من مؤن نسائه مال الى مال
اليتيم الذي في حجره فانفقه فقيل لهم لا تزيدوا على أربع حتى لا يحوجكم الى أخذ اموال
اليتامى ويترخصون في النساء فيتزوجون ما شاؤا فربما عدلوا وربما لم يعدلوا فلما انزل الله
في اموال اليتامى قوله وآتوا اليتامى أموالهم أنزل هذه الآية وان خفتم ان لا تقسطوا
في اليتامى كأنه يقول كما خفتم ان لا تقسطوا في اليتامى فكذلك خافوا في النساء ان لا تعدلوا
فيهن فلا تتزوجوا أكثر مما يمكنكم القيام بحقهن لان النساء في الضعف كاليتامى وهذا
قول سعيد بن جبير وقتادة والضحاك والسدي انتهت قوله فخافوا أيضا هذا هو
جواب الشرط وهو قوله وان خفتم وقوله أيضا أي كما خفتم من عدم العدل في مال اليتيم
وعلى هذا فيكون قوله فانكحوا مرتبا على هذا المقدر انتهى شيخنا وفي السمين قوله وان
خفتم شرط وجوابه فانكحوا ما طاب لكم وذلك انهم كانوا يتزوجون الثمان والعشر

فخافوا أيضا أن لا تعدلوا
بين النساء اذا نكحتموهن

ولا يقومون بحقوقهن فلما نزلت ولا تأكلوا أموالهم أخذوا يتحرجون من ولاية اليتامى فقيل لهم إن خفتم من الجور في حقوق اليتامى فخافوا أيضا من حقوق النساء فانكحوا هذه العدد لأن الكثرة تفضي إلى الجور ولا تنفع التوبة من ذنب مع ارتكاب مثله (قوله ما طاب لكم) في ما هذه أوجه أصلها أنها بمعنى الذي وذلك عند من يرى أن ما تكون للعاقل وهي مسألة مشهورة قال بعضهم وحسن وقوعها هنا أنها واقعة على النساء وهن ناقصات العقول وبعضهم يقول هي لصفات من يعقل وبعضهم يقول لنوع من يعقل كأنه قيل النوع الطيب من النساء وهي عبارات متقاربة فلذلك لم يعدها أوجها الثاني أنها نكرة موصوفة أي انكحوا جنسا طيبا وعددا طيبا الثالث أنها مصدرية وذلك المصدر واقع موقع اسم الفاعل إن كانت ما مفعولا بانكحوا اهـ سمين (قوله من النساء) بيان وقيل تبعيضية والمراد بهن غير اليتامى بشهادة قرينة المقام أي من استطبتموهن وسكت من الأجنبيات وفي إيثار الأمر بنكاحهن على النهي عن نكاح اليتامى مع أنه المقصود بالذات مزيد لطف في استنزالهم عن ذلك فإن النفس مجبولة على الحرص على ما منعت منه على أن وصف النساء بالطيب على الوجه الذي أشير إليه فيه مبالغة في الاستمالة إليهن والترغيب فيهن وكل ذلك للاعتناء بصرفهم عن نكاح اليتامى وهو السر في توجيه النهي الضمني إلى النكاح المترقب اهـ أبو السعود (قوله مثنى) منصوب على الحال من ما طاب وجعله أبو البقاء حالا من النساء وأجازه هو وابن عطية أن يكون بدلا من ما وهذان الوجهان ضعيفان أما الأول فلأن المحدث عنه إنما هو الموصول وأتى بقوله من النساء كالتبيين وأما الثاني فلأن البدل على نية تكرار العامل وقد تقدم أن هذه الألفاظ لا تباشر العامل واعلم أن هذه الألفاظ المعدولة فيها خلاف وهل يجوز فيها القياس ويقتصر فيها على السماع قولان قول البصريين عدم القياس وقول الكوفيين وأبي إسحاق جوازه والمسموع من ذلك أحد عشر لفظا أحاد وموحد وثناء ومثنى وثلاث ومثلث ورباع ومربع ومخمس وعشار ومعشر ولم يسمع خماس ولا غيره من بقية العقد واختلفوا أيضا في صرفها وعدمه فجمهور النحاة على منعه وأجاز الفراء صرفها وإن كان المنع عنده أولى اهـ سمين (قوله أي اثنين اثنين الخ) إشارة إلى أن هذه الواو في قوله مثنى وثلاث ورباع ليست للعطف كما أوضح ذلك في الكشاف قال فإن قلت الذي أطلق للناكح في الجمع أن يجمع ثنتين أو ثلاثا أو أربعا فما معنى التكرير في مثنى وثلاث ورباع قلت الخطاب للجميع فوجب التكرير ليصيب كل ناكح يريد الجمع ما أراد من العدد الذي أطلق له كما تقول للجماعة اقتسموا هذا المال وهو ألف درهم درهمين درهمين وثلاثة ثلاثة وأربعة أربعة فإن قلت لم جاء العطف بالواو دون أو قلت كما جاء بالواو في المثال الذي حذوته لك ولو ذهبت تقول اقتسموا هذا المال درهمين درهمين أو ثلاثة ثلاثة أو أربعة أربعة علمت أنه لا يسوغ لهم أن يقتسموه إلا على أحد أنواع هذه القسمة وليس لهم أن يجمعوا بينها فيجعلوا بعض القسم على تثنية وبعضه على تثليث وبعضه على تربيع وذهب معنى تجويز الجمع بين أنواع القسمة الذي دلت عليه الواو وتحريره أن الواو دلت على إطلاق أن يأخذ الناكحون من أرادوا

(فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع) أي اثنين اثنين وثلاثا ثلاثا وأربعا أربعا

إباحته من النساء على طريق الجمع إن شاؤوا مختلفين في تلك الأعداد وإن شاؤوا متفقين
فيها محظورا عليهم ما وراء ذلك انتهى وحاصله أنه لو كان كذلك لكان الجمع بين تسع نسوة
ولم يقل به إلا أهل الظاهر استدلالا بالآية اثنين وثلاثا وأربعا تسع وهو ممنوع لأن التسع من
خصائص نبينا صلى الله عليه وسلم ولنهيه صلى الله عليه وسلم عن التزوج بأكثر من أربع ولو
أتى بأو لذهب إلى امتناع تجويز الاختلاف بينهم في العدد وتعين اتفاقهم فيه لأن أو لأحد
الأمرين أو الأمور لا غير وأما الإباحة وجواز الجمع في المثل جالس الحسن أو ابن سيرين فهو
بدليل خارجي أن مجالستهما خير وزيادة في الفضل وتعلم العلم اهـ كرخي (قوله ولا تزيدوا
على ذلك) أي الأربعة وهذا هو المقصود بالسياق وأما إباحة الأربعة فما دونها
فكان معلوما من قبل فالمقصود المنع والنهي عن الزيادة اهـ (قوله أدنى) أقرب
أي نكاح الأربعة أقرب إلى عدم الجور من الثمانية والعشرة وكل من التسري ونكاح الواحدة
أقرب إلى عدم الجور من الثنتين والثلاثة والأربعة وقوله إلى قدره لأن أفعل التفضيل
إذا كان فعله يتعدى بحرف جر يتعدى هو به اهـ شيخنا (قوله أن لا تعولوا) العول
الميل من قولهم عال الميزان عولا إذا مال وعال في الحكم أي جار والمراد هاهنا الميل
المحظور المقابل للعدل اهـ أبو السعود وفي السمين وأدنى من دنا ودنا يتعدى بإلى واللام
ومن تقول دنوت إليه وله ومنه وقرأ الجمهور تعولوا من عال يعول إذا مال وجار
والمصدر العول والعيالة وعال الحاكم إذا جار قال أبو طالب في النبي صلى الله عليه وسلم لقد
جاءكم من نفسه غير عائل الحاصل أن عال يكون لازما ومتعديا فاللازم يكون بمعنى مال و
جار ومنه عال الميزان وبمعنى كثرت عياله وبمعنى تفاقم الأمر والمضارع من هذا كله يعول وعال
الرجل افتقر وعال في الأرض ذهب فيها والمضارع من هذين يعيل والمتعدي يكون
بمعنى أثقل وبمعنى مان من المؤنة وبمعنى غلب ومنه عيل صبري ومضارع هذا كله يعول
وبمعنى أعجز تقول عالني الأمر أي أعجزني ومضارع هذا يعيل والمصدر عيل ومعيل فقد
تلخص من هذا أن عال اللازم يكون تارة من ذوات الواو وتارة من ذوات الياء بسبب
اختلاف المعنى وكذلك عال المتعدي أيضا اهـ وقوله يكون بمعنى أعيل يقال أعيل عياله
كفاهم ومانهم اهـ قاموس (قوله أعطوا) أشار به إلى أنه من آتاه إيتاء بمعنى أعطاه ومنه
قوله تعالى ويؤتون الزكاة لا من أتاه إتيانا جاءه اهـ كرخي (قوله جمع صدقة)
بفتح الصاد وضم الدال اسم للمهر وله أسماء كثيرة منها صدقة بفتحتين ونفتح فسكون
وصداق بالفتح والكسر اهـ (قوله مصدر) أي من غير لفظ الفعل بل من
معناه لأن معنى آتوهن انحلوهن فهو نحو جلست قعودا وقوله عن طيب نفس من تمام
معنى النحلة وفي المصباح ونحلته أنحله بفتحتين نحلا مثل قفل أعطيته شيئا من غير عوض
عن طيب نفس ونحلت المرأة مهرها نحلة بالكسر أعطيتها اهـ (قوله منه) في محل جر
لأنه صفة لشيء فيتعلق بمحذوف أي عن شيء كائن منه ومن فيها وجهان أحدهما أنها
للتبعيض ولذلك لا يجوز لها أن تهب كل الصداق وإليه ذهب الليث والثاني أنها لبيان
ولذلك يجوز أن تهب المهر كله ولو وقعت على التبعيض لما جاز ذلك انتهى ونفسا تمييز اهـ

ولا تزيدوا على ذلك (فإن خفتم أن لا تعدلوا) فيهن بالنفقة والقسم (فواحدة) أو (ما ملكت أيمانكم) من الإماء إذ ليس لهن من الحقوق ما للزوجات (ذلك) أي نكاح الأربع فقط أو الواحدة أو التسري (أدنى) أقرب إلى (أن لا تعولوا) تجوروا (وآتوا) أعطوا (النساء صدقاتهن) جمع صدقة مهورهن (نحلة) مصدر عطية عن طيب نفس (فإن طبن لكم عن شيء منه نفسا)

البيت يمنع ذلك فلا يشكل كونها للتبعيض اهـ سمين وفي الكرخي وتذكير الضمير يعود على الصداق المراد به الجنس قلّ وكثر فيكون حملا على المعنى اذ لو نظر الى لفظ الصدقات قال لقيل منها اهـ وجرى مجرى اسم الاشارة أي في ان الضمير المفرد المذكر قد يشار به الى اشياء تقدمته ومنه قوله تعالى قل أؤنبئكم بخير من ذلكم بعد ذكر اشياء قبله والخطاب للازواج أو الاولياء والاول اوضح وأصح وعليه الاكثر وبظاهر الاية اشبه لان الله تعالى خاطب الناكحين فيما قبله فهذا أيضا خطاب لهم واليه اشار الشيخ المصنف اهـ (قوله نفسا) اى لان نفسا في معنى الجنس فهو كعشرين درهما وجيء بالتمييز مفردا وان كان قبله جمع لعدم اللبس اذ من المعلوم ان الكل ليس مشتركات في نفس واحدة اهـ كرخي (قوله فكلوه) أي فخذوا ذلك الشيء الذي طابت به نفوسهن وتصرفوا فيه بانواع التصرف وتخصيص الاكل لانه معظم وجوه التصرفات المالية وهنيئا ومريئا حالان من الهاء وقوله طيبا اى حلالا والمريء ما تحمد عاقبته وقيل ما يستساغ في مجراه الذي هو المريء وهو ما بين الحلقوم الى فم المعدة سمي بذلك لمرور الطعام فيه أي انسياغه اهـ من أبي السعود (قوله نزل) أي ما تقدم من قوله فان طبن لكم الخ وقوله ردا على من كره ذلك أي كره أخذ بعض صداق الزوجة الذي أعطته له عن طيب نفس اسنادك فاونكها اهـ شيخنا (قوله ولا تؤتوا السفهاء الخ) رجوع الى بيان بقية الاحكام المتعلقة باموال اليتامى وتفصيل لما أجمل فيما سبق من شرط ايتائها ووقته وكيفيته اثر بيان بعض الاحكام المتعلقة بانفسهن اعني نكاحهن وبيان بعض الحقوق المتعلقة بغيرهن من الاجنبيات من حيث النفس ومن حيث المال استطرادا اهـ أبو السعود واصل تؤتوا تؤتيوا بوزن تكرموا استثقلت الضمة على الياء فحذفت الضمة فالتقى ساكنان الياء وواو الضمير فحذفت الياء لئلا يلتقي ساكنان اهـ سمين (قوله أموالكم) الاضافة لادنى ملابسة كما أشار الشارح لبيان المراد بقوله التي في أيديكم وقوله التي جعل الله أي جعلها الله (قوله قياما) ان قلنا ان جعل بمعنى صير فقياما مفعول ثان والاول محذوف وهو عائد الموصول والتقدير التي جعلها أي صيرها لكم قياما وان قلنا انها بمعنى خلق فقياما حال من ذلك العائد المحذوف والتقدير جعلها أي خلقها وأوجدها في حال كونها قياما وقرأ نافع وابن عامر قيما وباقي السبعة قياما وقرأ ابن عمر قواما بكسر القاف والحسن وعيسى بن عمر قواما بفتحها ويروى عن أبي عمرو وقرئ قوما بزنة عنب اهـ سمين (قوله وصلاح أولادكم) في نسخة أموركم والاود بفتحتين ونحوه فيكون معناه الاعوجاج وفي المختار أود الشيء اعوج وبابه طرب وتأود تعوج وآده الحمل أثقله من باب قال فهو مؤود واهـ (قوله فيضيعوها) أي لئلا يضيعوها (قوله وارزقوهم فيها) أي التعبير بفي على مزعم أن المعنى عليها كما ذكره الشارح اشارة الى انه ينبغي للولي أن يتجر لموليه في ماله ويربح حتى تكون نفقته عليه من الربح لا من أصل المال فالمعنى واجعلوها مكانا لرزقهم وكسوتهم بأن تتجروا فيها وتربحوها لهم اهـ أبو السعود (قوله بإعطائهم أموالهم) كأن يقول الولي لليتيم مالك عندي وأنا أمين عليه فاذا بلغت ورشدت أعطيتك اهـ خازن

تمييز محول عن الفاعل أي طابت أنفسهن لكم عن شيء من الصداق فوهبنه لكم نفسا فكلوه هنيئا طيبا مريئا محمود العاقبة لا ضرر فيه عليكم في الآخرة نزل ردا على من كره ذلك ولا تؤتوا أيها الأولياء السفهاء المبذرين من الرجال والنساء والصبيان أموالكم أي أموالهم التي في أيديكم التي جعل الله لكم قياما مصدر قام أي تقوم بمعاشكم وصلاح أولادكم فيضيعوها في غير وجهها وفي قراءة قيما جمع قيمة ما تقوم به الأمتعة وارزقوهم فيها أي أطعموهم منها واكسوهم وقولوا لهم قولا معروفا عدة جميلة باعطائهم أموالهم إذا رشدوا

وذلك لأجل تطييب خواطرهم ولأجل أن يجتنبوا في أسباب الرشد اهـ شيخنا (قوله
إذا رشدوا) يقال رشد يرشد كقعد يقعد وفي المصباح الرشد خلاف الغي والضلال وهو
إصابة الصواب في رشد رشدا من باب تعب ورشد يرشد من باب قتل فهو راشد والاسم الرشاد
اهـ (قوله وابتلوا اليتامى) شروع في تعيين وقت تسليم أموال اليتامى إليهم وبيان
شرطه بعد الأمر بإيتائها على الإطلاق والنهي عنه عند كون أصحابها سفهاء أي واختبروا
من ليس منهم بين السفه قبل البلوغ بتتبع أحوالهم في صلاح الدين والاهتداء إلى ضبط
المال وحسن التصرف فيه وجربوهم بما يليق بحالهم فإن كانوا من أهل التجارة فبأن
تعطوهم من المال ما يتصرفون فيه بيعا وابتياعا وإن كانوا ممن له ضياع وأهل وخدم فبأن
تعطوهم منه ما يصرفونه إلى نفقة عبيدهم وخدمهم وأجرائهم وسائر مصارفهم حتى يتبين
لكم كيف أحوالهم اهـ أبو السعود وهذه الآية نزلت في ثابت بن رفاعة وعمه وذلك
أن رفاعة مات وترك ابنه ثابتا وهو صغير فجاء عمه إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقال إن
ابن أخي يتيم في حجري فما يحل لي من ماله ومتى أدفع إليه ماله فأنزل الله هذه الآية اهـ
خازن وهذا الخطاب للأولياء والاختبار واجب على الولي كما في كتب الفقه اهـ (قوله
ونصرتهم في أحوالهم) الأولى في أموالهم (قوله حتى إذا بلغوا النكاح) حتى ابتدائية
وهي التي تقع بعدها الجمل وما بعدها جملة شرطية جعلت غاية للابتلاء وفعل الشرط
بلغوا وجوابه الشرطية الثانية اهـ أبو السعود وفي السمين في حتى هذه وما أشبهها أعني
الداخلة على إذا قولان أشهرهما أنها حرف غاية دخلت على الجملة الشرطية وجوابها
والمعنى وابتلوا اليتامى إلى وقت بلوغهم واستحقاقهم دفع أموالهم بشرط
إيناس الرشد فهي حرف ابتداء كالداخلة على سائر الجمل والثاني وهو قول جماعة
منهم الزجاج وابن درستويه أنها حرف جر وما بعدها مجرور بها وعلى هذا فإذا متمحضة
للظرفية ولا يكون فيها معنى الشرط وعلى القول الأول يكون العامل في إذا ما يتخلص من
معنى جوابها تقديره إذا بلغوا النكاح راشدين فادفعوا والفاء في قوله فإن آنستم جواب
إذا وفي قوله فادفعوا جواب إن اهـ (قوله أي صاروا أهلا له) أي أهلا لأن يعقد وكلاء
بأنفسهم وإلا فالصغير يزوجه أبوه (قوله عند الشافعي) أي وعند أبي حنيفة ثمان عشرة
سنة اهـ أبو السعود (قوله أبصرتم) لو فسره بعلمتم لكان أنسب بالمقام كما صنع غيره
وفي المصباح وآنست الشيء بالمد علمته وآنسته أبصرته اهـ (قوله ولا تأكلوها
مستأنف وقوله إسرافا وبدارا فيه وجهان أحدهما أنهما منصوبان على المفعول من أجله
أي لأجل الإسراف والبدار ونقل عن ابن عباس أنه قال كان الأولياء يستغنمون أكل
مال اليتيم لئلا يكبر فينتزع المال منهم والثاني أنهما مصدران في موضع الحال أي مسرفين
ومبادرين اهـ سمين (قوله وبدارا) حال ففي الشارح نوع احتباك حيث حذف من
كل نظير ما أثبته في الآخر فحذف من الأول مسرفين ومن الثاني حال اهـ شيخنا (قوله
أن يكبروا) متعلق بقوله وبدارا كما أشار له الشارح بقوله مخافة أن يكبروا وفي
المصباح كبر الصبي وغيره يكبر من باب تعب مكبرا مثل مسجد وكبرا وزان عنب فهو

(وابتلوا) اختبروا
(اليتامى) قبل البلوغ في تعرف
أحوالهم (حتى إذا بلغوا
النكاح) أي صاروا أهلا له
بالاحتلام أو السن وهو
استكمال خمس عشرة سنة
عند الشافعي (فإن آنستم) أبصرتم
(منهم رشدا) صلاحا
في دينهم ومالهم (فادفعوا
إليهم أموالهم ولا تأكلوها) أيها
الأولياء (إسرافا) بغير
حق حال (وبدارا) أي
مبادرين إلى إنفاقها مخافة
(أن يكبروا) رشداء فيلزمكم
تسليمها إليهم

كبرة جمع كبار والانثى كبيرة اهـ (قوله ان يكبروا) فيه وجهان احدهما انه مفعول بالمصدر
اي وبدارا كبرهم كقوله تعالى او اطعام في يوم ذي مسغبة يتيما وفي اعمال المصدر المنون
خلاف مشهور والثاني انه مفعول من اجله على حذف مضاف اي مخافة ان يكبروا
وعلى هذا فمفعول بدارا محذوف وهذه الجملة اي قوله ولا تاكلوها فيها وجهان اصحها
انها استئنافية وليست معطوفة على ما قبلها والثاني انها عطفت على ما قبلها وهو
جواب الشرط بان اي فادفعوا ولا تاكلوها وهذا فاسد لان الشرط وجوابه مترتبان
على بلوغ النكاح فيلزم منه ترتيب على ما ترتب عليه وذلك ممتنع اهـ سمين (قوله اي
يعف عن مال اليتيم) في المختار عف عن الحرام يعف بالكسر عفة وعفا وعفافا اي كف فهو
عف وعفيف والمرأة عفة وعفيفة اهـ فقوله ويمتنع من اكل عطف تفسير (قوله
فليأكل بالمعروف) اي ان تعطل عليه كسبه بسبب شغله في مال اليتيم اهـ (قوله بقدر
اجرة عمله) عبارة الخطيب بقدر الاقل من حاجته واجرة سعيه فلا يحل لكم ايها الاولياء
من اموالكم ما زاد على قدر الاقل من اجرتكم ونفقتكم انتهت وفي شرح الرملي على
المنهاج ما نصه ولا يستحق الولي وفي مال محجوره نفقة ولا اجرة فان كان فقيرا واشتغل
بسببه عن الاكتساب اخذ اقل الامرين من النفقة والاجرة بالمعروف لانه تصرف في مال
من لا يمكن مراجعته فجاز له الاخذ بغير اذنه كعامل الصدقات وكالاكل غيره من بقية
المؤن وانما خص بالذكر لانه اعم وجوه الانتفاعات ومحل ذلك في غير الحاكم اما هو
فليس له ذلك لعدم اختصاص ولايته بالمحجور عليه بخلاف غيره حتى امينه كما صرح به
الماملي وله الاستقلال بالاخذ من غير مراجعة الحاكم ومعلوم انه اذا نقصت اجرة الاب
او الجد او الام اذا كانت وصية عن نفقتهم وكانوا فقراء يتمونها من مال محجورهم لانها
اذا وجبت بلا عمل فمع العمل اولى ولا يضمن المأخوذ لانه بدل عمله اهـ (قوله فاذا دفعتم اليهم)
اي بعد رعاية الشرائط المذكورة اهـ ابو السعود (قوله فترجعوا الى البينة) وذلك
لان الولي اذا ادعى دفع المال لموليه لا يصدق الا ببينة اهـ شيخنا (قوله وهذا
امر ارشاد) اي تعليم اي فليس للوجوب (قوله وكفى بالله حسيبا) في كفى قولان
احدهما انه اسم فعل والثاني وهو الصحيح انها فعل وفي فاعله قولان احدهما وهو
الصحيح انه المجرور بالباء والباء زائدة فيه وفي فاعل مضارعه نحو او لم يكف بربك قال
ابو البقاء زيدت لتدل على معنى الامر اذ التقدير اكتف بالله وهذا القول سبقه اليه
مكي والزجاج والثاني انه مضمر والتقدير كفى الاكتفاء وبالله على هذا في موضع نصب
لانه مفعول به في المعنى اهـ سمين (قوله ونزل ردا الخ) عبارة الخطيب روي ان
اوس بن ثابت الانصاري رضي الله عنه توفي وترك امرأته ام كجة بضم الكاف والجيم
المشددة وثلاث بنات له منها فقام رجلان هما ابنا عم الميت ووصياه وهما سويد وعرفجة
فاخذا ماله ولم يعطيا امرأته ولا بناته شيئا وكان اهل الجاهلية لا يورثون النساء ولا الصغار
وان كان الصبي ذكرا وانما كانوا يورثون الرجال ويقولون لا يعطى الا من قاتل وحاز
الغنيمة فجاءت ام كجة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجد الفضيخ وهو بالضاد والخاء

(ومن كان) من الاولياء (غنيا فليستعفف) اي يعف عن مال اليتيم ويمتنع من اكله (ومن كان فقيرا فليأكل) منه (بالمعروف) بقدر اجرة عمله (فاذا دفعتم اليهم) اي الى اليتامى (اموالهم فاشهدوا عليهم) انهم تسلموها وبرئتم لئلا يقع اختلاف فترجعوا الى البينة وهذا امر ارشاد (وكفى بالله) الباء زائدة (حسيبا) حافظا لاعمال خلقه ومحاسبهم ونزل ردا لما كان عليه الجاهلية من عدم توريث النساء والصغار

المجمتين موضع بالمدينة فشكت اليه وقالت يا رسول الله ان اوس بن ثابت مات وترك
علي ثلاث بنات وانا امرأته وليس عندي ما انفق عليهن وقد ترك أبوهن مالا حسنا وهو عند
سويد وعرفجة لم يعطياني ولا بناته شيئا وهن في حجري لا يطعمن ولا يسقين فدعاهما رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقالا يا رسول الله ولدها لا يركبن فرسا ولا يحملن كلا ولا ينكأن
عدوا فنزلت هذه الاية فاثبتت لهن الميراث فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تفرقا من
مال اوس شيئا فان الله جعل لبناته نصيبا مما ترك ولم يبين كم هو حتى أنظر ما ينزل فيهن فانزل
الله تعالى يوصيكم الله في أولادكم فأعطى صلى الله عليه وسلم ام كحة الثمن والبنات الثلثين
والباقي لابني العم وهذا دليل على جواز تأخير البيان عن الخطاب انتهت (قوله للرجال)
اي الذكور صغارا أو كبارا وقوله الاولاد اخذه من قوله الوالدان وقوله والاقرباء اخذه
من قوله والاقربون ام شيخنا (قوله مما ترك الوالدان والاقربون) هذا الجار في
موضع رفع لانه صفة لمرفوع قبله اي نصيب كائن او مستقر ويجوز أن يكون في
محل نصب متعلق بلفظ نصيب لانه من تمامه ام سمين (قوله وللنساء نصيب الخ) لم
يستفد من الاية الرد عليهم في حرمان الزوجة لان الزوج ليس والدا ولا قريبا لها فكان حكمها
استفيد مما سيأتي ومن السنة ام شيخنا وايراد حكم النساء على الاستقلال دون ادراجهن
في تضاعيف احكام الرجال بأن يقال للرجال والنساء لاصل الاعتناء بأمرهن
وللايذان باصالتهن في استحقاق الارث وللمبالغة في ابطال ما عليه الجاهلية ام ابو
السعود (قوله مما قل منه أو كثر) بدل من ما الثانية باعادة الجار واليها يعود
الضمير المجرور وهذا البدل مراد في الجملة الاولى ايضا لكن حذف للتعويل على المذكور وفائدته
دفع توهم اختصاص بعض الاموال ببعض الورثة كالخيل وآلة الحرب للرجال
وتحقيق ان لكل من الفريقين حقا من كل ما دق وجل ام أبو السعود (قوله مقطوعا
بتسليمه اليهم) اي فلا يسقط باسقاطهم ففي الاية دليل على ان الوارث لو اعرض عن
نصيبه لم يسقط حقه بالاعراض ام بيضاوي (قوله ممن لا يرث) أي لكونه عاصبا
محجوبا أو لكونه من ذوي الارحام وقوله واليتامى والمساكين اي من الاجانب (قوله
فارزقوهم منه) اي من المال المقسوم المدلول عليه بالقسمة ام أبو السعود وهذا خطاب
للورثة الكاملين وقوله وقولوا لهم خطاب لاولياء اليتامى كما ذكره الشارح ام شيخنا
(قوله لهم) اي الاصناف الثلاثة (قوله بأن تعتذروا اليهم) أي عن عدم
الاعطاء أصلا فلا تعطوهم شيئا اذا كانت الورثة صغارا وقيل المراد عن عدم كثرة
الاعطاء وتعطوهم شيئا قليلا في الحالة المذكورة ام من الخازن (قوله وعليه
أي على قوله وقيل لا وقوله فهو ندب اي فاعطاؤهم مندوب وهذا هو المعتمد المقرر
في الفروع لكن بشرط أن يكون الورثة كاملين وقوله وعن ابن عباس واجب أي رزقهم
منه واجب وهذا ضعيف في الفروع ام شيخنا (قوله وليخش الذين) قرأ الجمهور
بسكون اللام في الافعال الثلاثة وهي لام الامر والفعل بعدها مجزوم بها وقرأ الحسن
وعيسى بن عمر بكسر اللام في الافعال الثلاثة وهو الاصل والاسكان تخفيف اجراء

(للرجال) أي الاولاد والاقرباء
(نصيب) حظ (مما ترك الوالدان
والاقربون) المتوفون (وللنساء
نصيب مما ترك الوالدان و
الاقربون مما قل منه
أي المال (أو كثر) جعله الله
(نصيبا مفروضا) مقطوعا
بتسليمه اليهم (وإذا حضر
القسمة) للميراث (أولو القربى)
ذوو القرابة ممن لا يرث (و
اليتامى والمساكين فارزقوهم
منه) شيئا قبل القسمة (وقولوا
لهم) أيها الاولياء (قولا
معروفا) جميلا بأن تعتذروا
اليهم أنكم لا تملكونه وأنه
للصغار وهذا قيل انه
منسوخ وقيل لا ولكن
تهاون الناس في تركه
وعليه فهو ندب وعن ابن
عباس واجب (وليخش)
أي ليخف على اليتامى
(الذين

المنفصل مجرى المتصل ولو هذه فيها احتمالان احدهما انها على بابها من كونها حرفا لما كان
سيقع لوقوع غيره او حرف امتناع على اختلاف العبارات والثاني انها بمعنى ان الشرطية
والى الاحتمال الاول ذهب ابن عطية والزمخشري والى الاحتمال الثاني ذهب ابو البقاء
وابن مالك قال ابن مالك لو هنا شرطية بمعنى ان فتقلب الماضي الى معنى الاستقبال والتقدير
وليخش الذين ان تركوا ولو وقع بعد لو هذه مضارع كان مستقبلا كما يكون بعد ان
ومفعول يخش محذوف اي وليخش الله ويجوز ان تكون المسألة من باب التنازع فان
وليخش يطلب الجلالة وكذلك فليتقوا ويكون من اعمال الثاني للحذف من الاول اه سمين
(قوله لو تركوا من خلفهم) الجملة صلة الذين ولو بمعنى ان وقوله خافوا عليهم جوابها
اه شيخنا (قوله فليتقوا الله) التقوى مسببة عن الخوف الذي هو الخشية فلذلك
ذكرت فاء السببية ففي الاية الجمع بين المبدأ والمنتهى اه شيخنا (قوله وليأتوا اليهم)
اي يفعلوا معهم ما يحبون الخ (قوله وليقولوا للميت) الاولى للمريض كما في عبارة
غيره واولى من هذا كله وليقولوا لليتامى بان يقولوا لهم مثل ما يقولون لاولادهم من
الخطاب اللين المتضمن للشفقة والتأديب ذلك لان الخطاب في قوله وليخش لاولياء
اليتامى على صنيع الشارح فمقتضى السياق ان يكون الخطاب هنا لهم ايضا وبعضهم جعل الخطاب
في قوله وليخش لمن حضر المريض فجعله هنا له ايضا ففي كلامه نوع تلفيق اه شيخنا وفي
البيضاوي وليخش الذين لو تركوا من خلفهم امر للاوصياء بان يخشوا الله ويتقوه في امر
اليتامى فيفعلوا بهم ما يحبون ان يفعل بذراريهم الضعاف بعد وفاتهم او امر للحاضرين
المريض عند الايصاء بان يخشوا ربهم او يخشوا على اولاد المريض ويشفقوا
عليهم شفقتهم على اولادهم فلا يتركوه ان يضر بهم بصرف المال عنهم او امر للورثة
بالشفقة على من حضر القسمة من ضعفاء الاقارب واليتامى والمساكين متصورين انهم
لو كانوا اولادهم بقوا خلفهم ضعافا امثالهم هل يجوزون حرمانهم او امر للموصين بان
ينظروا للورثة فلا يسرفوا في الوصية اه وفي الخازن ما نصه وليخش الذين لو تركوا الخ
قيل هذا خطاب للذين يجلسون عند المريض وقد حضره الموت فيقولون له انظر لنفسك
فان اولادك وورثتك لا يغنون عنك شيئا قدم لنفسك اعتق وتصدق واعط فلانا
فلا يزالون به حتى يأتي على عامة ماله فنهاهم الله عن ذلك وامرهم ان يأمروه بالنظر لولده
ولا يزيد على الثلث في وصيته ولا يجحف والمعنى كما انكم تكرهون بقاء اولادكم في الضعف
والجوع من غير مال فاخشوا الله ولا تحملوا المريض ان يحرم اولاده الصغار من ماله وحاصل
هذا الكلام كما انك لا ترضى مثل هذا الفعل لنفسك فلا ترضه لاخيك المسلم اه (قوله
يدون ثلثه) سخية ثلث ماله (قوله عالة) اي كلا وعولة على الناس) (قوله
ان الذين يأكلون الخ) استئناف جيء به لتقرير ما فصل من الاوامر والنواهي اه ابو السعود
وفي الخازن نزلت هذه الاية في رجل من غطفان يقال له مرثد بن زيد ولي مال يتيم
وكان ابن اخيه فاكله فانزل الله هذه الاية فلما نزلت امتنعوا من مخالطة اليتامى
بالكلية فشق الامر على اليتامى فانزل الله وان تخالطوهم فاخوانكم وقد توهم بعضهم

ان قوله وان تخالطوهم فاخوانكم ناسخ لهذه الاية وهذا غلط ممن توهمه لان هذه الاية
واردة فى المنع من اكل مال اليتامى ظلما وهذا لا يصير منسوخا لان اكل مال اليتيم بغير حق
من اعظم الكبائر وقوله وان تخالطوهم فاخوانكم وارد على سبيل الاصلاح فى اموال
اليتامى والاحسان اليهم وهو من اعظم القرب اهـ (قوله ظلما) فيه وجهان احدهما
انه مفعول من اجله وشروط النصب موجودة والثانى انه مصدر فى محل نصب على الحال
اى ياكلونه حال كونهم ظالمين وجملة قوله انما ياكلون فى محل رفع خبر لان وفى ذلك
دلالة على وقوع خبر ان جملة مصدرة بان وفى ذلك خلاف قال الشيخ وحسنه هنا وقوع
اسم ان موصولا فطال الكلام بصلة الموصول فلما تباعد ما بينهما لم يبال بذلك اهـ سمين
(قوله فى بطونهم) فيه وجهان احدهما انه متعلق بياكلون اى بطونهم اوعية
للنار اما حقيقة بان يخلق الله لهم نارا ياكلونها فى بطونهم او مجازا بان اطلق السبب
واريد المسبب والثانى انه متعلق بمحذوف لانه حال من نارا وكان فى الاصل صفة للنكرة
فلما قدمت انتصبت حالا وذكر ابو البقاء هذا الوجه عن ابى بكر فى تذكرته وحكى انه منع ان يكون ظرفا لياكلون
اهـ سمين (قوله وسيصلون سعيرا) فى المختار صليت اللحم وغيره من باب رمى شويته ويقال صليت
الرجل نارا اى ادخلته النار ❀❀❀ وجعلته يصلاها فان القيته فيها كانك تريد الاحراق قلت
اصليته بالالف وصليته تصلية اهـ (قوله يوصيكم الله الخ) شروع فى تفصيل احكام المواريث المجملة فى قوله للرجال
نصيب الخ وبدأ بالاولاد لانهم اقرب الورثة الى الميت واكثر بقاء بعد المورث اهـ ابو السعود
(قوله يامركم الله) اى او يفرض لان معنى الوصية من الله امر وفرض والدليل على
ذلك قوله تعالى ولا تقتلوا النفس التى حرم الله الا بالحق ذلكم وصاكم به وهذا من الفرض
المحكم علينا اهـ كرخى (قوله للذكر مثل حظ الانثيين) جملة مستانفة جئ بها
لتبيين الوصية وتفسيرها فلا بد لها من ضمير عائد على الاولاد وحذف ثقة بظهوره اهـ
ابو السعود وقد قدره الشارح بقوله منهم وعبارة الكرخى قوله للذكر الخ تبيين وتفسير
للوصية وتفسير لها ويصح ان تكون الجملة فى موضع نصب بيوصيكم واشار الى ان المعنى للذكر
منهم فحذف للعلم به ومثل صفة لمبتدا محذوف اى حظ مثل اهـ (قوله اذا اجتمعتا معه)
اشار الى ان المراد ان للابن من الميراث مثل نصيب البنتين حيث اجتمع الصنفان وتخصيص
الذكر بالتنصيص على حظه لان القصد الى بيان فضله والتنبيه على ان التضعيف كاف
فى التفضيل فلا يحرمن بالكلية وقد اشتركا فى الجهة وان فائدة التعصيب ان العاصب اذا
انفرد حاز المال كله اهـ كرخى (قوله فان كن اى الاولاد) هو عائد على الاناث اللاتى شملهن
بعض الاولاد المتقدم ذكرهم فى قوله تعالى يوصيكم الله فى اولادكم فانه فى قوة اولادكم
الذكور والاناث ومنه قوله تعالى وبعولتهن احق بردهن بعد قوله والمطلقات فان الضمير
خاص بالرجعيات والمرجع عام فيهن وفى غيرهن اهـ كرخى وفى السمين فان كن نساء
الضمير فى كن يعود على الاناث اللاتى شملهن قوله فى اولادكم فان التقدير فى اولادكم
الذكور والاناث فعاد الضمير على احد قسمى الاولاد ونساء خبر كان وفوق اثنتين ظرف لنساء

(اموال اليتامى ظلما) بغير حق (انما ياكلون فى بطونهم) اى ملأها (نارا) لانه يؤول اليها (وسيصلون) بالبناء للفاعل والمفعول يدخلون (سعيرا) نارا شديدة يحترقون فيها (يوصيكم) يامركم (الله فى) شأن (اولادكم) بما يذكر (للذكر) منهم (مثل حظ) نصيب (الانثيين) اذا اجتمعتا معه فله نصف المال ولهما النصف فان كان معه واحدة فلها الثلث وله الثلثان وان انفرد حاز المال (فان كن) اى الاولاد (نساء) فقط (فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك) الميت

منفرة لنساء وهذه الصفة تحصل فائدة الخبر ولو اقتصر عليه لم تحصل فائدة اه (قوله وكذا الاثنتان) أي ان الاثنتين مثل ما فوق في استحقاق الثلثين وقوله لانه للاختين الخ هذان الوجهان على عدم زيادة لفظة فوق فعليه يكون حكم الثنتين مأخوذا بالقياس وقد قرر في القياس طريقتين أحدهما القياس على الاختين والثانية القياس على البنت المصاحبة للابن اه شيخنا (قوله فهما) أي البنتان أولى بذلك لانهما أقرب للميت من الاختين كما هو ظاهر اه شيخنا (قوله ولان البنت الخ) يعني أنه قد علم استحقاق البنت الواحدة الثلث مما سبق فيما لو كان معها ذكر فاذا كان معها بنت أخرى فللبنت الاخرى الثلث أيضا لان البنت من حيث هي اذا استحقت الثلث مع من هو أقوى وأشرف منها فمع من هي مساوية لها في الضعف أولى هذا هو وجه الاولوية في كلامه اه شيخنا (قوله قيل صلة الخ) هذان وجهان آخران في استفادة حكم الثنتين في قوله صلة والتقدير حينئذ فان كن نساء اثنتين والمراد اثنتين فما فوق والدليل على هذا المراد قوله في الخبر فلهن ولم يقل فلهما وقوله وقيل لدفع الخ الظاهر انه معطوف على مقدر تقديره قيل صلة لا فائدة لها وقيل لدفع الخ فيكون القيل الثاني مبنيا على زيادتها هذا هو الظاهر ويحتمل انه مبني على اصالتها ويكون محصل التقييد بها الدفع توهم الخ لا لاخراج الثنتين عن استحقاق الثلثين كما هو المفهوم من التقييد بحسب مقتضى مفهوم المخالفة اه شيخنا (قوله لما فهم) ظرف لتوهم وقوله استحقاق البنتين في نسخة الثنتين (قوله ولابويه الخ) شروع في ارث الاصول والسدس مبتدأ ولابويه خبر مقدم ولكل واحد بدل من لابويه وهذا ما نص عليه الزمخشري فانه قال لكل واحد منهما بدل لابويه بتكرير العامل وفائدة هذا البدل انه لو قيل ولابويه السدس لكان ظاهرها اشتراكهما فيه ولو قيل لابويه السدسان لاوهم قسمة السدسين عليهما بالسوية وعلى خلافها فان قلت فهلا قيل ولكل واحد من أبويه السدس اي فائدة في ذكر الابوين أولا ثم في الابدال منهما قلت لان في الابدال والتفصيل بعد الاجمال تأكيدا وتقوية كالذي تراه في الجمع بين المفسر والتفسير اه سمين (قوله أو مع زوج) المراد بالزوج ما يشمل الزوجة فيكون اشارة الى الغراوين المذكورتين بقوله

وان يكن زوج وأم وأب ۞ فثلث الباقي لها مرتب
وهكذا مع زوجة فصاعدا

اه شيخنا (قوله فلامه الثلث) قرأ الجمهور فلأمه وقوله في أم الكتاب في سورة الزخرف وقوله حتى يبعث في أمها رسولا في القصص وقوله من بطون أمهاتكم في النحل والزمر وقوله أو بيوت أمهاتكم في النور وفي بطون أمهاتكم في النجم بضم الهمزة من أم وهو الاصل وقرأ حمزة والكسائي جميع ذلك بكسر الهمزة وانفرد حمزة بزيادة كسر الميم من أمهات في الاماكن المذكورة هذا كله في الدرج اما في الابتداء بهمزة الام والامهات فانه لا خلاف في ضمها اما وجه قراءة الجمهور فظاهر لانه الاصل كما تقدم وأما قراءة حمزة والكسائي بكسر الهمزة فقالوا انها لمناسبة الكسرة أو الياء التي قبل الهمزة فكسرت الهمزة اتباعا لما قبلها ولاستثقالهم الخروج من كسر أو شبهه الى ضم ولذلك اذا ابتدأ

(وكذا الاثنتان) كذا في النسخ
وكذا الاثنتان فأكثر
فقوله فلهما الثلثان
لما فهم ولان البنت فرضهم
فيهما أولى مع الذكر
استحقاق الثلث مع الذكر
الانثى أولى وفوق زيادة
وقيل لدفع توهم زيادة العدد
النصيب زيادة النصيب
لما فهم استحقاق الثلث
الثنتين من جعل الثلثين
للواحدة مع الذكر (وان
كانت) المولودة (واحدة)
وفي قراءة بالرفع فكان تامة
(فلها النصف ولأبويه)
أي الميت ويبدل منهما
(لكل واحد منهما السدس
مما ترك ان كان له ولد)
ذكر أو أنثى ونكتة البدل
افادة أنهما لا يشتركان
فيه وألحق بالولد ولد الابن
وبالأب الجد (فان لم يكن
له ولد وورثه أبواه) فقط
أو مع زوج (فلأمه)
بضم الهمزة وكسرها

بالهمزة ضمها لزوال الكسرة والياء وأما كسر همزة الميم من أمهاتنا في المواضع المذكورة
فللاتباع اتبع حركة الميم لحركة الهمزة فكسرة الميم تبع التبع ولذلك إذا انتفى
بها ضمت الهمزة وفتح الميم لما تقدم من زوال موجب ذلك وكسر همزة أم بعد
الكسرة أو الياء حكاه سيبويه لغة عن العرب ونسبها الكسائي والفراء إلى هوازن
وهذيل اهـ سمين (**قوله** فرارا) علة لقوله ويكسرها فالكسرة للاتباع وقوله
في الموضعين أي هنا والذي بعده وهو قوله فلأمه السدس اهـ شيخنا (**قوله** أي
المال) أي فيما إذا لم يكن هناك أحد الزوجين وقوله أو ما يبقى أي أو ثلث ما يبقى وذلك فيما
إذا كان هناك أحد الزوجين وقوله والباقي للأب أي في كل من المسألتين فالمراد
بالباقي الباقي بعد إخراج ثلث المال أو بعد إخراج نصيب أحد الزوجين وثلث الباقي للأم
اهـ شيخنا (**قوله** ولا شيء للإخوة) فقد حجبوا الأم مع حجبهم بالأب وهذا دليل حسن اهـ
شيخنا (**قوله** وارث من ذكر) أي من الأولاد والأصول وقوله ما ذكر مفعول المصدر
وقوله من بعد وصية خبر هذا المقدر وهو متعلق بمحذوف أي يستحق التسلط عليه من بعد
فالمراد بقوله وارث من ذكر استحقاق التسلط لا أصل استحقاق المال إذ المال يحصل بالموت
ولو كان هناك ديون مستغرقة كما هو معروف في الفروع اهـ شيخنا (**قوله** من بعد
وصية) فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه متعلق بما تقدمه من قسمة المواريث كلها لا بما يليه
وحده كأنه قيل قسمة هذه الأنصباء من بعد وصية قاله الزمخشري يعني أنه متعلق بقوله
يوصيكم الله وما بعده والثاني ذكره الشيخ أنه متعلق بمحذوف أي يستحقون ذلك كما فصل
من بعد وصية والثالث أنه حال من السدس تقديره مستحقا من بعد وصية والعامل
الظرف قاله أبو البقاء وجوز فيه وجها آخر قال ويجوز أن يكون ظرفا أي يستقر لهم ذلك
بعد إخراج الوصية ولا بد من تقدير حذف المضاف لأن الوصية هنا المال الموصى به وقد
تكون الوصية مصدرا مثل الفريضة وهذان الوجهان لا يظهر لهما وجه وقوله والعامل
الظرف يعني بالظرف الجار والمجرور من قوله فلأمه السدس فإنه شبيه بالظرف وعمل في
الحال لما تضمنه من الفعل لوقوعه خبرا ويوصي فعل مضارع المراد به المضي أي من بعد
وصية أوصى بها وبها متعلق به والجملة في محل جر صفة لوصية اهـ سمين (**قوله** أو دين)
أو هنا لإباحة الشيئين قال أبو البقاء ولا تدل على ترتيب إذ لا فرق بين قولك جاءني زيد
أو عمرو وبين قولك جاءني عمرو أو زيد لأن أو لأحد الشيئين والواحد لا ترتيب فيه وبهذا
يفسد قول من قال التقدير من بعد دين أو وصية وإنما يقع الترتيب فيما إذا اجتمعا فيقدم
الدين على الوصية وقال الزمخشري فإن قلت فما معنى أو قلت معناها الإباحة وإنه إن كان
أحدهما أو كلاهما قدم على قسمة الميراث كقولك جالس الحسن أو ابن سيرين فإن قلت
لم قدمت الوصية على الدين والدين مقدم عليها في الشريعة قلت لما كانت الوصية مشبهة
الميراث في كونها مأخوذة من غير عوض كان إخراجها مما يشق على الورثة
بخلاف الدين فإن نفوسهم مطمئنة إلى أدائه فلذلك قدمت على الدين حثا على وجوبها
والمسارعة إلى إخراجها مع الدين ولذلك جيء بكلمة أو للتسوية بينهما في الوجوب اهـ سمين

قد ارتفن الانتقال من ضمة
الكسرة لثقلها في الموضعين
(الثلث) أي ثلث المال أو
ثلث ما يبقى بعد الزوج والباقي للأب
(فإن يكن له إخوة) اثنان
فصاعدا ذكورا أو إناثا أو ذكورا وإناثا
(السدس) والباقي للأب ولا
شيء للإخوة (وارث من ذكر)
ما ذكر (من بعد) إنفاذ
(وصية يوصي) بالبناء للفاعل
وللمفعول (بها أو) قضاء
(دين) عليه وتقديم الوصية
على الدين

(قوله للاهتمام بهما) أى لكون أدائهما شاقا على الورثة فى أخذها من غير عوض يصل
الى المورث بخلاف الدين فقدمت فى الذكر عليه لا لأنها كثيرة بالنسبة الى الدين بل هو نادر
اهـ كرخى (قوله آباؤكم وأبناؤكم) مبتدأ وقوله لا تدرون وما فى حيزه فى محل رفع خبر له
وأيهم فيه وجهان أشهرهما عند المعربين أن يكون أيهم مبتدأ وهو اسم استفهام وأقرب
خبره والجملة من هذا المبتدا وخبره فى محل نصب بتدرون لانها من أفعال القلوب فعلقها
اسم الاستفهام عن أن تعمل فى لفظه لان الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله والثانى انه يجوز أن
يكون أيهم موصولا بمعنى الذى وأقرب خبر مبتدا مضمر هو عائد الموصول وجاز حذفه لأن
يجوز ذلك مع أى مطلقا أى طالت الصلة أم لم تطل والتقدير أيهم هو أقرب وهذا الموصول
وصلته فى محل نصب على انه مفعول به نصبه تدرون وانما بنى لوجود شرطى البناء وهما
ان يضاف أى لفظا وان يحذف صدر صلتها وصارت هذه الاية نظير الاية الاخرى وهى ثم
لننزعن من كل شيعة أيهم أشد فصار التقدير لا تدرون الذى هو أقرب قال الشيخ ولم أرهم
ذكروا هذا الوجه ولا مانع منه لا من جهة المعنى ولا من جهة الصناعة فعلى القول الأول
تكون الجملة سادة مسد المفعولين ولا حاجة الى تقدير حذف وعلى القول الثانى يكون
الموصول فى محل نصب مفعولا أول ويكون الثانى محذوفا اهـ سمين (قوله مبتدأ
خبره الخ) أى والجملة اعتراض بين قوله من بعد وصية وقوله فريضة من الله جىء بها
للمناسبة التامة حيث افادت توبيخ من خالف هذا الحكم الذى تقرر وحصر ميراثه فى ابيه
أو ابنه وحرم الآخر ولم يعلم أيهما الانفع له ولو نزلت الامر على ما هو عليه لأخذ كل ما فرضه
الله له لكان أولى اهـ شيخنا (قوله فظان ان ابنه) أى فمنكم ظان الخ اى فمنكم فريق ظان
الخ وقوله فيكون الاب انفع أى فى نفس الامر ولو عبر بالواو لكان أوضح وقوله وبالعكس
أى ومنكم فريق ظان ومعتقد أن أباه أنفع له فيعطيه الميراث وحده مع كون ابنه فى نفس
الامر أنفع له اهـ شيخنا (قوله وبالعكس) وذلك اما باعتبار نفع الآخرة كالشفاعة
أو الدنيا كحسن خلافة الميت فيما يجب أو فيما روى الطبرانى أن أحد المتوالدين
اذا كان أرفع درجة من الآخر فى الجنة سال ان يرفع الآخر اليه فيرفع بشفاعته اهـ كرخى
(قوله فريضة) فيها ثلاثة أوجه أظهرها انه مصدر مؤكد لمضمون الجملة السابقة
من الوصية لان معنى يوصيكم الله فرض الله عليكم ذلك فصار المعنى يوصيكم الله وصية
فرض فهو مصدر على غير الصدر والثانى انه مصدر منصوب بفعل محذوف من لفظها
قال أبو البقاء وفريضة مصدر لفعل محذوف أى فرض الله ذلك فريضة والثالث فالمحكى
ان فريضة نصب نصب المصدر المؤكد أى فرض ذلك فرضا اهـ سمين (قوله أى لم يزل
متصفا بذلك) أشار به الى ان الخبر من الله بهذا اللفظ كالخبر بالحال والاستقبال بمعنى لم يزل
كذلك أو كان زائدة أو كان كذلك وهو الآن على ما كان عليه لانه منزه عن الدخول
تحت الزمان وعلى هذا المعنى تخرج جميع الصفات الذاتية المقترنة بكان وفى معلوم ان كان
فى القرآن على أوجه بمعنى الازل والابد وبمعنى المضى المنقطع وهو الاصل فى معناها وبمعنى
الحال وبمعنى الاستقبال وبمعنى صار وبمعنى ينبغى وبمعنى حضر ووجد وترد للتأكيد

قال كانت مخوفة بضعف او الوفاء
للاهتمام بهما اى اباؤكم وابناؤكم
مبتدأ خبره لا تدرون وايهم
اقرب لكم نفعا فى الاب
فظان ان ابنه انفع له
فيعطيه الميراث فكان الاب
انفع وبالعكس وانما الميراث
بذلك لله ففرض لكم
فريضة من الله ان الله
كان عليما بخلقه حكيما
فيما دبره لهم اى لم يزل
متصفا بذلك

وهي الزائدة اهـ كرخي (قوله ان لم يكن لهن ولد) أي ذكرا أو انثى (قوله يوصين
بها) أي حالة كونهن غير مضارات في الوصية (قوله وألحق بالولد في ذلك ولد الابن)
أي سواء كان ذكرا أو انثى بخلاف ولد البنت فلا يحجب الزوج الى الربع فقول الشارح ولد
الابن أحسن من قول الخازن ولد الولد لصدق عبارته بولد البنت اهـ شيخنا (قوله
منهن أو من غيرهن) كان الاحسن والانسب بما سبق أن يذكره بعد قوله ان لم يكن
لهن ولد اهـ شيخنا (قوله من بعد وصية توصون بها) أي حال كونكم غير
مضارين في الوصية (قوله والخبر) اي خبر كان (قوله أي لا والد له ولا ولد) هذا
أحسن ما قيل في تفسير الكلالة ويدل على صحته اشتقاق الكلالة من كلت الرحم بين
فلان وفلان اذا تباعدت القرابة بينهما فسميت القرابة البعيدة كلالة من هذا الوجه
اهـ خازن وفي السمين ما نصه قوله وان كان رجل يورث كلالة هذه الآية مما ينبغي ان يطول
فيها القول لاشكالها واضطراب أقوال الناس فيها ولا بد قبل التعرض للاعراب من ذكر
معنى الكلالة واشتقاقها واختلاف الناس فيها ثم نعود بعد ذلك لاعرابها لانه متوقف
على ما ذكرنا فنقول وبالله التوفيق اختلف الناس في معنى الكلالة فقال جمهور اللغويين انه
الميت الذي لا ولد له ولا والد وقيل الذي لا والد له فقط وقيل الذي لا ولد له فقط وقيل
هو من لا يرثه أب ولا أم وعلى هذه الاقوال كلها فالكلالة واقعة على الميت وقيل الكلالة
الورثة ما عدا الابوين والولد قاله قطرب واختاره ابو بكر لان الميت بهما يطرفه تكلله الورثة
أي أحاطوا به من جميع نواحيه ثم يؤيد هذا القول بان الآية نزلت في جابر رضي الله عنه
ولم يكن له يوم نزلت أب ولا ابن وقيل الكلالة المال الموروث وقيل الكلالة القرابة وقيل
هي الوراثة فتلخص مما تقدم انها اما الميت الموروث أو الورثة أو المال الموروث أو
الارث أو القرابة وأما اشتقاقها فقيل هي مشتقة من تكلله الشيء أي أحاط به وذلك انه
اذا لم يتركه ولدا ولا والدا فقد انقطع طرفاه وهما عمود نسبه وبقي ماله موروثا لمن يتكلله
نسبه أي يحيط به كالاكليل ومنه الروضة المكللة بالزهر وقيل اشتقاقها من الكلال
وهو الاعياء فكأنه يصير الميراث للوارث من بعد اعياء وقال الزمخشري والكلالة
في الاصل مصدر بمعنى الكلال وهو ذهاب القوة من الاعياء واذا تقرر هذا فلنعد الى
الاعراب فنقول وبالله العون يجوز في كان وجهان أحدهما أن تكون ناقصة ورجل
اسمها وفي الخبر احتمالان أحدهما انه كلالة ان قلنا انها الميت وان قلنا انها الوارث أو غيرها
ذلك فيقدر حذف مضاف أي ذا كلالة ويورث حينئذ في محل رفع صفة لرجل وهو فعل
مبني للمفعول متعد في الاصل لاثنين أقيم الاول مقام الفاعل وهو ضمير الرجل والثاني
محذوف تقديره يورث هو ماله الاحتمال الثاني أن يكون الخبر هو الجملة من يورث وفي نصب
كلالة حينئذ أربعة أوجه أحدها انه منصوب على الحال من الضمير في يورث ان أريد
بها الميت أو الوارث الا انه يحتاج في جعلها بمعنى الوارث الى تقدير مضاف أي يورث
ذا كلالة لان الكلالة حينئذ ليست نفس الضمير المستكن في يورث الثاني انها مفعول من
أجله ان قيل انها بمعنى القرابة أي يورث لاجل الكلالة الثالث انها مفعول ثان ليورث

(ولكم نصف ما ترك أزواجكم ان لم يكن لهن ولد) منكم أو من غيركم (فان كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن من بعد وصية يوصين بها أو دين) وألحق بالولد في ذلك ولد الابن بالاجماع (ولهن) أي الزوجات تعددن أو لا (الربع مما تركتم ان لم يكن لكم ولد فان كان لكم ولد) منهن أو من غيرهن (فلهن الثمن مما تركتم من بعد وصية توصون بها أو دين) وولد الابن في ذلك كالولد اجماعا (وان كان رجل يورث) صفة والخبر (كلالة) أي لا والد له ولا ولد

ان قيل انها بمعنى المال الموروث الرابع انها نعت لمصدر محذوف ان قيل انها بمعنى الوراثة
أي يورث وراثة كلالة وقد رد كي في هذا الوجه حذف مضاف قال تقديره ذات كلالة
وأجاز بعضهم على كونها بمعنى الوراثة أن تكون حالا والوجه الثاني من وجهي كان أن
تكون تامة فتكتفي بالمرفوع أي وان وجد رجل ويورث في محل رفع صفة لرجل والكلالة
منصوبة على ما تقدم من الحال أو المفعول من أجله أو المفعول به أو النعت لمصدر محذوف
على ما قرر من معانيها اهـ ويورث بفتح الراء من ورث أي مأخوذ من ورث المجرد المبني للمجهول
لا من المزيد لان الميت يكون موروثا لا مورثا اسم مفعول فكل من الميت والمال موروث
اهـ كرخي (قوله أو امرأة) معطوف على اسم كان وحذفت الصفة والخبر فلذا المصنف
قال الشارح تورث كلالة أي كانت المرأة الموروثة كلالة أي خالية من الوالد والولد
اهـ شيخنا (قوله أي للموروث) أي الصادق بالرجل والمرأة فكل منهما يقال له
موروث وهو اسم مفعول من ورثه فهو موروث فالميت يقال له موروث بصيغة اسم
المفعول على قاعدته في مجيئه من الثلاثي ويقال مورث اسم فاعل من المضاعف اهـ
شيخنا (قوله وقرأ به ابن مسعود وغيره) أي والقراءة الشاذة كخبر الآحاد لانها
ليست من قبل الرأي واطلق الشافعي رضي الله عنه الاحتجاج بها فيما حكاه البويطي
عنه في باب الرضاع وباب تحريم الجمع وعليه جمهور أصحابه لانها منقولة عن النبي صلى
الله عليه وسلم ولا يلزم من انتفاء خصوص قرآنيتها انتفاء خصوص خبريتها اهـ كرخي
(قوله مما ترك) أي المورث (قوله فإن كانوا) الواو ضمير الاخوة من الام المدلول
عليهم بقوله أخ أو أخت والمراد الذكور والاناث وأتى بضمير الذكور في قوله كانوا وقوله
فهم تغليبا للمذكر على المؤنث وذلك اشارة الى الواحد أي أكثر من الواحد يعني فان كان
من يرث زائدا على الواحد لانه لا يصح أن يقال هذا أكثر من واحد الا بهذا المعنى ليتأتى
معنى كثير وواحد والا فالواحد لا كثرة فيه وقوله من بعد وصية يوصى بها قد تقدم
اعراب ذلك وهذا مثله اهـ سمين (قوله يستوي فيه ذكرهم وأنثاهم) أي لادلائهم
بمحض الانوثة اهـ كرخي (قوله غير مضار) اسم فاعل بدليل ما قاله الشارح أي غير
مضار في الوصية بدليل اعراب الشارح وحينئذ يتعين أن تكون الباء في قول الشارح
بأن يوصي الخ للتصوير ولا يصح ما فهمه بعضهم من انها بمعنى كأن لا يصح ادخال الاقرار بماله
أو بعضه لأجنبي ولا ادخال ما لو أوصى بقضاء دين ليس عليه وذلك لان هذا ليس مضارة
في الوصية بل مضارة بوجه آخر غيرها أو هذا في معنى ومفهوم ما ذكر لو أوصى وضار في
الوصية بأن زاد على الثلث لم يعتد الارث بكونه من بعد وصية بل تلغى الوصية بما زاد
وتأخذ الورثة وهو كذلك اهـ شيخنا (قوله حال من ضمير يوصى) يشير به الى أن هنا
قيدا في جميع ما تقدم ولا يمنع من ذلك الفصل بينهما بقوله أو دين وان كان أجنبيا لانه
بأجنبي محض بل هو شبيه بالوصية أو تابع ويغتفر في التابع ما لا يغتفر في المتبوع اهـ
كرخي (قوله مصدر مؤكد ليوصيكم) أي المذكور في قوله يوصيكم الله في أولادكم
اهـ وفي السمين في نصبه أربعة أوجه أحدها ما ذكره الشارح ثم قال والرابع انها منصوبة

(أو امرأة) تورث كلالة (وله) أي للموروث كلالة (أخ أو أخت) أي من أم وقرأ به ابن مسعود وغيره (فلكل واحد منهما السدس) مما ترك (فإن كانوا) أي الإخوة والأخوات من أم (أكثر من ذلك) أي من واحد (فهم شركاء في الثلث) يستوي فيه ذكرهم وأنثاهم (من بعد وصية يوصى بها أو دين غير مضار) حال من ضمير يوصى أي غير مدخل الضرر على الورثة بأن يوصي بأكثر من الثلث (وصية) مصدر مؤكد ليوصيكم (من الله والله عليم) بما دبره لخلقه من الفرائض (حليم) بتأخير العقوبة عمن عصاه وخصصت السنة توريث من ذكر بمن ليس فيه مانع من قتل أو اختلاف دين أو رق

باسم الفاعل وهو مضار والمضارة لا تقع بالوصية بل بالورثة لكنه لما وصى الله تعالى
بالورثة جعلت المضارة الواقعة بهم كأنها واقعة بنفس الوصية مبالغة في ذلك اهـ
وعبارة أبي السعود وصية من الله مصدر مؤكد لفعل محذوف أي يوصيكم الله بذلك
وصية كائنة من الله اهـ (**قوله** ليعملوا بها الخ) فيه إشارة إلى أن حدود الله تعالى
نوعان منها ما لا يفعل كالزنا ونحوه ومنها ما لا يتعدى كالمذكورات ونحوها كالتزويج
بالأربع اهـ كرخي (**قوله** التفاتا) أي من الغيبة إلى التكلم (**قوله** خالدا فيها)
لعل نكتة الإفراد هنا الإيذان بأن الخلود في دار العقاب بصفة الانفراد أشد
في استجلاب الوحشة اهـ أبو السعود (**قوله** واللاتي يأتين الخ) اللاتي جمع التي
في المعنى لا في اللفظ وهي في محل رفع بالابتداء وفي الخبر وجهان أحدهما الجملة من قوله
فاستشهدوا وجاز دخول الفاء زائدة في الخبر على رأي الجمهور لأن المبتدأ أشبه الشرط
في كونه موصولا عاما صلته فعل مستقبل الوجه الثاني أن الخبر محذوف والتقدير فيما
يتلى عليكم حكم اللاتي فحذف الخبر والمضاف إلى المبتدأ للدلالة عليهما وأقيم المضاف إليه
مقامه وهذا نظير ما فعله سيبويه في نحو الزانية والزاني فاجلدوا والسارق والسارقة
فاقطعوا أي فيما يتلى عليكم حكم الزانية ويكون قوله فاستشهدوا وقوله فاجلدوا وقوله
فاقطعوا دالا على ذلك المحذوف لأنه بيان له اهـ سمين (**قوله** فاستشهدوا) أي اطلبوا
شهادة أربعة والخطاب للولاة والحكام والقضاة اهـ شيخنا (**قوله** وامنعوهن الخ)
أي لأن المرأة إنما تقع في الزنا عند الخروج والبروز إلى الرجال فإذا حبست في البيت لم تقدر
على الزنا اهـ شيخنا فقوله وامنعوهن بمنزلة التعليل لقوله فأمسكوهن (**قوله**
حتى يتوفاهن الموت) حتى بمعنى إلى والفعل بعدها منصوب بإضمار أن وهي متعلقة
بقوله فأمسكوهن غاية له وقوله أو يجعل الله فيه وجهان أحدهما أن تكون أو عاطفة
فيكون الجعل غاية لإمساكهن أيضا فينتصب بالعطف على يتوفاهن والثاني أن تكون أو
بمعنى إلا كالتي في قوله لألزمنك أو تقضيني حقي على أحد المعنيين والفعل بعدها منصوب
أيضا بإضمار أن والفرق بين هذا الوجه والذي قبله أن الجعل ليس غاية لإمساكهن
في البيوت اهـ سمين (**قوله** أي ملائكته) أشار به إلى أن الكلام على حذف المضاف
وإنما احتيج إليه لأن التوفي هو الموت فيصير المعنى حتى يميتهن الموت وهذا غير
مستقيم لأن فيه إسناد الشيء إلى نفسه (**قوله** أو يجعل) أي يشرع وقوله منها أي من
البيوت (**قوله** أول الإسلام) قال بعضهم الآية منسوخة بآية الجلد التي في سورة النور
وقال أبو سليمان الخطابي ليست منسوخة لأن قوله فأمسكوهن في البيوت يدل على أن
إمساكهن في البيوت ممتد إلى غاية أن يجعل الله لهن سبيلا وذلك السبيل كان مجملا فلما قال
النبي صلى الله عليه وسلم خذوا عني صار هذا الحديث بيانا لتلك الآية لا نسخا لها اهـ
خازن (**قوله** قد جعل الله لهن سبيلا) قد بقي من الحديث بقية ذكرها المفسرون
وصورتها هكذا بعد قوله سبيلا الثيب ترجم والبكر تجلد اهـ (قوله الزنا أو اللواط)
يعني أن هذين قولان للمفسرين ويرجح الثاني بأمور اهـ شيخنا (**قوله** فآذوهما

(تلك) الأحكام المذكورة
من أمر اليتامى وما بعده
(حدود الله) شرائعه التي
حدها لعباده ليعملوا بها
ولا يعتدوها (ومن يطع
الله ورسوله) فيما حكم
(يدخله) بالياء والنون
التفاتا (جنات تجري من
تحتها الأنهار خالدين
فيها وذلك الفوز العظيم
ومن يعص الله ورسوله ويتعد
حدوده يدخله) بالوجهين
(نارا خالدا فيها وله) فيها
(عذاب مهين) ذو إهانة
وروعي في الضمائر في الآيتين
لفظ من وفي خالدين معناها
(واللاتي يأتين الفاحشة)
الزنا (من نسائكم فاستشهدوا
عليهن أربعة منكم) أي
من رجالكم المسلمين (فإن
شهدوا) عليهن بها
(فأمسكوهن) احبسوهن
(في البيوت) وامنعوهن
من مخالطة الناس (حتى
يتوفاهن الموت) أي
ملائكته (أو) إلى أن
(يجعل الله لهن سبيلا)
طريقا إلى الخروج منها أمروا
بذلك أول الإسلام
ثم جعل لهن سبيلا
بجلد البكر مائة وتغريبها
عاما ورجم المحصنة وفي
الحديث لما بين الحد قال
خذوا عني خذوا عني قد
جعل الله لهن سبيلا
رواه مسلم (واللذان)
بتخفيف النون وتشديدها
(يأتيانها) أي الفاحشة الزنا أو اللواط (منكم) أي الرجال (فآذوهما)

بالسب والضرب بالنعال) عبارة القاضي بالتوبيخ والتقريع قال في الصحاح التوبيخ التهديد والتقريع التعنيف ثم قال التعنيف التعيير واللوم فيكون حاصل المعنى التهديد بالتعيير والتقريع واللوم وقيل بالتعيير والجلد اهـ كرخي (قوله وهذا منسوخ الخ) أي كون الحد للزاني الاذى بالضرب واللسان وسقوط ما ذكر عنه بالتوبة منسوخ وقوله بالحد أي بآية الحد التي في سورة النور اهـ شيخنا (قوله لكن المفعول به الخ) أي وأما الفاعل فيرجم اذا كان محصنا وعبارة شرح الرملي ودبر ذكر وانثى كقبل على المذهب ففيه رجم الفاعل المحصن وجلد وتغريب غيره وان كان دبر عبده لانه زنا هذا حكم الفاعل أما الموطوء في دبره فان اكره او لم يكلف فلا شيء له ولا عليه وان كان مكلفا مختارا جلد وغرب ولو محصنا ذكرا كان او انثى اذ الدبر لا يتصور فيه احصان وفي وطء دبر الحليلة التعزير ان عاد اليه بعد نهي الحاكم له عنه انتهت (قوله والاول) أي القائل الاول الذي قال ان المراد بها الزنا وقوله ثم اراد أي الله تعالى وقوله بضمير الرجال أي حيث قال منكم فقط ولم يقل منكم ومنهن وقوله واشتراكهما أي الفاعلين وهذا دليل آخر وقوله وهو مخصوص أي المذكور من الامور الثلاثة وهو الاذى والتوبة والاعراض أي فتعين حمل اللذان على الرجلين لان حد النساء كما سبق بالحبس في البيوت لا بالاذى ولا يسقط بالتوبة وهذا كله بحسب ما كان في صدر الاسلام والا فقد علمت ان الكل منسوخ اهـ شيخنا وعبارة الخازن وقيل المراد بمن ذكر في الآية الاولى النساء وهذه للرجال لان الله تعالى حكم في الآية الاولى بالحبس في البيت على النساء وهو اللائق بحالهن لان المرأة انما تقع في الفاحشة عند الخروج فاذا حبست في البيت انقطعت مادة المعصية وأما الرجل فلا يمكن حبسه في البيت لانه يحتاج الى الخروج في صلاح معاشه واكتساب قوت عياله فجعلت عقوبة الرجل الزاني الاذية بالقول والفعل وقوله فآذوهما أي عيروهما بالقول باللسان وهو ان يقال له اما خفت الله اما استحيت من الله حيث زنيت قال ابن عباس سبوهما واشتموهما وفي رواية عنه قال هو باللسان واليد يؤذى بالتعيير ويضرب بالنعال فان تابا يعني من الفاحشة واصلحا يعني العمل في مستقبل الزمان فاعرضوا عنهما أي اتركوهما ولا تؤذوهما ان الله كان توابا رحيما وهذا الحكم كان في ابتداء الاسلام كان حد الزاني بالتوبيخ والتعيير بالقول باللسان فلما نزلت الحدود وثبتت الاحكام نسخ ذلك الاذى بالآية التي في سورة النور وهي قوله تعالى الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة فثبت الجلد على البكر بنص الكتاب وثبت الرجم على الثيب المحصن بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد صح انه رجم ماعزا وكان قد احصن اهـ (قوله واشتراكهما في الاذى الخ) نوزع فيه بأن الاشتراك في ذلك لا يخص الرجلين عند التأمل وبأن الاقتصار بضمير الرجال لا يمنع دخول النساء في الخطاب كما تقرر في محله اهـ كرخي (قوله توابا) أي كثير القبول للتوبة ممن تاب اهـ (قوله على الله) أشار الشارح الى ان هذا الظرف صفة فيكون الخبر هو قوله للذين وهذا الاعراب أنسب بقوله فيما بعد وليست التوبة الخ كما لا اهـ شيخنا (قوله أي التي كتب على نفسه قبولها بفضله) نبه بذلك على ان التوبة هنا

بالسلب والضرب بالنعال (فإن تابا) منهما (وأصلحا) العمل (فأعرضوا عنهما) ولا تؤذوهما (إن الله كان توابا) على من تاب (رحيما) به وهذا منسوخ بالحد إن أريد بها الزنا وكذا إن أريد بها اللواط عند الشافعي لكن المفعول به لا يرجم عنده وإن كان محصنا بل يجلد ويغرب وإرادة اللواط أظهر بدليل تثنية الضمير والأول قال أراد الزاني والزانية ويرده تبيينهما بمن المتصلة بضمير الرجال واشتراكهما في الأذى والتوبة والإعراض وهو مخصوص بالرجال لما تقدم في النساء من الحبس (إنما التوبة على الله) أي التي كتب على نفسه قبولها بفضله (للذين يعملون السوء) بجهالة

مصدر تاب عليه اذا قبل توبته لا مصدر تاب العبد الى الله بمعنى رجع اليه ولا وجوب
على الله كما زعمته المعتزلة اذ وجوبها انما هو على العبد وكلمة على لان لأنه على تحقق الثبوت
البتة بحكم جرى العادة وسبق الوعد المتفضل بحتى كأنه من الواجبات عليه لانه
تعالى وعد بقبول التوبة واذا وعد شيئا لابد أن ينجز وعده لان الخلف في وعده سبحانه
محال وقدر أبو حيان مضافا حذف من المبتدأ والخبر لانه قال التقدير انما قبول التوبة
مترتب على فضل الله تعالى فتكون على هنا باقية على أصلها اهـ كرخي (قوله أي
جاهلين اذ عصوا الخ) وانما سمي العاصي جاهلا لانه لم يستعمل ما معه من العلم بترتب
العقاب فسمي جاهلا بهذا الاعتبار اهـ خازن وعبارة الكرخي أي جاهلين اذ عصوا
أي الحامل لهم على المعصية الجهل بقدر قبح المعصية وسوء عاقبتها لا بكونها معصية
وذنبا وكل عاص جاهل بذلك حال معصيته لانه حال المعصية مسلوب كمال العلم بسبب
غلبة الهوى فلا يرد لم قيد بجهالة مع أن من عمل سوءا بغير جهالة ثم تاب قبلت توبته اهـ
(قوله من زمن قريب) ليس المراد بالقريب مقابل البعيد اذ حكمهما هنا واحد
بل المراد بقوله من قريب من قبل معاينة سبب الموت بقرينة قوله حتى اذا حضر أحدهم
الموت قال اني تبت الآن اهـ كرخي وانما كان الزمن الذي بين فعل المعصية وبين
وقت الغرغرة قريبا ولو كان سنين لان كل ما هو آت قريب والعمر وان طال قليل
وفيه تنبيه على أن الانسان ينبغي له أن يتوقع في كل ساعة نزول الموت به اهـ خازن
(قوله قبل أن يغرغروا) الغرغرة ان يجعل المشروب في فم المريض فيردده في الحلق ولا
يصل الى الجوف ولا يقدر على بلعه وذلك عند بلوغ الروح الى الحلقوم اهـ خازن وفي المختار
والغرغرة تردد الروح في الحلق اهـ (قوله للذين يعملون السيئات) هذا شامل للكفار
ولعصاة المؤمنين فلا تقبل توبة كل منهما اذا كانت وقت حضور الموت وعبارة الخطيب
وليست التوبة للذين يعملون السيئات أي الذنوب حتى اذا حضر أحدهم الموت
أي أخذ في النزع قال اني تبت الآن حين لا يقبل من كافر ايمان ولا من عاص
توبة قال تعالى فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا ولذلك لم ينفع ايمان فرعون حين
أدركه الغرق اهـ (قوله حتى اذا حضر) حتى حرف ابتداء والجملة الشرطية بعدها
غاية لما قبلها أي ليست التوبة لقوم يعملون السيئات ويستمرون على ذلك فاذا
حضر أحدهم الموت قال كيت وكيت وهذا وجه حسن ولا يجوز في حتى أن تكون جارة
لاذا أي يعملون السيئات الى وقت حضور الموت من حيث انها شرطية والشرط لا يعمل
فيه ما قبله واذا جعلنا حتى جارة تعلقت بيعملون وأدوات الشرط لا يعمل فيها ما قبلها ولان
اذا لا تتصرف على المشهور كما تقدم تقريره في أول البقرة واستدل ابن مالك على تصرفها
بوجوه منها جرها بحتى في حتى اذا جاؤها حتى اذا كنتم وفيه من الاشكال ما ذكرته لك
وقد تقدم تقرير ذلك عند قوله حتى اذا بلغوا النكاح اهـ سمين (قوله أخذ في النزع)
هو حالة السوق حين تساق الروح لتخرج من الجسد اهـ خازن وفي القاموس وساق
المريض سوقا وسياقا شرع في نزع الروح اهـ (قوله فلا ينفعه ذلك) قال المفسرون

(بجهالة) حال أي جاهلين اذ عصوا ربهم (ثم يتوبون من) زمن (قريب) قبل أن يغرغروا (فأولئك يتوب الله عليهم) يقبل توبتهم (وكان الله عليما) بخلقه (حكيما) في صنعه بهم (وليست التوبة للذين يعملون السيئات) الذنوب (حتى اذا حضر أحدهم الموت) وأخذ في النزع (قال) عند مشاهدة ما هو فيه (اني تبت الآن) فلا ينفعه ذلك ولا يقبل منه

اقرب الموت لا يمنع من قبول التوبة بل المانع مشاهدة الاحوال التى لا يمكن معها الرجوع الى
حال اهـ خازن (قوله ولا الذين يموتون) الذين مجرور المحل عطفا على قوله للذين
يعملون السيئات أى ليست التوبة لهولاء والمراد بالعاملين السيئات المنافقون
وأجاز أبو البقاء فى الذين أن يكون مرفوع المحل على الابتداء وخبره أولئك وما بعده
معتقدا أن اللام لام الابتداء وليست بلا النافية وهذا الذى قاله من كون اللام
لام الابتداء لا يصح الا أن تكون قد رسمت فى المصحف لاما داخلة على الذين فيصير وللذين
وليس المرسوم كذلك انما هو لام وألف لام التعريف والقصبة داخلة على الموصول وصورته
ولا الذين اهـ سمين (قوله لا تقبل منهم) اى لرفع التكليف حينئذ فسوى سبحانه وتعالى
بين الذين سوفوا توبتهم الى حضور الموت وبين الكفار اذا تابوا فى الاخرة لما وزنه
كل منهما أوان التكليف والاختيار اهـ من الخازن والخطيب (قوله أولئك) مبتدأ
وأعتدنا خبره وأولئك يجوز أن يكون اشارة الى الذين يموتون وهم كفار لان اسم
الاشارة يجرى مجرى الضمير فيعود لاقرب مذكور ويجوز أن يشار به الى الصنفين الذين
يعملون السيئات والذين يموتون وهم كفار وأعتدنا أى احضرنا وهيأنا اهـ سمين
وأصل أعتدنا اعددنا كما قال الشارح فابدلت الدال الاولى تاء اهـ شيخنا (قوله
يا أيها الذين آمنوا لا يحل لكم الخ) نزلت فى اهل المدينة وذلك أنهم كانوا فى الجاهلية
وفى اول الاسلام اذا مات الرجل وخلف امرأة جاء ابنه من غيرها أو قريبه من ذوى
عصبته فألقى ثوبه على تلك المرأة او على خبائها فصار أحق بها من نفسها ومن غيره
فان شاء تزوجها من غير صداق الا على الصداق الاول الذى دفعه قريبه وان شاء زوجها
زوجها غيره وأخذ هو صداقها ولم يعطها منه شيئا وان شاء عضلها ومنعها الزواج يضارها
بذلك لتفتدى منه بما ورثته من الميت او تموت هى فيرثها وهذا كله اذا لم تبادر المرأة
بالذهاب الى أهلها فان ذهبت الى أهلها قبل ان يلقى عليها ولى زوجها ثوبه كانت أحق
بنفسها وكانوا على ذلك حتى توفى أبو قيس بن الاسلت الانصارى وترك امرأته كبيشة
بنت معن الانصارية فقام ابن له من غيرها يقال له حصن وقيل اسمه قيس فطرح ثوبه عليها
فورث نكاحها ثم تركها فلم يقربها ولم ينفق عليها يضارها بذلك لتفتدى منه فأتت
كبيشة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله أن أبا قيس توفى وورث نكاحى
ابنه فلا هو ينفق على ولا هو يدخل بى ولا يخلى سبيلى فقال اقعدى فى بيتك حتى يأتى أمر
الله فيك فانزل الله هذه الآية اهـ خازن (قوله لا يحل لكم) خطاب لاقارب الميت
ولاولياء الزوجات ثم فصل هذا الاجمال بقوله أن ترثوا الخ هذا راجع للاول وبقوله
ولا تعضلوهن الخ وهذا راجع للثانى اهـ شيخنا (قوله أى ذاتهن) أى فليس المراد النهى
عن ارث مالهن كما هو المتبادر والمقصود النهى عن ارث نفس المرأة كما كانوا
يفعلون فكانوا يجعلون ذات المرأة كالمال ويرثونها من قريبهم كما يرثون ماله اهـ
شيخنا (قوله لغتان) الاولى قراءتان (قوله أى مكرهيهن) جمع مكره اسم فاعل اشارة
الى أن كرها مصدر بمعنى اسم الفاعل وهو حال من الواو فى ترثوا وفى بعض النسخ مكرهات جمع

(ولا الذين يموتون وهم كفار) إذا تابوا فى الآخرة عند معاينة العذاب لا تقبل منهم (أولئك أعتدنا) أعددنا (لهم عذابا أليما) مؤلما (يا أيها الذين آمنوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء) أى ذاتهن (كرها) بالفتح والضم لغتان أى مكرهيهن على ذلك

مكرها اسم فاعل ومفعوله محذوف أى مكرهين لهن وهو أيضا حال من الواو فى ترثوا

(قوله كانوا فى الجاهلية) أى وفى صدر الاسلام اهـ خازن (قوله أو تموت)

معطوف على تفتدى فالغاية مسلطة عليه (قوله ولا تعضلوهن) معطوف على قوله

أن ترثوا كما أشار له الشارح واعيدت لا توكيدا وهذا خطاب للازواج فكان الرجل يكره

امرأته ولها عليه مهر فيسىء عشرتها لتفتدى منه وترد اليه ما ساقه لها من المهر اهـ

خازن (قوله ضرارا) راجع لقوله بامساكهن (قوله الا أن يأتين) استثناء من

أعم الاحوال والاوقات أو من أعم العلل أى لا يحل لكم عضلهن فى حال أو وقت ولعلة

الا فى حال أو وقت أو لاجل اتيانهن بها اهـ شيخنا وفى الكرخى الاستثناء متصل

وهو الظاهر كما أشار له بقوله فلكم أن تضاروهن وعليه جرى القاضى كالكشاف

هو استثناء من زمان عام أى لا تعضلوهن فى وقت من الاوقات الا وقت أن يأتين الخ

أو من علة عامة أى لعلة من العلل الا أن يأتين وهذا أولى لان الاول يحتاج لحذف زمان

مضاف وقيل منقطع واختاره الكواشى كأبى البقاء اهـ (قوله أى بينت) أى بينها

من يدعيها أو وضحها وأظهرها اهـ (قوله فلكم أن تضاروهن) لعل هذا منسوخ والا

فلا يجوز مضارة الزوجة لاجل أن تفتدى بمالها فى مذهب من المذاهب على ما هو المشهور

منها اهـ شيخنا وفى الخطيب ما نصه قال عطاء كان الرجل اذا أصابت امرأته فاحشة

أخذ منها ما ساق اليها وأخرجها فنسخ ذلك بالحدود اهـ (قوله وعاشروهن بالمعروف)

قال الحسن هو راجع لما سبق أول السورة من قوله وآتوا النساء صدقاتهن نحلة أى آتوا

النساء وعاشروهن بالمعروف اهـ خازن وهذا غير متعين بل يصح عطفه على قوله ولا

تعضلوهن من حيث المعنى أى لا يحل لكم أن تعضلوهن وعاشروهن الخ فيكون الامر

معطوفا على النهى من حيث انه فى معنى الامر وفى أبى السعود وهذا خطاب للذين يسيئون

العشرة والمعروف ما لا ينكره الشرع ولا المروءة والمراد به هنا النصفة فى المبيت الى آخر

ما فى الشرح اهـ (قوله أى بالاجمال فى القول الخ) عبارة الخطيب وهو النصفة فى المبيت

والنفقة والاجمال فى القول وقيل هو أن تتصنع لها كما تتصنع له اهـ (قوله فان

كرهتموهن) أى بالطبع من غير أن يكون من قبلهن ما يوجب ذلك اهـ أبو السعود

فاصبروا أى ولا تفارقوهن بمجرد هذه النفرة بل اصبروا فعسى الخ اهـ شيخنا (قوله

فعسى أن تكرهوا الخ) عسى هنا تامة رافعة لما بعدها مستغنية عن تقدير الخبر أى

فقد قربت كراهتكم شيئا مع كون الله جعل فيه خيرا كثيرا اهـ أبو السعود (قوله وقد

آتيتم احداهن) وهى المرغوب عنها والمراد بالايتاء الالتزام والضمان كما فى قوله تعالى

اذا سلمتم ما آتيتم أى ما التزمتم وضمنتم فلا يرد أن حرمة الاخذ ثابتة وان لم يكن نقدا تاما

المسمى بل كان فى ذمته أو فى يد كم والواو للحال كما أشار اليه وقيل معطوف على فعل الشرط

وليس بظاهر اهـ كرخى (قوله فلا تأخذوا منه) أى القنطار (قوله شيئا) أشار

الى أن المراد بالبهتان هنا الظلم تجوزا كما قال به ابن عباس وغيره فلا يرد السؤال وهو

كيف قال ذلك مع أن البهتان الكذب مكابرة وأخذ مهر المرأة قهرا ظلم لا بهتان وقيل

كانوا فى الجاهلية يرثون

نساء أقربائهم فان شاء

تزوجوها بلا صداق أو

زوجوها وأخذوا صداقها

أو عضلوها حتى تفتدى

بما ورثته أو تموت فيرثوها

فنهوا عن ذلك (ولا)

أن (تعضلوهن) أى

تمنعوا أزواجكم عن نكاح

غيركم بامساكهن ولا

رغبة لكم فيهن ضرارا

(لتذهبوا ببعض ما

آتيتموهن) من المهر

(الا أن يأتين بفاحشة

مبينة) بفتح الياء وكسرها

أى بينت أو هى بينة

أى زنا أو نشوز فلكم

أن تضاروهن حتى

يفتدين منكم ويختلعن

(وعاشروهن بالمعروف)

أى بالاجمال فى القول

والنفقة والمبيت

(فان كرهتموهن فاصبروا

(فعسى أن تكرهوا شيئا

ويجعل الله فيه خيرا كثيرا)

ولعله يجعل فيهن ذلك بأن

يرزقكم منهن ولدا صالحا

(وان أردتم استبدال زوج

مكان زوج) أى أخذها

بدلها بأن طلقتموها (و)

قد (آتيتم احداهن)

أى الزوجات (قنطارا)

مالا كثيرا صداقا (فلا تأخذوا

منه شيئا أتأخذونه بهتانا)

ظلما (واثما مبينا) بينا

المراد أنه لم يرق امرأته بتهمة ليتوصل الى أخذ المهر اهـ كرخي (قوله والاستفهام للتوبيخ) أي فيما سبق الذي هو بالهمزة أي وللانكار ايضا وقوله وللانكار أي والتوبيخ ايضا وهنا دخول على ما بعده وهذا ظاهر على هذه النسخة وفي نسخة والانكار من غير اعادة لام الجر وعليها فكان ينبغي أن يقول هكذا والانكار فيما سبق وفي وكيف الخ فالاستفهامان على حد سواء وعبارة أبي السعود أتأخذونه بهتانا واثما مبينا الاستفهام للانكار والتوبيخ وكيف تأخذونه انكار لاخذه اثر انكار وتنفير عنه غب تنفير اهـ (قوله متى أي بأي وجه) أي ولا وجه ولا سبيل لكم في أخذه فلا يليق الاخذ لان الشئ اذا وجد لابد أن يكون على حال من الاحوال فاذا لم يكن له حال لم يكن له حظ من الوجود اهـ أبو السعود (قوله وقد أفضى بعضكم) أصل الافضاء في اللغة الوصول يقال أفضى اليه أي وصل اليه ثم اختلف المفسرون في معناه في هذه الآية فقيل انه كناية عن الجماع وهو قول ابن عباس ومذهب الشافعي وقيل انه كناية عن الخلوة وان لم يجامع وهذا اختيار الفراء ومذهب أبي حنيفة اهـ خازن (قوله وأخذن) أي النساء الآخذ حقيقة هو الله لكن بولغ فيه حيث جعل كأنهن الآخذات له اهـ شيخنا وبعبارة أخرى وهذا الاسناد مجاز عقلي لان الآخذ للعهد هو الله أي وقد أخذ الله عليكم العهد لاجلهن وبسببهن فهو مجاز عقلي من الاسناد الى السبب اهـ (قوله ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم الخ) شروع في بيان من يحرم نكاحها من النساء ومن لا يحرم وانما خص هذا النكاح بالنهي ولم ينتظم في سلك نكاح المحرمات الآتية مبالغة في الزجر عنه حيث كانوا مصرين على تعاطيه قال ابن عباس رضي الله عنهما وجمهور المفسرين كان أهل الجاهلية يتزوجون بأزواج آبائهم فنهوا عن ذلك اهـ أبو السعود (قوله ما نكح آباؤكم) من المعلوم أن المحرمات بالمصاهرة أربعة زوجة الاب وزوجة الابن وأم الزوجة وبنت الزوجة وكلها يحصل فيها التحريم بمجرد العقد وان لم يحصل دخول الا الربيبة فلا تحرم الا بشرط الدخول بأمها وهذا يستفاد من الآيات فانها لم تتقيد بالدخول الا في الربيبة على ما سيأتي اهـ شيخنا (قوله آباؤكم) أي من نسب أو رضاع (قوله الا ما قد سلف) أشار الى أن الاستثناء منقطع كما هو عادته انه اذا كان منقطعا يفسره بلكن ووجه الانقطاع أن الماضي لا يجتمع مع المستقبل اهـ شيخنا وفي السمين قوله الا ما قد سلف في هذا الاستثناء قولان أحدهما انه منقطع اذ الماضي لا يجامع الاستقبال والمعنى انه لما حرم عليهم نكاح ما نكح آباؤهم تطرق الوهم الى ما مضى في الجاهلية ما حكمه فقيل الا ما قد سلف أي لكن ما سلف لا اثم فيه والثاني أنه استثناء متصل وفيه معنيان أحدهما أن يحمل النكاح على الوطء والمعنى انه نهى أن يطأ الرجل امرأة وطئها أبوه الا ما قد سلف من الأب في الجاهلية من الزنا بامرأة فانه يجوز للابن تزوجها نقل هذا المعنى عن ابن زيد والمعنى الثاني ولا تنكحوا مثل نكاح آبائكم في الجاهلية الا ما تقدم منكم من تلك العقود الفاسدة فمباح لكم الاقامة عليها في الاسلام اذا كان مما يقرر الاسلام عليه اهـ (قوله انه كان فاحشة) [illegible] أنه كان في الشرع فاحشة ومقتا وقيل حتى زائدة لكنها مسلطة على مضمون الجملة الماضي

ونصيبه أعلى حالها أو الاستفهام للتوبيخ وللانكار في (وكيف تأخذونه) أي بأي وجه (وقد أفضى بعضكم الى بعض) بالجماع المقرر للمهر (وأخذن منكم ميثاقا) عهدا (غليظا) شديدا وهو ما أمر الله به من امساكهن بمعروف أو تسريح باحسان (ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء الا) لكن (ما قد سلف) من فعلكم ذلك فانه معفو عنه (انه) أي نكاحهن (كان فاحشة) قبيحا (ومقتا) سببا لمقت من الله وهو أشد البغض

وفي البيضاوي انه كان فاحشة ومقتا علة للنهي اي ان نكاحهن كان فاحشة عند الله ما رخص فيه لامة من الامم ممقوتا عند ذوي المروءات اهـ وفي أبي السعود قوله انه كان فاحشة ومقتا تعليل للنهي وبيان لكون المنهي عنه في غاية القبح مبغوضا أشد البغض وأنه لم يزل في حكم الله تعالى وعلمه موصوفا بذلك ما رخص فيه لامة من الامم اهـ واذا تبين أن هذا تعليل للنهي فهو مقدم على الاستثناء من حيث المعنى ولذلك قال الجلال فانه معفو عنه أي فليس فاحشة ولا مقتا لعدم المؤاخذة به لعدم التكليف به فان ما قبل البعثة من زمان الفترة لا تكليف فيه اهـ (قوله وساء بئس) اشار الى ان ساء أجريت مجرى بئس وفي ساء ضمير يفسره ما بعده وسبيلا تمييز له والمخصوص بالذم محذوف تقديره ذلك أي سبيل هذا النكاح وقيل ان الضمير في ساء عائد على ما عاد اليه الضمير قبل ذلك وسبيلا تمييز منقول من الفاعل التقدير ساء سبيله اهـ كرخي وعبارة أبي السعود في كلمة ساء قولان أحدهما انها جارية مجرى بئس في الذم والعمل ففيها ضمير مبهم يفسره ما بعده والمخصوص بالذم محذوف تقديره وساء سبيلا سبيل ذلك النكاح كقوله تعالى بئس الشراب أي ذلك الماء وثانيهما انها كسائر الافعال وفيها ضمير يعود الى ما عاد اليه ضمير انه وسبيلا تمييز وجملة اما مستأنفة لا محل لها من الاعراب أو معطوفة على خبر كان محكية بقول مضمر هو المعطوف في الحقيقة تقديره ومقولا في حقه ساء سبيلا فان السنة الامم كافة لم تزل ناطقة بذلك في الامصار والاعصار قيل مراتب القبح ثلاث القبح العقلي والقبح الشرعي والقبح العادي وقد وصف الله تعالى هذا النكاح بكل ذلك فقوله فاحشة مرتبة قبحه العقلي وقوله ومقتا مرتبة قبحه الشرعي وقوله وساء سبيلا مرتبة قبحه العادي وما اجتمعت فيه هذه المراتب فقد بلغ أقصى مراتب القبح اهـ (قوله حرمت عليكم أمهاتكم) الامهات جمع أم والهاء زائدة في الجمع فرقا بين العقلاء وغيرهم يقال في العقلاء أمهات وفي غيرهم أمات وقد يقال أمات في العقلاء وأمهات في غيرهم وقد سمع أمهة في أم بزيادة الهاء قبل هاء التأنيث وعلى هذا يجوز أن تكون أمهات جمع أمهة المزيد فيها الهاء والهاء قد تثبت زائدة في مواضع اهـ سمين (قوله ان تنكحوهن) بدل وبيتنه الى تقدير مضاف والمراد بالنكاح العقد وان كان لو وقع يفسد ولا ينعقد اهـ شيخنا وفي الكرخي قوله أن تنكحوهن أشار به الى أن اسناد التحريم الى العين لا يصح لانه انما يتعلق بالفعل وهذا هو الذي يفهم من تحريمهن كما يفهم من تحريم الخمر تحريم شربها ومن تحريم لحم الخنزير تحريم أكله اهـ (قوله من جهة الاب أو الام) أي أو منهما (قوله ويدخل فيهن) أي في بنات الاخ والاخت وقوله أولادهم أي أولاد الاخ والاخت بتغليب الاخ على الاخت فصح تذكير الضمير وفي نسخة أولادهن بتغليب الاخت على الاخ فانتبه ولعل جمع الضمير باعتبار اطلاق الجمع على ما فوق الواحد والاولاد يشمل الذكور والاناث فشملت العبارة بنت ابن الاخ وان سفل بنت ابن الاخت وان سفل (قوله خمس رضعات) هذا مذهب الشافعي وابن حنبل ومذهب مالك وأبي حنيفة يحصل التحريم برضعة واحدة اهـ شيخنا (قوله ويلحق بذلك) أي بما ذكر من أمهات وأخوات الرضاعة وحاصل الملحق

خمسة أصناف وقوله من أرضعته من موطوءته أي الشخص أي وكان اللبن له وقوله والعمات الخ معطوف على البنات فقوله ويلحق بذلك بالسنة مسلط على المعطوفات وقوله لحديث الخ متعلق بقوله ويلحق الخ مبين للسنة في قوله بالسنة اهـ شيخنا (قوله لحديث يحرم من الرضاع) أي من أجل الرضاع (قوله وأمهات نسائكم) أي من نسب أو رضاع وكذا قوله وربائبكم وقوله أبنائكم (قوله اللاتي في حجوركم) جمع حجر بفتح الحاء وكسرها مقدم الثوب والمراد لازم الكون في الحجور وهو الكون في تربيتهم وكذلك قال تربونها (قوله اللاتي دخلتم بهن) الباء للتعدية أي دخلتم الخلوة بهن أي مصاحبين لهن فيها هذا بحسب الأصل والمراد لازمه العادي وهو الوطء كما قال الشارح اهـ شيخنا (قوله إذا فارقتموهن) أي أو متن وفائدة قوله فإن لم تكونوا دخلتم بهن دفع توهم أن قيد الدخول خارج مخرج الغالب كما في قوله في حجوركم فلا يرد السؤال ما فائدة ذلك مع أنه مفهوم من قوله وأحل لكم ما وراء ذلكم ومن قوله من نسائكم اللاتي دخلتم بهن اهـ كرخي (قوله أزواج) أي زوجات أبنائكم قوله بخلاف من تبنيتموهم أي وأما حلائل أبناء الرضاع فتحريمهن بالسنة وإن كان مقتضى مفهوم الآية تحليلهن اهـ شيخنا (قوله وأن تجمعوا بين الأختين) في محل رفع عطفا على المرفوع بحرمت أي وحرم عليكم الجمع الخ اهـ شيخنا (قوله بالنكاح) أي العقد وإن كان إذا وقع فاسدا إن عقد عليهما معا ويفسد الثاني فقط وإن وقع مرتبا على التفصيل المعروف في الفروع والتقييد بالنكاح أخذه من السياق اهـ شيخنا (قوله ويجوز نكاح كل الخ) يعني أنه يستوعبهما بالنكاح لكن على التعاقب بحيث لا يحصل جمع هذا هو المراد وأما نكاح واحدة منهما بدون نكاح الأخرى أصلا فلا يحتاج للتنبيه عليه اهـ شيخنا (قوله وملكهما معا) بقي ملك واحدة ونكاح الأخرى وحكمه الجواز لكن تتعين المنكوحة للوطء لقوة فراش النكاح (قوله إلا ما قد سلف) انظر لم لم يقل هنا إنه كان فاحشة (قوله من نكاحكم بعض ما ذكر) البعض هو نكاح الأختين وانظر لم لم يقل مثل ما قال سابقا من فعلكم ذلك فإنه معفو عنه فإن عبارته توهم أنهم كانوا يفعلون عين الجمع مع أن الذي كانوا يفعلونه كما في الشارح هو الجمع ونكاح زوجة الأب وقد سبق التنبيه على التأبيد اهـ شيخنا (قوله والمحصنات من النساء) قرأ الجمهور هذه اللفظة سواء كانت معرفة بأل أم نكرة بفتح الصاد والكسائي بكسرها في جميع القرآن إلا قوله والمحصنات من النساء فبالفتح فقط تلقاه الفتح فيه وجهان أشهرهما أنه أسند الإحصان إلى غيرهن وهو إما الأزواج أو الأولياء فإن الزوج يحصن امرأته أي يعفها والولي يحصنها بالتزويج والله يحصنها بذلك والثاني أن هذا المفتوح الصاد بمنزلة المكسور يعني أنه اسم فاعل وإنما شذ فتح عين اسم الفاعل في ثلاثة ألفاظ أحصن فهو محصن وألفج فهو ملفج وأسهب فهو مسهب وأما الكسر فإنه أسند الإحصان إليهن لأنهن يحصن أنفسهن بعفافهن ويحصن فروجهن بالحفظ أو يحصن أزواجهن وقد ورد الإحصان في القرآن لأربعة معان الأول التزوج كما في هذه الآية وكما في قوله محصنين غير مسافحين

والعمات والخالات وبنات الأخ وبنات الأخت وتلحق بذلك بالسنة البنات من الرضاع ونحوها منها الحديث يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب رواه البخاري ومسلم (وأمهات نسائكم وربائبكم) جمع ربيبة وهي بنت الزوجة من غيره (اللاتي في حجوركم) تربونها صفة موافقة للغالب فلا مفهوم لها (من نسائكم اللاتي دخلتم بهن) أي جامعتموهن (فإن لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم) في نكاح بناتهن إذا فارقتموهن (وحلائل) أزواج (أبنائكم الذين من أصلابكم) بخلاف من تبنيتموهم فلكم نكاح حلائلهم (وأن تجمعوا بين الأختين) من نسب أو رضاع بالنكاح ويلحق بهما بالسنة الجمع بينها وبين عمتها أو خالتها ويجوز نكاح كل واحدة على الانفراد وملكهما معا ويطأ واحدة (إلا) لكن (ما قد سلف) في الجاهلية من نكاحكم بعض ما ذكر فلا جناح عليكم فيه (إن الله كان غفورا) لما سلف منكم قبل النهي (رحيما) بكم في ذلك (و) حرمت عليكم (المحصنات) أي ذوات الأزواج (من النساء)

الثاني الحرية كما في قوله ومن لم يستطع منكم طولا الآية الثالث الاسلام كما في قوله فاذا
احصن قيل في تفسيره اسلمن الرابع العفة كما في قوله محصنات غير مسافحات اهـ
سمين وفي القاموس وامرأة حصان كسحاب عفيفة او متزوجة والجمع حصن بضمتين
وحصانات وقد حصنت ككرمت حصنا مثلثة ومحصنة فهي حاصن وحاصنة وحصناء والجمع
حواصن وحاصنات وأحصنها البعل وحصنها واحصنت هي فهي محصنة ومحصنة عفت
او تزوجت او حملت والحواصن الحبالى ورجل محصن كمكرم وقد احصنه التزوج واحصن
تزوج فهو محصن كمسهب اهـ (قوله ان تنكحوهن قبل مفارقة الخ) هذا ابدال
من المحصنات يشير الى تقدير مضاف اي وحرم عليكم نكاح المحصنات الخ اهـ شيخنا
(قوله الا ما ملكت ايمانكم) استثناء متصل لان المستثنى المزوجات كما اشار اليه بقوله
وان كان لهن ازواج والمستثنى منه المزوجات ايضا لكن فيه تنافية اقتضاء من حيث ان
المستثنى منه نكاح المتزوجات والمستثنى وطء المتزوجات فليتأمل بل ومن حيث ان
المتزوجات في المستثنى بحسب ما كان لان نكاحهن قد انقطع بالاسلام فاذا وطئت بعد
السبي لم يصدق عليها انها وطئت وهي متزوجة اهـ شيخنا وقد صرح السمين بان
الاستثناء منقطع فكان على الشارح ان ينبه عليه كعادته (قوله وان كان لهن ازواج
في دار الحرب) أي لانه لاحرمة لذلك لان النكاح ارتفع بالسبي ونزلت لتحرج الصحابة
من وطء المسبيات اهـ كرخي وفي الخازن قال أبو سعيد الخدري بعث رسول الله صلى
الله عليه وسلم جيشا يوم حنين الى اوطاس فاصابوا سبايا لهن ازواج من المشركين
فكرهوا غشيانهن فانزل الله هذه الاية اهـ (قوله بعد الاستبراء) ظرف لقوله فلكم
وطؤهن (قوله نصب على المصدر) أي المؤكد لانه لما قال حرمت عليكم امهاتكم
علم ان ذلك مكتوب كما اشار اليه في التقدير بقوله أي كتب الله ذلك أي ما حرم عليكم من
قوله حرمت عليكم امهاتكم الى هنا كتابا وفرضه فرضا اهـ كرخي (قوله ما وراء ذلكم)
هذا عام مخصوص فقد دلت السنة على تحريم أصناف اخر سوى ما ذكر فمن ذلك
أنه يحرم الجمع بين المرأة وعمتها وبين المرأة وخالتها ومن ذلك نكاح المعتدة ومن ذلك
ان من كان في نكاحه حرة لا يجوز له نكاح الامة ومن ذلك القادر على الحرة لا يجوز له
نكاح الامة ومن ذلك من عنده اربع زوجات لا يجوز له نكاح خامسة ومن ذلك الملاعنة
فانها محرمة على الملاعن أبدا اهـ خازن وفيه لطيفة تنبيه على هذا لان الكلام في التحريم
على التأبيد وما ذكر من الاقسام لا يحرم مؤبدا بل لعارض يزول بعم يظهر ما قال الخازن
في الملاعنة لان تحريمها مؤبد (قوله ان تبتغوا) أي لارادة ان تبتغوا المبيح جعل
ان تبتغوا مفعولا له اذ شرطه اتحاد الفاعل وهو هنا مختلف اذ فاعل احل هو الله وفاعل
الابتغاء هو المخاطبون وبتقدير الارادة حصل الاتحاد اذ فاعلهما هو الله والارادة بمعنى
الطلب ههنا لا بالمعنى المشهور اذ لا يجوز تخلف المراد عن الارادة الالهية عندنا وفي تبيينه
كلام ما له انه لا حاجة الى تقدير الارادة لانها تستفاد من اللام فكان عزضه بيان محاصل
المعنى اهـ كرخي (قوله تبتغوا) مفعوله محذوف كما قدره الشارح وقوله محصنين حال

[Margin:] ان تنكحوهن قبل مفارقة ازواجهن حرائر مسلمات او لا الا ما ملكت ايمانكم من الاماء بالسبي فلكم وطؤهن وان كان لهن ازواج في دار الحرب بعد الاستبراء كتاب الله نصب على المصدر اي كتب ذلك عليكم واحل بالبناء للفاعل والمفعول لكم ما وراء ذلكم اي سوى ما حرم عليكم من النساء ان تبتغوا تطلبوا النساء

من الواو في تبتغوا وقوله متزوجين اى طالبين التزوج بالاموال فاحل الله لكم النساء
لاجل ان يطلبوا باموالكم تزوجهن ولا تطلبوا بها الزنا وقوله غير مسافحين حال اخرى اهـ
شيخنا (قوله بأموالكم) أى بصرفها فى مهورهن أو اثمانهن اهـ ابو السعود (قوله
(قوله متزوجين) اى ومتسرين بدليل قوله قبل بصداق أو ثمن اهـ شيخنا (قوله
غير مسافحين) اقتصر عليه هنا لانه فى الحرائر المسلمات وهن الى الحيا نادى بعيدات من بقية النساء
وزاد بعد فى قوله تعالى محصنات غير مسافحات قوله ولا متخذات اخدان لانه فى الاماء
وهن الى الخيانة أقرب من الحرائر المسلمات اهـ كرخى والسفاح الزنا كما قال الشارح
واصله من السفح وهو الصب انما سمى الزنا سفاحا لان الزانى لا غرض له الا صب النطفة فقط
اهـ خازن (قوله فما استمتعتم) أى فالزوجات اللاتى تمتعتم بهن فقوله فما مراعاة
للفظ ما وقوله ممن تزوجتم بيان لقوله بهن الواقع بيانا لما أو تبعيضا لها اهـ شيخنا فان
هذه الاية واردة فى النكاح الصحيح وان الزوج متى وطئها ولو مرة وجب عليه مهرها
المسمى أو مهر المثل لكن يرد على هذا القيل انها تتكرر مع قوله سابقا وآتوا النساء صدقاتهن
وقيل انها واردة فى نكاح المتعة الذى كان فى صدر الاسلام حيث كان الرجل
ينكح المرأة وقتا معلوما ليلة أو ليلتين أو أسبوعا بثوب أو غيره ويقضى منها وطره ثم
يسرحها وفى الخازن وقال قوم المراد من حكم هذه الاية نكاح المتعة وهو أن ينكح
امرأة الى مدة معلومة بشئ معلوم فاذا انقضت تلك المدة بانت منه من غير طلاق وتستبرئ
رحمها بحيضة اهـ وفى القرطبى وقال ابن العربى واما متعة النساء فهى من غرائب الشريعة
لانها ابيحت فى صدر الاسلام ثم حرمت يوم خيبر ثم ابيحت فى غزوة أوطاس ثم حرمت
بعد ذلك واستقر الامر على التحريم وليس لها اخت فى الشريعة الا مسألة القبلة فان
النسخ طرأ عليها مرتين ثم استقرت اهـ (قوله اجورهن مهورهن) وانما سمى المهر
أجرا لانه بدل عن المنفعة لا عن العين اهـ خازن (قوله التى فرضتم) اى سميتم وقدر
كمل بهذا الوصف ما قبله ودخل به على ما بعده فقوله فريضة معمول لمحذوف الفعل المقدر وحال من
اجورهن اهـ شيخنا وعبارة السمين فريضة حال من اجورهن أو مصدر مؤكد أى فرض
الله ذلك فريضة أو مصدر على غير الصدر لان الايتاء مفروض فكأنه قيل فآتوهن
اجورهن ايتاء مفروضا انتهت (قوله ولا جناح عليكم) أى ولا عليهن فلا جناح عليكم
فى الزيادة ولا عليهن فى الحط اهـ شيخنا (قوله من حطها) بيان لما (قوله فيما دبره
لهم) ومن جملته ما شرع لهم من هذه الاحكام اللائقة بحالهم اهـ خازن (قوله
ومن لم يستطع) شرطية أو موصولة اهـ وقوله منكم اى الاحرار (قوله فمما ملكت
أيمانكم) متعلق بمحذوف هو جواب الشرط فهو مجزوم اهـ شيخنا وهذا بناء على
الظاهر والا فهو فى الحقيقة مرفوع لان المضارع اذا وقع جوابا للشرط مقرونا بالفاء يقدر
قبله المبتدأ وتكون الجملة هى الجواب وذلك لان الفاء لا تدخل على الفعل الصالح للشرطية
وعبارة السمين قوله فمما الفاء اما جواب الشرط واما زائدة فى الخبر على حسب القولين
فى من وهو متعلق بفعل مقدر بعد الفاء تقديره فلينكح مما ملكت أيمانكم وما على

(بأموالكم) بصداق أو ثمن (محصنين) متزوجين (غير مسافحين) زانين (فما) فمن (استمتعتم) تمتعتم (به منهن) ممن تزوجتم بالوطء (فآتوهن أجورهن) مهورهن (فريضة) فرضتم لهن (ولا جناح عليكم فيما تراضيتم) أنتم وهن (به من بعد الفريضة) من حطها أو بعضها أو زيادة عليها (إن الله كان عليما) بخلقه (حكيما) فيما دبره لهم (ومن لم يستطع منكم طولا) أى غنى لـ (أن ينكح المحصنات) الحرائر (المؤمنات) هو جرى على الغالب فلا مفهوم له (فمما ملكت أيمانكم)

هذا موصولة بمعنى الذى اى النوع الذى ملكته ومفعول تلك الفعل المقدّر محذوف وتقديره فلينكح امرأة او أمة مما ملكته ايمانكم فمما فى الحقيقة متعلق بمحذوف لانه صفة لذلك المفعول المحذوف ومن للتبعيض نحو اكلت من الرغيف ومن فتياتكم فى محل الحال من الضمير المقدّر فى ملكت العائد على ما الموصولة والمؤمنات صفة لفتياتكم انتهت (قوله فما ملكت ايمانكم) اما جواب الشرط واما خبر الموصول وشرط دخول الفاء فى الخبر موجود ومنكم فى محل نصب على الحال من فاعل يستطع وفى نصب طولا ثلاثة أوجه أظهرها انه مفعول بيستطيع وفى قوله ان ينكح على هذه الثلاثة أقوال الاول انه فى محل نصب بطولا على انه مفعول بالمصدر المنوّن لانه مصدر طلت الشئ أى نلته والتقدير ومن لم يستطع ان ينال نكاح المحصنات واعمال المصدر المنوّن كثير وهذا هو الذى ذهب اليه الفارسى القول الثانى أن أن ينكح بدل من طولا بدل الشئ من الشئ لان الطول هو القدرة أو الفضل والنكاح مع قدرة وفضل القول الثالث انه على حذف حرف الجر ثم اختلف هؤلاء فمنهم من قدّره بالى أى طولا الى أن ينكح ومنهم من قدّره باللام أى طولا لان ينكح وعلى هذين التقديرين فالجار فى محل الصفة لطولا فيتعلق بمحذوف ثم لما حذف حرف الجر جاء الخلاف المشهور فى محل أن أهو نصب أم جر وقيل اللام المقدّرة مع أن هى لام المفعول من أجله أى طولا لاجل نكاحهن الوجه الثانى من نصب طولا ان يكون مفعولا له على حذف مضاف أى ومن لم يستطع نكاح المحصنات لعدم الطول الوجه الثالث أن يكون منصوبا على المصدر قال ابن عطية ويصح أن يكون طولا منصوبا على المصدرية والعامل فيه الاستطاعة لانها بمعنى وأن ينكح على هذا مفعول الاستطاعة أو المصدر يعنى ان الطول هو الاستطاعة فى المعنى فكأنه قيل ومن لم يستطع منكم استطاعة اه سمين (قوله من فتياتكم) جمع فتاة وهى الشابة من النساء اه (قوله والله أعلم بايمانكم) جملة معترضة أوجئ بها بعد قوله من فتياتكم المؤمنات ليفيد أن الايمان كاف فى نكاح الامة المؤمنة ولو ظاهرا ولا يشترط فى ذلك ان يعلم ايمانها علما يقينيا فان ذلك لا يطلع عليه الا الله تعالى والمعنى ان بعضكم من جنس بعض فى النسب والدين ولا يترفع الحرّ عن نكاح الامة عند الحاجة اليه وما أحسن قول أمير المؤمنين علىّ رضى الله عنه الناس من جهة التمثيل اكفاء * ابوهم آدم والأم حواء اه سمين (قوله بعضكم من بعض) أى أنتم وأرقاؤكم متناسبون نسبكم من آدم ودينكم الاسلام اه بيضاوى (قوله وآتوهن اجورهن) ومن ضرورة ايتائهن أن يكون باذن الولىّ فيكون ذكر الايتاء لهن لبيان جواز الدفع لهن لا لكون المهر لهن وقيل أصله فآتوا مواليهن فحذف المضاف وأوصل الفعل الى المضاف اليه اه أبو السعود (قوله من غير مطل ونقص) أى ضرر والمطل عدم الاداء من غير عذر والاضرار هو الاحواج الى التقاضى والملازمة اه (قوله حال) أى من المفعول فى قوله فانكحوهن أى حال كونهن عفائف عن الزنا وهذا الشرط على سبيل الندب بناء على المشهور من جواز نكاح الزوانى ولو كنّ اماء

ينكح من فتياتكم المؤمنات) فالنفوا
والله أعلم بايمانكم) فاكتفوا بالعلم
بظاهره وكلوا السرائر اليه
فانه العالم بتفصيلها ورب
أمة تفضل الحرة فيه وأفاد
وهذا تأنيس بنكاح الاماء (بعضكم من بعض) أى
أنتم وهنّ سواء فى الدين
فلا تستنكفوا من نكاحهن
(فانكحوهن باذن أهلهن)
مواليهن (وآتوهن)
أعطوهن (أجورهن)
مهورهن (بالمعروف)
من غير مطل ونقص *
(محصنات) عفائف
حال (غير مسافحات)
زانيات جهرا

اهـ خطيب (قوله ولا متخذات أخدان) جمع خدن بالكسر وهو الصاحب قال أبو زيد
الأخدان الأصدقاء على الفاحشة والواحد خدن وخدين وكان الزنا في الجاهلية منقسما
إلى هذين القسمين اهـ أبو السعود وفي الخازن وكانت العرب في الجاهلية تحرم الأول وتجوز
الثاني فلما كان هذا الفرق معتبرا عندهم أفرد الشارع كل واحد من هذين القسمين بالذكر
ونص على تحريمهما معا وفي المصباح والقاموس الأخدان جمع خدن بالكسر كحمل وأحمال
اهـ (قوله فإذا أحصن) شرط وجوابه الشرطية بعده ولعل هذه الشرطية اعتراضية جر
إليها قوله غير مسافحات وذلك لأن قوله ذلك لمن خشي العنت منكم من تتمة شروط نكاح
الأمة اهـ شيخنا وفي أبو السعود الفاء في فإن أتين جواب إذا والثانية جواب إن والشرط
الثاني مع جوابه مترتب على وجود الأول كما في قولك إذا أتيتني فإن لم أكرمك فعبدي حر اهـ
(قوله بل لإفادة أنه لا رجم الخ) وذلك لأنه لما حكم بالتنصيف علم أن حدهن
ليس رجما لأنه لا يتنصف وإذا كان الحد مع الإحصان ليس رجما فهو مع عدمه
أولى فتعرض لحالة الإحصان لأنها التي يتوهم فيها رجمهن كالحرائر اهـ (قوله ذلك لمن
خشي) ذلك مبتدأ ولمن خشي جار ومجرور خبره والمشار إليه بذلك هو نكاح الأمة المؤمنة
لمن عدم الطول والعنت في الأصل انكسار العظم بعد الجبر فاستعير لكل مشقة وأريد
به هنا ما يجر إليه الزنا من العقاب الدنيوي والأخروي ومنكم حال من الضمير في خشي
أي في حال كونه منكم ويجوز أن تكون من للبيان اهـ سمين يقال عنت عنتا من باب طرب
ارتكب الزنا وفي القاموس العنت محركة الفساد والإثم والهلاك ودخول المشقة على
الإنسان ولقاء الشدة والزنا والوهي والانكسار واكتساب المآثم وأعنته غيره و
عنته تعنيتا شدد عليه وألزمه ما يصعب عليه اهـ (قوله وأصله المشقة) أي أصله
الثاني وإلا فأصله الأول انكسار العظم بعد الجبر فاستعير لكل مشقة وضرر يعتري الإنسان
عند صلاح حاله اهـ أبو السعود (قوله والعقوبة في الأخرى) الواو بمعنى أو (قوله
منكم) أي حال كونه منكم (قوله فلا يحل له نكاحها) أي عند غير أبي حنيفة أما عند
أبي حنيفة فيحل اهـ (قوله وكذا من استطاع طول حرة) أي صداقها ومثله من
استطاع ثمن أمة اهـ (قوله وعليه الشافعي) وكذا مالك وأحمد وقال أبو حنيفة
بجواز نكاح الأمة لمن ليس عنده حرة بالفعل ولو كان قادرا على مهرها وفسر الطول المنفي
في الآية بفراش الحرة فالمعنى ومن لم يكن مستفرشا لحرة فله نكاح الأمة وخالف في اشتراط
إسلام الأمة فقال بجواز نكاح الأمة الكتابية وحمل قوله من فتياتكم المؤمنات على أنه على
سبيل الأفضلية لا على سبيل الشرط اهـ (قوله ولو عدم) أي الطول وخاف أي العنت
(قوله بالتوسعة في ذلك) أي في نكاح الأمة يعني أنه وإن كان نكاح الأمة يؤدي
إلى إرقاق الولد وهذا يقتضي المنع من نكاحها إلا أنه تعالى أباحه لكم لاحتياجكم إليه فكان
ذلك من باب المغفرة والرحمة اهـ كرخي (قوله يريد الله ليبين لكم الخ) استئناف
مسوق لتقرير ما سبق من الأحكام وكونها جارية على مناهج المهتدين من الأنبياء والصالحين
أبو السعود وفي السمين ما نصه قوله يريد الله ليبين لكم اللام زائدة وأن مضمرة بعدها

(ولا متخذات أخدان) أخلاء
يزنون بهن سرا (فإذا
أحصن) زوجن وفي قراءة
بالبناء للفاعل تزوجن (فإن
أتين بفاحشة) زنا (فعليهن
نصف ما على المحصنات)
الحرائر الأبكار إذا زنين
(من العذاب) الحد فيجلدن
خمسين ويغربن نصف
سنة ويقاس عليهن العبيد
ولم يجعل الإحصان شرطا
لوجوب الحد بل لإفادة أنه
لا رجم عليهن أصلا (ذلك)
أي نكاح المملوكات عند
عدم الطول (لمن خشي) خاف
(العنت) الزنا وأصله المشقة
سمي به الزنا لأنه سببها
بالحد في الدنيا والعقوبة
في الآخرة (منكم) بخلاف
من لا يخافه من الأحرار فلا
يحل له نكاحها وكذا من
استطاع طول حرة وعليه
الشافعي وخرج بقوله من
فتياتكم المؤمنات الكافرات
فلا يحل له نكاحها ولو عدم
وخاف (وأن تصبروا) عن
نكاح المملوكات (خير
لكم) لئلا يصير الولد
رقيقا (والله غفور رحيم)
بالتوسعة في ذلك (يريد
الله ليبين لكم) شرائع
دينكم ومصالح أمركم

والتبيان مفعول الارادة قال الزمخشري تقديره يريد الله ان يبين فزيدت اللام مؤكدة لارادة التبيين كما زيدت في لا أبا لك لتأكيد اضافة الاب ر قوله فتتبعوهم) قد نقل المفسرون أن كل ما بين لنا تحليله وتحريمه من النساء في الآيات المتقدمة فقد كان كذلك ايضا في الامم السالفة اهـ سمين ر قوله ويتوب عليكم) أي يقبل توبتكم اذا انتم اليه عما يقع منكم من التقصير اهـ أبو السعود ر قوله يرجع بكم عن معصيته) فيه أن الاحكام قبل البعثة لم تثبت فأين المعصية ويجاب بأن المراد المعصية ولو صورة أو المراد بقوله التي كنتم عليها المعاصي التي حصلت قبل التوبة اهـ ر قوله أو المجوس) فقد كانوا ينكحون الاخوات من الاب وبنت الاخ فلما حرمهن الله قالوا للمؤمنين انكم تحلون بنت الخالة وبنت العمة مع أن الخالة والعمة عليكم حرام فانكحوا بنت الاخ وبنت الاخت اهـ أبو السعود ر قوله فتكونوا مثلهم) اما في اليهود والنصارى والمجوس فظاهر لاعتقادهم أنهم على الحق وأما في الزناة فلان من ابتلى بمحنة يحب أن يشركه فيها غيره لتتفرق اللوم عنه على غيره نظير قول الخنساء

ولولا كثرة الباكين حولي ✽ على اخوانهم لقتلت نفسي   اهـ شيخنا

ر قوله أحكام الشرع) أي كلها فلم تثقل علينا التكاليف كما ثقلت على بني اسرائيل فهذا على حد قوله يريد الله بكم اليسر اهـ خازن ر قوله وخلق الانسان) بمنزلة التعليل لقوله يريد الله أن يخفف عنكم وقوله ضعيفا حال من الانسان وهي حال مؤكدة اهـ سمين) قوله لا يصبر عن النساء) وقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم لا خير في النساء ولا صبر عنهن يغلبن كريما ويغلبهن لئيم فأحب أن أكون كريما مغلوبا ولا أحب أن أكون لئيما غالبا اهـ ر قوله يا أيها الذين آمنوا الخ) شروع في بيان بعض المحرمات المتعلقة بالاموال والانفس اثر بيان المحرمات المتعلقة بالابضاع اهـ أبو السعود ر قوله لا تأكلوا أموالكم الخ) انما خص الاكل بالذكر لان معظم المقصود من الاموال الاكل فالمراد النهي عن مطلق الاخذ وقيل يدخل فيه اكل مال نفسه واكل مال غيره فاكل مال نفسه بالباطل انفاقه في المعاصي اهـ خازن ر قوله بينكم) نصب على الظرفية أو الحالية من أموالكم اهـ أبو السعود من سورة البقرة ر قوله بالحرام) أي الطريق الحرام ر قوله الا لكن) أشار به الى أن الاستثناء منقطع لان التجارة ليست من جنس الاموال المأكولة بالباطل ولان الاستثناء وقع على الكون والكون معنى من المعاني ليس مالا من الاموال وخص التجارة بالذكر دون غيرها كالهبة والصدقة والوصية لان غالب التصرف في الاموال بها ولان أسباب الرزق متعلقة بها غالبا ولانها ارفق بذوي المروآت بخلاف الانتهاب وطلب الصدقات اهـ كرخي ر قوله ولا تقتلوا أنفسكم) في الخازن روي عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تردى من جبل فقتل نفسه فهو في نار جهنم يتردى فيها خالدا مخلدا فيها أبدا ومن تحسى سما فقتل نفسه فسمه في يده يتحساه في نار جهنم خالدا فيها أبدا ومن قتل نفسه بحديدة فحديدته في يده يتوجأ بها في بطنه في نار جهنم خالدا فيها أبدا اهـ وقوله يتردى التردي الوقوع من علو الى سفل وقوله يتوجأ يقال وجأته

بالسكين

ر ويهديكم سنن) طرائق ر الذين من قبلكم) من الانبياء في التحليل والتحريم فتتبعوهم ر ويتوب عليكم) يرجع بكم عن معصيته التي كنتم عليها الى طاعته ر والله عليم) بكم ر حكيم) فيما دبره لكم ر والله يريد أن يتوب عليكم) كرره ليبني عليه ر ويريد الذين يتبعون الشهوات) اليهود والنصارى والمجوس أو الزناة ر أن تميلوا ميلا عظيما) تعدلوا عن الحق بارتكاب ما حرم عليكم فتكونوا مثلهم ر يريد الله أن يخفف عنكم) يسهل عليكم احكام الشرع ر وخلق الانسان ضعيفا) لا يصبر عن النساء والشهوات ر يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل) بالحرام في الشرع كالربا والغصب ر الا) لكن ر أن تكون) تقع ر تجارة) وفي قراءة بالنصب أي تكون الاموال أموال تجارة صادرة ر عن تراض منكم) وطيب نفس فلكم أن تأكلوها ر ولا تقتلوا أنفسكم) بارتكاب ما يؤدي الى هلاكها

بالسكين اذا ضربته بها وهو يتوجأ بها اى يضرب بها نفسه اهـ (قوله اياكان) تعميم في الهلاك وقوله بقرينة الخ استدلال على التعميم وليتأمل وجه الدلالة مما ذكر ويمكن أن يقال هو عموم رحمته في الدارين اهـ (قوله ومن يفعل ذلك) من شرطية متضمنة أو لمجازاة تسوف والفاء هنا واجبة لعدم صلاحية الجواب للشرط اهـ سمين (قوله أى ما نهى عنه) قيل من قتل النفس المحرمة لان الضمير يعود الى أقرب مذكور وقيل من قتل النفس واكل المال بالباطل لانهما مذكوران في آية واحدة وقيل من كل ما نهى عنه من أول السورة الى هنا اهـ خازن (قوله عدوانا) أى على الغير وظلما أى على النفس لا جهلا ونسيانا وسفها وعلى هذا لا يرد أنه كيف قدم الاخص على الاعم اذا التجاوز عن العدل جور رغم طغيان ثم تعدو لكل ظلم ومن ثم قال تأكيد أى للاول الا أن يقال ان العطف باعتبار التغاير في المفهوم كما تقدم اهـ كرخى (قوله تجاوز الحلال) في نسخة للحل وفي نسخة للحد (قوله وكان ذلك) أى الاصلاء (قوله اى تجتنبوا الخ) في الكلام حذف أى وتفعلوا الطاعات كما أشار له الشارح بقوله بالطاعات فالتكفير ليس مرتبا على الاجتناب وحده وكذا يقال في قول اللقاني وباجتناب للكبائر تغتفر اهـ شيخنا (قوله وهي ما ورد عليها) أى فيها وا لاجلها او أن على صلة وعيد (قوله أقرب) أى منها للسبعين (قوله نكفر عنكم سيئاتكم) اى نسترها عليكم حتى تصير بمنزلة ما لم يعمل لان أصل التكفير الستر والتغطية اهـ خازن ومتى اطلقت السيئات انصرفت للصغائر ولذلك فسرها الشارح بها وقوله بالطاعات أى بسببها زيادة على الاجتناب فالباء بمعنى مع أى حال كون الاجتناب مقرونا بفعل الطاعات اهـ شيخنا (قوله بضم الميم) وحينئذ فهو مصدر على صورة اسم المفعول وكثيرا ما يرد المصدر كذلك نحو بسم الله مجراها ومرساها ويحتمل والحالة هذه أن يكون اسم مكان وقوله وفتحها وحينئذ فهو اسم مكان ويحتمل والحالة هذه أنه مصدر فقوله اى أدخالا الخ اما لف ونشر مرتب كما هو الظاهر ويحتمل أن كلا يرجع لكل هذا ومتى حمل على المصدر كان المفعول به محذوفا اى ندخلكم الجنة ادخالا ومتى حمل على اسم المكان لم يكن حذف اهـ شيخنا وفي السمين قرأ نافع وحده هنا وفي الحج مدخلا بفتح الميم والباقون بضمها ولم يختلفوا في ضم التي في الاسراء فاما المضموم الميم فانه يحتمل وجهين أحدهما أنه مصدر وقد تقدم أن اسم المصدر من الرباعي فما فوقه كاسم المفعول والمدخول فيه على هذا محذوف أى وندخلكم الجنة ادخالا والثاني أنه اسم مكان الدخول وفي نصبه حينئذ احتمالان أحدهما أنه منصوب على الظرف وهو مذهب سيبويه والثاني أنه مفعول به وهو مذهب الاخفش وهكذا كل مكان مختص بعد دخل فان فيه هذين المذهبين وهذه القراءة واضحة لان اسم المصدر والمكان جاريان على فعلهما وأما قراءة نافع فتحتاج الى تأويل وذلك لان المفتوح الميم انما هو من الثلاثي والفعل السابق لهذا كما رأيت رباعي فقيل انه منصوب بفعل مقدر مطاوع لهذا الفعل والتقدير وندخلكم فتدخلون مدخلا ومدخلا منصوب على ما تقدم اما المصدرية واما المكانية بوجهيها وقيل هو مصدر على حذف الزوائد نحو أنبتكم من الارض نباتا على احدى

إياكان في الدنيا والآخرة (ولا تقتلوا أنفسكم) بارتكاب ما يؤدى الى هلاكها أيا كان في الدنيا والآخرة بقرينة (إن الله كان بكم رحيما) في منعه لكم من ذلك (ومن يفعل ذلك) أى ما نهى عنه (عدوانا) تجاوزا للحلال حال (وظلما) تأكيد (فسوف نصليه) ندخله (نارا) يحترق فيها (وكان ذلك على الله يسيرا) هينا (إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه) وهي ما ورد عليها وعيد كالقتل والزنا والسرقة وعن ابن عباس هي الى السبعمائة أقرب (نكفر عنكم سيئاتكم) الصغائر بالطاعات (وندخلكم مدخلا) بضم الميم وفتحها أى ادخالا أو موضعا (كريما)

القراءتان اهـ **قوله** ولا تتمنوا الخ التمني نوع من الارادة يتعلق بالمستقبل كالتلهف نوع منها يتعلق بالماضي فنهى الله سبحانه المؤمنين عن التمني لان فيه تعلق البال وتسيان الاجل اهـ قرطبي وقوله ما فضل الله الخ اي نفس الذي فضل الله به بعضكم على بعض كان يتمنى الشخص انتقال مال غيره اليه او انتقال ماله من العبادة اليه وهذا هو الحسد المذموم وعبارة القرطبي فيدخل فيه ان يتمنى الرجل حال الآخر من دين او دنيا على ان يذهب ما عند الآخر وهذا هو الحسد بعينه وهو الذي ذمه الله تعالى بقوله أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله ويدخل فيه ايضا خطبة الرجل على خطبة اخيه وبيعه على بيعه لانه داعية الى الحسد والمقت اهـ وعبارة الخازن اصل التمني ارادة الشيء وتشهي حصول ذلك الامر المرغوب فيه ومن حديث النفس بما يكون وبما لا يكون وقيل التمني تقدير الشيء في النفس وتصويره فيها وذلك قد يكون عن تخمين وظن وقد يكون بلا روية واكثر التمني ما لا حقيقة له وقيل التمني عبارة عن ارادة ما يعلم او يظن انه لا يكون عن مجاهد عن ام سلمة قالت قلت يا رسول الله يغزو الرجال ولا تغزو النساء وانما لنا نصف الميراث فلو كنا رجالا غزونا واخذنا من الميراث مثل ما اخذوا فانزل الله ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض قال مجاهد وانزل ان المسلمين والمسلمات وكانت ام سلمة اول ظعينة قدمت المدينة مهاجرة اخرجه الترمذي وقال هذا حديث مرسل وقيل لما جعل الله للذكر مثل حظ الانثيين من الميراث قالت النساء نحن احق واحوج الى الزيادة من الرجال لانا ضعفاء وهم اقوياء واقدر على طلب المعاش منا فانزل الله هذه الآية وقيل لما نزل قوله تعالى للذكر مثل حظ الانثيين قالت الرجال انا لنرجو ان نفضل على النساء في الحسنات في الآخرة فيكون اجرنا على الضعف من اجر النساء كما لنا في الميراث الضعف من نصيبهم فنزلت هذه الآية والتمني على قسمين احدهما ان يتمنى الانسان ان يحصل له مال غيره مع زوال ذلك المال عن ذلك الغير فهذا القسم هو الحسد وهو مذموم لان الله تعالى يفيض نعمه على من يشاء من عباده وهذا الحاسد يعترض على الله تعالى فيما يفعل وربما اعتقد في نفسه انه احق بتلك النعم من ذلك الانسان ايضا فهذا اعتراض على الله ايضا وهو مذموم القسم الثاني ان يتمنى مثل مال غيره ولا يحب ان يزول ذلك المال عن ذلك الغير وهذا هو الغبطة وهذا ليس بمذموم ومن الناس من منع منه ايضا كالامام مالك قال لان تلك النعم ربما كانت مفسدة في حقه في الدين او الدنيا قال الحسن لا تتمن مال فلان ولا تدر لعل هلاكك في ذلك المال وليعلم العبد ان الله اعلم بمصالح عباده فليرض بقضائه ولتكن امنيته الزيادة من عمل الآخرة وليقل اللهم اعطني ما يكون صلاحا لي في ديني ودنياي ومعادي اهـ **قوله** بسبب ما عملوا اشار به الى ان من سببية تعليلية وكذا في قوله مما اكتسبن اي من اجل ما اكتسبن اي عملن وقوله من طاعة ازواجهن الخ اي وغير ذلك كسائر عباداتهن وعبارة القرطبي قوله للرجال نصيب مما اكتسبوا يريد من الثواب والعقاب وللنساء كذلك قاله قتادة وللمرأة الجزاء على الحسنة بعشر امثالها كما للرجال

عـه اجر النساء كما فضلنا عليهن في الميراث وقالت النساء انا لنرجو ان يكون الوزر علينا نصف

(ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض) من جهة الدنيا او الدين لئلا يؤدي الى التحاسد والتباغض (للرجال نصيب) ثواب (مما اكتسبوا) بسبب ما عملوا من الجهاد وغيره

وقال ابن عباس المراد بذلك الميراث والاكتساب على هذا القول بمعنى الاصابة للذكر مثل
حظ الانثيين فنهى الله عز وجل عن التمني على هذا الوجه لما فيه من دواعي الحسد
لان الله تعالى أعلم بمصالحهم منهم فوضع القسمة بينهم على التفاوت على ما علم من مصالحهم انتهت
(قوله نزلت الخ) أي نزل قوله ولا تتمنوا الى قوله عليما (قوله واسألوا الله
من فضله) عطف على النهي وتوسيط التعليل بينهما لتقرير الانتهاء مع ما فيه من الترغيب
في الامتثال بالامر كانه قيل لا تتمنوا ما يختص بغيركم من نصيبه المكتسب واسألوا الله
تعالى من خزائن نعمه التي لا نفاد لها اهـ ابو السعود (قوله بهمزة ودونها) قراءتان
سبعيتان فالاولى على الاصل والثانية فيها نقل حركة الهمزة للسين قبلها وعبارة السمين
الجمهور على اثبات الهمزة في الامر من السؤال الموجه نحو المخاطب اذا تقدمه واو أو فاء
نحو فاسأل الذين واسألوا الله من فضله وابن كثير والكسائي بنقل حركة الهمزة الى
السين تخفيفا لكثرة استعماله فان لم يتقدمه واو ولا فاء فالكل على النقل نحو سل بني
اسرائيل وان كان لغائب فالكل على الهمز نحو وليسألوا ما انفقوا وهو متعد لاثنين
والجلالة مفعول أول والثاني محذوف اهـ وقد ذكره المفسر بقوله ما احتجتم اليه (قوله
ومنه محل الفضل) أي ذو الكرم التي يظهر فيها فضل الله والمراد ذات الشيء المنعم به
فانها محل لفضل الله أي تفضله وقوله وسؤالكم أي ومنه سؤالكم فالله عالم به فيجيب (قوله
ولكل جعلنا) أي لكل من مات من الرجال والنساء جعلنا موالي أي ورثة يعطون تركته
ارثا فلا حق للحليف فيها لانه ليس من العصبة اهـ شيخنا وعبارة الخازن ولكل
من الرجال والنساء جعلنا موالي يعني ورثة من بني عم واخوة وسائر العصبات مما ترك يعني
يرثون مما ترك الوالدان والاقربون فعلى هذا الوالدان والاقربون هم المورثون وقيل
معناه ولكل جعلنا موالي أي ورثة مما ترك وتكون ما بمعنى من يعني تركهم الميت ثم فسر الموالي
فقال الوالدان والاقربون فعلى هذا الوالدان والاقربون هم الوارثون والمعنى ولكل
شخص جعلنا ورثة ممن تركهم وهم الوالدان والاقربون اهـ والقول الاول صحيح لانه مروي
عن ابن عباس وغيره اهـ (قوله والذين عاقدت) مبتدأ وقوله فآتوهم خبره وقوله بالف
ودونها عبارة السمين قرأ الكوفيون عقدت والباقون عاقدت بالف وروي عن حمزة
عقدت بالتشديد والمفاعلة هنا ظاهرة لان المراد المحالفة والمفعول محذوف على كل من
القراآت أي عاقدتهم أو عقدت حلفهم ونسبة المعاقدة أو العقد الى الايمان مجاز سواء
أريد بالايمان الجارحة أو القسم وقيل ثم مضاف محذوف أي عقدت ذوو ايمانكم
انتهت والمعاقدة المحالفة والمعاهدة وقد كانوا اذا تحالفوا أخذ كل واحد بيد صاحبه وتحالفوا
على الوفاء بالعهد والتمسك بذلك العقد ويقول أحدهم للآخر دمي دمك وهدمي
هدمك أعقل عنك وتعقل عني وأرثك وترثني فيكون لكل واحد من تركة صاحبه السدس
وهذا كان في الجاهلية وفي ابتداء الاسلام كما قال فآتوهم نصيبهم اهـ خازن وقوله
هدمي هدمك الهدم بفتح الهاء وسكون الدال وفتحها ان يهدر القتيل هدرا كأنه
يقول اذا وقع بيننا قتيل فهو هدر اهـ مصححه من حاشية على الشنشوري وفي الزاهد

(وللنساء نصيب مما اكتسبن) من طاعة أزواجهن وحفظ فروجهن نزلت لما قالت أم سلمة ليتنا كنا رجالا فجاهدنا وكان لنا مثل أجر الرجال (واسألوا) بهمزة ودونها (الله من فضله) ما احتجتم إليه يعطكم (إن الله كان بكل شيء عليما) ومنه محل الفضل وسؤالكم (ولكل) من الرجال والنساء (جعلنا موالي) عصبة يعطون (مما ترك الوالدان والأقربون) لهم من المال (والذين عاقدت) بألف ودونها (أيمانكم) جمع يمين بمعنى القسم أو اليد

الهدم نقض البناء كالتهدم وكسر الظهر وفعلهما كضرب والمهدر من الدماء ويحرك وبالكسر الثوب البالي أو المرقع أو خاص بكساء الصوف ام ر **قوله** أي الحلفاء الذين عاهدتموهم في الجاهلية الخ) هذا أحد قولين في معنى الآية والآخر أنها في شأن المواخاة الواقعة بين المهاجرين والانصار وعبارة الخازن قال ابن عباس نزلت في الذين آخى بينهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين والانصار لما قدموا المدينة وكانوا يتوارثون بتلك المواخاة دون النسب والرحم فلما نزلت ولكل جعلنا موالي نسختها ام ر **قوله** فآتوهم الآن) أي بعد البعثة في أول الاسلام لكن هذا مع قوله عاهدتموهم في الجاهلية يقتضي انهم لم يتوارثوا في صدر الاسلام بالحلف الا اذا كان الحلف سابقا في الجاهلية ولينظر هل هو كذلك أولا فاني راجعت كثيرا من التفاسير فلم أر من نبه على ذلك ام ر **قوله** وهذا منسوخ) أي الامر في قوله فآتوهم نصيبهم الخ لاما كان في الجاهلية اذ ذاك ليس حكما شرعيا حتى يصح نسخه ام شيخنا وقيل الناسخ له ما قبله وهو قوله ولكل جعلنا موالي الخ وفي القرطبي والصواب ان الآية الناسخة ولكل جعلنا موالي والمنسوخة والذين عاقدت ايمانكم كذا رواه الطبري وروى عن جمهور السلف ان الناسخ لقوله والذين عاقدت ايمانكم قوله في الانفال وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض انتهى ر **قوله** أولى ببعض) أي من الحلفاء أي الاقارب بعضهم أولى بارث بعض فلا حق للحليف لانه ليس قريبا ام شيخنا ر **قوله** الرجال قوامون الخ) كلام مستأنف سيق لبيان سبب استحقاق الرجال الزيادة في الميراث تفصيلا اثر بيان تفاوت استحقاقهم اجمالا وعلل ذلك بأمرين أولهما وهبي والثاني كسبي ام أبو السعود ونزلت هذه الآية في سعد بن الربيع احد نقباء الانصار نشزت امرأته واسمها حبيبة بنت زيد فلطمها فانطلق بها أبوها الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال له قد لطم كريمتي فقال النبي لتقتص من زوجها فانصرفت مع أبيها لتقتص من زوجها فقال النبي صلى الله عليه وسلم ارجعوا هذا جبريل أتاني فنزلت هذه الآية فقال النبي اردنا أمرا وأراد الله أمرا والذي أراده الله خير ام خازن ر **قوله** قوامون) جمع قوام وهو القائم بالمصالح والتدبير والتأديب والرجل يقوم بأمر المرأة ويجتهد في حفظها وقوله مسلطون يشير الى أن المراد قيام الولاة على الرعايا ام كرخي ر **قوله** ويأخذون على أيديهن) أي يقبضون عليها ويمسكونها عند ارادتهن مكروها كالخروج من المنزل وهذا كناية عن مطلق منعهن من المكروه وان كان بالقول انتهى شيخنا ر **قوله** بما فضل الله) متعلق بقوامون والباء سببية وما مصدرية والبعض الاول هو الرجال والبعض الثاني هو النساء والضمير المضاف اليه البعض الاول واقع على مجموع الفريقين على سبيل التغليب وعدل عن الضميرين فلم يقل بما فضلهم الله عليهن للابهام الذي في بعض ام سمين يعني ان الله تعالى فضل الرجال على النساء بأمور منها زيادة العقل والدين والولاية والشهادة والجهاد والجمعة والجماعات وبالامامة لان منهم الانبياء والخلفاء والائمة ومنها ان الرجل يتزوج بأربع نسوة ولا يجوز للمرأة غير زوج واحد ومنها زيادة النصيب في الميراث وبيده الطلاق

أي الحلفاء الذين عاهدتموهم وأورثت في الجاهلية (فآتوهم) الآن (نصيبهم) من الميراث وهو السدس ثم نسخ ذلك إن الله كان على كل شيء شهيدا وهذا منسوخ مطلقا ومن جعلكم وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض الرجال قوامون على النساء مسلطون على أدبهن ويأخذون على أيديهن بما فضل الله بعضهم على بعض بالعلم بتفضيله لهم عليهن والعقل والولاية وغير ذلك

والنكاح والرجعة واليه الانتساب فكل هذا يدل على فضل الرجال على النساء ا هـ
خازن (قوله وبما أنفقوا) متعلق ايضا بقوامون والباء سببية وما يجوز أن تكون
بمعنى الذي من غير ضعف لان الحذف مسوغا أي وبما انفقوه من أموالهم وأن تكون مصدرية
وهو ظاهر ومن أموالهم متعلق بأنفقوا ا هـ سمين أي من المهر والنفقة وعن أبي هريرة أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو أمرت أحدا أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها
ا هـ خازن (قوله فالصالحات قانتات حافظات) الصالحات مبتدأ وما بعده
خبران له وللغيب متعلق بحافظات وأل في الغيب عوض عن الضمير عند الكوفيين أي
في غيبة أزواجهن ا هـ سمين أو في غيبتهن عن أزواجهن (قوله وغيرها) كأموال
الزوج وسره وأمتعة بيته (قوله بما حفظ الله) الجمهور على رفع الجلالة من حفظ الله
وفي ما على هذه القراءة ثلاثة أوجه أحدها أنها مصدرية والمعنى بحفظ الله إياهن أي
بتوفيقه لهن أو بالوصية منه تعالى عليهن والثاني أن تكون بمعنى الذي والعائد محذوف
أي بالذي حفظه الله لهن من مهور أزواجهن والنفقة عليهن قاله الزجاج والثالث أن
تكون ما نكرة موصوفة والعائد محذوف أيضا ا هـ سمين والباء سببية أي بسبب
حفظ الله لهن وفسر حفظ الله لهن بنهيهن عن المخالفة وحينئذ فالسببية ظاهرة وفسر
الشارح بإيصاء الأزواج عليهن وحينئذ ففي السببية خفاء إلا أن يقال في توجيهها لما علمن
أن الله أوصى عليهن الأزواج استحيين أن لا يحفظن ما يتعلق بهم في غيبتهم ا هـ شيخنا
(قوله حيث أوصى عليهن الأزواج) فأمرهم بالعدل بينهن وإمساكهن بمعروف
أو تسريحهن بإحسان روى الشيخان عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
استوصوا بالنساء خيرا فإن المرأة خلقت من ضلع وإن أعوج ما في الضلع أعلاه فإن
ذهبت تقيمه كسرته وإن تركته لم يزل أعوج فاستوصوا بالنساء خيرا ا هـ خازن (قوله اللاتي
تخافون) أي تظنون فالخوف هنا بمعنى الظن وقيل بمعنى العلم ا هـ شيخنا (قوله
نشوزهن) أصل النشوز الارتفاع إلى الشر ونشوز المرأة بغضها لزوجها ورفع نفسها
عليه تكبرا ا هـ خازن وعبارة أبي السعود النشوز من النشز وهو المرتفع من الأرض
ا هـ (قوله فخوفوهن الله) أي بنحو اتقي الله فيما لي عليك من حق واحذري عقوبته ا هـ
كرخي (قوله واهجروهن) أي إن تحققتم وعلمتم النشوز ويرشد لذلك صنيعه أيضا
في التعبير حيث أسند إظهار النشوز لهن هنا وللأمارة نفسها فيما سبق فقال هنا إن أظهرن
النشوز وقال هناك بأن ظهرت أماراته ا هـ شيخنا وعبارة المنهج فإذا ظهرت أمارة
النشوز وعظ الزوج وإن علمه وعظ وهجر في مضجع وضرب إن أفاد ا هـ والحاصل أن
كلا من الهجر والضرب مقيد بعلم النشوز ولا يجوز بمجرد الظن (قوله في المضاجع) جمع
مضجع بفتح الجيم موضع الضجوع ا هـ شيخنا (قوله غير مبرح) وهو الذي لا يكسر عظما
ولا يشين عضوا أي ضربا غير شديد وفي المصباح وبرح به الضرب تبريحا اشتد وعظم
وهذا أبرح من ذاك أي أشد ا هـ وحكم الآية مشروع على الترتيب وإن دل ظاهر
العطف بالواو على الجمع لأن الترتيب مستفاد من قرينة المقام وسوق الكلام للرفق

(وبما أنفقوا) عليهم (من أموالهم فالصالحات) منهن (قانتات) مطيعات لأزواجهن (حافظات للغيب) أي لفروجهن وغيرها في غيبة أزواجهن (بما حفظ) لهن (الله) حيث أوصى عليهن الأزواج (واللاتي تخافون نشوزهن) عصيانهن لكم بأن ظهرت أماراته (فعظوهن) فخوفوهن الله (واهجروهن في المضاجع) اعتزلوا إلى فراش آخر إن أظهرن النشوز (واضربوهن) ضربا غير مبرح إن لم يرجعن بالهجران

في اصلاحهن وادخالهن تحت الطاعة فالامور الثلاثة مرتبة أي لانها للدفع الضرر كدفع
الصائل فاعتبر فيها الاخف فالاخف اهـ كرخي (قوله فلا تبغوا عليهن سبيلا) في نصب
سبيلا وجهان أحدهما انه مفعول به والثاني انه على اسقاط الخافض وهذان الوجهان
مبنيان على تفسير البغي هنا ما هو فقيل هو الظلم من قوله فبغى عليهم فعلى هذا يكون
لازما وسبيلا منصوب باسقاط الخافض أي بسبيل وقيل هو الطلب من قولهم بغيته أي
أي طلبته وفي عليهن وجهان أحدهما انه متعلق بتبغوا والثاني انه متعلق بمحذوف على
انه حال من سبيلا لانه في الاصل صفة للنكرة قدمت عليها اهـ سمين (قوله طريقا
الى ضربهن) كأن لو تجوهن على ما مضى فيتجه الامر الى الضرب ويعود الخصام بل
اجعلوا ما كان منهن كأنه لم يكن فان التائب من الذنب كمن لا ذنب له اهـ ابو السعود
(قوله وان خفتم) الخطاب لولاة الامور وصلحاء الائمة اهـ شيخنا (قوله شقاق
بينهما) فيه وجهان أحدهما ان الشقاق مضاف الى بين ومعناها الظرفية والاصل
شقاقا بينهما ولكنه اتسع فيه فاضيف الحدث الى ظرفه وظرفيته باقية نحو مكر الليل
والثاني انه خرج عن الظرفية وبقي كسائر الاسماء كأنه أريد به المعاشرة والمصاحبة بين
الزوجين وقال أبو البقاء البين هنا الوصل الكائن بين الزوجين اهـ سمين (قوله
خلاف) أي مخالفة وسمى الخلاف شقاقا لان المخالف يفعل ما يشق على صاحبه أولان
كلا منهما صار في شق أي جانب اهـ شيخنا (قوله أي شقاقا بينهما) أشار به الى أن
الشقاق مصدر مضاف الى بين ومعناها الظرفية والاصل شقاقا بينهما ولكن اتسع فيه
فاضيف المصدر الى ظرفه وظرفيته باقية نحو بل مكر الليل والنهار اهـ كرخي (قوله
فابعثوا حكما الخ) البعث واجب وكون الحكمين من أهلهما مندوب اهـ شيخنا
(قوله رجلا عدلا) أي عارفا بالحكم وبدقائق الامور فلهذا سمى حكما اهـ شيخنا أو سمى
حكما لانه مبعوث للحكم بينهما (قوله من أهله) فيه وجهان أحدهما انه متعلق بابعثوا
فمن لابتداء الغاية والثاني ان يتعلق بمحذوف لانه صفة للنكرة أي كائنا من أهله فمن
للتبعيض اهـ سمين (قوله وقبول عوض عليه) أي الطلاق (قوله ان رأياه) أي
ان رأيا الفراق مصلحة (قوله ان يريدا اصلاحا) أي وكانت نيتهما صحيحة وقلوبهما
ناصحة لوجه الله فلذلك رتب على هذه الارادة توفيق الزوجين أي ببركة نية الحكمين
وسعيهما في الخير تقع الموافقة بين الزوجين اهـ شيخنا وفي السمين ان يريدا اصلاحا
الضميران في يريدا وفي بينهما يجوز أن يعودا على الزوجين أي ان يرد الزوجان اصلاحا يوفق
الله بين الزوجين وأن يعودا على الحكمين وأن يعود الاول على الحكمين والثاني على
الزوجين وأن يكونا بالعكس وأظهرها الوجهان وان لم يجر لهما ذكر لدلالة ذكر الرجال والنساء
عليهما وجعل أبو البقاء الضمير في بينهما عائدا على الزوجين فقط سواء قيل ان ضمير
يريدا عائد على الحكمين أو الزوجين اهـ (قوله اصلاحا) أي قطعا للخصومة وهذا
شامل للصلح والفراق فلذلك قال الشارح من اصلاح أو فراق اهـ (قوله واعبدوا الله
ولا تشركوا به شيئا) كلام مبتدأ مسوق لبيان الاحكام المتعلقة بحقوق الوالدين والاقارب

(فان أطعنكم) فيما يراد منهن (فلا تبغوا) تطلبوا (عليهن سبيلا) طريقا الى ضربهن ظلما (ان الله كان عليا كبيرا) فاحذروه أن يعاقبكم ان ظلمتموهن (وان خفتم) علمتم (شقاق) خلاف (بينهما) بين الزوجين والاضافة للاتساع (فابعثوا) اليهما برضاهما (حكما) رجلا عدلا (من أهله) أقاربه (وحكما من أهلها) ويوكل الزوج حكمه في طلاق وقبول عوض عليه وتوكل هي حكمها في الاختلاع فيجتهدان ويأمران الظالم بالرجوع أو يفرقان ان رأياه قال تعالى (ان يريدا) أي الحكمان (اصلاحا يوفق الله بينهما) بين الزوجين أي يقدرهما على ما هو الطاعة من اصلاح أو فراق (ان الله كان عليما) بكل شيء (خبيرا) بالبواطن كالظواهر (واعبدوا الله)

ونحوهم اثر بيان الاحكام المتعلقة بحقوق الازواج صدّر بما يتعلق بحقوق الله عز وجل
التي هي آكد الحقوق واعظمها تنبيها على جلالة شان حقوق الوالدين بنظمهما في
سلكها كما في سائر المواقع وشيئا نصب على انه مفعول اي لا تشركوا به شيئا
من الاشياء صنما او غيره او على انه مصدر اي لا تشركوا به شيئا من الاشراك جليا
او خفيا اهـ ابو السعود (قوله ومحله) وعلى هذا فقوله ولا تشركوا توكيد
والاظهر ان العبادة بمعنى الطاعة والتوحيد مستفاد من قوله ولا تشركوا به شيئا فيكون
العطف للتاسيس اهـ قارى (قوله وبالوالدين احسانا) تقدم نظيره في البقرة الا انه
هنا قال وبذي القربى باعادة الباء وذلك لانها في حق هذه الامة فالاعتناء بها اكثر
واعادة الباء تدل على زيادة التاكيد فناسب ذلك هنا بخلاف آية البقرة فانها في بني
اسرائيل والمراد بهذه الجملة الامر بالاحسان وان كانت خبرية كقوله فصبر جميل اهـ
سمين (قوله بر ولين جانب) بان يقوم بخدمتهما ولا يرفع صوته عليهما ويسعى
في تحصيل مرادهما والانفاق عليهما بقدر القدرة اهـ خازن (قوله القريب منك)
الظاهر منكم لان الخطاب للجمع (قوله في الجوار او النسب) اي او الدين فقد
روى عن النبي صلى الله عليه وسلم الجيران ثلاثة فجار له ثلاثة حقوق حق الجوار وحق
القرابة وحق الاسلام وجار له حقان حق الجوار وحق الاسلام وجار له حق واحد حق
الجوار وهو المشرك من اهل الكتاب رواه البزار وغيره اهـ قارى (قوله والجار
الجنب) الجنب يستوى فيه المفرد والمثنى والمجموع مذكرا كان او مؤنثا اهـ سمين
(قوله والصاحب بالجنب) يجوز في الباء وجهان احدهما ان تكون بمعنى في والثاني
ان تكون على بابها وهو الاولى لان المعنى يرشد اليه فتتعلق بمحذوف لانها حال من
الصاحب اهـ سمين ومعناها الملابسة اي والصاحب حال كونه ملتبسا بالجنب اي
بالقرب بجنبه (قوله الرفيق في سفر الخ) عبارة ابي السعود اي الرفيق في امر حسن
كتعلم وتصرف وصناعة وسفر فانه صحبك وحصل بجانبك ومنهم من قعد بجنبك في مسجد
او مجلس او غير ذلك من ادنى صحبة بينك وبينه انتهت (قوله وقيل الزوجة) هو قول
علي وابن مسعود وابن عباس وفي الدر عن زيد بن اسلم هو جليسك في الحضر ورفيقك
في السفر وامراتك التي تضاجعك اهـ قارى (قوله المنقطع في سفره) اي
للحج او الغزو او مطلقا والاظهر ان يقول اي المسافر من غير قيد الانقطاع او المراد الضعيف
اهـ قارى (قوله من الارقاء) اي الاماء والعبيد وقيل اعم فيشمل الحيوانات من
عبيد واماء وغيرهم فالحيوانات غير الارقاء التي في يد الانسان من الارقاء فقلب
جانب الكثرة وامر الله بالاحسان الى كل مملوك آدمي وغيره اهـ قارى (قوله
ان الله لا يحب الخ) على المعنى وفي تقديره ولا تفتخروا عليهم لان الله الخ (قوله من كان
مختالا) المختال اسم فاعل من اختال يختال اي تكبر واعجب بنفسه والفه منقلبة عن ياء
والفخر تعداد مناقب الانسان ومحاسنه وفخور صيغة مبالغة اهـ سمين وفي المصباح وجمعه
الخيلاء والاختيال لها وهو اعجابها بنفسها مرحا ومنه يقال اختال الرجل وبه خيلاء وهو

(واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا و) احسنوا (بالوالدين احسانا) برا ولين جانب (وبذي) صاحب (القربى) القرابة (واليتامى والمساكين والجار ذي القربى) القريب منك (في الجوار او النسب والجار الجنب) البعيد عنك في الجوار او النسب (والصاحب بالجنب) الرفيق في سفر او صناعة وقيل الزوجة (وابن السبيل) المنقطع في سفره (وما ملكت ايمانكم) من الارقاء (ان الله لا يحب من كان مختالا)

الكبر والاعجاب اهـ وفيه أيضا فخرت به فخرا من باب نفع وافتخرت به مثله والاسم الفخار وهو المباهاة بالمكارم والمناقب من حسب ونسب وغير ذلك إما في المتكلم او في آبائه اهـ (قوله فخورا) اي يأنف عن أقاربه وجيرانه وأصحابه وممن لا يلتفت اليهم اهـ قاري (قوله بما أوتي) اي من العلم وغيره (قوله مبتدأ) اي وبدل من قوله من كان والاظهر انه منصوب او مرفوع ذما اي هم الذين او مبتدأ خبره محذوف تقديره الذين يبخلون بما منحوا به ويأمرون الناس بالبخل به اهـ شيخنا وفي البخل أربع لغات فتح الباء والخاء وبها قرأ حمزة والكسائي وبضمهما وبها قرأ الحسن وعيسى بن عمر وبفتح الباء مع سكون الخاء وبها قرأ قتادة وابن الزبير وبضم الباء وسكون الخاء وبها قرأ جمهور الناس اهـ سمين (قوله والمال) فيه ان كتمان المال ليس مذموما في نفسه مع ان ذم البخل علم مما تقدم اهـ قاري (قوله وهم اليهود) فكانوا يقولون للانصار لا تنفقوا أموالكم على محمد فانا نخشى عليكم الفقر وقيل الذين كتموا نعت محمد صلى الله عليه وسلم اهـ قاري (قوله لهم وعيد شديد) أي واخفاء بكل ملامة او محذوف او كافرون وقوله وأعتدنا للكافرين دال عليه اهـ قاري (قوله وأعتدنا للكافرين) أي لهم فوضع الظاهر موضع المضمر إشعارا بأن من هذا شأنه فهو كافر بنعمة الله ومن كان كافرا بنعمته فله عذاب مهين كما أهان النعمة بالبخل والاخفاء وفي الحديث كما رواه أحمد في مسنده اذا أنعم الله على عبده نعمة أحب أن يظهر أثرها عليه اهـ كرخي فتلخص ان الكافرين بمعنى الجاحدين وان اسم الاشارة راجع لما في قوله ما آتاهم الله من فضله وعبارة الخازن يعني الجاحدين نعمة الله عليهم اهـ (قوله عطف على الذين قبله) ويجوز أن يكون عطفا على الكافرين بناء على جواز التغاير الوصفي بجري التغاير الذاتي اهـ كرخي (قوله مرائين لهم) أشار به الى أن رئاء حال من فاعل ينفقون يعني ان رئاء مصدر واقع موقع الحال أي مرائين وقيل رئاء مصدر مضاف الى المفعول ويجوز أن يكون مفعولا لاجله لينفقون اهـ سمين (قوله ولا باليوم الآخر) كررت لا فيه وكذلك الباء إشعارا بأن الايمان بكل منهما منتف على حدته فلو قلت لا أضرب زيدا وعمرا احتمل نفي الضرب عن المجموع ولا يلزم منه نفي الضرب عن كل واحد على انفراده واحتمل نفيه عن كل واحد بانفراده فاذا قلت ولا عمرا تعين هذا الثاني اهـ سمين (قوله ومن يكن الشيطان له قرينا) لما ذكر الاوصاف المتقدمة من البخل والامر به والكتمان والانفاق رئاء الناس وعدم الايمان بالله واليوم الآخر ذكر سببها الذي تنشأ منه وهو مقارنة الشيطان ومخالطته وملازمته للمتصفين بالاوصاف المتقدمة كما يؤخذ من البحر لابي حيان اهـ شيخنا (قوله كهؤلاء) أي المنافقين وأهل مكة الموصوفين بالصفات الخمس (قوله فساء قرينا) ساء هنا بمعنى بئس وهي لا تتصرف ولذلك دخلت الفاء في جواب من الشرطية وقرينا تمييز مفسر للضمير المستكن في ساء على حد مذهب البصريين والمخصوص بالذم محذوف وتقديره أي الشيطان وذريته والظاهر ان هذه المقارنة في الدنيا اهـ ابو حيان والقرين المصاحب الملازم وهو

متكبرا (فخورا) على الناس بما أوتي (الذين) مبتدأ (يبخلون) بما يجب عليهم (ويأمرون الناس بالبخل) به (ويكتمون ما آتاهم الله من فضله) من العلم والمال وهم اليهود وخبر المبتدأ لهم × وعيد شديد (وأعتدنا للكافرين) بذلك وبغيره (عذابا مهينا) ذا إهانة (والذين) عطف على الذين قبل (ينفقون أموالهم رئاء الناس) مرائين لهم (ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر) كالمنافقين وأهل مكة (ومن يكن الشيطان له قرينا) صاحبا يعمل بأمره كهؤلاء (فساء) بئس (قرينا) هو

فعل

فعيل بمعنى مفاعل كالخليط والجليس والقرين الصحيح لانه يقرن به بين البعيرين اهـ سمين
(وفي الخازن يعني من يكن الشيطان صاحبه وخليله فبئس الصاحب وبئس الخليل الشيطان
وانما اتصل الكلام هنا بذكر الشياطين تقريعا لهم على طاعة الشيطان والمعنى من يكن
عمله بما سوّل له الشيطان فبئس العمل عمله وقيل هذا في الآخرة يجعل الله الشياطين
قرناءهم في النار يقرن مع كل كافر شيطانا في سلسلة في النار اهـ (قوله أي أي ضرر عليهم)
أي على من ذكر من الطوائف فالمجموع من ما وذا كلمة استفهام بمعنى أي ضرر ووبال فهو
توبيخ لهم على الجهل بمكان المنفعة وقوله في ذلك أي فيما ذكر من الايمان والانفاق وقوله
لا ضرر فيه أي في ذلك وتقديم الايمان بهما لأهميته في نفسه ولعدم الاعتداد بالانفاق
بدونه واما تقديم انفاقهم رئاء الناس على عدم ايمانهم بهما مع كون المؤخر أقبح من المقدم
فلرعاية المناسبة بين انفاقهم كذلك وبين ما قبله من بخلهم وأمرهم للناس به اهـ ابو السعود
وقوله وانفقوا مما رزقهم الله أي ابتغاء لوجه الله وانما لم يصرح به تعويلا على التفصيل
السابق واكتفاء بذكر الايمان بالله واليوم الآخر فانه يقتضي أن يكون الانفاق لابتغاء
وجه الله وطلب ثوابه اهـ ملخصا من أبي السعود (قوله لو مصدرية) أي والكلام على
تقدير حرف الجر وهو في داخل على المصدر المقدر والتقدير وماذا عليهم في ايمانهم وقد
أشار لذلك الشارح بقوله فيه وصرح به أبو السعود ونصه وماذا عليهم أي وما الذي
عليهم أو وأي تبعة ووبال عليهم في الايمان بالله والانفاق في سبيله اهـ (قوله ان الله
لا يظلم مثقال ذرة) مناسبة هذه الآية لما قبلها واضحة لانه تعالى لما أمر بعبادة الله
وبالاحسان للوالدين ومن ذكر معهم ثم أعقب ذلك بذم البخل والاوصاف المذكورة معه
ثم وبخ من لم يؤمن ولم ينفق في طاعة الله فكان هذا كله توطئة لذكر الجزاء على الحسنات
والسيئات فأخبر تعالى بصفة عدله وانه تعالى لا يظلم أدنى شيء ثم أخبر بصفة الاحسان
فقال وان تك حسنة يضاعفها وظلم يتعدى لواحد وهو محذوف والتقدير لا يظلم أحدا مثقال
ذرة وينتصب مثقال على انه نعت لمصدر محذوف أي ظلما وزن ذرة كما تقول لا أظلم قليلا
ولا كثيرا وقيل ضمن معنى ما يتعدى لاثنين فانتصب مثقال على انه مفعول ثان والاول
محذوف والتقدير لا ينقص أو لا يغصب أو لا يبخس أحدا مثقال ذرة من الخير أو الشر
اهـ أبو حيان (قوله وان تك حسنة) حذفت منه النون من غير قياس تشبيها بحروف
العلة وتخفيفا لكثرة الاستعمال وقال الزجاج الاصل في تك تكون فسقطت الضمة للجزم
والواو لسكونها وسكون النون واما سقوط النون فلكثرة الاستعمال تشبيها بحروف
اللين لانها ساكنة فحذفت استخفافا اهـ كرخي (قوله يضاعفها) أي يضاعف ثوابها
لان مضاعفة نفس الحسنة بأن تجعل الصلاة الواحدة صلاتين مما لا يعقل وعلى هذا حمل
جريان الثمرة يربيها الرحمن حتى تصير مثل الجبل المقطوع بأن الثمرة أكلت ولم يترتب على أن
الحسنة هي المتصدق بها لانفسها نبه عليه السعد التفتازاني اهـ كرخي (قوله ويؤت)
أي ويعط صاحبها من عنده على سبيل التفضل زائدا على ما وعده في مقابلة العمل اهـ
أبو السعود وانما سماه اجرا لانه تابع للاجر مزيد عليه اهـ (قوله من لدنه) فيه

(وماذا عليهم لو آمنوا بالله واليوم
الآخر وانفقوا مما رزقهم الله)
أي أي ضرر عليهم في ذلك
والاستفهام للانكار ولو
مصدرية أي لا ضرر فيه وانما
الضرر فيما هم عليه (وكان الله
بهم عليما) فيجازيهم بما عملوا
(ان الله لا يظلم) أحدا
(مثقال) وزن (ذرة)
أصغر نملة بأن ينقصها
من حسناته أو يزيدها في
سيئاته (وان تك) الذرة
(حسنة) من مؤمن وفي قراءة
بالرفع فكان تامة (يضاعفها)
من عشر الى أكثر من سبعمائة
وفي قراءة يضعفها بالتشديد
(ويؤت من لدنه) من عنده
مع المضاعفة (أجرا عظيما)

وجهان أحدهما انه متعلق بموت ومن للابتداء مجازا والثانى انه متعلق بمحذوف على انه حال من اجرا فانه نكرة فى الاصل قدم عليها فانتصب حالا اه سمين (قوله لا يقدره احد) اى لا يقدر احد يقدر لعظمته وفى المصباح قدرت الشئ قدرا من بابى ضرب وقتل وقدرته تقديرا بمعنى والاسم القدر بفتحتين وقوله فاقدروا له اى قدروا عدة الشهر وقدر الله الرزق يقدره بالضم ويقدره بالكسر وهو افصح اه (قوله فكيف) فيها ثلاثة اقوال احدها انها فى محل رفع خبر لمبتدإ محذوف اى فكيف حالهم وصنعهم والعامل فى اذا هو هذا المقدر والثانى انها فى محل نصب بفعل محذوف اى فكيف يكونون او يصنعون ويجرى فيها الوجهان النصب على التشبيه بالحال كما هو مذهب سيبويه او على التشبيه بالظرف كما هو مذهب الاخفش وهو العامل فى اذا ايضا والثالث حكاه ابن عطية عن مكى انها معمولة لجئنا وهذا غلط فاحش اه سمين وعبارة الكرخى فكيف حال الكفار اشارة الى ان كيف خبر مبتدأ محذوف واذا ظرف لذلك المحذوف والمعنى تبيين حال الكفار وتهويل وقت مجيئنا على هؤلاء اى الذين كذبوا الانبياء اه (قوله حال الكفار) اى من اليهود والنصارى وغيرهم اه قارى (قوله يشهد عليها بعملها) اى يشهد على فساد عقائدهم وقبح اعمالهم اه (قوله هؤلاء) اى الانبياء او جميع الامم او المنافقين او المشركين وقيل على المؤمنين لقوله تعالى لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا اه قارى وفى الكرخى وجئنا بك على هؤلاء شهيدا او ذلك بان تشهد للانبياء انهم بلغوا الطاعات بعقائدهم لاستجماع شرعك بجميع قواعدهم اه (قوله يوم المجئ) اى فتنوينه عوض عن الجملة السابقة اه كرخى (قوله وعصوا الرسول) اى امره (قوله اى ان) اشار به الى ان لو مصدرية وما بعدها فى محل مفعول يود ولا جواب لها حينئذ اه كرخى (قوله بالبناء للمفعول) اى بضم التاء وفتح السين مخففة وقوله مع حذف احدى التاءين فى الاصل هذه قراءة ثانية وقوله ومع ادغامها فى السين اى مع قلبها اى التاء الثانية سينا وادغامها فى السين هذه قراءة ثالثة وقد ذكر الثلاثة السمين ونصه قرأ ابو عمرو وابن كثير وعاصم بضم التاء وتخفيف السين مبنيا للمفعول وقرأ حمزة والكسائى بفتحها اى التاء والتخفيف ونافع وابن عامر بالتثقيل فاما القراءة الاولى فمعناها انهم يودون ان الله تعالى يسوى بهم الارض اما على ان الارض تنشق وتبتلعهم وتكون الباء بمعنى على واما على معنى انهم يودون ان لو صاروا ترابا كالبهائم والاصل يودون ان الله يسويهم بالارض فقلب الى هذا كقولهم ادخلت القلنسوة فى رأسى واما على انهم يودون لو يدفنون فيها وهو كمعنى القول الاول وقيل لو تعدل بهم الارض اى يؤخذ ما عليها منهم فدية واما القراءة الثانية فاصلها تتسوى بتاءين حذفت احداهما وفى الثالثة ادغمت ما بعدها ومعنى القراءتين ظاهر مما تقدم فان الاقوال الجارية فى القراءة الاولى جارية فى القراءتين الاخريين غاية ما فى الباب انه نسب الفعل الى الارض ظاهرا اه (قوله ولا يكتمون) معطوف على قوله يود اى وتكون الواو للاستئناف والتقدير وهم لا يكتمون الله اه ابو حيان

(يقدره احد (فكيف) حال الكفار (اذا جئنا من كل امة بشهيد) يشهد عليها بعملها وهو نبيها (وجئنا بك) يا محمد (على هؤلاء شهيدا) يومئذ (يوم) المجئ (يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو) اى ان (تسوى) بالبناء للمفعول والفاعل مع حذف احدى التاءين فى الاصل ومع ادغامها فى السين (بهم الارض) اى تكون ترابا مثلهم لعظم هوله كما فى آية اخرى ويقول الكافر يا ليتنى كنت ترابا (ولا يكتمون الله حديثا) عما عملوه وفى وقت آخر يكتمونه ويقولون والله ربنا ما كنا مشركين

وفي السمين ولا يكتمون الله حديثا يجوز أن يكون معطوفا على جملة يود أخبر تعالى عنهم
بخبرين أحدهما الودادة بكذا والثاني انهم لا يقدرون على الكتم في مواطن دون مواطن
ولو على هذا مصدرية اهـ يعني انهم يريدون الكتمان أولا فيقولون والله ربنا ما كنا
مشركين لكنهم تشهد عليهم الجوارح والاعضاء والزمان والمكان فلم يستطيعوا الكتمان
واسم الجلالة منصوب على المفعول به في السمين ويكتمون يتعدى لاثنين والظاهر انه يصل
الى أحدهما بالحرف والاصل ولا يكتمون من الله حديثا اهـ (قوله وانتم سكارى)
جملة حالية اي لا تقربوها في حالة السكر لكن يرد على هذا ان السكران لا يعقل ولا يفهم فهو
غير مكلف فكيف يتوجه اليه النهي واجيب بان المراد من قوله وانتم سكارى ان المعنى
وانتم في أوائل نشوة السكر بحيث ان عندكم بقية من الصحو والادراك وبان المراد ان النهي
توجه اليهم قبل الشرب والمعنى لا تسكروا في أوقات الصلاة فقد روي انهم كانوا بعد ما نزلت
الآية لا يشربون الخمر في أوقات الصلاة فاذا صلوا العشاء شربوها فلا يصبحون الا وقد
ذهب عنهم السكر وعلموا ما يقولون ذكره أبو السعود (قوله من الشراب) أي من شرب
الشراب (قوله لان سبب نزولها الخ) عبارة الخازن سبب نزول هذه الآية ما روي عن
علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال صنع لنا ابن عوف طعاما فدعانا فأكلنا وأسقانا خمرا
قبل أن تحرم الخمر فأخذت منا وحضرت الصلاة أي صلاة المغرب فقدموني فقرأت قل
يا أيها الكافرون أعبد ما تعبدون ونحن نعبد ما تعبدون قال فخلطت فنزلت لا تقربوا
الصلاة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون أخرجه الترمذي وقال حديث غريب حسن
صحيح اهـ والسكر لغة السد ومنه قيل لما يعرض للمرء من شرب المسكر لانه يسد ما بين
المرء وعقله وأكثر ما يقال السكر لازالة العقل بالمسكر وقد يقال ذلك لازالته بغضب
ونحوه من عشق وغيره والسكر بالفتح وسكون الكاف حبس الماء وبالكسر نفس الموضع
المسدود وأما السكر بفتحهما فما يسكر به من المشروب ومنه سكرا ورزقا حسنا اهـ سمين
(قوله حتى تعلموا ما تقولون) حتى جارة بمعنى الى فهي متعلقة بفعل النهي والفعل بعدها
منصوب بأن مضمرة وتقدم تحقيقه وما يجوز فيها ثلاثة أوجه احدها ان تكون بمعنى
الذي او نكرة موصوفة والعائد على هذين القولين محذوف اي تقولونه او مصدرية
فلا حذف الا على رأي ابن السراج ومن تبعه اهـ سمين (قوله بأن تصحوا) أي تفيقوا
من السكر وفي المصباح صحا من سكره من باب عدا صحوا وصحوا على فعل وفعول زال سكره
اهـ (قوله ونصبه على الحال) فيه اشارة الى انه معطوف على قوله وانتم سكارى فانها جملة
من مبتدأ وخبر محلها النصب على الحال من الفاعل في تقربوا كأنه قيل لا تقربوا الصلاة
سكارى ولا جنبا وهو السر في اعادة لا ليفيد النهي عن كل اهـ كرخي (قوله وهو يطلق
على المفرد وغيره) كالمثنى والمجموع والمذكر والمؤنث لانه اسم جرى مجرى المصدر الذي
هو الاجناب فيقال رجل جنب ورجلان جنب ورجال جنب وامرأة جنب وامرأتان
جنب ونساء جنب اهـ كرخي ومثله أبو حيان وهو المشهود في اللغة والفصيح وبه جاء
القرآن وقد جمعوه جمع سلامة بالواو والنون فقالوا قوم جنبون وجمع تكسير فقالوا قوم

(يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة) أي لا تصلوا (وانتم سكارى) من الشراب لأن سبب نزولها صلاة جماعة في حال السكر (حتى تعلموا ما تقولون) بأن تصحوا (ولا جنبا) بإيلاج أو إنزال ونصبه على الحال وهو يطلق على المفرد وغيره

أجاب وأما تثنيته فقالوا جنبان اهـ شيخنا (قوله إلا عابري سبيل) فيه وجهان أحدهما أنه منصوب على الحال فهو استثناء مفرغ والعامل فيها فعل النهي والتقدير لا تقربوا الصلاة في حال الجنابة إلا في حال السفر وعبور السبيل على حسب القراءتين وقال الزمخشري إلا عابري سبيل استثناء من عامة أحوال المخاطبين وانتصابه على الحال فإن قلت كيف جمع بين هذه الحال والحال التي قبلها قلت كأنه قيل لا تقربوا الصلاة في حال الجنابة إلا ومعكم حال أخرى تعذرون فيها وهي حال السفر وعبور السبيل عبارة عنه والثاني أنه منصوب على أنه صفة لقوله جنبا وصفة بالا بمعنى غير فظهر الإعراب فيما بعدها وسيأتي لهذا مزيد بيان عند قوله تعالى لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا كأنه قيل لا تقربوها جنبا غير عابري سبيل أي جنبا مقيمين غير معذورين وهذا معنى واضح على تفسير العبور بالسفر وأما من قدر مواضع الصلاة فالمعنى عنده لا تقربوا المساجد جنبا إلا مجتازين لكونه لا ممر سواه أو غير ذلك بحسب الخلاف والعبور الجواز وقوله حتى تغتسلوا كقوله حتى تعلموا فهي متعلقة بفعل النهي اهـ سمين (قوله واستثناء المسافر) أي من النهي في قوله لا تقربوا وقوله سيأتي أي في قوله وإن كنتم مرضى أو على سفر الخ دل على أن التيمم لا يرفع الحدث من حيث أنه غياه بقوله حتى تغتسلوا اهـ كرخي (قوله وقيل المراد النهي) هذا مقابل لقوله أي لا تصلوا وعبارة الخازن وفي المراد بالصلاة قولان أحدهما أنه نفس الصلاة ذات الركوع والسجود وهو قول الأكثرين والمعنى لا تصلوا وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون والقول الثاني أن المراد بالصلاة موضع الصلاة وهو المسجد وإطلاق لفظ الصلوة على المسجد محتمل فيكون من باب حذف المضاف والمعنى لا تقربوا مواضع الصلاة وأنتم سكارى وحذف المضاف سائغ ويدل على ذلك قوله تعالى لهدمت صوامع وبيع وصلوات والمراد بالصلوات مواضعها فثبت أن إطلاق لفظ الصلوة والمراد موضعها جائز انتهت (قوله أو على سفر) في محل نصب عطفا على خبر كان وهو مرضى وكذلك قوله أو جاء أحد وقوله أو لامستم النساء وفيه دليل على مجيء خبر كان فعلا ماضيا من غير قد وادعاء حذفها تكلف لا حاجة إليه كذا استدل به الشيخ ولا دليل فيه لاحتمال أن يكون قوله أو جاء عطفا على كنتم تقديره وإن جاء أحد وإليه ذهب أبو البقاء وهو أظهر من الأول والله أعلم ومنكم في محل رفع لأنه صفة لأحد فيتعلق بمحذوف وقوله من الغائط متعلق بجاء فهو مفعول وقرأ الجمهور من الغائط بزنة فاعل وهو المكان المطمئن من الأرض ثم عبر به عن نفس الحدث كناية للاستحياء من ذكره وفرقت العرب بين الفعلين منه فقالت غاط في الأرض أي ذهب وأبعد إلى مكان لا يراه فيه إلا من وقف عليه وتغوط إذا أحدث وقرأ ابن مسعود رضي الله عنه من الغيط وفيه قولان أحدهما وإليه ذهب ابن جني أنه مخفف من فيعل كهين وميت في هين وميت الثاني أنه مصدر على وزن فعل يقال غاط يغيط غيطا وغاط يغوط غوطا وقال أبو البقاء هو مصدر يغوط فكان القياس غوطا فقلبت الواو ياء وسكنت وانفتح ما قبلها لخفتها كأنه لم يطلع على أن فيه لغة أخرى من ذوات الياء حتى ادعى ذلك اهـ سمين (قوله أو لامستم) أي جامعتم اهـ (قوله فلم تجدوا ماء)

(ولا جنبا) بإيلاج أو إنزال ونصبه على الحال وهو يطلق على المفرد وغيره (إلا عابري سبيل) مجتازي طريق أي مسافرين (حتى تغتسلوا) فلكم أن تصلوا واستثناء المسافر لأن له حكما آخر سيأتي وقيل المراد النهي عن قربان مواضع الصلاة أي المساجد إلا عبورها من غير مكث (وإن كنتم مرضى) مرضا يضره الماء (أو على سفر) أي مسافرين وأنتم جنب أو محدثون (أو جاء أحد منكم من الغائط) هو المكان المعد لقضاء الحاجة أي أحدث (أو لامستم النساء) وفي قراءة بلا ألف وكلاهما بمعنى من اللمس وهو الجس باليد قاله ابن عمر وعليه الشافعي وألحق به الجس بباقي البشرة وعن ابن عباس هو الجماع (فلم تجدوا ماء) تتطهرون به للصلاة

الفاء عطفت ما بعدها على الشرط وقال ابو البقاء على جاء لانه جعل جاء معطوفا على كنتم
فهو شرط عنده والفاء في قوله فتيمموا هي جواب الشرط والضمير في فتيمموا للكل من تقدم
من مريض ومسافر ومتغوط وملامس او لامس وفيه تغليب للخطاب على الغيبة وذلك
انه تقدم غيبة في قوله او جاء منكم وخطاب في كنتم ولمستم فغلب الخطاب في قوله كنتم
وما بعده عليه وما احسن ما اتى هنا بالغيبة لانه كناية عما يستحيا منه فلم يخاطبهم به وهذا
من محاسن الكلام ونحوه واذا مرضت فهو يشفين ووجد هنا معنى الفاء فتعدى لواحد
وصعيدا مفعول به لقوله فتيمموا اي اقصدوا وقيل هو على اسقاط حرف اي لصعيد ليس
بشيء لعدم انقياسه وبوجوهكم متعلق بامسحوا وهذه الباء يحتمل ان تكون زائدة وبه قال
ابو البقاء ويحتمل ان تكون متعدية لان سيبويه حكى مسحت رأسه وبرأسه فيكون من باب
نصحته ونصحت له وحذف الممسوح به وقد ظهر في اية المائدة في قوله منه فحمل عليه ما هنا
اه سمين وقد اشار له المفسر هنا بقوله منه (**قوله** وهو راجع الى ما عدا المرضى)
اي اما المرضى فتيممون مع وجود الماء اذا تضرر باستعماله وهذا اذا اريد عدم الوجد ان
الحسي ويصح ان يراد به الاعم من الحسي والشرعي ويكون راجعا حتى للمرضى فيكون
قوله فلم تجدوا ماء كناية عن عدم التمكن من استعماله وان وجد حسا اذ الممنوع
منه كالمفقود فيكون قيدا في الكل اه كرخي (**قوله** فاضربوا به) اشارة الى
ركن التيمم الذي هو نقل التراب والباء بمعنى على وقوله فامسحوا بوجوهكم معطوف
على هذا المقدر (**قوله** ان الله كان عفوا غفورا) قال القاضي فلذلك يسر الامر
عليكم ورخص لكم وقضيته ان قوله ان الله كان عفوا غفورا كناية للتعليل للترخيص
المستفاد مما قبله اه كرخي (**قوله** الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب) كلام
مستأنف مسوق لتعجيب المؤمنين من سوء حالهم والتحذير من موالاتهم والخطاب لكل من
تتأتى منه الرؤية من المؤمنين وتوجيهه اليه صلى الله عليه وسلم هنا مع توجيهه فيما بعد
الى الكل معا للايذان بكمال شهرة شناعة حالهم وانها بلغت من الظهور الى حيث يتعجب
منها كل من يراها والرؤية هنا بصرية اي الم تنظر اليهم فانهم احقاء بان تشاهدهم وتنظمهم
في سلك الامور المشاهدة والمراد بهم احبار اليهود وروي عن ابن عباس انها نزلت
في حبرين من احبار اليهود كانا يأتيان رأس المنافقين عبد الله بن ابي ورهطه يثبطانهم
عن الاسلام وعنه ايضا انها نزلت في رفاعة بن زيد ومالك بن دخشم كانا اذا تكلم رسول
الله صلى الله عليه وسلم لويا لسانهما وعاباه والمراد بالكتاب هو التوراة وحمله على جنس
الكتاب الشامل لها شمولا اوليا تطويل للمسافة والمراد بالنصيب الذي اوتوه ما بين لهم
فيها من الاحكام والعلوم التي من جملتها ما علموه من نعوت النبي صلى الله عليه وسلم وحقية
الاسلام والتعبير عنه بالنصيب المنبئ عن كونه حقا من حقوقهم التي يجب مراعاتها
والمحافظة عليها للايذان بكمال ركاكة رأيهم حيث ضيعوه تضييعا وتنوينه تفخيمي مؤيد
للتشنيع عليهم والتعجيب من حالهم فالتعبير عنهم بالموصول للتنبيه بما في حيز الصلة على كمال
شناعتهم والاشعار بمكان ما طوي ذكره في المعاملة المحكية عنهم من اهل الكتاب الذي ...

وهو راجع الى ما عدا المرضى (فتيمموا) اقصدوا (صعيدا) ... بدخول الوقت ... (فامسحوا بوجوهكم) ... (ان الله كان عفوا غفورا) (الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب)

ابو حيان وكلمة من اما متعلقة باوتوا او بمحذوف وقع صفة لنصيبا مبينة لفخامته
الاضافية اثر بيان فخامته الذاتية اي نصيبا كائنا من الكتاب اه ابو السعود (قوله
وهم اليهود) اي احبارهم (قوله يشترون الضلالة) حال من الواو في اوتوا او من
الموصول والمراد انهم يختارونها على الهدى او يستبدلونها بعد تمكنهم منه او حصوله لهم
بانكار نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وقيل ياخذون الرشا ويحرفون التوراة اه بيضاوي
(قوله ويريدون ان تضلوا السبيل) اي لم يكفهم ان ضلوا في انفسهم حتى تعلقت امالهم
بضلالكم انتم ايها المؤمنون عن سبيل الحق لانهم علموا انهم قد خرجوا من الحق الى الباطل
فكرهوا ان يكون المؤمنون مختصين باتباع الحق فارادوا ان تضلوا كما ضلوا هم كما قال
تعالى ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء اه ابو حيان وعبارة ابي السعود اي
لا يكتفون بضلال انفسهم بل يريدون بما فعلوا من كتمان نعوته صلى الله عليه وسلم ان تضلوا
انتم ايها المؤمنون السبيل المستقيم الموصل الى الحق انتهت (قوله بحالكم بهم) وقد
اخبركم بعداوتهم لكم وما يريدون بكم لتكونوا على حذر منهم ومن مخالطتهم او هو
اعلم بحالهم ومآل امرهم والجملة لتقرير ارادتهم المذكورة اه ابو السعود (قوله
وكفى بالله وليا) كفى فعل ماض والله فاعل والباء زائدة فيه ووليا حال وكذا يقال
فيما بعده (قوله من الذين هادوا) اي رجعوا (قوله قوم يحرفون) يعني ان من
الذين هادوا خبر مبتدأ محذوف وصفته يحرفون وقيل بيان لاعدائكم او صلة لنصيرا اي
ينصركم من الذين ولا يبعد ان تكون من بمعنى بعض فتكون مبتدأ وخبره يحرفون اه بيضاوي
وعبارة السمين قوله من الذين هادوا يحرفون من الذين خبر مقدم ويحرفون جملة في
رفع صفة لموصوف محذوف مبتدأ تقديره من الذين هادوا قوم يحرفون وحذف الموصوف
بعد من التبعيضية جائز وان كانت الصفة فعلا كقولهم منا ظعن ومنا اقام اي فريق ظعن
وهذا مذهب سيبويه اه (قوله عن مواضعه) التي وضعه الله فيها بازالته عنها واثبات غيره فيها او يؤولونه على ما يشتهون
فيميلونه عما انزل الله فيه اي عن المعنى الذي انزل الله فيه اه بيضاوي وعبارة ابي السعود
والمراد بالكلم هنا اما ما في التوراة خاصة واما ما هو اعم منه ومما سيحكى عنهم من الكلمات
المعهودة الصادرة عنهم في اثناء المحاورة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فان اريد به الاول
كما هو رأي الجمهور فتحريفه ازالته عن مواضعه التي وضعه تعالى فيها من التوراة
كتحريفهم في نعت النبي صلى الله عليه وسلم اسمر ربعة عن موضعه في التوراة بان وضعوا
مكانه آدم طوال وكتحريفهم الرجم بوضعهم بدله الحد او صرفه عن المعنى الذي انزله الله
تعالى فيه الى ما لا صحة له بالتأويلات الزائفة الملائمة لشهواتهم الباطلة وان اريد به الثاني
فلا بد من ان يراد بمواضعه ما يليق به مطلقا سواء كان ذلك بتعيينه
تعالى صريحا كمواضع ما في التوراة او بتعيين العقل والدين
كمواضع غيره اه (قوله واسمع غير مسمع) عطف على سمعنا
وعصينا داخل تحت القول اي ويقولون ذلك في اثناء مخاطبته صلى الله عليه
خاصة وهو كلام ذو وجهين محتمل للشر بان يحمل على معنى اسمع حال كونك غير مسمع كلاما

اصلا

أصلا لصمم أو موت أي مدعوا عليك بلا سمعت أو غير مسمع كلاما ترضاه فحينئذ يجوز
ان يكون نصبه على المفعولية وللخبر بان يحمل على معنى اسمع منا غير مسمع مكروها كانوا
يخاطبون به النبي صلى الله عليه وسلم استهزاء به مظهرين له عليه السلام ارادة المعنى الاخير
وهم مضمرون في أنفسهم المعنى الأول اهـ أبو السعود (قوله وقد نهى عن خطابه بها)
أي نهى المؤمنون في قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقوله وهي كلمة سب بلغتهم
عبارة أبي السعود وهي أيضا كلمة ذات وجهين محتملة للخير بحملها على معنى ارقبنا وانتظرنا
نكلمك وللشر بحملها على السب بالرعونة أي الحمق أو باجرائها مجرى ما يشبهها من كلمة
عبرانية أو سريانية كانوا يتسابون بها وهي راعنا كانوا يخاطبون به عليه السلام بلا تكييف
الشتيمة والاهانة ويظهرون التوقير والاحترام ومصيرهم الى مسالك النفاق اهـ (قوله
ليا بألسنتهم) أي فتلا بها وصرفا للكلام عن نهجه الى نسبة السب حيث وضعوا غير مسمع
موضع لا سمعت مكروها واجروا راعنا المشابهة لراعينا مجرى انظرنا او فتلا بها وضما لما
يظهرونه من الدعاء والتوقير الى ما يضمرونه من السب والتحقير اهـ أبو السعود وفي الخازن
والمعنى انهم يفتلون الحق فيجعلونه باطلا لان راعنا من المراعاة فيجعلونه من الرعونة
وكانوا يقولون لأصحابهم انما نشتمه ولا يعرف ولو كان نبيا لعرف ذلك فأطلعه الله تعالى
على خبث ضمائرهم وما في قلوبهم من العداوة والبغضاء اهـ ولياً وطعنا فيهما وجهان
أحدهما انهما مفعولان من أجله ناصبهما ويقولون والثاني انهما منصوبان في موضع
الحال أي لاوين وطاعنين وأصل لياً لويا من لوى يلوي كرمى يرمي فادغمت الواو في الياء
بعد قلبها ياء فهي مثل طي مصدر طوى يطوي وبألسنتهم وفي الدين متعلقان بالمصدر قبلهما
اهـ سمين (قوله ولو أنهم قالوا سمعنا) أي ولو أنهم عند ما سمعوا شيئا من أوامر الله ونواهيه
قالوا بلسان المقال أو بلسان الحال مكان قولهم سمعنا وعصينا سمعنا وأطعنا وانما
أعيد سمعنا مع أنه متحقق في كلامهم وانما الحاجة الى وضع أطعنا موضع عصينا للتنبيه على
عدم اعتباره بل على اعتبار عدمه كيف لا وسماعهم سماع الرد ومرادهم بحكايته اعلام أن
عصيانهم للأمر بعد سماعه والوقوف عليه فلا بد من ازالته واقامة سماع القبول مقامه
واسمع أي لو قالوا عند مخاطبة النبي صلى الله عليه وسلم بدل قولهم اسمع غير مسمع اسمع فقط
وانظرنا أي ولو قالوا ذلك بدل قولهم راعنا ولم يدسوا تحت كلامهم شرا وفسادا أي لو ثبت انهم
قالوا هذا مكان ما قالوا من الأقوال لكان قولهم ذلك خيرا لهم مما قالوا وأقوم أي
أعدل اهـ أبو السعود (قوله لكان خيرا لهم) أي عند الله وصيغة التفضيل في خيرا
وأقوم اما على بابها واعتبار أصل الفعل في المفضل عليه بناء على اعتقادهم أو بطريق التهكم
واما بمعنى اسم الفاعل اهـ أبو السعود وقد أشار الجلال للاحتمال الأول بذكر المفضل
عليه (قوله ولكن لعنهم الله بكفرهم) أي ولكن لم يقولوا ذلك واستمروا على كفرهم
فلعنهم الله وأبعدهم بسبب كفرهم ذلك فلا يؤمنون بعد ذلك الا قليلا اهـ أبو السعود
(قوله الا قليلا منهم) اي الا فريقا قليلا منهم فهو مستثنى من الواو في يؤمنون وعليه
الذي كان المختار حينئذ الرفع على حد قول ابن مالك وبعد نفي او كنفي انتخب

(ويقولون) للنبي (راعنا) وقد
نهي عن خطابه بها وهي كلمة
سب بلغتهم (ليا) تحريفا
(بألسنتهم وطعنا) قدحا
(في الدين) الإسلام
(ولو أنهم قالوا سمعنا
وأطعنا) بدل وعصينا
(واسمع) فقط (وانظرنا)
انظر الينا بدل راعنا
(لكان خيرا لهم) مما
قالوه (وأقوم) أعدل
منه (ولكن لعنهم الله)
أبعدهم عن رحمته (بكفرهم
فلا يؤمنون الا قليلا)
منهم

اتباع ما اتصل الخ وبعضهم جعله مستثنى من ضمير لعناهم وبعضهم جعله صفة مصدر محذوف
أى الا ايمانا قليلا غير نافع وهو ايمانهم بموسى ام شيخنا وفى السمين وتقليله هو انهم آمنوا
بالتوحيد وكفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم وشريعته وعبر الزمخشرى وابن عطية عن هذا
القليل بالعدم يعنى انهم لا يؤمنون البتة ام (قوله كعبد الله بن سلام) أى وكعب
الاحبار ام (قوله يا أيها الذين أوتوا الكتاب) هم اليهود كما أشار له الجلال بقوله
من التوراة وصرح به الخازن فلما ذكر تعالى انواعا من مكرهم أمرهم بالايمان وقرن
به الوعيد وانما قال أوتوا الكتب دون أوتوا نصيبا كما تقدم لان المقصود فيما سبق
بيان خطائهم فى التحريف وهو انما وقع فى بعض التوراة والمقصود هنا بيان خطائهم فى
عدم ايمانهم بالقرآن وهو مصدق لجميع التوراة فناسب التعبير هنا بايتائهم الكتاب ام شيخنا
(قوله مصدقا لما معكم) معنى تصديقه اياها نزوله حسبما نعت لهم فيها أو كونه موافقا
لها فى القصص والمواعيد والدعوة الى التوحيد والعدل بين الناس والنهى عن المعاصى
والفواحش وأما ما يتراءى من مخالفته لها فى جزئيات الاحكام بسبب تفاوت الامم
والاعصار فليس بمخالفة فى الحقيقة بل هو عين الموافقة من حيث ان كلا منها حق بالاضافة
الى عصره متضمن للحكمة التى عليها يدور فلك التشريع حتى لو تأخر نزول المتقدم لنزل على
وفق المتأخر ولو تقدم نزول المتأخر لوافق المتقدم قطعا ولذلك قال عليه الصلاة والسلام
لو كان موسى حيا لما وسعه الا اتباعى ام أبو السعود (قوله من قبل ان نطمس
وجوها) متعلق بالامر مفيد للمسارعة الى امتثاله والجد فى الانتهاء عن مخالفته بما فيه من
الوعيد الشديد الوارد على ابلغ وجه وآكده حيث لم يعلق وقوع المتوعد به بالمخالفة
ولم يصرح بوقوعه عند هاتيها على ان ذلك أمر محقق غنى عن الاخبار به وانه على شرف
الوقوع متوجه نحو المخاطبين وفى تنكير الوجوه المفيد للتكثير تهويل للخطب وفى ابهامها
لطف بالمخاطبين وحسن استدعاء لهم الى الايمان وأصل الطمس محو الآثار وازالة الاعلام
أى آمنوا من قبل ان نمحو تخطيط صورها ونزيل آثارها قال ابن عباس نجعلها كخف
البعير أو كحافر الدابة وقال قتادة والضحاك نعميها كقوله تعالى لطمسنا على أعينهم وقيل
نجعلها منابت الشعر كوجوه القردة فنردها على أدبارها فنجعلها على هيئة أدبارها وأقفائها
مطموسة مثلها فالفاء للتسبيب او ننكسها بعد الطمس فنردها الى موضع الاقفاء والاقفاء
الى موضعها وقد اكتفى بذكر أشدهما ام أبو السعود (قوله نمحو ما فيها) أشار به الى
تقدير مضاف أى صور وجوه وقوله من العين الخ أل للجنس وعبارة أبى حيان من
العينين والحاجبين والانف والفم ام (قوله فنجعلها كالاقفاء) بالمد على حد قوله
وغير ما أفعل فيه مطرد ٭ من الثلاثى الخ فهو جمع قفا بالقصر وهو قياسى ويجمع أيضا على
قفى بضم القاف وكسرها على حد قوله كذا الذى وجهان جا الفعول ٭ الخ واما جمعه على
أقفية فغير قياسى وانما هو جمع الممدود ككساء وأكسية ورداء وأردية ام شيخنا
(قوله فقيل كان وعيدا بشرط الخ) عبارة أبى السعود وقد اختلف فى ان الوعيد هل
كان بوقوعه فى الدنيا أو فى الآخرة فقيل بوقوعه فى الدنيا ويؤيده ما روى ان عبد الله

ان

كعبد الله بن سلام وأصحابه
(يا أيها الذين أوتوا الكتاب
آمنوا بما نزلنا) من القرآن
(مصدقا لما معكم) من
التوراة (من قبل ان نطمس
وجوها) نمحو ما فيها من العين
والانف والحاجب (فنردها
على أدبارها) فنجعلها
كالاقفاء لوحا واحدا (أو نلعنهم) نمسخهم قردة
(كما لعنا أصحاب
السبت) منهم (وكان أمر
الله) قضاؤه (مفعولا)
ولما نزلت أسلم عبد الله
بن سلام وقيل كان
وعيدا

ابن سلام لما قدم من الشام وقد سمع بهذه الاية أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل
أن يأتي أهله وقال يا رسول الله وما كنت أرى ان أصل اليك حتى يتحوّل وجهي الى قفاي
وفي رواية جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم ويداه على وجهه وأسلم وقال ما قال وكذا ما روي
ان عمر رضي الله عنه قرأ هذه الاية على كعب الاحبار فقال كعب الاحبار يا رب آمنت
يا رب أسلمت مخافة ان يصيبه وعيدها ثم اختلفوا فقيل انه منتظر بعد ولا بد من طمس
في اليهود ومسخ وهو قول المبرد وقيل ان وقوعه كان مشروطا بعدم الايمان وقد آمن
من أحبارهم المذكوران وأضرابهما فلم يقع وقيل كان الوعيد بوقوع احد الامرين
كما ينطق به قوله تعالى أو نلعنهم كما لعنا أصحاب السبت فان لم يقع الامر الاول فلا نزاع
في وقوع الثاني كيف لا وهم ملعونون بكل لسان في كل زمان وقيل انما كان
الوعيد بوقوع ما ذكر في الاخرة عند الحشر وسيقع فيها لا محالة أحد الامرين أو كلاهما
على سبيل التوزيع وايّا ما كان فلعل السرّ في تخصيصهم بهذه العقوبة من بين العقوبات
مراعاة المشاكلة بينها وبين ما أوجبها من جنايتهم التي هي التحريف والتغيير والله هو العليم
الخبير اهـ بحروفه (قوله بشرط) وهو عدم ايمان أحد منهم (قوله وقيل يكون)
أي يوجد قبل قيام الساعة أي في زمن نزول عيسى كما في الخازن ولي اهـ (قوله
ان الله لا يغفر أن يشرك به) كلام مستأنف مسوق لتقرير ما قبله من الوعيد
وتأكيد وجوب الامتثال بالامر بالايمان ببيان استحالة المغفرة بدونه فانهم كانوا يفعلون
ما يفعلون من التحريف ويطمعون في المغفرة كما في قوله تعالى فخلف من بعدهم خلف ورثوا
الكتاب يأخذون عرض هذا الادنى أي على التحريف ويقولون سيغفر لنا والمراد بالشرك
مطلق الكفر المنتظم لكفر اليهود انتظاما أوليا فان الشرع قد نص على اشراك أهل
الكتاب قاطبة وقضى بخلود أصناف الكفرة في النار اهـ أبو السعود واعلم ان الله
تعالى لما هدّد اليهود بقوله ان الله لا يغفر أن يشرك به فعند ذلك قالوا لسنا مشركين بل
نحن من خواص الله تعالى كما حكى تعالى عنهم انهم قالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودة
وحكى عنهم انهم قالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا أو نصارى وبعضهم كان يقول ان
آباءنا كانوا انبياء فيشفعون لنا اهـ من الخازن (قوله ويغفر ما دون ذلك) عطف على
النفي فهو مثبت وقوله ما دون ذلك أي الاشراك المفهوم من يشرك وقوله من الذنوب بيان
لما (قوله ومن يشرك بالله) اظهار في موضع الاضمار لادخال الروع (قوله فقد
افترى) أي فعل لان الافتراء كما يطلق على القول حقيقة يطلق على الفعل مجازا كما صححه
السعد التفتازاني اهـ كرخي (قوله يزكون أنفسهم) أي يمدحونها (قوله وهم
اليهود) وقيل هم والنصارى لان هذه المقالة لهما اهـ (قوله أي ليس الامر الخ) اشار
الى أن الاستفهام انكاري اهـ كرخي وفيه انه لو كان انكاريا مع كونه داخلا
على اداة النفي لكان المعنى على الاثبات مع ان الشارح فسره بالنفي ففي صنيعه تساهل
والاولى انه استفهام تعجيب أي ايقاع المخاطب وحمله على التعجب كما ذكره أبو السعود
ونصه المراد الى الذين يزكون أنفسهم تعجيب من حالهم المنافية لما هم عليه من الكفر

شيطا فلما أسلم بعضهم رفع
وقيل يكون طمس ومسخ
قبل قيام الساعة (ان الله
لا يغفر أن يشرك) أي
الاشراك (به ويغفر ما دون)
سوى (ذلك) من الذنوب
(لمن يشاء) المغفرة له بان
يدخله الجنة بلا عذاب ومن
شاء عذبه من المؤمنين
بذنوبهم ثم يدخله الجنة
(ومن يشرك بالله فقد
افترى إثما) ذنبا
(عظيما) كبيرا (ألم تر
الى الذين يزكون
أنفسهم) وهم اليهود
حيث قالوا نحن أبناء
الله وأحباؤه أي
ليس الامر

والطغيان والمراد بهم اليهود الذين يقولون نحن أبناء الله وأحباؤه أي انظر اليهم وتعجب
من ادّعائهم انهم ازكياء عند الله تعالى مع ما هم عليه من الكفر والاثم العظيم أو من
ادّعائهم التكفير مع استحالة ان يغفر لكافر شيء من كفره ومعاصيه فيه تحذير من اعجاب
المرء بنفسه وعمله اهـ (قوله أي ليس الامر بتزكيتهم انفسهم) أي ليس الاعتبار
بتزكيتهم انفسهم أي أنها لا تعتبر ولا تفيد وأشار بهذا الى ان قوله بل الله يزكي من يشاء
اضراب عن مقدر وعبارة البيضاوي بل الله يزكي من يشاء تنبيه على ان تزكيته تعالى
هي المعتد بها دون تزكيتهم انفسهم اهـ (قوله بالايمان) أي وغيره وخصه لانه
الاشرف اهـ (قوله ينقصون من اعمالهم) أي الصالحة فهو راجع لمن زكاهم الله
أي فهم يثابون ولا يظلمون الخ فهو عطف على مقدر كما تقدم والضمير في يظلمون راجع لمن
يشاء باعتبار معناها فهو نظير ان الله لا يظلم مثقال ذرة وقيل بل هو راجع لقوله
يزكون انفسهم فيقدر فانهم يعاقبون ولا يظلمون الخ أو انه راجع لهما وكلام الجلال ظاهر
لانه محتمل لهما كما في السمين وفي أبي السعود ان الثاني أولى لان الكلام في الوعيد اهـ شيخنا
ونصه ولا يظلمون عطف على جملة حذفت تعويلا على دلالة الحال عليها وايذانا بانها
غنية عن الذكر أي يعاقبون بتلك الفعلة القبيحة ولا يظلمون في ذلك العقاب فتيلا
أي أدنى ظلم وأصغره وهو الخيط الذي في شق النواة يضرب به المثل في القلة والحقارة
وقيل التقدير يثاب المزكون ولا ينقص من ثوابهم شيء أصلا لا يساعده مقام الوعيد
اهـ (قوله قدر قشرة النواة) اشارة الى تقدير مضاف وتفسير الفتيل بما ذكر سبق قلم
فان هذا هو القطمير أما الفتيل فهو الذي في شق النواة طولا وقيل ما يفتل من الوسخ
بين الاصابع بمعنى مفتول والنقير النقرة في ظهر النواة تنبت منها النخلة والثلاثة في
القرآن تضرب امثالا للقلة اهـ شيخنا وفي السمين والفتيل خيط رقيق في شق النواة يضرب به
المثل في القلة وقيل هو ما خرج من بين أصبعيك أو كفيك من الوسخ حين تفتلهما فعيل
بمعنى مفعول وقد ضربت العرب المثل في القلة بأربعة أشياء اجتمعت في النواة وهي الفتيل
والنقير وهو النقرة التي في ظهر النواة والقطمير وهو القشر الرقيق فوقها وهذه الثلاثة
واردة في الكتاب العزيز والثفروق وهو ما بين النواة والقمع الذي يكون في رأس
الثمرة كالعلاقة بينهما اهـ (قوله كيف يفترون) أي يختلقون كما في المختار وكيف
منصوب على التشبيه بالظرف أو على الحال أو الكذب مفعول به أو مفعول مطلق لانه
يلاقي العامل في المعنى لان الافتراء والكذب متقاربان معنى أو معناهما واحد (قوله
بذلك) أي قولهم السابق (قوله وكفى به) أي بالافتراء وحده وبالاولى اذا انضم الى
التزكية وقوله اثما تمييز المعنى وكفى بذلك وحده في كونهم اشد اثما من كل كفار أثيم
أو في استحقاقهم لاشد العقوبات اهـ أبو السعود (قوله ونزل في كعب بن الاشرف
الخ) عبارة الخازن نزلت في كعب بن الاشرف وسبعين راكبا من اليهود قدموا مكة
بعد وقعة أحد ليحالفوا قريشا على النبي صلى الله عليه وسلم وينقضوا العهد الذي بينهم وبين
رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل كعب بن الاشرف على أبي سفيان فأحسن مثواه ونزل

تزكيتهم أنفسهم (بل الله يزكي) يطهر (من يشاء) بالايمان (ولا يظلمون) ينقصون من أعمالهم (فتيلا) قدر قشرة النواة (انظر) متعجبا (كيف يفترون على الله الكذب) بذلك (وكفى به اثما مبينا) بينا ونزل في كعب بن الاشرف ونحوه من علماء اليهود لما قدموا مكة وشاهدوا قتلى بدر

عبارة القاموس في فصل الثاء المثلثة من باب القاف الثفروق بالضم قمع التمرة أو ما يلتزق به قمعها اهـ فالسمين جرى على القول الثاني في القاموس وما وقع في نسخ المحشي من العين في فاعله تصحيف ناسخ فاني لم اجده في القاموس اصلا لا بهذا المعنى ولا بغيره قال بعض الهوريني

يأتي اليهود على قريش في دورهم فقال لهم أهل مكة أنتم أهل كتاب ومحمد صاحب كتاب
ولا نأمن أن يكون هذا مكرا منكم فإن أردتم أن نخرج معكم فاسجدوا لهذين الصنمين
ففعلوا ذلك فذلك قوله تعالى يؤمنون بالجبت والطاغوت ثم قال كعب بن الأشرف
لأهل مكة ليأت منكم ثلاثون رجلا ومنا ثلاثون فنلزق أكبادنا بالكعبة فنعاهد رب هذا
البيت لنجهدن في قتال محمد ففعلوا ثم قال أبو سفيان لكعب بن الأشرف إنك امرؤ تقرأ
الكتاب وتعلم ونحن أميون لا نعلم فأينا أهدى سبيلا نحن أم محمد فقال كعب اعرض علي
دينكم فقال أبو سفيان نحن ننحر للحجيج الكوماء ونسقيهم الماء ونقري الضيف ونفك العاني ونصل
الرحم ونعمر بيت ربنا ونطوف به ونحن من أهل الحرم ومحمد فارق دين آبائه وقطع الرحم
وفارق الحرم وديننا القديم ودين محمد الحادث فقال كعب أنتم والله أهدى سبيلا مما عليه
محمد فأنزل الله تعالى ألم تر يعني يا محمد إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يعني كعب
ابن الأشرف وأصحابه اليهود يؤمنون بالجبت والطاغوت يعني سجودهم للصنمين واختلف
العلماء فيهما فقيل الجبت والطاغوت كل معبود دون الله عز وجل وقيل هما صنمان كانا
لقريش وهما اللذان سجد اليهود لهما لمرضاة قريش وقيل الجبت اسم للأصنام والطاغوت
شياطين الأصنام ولكل صنم شيطان يعبر عنه فيغتر بذلك الناس فيغترون بذلك وقيل الجبت
الكاهن والطاغوت الساحر اهـ بحروفه (قوله ثأرهم) في المصباح الثأر بالهمزة
ويجوز تخفيفه يقال ثأرت القتيل وثأرت به من باب نفع إذا قتلت قاتله اهـ وفي القاموس
الثأر الدم والطلب به وثأر به كمنع طلب دمه وقتل قاتله والثأرة أدرك ثأره اهـ (قوله
يؤمنون بالجبت) فيه وجهان أحدهما أنه حال إما من الذين وإما من الواو في أوتوا
وبالجبت متعلق به ويقولون عطف عليه وللذين متعلق بيقولون واللام إما للتبليغ
وإما للعلة كنظائرها وهؤلاء أهدى مبتدأ وخبر في محل نصب بالقول وسبيلا تمييز والثاني
أن يؤمنون مستأنف وكأنه تعجب من حالهم إذ كان ينبغي لمن أوتي نصيبا من الكتاب
أن لا يفعل شيئا مما ذكر فيكون جوابا لسؤال مقدر كأنه قيل ألا تعجب من حال الذين أوتوا
نصيبا من الكتاب فقيل وما حالهم فقال يؤمنون ويقولون وهذان منافيان لحالهم اهـ
سمين ومعنى إيمانهم بالجبت والطاغوت سجودهم لهما كما تقدم عن الخازن (قوله
ويقولون للذين كفروا) أي لأجلهم أو في شأنهم والقائل كعب لكن لما أقروه على قوله
صاروا كأنهم قائلون اهـ شيخنا (قوله ونحن ولاة البيت) جمع وال أي نتولى أمره
بالخدمة ونقري الضيف بوزن نرمي أي نحسن إليه كما في المختار أي نكرمه ونقدم له القرى
والعاني الأسير اهـ شيخنا (قوله ونفعل) أي نفعل غير ما ذكر من الأمور الجميلة
المستحسنة (قوله أي أنتم) أي فالقول بالمشافهة والأظهر أنه حكاية بالمعنى أي لأجلهم
وفي شأنهم وهؤلاء إشارة إليهم اهـ قاري ويمكن أن كلام الجلال حل معنى فلا اعتراض
عليه اهـ شيخنا (قوله أولئك الذين الخ) استئناف لبيان حالهم وما يصيبهم من السوء
(قوله ومن يلعن الله) في تقدير التناوح هذا الضمير المنصوب تبعيض للفظ القرآن فإن آخر
الفعل في القرآن محرك بالكسر لالتقاء الساكنين وساكن على تقديره التناوح في ...

ونزل في كعب بن الأشرف ونحوه من علماء اليهود لما قدموا مكة وشاهدوا قتلى بدر وحرضوا المشركين على الأخذ بثأرهم ومحاربة النبي صلى الله عليه وسلم (ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت) صنمان لقريش (ويقولون للذين كفروا) لأبي سفيان وأصحابه حين قالوا لهم أنحن أهدى سبيلا ونحن ولاة البيت نسقي الحاج ونقري الضيف ونفك العاني ونفعل ... أم محمد وقد خالف دين آبائه وقطع الرحم وفارق الحرم (هؤلاء) أي أنتم (أهدى من الذين آمنوا سبيلا) أقوم طريقا (أولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله)

النبي عليه تقدير الضمير وهو ظاهر (قوله ما بعا) اشار به الى ان نصيرا بمعنى ناصرا
وفي الآية وعد للمؤمنين بانهم المنصورون عليهم فان المؤمنين نصيرهم ورعتهم الذين قربهم
الله ومن يقربه الله فلن يخذله حاذ لا كما تقدم في وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا اه شيخنا
(قوله أم بل ألهم نصيب الخ) ذم لهم بالبخل بعد ان ذمهم بالجهل لعدم جريهم على مقتضى
العلم وسيأتي ذمهم بالحسد والاول قوة عملية والثاني علمية والاول مقدم كما يليه الحجا
وقوله نصيب من الملك أي لانهم ادعوا انه سيصير لهم اه شيخنا وعبارة ابي السعود
أم لهم نصيب من الملك شروع في تفصيل بعض آخر من قبائحهم وأم منقطعة وما فيها من
معنى بل للاضراب والانتقال من ذمهم بتزكيتهم أنفسهم وغيرها مما حكي عنهم الى
ذمهم بادعائهم نصيبا من الملك وبخلهم المفرط وشحهم البالغ والهمزة لانكار أن يكون
لهم ما يدعونه وابطال ما زعموا أن الملك سيصير اليهم وقوله فاذا لا يؤتون الناس نقيرا
بيان لعدم استحقاقهم له بل لاستحقاقهم الحرمان منه بسبب انهم من البخل والدناءة
بحيث لو أوتوا شيئا من ذلك لما أعطوا الناس من قل قليل ومن حق من أوتي الملك أن
يؤثر الغير بشيء منه فالفاء للسببية الجزائية لشرط محذوف أي ان جعل لهم نصيب منه
فاذا لا يؤتون الناس مقدار نقير وهو ما في ظهر النواة من النقرة يضرب به المثل في القلة
والحقارة وهذا هو البيان الكاشف عن حالهم واذا كان شأنهم كذلك وهم ملوك
فما ظنك بهم وهم اذلاء متقارفون انتهت بالحرف (قوله أي ليس لهم شيء) اشارة
الى أن الاستفهام انكاري ردا عليهم في قولهم نحن أولى منه بالنبوة والملك وعبارة
الخازن وذلك أن اليهود كانوا يقولون نحن أولى بالملك والنبوة اهـ أي من حيث ان النبوة
كانت في بني اسرائيل وكان فيهم الملوك فطمعوا أن تعود فيهم النبوة وتعود الملوك منهم
(قوله فاذا لا يؤتون) اذا حرف جواب وجزاء للشرط مقدر ورفع الفعل بعدها وان كان
منصوبا في النحو لان القراءة سنة متبعة وقرئ شاذا على الارجح بحذف النون اهـ شيخنا
(قوله قدر النقرة الخ) هي التي تنبت منها النخلة أي قدر ما يملؤها اهـ شيخنا (قوله
أم يحسدون الناس) بيان للصفة الثالثة القبيحة وهي الحسد وهي أقبح مما قبلها لان
البخل منع لما في أيديهم والحسد منع لما عند الله واعتراض عليه والاستفهام للانكار أي
لا ينبغي ذلك وقد علل هذا النفي بقوله فقد آتينا الخ أي فكيف يحسدون من فيه وليس هو
مثلهم وبل التي في ضمن أم للانتقال من توبيخهم بما سبق الى توبيخهم بالحسد الذي هو
شر الرذائل وأقبحها اهـ شيخنا (قوله أي النبي) أي فهو عام أريد به الخصوص وأطلق
عليه لفظ الناس لانه جمع كل الخصال الحميدة التي تفرقت في الناس فصدق قول القائل
أنت الناس كل الناس أيها الرجل * وليس على الله بمستنكر أن يجمع العالم في واحد
اهـ شيخنا (قوله من النبوة) هذا يقتضي أنهم اعترفوا بنبوته حتى حسدوه عليها
وعتوا زوالها عنه وقوله ويقولون لو كان نبيا الخ يقتضي أنهم لا يعترفون له بها
ففي كلامه تناف وقوله وكثرة النساء أي لانه قد جمع له تسع في آن واحد عبارة الخازن
والمراد بالفضل النبوة لانها أعظم المناصب وأشرف المراتب وقيل حسدوه على ما أحل

(فلن تجد له نصيرا) مانعا من عذابه (أم) بل أ (لهم نصيب من الملك) أي ليس لهم شيء منه ولو كان (فاذا لا يؤتون الناس نقيرا) أي شيئا تافها قدر النقرة في ظهر النواة لفرط بخلهم (أم) بل أ (يحسدون الناس) أي النبي صلى الله عليه وسلم (على ما آتاهم الله من فضله) من النبوة وكثرة النساء

قوله وان كان صريحا على ظاهره وان كان ظاهره فعلى القاعدة فيها اذا اتفق مع ادوات الشرط الصور الخ ... فقال العلامة النسفي كذا الخ رحمه الله

قوله لانه قد جمع له تسع الخ ... لا ينافي كلامه هذا ... لو كان نبيا الخ

الله له من النساء وكانت له تسع وتسعون نسوة فقالت اليهود لو كان نبيا لشغله أمر النبوة
عن الاهتمام بأمر النساء فأكذبهم الله تعالى ورد عليهم بقوله فقد آتينا الخ (قوله أي يتمنون
زوال) أي الفضل عنه أي عن الناس (قوله فقد آتينا آل إبراهيم) تعليل للإنكار
والاستقباح وإلزام لهم بما هو مسلم عندهم وحسم لمادة حسدهم واستبعادهم المبنيين
على توهم عدم استحقاق المحسود ما أوتيه من الفضل ببيان استحقاقه له بطريق الوراثة
كابرا عن كابر وإجراء الكلام على سنن الكبرياء بطريق الالتفات لإظهار كمال العناية بالأمر
والمعنى أن حسدهم المذكور في غاية القبح والبطلان فإنا قد آتينا من قبل هذا آل إبراهيم
الذين هم أسلافهم وأبناء أعمامه محمد صلى الله عليه وسلم الكتاب والحكمة أي النبوة
وآتيناهم مع ذلك ملكا عظيما لا يقادر قدره فكيف يستبعدون نبوته عليه السلام
ويحسدونه على إيتائها وتكرير الإيتاء لما يقتضيه مقام التفصيل مع الإشعار بما بين النبوة
والملك من المغايرة اهـ أبو السعود (قوله جده) بالجر تفسير لإبراهيم والضمير له صلى
الله عليه وسلم والمراد الجد الأعلى كما في أبي حيان وآل إبراهيم ذريته وهم أولاد أعمامه صلى
الله عليه وسلم كإسحاق اهـ شيخنا (قوله وآتيناهم) أي آتينا بعضهم كداود وسليمان
ويوسف وقوله ملكا الملك إما ظاهرا وباطنا وهو ملك الأنبياء وإما ظاهرا فقط وهو ملك
السلاطين وإما باطنا فقط وهو ملك العلماء كما في الفخر اهـ شيخنا والثلاثة كانت في بني
إسرائيل (قوله تسع وتسعون امرأة) عبارة غيره مائة وذلك لأنه أخذ زوجة وزيره
بعد موته اهـ (قوله ما بين حرة وسرية) فالحرائر ثلثمائة والباقي هو سبعمائة سرية
اهـ شيخنا (قوله فمنهم من آمن به) أي فمن اليهود لأجل قوله من آمن به أي بمحمد
فهو تفريع على أصل القصة في قوله يا أيها الذين أوتوا الكتاب وقوله من آمن به الخ
كعبد الله بن سلام وأصحابه وقوله وكفى بجهنم الخ يرجع لقوله ومنهم من صد عنه وهو
إشارة لقياس طويت فيه الكبرى أي هؤلاء صدوا وأعرضوا ومن صد عنه كفى بجهنم سعيرا له
ينتج هؤلاء كفى بجهنم سعيرا لهم وقوله إن الذين كفروا الخ تقرير لهذا وبيان لكيفية
عذابهم وعذاب جميع من كفر اهـ شيخنا (قوله وكفى بجهنم) كفى فعل ماض وبجهنم
فاعله على زيادة الباء فيه وسعيرا تمييز أو حال (قوله كلما نضجت جلودهم) في تقدم
الكلام على كلما وأنها ظرف زمان والعامل فيها بدلناهم والجملة في محل نصب على الحال
من الضمير المنصوب في نصليهم ويجوز أن تكون صفة لنارا والعائد محذوف أي كلما نضجت
فيها جلودهم وليس بقوي وقوله متعلق ببدلناهم اهـ سمين (قوله بدلناهم جلودا غيرها) روي
أن هذه الآية قرئت عند عمر رضي الله عنه فقال للقارئ أعدها فأعادها وكان عنده
معاذ بن جبل فقال معاذ عندي تفسيرها تبدل في ساعة مائة مرة فقال عمر هكذا سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول وقال الحسن تأكلهم النار كل يوم سبعين ألف مرة كلما أكلتهم
قيل لهم عودوا فيعودون كما كانوا وروى أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أن ما بين منكبي
الكافر مسيرة ثلاثة أيام للراكب المسرع وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ضرس الكافر مثل أحد وغلظ جلده مسيرة ثلاثة أيام والتعبير بنا دراك العذاب

أي يتمنون زوال الغير ونفعهم
لو كان نبيا لاشتغل عن النساء
(فقد آتينا آل إبراهيم) كداود وسليمان
موسى وداود (والحكمة) النبوة
(الكتاب) (ملكا عظيما)
(وآتيناهم) تسع وتسعون
فكان لداود تسع وتسعون امرأة ولسليمان ألف امرأة
ثلثمائة حرة وسبعمائة سرية (فمنهم من آمن
به) بمحمد صلى الله عليه وسلم
(ومنهم من صد) أعرض (عنه) فلم يؤمن (وكفى بجهنم
سعيرا) عذابا لمن لا يؤمن
إن الذين كفروا بآياتنا
سوف نصليهم ندخلهم نارا (كلما
نضجت) احترقت (جلودهم
بدلناهم جلودا غيرها)

بالذوق ليس لبيان قلته بل لبيان أن احساسهم بالعذاب في كل مرة كاحساس الذائق
المذوق من حيث انه لا يدخل نقصان بدوام الملابسة او للاشعار بمرارة العذاب مع ايلامه
او للتنبيه على شدة تأثيره من حيث ان القوة الذائقة اشد الحواس تأثرا او على سرايته
للباطن ولعل السر في تبديل الجلود مع قدرته تعالى على ابقاء ادراك العذاب وذوقه مع
ابقائها بحالها على حالها مصونة عن الاحتراق أن النفس ربما تتوهم زوال الادراك
بالاحتراق ولا تستبعد كل الاستبعاد أن تكون مصونة من التألم والعذاب صيانة بدنها
عن الاحتراق اهـ أبو السعود (قوله بأن تعاد الى حالها الاول غير محترقة) أي فالمراد تبدل
الصفة لا الذات كما في قوله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض والسموات فلا يرد
أن يقال كيف تعذب جلود لم تعص والحاصل ان غير هنا لتغاير الصفة فانها تتبدل في ساعة
مائة وعشرين مرة من غير مادة تأخذها كما يأخذ الماء المحار غيره اذا كان باردا ولعل هذا هو الحكمة
في تبديل الجلد مع قدرته تعالى على عذاب الكافر من غير تبديل ومع عدم النضج اهـ كرخي
(قوله ليقاسوا شدته) أي ليدوم ذلك عليهم والافهم فيه وعبارة أبي السعود
ليدوقوا العذاب أي ليدوم ذوقه ولا ينقطع كقولك للعزيز أعزك الله اهـ (قوله والذين
آمنوا وعملوا الصالحات) ذكر للضد وهو يرجع لقوله فمنهم من آمن به فهو لف ونشر مشوش
على حد قوله يوم تبيض وجوه وتسود وجوه على عادته تعالى من ذكر الوعيد مع الوعد
وعكسه اهـ شيخنا (قوله خالدين فيها) حال من الهاء في سندخلهم وقوله أبدا
أي فليس المراد بالخلود طول المكث (قوله وكل قذر) أي ومن سوء الخلق وهذا عطف
عام على خاص (قوله لا تنسخه شمس) أي تعدم وجودها فالمعنى أنه دائم لا ينقطع فان
قلت اذا لم يكن في الجنة شمس تؤذي حرها فما فائدة وصفها بالظل الظليل قلت انما خاطبهم
بما يعقلونه ويعرفونه وذلك لأن بلاد العرب في غاية الحرارة فكان الظل عندهم من أعظم
أسباب الراحة واللذة فهو كقوله تعالى ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا اهـ خازن (قوله
ان الله يأمركم) خطاب للمكلفين قاطبة (قوله أن تؤدوا الامانات) منصوب المحل
اما على اسقاط حرف الجر لأن حذفه يطرد مع أنْ وأنّ اذا أمن اللبس لطولهما بالصلة
واما لأن أمر يتعدى الى الثاني بنفسه نحو أمرتك الخير ويقرأ الامانة والظاهر أن قوله
أن تحكموا معطوف على أن تؤدوا أي يأمركم بتأدية الامانات والحكم بالعدل فيكون
قد فصل بين حرف العطف والمعطوف بالظرف وهي مسألة خلاف فيه ذهب الفارسي الى
منعها الا في الشعر وذهب غيره الى جوازها مطلقا اهـ سمين وهذه الآية مناسبة ومرتبطة
بقوله سابقا ألم تر الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب الخ وذلك أن اليهود كانوا يعرفون
الحق وأوصاف النبي صلى الله عليه وسلم المذكورة في التوراة وهي امانة عندهم ومع
ذلك كتموها وأنكروها وقالوا لأهل مكة أنتم أهدى سبيلا من محمد وأصحابه فلما خانوا
في هذه الامانة الخاصة أمر الله تعالى عموم المكلفين باداء جميع الامانات بقوله ان الله
يأمركم الخ تأمل (قوله ما ائتمن عليه من الحقوق) أي حصل ووقع الائتمان عليه فعليه
نائب الفاعل وقوله من الحقوق بيان لما أي سواء كانت الحقوق لله أو للآدمي فعلية

بأن تعاد الى حالها الاول غير محترقة ليذوقوا العذاب ليقاسوا شدته ان الله كان عزيزا لا يعجزه شيء حكيما في خلقه والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا لهم فيها ازواج مطهرة من الحيض وكل قذر وندخلهم ظلا ظليلا دائما لا تنسخه شمس ... ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات أي ما ائتمن عليه من الحقوق

أو قولية أو اعتقادية وسواء كانت حقوق الله واجبة أو مندوبة وسواء كانت حقوق الآدمي مضمونة كالعارية والمستام أو غير مضمونة كالوديعة اهـ شيخنا وفي الخازن ما نصه وتنقسم الامانات الى ثلاثة أقسام القسم الاول رعاية الامانة في عبادة الله عز وجل وهو فعل المأمورات وترك المنهيات قال ابن مسعود الامانة لازمة في كل شيء حتى الوضوء والغسل من الجنابة والصلاة والزكاة والصوم وسائر انواع العبادات القسم الثاني رعاية الامانة مع نفسه وهو ما أنعم الله عليه من سائر أعضائه فامانة اللسان حفظه من الكذب والغيبة والنميمة ونحو ذلك وامانة العين غضها عن المحارم وامانة السمع ان لا يشتغل بسماع شيء من اللهو والفحش والاكاذيب ونحو ذلك ثم سائر الاعضاء على نحو ذلك القسم الثالث هو رعاية الامانة مع سائر عباد الله فيجب عليه رد الودائع والعواري الى أربابها الذين ائتمنوه عليها ولا يخونهم فيها عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادّ الامانة الى من ائتمنك ولا تخن من خانك أخرجه ابو داود والترمذي وقال حديث حسن غريب ويدخل في ذلك وفاء الكيل والميزان وعدم التطفيف فيهما ويدخل في ذلك عدل الامراء والملوك في الرعية ونصح العلماء للعامة فكل هذه الاشياء من الامانات التي أمر الله عز وجل باداثها الى أهلها وروى البغوي بسنده عن أنس قال ما خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الا قال لا ايمان لمن لا أمانة له ولا دين لمن لا عهد له انتهى (قوله نزلت لما أخذ علي الخ) عبارة الخازن قال البغوي نزلت في عثمان بن طلحة الحجبي من بني عبد الدار وكان سادن الكعبة فلما دخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح أغلق عثمان باب الكعبة وصعد السطح فطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم المفتاح فقيل له انه مع عثمان وطلب منه فأبى وقال لو علمت انه رسول الله صلى الله عليه وسلم لم أمنعه المفتاح فلوى علي بن أبي طالب يده وأخذ المفتاح وفتح الباب ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم البيت وصلى فيه ركعتين فلما خرج سأله العباس ان يعطيه المفتاح وان يجمع له بين السقاية والسدانة فأنزل الله هذه الآية فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا ان يرد المفتاح الى عثمان ويعتذر له ففعل ذلك فقال عثمان اكرهت وآذيت ثم جئت ترفق فقال علي لقد أنزل الله في شأنك قرآنا وقرأ عليه الآية فقال أشهد أن لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فأسلم فكان المفتاح معه الى ان مات فدفعه الى أخيه شيبة فالمفتاح والسدانة في أولادهم الى يوم القيامة انتهت (قوله الحجبي) نسبة للحجابة التي هي خدمة الكعبة لكن فيه تغيير للنسب ولو جاء على الاصل لقال الحجابي والحاجبي وقوله سادنها أي خادمها وفي المختار السادن خادم الكعبة وبيت الاصنام والجمع سدنة مثل كافر وكفرة وقد سدن من باب كتب اهـ وفي المصباح والسدانة بالكسر الخدمة والسدان الستر وزنا ومعنى اهـ وقوله قسرا في المختار قسره على الامر أكرهه عليه وقهره وبابه ضرب وكذا اقتسره اهـ (قوله لما قدم) أي في رمضان وقوله عام الفتح وهو سنة ثمان (قوله ثم أمره صلى الله عليه وسلم) معطوف على أخذ وهذا الامر مسبوق بسؤال العباس للنبي ان يعطيه المفتاح ليكون خادمها فيجمع بين الوظيفتين السدانة والسقاية (قوله وقال هاك)

(الى أهلها) نزلت لما أخذ علي رضي الله عنه مفتاح الكعبة من عثمان بن طلحة الحجبي سادنها قسرا لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم مكة عام الفتح ومنعه وقال لو علمت أنه رسول الله لم أمنعه فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم برده اليه وقال هاك خالدة تالدة

أي خذ هذه الحجابة خالدة حال أي مستمرة إلى آخر الزمان تالدة أي قديمة متأصلة فيكم وهو في المعنى تعليل فكأنه قال خذها مستمرة فيكم في مستقبل الزمان لأنها كانت فيكم في ماضيه اهـ شيخنا وفي المصباح ويقال التالد والتليد والتلاد بالفتح كل مال قديم وخلافه الطارف والطريف اهـ (قوله فعجب من ذلك) أي وقال لعلي أكرهت وآذيت ثم جئت ترفق إلى آخر ما تقدم (قوله فعمومها معتبر بقرينة الجمع) إشارة إلى المقرر في الأصول من أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب كما هو الأصح عندنا والسبب المذكور قال الواحدي أجمع المفسرون عليه نعم إن وجدت قرينة الخصوص فهو المعتبر كالنهي عن قتل النساء فإن سببه أنه صلى الله عليه وسلم رأى امرأة حربية مقتولة في بعض مغازيه وذلك يدل على اختصاصه بالحربيات فلا يتناول المرتدة وإنما قتلت لخبر من بدل دينه فاقتلوه اهـ كرخي (قوله وإذا حكمتم) إذا معمول لحكموا على مذهب البصريين من أن ما بعد أن المصدرية لا يعمل فيما قبلها تقديره وأن تحكموا بالعدل إذا حكمتم بين الناس أو معمول للمذكور على مذهب الكوفيين من إجازة عمل ما بعد أن فيما قبلها اهـ شيخنا (قوله بالعدل) يجوز فيه وجهان أحدهما أن يتعلق بتحكموا فتكون الباء للتعدية والثاني أن يتعلق بمحذوف على أنه حال من فاعل تحكموا فتكون الباء للمصاحبة أي متلبسين بالعدل مصاحبين له والوجهان منقولان اهـ سمين (قوله نعما) بكسر النون اتباعا لكسرة العين وأصل النون مفتوحة وأصل العين مكسورة في فأصل نعم على وزن علم ثم كسرت النون اتباعا لكسرة العين اهـ شيخنا (قوله الموصوفة) أي بالجملة التي بعدها (قوله تأدية الأمانة إلخ) هذا هو المخصوص بالمدح قال أبو البقاء وجملة نعما خبرات اهـ كرخي (قوله يا أيها الذين آمنوا إلخ) لما أمر الولاة بالعدل في الحكومات أمر سائر الناس بطاعتهم لكن مطلقا بل في ضمن طاعة الله ورسوله وفي الآية إشارة لأدلة الفقه الأربعة فقوله أطيعوا الله إشارة للكتاب وقوله وأطيعوا الرسول إشارة إلى السنة وقوله وأولي الأمر إشارة للإجماع وقوله فإن تنازعتم إلخ إشارة للقياس اهـ شيخنا (قوله وأولي الأمر) وهم أمراء الحق وولاة العدل كالخلفاء الراشدين ومن يقتدي بهم من المهتدين اهـ أبو السعود وعبارة الكرخي أي أمراء المسلمين في عهد الرسول وبعده ويندرج فيهم الخلفاء والقضاة وأمراء السرايا وقيل هم علماء الشرع لقوله ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم وبه قال جابر والحسن وعطاء واختاره مالك اهـ (قوله منكم) في محل نصب على الحال من أولي الأمر فيتعلق بمحذوف أي وأولي الأمر كائنين منكم ومن تبعيضية (قوله فإن تنازعتم في شيء) الظاهر أنه خطاب مستقل مستأنف موجه للمجتهدين ولا يصح أن يكون لأولي الأمر إلا على طريق الالتفات وليس المراد فإن تنازعتم أيها الرعايا مع أولي الأمر المجتهدين لأن المقلد ليس له أن ينازع المجتهد في حكمه اهـ أبو السعود (قوله في شيء) أي غير منصوص بنصاصرحها من الأمور المختلفة فيها كتب الوقوف ومنها ان العارية اهـ (قوله والرسول مدة حياته) أي بسؤاله وقوله

وبعده

فعجب من ذلك فقرأ له علي الآية فأسلم وأعطاه عند موته لأخيه شيبة فبقي في ولده والآية وإن وردت على سبب خاص فعمومها معتبر بقرينة الجمع (وإذا حكمتم بين الناس) يأمركم (أن تحكموا بالعدل إن الله نعما) فيه إدغام ميم نعم في ما النكرة الموصوفة (يعظكم به) تأدية الأمانة والحكم بالعدل (إن الله كان سميعا) لما يقال (بصيرا) بما يفعل (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي) أصحاب (الأمر) أي الولاة (منكم) إذا أمروكم بطاعة الله ورسوله (فإن تنازعتم) اختلفتم (في شيء فردوه إلى الله) أي إلى كتابه (والرسول) مدة حياته وبعده إلى سنته

ويعيد الى سنته أى يعرض عليها والمراد بسنته أحاديثه المنقولة عنه (قوله أى اكشفوا
عليه منهما) وهذا الاتيان فى القياس لانه رد اليهما بالتمثيل والبناء عليهما اه كرخى
(قوله ان كنتم تؤمنون) شرط جوابه محذوف عند جمهور البصريين ثقة بدلالة
المذكور عليه أى ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر فردوه فان الايمان يوجب ذلك اه
كرخى (قوله ذلك خير) جعله الشارح اسم تفضيل حيث قدر المفضل عليه بقوله من التنازع
والقول بالرأى وفيه ان المفضل عليه لا خير فيه البتة وكذا يقال فى قوله وأحسن تأويلا
ولهذا اقرره أبو السعود بأنه ليس على بابه فقال والمراد بيان اتصافه فى نفسه بالخيرية
الكاملة والحسن الكامل فى حد ذاته من غير اعتبار فضله على شئ يشاركه فى اصل الخيرية
والحسن كما ينبئ عنه التذييل بالسابق بقوله ان كنتم تؤمنون الخ (قوله مآلا) أى
فالتأويل هنا بمعنى المآل والعاقبة لا بمعنى التفسير والتبيين فله اطلاقان اه (قوله فدعا
الى كعب بن الاشرف) أى فدعا المنافق أى طلب التحاكم الى كعب بن الاشرف أى عنده
وقوله ودعا اليهودى أى طلب التحاكم الى النبى أى عنده وعبارة الخازن قال ابن
عباس نزلت فى رجل من المنافقين يقال له بشر كان بينه وبين يهودى خصومة فقال
اليهودى ننطلق الى محمد وقال المنافق ننطلق الى كعب بن الاشرف وهو الذى سماه الله
الطاغوت فأبى اليهودى ان يخاصمه الا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقضى رسول الله
صلى الله عليه وسلم لليهودى فلما خرجا من عنده لزمه المنافق وقال ننطلق بنا الى عمر فأتيا عمر
فقال اليهودى اختصمت أنا وهذا الى محمد أى عنده فقضى عليه فلم يرض بقضائه وزعم أنه
يخاصمنى اليك أى عندك فقال عمر للمنافق أكذلك فقال نعم فقال لهما عمر رويدا حتى أخرج
اليكما فدخل عمر البيت واخذ السيف واشتمل عليه ثم خرج فضرب به المنافق حتى برد أى
مات وقال هكذا أقضى بين من لم يرض بقضاء الله وقضاء رسوله فنزلت هذه الآية وقال
جبريل ان عمر فرق بين الحق والباطل فسمى الفاروق اه بحروفه (قوله ألم تر)
استفهام تعجيب (قوله وما انزل من قبلك) وهو التوراة (قوله وهو كعب
ابن الاشرف) بين المراد به لان الطاغوت الكاهن والشيطان والصنم وكل رأس فى
الضلالة يكون واحدا وجمعا ومذكرا ومؤنثا وقد تكلمنا عليه فى البقرة اه كرخى
(قوله ويريد الشيطان) عطف على ما يريدون داخل فى حكم التعجيب اه أبو السعود
(قوله ضلالا بعيدا) ليس جاريا على يضلهم فيحتمل أن يكون جعل مكان الاضلال
فوضع أحد المصدرين موضع الآخر ويحتمل أن يكون مصدرا للمطاوع ويضلهم أى فيضلوا
ضلالا اه كرخى (قوله واذا قيل لهم الخ) تكملة لمادة التعجيب ببيان اعراضهم
صريحا عن التحاكم الى كتاب الله ورسوله اثر بيان اعراضهم عن ذلك فى ضمن التحاكم الى
الطاغوت اه أبو السعود (قوله رأيت) أى أبصرت كما هو الظاهر وقوله يصدون
فى موضع الحال على القول بأن رأى بصرية أما على القول بأنها علمية فهو فى محل نصب
على المفعول الثانى لرأى وأما مفعول يصدون فمحذوف أى يصدون غيرهم واظهار المنافقين
فى مقام الاضمار للتسجيل عليهم بالنفاق وذمهم به واشعار بعلة الحكم اه كرخى

أى اكشفوا عليه منهما (ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك) أى الرد اليهما (خير) لكم من التنازع والقول بالرأى (وأحسن تأويلا) مآلا ونزل لما اختصم يهودى ومنافق فدعا المنافق الى كعب ابن الاشرف ليحكم بينهما ودعا اليهودى الى النبى صلى الله عليه وسلم فأتياه فقضى لليهودى فلم يرض المنافق وأتيا عمر فذكر اليهودى ذلك فقال للمنافق أكذلك فقال نعم فقتله (ألم تر الى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا الى الطاغوت) الكثير الطغيان وهو كعب ابن الاشرف (وقد أمروا أن يكفروا به) ولا يوالوه (ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالا بعيدا) عن الحق (واذا قيل لهم تعالوا الى ما أنزل الله) فى القرآن من الحكم (والى الرسول) ليحكم بينكم (رأيت المنافقين يصدون

قوله يعرضون) أشار به الى ان الصد هنا بمعنى الاعراض لا بمعنى صده عن كذا أى
منعه وصرفه ومنه قوله تعالى وصدوكم عن المسجد الحرام وصدها ما كانت تعبد من دون
الله فهو متعد ولازم اهـ كرخى (قوله صدودا) أى اعراضا بالكلية فذكر المصدر للتأكيد
والمبالغة اهـ كرخى (قوله فكيف اذا أصابتهم مصيبة) يجوز فى كيف وجهان أحدهما
انها فى محل نصب وهو قول الزجاج قال تقديره فكيف تراهم والثانى أنها فى محل رفع
خبر لمبتدأ محذوف أى فكيف صنعهم فى وقت اصابة المصيبة اياهم واذا معمولة لذلك
المقدر بعد كيف والباء فى بما للسببية وما يجوز أن تكون مصدرية أو اسمية والعائد
محذوف اهـ سمين (قوله اذا أصابتهم) أى يوم القيامة (قوله من الكفر
والمعاصى) أى والاعراض عنك (قوله ثم جاؤك) أى أهل المنافق معتذرين
أو مطالبين بدمه وأما المنافق فقتله عمر كما عرفت فالمراد ان أهل المنافق جاؤا
يعتذرون عنه من حيث عدم رضاه بحكم رسول الله اهـ (قوله معطوف على يصدون)
أى وما بينهما اعتراض وقدم عليه القاضى انه عطف على اصابتهم اهـ كرخى وعليه يكون المراد
اصابتهم مصيبة فى الدنيا اهـ (قوله بالتقريب) أى التساهل والتوسط وقوله دون
الحمل على مر الحق أى الذى هو ما دلت من انك لا تتساهل أصلا اهـ (قوله فأعرض
عنهم) جواب شرط محذوف أى اذا كان حالهم كذلك فأعرض عن قبول عذرهم اهـ أبو
السعود (قوله وعظهم) أى ازجرهم عن النفاق والكيد وقل لهم فى أنفسهم أى فى حق
أنفسهم الخبيثة وقلوبهم المنطوية على الشرور التى يعلمها الله تعالى أو فى أنفسهم حال
كونك خاليا بهم ليس معهم غيرهم مسارا بالنصيحة لانها فى السر أنفع قولا بليغا أى مؤثرا
واصلا الى كنه المراد مطابقا لما سيق له من المقصود فالظرف على التقديرين متعلق
ببليغا على رأى من يجيز تقديم معمول الصفة على الموصوف أى قل لهم قولا بليغا فى أنفسهم
مؤثرا فى قلوبهم يغتمون به اغتماما ويستشعرون منه الخوف استشعارا وهو التوعد بالقتل
والاستئصال والايذان بأن ما فى قلوبهم من مكنونات الشر والنفاق غير خاف على الله تعالى
وان ذلك مستوجب لأشد العقوبات اهـ أبو السعود (قوله من رسول) من زائدة (قوله
الا ليطاع) هذه لام كى والفعل بعدها منصوب باضمار أن وهذا استثناء مفرغ من المفعول
له والتقدير وما أرسلنا من رسول لشئ من الاشياء الا للطاعة وباذن الله فيه ثلاثة
أوجه أحدها متعلق بيطاع والباء للسببية واليه ذهب أبو البقاء قال وقيل هو مفعول به
أى بسبب أمر الله الثانى ان يتعلق بأرسلنا أى وما أرسلنا بأمر الله أى بشريعته
الثالث أن يتعلق بمحذوف على أنه حال من الضمير فى يطاع وبه بدأ أبو البقاء وقال
وقال ابن عطية وعلى التعليقين أى تعليقه بيطاع أو بأرسلنا فالكلام عام اللفظ خاص
المعنى لانا نقطع ان الله تعالى قد أراد من بعضهم ان لا يطيعوه ولذلك تأول بعضهم الاذن
بالعلم وبعضهم بالارشاد قال الشيخ ولا يحتاج لذلك لان قوله عام اللفظ ممنوع وذلك ان
يطاع مبنى للمفعول فيقدر ذلك الفاعل محذوفا خاصا وتقديره الا ليطيعه من أراد الله
طواعيته اهـ سمين (قوله فيما يأمر به ويحكم) ايضاحه ان ارسال الرسول لما لم يكن

يعرضون (عنك) الى غيرك
(صدودا فكيف) يصنعون
(اذا أصابتهم مصيبة) عقوبة
(بما قدمت أيديهم) من
الكفر والمعاصى أى أيقدرون
على الاعراض والفرار
منها لا (ثم جاؤك)
معطوف على يصدون
(يحلفون بالله ان) ما (أردنا)
بالمحاكمة الى غيرك (الا احسانا)
صلحا (وتوفيقا) تأليفا بين
الخصمين بالتقريب فى
الحكم دون الحمل على مر الحق
(أولئك الذين يعلم الله
ما فى قلوبهم) من النفاق
وكذبهم فى عذرهم (فأعرض
عنهم) بالصفح (وعظهم)
خوفهم الله (وقل لهم فى
أنفسهم) فى شأنهم (قولا بليغا)
مؤثرا فيهم أى ازجرهم
ليرجعوا عن كفرهم (وما أرسلنا
من رسول الا ليطاع) فيما
يأمر به ويحكم (باذن الله)
بأمره لا ليعصى ويخالف

الا ليطاع كان من لم يطعه ولم يرض بحكمه لم يقبل ومن كان كذلك كان كافرا
يستوجب القتل اهـ كرخي (قوله اذ ظلموا) معمول لجاؤوك الواقع خبرا عن أن
والاصل ولو أنهم جاؤوك اذ ظلموا أنفسهم (قوله فاستغفروا الله) أي بالتوبة والاخلاص
واستغفر لهم الرسول أي سأل الله أن يغفر لهم ما تقدم من ذنبهم اهـ كرخي (قوله
فيه التفات عن الخطاب) أي الى الغيبة في قوله واستغفر لهم الرسول حيث لم يقل
واستغفرت لهم بل قال واستغفر لهم الرسول اهـ كرخي (قوله تفخيما لشأنه) أي
حيث عدل عن خطابه الى ما هو من عظيم صفاته فهو على طريقة حكم الامير بكذا مكان
حكمت بكذا اهـ كرخي ووجه التفخيم أن شأن الرسول أن يستغفر لمن عظم ذنبه
(قوله لوجدوا الله) أي لعلموه فيكون توابا مفعولا ثانيا لعلم ورحيما بدل من توابا أو
حال من الضمير فيه ويجوز أن يكون صفة له اهـ كرخي (قوله فلا وربك لا يؤمنون) في هذه
المسألة أربعة أقوال أحدها وهو قول ابن جرير أن لا الاولى رد لكلام تقدمها تقديره
فلا يعقلون أو ليس الامر كما يزعمون من أنهم آمنوا بما أنزل اليك ثم استأنف فعلى هذا
يكون الوقف على لا تاما الثاني أن لا الاولى قدمت على القسم اهتماما بالنفي ثم كررت
توكيدا وكان يصح اسقاط الاولى ويبقى معنى النفي ولكن تفوت الدلالة على الاهتمام
المذكور وكان يصح اسقاط الثانية ويبقى معنى الاهتمام ولكن تفوت الدلالة على النفي لجمعه
بينهما كذلك الثالث أن الثانية زائدة والقسم معترض بين حرف النفي والمنفي وكان التقدير
فلا يؤمنون وربك الرابع أن الاولى زائدة والثانية غير زائدة وهو اختيار الزمخشري فانه
قال لا مزيدة لتأكيد معنى القسم كما زيدت في لئلا يعلم لتأكيد وجوب العلم ولا يؤمنون
جواب القسم اهـ سمين (قوله حتى يحكموك الخ) أي حتى يتصفوا ويتلبسوا بالامور
الثلاثة تحكيمك وعدم وجدان الحرج والتسليم وفي السمين وحتى غاية متعلقة بقوله
لا يؤمنون أي ينتفي عنهم الايمان الى هذه الغاية وهي تحكيمك وعدم وجدانهم الحرج
وتسليمهم لامرك وبينهم ظرف منصوب بشجر وقوله ثم لا يجدوا معطوف على يحكموك
ويحتمل أن يكون المتعدي لاثنين فيكون الاول حرجا والثاني الجار قبله فيتعلق بمحذوف
وأن يكون المتعدي لواحد فيجوز في أنفسهم وجهان أحدهما أنه متعلق بيجدوا تعلق
الفضلات والثاني أن يتعلق بمحذوف على أنه حال من حرجا لان صفة النكرة لما قدمت
عليها انتصبت حالا وقوله مما قضيت فيه وجهان أحدهما أنه متعلق بنفس حرجا لانك تقول
حرجت من كذا والثاني أنه متعلق بمحذوف فهو في محل نصب لانه صفة لحرجا اهـ بحروفه
(قوله اختلط) أي اشكل والتبس ومنه الشجر لتداخل أغصانه بعضها في بعض اهـ
أبو السعود (قوله أو شكا) يرجع الى الضيق لان من شك في شيء ضاق صدره حتى
يطمئن الى اليقين والحرج الاثم أيضا ومنه قوله تعالى ليس على الاعمى حرج أي ضيق بالاثم
لترك الجهاد (قوله مما قضيت) ما اما موصولة وعليه جرى الشارح حيث قدر العائد
ويجوز أن تكون مصدرية اهـ من السمين (قوله من غير معارضة) أي ينقادوا لحكمك
انقيادا لا شبهة فيه بظاهرهم وباطنهم وهذا يناسب أن يكون مؤكدا لا أنه الايمان

ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم بتحاكمهم الى الطاغوت جاؤوك تائبين فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول فيه التفات عن الخطاب تفخيما لشأنه لوجدوا الله توابا عليهم رحيما بهم فلا وربك لا زائدة لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر اختلط بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا ضيقا أو شكا مما قضيت به ويسلموا ينقادوا لحكمك تسليما من غير معارضة

الكامل لأن أصل الإيمان المقابل للكفر لا يستلزم الانقياد الظاهري بل هو أمر باطني قلبي اهـ كرخي (قوله ولو أنا كتبنا عليهم) المعنى أنا قد خففنا عليهم حيث اكتفينا منهم في توبتهم بتحكيمك والتسليم لحكمك ولو جعلنا توبتهم كتوبة بني إسرائيل لم يتوبوا اهـ كرخي (قوله مفسرة) أي بمنزلة أي التفسيرية لأن كتبنا في معنى أمرنا فالأمر بالقتل أو الخروج تفسير للكتابة ويصح كونها مصدرية أي قتل أنفسهم وعليه اقتصر الكشاف كما لا يخفى اهـ كرخي وعلى هذا فكتبنا بمعنى ألزمنا (قوله أن اقتلوا أنفسكم) قرأ أبو عمرو بكسر نون أن وضم واو أو وكسرهما حمزة وعاصم وضمهما باقي السبعة وأما ضم النون وكسر الواو فلم يقرأ به أحد فالكسر على أصل التقاء الساكنين والضم للإتباع للثالث إذ هو مضموم ضمة لازمة وإنما فرق أبو عمرو لأن الواو أخت الضمة اهـ سمين (قوله أي المكتوب عليهم) وهو أحد الأمرين إما القتل والخروج (قوله على البدل) أي من الواو وهو المختار لأنه استثناء من كلام تام غير موجب قوله والنصب على الاستثناء أي على المرجوح من النصب بعد النفي (قوله لكان خيرا) أي أنفع لهم من غيره على تقدير أن الخير فيه خير وهذا إذا كان على بابه ويحتمل أنه بمعنى أصل الفعل أي يحصل لهم خير الدنيا والآخرة اهـ كرخي (قوله تثبيتا) تمييز (قوله أي لو ثبتوا) هذا ليس تفسيرا لإذا بل هو إشارة إلى التقدير لو بعدها وقوله لآتيناهم جوابها ثم رأيت في السمين ما نصه وإذا حرف جواب وجزاء وهي هنا ملغاة عن عمل النصب قال الزمخشري وإذا جواب لسؤال مقدر كأنه قيل وماذا يكون لهم بعد التثبيت فقيل إذا لو ثبتوا لآتيناهم لأن إذا حرف جواب وجزاء اهـ واللام في لآتيناهم جواب لو المقدرة اهـ (قوله صراطا مستقيما) هو دين الإسلام (قوله فيما أمر به) أي أمر إيجاب أو ندب وفي كلامه اكتفاء أي وفيما نهى عنه نهي تحريم أو كراهة فالمراد بالطاعة الانقياد التام لجميع الأوامر والنواهي اهـ شيخنا (قوله فأولئك) أي من يطع الله والرسول وفيه مراعاة معنى من وقوله من النبيين الخ بيان للذين وفي الآية سلوك طريق التدلي فإن منزلة كل واحد من الأصناف الأربعة أعلى من منزلة ما بعده اهـ شيخنا (قوله لمبالغتهم الخ) علة لتسميتهم صديقين (قوله والصالحين) أي القائمين بحقوق الله وحقوق عباده وإنما قال غير من ذكر لتحصل المغايرة في العطف لأن الأصناف الثلاثة صالحون فالمراد بالصنف الرابع غيرهم من بقية الصالحين اهـ شيخنا (قوله وحسن أولئك) أي كل واحد من الأصناف الأربعة فلا إشكال في إفراد رفيقا ومجموع الأربعة رفيق فقيل يستوي فيه الواحد وغيره وهو منصوب على التمييز الثاني هو الذي أشار إليه الجلال وعبارة الخازن وحسن أولئك وهم المشار إليهم وهم النبيون والصديقون والشهداء والصالحون وفيه معنى التعجب كأنه قال وما أحسن أولئك رفيقا في الجنة والرفيق الصاحب سمي رفيقا لارتفاقك به وبصحبته وإنما وحد الرفيق وهو صفة جمع لأن العرب تعبر به عن الواحد والجمع وقيل معناه وحسن كل واحد من أولئك رفيقا انتهت والمخصوص بالمدح محذوف تقديره المذكورون أو المحمودون لأحسن لها حكم نعم (قوله بأن يستمتع الخ) تفسير للمعية

(ولو أنا كتبنا عليهم أن) مفسرة (اقتلوا أنفسكم أو اخرجوا من دياركم) كما كتبنا على بني إسرائيل (ما فعلوه) أي المكتوب عليهم (إلا قليل) بالرفع على البدل والنصب على الاستثناء (منهم ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به) من طاعة الرسول (لكان خيرا لهم وأشد تثبيتا) تحقيقا لإيمانهم (وإذا) أي لو ثبتوا (لآتيناهم من لدنا) من عندنا (أجرا عظيما) هو الجنة (ولهديناهم صراطا مستقيما) قال بعض الصحابة للنبي صلى الله عليه وسلم كيف نراك في الجنة وأنت في الدرجات العلى ونحن أسفل منك فنزل (ومن يطع الله والرسول) فيما أمر به (فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين) أفاضل أصحاب الأنبياء لمبالغتهم في الصدق والتصديق (والشهداء) القتلى في سبيل الله (والصالحين) غير من ذكر (وحسن أولئك رفيقا) رفقاء في الجنة بأن يستمتع فيها برؤيتهم وزيارتهم

قال الجمل

فالضمير في بينكم راجع لمن (قوله والحضور معهم) أي مجالستهم حيثما أرادوا وقوله
وان كان الواو للحال (قوله ذلك الفضل) اي ومن الله متعلق بمحذوف وقع حالا منه
أي ذلك الذي ذكر الفضل كائنا من الله اهـ ابو السعود وفي السمين ذلك الفضل من
الله ذلك مبتدأ وفي الخبر وجهان أحدهما أنه الفضل والجار في محل نصب على الحال
والعامل فيها معنى الاشارة والثاني أنه الجار والفضل صفة لاسم الاشارة ويجوز
أن يكون الفضل والجار بعده خبرين لذلك على رأي من يجيزه اهـ (قوله لا انهم نالوه
بطاعتهم) فيه أن كونهم مع من ذكر من جملة حظوظ الجنة ومنازلها فيكون بالعمل الا ان
يقال ما ثبت من كون اقتسام منازل الجنة بالعمل أمر ظاهري وهو في الحقيقة بمحض
الفضل فيكون كل من دخولها واقتسام منازلها بمحض الفضل في نفس الامر اهـ
شيخنا (قوله ولا ينبئك) أي لا يخبرك باحوال الدارين مثل خبير عالم وهو الله تعالى اهـ
من أبي السعود في سورة فاطر وفي الخازن هناك يعني الله تعالى بذلك نفسه أي لا ينبئك
احد مثلي لاني عالم بالاشياء اهـ (قوله خذوا حذركم) الحذر والحذر بمعنى واحد وهو
مصدر وفي الكلام مبالغة كأنه جعل الحذر آلة يتقي بها نفسه وقيل هو ما يحذر به من السلاح
والحزم اهـ أبو السعود وعلى الثاني فهو اسم للآلة نفسها وعليه فلا تجوز في تسلط الاخذ
عليه (قوله فانفروا ثبات) النفر الفزع يقال نفرت اليه أي فزعت اليه وفي مضارعه لغتان ضم
العين وكسرها وقيل يقال نفر الرجل ينفر بالكسر ونفرت الدابة تنفر بالضم ففرقوا بينهما
في المضارع وهذا الفرق يرده قراءة الاعمش فانفروا او انفروا بالضم في الموضعين و
المصدر النفير والنفور والنفر الجماعة كالقوم والرهط اهـ سمين وفي المصباح نفر نفرا من باب
ضرب في اللغة العالية وبها قرأ السبعة ونفر نفورا من باب قعد لغة وقرئ بمصدرها في قوله
تعالى الانفورا والنفير مثل النفور والاسم النفر بفتحتين اهـ (قوله ثبات) جمع ثبة وهي
الجماعة من الرجال فوق العشرة وقيل فوق الاثنين والسرية الجماعة أقلها مائة وغايتها اربعمائة
ويليها المنسر من اربعمائة الى ثمانمائة ويليه الجيش من ثمانمائة الى اربعة آلاف ويليه
الجحفل وهو ما زاد على ذلك اهـ شيخنا والظاهر أن الشارح أراد بالسرية هنا مطلق
الجماعة وان لم تكن مائة بدليل التعميم بها في الثبة اهـ وفي القاموس والسرية من خمسة
أنفس الى ثلاثمائة أو اربعمائة اهـ وفي السمين وثبات جمع ثبة ووزنها في الاصل فعلة
كحطمة وانما حذفت لامها وعوض عنها تاء التأنيث وهل هو واو أو ياء قولان حجة القول
الاول أنها مشتقة من ثبا يثبو كخلا يخلو أي اجتمع وحجة الثاني أنها مشتقة من ثبيت على
الرجل اذا أثنيت عليه كأنك جمعت محاسنه وتجمع بالالف والتاء وبالواو والنون ويجوز
في فائها حين تجمع على ثبين الضم والكسر اهـ (قوله متفرقين وقوله مجتمعين) اشارة الى
أن ثبات وجميعا منصوبان على الحال من الضمير في انفروا في الموضعين أي بادروا كيفما
أمكن اهـ كرخي (قوله وأن منكم) الخطاب لعسكر رسول الله كلهم المؤمنين منهم
والمنافقين والمبطئون منافقوهم الذين تثاقلوا وتخلفوا عن الجهاد اهـ أبو السعود
(قوله ليتأخرن عن القتال) فيه اشارة الى أن بطأ هنا لازم بمعنى أبطأ اهـ شيخنا

والحضور معهم وان كان
في الدرجات العالية
منازلهم ذلك
الفضل مبتدأ وخبره
بالنبي معهم
أي كونهم معهم من الله
خبره الفضل لا انهم نالوه
تفضل به عليهم وكفى بالله عليما
بطاعتهم
بثواب الآخرة أي فثقوا
بما أخبركم به ولا ينبئك
مثل خبير يا أيها الذين آمنوا
خذوا حذركم من عدوكم
أي احترزوا منه وتيقظوا
فانفروا انهضوا الى
قتاله ثبات متفرقين سرية
بعد أخرى أو انفروا
جميعا مجتمعين وان
منكم لمن ليبطئن ليتأخرن
عن القتال كعبد الله بن أبي
المنافق وأصحابه

يقال أبطأ وبطأ بمعنى أي تأخر وتثاقل والثلاثي منه من باب قرب وقد يستعمل أبطأ وبطأ
بالتشديد متعديين وعليه فالمفعول هنا محذوف أي ليبطئن غيره أي يثبطه ويجبنه عن
القتال اهـ (قوله من حيث الظاهر) أي وإلا فهو في نفس الأمر عدو لهم اهـ (قوله
واللام في الفعل للقسم) أشار به إلى أن اللام في ليبطئن جواب قسم محذوف أي للذي والله
ليبطئن والجملتان من القسم وجوابه صلة من والعائد الضمير المستكن في ليبطئن إن جعلت
موصولة وصفة لها إن جعلت نكرة موصوفة وبذلك علم أن الجملة القسمية مع جوابها خبرية
مؤكدة بالقسم فلا يمتنع وقوعها صلة للموصول أو صفة للموصوف والإنشائية إنما هي مجرد
القسم أعني أقسم بالله كما ذكره الشيخ سعد الدين واللام في لمن لام ابتداء دخلت على اسم
إن لوقوع الخبر فاصلا اهـ كرخي (قوله ولئن أصابكم فضل من الله) نسبة إصابة الفضل
إلى جانب الله تعالى دون إصابة المصيبة من العادات الشريفة التنزيلية كما في قوله تعالى
وإذا مرضت فهو يشفين وتقديم الشرطية الأولى لما أن مضمونها المقصد لهم أوفق وأثر
تقاقم فيها أظهر اهـ كرخي (قوله بالياء والتاء) أي قرأ ابن كثير وحفص بتاء
التأنيث على لفظ المودة وقرأ الباقون بالياء لأن المودة والود بمعنى ولأنه قد فصل بينهما
اهـ كرخي (قوله مودة) أي حقيقية وإلا فالمودة الظاهرة حاصلة بالفعل اهـ (قوله
وهذا) أي قوله كأن لم يكن الخ وقوله راجع إلى قوله الخ يعني أنه من تعلقات الجملة الأولى
في المعنى وأصل النظم قال قد أنعم الله علي كأن لم يكن الخ ثم أخرت هذه الجملة واعترض بها
بين القول ومقوله فلا يحسن الوقف على مودة اهـ شيخنا (قوله للتنبيه) أي لا للنداء
لدخولها على الحرف) قوله فليقاتل في سبيل الله) جواب شرط مقدر أي إن بطأ وتأخر
هؤلاء عن القتال فليقاتل المخلصون الباذلون أنفسهم في طلب الآخرة أو الذين
يشترونها ويختارونها على الآخرة وهم المبطئون والمعنى حثهم على ترك ما حكي عنهم اهـ
بيضاوي (قوله الذين يشرون الحياة الدنيا) فاعل بقوله فليقاتل ويشرون يحتمل
وجهين أحدهما أن يكون بمعنى يشترون فإن قيل قد تقرر أن الباء إنما تدخل على المتروك
والظاهر هنا أنها دخلت على المأخوذ والجواب أن المراد بالذين يشرون المنافقون
المبطئون عن الجهاد أمروا أن يغيروا ما بهم من النفاق ويخلصوا الإيمان بالله ورسوله
ويجاهدوا في سبيل الله فلم تدخل إلا على المتروك لأن المنافقين تاركون للآخرة آخذون
للدنيا والثاني أن يشرون بمعنى يبيعون ويكون المراد بالذين يشرون المؤمنين المتخلفين عن
الجهاد المؤثرين الآجلة على العاجلة ونظير هذه الآية في كون الشراء محتملا للشراء والبيع
باعتبارين قوله تعالى وشروه بثمن بخس وسيأتي وقد تقدم لك شيء من هذا في سورة
البقرة اهـ سمين (قوله فيقتل) تفريع على فعل الشرط والجواب هو قوله فسوف
نؤتيه الخ وذكر هذين الأمرين للإشارة إلى أن حق المجاهد أن يوطن نفسه على أحدهما
ولا يخطر بباله القسم الثالث وهو مجرد أخذ المال اهـ أبو السعود وقوله يستشهد
أي يموت شهيدا (قوله أو يغلب) المشهور إظهار هذه الباء من الفاء وأدغمها أبو عمرو
والكسائي وهشام وخلاد بخلاف عنه اهـ سمين (قوله وما لكم لا تقاتلون) هذا

منهم من جعلت
الظاهر واللام في الفعل
للقسم (فإن أصابتكم
مصيبة) كقتل وهزيمة
(قال قد أنعم الله علي
إذ لم أكن معهم شهيدا)
حاضرا فأصاب (ولئن)
لام قسم (أصابكم فضل
من الله) كفتح وغنيمة
(ليقولن) نادما (كأن)
مخففة واسمها محذوف
أي كأنه (لم يكن) بالياء
والتاء (بينكم وبينه
مودة) معرفة وصداقة
وهذا راجع إلى قوله
قد أنعم الله علي اعترض
به بين القول ومقوله
وهو (يا) للتنبيه (ليتني
كنت معهم فأفوز فوزا
عظيما) آخذ حظا وافرا
من الغنيمة قال تعالى (فليقاتل
في سبيل الله) لإعلاء دينه
(الذين يشرون) يبيعون
(الحياة الدنيا بالآخرة
ومن يقاتل في سبيل الله
فيقتل) يستشهد (أو يغلب)
يظفر بعدوه (فسوف
نؤتيه أجرا عظيما) ثوابا
جزيلا (وما لكم لا تقاتلون)
استفهام توبيخ أي لا مانع
لكم من القتال (في سبيل
الله)

استفهام ويراد به التحريض والامر بالجهاد وما مبتدأ ولكم خبره أي أي شيء استقر لكم وجملة
قوله لا تقاتلون في سبيل الله فيها وجهان أظهرهما أنها في محل نصب على الحال أي
ما لكم غير مقاتلين أنكر عليهم أن يكونوا على غير هذه الحالة وقد صرح بالحال بعد هذا
التركيب قوله فما لهم عن التذكرة معرضين وقالوا في مثل هذه الحال انها حال لازمة
لان الكلام لا يتم بدونها وفيه نظر والعامل في هذه الحال الاستقرار المقدر كقولك ما لك
ضاحكا والوجه الثاني ان الاصل وما لكم في ان لا تقاتلوا فحذفت في فبقي أن لا تقاتلوا
فجرى فيها الخلاف المشهور ثم حذفت ان الناصبة فارتفع الفعل بعدها كقوله تسمع
بالمعيدي خير من أن تراه اه سمين (قوله والمستضعفين) معطوف على سبيل
الله على تقدير مضاف كما أشار لذلك الشارح اه شيخنا وعبارة الكرخي قوله وفي
تخليص المستضعفين الخ أشار به الى أن قوله والمستضعفين معطوف على سبيل
الله لا على الجلالة وإن كانت أقرب على ما في تفسير الكواشي لأن خلاص المستضعفين
من أيدي المشركين سبيل الله لا سبيلهم اه (قوله والولدان) جمع وليد
وهو الصبي الصغير اه خازن وفي السمين والولدان قيل جمع وليد وقيل جمع ولد والمراد بهم
الصبيان وقيل العبيد والاماء يقال للعبد وليد وللامة وليدة فغلب المذكر على المؤنث
لاندراجه فيه اه (قوله الذين حبسهم الكفار) أي بمكة وهذا صفة للمستضعفين اه خازن
(قوله كنت أنا وأمي منهم) أي من المستضعفين فهو من الولدان وأمه من النساء اه
(قوله الظالم أهلها) صفة للقرية وأهلها مرفوع به على الفاعلية وأل في الظالم
موصولة بمعنى التي أي التي ظلم أهلها فالظالم جار على القرية لفظا وهو لما بعدها معنى
شيء مرتبط بمعمول حسن علاقته قال الزمخشري فان قلت لم ذكر الظالم وموصوفه مؤنث
قلت هو وصف للقرية الا انه اسند الى أهلها فأعطي اعراب القرية لانه صفتها وذكر
لاسناده الى الاهل كما تقول من هذه القرية التي ظلم أهلها ولو أنث فقيل الظالمة
أهلها جاز لا لتأنيث الموصوف بل لان الاهل يذكر ويؤنث فان قلت هل يجوز من هذه
القرية الظالمين أهلها قلت نعم كما تقول التي ظلموا أهلها على لغة من يقول أكلوني البراغيث
ومنه وأسروا النجوى الذين ظلموا اه سمين (قوله بالكفر) يشير به الى أن الكفر يسمى
ظلما (قوله واجعل لنا من لدنك نصيرا) قال ابن عباس أي ول علينا واليا
من المؤمنين يوالينا ويقوم بمصالحنا ويحفظ علينا ديننا وشرعنا وينصرنا على أعدائنا اه
أبو السعود (قوله فيسر لبعضهم الخروج الخ) عبارة الخازن فاستجاب الله دعاءهم
وجعل لهم من لدنه خير ولي وخير ناصر وهو محمد صلى الله عليه وسلم فتولى أمرهم ونصرهم واستنقذهم
من أيدي المشركين يوم فتح مكة واستعمل عليهم عتاب بن أسيد وكان ابن ثمانية عشر سنة
فكان ينصر المظلومين على الظالمين ويأخذ للضعيف من القوي اه (قوله عتاب
بن أسيد) بفتح الهمزة وكسر السين اه (قوله الذين آمنوا الخ) كلام مستأنف
سيق لترغيب المؤمنين في القتال اه أبو السعود (قوله في سبيل الطاغوت) أي فيما
يوصل الى الشيطان (قوله تغلبوهم) بالجزم في جواب الامر قوله

(و) في تخليص (المستضعفين من الرجال والنساء والولدان) الذين حبسهم الكفار عن الهجرة وآذوهم قال ابن عباس رضي الله عنه كنت أنا وأمي منهم (الذين يقولون) داعين يا (ربنا أخرجنا من هذه القرية) مكة (الظالم أهلها) بالكفر (واجعل لنا من لدنك) من عندك (وليا) يتولى أمورنا (واجعل لنا من لدنك نصيرا) يمنعنا منهم وقد استجاب الله دعاءهم فيسر لبعضهم الخروج وبقي بعضهم إلى أن فتحت مكة وولى صلى الله عليه وسلم عتاب بن أسيد فأنصف مظلومهم من ظالمهم (الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت) الشيطان (فقاتلوا أولياء الشيطان) أنصار دينه تغلبوهم بقوتكم بالله

لقوتكم بالله أشار به الى أن قاتلوا أولياء الشيطان من لازمه هذا الحذف وقد لزم عليه
ام كرخى (قوله كان ضعيفا) أى فلا يقاوم نصر الله وتأييده وفى هذا غاية الترغيب
فى قتالهم وهذا بالنسبة الى كيد الله واما عظم كيد النساء فالنسبة الينا على انه من كلام
العزيز ام كرخى والكيد السعى فى الفساد على جهة الاحتيال ولعنى بكيده ما كان دبره
المؤمنين من تحزيبه أولياءه الكفار يوم بدر وكونه ضعيفا لانه خذل أولياءه لما رأى
الملائكة قد نزلت يوم بدر وكان النصر لأولياء الله وحزبه على أولياء الشيطان وحزبه ادخال
كان فى قوله كان ضعيفا تأكيد ضعف الشيطان ام خازن (قوله ألم تر الى الذين)
تعجب لرسول الله صلى الله عليه وسلم من احجامهم عن القتال مع انهم كانوا قبل ذلك راغبين
فيه حريصا عليه بحيث كانوا يباشرونه كما ينبئ عنه الامر بكفهم الايدى فان ذلك مشعر بكونهم
بصدد بسطها الى العدو ام أبو السعود (قوله وهم جماعة من الصحابة) منهم عبد
الرحمن بن عوف والمقداد بن الاسود وسعد بن أبى وقاص وقدامة بن مظعون وجماعة
كانوا بمكة يلقون اذى كثيرا من المشركين فلقوه صلى الله عليه وسلم فيقولون لو اذنت
لنا فى القتال فيقول لهم كفوا أيديكم فلما نزلت الاية بعد الهجرة وأمروا بقتال المشركين
كرهوا ذلك والذى كرهه اما مؤمن وتاب أو منافق لم يتب ام كرخى (قوله فرض) أى
فى السنة الثانية من الهجرة (قوله اذا فريق منهم) اذا هنا فجائية وقد تقدم ان فيها
ثلاثة مذاهب أحدها وهو الاصح انها ظرف مكان والثانى انها ظرف زمان والثالث
انها حرف وقد قيل فى اذا هذه انها فجائية مكانية وانها جواب للما فى قوله فلما
كتب عليهم القتال وعلى هذا ففيها وجهان أحدهما انها خبر مقدم وفريق مبتدأ
مؤخر ومنهم صفة لفريق وكذلك يخشون ويجوز أن يكون يخشون حالا من فريق
لاختصاصه بالوصف والتقدير ففى الحضرة فريق كائن منهم خاشون أو خاشين والثانى
أن يكون فريق مبتدأ ومنهم صفته وهو المسوغ للابتداء به ويخشون جملة خبرية وهو
العامل فى اذا ام سمين (قوله كخشية الله) مفعول مطلق أى خشية كخشية الله وقوله
أو أشد خشية معطوف على كخشية الله وأشد حال منه كما قال الشارح على القاعدة
من ان نعت النكرة اذا تقدم عليها يعرب حالا فقوله على الحال أى من خشية الذى بعده
ام شيخنا (قوله أى فاجأتهم الخشية) فى نسخة فاجأتهم وفى هذا التقدير تسمح والاولى
ان يقول فاجأ كتب القتال عليهم خشيتهم له وذلك لان المفاجأة بفتح الجيم انما هو
كتب القتال وفرضه لا ذواتهم كما لا يخفى وفى المصباح وفجئت الرجل فجاءة مهموز من
باب تعب وفى لغة بفتحتين فجئته بغتة والاسم الفجاءة بالضم والمد وفى لغة وزان تمرة وفجئه
الامر من بابى تعب ونفع ايضا وفاجأه مفاجأة أى عاجله ام (قوله وقالوا ربنا) عطف
على يخشون كما ذكره شيخ الاسلام فى حواشى البيضاوى (قوله جزعا من الموت) أى خوفا
من الموت بمقتضى الجبلة لا اعتراضا على حكمه تعالى لانهم من خيار الصحابة
ام شيخنا وفى الكرخى قال الحسن البصرى وهذا كان منهم لما فى طبع البشر من
المخافة لا لكراهتهم أمر الله بالقتال ام وهو سؤال عن وجه الحكمة فى فرض

(إن كيد الشيطان) بالمؤمنين (كان ضعيفا) واهيا
لا يقاوم كيد الله بالكافرين
(ألم تر إلى الذين قيل لهم
كفوا أيديكم) عن قتال الكفار
لما طلبوه بمكة لأذى الكفار
لهم وهم جماعة من الصحابة
(وأقيموا الصلاة وآتوا
الزكاة فلما كتب) فرض
(عليهم القتال إذا فريق
منهم يخشون) يخافون
(الناس) الكفار أي عذابهم
بالقتل (كخشية) هم عذاب
(الله أو أشد خشية) من خشيتهم له و
نصب أشد على الحال و
جواب لما دل عليه إذا وما
بعدها أي فاجأتهم الخشية
(وقالوا) جزعا من الموت

القتال

القتال عليهم لا اعتراضا على حكمه بدليل انهم لم يوبخوا على هذا السؤال بل اجيبوا بقوله قل
متاع الدنيا الخ اهـ (قوله لولا اخرتنا) أى هلا زدتنا فى مدة الكف الى وقت آخر
حذرا من الموت اهـ (قوله قل لهم) أى تزهيدا لهم فيما يأملونه بالقعود من المتاع
الفانى وترغيبا فيما ينالونه بالقتال من النعيم الباقى اهـ أبو السعود (قوله ما يتمتع به
فيها أو الاستمتاع بها) أى فالمتاع اسم أقيم مقام المصدر ويطلق على العين وعلى الانتفاع
بها وقد يفرقون بين مصدر واسم مصدر فى الشيئين المتغايرين لفظا أحدهما للفعل والآخر
للآلة التى يستعمل بها الفعل كالطهور والطهور والأكل والأكل فالطهور المصدر
والطهور اسم لما يتطهر به والأكل المصدر والأكل ما يؤكل قاله ابن الحاجب
فى أماليه اهـ كرخى (قوله آيل الى الفناء) تعليل لقوله قليل أى لانه آيل الى الفناء
وما كان كذلك فقليل بالنسبة الى الباقى وليس مراده تفسير القلة بالآيل الى الفناء اهـ
شيخنا (قوله ولا تظلمون) عطف على مقدر يدل عليه الكلام أى تجزون فيها ولا تظلمون
أدنى شىء اهـ أبو السعود (قوله بالتاء والياء) أى قرأ حمزة والكسائى وابن
كثير بالغيبة اسنادا للغائبين المستأذنين فى الجهاد ومناسبة لسابقه أى ألم تر الى
الذين قيل لهم والباقى السبعة بتاء الخطاب اسنادا اليهم على الالتفات اهـ كرخى (قوله
قدر قشرة النواة) هذا سبق قلم كما سبق له والصواب كما تقدم ان يفسر الفتيل بالخيط الذى
فى الشقة التى فى بطن النواة وأما الذى قاله فهو تفسير للقطمير والنقير النقرة الصغيرة التى
فى ظهرها ومنها تنبت النخلة ففى النواة أمور ثلاثة فتيل ونقير وقطمير اهـ شيخنا (قوله
فجاهدوا) هذا نتيجة الكلام السابق وليس دخولا على ما بعده اهـ شيخنا (قوله
أينما تكونوا الخ) كلام مبتدأ مسوق من قبله تعالى بطريق تلوين الخطاب وصرف عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المخاطبين اعتناء بالزامهم اثر بيان حقارة الدنيا وعلو شأن
الآخرة فلا محل له من الاعراب هذا ويحتمل انه فى محل نصب داخل تحت القول المأمور
والمعنى قل لهم أينما تكونوا فى الحضر والسفر يدرككم الموت الذى تكرهون القتال
لاجله زعما منكم انه من مظانه وفى لفظ الادراك اشعار بأنهم فى الهرب من الموت وهو مجد
فى طلبهم اهـ أبو السعود وأين اسم شرط يجزم فعلين وما زائدة على سبيل الجواز مؤكدة
لها وأين ظرف مكان وتكونوا مجزوم بها ويدرككم جوابه اهـ سمين (قوله ولو كنتم
فى بروج) البروج فى كلام العرب الحصون والقلاع اهـ خازن وفى أبى السعود ولو كنتم
فى بروج مشيدة أى فى حصون رفيعة أو قصور محصنة وقال السدى وقتادة بروج
السماء ويقال شاد البناء وأشاده وشيده أى رفعه ومنه قصر مشيد او طلاه بالشيد وهو
الجص وجواب لو محذوف اعتمادا على دلالة ما قبله عليه أى ولو كنتم فى بروج مشيدة
يدرككم الموت والجملة معطوفة على أخرى مثلها أى لو لم تكونوا فى بروج مشيدة ولو كنتم
الى آخره وقد اطرد حذفها لدلالة المذكورة عليها دلالة واضحة وقرئ مشيدة بكسر الياء
وصفا لها بفعل فاعلها مجازا اهـ وفى المصباح الشيد الجص وشدت البيت أشيده
من باب باع بنيته بالشيد فهو مشيد وشيدته تشييدا طولته ورفعته اهـ (قوله أى اليهود)

ربنا لم كتبت علينا القتال لولا) هلا (أخرتنا الى أجل قريب قل) لهم (متاع الدنيا) ما يتمتع به فيها أو الاستمتاع بها (قليل والآخرة) الجنة (خير لمن اتقى) عقاب الله بترك معصيته (ولا تظلمون) بالتاء والياء تنقصون من أعمالكم (فتيلا) قدر قشرة النواة فجاهدوا (أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم فى بروج) حصون (مشيدة) مرتفعة فلا تخشوا القتال خوف الموت (وان تصبهم) أى اليهود (حسنة) خصب وسعة

أي والمنافقين (قوله عند قدومه النبي المدينة) أي فدعاهم الى الايمان فكفروا فحصل لهم الجدب فقالوا هذا شؤمه وتشوم أصحابه الشؤم ضد اليمن وهو البركة وفي المصباح الشؤم الشر ورجل مشؤوم غير مبارك وتشاءم القوم به مثل تطيروا به اهـ

(قوله قل كل من عند الله) أي كل واحدة من النعمة والبلية من جهة الله تعالى خلقا وايجادا من غير أن يكون له مدخل في وقوع شئ منهما بوجه من الوجوه كما تزعمون بل وقوع الاولى منه تعالى بالذات تفضلا ووقوع الثانية بواسطة ذنوب من ابتلي بها عقوبة كما سيأتي بيانه اهـ أبو السعود (قوله فما لهؤلاء) الفاء لترتيب ما بعدها على ما قبلها وهؤلاء اشارة الى القائلين المذكورين وفيه من التحقير لهم والاستهانة بهم ما لا يخفى اهـ وهذا الكلام معترض بين المبين وبيانه مسوق من جهته تعالى لتعييرهم بالجهل وتقبيح حالهم والتعجيب من كمال غباوتهم وقوله لا يكادون يفقهون حديثا حال من هؤلاء والعامل فيها ما في الظرف من معنى الاستقرار أي وحيث كان الامر كذلك فأي شئ حصل لهم حال كونهم بمعزل من أن يفقهوا حديثا أو هو استئناف مبني على سؤال نشأ من الاستفهام كأنه قيل ما بالهم وماذا يصنعون حتى يتعجب منهم أو حتى يسأل عن سببه فقيل لا يكادون يفقهون حديثا من الاحاديث أصلا فيقولون ما يقولون اذ لو فهموا شيئا من ذلك لفهموا هذا النص وما في معناه وما هو أوضح منه من النصوص الناطقة بأن الكل من عند الله تعالى وان النعمة منه تعالى بطريق التفضل والاحسان والبلية منه بطريق العقوبة على ذنوب العباد اهـ أبو السعود (قوله ما أصابك من حسنة) بيان للجواب المأمور به وقوله أيها الانسان توجيه للخطاب الى كل واحد من افراد الانسان دون جملتهم كما في قوله وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم للمبالغة في التحقيق بقطع احتمال سببية معصية بعضهم لعقوبة بعض اهـ أبو السعود (قوله أيها الانسان) أي فالخطاب عام لكل من تتأتى منه السيئة وقيل الخطاب له صلى الله عليه وسلم والمراد غيره من آحاد الامة فان قلت كيف وجه الجمع بين قوله تعالى قل كل من عند الله وبين قوله وما أصابك من سيئة فمن نفسك فأضاف السيئة الى فعل العبد في هذه الآية قلت أما اضافة الاشياء كلها الى الله تعالى في قوله قل كل من عند الله فبطريق الحقيقة لان الله تعالى هو خالقها وموجدها وأما اضافة السيئة الى فعل العبد في قوله وما أصابك من سيئة فمن نفسك فعلى سبيل المجاز تقديره وما أصابك من سيئة فمن الله بسبب ذنب نفسك عقوبة لك اهـ خازن (قوله فمن نفسك) أي فمن أسبابها وبسبب اقترافها الذنوب وهذا لا ينافي أن خالقها من الله كما يصرح به قوله كل من عند الله اهـ شيخنا وعن عائشة رضي الله عنها ما من مسلم يصيبه وصب ولا نصب ولا الشوكة يشاكها وحتى انقطاع شسع نعله الا بذنب وما يعفو الله عنها أكثر اهـ أبو السعود (قوله عقوبة التي تستوجبها من الذنوب) فيه اشارة الى الجمع بين قوله وما أصابك من سيئة فمن نفسك وبين قوله قل كل من عند الله الواقع ردا لقول المشركين وان تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك فأمر أن يقول كل من عند الله أي ايجادا وقوله وما أصابك من سيئة فمن نفسك أي كسبا منها في قوله تعالى وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم فبان قوله وما أصابك من سيئة الآية مساوق لقول المشركين والقرآن برفعها

لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا فيقولون ما أصابك الآية فحاصله انك اذا نظرت الى
الفاعل الحقيقي فالكل منه واذا نظرت الى الاسباب فما هي الا من شؤم ذنب نفسك يوصله
اليك بسببه مجازاة وعقوبة لا من محمد صلى الله عليه وسلم اهـ كرخي (قوله وأرسلناك
للناس رسولا) بيان لجلالة منصبه ومكانته عند الله بعد بيان بطلان زعمهم الفاسد في حقه
بناء على جهلهم بشأنه الجليل اهـ أبو السعود (قوله وكفى بالله شهيدا) أي حيث
نصب المعجزات التي من جملتها هذا النص الناطق والوحي الصادق اهـ أبو السعود (قوله
من يطع الرسول الخ) بيان لأحكام رسالته اثر بيان تحققها وثبوتها اهـ أبو السعود (
قوله فقد أطاع الله) أي لأن النبي مبلغ عنه (قوله فلا يهمنك) بضم أوله وكسر ثانيه
من أهمه الأمر أحزنه أو بفتح أوله وضم ثانيه من همه وفي المصباح وأهمني الأمر بالألف أقلقني
وهمني هما من باب قتل مثله اهـ وهذا هو جواب الشرط والمذكور تعليل له اهـ (قوله
ويقولون طاعة الخ) شروع في بيان معاملتهم مع الرسول بعد بيان وجوب طاعته اهـ أبو
السعود (قوله أمرنا طاعة) أشار الى أن قوله طاعة خبر مبتدأ محذوف ولا يجوز اظهار
هذا المبتدأ لأن الخبر مصدر بدل من اللفظ بفعله أي بفعل المصدر والمراد أنهم تلفظوا
بالمصدر عوضا عن تلفظهم بالفعل والقاعدة انه لا يجمع بين العوض والمعوض ويجوز
أن يكون طاعة مبتدأ والخبر محذوف أي منا طاعة اهـ كرخي (قوله بيت طائفة منهم)
وهم رؤساؤهم وقوله أي أضمرت أي أخفت في أنفسها غير الذي تقول وهذا التفسير
لا يناسب هنا لأن ما أضمرته في أنفسها من العصيان لا يترتب على خروجهم من عنده بل هو
قائم بهم ولو كانوا في مجلسه على حد ما نقل من قولهم سمعنا وعصينا ولو فسر التبييت بتدبير
الأمر ليلا كما صنع غيره لكان أوضح وعبارة الخازن التبييت كل أمر يفعل بالليل يقال هذا
أمر مبيت اذا دبر بليل وقضي بليل والمعنى انهم قالوا وقدروا أمرا بالليل غير الذي أعطوك
بالنهار من الطاعة اهـ أي تكلموا فيما بينهم بعصيانك وتوافقوا عليه (قوله من الطاعة)
بيان للذي تقول وقوله أي عصيانك بالتصنيف تفسير لغيره (قوله أفلا يتدبرون القرآن)
انكار واستقباح لعدم تدبرهم القرآن واعراضهم عن التأمل فيما فيه من موجبات الايمان
وتدبر الشيء تأمله والنظر في أدباره وما يؤول اليه في عاقبته ومنتهاه ثم استعمل في كل تفكر
ونظر والفاء للعطف على مقدر أي أيعرضون عن القرآن فلا يتأملون فيه اهـ أبو السعود
(قوله ولو كان من عند غير الله) أي كما يزعمون كما أشير له بقوله تعالى أم يقولون افتراه
وبقوله ولقد نعلم انهم يقولون انما يعلمه بشر وبقوله واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين
لا يرجون لقاءنا الخ (قوله تناقضا في معانيه) بأن يكون بعض اخباره غير مطابق للواقع
اذ لا علم بالأمور الغيبية لغيره تعالى وحيث كانت كلها مطابقة للواقع تعين كونه من عنده
اهـ أبو السعود وقوله وتباينا في نظمه بأن يكون بعضه فصيحا بليغا وبعضه مردودا ركيكا
فلما كان كله على منهاج واحد في الفصاحة والبلاغة ثبت انه من عند الله لأن هذا لا يقدر
عليه الا الله اهـ خازن وعبارة الكرخي قوله تناقضا في معانيه وتباينا في نظمه أي فليس
المراد نفي اختلاف الناس فيه بل نفي الاختلاف عن ذات القرآن ومن ثم لم يرد المراد الى

(وأرسلناك) يا محمد (للناس رسولا) حال مؤكدة (وكفى بالله شهيدا) على رسالتك (من يطع الرسول فقد أطاع الله ومن تولى) أعرض عن طاعتك فلا يهمنك (فما أرسلناك عليهم حفيظا) حافظا لأعمالهم بل نذيرا والينا أمرهم فنجازيهم وهذا قبل الأمر بالقتال (ويقولون) أي المنافقون اذا جاؤك أمرنا (طاعة) لك (فاذا برزوا) خرجوا (من عندك بيت طائفة منهم) بادغام التاء في الطاء وتركه أي أضمرت (غير الذي تقول) لك في حضورك من الطاعة أي عصيانك (والله يكتب) يأمر بكتب (ما يبيتون) في صحائفهم ليجازوا عليه (فأعرض عنهم) بالصفح (وتوكل على الله) ثق به فانه كافيك (وكفى بالله وكيلا) مفوضا اليه (أفلا يتدبرون) يتأملون (القرآن) وما فيه من المعاني البديعة (ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا) تناقضا في معانيه وتباينا في نظمه

جواب عن سوال تقديره هل ايدل بمفهومه على ان في القرآن اختلافا قليلا والا لما كان للتقييد بوصف الكثرة فائدة مع انه لا اختلاف فيه أصلا وحاصل الجواب ان المراد بالاختلاف فيه ما قرره وأجيب أيضا بأن التقييد بالكثرة للمبالغة في اثبات الملازمة أي لو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا فضلا عن القليل لكنه من عند الله فليس فيه اختلاف لا كثير ولا قليل انتهت (قوله وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا) وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يبعث البعوث والسرايا فاذا غلبوا أو غلبوا بادر المنافقون يستخبرون عن حالهم ثم يشيعونه ويتحدثون به قبل ان يحدث به رسول الله صلى الله عليه وسلم فيضعفون به قلوب المؤمنين فأنزل الله هذه الآية وإذا جاءهم يعني المنافقين أمر من الأمن يعني جاءهم خبر فتح وغنيمة أو الخوف يعني القتل والهزيمة أذاعوا به أي أفشوا ذلك الخبر وأشاعوه بين الناس يقال أذاع الشيء وأذاع به إذا أشاعه وأظهره ولو ردوه يعني الامر الذي تحدثوا به الى الرسول يعني ولو انهم لم يحدثوا به حتى يكون الرسول صلى الله عليه وسلم هو الذي يحدث به ويظهره والى أولي الأمر منهم يعني ذوي العقول والرأي والبصيرة بالامور منهم وهم كبار الصحابة كأبي بكر وعمر وعثمان وعلي وقيل هم أمراء السرايا والبعوث وانما قال منهم على حسب الظاهر لان المنافقين كانوا يظهرون الايمان فلهذا قال والى أولي الأمر منهم اهـ خازن (قوله أمر عن سرايا النبي) اي خبر فالمراد بالامر الخبر وقوله من الأمن أو الخوف بيان للامر وقد اشار المفسر الى هذا بقوله ولو ردوه أي الخبر (قوله بما حصل لهم) في نسخة مما حصل لهم (قوله أذاعوا) جواب اذا وعين أذاع ياء لقولهم ذاع الشيء يذيع ويقال أذاع الشيء أيضا بمعنى المجرد ويكون متعديا بنفسه وبالباء وعليه الآية الكريمة وقيل ضمن أذاع تحدث فعدي اي تحدثوا به والاذاعة الاشاعة والضمير في به يجوز أن يعود على الامر وأن يعود على الأمن أو الخوف لان العطف بأو والضمير في ولو ردوه للامر فقط اهـ سمين (قوله أو في ضعفاء المؤمنين) هما قولان للمفسرين (قوله فتضعف قلوب المؤمنين) هذا ظاهر في اشاعة الخبر بالهزيمة وأما اشاعة الخبر بالنصر والظفر فلا يظهر فيه الضعف وانما يتبادر منه فرح المؤمنين وقوتهم وقد أشار أبو السعود الى توجيهه بما حاصله انهم اذا أشاعوا الخبر بالنصر والظفر ربما بلغ ذلك للاعداء فيقويهم ويحملهم على التحزب واعادة الحرب فكانت مفسدة بهذا الاعتبار تأمل (قوله منهم) أي في الظاهر ان كانوا في نفس الامر ليسوا منهم ومن التأويل يحتاج اليه على القول الاول فيمن نزلت فيه دون الثاني اهـ شيخنا (قوله حتى يخبروا به) بالبناء للمفعول أي حتى يخبرهم النبي وكبار الصحابة أو بالبناء للفاعل أي حتى يخبروا النبي وكبار الصحابة به (قوله هل هو مما ينبغي ان يذاع أو لا) فيه اشارة الى ان قوله لعلمه الذين الخ معناه لعلموا كيفيته وصفته والامر كانوا عالمين به من قبل وهي كونه ينبغي ان يذاع او لا اهـ شيخنا (قوله وهم المذيعون) تفسير للذين يستنبطون كالذي وحينئذ ففي الكلام اظهار في مقام الاضمار والاصل لعلموه وقوله منهم متعلق بعلمه أي لعلمه المستنبطون من جهة الرسول أو كبار الصحابة وفي الشهاب واستنباطهم اياه من الرسول

(وإذا جاءهم أمر) عن سرايا النبي صلى الله عليه وسلم بما حصل لهم (من الأمن) بالنصر (أو الخوف) بالهزيمة (أذاعوا به) أفشوه نزل في جماعة من المنافقين أو في ضعفاء المؤمنين كانوا يفعلون ذلك فتضعف قلوب المؤمنين ويتأذى النبي (ولو ردوه) أي الخبر (إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم) أي ذوي الرأي من أكابر الصحابة أي لو سكتوا عنه حتى يخبروا به (لعلمه) هل هو مما ينبغي أن يذاع أم لا (الذين يستنبطونه) يتبعونه ويطلبون علمه وهم المذيعون (منهم) من الرسول وأولي الأمر

وأولي الأمر تلقيهم ذلك من قبلهم فمن على هذه ابتدائية والظرف لغو متعلق بيستنبطون اهـ
وعبارة أبي السعود وقيل كان ضعفاء المسلمين يسمعون من أفواه المنافقين شيئا من الخبر
عن السرايا مظنونا غير معلوم الصحة فيذيعونه فيعود ذلك وبالا على المؤمنين ولو ردوه إلى
الرسول وإلى أولي الأمر قالوا نسكت حتى نسمعه منهم ونعلم هل هو مما يذاع أو لا يذاع لعلم
صحته هؤلاء المذيعون وهم الذين يستنبطونه من الرسول وأولي الأمر أي يتلقونه منهم
ويستخرجون علمه من جهتهم انتهت (قوله ولولا فضل الله عليكم بالإسلام الخ) هكذا
سلك هذا التوزيع وهو غير متعين وعبارة البيضاوي ولولا فضل الله عليكم ورحمته
بإرسال الرسول وإنزال الكتاب اهـ وعبارة الخازن ولولا فضل الله عليكم ورحمته يعني
ولولا فضل الله عليكم ببعثة محمد صلى الله عليه وسلم وإنزال القرآن ورحمته بالتوفيق
والهداية اهـ ومن المعلوم أن لولا حرف امتناع لوجود أي تدل على امتناع الجواب
لوجود الشرط فالمعنى هنا انتفى اتباعكم الشيطان لوجود فضل الله عليكم ورحمته (قوله
إلا قليلا) أي ممن اهتدى بعقله الصائب إلى معرفة الله وتوحيده كقس بن ساعدة وورقة
ابن نوفل قبل بعثة النبي وفي كلام الشيخ المصنف إشارة إلى الجواب عن سؤال كيف استثنى
القليل بتقدير انتفاء الفضل والرحمة مع أنه لولاهما لاتبع الكل الشيطان وأيضا في ذلك أن
الاستثناء راجع إلى قوله أذاعوا به أو إلى قوله لعلمه الذين يستنبطونه منهم أي لعلمه الذين
يستنبطونه منهم إلا القليل قال الفراء والمرجح القول الأول أولى لأن ما يعلم بالاستنباط فالأقل
يعلمه والأكثر يجهله أو إلى قوله لاتبعتم الشيطان لكن بتقييد الفضل والرحمة بإرسال
الرسول وإنزال القرآن لا يقال مقتضاه عدم اتباع أكثر الناس للشيطان والواقع خلافه
وفي الحديث الإسلام في الكفر كالشعرة البيضاء في الثور الأسود لأن الخطاب في الآية
للمؤمنين اهـ كرخي وعبارة السمين قوله إلا قليلا فيه ستة أوجه أظهرها أنه مستثنى
من فاعل اتبعتم أي لاتبعتم الشيطان إلا قليلا منكم فإنه لم يتبع الشيطان على تقدير كون
فضل الله لم يأت ويكون أراد بالفضل إرسال محمد صلى الله عليه وسلم وذلك القليل كقس
ابن ساعدة الإيادي وعمرو بن نفيل وورقة بن نوفل ممن كان على دين المسيح عليه السلام
قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم الثاني أن المراد من لم يبلغ التكليف وعلى هذا التأويل
فالاستثناء منقطع لأن المستثنى لم يدخل تحت الخطاب الثالث أنه مستثنى من فاعل
أذاعوا أي أظهروا أمر الأمن أو الخوف إلا قليلا الرابع أنه مستثنى من فاعل لعلمه
أي لعلمه المستنبطون منهم إلا قليلا الخامس أنه مستثنى من فاعل لوجدوا أي لوجدوا
فيما هو من عند غير الله التناقض إلا قليلا منهم وهو من لم يمعن النظر فيظن الباطل حقا
والمتناقض موافقا السادس أن المخاطب بقوله لاتبعتم جميع الناس على العموم
والمراد بالقليل أمة محمد صلى الله عليه وسلم خاصة انتهى (قوله فقاتل في سبيل الله)
جواب شرط مقدر أي إذا كان الأمر كما حكي من عدم طاعة المنافقين وكيدهم
وتثبيط الآخرين في مراعاة أحكام الإسلام فقاتل أنت وحدك غير مكترث بما فعلوا
اهـ أبو السعود وفي السمين أنه معطوف على قوله فقاتلوا أولياء الشيطان اهـ

(ولولا فضل الله عليكم) بالإسلام (ورحمته) لكم بالقرآن (لاتبعتم الشيطان) فيما يأمركم به من الفواحش (إلا قليلا) (فقاتل) يا محمد (في سبيل الله)

(قوله لا تكلف إلا نفسك) في هذه الجملة قولان أصحهما أنها في محل نصب على الحال
من فاعل فقاتل أي فقاتل حال كونك غير مكلف إلا نفسك وحدها والثاني أنها مستأنفة
أخبره تعالى أنه لا يكلف غير نفسه اهـ سمين وفي البيضاوي لا تكلف إلا نفسك أي إلا
فعل نفسك فلا يضرك تخلفهم وتقاعدهم فتقدم أنت إلى الجهاد وإن لم يساعدك أحد
فإن الله ناصرك اهـ (قوله وحرض المؤمنين) أي بذلا للنصيحة فإنهم آثمون بالتخلف لأن
القتال كان مفروضا عليهم إذ ذاك لما علمت أن فرضه في السنة الثانية وهذه القضية
في الرابعة اهـ شيخنا والتحريض الحث على الشيء قال الراغب كأنه في الأصل إزالة الحرض
والحرض في الأصل ما لا يعتد به ولا خير فيه ولذلك يقال للمشرف على الهلاك حرض قال
تعالى حتى تكون حرضا اهـ سمين (قوله والله أشد بأسا) أي صولة اهـ خازن
وفي المصباح وهو ذو بأس أي شدة وقوة اهـ (قوله وأشد تنكيلا) التنكيل تفعيل
من النكل وهو القيد ثم استعمل في كل عذاب اهـ سمين وفي المصباح نكل به ينكل من
باب قتل نكلة قبيحة أصابه بنازلة ونكل به بالتشديد مبالغة والاسم النكال اهـ (قوله
ولو وحدي) إنما قال ذلك لكون بعضهم توقف في الخروج معه لما ثبطهم نعيم بن مسعود
الأشجعي كما تقدم في آل عمران عند قوله الذين استجابوا لله الآية (قوله فخرج بسبعين
راكبا) أي في السنة الرابعة وذلك لأن أحدا كانت في الثالثة ولما انصرف منها أبو
سفيان نادى بأعلى صوته يا محمد موعدك العام القابل في بدر فقال النبي صلى الله عليه
وسلم إن شاء الله فلما جاء العام القابل طلب النبي المؤمنين للخروج فخرجوا معه وقد تقدم
بسط ذلك عند قوله تعالى الذين استجابوا لله والرسول الآية اهـ شيخنا وقوله بسبعين
راكبا هذا قول ضعيف فالراجح ما في المواهب ونصها فخرج عليه الصلاة والسلام
ومعه ألف وخمسمائة من أصحابه وعشرة أفراس واستخلف على المدينة عبد الله بن رواحة
فأقاموا على بدر ينتظرون أبا سفيان حتى نزل مجنة من ناحية مر الظهران اهـ (قوله
ومنع أبي سفيان) مصدر مضاف لمفعوله أي ومنع الله أبا سفيان من الخروج من مكة
أو لفاعله أي ومنع أبي سفيان لهم بتثبيطهم من الخروج اهـ شيخنا (قوله من يشفع
شفاعة الخ) جملة مستأنفة سيقت لبيان أن له عليه الصلاة والسلام في تحريض المؤمنين
حظا وافرا فإن الشفاعة هي التوسط بالقول في وصول شخص إلى منفعة دنيوية أو أخروية
أو إلى خلاص من مضرة كذلك من الشفع كأن المشفوع له كان فردا فجعله الشفيع شفعا
وأي منفعة أجل مما حصل للمؤمنين بتحريضهم على الجهاد ويندرج في الشفاعة الدعاء
للمسلم فإنه شفاعة إلى الله اهـ أبو السعود (قوله من الأجر) أي من أجرها وقد بين
النصيب في حديث من دعا لأخيه المسلم بظهر الغيب استجيب له وقال له الملك ولك
مثل ذلك فهو بيان لمقدار النصيب الموعود به اهـ أبو السعود والأولى أن المراد الأجر
من حيث هو لأن الشفيع يحظى من الخير من حيث هو وإن لم يكن هو المترتب عليها اهـ
شيخنا (قوله ومن يشفع شفاعة سيئة) الظاهر أن إطلاق الشفاعة هنا من قبيل
المشاكلة لأن حقيقتها اللغوية تقتضي أنها لا تكون إلا في الخير انتهى وفي الخازن وقيل

(لا تكلف إلا نفسك) فلا تهتم بتخلفهم عنك المعنى قاتل ولو وحدك فإنك موعود بالنصر (وحرض المؤمنين) حثهم على القتال ورغبهم فيه (عسى الله أن يكف بأس) حرب (الذين كفروا والله أشد بأسا) منهم (وأشد تنكيلا) تعذيبا منهم فقال صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لأخرجن ولو وحدي فخرج بسبعين راكبا إلى بدر الصغرى فكف الله بأس الكفار [illegible] (نصيب) [illegible] (يكن له كفل) نصيب (منها) بسببها [illegible] الوزر

يشفع شفاعة سيئة قيل هي النميمة ونقل الحديث لإيقاع العداوة بين الناس وقيل
أراد بالشفاعة السيئة دعاء اليهود على المسلمين وقيل معناه من يشفع كفره بقتال المؤمنين
اهـ وقوله كفل منها في المصباح الكفل وزان حمل الضعف من الأجر أو الإثم اهـ وفي القاموس
الكفل بالكسر الضعف والنصيب والحظ وفيه أيضا ضعف الشيء مثله وضعفاه مثلاه
وأضعافه أمثاله اهـ وفي السمين واستعمال الكفل في الشر أكثر من استعمال النصيب
فيه وإن كان كل منهما قد يستعمل في الخير كما قال تعالى يؤتكم كفلين
من رحمته ولقلة استعمال النصيب في الشر وكثرة استعمال الكفل فيه غاير بينهما في الآية
الكريمة حيث أتى بالكفل مع السيئة وبالنصيب مع الحسنة اهـ (قوله مقتدرا) في المختار
أقات على الشيء اقتدر عليه وقال العلماء المقيت المقتدر كالذي يعطي كل رجل قوته قال
الله تعالى وكان الله على كل شيء مقيتا وقيل المقيت الحافظ للشيء والشاهد له اهـ (قوله
وإذا حييتم بتحية الخ) ترغيب في فرد شائع من أفراد الشفاعة الحسنة بعد الترغيب
فيها على الإطلاق فإن تحية الإسلام شفاعة من الله للمسلم عليه وأصل التحية
الدعاء بالحياة وطولها ثم استعملت في كل دعاء وكانت العرب إذا لقي بعضهم بعضا يقول
حياك الله ثم استعملها الشرع في السلام اهـ أبو السعود فمعنى وإذا حييتم أي إذا سلم
عليكم ومعنى فحيوا بأحسن منها ردوا على المسلم ردا أحسن من ابتدائه وفي السمين التحية
في الأصل الملك والبقاء ومنه التحيات لله ثم استعمل في السلام مجازا قال الراغب وأصل
التحية الدعاء بالحياة ثم جعل كل دعاء تحية لكون جميعه غير خارج عن حصول الحياة
أو لكونه سببا للحياة وأصل التحية أن يقول حياك الله ثم استعمل في عرف الشرع في دعاء
مخصوص اهـ وإنما اختار الشرع لفظ السلام على لفظ حياك الله لأنه أتم وأحسن وأكمل
لأن معنى السلام السلامة من الآفات فإذا دعا الإنسان لآخر بطول الحياة كانت الحياة
مذمومة فيها ربما تكون مذمومة بخلاف الدعاء من الآفات فإنها تستلزم طول الحياة الهنيئة
ولأن السلام من أسمائه تعالى فكأن المسلم يقول اسم الله عليك بالحفظ والمعونة
اهـ شيخنا (قوله بتحية) أصلها تحيية كتعمية وتزكية نقلت حركة الياء الأولى
إلى ما قبلها ثم أدغمت فيما بعدها اهـ شيخنا (قوله فحيوا بأحسن منها) أي إذا سلم
عليكم مسلم فأجيبوه بأحسن مما سلم فإذا قال السلام عليكم فيزيد الراد ورحمة الله وإذا
قال ورحمة الله فيزيد الراد وبركاته روي أن رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم السلام
عليك فقال وعليك السلام ورحمة الله وقال الآخر السلام عليك ورحمة الله فقال وعليك
السلام ورحمة الله وبركاته وقال آخر السلام عليك ورحمة الله وبركاته فقال وعليك السلام
ورحمة الله وبركاته فقال الرجل نقصتني الفضل على سلامي فأين ما قال الله أي من الفضل
وتلا الآية فقال صلى الله عليه وسلم لم تترك لي فضلا فرددت عليك مثله لأن ذلك هو النهاية
لاستجماعه أقسام المطالب هي السلامة من المضار وحصول المنافع وثباتها وظاهر الآية
أنه لو رد عليه بأقل مما سلم عليه به أنه لا يكفي وظاهر كلام الفقهاء أنه يكفي ويحمل الآية على
أنه الأكمل انتهى خطيب وقال العلماء يستحب لمن يبتدئ بالسلام أن يقول السلام

(وكان الله على كل شيء مقيتا) مقتدرا فيجازي كل أحد بما عمل (وإذا حييتم بتحية) بأن قيل لكم سلام عليكم (فحيوا بأحسن منها) بأن تقولوا له عليك السلام ورحمة الله وبركاته

عليكم ورحمة الله وبركاته فيأتي بضمير الجمع وان كان المسلم عليه احدا ويقول المجيب وعليكم
السلام ورحمة الله وبركاته فيأتي بالواو العاطفة في قوله وعليكم وروى أن رجلا سلم على ابن
عباس فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ثم زاد شيئا فقال ابن عباس ان السلام انتهى
الى البركة اهـ خازن (قوله او ردوها) أي ردوا امثالها لان ردها عينها محال فحذف المضاف
نحو واسأل القرية واصل حيوا حييوا بياءين الاولى مكسورة ثم أخرى مضمومة
بوزن علموا فاستثقلت الضمة على الياء فحذفت الضمة فالتقى ساكنان الياء والواو فحذفت
الياء وضم ما قبل الواو اهـ سمين (قوله الكافر) أي اذا كانت سلما وكذا ما بعده
وجملتهم اربعة الكافر والمبتدع والفاسق والمسلم على قاضي الحاجة ومن ذكر معه وقوله
فلا يجب الرد عليهم أي على الاربعة المذكورين (قوله والاكل) أي بالفعل أي الذي
فمه مشغول باللقمة بخلافه وقت خلوه منها فانه اذا سلم عليه فيجب عليه الرد اهـ شيخنا
(قوله ويقال للكافر الخ) وذلك لانه يقول في سلامه السام عليك والسام الموت
فيقال له في الرد عليه وعليك أي عليك ما قلت من الموت وهو يدعو على المسلم بالموت فيرد عليه
المسلم الدعاء عليه بعين دعائه اهـ شيخنا (قوله ويقال للكافر وعليك) أي على سبيل
الوجوب كما في شرح الرملي فقيل ندبا كما ذكره ابن حجر (قوله الله) مبتدأ ولا اله الا هو
خبر وهذه الآية نزلت في منكري البعث اهـ خازن (قوله ليجمعنكم) جواب قسم
محذوف أي والله ليحشرنكم من قبوركم والجملة القسمية اما مستأنفة لا محل لها من
الاعراب او خبر ثان للمبتدأ أو هي الخبر ولا اله الا هو اعتراض اهـ أبو السعود (قوله
في يوم القيامة) أشار الى أن الى بمعنى في او يضمن ليجمعنكم ليحشرنكم فيتعدى بالى كما
كما اختاره القاضي كالكشاف لان التوسع في الفعل اكثر من التوسع في الحرف كما قاله
المحققون اهـ كرخي (قوله لا ريب فيه) فيه وجهان أحدهما أنه في محل نصب على
الحال من يوم والضمير في فيه يعود عليه والثاني أنه في محل نصب نعتا لمصدر محذوف دل
عليه ليجمعنكم أي جمعا لا ريب فيه فالضمير يعود عليه والاول أظهر وحديثا منصوب على
التمييز اهـ سمين (قوله ولما رجع ناس) أي من المنافقين وقوله اختلف الناس أي
الصحابة وقوله فقال فريق اقتلهم يا رسول الله للامارة الدالة على كفرهم وقال فريق
لا نقتلهم لنطقهم بالشهادتين والعتاب في الحقيقة للفريق الثاني القائل لا نقتلهم اهـ شيخنا
وفي القرطبي والمراد بالمنافقين هنا عبد الله بن أبي وأصحابه الذين خذلوا رسول الله صلى
الله عليه وسلم يوم أحد ورجعوا بعسكرهم بعد أن خرجوا كما تقدم في آل عمران اهـ
(قوله فما لكم في المنافقين فئتين) ما مبتدأ ولكم خبره وفي المنافقين متعلق بفئتين
وفئتين منصوب على الحال المحذوف كما قدره الشارح وفي السمين فما لكم مبتدأ وخبر وفي
المنافقين فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه متعلق بما تعلق به الخبر وهو لكم أي أي شيء كائن لكم
او مستقر لكم في امر المنافقين والثاني أنه متعلق بمعنى فئتين فانه في قوة ما لكم تفترقون
في أمور المنافقين فحذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه والثالث أنه متعلق بمحذوف
على أنه حال من فئتين لانه في الاصل صفة لها تقديره فئتين مفترقتين في المنافقين وصفة

قال الكرخي (أو ردوها) بأن تقول له وعليكم السلام ... والأول أفضل لأن الله ... والأول أفضل لحسنه ... كان عاملا ينبغي ... رد السلام ... والفاسق والمبتدع ... الكافر ... والمسلم على قاضي الحاجة والآكل ... ومن في الحمام ... يجب الرد عليهم ... والله ليجمعنكم إلى يوم القيامة لا ريب فيه ... ومن أصدق من الله حديثا ... فما لكم في المنافقين فئتين ... اختلف الناس فيهم فقال فريق ... لا نقتلهم ... فئتين

النكرة اذا تقدمت عليها انتصبت حالا و(فى فئتين) وجهان احدهما انه حال من الكاف والميم فى لكم والعامل فيها الاستقرار الذى تعلق به لكم ومثله فما لهم عن التذكرة معرضين وقد تقدم ان هذه الحال لازمة لان الكلام لا يتم بدونها وهذا مذهب البصريين فى كل ما جاء من هذا التركيب والثانى وهو مذهب الكوفيين انه نصب على انه خبر كان مضمرة والتقدير ما لكم فى المنافقين كنتم فئتين اهـ (قوله والله اركسهم) حال من المنافقين وهو الظاهر او مستانف والركس رد الشئ مقلوبا ويقال ركسهم بالتشديد والتخفيف كما قرئ بذلك اهـ ابو السعود وفى المصباح وركست الشئ ركسا من باب قتل قلبته ورددت اوله على اخره واركسته بالالف رددته على رأسه اهـ وفى السمين وعن الكسائى وغيره الركس والنكس قلب الشئ على رأسه او رد اوله على آخره وقال الراغب معناهما الرد والتاكس ابلغ لان النكس ما جعل اسفله اعلاه والركس ما جعل رجيعا بعد ان كان طعاما اهـ (قوله ردهم بما كسبوا) اى ردهم عن القتال ومنعهم منه حرمانا لهم بسبب ما كسبوا من الكفر والمعاصى وهذا المعنى هو اللائق بسبب النزول الذى ذكره وفى الكرخى والله اركسهم اى ردهم الى حكم الكفار من الذل والصغار والسبى والقتل وهذا التفسير لا يناسب ما ذكره الشارح فى سبب النزول وانما يناسب قولا آخر من الاقوال التى ذكرها الخازن فليراجع (قوله والاستفهام فى الموضعين للانكار) اى مع التوبيخ اى لا ينبغى لكم ان تختلفوا فى قتلهم ولا ينبغى لكم ان تعدوهم فى المهتدين وفى التوبيخ للفريق القائل للنبى لا تقتلهم اى ينبغى لكم ان تجمعوا على قتلهم لظهور كفرهم اهـ شيخنا (قوله ومن يضلل الله) فيه تغيير لنظم القرآن كما سبق له فى قوله ومن يلعن الله وفى بعض النسخ عدم ذكر الضمير وهى ظاهرة اهـ (قوله لو تكفرون) لو مصدرية اى كفركم وقوله كما كفروا نعت لمصدر محذوف اى لو تكفرون كفرا مثل كفرهم اهـ ابو السعود (قوله فتكونون سواء) مفرع على تكفرون (قوله فلا تتخذوا منهم اولياء) جواب شرط محذوف اى اذا كان حالهم ما ذكر من وداد كفركم فلا توالوهم وجمع الاولياء لمراعاة جمعية المخاطبين فالمراد النهى عن ان يتخذ منهم ولى ولو واحدا اهـ ابو السعود (قوله حتى يهاجروا فى سبيل الله) المراد بالهجرة هنا الخروج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم للقتال فى سبيله مخلصين صابرين محتسبين قال عكرمة هى هجرة اخرى والهجرة على ثلاثة اوجه هجرة للمؤمنين فى اول الاسلام وهى قوله تعالى للفقراء المهاجرين وقوله تعالى ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ونحوهما من الآيات وهجرة المنافقين وهى خروج الشخص مع رسول الله صلى الله عليه وسلم صابرا محتسبا لا لاغراض الدنيا وهى المرادة ههنا وهجرة عن جميع المعاصى قال صلى الله عليه وسلم المهاجر من هجر ما نهى الله عنه اهـ خطيب (قوله فان تولوا) اى اعرضوا عن الهجرة فى سبيل الله المراد بها القتال مع المسلمين مع الاخلاص والنصح وقوله واقاموا على ما هم عليه وهو النفاق من غير هجرة ومن غير صدق ونصح مع المسلمين تامل (قوله حيث وجدتموهم) اى فى حل او حرم فان حكمهم حكم سائر المشركين قتلا واسرا اهـ ابو السعود وهذا مشكل من حيث ان

فما لكم (فى المنافقين فئتين) فرقتين (والله اركسهم) ردهم (بما كسبوا) من الكفر والمعاصى (أتريدون أن تهدوا من أضل الله) اى تعدوهم من جملة المهتدين والاستفهام فى الموضعين للانكار (ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا) طريقا الى الهدى (ودوا) تمنوا (لو تكفرون كما كفروا فتكونون) انتم وهم (سواء) فى الكفر (فلا تتخذوا منهم اولياء) توالونهم وان اظهروا الايمان (حتى يهاجروا فى سبيل الله) هجرة صحيحة تحقق ايمانهم (فان تولوا) واقاموا على ما هم عليه (فخذوهم) بالاسر (واقتلوهم حيث وجدتموهم ولا تتخذوا منهم وليا) توالونه (ولا نصيرا) تنتصرون به على عدوكم

المنافقين ينطقون بالشهادتين ومن نطق بهما لا يجوز اسره ولا قتله الا ان يحمل هذا على
قوم من المنافقين ارتدوا وصرحوا بالكفر فليتأمل ويؤيد هذا الحمل قوله الآتي ستجدون
آخرين الخ الذي هو في قوم أظهروا الاسلام لاجل أن يأمنوا من القتل والاسر سيأتي
أنهم يقتلون ويؤسرون ان قاتلونا والا فلا يقتلون ولا يؤسرون (قوله الا الذين يصلون
الى قوم) هذا مستثنى من الاخذ والقتل فقط وأما الموالاة فحرام مطلقا لا تجوز بحال
ويشير الى هذا صنيع الشارح حيث قال فلا تتعرضوا اليهم بأخذ ولا قتل حيث قصر مفاد
الاستثناء على عدم التعرض لهم وعبارة الكرخي قوله الا الذين استثناء من ضمير
المفعول في فاقتلوهم لا من قوله ولا تتخذوا منهم وليا وان كان أقرب مذكور لان اتخاذ
الولي منهم حرام بلا استثناء بخلاف قتلهم اه تتمة (قوله يلجؤن) اي يلتجئون و
يستندون اليهم أي الا القوم الذين استندوا والتجأوا الى من عقد لهم الامان فلا تقتلوهم لانهم صاروا
في أمانكم بواسطة اه شيخنا (قوله الى قوم بينكم وبينهم ميثاق) وهم الاسلميون كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقت خروجه الى مكة قد وادع هلال بن عويمر الاسلمي على
أن لا يعينه ولا يعين عليه وعلى ان من وصل الى هلال ولجأ اليه فله من الجوار مثل الذي
لهلال وقيل هم بنو بكر بن زيد وقيل هم خزاعة اه أبو السعود والمعنى أن من دخل في عهد
من كان داخلا في عهدكم فهم أيضا داخلون في عهدكم اه خازن (قوله او جاؤكم)
عطف على يصلون كما صنع الشارح أي والا الذين جاؤكم تاركين للقتال فالمستثنى فريقان
فريق التجأ الى المعاهدين وفريق ترك قتال المسلمين وقتال قومه هذا اه شيخنا وعبارة
السمين قوله او جاؤكم فيه وجهان أظهرهما أنه عطف على الصلة كأنه قيل او الا الذين
جاؤكم حصرت صدورهم فيكون للمستثنى صنفين من الناس أحدهما من وصل الى قوم
معاهدين والآخر من جاء غير مقاتل للمسلمين ولا لقومه والثاني أنه معطوف على صفة
قوم وهي قوله بينكم وبينهم ميثاق فيكون المستثنى صنفا واحدا يختلف باختلاف من يصل
اليه من معاهد وكافر واختار الاول الزمخشري وابن عطية قال الزمخشري والوجه
العطف على الصلة لقوله فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم وألقوا اليكم السلم فما جعل الله لكم
عليهم سبيلا بعد قوله فخذوهم واقتلوهم فقرر أن كفهم عن القتال أحد سببي استحقاقهم
لنفي التعرض لهم وترك الايقاع بهم اه (قوله وقد حصرت صدورهم) وهم بنو مدلج
جاؤا الرسول الله صلى الله عليه وسلم غير مقاتلين اه أبو السعود وأشار الشارح الى أن هذه
الجملة في موضع نصب على الحال وقد مقدرة وقيل لا حاجة الى تقديرها لانه قد جاء الماضي
حالا بغير قد كثيرا فان لم تقدر قد فهو دعاء عليهم كما تقول لعن الله الكافر اه كرخي وفي
السمين واذا وقعت الحال فعلا ماضيا ففيها خلاف هل يحتاج الى قد أم لا والراجح
عدم الاحتياج لكثرة ما جاء منه فعلى هذا لا تقدر قد قبل حصرت اه وفي المصباح حصر
الصدر يحصر حصرا من باب تعب ضاق وحصر القاري منعه من القراءة فهو حصير والحصور الذي
لا يشتهي النساء وحصير الارض وجهها والحصير الحبس والحصير البادية وجمعها حصر
مثل بريد وبرد وتأنيثها بالهاء عامي اه (قوله وهذا) أي قوله الا الذين يصلون وقوله

(الا الذين يصلون) يلجؤن (الى قوم بينكم وبينهم ميثاق) عهد بالامان لهم ولمن وصل اليهم كما عاهد النبي صلى الله عليه وسلم هلال بن عويمر الاسلمي (او) الذين (جاؤكم) وقد (حصرت) ضاقت (صدورهم) عن (ان يقاتلوكم) مع قومهم (او يقاتلوا قومهم) معكم أي ممسكين عن قتالكم وقتالهم فلا تتعرضوا اليهم بأخذ ولا قتل وهذا وما بعده منسوخ بآية السيف

او

أو جاؤكم الخ فما بينهما هو قوله فان اعتزلوكم الخ وبين جملة ما بعده مفهوم قوله فان لم يعتزلوكم الخ فهو أيضا منسوخ فهذه الاقسام الاربعة منسوخة بآية السيف الآمرة بقتالهم سواء قاتلوا أو لا وسواء التجؤا الى المعاهدين أو لا اهـ شيخنا فان قلت كيف يستقيم النسخ مع ان هؤلاء الطوائف لا يخلون من أمان والمؤمن معصوم والمعصوم لا يجوز قتله ولا قتاله ويجاب بأن هذا انما هو بعد تقرر الاسلام وأما قبل تقرره فكان المشركون لا يقرون على أمان وانما يقبل منهم الاسلام او السيف وعبارة الخازن وقال جماعة من المفسرين معاهدة المشركين وموادعتهم في هذه الآية منسوخة بآية السيف وذلك لان الله لما أعز الاسلام وأهله امر أن لا يقبل من مشركي العرب الا الاسلام أو القتل اهـ وبعد ذلك فآية السيف قد خصص عمومها بغير المؤمنين والمعاهدين كقوله تعالى الا الذين عاهدتم من المشركين تأمل (قوله ولو شاء الله الخ) هذا امتنان بذكر النعمة فيه حث على امتثال ترك قتالهم فكأنه قال ينبغي لكم الامتثال في هذه الحالة لان تسكينهم عنكم من فضله تعالى اهـ شيخنا وهذا راجع للشق الثاني من شقي الاستثناء كما يشير له قول الشارح بأن يقوي قلوبهم وعبارة أبي السعود ولو شاء الله لسلطهم عليكم جملة مبتدأة جارية مجرى التعليل لاستثناء الطائفة الاخيرة من حكم الاخذ والقتل ونظمهم في سلك الطائفة الاولى الجارية مجرى المعاهدين مع عدم تعلقهم بمن عاهدوا كالطائفة الاولى أي ولو شاء الله لسلطهم عليكم ببسط صدورهم وتقوية قلوبهم وازالة الرعب عنها اهـ (قوله فلقاتلوكم) هذا في الحقيقة هو جواب لو وما قبله توطئة له وهذه اللام في قوله لسلطهم عليكم وأعيدت توكيدا اهـ شيخنا وفي السمين اللام جواب لو اعطفت على الجواب اهـ وفي أبي السعود واللام جواب لو على التكرير أو على الابدال اهـ (قوله ولكنه لم يشأ الخ) أشار بهذا الى تتميم القياس المشار اليه بذكر الكبرى التي هي الشرطية فتممه بذكر صغراه التي هي نقيض المقدم وذكر النتيجة بقوله فألقى في قلوبهم الرعب لكنه ذكرها معناها لا بلفظها اذ صورتها أن يقال فلم يسلطهم عليكم لكن هذا مساو لقوله فألقى في قلوبهم الرعب لكن يرد على هذا الصنيع أن استثناء نقيض المقدم لا ينتج عند أهل المنطق وعقيم لكنه في بعض المواد قد ينتج اذا كان المقدم مساويا للتالي فتنتج هذه النتيجة وان لم يكن انتاجها مطردا اهـ (قوله فان اعتزلوكم الخ) هذا مفهوم قوله أو جاؤكم هذا من تمام الشق الثاني من الاستثناء كما يقتضيه صنيع أبي السعود ونصه فان اعتزلوكم ولم يتعرضوا لكم فلم يقاتلوكم مع ما علمتم من تمكنهم من ذلك بمشيئة الله تعالى وألقوا اليكم السلم أي الانقياد والاستسلام فما جعل الله لكم عليهم سبيلا طريقا بالاسر والقتل فان كفهم عن قتالكم وقتال قومهم أيضا والقاءهم اليكم السلم وان لم يعاهدوكم كاف في استحقاقهم لعدم تعرضكم لهم اهـ (قوله أي انقادوا) أي للصلح والامان ورضوا به لكنه لم يعقد لهم بالفعل ولاجل هذا القيد لا يجيء ادعاء النسخ اذ لو عقد لهم الامان بالفعل كان قوله فما جعل الله لكم الخ غير منسوخ قطعا (قوله فما جعل الله لكم عليهم سبيلا) قد علمت أن هذا منسوخ (قوله ستجدون) قيل السين للاستمرار لا للاستقبال كقوله تعالى سيقول السفهاء وما نزلت الا بعد قولهم

(ولو شاء الله) تسليطهم عليكم بأن يقوي قلوبهم (لسلطهم عليكم فلقاتلوكم) ولكنه لم يشأه فألقى في قلوبهم الرعب (فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم وألقوا اليكم السلم) الصلح أي انقادوا (فما جعل الله لكم عليهم سبيلا) طريقا بالاخذ والقتال (ستجدون)

ما ولاهم عن قبلتهم فدخلت السين اشعارا بالاستمرار قال السفاقسي والحق انها للاستقبال في الاستمرار للفعل لا في ابتدائه اهـ كرخي (قوله آخرين) أي قوما من المنافقين آخرين غير من سبق وسيأتي أنهم أسد وغطفان كانوا مقيمين حول المدينة وهم من قبيل قوله تعالى واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا الآية اهـ شيخنا وفي الخازن قال ابن عباس هم أسد وغطفان كانوا من حاضري المدينة فتكلموا بكلمة الاسلام رياء وهم غير مسلمين وكان الرجل منهم يقول له قومه بماذا آمنت فيقول آمنت بهذا القرد والعقرب والخنفساء واذا لقوا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا انا على دينكم يريدون بذلك الأمن من الفريقين وفي رواية أخرى عن ابن عباس أنها نزلت في بني عبد الدار وكانوا يعبدون الأصنام اهـ (قوله يريدون أن يأمنوكم) أي يأمنوا من قتالكم باظهار الاسلام عندكم اهـ شهاب (قوله وقعوا أشد وقوع) عبارة الخازن رجعوا الى الشرك وعادوا اليه منكوسين على رؤسهم انتهت وهذا أنسب بتفسير الاركاس فيما سبق والداعي لهم الى الشرك قومهم والموقع لهم فيه نفوسهم وشياطينهم فلا تكرار بين قوله ردوا وأركسوا لأن الدعوة الى الشيء غير العود اليه اهـ كرخي (قوله فان لم يعتزلوكم) أي المنافقون الآخرون قوله ويلقوا اليكم السلم في حيز النفي أي لم ينقادوا للصلح ولم يطلبوه وقوله ويكفوا أيديهم في حيز النفي أيضا ومفهوم هذين القيدين وهو ما لو ألقوا السلم أي انقادوا للصلح وطلبوه ولم يقاتلوا أنه لا يتعرض لهم بأسر ولا قتل وتقدم أن هذا المفهوم منسوخ لكن لا يصلح القول بنسخه الا اذا انقادوا للصلح ولم يعقد لهم بالفعل ما لو عقد لهم فانه يجب الكف عنهم وعدم التعرض لهم بأسر (قوله حيث ثقفتموهم) في المصباح ثقفت الشيء ثقفا من باب تعب أخذته وثقفت الرجل في الحرب أدركته وثقفته ظفرت به وثقفت الحديث فهمته بسرعة اهـ (قوله وأولئكم) أي الموصوفون بما عدد من الصفات القبيحة اهـ أبو السعود (قوله لغدرهم) هذا هو البرهان في الحقيقة وعبارة البيضاوي سلطانا مبينا حجة واضحة في التعرض لهم بالقتل والسبي لظهور عداوتهم ووضوح كفرهم وغدرهم أو تسلطا ظاهرا حيث أذنا لكم في أخذهم وقتلهم اهـ (قوله أي ما ينبغي) أي لا يليق ولا يصح اهـ أبو السعود (قوله الا خطأ) أي فانه ربما يقع لعدم دخول الاحتراز عنه بالكلية تحت الطاقة البشرية والاستثناء منقطع أي لكن ان قتله خطأ فجزاؤه ما يذكر اهـ أبو السعود (قوله الا خطأ) منصوب على أنه مفعول مطلق أي على أنه صفة لمصدر محذوف أي الا قتلا خطأ أو منصوب على الحال على أن المصدر بمعنى اسم الفاعل كما أشار له الشارح (قوله ومن قتل مؤمنا خطأ الخ) حاصل ما ذكره في الحنفيا ثلاثة أقسام لأن المقتول اما مؤمن أو كافر معاهد والأول اما أن تكون ورثته مسلمين أو حربيين فالمؤمن الذي ورثته مسلمون فيه الدية والكفارة وكذا الكافر المؤمن أما المؤمن الذي ورثته كفار حربيون ففيه الكفارة فقط اهـ شيخنا (قوله بأن قصد رمي غيره الخ) مراده ان قيل الخطأ في الآية ما يشمل شبه العمد حتى يكون شبه العمد داخلا في صريح هذه الآية من حيث الكفارة وحينئذ لا حاجة بالنسبة الى شبه العمد للقياس الأولوي الذي ذكره

(ستجدون) آخرين يريدون أن يأمنوكم بإظهار الإيمان عندكم (ويأمنوا قومهم) بالكفر اذا رجعوا اليهم وهم أسد وغطفان (كلما ردوا الى الفتنة) دعوا الى الشرك (أركسوا فيها) وقعوا أشد وقوع (فان لم يعتزلوكم) بترك قتالكم (و) لم (يلقوا اليكم السلم و) لم (يكفوا أيديهم) عنكم (فخذوهم) بالأسر (واقتلوهم حيث ثقفتموهم) وجدتموهم (وأولئكم جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا) برهانا بينا ظاهرا على قتلهم وسبيهم لغدرهم (وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمنا) أي ما ينبغي أن يصدر منه قتل له (الا خطأ) مخطئا في قتله من غير قصد (ومن قتل مؤمنا خطأ) بأن قصد رمي غيره كصيد أو شجرة

الشارح

الشارح فيما يأتي بقوله وهو والعمد أولى بالكفارة من الخطأ فكان ذكره هناك للقياس غفلة عما سلكه هنا من تعميم الخطأ لشبه العمد اه شيخنا (قوله أو ضربه بما لا يقتل غالبا) هذا هو شبه العمد (قوله عليه) أشار به الى أن قوله فتحرير مبتدأ و الخبر محذوف أي فعليه تحرير أو خبر المبتدأ المحذوف أي فالواجب عليه تحرير قال أبو البقاء والجملة جواب اه وهذا ان جعلنا من موصولة فان جعلناها شرطية فجزاها فتحرير اه كرخي وعبارة السمين قوله فتحرير الفاء جواب الشرط او زائدة في الخبر ان كانت من بمعنى الذي وارتفاع تحرير في اما على الفاعلية أي فيجب عليه تحرير وأما على الابتدائية والخبر محذوف اى فعليه تحرير أو بالعكس أي فالواجب تحرير والدية في الاصل مصدر ثم أطلقت على المال المأخوذ في القتل و لذلك قال مسلمة الى أهله والفعل لا يسلم بل الاعيان تقول ودى يدي دية وودياً كوشى يشي شية فحذفت فاء الكلمة ونظيره في الصحيح الازم زنة وعدة انتهت (قوله ودية) معطوف على فتحرير و قوله الى أهله متعلق بمسلمة تقول سلمت اليه كذا و يجوز أن يكون صفة لمسلمة وفيه ضعف اه سمين (قوله الا أن يصدقوا) فيه قولان أحدهما أنه استثناء منقطع والثاني أنه متصل قال الزمخشري فان قلت بم تعلق أن يصدقوا وما محله قلت تعلق بعليه أو بمسلمة كأنه قيل وتجب عليه الدية أو يسلمها الا حين يتصدقون عليه ومحلها النصب على الظرفية بتقدير حذف الزيادة كقولهم اجلس ما دام زيد جالسا و يجوز أن يكون حالا من أهله بمعنى الا متصدقين اه سمين (قوله بأن يعفوا) أي أهله سمي العفو عنها صدقة حثا عليه وتنبيها على فضله و في الحديث كل معروف صدقة اه كرخي (قوله وكذا ابنات لبون) أي وبنات لبون كذا أي كبنات المخاض في كون كل عشرين وكذا يقال فيما بعده (قوله فان كان المقتول من قوم) بأن أسلم فيما بينهم و لم يفارقهم او بأن أتاهم بعد ان فارقهم لمهم من المهمات اه أبو السعود (قوله كفارة) حال (قوله وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق) أي كان منهم دينا و نسبا وهذا ما جرى عليه الشارح بدليل قوله ان كان يهوديا أو نصرانيا و يصح أن يراد أنه منهم في النسب لا في الدين لكونه كان مؤمنا كما ذكره أبو السعود لكن على هذا الاحتمال ديته كاملة وعلى هذا يراد بأهله أقاربه المسلمون اذا كان له قريب مسلم قال أبو السعود ولعل افراد هذا بالذكر مع اندراجه في مطلق المؤمن في قوله ومن قتل مؤمنا خطأ الخ لبيان أن كونه فيما بين المعاهدين وأن بعض اقاربه معاهد لا يمنع وجوب الدية كما منع كون أقاربه محاربين فيما سبق اه (قوله فمن لم يجد) مفعوله محذوف أي فمن لم يجد الرقبة وهي بمعنى وجدان الضالة فلذلك تعدت لواحد لا بمعنى العلم و قوله فصيام شهرين ارتفاعه على أحد الاوجه المذكورة في قوله فتحرير رقبة أي فعليه صيام او فيجب عليه صيام او فواجبه صيام اه سمين (قوله وبه) أي بعدم الانتقال الى الطعام أخذ الشافعي أي اقتصارا منه على الوارد من الاعتاق ثم الصوم و لم يحمل المطلق هنا على المقيد في الظهار لان المطلق انما يحمل على المقيد في الاوصاف دون الاصول كما حمل مطلق اليد في التيمم على تقييدها بالمرافق في الوضوء

فأصابه أو ضربه بما لا يقتل غالبا (فتحرير) عتق (رقبة) نسمة (مؤمنة) عليه (ودية مسلمة) مؤداة (الى أهله) أي ورثة المقتول (الا أن يصدقوا) يتصدقوا عليه بها بأن يعفوا عنها وبينت السنة أنها مائة من الابل عشرون بنت مخاض وكذا بنات لبون وبنو لبون وحقاق وجذاع وأنها على عاقلة القاتل وهم عصبته الا الاصل والفرع موزعة عليهم على ثلاث سنين على الغني منهم نصف دينار والمتوسط ربع كل سنة فان لم يفوا فمن بيت المال فان تعذر فعلى الجاني (فان كان) المقتول (من قوم عدو) حرب (لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة) على قاتله كفارة ولا دية تسلم الى أهله لحرابتهم (وان كان) المقتول (من قوم بينكم وبينهم ميثاق) عهد كأهل الذمة (فدية) له (مسلمة الى أهله) وهي ثلث دية المؤمن ان كان يهوديا او نصرانيا وثلثا عشرها ان كان مجوسيا (وتحرير رقبة مؤمنة) على قاتله (فمن لم يجد) الرقبة بأن فقدها وما يحصلها به (فصيام شهرين متتابعين) عليه كفارة ولم يذكر الله تعالى الانتقال الى الطعام كالظهار وبه أخذ الشافعي في أصح قوليه

ولم يجعل ترك الرأس والرجلين فيه على ذكرهما في الوضوء اهـ كرخي (قوله توبة من الله)
في نصبه ثلاثة أوجه أحدها أنه مفعول من أجله تقديره شرع ذلك توبة من الله قال
أبو البقاء ولا يجوز أن يكون العامل فيه صيام إلا على حذف مضاف أي لوقوع توبة
أو لحصول توبة يعني إنما احتيج إلى تقدير ذلك المضاف ولم يقل إن العامل هو الصيام لأنه
اختل شرط من شروط نصبه لأن فاعل الصيام غير فاعل التوبة الثاني أنه منصوب على
المصدر أي رجوعا منه إلى التسهيل حيث نقلكم من الأثقل إلى الأخف أو توبة منه أي
قبولا منه من تاب عليه إذا قبل توبته والتقدير تاب عليكم توبة الثالث أنها منصوبة على
الحال ولكن على حذف مضاف تقديره فعليه كذا حال كونه صاحب توبة ولا يجوز ذلك
من غير تقدير هذا المضاف لأنك لو قلت فعليه صيام شهرين تائبا من الله لم يجز اهـ سمين
(قوله منصوب بفعله المقدر) أي فليتب أو فقد تاب الله عليه وفيه أن الخطأ لا ذنب فيه
فما معنى التوبة منه الآن يقال المراد بالتوبة هنا ما حصل من القاتل من نوع تقصير
وعدم إمعان النظر حتى وإن كان غير آثم اهـ شيخنا (قوله خالدا فيها) منصوب على
الحال من محذوف وفيه تقدير أن أحدهما يجزاها خالدا فيها فإن شئت جعلته حالا من
الضمير المنصوب أو المرفوع والثاني جازاه خالدا فيها بدليل وغضب الله عليه ولعنه
فعطف الماضي عليه فعلى هذا هي حال من الضمير المنصوب لا غير ولا يجوز أن تكون حالا من
الضمير في جزاؤه لوجهين أحدهما أنه مضاف إليه ومجيء الحال من المضاف إليه ضعيف
أو ممتنع والثاني أنه يؤدي إلى الفصل بين الحال وصاحبها بأجنبي وهو خبر المبتدأ الذي
هو جهنم اهـ سمين (قوله وغضب الله عليه) معطوف على مقدر تدل عليه الشرطية
دلالة واضحة كأنه قيل حكم الله بأن جزاءه ذلك وغضب عليه اهـ شيخنا (قوله
أبعده من رحمته) فسره بذلك لأن كل صفة تستحيل حقيقتها على الله تفسر بلازمها
اهـ كرخي (قوله وهذا مؤول بمن يستحله) أي محمول على من يستحل القتل وهذا
جواب عن سؤال أبداه غيره من معظم المفسرين وحاصله أن صاحب الكبيرة لا يخلد
في النار فكيف الحكم عليه هنا بالخلود وأجاب عنه بثلاثة أجوبة الأول والثالث ظاهران
وأما الثاني فغير صحيح إذ قوله أو بأن هذا جزاؤه إن جوزي فيه تسليم أنه إذا جوزي يخلد
في النار وهذا غير صحيح وقد أبدل البيضاوي هذا الجواب بجواب آخر وهو حمل الخلود على
المكث الطويل ونصه هذا عندنا إما مخصوص بالمستحل له كما ذكره عكرمة وغيره أو المراد
بالخلود المكث الطويل فإن الدلائل متظاهرة على أن عصاة المسلمين لا يدوم عذابهم اهـ
(قوله وعن ابن عباس أنها على ظاهرها الخ) عبارة الخطيب وما روي عن ابن عباس
أنه قال لا تقبل توبة قاتل المؤمن عمدا كما رواه الشيخان أراد به التشديد كما قال البيضاوي
إذ روي عنه خلافه رواه البيهقي في سننه انتهت (قوله أنها ناسخة لغيرها) الأولى
مخصصة لغيرها وقوله من آيات المغفرة كقوله إني لغفار لمن تاب وقوله ويغفر ما دون ذلك
لمن يشاء والظاهر أنه أراد التشديد والتخويف والزجر العظيم عن قتل المؤمن عمدا لأنه أراد
بعدم قبول توبته عدم حقيقته إذ روي عن ابن عباس أن توبته مقبولة والظاهر أن الآية

من

(توبة من الله) مصدر منصوب بفعله المقدر (وكان الله عليما) بخلقه (حكيما) فيما دبره لهم (ومن يقتل مؤمنا متعمدا) بأن يقصد قتله بما يقتل غالبا عالما بإيمانه (فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه) أبعده من رحمته (وأعد له عذابا عظيما) في النار وهذا مؤول بمن يستحله أو بأن هذا جزاؤه إن جوزي ولا بدع في خلف الوعيد لقوله ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وعن ابن عباس أنها على ظاهرها وأنها ناسخة لغيرها من آيات المغفرة وبينت آية البقرة أن قاتل العمد يقتل به وأن عليه الدية إن عفي عنه وسبق قدرها

من الحكم لانه لا يقع النسخ الا في الامر والنهي ولو بلفظ الخبر اما الخبر الذي ليس بمعنى الطلب فلا يدخله نسخ ومنه الوعد والوعيد قال الشيخ المصنف في الانقال وهذا اولى من حمل كلامه على انها قضية أو لى من دعوى انه قال بالنسخ ثم رجع عنه اهـ كرخي (قوله ان بين العمد والخطأ الخ) بمعنى البينية انه اشبه كلا من وجه واشار الشارح لوجه الشبه بقوله بل نوع يشبه العمد يعني انه اشبه العمد في كون ديته كدية في التثليث واشبه الخطأ في كون ديته مؤجلة وانها على العاقلة اهـ شيخنا (قوله كالعمد) اي كدية العمد في الصفة وهي التثليث (قوله والحمل) اي تحمل العاقلة لها عن الجاني (قوله وهو والعمد اولى الخ) مراده ان حكم كفارتهما ثابت بالقياس الاولوي وقد علمت انه لا يحتاج الى هذا بالنسبة لشبه العمد على تقريره السابق من ادراجه في الخطاء حيث مثل بقوله او بضربه بما لا يقتل غالبا فيكون مذكورا صريحا لا مقيسا اهـ شيخنا (قوله ونزل لما مر نفر برجل الخ) عبارة الخازن قال ابن عباس نزلت في رجل من بني مرة ابن عوف يقال له مرداس بن نهيك وكان من أهل فدك لم يسلم من قومه غيره فسمعوا بسرية رسول الله صلى الله عليه وسلم تريدهم وكان على السرية رجل يقال له غالب بن فضالة الليثي فهربوا منه واقام ذلك الرجل المسلم فلما رأى الخيل خاف أن لا يكونوا مسلمين فالجأ غنمه الى عاقول من الجبل وصعد هو الجبل فلما تلاحقت الخيل سمعهم يكبرون فعرف انهم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فكبر ونزل وهو يقول لا اله الا الله محمد رسول الله السلام عليكم فتغشاه اسامة بن زيد بسيفه فقتله واستاق غنمه ثم رجعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبروه الخبر فوجد رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك وجدا شديدا وكان قد سبقهم الخبر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقتلتموه ارادة ما معه ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم على اسامة بن زيد هذه الآية فقال اسامة استغفر لي يا رسول الله فقال كيف انت بلا اله الا الله يقولها ثلاث مرات قال اسامة فما زال رسول الله صلى الله عليه وسلم يعيدها حتى وددت اني لم اكن اسلمت الا يومئذ ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم استغفر لي وقال أعتق رقبة وروى ابو ظبيان عن اسامة قال قلت يا رسول الله انما قالها خوفا من السلاح فقال أفلا شققت عن قلبه حتى تعلم أقالها خوفا أم لا وفي رواية عن ابن عباس قال مر رجل من بني سليم على نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه غنم له فسلم عليهم فقالوا انما سلم عليكم ليتعوذ منكم فقاموا اليه فقتلوه وأخذوا غنمه فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله عز وجل هذه الآية يا أيها الذين آمنوا اذا ضربتم في سبيل الله يعني اذا سافرتم الى الجهاد فتبينوا من البيان يقال تبينت الامر اذا تأملته قبل الاقدام عليه وقرئ فتثبتوا من التثبت وهو خلاف العجلة والمعنى فقفوا وتثبتوا حتى تعرفوا المؤمن من الكافر وتعرفوا حقيقة الامر الذي تقدموا عليه انتهت (قوله يا أيها الذين آمنوا الخ) لما بين حكم القتل بقسميه وبين ان الذي يتصور صدوره من المؤمن هو الخطأ نهى في التحذير عما يؤدي اليه من قلة المبالاة في الامور اهـ ابو السعود (قوله وفي قراءة بالمثلثة) أي فتثبتوا وقوله في الموضعين هذا وقوله الآتي فتبينوا وبقي موضع آخر في الحجرات

وشبه العمد ان يقصد ضربه بما لا يقتل غالبا كالسوط والعصا ويسمى شبه عمد والخطأ ان يقصد غيره فيصيبه فلا قصاص فيه بل دية مغلظة في شبه العمد على العاقلة مؤجلة ومخففة في الخطأ وهو والعمد اولى بالكفارة من الخطأ ونزل لما مر نفر من الصحابة برجل من بني سليم وهو يسوق غنما فسلم عليهم فقالوا ما سلم علينا الا تقية فقتلوه واستاقوا غنمه يا أيها الذين آمنوا اذا ضربتم سافرتم للجهاد في سبيل الله فتبينوا وفي قراءة بالمثلثة في الموضعين

يقرأ بالوجهين أيضا وهو قوله تعالى في الحجرات يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا
اهـ شيخنا وفي السمين وتفعل على كلتا القراءتين بمعنى استفعل الدال على الطلب أي اطلبوا
التثبت أو البيان اهـ (قوله لمن ألقى إليكم السلام) اللام للتبليغ هنا ومن موصولة
أو موصوفة وألقى هنا ماض اللفظ إلا أنه بمعنى المستقبل أي لمن يلقي لأن النهي لا يكون
عما وقع وانقضى والماضي إذا وقع صلة صلح للمضي والاستقبال اهـ سمين (قوله
ودونها) أي السلم بفتح السين واللام وقوله أي التحية لقوله بالألف وقوله أو الانقياد
الخ يرجع لقوله دونها فهو لف ونشر مرتب وقد عرفت أنه في بيان السلم
اقتصر على قول وهنا أشار إلى قولين اهـ شيخنا وفي السمين وقرأ نافع وابن عامر وحمزة
السلم بفتح السين واللام من غير ألف وباقي السبعة السلام بألف وروي عن عاصم السلم
بكسر السين وسكون اللام فأما السلام فالظاهر أنه التحية وقيل الاستسلام والانقياد
والسلم بفتحها الانقياد فقط وكذا السلم بالكسر والسكون اهـ (قوله فتقتلوه) عطف على
ولا تقولوا أي فلا تقتلوه وهذا هو المقصود بالتوبيخ والنهي اهـ (قوله تبتغون الخ)
حال من فاعل لا تقولوا لكن لا على أن يكون النهي راجعا للقيد فقط كما في قولك لا تطلب
العلم تبتغي به الجاه بل على أنه راجع إليهما جميعا أي لا تقولوا له ذلك ولا تبتغوا العرض
الفاني اهـ أبو السعود (قوله فعند الله) تعليل للنهي المذكور اهـ أبو السعود
والمغانم جمع مغنم وهو يصلح للمصدر والزمان والمكان ثم يطلق على ما يؤخذ من مال العدو
إطلاقا للمصدر على اسم المفعول نحو ضرب الأمير اهـ سمين (قوله من الغنيمة) وهي
غنم اهـ (قوله كذلك كنتم الخ) أي كنتم مثل الرجل المذكور في مبادئ الإسلام
لا يظهر منكم للناس غير ما ظهر منكم من تحية الإسلام ونحوها فمن الله عليكم
بأن قبل منكم تلك المرتبة ولم يأمر بالتفحص عن سرائركم اهـ أبو السعود فاسم الإشارة
راجع لمن في قوله لمن ألقى إليكم السلم (قوله فمن الله عليكم) عطف على كنتم وقوله
بالاشتهار بالإيمان الخ عبارة الخازن فمن الله عليكم يعني بالإسلام والهداية وقيل معناه
من عليكم بإعلان الإسلام بعد الاختفاء وقيل من عليكم بالتوبة اهـ (قوله فتبينوا)
تأكيد لفظي للأول وقيل ليس تأكيدا لاختلاف متعلقيهما فإن تقدير الأول فتبينوا
في أمر من تقتلونه وتقدير الثاني فتبينوا نعمة الله أو تثبتوا فيها والسياق يدل على ذلك
لأن الأصل عدم التأكيد اهـ سمين (قوله لا يستوي القاعدون الخ) بيان لتفاوت
طبقات المؤمنين بحسب تفاوتهم في الجهاد بعد ما مر من الأمر به وتحريض المؤمنين عليه
ليأنف القاعد عنه ويترفع بنفسه عن انحطاط رتبته فيهتز له رغبة في ارتفاع طبقته
اهـ أبو السعود (قوله من المؤمنين) متعلق بمحذوف لأنه حال وفي صاحبها وجهان
أحدهما أنه القاعدون فالعامل في الحال في الحقيقة يستوي والثاني أنه الضمير
المستكن في القاعدون لأن أل بمعنى الذي أي الذين قعدوا في هذه الحال ويجوز أن
تكون من للبيان اهـ سمين (قوله غير أولي الضرر) قرأ ابن كثير وأبو عمرو وحمزة
وعاصم غير بالرفع والباقون بالنصب والأعمش بالجر فالرفع على وجهين أظهرهما أنه على

ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام بألف ودونها أي التحية أو الانقياد بكلمة الشهادة التي هي أمارة على الإسلام لست مؤمنا وإنما قلت هذا تقية لنفسك ومالك فتقتلوه تبتغون تطلبون بذلك عرض الحياة الدنيا متاعها من الغنيمة فعند الله مغانم كثيرة تغنيكم عن قتل مثله لماله كذلك كنتم من قبل تعصم دماؤكم وأموالكم بمجرد قولكم الشهادة فمن الله عليكم بالاشتهار بالإيمان والاستقامة فتبينوا أن تقتلوا مؤمنا وافعلوا بالداخل في الإسلام كما فعل بكم إن الله كان بما تعملون خبيرا فيجازيكم به لا يستوي القاعدون عن الجهاد من المؤمنين غير أولي الضرر بالرفع صفة

البدل من القاعدين وانما كان هذا أظهر لأن الكلام نفي والبدل معه أرجح لما تقرر في علم النحو والثاني انه رفع على الصفة للقاعدون ولا بد من تاويل ذلك لان غير لا تتعرف بالاضافة ولا يجوز اختلاف النعت والمنعوت تعريفا وتنكيرا وتاويله اما بان القاعدين لم يكونوا ناسا بأعيانهم بل يريد بهم الجنس اشبهوا النكرة فوصفوا بها كما توصف واما بان غير قد تتعرف اذا وقعت بين ضدين وهذا كما تقدم في اعراب غير المغضوب عليهم في احد الاوجه وهذا كله خروج عن الاصول المقررة فلذلك اخترت الاول والنصب على احد أوجه ثلاثة الاول النصب على الاستثناء من القاعدين وهو الاظهر لانه المحدث عنه والثاني من المؤمنين وليس بواضح والثالث على الحال من القاعدين والجر على الصفة للمؤمنين وتأويله كما تقدم في وجه الرفع على الصفة وقوله في سبيل الله بأموالهم كل من الجارين متعلق بالمجاهدين اهـ سمين (قوله من زمانة) بيان للضرر وهي الابتلاء والعاهة وقوله أو نحوه كالعرج وأفرد الضمير لان العطف بأو (قوله فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين) يعني درجة فضيلة في الآخرة قال ابن عباس أراد بالقاعدين هنا أولي الضرر أي فضل الله المجاهدين على أولي الضرر درجة لان المجاهد باشر الجهاد بنفسه وماله مع النية وأولو الضرر كانت لهم نية ولم يباشروا الجهاد فنزلوا عن المجاهدين درجة وكلا يعني من المجاهدين والقاعدين وعد الله الحسنى يعني الجنة بايمانهم وفضل الله المجاهدين يعني في سبيل الله على القاعدين يعني الذين لا عذر لهم ولا ضرر أجرا عظيما يعني ثوابا جزيلا ثم فسر ذلك الاجر العظيم فقال درجات منه قال قتادة كان يقال للاسلام درجة وللهجرة في الاسلام درجة وللجهاد في الهجرة درجة وللقتل في الجهاد درجة وقال ابن زيد الدرجات سبع وهي التي ذكر الله في سورة براءة حيث قال ذلك بأنهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب الى قوله ولا يقطعون واديا الا كتب لهم وقال ابن محيريز الدرجات سبعون درجة ما بين كل درجتين عدو الفرس الجواد المضمر سبعون سنة روى مسلم عن أبي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من رضي بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد رسولا وجبت له الجنة فعجب لها أبو سعيد فقال أعدها يا رسول الله علي فأعادها عليه ثم قال وأخرى يرفع الله بها العبد مائة درجة في الجنة ما بين كل درجتين كما بين السماء والارض قال وما هي يا رسول الله قال الجهاد في سبيل الله فان قلت قد ذكر لنا الله عز وجل في الآية الاولى درجة واحدة وذكر في الآية الثانية درجات فما وجه الحكمة في ذلك قلت اما الدرجة الاولى فلتفضيل المجاهدين على القاعدين بوجود الضرر والعذر وأما الثانية فلتفضيل المجاهدين على القاعدين من غير ضرر ولا عذر فضلوا عليهم بدرجات كثيرة وقيل يحتمل أن تكون الدرجة الاولى درجة المدح والتعظيم والدرجات درجات الجنة ومنازلها كما في الحديث والله أعلم اهـ خازن (قوله على القاعدين لضرر) أي ففي الآية لف ونشر مشوش (قوله فضيلة) أشار الى ان درجة منصوب على المصدر من معنى تفضيلا أي لوقوعها موقع المرة من التفضيل كأنه قيل فضلهم تفضيلة كقولك ضربته سوطا بمعنى ضربته ضربة أو على الحال

أى ذوى درجة أو على تقدير حرف الجر أى بدرجة أو على معنى الظرف أى فى درجة والاول أولى اهـ كرخى (قوله وكلا) مفعول أول لما بعده قدم عليه لافادة القصر تأكيد للوعد أى كل واحد وقوله الحسنى مفعول ثان والجملة اعتراض جئ بها تداركا لما عسى يوهمه تفضيل أحد الفريقين على الآخر من حرمان المفضول اهـ كرخى (قوله الجنة) أى لحسن عقيدتهم وخلوص نيتهم وانما التفاوت فى زيادة العمل المقتضى لمزيد الثواب اهـ كرخى (قوله أجرا عظيما) فى نصبه أربعة أوجه أحدها النصب على المصدر من معنى الفعل الذى قبله لا من لفظه لان معنى فضل الله آجر الثانى النصب على اسقاط الخافض أى فضلهم بأجر الثالث النصب على انه مفعول ثان كأنه ضمن فضل معنى أعطى أى أعطاهم أجرا تفضلا منه الرابع انه حال من درجات قال الزمخشرى وانتصب أجرا على الحال من النكرة التى هى درجات مقدمة عليها وهو غير ظاهر لانه لو تأخر عن درجات لم يجز أن يكون نعتا لدرجات لعدم المطابقة لان درجات جمع وأجرا مفرد كذا رده بعضهم وهو غفلة فان أجرا مصدر والافصح فيه ان يوحد ويذكر مطلقا اهـ سمين (قوله ويبدل منه) أى أجرا درجات أى بدل كل من كل مبين لكمية التفضيل كما أشار اليه الشيخ المصنف فى التقرير اهـ كرخى (قوله درجات) قيل سبعة وقيل سبعون وقيل سبعمائة كل درجة كما بين السماء والارض اهـ شيخنا والضمير فى منه للاجر أو لله تعالى وقوله من الكرامة راجع للدرجات أى درجات من الثواب الذى أكرمهم الله به (قوله منصوبان بفعلهما المقدر) يعنى وغفر لهم مغفرة ورحمهم رحمة وجرى السفاقسى على انهما معطوفان على درجات اهـ كرخى (قوله غفورا لاوليائه) لما عسى يفرط منهم قال الرازى المغفرة والغفران ستر الذنب ومنه الغافر والغفور والغفار لستره ذنوب العباد وعيوبهم يقال استغفر الله لذنبه ومن ذنبه بمعنى واحد فغفر له أى ستره عليه وعفا عنه اهـ وهذا هو المراد كما أشار اليه فى التقرير اهـ كرخى (قوله ولم يهاجروا) أى مع ان الهجرة كانت ركنا أو شرطا فى الاسلام ثم نسخ بعد الفتح فهم كفرة أو عصاة اهـ شيخنا (قوله فقتلوا) أى قتلتهم الملائكة وفى الخازن لم يقبل الله الاسلام من أحد بعد هجرة النبى صلى الله عليه وسلم حتى يهاجر اليه ثم نسخ ذلك بعد فتح مكة اهـ وهذا يقتضى ان ايمانهم لم يصح وأنهم ماتوا كفارا لكونهم كانوا قادرين على الهجرة (قوله ان الذين توفاهم) يجوز أن يكون ماضيا وانما لم تلحق علامة التأنيث للفصل ولان التأنيث مجازى ويدل على كونه فعلا ماضيا قراءة توفتهم بتاء التأنيث ويجوز أن يكون مضارعا حذفت منه احدى التاءين والاصل تتوفاهم وظالمى حال من ضمير توفاهم والاضافة غير محضة اذ الاصل ظالمين أنفسهم وفى خبر ان هذه ثلاثة أوجه أحدها انه محذوف تقديره ان الذين توفاهم الملائكة هلكوا ويكون قوله قالوا فيم كنتم مبينا لتلك الجملة المحذوفة الثانى انه فأولئك مأواهم جهنم ودخلت الفاء زائدة فى الخبر تشبيها للموصول باسم الشرط ولم تمنع ان من ذلك والاخفش يجيزه وعلى هذا فيكون قوله قالوا فيم كنتم اما صفة لظالمى أو حالا من الملائكة وقد مقدرة عند من يشترط ذلك وعلى

(وكلا) من الفريقين (وعد الله الحسنى) الجنة (وفضل الله المجاهدين على القاعدين) بغير ضرر (أجرا عظيما) ويبدل منه (درجات منهم) منازل بعضها فوق بعض من الكرامة (ومغفرة ورحمة) منصوبان بفعلهما المقدر (وكان الله غفورا) لأوليائه (رحيما) بأهل طاعته. ونزل فى جماعة أسلموا ولم يهاجروا فقتلوا يوم بدر مع الكفار (ان الذين توفاهم

القول بالصفة والقائل محذوف أي ظالمين أنفسهم قائلا لهم الملائكة الثالث انهم قالوا فيم كنتم ولا بد من تقدير العائد أيضا أي قالوا لهم كذا وفيم خبر كنتم وهي ما الاستفهامية حذفت ألفها حين جرت وقد تقدم تحقيق ذلك عند قوله فلم تقتلون أنبياء الله من قبل والجملة من قوله فيم كنتم في محل نصب بالقول وفي الارض متعلق بمستضعفين ولا يجوز أن يكون في الارض هو الخبر ومستضعفين حالا كما يجوز ذلك في نحو كان زيد قائما في الدار لعدم الفائدة في هذا الخبر اهـ سمين (قوله الملائكة) يعني ملك الموت واعوانه وهم ستة ثلاثة منهم يلون قبض أرواح المؤمنين وثلاثة يلون قبض أرواح الكفار وقيل أراد به ملك الموت وحده وانما ذكره بلفظ الجمع على سبيل التعظيم كما يخاطب الواحد بلفظ الجمع وفي التوفي هنا قولان أحدهما انه قبض أرواحهم والثاني حشرهم الى النار فعلى القول الثاني يكون المراد بالملائكة الزبانية الذين يلون تعذيب الكفار اهـ خازن (قوله قالوا لهم موبخين) ظاهره أن القائل هو ملائكة قبض الارواح انهم قالوا لهم ذلك وقت قبض الروح صريحا لاجل التوبيخ والتقريع ولا بعد في ذلك كذا اهـ شيخنا (قوله اي في أي شيء كنتم) قال أبو حيان أي في أي حالة كنتم بدليل الجواب أي في حالة قوة أو ضعف اهـ وفي القرطبي وقول الملائكة فيم كنتم سؤال تقرير وتوبيخ أي أكنتم في أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أم كنتم مشركين وقول هؤلاء كنا مستضعفين في الارض يعني مكة اعتذار غير صحيح اذ كانوا يستطيعون الحيلة ويهتدون السبيل ثم وقفتهم الملائكة على دينهم بقولهم ألم تكن أرض الله واسعة ومفاد هذا السؤال والجواب انهم ماتوا مسلمين ظالمين لانفسهم في تركهم الهجرة والا فلو ماتوا كافرين لم يقل لهم شيء من هذا ثم استثنى تعالى منهم من الضمير الذي هو الهاء والميم في مأواهم من كان مستضعفا حقيقة من زمنى الرجال وضعفة النساء والولدان كعياش بن ربيعة وسلمة بن هشام وغيرهما من الذين دعاهم الرسول عليه السلام قال ابن عباس كنت أنا وأمي ممن عفا الله عنه بهذه الآية وذلك انه كان من الولدان اذ ذاك وامه هي أم الفضل بنت الحارث واسمها لبابة وهي اخت ميمونة واختها الاخرى لبابة الصغرى وهن تسع اخوات قال النبي صلى الله عليه وسلم فيهن الاخوات مؤمنات ومنهن سلمى وحفيدة والعصماء ويقال في حفيدة ام حفيد واسمها هزيلة وهن ست شقائق وثلاث لام وهن سلمى وسلامة وأسماء بنت عميس الخثعمية امرأة جعفر بن أبي طالب ثم امرأة أبي بكر الصديق ثم امرأة علي بن أبي طالب رضي الله عنهم اجمعين اهـ (قوله قالوا معتذرين) أي على وجه الكذب فلذا أكذبهم الله تعالى بقوله قالوا ألم تكن الخ (قوله فتهاجروا) منصوب على جواب الاستفهام لا على جواب النفي لان النفي صار اثباتا بالاستفهام والنصب بأن مضمرة قاله الواحدي وفيه أن الله لم يرض باسلام أهل مكة حتى يهاجروا اهـ كرخي (قوله هي) أي جهنم وأشار بذلك الى أن المخصوص بالذم محذوف كما قدره وانما كان ذلك مأواهم لاعانتهم الكفار وفي الآية الكريمة اشارة الى وجوب المهاجرة من موضع لا يتمكن الرجل فيه من اقامة الدين بأي سبب كان اهـ كرخي (قوله الا المستضعفين) في هذا

(ان الذين توفاهم) الملائكة ظالمي أنفسهم بالمقام مع الكفار وترك الهجرة (قالوا) لهم موبخين (فيم كنتم) أي في أي شيء كنتم في أمر دينكم (قالوا) معتذرين (كنا مستضعفين) عاجزين عن اقامة الدين (في الارض) أرض مكة (قالوا) لهم توبيخا (ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها) من أرض الكفر الى بلد آخر كما فعل غيركم قال تعالى (فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا) هي (الا المستضعفين)

الاستثناء قولان أحدهما أنه منقطع والمستثنى منه قوله فأولئك مأواهم جهنم والضمير
يعود على المتوفين الظالمين أنفسهم قال هذا القائل كأنه قيل فأولئك في جهنم إلا
المستضعفين فعلى هذا يكون استثناء متصلا والثاني وهو الصحيح أن المستثنى منه إما
كفار أو عصاة بالتخلف على ما قال المفسرون وهم قادرون على الهجرة فلم يندرج فيهم المستضعفون
فكان منقطعا اهـ سمين (قوله إلا المستضعفين) أي الذين صدقوا في استضعافهم
(قوله والولدان) إن أريد بهم المماليك والمراهقون فظاهر وأما إن أريد بهم
الأطفال فللمبالغة في أمر الهجرة وإيهام أنها بحيث لو استطاعها غير المكلفين لوجبت
عليهم وللإشعار بأنها لا محيص عنها البتة وأن أقوامهم يجب عليهم أن يهاجروا بهم
متى أمكنت اهـ أبو السعود (قوله لا يستطيعون حيلة) في هذه الجملة أربعة
أوجه أحدها أنها مستأنفة جواب لسؤال مقدر كأنه قيل ما وجه استضعافهم فقيل
كذا والثاني أنها حال مبينة لمعنى الاستضعاف قلت كأنه يشير إلى المعنى الذي قدمته
في كونها جوابا للسؤال المقدر والثالث أنها مفسرة لنفس المستضعفين لأن وجوه
الاستضعاف كثيرة فبين بأحد محتملاتها كأنه قيل إلا الذين استضعفوا بسبب عجزهم
عن كذا أو كذا والرابع أنها صفة للمستضعفين أو للرجال ومن بعدهم ذكره الزمخشري
واعتذر عن وصف ما عرف بالألف واللام بالجمل التي هي في حكم النكرات بأن المعرف
لما لم يكن معينا جاز ذلك فيه كقوله ولقد أمر على اللئيم يسبني اهـ سمين (قوله
ولا يهتدون) عطف خاص لأنه من جملة الحيلة (قوله فأولئك عسى الله أن يعفو
عنهم) أي عن حظ الهجرة بحيث يجتنب المعتذر إلى العفو وفي البرهان وعسى ولعل من كلام
الله واجبتان وإن كانتا رجاء وطمعا في كلام المخلوقين لأن المخلوقين هم الذين تعرض لهم
الشكوك والظنون والباري منزه عن ذلك اهـ كرخي (قوله عفوا غفورا) أي
مبالغا في المغفرة فيغفر لهم ما فرط منهم من الذنوب التي من جملتها القعود عن الهجرة إلى
وقت الخروج اهـ أبو السعود (قوله ومن يهاجر الخ) هذا ترغيب في الهجرة وقوله في سبيل
الله أي لإعلاء دينه (قوله مراغما) أي متحولا ينتقل إليه فهو اسم مكان فقول الشارح
مهاجرا أي مكانا يهاجر إليه وعبر عنه بالمراغم للإشعار بأن المهاجر يرغم أنف قومه
أي يذلهم والرغم الذل والهوان وأصله لصوق الأنف بالرغام بفتح الراء وهو
التراب اهـ أبو السعود وفي المصباح الرغام بالفتح التراب ورغم أنفه رغما من باب قتل
كناية عن الذل كأنه لصق بالرغام هوانا ويتعدى بالألف فيقال أرغم الله أنفه وفعلته
على رغم أنفه بالفتح والضم أي على كره منه وأرغمته أغضبته وهذا ترغيم له أي إذلال وهذا
من الأمثال التي جرت في كلامهم بأسماء الأعضاء ولا يراد أعيانها بل وضعوها لمعان
غير معاني الأسماء الظاهرة ولا حظ لظاهر الأسماء من طريق الحقيقة ومنه قولهم كلامه
تحت قدمي وحاجته خلف ظهري يريدون الإهمال وعدم الاحتفال اهـ (قوله وسعة
في الرزق) أي وإظهار الدين (قوله ومن يخرج من بيته الخ) قالوا كل هجرة في غرض
ديني من طلب علم أو حج أو جهاد أو نحو ذلك فهي هجرة إلى الله ورسوله اهـ أبو السعود

من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم وكان الله عفوا غفورا ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مراغما كثيرا وسعة

(قوله

(قوله مهاجرا) حال فاعل يخرج وقوله الى الله اي الى حيث امره الله (قوله ثم
يدركه الموت) الجمهور على جزم يدركه عطفا على الشرط وقيل جوابه فقد وقع وقرأ الحسن
البصري بالنصب وقرأ النخعي وطلحة بن مصرف برفع الكاف وخرجها ابن جني على اضمار
مبتدأ اي ثم هو يدركه الموت فيعطف جملة اسمية على جملة فعلية وهي جملة الشرط المجزوم و
فاعله اهـ سمين (قوله في الطريق) اي قبل ان يصل الى المقصد ان كان ذا لك ضاربا به
كما يدل عليه التعبير بخروجه من بيته على المهاجرة وقوله كما وقع لجندع وذلك انه لما نزل قوله
تعالى ان الذين توفاهم الملائكة الى آخر الآيات بعث بها صلى الله عليه وسلم الى مكة فتليت
على المسلمين الذين كانوا بها اذ ذاك فسمعها رجل من بني ليث شيخ مريض كبير يقال له جندع
ابن ضمرة فقال والله ما انا ممن استثنى الله عز وجل فاني لاجد حيلة ولي من المال ما يبلغني
الى المدينة وابعد منها والله لا ابيت الليلة بمكة اخرجوني فخرجوا به على سرير حتى اتوا به
التنعيم فادركه الموت فصفق بيمينه على شماله ثم قال اللهم هذه لك وهذه لرسولك ابايعك
عليها بما بايعك رسولك ثم مات فبلغ خبره اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا لو وافى
المدينة لكان اتم واوفى اجرا وضحك المشركون وقالوا ما ادرك ما طلب فانزل الله عز وجل
قوله ومن يخرج من بيته الآية اهـ خازن وقوله هذه لك الخ قال التفتازاني الظاهر ان
هذه اشارة لليمين وهذه الثانية اشارة للشمال لا على قصد اسناد الكل بخصه الى الله بل على
سبيل التصوير وتمثيل مبايعته الله على الايمان والطاعة بمبايعة رسول الله اياه اهـ شهاب
(قوله فقد وقع اجره على الله) يعني فقد وجب اجر هجرته على الله بايجابه على نفسه بحكم
الوعد والتفضل والكرم لا وجوب استحقاق وتحتم قال بعض العلماء ويدخل في حكم الآية
من قصد فعل طاعة من الطاعات ثم عجز عن اتمامها فيكتب الله له ثواب تلك الطاعة كاملا
وقال بعضهم انما يكتب له اجر ذلك القدر الذي عمل واتى به اما تمام الاجر فلا والقول الاول
اصح لان الآية انما نزلت في معرض الترغيب في الهجرة وان من قصدها ولم يبلغها بل
مات دونها فقد حصل له ثواب الهجرة كاملا فكذلك كل من قصد فعل طاعة ولم يقدر
على اتمامها كتب الله له ثوابها كاملا اهـ خازن (قوله على الله) اي عنده وفي عهدته
(قوله وكان الله غفورا رحيما) اي بإكمال ثواب هجرته (قوله واذا ضربتم في الارض الخ)
شروع في بيان كيفية الصلاة عند الضرورة التي من السفر ولقاء العدو والمرض والمطر وفيه
تأكيد لعزيمة المهاجر على الهجرة وترغيب له فيها لما فيه من تخفيف المؤنة اي اذا سافرتم
اي مسافرة كانت ولذلك لم يقيد بما قيد به المهاجرة اهـ ابو السعود (قوله فليس
عليكم جناح) اي وزر وحرج (قوله ان تقصروا) اي في ان تقصروا وأصل
القصر وهو خلاف المد يقال قصرت الشيء اي جعلته قصيرا بحذف بعض اجزائه فمتعلق
القصر جملة الشيء لا بعضه فان البعض متعلق الحذف دون القصر فحينئذ قوله من الصلاة
ينبغي ان يكون مفعولا لتقصروا على زيادة من حسبما رآه الاخفش واما على رأي غيره من
عدم زيادتها في الاثبات فيجعل تبعيضية ويراد بالصلاة الجنس ليكون المقصور بعضا
منها وهو الرباعيات اهـ ابو السعود (قوله بيان للواقع) اي هذا الشرط وهو

مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت (في الطريق كما وقع لجندع بن ضمرة) فقد وقع (ثبت) اجره على الله وكان الله غفورا رحيما واذا ضربتم (سافرتم) في الارض فليس عليكم جناح (في) ان تقصروا من الصلاة (بان تردوها من اربع الى اثنتين) ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا (اي ينالوكم بمكروه) بيان للواقع اذ ذاك فلا مفهوم له

ان خفتم بيان للواقع وذكر هذه العبارة هنا أولى من ذكرها عقيب قوله بين العداوة
كما في نسختنا اهـ ر قوله بيان للواقع اذ ذاك) أي هو أن غالب أسفاره صلى الله عليه
وسلم وأصحابه لم تخل من خوف العدو لكثرة المشركين وأهل الحرب اذ ذاك وقوله فلا
مفهوم له أي فلا يشترط الخوف بل للمسافر القصر مع الامن لما في الصحيحين أنه صلى الله
عليه وسلم سافر بين مكة والمدينة لا يخاف الا الله عز وجل فكان يصلي ركعتين اهـ كرخي
ر قوله ان الكافرين الخ) تعليل لما تقدم باعتبار تقييده بما ذكر او تعليل لما يفهم من
الكلام من كون فتنتهم متوقعة فان كمال عداوتهم للمؤمنين من موجبات التعرض لهم
بسوء اهـ أبو السعود ر قوله عدوا مبينا) في المصباح قال في مختصر العين يقع العدو
بلفظ واحد على الواحد المذكر والمؤنث والمجموع اهـ ر قوله وهو اربعة برد) اي عندنا و
عند أبي حنيفة ستة والبرد جمع بريد وهو أربعة فراسخ وقوله وهي مرحلتان أي يوم وليلة
معتدلين سيرا لاثقال اهـ ر قوله أي نزخصتم) أي لكنه أفضل ان بلغ سفره ثلاث مراحل
خروجا من خلاف أبي حنيفة القائل بوجوبه اهـ شيخنا ر قوله واذا كنت فيهم) الضمير
المجرور يعود على الضاربين في الارض وقيل على الخائفين وهما محتملان اهـ سمين
وفي الخازن يعني اذا كنت يا محمد في أصحابك وشهدت معهم القتال فأقمت لهم الصلاة الخ
ر قوله فأقمت لهم الصلاة) أي أردت ان تقيم بهم الصلاة أي ان تفعلها وقوله
فلتقم طائفة منهم معك بعد أن تجعلهم طائفتين ولتقف الطائفة الاخرى بازاء العدو ليحرسوكم
منهم وانما لم يصرح به لظهوره وليأخذوا أي الطائفة القائمة معك أسلحتهم أي لا يضعوها
ولا يلقوها وانما عبر عن ذلك بالاخذ للايذان بالاعتناء باستصحابها كأنهم يأخذونها ابتداء
اهـ أبو السعود والسلاح ما يقاتل به وجمعه أسلحة وهو مذكر وقيل يؤنث باعتبار الشوكة
ويقال سلاح كحمار وسلح كضلع وسلح كصرد وسلحان كسلطان قال أبو بكر ابن زيد
والسليح نبت اذا رعته الابل سمنت وغزر لبنها وما يلقيه البعير من جوفه يقال له سلاح
بوزن غلام ثم عبر به عن كل عذرة اهـ سمين ر قوله في الخطاب) أي للنبي صلى الله عليه
وسلم وأشار بهذا للرد على من ذهب الى ان صلاة الخوف لا تكون بعد الرسول حيث
شرط كونه فيهم وكان هو الذي يقيم لهم الصلاة اهـ كرخي والذي ذهب الى ذلك أبو يوسف
واسماعيل بن علية كما في القرطبي وقوله فلا مفهوم له أي فيكون المراد أنه اذا كنت
فيهم كان الحكم ما ذكروا اذا لم تكن فيهم فليقم بهم امامهم تلك الصلاة ومعلوم ان خطاب
القرآن ثلاثة أقسام قسم لا يصلح الا للنبي صلى الله عليه وسلم وقسم لا يصلح الا لغيره وقسم
يصلح لهما اهـ كرخي ر قوله وتأخر طائفة) أي بازاء العدو وانما لم يصرح بهذا
لظهوره اهـ أبو السعود ر قوله أي صلوا) أي شرعوا في الصلاة يدل على هذا قوله
الى تقضوا الصلاة ر قوله طائفة اخرى) وهي الواقفة في وجه العدو ولم اسمع
وانما لم تعرف لانها لم تذكر فيما قبل اهـ أبو السعود ر قوله لم يصلوا) الجملة في
محل رفع لانها صفة لطائفة بعد صفة ويجوز أن تكون في محل نصب على الحال لان
النكرة قبلها تخصصت بالوصف بأخرى اهـ سمين ر قوله فليصلوا معك) أي صلاة ثانية

وبينت السنة ان المراد بالسفر الطويل وهو أربعة برد وهي مرحلتان فليس عليكم جناح ... من قوله ... رخصة لا واجب ... ان الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا واذا كنت فيهم ... فأقمت لهم الصلاة ... بازاء العدو ... على عادة القرآن في الخطاب ... فلتقم طائفة منهم معك وتأخر طائفة وليأخذوا أي الطائفة التي قامت معك أسلحتهم ... فاذا سجدوا ... الطائفة الاخرى الى ان ... تقضوا الصلاة ... ولتأت طائفة اخرى لم يصلوا فليصلوا معك

قوله وليأخذوا حذرهم) لعل زيادة الامر بالحذر في هذه المرة لكونها مظنة لوقوف
الكفرة على كون الطائفة القائمة مع النبي صلى الله عليه وسلم في شغل شاغل وأما قبلها
فربما يظنونهم قائمين للحرب وتكليف كل من الطائفتين بما ذكر لما أن الاشتغال بالصلاة
مظنة لالقاء السلاح والاعراض عنه ومئنة لهجوم العدو كما ينطق به قوله تعالى ود الذين
كفروا الخ فانه استئناف مسوق لتعليل الامر المذكور اه أبو السعود وعبارة
الخازن فان قلت لم ذكر أول الآية الاسلحة فقط وذكر هنا الحذر والاسلحة قلت لأن
العدو قلما يتنبه للمسلمين في أول الصلاة بل يظنون كونهم قائمين في المحاربة والمقاتلة
فاذا قاموا في الركعة الثانية ظهر للكفار أن المسلمين في الصلاة فحينئذ ينتهزون الفرصة
في الاقدام على المسلمين فلا جرم ان الله تعالى أمرهم في هذا الموضع بزيادة الحذر من الكفار
مع أخذ الاسلحة اه بهت قوله ببطن نخل) قد حمل الشارح هذه الآية على صلاة
بطن نخل وحملها بعض المفسرين على صلاة عسفان وحملها بعض آخر منهم على صلاة
ذات الرقاع تأمل وبطن نخل موضع من نجد من أرض غطفان بينه وبين المدينة
يومان وضابط صلاته أن تكون كل فرقة تقاوم العدو وبأن يكون العدو مثليها فيصلي بهم
الامام مرتين وتقع الثانية نافلة للامام لانها معادة وهي جائزة عندنا في الامن ممنوعة
عند غيرنا اما في الخوف فلا خلاف فيها اه شيخنا قوله لو تغفلون) أي غفلتكم فلو
مصدرية بمعنى أن قوله وأمتعتكم) يعني حوائجكم التي بها بلاغكم في أسفاركم فتسهوا
عنها اه خازن والخطاب للفريقين بطريق الالتفات اه قوله فيميلون عليكم) أي
فيشدون عليكم شدة واحدة اه قوله وهذا) أي قوله ود الذين كفروا قوله
ولا جناح عليكم) أي لا حرج ولا وزر وقوله ان تضعوا أي في أن تضعوا قوله وهذا
أي قوله ولا جناح عليكم وكذا ظاهر قوله وليأخذوا الخ لان الأمر ظاهره أخذا من هذا
تقييد ما سبق بما اذا لم يكن عذر اه شيخنا قوله ورجح) أي رجحه الشيخان فعلى
هذا انما يأخذه اذا كان لا يشغله عن الصلاة ولا يؤذي من بجنبه فان كان يشغله
حركته وثقله عن الصلاة كالجعبة والترس الكبير أو يؤذي من بجنبه كالرمح فلا يأخذه
كما تقرر في كتب الفقه اه كرخي وفي المصباح الجعبة للنشاب والجمع جعاب مثل كلبة وكلاب
وجعبات أيضا مثل سجدة وسجدات اه قوله وخذوا حذركم) أي فتغفلون ويعلون
فقوله ان الله أعد الخ علة لهذا المقدر فالعذاب المهين مغلوبية الكفار كما قدرنا لك
ليلتئم الكلام كما قاله الشهاب على البيضاوي وعبارة أبي السعود ان الله أعد للكافرين عذابا
مهينا تعليل للامر بأخذ الحذر أي أعد لهم عذابا مهينا بأن يخذلهم وينصركم عليهم
فاهتموا بأموركم ولا تهملوا في مباشرة الاسباب كي يحل بهم عذابه بأيديكم اه وفي الخازن
وخذوا حذركم يعني راقبوا عدوكم ولا تغفلوا عنه أمرهم الله بالتحفظ والتحرز والاحتياط
لئلا يتجرأ العدو عليهم قال ابن عباس نزلت في النبي صلى الله عليه وسلم وذلك انه غزا
محاربا وبني أنمار فنزلوا ولا يرون من العدو أحدا فوضع الناس السلاح فخرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم لحاجة حتى قطع الوادي والسماء ترش بالمطر فسال الوادي فحال

السبيل بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين أصحابه فجلس تحت شجرة فبصر به غورث بن
الحارث المحاربي فقال قتلني الله ان لم أقتله ثم انحدر من الجبل ومعه السيف ولم يشعر
رسول الله صلى الله عليه وسلم الا وهو قائم على رأسه وقد سل سيفه من غمده وقال يا محمد من
يمنعك مني الآن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله ثم قال اللهم اكفني غورث بن
الحارث بما شئت فأهوى غورث بالسيف ليضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم به فأكب
لوجهه من زلخة زلخها فندر السيف من يده فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ
السيف ثم قال يا غورث من يمنعك مني الآن فقال لا أحد فقال أتشهد أن لا اله الا الله
وأن محمدا عبده ورسوله فقال لا ولكن أشهد أن لا أقاتلك ولا أعين عليك عدوا فأعطاه
رسول الله صلى الله عليه وسلم سيفه فقال غورث أنت خير مني فقال النبي صلى الله عليه وسلم
أنا أحق بذلك منك فرجع غورث الى أصحابه فقالوا له ويلك يا غورث ما منعك منه
فقال والله لقد أهويت اليه بالسيف لأضربه به فوالله ما أدري من زلخني بين كتفي فخررت
لوجهي وذكر لهم حاله مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وسكن الوادي فقطع رسول الله
صلى الله عليه وسلم الوادي الى أصحابه وأخبرهم الخبر وقرأ هذه الآية ولا جناح عليكم
ان كان بكم أذى الآية اهـ والزلخة الدفعة وفي القاموس زلخه بالرمح يزلخه من باب
ضرب زجه اهـ **قوله** (فاذا قضيتم الصلاة) أي صلاة الخوف أي أديتموها على الوجه
المبين وفرغتم منها اهـ أبو السعود **قوله** (فاذكروا الله) الأمر للندب لأنه في الفضائل
وقوله بالتهليل والتسبيح أي والتحميد والتكبير كما في الخازن ففي كلامه هنا اكتفاء اهـ
قوله (قياما) حال وكذا ما بعده كما قدره بقوله مضطجعين **قوله** (فاذا اطمأننتم)
أي سكنت قلوبكم من الخوف وأمنتم بعدما وضعت الحرب أوزارها فأقيموا الصلاة
أي التي دخل وقتها حينئذ أي أدوها بتعديل أركانها ومراعاة شروطها اهـ أبو السعود
فقول الجلال أدوها بحقوقها أي من الأركان والشروط والسنن اهـ **قوله** (كتابا موقوتا)
أي فرضا موقتا قال مجاهد وقته الله عليهم فلا بد من اقامتها في حالة الخوف
أيضا على الوجه المشروح وقيل مفروضا مقدرا في الحضر أربع ركعات وفي السفر
ركعتين فلا بد أن تؤدى في كل وقت حسبما قدر فيه اهـ أبو السعود وموقوتا صفة
لكتابا بمعنى محدودا بأوقات فهو من وقت مخففا كمضروب من ضرب لم يقل موقوتة
بالتاء مراعاة لكتابا فانه في الأصل مصدر اهـ سمين **قوله** (لما بعث صلى الله عليه
وسلم الخ) أي لما أمرهم بالخروج ولو عبر به لكان أوضح وقوله طائفة هي جميع من حضر
أحدا من المؤمنين الخلص وكانوا ستمائة وثلاثين وقوله لما رجعوا أي أبو سفيان و
أصحابه أي في رجوعهم الى بلادهم وهم قريب من المدينة وتشاوروا في الرجوع الى المدينة ليستأصلوا
المسلمين فبلغ ذلك رسول الله فنادى في اليوم الثاني من وقعة أحد ليخرج كل من كان
معنا بالأمس ولا يخرج معنا غيرهم فخرجوا حتى بلغوا الى حمراء الأسد وتقدم بسط هذا
في آل عمران في قوله تعالى الذين استجابوا لله والرسول الخ وعبارة القرطبي نزلت في حرب
أحد حيث أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالخروج في آثار المشركين وكان بالمسلمين جراحات وكانوا

قوله (فاذا قضيتم الصلاة) فرغتم منها (فاذكروا الله) بالتهليل والتسبيح (قياما وقعودا وعلى جنوبكم) مضطجعين أي في كل حال (فاذا اطمأننتم) أمنتم (فأقيموا الصلاة) أدوها بحقوقها (ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا) مكتوبا أي مفروضا (موقوتا) أي مقدرا وقتها فلا تؤخر عنه ونزل لما بعث صلى الله عليه وسلم طائفة في طلب أبي سفيان وأصحابه لما رجعوا من أحد فشكوا الجراحات

أمر أن لا يخرج معه إلا من كان في أحد فقط كما تقدم في آل عمران اهـ قوله (ولا تهنوا) الجمهور على كسر الهاء والحسن على فتحها من وهن بالكسر في الماضي أو من وهن بالفتح وإنما فتحت العين لكونها حلقية فهو نحو يدع وقرأ عبيد بن عمير تهانوا من الإهانة مبنيا للمفعول ومعناه لا تتعاطوا من الجبن والخور ما يكون سببا في إهانتكم كقوله لا أرينك ههنا اهـ سمين قوله (في ابتغاء القوم) أي قتال القوم كما أشار له بقوله لتقاتلوهم قوله (إن تكونوا تألمون) تعليل للنهي وتشجيع لهم أي ليس ما تقاسونه من الآلام مختصا بكم بل هو مشترك بينكم وبينهم ثم إنهم يصبرون على ذلك فما بالكم لا تصبرون مع أنكم أولى به منهم حيث ترجون من الله من إظهار دينكم على سائر الأديان ومن الثواب في الآخرة ما لا يخطر ببالهم اهـ أبو السعود وفي المختار الألم الوجع وقد ألم من باب طرب والتألم التوجع والإيلام الإيجاع اهـ قوله (ولا يجبنوا) الصواب يجبنون إلا أن يكون حذف النون تخفيفا اهـ شيخنا قوله (والثواب عليه) أي لإيمانكم بالبعث والحشر والجزاء بخلافهم اهـ شيخنا قوله (وسرق طعمة) بتثليث الطاء والكسر أشهر وقوله ابن أبيرق بهمزة مضمومة فباء موحدة مفتوحة فتحتية ساكنة فراء مكسورة فقاف كذا في المغني اهـ قاري فهو مصغر أبرق فهو ممنوع من الصرف وطعمة هذا من الأنصار من بني ظفر سرق الدرع من دار جاره قتادة وكان في جراب فيه دقيق أو نخالة وفيه خرق فصار الدقيق ينتثر منه فاتهم طعمة بها فحلف أنه ما أخذها وما له بها علم كاذبا وكان ودعها عند يهودي يقال له زيد بن السمين فقال أصحاب الدرع نتتبع أثر الدقيق فتتبعوه حتى وصل إلى دار اليهودي فأخبر أنه ودعه عنده طعمة وشهد قومه فقال بنو ظفر قوم طعمة نذهب إلى رسول الله نشهد أن اليهودي هو السارق لئلا نفتضح بل عزموا على الحلف فذهبوا وشهدوا زورا ولم يطلع له صلى الله عليه وسلم فأدخل فيهم فهم بقطع اليهودي فأعلمه الله الحال بالوحي فهم أن يقضي على طعمة فهرب إلى مكة وارتد ونقب حائطا ليسرق متاع أهله فوقع عليه فقتله فمات مرتدا اهـ من الخطيب قوله (وخبأها) أي الدرع لأن درع الحديد مؤنثة وأما درع المرأة فمذكر أي قميصها وخبأ من باب قطع كما في المصباح وقوله عند يهودي أي دفعها له وديعة كما في الخازن اهـ شيخنا قوله (فوجدت عنده) أي بعد أن فتشوا عليها عند طعمة وحلف ما أخذها اهـ شيخنا قوله (أن يجادل عنه) أي عن طعمة قوله (بالحق) في محل نصب على الحال المؤكدة فيتعلق بمحذوف وصاحب الحال هو الكتاب أي أنزلناه ملتبسا بالحق وقوله بما أراك الله متعلق بأنزلنا وأراك متعد لاثنين أحدهما العائد المحذوف والثاني كاف الخطاب أي بما أراكه الله والإراءة هنا يجوز أن تكون من الرأي كقولك رأيت رأي الشافعي أو من المعرفة وعلى كلا التقديرين فالفعل قبل النقل بالهمزة متعد لواحد وبعده متعد لاثنين كما عرفت اهـ سمين قوله (بالحق) أي الأمر والنهي والفصل بين الناس أو بالصدق اهـ شيخنا قوله (ولا تكن) معطوف على أمر ينسحب إليه النظم الكريم كأنه قيل فاحكم به ولا تكن الخ وقوله للخائنين أي لأجلهم خصيما أي مخاصما للبريء أي لا تخاصم

(ولا تهنوا) تضعفوا (في ابتغاء) طلب (القوم) الكفار لتقاتلوهم (إن تكونوا تألمون) تجدون ألم الجراح (فإنهم يألمون كما تألمون) أي مثلكم ولا يجبنون عن قتالكم (وترجون) أنتم (من الله) من النصر والثواب عليه (ما لا يرجون) هم فأنتم تزيدون عليهم بذلك فينبغي أن تكونوا أرغب منهم فيه (وكان الله عليما) بكل شيء (حكيما) في صنعه وسرق طعمة بن أبيرق درعا وخبأها عند يهودي فوجدت عنده فرماه طعمة بها وحلف أنه ما سرقها فسأل قومه النبي صلى الله عليه وسلم أن يجادل عنه ويبرئه فنزل (إنا أنزلنا إليك الكتاب) القرآن (بالحق) متعلق بأنزل (لتحكم بين الناس بما أراك) أعلمك (الله) فيه (ولا تكن

اليهودي لاجل الخائنين ١ه أبو السعود **قوله** للخائنين) اللام للتعليل ومفعول خصيما
محذوف أي مخاصما للبرئ من السرقة وهو اليهودي أشار الى هذا البيضاوي ويشير
له قول الشارح مخاصما عنهم ١ه وفي السمين للخائنين متعلق بخصيما واللام للتعليل
على بابها وقيل هي بمعنى عن وليس بشيء لصحة المعنى بدون ذلك ومفعول خصيما
محذوف تقديره خصيما البرئ ١ه **قوله** مما هممت به) أي من القضاء على اليهودي
بقطع يده تعويلا على شهادتهم فان هذا ذنب صورة أو هو من باب حسنات الابرار سيئات المقربين
على ما شاء ١ه شيخنا **قوله** عن الذين يختانون) المراد بالموصول اما طعمة وأمثاله واما
هو ومن عاونه وشهد ببراءته من قومه فانهم شركاء له في الاثم والخيانة ١ه أبو السعود
قوله إن الله لا يحب الخ) أي وتعليق عدم المحبة الذي هو كناية عن البغض والسخط
بالمبالغ في الخيانة والاثم ليس لتخصيصه به حتى يفيد أنه يحب من عنده أصل الخيانة
بل لبيان افراط طعمة وقومه فيها ١ه أبو السعود **قوله** أي يعاقبه) تفسير لعدم
المحبة وذلك لان هذا تلبيك بطال رسالة الرسول وارادة اظهار كذبه وهذا كفر ١ه
كرخي **قوله** يستخفون من الناس) أي يطلبون الخفاء وضميرا لفاعل فيه عائد
على الذين يختانون على الاظهر كما قرره والجملة حال من من على أنها موصولة وقال أبو البقاء
هي مستأنفة لا موضع لها والاول أظهر ١ه كرخي وفي السمين وجملة يستخفون فيها
وجهان أظهرهما أنها مستأنفة لمجرد الاخبار بأنهم يطلبون الستر من الله تعالى بجهلهم
والثاني أنها في محل نصب صفة لمن في قوله لا يحب من كان خوانا وجمع الضمير اعتبارا
بمعناها ان جعلت من نكرة موصوفة أو في محل نصب على الحال من من ان جعلت موصولة
وجمع الضمير باعتبار معناها أيضا ١ه **قوله** حياء) أي وخوفا من ضررهم ١ه أبو السعود
قوله وهو معهم) جملة حالية اما من الله تعالى أو من المستخفين واذ منصوب
بالعامل في الظرف الواقع خبرا وهو معهم ١ه سمين **قوله** بعلمه) يشير به الى أنه
لا طريق لهم الى الاستخفاء منه سوى ترك ما يستقبحه اذ الاستخفاء من الله محال
لاستواء الخفاء والجهر عنده سبحانه فيكون مجازا عن الحياء ١ه كرخي **قوله** يضمرون)
هذا المعنى هو المراد من التبييت هنا وان كان التبييت في الاصل معناه تدبير الامر
ليلا **قوله** علما) تمييز **قوله** ها أنتم) ها للتنبيه أي تنبيه المخاطبين على خطئهم
في المجادلة عن السارق وأنتم مبتدأ وهؤلاء الهاء فيه للتنبيه أيضا وأولاء
اسم اشارة مبني على الكسر منادى في محل نصب ولذا قدر الشارح أداة النداء معه
وجملة جادلتم عنهم خبر المبتدأ وجملة النداء اعتراضية بين المبتدأ والخبر هذا ما جرى
عليه الشارح في الاعراب وبعضهم أعرب هؤلاء خبرا أول وعليه فلا يكون منادى
وجملة جادلتم خبرا ثانيا وكل صحيح تأمل **قوله** خطاب لقوم طعمة) أي بطريق
الالتفات للايذان بأن تعديد جناياتهم يوجب مشافهتهم بالتوبيخ والتقريع ١ه
أبو السعود **قوله** وقرئ) أي شاذا لأبي بن كعب ١ه شيخنا **قوله** ويذب عنهم)
بابه رد **قوله** أي لا أحد) أشار به الى أن الاستفهام انكاري بمعنى النفي في الموضعين

قوله

الخائنين) كطعمة (خصيما) مخاصما عنهم (واستغفر الله) مما هممت به (ان الله كان غفورا رحيما ولا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم) يخونونها بالمعاصي لأن وبال خيانتهم عليهم (ان الله لا يحب من كان خوانا أثيما) أي يعاقبه (يستخفون) أي طعمة وقومه حياء (من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم) بعلمه (اذ يبيتون) يضمرون (ما لا يرضى من القول) من عزمهم على الحلف على نفي السرقة ورمي اليهودي بها (وكان الله بما يعملون محيطا) علما (ها) للتنبيه (أنتم هؤلاء) خطاب لقوم طعمة (جادلتم) خاصمتم (عنهم) أي عن طعمة وذويه وقرئ عنه (في الحياة الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيامة) اذا عذبهم (أم من يكون عليهم وكيلا) يتولى أمرهم ويذب عنهم أي لا أحد يفعل ذلك

فقوله ذلك أي الجدال والوكالة عنهم اه شيخنا **قوله** ومن يعمل سوءا) حرث لطعمة
على التوبة ومع ذلك لم يتب **قوله** يسوء به غيره) دل على ما قدره وقوع أو يظلم
نفسه في مقابلته وهو تابع في ذلك للكشاف وهو أظهرها قيل في الآية اه كرخي
قوله اليهودي) مفعول المصدر **قوله** قاصر عليه) كاليمين الكاذبة **قوله**
أي يتب) أي يصدق في التوبة فليس المراد مجرد اللسان اه شيخنا وقيد بالتوبة
لانه لا ينفع الاستغفار مع الاصرار وهذه الآية دلت على أن التوبة مقبولة من جميع الذنوب
سواء كانت كفرا أو قتلا عمدا أو غصبا للاموال لأن السوء وظلم النفس يعم الكل اه
كرخي **قوله** ومن يكسب اثما) اجمال بعد تفصيل **قوله** انما ذنبا) أي متعلقا
بنفسه أو بغيره **قوله** ثم يرم به) أي بالخطيئة والاثم وتوحيد الضمير مع تقدم
المرجع لمكان أو وتذكيره لتغليب الاثم على الخطيئة كأنه قيل ثم يرم بأحدهما اه
أبو السعود وفي السمين قوله ثم يرم به في هذه الهاء أقوال أحدها أنها تعود على الاثم
والمتعاطفان بأو يجوز أن يعود الضمير على المعطوف كهذه الآية وعلى المعطوف عليه
كقوله تعالى وإذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا إليها والثاني أنها تعود على الكسب
المدلول عليه بالفعل نحو اعدلوا هو أقرب أي العدل الثالث أنها تعود على أحد
المذكورين الدال عليه العطف بأو فانه في قوة ثم يرم بأحد المذكورين الرابع أن
في الكلام حذفا والاصل ومن يكسب خطيئة ثم يرم بها وهذا كما قيل في قوله والذين
يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها أي يكنزون الذهب ولا ينفقونه اه **قوله**
بريئا) مفعول به أي شخصا بريئا منه كاليهودي في واقعة طعمة اه أبو السعود **قوله**
بهتانا واثما مبينا) أي فله عقوبتان بخلاف ما سبق من قوله ومن يكسب إثما الخ اه
شيخنا **قوله** ولولا فضل الله) في جواب لولا وجهان أظهرهما أنه مذكور وهو قوله
لهمت والثاني أنه محذوف أي لأضلوك ثم استأنف جملة فقال لهمت أي لقد همت
واستشكل كون قوله لهمت جوابا لأن اللفظ يقتضي انتفاء همهم بذلك لأن لولا
تقتضي انتفاء جوابها لوجود شرطها والفرض أن الواقع كونهم هموا على أي وجه في القصة
والذي جعله المذكور أجاب عن ذلك بأحد وجهين اما بتخصيص الهم أي لهمت هما
يؤثر عندك واما بتخصيص الاضلال أي يضلونك عن دينك وشريعتك وكلا هذين الهمين
لم يقع وان يضلوك على حذف الباء أي بأن يضلوك فيجيء فيها الخلاف والمشهور
وفي الحقيقة المنفي انما هو أثر همهم أي الذي هموا به وهو الضلال والمعنى انتفى ضلال
الذي هموا به لوجود فضل الله عليك بالعصمة والحفظ **قوله** بالعصمة) أي من الذنوب
صغائرها وكبائرها وعبارة أبي السعود رحمته باعلامك بما هم عليه بالوحي وتنبيهك
على الحق وقيل بالنبوة والعصمة اه **قوله** طائفة منهم) أي من الناس مطلقا وقول
الشارح من قوم طعمة بيان للطائفة فالطائفة جميع قوم طعمة وهم بعض الناس اه
وعبارة أبي السعود لهمت طائفة منهم أي من بني ظفر وهم الذابون عن طعمة ويجوز
أن يكون المراد بالطائفة كلهم ويكون الضمير راجعا إلى الناس اه **قوله** أن

يضلوك) أى بأن يضلوك أى بإضلالك قوله (زائدة) أى فى المفعول المطلق أى شيئا
من الضرر لا قليلا ولا كثيرا اه شيخنا قوله (وأنزل الله) فى معنى العلة لما قبله قوله
(ما لم تكن تعلم) إنما جزمت تكن ولا تسلط لما على الفعل بعدها فهى مضارع مرفوع
وفيه ضمير مستتر يعود على الرسول هو فاعله والجملة فى محل نصب خبر تكن واسمها
ضمير مستكن فيها قوله (وكان فضل الله عليك عظيما) أى لأنه لا فضل أعظم من
النبوة العامة والرسالة التامة قوله (أى الناس) أشار به إلى أن الآية عامة فى حق
جميع الناس كما اختاره البغوى والكواشى كالواحدى وقيل ما ذهب إلى قوم طعمة
المتقدمين فى الذكر اه كرخى قوله (أى ما يتناجون فيه) أى به وقوله ويتحدثون
تفسير والمعنى لا خير فى كثير من كلامهم قوله (إلا نجوى من أمر الخ) قدره ليفيد أن
الاستثناء متصل على أن النجوى مصدر وفى الكلام حذف مضاف كما اختاره
القاضى كالكشاف وقيل الاستثناء منقطع لأن من للأشخاص وليست من جنس التناجى
فيكون بمعنى لكن من أمر بصدقة ففى نجواه الخير اه كرخى وفى السمين قوله إلا من أمر
فى هذا الاستثناء قولان أحدهما أنه متصل والثانى أنه منقطع وهما مبنيان على
أن النجوى يجوز أن يراد بها المصدر كالدعوى فتكون بمعنى التناجى أى التحدث وأن يراد بها
القوم المتناجون إطلاقا للمصدر على الواقع منه مجازا فعلى الأول يكون منقطعا لأن من
أمر ليس مناجاة فكأنه قيل لكن من أمر بصدقة ففى نجواه الخير وإن جعلنا النجوى بمعنى
المتناجين كان متصلا وقد عرفت مما تقدم أن المنقطع منصوب أبدا فى لغة الحجاز وأن
بنى تميم يجرونه مجرى المتصل بشرط صحة توجه العامل إليه وأن الكلام إذا كان نفيا أو
شبهه جاز فى المستثنى الإتباع بدلا وهو المختار والنصب على أصل الاستثناء فقوله إلا من
أمر إما منصوب على الاستثناء المنقطع إن جعلته منقطعا فى لغة الحجاز أو على أصل الاستثناء
إن جعلته متصلا وإما مجرور على البدل من كثير أو من نجواهم أو صفة لأحدهما فتلخص
أن فيه ثلاثة أوجه النصب على الانقطاع فى لغة الحجاز أو على أصل الاستثناء والجر على
البدل من كثير أو من نجواهم أو على الصفة لأحدهما ومن نجواهم متعلق بمحذوف لأنه
صفة لكثير فهو فى محل جر والنجوى فى الأصل مصدر كما تقدم وقد تطلق على الأشخاص
مجازا قال تعالى وإذ هم نجوى ومعناها المسارة ولا تكون إلا بين اثنين فأكثر وقال الزجاج
النجوى ما تفرد به الاثنان فأكثر سرا كان أو ظاهرا وقيل النجوى جمع نجى نقله الكرمانى
اه قوله (بصدقة) أى واجبة أو مندوبة قوله (أو معروف) هو كل ما يستحسنه
الشرع ولا ينكره العقل فينتظم فيه أصناف الجميل وفنون أعمال البر كالكلمة الطيبة
وإغاثة الملهوف والقرض وإعانة المحتاج فهو أعم من الصدقة ويكون قوله أو إصلاح
عطف خاص على عام كما قال أبو حيان وفيه أنه لا يلائم أو اه شيخنا ولعل تخصيص
هذه الثلاثة بالذكر أن عمل الخير المتعدى للناس إما لإيصال منفعة أو دفع مضرة والمنفعة
إما جسمانية وإليه الإشارة بقوله إلا من أمر بصدقة وإما روحانية وإليه الإشارة بالأمر
بالمعروف ودفع الضرر أشير إليه بقوله أو إصلاح بين الناس اه أبو السعود قوله

(وما يضلون إلا أنفسهم وما يضرونك من) زائدة (شيء) لأن وبال إضلالهم عليهم (وأنزل الله عليك الكتاب) القرآن (والحكمة) ما فيه من الأحكام (وعلمك ما لم تكن تعلم) من الأحكام والغيب (وكان فضل الله عليك) بذلك وغيره (عظيما لا خير فى كثير من نجواهم) أى الناس أى ما يتناجون فيه ويتحدثون (إلا) نجوى (من أمر بصدقة أو معروف) عمل بر

أو إصلاح بين الناس) أى عند وقوع المشاحنة والمعاداة بينهم قوله ومن يفعل ذلك
الإشارة إلى الأمر بأحد المذكورات وإنما لأحدها تفسيرا له وكلام الشارح يحتمل كون
إذا المذكور يحتمل أن يراد به الأمر بالأمور المذكورة وأن يراد به نفسها اهـ شيخنا
وفى الكرخى فإن قيل كيف قال الأمن أمر الخ ثم قال ومن يفعل ذلك وكان الأصل
ومن يأمر بذلك أجيب بأنه ذكر الأمر بالخير ليدل به على فاعله لأن من أمر بالخير إذا
دخل فى زمرة الخيرين كان الفاعل للخير أحرى أن يدخل فى زمرتهم ثم قال ومن يفعل ذلك
فذكر فاعل الخير ووعده بإيتاء الأجر العظيم إذا فعله ابتغاء مرضات الله ويحتمل أن يراد
ومن يأمر بذلك فعبر عن الأمر بالفعل لأن الأمر بالفعل أيضا فعل من الأفعال اهـ قوله لا غيره
من أمور الدنيا) أى لأن الأعمال بالنيات وإن من فعل خيرا رياء أو سمعة لم يستحق به
من الله أجرا قال الإمام النووى فى شرح مسلم العمومات الواردة فى فضل الجهاد إنما هى لمن أراده
لله تعالى مخلصا وكذا الثناء على العلماء والمنفقين فى وجوه الخيرات كلها محمول على
من فعل ذلك مخلصا اهـ كرخى قوله بالنون والياء) أى قرأ أبو عمرو وحمزة بمثناة تحتية
مناسبة للغيب فى قوله ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله والباقون بنون العظمة على
سبيل الالتفات مناسبة لقوله الآتى نوله ونصله اهـ كرخى قوله ومن يشاقق الرسول)
كطعمة حيث ارتد لما حكم عليه الرسول بالقطع وهرب إلى مكة والعبرة بعموم اللفظ اهـ
شيخنا قوله ويتبع) عطف لازم قوله أى طريقهم) أى من اعتقاد وعمل قوله
نوله ما تولى) قرأ أبو عمرو وشعبة وحمزة نوله ونصله بسكون الهاء واختلس كسر
الهاء قالون ولهشام وجهان الاختلاس كقالون والإشباع كما فى القراءة اهـ خطيب
قوله نجعله واليا) أى متوليا أى مباشرا لما هو فيه من الضلال اهـ شهاب قوله
لما تولاه) أى اختاره قوله إن الله لا يغفر أن يشرك به) أى إذا مات على الشرك
لقوله تعالى قل للذين كفروا الآية اهـ كرخى قوله بعيدا عن الحق) أى فإن الشرك
أعظم أنواع الضلالة وأبعدها عن الصواب والاستقامة كما أنه افتراء وإثم عظيم
ولذلك جعل الجزاء فى هذه الشرطية فقد ضل الخ وفيما سبق فقد افترى إثما عظيما حسبما
يقتضيه سياق النظم الكريم وسباقه اهـ أبو السعود وفى السمين وختمت الآية المتقدمة
بقوله فقد افترى وهذه بقوله فقد ضل لأن الأولى فى شأن أهل الكتاب وهم عندهم علم بصحة
نبوته وأن شرعه ناسخ لجميع الشرائع ومع ذلك فقد كابروا فى ذلك وافتروا على الله
وهذه فى شأن قوم مشركين ليس لهم كتاب ولا عندهم علم فناسب وصفهم بالضلال وأيضا فقد
تقدم هنا ذكر الهدى وهو ضد الضلال اهـ قوله إن يدعون من دونه الخ) هذه الجملة مع
ما عطف عليها بمنزلة التعليل لما قبلها قوله أصناما مؤنثة) أى لتأنيث أسمائها قوله
كاللات) مأخوذ من الله والعزى من العزيز ومناة من المنان اهـ شيخنا وعن الحسن
أنه لم يكن من العرب حى إلا كان لهم صنم يعبدونه ويسمونه أنثى بنى فلان وقيل لأنهم
كانوا يقولون فى أصنامهم هن بنات الله وقيل لأنهم كانوا يلبسونها أنواع الحلى ويزينونها
على هيئات النساء اهـ أبو السعود قوله وإن يدعون إلا شيطانا) أى لأنه هو الذى

(أو إصلاح بين الناس) ... (ومن يفعل ذلك) المذكور (ابتغاء مرضات الله) لا غيره من أمور الدنيا (فسوف نؤتيه) بالنون والياء (أجرا عظيما) (ومن يشاقق) يخالف (الرسول) فيما جاء به من الحق (من بعد ما تبين له الهدى) ... (ويتبع) طريقا (غير سبيل المؤمنين) ... (نوله ما تولى) نجعله واليا لما تولاه من الضلال ... (ونصله) ... (جهنم) ... (وساءت مصيرا) ... (إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا) ... (إن) ما (يدعون) يعبد المشركون (من دونه) ... (إلا إناثا) أصناما مؤنثة كاللات والعزى ومناة (وإن) ...

أمرهم بعبادتها وأغراهم عليها فكانت طاعتهم له عبادة له والمريد والمارد هو الذي بلغ الغاية في الشر والفساد يقال مرد من بابي نصر وظرف اذا عتا وتجبر فهو مارد ومريد اهـ من المختار والقاموس **قوله** يعبدون) أي يطيعون وقوله بعبادتها أي بسبب الأمر بعبادتها والباء بمعنى في كما يؤخذ من صنيعه اهـ **قوله** لعنه الله) فيه وجهان أظهرهما أن الجملة صفة لشيطانا فهي في محل نصب والثاني أنها مستأنفة إما اخبار بذلك وإما دعاء عليه وقوله وقال لأتخذن فيه ثلاثة أوجه الصفة أيضا والحال على إضمار قد أي وقد قال والاستئناف ولأتخذن جواب قسم محذوف ومن عبادك يجوز أن يتعلق بالفعل قبله أو بمحذوف على أنه حال من نصيبا لانه في الأصل صفة نكرة قدم عليها وقوله ولأضلنهم متعلقات هذه الافعال الثلاثة محذوفة للدلالة عليها أي ولأضلنهم عن الهدى ولأمنينهم بالباطل ولآمرنهم بالضلال كذا قدره أبو البقاء والأحسن أن يقدر المحذوف من جنس الملفوظ به أي ولآمرنهم بالبتك ولآمرنهم بالتغيير اهـ سمين وقوله حظا أي فريقا وطائفة وقوله مقطوعا أي معلوما مميزا وهم الذين يتبعون خطواته ويقبلون وساوسه اهـ خازن **قوله** وقال) صفة ثانية وهذه الجمل الخمسة المحكية عن اللعين مما نطق به لسانه مقالا أو حالا وما فيها من اللامات الخمس للقسم اهـ أبو السعود **قوله** ادعوهم الطاعة أي فهم أولياؤه وهم تسعمائة وتسعة وتسعون من كل ألف فيدخل الجنة من كل ألف واحد لقوله صلى الله عليه وسلم ما أنتم فيمن سواكم إلا كالشعرة البيضاء في الثور الأسود اهـ من الخطيب عبارة القرطبي وقال لأتخذن من عبادك نصيبا مفروضا المعنى لأستخلصنهم بغوايتي وأضلنهم بإضلالي وهم الكفرة والعصاة وفي الخبر من كل ألف واحد لله والباقي للشيطان قلت وهذا صحيح معنى ويعضده قوله تعالى لآدم يوم القيامة أخرج من ذريتك بعث النار فيقول يارب وما بعث النار فيقول الله تعالى أخرج من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين فعند ذلك تشيب الأطفال من شدة الهول أخرجه مسلم فنصيب الشيطان هو بعث النار اهـ **قوله** ولأضلنهم) مفعوله محذوف كما قدره وكذا ولأمنينهم وكذا ولآمرنهم أي بالتبتيك وحذف لدلالة ما بعده عليه وكذا ولآمرنهم أي بالتغيير اهـ كرخي **قوله** ولآمرنهم) أي بالبتك أي شق الآذان كما يؤخذ من قوله فليبتكن والبتك القطع وبابه ضرب وبتك آذان الأنعام قطعها شدد للكثرة اهـ شيخنا **قوله** وقد فعل ذلك بالبحائر) جمع بحيرة وهي أن تلد الناقة أربعة بطون وتأتي في الخامس بأنثى فكانوا يتركون الحمل عليها ولا يأخذون نتاجها ويجعلون لبنها للطواغيت ويشقون أذنها علامة على ذلك قال تعالى ما جعل الله من بحيرة الخ اهـ شيخنا وفي المصباح وبحرت أذن الناقة بحرا من باب نفع شققتها والبحيرة اسم مفعول وهي المشقوقة الأذن اهـ **قوله** ولآمرنهم أي بالتغيير اهـ **قوله** ومن يتخذ الشيطان وليا) أي بإيثار ما يدعو إليه اهـ أبو السعود **قوله** خسرانا مبينا) أي بتضييع رأس ماله الفطري وذلك لأن طاعة الله تفيد المنافع الدائمة الخالصة عن شوائب الضرر وطاعة الشيطان تفيد المنافع القليلة المنقطعة المشوبة بالغموم والأحزان ويعقبها العذاب الأليم وهذا هو الخسران المطلق

كما

كما أشار اليه الشيخ المصنف اه كرخي قوله (يعدهم ويمنيهم) أشار الشارح الى أن مفعوليهما محذوفان والضميران لمن والجمع باعتبار معناها كما أن الافراد في يتخذ وخسر باعتبار لفظها اه كرخي قوله (ويمنيهم) عطف خاص للاهتمام اه قوله (الا غرورا) وهو اظهار النفع فيما فيه الضرر وهذا الوعد إما بالخواطر الفاسدة أو بألسنة أوليائه وعلى التعرض للتمنية لانها باب من الوعد اه أبو السعود قوله (باطلا) أشار به الى أن الغرور هو ايهام النفع فيما فيه الضرر وفعول من أوزان المبالغة فمعناه انه كثير الغرور و غرورا يحتمل أن يكون مفعولا ثانيا وأن يكون مفعولا من أجله وأن يكون نعت مصدر محذوف أي وعدا ذا غرور وأن يكون مصدرا على غير الصدر لان قوله يعدهم في قوة يغرهم بوعده اه كرخي قوله (أولئك) اشارة لاولياء الشيطان بمراعاة لمعنى من وهو مبتدأ أول ومأواهم مبتدأ ثان وجهنم خبر الثاني والجملة خبر الاول اه أبو السعود قوله (محيصا) في المختار حاص عنه عدل وحاد وبابه باع وحيوصا ومحيصا ومحاصا وحيصانا بفتح الياء يقال ما عنه محيص أي محيد ومهرب اه قوله (والذين آمنوا) بيان لوعد الله للمؤمنين عقب بيان وعد الشيطان للكافرين اه شيخنا قوله (أي وعدهم الله ذلك وحقه حقا) أشار الى أن وعد الله منصوب على المصدر المؤكد لان مضمون الجملة الاسمية التي قبله وعد وحقا منصوب بفعل محذوف ويصح نصبه على الحال اه كرخي قوله (قيلا أي قولا) نبه على أن القيل مصدر كالقول والقال وقال ابن السكيت القال والقيل اسمان لا مصدران ونصبه على التمييز اه كرخي قوله (ونزل لما افتخر المسلمون الخ) أي فقال أهل الكتاب أي بعضهم كتابنا قبل كتابكم ونبينا قبل نبيكم فنحن أولى بالله أي بثوابه منكم أي فنحن أفضل وقال المسلمون نبينا خاتم النبيين وكتابنا يقضي على سائر الكتب فنحن آمنا بكتابكم وأنتم لم تؤمنوا بكتابنا فنحن أولى بالله منكم اه شيخنا قوله (أهل الكتاب) أي اليهود والنصارى قوله (ليس الامر) المراد بالامر الثواب الذي وعد الله به أي ليس ما وعد الله به من الثواب منوطا أي مرتبطا بأمانيكم ومترتبا عليها ولا بأماني أهل الكتاب بل هو منوط ومرتبط بالايمان والعمل الصالح وفي السمين قوله ليس بأمانيكم في ليس ضمير هو اسمها وفيه خلاف فقيل يعود على ملفوظ به وقيل يعود على ما دل عليه اللفظ من الفعل وقيل يدل عليه سبب الآية فأما عوده على ملفوظ به فقيل هو الوعد المتقدم في قوله وعد الله وهذا ما اختاره الزمخشري أي ليس نيل ما وعد الله من الثواب بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب والخطاب للمسلمين لانه لا يؤمن بوعد الله الا من آمن به وهذا وجه حسن وأما عوده على ما يدل عليه اللفظ فقيل هو الايمان المفهوم من قوله والذين آمنوا وهو قول الحسن وعنه ليس الايمان بالتمني وأما عوده على ما يدل عليه السبب فقيل يعود على محاورة المسلمين مع أهل الكتاب وذلك أن بعضهم قال ديننا قبل دينكم ونبينا قبل نبيكم فنحن أفضل منكم وقال المسلمون كتابنا يقضي على كتابكم ونبينا خاتم الانبياء فنحن أفضل فنزلت وقيل يعود على الثواب والعقاب أي ليس الثواب على الحسنات ولا العقاب على السيئات بأمانيكم وقيل قالت اليهود نحن

(يعدهم) طول العمر (ويمنيهم) نيل الآمال في الدنيا وأن لا بعث ولا جزاء (وما يعدهم الشيطان) بذلك (إلا غرورا) باطلا (أولئك مأواهم جهنم ولا يجدون عنها محيصا) معدلا (والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا وعد الله حقا) أي وعدهم الله ذلك وحقه حقا (ومن) أي لا أحد (أصدق من الله قيلا) أي قولا. ونزل لما افتخر المسلمون وأهل الكتاب (ليس) الأمر منوطا (بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب) بل بالعمل الصالح

ابناء الله وأحباؤه ونحن أصحاب الجنة وكذلك النصارى وقالت كفار قريش لا نبعث
فنزلت اى ليس ما ادعيتموه يا كفار قريش بأمانيكم اه والامانى جمع أمنية مأخوذة
من التمنى وهو تقدير الشئ فى النفس وارادته فالامنية ما يقدره الانسان فى نفسه ويصوره
فيها كان يتصور أنه يثاب أو يعاقب أو انه يفعل كذا وكذا فيؤل المعنى الى انها نوع من الشهوة
والمحبة والارادة اه من الخازن **قوله** من يعمل سوءا) أى من مؤمن وكافر ولذا لم يقيد
هنا بخلافه فيما بعد والسوء شامل للكفر اه شيخنا **قوله** اما فى الآخرة)
أى حتما فى حق الكافر وعند عدم التوبة فى حق المؤمن اه شيخنا **قوله** كما ورد
فى الحديث) أى المخرج فى الترمذى وغيره ان أبا بكر لما نزلت قال يا رسول الله وأينا
لم يعمل السوء وانا لمجزيون بكل سوء عملناه فقال صلى الله عليه وسلم أما أنت وأصحابك
المؤمنون فتجزون بذلك فى الدنيا حتى تلقوا الله وليس عليكم ذنوب وأما الآخرون
فيجتمع لهم ذلك حتى يجزوا به يوم القيامة اه كرخى وفى أبى السعود لما نزلت هذه
الآية قال أبو بكر رضى الله عنه فمن ينجو مع هذا يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم أما تمرض أو يصيبك البلاء قال بلى يا رسول الله قال هو ذلك اه **قوله** ولا يجد
بالجزم عطفا على يجز **قوله** شيئا) أشار به الى ان من تبعيضية وذلك لانه لا يمكن
احدا أن يعمل جميع الطاعات اه شيخنا **قوله** من ذكر أو انثى) من للبيان فى
موضع الحال من الضمير المستكن فى يعمل اه أبو السعود وفى السمين قوله من الصالحات
من ذكر من الاولى للتبعيض لان المكلف لا يطيق عمل كل الصالحات وقال الطبرى هى
زائدة عند قوم وهو ضعيف ومن الثانية للبيان وأجاز أبو البقاء أن تكون حالا وفى
صاحبها وجهان أحدهما أنه الضمير المرفوع بيعمل والثانى انه الصالحات أى الصالحات
حال كونها كائنة من ذكر أو انثى اه **قوله** وهو مؤمن) أى بخلاف ذلك
من كافر **قوله** فاولئك) اشارة الى من بعنوان اتصافه بالايمان والعمل الصالح
والجمع باعتبار معناها كما ان الافراد فيما سبق باعتبار لفظها اه أبو السعود
قوله بالبناء للمفعول) أى فالجنة مفعول ثان لانه من أدخل وقوله وللفاعل
أى فالجنة هى المفعول لانه من دخل **قوله** ولا يظلمون) أى الذين عملوا الصالحات
واذا لم ينقص ثواب المطيع فلأن لا يزاد عقاب العاصى أولى وأحرى كيف لا وانه
أرحم الراحمين وهو السر فى الاقتصار على ذكرهم عقيب الثواب اه أبو السعود **قوله**
أى لا أحد) أى فهو استفهام انكارى وقوله دينا تمييز محول عن المبتدأ وقوله ممن
أسلم متعلق بأحسن فهى من الجارة للمفضول ولله متعلق بأسلم اه سمين **قوله**
ممن أسلم وجهه) أى نفسه وعبر بالوجه لانه أشرف الاعضاء وقوله وهو محسن
حال من الضمير فى أسلم وقوله موحد هذا تفسير ابن عباس **قوله** واتبع ملة ابراهيم
عطف على أسلم فهو من الصلة وخص ابراهيم للاتفاق على مدحه حتى من اليهود والنصارى
أى فيجب عليكم حينئذ اتباع محمد وجملة واتخذ الخ عطف على ومن أحسن لا على
اتم لخلوها من العائد والفساد المعنى وهى لبيان شرف هذا المتبوع اه شيخنا

قوله

(ومن يعمل سوءا يجز به) اما فى الآخرة أو فى الدنيا بالبلاء والمحن كما ورد فى الحديث (ولا يجد له من دون الله) أى غيره (وليا) يحفظه (ولا نصيرا) يمنعه منه (ومن يعمل) شيئا (من الصالحات من ذكر أو انثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون) بالبناء للمفعول والفاعل (الجنة ولا يظلمون نقيرا) قدر نقرة النواة (ومن) أى لا أحد (أحسن دينا ممن أسلم وجهه) أى انقاد وأخلص عمله (لله وهو محسن) موحد (واتبع ملة ابراهيم) الموافقة لملة الاسلام

قوله حنيفا حال) أي من فاعل اتبع أو من ابراهيم أو من الملة لانها بمعنى الشرع والدين
وصح جعلها حالا من ابراهيم المضاف اليه لوجود شرطه قال ابن مالك ولا تجز حالا من
المضاف له + الخ اه شيخنا قوله واتخذ الله ابراهيم خليلا) في خليلا وجهان فان
عديناه اتخذ لاثنين كان مفعولا ثانيا والا كان حالا وهذه الجملة عطف على الجملة الاستفهامية
التي معناها الخبر نبهت على شرف المتبوع وأنه جدير بأن يتبع لاصطفاء الله له بالخلة
ولا يجوز عطفها على ما قبلها لعدم صلاحيتها صلة للموصول وفائدة هذه الجملة تأكيد
وجوب اتباع ملته لان من بلغ من الزلفى عند الله ان اتخذه خليلا كان جديرا بأن تتبع
ملته اه سمين قوله ابراهيم) اظهار في مقام الاضمار لتفخيم شأنه والتنصيص على انه ممدوح
على مدحه اه شيخنا قوله ولله ما في السموات الخ) جملة مستأنفة لتقرير وجوب
طاعة الله وقيل لبيان ان اتخاذه لابراهيم خليلا ليس لاحتياجه الى ذلك كما هو شأن
الادميين وقيل لبيان ان الخلة لا تخرج ابراهيم عن رتبة العبودية وقيل لبيان أن اصطفاءه
للخلة بمحض مشيئته تعالى اه أبو السعود قوله علما وقدرة) أفاد أن في قوله محيطا
وجهين أحدهما أن المراد منه الاحاطة في العلم والثاني الاحاطة بالقدرة كقوله
وأخرى لم تقدروا عليها قد أحاط الله بها اه كرخي قوله أي لم يزل متصفا بذلك)
أي فليست كان للانقطاع بل للدوام والاستمرار اه شيخنا قوله ويستفتونك)
أي جماعة من الصحابة وفي المصباح والفتوى بالواو فتفتح الفاء وبالياء فتضم وهي
اسم من أفتى العالم اذا بين الحكم واستفتيته سألته ان يفتي والجمع الفتاوى بكسر
الواو على الاصل وقيل يجوز الفتح للتخفيف قوله وميراثهن) أي وبقية احكامهن
لعدم الايذاء لان اللفظ عام وان كان السبب خاصا وعبارة أبي السعود أي في
حقهن على الاطلاق كما ينبئ عنه الاحكام الاتية لا في حق ميراثهن خاصة اه قوله
قل الله يفتيكم الخ) المضارع بمعنى الماضي لانه قد أفتى وبين في الايات المتقدمة في
أول السورة تأمل قوله وما يتلى عليكم) أسند الافتاء الذي هو تبيين المبهم وتوضيح
المشكل اليه تعالى والى ما يتلى من الكتاب باعتبارين اه أبو السعود وفي موضع ما
ثلاثة أوجه لان محلها اما رفع أو جر والرفع على وجهين أحدهما أن يكون مرفوعا
عطفا على الضمير المستكن في يفتيكم العائد على الله تعالى وجاز ذلك للفصل بالمفعول
والجار والمجرور مع ان الفصل بأحدهما كاف والثاني انه معطوف على لفظ الجلالة فقط
كذا ذكره أبو البقاء وغيره والجر على انه معطوف على الضمير المجرور بفي أي يفتيكم فيهن
وفي ما يتلى وهذا منقول عن محمد بن أبي موسى قال افتاهم الله فيما سألوا وفيما لم يسألوا
اه سمين قوله من اية الميراث) وهي قوله يوصيكم الله في أولادكم الخ والمراد بالآية الجنس
لانها آيات أو أن آية مفرد مضاف لمعرفة فيعم قوله يفتيكم أيضا) أي كما يفتيكم الله
وأشار بهذا الى ان وما يتلى عليكم معطوف على اسم الجلالة أو على الضمير المستكن في يفتي
وفي بعض النسخ اثبات واو وصورتها هكذا ويفتيكم أيضا وهذه النسخة غير ظاهرة بل
قوله أيضا ولا يصح أن تكون دخولا على قوله في يتامى النساء لانه بدل من قوله

(حنيفا) حال أي مائلا عن
الأديان كلها إلى الدين القيم
(واتخذ الله ابراهيم خليلا)
صفيا خالص المحبة له (ولله
ما في السموات وما في الأرض)
ملكا وخلقا وعبيدا (وكان
الله بكل شيء محيطا) علما
وقدرة أي لم يزل متصفا
بذلك (ويستفتونك) يطلبون
منك الفتوى (في) شأن (النساء)
وميراثهن (قل) لهم (الله
يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم
في الكتاب) القرآن من آية
المواريث يفتيكم أيضا

فيهن باعادة العامل فتامل **قوله** في يتامى النساء) فيه خمسة أوجه احدها انه بدل من
في الكتاب وهو بدل اشتمال ولابد من حذف مضاف أي في حكم يتامى ولا شك ان
الكتاب يشتمل على ذكر احكامهن والثاني ان يتعلق بيتلى فان قيل كيف يصح تعلق حرف
جر بلفظ واحد ومعناهما واحد فالجواب ان معناهما مختلف لان الاول للظرف فيه على
بابها والثانية بمعنى باء السببية مجازا أو حقيقة عند من يقول بالاشتراك قال أبو البقاء
كما تقول جئتك في يوم الجمعة في أمر زيد والثالث انه بدل من فيهن باعادة العامل وكون
هذا بدل بعض من كل والرابع أن يتعلق بنفس الكتاب أي فيما كتب في حكم اليتامى
والخامس انه حال فيتعلق بمحذوف وصاحب الحال هو المرفوع بيتلى أي كائنا في حكم
يتامى النساء واضافة يتامى الى النساء من باب اضافة الصفة الى الموصوف اذ الاصل
في النساء اليتامى اه سمين **قوله** اللاتي لا تؤتونهن) صفة لليتامى وذلك انهم كانوا
يورثون الرجال دون النساء والكبار دون الصغار اه شيخنا **قوله** وترغبون) معطوف
على الصلة أي لا تؤتونهن عطف جملة مثبتة على جملة منفية أي اللاتي لا تؤتونهن واللاتي
ترغبون ان تنكحوهن كقولك جاء الذي لا يبخل ويكرم الضيفان اه سمين **قوله** عن ان
تنكحوهن) هذا التقدير أحد وجهين للمفسرين والآخر تقدير في والاية محتملة للوجهين
وعبارة الخازن اللاتي لا تؤتونهن ما كتب لهن يعني ما فرض لهن من الميراث وهذا
على قول من يقول ان الاية نازلة في ميراث اليتامى والصغار وعلى القول الآخر معناه ما
كتب لهن من الصداق وترغبون ان تنكحوهن يعني وترغبون في نكاحهن لمالهن وجمالهن
بأقل من صداقهن وقيل معناه وترغبون عن نكاحهن لقبحهن ودمامتهن وتمسكوهن
رغبة في مالهن روى مسلم عن عائشة قالت هذه اليتيمة تكون في حجر وليها فيرغب في
جمالها ومالها ويريد أن ينتقص صداقها فنهوا عن نكاحهن الا ان يقسطوا لهن في
اكمال الصداق وأمروا بنكاح من سواهن قالت عائشة رضي الله عنها فاستفتى الناس
رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله عز وجل ويستفتونك في النساء الى قوله وترغبون
ان تنكحوهن فبين لهم ان اليتيمة اذا كانت ذات جمال ومال رغبوا في نكاحها ولم يلحقوها
بسنتها في اكمال الصداق واذا كانت مرغوبا عنها في قلة المال والجمال تركوها والتمسوا
غيرها قال فكما يتركونها حين يرغبون عنها فليس لهم ان ينكحوها اذا رغبوا فيها الا ان يقسطوا
لها ويعطوها حقها الاوفى من الصداق اه **قوله** لدمامتهن) في المصباح دم الرجل يدم
من بابي ضرب وتعب ومن باب قرب لغة فيقال دممت تدم ومثله لببت تلب وشررت تشر من
الشر ولا يكاد يوجد لها رابع في المضاعف دمامة بالفتح قبح منظره وصغر جسمه وكأنه
مأخوذ من الدمة بالكسر وهي القملة أو النملة الصغيرة فهو دميم والجمع دمام مثل كريم
وكرام وامرأة دميمة والجمع دمائم والذال المعجمة هنا تصحيف والدمام بالكسر ما يطلى به الوجه
ودممت الوجه دما من باب قتل اذا طليته بأي صبغ كان ويقال الدمام للحمرة التي تحمر النساء
بها وجوههن ودممت العين كحلتها وطليتها بالدمام اه **قوله** أن لا تفعلوا ذلك) أي
ما ذكر من عدم الايتاء والرغبة عن النكاح وعضلهن عن التزوج **قوله** والمستضعفين

في يتامى النساء الاولى (لاتي لا تؤتونهن ما كتب لهن) فرض
لهن من الميراث (وترغبون) ايها الاولياء عن (ان
تنكحوهن) لدمامتهن
وتعضلوهن ان يتزوجوهن طمعا
في ميراثهن أي يحملكم على ذلك
لا تفعلوا ذلك (و) في
(المستضعفين) الصغار
(من الولدان) ان تعطوهم
حقوقهم

فيه ثلاثة أوجه أحدها وهو الظاهر أنه معطوف على يتامى النساء أى ما يتلى عليكم فى
يتامى النساء وفى المستضعفين والذى تلى عليهم فيه هو قوله يوصيكم الله فى أولادكم وذلك
انهم كانوا يقولون لا نورث الا من يحمى الحوزة ويذب عن الحرم فيحرمون المرأة والصغير
فنزلت والثانى انه فى محل جر عطفا على الضمير فى فيهن وهذا رأى كوفى والثالث انه
منصوب عطفا على موضع فيهن أى ويبين حال المستضعفين قال أبو البقاء وهذا التقدير
يدخل فى مذهب البصريين من غير كلفة يعنى انه خير من مذهب الكوفيين حيث يعطف
على الضمير من غير اعادة الجار اه سمين **قوله** وأن تقوموا) فيه خمسة أوجه الثلاثة
المذكورة فيما قبله فيكون هو كذلك لعطفه على ما قبله والمتلو عليهم فى هذا المعنى
قوله ولا تأكلوا أموالهم الى اموالكم ونحوه والرابع النصب باضمار فعل قال
الزمخشرى ويجوز أن يكون منصوبا باضمار يأمركم يعنى ويأمركم أن تقوموا وهذا خطاب
للائمة بأن ينظروا اليهم ويستوفوا حقوقهم الخامس انه مبتدأ وخبره محذوف أى
وقيامكم لليتامى بالقسط خير لكم والاول من الاوجه أوجه اه سمين **قوله**
وما تفعلوا من خير) أى ومن شر ففيه اكتفاء **قوله** فيجازيكم به) فى نسخة عليه
قوله وان امرأة) فاعل بفعل مضمر واجب الاضمار وهذا من باب الاشتغال ولا يجوز
رفعها بالابتداء لان أداة الشرط لا يليها الا الفعل عند جمهور البصريين خلافا للاخفش
والكوفيين والتقدير وان خافت امرأة خافت ونحوه وان أحد من المشركين استجارك
ومن بعلها يجوز أن يتعلق بخافت وهو الظاهر وأن يتعلق بمحذوف على أنه حال من نشوزا
اذ هو فى الاصل صفة نكرة فلما قدم عليها تعذر جعله صفة فنصب حالا وقوله فلا جناح
جواب الشرط اه سمين **قوله** بترك مضاجعتها) أى أو بترك مجامعتها ومحادثتها
وقوله والتقصير فى نفقتها فى نسخة والتقتير أى التضييق اه شيخنا **قوله** وطموح عينه
فى المختار طمح بصره الى الشئ ارتفع وبابه خضع وطماحا أيضا بالكسر وكل مرتفع طامح
اه **قوله** فيه ادغام التاء فى الاصل فى الصاد) أى فأصله يتصالحا سكنت التاء وقلبت
صادا وادغمت فى الصاد وعلى هذا فصلحا مفعول مطلق وهو اسم مصدر وعلى قراءة يصلحا
فهو مطلق أيضا أى أو مفعول به على أن يصلحا بمعنى يوقعا صلحا وبينهما حال من صلحا
لانه كان نعتا له ونعت النكرة اذا تقدم عليها أعرب حالا وفيه اشارة الى ان الاولى لهما
ان لا يطلعا الناس على ذلك بل يكون سرا بينهما اه شيخنا **قوله** بأن تترك له شيئا)
أى من المبيت أو النفقة أو منهما ولو جميعهما بل ولو مع دفع شئ من مالها أو من صداقها
اه شيخنا ونفى الجناح عن الزوج ظاهر لانه يأخذ شيئا من قبلها والاخذ مظنة الجناح و
أن يكون من قبيل الرشوة المحرمة واما نفى الجناح عنها مع ان الذى من قبلها هو الدفع
لا الاخذ فلبيان ان هذا الصلح ليس من قبيل الرشوة المحرمة للمعطى والآخذ اه من
أبى السعود **قوله** والصلح خير) مبتدأ وخبر وهذه الجملة قال الزمخشرى فيها وفى التى
بعدها انهما اعتراض ولم يبين ذلك وكأنه يريد أن قوله وان يتفرقا معطوف على
قوله فلا جناح عليهما فجاءت الجملتان بينهما اعتراضا هكذا قال الشيخ وفيه نظر فان بعدها

(و) يأمركم (أن تقوموا لليتامى بالقسط) بالعدل فى المهر والميراث (وما تفعلوا من خير فان الله كان به عليما) فيجازيكم به (وان امرأة) مرفوع بفعل يفسره (خافت) توقعت (من بعلها) زوجها (نشوزا) ترفعا عليها بترك مضاجعتها والتقصير فى نفقتها لبغضها وطموح عينه الى أجمل منها (أو اعراضا) عنها بوجهه (فلا جناح عليهما أن يصالحا) فيه ادغام التاء فى الاصل فى الصاد وفى قراءة يصلحا من أصلح (بينهما صلحا) فى القسم والنفقة بأن تترك له شيئا طلبا لبقاء الصحبة فان رضيت بذلك والا فعلى الزوج أن يوفيها حقها أو يفارقها (والصلح خير) من الفرقة والنشوز والاعراض

جملة اخرى فكان ينبغي ان يقول الزمخشري في الجميع انها اعتراض ولا يخص والصلح خير واحضرت
الانفس الشح بذلك وانما يريد الزمخشري بذلك الاعتراض بين قوله وان امرأة وقوله
وان تحسنوا فانهما شرطان متعاطفان ويدل عليه تفسيره له بما يفيد هذا المعنى والالف
واللام في الصلح يجوز أن تكون للجنس وأن تكون للعهد لتقدم ذكره نحو فعصى فرعون الرسول
وخير يحتمل أن يكون للتفضيل على بابه والمفضل عليه محذوف فقيل تقديره من النشوز
والاعراض وقيل خير من الفرقة والتقديرا الاول أولى للدلالة اللفظية ويحتمل أن يكون
صفة مجردة أي والصلح خير من الخيور كما ان الخصومة شر من الشرور اه سمين قوله
الشح) مفعول ثان لاحضرت قوله فكأنها حاضرته) أي كأنه في مكان وهي حاضرة
عنده والاولى ان يقول فكأنه حاضرها لا يغيب عنها لانه هو الذي لن مها
وعبارة السمين قال الزمخشري ومعنى احضار الانفس الشح ان الشح جعل حاضرا
لا يغيب عنها أبدا ولا ينفك بمعنى انها مطبوعة عليه فاسند الحضور الى الشح وهو في الحقيقة
منسوب الى الانفس اه قوله لا تكاد تسمح) أي تجود بنصيبها اه قوله اذا أحب
غيرها) أي أو كرهها قوله وتتقوا الجور عليهن) أي بالنشوز والاعراض وان
تضافرت الاسباب الداعية اليهما وتصبروا على ذلك مراعاة لحقوق الصحبة ولم تضطروهن
الى بذل شيء من حقوقهن فان الله كان بما تعملون خبيرا اه سمين قوله خبيرا)
أي عليما بما تعملون مع النساء من خير وشر وقوله فيجازيكم هذا هو محل جواب الشرط
اه شيخنا قوله في المحبة) أي مثلا فكذا في مبادئ شهوتهن وميلا لشهوتهن والنظر اليهن
والجماع والتمتع اه شيخنا قوله ولو حرصتم على ذلك) أي تحريتم وبالغتم وفي المصباح
حرص عليه حرصا من باب ضرب اذا اجتهد والاسم الحرص بالكسر وحرص على الدنيا
من باب ضرب أيضا وحرص حرصا من باب تعب لغة اذا رغب رغبة مذمومة اه
قوله كل الميل) نصب على المصدرية وقد تقرر أن كل بحسب ما تضاف اليه ان اضيفت
الى مصدر كانت مصدرية أو الى ظرف أو غيره فكذلك اه سمين قوله الى التي
تحبونها) متعلق بتميلوا قوله فتذروها) فيه وجهان أحدهما انه منصوب
باضمار أن في جواب النهي والثاني انه مجزوم عطفا على الفعل قبله أي فلا تذروها
ففي الاول نهي عن الجمع بينهما وفي الثاني نهي عن كل منهما على حدته وهو أبلغ والضمير
في تذروها يعود على الممال عنها لدلالة السياق عليها اه سمين قوله كالمعلقة)
حال من الهاء في فتذروها فيتعلق بمحذوف أي فتذروها مشابهة للمعلقة ويجوز
عندي أن يكون مفعولا ثانيا لان قولك يذر بمعنى يترك وترك يتعدى لاثنين اذا كان
بمعنى صير اه سمين قوله لا هي أيم) هي التي لا زوج لها والمراد المطلقة وذلك انها
حينئذ كالمعلق بين السماء والارض فلا هو مستقر على الارض ولا هو في السماء بل هو في
تعب اه شيخنا وفي المصباح الايم العزب رجلا كان أو امرأة قال الصغاني سواء تزوج
من قبل أو لم يتزوج فيقال رجل أيم وامرأة أيم ويقال أيضا أيمة للانثى وآم يئيم مثل
سار يسير والايمة اسم منه وتأيم مكث زمانا لا يتزوج والحرب مأيمة لان الرجال تقتل فيها فتبقى

قال تعالى في بيان ما جبل عليه الانسان (وأحضرت الانفس الشح) شدة البخل أي جبلت عليه فكأنها حاضرته لا تغيب عنه المعنى أن المرأة لا تكاد تسمح بنصيبها من زوجها والرجل لا يكاد يسمح عليها بنفسه اذا أحب غيرها (وان تحسنوا) عشرة النساء (وتتقوا) الجور عليهن (فان الله كان بما تعملون خبيرا) فيجازيكم به (ولن تستطيعوا أن تعدلوا) تسووا (بين النساء) في المحبة (ولو حرصتم) على ذلك (فلا تميلوا كل الميل) الى التي تحبونها في القسم والنفقة (فتذروها) أي تتركوا الممال عنها (كالمعلقة) التي لا هي أيم ولا ذات بعل (وان تصلحوا) بالعدل في القسم (وتتقوا) الجور (فان الله كان غفورا) لما في قلبكم من الميل (رحيما) بكم في ذلك

الشئ بلا أزواج ورجل أيمان مات امرأته وامرأة أيمى مات زوجها والجمع فيهما أيامى مثل سكران وسكرى وسكارى اه قوله (وان يتفرقا) مقابل قوله فلا جناح عليهما ان يصلحا قوله (بالطلاق) أى منه مباشرة ومنها تسببا قوله (بأن يرزقها الخ) أى فهذا الغنى بالبدل وكذا يغني كلا منهما عن صاحبه بالسلوان كان لأحدهما تعلق بالآخر وعشق له اه شيخنا قوله (فى الفضل) متعلق بواسعا واللام فى لخلقه للتقوية أى يسع فضله وغناه خلقه اه شيخنا قوله (ولله ما فى السموات الخ) فى معنى العلة لقوله واسعا قوله (ولقد وصينا الذين الخ) بيان لعموم الأمر بالتقوى المأمور بها فى وان تحسنوا وتتقوا وان تصلحوا الخ أى فاذا كانت مأمورا بها فى كل شرع سهلت عليكم اه شيخنا قوله (من قبلكم) متعلق بأوتوا ومتعلق بوصينا قوله (أى اليهود والنصارى) تفسير للموصول قوله (واياكم) عطف على الموصول أى ووصيناكم قوله (أى بأن) أشار به الى أن أن مصدرية فى محل جر بتقدير حرف الجر وهو ما جرى عليه الخليل والمعنى ووصيناهم واياكم بتقوى الله اه كرخي قوله (وان تكفروا) أشار الشارح الى أنه معمول لمحذوف معطوف على وصينا أى ولقد قلنا لهم الخ ويصح أن يكون جملة مستأنفة اه شيخنا قوله (فلا يضره كفركم) هذا هو جواب الشرط وقوله فان لله الخ علة له قوله (محمودا فى صنعه بهم) أى أو فى ذاته حمدوه أو لم يحمدوه أو مستحقا للحمد وان كفروه وفى كلامه اشارة الى ان الحميد فى صفاته تعالى بمعنى المحمود على كل حال اه كرخي قوله (ولله ما فى السموات وما فى الأرض) كلام مبتدأ سيق للمخاطبين توطئة لما بعده من الشرطية غير داخل تحت القول المحكي اه أبو السعود قوله (موجب التقوى) أى سببها قوله (شهيدا بأن ما فيهما له) عبارة أبى السعود وكفى بالله وكيلا فى تدبير أمور الكل وكل الأمور فلا بد من ان يتوكل عليه لا على أحد سواه اه قوله (ان يشأ يذهبكم أيها الناس) أى يفنيكم ويستأصلكم بالمرة ويأت بآخرين أى ويوجد دفعة مكانكم قوما آخرين من البشر أو خلقا آخرين مكان الانس ومفعول المشيئة محذوف لدلالة مضمون الجزاء أى ان يشأ افناءكم وايجاد آخرين يذهبكم الخ يعني ان ابقاءكم على ما أنتم عليه من العصيان انما هو لكمال غناه عن طاعتكم ولعدم تعلق مشيئته المبنية على الحكم البالغة بافنائكم لا لعجزه سبحانه وقيل هو خطاب لمن عادى رسول الله صلى الله عليه وسلم من العرب أى ان يشأ يمتكم ويأت بأناس آخرين يوالونه فمعناه هو معنى قوله تعالى وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم ويروى انها لما نزلت ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده على ظهر سلمان وقال انهم قوم هذا يريد أبناء فارس اه أبو السعود قوله (لمن أراده) الضمير المستكن فى أراد يعود على من والضمير البارز يعود على ثواب الدنيا والآخرة وعبارة الكرخي قوله لمن أراده أشار بهذا الى أنه لا بد فى جملة الجواب من ضمير يعود الى اسم الشرط وهذا كتقدير الزمخشري قال والمعنى فعند الله ثواب الدنيا والآخرة له ان أراده حتى يتعلق الجزاء بالشرط وأورده ابن الخطيب على وجه السؤال فقال فان قيل كيف دخلت الفاء فى جواب الشرط وعنده تعالى ثواب

(وان يتفرقا) أى الزوجان بالطلاق (يغن الله كلا) عن صاحبه (من سعته) أى فضله بأن يرزقها زوجا غيره ويرزقه غيرها (وكان الله واسعا) لخلقه فى الفضل (حكيما) فيما دبره لهم (ولله ما فى السموات وما فى الأرض ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب) بمعنى الكتب (من قبلكم) أى اليهود والنصارى (واياكم) يا أهل القرآن (أن) أى بأن (اتقوا الله) خافوا عقابه بأن تطيعوه (و) قلنا لهم ولكم (ان تكفروا) بما وصيتم به (فان لله ما فى السموات وما فى الأرض) خلقا وملكا وعبيدا فلا يضره كفركم (وكان الله غنيا) عن خلقه وعبادتهم (حميدا) محمودا فى صنعه بهم (ولله ما فى السموات وما فى الأرض) كرره تأكيدا لتقرير موجب التقوى (وكفى بالله وكيلا) شهيدا بأن ما فيهما له (ان يشأ يذهبكم) يا (أيها الناس ويأت بآخرين) بدلكم (وكان الله على) ذلك

الدنيا والآخرة سواء حصلت هذه الإرادة أولا قلنا تقرير الكلام فعند الله ثواب الدنيا
والآخرة له إن أراده وعلى هذا التقدير يتعلق الجزاء بالشرط وجوّزه أبو حيان وجعل الظاهر
أن الجواب محذوف تقديره من كان يريد ثواب الدنيا فلا يقتصر عليه وليطلب الثوابين
فعند الله ثواب الدارين اه قوله فليطلب) فاعله ضمير مستكن يعود على من وقوله
أحدهما مفعول به والأخس نعت له قوله بإخلاصه له) أي لله قوله وكان الله سميعا
أي للأقوال بصيرا بالأعمال فيجازي عليها وهذا تذييل بمعنى التذييل يعني كيف يرائي
المرائي والحال أن الله تعالى متصف بما ذكر اه كرخي قوله يا أيها الذين آمنوا كونوا
قوامين بالقسط) قال السدي إن غنيا وفقيرا اختصما إلى النبي صلى الله عليه
وسلم وكان النبي يرى أن الفقير لا يظلم الغني فأنزل الله هذه الآية وأمر بالقيام
بالقسط مع الغني والفقير وقيل إن هذه الآية متعلقة بقصة طعمة بن أبيرق خطابا للقوم
الذين جادلوا عنه وشهدوا له بالباطل فأمرهم الله تعالى أن يكونوا قائمين بالقسط شاهدين
لله على كل حال ولو على أنفسهم وأقاربهم اه خازن قوله قائمين) أي مداومين القيام
ومن عدل مرة أو مرتين لا يكون في الحقيقة قواما اه كرخي فقول الجلال قائمين تفسير
لأصل المعنى لا لتمامه فإن هذا الأصل يتحقق بالقيام مرة أو مرتين قوله بالقسط)
في المصباح قسط قسطا من باب ضرب وقسوطا جار وعدل أيضا فهو من الأضداد قاله
ابن القطاع وأقسط بالألف عدل والاسم القسط بالكسر اه قوله شهداء) جمع شهيد
قياسا أو شاهد على غير قياس اه شيخنا وشهداء خبر بعد خبر وجوّز فيه أبو البقاء
أن يكون حالا من ضمير قوامين وضعف بأن فيه تقييد القيام بحال الشهادة وليس كذلك
لأنهم مأمورون بالقيام بالقسط في حال الشهادة وغيرها قال شيخنا إن أريد القيام بالقسط
في جميع الأمور فالتضعيف بين وإن أريد القيام بالقسط في الشهادة وقد روي معناه عن
ابن عباس فالتضعيف ساقط اه كرخي قوله لله) أي مخلصين لله قوله ولو كانت
الشهادة على أنفسكم) أي ففي الآية حذف كان واسمها وأشار بهذا إلى أن لو على بابها
وجوابها محذوف كما قدره وأن معنى شهادة الشخص على نفسه أن يقر بالتزام الحق ولا
يكتمه اه كرخي وعبارة السمين قوله ولو على أنفسكم لو هذه يحتمل أن تكون على بابها من
كونها حرفا لما كان سيقع لوقوع غيره وجوابها محذوف أي ولو كنتم شهداء على أنفسكم
لوجب عليكم أن تشهدوا عليها وأجاز الشيخ أن تكون بمعنى إن الشرطية ويتعلق
قوله على أنفسكم بمحذوف تقديره وإن كنتم شهداء على أنفسكم فكونوا شهداء لله هذا
تقدير الكلام وحذف كان بعد لو كثير تقول ائتني بتمر ولو حشفا أي وإن كان التمر حشفا
فائتني به انتهت قوله إن يكن المشهود عليه) أي من الوالدين والأقربين وغيرهم
وهم الأجانب في سواء كان المشهود له أيضا غنيا أو فقيرا اه شيخنا وجواب الشرط محذوف
أي فلا تمتنعوا من الشهادة عليهما طلبا لرضى الغني أو ترحما على الفقير فإن الله أولى
بجنسي الغني والفقير المدلول عليهما بما ذكر ولولا أن الشهادة عليهما مصلحة لهما
لما شرعها اه أبو السعود قوله فالله أولى بهما) إذا عطفت بأو وكان الحكم في عود

فليطلب أحدهما الأخس
وهلا طلب الأعلى بإخلاصه
له حيث كان مطلبه لا يوجد
إلا عنده (وكان الله سميعا
بصيرا) (يا أيها الذين آمنوا
كونوا قوامين) قائمين
(بالقسط) بالعدل (شهداء)
بالحق (لله ولو كانت)
الشهادة (على أنفسكم) فاشهدوا
عليها بأن تقروا بالحق
ولا تكتموه (أو) على
(الوالدين والأقربين إن
يكن) المشهود عليه (غنيا
أو فقيرا فالله أولى
بهما) منكم

الضمير والاخبار وغيرهما لاحد الشيئين أو الاشيا ولا تجوز المطابقة تقول زيد أو عمرو
أكرمته ولو قلت أكرمتهما لم يجز وعلى هذا يقال كيف ثنى الضمير في الآية الكريمة والعطف
بأو ولا جرم ان النحويين اختلفوا في الجواب عن ذلك على ثلاثة أوجه أحدها ان الضمير
في بهما ليس عائدا على الغني والفقير المذكورين اولا بل على جنس الغني والفقير المدلول
عليهما بالمذكورين تقديره ان يكن المشهود عليه غنيا أو فقيرا فليشهد عليه فالله أولى
بجنس الغني والفقير ويدل على هذا قراءة أبي فالله أولى بهم بجمع الاغنياء والفقراء
مراعاة للجنس وعلى ما قررته لك يكون قوله فالله أولى بهما ليس جوابا للشرط بل جوابه
محذوف كما عرفته وهذا دال عليه الثاني ان أو بمعنى الواو ويعزى هذا للاخفش وكنت
قدمت أول البقرة انه قول الكوفيين وأنه ضعيف الثالث ان أو للتفصيل أي لتفصيل
ما أبهم وقد أوضح ذلك أبو البقاء وذلك ان كل واحد من المشهود له والمشهود عليه يجوز
أن يكون غنيا وأن يكون فقيرا وقد يكونان غنيين وقد يكونان فقيرين فلما كانت الاقسام
عند التفصيل على ذلك ولم تذكر أتى بأو ولتدل على التفصيل فعلى هذا يكون الضمير في بهما
عائدا على المشهود له والمشهود عليه على أي وصف كانا عليه اهـ سمين **قوله** وأعلم بمصالحهما
أشار به الى تقدير مضاف **قوله** بأن تحابوا) تصوير للمنفي لا للنفي وقوله لرضاه أي
وخوفا من سخطه اذ ربما واساه اهـ **قوله** تميلوا عن الحق) أي فهو من العدول
عن الحق ولا مقدرة فيكون علة للنهي أي نهيتكم لئلا تميلوا الخ ويصح أنه علة للمنهي
عنه فلا تقدر لا حينئذ وهو أولى لقلة التكلف اهـ شيخنا وفي الكرخي قوله لـ أن لا
تعدلوا أشار الى أن تعدلوا مفعول لاجله كما اختاره القاضي على أنه من العدول
لا من العدل وقيل كراهة ان تعدلوا على أنه من العدل وهو القسط وهذا ما اختاره
صاحب الكشاف اذ في الاول تكلف بحذف لا اهـ **قوله** وان تلووا) بواوين أصله
تلويون بوزن تضربون نقلت ضمة الياء الى ما قبلها وهو الواو بعد سلب حركتها فسكنت
الياء ثم حذفت لالتقاء الساكنين وحذفت نون الرفع للجازم لانه من الافعال
الخمسة وهذه الياء التي حذفت هي لام الكلمة فصار تلووا بوزن تفعوا وعلى القراءة
الثانية فعل به ما تقدم ثم نقلت ضمة هذه الواو التي هي عين الكلمة الى الساكن قبلها
وهو اللام التي هي فاء الكلمة فسكنت الواو ثم حذفت فصار تلوا بوزن تفوا الان فيه
حينئذ اجحافا بالكلمة اذ لم يبق منها الا فاؤها اهـ شيخنا **قوله** أو تعرضوا عن
أدائها) اشارة الى أن المراد من اللي هنا أداء الشهادة على غير وجهها الذي تستحق الشهادة
أن تكون عليه ومن الاعراض ان لا يقوم بها أصلا بوجه والحاصل ان اللفظين متغايران
باختلاف المتعلق وقيل ان اللي مثل الاعراض في المعنى قال تعالى لووا رؤسهم
أي اعرضوا وأجاب أبو حيان في البحر بأنه لا ينكر تكرير اللفظين بمعنى واحد كقوله
تعالى فسجد الملائكة كلهم أجمعون اهـ كرخي **قوله** فان الله الخ) دليل الجواب
الشرط المحذوف أي يعاقبكم الله تعالى لانه خبير بما تعملون كما أشار له الجلال وفي
الكرخي قوله فيجازيكم به أي يجازي المطيع باحسانه والمسيء المعرض باعراضه اهـ

وأعلم بمصالحهما فلا تتبعوا الهوى في شهادتكم بأن تحابوا الغني لرضاه أو الفقير رحمة له لـ أن لا تعدلوا تميلوا عن الحق وإن تلووا تحرفوا الشهادة وفي قراءة بحذف الواو الأولى تخفيفا أو تعرضوا عن أدائها فإن الله كان بما تعملون خبيرا فيجازيكم به

قوله يا أيها الذين آمنوا) خطاب لكافة المسلمين وذكر ذلك عقب الأمر بالعدل لأنه لا يكون عدل إلا بعد الاتصاف بالإيمان فهو من ذكر السبب بعد المسبب وقوله فيما يأتي إن الذين آمنوا ثم كفروا الخ بيان للطريق التي تفسد الإيمان وهي الردة ليجتنب اه شيخنا قوله داوموا على الإيمان) جواب عما يقال إن فيه تحصيل الحاصل وهو محال فأجاب بأن المعنى اثبتوا على ما أنتم عليه من الإيمان على حد فاعلم أنه لا إله إلا الله يا أيها النبي اتق الله اه شيخنا قوله ومن يكفر بالله وملائكته الخ) أي بشيء من ذلك المذكورات جرى عليه القاضي فالكشاف أي فالحكم هنا متعلق بكل من المتعاطفات بالواو لا بمجموعها بقرينة المقام إذ الإيمان بالكل واجب والكل ينتفي بانتفاء البعض فلا يحتاج إلى جعل الواو بمعنى أو اه كرخي قوله بعيدا عن الحق) أي بحيث يعسر العود منه إلى سواء الطريق وقول القاضي بحيث لا يكاد يعود إلى طريقه لا يصح إلا إذا كانت الآية في جمع مخصوص علم الله منهم أنهم يموتون على الكفر ولا يتوبون عنه والظاهر أنه لا يحتاج إلى هذه المبالغة بل المراد ما أشرنا إليه لأن الذين يكفرون بما ذكر قد يسلم بعضهم وزيادة الملائكة واليوم الآخر في جانب الكفر لما أنه بالكفر بأحدهما لا يتحقق الإيمان أصلا وجمع الكتب والرسل لما أن الكفر بكتاب أو رسول كفر بالكل اه كرخي قوله وهم اليهود الخ) وقيل نزلت في المنافقين وذلك أنهم آمنوا ثم كفروا بعد الإيمان ثم آمنوا يعني بألسنتهم وهو إظهارهم الإيمان لتجري عليهم أحكام المؤمنين ثم ازدادوا كفرا يعني بموتهم على الكفر وذلك لأن من تكرر منه الإيمان والكفر بعد الإيمان مرات كثيرة يدل على أنه لا وقع للإيمان في قلبه ومن كان كذلك لا يكون مؤمنا بالله إيمانا كاملا صحيحا وازديادهم الكفر هو استهزاؤهم وتلاعبهم بالإيمان ومثل هذا المتلاعب بالدين هل تقبل توبته أم لا حكي عن علي بن أبي طالب أنه قال لا تقبل توبته بل يقتل وذهب أكثر أهل العلم إلى أن توبته مقبولة اه خازن قوله بعده) أي بعد رجوع موسى إليهم من المناجاة اه قوله لم يكن الله ليغفر لهم) أي لما أنه يستبعد منهم أن يتوبوا عن الكفر ويثبتوا قلوبهم على الإيمان لأن قلوبهم قد تعودت الكفر وتمرنت على الردة وكان الإيمان عندهم أهون شيء وأدونه لا أنهم لو أخلصوا الإيمان لم يقبل منهم ولم يغفر لهم اه أبو السعود قوله ما أقاموا عليه) ما ظرفية أي ما داموا مقيمين عليه أي مدة إقامتهم عليه ومفعول يغفر محذوف أي ليغفر لهم كفرهم ما داموا عليه وفي هذا إشارة إلى أن الكفر بعد التوبة مغفور ولو بعد ألف مرة كما قاله الأصبهاني وغيره وأما خبر كان فمحذوف تتعلق به اللام مثل لم يكن الله مريدا ليغفر لهم لأن الفعل منصوب بأن مضمرة بعد اللام وهي ومنصوبها في تقدير مصدر والمصدر ليس خبرا لأنه معنى والمخبر عنه جثة فجعل الخبر محذوفا واللام مقوية لتعديته إلى المصدر هذا مذهب البصريين وعليه جرى القاضي وأما مذهب الكوفيين فالفعل هو الخبر واللام زيدت فيه للتأكيد وهي الناصبة بدون إضمار أن وعليه جرى الكشاف وطعن فيه غير مرة فلذلك عدل عنه القاضي إلى ما قاله اه كرخي قوله أخبر) أي فاستعملت البشارة في مطلق الإخبار

بل

(يا أيها الذين آمنوا آمنوا) داوموا على الإيمان (بالله ورسوله والكتاب الذي نزل على رسوله) محمد صلى الله عليه وسلم وهو القرآن (والكتاب الذي أنزل من قبل) على الرسل بمعنى الكتب وفي قراءة بالبناء للفاعل في الفعلين (ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضل ضلالا بعيدا) عن الحق (إن الذين آمنوا) بموسى وهم اليهود (ثم كفروا) بعبادة العجل (ثم آمنوا) بعده (ثم كفروا) بعيسى (ثم ازدادوا كفرا) بمحمد (لم يكن الله ليغفر لهم) ما أقاموا عليه (ولا ليهديهم سبيلا) طريقا إلى الحق (بشر) أخبر يا محمد (المنافقين بأن لهم عذابا أليما) مؤلما هو عذاب النار

بل في الانذار تهكما لان البشارة الخبر السار سمي بشارة لان الخبر السار يظهر سرورا في البشرة أي ظاهر الجلد والابراز الخبر الشاق على النفس ففي الكلام استعارة تصريحية تبعية اه شيخنا **قوله** من دون المؤمنين) حال من فاعل يتخذون أي يتخذون الكفرة انصارا متجاوزين في اتخاذهم اتخاذ المؤمنين اه أبو السعود **قوله** لما يتوهمون فيهم الخ) أي ولقولهم ان ملك محمد سيزول اه **قوله** فان العزة لله جميعا) دخلت الفاء لما في الكلام من معنى الشرط اذ المعنى ان يبتغوا من هؤلاء عزة اه سمين وعبارة أبي السعود وهذه الجملة تعليل لما يفيده الاستفهام الانكاري من بطلان رأيهم وخيبة رجائهم فان انحصار جميع أفراد العزة في جنابه عز وعلا بحيث لا ينالها الا أولياؤه الذين كتب لهم العزة والغلبة قال الله تعالى ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين يقتضي بطلان التعزز بغيره سبحانه واستحالة الانتفاع به وقيل هي جواب شرط محذوف كأنه قيل ان يبتغوا عندهم عزة فان العزة لله جميعا وجميعا حال من المستكن في لله لاعتماده على المبتدأ اه **قوله** ولا ينالها الا أولياؤه) كما قال تعالى ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين وأما عزة الكفار فليس معتدا بها بالنسبة الى عزة المؤمنين لانه لا يعز الا من أعزه الله اه كرخي **قوله** وقد نزل عليكم) يعني يا معشر المسلمين في الكتاب يعني القرآن ان اذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها قال المفسرون الذي نزل عليهم في النهي عن مجالستهم هو قوله تعالى في سورة الانعام واذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره وهذا نزل بمكة لان المشركين كانوا يخوضون في القرآن ويستهزؤن به في مجالستهم ثم ان أحبار اليهود بالمدينة كانوا يفعلون مثل فعل المشركين وكان المنافقون يجلسون اليهم ويخوضون معهم في الاستهزاء بالقرآن فنهى الله المؤمنين عن القعود معهم بقوله فلا تقعدوا معهم الخ اه خازن **قوله** بالبناء للفاعل والمفعول) قرأ الجماعة بالبناء للمفعول وعاصم قرأه مبنيا للفاعل مشددا وأبو حيوة وحميد بالبناء للفاعل مخففا والقائم مقام الفاعل في قراءة الجماعة هو أن وما في حيزها أي وقد نزل عليكم المنع من مجالستهم عند سماعكم الكفر بالايمان والاستهزاء به وأما في قراءة عاصم فان مع ما بعدها في محل نصب مفعولا به بنزل والفاعل ضمير الله تعالى كما تقدم وأما قراءة أبي حيوة وحميد فمحلها رفع بالفاعلية لنزل مخففا فمحلها اما نصب على قراءة عاصم أو رفع على قراءة غيره ولكن الرفع مختلف اه سمين **قوله** القرآن) أشار به الى أن أل للعهد الذكري **قوله** واسمها محذوف) أي وخبرها جملة الشرط والجزاء اه **قوله** أي أنه) قدره أبو البقاء أنكم ورده أبو حيان بأنها اذا خففت لم تعمل الا في ضمير شأن محذوف واعمالها في غيره ضرورة قلت أجاز ابن مالك في شرح التسهيل اعمالها في ضمير الشأن غيره اذا كان محذوفا قال ولا يلزم كونه ضمير الشأن كما زعم بعضهم بل اذا أمكن عوده على حاضر أو غائب معلوم فهو أولى واستدل بكلام لسيبويه اه كرخي **قوله** يكفر بها) حال من آيات الله ولها في محل رفع لقيامه مقام الفاعل وكذلك قوله ويستهزأ بها والاصل يكفر بها أحد فلما حذف الفاعل قام الجار والمجرور مقامه ولذلك روعي هذا الفاعل المحذوف

(الذين) بدل أو نعت للمنافقين (يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين) لما يتوهمون فيهم من القوة (أيبتغون) يطلبون (عندهم العزة) استفهام انكار أي لا يجدونها عندهم (فان العزة لله جميعا) في الدنيا والآخرة ولا ينالها الا أولياؤه (وقد نزل) بالبناء للفاعل والمفعول (عليكم في الكتاب) القرآن في سورة الانعام (أن) مخففة واسمها محذوف أي أنه (اذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم)

فعاد عليه الضمير من قوله معهم حتى يخوضوا كأنه قيل اذا سمعتم آيات الله يكفر بها المشركون
ويستهزئ بها المنافقون فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره أي غير حديث
الكفر والاستهزاء فعاد الضمير من غيره على ما دل عليه المعنى وقيل الضمير في غيره يجوز أن
يعود على الكفر والاستهزاء المفهومين من قوله يكفر بها ويستهزئ بها وانما افرد الضمير وان
كان المراد به شيئين لاحد أمرين اما لأن الكفر والاستهزاء شيء واحد في المعنى واما
لاجراء الضمير مجرى اسم الاشارة نحو عوان بين ذلك وحتى غاية للنهي والمعنى انه يجوز
مجالستهم عند خوضهم في غير الكفر والاستهزاء اه سمين **قوله** أي الكافرين الخ) أي
المعلومين من يكفر ويستهزئ **قوله** غيره) أي غير حديث الكفر والاستهزاء **قوله**
انكم اذا مثلهم) جملة مستأنفة سيقت لتعليل النهي غير داخلة تحت التنزيل واذا
ملغاة عن العمل لوقوعها بين المبتدأ والخبر أي لا تقعدوا معهم في ذلك الوقت انكم
ان فعلتموه كنتم مثلهم في الكفر واستتباع العذاب والجمهور على رفع اللام في مثلهم
على خبر الابتداء وأفرد مثل هنا وان اخبر به عن جمع ولم يطابق به كما طابق ما قبله
في قوله ثم لا يكونوا أمثالكم وقوله وحور عين كأمثال اللؤلؤ قال أبو البقاء وغيره لانه
قصد به هنا المصدر فوحد كما وحد في قوله أنؤمن لبشرين مثلنا وتحرير المعنى ان التقدير
ان عصيانكم مثل عصيانهم الا ان تقدير المصدرية في قوله لبشرين مثلنا قلق اه سمين
قوله ان الله جامع المنافقين الخ) تعليل لكونهم مثلهم في الكفر ببيان ما يستلزمه من
شركتهم لهم في العذاب اه أبو السعود **قوله** بدل من الذين قبله) أي قوله الذين
يتخذون الكافرين ويجعله بدلا لان الخطاب مع المؤمنين وعليه جرى القاضي كالكشاف
اه كرخي وهذا مبني على جواز الابدال من البدل وقيل هو بدل من المنافقين اه شيخنا
قوله يتربصون بكم) في المصباح تربصت الامر تربصا انتظرته والربصة وزان غرفة
اسم منه وتربصت الامر بفلان انتظرت وقوعه به اه والخطاب في بكم للمؤمنين **قوله**
الدوائر) جمع دائرة كضوارب أي الامور التي تدور وتحدث في الزمن من النوائب
والحوادث وفي كلام الشارح قصور حيث قيد بانتظار الدوائر وهي انما تكون في الشر مع
انهم يتربصون وينتظرون كل ما يقع للمؤمنين من خير وشر بدليل التفصيل بقوله فان
كان لكم فتح الخ وعبارة الخازن والمعنى ينتظرون ما يحدث بكم من خير أو شر اه
قوله فان كان لكم فتح الخ) سمى ظفر المسلمين فتحا وظفر الكافرين نصيبا تعظيما لشأن
المسلمين وتخسيسا لحظ الكافرين لتضمن الاول نصرة دين الله واعلاء كلمته ولهذا أضاف
الفتح اليه تعالى وحظ الكافرين في ظفرهم دنيوي سريع الزوال اه كرخي **قوله** ألم نكن
معكم) استفهام تقرير كالذي بعده أي للتقرير بما بعد النفي على حد ألم نشرح لك
صدرك أي كنا معكم واستحوذنا عليكم ومنعناكم اه **قوله** ألم نستحوذ عليكم) أي
ألم نغلب عليكم ونتمكن من قتلكم وأسركم اه شيخنا ونستحوذ واستحوذ مما شذ قياسا
وفصح استعمالا لان من حقه نقل حركة حرف علته الى الساكن قبلها وقلبها ألفا كاستقام
واستبان وبابه والاستحواذ التغلب على الشيء والاستيلاء عليه ومنه استحوذ
عليهم

أي الكافرين والمستهزئين
(حتى يخوضوا في حديث
غيره (إنكم إذا) إن قعدتم
معهم (مثلهم) في الإثم (إن
الله جامع المنافقين والكافرين
في جهنم جميعاً) كما
اجتمعوا في الدنيا على
الكفر والاستهزاء (الذين)
بدل من الذين قبله
(يتربصون) ينتظرون
(بكم) الدوائر (فإن كان
لكم فتح) ظفر وغنيمة (من
الله قالوا) لكم (ألم نكن
معكم) في الدين والجهاد
فأعطونا من الغنيمة (وإن
كان للكافرين نصيب) من
الظفر عليكم (قالوا) لهم
(ألم نستحوذ) نستول
(عليكم) ونقدر على
أخذكم وقتلكم

عليهم الشيطان يقال حاذ وأحاذ بمعنى والمصدر الحوذ اه سمين **قوله** فأبقينا عليكم)
أى رقينا لكم ورحمناكم وفى المختار وأبقى على فلان اذا ارعى عليه ورحمه يقال لا أبقى الله
عليك ان أبقيت على اه وفى القاموس وارعيت عليه أبقيت عليه ورحمته اه **قوله**
ونمنعكم) أى نحجبكم من المؤمنين أى من قتالهم لكم والجمهور على جزم نمنع عطفا على
ما قبله وقرأ ابن أبى بنصب العين وهى ظاهرة فانه على اضمار أن بعد الواو المقتضية
للجمع فى جواب الاستفهام اه سمين **قوله** ومراسلتكم) أى مراسلتنا لكم
بأخبارهم وأسرارهم **قوله** فلنا عليكم المنة) أى فأعطونا مما أصبتم فهم لا قصد لهم
الا أخذ الاموال لشرههم فى الدنيا اه أبو السعود **قوله** ولن يجعل الله للكافرين على
المؤمنين سبيلا) فيه قولان أحدهما وهو قول على بن أبى طالب وابن عباس ان المراد به
فى القيامة بدليل عطفه على قوله فالله يحكم بينكم يوم القيمة روى أن رجلا سأل على
بن أبى طالب عن هذه الآية ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا كيف هذا
وهم يقتلوننا فقال ولن يجعل الله للكافرين يوم القيامة على المؤمنين سبيلا والقول
الثانى ان هذا فى الدنيا والمراد بالسبيل الحجة أى ليس لاحد من الكافرين أن يغلب المسلمين
بالحجة وقيل معناه ان الله لم يجعل للكافرين على المؤمنين سبيلا بأن يمحو دولة المؤمنين
بالكلية ويستبيح بيضتهم فلا يبقى أحد من المؤمنين وقيل معناه ان الله لا يجعل للكافرين
على المؤمنين سبيلا بالشرع فان شريعة الاسلام ظاهرة الى يوم القيامة ويتفرع على ذلك
مسائل من احكام الفقه منها ان الكافر لا يرث من المسلم ومنها ان الكافر اذا استولى على
مال المسلم لم يملكه بدليل هذه الآية ومنها ان الكافر ليس له ان يشترى عبدا مسلما ومنها
ان المسلم لا يقتل بالذمى بدليل هذه الآية اه خازن **قوله** على المؤمنين) يجوز أن يتعلق
بالجعل ويجوز أن يتعلق بمحذوف لانه فى الاصل صفة لسبيلا فلما قدم عليه انتصب حالا منه
اه سمين **قوله** طريقا بالاستئصال) جواب عما يقال كيف هذا النفى فى الآية مع ان
كثيرا ما يقتل بعض الكفار بعض المسلمين وقد تقدم بسطه فى عبارة الخازن **قوله**
يخادعون الله) أى رسوله كما يقتضيه قول الشارح باظهارهم الخ اذ هذا انما هو خداع
مع رسول الله لا مع الله لعلمه بكل شئ وقوله وهو خادعهم أى الله نفسه كما يقتضيه
قوله مجازيهم اه شيخنا وفى أبى السعود ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم
كلام مبتدأ مسوق لبيان طرف آخر من قبائح أعمالهم أى يفعلون ما يفعل المخادع من
اظهار الايمان وابطان نقيضه والله فاعل بهم ما يفعل الغالب فى الخداع حيث تركهم
فى الدنيا معصومى الدماء والاموال وأعد لهم فى الآخرة الدرك الاسفل من النار وقيل
يعطون على الصراط نورا كما يعطى المؤمنون فيمضون بنورهم ثم يطفأ نورهم ويبقى نور
المؤمنين فينادون المؤمنين انظرونا نقتبس من نوركم اه وسمى المنافق منافقا أخذا من
نافقاء اليربوع وهو جحره فانه يجعل له بابين يدخل من أحدهما ويخرج من الآخر فكذلك
المنافق يدخل مع المؤمنين بقوله انا مؤمن ويدخل مع الكفار بقوله انا كافر وجحر اليربوع
يسمى النافقاء والقاصعاء والراهطاء فالقاصعاء هو الجحر الذى تلد فيه الانثى والراهطاء هو الذى

فأبقينا عليكم ونمنعكم
من المؤمنين) أن يظفروا بكم
بتخذيلهم ومراسلتكم
بأخبارهم فلنا عليكم المنة
قال تعالى فالله يحكم بينكم
وبينهم يوم القيامة بأن يدخلكم
الجنة ويدخلهم النار ولن يجعل الله للكافرين
على المؤمنين سبيلا) طريقا بالاستئصال
ان المنافقين يخادعون الله
باظهار خلاف ما أبطنوه من الكفر ليدفعوا
عنهم أحكامه الدنيوية

يكونا فيه الذكر والنافقاء هو الذي يكونان فيه اه كرخي **قوله** وهو خادعهم) فيه ثلاثة أوجه أحدها ذكره أبو البقاء وهو أنها في محل نصب على الحال والثاني انها في محل رفع عطفا على خبر ان والثالث انها استئناف اخبار بذلك قال الزمخشري وخادع اسم فاعل من خادعته فخدعته اذا غلبته وكنت أخدع منه انتهى سمين **قوله** مجازيهم) أي فسمى العقاب والجزاء باسم الذنب فهو من باب المشاكلة وفي نسخة فيجازيهم **قوله** واذا قاموا الى الصلاة) عطف على خبر ان أخبر عنهم بهذه الصفات الذميمة وكسالى نصب على الحال من ضمير قاموا الواقع جوابا والجمهور على ضم الكاف وهي لغة أهل الحجاز وقرأ الاعرج بفتحها وهي لغة تميم وأسد وابن السميفع كسلى وصفهم بما يوصف به المؤنثة المفردة اعتبارا بمعنى الجماعة كقوله وترى الناس سكرى والكسل الفتور والتواني واكسل اذا جامع وفتر ولم ينزل انتهى سمين **قوله** يراءون الناس) في هذه الجملة ثلاثة أوجه أحدها انها حال من الضمير المستكن في كسالى الثاني انها بدل من كسالى ذكره أبو البقاء وفيه نظر لان الثاني ليس كل الاول ولا بعضه ولا مشتملا عليه الثالث انها مستأنفة أخبر عنهم بذلك وأصل يراءون يرائيون فأعل كنظائره والجمهور على يراءون من المفاعلة قال الزمخشري فان قلت ما معنى المراءاة وهي مفاعلة من الرؤية قلت معناها ان المرائي يريهم عمله وهم يرونه استحسانا اه سمين **قوله** يصلون) سميت الصلاة ذكرا لاشتمالها عليه **قوله** رياء) أي على وجه الرياء أو لاجل الرياء اه شيخنا **قوله** مذبذبين) حال من فاعل يراءون أو منصوب على الذم والمعنى ان الشيطان يذبذبهم وحقيقة المذبذب الذي يذب ويدفع عن كلا الجانبين مرة بعد أخرى اه أبو السعود وفي المصباح ذبذبه ذبذبة اذا تركه حيران مترددا وعبارة البيضاوي والمعنى مرددين بين الايمان والكفر من الذبذبة وهي جعل الشيء مضطربا وأصل الذب بمعنى الطرد وقرئ بكسر الذال بمعنى يذبذبون قلوبهم أو دينهم أو يتذبذبون كقولهم صلصل بمعنى تصلصل وقرئ بالدال المهملة بمعنى أخذ تارة في دبة وتارة في دبة وهي الطريقة اه ومنه ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما اتبعوا دبة قريش أي طريقتهم اه زكريا **قوله** الكفر والايمان) أي المعلومين من المقام **قوله** لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء) الى في الموضعين متعلقة بمحذوف وذلك المحذوف هو حال حذف لدلالة المعنى عليه والتقدير مذبذبين لا منسوبين الى هؤلاء ولا منسوبين الى هؤلاء فالعامل في الحال نفس مذبذبين قال أبو البقاء وموضع لا الى هؤلاء نصب على الحال من الضمير في مذبذبين أي يذبذبون متلونين وهذا تفسير معنى لا اعراب اه سمين **قوله** يا أيها الذين آمنوا) خطاب للمؤمنين الخلص وقوله لا تتخذوا الكافرين أي كما فعل المنافقون كما تقدم في قوله الذين يتخذون الكافرين الآية اه شيخنا **قوله** أتريدون) استفهام انكاري في معنى النفي وتوجيه الانكار الى الارادة دون متعلقها بأن يقال أتجعلون للمبالغة في انكاره وتهويل أمره ببيان أنه مما لا ينبغي أن يصدر عن العاقل ارادته فضلا عن صدوره نفسه اه أبو السعود **قوله** سلطانا مبينا) السلطان يذكر ويؤنث فتذكيره باعتبار البرهان وتأنيثه باعتبار الحجة الا أن التأنيث أكثر عند الفصحاء وقال

الفراء

وهو خادعهم) مجازيهم على خداعهم فيفتضحون في الدنيا باطلاع الله نبيه على ما أبطنوه ويعاقبون في الآخرة (واذا قاموا الى الصلاة) مع المؤمنين (قاموا كسالى) متثاقلين (يراءون الناس) بصلاتهم (ولا يذكرون الله) يصلون (الا قليلا) رياء (مذبذبين) مترددين (بين ذلك) الكفر والايمان (لا) منسوبين (الى هؤلاء) أي الكفار (ولا الى هؤلاء) أي المؤمنين (ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا) طريقا الى الهدى (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الكافرين أولياء من دون المؤمنين أتريدون أن تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا) برهانا بينا

الفرّاء التذكير أشهر وهي لغة القرآن اه سمين **قوله** بينا) أي فان موالاتهم أوضح
أدلة النفاق **قوله** في الدرك الاسفل) في المختار ودركات النار منازل أهلها والنار
دركات والجنة درجات والقعر الاخير درك اه وقوله وهو قعرها أي لانها سبع طبقات
فأسفلها يقال له دركة بالكاف فالدرك ما كان الى أسفل والدرج ما كان الى أعلى والنار
طبقات ودركات فالطبقة العليا لعصاة المؤمنين وهي جهنم والثانية لظى للنصارى
والثالثة الحطمة لليهود والرابعة السعير للصابئين والخامسة سقر للمجوس والسادسة
الجحيم لاهل الشرك والسابعة الهاوية للمنافقين اه من الخازن في سورة الحجر وبهذا علم
انهم أشد عذابا من الكفار المجاهرين للكفر لان هؤلاء ضموا الى كفرهم الاستهزاء بالآيات
ولعل هذا الاسفل هو محل آل فرعون الذي قال تعالى فيه ادخلوا آل فرعون أشد
العذاب اه شيخنا وفي السمين قرأ الكوفيون بخلاف عن عاصم الدرك بسكون الراء
والباقون بفتحها وفي ذلك قولان أحدهما أن الدرك والدرك لغتان بمعنى واحد كالشمع
والشمع والقدر والقدر الثاني أن الدرك بالفتح جمع دركة على حد بقر وبقرة والدرك
مأخوذ من المداركة وهي المتابعة وسميت طبقات النار دركات لان بعضها مدارك
لبعض أي متابعة اه **قوله** من النار) في محل نصب على الحال وفي صاحبها وجهان أحدهما
انه الدرك والعامل فيها الاستقرار والثاني انه الضمير المستتر في الاسفل لانه
صفة فيتحمل ضميرا اه سمين **قوله** الا الذين تابوا) فيه ثلاثة أوجه أحدها انه
منصوب على الاستثناء من قوله ان المنافقين الثاني انه مستثنى من الضمير المجرور
في لهم الثالث انه مبتدأ وخبره الجملة من قوله فأولئك مع المؤمنين قيل ودخلت الفاء
في الخبر لشبه المبتدأ باسم الشرط قال أبو البقاء ومكي وخبرها مع المؤمنين خبر أولئك
والجملة خبر ان الذين والتقدير فأولئك يكونون مع المؤمنين اه سمين **قوله** فأولئك
اشارة الى الموصول باعتبار اتصافه بما في حيز الصلة وما فيه من معنى البعد للايذان ببعد
المنزلة وعلو الطبقة مع المؤمنين أي المؤمنين المعهودين الذين لم يصدر عنهم نفاق أصلا
منذ آمنوا والا فهم أيضا مؤمنون أي معهم في الدرجات العالية من الجنة وقد بين ذلك
بقوله وسوف يؤت الله الخ اه أبو السعود ورسم يؤت بدون ياء وهو هنا مرفوع فحقه
ياؤه أن تثبت لفظا وخطا الا انها حذفت في الاصل لالتقاء الساكنين فجاء الرسم تابعا
للفظ ولهذا ترى القراء يقفون عليه دون ياء اتباعا للخط الكريم الا يعقوب فانه
يقف بالياء نظرا الى الاصل وروي ذلك عن الكسائي وحمزة اه سمين **قوله** ما يفعل
الله بعذابكم) في ما وجهان أحدهما انها استفهامية فتكون في محل نصب بيفعل وانما قدم
لكونه له صدر الكلام والباء على هذا سببية متعلقة بيفعل والاستفهام هنا معناه
النفي والمعنى ان الله لا يفعل بعذابكم شيئا لانه لا يجلب لنفسه بعذابكم نفعا ولا يدفع
عنها به ضرا فأي حاجة له في عذابكم الثاني ان ما نافية كأنه قيل لا يعذبكم الله وعلى هذا
فالباء زائدة ولا تتعلق بشيء وعندي ان هذين الوجهين في المعنى شيء واحد فينبغي ان
تكون سببية في الموضعين أو زائدة فيهما لان الاستفهام بمعنى النفي فلا فرق والمصدر هنا مضاف

برهانا بينا على نفاقكم (ان المنافقين في الدرك) المكان (الاسفل من النار) وهو قعرها (ولن تجد لهم نصيرا) مانعا من العذاب (الا الذين تابوا) من النفاق (وأصلحوا) عملهم (واعتصموا) وثقوا (بالله وأخلصوا دينهم لله) من الرياء (فأولئك مع المؤمنين) فيما يؤتونه (وسوف يؤت الله المؤمنين) في الآخرة (أجرا عظيما) هو الجنة (ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم) نعمه

لمفعوله وقوله ان شكرتم جوابه محذوف لدلالة ما قبله عليه أى ان شكرتم وامنتم فما يفعل
بعذابكم اه سمين قوله وامنتم عطف مسبب ولذا قدم الشكر لانه سبب فى الايمان
اذ الانسان اذا رأى النعم وتفكر فيها حملته على الايمان وان كان الايمان لابد من سبقه
على الشكر اه شيخنا قوله شاكرا للاعمال المؤمنين أى ولو قلت وسمى الجزاء
شكرا على سبيل الاستعارة فالشكر من الله هو الرضى بالقليل من عمل عباده واضعاف
الثواب عليه والشكر من العبد الطاعة والمراد من كونه عليما انه عالم بجميع الجزئيات
فلا يقع له الغلط البتة فلا جرم يوصل الثواب الى الشاكر والعقاب الى المعرض واليه
أشار فى التقرير اه كرخى قوله لا يحب الله الجهر أى رفع الصوت بالسوء أى احوال
الناس المكتومة كغيبة ونميمة فان الغالب ان من اشتغل بعيوب الناس والجهر اليسر قبيح ابل
مثله الاسرار بذلك وانما خص الجهر لانه الذى كان سببا للنزول فهو بيان للواقع فلا
مفهوم له والسبب ان رجلا أضاف قوما فلم يحسنوا ضيافته فلما خرج تكلم فيهم جهرا
أو خصه لانه أفحش اه من الخطيب وفى الخازن نزلت هذه الآية فى أبى بكر الصديق
وذلك أن رجلا نال منه والنبى صلى الله عليه وسلم حاضر فسكت عنه أبو بكر مرارا ثم رد
عليه فقام النبى صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر يا رسول الله شتمنى فلم تقل شيئا حتى اذا
رددت عليه قمت قال ان ملكا كان يجيب عنك فلما رددت عليه ذهب الملك وجاء الشيطان
فقمت فنزلت الآية اه قوله من احد بيان لفاعل المصدر الذى هو الجهر لانه مصدر
فيعمل وان اقترن بأل وبالسوء مفعول الجهر ومن القول حال من السوء وهو غير قيد مثله
الفعل وجاز حذف الفاعل لانه فاعل المصدر والا من ظلم استثناء من هذا الفاعل
المحذوف أو بتقدير مضاف أى الا جهر من ظلم فالاستثناء متصل على هذين فمن فى
محل نصب أو رفع على البدلية وهو المختار ولا يقال له استثناء مفرغ لان فاعل المصدر
لما كان حذفه جائزا كان كأنه مذكور ومناسبة هذه الآية لما قبلها ان ما تقدم فيه ذكر
قبائح المنافقين وايذائهم للمؤمنين فالمؤمنون مظلومون فيجوز لهم ذكر سوئهم جهرا
وفى بعض النسخ قوله شاكرا أى سواء كان سرا وجهرا وهذا ضده اه شيخنا قوله
أى يعاقبه أى فعدم المحبة منه تعالى كناية عن العقاب الذى هو غاية عدم المحبة
لاستحالة المحبة التى هى الميل القلبى عليه تعالى اه شيخنا قوله بان يخبر عن ظلم
ظالمه بان يقول سرق مالى أو غصبه أو سبنى أو قذفنى ويدعو عليه دعاء جائزا بأن
يكون بقدر ظلمه فلا يدعو عليه بخراب داره لاجل أخذ ماله منه ولا بسبها له وان كان
هو فعل كذلك ولا يدعو عليه لاجل ذلك بالهلاك بل يقول اللهم خلص حقى منه أو اللهم
جازه أو كافئه ولا يجوز أن يدعو عليه بسوء الخاتمة أو الفتنة فى الدين فان بعضهم منعه
مطلقا وهو الظاهر وأجازه بعضهم اذا كان ظالما متمردا وقوله الا من ظلم أى مثلا فمثله
ما اذا أريد اجتماع على شخص فيجب على من علم عيوبه بذل النصيحة له وان لم يستشره
لان الدين النصيحة فيذكر له ما يندفع به فان زاد حرم الزائد وهكذا بقية الستة
المنظومة فى قوله لقب ومستفت وفسق ظاهر × × متظلم ومعرف ومحذر

فالدعاء

(وامنتم) به والاستفهام بمعنى النفى أى لا يعذبكم (وكان الله شاكرا) للاعمال (عليما) بالمؤمنين (لا يحب الله الجهر بالسوء من القول) من أحد أى يعاقبه عليه (الا من ظلم) فلا يؤاخذه بالجهر به بأن يخبر عن ظلم ظالمه ويدعو عليه

فالدعاء بغير قدر وما ظلم به حرام كالدعاء بمستحيل عادة أو عقلا وقد يكره اذا كان في أمر
قدره كمحبرة اه شيخنا **قوله** سميعا لما يقال) أى من الظالم والمظلوم وكذا يسمع كل
فعل وقوله عليما بما يفعل أى وبما يقال من الظالم والمظلوم أيضا ففيه وعد ووعيد اه
شيخنا **قوله** ان تبدوا خيرا الخ) قد ذكر في حيز الشرط ثلاثة أشياء وقوله فان الله كان
عفوا قديرا انما يظهر كونه جزاء للثالث وقد أشار البيضاوى الى الجواب عن ذلك بما
حاصله ان المقصود هو الثالث والاولان ذكرا توطئة له ونصه ان تبدوا خيرا طاعة وبرا
أو تخفوه أى تفعلوه سرا أو تعفوا عن سوء لكم المؤاخذة عليه وهو المقصود وذكرا بداء الخير
واخفائه توطئة له ولذلك رتب عليه قوله فان الله كان عفوا قديرا اه **قوله** أيضا ان
تبدوا خيرا الخ) بيان لمعاملة الخلق بعضهم مع بعض فانها اما بجلب نفع وهو ابداء الخير
واخفاؤه أو بدفع ضرر وهو العفو عن السوء هكذا في الخازن فيكون العطف مغايرا ومن
قال انه عطف خاص فيرد عليه انه لا يكون بأو والا أن يقال انها بمعنى الواو اه شيخنا **قوله**
فان الله كان عفوا قديرا) تعليل لجواب الشرط المحذوف تقديره فهو أى العفو أولى
لكم من تركه فان الله الخ اه شيخنا **قوله** عفوا قديرا) أى يكثر العفو عن العصاة مع
كمال قدرته على الانتقام فأنتم أولى بذلك وهو حث للمظلوم على تمهيد العفو بعد ما رخص
له في الانتصار حثا على مكارم الاخلاق اه كرخى **قوله** ويريدون أن يتخذوا) أى
يريدون بقولهم المذكور وقوله بين ذلك الكفر أى بالكل وقوله والايمان أى بالكل
قوله طريقا يذهبون اليه) أى يريدون ان يتخذوا لهم دينا ومذهبا واسطة بين
الايمان والكفر وهو الايمان ببعض الرسل والكفر ببعضهم اه شيخنا **قوله** حقا) فيه
أوجه أحدها انه مصدر مؤكد لمضمون الجملة قبله فيجب اضمار عامله وتأخيره عن الجملة
المؤكدة لها والتقدير أحق ذلك حقا وهكذا كل مصدر مؤكد لغيره أو لنفسه والثانى
انه حال من قوله هم الكافرون قاله أبو البقاء أى كافرون من غير شك وهذا يشبه
ان يكون تفسيرا للمصدر المؤكد وقد طعن الواحدى في هذا التوجيه فقال الكفر لا يكون
حقا بوجه من الوجوه والجواب ان الحق هنا ليس يراد به ما يقابل الباطل بل المراد به انه
كائن لا محالة وان كفرهم مقطوع به الثالث انه نعت لمصدر محذوف أى الكافرون
كفرا حقا وهو أيضا مصدر مؤكد ولكن الفرق بينه وبين الوجه الاول ان هذا عامله
مذكور وهو اسم الفاعل وهذا عامله محذوف كما تقدم اه سمين **قوله** وأعتدنا
أى أعددنا للكافرين أى لهم وانما أظهر في مقام الاضمار ذما لهم وتذكيرا
لوصفهم أو المراد جميع الكافرين اه أبو السعود **قوله** والذين آمنوا بالله ورسله
مقابل قوله ان الذين يكفرون الخ وقوله ولم يفرقوا الخ مقابل قوله ويريدون الخ وقوله
ويقولون الخ وأما قوله ويريدون أن يتخذوا الخ فلا دخل فيما قبله فقد تمت المقابلة
اه شيخنا **قوله** بين أحد منهم) أى في الايمان به وانما دخلت بين على أحد وهو
يقتضى متعددا لعموم أحد من حيث انه وقع في سياق النفى والمعنى ولم يفرقوا بين
اثنين منهم أو بين جماعة منهم قاله في الكشاف اه كرخى **قوله** سوف نؤتيهم) التصديد

(وكان الله سميعا) لما يقال (عليما) بما يفعل (ان تبدوا) تظهروا (خيرا) من أعمال البر (أو تخفوه) تعملوه سرا (أو تعفوا عن سوء) ظلم (فان الله كان عفوا قديرا) (ان الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسله) بأن يؤمنوا به دونهم (ويقولون نؤمن ببعض) من الرسل (ونكفر ببعض) منهم (ويريدون أن يتخذوا بين ذلك) الكفر والايمان (سبيلا) طريقا يذهبون اليه (أولئك هم الكافرون حقا) مصدر مؤكد لمضمون الجملة قبله (وأعتدنا للكافرين عذابا مهينا) ذا اهانة هو عذاب النار (والذين آمنوا بالله ورسله) كلهم (ولم يفرقوا بين أحد منهم أولئك سوف نؤتيهم) بالنون والياء (أجورهم) ثواب أعمالهم

بسوف لتأكيد الوعد والدلالة على انه كائن لا محالة وان تراخى اه ابو السعود **قوله**
يسألك أهل الكتاب الخ) نزلت في أحبار اليهود حيث قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ان كنت نبيا فأتنا بكتاب من السماء جملة كما أتى به موسى و قيل كتابا محررا بخط سماوي
في ألواح كما نزلت التوراة أو كتابا نعاينه حين ينزل أو كتابا الينا بأعياننا بأنك رسول
الله وما كان مقصدهم بهذه العظيمة الا التحكم والتعنت قال الحسن ولو سألوه لكي يتبينوا الحق
لأعطاهم اه أبو السعود **قوله** تعنتا) أي لا استرشادا والا لنزل كما طلبوا فعقابهم
على هذا الوصف القائم بهم والتعنت طلب الوقوع في العنت أي المشقة و في المختار والعنت
بفتحتين الاثم و بابه طرب والعنت أيضا الوقوع في أمر شاق و بابه أيضا طرب والمتعنت
طالب الزلة وهو متعد اه و في المصباح وتعنته أدخل عليه الأذى وأعنته أوقعه في العنت
وفيما يشق عليه تحمله اه **قوله** فان استكبرت ذلك) قدره كالزمخشري ليفيد ان قوله
فقد سألوا جواب شرط مقدر ولا يخفى ان في هذه الفاء قولين أحدهما انها عاطفة
على جملة محذوفة قدرها ابن عطية فلا تبال يا محمد بسؤالهم وتشطيطهم فانها عادتهم
فقد سألوا موسى أكبر من ذلك والثاني انها جواب شرط مقدر كما مر قاله الزمخشري
أي ان استكبرت ما سألوه منك فقد سألوا الخ اه كرخي **قوله** أي آباؤهم) وانما وبخ
الموجودون في زمنه صلى الله عليه وسلم لأنهم لما رضوا بما وجد من آبائهم كانوا كأنهم
هم السائلون اه شيخنا **قوله** فقالوا أرنا الله الخ) الفاء تفسيرية مثل توضأ نغسل
وجهه الخ اه **قوله** عيانا) أي معاينين له و في الخازن والمعنى أرنا نره جهرة
وذلك ان سبعين من بني اسرائيل خرجوا مع موسى عليه السلام الى الجبل فقالوا
ذلك اه واشار الجلال بقوله عيانا الى ان جهرة مفعول مطلق لأنها نوع من مطلق الرؤية
فيلاقي عامله في المعنى اه **قوله** ثم اتخذوا العجل) ثم للترتيب في الاخبار أي ثم كان
من أمرهم ان اتخذوا العجل اه كرخي **قوله** على وحدانية الله) أي وعلى قدرته وعلى
علمه وعلى قدمه وعلى كونه مخالفا للاجسام والاعراض وعلى صدق موسى اه كرخي
قوله فعفونا عن ذلك) هذا استدعاء لهم الى التوبة كأنه قيل ان اولئك الذين أجرموا
قد تابوا فعفونا عنهم فتوبوا انتم أيضا حتى نعفو عنكم اه أبو السعود **قوله** ولم
نستأصلهم) أي مع انهم احقاء بالاستئصال اه **قوله** تسلطا) أي فسلطانا
مصدر وفي المختار والسلاطة القهر يقال سلط ككرم وسمع سلاطة وسلوطة بالضم وقد
سلطه الله تسليطا فتسلط عليهم والسلطان الوالي والسلطان أيضا الحجة والبرهان ولا
يثنى ولا يجمع لأن مجراه مجرى المصدر اه **قوله** فأطاعوه) أي فقتل منهم سبعون ألفا في يوم واحد
قوله ليخافوا) وذلك انهم امتنعوا من قبول شريعة التوراة فرفع الله عليهم الطور
فقبلوها اه أبو السعود و قوله فيقبلوه أي ولا ينقضوه اه **قوله** وهو مظل عليهم)
أي مرفوع فوق رؤسهم ومحاذيهم كالظلة وهذا التقييد سبق قلم لأن قصة فتح القرية
كانت بعد خروجهم من التيه و قصة رفع الجبل فوق رؤسهم كانت عقب نزول التوراة قبل
دخولهم التيه و قوله باب القرية فقيل هي بيت المقدس و قيل أريحا والقول اه ذكره على لسان

(وكان الله غفورا) لأهل
(رحيما) بهم
ولما (يسألك) يا محمد
(أهل الكتاب) اليهود
كما عند (أن تنزل عليهم كتابا من
السماء) جملة كما انزل على
موسى تعنتا فإن استكبرت
ذلك (فقد سألوا) أي
آباؤهم (موسى أكبر
من ذلك فقالوا أرنا
الله جهرة) عيانا (فأخذتهم
الصاعقة) الموت عقابا لهم
(بظلمهم) حيث تعنتوا في السؤال
(ثم اتخذوا العجل) إلها
(من بعد ما جاءتهم البينات) المعجزات
على وحدانية الله (فعفونا
عن ذلك) ولم نستأصلهم
(وآتينا موسى سلطانا مبينا)
تسلطا بينا ظاهرا عليهم
حيث أمرهم بقتل أنفسهم
فأطاعوه (ورفعنا
فوقهم الطور) الجبل
(بميثاقهم) بسبب أخذ
الميثاق عليهم ليخافوا
فيقبلوه (وقلنا لهم)
وهو مظل عليهم

موسى أو على لسان يوشع كما تقدّم بسطه في سورة البقرة تأمّل **قوله** سجود انحناء) أي مطأطئين الرؤس فهو سجود تواضع وخضوع لا خرور على الجبهة وقيل المراد السجود الحقيقي (كذا) فخالفوا ودخلوا زحفا على أستاههم اه شيخنا **قوله** لا تعدوا) من عدا يعدو وأصله تعدووا الواو الأولى المضموة لام الكلمة استثقلت الضمة عليها فحذفت فالتقى ساكنان فحذفت الواو لالتقاء الساكنين فوزنه تفعوا اه شيخنا **قوله** أي لا تعتدوا) أي فهو من الاعتداء بدليل اجماع السبعة على اعتدوا منكم في السبت وتصريفه على هذه القراءة انه نقلت فتحة التاء إلى العين الساكنة قبلها ثم قلبت التاء دالا وأدغمت في الدال بعدها اه سمين **قوله** ميثاقا غليظا) أي مؤكدا وهو العهد الذي أخذه الله عليهم في التوراة قيل انهم أعطوا الميثاق على انهم ان هموا بالرجوع عن الدين فالله يعذبهم بأي أنواع العذاب أراد اه انتهى أبو السعود **قوله** أي لعناهم) أخذ هذا التقدير مما جاء مصرحا به في أوّل المائدة فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وقدّره الزمخشري فعلنا بهم ما فعلنا والأوّل أحسن لانه قد صرّح به في آية أخرى كما تقدّم اه كرخي **قوله** وكفرهم بآيات الله) أي بالقرآن أو بكتابهم اه أبو السعود **قوله** بغير حق) أي استحقاق عندهم كيحيى **قوله** غلف) جمع أغلف كحمر جمع أحمر ويصح أن يكون جمع غلاف ككتاب وكتب وسكن للتخفيف اه شيخنا **قوله** بل طبع الله عليها) أي أحدث عليها صورة مانعة عن وصول الحق إليها اه شيخنا وهذا اضراب عن الكلام المتقدّم أي ليس الأمر كما قالوا من قولهم قلوبنا غلف وأظهر القراء لام بل في طبع إلا الكسائي فأدغم من غير خلاف وعن حمزة خلاف والباء في بكفرهم يحتمل أن تكون للسببية وأن تكون للآلة كالباء في كتبت بالقلم وقوله إلا قليلا يحتمل النصب على نعت مصدر محذوف أي إلا إيمانا قليلا ويحتمل كونه نعتا لزمان محذوف أي زمانا قليلا ولا يجوز أن يكون منصوبا على الاستثناء من فاعل يؤمنون أي إلا قليلا منهم فانهم يؤمنون لان الضمير في لا يؤمنون عائد على المطبوع على قلوبهم ومن طبع على قلبه بالكفر فلا يقع منه الايمان اه سمين وقد جرى الشارح على هذا الوجه المعترض بما ذكر وجرى عليه غيره كالبيضاوي ويمكن الجواب عنه بجعل الاستثناء من الهاء في عليها لا من الواو وتأمل **قوله** وبكفرهم) فيه وجهان أحدهما انه معطوف على ما في قوله فبما نقضهم فيكون متعلقا بما تعلق به الأوّل الثاني انه معطوف على بكفرهم الذي بعد طبع وقد أوضح الزمخشري ذلك غاية الايضاح واعترض وأجاب أحسن جواب فقال فان قلت علام عطف قوله وبكفرهم قلت الوجه ان يعطف على فبما نقضهم ويجعل قوله بل طبع الله عليها بكفرهم كلاما يتبع قوله وقالوا قلوبنا غلف على وجه الاستطراد ويجوز عطفه على ما يليه من قوله بكفرهم لانه من أسباب الطبع ويجوز ان يعطف مجموع هذا وما عطف عليه على مجموع ما قبله ويكون تكرير ذكر الكفر ايذانا بتكرّر كفرهم فانهم كفروا بموسى ثم بعيسى ثم بمحمد عليهم الصلاة والسلام فكأنه قيل فبجمعهم بين نقض الميثاق والكفر بآيات الله وقتل الأنبياء وقولهم قلوبنا غلف وجمعهم بين كفرهم وبهتهم مريم وافتخارهم بقتل عيسى عليه السلام عاقبناهم أو بل طبع الله عليها بكفرهم وجمعهم بين

(ادخلوا الباب) باب القرية (سجدا) سجود انحناء (وقلنا لهم لا تعدوا) وفي قراءة بفتح العين وتشديد الدال وفيها ادغام التاء في الأصل في الدال أي لا تعتدوا (في السبت) باصطياد الحيتان (وأخذنا منهم ميثاقا غليظا) على ذلك فنقضوه (فبما نقضهم) ما زائدة والباء للسببية متعلقة بمحذوف أي لعناهم بسبب نقضهم (ميثاقهم وكفرهم بآيات الله وقتلهم الأنبياء بغير حق وقولهم) للنبي صلى الله عليه وسلم (قلوبنا غلف) لا تعي كلامك (بل طبع) ختم (الله عليها بكفرهم) فلا تعي وعظا (فلا يؤمنون إلا قليلا) منهم كعبد الله بن سلام وأصحابه (وبكفرهم)

كفرهم وكذا وكذا اه سمين **قوله** ثانيا بعيسى) أى والاول بموسى والتوراة **قوله** وكرر الباء
أى فى قوله وبكفرهم للفصل أى بأجنبى وهو قوله بل طبع الله الخ اه كرخى **قوله** بهتانا
عظيما) مفعول به كما هو الاظهر فانه متضمن معنى كلام نحو قلت خطبة وشعرا وقيل
انه منصوب على نوع المصدر كقولهم قعد القرفصاء يعنى أن القول يكون بهتانا وغير بهتان
والمراد بالبهتان انهم رموا مريم بالزنا لانهم أنكروا قدرة الله تعالى على خلق الولد من
غير أب ومنكر قدرة الله تعالى على ذلك كافر لانه يلزمه أن يقول كل ولد مسبوق بوالد
لا الى مبدأ وذلك يوجب القول بقدم العالم والدهر والقدح فى وجود الصانع المختار
اه كرخى **قوله** مفتخرين) أى فلما جاءهم الضرر الا من افتخارهم بما ذكر وعبارة أبى السعود
ونظم قولهم هذا فى سلك جناياتهم ليس لمجرد كونه كذبا بل لتضمنه ابتهاجهم
وافتخارهم بقتل النبى والاستهزاء به اه **قوله** انا قتلنا المسيح) قال أبو حيان
لم تعلم كيفية القتل ولا من ألقى عليه الشبه ولم يصح بذلك حديث اه شيخنا **قوله**
رسول الله فيه انهم كفروا به وسبوه وقالوا هو ساحر ابن ساحرة فكيف يقولون
فيه رسول الله والجواب انهم قالوا ذلك تهكما به على حد قول مشركى مكة فى حق
محمد صلى الله عليه وسلم وقالوا يا أيها الذى نزل عليه الذكر انك لمجنون وقول فرعون ان
رسولكم الذى أرسل اليكم لمجنون ويشهد لذلك قول الجلال فى تسمية فى زعمهم بالافراد
وأجيب أيضا بأن هذا من كلامه تعالى لمدحه وتنزيهه عن مقالاتهم فيه فيكون الوقف على
ما قبله كما قال ابن جزى فيكون منصوبا بمحذوف أى أمدح رسول الله مثلا وقولهم انا
قتلنا المسيح أى وصلبناه بدليل قوله وما قتلوه وما صلبوه ففيه اكتفاء وجملة وما قتلوه
وما صلبوه حال أو معترضة اه شيخنا **قوله** فى زعمهم) متعلق بقوله قتلنا ولكنه غير محتاج
اليه لان تكذيبهم فى القتل معلوم صريحا من قوله وما قتلوه ولو قال كالبيضاوى وغيره
فى زعمه بالافراد ويكون متعلقا بقوله رسول الله لكان أولى لانه هو الذى يحتاج للتنبيه
عليه ولو قدم ما ذكره بعد قوله قتلنا لكان ظاهرا فى مراده بخلاف تأخيره بعد رسول
الله فيوهم غير المراد اه شيخنا **قوله** أى بمجموع ذلك عذبناهم) أشار بهذا الى أن
المجرور المتقدمة وهى سبعة يتعلق جميعها بعامل واحد ولا يحتاج كل واحد منها
الى افراده بعامل والى أن ما قدره أولا بقوله لعناهم لا يتعين بخصوصه بل يصح تقدير
كل ما يدل على هوانهم وحقارتهم فلذلك قدره بعضهم لعناهم وبعضهم فعلنا ما فعلنا
وبعضهم عذبناهم وهذا الاخير أولى لانه منطبق على جميع التقديرات والحاصل انه أشار
الى خصوص المتعلق أولا وأشار ثانيا الى أن تعميمه أولى تأمل **قوله** تكذيبا لهم
فى قتله) أى وفى صلبه **قوله** ولكن شبه لهم) روى النسائى عن ابن عباس أن
رهطا من اليهود سبوه وأمه فدعا عليهم فمسخهم الله قردة وخنازير فاجتمعت اليهود على
قتله فأخبره الله بأنه يرفعه الى السماء انتهى خطيب وفى القرطبى فى آل عمران قال الضحاك لما
أرادوا قتل عيسى اجتمع الحواريون فى غرفة وهم اثنا عشر رجلا فدخل عليهم المسيح
من مشكاة الغرفة فأخبر ابليس جميع اليهود فركب أربعة آلاف رجل فأخذوا باب الغرفة
فقال

ثانيا بعيسى وكرر الباء للفصل بينه وبين ما عطف عليه (وقولهم على مريم بهتانا عظيما) حيث رموها بالزنا (وقولهم) مفتخرين (إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله) فى زعمهم أى بمجموع ذلك عذبناهم قال تعالى تكذيبا لهم فى قتله (وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم)

فقال المسيح للحواريين أيكم يخرج ويقتل ويكون معي في الجنة فقال رجل أنا يا نبي الله فألقى
اليه مدرعة من صوف وعمامة من صوف وناوله عكازه وألقى الله عليه شبه عيسى
فخرج على اليهود فقتلوه وصلبوه وأما المسيح فكساه الله الريش وألبسه النور وقطع عنه
لذة المطعم والمشرب فصار مع الملائكة اه **قوله** (المقتول والمصلوب) بدل من الضمير
المستتر وقيل نائب الفاعل هو لهم وعبارة الكرخي قوله المقتول والمصلوب أشار به الى
أن شبه مسند الى ضمير المقتول لان قولهم انا قتلنا يدل عليه كأنه قيل ولكن شبه لهم من
قتلوه ولا يصح جعله مسندا الى المسيح لانه مشبه به وليس بمشبه اه **قوله** (وهو صاحبهم)
أي واحد منهم كان ينافق مع عيسى فلما أرادوا قتله قال أنا أدلكم عليه فدخل بيت عيسى
فرفع عليه السلام وألقي شبهه على المنافق فدخلوا عليه فقتلوه وهم يظنون أنه عيسى اه
أبو السعود **قوله** (بعيسى) متعلق بشبه وقوله عليه أي على الصاحب قوله شبهه أي
شبه عيسى **قوله** (فظنوه اياه) ثم انهم لما لم يجدوا صاحبهم ولا عيسى وقعوا في الحيرة فقالوا
ان كان هذا عيسى فأين صاحبنا وان كان صاحبنا فأين عيسى اه شيخنا **قوله** (لفي شك
منه) منه في موضع جر صفة لشك أي لفي شك حادث من جهة قتله فتكون من لابتداء
الغاية ولا تتعلق بشك اذ لا يقال شككت منه وان ادعى أن من بمعنى في فليس بمستقيم
عند البصريين قاله أبو البقاء وفي الآية اشكالان أحدهما أن الظاهر من قوله تعالى
وقولهم انا قتلنا المسيح الخ ان جميع اليهود على اعتقاد أنهم قتلوا عيسى وهذا القول أعني
قوله وان الذين اختلفوا فيه الخ على ما فسره القاضي يدل على أن بعضهم في التردد والثاني
ان الذين اختلفوا فيه بعضهم في التردد وبعضهم غير متردد بل جازم بقتله فكيف يصح اطلاق
الحكم بان الذين اختلفوا فيه لفي شك والجواب أن المراد بالشك ههنا ما يقابل العلم
وكلهم في الشك بقتله في هذا المعنى اذ ليس لهم علم به وأما تردد بعضهم في قتله فمعناه
انهم اعتقدوا اعتقادا راجحا في قتله فاختلج في قلوبهم الشبهة المذكورة اه كرخي **قوله**
(فليس به) أي فليس هذا المقتول به أي بعيسى أي ليس هو عيسى وفي بعض النسخ فالتبس به
والاولى أوضح كما لا يخفى **قوله** (ما لهم به من علم) يجوز في علم وجهان أحدهما انه مرفوع
بالفاعلية والعامل أحد الجارين اما لهم واما به واذا جعل أحدهما رافعا له تعلق
الآخر بما تعلق به الرافع من الاستقرار المقدر ومن زائدة لوجود شرطي الزيادة
والوجه الثاني أن يكون مبتدأ زيدت فيه من أيضا وفي الخبر احتمالان أحدهما أن
يكون لهم فيكون به اما حالا من الضمير المستكن في الخبر والعامل فيها الاستقرار المقدر واما
حالا من علم وان كان نكرة لتقدمها ولاعتماده على نفي والاحتمال الثاني أن يكون به هو الخبر
ولهم متعلق بالاستقرار كما تقدم وهذه الجملة المنفية تحتمل ثلاثة أوجه أحدها الجر على
أنها صفة ثانية لشك أي غير معلوم الثاني النصب على الحال من شك وجاز ذلك وان كان
نكرة لتخصيصه بالوصف بقوله منه الثالث الاستئناف ذكره أبو البقاء وهو بعيد اه سمين
قوله (الا اتباع الظن) في هذا الاستثناء قولان أحدهما وهو الصحيح الذي لم يذكر
الجمهور غيره انه منقطع لان اتباع الظن ليس من جنس العلم ولم يقرأ فيما علمنا الا بنصب

المقتول والمصلوب وهو صاحبهم بعيسى أي ألقى الله عليه شبهه فظنوه اياه (وان الذين اختلفوا فيه) أي في عيسى (لفي شك منه) من قتله حيث قال بعضهم لما رأوا المقتول الوجه وجه عيسى والجسد ليس بجسده فليس به وقال آخرون بل هو هو (ما لهم به) بقتله (من علم الا اتباع الظن)

اتباع على أصل الاستثناء المنقطع وهى لغة الحجاز والثانى قال ابن عطية انه متصل قال لان العلم والظن يجمعهما مطلق الادراك اه سمين **قوله** استثناء منقطع) أى لان الظن واتباعه ليس من جنس العلم الذى هو اليقين اذ الظن الطرف الراجح اه شيخنا **قوله** مؤكدة لنفى القتل) والمعنى انتفى قتلهم له انتفاء يقينا أى نتفاؤه على سبيل القطع ويجوز أن يكون حالا من واو قتلوه أى ما فعلوا القتل متيقنين انه عيسى عليه السلام بل فعلوه شاكين فيه اه خطيب فى السمين قوله يقينا فيه خمسة أوجه أحدها انه نعت مصدر محذوف أى قتلا يقينا الثانى انه مصدر من معنى العامل قبله كما تقدم مجازا لانه فى معناه أى وما تيقنوه يقينا الثالث انه حال من فاعل قتلوه أى وما قتلوه متيقنين لقتله الرابع انه منصوب بفعل من لفظه حذف للدلالة عليه أى تيقنوه يقينا ويكون مؤكدا لمضمون الجملة المنفية قبله وقدره أبو البقاء العامل على هذا الوجه مثبتا فقال تقديره تيقنوا ذلك يقينا وفيه نظر الخامس ونقل عن أبى بكر بن الانبارى انه منصوب بما بعد بل من قوله رفعه الله اليه وان فى الكلام تقديما وتأخيرا أى بل رفعه الله اليه يقينا وهذا قد نص الخليل فمن دونه على منعه لان بل لا يعمل ما بعدها فيما قبلها فينبغى ان لا يصح عنه وقوله بل رفعه الله اليه رد لما ادعوه من قتله وصلبه اه **قوله** حال مؤكدة) أى فيلاحظ القيد بعد وجود النفى أى انتفى القتل فهو من باب تيقن العدم لا من عدم التيقن كما قالوه فى سلب العموم وعموم السلب وبالجملة هو نفى للقيد والمقيد معا أى انه ظهر لهم بعد الشك الامر وتيقنوا عدم القتل لعدم وجود صاحبهم أو المعنى قتلا يقينا واما جعله متعلقا بما بعده فيرده ان ما بعد بل لا يعمل فيما قبلها كما تقدم اه شيخنا **قوله** بل رفعه الله اليه) أى الى الموضع لا يجرى فيه حكم غير الله تعالى نظيره والى الله ترجع الامور كما فى الفخر وهذا الموضع هو السماء الثالثة كما فى حديث الجامع الصغير آدم فى السماء الدنيا تعرض عليه اعمال ذريته ويوسف فى السماء الثانية وابنا الخالة يحيى وعيسى فى السماء الثالثة الخ وفى بعض المعاريج انه فى السماء الثانية اه شيخنا **قوله** عزيزا فى ملكه حكيما فى صنعه) أى فالمراد من العزة كمال القدرة ومن الحكمة كمال العلم ونبه بهذا على أن رفع عيسى عليه السلام الى السموات وان كان كالمتعذر على البشر لكنه لا بعد فيه بالنسبة الى قدرة الله تعالى وحكمته كقوله تعالى سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام فان الاسراء وان كان متعذرا بالنسبة الى قدرة محمد الا انه سهل بالنسبة الى قدرة الله تعالى اه كرخى **قوله** وان ما من) أشار الى أن ان هنا نافية والمخبر عنه محذوف قامت صفته مقامه أى وما أحد من أهل الكتاب وحذف أحد لانه ملحوظ فى كل نفى يدخله الاستثناء نحو ما قام الا زيد أى ما قام أحد الا زيد اه كرخى وفى السمين وان من أهل الكتاب ان هنا نافية بمعنى ما ومن أهل صفة لمبتدأ محذوف والخبر الجملة القسمية المحذوفة وجوابها والتقدير وما أحد من أهل الكتاب الا والله ليؤمنن به فهو كقوله وما منا الا له مقام معلوم أى ما منا أحد وكقوله وان منكم الا واردها أى ما أحد منكم الا واردها هذا هو الظاهر **قوله** الا ليؤمنن به) أى بعيسى قبل موته أى الكتابى نفسه ويقول فى ايمانه انه عبد الله ورسوله وعن ابن

عباس

(استثناء منقطع أى لكن يتبعون فيه الظن الذى تخيلوه وما قتلوه يقينا ... بل رفعه الله اليه وكان الله عزيزا فى ملكه حكيما فى صنعه وان ما من أهل الكتاب أحد الا ليؤمنن به بعيسى قبل موته)

عباس انه فسر كذلك فقال له عكرمة فان أتى الكتابي رجل فضرب عنقه قاين القول المذكور قال لا تخرج نفسه حتى يحرك بها شفتيه قال فان خر من فوق بيت أو احترق أو أكله سبع قال يتكلم بها في الهواء ولا تخرج روحه حتى يؤمن به اه أبو السعود قوله حين يعاين ملائكة الموت) عن شهر بن حوشب قال اليهودي اذا حضره الموت ضربت الملائكة وجهه ودبره وقالوا يا عدو الله أتاك عيسى نبيا فكذبت به فيقول امنت بأنه عبد الله ورسوله ويقال للنصراني اتاك عيسى نبيا فزعمت انه الله وابن الله فيقول امنا بأنه عبد الله فأهل الكتاب يؤمنون به ولكن حيث لا ينفعهم ذلك الايمان اه خازن قوله أو قبل موت عيسى الخ) تفسير ثان في الضمير وعبارة الخازن وذهب جماعة من أهل التفسير الى أن الضمير يرجع الى عيسى عليه السلام وهو رواية عن ابن عباس والمعنى وما من أحد من أهل الكتاب الا ليؤمنن بعيسى قبل موته أي عيسى وذلك عند نزوله من السماء في اخر الزمان فلا يبقى أحد من أهل الكتابين الا امن بعيسى حتى تكون الملة واحدة وهي ملة الاسلام قال عطاء اذا نزل عيسى الى الارض لا يبقى يهودي ولا نصراني ولا أحد يعبد غير الله الا امن بعيسى وانه عبد الله وكلمته انتهت وفي السمين ويروى في التفاسير أن عيسى حين ينزل الى الارض يؤمن به كل أحد حتى تصير الملة كلها اسلامية اه قوله ويوم القيامة) العامل فيه شهيدا وفيه دليل على جواز تقديم خبر كان عليها لان تقديم المعمول يؤذن بتقديم العامل وأجاز أبو البقاء أن يكون منصوبا بيكون وهذا على رأي من يجيز لكان أن تعمل في الظرف وشبهه والضمير في يكون لعيسى وقيل لمحمد عليهما الصلاة والسلام اه سمين قوله شهيدا) أي فيشهد على اليهود بالتكذيب وعلى النصارى بأنهم اعتقدوا فيه انه ابن الله اه أبو السعود قوله فبظلم) هذا الجار متعلق بحرمنا والباء سببية وانما قدم على عامله تنبيها على قبح سبب التحريم ومن الذين هادوا صفة لظلم أي ظلم صادر من الذين هادوا وقيل ثم صفة للظلم محذوفة للعلم بها أي فبظلم أي ظلم أو فبظلم عظيم اه سمين وفي الخازن يعني حرمنا عليهم الطيبات التي كانت حلالا لهم الا بظلم عظيم ارتكبوه وذلك الظلم هو ما ذكر من نقضهم الميثاق وما عدد عليهم من أنواع الكفر والكبائر العظيمة مثل قولهم اجعل لنا الها كما لهم الهة وقولهم أرنا الله جهرة وكعبادتهم العجل فبسبب هذه الامور حرم الله عليهم طيبات كانت حلالا لهم وهو ما ذكره في سورة الانعام في قوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر الخ قوله أي فبسبب ظلم) أي ظلم فيه فالتنوين للتعظيم وهذا الظلم هو ما تقدم من قوله يسألك أهل الكتاب الخ وقوله واجعل لنا الها الاية اه شيخنا قوله من الذين هادوا) لعل ذكرهم بهذا العنوان للايذان بكمال ظلمهم بتذكير وقوعه بعد ما هادوا أي تابوا ورجعوا عن عبادة العجل اه أبو السعود قوله أحلت لهم) هذه الجملة صفة للطيبات فمحلها نصب ومعنى وصفها بذلك وصفها بما كانت عليه من الحل ويؤيده قراءة ابن عباس رضي الله عنه كانت حلت لهم اه سمين أي كانت وقت احلالها لهم في التوراة ثم حرمت عليهم اه خطيب كانوا كلما ارتكبوا معصية من المعاصي التي اقترفوها يحرم الله عليهم نوعا من

أي الكتابي حين يعاين ملائكة الموت فلا ينفعه ايمانه أو قبل موت عيسى لما ينزل قرب الساعة كما ورد في حديث ويوم القيامة يكون عيسى عليهم شهيدا بما فعلوه لما بعث اليهم فبظلم أي بسبب ظلم من الذين هادوا هم اليهود حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم هي التي في قوله تعالى حرمنا كل ذي ظفر الاية

الطيبات التي كانت حلالا لهم ولمن تقدمهم من اسلافهم عقوبة لهم وكانوا مع ذلك يفترون
على الله سبحانه ويقولون لسنا بأول من حرمت عليه وانما كانت محرمة على ابراهيم ونوح
ومن بعدهما حتى انتهى الامر الينا فكذبهم الله تعالى في مواقع كثيرة وبكتهم بقوله كل الطعام
كان حلا لبني اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على نفسه من قبل ان تنزل التوراة قل فأتوا بالتوراة
فاتلوها ان كنتم صادقين اي في ادعائكم انه تحريم قديم اه أبو السعود **قوله**
وبصدهم الخ) وقوله وأخذهم الخ وقوله وأكلهم الخ كله تفسير للظلم الذي تعاطوه
فهو من عطف الخاص على العام وكذلك ما قبله من نقضهم الميثاق وما بعده اه قرطبي
قوله كثيرا) فيه ثلاثة أوجه أظهرها انه مفعول أي بصدهم ناسا أو فرقة أو جمعا كثيرا
وقيل نصبه على المصدرية أي صدا كثيرا وقيل على ظرفية الزمان أي زمانا كثيرا والاول
أولى لان المصادر بعده ناصبة لمفاعيلها فيجري الباب على سنن واحد وانما أعيدت الباء
في قوله وبصدهم ولم تعد في قوله واخذهم وما بعده لانه قد فصل بين المعطوف والمعطوف
عليه بما ليس معمولا للمعطوف عليه بل بالعامل فيه وهو حرمنا وما يتعلق به فلما بعد
المعطوف من المعطوف عليه بالفصل بما ليس معمولا للمعطوف عليه أعيدت الباء لذلك
وأما ما بعده فلم يفصل فيه الا بما هو معمول للمعطوف عليه وهو الربا والجملة من قوله وقد
نهوا عنه في محل نصب لانها حالية وبالباطل يجوز أن يتعلق بأكلهم على أنها سببية أو
يجوز على أنها حال من هم في أكلهم أي ملتبسين بالباطل اه سمين **قوله**
بالرشا) في المصباح الرشوة بالكسر ما يعطيه الشخص الحاكم وغيره ليحكم له أو يحمله
على ما يريد وجمعها رشا مثل سدرة وسدر والضم لغة وجمعها رشا بالضم أيضا ورشوته
رشوا من باب قتل أعطيته رشوة فارتشى أي أخذ اه وفي القاموس الرشوة مثلثة
الجعل اه **قوله** وأعتدنا) معطوف على حرمنا **قوله** منهم) وهم المصرون على الكفر
لا من تاب وآمن من بينهم اه أبو السعود **قوله** لكن الراسخون في العلم الخ) جيء هنا
بلكن لانها وقعت بين نقيضين وهما الكفار والمؤمنون والراسخون مبتدأ وفي خبره
احتمالان أظهرهما انه يؤمنون والثاني انه الجملة من قوله اولئك سنؤتيهم وفي العلم
متعلق بالراسخون ومنهم متعلق بمحذوف لانه حال من الضمير المستكن في الراسخون
اه سمين وفي أبي السعود ما نصه لكن الراسخون في العلم منهم استدراك على قوله
تعالى وأعتدنا للكافرين الخ وبيان لكون بعضهم على خلاف حالهم عاجلا وآجلا أي
لكن الثابتون في العلم منهم المتقنون المستبصرون فيه غير التابعين للظن كأولئك
الجهلة والمراد بهم عبد الله بن سلام وأصحابه والمؤمنون منهم وصفوا بالايمان بعدما
وصفوا بما يوجبه من الرسوخ في العلم بطريق العطف المبني على التغاير بين المعطوفين تنزيلا
للاختلاف العنواني منزلة الاختلاف الذاتي وقوله تعالى يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل
من قبلك حال من المؤمنين مبينة لكيفية ايمانهم وقيل اعتراض مؤكد لما قبله وقوله
والمقيمين الصلاة قيل نصب باضمار فعل تقديره وأعني المقيمين الصلاة على أن الجملة معترضة
بين المتعاطفات وقيل هو عطف على بما أنزل اليك على أن المراد بهم الانبياء عليهم الصلاة
والسلام

(وبصدهم) الناس (عن سبيل الله) دينه صدا كثيرا (وأخذهم الربا وقد نهوا عنه) في التوراة (وأكلهم أموال الناس بالباطل) بالرشا في الحكم (وأعتدنا للكافرين منهم عذابا أليما) مؤلما (لكن الراسخون) الثابتون (في العلم منهم) كعبد الله بن سلام

والسلام أي يؤمنون بالكتب والانبياء والملائكة وقال مكي أي ويؤمنون بالملائكة الذين صفتهم اقامة الصلاة لقوله تعالى يسبحون الليل والنهار لا يفترون وقيل عطف على الكاف في اليك أي يؤمنون بما أنزل اليك والى المقيمين الصلاة وهم الانبياء وقيل عطف على الضمير المجرور في منهم أي لكن الراسخون في العلم منهم ومن المقيمين الصلاة وقرئ بالرفع على انه معطوف على المؤمنون بناء على ما مر من تنزيل التغاير العنواني منزلة التغاير الذاتي وكذا الحال فيما سيأتي من المعطوفين فان قوله والمؤتون الزكاة معطوف على المؤمنون مع اتحاد الكل ذاتا وكذا الكلام في قوله والمؤمنون بالله واليوم الآخر فان المراد بالكل مؤمنوا اهل الكتاب قد وصفوا أولا بكونهم راسخين في علم الكتاب ايذانا بان ذلك موجب للايمان حتما وان من عداهم انما بقوا مصرين على الكفر لعدم رسوخهم في العلم ثم بكونهم مؤمنين بجميع الكتب المنزلة على الانبياء عليهم السلام ثم بكونهم عاملين بما فيها من الشرائع والاحكام واكتفى من بينها بذكر اقامة الصلاة وايتاء الزكاة المستتبعين لسائر العبادات البدنية والمالية ثم بكونهم مؤمنين بالمبدأ والمعاد تحقيقا لحيازتهم الايمان بقطريه واحاطتهم به من طرفيه وتعريضا بان من عداهم من أهل الكتاب ليسوا بمؤمنين بواحد منهما حقيقة فانهم بقولهم عزير ابن الله مشركون بالله سبحانه وقولهم لن تمسنا النار الا اياما معدودة كافرون باليوم الآخر وقوله اولئك اشارة اليهم باعتبار اتصافهم بما عدّ من الصفات الجليلة وما فيه من معنى البعد للاشعار بعلو درجتهم وبعد منزلتهم في الفضل وهو مبتدأ وقوله سنؤتيهم أجرا عظيما خبره والجملة خبر للمبتدأ الذي هو الراسخون وما عطف عليه والسين لتأكيد الوعد وتنكير الأجر للتفخيم وهذا الاعراب أنسب بتجاوب طرفي الاستثناء حيث أوعد الاولون بالعذاب الاليم ووعد الآخرون بالأجر العظيم كأنه قيل اثر قوله وأعتدنا للكافرين منهم عذابا اليما لكن المؤمنون منهم سنؤتيهم أجرا عظيما وأما ما جنح اليه الجمهور من جعل قوله يؤمنون بما أنزل اليك الخ خبرا للمبتدأ ففيه كمال السداد غير انه غير متعرض لتقابل الطرفين اه بحروفه قوله (المهاجرون والانصار) هذا أحد قولين في تفسير المؤمنين والقول الثاني ان المراد بهم المؤمنون من أهل الكتاب وعبارة الخازن وفي المراد بالمؤمنين هنا قولان أحدهما انهم أهل الكتاب فيكون المعنى لكن الراسخون في العلم منهم وهم المؤمنون والقول الثاني انهم المهاجرون والانصار من هذه الأمة فيكون قوله والمؤمنون ابتداء كلام مستأنف وقوله يؤمنون بما أنزل اليك يعني [illegible] الذي أنزل اليك يا محمد وما أنزل من قبلك اه بحروفه قوله [illegible] [illegible] [illegible] المراد بهم الانبياء [illegible] [illegible] وقرئ بالرفع [illegible] [illegible] [illegible] بالواو [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] قال ابن عباس قال [illegible] وعدي بن زيد يا محمد ما نعلم [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

(والمهاجرون والانصار) الذين هم مؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك) من الكتب (والمقيمين الصلاة) نصب على المدح (والمؤتون الزكاة والمؤمنون بالله واليوم الآخر) [illegible] (اولئك سنؤتيهم اجرا عظيما) هو الجنة (انا اوحينا اليك

الكتاب بعد سؤالهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ينزل عليهم كتابا من السماء جملة واحدة
فأجاب الله عز وجل عن سؤالهم بهذه الآية فقال إنا أوحينا إليك يا محمد كما أوحينا إلى نوح
والنبيين من بعده والمعنى إنكم يا معشر اليهود تقرون بنبوة نوح وجميع الأنبياء
المذكورين في هذه الآية وهم اثنا عشر نبيا والمعنى أن الله تعالى أوحى إلى هؤلاء الأنبياء
وأنتم يا معشر اليهود معترفون بذلك وما أنزل الله على أحد من هؤلاء المذكورين كتابا
جملة واحدة سوى ما أنزل على موسى فلما لم يكن عدم إنزال الكتاب جملة واحدة على أحد من هؤلاء
الأنبياء قادحا في نبوتهم فكذلك لم يكن إنزال القرآن مفرقا على محمد صلى الله عليه وسلم قادحا
في نبوته بل قد أنزل عليه كما أنزل عليهم اه خازن **قوله** (كما أوحينا إلى نوح) الكاف
نعت لمصدر محذوف أي إيحاء مثل إيحائنا وما يحتمل وجهين أن تكون مصدرية فلا تفتقر
إلى عائد على الصحيح وأن تكون بمعنى الذي فيكون العائد محذوفا أي كالذي أوحيناه إلى
نوح اه سمين قال المفسرون وإنما بدأ الله عز وجل بذكر نوح عليه السلام لأنه أول نبي
بعث بشريعة وأول نذير على الشرك وأنزل الله عز وجل عليه عشر صحائف وكان أول من
عذبت أمته لردهم دعوته وأهلك أهل الأرض بدعائه وكان أبا البشر كآدم عليهما
السلام وكان أطول الأنبياء عمرا عليهم السلام فقد عاش ألف سنة لم تنقص قوته ولم يشب ولم
ينقص له سن وصبر على أذى قومه طول عمره ثم ذكر الله الأنبياء من بعده جملة بقوله تعالى والنبيين
من بعده ثم خص جماعة من الأنبياء بالذكر لشرفهم وفضلهم فقال وأوحينا إلى إبراهيم الخ
اه خازن **قوله** (من بعده) نعت للنبيين أي النبيين الكائنين من بعده أي بعد نوح
اه شيخنا **قوله** (وأوحينا إلى إبراهيم) وهو ابن تارخ واسم تارخ آزر ثم بعد إبراهيم
بعث إسماعيل فمات بمكة ثم بعث إسحاق أخوه فمات بالشام ثم يعقوب هو إسرائيل
ابن إسحاق ثم يوسف بن يعقوب ثم شعيب بن نويب ثم هود بن عبد الله ثم صالح بن أسف
ثم موسى وهارون ابنا عمران ثم أيوب ثم الخضر ثم داود بن ايشا ثم سليمان بن داود ثم يونس بن
متى ثم الياس ثم ذو الكفل واسمه عويديا وهو من سبط يهوذا بن يعقوب وبين موسى بن
عمران ومريم بنت عمران ألف سنة وسبعمائة سنة قال ابن بكار كل نبي ذكر في القرآن فهو
من ولد إبراهيم غير إدريس ونوح وهود ولوط وصالح ولم يكن من العرب أنبياء إلا خمسة
هود وصالح وإسماعيل وشعيب ومحمد صلى الله عليه وسلم وإنما سموا عربا لأنه لم يتكلم بالعربية
غيرهم اه قرطبي **قوله** (أولاده) أي الاثني عشر فمنهم يوسف نبي رسول باتفاق وفي البقية
خلاف اه شيخنا **قوله** (ويونس) فيه ست لغات أفصحها واو خالصة ونون
مضمومة وهي لغة الحجاز وحكي كسر النون بعد الواو وبها قرأ نافع في رواية حبان وحكي
أيضا فتحها مع الواو وبها قرأ النخعي وهي لغة لبعض عقيل وحكي تثليث النون مع
همز الواو كأنهم قلبوا الواو همزة لانضمام ما قبلها إلا أني لا أعلم أنه قرئ بشيء من لغات
الهمز اه سمين **قوله** (زبورا) هو اسم للكتاب الذي أنزل عليه وهو مائة وخمسون
سورة ليس فيها حكم ولا حلال ولا حرام بل فيها تسبيح وتقديس وتحميد وثناء على الله عز
وجل ومواعظ وكان داود عليه السلام يخرج إلى البرية فيقوم ويقرأ الزبور وتقوم علماء

بني

(كما أوحينا إلى نوح) والنبيين من بعده (وأوحينا إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط) أولاده (وعيسى وأيوب ويونس وهارون وسليمان وآتينا) أباه (داود زبورا)

بني اسرائيل خلفه ويقوم الناس خلف العلماء ويقوم الجن خلف الناس ثم الشياطين خلف
الجن وتجيء الدواب التي في الجبال فيقمن بين يديه وترفرف الطيور على رؤس الناس وهم
يستمعون لقراءة داود ويتعجبون منها فلما قارف الذنب زال عنه ذلك وقيل كان ذلك
أنس الطاعة وهذا ذل المعصية اهـ خازن **قوله** بالفتح اسم الكتاب المؤتى والضم مصدر
الخ) هما قراءتان سبعيتان الضم لحمزة والفتح لغيره وقوله مصدر أي فهو اسم مصدر على
فعول كالدخول والجلوس والقعود قاله أبو البقاء وغيره وفيه نظر من حيث ان الفعول
بالضم يكون مصدر اللازم ولا يكون للمتعدي الا في الفاظ محفوظة نحو اللزوم والنهوك وزبر
كما ترى متعد فيضعف جعل الفعول مصدرا له اهـ سمين فالاولى انه جمع زبر بالفتح
مصدرا لزبر من بابي ضرب ونصر بمعنى كتب ثم ذلك مثل فلس وفلوس أو جمع زبر بالكسر
مثل حمل وحمول وقدر وقدور كما في الشهاب وفي المختار والزبر بالكسر الكتاب والجمع زبور
كقدر وقدور ومنه قراءة بعضهم وآتينا داود زبورا اهـ **قوله** وأرسلنا رسلا) أشار
به الى أن رسلا معمول لمحذوف معطوف على أوحينا وهو الدال على هذا المحذوف بالالتزام
فان الايحاء يلزم منه الارسال أو يدل عليه رسلا اهـ شيخنا **قوله** قد قصصناهم عليك)
أي سميناهم لك في القرآن وعرفناك أخبارهم والى من بعثوا من الامم وما حصل لهم من
قومهم وقوله لم نقصصهم عليك أي لم نسمهم لك ولم نعرفك أخبارهم **قوله** بعث ثمانية
الاف) الظاهر ان معناه ثم رسل فيكون مقتضاه ان جملة الرسل هذا العدد المذكور وهو
خلاف المشهور ولذلك تبرأ الشارح من هذا القول اهـ شيخنا **قوله** قاله الشيخ)
أي شيخه الجلال المحلي وقوله في سورة غافر أي في قوله تعالى ولقد أرسلنا رسلا من قبلك
اهـ شيخنا **قوله** وكلم الله موسى) أي أزال عنه الحجاب حتى سمع الصوت القائم بذاته
تعالى الا انه أحدث ذلك لانه يتكلم أزلا وأبدا اهـ شيخنا **قوله** تكليما) مصدر مؤكد رافع لاحتمال
المجاز قال الفراء العرب تسمي ما وصل الى الانسان كلاما بأي طريق وصل ما لم يؤكد
بالمصدر فان أكد به لم يكن الا حقيقة الكلام والجملة اما معطوفة على انا أوحينا اليك والجامع
عطف قصة على قصة واما حال بتقدير قد كما ينبئ عنه تغيير الاسلوب بالالتفات
والمعنى أن التكلم بغير واسطة منتهى مراتب الوحي خص به موسى من بينهم ولم يكن ذلك
قادحا في نبوة سائر الانبياء فكيف يتوهم أن نزول التوراة جملة قادح في نبوة من أنزل عليهم
الكتاب مفصلا اهـ أبو السعود وفي الخازن قال بعض العلماء كما ان الله تعالى خص موسى عليه
الصلاة والسلام بالتكليم وشرفه به ولم يكن ذلك قادحا في نبوة غيره من الانبياء وكذلك
انزال التوراة عليه جملة واحدة لم يكن ذلك قادحا في نبوة من أنزل عليه كتابه متفرقا من
الانبياء اهـ **قوله** بدل من رسلا) أي رسلا الاول كما في السمين **قوله** لئلا يكون)
هذه اللام لام كي وتتعلق بمنذرين على المختار عند البصريين وبمبشرين عند الكوفيين
فان المسألة من باب التنازع ولو كان من اعمال الاول لاضمر في الثاني من غير حذف فكان
يقال مبشرين ومنذرين له لئلا يكون ولم يقل كذلك فدل على مذهب البصريين وله
في القرآن نظائر تقدم منها جملة صالحة وقيل اللام تتعلق بمحذوف أي أرسلناهم لئلا

بالفتح اسم الكتاب المؤتى والضم مصدر بمعنى مزبورا أي مكتوبا (و) أرسلنا (رسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك) روي أنه تعالى بعث ثمانية آلاف نبي أربعة آلاف من بني اسرائيل وأربعة آلاف من سائر الناس قاله الشيخ في سورة غافر (وكلم الله موسى) بلا واسطة (تكليما) (رسلا) بدل من رسلا قبله (مبشرين) بالثواب من آمن (ومنذرين) بالعقاب من كفر أرسلناهم (لئلا يكون للناس

وحجة اسم كان وفي الخبر وجهان أحدهما انه على الله والثاني انه للناس وعلى الله حال ويجوز
أن يتعلق كل من الجار والمجرور بما تعلق به الآخر اذا جعلناه خبرا ولا يجوز ان يتعلق
على الله بحجة وان كان المعنى عليه لان معمول المصدر لا يتقدم عليه وبعد الرسل متعلق بحجة
ويجوز أن يتعلق بمحذوف على انه صفة لحجة لان الظروف توصف بها الاحداث كما يخبر بها
عنها نحو القتال يوم الجمعة اه سمين **قوله** لئلا يكون للناس على الله حجة) أي معذرة يعتذرون
بها قائلين لولا أرسلت الينا رسولا فيبين لنا شرائعك ويعلمنا ما لم نكن نعلم من
احكامك لقصور القوة البشرية عن ادراك جزئيات المصالح وعجز اكثر الناس عن ادراك
كلياتها كما في قوله تعالى ولو انا أهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا أرسلت الينا
رسولا فنتبع آياتك الآية وانما سميت حجة مع استحالة أن يكون لاحد عليه سبحانه حجة في فعل
من افعاله بل له أن يفعل ما يشاء كما يشاء للتنبيه على أن المعذرة في القبول عنده تعالى بمقتضى كرمه
ورحمته لعباده بمنزلة الحجة القاطعة التي لا مرد لها ولذلك قال تعالى وما كنا معذبين
حتى نبعث رسولا اه أبو السعود **قوله** بعد الرسل) يعني بعد ارسال الرسل وانزال الكتب
والمعنى لئلا يحتج الناس على الله في ترك التوحيد والطاعة بعدم الرسل فيقولوا ما أرسلت
الينا رسولا وما أنزلت علينا كتابا ففيه دليل على أنه لو لم يبعث الرسل لكان للناس
عليه حجة في ترك التوحيد والطاعة وفيه دليل على أن الله لا يعذب الخلق قبل بعثة الرسل
كما قال الله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وفيه دليل لمذهب أهل السنة على
ان معرفة الله تعالى لا تثبت الا بالسمع لان قوله لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل
يدل على ان قبل بعثة الرسل تكون لهم الحجة في ترك الطاعات والعبادات فان قلت كيف يكون
للناس حجة قبل الرسل والخلق محجوجون بما نصب من الادلة التي النظر فيها موصل الى معرفته
ووحدانيته كما قيل   وفي كل شيء له آية * تدل على انه الواحد
قلت الرسل منبهون وباعثون للخلق الى النظر في تلك الدلائل التي تدل على وحدانيته سبحانه
وتعالى ومبينون لها وهم وسائط بين الله وخلقه ومبينون أحكام الله تعالى التي افترضها
على عباده ومبلغون رسالاته اليهم اه خازن **قوله** بعد الرسل) متعلق بالنفي أي لتنتفي
حجتهم واعتذارهم بعد ارسال الرسل فان الانتفاء انما يكون بعده وثبوت الاعتذار وحصوله
يكون قبله يعني يكون عند عدمه فما قالوه هنا من تعلقه بمحذوف غير ظاهر لان الاحتجاج
والاعتذار لا يكون بعد ارسال الرسل بل يكون قبله وعند عدمه فليتأمل **قوله**
فانكروه) أي ما ذكر من نبوته اه **قوله** لكن الله يشهد) هذه الجملة الاستدراكية
لا يبتدأ بها فلا بد من جملة محذوفة تكون هذه الجملة مستدركة عنها والجملة المحذوفة
هو ما روي في سبب النزول انه لما نزل انا أوحينا اليك قالوا لا نشهد لك بهذا أبدا فنزل
لكن الله يشهد وقدر حسن الزمخشري هنا في تقدير جملة غير ما ذكرت وهو فان قلت الاستدراك
لابد له من مستدرك عليه وأين هو في قوله لكن الله يشهد قلت لما سأل أهل الكتاب
انزال الكتاب من السماء وتعنتوا بذلك واحتج عليهم بقوله انا أوحينا اليك قال لكن الله
يشهد بمعنى انهم لا يشهدون لكن الله يشهد ثم ذكر الوجه الاول اه سمين

وفى الخازن قال ابن عباس دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم جماعة من اليهود فقال لهم
انى والله أعلم انكم لتعلمون انى رسول الله فقالوا ما نعلم ذلك فأنزل الله هذه الآية وفى رواية
عن ابن عباس قال ان رؤساء مكة أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد انا
نسأل عنك اليهود عنك وعن صفتك فى كتابهم فزعموا انهم لا يعرفونك فأنزل الله عز وجل
لكن الله يشهد بما أنزل اليك يعنى ان يجحدك هؤلاء اليهود يا محمد وكفروا بما أوحينا اليك
وقالوا ما أنزل الله على بشر من شئ فقد كذبوا فيما ادعوا فان الله يشهد لك بالنبوة ويشهد
بما أنزل اليك من كتابه ووحيه والمعنى ان اليهود وان شهدوا ان القرآن لم ينزل عليك
يا محمد لكن الله يشهد بأنه أنزله عليك وشهادة الله انما عرفت بسبب انه انزل هذا
القرآن البالغ فى الفصاحة والبلاغة الى حيث عجز الأولون والآخرون عن معارضته
والاتيان بمثله فكان ذلك معجزا واظهار المعجزة شهادة بكون المدعى صادقا لا جرم قال
الله تعالى لكن الله يشهد لك يا محمد بالنبوة بواسطة هذا القرآن الذى أنزله عليك
أنزله بعلمه يعنى انه تعالى لما قال لكن الله يشهد بما أنزل اليك بين صفة ذلك الانزال
وهو انه تعالى أنزله بعلم تام وحكمة بالغة معناه أنزله وهو عالم بأنك أهل لانزاله عليك
وانك مبلغه الى عباده وقيل معناه أنزله بما علم من مصالح عباده فى انزاله عليك اه
قوله ملتبسا بعلمه) أى الخاص به الذى لا يعلمه غيره وهو تأليفه على نظم يعجز عنه كل
بليغ أو بعلمه بحال من انزله عليه واستعداده لاقتباس الانوار القدسية اه كرخى
قوله أو وفيه علمه) أى معلومه مما يحتاج اليه الناس فى معاشهم ومعادهم فالجار و
المجرور على الأول حال من الفاعل وعلى الثانى من المفعول والجملة فى موضع التفسير لما
قبلها اه كرخى والمعنى على الثانى أنزله حال كونه معلوما لله تعالى فقول الشارح أو
وفيه علمه المراد بالعلم المعلومات ومعنى كونها فيه دلالته عليها وفهمها منه وكذا المراد
بالعلم فى الآية والمعنى أنزله ملتبسا بمعلوماته تعالى أى دالا عليها قوله وكفى بالله شهيدا
أى على صحة نبوتك حيث نصب لها معجزات باهرة وحججا ظاهرة مغنية عن الاستشهاد
بغيرها اه أبو السعود قوله بعيدا عن الحق) أى وعن الصواب لأنهم جمعوا بين الضلال
والاضلال ولأن المضل يكون أعرق فى الضلال وأبعد من الانقطاع عنه اه كرخى
قوله ان الذين كفروا وظلموا) المراد بهم اليهود اه أبو السعود كما يشير له قول
الشارح بكتمان نعته قوله لم يكن الله ليغفر لهم) أى اذا ماتوا على الشرك قال تعالى
ان الله لا يغفر أن يشرك به قوله من الطرق) أشار به الى ان الاستثناء متصل لأنه
من جنس الأول والأول عام لأنه نكرة فى سياق النفى وان اريد به طريق خاص أى عمل
صالح فالاستثناء منقطع اه كرخى قوله الا طريق جهنم) يعنى لكنه يهديهم الى طريق
المؤدى الى جهنم وهو اليهودية لما سبق فى علمه انهم أهل لذلك اه خازن والمراد بالهداية
المفهومة من الاستثناء بطريق الاشارة خلقه تعالى لأعمالهم السيئة المؤدية بهم الى
جهنم على نحو حرفت بقدرته واختيارهم لاكتسابهم أو سوقهم اليها يوم القيامة بواسطة
الملائكة اه أبو السعود قوله مقدرين الخلود الخ) أشار به أن خالدين حال

(أنزله) ملتبسا (بعلمه) أى عالما به أو وفيه علمه (والملائكة يشهدون) لك أيضا (وكفى بالله شهيدا) على ذلك (ان الذين كفروا) بالله (وصدوا) الناس (عن سبيل الله) دين الاسلام بكتمهم نعت محمد صلى الله عليه وسلم وهم اليهود (قد ضلوا ضلالا بعيدا) عن الحق (ان الذين كفروا) بالله (وظلموا) نبيه بكتمان نعته (لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقا) من الطرق (الا طريق جهنم) أى الطريق المؤدى اليها (خالدين) مقدرين الخلود (فيها) اذا دخلوها

مقدّرة أى من مفعول يهديهم لان المراد بالهداية هدايتهم فى الدنيا الى طريق جهنم أى الى ما يؤدّى الى الدخول فيها فهم فى هذه الحالة غير خالدين فيها اه كرخى وقوله أبدا توكيد لخالدين لئلا يحمل على طول المكث **قوله** وكان ذلك) أى جعلهم خالدين فى جهنم على الله يسيرا لاستحالة ان يتعذر عليه شئ من مراداته اه أبو السعود **قوله** يا أيها الناس الخ) لما حكى الله لرسوله تعلل اليهود بالاباطيل وردّ عليهم ذلك ببيان ان شأنه فى أمر الوحى والارسال كشأن من يعتقدون بنبوتهم واكد ذلك بشهادته وشهادة الملائكة أمر المكلفين كافة بالايمان أمرا مشفوعا بالوعد بالاجابة والوعيد على الرد تنبيها على ان الحجة قد لزمت ولم يبق لاحد بعد ذلك عذر فى عدم القبول اه أبو السعود **قوله** أى أهل مكة) هذا ناظر للغالب من أن يا أيها الناس خطاب لاهل مكة ويا أيها الذين آمنوا خطاب لاهل المدينة الا ان العبرة بعموم اللفظ وهو عام اه شيخنا **قوله** قد جاءكم الرسول) تكرير للشهادة وتقرير لحقية المشهود به وتمهيد لما بعده من الامر بالايمان اه أبو السعود **قوله** بالحق) فيه وجهان أحدهما انه متعلق بمحذوف والباء للحال أى جاءكم الرسول ملتبسا بالحق أو متكلما به والثانى انه متعلق بنفس جاءكم أى جاءكم بسبب اقامة الحق ومن ربكم فيه وجهان أحدهما انه متعلق بمحذوف على انه حال أيضا من الحق والثانى انه متعلق بجاء أى جاء من عند الله أى انه مبعوث لا متقول اه سمين **قوله** فآمنوا به) الفاء سببية **قوله** واقصدوا خيرا) أشار الى ان خيرا معمول لمحذوف اذ لا يصح تسليط آمنوا عليه فيقدّر وأتوا أو افعلوا على حدّ علفتها تبنا وماء باردا أو هو خبر لكان المحذوفة مع اسمها أى يكن خيرا لكم أو صفة مصدر محذوف أى ايمانا خيرا لكم وهى صفة مؤكدة على حدّ أمس الدابر لا يعود لان الايمان لا يكون الا خيرا اه من السمين **قوله** مما أنتم فيه) أى وهو الكفر أى بتقدير ان فيه خيرا والا فالكفر لا خير فيه أصلا أو ان ذلك بزعمهم لانه اذا اتصلت من بأفعل التفضيل تعين أن يكون على بابه اه شيخنا **قوله** فلا يضره كفركم) أشار به الى ان الجواب محذوف وجملة فان لله الخ تعليل له اه شيخنا وعبارة الكرخى قوله فلا يضره كفركم أى لانه غنى عنكم ونبه على غناه بقوله فان لله ما فى السموات والارض وهو يعم ما اشتملتا عليه وما تركبتا منه اه **قوله** الانجيل) أى فالكتاب عام مراد به خاص وكذا أهل الكتاب المراد بهم حينئذ النصارى فكل منهما عام مراد به خاص كما فى ابن جرير وذلك لان ما بعده يدل لذلك وقيل المراد بهم الفريقان فغلوّ اليهود بتنقيصهم عيسى حيث قالوا انه ابن زانية وغلوّ النصارى بالمبالغة فى تعظيمه اه شيخنا **قوله** الا الحق) هذا استثناء مفرغ وفى نصبه وجهان أحدهما انه مفعول به لانه ضمن معنى القول نحو قلت خطبة والثانى انه نعت مصدر محذوف أى الا القول الحق وهو قريب فى المعنى من الاول اه سمين **قوله** انما المسيح عيسى بن مريم) المسيح مبتدأ وعيسى بدل منه أو عطف بيان وابن مريم صفته ورسول الله خبر المبتدا وكلمته عطف عليه وألقاها جملة ماضوية فى موضع الحال وقد معها مقدّرة والعامل فى الحال معنى

كلمة

خالدين فيها أبدا وكان ذلك على الله يسيرا يا أيها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم فآمنوا خيرا لكم وإن تكفروا فإن لله ما فى السموات والأرض وكان الله عليما حكيما يا أهل الكتاب لا تغلوا فى دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق إنما المسيح عيسى ابن مريم

كلمته لان معنى وصف عيسى بالكلمة انه المكوّن بالكلمة من غير اب فكأنه قال منشئه ومبتدعه وروح عطف على كلمته ومنه صفة لروح ومن لابتداء الغاية مجازا لا تبعيضية اه سمين **قوله** وكلمته) أى انه تكوّن بكلمته وأمره الذى هو كن من غير واسطة أب ولا نطفة وقوله أوصلها أى بنفخ جبريل فى جيب درعها فوصل النفخ الى فرجها فحملت به وانما سمى روحا لانه حصل من الريح الحاصل من نفخ جبريل والريح يخرج من الروح ومن ابتدائية لا تبعيضية كما زعمت النصارى وهى متعلقة بمحذوف وقع صفة لروح أى كائنة من جهته تعالى وجعلت منه وان كانت بنفخ جبريل لكون النفخ بأمره تعالى حكى ان طبيبا حاذقا نصرانيا جاء للرشيد فناظر على بن الحسين الواقدى ذات يوم فقال له ان فى كتابكم ما يدل على أن عيسى جزء من الله وتلا هذه الآية فقرأ له الواقدى وسخر لكم ما فى السموات وما فى الارض جميعا منه فقال اذا يلزم أن تكون جميع تلك الاشياء جزءا منه سبحانه فانقطع النصرانى فأسلم وفرح الرشيد فرحا شديدا وأعطى الواقدى صلة فاخرة اه أبو السعود **قوله** أضيف اليه تعالى تشريفا له) عبارة الخازن وانما أضافها الى نفسه على سبيل التشريف والتكريم كما يقال بيت الله وناقة الله وهذه نعمة من الله يعنى انه هو تفضل بها وقيل الروح هو الذى نفخه جبريل فى جيب درع مريم فحملت باذن الله وانما أضافه الى نفسه لانه مرسله لانه وجد بأمر الله قال بعضهم ان الله تعالى لما خلق أرواح البشر جعلها فى صلب آدم عليه السلام وأمسك عنده روح عيسى عليه السلام فلما أراد الله أن يخلقه أرسل بروحه مع جبريل الى مريم فنفخ فى جيب درعها فحملت بعيسى عليه السلام وقيل ان الروح والريح متقاربان فى كلام العرب فالروح عبارة عن نفخ جبريل عليه السلام وقوله منه يعنى ان ذلك النفخ كان بأمره واذنه وقيل ادخل التنكير فى قوله وروح منه على سبيل التعظيم والمعنى روح من الارواح القدسية العالية المطهرة انتهت **قوله** ابن الله أو الها الخ) أى انهم فرق ثلاثة ففرقة قالت انه ابن الله وفرقة قالت انهما الهان الله وعيسى وفرقة قالت الآلهة ثلاثة الله وعيسى وأمه اه **قوله** لان ذا الروح الخ) يشير بهذا الى قياس من الشكل الاول بأن يقال عيسى ذو روح وكل ذى روح مركب ينتج عيسى مركب فيجعل هذه النتيجة صغرى لقياس آخر من الشكل الثانى بأن يقال عيسى مركب والاله لا يكون مركبا ولا ينسب اليه التركيب ينتج عيسى ليس باله أى مستقلا ولا واحدا من ثلاثة ولا ابن الله اه شيخنا **قوله** ثلاثة) خبر مبتدأ مضمر والجملة من هذا المبتدأ والخبر فى محل نصب بالقول أى ولا تقولوا آلهتنا ثلاثة يدل عليه قوله بعد انما الله اله واحد وقيل تقديره الاقانيم ثلاثة أو المعبودات ثلاثة اه سمين **قوله** عن ذلك) أى مما ادعيتموه من كون عيسى ابن الله أو ثالث ثلاثة وقوله وأتوا خيرا أى اعتقدوا خيرا لكم منه أى مما ادعيتموه أى على فرض ان فيما ادعيتموه خيرا وأفعل التفضيل ليس على بابه وقوله وهو التوحيد تفسير لخيرا اه **قوله** له ما فى السموات وما فى الارض) جملة مستأنفة مسوقة لتعليل التنزيه وتقريره أى فان كان يملك جميع ما فيهما ومن جملته عيسى فكيف يتوهم

ألقاها) أوصلها (الى مريم وروح) أى ذو روح (منه) أضيف اليه تعالى تشريفا له وليس كما زعمتم ابن الله أو الها معه أو ثالث ثلاثة لان ذا الروح مركب والاله منزه عن التركيب وعن نسبة المركب اليه (فآمنوا بالله ورسله ولا تقولوا) الآلهة (ثلاثة) الله وعيسى وأمه (انتهوا) عن ذلك وأتوا (خيرا لكم) منه وهو التوحيد (انما الله اله واحد سبحانه) تنزيها له عن (أن يكون له ولد له ما فى السموات وما فى الارض) خلقا وملكا وعبيدا والملكية تنافى النبوة

كون عيسى ولدا له اه أبو السعود قوله وكفى بالله وكيلا) أى مستقلا بتدبير خلقه فلا
حاجة له الى ولد يعينه. اه شيخنا قوله لن يستنكف المسيح) استئناف مقرر لما سبق
من التنزيه والاستنكاف الانفة والترفع من نكفت الدمع اذا نحيته عن وجهك
بالاصبع أى لن يأنف ولن يترفع المسيح أن يكون عبدا لله أى عن أن يكون عبدا له تعالى
مستمرا على عبادته وطاعته حسبما هو وظيفة العبودية كيف وان ذلك أقصى مراتب
الشرف اه أبو السعود وفى المصباح نكفت من الشئ نكفا من باب تعب ونكفت
انكف من باب قتل لغة واستنكفت اذا امتنعت أنفة واستكبارا اه وفى
البيضاوى والاستكبار دون الاستنكاف ولذا عطف عليه وانما يستعمل الاستنكاف
حيث لا استحقاق بخلاف التكبر فانه قد يكون باستحقاق اه وفى الخازن لن يستنكف
المسيح أن يكون عبدا لله وذلك ان وفد نجران قالوا يا محمد انك تعيب صاحبنا فتقول انه عبد الله
فقال النبى صلى الله عليه وسلم انه ليس بعار على عيسى أن يكون عبد الله فنزلت لن يستنكف
المسيح اه قوله لا يستنكفون أن يكونوا عبيدا) أشار به الى أن خبر الملائكة
محذوف لانه عطف على المسيح اذ لا يصح الاخبار عن الملائكة بعبد لانه مفرد اه شيخنا
وعبارة الكرخى قوله أن يكونوا عبيدا أى مع أنهم لا أب لهم ولا أم وقوتهم فوق
قوة البشر فكيف بالاضعف الذى له أم اه قوله وهذا) أى قوله ولا الملائكة من
أحسن الاستطراد أى ومثله فى سورة الزخرف عند قوله وجعلوا له من عباده جزأ الخ
وقوله الزاعمين ذلك أى ان عيسى ابن الله أو اله معه أو ثالث ثلاثة تأمل وفى الكرخى
قوله وهذا من أحسن الاستطراد الخ لا يخفى أن الاستطراد الانتقال من معنى الى معنى آخر
متصل به ولم يقصد بذكر الاول التوصل الى ذكر الثانى وعليه قوله تعالى يا بنى آدم قد
أنزلنا عليكم لباسا الآية هذا أصله وقد يكون الثانى هو المقصود فيذكر الاول قبله
ليتوصل اليه كما هنا فيكون من الاستطراد الحسن اه قوله ومن يستنكف عن عبادته
الخ) وكذا من لا يستنكف ولا يستكبر فلا بد من ملاحظة هذا المقدر كما يدل عليه عموم
الجواب فى قوله فسيحشرهم الخ اذ الحشر عام للفريقين واكافرين وكما يدل عليه التفصيل
بقوله فأما الذين آمنوا الى أن قال وأما الذين استنكفوا فقد حذف من الاجمال ما أثبت
فى التفصيل وعبارة أبى السعود فسيحشرهم اليه جميعا أى المستنكفين ومقابليهم المدلول
عليهم بذكر عدم استنكاف المسيح والملائكة عليهم السلام وقد ترك ذكر أحد
الفريقين فى المفصل تعويلا على انباء التفصيل عنه وثقة بظهور اقتضاء حشر أحدهما
لحشر الآخر ضرورة عموم الحشر للخلائق كافة كما ترك ذكر أحد الفريقين فى التفصيل
عند قوله تعالى فأما الذين آمنوا بالله واعتصموا به مع عموم الخطاب لهما اعتمادا على ظهور
اقتضاء اثابة أحدهما لعقاب الآخر ضرورة شمول الجزاء للكل وقوله فأما الذين آمنوا
وعملوا الصالحات بيان لحال الفريق المطوى ذكره فى الاجمال قدم على بيان حال ما يقابله
ابانة لفضله ومسارعة الى بيان كون حشره أيضا معتبرا فى الاجمال وايراده بعنوان الايمان
والعمل الصالح لا بوصف عدم الاستنكاف المناسب لما قبله وما بعده للتنبيه على أنه

(وكفى بالله وكيلا) شهيدا بذلك (لن يستنكف) يتكبر ويأنف (المسيح) الذى زعمتم أنه اله عن (أن يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون) عند الله لا يستنكفون أن يكونوا عبيدا وهذا من أحسن الاستطراد ذكر للرد على من زعم أنها آلهة أو بنات الله كما رد بما قبله على النصارى الزاعمين ذلك المقصود خطابهم (ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر

المقصود

المستتبع لما يعقبه من الثمرات اه بحروفه **قوله** جميعا) حال من الهاء فى يحشرهم
أو توكيد لها اه شيخنا والفاء فى قوله فسيحشرهم يجوز أن تكون جوابا للشرط فى قوله
ومن يستنكف فان قيل جواب ان الشرطية واخواتها غير اذ لا بد أن يكون محتملا للوقوع
وعدمه وحشرهم اليه جميعا لا بد منه فكيف وقع جوابا لها فقيل فى جوابه وجهان
أحدهما او هو الاصح أن هذا كلام تضمن الوعد والوعيد لان حشرهم يتضمن جزاءهم
بالثواب او العقاب ويدل عليه التفصيل الذى بعده فى قوله فاما الذين الخ فيكون
التقدير ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فيعذبه عند حشره اليه ومن لم يستنكف
ولم يستكبر فيثيبه والثانى الجواب محذوف أى فيجازيه ثم أخبر بقوله فسيحشرهم اليه
جميعا وليس هذا بالبين وهذا الموضع يحتمل أن يكون مما حمل على اللفظ من تارة فى قوله
يستنكف ويستكبر فلذلك أفرد الضمير وعلى معناها أخرى فى قوله فسيحشرهم ولذلك جمع
ويحتمل انه اعاد الضمير فى فسيحشرهم على من وغيرها فيندرج المستنكف فى ذلك ويكون
الرابط لهذه الجملة باسم الشرط العموم المشار اليه وقيل بل هناك معطوف محذوف لفهم
المعنى والتقدير فسيحشرهم أى المستنكفين وغيرهم كقوله سرابيل تقيكم الحر أى والبرد
اه سمين **قوله** ما لا عين رأت الخ) مفعول بيزيد أى ان ذلك من مواهب الجنة
وهى موصوفة بهذه الصفات الثلاث والمراد أنها لم تخطر على قلب بشر على وجه التفصيل
والاحاطة العلم بها والا فبابن نعيم الجنان يخطر على قلوبنا ونسمعه من السنة لكن
على وجه الاجمال اه **قوله** وليا يدفعه عنهم الخ) هذا التفسير يؤدى الى التكرار
بين الكلمتين فالاولى ما قاله أبو السعود ونصه ولا يجدون لهم من دون الله وليا
يلى امورهم ويدبر مصالحهم ولا نصيرا ينصرهم من الله تعالى وينجيهم من عذابه اه
قوله من ربكم) فيه وجهان أظهرهما أنه متعلق بمحذوف لانه صفة لبرهان
أى برهان كائن من ربكم ويجوز ان تكون لابتداء الغاية أو تبعيضية أى من براهين
ربكم والثانى أنه متعلق بنفس جاء ومن لابتداء الغاية كما تقدم اه سمين
قوله وأنزلنا اليكم نورا) أى بواسطة انزاله على الرسول **قوله** فأما الذين آمنوا الخ
أى فمنهم من آمن ومنهم من كفر فأما الذين الخ وترك الشق الآخر اشارة الى اهمالهم لانهم
فى حيز الطرح اه شيخنا **قوله** فى رحمة منه) وهى الجنة سميت باسم محلها وقوله وفضل
أى احسانا أى يزيدهم ما لا عين رأت الخ كالنظر الى وجهه الكريم وغيره من مواهب
الجنة اه شيخنا **قوله** ويهديهم اليه) ان قيل هذا مع انه سابق فى الوجود الخارجى
على ما قبله تمهيد للمسرة والفرح على حد سمعه فى دار له اه شيخنا **قوله** صراطا)
هذا هو المفعول الثانى ليهديهم وفى السمين صراطا مفعول ثان ليهدى لانه يتعدى
لاثنين كما تقدم تحريره وقال جماعة منهم مكى انه مفعول بفعل محذوف دل عليه
يهديهم والتقدير يعرفهم صراطا اه واليه فى محل الحال من صراطا قدم عليه والهاء
فى اليه اما عائدة على الله بتقدير مضاف أى الى ثوابه وجزائه واما على الفضل والرحمة
لانهما فى معنى احد واما على الفضل لانه يراد به طريق الجنان اه **قوله** يستفتونك الخ)

فسيحشرهم اليه جميعا) فى الآخرة (فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم أجورهم) ثواب أعمالهم (ويزيدهم من فضله) ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر (وأما الذين استنكفوا واستكبروا) عن عبادته (فيعذبهم عذابا أليما) مؤلما هو عذاب النار (ولا يجدون لهم من دون الله) أى غيره (وليا) يدفعه عنهم (ولا نصيرا) يمنعهم منه (يا أيها الناس قد جاءكم برهان) حجة (من ربكم) عليكم وهو النبى صلى الله عليه وسلم (وأنزلنا اليكم نورا مبينا) بينا وهو القرآن (فأما الذين آمنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم فى رحمة منه وفضل ويهديهم اليه صراطا مستقيما) طريقا مستقيما هو دين الاسلام (يستفتونك)

ختم السورة بذكر الاموال كما ابتدأ فتتها بذلك لتحصل المشاكلة بين المبتدأ والختام وجملة
ما في هذه السورة من ايات المواريث ثلاثة الاولى في بيان ارث الاصول والفروع والثانية
في بيان ارث الزوجين والاخوة والاخوات من الام والثالثة وهي هذه في ارث الاخوة
والاخوات الاشقاء او لاب وأما اولوا الارحام فمذكورون في اخر الانفال والمستفتي
عن الكلالة هو جابر لما عادة النبيّ صلى الله عليه وسلم في مرضه فقال يا رسول الله اني كلالة
فكيف اصنع في مالي اه شيخنا وفي الخازن روى الشيخان عن جابر بن عبد الله قال
مرضت فاتاني رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر يعوداني ماشيين فاغمي عليّ فتوضأ
النبيّ صلى الله عليه وسلم ثم صبّ عليّ من وضوئه فافقت فاذا النبيّ صلى الله عليه وسلم فقلت
يا رسول الله كيف اصنع في مالي كيف اقضي في مالي فلم يردّ عليّ شيئا حتى نزلت اية الميراث
يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة وفي رواية للترمذيّ وكان لي تسع اخوات حتى نزلت
اية الميراث يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة ولابي داود قال اشتكيت وعندي سبع
أخوات فدخل عليّ رسول الله صلى الله عليه وسلم فنفخ في وجهي فافقت فقلت يا رسول الله
اوصي لاخواتي بالثلثين قال أحسن قال بالشطر قال أحسن ثم خرج وتركني فقال يا جابر
ما أراك ميتا من وجعك هذا وان الله قد انزل فبين لاخواتك فجعل لهن الثلثين قال
فكان جابر يقول أنزلت هذه الاية فيّ يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة وروى الطبري
عن قتادة أن الصحابة أهمهم شأن الكلالة فسألوا عنها النبيّ صلى الله عليه وسلم
فانزل الله هذه الاية اه **قوله** (في الكلالة) متعلق بيفتيكم على اعمال الثاني وهو اختيار
البصريين ولو اعمل الاوّل لاضمر في الثاني وله نظائر في القران هاؤم اقرؤا كتابيه
اتوني افرغ عليه قطرا واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله والذين كفروا وكذبوا
بآياتنا وقد تقدّم الكلام فيه باشبع من هذا في البقرة فليراجع اه سمين **قوله** (ان
امرؤ هلك) جملة مستانفة في جواب سؤال أخذ من يستفتونك كأنه قيل وما الذي
يفتيكم به وما الحكم فالوقف على الكلالة اه شيخنا **قوله** (امرؤ مرفوع بفعل يفسره هلك) الظاهر
أنه من باب الاشتغال كما مرّ وانما لم يجعل امرؤ مبتدأ وهلك خبره من غير حذف فلانّ
أداة الشرط موضوعة لتعلق فعل بفعل فهي مختصة بالجمل الفعلية على الاصح اه كرخي **قوله**
(ليس له ولد) محله الرفع على الصفة أي ان هلك امرؤ غير ذي ولد لا النصب على الحال
كما قاله صاحب الكشاف لانّ ذا الحال نكرة غير موصوفة فانّ هلك مفسر للفعل المحذوف
لا صفة قاله الطيبيّ وهو ظاهر وذلك لانّ أصل صاحب الحال التعريف لانه محكوم
عليه بالحال وحق المحكوم عليه أن يكون معرفة لانّ الحكم على المجهول لا يفيد غالبا
اه كرخي **قوله** (وهو) أي الهالك الذي ليس له ولد ولا والد الكلالة الخ وهذا
أحد أقوال تقدّمت في أوّل السورة **قوله** (وهو يرثها) جملة
مستانفة لا موضع لها وهي تدل على جواب قوله ان لم يكن لها ولد
وضمير وهو يرثها يعود الى ما قبله لفظا لا معنى لانّ الهالك لا يرث
والحية لا تورث فهو من باب عندي درهم ونصفه ونظيره في القران

(قل الله يفتيكم في الكلالة ان امرؤ) مرفوع بفعل يفسره (هلك) مات (ليس له ولد) أي ولا والد وهو الكلالة (وله اخت) من ابوين او اب (فلها نصف ما ترك وهو) أي الاخ (يرثها) جميع ما تركت ان كانت

وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره اه كرخي **قوله** جميع ما تركت) بدل
اشتمال من الهاء في يرثها اذ لا معنى لارث ذاتها فهو يشير الى تقدير مضاف
اه شيخنا **قوله** ان لم يكن لها ولد) أي لا ذكر ولا أنثى فالمراد بارثه لها
احراز جميع مالها اذ هو المشروط بانتفاء الولد بالكلية لا ارثه لها في الجملة فانه يتحقق
مع وجود بنتها اه أبو السعود **قوله** فان كان لها) أي أو له ولد الخ فهذا التفصيل
يجري فيهما اه شيخنا **قوله** وقد مات) جملة مستأنفة مفيدة لتقييد
ما قبلها لا انها حالية لان جابرا عاش بعده صلى الله عليه وسلم بل قيل
انه آخر الصحابة موتا بالمدينة و قوله عن أخوات أي سبعة أو تسعة اه
شيخنا **قوله** وان كانوا اخوة) أي وأخوات فغلب المذكر على الاناث أو فيه اكتفاء
بدليل رجالا ونساء الخ اه شيخنا **قوله** لئلا تضلوا) يشير به الى انه مفعول من أجله
على حذف لا وفي الكشاف وتبعه القاضي مفعول له ومعناه كراهة ضلالكم ورجح بأن
حذف المضاف اسوغ واشيع من حذف لا وعلى هذين التقديرين فمفعول يبين محذوف
وهو عام كما أشار اليه في التقرير اه كرخي و في السمين والثاني من التوجيهين في هذا
المقام قول الكسائي والفراء وغيرهما من الكوفيين ان لا محذوفة بعد أن والتقدير لئلا
تضلوا قالوا وحذف لا شائع ذائع كما في قوله تعالى ان الله يمسك السموات والارض أن
تزولا أي لئلا تزولا قال أبو عبيد رويت للكسائي حديث ابن عمر لا يدعوا أحدكم على
ولده أن يوافق من الله ساعة اجابة فاستحسنه أي لئلا يوافق اه **قوله** والله بكل شيء عليم
أي يعلم مصالح العباد في المبدأ والمعاد و فيما كلفهم من الاحكام وهذه السورة اشتمل أولها
على كمال تنزيه الله تعالى وسعة قدرته و آخرها اشتمل على بيان كمال العلم وهذان
الوصفان بهما تثبت الربوبية والالوهية والجلال والعزة و بهما يجب أن يكون العبد
منقادا للتكاليف اه أبو حيان **قوله** عن البراء) أي ابن عازب رضي الله عنهما و قوله
انها أي آية يستفتونك في الكلالة الخ آخر آية و قوله من الفرائض أي من آيات الفرائض
و في البخاري مع القسطلاني عليه ما نصه روي عن البراء بن عازب انه قال آخر آية نزلت
خاتمة سورة النساء يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة وروي عن ابن عباس رضي الله
عنهما آخر آية نزلت آية الربا وآخر سورة نزلت اذا جاء نصر الله والفتح وروي انه صلى الله
عليه وسلم بعد ما نزلت سورة النصر عاش عاما ونزلت بعدها براءة وهي آخر سورة نزلت
كاملة فعاش صلى الله عليه وسلم بعدها ستة أشهر ثم نزلت في طريق حجة الوداع يستفتونك قل
الله يفتيكم في الكلالة فسميت آية الصيف لانها نزلت في الصيف ثم نزلت وهو واقف بعرفة
اليوم أكملت لكم دينكم فعاش بعدها احدا وثمانين يوما ثم نزلت آية الربا ثم نزلت واتقوا
يوما ترجعون فيه الى الله فعاش بعدها احدا وعشرين يوما اه

سورة المائدة مدنية مائة وعشرون وثنتان وثلاث آيات

نزلت منصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحديبية و منها ما نزل في حجة الوداع من
قوله اليوم أكملت لكم دينكم ومنها ما نزل عام الفتح من قوله يا أيها الذين آمنوا لا تحلوا

جميع ما تركت وان لم يكن لها ولد فان كان لها ولد ذكر فلا شيء له أو أنثى فله ما فضل عن نصيبها ولو كانت الأخت أو الأخ من أم ففرضه السدس كما تقدم أول السورة فان كانتا أي الأختان اثنتين أي فصاعدا لانها نزلت في جابر وقد مات عن أخوات فلهما الثلثان مما ترك وان كانوا أي الورثة اخوة رجالا ونساء فللذكر منهم مثل حظ الأنثيين يبين الله لكم شرائع دينكم لـ أن لا تضلوا والله بكل شيء عليم ومنه الميراث روى الشيخان عن البراء انها آخر آية نزلت أي من الفرائض

سورة المائدة

شعائر الله ومناسبة افتتاح هذه السورة لما قبلها هو انه تعالى لما ذكر استفتاءهم في الكلالة
وافتاهم فيها وذكر أنه يبين لهم الاحكام كراهة الضلال بين في هذه السورة احكاما كثيرة
هي تفصيل لذلك المجمل اه من ابي حيان **قوله** مدنية) اى نزلت بعد الهجرة وان
نزل بعضها في مكة كما سيأتي وهذا هو الراجح في تفسير المدني كما تقدم اه شيخنا
وعبارة الخازن نزلت بالمدينة الا قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم فانها نزلت بعرفة
في حجة الوداع والنبي صلى الله عليه وسلم واقف بعرفة فقرأها النبي صلى الله عليه وسلم
في خطبته وقال يا ايها الناس ان سورة المائدة من آخر القرآن نزولا فاحلوا حلالها وحرموا
حرامها فان قلت لم خص النبي صلى الله عليه وسلم هذه السورة من بين سور القرآن بقوله
فاحلوا حلالها وحرموا حرامها وكل سور القرآن يجب علينا أن نحل حلالها وان نحرم حرامها
قلت هو كذلك وانما خص هذه السورة لزيادة الاعتناء بها فهو كقوله تعالى ان عدة الشهور
عند الله اثنا عشر شهرا منها أربعة حرم فلا تظلموا فيهن أنفسكم فان الظلم لا يحل في شيء
من جميع أشهر السنة وانما أفرد هذه الاربعة الاشهر لزيادة الاعتناء بها وقيل انما خص
النبي صلى الله عليه وسلم هذه السورة لان فيها ثمانية عشر حكما لم تنزل في غيرها من سور
القرآن وهي قوله والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما اكل السبع الا ما ذكيتم
وما ذبح على النصب وأن تستقسموا بالازلام وما علمتم من الجوارح مكلبين وطعام الذين
أوتوا الكتاب حل لكم والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب وتمام بيان الطهر في قوله اذا
قمتم الى الصلاة والسارق والسارقة ولا تقتلوا الصيد وانتم حرم ما جعل الله من بحيرة
ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام وقوله شهادة بينكم اذا حضر أحدكم الموت انتهت **قوله**
آية) تمييز لعشرون **قوله** أوفوا بالعقود) اى فاعل القيام بموجب العقد وكذا الايفاء
والعقد هو العهد الموثق المشبه بعقد الحبل ونحوه والمراد بالعقود ما يعم جميع ما ألزمه
الله عباده وعقده عليهم من التكاليف والاحكام الدينية وما يعقدونه فيما
بينهم من عقود الامانات والمعاملات ونحوها مما يجب الوفاء به او يحسن دينا بأن يحمل
الامر على معنى يعم الوجوب والندب أمر بذلك أولا على وجه الاجمال ثم شرع في تفصيل الاحكام
التي أمر بالايفاء بها وبدأ بما يتعلق بضروريات معايشهم فقيل احلت لكم الخ اه ابو السعود
وفي القرطبي والعقود الربوط واحدها عقد يقال عقدت العهد والحبل وعقدت
الغل فهو يستعمل في المعاني والاجسام فامر سبحانه بالوفاء بالعقود قال الحسن
يعني بذلك عقود الدين وهي ما عقده المرء على نفسه من بيع وشراء واجارة وكراء
ومناكحة وطلاق ومزارعة ومصالحة وتمليك وتخيير وعتق وتدبير وغير ذلك من الامور
مما كان غير خارج عن الشريعة وكذلك ما عقده الشخص لله على نفسه من الطاعات كالحج
والصيام والاعتكاف والقيام والنذر وما أشبه ذلك من طاعات ملة الاسلام وأما نذر
المباح فلا يلزم باجماع من الامة قاله ابن العربي ثم ان الآية نزلت في أهل الكتاب لقوله
تعالى واذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه قال ابن جريج هو
خاص بأهل الكتاب وفيهم نزلت وقيل هي عامة وهو الصحيح فان لفظ المؤمنين يعم مؤمني
أهل

مدنية مائة وعشرون او
ثنتان او ثلاث وعشرون آية
بسم الله الرحمن الرحيم
يا أيها الذين آمنوا أوفوا
بالعقود العهود

الكتاب لانهم بينهم وبين الله عقدا في أداء الامانة ها في كتابهم من أمر محمد صلى الله عليه
وسلم وهم من امة محمد صلى الله عليه وسلم فانهم مأمورون بذلك في قوله أوفوا بالعقود اه **قوله**
المؤكدة) أخذه من لفظ العقود فان العقد في الاصل يشعر بالتأكيد والقوة اه شيخنا
قوله بينكم وبين الله) وذلك التكاليف والنذور وقوله والناس وذلك المعاملات
اه شيخنا **قوله** بهيمة الانعام) اضافته بيانية من اضافة الجنس الى أخص
منه أو هي بمعنى من لان البهيمة أعم فأضيف الى أخص كثوب خز اه كرخي
وقال بعضهم البهيمة كل ذات أربع قوائم ولو في الماء أو كل حي لا يميز اه **قوله**
الابل الخ) تفسير للانعام **قوله** الا ما يتلى عليكم) وذلك عشرة أشياء أولها الميتة
وآخرها ما ذبح على النصب فقول الشارح الآية أي الى قوله وما ذبح على النصب اه شيخنا
قوله تحريمه) يشير به الى أن الاصل آية تحريمه ثم حذف المضاف الذي هو آية
وأقيم المضاف اليه وهو تحريمه مقامه ثم حذف المضاف ثانيا وأقيم المضمر المجرور مقامه
فانقلب الضمير المجرور مرفوعا واستتر في يتلى وعاد على ما وقدره الكشاف وغيره الا محرم
ما يتلى عليكم أي الا بهائم المحرمة لقوله عز وجل حرمت عليكم الميتة وانما قدر ذلك
لانه لا بد من المناسبة بين المستثنى والمستثنى منه في الاتصال فلا يستقيم استثناء
الآيات من البهيمة فيقدر ما ذكر اه كرخي **قوله** فالاستثناء منقطع) ووجه ذلك
أن ما يتلى لفظ اذ التلاوة ذكر اللفظ واللفظ ليس من جنس البهيمة اه زكريا على البيضاوي
والاولى بسياق كلام الجلال أن يوجه الانقطاع بأن المستثنى منه حلال والمستثنى حرام بدليل
قوله ويجوز أن يكون متصلا والتحريم لما عرض الخ أي فالمستثنى وهو المحرم ما بقطع النظر
عما عرض له كالخنق والتردية حلال فهو داخل في المستثنى منه هذا هو الذي يلتفت اليه
وبهذا يتوجه عليه نظر واضح لان كل استثناء يخالف المستثنى منه في الحكم
فالنظر لهذا لكان كل استثناء منقطعا مع أن المقرر في كتب العربية أن مدار الاتصال
على دخول المستثنى في جنس المستثنى منه ومدار الانقطاع على عدم الدخول بقطع
النظر عن الحكم **قوله** من الميتة) أي بلا سبب ونحوه أي مما ذكر بقوله والمنخنقة
الخ اه شيخنا **قوله** غير محلي الصيد) أي غير متخذين للاصطياد في الاحرام باعتقاد
حله أو بفعله اه شيخنا وعبارة أبي السعود ومعنى عدم احلالهم تقرير حرمته
عملا واعتقادا وهو شائع في الكتاب والسنة اه والصيد يحتمل المصدر والمفعول اه
بيضاوي **قوله** وأنتم حرم) جمع حرام صفة مشبهة بمعنى اسم الفاعل كما أشار له
الشارح بقوله أي محرمين وفي المختار ورجل حرام أي محرم والجمع حرم مثل قذال وقذل
اه وفي المصباح يقال رجل محرم وجمعه محرمون وامرأة محرمة وجمعها محرمات ورجل حرام
وامرأة حرام بمعنى محرم ومحرمة والجمع حرم كعناق وعنق اه والجملة حال من الضمير
المستكن في محلي الصيد لانه جمع محل اسم فاعل وهو يتحمل الضمير وهذه الحال لم يتكلم
عليها الشارح وقوله على الحال من ضمير لكم وقيل من الواو في أوفوا اه **قوله** على الحال
من ضمير لكم) هو ما عليه كلام الجمهور وذهب اليه الزمخشري وغيره وتعقب

المؤكدة التي بينكم وبين الله والناس (أحلت لكم بهيمة الانعام) الابل والبقر والغنم أكلا بعد الذبح (إلا ما يتلى عليكم) تحريمه في حرمت عليكم الميتة الآية فالاستثناء منقطع ويجوز أن يكون متصلا والتحريم لما عرض من الموت ونحوه (غير محلي الصيد وأنتم حرم) أي محرمين ونصب غير على الحال من ضمير لكم

بان مفهوم هذا مع تقييده بقوله وأنتم حرم انه اذا انتفى عنهم عدم حل الصيد وهم حرم
محرم عليهم بهيمة الانعام وليس كذلك وأجيب بان المفهوم هنا متروك لدليل خارجي كثير
في القرآن وغيره من المفهومات المتروكة لعارض وذلك اذا لم يظهر لتخصيص المنطوق
بالذكر فائدة غير نفي حكم غيره وهنا فائدة وهي خروجه مخرج الغالب فلا مفهوم له كما
في قوله وربائبكم اللاتي في حجوركم فعرفنا ان ما كان منها صيدا فانه حلال في الاحلال دون
الحرام وما لم يكن صيدا فانه حلال في الحالين اه كرخي **قوله** ان الله يحكم ما يريد) أي
من التحليل والتحريم والحكم والتكليف هو ارادته لا اعتراض عليه ولا معقب لحكمه لا ما يقوله المعتزلة
من مراعاة المصالح اه أبو حيان **قوله** لا تحلوا شعائر الله) معنى عدم احلالهم لها
تقرير حرمتها عملا واعتقادا مثل ما تقدم والشعائر قال ابن عباس هي المناسك وكان
المشركون يحجون ويهدون فأراد المسلمون ان يغيروا عليهم فنهاهم الله عن ذلك وقيل
الشعائر الهدايا المشعرة واشعارها ان يطعن في صفحة سنام البعير بحديدة حتى يسيل
دمه فيكون ذلك علامة على أنه هدي وهو سنة في الابل والبقر دون الغنم وعند أبي حنيفة
لا يجوز اشعار الهدي بل قال ابن عباس في معنى الآية لا تحلوا شعائر الله هي ان تصيد
وأنت محرم وقيل شعائر الله شرائع الله ومعالم دينه والمعنى لا تحلوا شيئا من فرائضه
التي فرضها عليكم ولا من نواهيه التي نهاكم عنها اه خازن قال أبو حيان والشعائر هي ما حرم
الله مطلقا سواء كان في الاحرام أو غيره والمعطوفات الاربعة بعده مندرجة في عموم قوله لا
تحلوا شعائر الله فكان ذلك تخصيصا بعد تعميم اه **قوله** أي معالم دينه) جمع معلم وهو
العلامة وفي القاموس ومعلم الشيء كمقعد مظنته وما يستدل به عليه كالعلامة اه **قوله**
ولا القلائد) أي ولا الحيوانات ذوات القلائد ويجوز أن يكون المراد القلائد حقيقة
ويكون فيه مبالغة في النهي عن التعرض للهدي المقلد فانه اذا نهي عن قلادة ان يتعرض
لها فبطريق الاولى ان ينهى عن التعرض للهدي المقلد بها وهذا كما في قوله ولا يبدين زينتهن
لانه اذا نهي عن اظهار الزينة فما بالك بموضعها من الاعضاء اه سمين وعبارة الخازن
ولا الهدي ولا القلائد الهدي ما يهدى الى بيت الله من بعير أو بقرة أو شاة أو غير ذلك مما يتقرب
به الى الله تعالى والقلائد جمع قلادة وهي التي تشد في عنق البعير وغيره والمعنى ولا الهدايا
ذوات القلائد فعلى هذا القول انما عطف القلائد على الهدي مبالغة في التوصية بها لانها
من اشرف البدن المهداة والمعنى ولا تستحلوا الهدي خصوصا المقلدات منها وقيل
أراد أصحاب القلائد وذلك أن العرب في الجاهلية كانوا اذا أرادوا الخروج من الحرم
قلدوا أنفسهم وابلهم من لحاء شجر الحرم فكانوا يأمنون بذلك
فلا يتعرض لهم أحد فنهى الله المؤمنين عن ذلك الفعل ونهاهم عن
استحلال نزع شيء من شجر الحرم انتهت فالمعنى على هذا لا تحلوا أخذها
من شجر الحرم وفي القرطبي والقلائد ما كان الناس يتقلدونه أمنة لهم فهو على
حذف مضاف أي ولا أصحاب القلائد وقيل أراد بالقلائد نفس القلائد فهو
نهي عن أخذ لحاء شجر الحرم حتى يتقلد به طلبا للأمن قاله مجاهد وعطاء
وغيرهما

(إن الله يحكم ما يريد) من التحليل وغيره لا اعتراض عليه (يا أيها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله) جمع شعيرة أي معالم دينه بالصيد في الإحرام (ولا الشهر الحرام) بالقتال فيه (ولا الهدي) ما أهدي إلى الحرم من النعم بالتعرض له (ولا القلائد) جمع قلادة وهي ما كان يقلد به من شجر الحرم ليأمن أي فلا تتعرضوا لها ولا لأصحابها

وغيرهما اه ولحاء الشجر قشره وهو بوزن كتاب ففي المختار واللحاء ممدود مكسور قشر الشجر ولحاء العصى قشرها وبابه عدا اه قوله (ولا آمين) أي ولا تحلوا قوما آمين ويجوز أن يكون على حذف مضاف أي ولا تحلوا قتال قوم أو أذى قوم آمين والبيت نصب على المفعول به بآمين أي قاصدين البيت وليس ظرفا وقوله يبتغون حال من الضمير في آمين أي حال كون الآمين مبتغين فضلا ولا يجوز أن تكون هذه الجملة صفة لآمين لأن اسم الفاعل متى وصف بطل عمله على الصحيح اه سمين قوله (بقصده) أي البيت متعلق بيبتغون أي يطلبون رضى الله وثوابه بسبب قصد البيت الحرام فقصد مصدر مضاف لمفعوله بعد حذف الفاعل وقوله بزعمهم صفة لرضوانا أي رضوانا كائنا بحسب زعمهم الفاسد لأن الكافرين ليس لهم نصيب من الرضوان اه شيخنا قوله (وهذا منسوخ الخ) الإشارة إلى قوله ولا الشهر الحرام ولا الهدي ولا القلائد ولا آمين البيت الحرام فالأربعة منسوخة وقوله بآية براءة أي بجنس آية براءة إذ الناسخ منها لما هنا آيات متعددة وعبارة الخازن **فصل** اختلف علماء الناسخ والمنسوخ في هذه الآية فقال قوم هذه الآية منسوخة إلى هنا لأن قوله تعالى لا تحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام يقتضي حرمة القتال في الشهر الحرام وفي الحرم وذلك منسوخ بقوله تعالى اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وقوله تعالى ولا آمين البيت الحرام يقتضي حرمة منع المشركين عن البيت الحرام وذلك منسوخ بقوله فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا قال ابن عباس كان المؤمنون والمشركون يحجون البيت جميعا فنهى الله المؤمنين أن يمنعوا أحدا أن يحج البيت أو يتعرضوا له من مؤمن أو كافر ثم أنزل بعد هذا إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وقال آخرون لم ينسخ من ذلك شيء سوى القلائد التي كانت في الجاهلية يتقلدونها من لحاء شجر الحرم اه قوله (وإذا حللتم فاصطادوا) قرئ أحللتم وهي لغة في حل يقال أحل من إحرامه كما يقال حل اه سمين قوله (أمر إباحة) أي لأن الله حرم الصيد على المحرم حالة الإحرام بقوله تعالى غير محلي الصيد وأنتم حرم وأباحه له إذا حل من إحرامه بقوله وإذا حللتم فاصطادوا وإنما قلنا أمر إباحة لأنه ليس بواجب على المحرم إذا حل من إحرامه أن يصطاد ومثله قوله تعالى فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض معناه أنه قد أبيح لكم ذلك بعد الفراغ من الصلاة اه خازن قوله (ولا يجرمنكم الخ) يتأمل هذا النهي فإن الذين صدوا المسلمين عن دخول مكة كانوا كفارا حربيين فكيف ينهى عن التعرض لهم وعن مقاتلتهم فلا يظهر إلا أن هذا النهي منسوخ ولم أر من نبه عليه أو يقال إن النهي عن التعرض لهم من حيث عقد الصلح الذي وقع في الحديبية فبسببه صاروا مؤمنين وحينئذ فلا يجوز التعرض لهم ولم أر من نبه على هذا أيضا فليتأمل قوله (ولا يجرمنكم) قرأ الجمهور بفتح الياء من جرم ثلاثيا ومعنى جرم عند الكسائي وثعلب حمل يقال جرمه على كذا من باب ضرب أي حمله عليه فعلى هذا التفسير يتعدى جرم لواحد وهو الكاف والميم ويكون قوله أن تعتدوا على إسقاط حرف الخفض وهو على أي ولا يحملنكم بغضكم لقوم على اعتدائكم عليهم فيجيء في محل أن القولان

(ولا آمين) قاصدين (البيت الحرام) بأن تقاتلوهم (يبتغون فضلا) رزقا من (ربهم) بالتجارة (ورضوانا) منه بقصده بزعمهم الفاسد وهذا منسوخ بآية براءة (وإذا حللتم) من الإحرام (فاصطادوا) أمر إباحة (ولا يجرمنكم)

المشهور والى هذا المعنى ذهب ابن عباس وقتادة رضي الله عنهما ومعناه عند أبي عبيد
والفراء كسب منه فلان جريمة أهله أي كاسبهم وعن الكسائي أيضا أن جرم وأجرم
بمعنى كسب وعلى هذا فيحتمل وجهين أحدهما أنه متعد لواحد والثاني أنه متعد لاثنين
كما أن كسب كذلك وأما في الآية الكريمة فلا يكون إلا متعديا لاثنين أولهما ضمير المخاطبين
والثاني أن تعتدوا أي لا يكسبنكم بغضكم لقوم الاعتداء عليهم وقرأ عبد الله يجرمنكم
بضم الياء من أجرم رباعيا فقيل هو بمعنى جرم كما تقدم نقله عن الكسائي وقيل
أجرم منقول من جرم بهمزة التعدية قال الزمخشري جرم يجري مجرى كسب في تعديه إلى
مفعول واحد والى اثنين تقول جرم ذنبا نحو كسبه وجرمته ذنبا كسبته إياه ويقال
أجرمته ذنبا على نقل المتعدي إلى مفعول بالهمزة الى مفعولين كقولك أكسبته
ذنبا وعليه قراءة عبد الله ولا يجرمنكم بضم الياء وأول المفعولين على القراءتين
ضمير المخاطبين والثاني أن تعتدوا والنهي مسند في اللفظ للشنآن وهو في المعنى
للمخاطبين نحو لا أرينك هاهنا ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون قاله مكي اهـ سمين قوله
يكسبنكم) كسب الثلاثي يتعدى لمفعولين تارة ولواحد أخرى وأما الرباعي فيتعدى
لاثنين دائما اهـ قوله شنآن قوم) مصدر مضاف لمفعوله لا لفاعله كما قيل
اهـ أبو السعود مأخوذ من شنئ المتعدي كعلم يقال شنئت الرجل شنآه أي أبغضته
وهذا المصدر سماعي جاء على غير القياس من وجهين تعدي فعله وكسر عينه لأنه لا ينقاس
إلا في مفتوحها اللازم كما قال في الخلاصة وفعل اللازم مثل قعدا الى أن قال والثاني
للذي اقتضى تقلبا اهـ شيخنا وفي المصباح شنئته أشنؤه من باب تعب شنئا مثل
فلس وشنآنا بفتح النون وسكونها أبغضته والفاعل شانئ وشانئة في المؤنث
وشنئت بالأمر اعترفت به اهـ قوله أن صدوكم) علة للشنآن أي يكسبنكم
أو لا يحملنكم بغضكم لقوم لأجل صدهم إياكم عن المسجد الحرام وهي قراءة واضحة
اقتصر عليها الجلال وفي قراءة لأبي عمرو وابن كثير بكسر الهمزة على أنها شرطية وجواب
الشرط دل عليه ما قبله وفيها إشكال من حيث أن الشرط يقتضي أن الأمر المشروط لم يقع
مع أن الصد كان قد وقع لأنه كان عام الحديبية وهي سنة ست والآية نزلت
عام الفتح سنة ثمان وكانت مكة عام الفتح في أيدي المسلمين فكيف يصدون عنها وأجيب
بوجهين أولهما أنا لا نسلم أن الصد كان قبل نزول الآية فإن نزولها عام الفتح غير مجمع عليه
والثاني أنه وإن سلمنا أن الصد كان متقدما على نزولها فيكون المعنى إن وقع صد مثل
ذلك الصد الذي وقع عام الحديبية اهـ سمين قوله حرمت عليكم الميتة الخ) هذا
شروع في بيان المجمل السابق وهو قوله إلا ما يتلى عليكم وحاصل ما ذكر في هذا البيان أحد
عشر شيئا كلها من قبيل المطعوم إلا الأخير وهو الاستقسام بالأزلام فالأكل الذي قدره
الشارح يتسلط على العشرة وهي ما عدا الاستقسام اهـ شيخنا قوله أي المسفوح)
أي السائل وقوله كما في الأنعام أي سورة الأنعام واحترز به عن الكبد والطحال قوله
ولحم الخنزير) أي الخنزير بجميع أجزائه وإنما خص لحمه بالذكر لأنه معظم المقصود

يكسبنكم (شنآن) بفتح
النون وسكونها بغض (قوم)
لأجل (أن صدوكم عن
المسجد الحرام أن تعتدوا)
عليهم بالقتل وغيره (وتعاونوا
على البر) بفعل ما أمرتم به
(والتقوى) بترك ما نهيتم
عنه (ولا تعاونوا) فيه
حذف إحدى التاءين
في الأصل (على الإثم)
المعاصي (والعدوان) التعدي
في حدود الله (واتقوا الله)
خافوا عقابه
بأن تطيعوه (إن الله شديد
العقاب) لمن خالفه
(حرمت عليكم الميتة) أي أكلها
(والدم) أي المسفوح كما
في الأنعام (ولحم الخنزير

منه

منه اه شيخنا **قوله** وما أهل لغير الله به) الاهلال رفع الصوت وكانوا يذكرون
أسماء الاصنام عند الذبح فيقولون باسم اللات والعزى فالمذكور انما هو اسم غير الله عند
الذبح فلعل اللام بمعنى باء التعدية ولعل الباء بمعنى عند والمعنى وما أهل أى رفع الصوت
عنده أى عند ذبحه بغير الله أى باسم غير الله اه شيخنا **قوله** وما أهل لغير الله به الى
قوله وما أكل السبع) هذه الامور الستة من أقسام الميتة وذكرها بعدها من قبيل
ذكر الخاص بعد العام وانما ذكرت بخصوصها للرد على أهل الجاهلية حيث كانوا يأكلونها
ويستحلونها وفى الخازن وما أهل لغير الله به يعنى ما ذكر عند ذبحه غير اسم الله وذلك
أن العرب فى الجاهلية كانوا يذكرون أسماء أصنامهم عند الذبح فحرم الله ذلك بهذه
الاية وبقوله ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه + والمنخنقة قال ابن عباس كان
أهل الجاهلية يخنقون الشاة حتى اذا ماتت أكلوها فحرم الله ذلك والمنخنقة من جنس
الميتة + والموقوذة يعنى المقتولة بالخشب وكانت العرب فى الجاهلية يضربون الشاة بالعصا
حتى تموت ويأكلونها فحرم الله ذلك * والمتردية يعنى التى تتردى من مكان عال
فتموت أو فى بئر فتموت والتردى هو السقوط من سطح أو من جبل ونحوه * والنطيحة يعنى التى
تنطحها شاة أخرى حتى تموت وكانت العرب فى الجاهلية تأكل ذلك فحرمه الله تعالى لانها
فى حكم الميتة + وما أكل السبع قال قتادة كان أهل الجاهلية اذا جرح السبع شيئا فقتله
وأكل منه أكلوا ما بقى منه فحرمه الله تعالى والسبع اسم يقع على كل حيوان له ناب ويعدو
على الناس والدواب فيفترس بنابه كالاسد والذئب والنمر والفهد ونحوه اه **قوله**
المنخنقة) بكسر النون ويقال فى فعله خنق بفتحها يخنق بضمها وهذا المصدر سماعى
اه شيخنا وفى المصباح خنقه يخنقه من باب قتل خنقا مثل كتف ويسكن للتخفيف
اذا عصر حلقه حتى يموت فهو خانق وخناق وفى المطاوع فانخنق واختنق وشاة
خنيقة ومخنوقة من ذلك والمخنقة بكسر الميم القلادة سميت بذلك لانها تطيف بالعنق
وهو موضع الخنق اه **قوله** والموقوذة) فى المختار وقذه ضربه حتى استرخى وأشرف على
الموت وبابه وعد وشاة موقوذة قتلت بالخشب اه **قوله** والنطيحة) فى المصباح نطح الكبش
معروف وهو مصدر من بابى ضرب ونفع ومات الكبش من النطح والانثى نطيحة اه وفى
القاموس نطحه كمنعه وضربه أصابه بقرنه اه **قوله** وما أكل السبع منه) أى فمات
وان كان من جوارح الصيد والمراد الباقى بعد أكله منه اذ ما أكله السبع عدم وتعذر أكله
فلا يحسن تحريمه اه كرخى وعبارة الزمخشرى وما أكل بعضه السبع اه وعبارة الخازن
وفى الاية محذوف تقديره وما أكل السبع منه لان ما أكله السبع قد فقد فلا حكم
له انما الحكم لما بقى منه اه **قوله** الا ما أدركتم فيه الروح) أى مع بقاء الحياة المستقرة
حيث يتحرك بالاختيار فان لم تكن فيه هذه القوة فلا يحل بتذكيته لان موته حينئذ
محال على السبب المتقدم على التذكية من النطح والخنق وغيرهما وعبارة الخازن الا ما
ذكيتم يعنى الا ما أدركتموه وقد بقيت فيه حياة مستقرة من هذه الاشياء المذكورة
والظاهر أن هذا الاستثناء يرجع الى جميع المحرمات فى الاية من قوله والمنخنقة الى قوله

وما أهل لغير الله به) بأن ذبح على اسم غيره (والمنخنقة) الميتة خنقا (والموقوذة) المقتولة ضربا (والمتردية) الساقطة من علو الى سفل فماتت (والنطيحة) المقتولة بنطح أخرى لها (وما أكل السبع) منه (الا ما ذكيتم) أى أدركتم فيه الروح

وما اكل السبع وهذا قول علي بن أبي طالب وابن عباس والحسن وقتادة وقال ابن عباس يقول الله تعالى لما أدركتم من هذا كله وفيه روح فاذبحوا فهو حلال وقال الكلبي هذا استثناء مما اكل السبع خاصة والقول هو الاول وأما كيفية ادراكها فقال أهل العلم من المفسرين ان أدركت حياته بأن توجد له عين تطرف أو ذنب يتحرك فاكله جائز وقال ابن عباس اذا طرفت عينها او ركضت برجلها أو تحركت فاذبح فهو حلال وذهب بعض أهل العلم الى أن السبع اذا جرح فأخرج الحشوة أو قطع الجوف قطعا يؤيس معه من الحياة فلا ذكاة وان كان به حركة ورمق لانه قد صار الى حالة لا يؤثر فيها الذبح وهو مذهب مالك رضي الله عنه واختاره ابن حاجب وابن الانباري لان معنى التذكية أن يلحقها وفيها بقية تشخب معها الاوداج وتضطرب اضطراب المذبوح لو جود الحياة فيه قبل ذلك والا فهو كالميتة وأصل الذكاة في اللغة تمام الشيء فالمراد من التذكية تمام قطع الاوداج وانهار الدم اه بحروفه **قوله** من هذه الاشياء) أي الخمسة التي أولها المنخنقة اه شيخنا **قوله** وما ذبح على النصب) أي ما قصد بذبحه النصب ولم يذكر اسمها عند ذبحه بل قصد تعظيمها بذبحه فعلى بمعنى اللام فليس هذا مكررا مع ما سبق اذ ذاك فيما ذكر عند ذبحه اسم الصنم وهذا فيما قصد بذبحه تعظيم الصنم من غير ذكره اه شيخنا **قوله** جمع نصاب ككتاب وسمي الصنم نصابا لانه ينصب ويرفع ليعظم ويعبد اه شيخنا **قوله** تطلبوا القسم) بكسر القاف على حذف مضاف أي تطلبوا معرفة القسم أو بفتح القاف على معنى تطلبوا تمييز ما تريدون الشروع فيه ويؤيد هذا قوله والحكم فكأنها تقسم لهم وتحكم بينهم **قوله** مع فتح اللام) راجع لكل منهما **قوله** قدح أي سهم **قوله** وكانت سبعة عند سادن الكعبة) عبارة الخازن وكانت ازلامهم سبعة قداح مستوية مكتوب على واحد منها أمرني ربي وعلى واحد منها نهاني ربي وعلى واحد منكم وعلى واحد من غيركم وعلى واحد ملصق وعلى واحد العقل وواحد غفل أي ليس عليه شيء وكانت العرب في الجاهلية اذا أرادوا سفرا أو تجارة أو نكاحا او اختلفوا في نسب أو أمر قتيل أو تحمل عقل أو غير ذلك من الامور العظام جاؤا الى هبل وكان أعظم صنم لقريش بمكة وكان في الكعبة وجاؤا بمائة درهم وأعطوها صاحب القداح حتى يجيلها لهم فان خرج أمرني ربي فعلوا ذلك الامر وان خرج نهاني ربي لم يفعلوا واذا جالوا على نسب فان خرج منكم كان وسطا فيهم وان خرج من غيركم كان حليفا فيهم وان خرج ملصق كان على حاله وان اختلفوا في العقل وهو الدية فمن خرج عليه العقل تحمله وان خرج الغفل جالوا ثانيا حتى يخرج المكتوب عليهم فنهاهم الله عن ذلك وحرمه وسماه فسقا انتهى **قوله** عند سادن الكعبة) أي خادمها وفي المصباح سدنت الكعبة سدنا من باب قتل خدمتها فالواحد سادن والجمع سدنة مثل كافر وكفرة والسدانة الخدمة والسدن الستر وزنا ومعنى اه وفي القاموس سدنه سدنا وسدانة خدم الكعبة أو بيت الصنم اه **قوله** عليها اعلام) أي كتابة **قوله** وكانوا يحكمونها) في نسخة يجيلونها أي يديرونها ويعيدونها وفي نسخة يحسبونها أي يحسبون حكمها **قوله** ذلكم) أي الاستقسام بالازلام

من هذه الأشياء فذبحتموه) وما ذبح على) اسم (النصب) جمع نصاب و (أن تستقسموا) تطلبوا القسم والحكم (بالأزلام) جمع زلم بفتح الزاي وضمها مع فتح اللام قدح صغير لا ريش له ولا نصل وكانت سبعة عند سادن الكعبة عليها أعلام وكانوا يحكمونها فإن أمرتهم ائتمروا وإن نهتهم انتهوا (ذلكم فسق) خروج عن الطاعة

بالازلام خاصة فسق خروج عن الطاعة لانه وان أشبه القرعة فهو دخول في علم الغيب وذلك حرام لقوله تعالى وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وقال لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله اه كرخي وفي السمين ذلكم فسق مبتدأ وخبر واسم الاشارة راجع الى الاستقسام بالازلام خاصة وهو مروي عن ابن عباس رضي الله عنه وقيل الى جميع ما تقدم لان معناه حرم عليكم تناول الميتة وهكذا فرجع اسم الاشارة الى هذا المقدر اه **قوله** ونزل بعرفة الخ) وعاش صلى الله عليه وسلم بعد يوم نزولها احدا وثمانين يوما ولم ينزل بعدها آية الا قوله تعالى واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله الآية وعاش بعدها أحدا وعشرين يوما اه شيخنا **قوله** اليوم يئس الذين كفروا) اليوم ظرف منصوب بيئس والالف واللام فيه للعهد الحضوري فاراد به يوم عرفة وهو يوم الجمعة عام حجة الوداع واليأس انقطاع الرجاء وهو ضد الطمع ومن دينكم متعلق بيئس ومعناها ابتداء الغاية وهو على حذف مضاف أي من ابطال أمر دينكم اه سمين **قوله** ان ترتدوا عنه أي ترجعوا) **قوله** لما رأوا) متعلق بيئس **قوله** واخشون) بسقوط الياء وصلا ووقفا بخلاف الآية في هذه السورة فانه يجوز في يائها الثبوت والحذف على الخلاف اه شيخنا **قوله** أحكامه وفرائضه الخ) أشار به الى جواب قول القائل اليوم أكملت لكم دينكم يقتضي أنه كان ناقصا قبل ذلك وأنه ما كمل الا في آخر عمره و ايضاحه أن المراد بكماله عدم الاحتياج الى نزول شيء من الفرائض والاحكام وأجاب القفال بأن الدين ما كان ناقصا أبدا الا أنه تعالى كان عالما في أول وقت البعث بأن ما هو كامل في اليوم ليس بكامل في الغد لا جرم كان ينسخ بعد الثبوت وكان يزيد بعد العدم وأما في آخر الزمان فأنزل شريعة كاملة وحكم ببقائها الى يوم القيامة فالشرع كان أبدا كاملا الا أن الاول كمال الى زمان مخصوص والثاني كمال الى يوم القيامة اه وقال ابن جرير الاولى أن يتأول على أنه أكمل لهم دينهم بانفرادهم بالبلد الحرام واجلاء المشركين عنه حتى حجه المسلمون لا يخالطهم المشركون كما أشار اليه الشيخ المصنف بعد وقوله عليكم متعلق بأتممت ولا يجوز تعلقه بنعمتي وان كان فعلها يتعدى بعلى نحو أنعم الله عليه أنعمت عليه لان المصدر لا يتقدم عليه معموله الا أن يتوسع فيه اه كرخي وفي القسطلاني على البخاري لا يقال مقتضى هذه الآية أن الدين كان ناقصا قبل وان من مات من الصحابة كان ناقص الايمان من حيث أن موته كان قبل نزول الفرائض أو بعضها لان الايمان لم يزل تاما والنقص بالنسبة الى الدين ما نقل قبل نزول الفرائض من الصحابة صوري نسبي ولهم فيه رتبة الكمال من حيث المعنى وهذا يشبه قول القائل ان شرع محمد أكمل من شرع موسى وعيسى لاشتماله على ما لم يقع في الكتب السابقة من الاحكام ومع هذا فشرع موسى في زمانه كان كاملا وتجدد في شرع عيسى بعده ما تجدد فالاكملية أمر نسبي اه وبهامشه بخط الشيخ أبي العز العجمي ما نصه قوله فالاكملية أمر نسبي أي والنقص أمر نسبي لكن منه ما يترتب عليه الذم ومنه ما لا يترتب عليه الذم فالاول ما نقصه بالاختيار كمن علم وظائف الدين ثم تركها عمدا والثاني ما نقص بغير اختيار كمن لم يعلم أو لم يكلف

ونزل بعرفة عام حجة الوداع (اليوم يئس الذين كفروا من دينكم) أن ترتدوا عنه بعد طمعهم في ذلك لما رأوا قوته (فلا تخشوهم واخشون اليوم أكملت لكم دينكم) أحكامه وفرائضه

أو لم يجد من يعلمه فهذا لا يبدع بل يحمد من جهة انه كان قبله مطمئنا بالايمان وانه لو زيد لقبل ولو كلف لعمل وهذا شأن الصحابة الذين ما توا قبل نزول الفرائض قاله القاضي أبو بكر بن العربي اه **قوله** فلم ينزل بعدها حلال ولا حرام) أي آية حلال أو حرام وهذا لا ينافي انه نزل بعدها آية موعظة وهي قوله تعالى واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله تأمل **قوله** ورضيت لكم الاسلام دينا) في رضي وجهان أحدهما أنه متعد لواحد وهو الاسلام ودينا على هذا حال والثاني أنه مضمن معنى صير وجعل فيتعدى لاثنين أولهما الاسلام والثاني دينا ولكم فيه وجهان أحدهما أنه متعلق برضي والثاني أنه متعلق بمحذوف لانه حال من الاسلام لكنه قدم عليه اه سمين وهذه الجملة مستأنفة لا معطوفة على أكملت والا كان مفهوم ذلك انه لم يرض لهم الاسلام دينا قبل ذلك اليوم وليس كذلك لان الاسلام لم يزل دينا مرضيا لله وللنبي وأصحابه منذ أرسله اه كرخي روى عن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه قال ان رجلا من اليهود قال له يا أمير المؤمنين آية في كتابكم تقرؤنها لو علينا معشر اليهود نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيدا قال أي آية قال اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي الآية قال عمر رضي الله عنه قد عرفنا ذلك اليوم والمكان الذي أنزلت فيه على النبي صلى الله عليه وسلم وهو قائم بعرفة يوم الجمعة بعد العصر أشار رضي الله عنه الى أن اليوم عيد لنا وكذلك المكان وروى أنه لما نزلت هذه الآية بكى عمر رضي الله عنه فقال النبي صلى الله عليه وسلم له ما يبكيك يا عمر قال أبكاني انا كنا في زيادة من ديننا فاذا قد كمل وانه لا يكمل شئ الا نقص فقال عليه الصلاة والسلام صدقت فكانت هذه الآية نعي رسول الله صلى الله عليه وسلم فما لبث بعد ذلك الا احدا وثمانين يوما اه أبو السعود **قوله** فمن اضطر الخ) وقعت هذه الآية هنا وفي البقرة والانعام والنحل ولم يذكر جواب الشرط الا في البقرة فيقدر في غيرها وهو فلا اثم عليه اه شيخنا والمخمصة المجاعة لانها تخمص لها البطون أي تضمر وهي صفة محمودة في النساء يقال رجل خمصان وامرأة خمصانة ومنه أخمص القدم لدقتها وغير نصب على الحال والجمهور على متجانف بألف وتخفيف النون من تجانف وقرأ أبو عبد الرحمن النخعي متجنف بتشديد النون دون ألف قال ابن عطية وهو أبلغ من متجانف اه سمين **قوله** فمن اضطر في مخمصة) هذه الآية من تمام ما تقدم ذكره في المطاعم التي حرمها الله تعالى ومتصلة بها والمعنى أن المحرمات كانت محرمة الا أنها قد تحل في حالة الاضطرار اليها ومن قوله تعالى ذلكم فسق الى هنا اعتراض وقع بين الكلامين والغرض منه تأكيد ما تقدم ذكره في معنى التحريم لان تحريم هذه الخبائث من جملة الدين الكامل والنعمة الكاملة والاسلام الذي هو المرضي عند الله ومعنى الآية فمن اضطر أي أجهد وأصيب بالضر الذي لا يمكنه معه الامتناع من اكل الميتة وهو قوله تعالى في مخمصة يعني في مجاعة والمخمصة خلو البطن من الغذاء عند الجوع غير متجانف لاثم يعني غير مائل الى اثم او منحرف اليه والمعنى فمن اضطر الى اكل الميتة او الى غيرها في المجاعة فليأكل غير متجانف لاثم وهو أن يأكل فوق الشبع وهو قول فقهاء العراق وقيل معناه غير متعرض لمعصية في مقصده قال

فلم ينزل بعدها حلال ولا حرام (وأتممت عليكم نعمتي) باكماله وقيل بدخول مكة آمنين (ورضيت) أي اخترت (لكم الاسلام دينا فمن اضطر في مخمصة) مجاعة الى أكل شئ مما حرم عليه

قول فقهاء الحجاز اه خازن **قوله** غير متجانف) في المصباح جنف جنفا من باب تعب
ظلم وأجنف بالألف مثله وقوله غير متجانف لاثم أي متمائل متعمد اه **قوله**
كقاطع الطريق والباغي) أي اذا كانا مسافرين أما اذا كانا مقيمين فلهما الأكل عند
الاضطرار كما تقدم بسطه في سورة البقرة تأمل **قوله** يسألونك) أي المؤمنون وهذا له
ارتباط بقوله حرمت عليكم الميتة الخ فلما بين لهم المحرم عليهم سألوه عن الحلال أي عن صوره
سؤالهم الواقع منهم ماذا أحل لنا اه شيخنا وعبارة الخازن روى الطبري بسنده عن
أبي رافع قال جاء جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم يستأذن عليه فاذن له فلم يدخل فقال
النبي صلى الله عليه وسلم له قد أذنا لك يا رسول الله قال أجل ولكنا لا ندخل بيتا فيه كلب
قال أبو رافع فأمرني أن أقتل كل كلب بالمدينة ففعلت حتى انتهيت الى امرأة عندها
كلب ينبح عليها فتركته رحمة لها ثم جئت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته فأمرني
بقتله فرجعت الى الكلب فقتلته فجاؤا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله ما
يحل لنا من هذه الأمة التي أمرت بقتلها قال فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل
الله يسألونك ماذا أحل لهم قل أحل لكم الطيبات وما علمتم من الجوارح مكلبين وروى
عن عكرمة أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث أبا رافع في قتل الكلاب فقتل حتى بلغ العوالي
فدخل عاصم وسعد بن أبي خيثمة وعويم بن ساعدة على النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا
ماذا أحل لنا فنزلت يسألونك ماذا أحل لهم قل أحل لكم الطيبات وما علمتم من الجوارح
مكلبين قال ابن الجوزي وأخرج حديث أبي رافع الحاكم وصححه قال البغوي فلما نزلت
هذه الآية أذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في اقتناء الكلاب التي ينتفع بها ونهى
عن امساك ما لا نفع فيه منها وروى الشيخان عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من امسك كلبا فانه ينقص كل يوم من عمله قيراط الا كلب حرث أو ماشية ولمسلم
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اقتنى كلبا ليس بكلب صيد ولا ماشية ولا أرض
فانه ينقص من أجره كل يوم قيراطان ومعنى الآية يسألك أصحابك يا محمد ما الذي أحل
لهم أكله من المطاعم والمآكل كأنهم لما تلي عليهم من خبائث المآكل ما تلي سألوا عما أحل
لهم انتهت **قوله** ماذا أحل لهم) أي عماذا أي عن أي شيء أحل لهم **قوله**
المستلذات) أي عند أصحاب الطباع السليمة وهذا مقيد بما لم يرد نص بتحريمه من كتاب
أو سنة أو اجماع أو قياس كذلك اه شيخنا **قوله** وصيد ما علمتم) أشار الى أن وما
علمتم معطوف على الطيبات وصيد بمعنى مصيد لانه هو الذي أحل لهم والا فالجوارح
لا تحل وان كانت معلمة وهذا من عطف الخاص على العام وفائدته دفع توهم أن مصيد
الجارحة ليس من الطيبات وهو مبني على أن ما موصولة فان جعلناها شرطية وجوابها فكلوا
فلا حاجة الى تقدير المضاف المذكور وقول الزمخشري انه يحتاج اليه رده الشيخ سعد الدين
التفتازاني بأن المضاف الى الاسم الحامل لمعنى الشرط في حكم المضاف اليه تقول غلام
من تضرب أضرب كما تقول من تضرب أضرب اه كرخي **قوله** وما علمتم) في ما
هذه ثلاثة أوجه أحدها أنها موصولة بمعنى الذي والعائد محذوف أي ما علمتموه

(غير متجانف) مائل (لإثم) معصية (فإن الله غفور) له ما أكل (رحيم) به في إباحته له بخلاف المائل لإثم أي المتلبس به كقاطع الطريق والباغي مثلا فلا يحل له الأكل (يسألونك) يا محمد (ماذا أحل لهم) من الطعام (قل أحل لكم الطيبات) المستلذات (و) صيد (ما علمتم من الجوارح) الكواسب

ومحلها الرفع عطفا على مرفوع ما لم يسمّ فاعله أى وأحل لكم صيد أو أخذ ما علمتم فلا بدّ
من تقدير هذا المضاف والثانى أنها شرطية فمحلها رفع بالابتدأ والجواب قوله فكلوا
قال الشيخ وهذا أظهر لانه لا اضمار فيه الثالث أنها موصولة أيضا ومحلها الرفع بالابتدا
والخبر قوله فكلوا وانما دخلت الفاء تشبيها للموصول باسم الشرط وقوله من الجوارح
فى محل نصب على الحال وفى صاحبها وجهان أحدهما الموصول وهو ما والثانى أنه الهاء
العائدة على ما الموصولة وهى فى المعنى كالاوّل ومعنى مكلبين مؤدّبين ومضرّين ومعوّدين
قال الشيخ وفائدة هذه الحال وان كانت مؤكدة لقوله علمتم فكان يستغنى عنها أن يكون
المعلم ماهرا فى التعليم حاذقا فيه اه سمين **قوله** والسباع) كالنمر وقوله والطير كالصقر
اه **قوله** حال) أى من التاء فى علمتم وقوله من كلبت أى مأخوذ من كلبت الكلب
الخ وهذا الاشتقاق ربما يوهم اختصاص هذا الحكم بالكلب مع انه ليس كذلك
كما سبق فوجه هذا الاشتقاق أن الصيد بالكلب هو الغالب او ان كل جارحة يقال
لها كلب لغة عند بعضهم اه شيخنا وقوله أى أرسلته هكذا فسر التكليب بالارسال
وغيره من التفاسير فسره بالتعليم وكذا هو فى كتب اللغة فليتأمّل مستند للشارح فى هذا
التفسير اه **قوله** تعلمونهن) فيه أربعة أوجه أحدها أنها جملة مستأنفة الثانى أنها
جملة فى محل نصب على أنها حال ثانية من فاعل علمتم ومنع أبو البقاء ذلك لانه لا يجيز
العامل أن يعمل فى حالين وتقدّم الكلام فى ذلك الثالث أنها حال من الضمير المستتر
فى مكلبين فتكون حالا من حال وتسمى المتداخلة وعلى كلا التقديرين المتقدّمين فهى حال
مؤكدة لانّ معناها مفهوم من علمتم ومن مكلبين الرابع أن تكون جملة اعتراضية وهذا
على جعل ما شرطية أو موصولة خبرها فكلوا فيكون قد اعترض بين الشرط وجوابه وبين
المبتدا وخبره اه سمين **قوله** مما علمكم الله) أى بعض ما علمكم الله وقوله من آداب
الصيد أى من الحيل فى الصيد أى من الاصطياد اه شيخنا **قوله** مما أمسكن) أى بعض
ما أمسكن فمن تبعيضية والا فلا يحل أكل دمه وفرثه وقوله عليكم أى لكم وهذا معنى
قول الشارح بأن لم يأكلن منه وذلك لانها اذا أكلت منه لم تمسكه لصاحبها بل لنفسها
وغرضها كما سيأتى فى الشارح اه شيخنا **قوله** بأن لم يأكلن) تفسير لقوله عليكم كما
علمت وقوله بخلاف غير المعلمة محترز قوله وما علمتم **قوله** وعلامتها) أى علامة المعلمة أى
صفتها أى شرط تعليمها ان تسترسل الخ وحاصل ما ذكره أربعة شروط أوّلها مأخوذ من
قوله مكلبين والثالث والرابع من قوله مما أمسكن وقوله عليكم وأمّا الثانى فليس مأخوذا
من الاية وهذه الشروط الاربعة معتبرة فى جارحة السباع وأمّا جارحة الطير فالمعتبر فيها
اثنان فقط على المعتمد ان لا تأكل وان تسترسل بالارسال اه شيخنا **قوله** وتنزجر) أى
فى ابتداء الامر وفى أثناء السير **قوله** وأقل ما يعرف ذلك) أى تعلمها أى فى كونها معلمة
قوله فان أكلت الخ) محترز قوله عليكم وفى نسخة فان أكلن وقوله على صاحبها أى له أى
بل على نفسها أى لها **قوله** وفيه) أى الحديث أن صيد السهم أى مثلا ومراده بهذا تكميل
الفائدة بذكر حكم آخر يقوم مقام التذكية المعتادة وقوله كصيد المعلم أى بشرطه

ان يكون

من الكواسب والسباع والطير (مكلبين) حال من كلبت الكلب بالتشديد أى أرسلته على الصيد (تعلمونهن) حال من ضمير مكلبين أى تؤدبونهن (مما علمكم الله) من آداب الصيد (فكلوا مما أمسكن عليكم) وان قتلنه بأن لم يأكلن منه بخلاف غير المعلمة فلا يحل صيدها وعلامتها أن تسترسل اذا أرسلت وتنزجر اذا زجرت وتمسك الصيد ولا تأكل منه وأقل ما يعرف به ذلك ثلاث مرات فان أكلت منه فليس مما أمسكن على صاحبها فلا يحل أكله كما فى حديث الصحيحين وفيه أن صيد السهم اذا أرسل وذكر اسم الله عليه كصيد المعلم من الجوارح

أن يكون الجرح مؤثرا فيه في زهوق الروح اه شيخنا (قوله واذكروا اسم الله عليه) أي
ندبا عندنا ووجوبا عند غيرنا وقوله عليه أي على ما امسكن أو على ما علمتم والثاني أنسب
بقول الشارح عند ارساله ويحتاج الى تقدير أي على معتوله اه شيخنا وفي السمين قوله
عليه في هذه الهاء ثلاثة أوجه أحدها أنها تعود على المصدر المفهوم من الفعل وهو الأكل
كأنه قيل اذكروا اسم الله على الأكل ويؤيده ما في الحديث سم الله وكل مما يليك والثاني
أنها تعود على ما علمتم أي اذكروا اسم الله على الجوارح عند ارسالها على الصيد وفي الحديث
اذا أرسلت كلبك وذكرت اسم الله الثالث أنها تعود على ما امسكن أي اذكروا اسم الله
على ما ادركتم ذكاته مما امسكن عليكم الجوارح اه (قوله واذكروا اسم الله عليه) قال ابن
عباس يعني اذا أرسلت جارحك فقل بسم الله واذا نسيت فلا حرج ومنه قوله صلى الله
عليه وسلم لعدي اذا ارسلت كلبك وذكرت اسم الله فكل فعلى هذا يكون الضمير في عليه عائدا
الى ما علمتم من الجوارح أي سموا الله عليه عند ارساله وقيل الضمير عائد الى ما امسكن عليكم
والمعنى سموا الله اذا أدركتم ذكاته وقيل يحتمل أن يكون الضمير عائدا الى الأكل يعني
واذكروا اسم الله عليه عند الأكل فعلى هذا تكون التسمية شرطا عند ارسال الجوارح
وعند الذبح وعند الأكل وسيأتي بيان هذه المسألة في سورة الأنعام عند قوله ولا
تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه اه خازن (قوله اليوم أحل لكم الطيبات) انما كرر احلال
الطيبات للتأكيد كأنه قال اليوم أحل لكم الطيبات التي سألتم عنها ويحتمل أن يراد باليوم
اليوم الذي أنزلت فيه هذه الآية أو اليوم الذي تقدم ذكره في قوله اليوم يئس الذين كفروا
من دينكم اليوم أكملت لكم دينكم ويكون الغرض من ذكر هذا الحكم أنه تعالى قال اليوم
أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي فبين أنه كما أكمل الدين وأتم النعمة فكذلك
أتم النعمة باحلال الطيبات وقيل ليس المراد باليوم يوما معينا اه خازن وعبارة
أبي السعود وقيل المراد بالأيام الثلاثة وقت واحد وانما كرر للتأكيد ولاختلاف
الأحداث الواقعة فيه حسن تكريره اه وعبارة القرطبي قوله تعالى اليوم أحل لكم
الطيبات أي اليوم أكملت لكم دينكم واليوم أحل لكم الطيبات فأعاد ذكر اليوم تأكيدا
وقيل أشار بذكر اليوم الى وقت محمد كما تقول هذه أيام فلان أي هذا أوان ظهوركم وشرع
الاسلام فقد أكملت بهذا دينكم وأحللت لكم الطيبات اه (قوله وطعام الذين أوتوا
الكتاب) أي ذبائح الذين تمسكوا بغير التوراة والانجيل كصحف ابراهيم فلا تحل ذبائحهم
والحاصل أن حل الذبيحة تابع لحل المناكحة على التفصيل المقرر في الفروع اه شيخنا
(قوله وطعامكم إياهم) حمل الشارح الطعام هنا على المصدر وعليه يتنزل المعنى هكذا
واطعامكم إياهم حلال لهم وهذا المعنى محصله أن فعلنا حلال لهم وهذا لا يعقل فلعل
في الكلام حذفا والتقدير حل لهم متعلقة أي المطعوم ولو حمل الشارح الطعام في الموضعين
على المطعوم لكان أولى وأنسب وأسهل اه شيخنا وفي الخازن وطعامكم حل لهم وهذا
يدل على أنهم مخاطبون بشرعنا وقال الزجاج معناه ويحل لكم أن تطعموهم من
طعامكم فجعل الخطاب للمؤمنين على معنى أن التحليل يعود على اطعامنا اياهم لا اليهم لأنه

(واذكروا اسم الله عليه) عند ارساله (واتقوا الله ان الله سريع الحساب) اليوم أحل لكم الطيبات المستلذات (وطعام الذين أوتوا الكتاب) أي ذبائح اليهود والنصارى (حل) حلال (لكم وطعامكم) اياهم (حل لهم)

لا يمتنع أن يحرّم الله تعالى أن نطعمهم من ذبائحنا وقيل إن الفائدة في ذكر ذلك أن اباحة المناكحة غير حاصلة من الجانبين واباحة الذبائح كانت حاصلة من الجانبين لاجرم ذكر الله ذلك تنبيها على التمييز بين النوعين اه

قوله الحرائر) تفسير للمحصنات في الموضعين وهذا أولى من ارجاعه للأخير فقط اه شيخنا

قوله اذا آتيتموهن أجورهن) متعلق بالخبر المحذوف وفي هذا الشرط بيان للأكمل والأولى لا لصحة العقد اذ لا تتوقف على دفع المهر ولا على التزامه كما لا يخفى اه شيخنا وفي السمين قوله اذا آتيتموهن أجورهن ظرف والعامل فيه أحد شيئين اما أحل واما حل المحذوف على حسب ما قدّر والجملة بعده في محل خفض باضافتها اليها وهي هنا لمجرد الظرفية ويجوز أن تكون شرطية وجوابها محذوف أي اذا آتيتموهن أجورهن حللت لكم والأول أظهر ومحصنين حال وعاملها أحد ثلاثة أشياء اما آتيتموهن وصاحب الحال الضمير المرفوع واما أحل المبني للمفعول واما حل المحذوف كما تقدم وغير يجوز فيه ثلاثة أوجه أحدها أن ينتصب على أنه نعت لمحصنين والثاني أنه يجوز نصبه على الحال وصاحب الحال الضمير المستتر في محصنين والثالث أنه حال من فاعل آتيتموهن على أنه حال ثانية منه وذلك عند من يجوز ذلك وقوله ولا متخذي أخدان يجوز فيه الجر على أنه عطف على مسافحين وزيدت لا تأكيدا للنفي المفهوم من غير والنصب على أنه عطف على غير باعتبار أوجهها الثلاثة ولا يجوز عطفه على محصنين لانه مقترن بلا المؤكدة للنفي المتقدم ولا نفي مع محصنين وتقدمت معاني هذه الالفاظ اه

قوله متزوجين) أي مريدين للتزوج

قوله ولا متخذي أخدان) جمع خدن بالكسر وفي المصباح الخدن الصديق في السر والجمع أخدان مثل حمل وأحمال اه

قوله بالايمان) الباء بمعنى عن كما يشير له قوله أي يرتد فالمراد بالكفر هنا الارتداد أي ومن يرتد عن الايمان

قوله فقد حبط عمله) أي بطل فلا يعتد به الخ ولو عاد الى الاسلام

قوله وهو) مبتدأ وقوله من الخاسرين خبر وقوله في الآخرة متعلق بما تعلق به الخبر لا به اذ معمول الصلة لا يتقدم عليها اه وفي الكرخي الظاهر أن الخبر قوله من الخاسرين فيتعلق قوله في الآخرة بما تعلق به هذا الخبر وهو الكون المطلق ويجوز أن يكون في الآخرة هو الخبر ومن الخاسرين متعلق بما تعلق به لانه لا فائدة في ذلك اه

قوله اذا مات عليه) أي الكفر وهذا راجع لقوله وهو في الآخرة الخ لا لما قبله لان عمل المرتد يحبط أي ينتفي ثوابه سواء مات على الردة أولا اه شيخنا

قوله اذا قمتم الى الصلوة) تقديره اذا أردتم القيام كقوله فاذا قرأت القرآن فاستعذ وهذا من اقامة المسبب مقام السبب في ذلك لان القيام متسبب عن الارادة والارادة سببه اه سمين والمراد بالقيام الاشتغال بها والتلبس بها من قيام أو غيره اه شيخنا

قوله وأنتم محدثون) أي الحدث الاصغر وأخذ هذا المقدر من قوله وان كنتم جنبا فاطهروا فكأنه قال ان كنتم محدثين حدثا اصغر فاغسلوا وجوهكم الخ وان كنتم محدثين الحدث الاكبر فاغسلوا الجسد كله وفيه اشارة الى الجواب عن قول جماعة منهم الكشاف وغيره ظاهر الآية يوجب الوضوء على كل قائم الى الصلاة محدث وغير محدث فما وجهه اه كرخي

قوله الى المرافق) في الى هذه وجهان أحدهما أنها على بابها من انتهاء

العاية

من المؤمنات) (والمحصنات) الحرائر (من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم) حل لكم أن تنكحوهن (اذا آتيتموهن أجورهن) مهورهن (محصنين) متزوجين (غير مسافحين) معلنين بالزنا بهن (ولا متخذي أخدان) منهن تسرون بالزنا بهن (ومن يكفر بالايمان) أي يرتد (فقد حبط عمله) الصالح قبل ذلك فلا يعتد به ولا يثاب عليه (وهو في الآخرة من الخاسرين) اذا مات عليه (يا أيها الذين آمنوا اذا قمتم) أي أردتم القيام (الى الصلاة) وأنتم محدثون (فاغسلوا وجوهكم وأيديكم الى المرافق) أي معها كما بينته السنة

الغاية وفيها حينئذ خلاف فقائل ان ما بعدها لا يدخل فيما قبلها وقائل بعكس ذلك وقائل لا تعرض لها فى دخول ولا عدمه وانما يدور الخروج والدخول على الدليل وعدمه وقائل ان كان ما بعدها من جنس ما قبلها دخل فى الحكم والا فلا ويعزى لابى العباس وقائل ان كان ما بعدها من غير جنس ما قبلها لم يدخل وان كان من جنسه فيحتمل الدخول وعدمه واول هذه الاقوال هو الاصح عند النحاة قال بعضهم وذلك انا حيث وجدنا قرينة مع الى فان تلك القرينة تقتضى الاخراج مما قبلها فاذا ورد الكلام مجردا عن القرائن فينبغى ان يحمل على الامر الغالب الكثير وهو الاخراج وفرق هذا القائل بين الى وحتى فجعل حتى تقتضى الادخال والى تقتضى الاخراج بما تقدم من الدليل وهذه الاقوال ودلائلها فى غير هذا الكتاب وقد اوضحتها فى كتابى شرح التسهيل والقول الثانى انها بمعنى مع اى مع المرافق وقد تقدم الكلام فى ذلك عند قوله الى اموالكم والمرافق جمع مرفق اه سمين **قوله** الباء للالصاق الخ) هو مذهب سيبويه وقد اوضحه الشيخ المصنف فى الآية اخذا من قول الزمخشرى المراد الصاق المسح بالرأس وما مسح بعضه ومستوعبه بالمسح كلاهما ملصق المسح برأسه انتهى لكن فى شرح المهذب عن جماعة من اهل العربية ان الباء اذا دخلت على متعدد كما فى الآية تكون للتبعيض وعلى غير متعدد كما فى وليطوفوا بالبيت تكون للالصاق **تنبيه** اختلف العلماء فى قدر الواجب فى مسح الرأس فقال مالك واحمد يجب مسح الجميع كما يجب مسح جميع الوجه فى التيمم وقال ابو حنيفة يجب مسح ربع الرأس وقال الشافعى قدر ما يطلق عليه اسم المسح اه كرخى **قوله** اى الصقوا المسح) لعل فيه مسامحة لان الظاهر ان الالصاق ضم جسم الى جسم والمسح ليس جسما وقوله من غير اسالة ماء بيان لحقيقة المسح لا لما يكفى فى الوضوء اذ الغسل يكفى ايضا اه شيخنا **قوله** وهو) اى المسح الذى فى ضمن الغسل وقوله فيكفى الخ يرد على هذه القاعدة قوله الآتى فاطهروا اذ مقتضاها انه يكتفى بطهارة بعض الاعضاء ويمكن الجواب بان طهارة بعض اعضاء الجنب لا يصدق عليها انها طهارة ولذلك كانت الطهارات اربعا وضوء وغسل وتيمم وازالة نجاسة اه شيخنا **قوله** اقل ما يصدق) اى يحمل عليه وقوله وعليه اى قوله فيكفى اقل الخ **قوله** بالنصب) اى لفظا وقوله والجر اى لفظا ايضا وان كان منصوبا بفتحة مقدرة على آخره منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة الجوار وقوله على الجوار اى لاجله لانها لم يجلبها عامل وانما سببها مجاورة المجرور اه شيخنا وفى السمين قرأ نافع وابن عامر والكسائى وحفص عن عاصم ارجلكم بالنصب والباقون فى السبعة بالجر فاما قراءة النصب ففيها تخريجان احدهما انها معطوفة على ايديكم فان حكمها الغسل كالوجوه والايدى كانه قيل واغسلوا ارجلكم الا ان هذا التخريج افسده بعضهم بانه يلزم منه الفصل بين المتعاطفين بجملة غير اعتراضية لانها مبينة حكما جديدا فليس فيها تأكيد للاول والثانى انه منصوب عطفا على محل المجرور قبله كما تقدم تقريره قبل ذلك واما قراءة الجر ففيها اربعة تخاريج احدها انه منصوب فى المعنى عطفا على الايدى المغسولة وانما خفض على الجوار وهذا وان كان واردا الا ان التخريج عليه ضعيف لضعفه

[illegible]

الجوار من حيث الجملة وأيضا فان الخفض على الجوار انما ورد فى النعت لا فى العطف وقد ورد
فى التوكيد قليلا فى ضرورة الشعر التخريج الثانى انه معطوف على رؤسكم لفظا ومعنى
ثم نسخ ذلك بوجوب الغسل وهو حكم باق وبه قال جماعة أو يحمل مسح الارجل على
بعض الاحوال وهو لبس الخف ويعزى للشافعى رحمه الله التخريج الثالث انها انما جرت
للتنبيه على عدم الاسراف فى استعمال الماء فيها لانها مظنة لصب الماء كثيرا فعطفت على
الممسوح والمراد غسلها كما تقدم واليه ذهب الزمخشرى التخريج الرابع انها مجرورة
بحرف جر دل عليه المعنى ويتعلق هذا الحرف بفعل محذوف تقديره وافعلوا بارجلكم
غسلا قال أبو البقاء وحذف حرف الجر وابقاء الجر جائز اه **قوله** الناتئان) أى
البارزان وفى المصباح نتأ ينتأ نتأ ونتوءا من باب خضع وقطع خرج من موضعه وارتفع من
غير ان يبين ونتأت القرحة ورمت ونتأ ثدى الجارية ارتفع والفاعل ناتئ وجوز تخفيف
الفعل كما يخفف قرأ فهو نات منقوص اه وهاتان العظمتان من الساق اه شيخنا
قوله والفصل مبتدأ) وقوله يفيد خبره وغرضه من هذه العبارة تكميل اركان الوضوء
الستة اه شيخنا **قوله** يفيد وجوب الترتيب) أى الترتيب المراد فى الوضوء بين الاعضاء
كلها والذى تفيده الاية انما هو بين الايدى والارجل كما يؤخذ من قوله والفصل الخ واما
وجوب تقديم الوجه الذى هو من جملة الترتيب فلا يستفاد من الفصل كما لا يخفى اه شيخنا
قوله وجوب النية فيه) أى فى طهارة هذه الاعضاء ولعل التذكير باعتبار كونها
وضوءا اه شيخنا **قوله** وان كنتم جنبا وقوله وان كنتم مرضى) عطف على المقدر
السابق والمقسم فى الكل اذا قمتم الى الصلاة اه شيخنا وقال الشارح هنا المراد بالجنابة
هى الحاصلة بدخول حشفة أو نزول منى وهذا هو حقيقتها الشرعية وانظر لم يجعلها
شاملة للحيض والنفاس مع انه أفيد اه **قوله** يضره الماء) أى يضر صاحبه **قوله**
أى أحدث) أى فالمجىء من الغائط كناية عرفية عن الحدث لانه يلزم الغائط أى
المكان المنخفض من الارض عرفا وعادة على عادة العرب من ان الانسان منهم اذا
أراد قضاء حاجته قصد مكانا منخفضا من الارض وقضى حاجته فيه **قوله** سبق مثله)
أى تفسير مثله فيقال هنا المراد جامعتم أو جسستم باليد اه **قوله** فلم تجدوا ماء) أى
فى غير المرض وهو السفر بعد الطلب واما المرض فيتيمم معه ولو مع وجود الماء اه شيخنا **قوله**
مع المرفقين) أخذه من التقييد فى الوضوء **قوله** بضربتين) أى نقلتين **قوله** وبينت
السنة الخ) أشار به الى جواب ما يقال اذا كانت الباء للالصاق لم يجب استيعاب
العضوين بالمسح بالتراب اه كرخى **فائدة** قد اشتملت هذه الاية على سبعة أمور
كلها مثنى طهارتان أصل وبدل والاصل اثنان مستوعب وغير مستوعب وغير المستوعب
باعتبار الفعل غسل ومسح وباعتبار المحل محدود وغير محدود وان آلتيهما مائع وجامد
وموجبهما حدث أصغر وأكبر وان المبيح للعدول الى البدل مرض أو سفر وان الموعود
عليهما التطهير الذنوب واتمام النعمة اه بيضاوى **قوله** ليجعل عليكم من حرج) الجعل
يحتمل انه بمعنى الايجاد والخلق فيتعدى لواحد وهو من حرج ومن مزيدة فيه ويتعلق عليكم

(الى الكعبين) أى معهما كما بينته السنة وهما العظمان الناتئان فى كل رجل عند مفصل الساق والقدم والفصل بين الايدى والارجل المغسولة بالرأس الممسوح يفيد وجوب الترتيب فى طهارة هذه الاعضاء وعليه الشافعى ويؤخذ من السنة وجوب النية فيه كغيره من العبادات (وان كنتم جنبا فاطهروا) فاغتسلوا (وان كنتم مرضى) مرضا يضره الماء (أو على سفر) أى مسافرين (أو جاء أحد منكم من الغائط) أى أحدث (أو لامستم النساء) سبق مثله فى آية النساء (فلم تجدوا ماء) بعد طلبه (فتيمموا صعيدا طيبا) ترابا طاهرا (فامسحوا بوجوهكم وأيديكم) مع المرفقين (منه) بضربتين والباء للالصاق وبينت السنة ان المراد استيعاب العضوين بالمسح (ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج) ضيق بما فرض عليكم
من الوضوء والغسل والتيمم

حينئذ بالجعل ويجوز أن يتعلق بحرج فان قيل هو مصدر والمصدر لا يتقدم معموله عليه
قيل ذلك في المصدر المؤول بحرف مصدري وجوّز أن يكون الجعل بمعنى التصيير فيكون عليكم
هو المفعول الثاني اهـ كرخي قوله (وليتم نعمته عليكم) بالاسلام وقوله ببيان شرائع
الدين متعلق بيتم أي يتم نعمة الاسلام ويكملها ببيان شرائع الدين قوله اذ قلتم
ظرف لقوله واثقكم كما يشير له قوله حين بايعتموه لا لقوله اذكروا اذ وقت الذكر
أي التذكر متأخر عن وقت قولهم المذكور اهـ شيخنا قوله (حين بايعتموه) انظر أي
كانت هذه المبايعة وهذا يقتضي ان المراد بقوله واثقكم به على لسان نبيه وان حمل الميثاق
على الميثاق المأخوذ في عالم الأرواح وجعل المراد بقوله اذ قلتم الخ اجابة الأرواح انهم
قالوا بلى كما فعل غيره لكان أحسن اهـ وفي البيضاوي يعني الميثاق الذي أخذه على
المسلمين حين بايعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة في العسر واليسر
والمنشط والمكره أو ميثاق ليلة العقبة أو بيعة الرضوان اهـ وفي القرطبي والذي عليه
الجمهور من المفسرين كابن عباس والسدي هو العهد والميثاق الذي جرى لهم مع النبي صلى
الله عليه وسلم على السمع والطاعة في المنشط والمكره اذ قالوا سمعنا وأطعنا كما جرى ليلة
العقبة وتحت الشجرة وأضافه تعالى الى نفسه كما قال انما يبايعون الله فبايعوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم عند العقبة على أن يمنعوه مما يمنعون منه أنفسهم ونساءهم و
أبناءهم ان يرحل اليهم هو وأصحابه وكان أول من بايعه البراء بن معرور وكان له في تلك
الليلة المقام المحمود في التوثق عليهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم والشد لعقد أمره وهو
القائل والذي بعثك بالحق لنمنعنك مما نمنع منه أزرنا فبايعنا يا رسول الله فنحن والله أبناء
الحروب وأهل الحلقة ورثناها كابرا عن كابر والخبر مشهور في سيرة ابن اسحاق ويأتي ذكر
بيعة الشجرة في موضعها وقد اتصل هذا بقوله أوفوا بالعقود فوفوا بما قالوا جزاهم الله عن
نبيهم وعن الاسلام خيرا ورضي الله عنهم وأرضاهم اهـ قوله (ان تنقضوه) أي لا ظاهرا
ولا باطنا قوله (بذات الصدور) أي بالأمور صاحبات الصدور أي المكنونة فيها عن الناس
بحيث لا يطلع عليها غالبا وذلك كالنيات والاعتقادات وسائر الأمور القلبية اهـ شيخنا
قوله (يا أيها الذين آمنوا) شروع في بيان الشرائع المتعلقة بما يجري بينهم وبين غيرهم اثر
بيان ما يتعلق بأنفسهم اهـ أبو السعود وجملة الكلام ترجع لشيئين حقوق الله وحقوق
الخلق فبين الأول بقوله كونوا قوامين لله وبين الثاني بقوله شهداء بالقسط اهـ من الرازي
وتقدم نظير هذه الآية في النساء الا أنه هناك قدم لفظ القسط وهنا أخر وكان السر في ذلك
والله أعلم ان آية النساء جيء بها في معرض الاقرار على نفسه ووالديه وأقاربه فبدئ فيها
بالقسط الذي هو العدل من غير محاباة نفس ولا والد ولا قرابة والتي هنا جيء بها في معرض
ترك العداوة فبدئ فيها بالأمر بالقيام لله لانه أردع للمؤمنين ثم أتى بالشهادة بالعدل فجيء
في كل معرض بما يناسبه قال القاضي وتكرير هذا الحكم اما لاختلاف السبب كما
قيل ان الأولى نزلت في المشركين وهذه في اليهود أو لمزيد الاهتمام بالعدل والمبالغة في
اطفاء نائرة الغيظ قال الكازروني الظاهر ان مقال المشار اليه هو قوله تعالى يا أيها

من حرج ولكن يريد ليطهركم من الأحداث والذنوب وليتم نعمته عليكم بالاسلام ببيان شرائع الدين لعلكم تشكرون نعمه واذكروا نعمة الله عليكم بالاسلام وميثاقه عهده الذي واثقكم به عاهدكم عليه اذ قلتم للنبي صلى الله عليه وسلم حين بايعتموه سمعنا وأطعنا في كل ما تأمر به وتنهى مما تحب وتكره واتقوا الله في ميثاقه أن تنقضوه ان الله عليم بذات الصدور بما في القلوب فبغيره أولى

الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم وقوله ان الاولى نزلت في المشركين معناه ان ما في سورة النساء نزلت فيهم أي في العدل معهم والثانية نزلت في العدل مع اليهود والقرينة على ذلك انه لما كان بعضا قارب المؤمنين مشركين أمر الله المؤمنين برعاية العدل معهم ولما كان بعد هذه الآية التي في المائدة حكاية اليهود ناسب أن تكون الآية لبيان حال اليهود اه كرخي **قوله** كونوا قوامين) قال ابن عباس يريد انهم يقومون لله بحقه ومعنى ذلك هو ان يقوموا لله بالحق في كل ما يلزمهم القيام به من العمل بطاعته واجتناب نواهيه اه خازن **قوله** شهداء) خبر ثان وقوله بالقسط أي فلا تشهدوا بأمر خلاف الواقع بل بما في نفس الامر وهو المراد بالعدل اه **قوله** يحملنكم) ضمن يجرمنكم معنى يحملنكم ومن ثم عداه بعلى أو يكسبنكم وهما متقاربان ومن ثم عبر به الشيخ المصنف فيما تقدم اه كرخي **قوله** شنآن) بفتح النون وسكونها قراءتان سبعيتان مثل ما تقدم اه شيخنا **قوله** أي الكفار) أشار به الى انها مختصة بهم فانها نزلت في قريش لما صدوا المسلمين عن المسجد الحرام وعليه جرى القاضي كالكشاف وجرى غيرها على ان الخطاب عام لان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب اه كرخي **قوله** على أن لا تعدلوا) أي على الجور فيهم بما لا يحل كنقض عهدهم وعدم قبول من أسلم منهم وقتل ذراريهم اه شيخنا **قوله** فتنالوا منهم) أي مقصودكم من القتل وأخذ المال وهذا منصوب في جواب النفي اه شيخنا **قوله** اعدلوا) تصريح بوجوب العدل بعدما علم من النهي عن تركه التزاما وقوله في العدو أي عدوكم وهو الكفار والولي أي وليكم أي من توالونه وهو المؤمن أي لا تجعلوا عدلكم قاصرا على المؤمنين بل اجعلوه فيهم وفي غيرهم وهذا تفسير وهناك تفسير آخر وهو ان المراد اعدلوا في العدو اذ التساوي فيه ووجوب العدل في العدو يستلزم وجوبه في الولي بالاولى اه شيخنا **قوله** هو أي العدل) أشار به الى أن الضمير يعود على المصدر المفهوم من قوله اعدلوا كقوله من كذب علي كان شرا له أي كان ضمير يفهم من قوله كذب أي الكذب اه كرخي **قوله** ان الله خبير بما تعملون) فيه وعد ووعيد فبين الاول بقوله وعد الله الخ وبين الثاني بقوله والذين كفروا الخ شيخنا **قوله** وعدا حسنا) الظاهر انه مفعول مطلق وعليه فالمفعول الثاني مقدر أو سد قوله لهم مغفرة مسده وعلى الاول يكون الوقف على قوله وعملوا الصالحات وعلى الثاني لا يوقف عليه اه شيخنا وفي الكرخي قوله وعدا حسنا أشار به الى أن المفعول الثاني لوعد محذوف وقد صرح في الآية الاخرى بانه الجنة ولو قدره المصنف لكان احسن فالجملة من قوله لهم مغفرة مفسرة للمحذوف تفسير السبب للمسبب لان الجنة مرتبة على الغفران وحصول الاجر فحينئذ لا موضع لها من الاعراب ولا يجوز أن يكون مفعولا لوعد لان وعد لا يعلق عن العمل كما تعلق ظن واخواتها ولم يقل وعملوا السيئات مع ان المغفرة انما هي لما عمل السيئات لان كل واحد ممن ليس بمعصوم لا يخلو عن سيئات وان كان ممن يعمل الصالحات فالمعنى ان من آمن وعمل الحسنات غفرت له سيئاته كما قال تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات اه وفي السمين

(كونوا قوامين) قائمين (لله) بحقوقه (شهداء بالقسط) بالعدل (ولا يجرمنكم) يحملنكم (شنآن) بغض (قوم) أي الكفار (على أن لا تعدلوا) فتنالوا منهم لعداوتهم (اعدلوا) في العدو والولي (هو) أي العدل (أقرب للتقوى واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون) (وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات) وعدا حسنا (لهم مغفرة وأجر عظيم) هو الجنة

وعد

وعد يتعدّى لاثنين أوّلهما الموصول والثاني محذوف أي الجنة وقد صرح بهذا المفعول في غير
هذا الموضع ذكره الزمخشريّ وعلى هذا فالجملة من قوله لهم مغفرة لا محل لها لانها مفسّرة لذلك
المحذوف تفسير السبب للمسبب فان الجنة مسببة عن المغفرة وحصول الاجر العظيم
والكلام قبلها تامّ بنفسه وذكر الزمخشريّ في الآية احتمالات أُخر احدها ان الجملة
من قوله لهم مغفرة بيان للوعد كأنه قال قدم لهم وعدا فقيل أيّ شئ وعده فقال لهم
مغفرة وأجر عظيم وعلى هذا فلا محل لها أيضا وهذا أولى من الاوّل لانّ تفسير الملفوظ به
أولى من ادّعاء تفسير شئ محذوف الثاني ان الجملة منصوبة بقول محذوف كأنه قيل وعدهم
وقال لهم مغفرة والثالث اجراء الوعد مجرى القول لانه ضرب منه ويجعل وعد واقعا على
الجملة التي هي قوله لهم مغفرة كما وقع تركنا على قوله سلام على نوح كأنه قيل وعدهم
هذا القول واذا وعدهم من لا يخلف الميعاد فقد وعدهم مضمون المغفرة والاجر العظيم
وأجرا الوعد مجرى القول مذهب كوفيّ اه **قوله** والذين كفروا الخ) الذين كفروا مبتدأ
أوّل وأولئك مبتدأ ثان وأصحاب خبره والجملة خبر الاوّل وهذه الجملة مستأنفة أتى بها
اسمية دلالة على الثبوت والاستقرار ولم يؤت بها في سياق الوعيد كما أتى بالجملة قبلها
في سياق الوعد حسما لرجائهم وهذه الآية تدل على ان الخلود في النار ليس الا للكفار لانّ
قوله أولئك أصحاب الجحيم يفيد الحصر والمصاحبة تقتضي الملازمة كما يقال أصحاب الصحراء
اى الملازمون لها اه كرخي **قوله** اذكروا نعمت الله الخ) بيان لتذكيرهم بنعمة رفع
الضرر وما تقدّم من قوله واذكروا نعمت الله عليكم تذكيرا لنعمة ايصال الخير لهم وهي
الاسلام اه شيخنا **قوله** اذ همّ قوم) ظرف لقوله نعمت الله لا لقوله اذكروا والنعمة
في الحقيقة هي قوله فكف أيديهم عنكم وذلك ما روى ان المشركين رأوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم وأصحابه بعسفان في غزوة ذي أنمار وهي غزوة ذات الرقاع وهي السابعة
من مغازيه عليه السلام قاموا الى الظهر معا فلما صلوا ندم المشركون أن لا كانوا قد أكبّوا
عليهم فقالوا ان لهم بعدها صلاة هي أحب اليهم من آبائهم وأبنائهم يعنون بها صلاة
العصر وهمّوا ان يقعوا بهم اذا قاموا اليها فردّ الله تعالى كيدهم بأن أنزل صلاة الخوف وقيل
هو ما روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بني قريظة ومعه الشيخان وعليّ رضي الله
تعالى عنهم يستقرضهم دية مسلمين قتلهما عمرو بن أمية الضمريّ خطأ يحسبهما مشركين
فقالوا نعم يا أبا القاسم اجلس حتى نطعمك ونعطيك ما سألت فأجلسوه في صفة وهمّوا
بالفتك به وعمد عمرو بن جحاش الى رحى عظيمة يطرحها عليه فأمسك الله تعالى يده ونزل
جبريل عليه السلام فأخبره فخرج عليه السلام وقيل هو ما روى انه صلى الله عليه وسلم نزل
منزلا وتفرّق أصحابه في شجر العضاه يستظلون بها فعلّق رسول الله صلى الله عليه وسلم سلاحه
بشجرة فجاء اعرابيّ فسله وأخذه وقال يا محمد من يمنعك مني فقال عليه السلام الله فأسقطه
جبريل من يده فأخذه النبيّ صلى الله عليه وسلم فقال من يمنعك مني فقال لا أحد
أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله اه أبو السعود **قوله** أن يبسطوا
اليكم أيديهم) يقال بسط اليه يده اذا بطش به وبسط اليه لسانه اذا شتمه ...

أيديهم عطف مطوف على هم وهو النعمة التي أريد تذكيرها وذكرا لهم للإيذان بوقوعها عند مزيد الحاجة إليها والفاء للتعقيب المفيد لتمام النعمة وكمالها وإظهار أيديهم في موضع الإضمار لزيادة التقرير أي منع أيديهم أن تمتد إليكم عقيب همهم بذلك لا أنه كفها عنكم بعد ما مدّ وها إليكم اهـ أبو السعود **قوله** ليفتكوا بكم) بضم التاء وكسرها وفي المصباح فتكت به فتكا من بابي ضرب وقتل وبعضهم يقول فتكا مثلث الفاء وبطشت به أو قتلته على غفلة وافتكت بالألف لغة اهـ **قوله** وعلى الله) أي لا على غيره فلا تعتمدوا على الكثرة والعدة اهـ شيخنا **قوله** ولقد أخذ الله الخ) كلام مستأنف مشتمل على ذكر بعض ما صدر من بني إسرائيل مسوق لتحريض المؤمنين على ذكر نعمة الله ومراعاة حق الميثاق وتحذيرهم من نقضه اهـ أبو السعود وإضافة الميثاق إلى بني إسرائيل على معنى على أي ولقد أخذ الله الميثاق على بني إسرائيل وتقدم أن الميثاق هو العهد المؤكد باليمين وإسناد الأخذ إلى الله تعالى من حيث إنه أمر به موسى وإلا فالذي أخذ الميثاق عليهم إنما هو موسى بأمر الله له بذلك **قوله** بما يذكر بعد) أي من قوله إني معكم لئن أقمتم الصلوة الخ **قوله** وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا) يجوز في منهم أن يتعلق ببعثنا وأن يتعلق بمحذوف على أنه حال من اثني عشر لأنه في الأصل صفة له فلما قدم نصب حالا وأن يكون مضافا والنقيب فعيل بمعنى فاعل مشتق من التنقيب وهو التفتيش ومنه فنقبوا في البلاد وسمي بذلك لأنه يفتش عن أحوال القوم وأسرارهم وقيل هو بمعنى مفعول كأن القوم اختاروه على علم منهم وتفتيش عن أحواله وقيل هو للمبالغة كعليم وخبير اهـ سمين روي أن بني إسرائيل لما رجعوا إلى مصر بعد هلاك فرعون أمرهم الله بالسير إلى أريحا بأرض الشام وكان يسكنها الجبابرة الكنعانيون وقال لهم إني كتبتها لكم دارا وقرارا فاخرجوا إليها وجاهدوا من فيها وإني ناصركم وأمر موسى أن يأخذ من كل سبط نقيبا أمينا يكون كفيلا على قومه بالوفاء بما أمروا به فاختاروا النقباء وأخذ الميثاق على بني إسرائيل وسار بهم فلما دنا من أرض كنعان بعث النقباء إليهم يتجسسون أحوالهم فرأوا أجساما عظيمة ولهم قوة وشوكة فهابوهم فرجعوا وكان موسى قد نهاهم أن يتحدثوا بما يرون من أحوال الكنعانيين فنكثوا الميثاق وتحدثوا إلا اثنين منهم قيل لما توجه النقباء لتجسس أحوال الجبارين لقيهم عوج بن عنق وعنق أمه إحدى بنات آدم لصلبه وكان عمره ثلاثة آلاف سنة وطوله ثلاثة آلاف وثلثمائة وثلاثين ذراعا وكان على رأسه حزمة حطب فأخذ النقباء وجعلهم في الحزمة وانطلق بهم إلى امرأته فطرحهم بين يديها وقال اطحنيهم بالرحى فقالت لا بل نتركهم حتى يخبروا قومهم بما رأوا ففعلوا فجعلوا يتعرفون أحوالهم وكان من أحوالهم أن عنقود العنب عندهم لا يحمله إلا خمسة رجال منهم وأن قشرة الرمانة تسع خمسة منهم فلما خرج النقباء من أرضهم قال بعضهم لبعض إن أخبرتم بني إسرائيل بخبر القوم ارتدوا عن نبي الله ولكن اكتموا الأمر من موسى وهارون ثم انصرفوا إلى موسى وكان معهم حبة من عنبهم فنكثوا عهدهم وجعل كل منهم ينهى سبطه عن القتال ويخبرهم بما رأى إلا كالبا ويوشع وكان عسكر موسى فرسخا في فرسخ

(اليكم ايديهم) ليفتكوا بكم (فكف ايديهم عنكم) وعصمكم مما ارادوا بكم (واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون) (ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل) بما يذكر بعد (وبعثنا) فيه التفات عن الغيبة

فيها عوج حتى نظر اليهم فجاء الى جبل وقوّر منه صخرة على قدر عسكر موسى ثم حملها على
رأسه ليطبقها عليهم فبعث الله الهدهد فنقر من الصخرة وسطها المحاذى لرأسه فانثقبت
فوقعت فى عنقه وطوّقته فطرحته وأقبل موسى فقتله فأقبلت جماعة معهم الخناجر حتى
خزوا رأسه اه أبو السعود وهذه القصة ذكرها كثير من المفسرين والمحققون على انها
لا أصل لها وأنه لا عوج ولا عناق قوله أقمنا) أى ولينا وحكمنا واسناد هذا الفعل
الى الله من حيث أمره به والا فالمباشر له انما هو موسى عليه السلام فهو الذى ولاهم ونقبهم
اه أبو السعود قوله من كل سبط نقيب) وذلك ان بنى اسرائيل اثنا عشر سبطا بعدد
أولاد يعقوب كل أولاد واحد منهم سبط فالاسباط فى بنى اسرائيل بمنزلة القبائل
فى العرب اه شيخنا قوله بالوفاء بالعهد) أى على ما أمروا به من دخول الشام ومحاربة
الجبابرة وقوله توثقة عليهم أى تأكيدا عليهم وهو متعلق بقوله وبعثنا منهم وبقوله
يكون كفيلا على قومه اه شيخنا قوله وقال لهم) أى للنقباء أو لبنى اسرائيل وفيه
التفات وقوله بالعون والنصر أى فهو كناية عن عظمته وجلاله اه كرخى قوله لام
قسم) أشار الى أن لام لئن هى اللام الموطئة للقسم المحذوف تقديره والله لئن وقوله
لاكفرنّ جواب القسم وهو سادّ مسدّ جواب القسم والشرط معا كما قاله الزمخشرى وردّه
أبو حيان بأنه جواب القسم فقط وجواب الشرط محذوف لدلالة جواب القسم عليه
وقد تقدّم مثله وتأخير الايمان عن اقامة الصلاة وايتاء الزكاة مع كونهما من الفروع
المرتبة عليه لما أنهم كانوا معترفين بوجوبهما مع ارتكابهم تكذيب بعض الرسل عليهم الصلاة
والسلام اه كرخى قوله وعزرتموهم) فى المختار التعزير التوقير والتعظيم اه وفى
القاموس والتعزير ضرب دون الحدّ وهو أشد الضرب والتفخيم والتعظيم ضدّ
والاهانة كالعزر والتقوية والنصر اه قوله نصرتموهم) أى منعتموهم من أيدى
العدوّ وأصله الذب ومنه التعزير وهو التنكيل والمنع من معاودة الفساد اه كرخى
قوله بالانفاق فى سبيله) شبه الانفاق فى سبيل الله لوجه الله بالقرض على سبيل
المجاز لانه اذا أعطى المستحق ماله لوجه الله تعالى فكأنه أقرضه اياه اه خ ط وتقدّم
لهذا بسط فى سورة البقرة والمراد بالزكاة الواجبة وبالقرض هنا الصدقة المندوبة وخصها
بالذكر تنبيها على شرفها وحينئذ فلا يرد أن قوله تعالى وأقرضتم الله قرضا حسنا داخل
تحت ايتاء الزكاة فما فائدة الاعادة وقرضا يجوز أن يكون مصدرا محذوف الزوائد وعامله
أقرضتم أى اقراضا ويجوز أن يكون بمعنى المقرض فيكون مفعولا به اه كرخى قوله أخطأ
طريق الحق) أى الذى هو الدين المشروع فان قيل كيف قال ذلك مع ان من كفر قبله كان
كذلك فالجواب نعم لكن الكفر بعد ما ذكر من النعم أقبح منه قبله لان الكفر انما عظم
قبحه لعظم النعمة المكفورة فاذا زادت النعمة زاد قبح الكفر اه كرخى قوله فنقضوا
الميثاق) أى بتكذيبهم الرسل الذين جاؤا بعد موسى وقتلهم أنبياء الله ونبذهم كتابه
وتضييعهم فرائضه اه كرخى قوله أبعدناهم من رحمتنا) يشير به الى أن فيه
اطلاق الملزوم على اللازم وعكسه هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء أى

منهم اثنى عشر نقيبا) من كل سبط نقيب يكون كفيلا على قومه بالوفاء بالعهد توثقة عليهم (وقال) لهم (الله انى معكم) بالعون والنصرة (لئن) لام قسم (أقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة وآمنتم برسلى وعزرتموهم) نصرتموهم (وأقرضتم الله قرضا حسنا) بالانفاق فى سبيله (لأكفرن عنكم سيآتكم ولأدخلنكم جنات تجرى من تحتها الانهار فمن كفر بعد ذلك) الميثاق (منكم فقد ضل سواء السبيل) أخطأ طريق الحق والسواء فى الأصل الوسط (فبما نقضهم) ما زائدة (ميثاقهم لعناهم) أبعدناهم من رحمتنا

هل يفعل أطلق الاستطاعة على الفعل لأنها لازمة له اه كرخي **قوله** يحرفون الكلم) استئناف
لبيان مرتبة قسوة قلوبهم فانه لا مرتبة أعظم من أخذ الأجر على تغيير كلام الله اه أبو السعود
قوله تركوا) أشار به إلى أن المراد هنا بالنسيان الترك لأنه وقع في القرآن لمعان اه كرخي
قوله على خائنة) في خائنة ثلاثة أوجه أحدها انها اسم فاعل والهاء للمبالغة
كراوية ونسابة أي على شخص خائن والثاني ان التاء للتأنيث وأنث حملا على معنى طائفة
أو نفس أو فعلة خائنة الثالث انها مصدر كالعافية والعاقبة ويؤيد هذا الوجه قراءة
الأعمش على خيانة وأصل خائنة خاونة فأعل إعلال قائمة ومنهم صفة لخائنة اه سمين
قوله الا قليلا منهم) استثناء من الضمير المجرور في منهم اه **قوله** ممن أسلم) كعبد الله بن
سلام وأصحابه **قوله** وهذا) أي الأمر بالعفو والصفح منسوخ بآية السيف أي
قوله تعالى قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر الآية ومحل كونه منسوخا اذا
كان المراد فاعف عنهم مطلقا سواء تابوا أو لا وأما ان كان المراد فاعف عنهم أي عمن تاب
منهم فلا نسخ اه أبو السعود بالمعنى **قوله** ومن الذين قالوا انا نصارى أخذنا ميثاقهم
لما ذكر نقض اليهود الميثاق أتبعه بذكر نقض النصارى الميثاق وأن سبيل النصارى
مثل سبيل اليهود في نقض العهد والميثاق وانما قال تعالى ومن الذين قالوا انا نصارى
ولم يقل ومن النصارى لأنهم الذين ابتدعوا هذا الاسم وسموا به أنفسهم لا ان الله تعالى
سماهم به أخذنا ميثاقهم يعني كتبنا عليهم في الإنجيل ان يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه
وسلم فنسوا حظا مما ذكروا به يعني تركوا ما أمروا به من الإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم
فأغرينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيامة قال قتادة لما تركوا العمل بكتاب الله وعصوا
رسله وضيعوا فرائضه وعطلوا حدوده ألقى الله العداوة والبغضاء بينهم وقيل العداوة
والبغضاء هي الأهواء المختلفة وفي الهاء والميم من قوله بينهم قولان أحدهما ان المراد
اليهود والنصارى فان العداوة والبغضاء حاصلة بينهم الى يوم القيامة والقول الثاني ان
المراد بهم فرق النصارى فان كل فرقة منهم تكفر الأخرى اه خازن **قوله** ومن الذين
قالوا انا نصارى) فيه خمسة أوجه أحدها وهو الظاهر أن من متعلق بقوله أخذنا والتقدير
الصحيح ان يقال وأخذنا من الذين قالوا نصارى ميثاقهم فيوقع من الذين بعد أخذنا
ويؤخر عنه ميثاقهم ولا يجوز أن يقدروا أخذنا ميثاقهم من الذين فتقدم ميثاقهم على
الذين قالوا وان كان ذلك جائزا من جهة كونهما مفعولين كل منهما جائز التقديم والتأخير لأنه
يلزم عود الضمير على متأخر لفظا ورتبة وهو لا يجوز الا في مواضع محصورة نص على ذلك جماعة
منهم مكي وأبو البقاء الثاني انه متعلق بمحذوف على أنه خبر مبتدأ محذوف قامت صفته
مقامه والتقدير ومن الذين قالوا انا نصارى قوم أخذنا ميثاقهم فالضمير في ميثاقهم
يعود على ذلك المحذوف والثالث انه خبر مقدم ولكن قدروا المبتدأ موصولا حذف وبقيت
صلته والتقدير ومن الذين قالوا انا نصارى من أخذنا ميثاقهم فالضمير في ميثاقهم عائد
على من والكوفيون يجيزون حذف الموصول والرابع أن تتعلق من بأخذنا كالوجه الأول الا أنه
يجعل الضمير في ميثاقهم عائدا على بني اسرائيل ويكون المصدر من قوله ميثاقهم مصدرا

تشبيهيا

(وجعلنا قلوبهم قاسية) لا تلين لقبول الإيمان (يحرفون الكلم) الذي في التوراة من نعت محمد وغيره (عن مواضعه) التي وضعه الله عليها أي يبدلونه (ونسوا) تركوا (حظا) نصيبا (مما ذكروا) أمروا (به) في التوراة من اتباع محمد (ولا تزال) خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم (تطلع) تظهر (على خائنة) أي خيانة (منهم) بنقض العهد وغيره (إلا قليلا منهم) ممن أسلم (فاعف عنهم واصفح إن الله يحب المحسنين) وهذا منسوخ بآية السيف (ومن الذين قالوا إنا نصارى) متعلق بقوله (أخذنا ميثاقهم) كما أخذنا على بني إسرائيل اليهود (فنسوا حظا مما ذكروا به) في الإنجيل من الإيمان وغيره ونقضوا الميثاق

تشبيهيا والتقدير وأخذنا من النصارى ميثاقا مثل ميثاق بني اسرائيل كقولك أخذت من
زيد ميثاق عمرو أي ميثاقا مثل ميثاق عمرو وبهذا الوجه بدأ الزمخشري فانه قال أخذنا من
النصارى ميثاق من ذكر قبلهم من قوم موسى أي مثل ميثاقهم من الايمان بالله ورسله
والخامس أن من الذين معطوف على منهم من قوله تعالى ولا تزال تطلع على خائنة منهم
أي من اليهود والمعنى ولا تزال تطلع على خائنة من اليهود ومن الذين قالوا انا نصارى
ويكون قوله أخذنا ميثاقهم على هذا مستأنفا اهـ سمين اذا عرفت هذا عرفت أن كلام
الشارح جار على الوجه الاول من هذه الوجوه الخمسة وان قوله كما أخذنا على بني اسرائيل
اليهود ايضاح لمعنى الكلام وليس من تمام الاعراب وجملة قوله ومن الذين قالوا انا نصارى
الخ معطوفة على قوله ولقد أخذ الله ميثاق بني اسرائيل أي ولقد أخذ الله الميثاق على
اليهود فنقضوه وأخذه على النصارى فنقضوه تأمل **قوله** الذين قالوا انا نصارى
انما نسب تسميتهم نصارى لانفسهم دون أن يقال ومن النصارى ايذانا بانهم في قولهم
نحن أنصار الله بمعزل من الصدق وانما هو تقول محض منهم وليسوا من أنصار الله في
شيء واظهار الكمال سوء صنيعهم ببيان التناقض بين أقوالهم وأفعالهم فان ادعاءهم
لنصرته تعالى يستدعي ثباتهم على طاعته تعالى ومراعاة ميثاقه اهـ أبو السعود وفي المختار
والنصير الناصر وجمعه أنصار كشريف وأشراف وجمع الناصر نصر كصاحب وصحب
والنصارى جمع نصران ونصرانة كالندامى جمع ندمان وندمانة ولم يستعمل نصران
الا بياء النسب وتنصر تنصيرا جعله نصرانيا وفي الحديث فأبواه يهودانه وينصرانه اهـ
وفي المصباح ورجل نصراني بفتح النون وامرأة نصرانية ويقال انه نسبة الى قرية اسمها
نصرى ولهذا قيل في الواحد نصري على القياس والنصارى جمعه مثل مهري ومهارى
ثم أطلق النصراني على كل من تعبد بهذا الدين اهـ **قوله** (فأغرينا) أي على وجه
اللزوم وعبارة البيضاوي فأغرينا من غري بالشيء اذا لصق به اهـ وفي المصباح غري
بالشيء غرى من باب تعب أولع به من حيث لا يحمله عليه حامل وأغريته به اغراء فأغري به
بالبناء للمفعول والاسم الغراء بالفتح والمد والغراء مثل كتاب ما يلصق به معمول من الجلود
وقد يعمل من السمك والغرا مثل العصا لغة فيه وغروت الجلد ألصقته بالغراء من باب علا والصقه
بالغراء وقوس مغروة وأغريت بين القوم مثل أفسدت وزنا ومعنى وغروت غروا من
باب قتل عجبت ولا غرو لا عجب اهـ **قوله** (بينهم) فيه وجهان أحدهما انه ظرف لأغرينا
والثاني انه حال من العداوة فيتعلق بمحذوف ولا يجوز أن يكون ظرفا للعداوة لأن المصدر
لا يتقدم معموله عليه والى يوم القيامة أجاز فيه أبو البقاء أن يتعلق بأغرينا أو بالعداوة
أو بالبغضاء أي أغرينا الى يوم القيامة بينهم العداوة والبغضاء أو انهم يتعادون
الى يوم القيامة أو يتباغضون الى يوم القيامة وعلى ما قاله أبو البقاء تكون المسألة من باب
الاعمال ويكون قد وجد التنازع بين ثلاثة عوامل ويكون من اعمال الثالث للحذف
من الاول والثاني وتقدم تحرير ذلك وأغرينا من أغراه بكذا أي ألزمه اياه وأصله
من الغرا الذي يلصق به ولامه واو والاصل أغروْنا وانما قلبت الواو ياء لوقوعها رابعة

(فأغرينا) ألصقنا و (بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيامة)

قولهم بيت مغرى أي معمول بالغراء يقال غري بكذا يغرى غرا فإذا أريد نقله عدي
بالهمزة فيقال أغريته بكذا اهـ سمين (قوله بتفرقهم) أي إلى الفرق الثلاثة فضمير بينهم للنصارى
خاصة وقيل لهم ولليهود فالفرق اثنان يهود ونصارى أي أغرينا العداوة بين اليهود
والنصارى وعلى الأول فالفرق الثلاثة هم النسطورية والملكانية واليعقوبية اهـ شيخنا
(قوله يا أهل الكتاب) التفات إلى خطاب الفريقين على أن الكتاب جنس شامل للتوراة
والإنجيل إثر بيان أحوالهما من الخيانة وغيرها من فنون القبائح ودعوة لهم إلى الإيمان
برسول الله صلى الله عليه وسلم والقرآن وإيرادهم بعنوان أهلية الكتاب لانطواء الكلام
المسوق عليها بتعلق بالكتاب وللمبالغة في التشنيع عليهم فإن أهلية الكتاب من موجبات
مراعاته والعمل بمقتضاه وبيان ما فيه من الأحكام وقد فعلوا من الكتم والتحريف ما فعلوا
وهم يعلمون اهـ أبو السعود (قوله يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب) يعني أن
الرسول صلى الله عليه وسلم يظهر كثيرا مما أخفوا وكتموا من التوراة والإنجيل وذلك أنهم
أخفوا آية الرجم وصفة محمد صلى الله عليه وسلم وغير ذلك ثم إن رسول الله صلى الله عليه
وسلم بين ذلك وأظهره وهذا معجزة للنبي صلى الله عليه وسلم لأنه لم يقرأ كتابهم ولم يعلم
ما فيه فكان إظهار ذلك معجزة له ويعفو عن كثير يعني مما يكتمونه فلا يتعرض له ولا يؤاخذهم
به لأنه لا حاجة إلى إظهاره ولا فائدة في ذلك إلا أنهم يعلمون كون النبي صلى الله عليه وسلم
عالما بما يخفونه وهو معجزة له أيضا فيكون ذلك داعيا إلى الإيمان به اهـ خازن وجملة
يبين لكم في محل نصب على الحال من رسولنا أي في هذه الحالة ومما متعلق بمحذوف لأنه
صفة لكثيرا وما موصولة اسمية وتخفون صلتها والعائد محذوف أي من الذي كنتم تخفونه
ومن الكتاب متعلق بمحذوف على أنه حال من العائد المحذوف اهـ سمين (قوله كآية
الرجم) هذا بالنسبة لكتم اليهود وأما بالنسبة لكتم النصارى فلم يمثل له الشارح ومثل له
أبو السعود ببشارة عيسى بأحمد في الإنجيل اهـ (قوله ويعفو عن كثير) أي لا يظهر كثيرا
مما تخفونه إذا لم تدع إليه داعية دينية صيانة لكم عن زيادة الافتضاح كما يفصح
عنه التعبير عن عدم الإظهار بالعفو وفيه حث على عدم الإخفاء ترغيبا وترهيبا والجملة
معطوفة على الجملة الحالية داخلة في حكمها وقيل يعفو عن كثير منكم ولا يؤاخذه اهـ
أبو السعود (قوله قد جاءكم من الله الخ) جملة مستأنفة مسوقة لبيان أن فائدة
مجيء الرسول ليست منحصرة فيما ذكر من بيان ما كانوا يخفونه بل له منافع لا تحصى اهـ أبو
السعود (قوله من اتبع رضوانه) أي من سبق في علمه أنه يتبع وإلا فمن اتبع بالفعل
لا معنى لهدايته اهـ شيخنا (قوله طرق السلامة) عبارة الخازن سبل السلام قال
ابن عباس يريد دين الإسلام لأنه دين الله وهو السلام وسبيله دينه الذي شرعه
لعباده وبعث به رسله وأمر عباده باتباعه وقيل سبل السلام سبل دار السلام فيكون من باب
حذف المضاف اهـ (قوله سبل السلام) أي طرق السلامة من العذاب والنجاة من العقاب
أو سبيل الله وهو شريعته التي شرعها للناس قيل هو مفعول ثان ليهدي فإن حق انتصابه
بنزع الخافض على حد قوله واختار موسى قومه وإنما يتعدى إلى الثاني بإلى أو باللام

بتفرقهم واختلاف أهوائهم فكل فرقة تكفر الأخرى (وسوف ينبئهم الله بما كانوا يصنعون) فيجازيهم عليه (يا أهل الكتاب) اليهود والنصارى (قد جاءكم رسولنا) محمد (يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب) التوراة والإنجيل كآية الرجم وصفته (ويعفو عن كثير) من ذلك فلا يبينه إذا لم يكن فيه مصلحة إلا افتضاحكم (قد جاءكم من الله نور) هو النبي صلى الله عليه وسلم (وكتاب) قرآن (مبين) بين ظاهر (يهدي به) أي بالكتاب (الله من اتبع رضوانه) بأن آمن (سبل السلام) طرق السلامة (ويخرجهم من الظلمات) الكفر (إلى النور) الإيمان (بإذنه) بإرادته (ويهديهم إلى صراط مستقيم) دين الإسلام

كما في قوله تعالى إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم و قوله ويخرجهم الضمير راجع لمن الجمع
باعتبار المعنى كما أن الإفراد في اتبع باعتبار اللفظ وقوله من الظلمات أي ظلمات فنون
الكفر والضلال وقوله إلى النور أي الإيمان بإذنه بتيسيره أو بإرادته ويهديهم إلى صراط
مستقيم هو أقرب الطرق إلى الله تعالى ومؤد إليه لا محالة وهذه الهداية غير الهداية إلى
سبل السلام وإنما عطفت عليه تنزيلا للتغاير الوصفي منزلة التغاير الذاتي كما في قوله
فلما جاء أمرنا نجينا شعيبا والذين آمنوا معه برحمة منا ونجيناهم من عذاب غليظ اه
أبو السعود قوله حيث جعلوه أي المسيح اه قوله وهم اليعقوبية أي القائلون
بالاتحاد وهؤلاء نصارى نجران استدلوا بصفات عيسى من الإحياء والإنباء بالغيب على
الإلهية فهو مثل قولك الكريم زيد أي حقيقة الكرم في زيد وعلى هذا قالوا إن الله
هو عيسى بن مريم ومعناه بث القول على أن حقيقة الله هو وذلك أن الخبر إذا عرف بالألف
واللام أفاد القصر سواء كان التعريف فيه عهديا أو جنسيا فإذا ضم معه ضمير الفصل
ضاعف تأكيد معنى القصر فإذا صدرت الجملة بأن بلغ الكمال في التحقيق اه كرخي
وفي أبي السعود وقيل لم يصرح به أحد منهم لكن حيث اعتقدوا اتصافه بصفات الله
الخاصة وقد اعترفوا بأن الله تعالى موجود فلزمهم القول بأنه المسيح لا غير اه قوله قل فمن
يملك أي قل لهم تبكيتا وإظهارا لبطلان قولهم الفاسد والاستفهام إنكاري توبيخي كما أشار
له المفسر وإنما نفيت المالكية المذكورة بالاستفهام الإنكاري عن أحد مع تحقق الإلزام
والتبكيت بنفيها عن المسيح فقط بأن يقال فهل يملك شيئا الخ لتحقيق الحق بنفي الألوهية
عن كل ما عداه سبحانه وإثبات المطلوب في ضمنه بالطريق البرهاني وتعميم إرادة الإهلاك
للكل مع حصول المقصود بالاقتصار عليه لتهويل الخطب وإظهار كمال العجز ببيان أن الكل
تحت قهره تعالى وتخصيصهما بالذكر مع اندراجهما في ضمن من في الأرض لزيادة تأكيد
عجز المسيح اه أبو السعود والفاء في قوله فمن يملك عاطفة هذه الجملة على جملة مقدرة
قبلها والتقدير قل كذبوا أو ليس الأمر كذلك فمن يملك وقوله من الله فيه احتمالان أظهرهما
أنه متعلق بالفعل قبله والثاني ذكره أبو البقاء أنه حال من شيئا يعني من حيث إنه كان
صفة في الأصل للنكرة فتقدم عليها فانتصب حالا اه سمين قوله إن أراد أن يهلك الخ
هذه الجملة شرطية قدم فيها الجزاء على الشرط والتقدير إن أراد أن يهلك المسيح بن مريم
وأمه فمن الذي يقدر على أن يدفعه عن مراده ومقدوره وقوله ومن في الأرض جميعا
يعني أن عيسى مشاكل لمن في الأرض في الصورة والخلقة والتركيب وتغير الصفات والأحوال
فلما سلمتم كونه تعالى خالقا للكل وجب كونه خالقا لعيسى وقوله ومن في الأرض من باب
عطف العام على الخاص حتى يبالغ في نفي الإلهية عنهما فكأنه نص عليهما مرتين مرة
بذكرهما مفردين ومرة باندراجهما في العموم ومثل ايضا حرره ما أشار إليه الشيخ المصنف
في التقرير اه كرخي قوله لقدر عليه أي فلما كان عاجزا يقينا لا ريب فيه ظهر كونه
بمعزل عما تقولون في حقه اه أبو السعود قوله أي كأبنائه الخ أشار به إلى أن البنوة
هنا بنوة المحبة والرأفة لا الحقيقية أو المراد بأبناء الله خاصته كما يقال أبناء الدنيا

لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم حيث جعلوه إلها وهم اليعقوبية فرقة من النصارى قل فمن يملك أي يدفع من عذاب الله شيئا إن أراد أن يهلك المسيح ابن مريم وأمه ومن في الأرض جميعا أي لا أحد يملك ذلك ولو كان المسيح إلها لقدر عليه ولله ملك السماوات والأرض وما بينهما يخلق ما يشاء والله على كل شيء قدير وقالت اليهود والنصارى أي كل منهما نحن أبناء الله أي كأبنائه في القرب والمنزلة وهو كأبينا في الرحمة والشفقة وأحباؤه

وأبناء الآخرة وقيل فيه اضمار تقديره أبناء أنبياء الله ونظيره ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله اهـ كرخي وفي أبي السعود وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه حكاية لما صدر عن الفريقين من الدعوى الباطلة وبيان لبطلانها بعد ذكر ما صدر عن أحدهما وبيان بطلانه أي قالت اليهود نحن أشياع ابنه عزير وقالت النصارى نحن أشياع ابنه المسيح كما قيل لأشياع أبي خبيب وهو عبد الله بن الزبير الخبيبيون وكما يقول أقارب الملك عند المفاخرة نحن الملوك وقال ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم دعا جماعة من اليهود الى الاسلام وخوفهم بعقاب الله تعالى فقالوا كيف تخوفنا به ونحن أبناء الله وأحباؤه وقيل ان النصارى يتلون في الانجيل ان المسيح قال لهم اني ذاهب الى أبي وأبيكم وقيل أرادوا ان الله تعالى كالأب لنا في الحنو والعطف ونحن كالأبناء له في القرب والمنزلة وبالجملة انهم كانوا يدعون ان لهم فضلا ومزية عند الله تعالى على سائر الخلق فرد عليهم وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم قل الزاما لهم وتبكيتا فلم يعذبكم بذنوبكم أي ان صح ما زعمتم فلأي شيء يعذبكم في الدنيا بالقتل والاسر والمسخ وقد اعترفتم بأنه تعالى سيعذبكم في الآخرة بالنار أياما بعدد أيام عبادتكم العجل ولو كان الأمر كما زعمتم لما صدر عنكم ما صدر ولما وقع منكم ما وقع اهـ **قوله** ان صدقتم في ذلك) أشار به الى ان الفاء في جواب شرط مقدر وهو ظاهر كلام الزمخشري اهـ كرخي **قوله** ممن جملة من خلق) هذه النسخة هي الصواب وخلافها خطأ وصورة النسخة الأخرى من جملة من خلق فغيرها تفكيك رسم القرآن أفاده القاري وذلك لأن ممن تكتب ميمين ونونا في بعضها وعند التفكيك تصير ميما ونونا معا ثم ميما ونونا كذلك تأمل **قوله** لكم) خبر مقدم وقوله ما لهم مبتدأ مؤخر وكذا يقال فيما بعده اهـ **قوله** لا معترض عليه) أي لأنه القادر الفعال بالاختيار اهـ كرخي **قوله** واليه المصير) أي اليه وحده **قوله** يبين لكم) الجملة في محل نصب على الحال **قوله** على فترة من الرسل) أي لأن فتور الارسال وانقطاع الوحي يحوج الى بيان الشرائع والأحكام وعلى فترة متعلق بجاءكم على الظرفية كما في قوله تعالى واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان أي جاءكم على حين فتور من الارسال وانقطاع من الوحي ومزيد احتياج الى بيان الشرائع والأحكام الدينية أو بمحذوف وقع حالا من ضمير يبين أو من ضمير لكم أي يبين لكم ما ذكر حال كونه على فترة من الرسل أو حال كونكم عليها أحوج ما كنتم الى البيان ومن الرسل متعلق بمحذوف وقع صفة لفترة أي كائنة من الرسل مبتدأة من جهتهم اهـ أبو السعود وفي الخازن واختلف العلماء في قدر مدة الفترة فروي عن سلمان قال فترة ما بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم ستمائة سنة أخرجه البخاري وقال قتادة كانت الفترة بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم ستمائة سنة وما شاء الله من ذلك وعنه انه خمسمائة سنة وستون سنة وقال ابن السائب خمسمائة وأربعون سنة وقال الضحاك انها أربعمائة وبضع وثلاثون سنة ونقل ابن الجوزي عن ابن عباس ان بين ميلاد عيسى وميلاد محمد صلى الله عليه وسلم خمسمائة سنة وتسع وستون سنة وهي الفترة وكان بين عيسى ومحمد أربعة من الرسل فذلك قوله تعالى

اذ أرسلنا اليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث قال والرابع لا أدرى من هو اهـ **قوله**
اذ لم يكن بينه وبين عيسى الخ) هذا هو الراجح ومقابله انه كان بينهما أربعة رسل كما تقدّم
ثلاثة من بني اسرائيل والرابع من غيرهم وهو خالد بن سنان الذى قال فيه النبىّ صلى الله
عليه وسلم نبىّ ضيعه قومه اهـ خازن **قوله** ومدّة ذلك خمسمائة وتسع وستون سنة
هكذا فى بعض النسخ وفى اكثرها خمسمائة وستون سنة وكل من القولين منقول فى الخازن
وغيره كما تقدّم ومدّة ما بين موسى وعيسى ألف وسبعمائة سنة اهـ أبو السعود **قوله**
واذكر اذ قال موسى الخ) جملة مستأنفة لبيان ما فعلوا بعد أخذ الميثاق واذ نصب بفعل مقدّر
كما قال الشارح خوطب به النبىّ صلى الله عليه وسلم بطريق صرف الخطاب عن أهل الكتاب
ليعدّد عليه ما صدر عن بعضهم أى اذكر لهم وقت قول موسى وتوجيه الامر بالذكر
الى الوقت دون ما وقع فيه من الحوادث مع انها المقصودة لان الوقت مشتمل على ما وقع
فيه تفصيلا فاذا استحضر كان ما وقع بتفاصيله كأنه مشاهد عيانا اهـ أبو السعود
وقال الطبرى هذا تعريف من الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم بتمادى هؤلاء فى الغىّ
وبعدهم عن الحق وسوء اختيارهم لانفسهم وشدّة مخالفتهم لانبيائهم مع كثرة نعم الله
عليهم وتتابع أياديه لديهم فسلى نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم بذلك عما نزل به من مشاقهم
التى حصلت له من مخالفة قومه وتعاصيهم عليه اهـ خازن **قوله** أصحاب خدم) قال قتادة
كانوا أوّل من ملك الخدم ولم يكن لمن قبلهم خدم وروى عن أبى سعيد الخدرىّ عن
النبىّ صلى الله عليه وسلم قال كان بنو اسرائيل اذا كان لاحدهم خادم وامرأة ودابة
يكتب ملكا وقال السدّىّ وجعلكم ملوكا أى أحرارا تملكون أمر انفسكم بعدما كنتم
فى أيدى القبط يستعبدونكم وقال الضحاك كانت منازلهم واسعة فيها مياه جارية
ومن كان مسكنه واسعا وفيه نهر جار فهو ملك اهـ خطيب وفى المصباح الخدم جمع
خادم يقال للذكر والانثى والحشم خدم الرجل قال ابن السكيت هى كلمة فى معنى الجمع
ولا واحد لها من لفظها وفسرها بعضهم بالعيال والقرابة ومن يغضب له اذا أصابه أمر
وحشم حشما من باب تعب اغضب يتعدّى بالالف فيقال احشمته وبالحركة أيضا
فيقال حشمه حشما من باب ضرب وحشم يحشم مثل خجل يخجل وزنا ومعنى واحتشم اذا غضب
واذا استحيا أيضا اهـ **قوله** من العالمين) المراد بالعالمين الامم الخالية الى زمانهم
وقيل المراد بهم عالمو زمانهم اهـ أبو السعود ولا حاجة لهذا التخصيص لان فلق البحر
وتظليل الغمام وأمثالهما لم يوجد فى غيرهم اهـ كرخى شيخى فى هذه الآية اهـ **قوله**
من المنّ والسلوى) فيه ان نزولهما كان فى التيه وهذا التذكير من موسى كان قبل التيه
كما هو صريح سوق الآية فليتأمّل اهـ شيخنا **قوله** يا قوم ادخلوا الارض الخ) لما
ذكرهم بنعمة الله عليهم أمرهم بالخروج الى جهاد عدوّهم فقال ادخلوا الارض المقدسة
يعنى المطهرة سميت مقدّسة لانها طهرت من الشرك وصارت مسكنا للانبياء والمؤمنين
وقيل المقدّسة المباركة قال الكلبى صعد ابراهيم عليه السلام جبل لبنان فقيل له انظر فما
أدرك بصرك فهو مقدّس وهو ميراث لذريتك والارض هى الطور وما حوله وقيل أريحا وفلسطين

(اذ لم يكن بينه وبين عيسى رسول ومدّة ذلك خمسمائة وتسع وستون سنة (أن) لا (تقولوا) اذا عذبتم (ما جاءنا من) زائدة (بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير) فلا عذر لكم اذا (والله على كل شىء قدير) ومنه تعذيبكم ان لم تتبعوه (و) اذكر (اذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم) أى منكم (أنبياء وجعلكم ملوكا) أصحاب خدم وحشم (وآتاكم ما لم يؤت أحدا من العالمين) من المنّ والسلوى وفلق البحر وغير ذلك (يا قوم ادخلوا الارض المقدّسة) المطهرة

وبعض الاردن وقيل دمشق وقيل هي الشام كلها اه خازن **قوله** (كتب الله لكم) أمركم بدخولها) يعني ان
انه فهو سؤال أورده الخازن صورته كيف قال التي كتب الله لكم وقال فانها محرمة عليهم
وكيف الجمع بينهما اه ثم أجاب عنه بأجوبة عديدة وحاصل ما أشار اليه الشارح ان
المراد بكتبها لهم أمرهم بدخولها وهذا لا ينافي تحريمها عليهم مدة طلبا لفتنتهم اه شيخنا
وعبارة الكرخي قوله أمركم بدخولها أي أو كتب في اللوح المحفوظ انها لكم ان امنتم وأطعتم
فلا ينافيه قوله فانها محرمة عليهم أربعين سنة لان الوعد مشروط بقيد الطاعة فلما
لم يوجد الشرط لم يوجد المشروط اه **قوله** (ولا ترتدوا) أي ترجعوا الى مصر فانهم
لما سمعوا بأخبار الجبابرة بكوا وقالوا يا ليتنا متنا بمصر فقالوا لنجعل لنا رئيسا ينصرف
بنا الى مصر اه أبو السعود **قوله** (على أدباركم) حال من فاعل ترتدوا أي لا ترتدوا منقلبين
ويجوز أن يتعلق بنفس الفعل قبله وقوله فتنقلبوا فيه وجهان أظهرهما انه مجزوم عطفا على
فعل النهي وخاسرين حال وقرأ ابن محيصن هنا وفي جميع القرآن يا قوم مضموم الميم ويروى
قراءة عن ابن كثير ووجهها انه لغة في المضاف لياء المتكلم كقراءة قل رب احكم بالحق وقرأ
ابن السميفع يا قومي ادخلوا بفتح الياء وقوله فانا داخلون أي فانا داخلون الارض
حذف المفعول للدلالة عليه اه سمين **قوله** (قال رجلان) وصفهما بصفتين الاولى قوله من
الذين يخافون الثانية قوله انعم الله عليهما **قوله** (وهما يوشع) أي ابن نون وهو الذي
تنبأ بعد موسى وقوله وكالب أي ابن يوفنا وهو بفتح اللام وكسرها اه **قوله** (انعم الله
عليهما) في هذه الجملة خمسة أوجه أظهرها انها صفة ثانية فمحلها الرفع وجئ هنا بأفصح
الاستعمالين من كونه قدم الوصف بالجار على الوصف بالجملة لقربه من المفرد الثاني انها
معترضة وهو ايضا ظاهر الثالث انها حال من الضمير في يخافون قاله مكي الرابع انها حال
من رجلان وجاءت الحال من النكرة لتخصصها بالوصف الخامس انها حال من
الضمير المستتر في الجار والمجرور وهو من الذين لوقوعه صفة لموصوف واذا جعلتها حالا
فلا بد من اضمار قد مع الماضي على خلاف سلف في المسألة اه سمين **قوله** (ادخلوا
عليهم الباب) أي باغتوهم وامنعوهم من الخروج الى الصحراء لئلا يجدوا للحرب مجالا لا
يقدرون ... عليهم المدينة بغتة فانهم لا يقدرون فيها على الكر والفر اه شيخنا
قوله (فاذا دخلتموه) أي قرية **قوله** (قالا ذلك) أي قولهما فانكم غالبون وقوله تيقنا أي
لاجل ... بصدق موعود وبنصر الله وانجاز وعده لما عهدا من صنع الله بموسى
... عليه وسلم في قهر أعدائه اه كرخي **قوله** (وانجاز وعده) أي المذكور في قوله
... **قوله** (وعلى الله فتوكلوا) أي بعد ترتيب الاسباب لا تعتمدوا
عليها فانها غير مؤثرة اه أبو السعود **قوله** (ان كنتم مؤمنين) أي بالله ويصح بتعلق
... **قوله** (ما داموا فيها) ما مصدرية ظرفية وداموا هي دام الناقصة
وخبرها ... الظرف بدل من أبدا وهو بدل بعض من كل لان الابد يعم الزمن
المستقبل كله ... فيها بعضه وظاهر عبارة الزمخشري يحتمل أن يكون
... قد يقع بين النكرتين على خلاف فيه

تقدم

تقدم اه سمين **قوله** (اذهب أنت وربك) انما قالوا هذه المقالة لانه من هيبة الجبابرة فكانوا يجوزون الذهاب والمجيء على الله وقال بعضهم ان قالوا هذا على وجه الذهاب من مكان الى مكان فهم كفار وان قالوه على وجه الخلاف لأمر الله فهم فسقة وقال بعضهم انما أرادوا بقولهم أنت وربك أخاه هارون لانه كان اكبر من موسى وقال بعضهم انما قالوا ذلك جهلا منهم بالله تعالى وبصفاته ومنه قوله تعالى وما قدروا الله حق قدره اه خازن **قوله** (وربك) فيه أربعة أوجه أحدها انه مرفوع عطفا على الفاعل المستتر في اذهب وجاز ذلك للتأكيد بالضمير على حد قوله

وان على ضمير رفع متصل * عطفت فافصل بالضمير المنفصل

الثاني انه مرفوع بفعل محذوف أي وليذهب ربك ويكون من عطف الجمل وقد تقدم لي نقل هذا القول والرد عليه ومخالفته لنص سيبويه عند قوله تعالى اسكن أنت وزوجك الجنة الثالث انه مبتدأ والخبر محذوف والواو للحال الرابع ان الواو للعطف وما بعدها مبتدأ محذوف الخبر أيضا ولا محل لهذه الجملة من الاعراب لكونها دعاء والتقدير وربك يعينك اه سمين **قوله** (انا ههنا قاعدون) أرادوا بذلك عدم التقدم لا عدم التأخر فهو من باب الاستعارة وهنا وحده هو الظرف المكاني الذي لا ينصرف الا بجره بمن أو الى وها قبله للتنبيه كسائر أسماء الاشارة وعامله قاعدون اه سمين **قوله** (وأخي) أي لانه كان يطيعه وكان اكبر من موسى بسنة وانما قال هذا وان كان معه في طاعته يوشع وكالب لانه لم يثق بحالهما وجوز أن يكونا منقلبين مع بني اسرائيل اه خازن وأخي فيه ستة أوجه أظهرها أنه منصوب عطفا على نفسي والمعنى ولا أملك الا أخي مع ملكي لنفسي دون غيرهما الثاني انه منصوب عطفا على اسم ان وخبره محذوف للدلالة اللفظية عليه أي وان أخي لا يملك الا نفسه الثالث انه مرفوع عطفا على محل اسم ان لانه بعد استكمال الخبر على خلاف في ذلك وان كان بعضهم قد ادعى الاجماع على جوازه الرابع انه مرفوع بالابتداء وخبره محذوف للدلالة المتقدمة ويكون قد عطف جملة غير مؤكدة على جملة مؤكدة بان الخامس انه مرفوع عطفا على الضمير المستكن في أملك والتقدير ولا يملك أخي الا نفسه وجاز ذلك للفصل بقوله الا نفسي وقال بهذا الزمخشري ومكي وابن عطية وأبو البقاء السادس انه مجرور عطفا على الياء في نفسي أي الا نفسي ونفس أخي وهو ضعيف على قواعد البصريين للعطف على الضمير المجرور من غير اعادة الجار وقد تقدم ما فيه اه سمين **قوله** (فاجبرهم) أي الغير ففيه مراعاة معنى غير **قوله** (فافرق بيننا الخ) أي احكم لنا بما نستحقه واحكم عليهم بما يستحقونه وقيل التبعيد بيننا وبينهم اه أبو السعود وقوله فافصل نبه به على بيان المراد من فافرق هنا لانه ورد لمعان هنا منها قوله تعالى واذ فرقنا بكم البحر أي فلقناه لكم اه كرخي **قوله** (أربعين سنة) ظرف لقوله يتيهون فيكون التحريم على هذا غير موقت بهذه المدة أو هو ظرف لمحرمة فيكون التحريم مقيدا بهذه المدة والاول تفسير كثير من السلف وأما الوجه الثاني فيدل عليه ما روي ان موسى عليه الصلاة والسلام سار بعد بمن بقي منهم ففتح أريحا وأقام فيها

(فاذهب أنت وربك فقاتلا) هم (انا ههنا قاعدون) عن القتال (قال) موسى حينئذ (رب اني لا أملك الا نفسي و) الا (أخي) ولا أملك غيرهما فاجبرهم على الطاعة (فافرق) فافصل (بيننا وبين القوم الفاسقين قال) تعالى له (فانها) أي الارض المقدسة (محرمة عليهم) أن يدخلوها (أربعين سنة يتيهون)

ما شاء الله ثم قبض اه كرخي **قوله** وهي تسعة فراسخ) أي عرضا في ثلاثين فرسخا طولا
اه خازن **قوله** فلا تأس على القوم الفاسقين) وذلك أن موسى ندم على دعائه
عليهم فقيل له لا تندم ولا تحزن فإنهم أحقاء بذلك لفسقهم اه أبو السعود والأسى الحزن
يقال أسي بكسر العين أسى بفتحها ولام الكلمة يحتمل أن تكون من واو وهو الظاهر لقولهم
رجل أسوان بزنة سكران أي كثير الحزن وقالوا في تثنيته أسوان ويحتمل أن تكون
من ياء فقد حكي رجل أسيان أي كثير الحزن فتثنيته على هذا أسيان اه سمين وفي المصباح
أسي أسى من باب تعب حزن فهو أسي مثل حزين وأسوت بين القوم أصلحت وأسيته تأسية
بالمد سويته ويجوز إبدال الهمزة واوا في لغة اليمن فيقال واسيته اه وفي المختار وأسي
على مصيبته من باب صدي أي حزن وقد أسي له أي حزن له اه **قوله** قيل وكانوا ستمائة ألف
الخ) فإن قلت كيف يعقل بقاء هذا الجمع العظيم في هذا المقدار الصغير من الأرض أربعين
سنة بحيث لم يخرج منهم أحد قلت هذا من باب خرق العادة وهو في زمن الأنبياء غير
مستبعد اه خازن **قوله** ومات هارون وموسى في التيه) ومات موسى بعد هارون بسنة
اه أبو السعود وفي القرطبي وقال الحسن وغيره أن موسى لم يمت في التيه وأنه فتح أريحا
وكان يوشع على مقدمته فقاتل الجبابرة الذين كانوا بها ثم دخلها موسى ببني إسرائيل
فأقام فيها ما شاء الله أن يقيم ثم قبضه الله تعالى إليه لا يعلم بقبره أحد من الخلائق وهو
أصح الأقاويل اه وعبارة الخطيب واختلفوا هل مات موسى وهارون في التيه أم لا فقال
البيضاوي الأكثرون أنهما كانا معهم في التيه وأنهما ماتا فيه مات هارون قبل موسى
وموسى بعده بسنة قال عمرو بن ميمون مات هارون قبل موسى وكانا خرجا إلى بعض الكهوف
فمات هارون فدفنه موسى وانصرف إلى بني إسرائيل فقالوا قتلته لحبنا إياه وكان محببا
في بني إسرائيل فتضرع موسى إلى ربه فأوحى الله تعالى إليه أن انطلق بهم إلى هارون
فإني باعثه فانطلق بهم إلى قبره فناداه يا هارون فقام من قبره ينفض رأسه فقال أنا قتلتك
قال لا ولكني مت قال فعد إلى مضجعك وانصرفوا وعاش موسى صلى الله عليه وسلم بعده
سنة روي عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء
ملك الموت إلى موسى فقال له أجب ربك فلطم موسى عين ملك الموت ففقأها فقال ملك
الموت يا رب إنك أرسلتني إلى عبد لا يريد الموت وقد فقأ عيني قال فرد الله تعالى عينه وقال
له ارجع إلى عبدي فقل له الحياة تريد فإن كنت تريد الحياة فضع يدك على متن ثور فما وارت
يدك من شعره فإنك تعيش بكل شعرة سنة قال ثم ماذا قال ثم تموت قال فالآن من قريب
قال رب أدنني من الأرض المقدسة رمية بحجر قال صلى الله عليه وسلم لو أني عنده لأريتكم قبره
إلى جانب الطور عند الكثيب الأحمر قال وهب خرج موسى ليقضي حاجة فمر برهط من الملائكة
يحفرون قبرا لم ير شيئا أحسن منه ولا مثل ما فيه من الخضرة والنضرة والبهجة فقال لهم
يا ملائكة الله لمن تحفرون هذا القبر فقالوا لعبد كريم على ربه فقال إن هذا العبد لمن
الله بمنزلة ما رأيت كاليوم أحسن منه مضجعا فقالت الملائكة يا صفي الله أتحب
أن يكون لك قال وددت قالوا فانزل فاضطجع فيه وتوجه إلى ربك قال فنزل فاضطجع

(في الأرض) وهي تسعة فراسخ قال ابن عباس (فلا تأس) تحزن (على القوم الفاسقين) روي أنهم كانوا يسيرون الليل جادين فإذا أصبحوا إذا هم في الموضع الذي ابتدؤوا منه ويسيرون النهار كذلك حتى انقرضوا كلهم إلا من لم يبلغ العشرين قيل وكانوا ستمائة ألف ومات هارون وموسى في التيه

فيه وتوجه الى ربه ثم تنفس أسهل نفس فقبض الله تعالى روحه ثم سوت عليه الملائكة وقيل
ان ملك الموت أتاه بتفاحة من الجنة فشمها فقبض الله روحه وكان عمر موسى مائة
وعشرين سنة فلما مات موسى عليه السلام وانقضت الاربعون سنة بعث الله تعالى يوشع
عليه السلام نبيا فأخبرهم ان الله تعالى قد أمرهم بقتال الجبابرة فصدقوه وبايعوه
فتوجه ببني اسرائيل الى أريحا ومعه تابوت الميثاق وأحاط بمدينة أريحا ستة أشهر و
فتحها في الشهر السابع ودخلوها فقاتلوا الجبارين وهزموهم وهجموا عليهم يقتلونهم وكانت
العصابة من بني اسرائيل يجتمعون على عنق الرجل يضربونها وكان القتال يوم الجمعة
فبقيت منهم بقية وكادت الشمس تغرب وتدخل ليلة السبت فقال اللهم اردد علي الشمس
وقال للشمس انك في طاعة الله وأنا في طاعة الله فسأل الشمس ان تقف والقمر أن يقيم
حتى ينتقم من أعداء الله قبل دخول السبت فردت عليه الشمس وزيد في النهار ساعة
حتى قتلهم أجمعين وروى أحمد في مسنده حديثا ان الشمس لم تحبس على بشر الا ليوشع
ليالي سار الى بيت المقدس ثم تتبع ملوك الشام فاستباح منهم أحدا وثلاثين ملكا
حتى غلب على جميع أرض الشام وصارت الشام كلها لبني اسرائيل وفرق عماله في نواحيها وجمع
الغنائم فلم تنزل النار فأوحى الله تعالى الى يوشع ان فيها غلولا فمرهم فليبايعوك فبايعوه
فالتصقت يد رجل منهم بيده فقال هلم ما عندك فأتاه برأس ثور من ذهب مكللا باليواقيت
والجواهر وكان قد غله فجعله في القربان وجعل الرجل معه فجاءت النار فأكلت الرجل
والقربان ثم مات يوشع ودفن في جبل ابراهيم وكان عمره مائة وستة وعشرين سنة وتدبيره
أمر بني اسرائيل بعد موسى سبعا وعشرين سنة فسبحان الباقي بعد فناء خلقه اهـ
بحروفه **قوله** وكان رحمة لهما الخ) عبارة الخازن وكان ذلك التيه عقوبة لبني
اسرائيل ما خلا موسى وهارون ويوشع وكالب فان الله تعالى سهله عليهم وأعانهم عليه
كما سهل على ابراهيم النار وجعلها بردا وسلاما انتهت **قوله** وعذابا لاولئك) أي
لامن كل الوجوه فانهم شكوا الى موسى حالهم من الجوع والعري وغيرهما فدعا الله تعالى فأنزل
عليهم المن والسلوى وأعطاهم من الكسوة ما يكفيهم فكان أحدهم يعطى كسوة على
مقداره وهيئته وأتى موسى بحجر من جبل الطور فكان يضربه بعصاه فيخرج منه اثنتا عشرة
عينا وأرسل عليهم الغمام يظلهم اهـ خازن ويطلع لهم بالليل عمود من نور يضيء لهم
ولا تطول شعورهم واذا ولد لهم مولود كان عليه ثوب كالظفر يطول بطوله ويتسع بقدره
اهـ أبو السعود **قوله** ان يدنيه) أي يقربه من الارض المقدسة أي ان يدفن بقربها
لكونها مطهرة مباركة وينبغي تحري الدفن في الارض المباركة بقرب نبي أو ولي وانما
لم يسأل الدفن فيها خوفا من ان يعرف قبره فيفتتن به الناس اهـ خازن **قوله** رمية بحجر)
أي قدر رمية حجر **قوله** ونبئ يوشع) هو أحد الرجلين المتقدمين وقوله بعد الاربعين
أي بعد مدة التيه اهـ وعبارة الخطيب فلما مات موسى عليه السلام وانقضت الاربعون سنة بعث
الله يوشع عليه السلام نبيا فأخبرهم ان الله تعالى قد أمرهم بقتال الجبابرة فصدقوه
وبايعوه الخ **قوله** ابني آدم) وهم أولادهم الذين لم يبلغوا العشرين سنة على ما تقدم من أن م

وكان رحمة لهما وعذابا
لاولئك وسأل موسى ربه
عند موته ان يدنيه من الارض
المقدسة رمية بحجر فأدناه كما
في الحديث ونبئ يوشع بعد
الاربعين وأمر بقتال
الجبابرة فسار بمن بقي معه
وقاتلهم وكان يوم الجمعة
ووقفت له الشمس ساعة حتى
فرغ من قتالهم
خ

انقرضوا كلهم اه شيخنا (قوله لم تحبس على بشر) أي قبل يوشع والا فهي حبست بعده لنبينا مرتين بل ولبعض الاولياء اه شيخنا وفي الخازن قال القاضي وقد روي ان نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم حبست له الشمس مرتين احداهما يوم الخندق حين شغلوا عن صلاة العصر حتى غربت الشمس فردها الله عليه حتى صلى العصر روى ذلك الطحاوي وقال رواته ثقات والثانية صبيحة ليلة الاسراء حين انتظر العير حين اخبر بقدومها عند غروب الشمس اه (قوله ليالي سار الخ) ظاهره انها حبست مرارا في اليوم مع ان المشهور انها حبست له مرة واحدة في ليالي السير فليالي السير ظرف لحبسها وهذا لا ينافي حبسها اكثر من مرة اه شيخنا (قوله واتل عليهم) معطوف على الفعل المقدر في قوله واذ قال موسى لقومه الخ يعني اذكر يا محمد ذلك واخبرهم خبر ابني آدم وهما هابيل وقابيل في قول جمهور المفسرين ونقل عن الحسن والضحاك ان ابني آدم اللذين قربا القربان ما كانا ابني آدم لصلبه وانما كانا رجلين من بني اسرائيل ويدل عليه قوله تعالى في آخر القصة من اجل ذلك كتبنا على بني اسرائيل انه من قتل نفسا بغير نفس الآية والصحيح ما ذهب اليه جمهور المفسرين لان الله تعالى قال في آخر القصة فبعث الله غرابا يبحث في الارض لان القاتل جهل ما يصنع بالمقتول حتى تعلم من فعل الغراب

(ذكر قصة القربان وسببه وقصة قتل قابيل لهابيل)

ذكر اهل العلم بالاخبار والسير ان حواء كانت تلد لآدم في كل بطن غلاما وجارية الا شيثا فانها ولدته منفردا عوضا عن هابيل واسمه هبة الله لان جبريل عليه السلام قال لحواء لما ولدته هذا هبة الله لك بدلا عن هابيل وكان آدم يوم ولد شيث ابن مائة سنة وثلاثين سنة وجملة اولاد آدم لصلبه اربعون في عشرين بطنا عشرون من الذكور وعشرون من الاناث اولهم قابيل وتوأمته اقليما وآخرهم عبد المغيث وتوأمته ام المغيث ثم بارك الله في نسل آدم قال ابن عباس لم يمت آدم حتى بلغ ولده وولد ولده اربعين الفا واختلفوا في مولد قابيل وهابيل فقال بعضهم غشي آدم حواء بعد مهبطهما الى الارض بمائة سنة فولدت له قابيل وتوأمته اقليما في بطن ثم هابيل وتوأمته لبودا في بطن وقال محمد بن اسحاق عن بعض اهل العلم بالكتاب الاول ان آدم كان يغشى حواء في الجنة قبل ان يصيب الخطيئة فحملت بقابيل واخته فلم تجد عليهما وحما ولا وصبا ولا طلقا ولم تر دما وقت الولادة فلما هبطا الى الارض تغشاها فحملت بهابيل وتوأمته فوجدت عليهما الوحم والوصب والطلق والدم وكان اذا كبر اولاده يزوج غلام هذا البطن جارية البطن الاخرى وكان الرجل منهم يتزوج أية اخواته شاء غير توأمته التي ولدت معه لانه لم يكن يومئذ نساء الا اخواتهم فلما كبر قابيل واخوه هابيل وكان بينهما سنتان فلما بلغوا أمر الله آدم ان يزوج قابيل لبودا اخت هابيل ويزوج هابيل اقليما اخت قابيل وكانت اقليما احسن من لبودا فذكر آدم ذلك لهما فرضي هابيل وسخط قابيل وقال هي اختي وانا احق بها ونحن من اولاد الجنة وهما من اولاد الارض فقال له ابوه آدم انها لا تحل لك فابى ان يقبل ذلك وقال ان الله لم يأمر بهذا وانما هو من رأيك فقال لهما آدم قربا لله

وروى احمد في مسنده ان الشمس لم تحبس على بشر الا ليوشع ليالي سار الى بيت المقدس (رواه ابو هريرة) علي صحيح

قربانا فأيهما تقبل قربانه فهو أحق بها وكانت القرابين إذا كانت مقبولة نزلت من السماء نار بيضاء فأكلتها وإن لم تكن مقبولة لم تنزل النار بل تأكلها الطيور والسباع فخرجا من عند آدم ليقربا القربان وكان قابيل صاحب زرع فقرب صبرة من قمح رديء وقيل قرب حزمة من سنبل القمح واختارها من أردأ زرعه ثم إنه وجد فيها سنبلة طيبة ففركها وأكلها وأضمر في نفسه لا أبالي أيتقبل أم لا لا يتزوج أختي غيري وكان هابيل صاحب غنم فعمد إلى أحسن كبش في غنمه وقيل قرب جملا سمينا وأضمر في نفسه رضى الله فوضعا قربانهما على جبل ثم دعا آدم فنزلت النار من السماء فأكلت قربان هابيل وقيل بل رفع إلى الجنة فلم يزل يرعى فيها إلى أن فدى به الذبيح عليه السلام قاله سعيد بن جبير وغيره اهـ خازن مع بعض زيادات من القرطبي (قوله متعلق باتل) يعني أنه صفة لمصدر محذوف أي اتل تلاوة ملتبسة بالحق والصدق حسبما تقرر في كتب الأولين اهـ أبو السعود وفي السمين قوله بالحق فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه حال من فاعل اتل أي اتل ذلك حال كونك ملتبسا بالحق أي بالصدق والثاني أنه حال من المفعول وهو نبأ أي اتل نبأهما ملتبسا بالحق والصدق موافقا لما في كتب الأولين لتقوم عليهم الحجة برسالتك الثالث أنه صفة لمصدر اتل أي اتل تلاوة ملتبسة بالحق والصدق وكان هذا هو اختيار الزمخشري لأنه بدأ به وعلى كل من الأوجه الثلاثة فالباء للمصاحبة وهي متعلقة بمحذوف اهـ (قوله إذ قربا) أي قرب كل منهما وإذ ظرف للنبأ أي اتل قصتهما وخبرهما الواقع في ذلك الوقت اهـ أبو السعود والقربان فيه احتمالان أحدهما وبه قال الزمخشري أنه اسم لما يتقرب به إلى الله عز وجل من صدقة أو ذبيحة أو نسك أو غير ذلك كما يقال قرب صدقة وتقرب بها لأن تقرب مطاوع قرب والاحتمال الثاني أن يكون مصدرا في الأصل ثم أطلق على الشيء المتقرب به كقولهم نسج اليمن وضرب الأمير ويؤيد ذلك أنه لم يثن والموضع موضع تثنية لأن كلا من قابيل وهابيل له قربان يخصه والأصل إذ قربا قربانين وإنما لم يثن لأنه مصدر في الأصل وللقائل بأنه اسم لما يتقرب به لا مصدر أن يقول إنما لم يثن لأن المعنى كما قاله أبو علي الفارسي إذ قرب كل واحد منهما قربانا كقوله فاجلدوهم ثمانين جلدة أي كل واحد منهم ثمانين جلدة اهـ سمين (قوله وأضمر الحسد إلى أن حج آدم) عبارة الخازن فأضمر قابيل الحسد إلى أن أتى آدم مكة لزيارة البيت وغاب عنهم فأتى قابيل هابيل وهو في غنمه وقال له لأقتلنك فقال هابيل ولم تقتلني قال قابيل لأن الله تقبل قربانك ورد قرباني وتريد أن تنكح أختي الحسناء وأنكح أختك الدميمة فيتحدث الناس بأنك خير مني ويفتخر ولدك على ولدي فقال هابيل وما ذنبي إنما يتقبل الله من المتقين يعني أن حصول التقوى شرط في قبول القربان فلذلك كان أحد القربانين مقبولا دون الآخر ولأن التقوى من أعمال القلوب وكان قد أضمر في قلبه الحسد لأخيه على تقبل قربانه وتوعده بالقتل وقال إنما أوتيت من قبل نفسك لانسلاخها من لباس التقوى وإنما يتقبل الله من المتقين فأجابه بجوابين مختصرين انتهت (قوله ما أنا بباسط الخ) يحتمل أن ذلك [illegible] جواز دفع الصائل إذ ذاك [illegible] ويؤخذ من قوله بعد إني أخاف الله رب العالمين اهـ [illegible]

(نبأ) خبر (ابني آدم) هابيل وقابيل (بالحق) متعلق باتل (إذ قربا قربانا) إلى الله وهو كبش لهابيل وزرع لقابيل (فتقبل من أحدهما) وهو هابيل بأن نزلت نار من السماء فأكلت قربانه (ولم يتقبل من الآخر) وهو قابيل فغضب وأضمر الحسد في نفسه إلى أن حج آدم (قال) له (لأقتلنك) قال لم قال لتقبل قربانك دوني (قال إنما يتقبل الله من المتقين) [illegible]

وفي الخازن انه كان في شرع آدم يجب على المظلوم الاستسلام ويحرم عليه الدفع عن نفسه اه وفي شرعنا في مذهب الشافعي ليس للمظلوم الاستسلام الا اذا كان ظالمه مسلما محقون الدم فان كان كافرا ومهدرا وجب عليه الدفع عن نفسه وهذه الجملة جواب القسم المحذوف وهذا على القاعدة المقررة من انه اذا اجتمع شرط وقسم أجيب سابقهما الى فصوة تقدم التنبيه عليها اه سمين **قوله** (انى اريد) تعليل ثان واعا لم يعطف على التعليل قبله تنبيها على كفاية كل منهما في العلية اه أبو السعود فان قلت ارادة المعصية من الغير لا تجوز فكيف يريدها هابيل وأجيب بأن المراد أن هذه الارادة منه بفرض أن يكون قاتلا له وقال الزمخشري ليس ذلك بحقيقة الارادة لكنه لما علم انه يقتله لا محالة لطلب الثواب فكأنه صار مريدا لقتله مجازا وان لم يكن مريدا حقيقة اه خازن وفي السمين قوله انى اريد أن تبوء باثمي واثمك فيه ثلاثة تأويلات أحدها انه على حذف همزة الاستفهام أي أ انى اريد وهو استفهام انكاري لان ارادة المعصية قبيحة ويؤيد هذا التأويل قراءة من قرأ انى اريد بفتح النون وهي انى التي بمعنى كيف أي كيف اريد ذلك والثاني ان لا محذوفة تقديره انى اريد أن لا تبوء باثمي كقوله تعالى يبين الله لكم ان تضلوا رواسي أن تميد بكم أي ان لا تضلوا وأن لا تميد وهو مستفيض وهذا أيضا فرار من اثبات الارادة له والثالث أن الارادة على حالها وهي اما ارادة مجازية أو حقيقية على حسب اختلاف أهل التفسير في ذلك وجازت ارادة ذلك به لمعان ذكروها من جملتها انه ظهرت له قرائن تدل على قرب أجله وأن أخاه كافر وارادة العقوبة بالكافر حسنة وقوله باثمي في محل نصب على الحال من فاعل تبوء أي ترجع حاملا له وملابسا له اه **قوله** (الذي ارتكبته من قبل) كالحسد ومخالفة أمر الله وعبارة الكرخي من قبل أي الذي كان مانعا من تقبل قربانك وهو تو عدك بقتلي اه **قوله** (فطوعت له نفسه) يعني زينت له وسهلت له امر القتل وذلك ان الانسان اذا تصور أن قتل النفس من أكبر الكبائر صار ذلك صارفا عن القتل فلا يقدم عليه فاذا سهلت عليه نفسه هذا الفعل فعله بلا كلفة اه خازن **قوله** (فقتله) قال ابن جريج لما قصد قابيل قتل هابيل لم يدر كيف يقتله فتمثل ابليس وقد أخذ طيرا فوضع رأسه على حجر ثم رضخه بحجر آخر وقابيل ينظر فعلمه القتل فوضع قابيل رأس هابيل بين حجرين وهو مستسلم صابر وقيل بل اغتاله وهو نائم فقتله واختلف في موضع قتله فقال ابن عباس على جبل ثور وقيل على عقبة حراء وقيل بالبصرة عند مسجدها الأعظم وكان عمر هابيل يوم قتل عشرين سنة وقال أصحاب الأخبار لما قتل قابيل هابيل تركه بالعراء ولم يدر ما يصنع به لانه أول ميت من بني آدم على وجه الارض فقصدته السباع لتأكله فحمله قابيل على ظهره في جراب أربعين يوما وقال ابن عباس سنة حتى أروح وأنتن فأراد الله ان يرى قابيل سنته في موتى بني آدم في الدفن فبعث الله غرابين فاقتتلا فقتل أحدهما الآخر فحفر له بمنقاره ورجليه حفرة ثم ألقاه فيها وواراه بالتراب وقابيل ينظر فذلك قوله تعالى فبعث الله غرابا يبحث في الارض يعني يحفر الأرض ويثير ترابها ليريه كيف يواري سوءة أخيه يعني ليري الله أو ليري الغراب قابيل كيف يواري ويستر جيفة

(إنى أريد أن تبوء) ترجع (بإثمي) بإثم قتلي (وإثمك) الذي ارتكبته من قبل (فتكون من أصحاب النار) ولا أريد أن أبوء بإثمك إذا قتلتك فأكون منهم قال تعالى (وذلك جزاء الظالمين فطوعت) زينت (له نفسه قتل أخيه فقتله فأصبح) فصار (من الخاسرين) بقتله ولم يدر ما يصنع به لأنه أول ميت على وجه الأرض من بني آدم فحمله على ظهره

أخيه فلما رأى ذلك قابيل من فعل الغراب قال يا ويلتا أي لزمه الويل وحضر وهي كلمة تحسر وتلهف وتستعمل عند وقوع الداهية وذلك انه ما كان يعلم كيف يدفن المقتول فلما علم ذلك من فعل الغراب علم ان الغراب أكثر علما منه وعلم انه انما قدم على قتل أخيه بسبب جهله وعدم معرفته فعند ذلك تلهف وتحسر على ما فعل فقال يا ويلتا وفيه اعتراف على نفسه باستحقاق العذاب قال المطلب بن عبد الله لما قتل ابن آدم أخاه رجفت الارض بمن عليها سبعة أيام وشربت الارض دم المقتول كما تشرب الماء فناداه الله تعالى يا قابيل اين أخوك هابيل فقال ما أدري ما كنت عليه رقيبا فقال الله تعالى ان دم أخيك ليناديني من الارض فلم قتلت أخاك فقال فأين دمه ان كنت قتلته فحرم الله على الارض من يومئذ ان تشرب دما بعده أبدا ويروى عن ابن عباس قال لما قتل قابيل هابيل كان آدم بمكة فاشتاك الشجر أي ظهر له شوك وتغيرت الاطعمة وحمضت الفواكه واغبرت الارض فقال آدم قد حدث في الارض حدث فأتى الهند فوجد قابيل قد قتل أخاه هابيل وقيل لما رجع آدم سأل قابيل عن أخيه فقال ما كنت عليه وكيلا فقال بل قتلته ولذلك اسود جلدك وقيل ان آدم مكث بعد قتل هابيل مائة سنة لا يضحك وانه رثاه بشعر فقال

تغيرت البلاد ومن عليها + فوجه الارض مغبر قبيح

تغير كل ذي طعم ولون + وقل بشاشة الوجه المليح

ويروى عن ابن عباس انه قال من قال ان آدم قال الشعر فقد كذب ان محمدا صلى الله عليه وسلم والانبياء كلهم في النهي سواء ولكن لما قتل هابيل رثاه آدم وهو سرياني فلما قال آدم مرثيته قال لشيث يا بني انك وصيي احفظ هذا الكلام ليتوارث فيرق الناس عليه فلم يزل ينتقل حتى وصل الى يعرب بن قحطان وكان يتكلم بالعربية والسريانية وهو أول من خط العربية وكان يقول الشعر فنظر في المرثية فرد المقدم الى المؤخر والمؤخر الى المقدم فوزنه شعرا وزاد فيه أبياتا منها

وما لي لا أجود بسكب دمعي + وهابيل تضمنه الضريح

أرى طول الحياة علي غما + فهل أنا من حياتي مستريح

قال الزمخشري ويروى انه رثاه بشعر وهو كذب بحت وما الشعر الا منحول ملحون وقد صح ان الانبياء عليهم السلام معصومون من الشعر قال الامام فخر الدين الرازي ولقد صدق صاحب الكشاف فيما قال فان ذلك الشعر في غاية الركاكة لا يليق الا بالحمقاء من المتعلمين فكيف ينسب الى من جعل الله علمه حجة على الملائكة قال أصحاب الاخبار فلما مضى من عمر آدم مائة وثلاثون سنة وذلك بعد قتل هابيل بخمسين سنة ولدت له حواء شيئا وتفسيره هبة الله يعني انه خلف من هابيل وعلمه الله تعالى ساعات الليل والنهار وعلمه عبادة الخلق في كل ساعة وأنزل عليه خمسين صحيفة وصار وصي آدم وولي عهده وأما قابيل فقيل له اذهب طريدا شريدا فزعا مرعوبا لا تأمن من تراه فأخذ بيد اخته اقليما وهرب بها الى عدن من أرض اليمن فأتاه ابليس وقال له انما أكلت النار قربان هابيل لانه كان يعبد النار فانصب أنت نارا تكون لك ولعقبك فبنى بيت النار فهو أول من عبد النار وكان قابيل لا يمر به

أحد لا رماه بالحجارة فاقبل ابن لقابيل أعمى ومعه ابنه فقال ابن الأعمى لأبيه هذا أبوك قابيل فرماه بحجارة فقتل فقال ابن الأعمى لأبيه قتلت أباك قابيل فرفع الأعمى يده ولطم ابنه فمات فقال الأعمى ويل لي قتلت أبي برميتي وقتلت ابني بلطمتي فلما مات قابيل علقت إحدى رجليه بفخذه وعلق بها فهو معلق بها إلى يوم القيامة ووجهه إلى الشمس حيثما دارت عليه حظيرة من نار في الصيف وحظيرة من ثلج في الشتاء فهو يعذب بذلك إلى يوم القيامة قالوا واتخذ أولاد قابيل آلات اللهو من الطبول والزمور والعيدان والطنابير وانهمكوا في اللهو وشرب الخمر وعبادة النار والفواحش حتى أغرقهم الله تعالى جميعا بالطوفان في زمن نوح عليه السلام فلم يبق من ذرية قابيل أحد ولله الحمد وأبقى الله ذرية شيث ونسله إلى يوم القيامة اه خازن (قوله ينبش التراب) وفي المصباح نبشته نبشا من باب قتل استخرجته من الأرض ونبشت الأرض نبشا كشفتها ومنه نبش الرجل القبر والفاعل نباش للمبالغة ونبشت السر أفشيته اه (قوله ويثيره على غراب) أي لعله أن ينبش الحفيرة ويضعه فيها اه (قوله ليريه) إما متعلق ببعث فالضمير المستتر في الفعل لله أو يعود للغراب ويرى من أرى التي بمعنى عرف المتعدية لمفعول فتتعدى بالهمزة لاثنين الأول الضمير البارز والثاني جملة كيف الخ وكيف في محل نصب على الحال معمول ليواري اه شيخنا وفي السمين قوله ليريه كيف يواري هذه اللام يجوز فيها وجهان أحدهما أنها متعلقة ببعث أي ينبش ويثير التراب للإراءة الثاني أنها متعلقة ببعث وكيف معمول ليواري وجملة الاستفهام معلقة للرؤية البصرية فهي في محل المفعول الثاني سادة مسد لأن رأى البصرية قبل تعديتها بالهمزة متعدية لواحد فاكتسبت بالهمزة آخر وتقدم نظيرها في قوله أرني كيف تحيي الموتى اه (قوله جيفة أخيه) يشير هذا إلى أن المراد بسوأة أخيه جسده فانه مما يستقبح بعد موته وخصت السوأة بالذكر للاهتمام بها ولأن سترها آكد اه كرخي (قوله يا ويلتى) هي كلمة جزع وتحسر والألف بدل من ياء المتكلم والمعنى يا ويلتي احضري فهذا أوانك والويل والويلة الهلكة اه أبو السعود وفي الكرخي قوله يا ويلتا أي يا هلاكي تعال فهو اعتراف على نفسه باستحقاق العقاب وهي كلمة تستعمل عند وقوع الداهية العظيمة ولفظها لفظ النداء كأن الويل غير حاضر عنده فناداه ليحضر أي أيها الويل احضر فهذا أوان حضورك وأصل النداء أن يكون لمن يعقل وقد ينادى ما لا يعقل مجازا اه (قوله أعجزت) تعجب من عدم اهتدائه إلى ما اهتدى إليه الغراب اه أبو السعود (قوله من النادمين على حمله) أي أو على عدم اهتدائه للدفن الذي تعلمه من الغراب أو على فقد أخيه واسود جسده وتبرأ منه أبواه فلا يقال هذا يقتضي أن قابيل كان تائبا والندم توبة لخبر الندم توبة فلا يستحق النار لأن مجرد الندم ليس بتوبة لأن التوبة إنما تتحقق بالإقلاع والعزم أن لا يعود وتدارك ما يمكن تداركه فلم يندم ندم التائبين اه كرخي (قوله من أجل ذلك) يعني بسبب هذه القتلة التي حصلت كتبنا أي فرضنا وأوجبنا على بني إسرائيل فإن قلت من أجل ذلك معناه من أجل ما مر من قصة قابيل وهابيل كتبنا على بني إسرائيل وهذا مشكل لأنه لا مناسبة بين

(فبعث الله غرابا يبحث في الأرض) ينبش التراب ويثيره على غراب ميت معه حتى واراه (ليريه كيف يواري) يستر (سوأة) جيفة (أخيه قال يا ويلتا أعجزت) عن (أن أكون مثل هذا الغراب فأواري سوأة أخي فأصبح من النادمين) على حمله وحفر له وواراه (من أجل ذلك) الذي فعله قابيل

واقعة قابيل وهابيل وبين وجوب القصاص على بني اسرائيل قلت قال بعضهم هو من تمام الكلام الذي قبله والمعنى فاصبح من النادمين من أجل ذلك يعني من أجل انه قتل هابيل ولم يواره ويروى عن نافع انه كان يقف على قوله من أجل ذلك ويجعله من تمام الكلام الاول فعلى هذا يزول الاشكال لكن جمهور المفسرين وأصحاب المعاني على ان قوله من أجل ذلك ابتداء كلام متعلق بكتبنا فلا يوقف عليه فعلى هذا قال بعضهم ان قوله من أجل ذلك ليس اشارة الى قصة قابيل وهابيل بل هو اشارة الى ما مر ذكر في هذه القصة من أنواع المفاسد الحاصلة بسبب هذا القتل الحرام منها قوله فاصبح من الخاسرين وفيه اشارة الى انه حصلت له خسارة في الدين والدنيا والآخرة ومنها قوله فاصبح من النادمين وفيه اشارة الى أنه في أنواع من الندم والحسرة والحزن مع أنه لا دافع لها البتة فقوله من أجل ذلك كتبنا على بني اسرائيل أي من أجل ذلك الذي ذكرنا في اثناء القصة من أنواع المفاسد المتولدة من القتل العمد العدوان شرعنا القصاص على القاتل فان قلت فعلى هذا يكون مشروعية القصاص حكما ثابتا في جميع الامم فما الفائدة في التخصيص ببني اسرائيل قلت ان وجوب القصاص وان كان عاما في جميع الاديان والملل الا انه تعالى حكم في هذه الآية بان من قتل نفسا فكأنما قتل الناس جميعا ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا ومنه المبالغة في عقاب قاتل النفس عدوانا ثم ان اليهود مع علمهم بهذه المبالغة العظيمة اقدموا على قتل الانبياء والرسل وذلك يدل على قساوة قلوبهم وبعدهم عن الله عز وجل ولما كان الغرض من ذكر هذه القصة تسلية النبي صلى الله عليه وسلم على ما أقدم عليه اليهود من الفتك بالنبي صلى الله عليه وسلم وباصحابه فتخصيص بني اسرائيل في هذه القصة بهذه المبالغة مناسب للكلام وتوكيد للمقصود والله أعلم اه خازن وفي القرطبي وخص بني اسرائيل بالذكر وان تقدمتهم أمم قبلهم كان قتل النفس فيهم محظورا لانهم أول أمة نزل الوعيد عليهم في قتل الانفس مكتوبا وكان قبل ذلك قولا مطلقا فغلظ الامر على بني اسرائيل في الكتاب بحسب طغيانهم وسفكهم الدماء اه وفي السعد على الكشاف وخص بني اسرائيل مع ان الحكم عام لكثرة القتل فيهم حتى انهم تجرءوا على قتل الانبياء اه والاجل في الاصل مصدر أجل شرا اذا جناه ثم استعمل في تعليل الجنايات كما في قولهم من جراك فعلته أي من أن جررته أي جنيته ثم اتسع فيه فاستعمل في كل تعليل وقرئ من اجل بكسر الهمزة وهي لغة فيه وقرئ من اجل بحذف الهمزة والقاء فتحها على النون ومن لابتداء الغاية متعلقة بقوله كتبنا على بني اسرائيل وتقديمها للقصر أي من ذلك ابتدئ الكتب ومنه نشأ لا من شيء آخر اه أبو السعود (قوله قتلها) يشير بهذا الى تقدير مفعول صرح به غيره وفي البيضاوي بغير قتل نفس يوجب القصاص اه وفي السمين قوله بغير نفس فيه وجهان أحدهما انه متعلق بالفعل قبله والثاني أنه في محل الحال من ضمير الفاعل في قتل أي قتلها ظالما ذكره أبو البقاء اه (قوله أو بغير فساد) أشار به الى ما عليه الجمهور من أن أو فساد مجرور عطفا على نفس المجرورة باضافة غير اليها وقرأ الحسن بنصبه باضمار فعل أي أو عمل فسادا اه كرخي (قوله أو نحوه) أي الذي كفر ا

كتبنا على بني اسرائيل انه من قتل نفسا بغير نفس او فساد في الارض فكانما قتل الناس جميعا ومن احياها فكانما احيا الناس جميعا

من الامور الثلاثة **قوله** فكأنما قتل الناس جميعا) ما في كأنما في الموضعين كافة
مهيئة لوقوع الفعل بعدها وجميعا حال من الناس أو تأكيد ومناط التشبيه اشتراك
الفعلين في هتك حرمة الدماء والتجرى على الله تعالى وتجسير الناس على القتل وفي استتباع
العقوبة واستجلاب غضب الله تعالى وعذابه العظيم ومن أحياها أى تسبب لبقاء نفس
واحدة موصوفة بعدم ما ذكر من القتل والفساد في الارض اما بنهي قاتلها عن قتلها أو
باستنقاذها من سائر أسباب الهلكة بوجه من الوجوه فكأنما أحيا الناس جميعا ووجه
التشبيه ظاهر والمقصود تهويل أمر القتل وتفخيم شأن الاحياء بتصوير كل منهما بصورة لائقة
به في ايجاب الرهبة من التعرض لها والرغبة في المحاماة عليها ولذلك صدر النظم الكريم
بضمير الشأن المنبئ عن كمال شهرته ونباهته وتبادره الى الاذهان عند ذكر الضمير الموجب
لزيادة تقرير ما يعده في الذهن فان الضمير لا يفهم منه من الاول الا شأن مبهم له خطر فيبقى
الذهن مترقبا لما يعقبه فيتمكن عند وروده فضل تمكن كأنه قيل ان الشأن الخطر هذا اه
أبو السعود **قوله** من حيث انتهاك حرمتها) أى حرمة النفس المقتولة يعني ان من انتهك
حرمة نفس كمن انتهك حرمة جميع النفوس في التجرى وهدم بناء الله والتشبيه من هذه
الحيثية لا ينافي ان المشبه به أعظم جرما وقوله وصونها يعني ان من صان نفسا بان امتنع
من قتلها كمن صان جميع النفوس في مراعاة حق الله وحفظ حدوده وبنائه الذي لا
يفقد عليه الا هو فالكلام من قبيل اللف والنشر المرتب اه شيخنا **قوله** لمسرفون) خبر ان
واللام لام الابتداء زحلقت للخبر وكل من قوله بعد ذلك وقوله في الارض متعلق بمسرفون
وكون لام الابتداء لا يعمل ما بعدها فيما قبلها محله اذا كانت في محلها فان زحلقت
الى الخبر عمل ما بعدها فيما قبلها اه شيخنا **قوله** ونزل في العرنيين) جمع عرني
نسبة لعرينة قبيلة من العرب كجهني نسبة لجهينة وقوله فاذن لهم النبي أى بعد أن
أظهروا الاسلام نفاقا وقوله واستاقوا الابل أى فبعث النبي صلى الله عليه وسلم في طلبهم
فجئ بهم فامر بهم فسمرت أعينهم وقطعت أيديهم وتركوا في الحرة يعضون الحجارة ويستسقون
فلا يسقون وسمر لا عين معناه انه أحمى مسامير الحديد وكحل بها أعينهم حتى ذهب
ضوءها وهذا وان كان من قبيل المثلة المحرمة لكنه فعله بهم اما قبل تحريمها أو لانهم فعلوا
بالراعي مثل هذا الفعل وكانوا ثمانية وكانت الابل خمسة عشر وكان الراعي مولى لرسول
الله صلى الله عليه وسلم واسمه يسار النوبي وكانت السرية التي أرسلها في طلبهم عشرين
فارسا أميرهم كرز بن جابر الفهري اه من المواهب **قوله** ان يخرجوا الى الابل)
أى ابل الصدقة اه خازن **قوله** يحاربون الله) أى أولياء الله وأولياء رسوله وهم
المسلمون فالكلام على حذف مضاف كما أشار له المفسر بقوله بمحاربة المسلمين اه شيخنا
وعبارة الكرخي قوله بمحاربة المسلمين فيه اشارة الى أن ذكر الله تمهيد لرسوله فان محاربة
المسلمين في حكم محاربة الرسول لان ما ذكر فيهما من حكم قطاع الطريق شامل للقطاع على
المسلمين ولو بعد الرسول باعصار لانهم يحاربونه حيث يحاربون من هو على طريقته
وأهل شريعته اه **قوله** ويسعون في الارض فسادا) هذا هو معنى محاربة المسلمين

(فكأنما قتل الناس جميعا ومن أحياها) بأن امتنع من قتلها (فكأنما أحيا الناس جميعا) قال ابن عباس من حيث انتهاك حرمتها وصونها (ولقد جاءتهم) أى بني اسرائيل (رسلنا بالبينات) المعجزات (ثم ان كثيرا منهم بعد ذلك في الارض لمسرفون) مجاوزون الحد بالكفر والقتل وغير ذلك ونزل في العرنيين لما قدموا المدينة وهم مرضى فأذن لهم النبي صلى الله عليه وسلم أن يخرجوا الى الابل ويشربوا من أبوالها وألبانها فلما صحوا قتلوا راعي النبي صلى الله عليه وسلم واستاقوا الابل (انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله) بمحاربة المسلمين (ويسعون في الارض فسادا) بقطع الطريق

وفى نصب

وفي نصب فسادا ثلاثة أوجه أحدها انه مفعول من أجله أي يحاربون ويسعون لأجل
الفساد وشرط النصب موجود والثاني انه مصدر واقع موقع الحال أي ويسعون
في الارض مفسدين أو ذوي فساد أو جعلوا نفس الفساد مبالغة والثالث انه منصوب
على المصدر أي انه نوع من العامل قبله لان يسعون معناه في الحقيقة يفسدون فسادا
اسم مصدر قائم مقام الافساد والتقدير يفسدون في الارض بسعيهم افسادا وفي الارض
الظاهر أنه متعلق بالفعل قبله كقوله سعى في الارض ليفسد فيها اه سمين قوله ان
يقتلوا الخ) التفعيل للتكثير وهو هنا باعتبار المتعلق أي ان يقتلوا واحدا بعد واحد
اه شيخنا قوله من خلاف) في محل نصب على الحال من أيديهم وأرجلهم أي تقطع
مختلفة بمعنى أن تقطع يده اليمنى ورجله اليسرى والنفي الطرد والارض المراد بها هاهنا
ما يريدون الاقامة فيها أو يراد من أرضهم فأل عوض من المضاف اليه عند من يراه اه
سمين وفي الكرخي أو ينفوا من الارض الى مسافة قصر فما فوقها لان المقصود من
النفي الوحشة والبعد عن الاهل والوطن فاذا عين الامام جهة فليس للمنفي طلب غيرها
ولا يتعين الحبس كما سيأتي اه قوله أو لترتيب الاحوال) المراد بالترتيب هنا التقسيم
والتنويع أي تقسيم عقوبتهم تقسيما موزعا على حالاتهم وجناياتهم قال ابن جريج
أو في جميع القرآن للتخيير الا في هذه الآية قال الشافعي رضي الله عنه وبه أقول اه كرخي
قوله وأخذ المال) أي نصاب السرقة وقوله والقطع أي فقط لمن أخذ المال وقوله
قاله ابن عباس أي قال هذا التفسير اه قوله ان الصلب ثلاثا) أي لا أقل وقوله بعد
القتل أي لا قبله فالاصح مسلط على المسألتين وقد أشار للمقابل بقوله وقيل الخ اه شيخنا
لكنه لم يوف بجميع المقابل لان مجموع الاقوال ثلاثة وعبارة المنهاج في باب
قاطع الطريق فان قتل وأخذ مالا قتل ثم صلب مكفنا معترضا على نحو خشبة ثلاثا
من الايام ... ثم ينزل ... قبلها والا انزل وقت التغير وقيل يبقى
... حتى يتهرى ويسيل صديده ... وفي قول يصلب حيا قليلا ثم ينزل فيقتل
والمراد بالقليل الذي في زمن ينزجر به غيره عرفا اه مع بعض زيادات للرملي قوله ذلك
لهم خزي في الدنيا) ذا اشارة الى الجزاء المتقدم وهو مبتدأ وفي قوله لهم في الدنيا خزي
ثلاثة أوجه أحدها أن يكون لهم خبرا مقدما وخزي مبتدأ مؤخرا وفي الدنيا
صفة له فيتعلق بمحذوف والثاني أن يكون خزي خبرا لذلك ولهم متعلق بمحذوف
على أنه حال من خزي لانه في الاصل صفة له فلما قدم عليه انتصب حالا والثالث أن يكون لهم
خبرا لذلك وخزي فاعل ورفع الجار له الفاعل لما اعتمد على المبتدأ اه سمين قوله
ولهم في الآخرة الخ) ... انه اذا اقيم عليه الحد
في الدنيا ... في الآخرة والآية ... فيها تقديرا في قوله
ولهم في الآخرة ... في الدنيا اه شيخنا قوله
الا الذين تابوا) ... انه ... الاستثناء من المحاربين والثاني
...

أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أي أيديهم اليمنى وأرجلهم اليسرى أو ينفوا من الأرض أو لترتيب الأحوال فالقتل لمن قتل فقط والقتل والصلب لمن قتل وأخذ المال والقطع لمن أخذ المال ولم يقتل والنفي لمن أخاف فقط قاله ابن عباس وعليه الشافعي وأصح قوليه أن الصلب ثلاثا بعد القتل وقيل قبله قليلا ويلحق بالنفي ما أشبهه في التنكيل من الحبس وغيره ذلك الجزاء المذكور لهم خزي ذل في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم هو عذاب النار إلا الذين تابوا من المحاربين

الثاني أبو البقاء وحينئذ يكون الاستثناء منقطعا بمعنى لكن التائب يغفر له اهـ سمين
قوله والقطاع) تقدم ان القطاع هم المحاربون فالعطف للتفسير **قوله** ليفيد انه لا يسقط
الخ) تحريره أنه ان كان مشركا سقطت عنه الحد ودم المقالات بتوبته عنه العقوبة قبل
القدرة وبعدها وان كان مسلما سقط عنه حق الله فقط كما يفهمه قوله فاعلموا ان الله غفور
رحيم فالقتل يسقط وجوبه لا جوازه قصاصا اذ هو باق لولي القتيل ان شاء عفا وان شاء
اقتص وان أخذ المال فيسقط عنه القطع فان جمع بين القتل وأخذ المال فيسقط تحتم
القتل ويجب ضمان المال اهـ كرخي **قوله** كذا ظهر لي) أي من حيث فهمه من الآية فقوله
ولم أر من تعرض له أي من المفسرين من حيث أخذه من الآية وان كان في نفسه ظاهرا
لكن قوله الا حدود الله كان مراده بها خصوص المتعلقة بالحرابة لا مطلقا وعبارة المنهج
مع شرحها ويسقط عنه بتوبته قبل القدرة عليه لا بعدها عقوبة تخصه من قطع يد ورجل
وتحتم قتل وصلب لآية الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم فلا يسقط عنه ولا
عن غيره بها قود ولا مال ولا باقي الحدود من حد زنا وسرقة وشرب وقذف لان العمومات
الواردة فيها لم تفصل بين ما قبل التوبة وما بعدها بخلاف قاطع الطريق ومحل عدم
سقوطها في الحد بالتوبة في الظاهر أما بينه وبين الله تعالى فتسقط انتهت **قوله** فاذا قتل
وأخذ المال الخ) هذا تفريع على قوله الا الذين تابوا الخ فقوله يقطع ويقتل أي جوازا لا
وجوبا فاذا عفا ولي القتيل عنه سقط قتله فالتوبة افادته سقوط تحتم القتل وسقوط
الصلب من أصله اهـ شيخنا وذكره للقطع مع القتل سبق قلم لما هو مقرر انه اذا أخذ المال
وقتل يندرج القطع في القتل فليس عليه قطع حتى يقال انه يسقط عنه بالتوبة ولو قال
فلو أخذ المال من غير قتل ثم تاب قبل القدرة عليه فانه يسقط عنه القطع وفي الروضة
وان كان قد أخذ المال فقط ثم تاب سقط قطع الرجل وكذا قطع اليد على المذهب **قوله**
وهو أصح قولي الشافعي) ومقابله انه يصلب ولا يسقط الصلب بتوبته اهـ من شرح
المحلي على المنهاج **قوله** ولا تفيد توبته بعد القدرة عليه الخ) هذا مفهوم قوله من قبل
ان تقدروا عليهم **قوله** وهو أصح قوليه أيضا) ومقابله انها تفيد كالتي قبل القدرة
فيسقط عنه العقوبات التي تخصه ومنها الصلب اهـ من شرح المحلي على المنهاج **قوله**
يا أيها الذين آمنوا الخ) لما بين عظم شأن القتل بالعدوان والفساد في الارض وأشار في أثناء ذلك الى
مغفرته لمن تاب أمر المؤمنين بأن يتقوه في كل ما يأتون وما يذرون اهـ أبو السعود
قوله بأن تطيعوه) أي بترك المعاصي **قوله** وابتغوا اليه الوسيلة) في اليه وجهان
أحدهما انه متعلق بالفعل قبله والثاني أنه متعلق بنفس الوسيلة قال أبو البقاء لأنها
بمعنى المتوصل به فلذا عملت فيما قبلها يعني انها ليست بمصدر حتى يمتنع أن يتقدم معمولها
عليها اهـ سمين وفي المصباح وسلت الى الله بالعمل أسل من باب وعد رغبت وتقربت
ومنه اشتقاق الوسيلة وهي ما يتقرب به الى الشيء والجمع الوسائل والوسيل قيل جمع وسيلة
وقيل لغة فيها وتوسل الى ربه بوسيلة تقرب اليه بعمل اهـ **قوله** من طاعته) أي فعل
المطلوبات **قوله** وجاهدوا في سبيله) لما كان في كل من ترك المعاصي المشتهاة للنفس

وفعل

والقطاع من قبل ان تقدروا عليهم فاعلموا ان الله غفور لهم ما أتوه رحيم بهم عبر بذلك دون فلا تحدوهم ليفيد انه لا يسقط عنه بتوبته الا حدود الله دون حقوق الآدميين كذا ظهر لي ولم أر من تعرض له والله أعلم فاذا قتل وأخذ المال يقتل ويقطع ولا يصلب وهو أصح قولي الشافعي ولا تفيد توبته بعد القدرة عليه شيئا وهو أصح قوليه أيضا يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله خافوا عقابه بأن تطيعوه وابتغوا اطلبوا اليه الوسيلة ما يقربكم اليه من طاعته وجاهدوا في سبيله

وفعل الطاعات المكروهة لها كلفة ومشقة عقب الامر بهما بقوله وجاهدوا في سبيله أي
بمحاربة أعدائه البارزة والكامنة اه أبو السعود **قوله إن الذين كفروا الخ)** كلام
مستأنف لتأكيد وجوب الامتثال بالاوامر السابقة وترغيب للمؤمنين في المسارعة الى
تحصيل الوسيلة اليه وخبر ان الجملة الشرطية أي مجموع الشرط والجزاء اه أبو السعود **قوله**
لو أن لهم) قد تقدم الكلام على أن الواقعة بعد لو وأن فيها مذهبين ولهم خبر لأن
وما في الارض اسمها وجميعا توكيد له أو حال منه ومثله في نصبه وجهان أحدهما
انه معطوف على اسم أن وهو ما الموصولة والثاني انه منصوب على المعية وهو رأى
الزمخشري ومعه ظرف واقع موقع الحال واللام في ليفتدوا متعلقة بالاستقرار الذي
تعلق به الخبر وهو لهم وبه ومن عذاب متعلقان بالافتداء والضمير في به عائد على الموصول
وجيء بالضمير مفردا وان تقدمه شيئان وهما ما في الارض ومثله اما لتلازمهما فهما في حكم
شيء واحد واما لانه حذف من الثاني لدلالة ما في الاول عليه كقوله فاني وقيار بها لغريب
أي لو أن لهم ما في الارض ليفتدوا به ومثله معه ليفتدوا به واما لاجراء الضمير مجرى اسم
الاشارة بأن يؤول المرجع المتعدد بالمذكور ويوم متعلق بعذاب فهو يجر باضافته الى يوم خرج
يوم عن الظرفية وما نافية وهي جواب لو وجاء على الاكثر من كون الجواب المنفي بغير لام
والجملة الامتناعية في محل رفع خبر ان اه سمين **قوله ما في الارض)** أي من أصناف
أموالها وذخائرها وسائر منافعها قاطبة اه أبو السعود **قوله ليفتدوا به)** أي
ليجعلوا كلا منهما فدية لانفسهم اه كرخي **قوله يتمنون)** أي بقلوبهم **قوله والسارق**
والسارقة الخ) شروع في بيان حكم السرقة الصغرى بعد بيان أحكام الكبرى
ولما كانت السرقة معهودة من النساء كالرجال صرح بالسارقة مع ان المعهود في الكتاب
والسنة ادراج النساء في الاحكام الواردة في شأن الرجال وقدم السارق هنا والزانية
في آية والزانية والزاني لان الرجال الى السرقة أميل والنساء الى الزنى أميل اه شيخنا
وقرأ الجمهور والسارق والسارقة بالرفع وفيها وجهان أحدهما وهو مذهب سيبويه
والمشهور من أقوال البصريين ان السارق مبتدأ محذوف الخبر تقديره فيما يتلى عليكم
أو فيما فرض لسارق والسارقة أي حكم السارق ويكون قوله فاقطعوا بيانا لذلك
الحكم المقدر فما بعد الفاء مرتبط بما قبلها ولذلك أتى بها فيه لانه هو المقصود ولو لم
يؤت بالفاء لتوهم انه أجنبي والكلام على هذا جملتان الاولى خبرية والثانية أمرية
والثاني وهو مذهب الاخفش ونقل عن المبرد وجماعة كثيرة انه مبتدأ أيضا والخبر الجملة الامرية
من قوله فاقطعوا وانما دخلت الفاء في الخبر لانه يشبه الشرط اذ الالف واللام فيه موصولة
بمعنى الذي والتي والصفة صلتها فهي في قوة قولك والذي يسرق والتي تسرق فاقطعوا
وأجاز الزمخشري الوجهين اه سمين وهذا الثاني هو الذي ذكره المفسر **قوله**
ولشبهه بالشرط) أي في العموم وقوله دخلت الفاء الخ أي فهو في قوة قولك من سرق
فاقطعوه وهذه الفاء عندهم تمنع ان يعمل ما بعدها فيما قبلها بالاتفاق فلا يكون الكلام من باب
التفسير اه كرخي **قوله أي يمين كل منهما)** هذا مستفاد من القراءة الشاذة

إن الذين كفروا لو ثبت أن لهم ما في الارض جميعا ومثله معه ليفتدوا به من عذاب يوم القيامة ما تقبل منهم ولهم عذاب أليم يريدون يتمنون أن يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم دائم والسارق والسارقة أل فيهما موصولة مبتدأ ولشبهه بالشرط دخلت الفاء في خبره وهو فاقطعوا أيديهما أي يمين كل منهما من الكوع

وهي والسارقون والسارقات فاقطعوا ايمانهما وقوله من الكوع مستفاد من السنة ا ه
شيخنا **قوله** ربع دينار) أي عند الشافعي **قوله** من مفصل القدم) بفتح الميم
بوزن مسجد واما مفصل بوزن منبر فهو اللسان اه شيخنا **قوله** أي يعزر) أي
بعد اياه الامام **قوله** نصب على المصدر) أي والعامل فيه اما المذكور بلا فانه له في
المعنى واما محذوف بلا فيه في اللفظ أي فجازوهما جزاء اه شيخنا وفي السمين وجزاء
فيه أربعة أوجه احدها انه منصوب على المصدر بفعل مقدر أي جازوهما جزاء الثاني
انه مصدر أيضا لكنه منصوب على معنى نوع المصدر لان قولك فاقطعوا في قوة قولك
جازوهما بقطع الايدي جزاء الثالث انه منصوب على الحال وهذه الحال يحتمل أن تكون
من الفاعل أي مجازين لهما بالقطع وان تكون من المضاف اليه في أيديهما أي حال
كونهما مجازين وجاز مجئ الحال من المضاف اليه لان المضاف جزء كقوله ونزعنا ما في
صدورهم من غل اخوانا الرابع انه مفعول من أجله أي لاجل الجزاء وشروط النصب
موجودة اه **قوله** بما كسبا) ما مصدرية والباء سببية أي بسبب كسبهما او موصولة
أي بسبب ما كسباه من السرقة التي تباشر بالايدي اه أبو السعود **قوله** نكالا)
منصوب كما نصب جزاء ولم يذكر الزمخشري فيهما غير المفعول من أجله قال الشيخ تبع في
ذلك الزجاج ثم قال وليس بجيد الا ان كان الجزاء هو النكال فيكون ذلك على طريق
البدل وأما اذا كانا متباينين فلا يجوز ذلك الا بواسطة حرف العطف قلت النكال
نوع من الجزاء فهو بدل منه على ان الذي ينبغي أن يقال هنا ان جزاء مفعول من أجله و
العامل فيه فاقطعوا فالجزاء علة للامر بالقطع ونكالا مفعول من أجله أيضا العامل فيه جزاء
فالنكال علة للجزاء فتكون العلة معللة بشئ آخر فتكون كالحال المتداخلة كما تقول
ضربته تأديبا له احسانا اليه فالتأديب علة للضرب والاحسان علة للتأديب اه سمين
وفي المصباح نكل به ينكل من باب قتل نكلة قبيحة أصابه بنازلة ونكل به بالتشديد
مبالغة والاسم النكال اه **قوله** حكيم في خلقه) ومن حكمته شرع هذه الاشياء
والحدود المنطوية على الحكم والمصالح اه أبو السعود **قوله** رجع عن السرقة) أشار
به الى انه مصدر مضاف لفاعله أي من بعد ان ظلم غيره اه كرخي **قوله** واصلح عمله)
ومن جملة الاصلاح رد ما سرقه أو بدله لصاحبه **قوله** في التعبير بهذا) أي في
قوله فان الله يتوب عليه يعني دون ان يقول فلا تحدوه وقوله ما تقدم أي من قوله
ليفيد انه لا يسقط عنه بتوبته الا حدود الله دون حقوق الآدميين كما أشار اليه بقوله
فلا يسقط عنه بتوبته الخ اه شيخنا **قوله** ان عفا) أي المستحق وفي نسخة ان عفى
عنه **قوله** ألم تعلم) الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم أو لكل أحد وقوله للتقرير أي
بما بعد النفي **قوله** والله على كل شئ قدير) أي ونحن نعتقد ان المغفرة تابعة
للمشيئة في حق غير التائب فيدخل السارق في عموم قوله يغفر لمن يشاء وان لم يتب
خلافا للمعتزلة ... [illegible]
[illegible]

وبينت السنة ان الذي يقطع فيه ربع دينار فصاعدا وانه اذا عاد قطعت رجله اليسرى من مفصل القدم ثم اليد اليسرى ثم الرجل اليمنى وبعد ذلك يعزر (جزاء) نصب على المصدر (بما كسبا نكالا) عقوبة لهما (من الله والله عزيز) غالب على امره (حكيم) في خلقه (فمن تاب من بعد ظلمه) رجع عن السرقة (وأصلح) عمله (فان الله يتوب عليه ان الله غفور رحيم) في التعبير بهذا ما تقدم ان لا يسقط بتوبته حق الآدمي من القطع ورد المال نعم بينت السنة انه ان عفا عنه قبل الرفع الى الامام سقط القطع وعليه الشافعي (ألم تعلم) الاستفهام فيه للتقرير (أن الله له ملك السموات والأرض يعذب من يشاء) تعذيبه (ويغفر لمن يشاء) المغفرة له (والله على كل شئ قدير) ومنه التعذيب والمغفرة

ولم يخاطب النبي بوصف الرسالة في جميع القرآن الا في موضعين في هذه السورة هذا وما يأتي وبقيه مخاطباته بوصف النبوة اه شيخنا **قوله** لا يحزنك) قرأ نافع بضم الياء وكسر الزاي والباقون بفتح الياء وضم الزاي اه خطيب وهذا وان كان بحسب الظاهر نهيا للكفرة عن ان يحزنوه لكنه في الحقيقة نهي له عن التأثر من ذلك والمبالاة به على أبلغ وجه وآكده فان النهي عن أسباب الشيء ومباديه نهي عنه بالطريق البرهاني وقطع له من أصله وقد يوجه النهي الى المسبب ويراد به النهي عن السبب كما في قوله لا أرينك ههنا يريد نهيه عن حضوره بين يديه اه أبو السعود **قوله** أي يظهرونه) على حذف مضاف أي يظهرون آثاره أي الامور التي تتعلق به من الاقوال والافعال كالتهيؤ لقتال النبي صلى الله عليه وسلم **قوله** اذا وجدوا فرصة) الفرصة بالضم الزمان المنتظر المترقب لفعل المطلوب فيه وفي المصباح والفرصة اسم من تفارص القوم الماء القليل لكل منهم نوبة فيقال يا فلان جاءت فرصتك أي نوبتك ووقتك الذي تسعى فيه فيسارع له وانتهز الفرصة أي شمر لها مبادرا والجمع فرص مثل غرفة وغرف اه **قوله** متعلق بقالوا) أي لا بآمنا بمعنى أن قولهم لم يجاوز أفواههم وانما نطقوا به غير معتقدين له بقلوبهم اه سمين **فقوله** ولم تؤمن قلوبهم حال **قوله** ومن الذين هادوا) خبر مقدم وسماعون مبتدأ مؤخر وهو في الحقيقة نعت لمبتدأ محذوف كما قدره الشارح وهو صيغة مبالغة معدول عن سامعون وقوله سماعون لقوم الخ مبتدأ ثان أي وصف ثان للمبتدأ المقدر وهذا الاعراب جرى عليه الشارح وعليه فالجملة المذكورة مستأنفة والاولى والاحسن أن يكون ومن الذين هادوا معطوفا على الذين وهو قوله من الذين قالوا فيكون البيان بشيئين المنافقين واليهود وعلى صنيع الشارح يكون البيان بشيء واحد وهو المنافقون اه شيخنا **قوله** سماعون للكذب) أي من أحبارهم كما في السمين جمع حبر بكسر الحاء وفتحها وهو العالم واما المداد فهو بالكسر فقط اه شيخنا **قوله** سماعون لقوم) أي ان هؤلاء القوم من اليهود لهم صفتان سماع الكذب من أحبارهم ونقله الى عوامهم وسماع الحق منك ونقله لاحبارهم ليحرفوه وقوله لاجل قوم أي فيكونوا وسائط بينك وبين قوم آخرين والوسائط هم قريظة والقوم الآخرون هم يهود خيبر وقد أشار المفسر لهذا تأمل اه شيخنا وقد حمل الشارح اللام على التعليل وحملها غيره على انها بمعنى من وعبارة أبي السعود واللام بمعنى من والمعنى مبالغون في قبول كلام قوم آخرين واما كونها لام التعليل بمعنى سماعون منه عليه السلام لاجل قوم آخرين وجهوهم عيونا ليبلغوهم ما سمعوا منه عليه السلام وكونها متعلقة بالكذب على أن سماعون الثاني مكرر للتأكيد بمعنى سماعون ليكذبوا لقوم آخرين فلا يكاد يساعده النظم الكريم اصلا اه **قوله** آخرين وقوله لم يأتوك وقوله يحرفون) صفات ثلاث للقوم المسموع لاجلهم لا للقوم السامعين اه شيخنا **قوله** لم يأتوك) أي لانهم لبغضهم وتكبرهم لا يقربون مجلسك ولا يحضرونه اه سمين **قوله** وهم) أي القوم الآخرون **قوله** زنى فيهم محصنان) أي شريفان فيهم أي زنى شريف بشريفة

(يا أيها الرسول لا يحزنك) صنع (الذين يسارعون في الكفر) يقعون فيه بسرعة أي يظهرونه اذا وجدوا فرصة (من) للبيان (الذين قالوا آمنا بأفواههم) متعلق بقالوا (ولم تؤمن قلوبهم) وهم المنافقون (ومن الذين هادوا) قوم (سماعون للكذب) الذي افترته أحبارهم سماع قبول (سماعون) منك (لقوم) لاجل قوم (آخرين) من اليهود (لم يأتوك) وهم أهل خيبر زنى فيهم محصنان فكرهوا رجمهما فبعثوا قريظة ليسألوا النبي صلى الله عليه وسلم عن حكمهما (يحرفون الكلم) الذي في التوراة كآية الرجم

وهما محصنان وحدهما في التوراة الرجم وقوله فكرهوا رجمهما اى لشرفهما فبعثوا رهطا منهم
الى بنى قريظة ليسالوا النبى عن ذلك وارسلوا الزانيين معهم فامرهم النبى
بالرجم فابوا فقال جبريل له اجعل بينك وبينهم ابن صوريا ووصفه له فقال النبى صلى الله
عليه وسلم هل تعرفون شابا ابيض اعور يقال له ابن صوريا قالوا نعم وهو اعلم يهودى
على وجه الارض بما فى التوراة قال فارسلوا اليه فاحضروه ففعلوا فاتاهم فقال له النبى
صلى الله عليه وسلم انت ابن صوريا قال نعم قال وانت اعلم اليهود قال كذلك يزعمون
قال النبى لليهود اترضون به حكما قالوا نعم قال النبى له انشدك الله الذى لا اله الا هو الذى
فلق البحر وانجاكم واغرق آل فرعون هل تجدون فى كتابكم الرجم على من احصن قال نعم والذى
ذكرتنى به لولا خشيت ان تحرقنى التوراة ان كذبت او غيرت ما اعترفت فوثب عليه
سفلة اليهود فقال خفت ان كذبت ينزل علينا العذاب ثم سأل النبى عن اشياء
كان يعرفها من اعلامه فاجابه عنها فاسلم وامر النبى بالزانيين فرجما عند باب المسجد اهـ
ابو السعود (**قوله** اى يبدلونه) بان يزيلوه من موضعه ويضعوا غيره مكانه (**قوله** يقولون ان
اوتيتم) اى يقول المرسلون وهم يهود خيبر لمن ارسلوهم وهم قريظة والجملة الشرطية
من قوله ان اوتيتم مفعول القول وهذا مفعول بان لاوتيتم والاول نائب الفاعل وقوله
فخذوه جواب الشرط والفاء واجبة لعدم صلاحية الجزاء لان يكون شرطا وكذلك الجملة
من قوله وان لم تؤتوه فاحذروا وقوله ومن يرد من مبتدأ وهى شرطية وقوله فلن تملك جوابها
والفاء ايضا واجبة لما تقدم وشيئا مفعول به او مصدر ومن الله متعلق بتملك وقيل هو حال
من شيئا لانه صفته فى الاصل اهـ سمين (**قوله** بل افتاكم بخلافه) فى نسخة بان
قوله اضلاله) الاولى ضلاله لانه هو الذى يوصف به المخلوق والذى تتعلق به الارادة
فقد عبر به غيره اهـ (**قوله** فى دفعها) اى الفتنة (**قوله** اولئك) اشارة الى المذكورين
من المنافقين واليهود وما فى اسم الاشارة من معنى البعد للايذان ببعد
منزلتهم فى الفساد وهو مبتدأ خبره قوله الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم اى من رجس الكفر وخبث
الضلالة لانهماكهم فيهما واصرارهم عليهما واعراضهم عن صرف اختيارهم الى تحصيل الهداية
بالكلية كما ينبئ عنه وصفهم بالمسارعة فى الكفر اولا وشرح فنون ضلالاتهم آخرا والجملة
استئناف مبين لكون ارادته تعالى لفتنتهم منوطة بسوء اختيارهم وقبح صنيعهم الموجب
لها لا واقعة منه تعالى ابتداء اهـ ابو السعود (**قوله** ولو اراده لكان) استدلال
على النفى المذكور عدم كينونته معلوم بالمشاهدة (**قوله** لهم فى الدنيا خزى ولهم
فى الآخرة عذاب عظيم) الجملتان استئناف مبنى على سؤال نشأ من تفصيل افعالهم
واحوالهم الموجبة للعقاب كأنه قيل فما لهم من العقوبة فقيل لهم فى الدنيا الخ اهـ
ابو السعود (**قوله** ذل بالفضيحة) اى للمنافقين بظهور نفاقهم بين المسلمين و
قوله والجزية اى لليهود اهـ ابو السعود (**قوله** سماعون للكذب) خبر لمبتدأ محذوف
كما قدره الشارح وكرر تأكيدا لما قبله وتمهيدا لما بعده اهـ ابو السعود (**قوله** بضم الحاء
وسكونها) قراءتان سبعيتان (**قوله** اى الحرام) مأخوذ من اسحته اذا استأصله

(الذى) (من بعد مواضعه) التى وضعه الله عليها اى يبدلونه (يقولون) لمن ارسلوهم (ان اوتيتم هذا) الحكم (فخذوه) وان لم تؤتوه بل افتاكم بخلافه (فاحذروا) ان تقبلوه (ومن يرد الله فتنته) اضلاله (فلن تملك له من الله شيئا) فى دفعها (اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم) من الكفر ولو اراده لكان (لهم فى الدنيا خزى) ذل بالفضيحة والجزية (ولهم فى الآخرة عذاب عظيم) هم (سماعون للكذب اكالون للسحت)

تم ١

سمى به لانه مستجوات البركة أو لانه يسحت عمر صاحبه اھ شيخنا وفي المختار وسحته من
باب قطع وأسحته استأصله وقرئ فيسحتكم بعذاب بضم الياء اھ (قوله فان جاؤك
الخ) لما بين تفاصيل احوالهم المحكية الموجبة لعدم المبالاة بهم خوطب ببعض ما ينبني عليه
من الاحكام اھ أبو السعود (قوله هذا التخيير منسوخ الخ) وليس في هذه السورة
منسوخ الا هذا وقوله ولا آمين البيت الحرام على ما سبق في الشرح اھ شيخنا (قوله
وهو اصح قولي الشافعي) ومقابله لا يجب الحكم بينهم لقوله تعالى فان جاؤك فاحكم
بينهم أو اعرض عنهم لكن لا نتركهم على النزاع بل نحكم بينهم أو نردهم الى حاكم ملتهم اھ
من المحلي على المنهاج (قوله وان تعرض عنهم الخ) وقوله وان حكمت الخ لف ونشر
مشوش بالنسبة لقوله فاحكم بينهم أو اعرض عنهم وقوله فلن يضروك شيئا أي اذا عادوك
لاعراضك عنهم فان الله يعصمك من الناس اھ شيخنا (قوله وعندهم التوراة)
عندهم خبر مقدم والتوراة مبتدأ مؤخر والجملة حال من الواو في يحكمونك وقوله فيها حكم
الله حال من التوراة وقوله ثم يتولون معطوف على يحكمونك اھ (قوله استفهام
تعجيب) أي ايقاع للمخاطب في العجب أي التعجب والتعجب من وجهين الاول قوله وعندهم
التوراة الخ والثاني قوله ثم يتولون الخ اھ شيخنا (قوله وما اولئك بالمؤمنين)
اي بكتابهم لاعراضهم عنه أولا وعما يوافقه ثانيا أو بك وبه اھ شيخنا (قوله انا انزلنا
التوراة) كلام مستأنف سيق لبيان علو شأن التوراة ووجوب مراعاة احكامها وانها
لم تزل مرعية من الانبياء ومن يقتدي بهم كابرا عن كابر مقبولة لكل أحد من الحكام
والمحكوم محفوظة عن المخالفة والتبديل تحقيقا لما وصف به المحرفون من عدم
ايمانهم بها وتقرير الكفرهم وظلمهم اھ أبو السعود (قوله يحكم بها النبيون) جملة
مستأنفة مبينة لرفعة رتبتها وسمو طبقتها وقد جوز كونه حالا من التوراة فتكون حالا
مقدرة أي يحكمون باحكامها ويحملون الناس عليها وبه تمسك من ذهب الى ان شرع
من قبلنا شريعة لنا ما لم ينسخ اھ أبو السعود والمراد بالنبيين الذين بعثوا بعد موسى عليه السلام
وذلك ان الله بعث في بني اسرائيل الوفا من الانبياء ليس معهم كتاب انما بعثوا
باقامة التوراة واحكامها ومعنى أسلموا أي انقادوا لامر الله تعالى والعمل بكتابه وهذا على
سبيل المدح لهم وفيه تعريض باليهود وانهم بعدوا عن الاسلام الذي هو دين الانبياء
عليهم السلام اھ خازن (قوله الذين اسلموا) صفة اجريت على النبيين على سبيل
المدح دون التخصيص والتوضيح لكن لا للقصد الى مدحهم بذلك حقيقة فان النبوة اعظم
من الاسلام قطعا فيكون وصفهم به تنزلا من الاعلى الى الادنى بل للتنويه بشأن
الصفة فان ابراد وصف في معرض مدح العظماء منبئ عن عظم قدر الوصف لا محالة
كما في وصف الانبياء بالصلاح ووصف الملائكة بالايمان عليهم السلام ولذلك قيل اوصاف
الاشراف اشراف الاوصاف وفيه رفع لشأن المسلمين وتعريض باليهود بانهم بمعزل من
الاسلام والاقتداء بدين الانبياء عليهم السلام اھ ابو السعود (قوله الذين هادوا)
متعلق بيحكم أي يحكمون بها فيما بينهم واللام اما لبيان اختصاص الحكم بهم أعم من

ان يكون لهم او عليهم كانه قيل لاجل الذين هادوا وامّا للايذان بنفعه للمحكوم عليه ايضا
باسقاط التبعة عنه وامّا للاشعار بكمال رضاهم به وانقيادهم له كأنه امر نافع لكلا الفريقين
ففيه تعريض بالمحرفين وقيل التقدير للذين هادوا وعليهم فحذف ما حذف لدلالة ما ذكر
عليه وقيل هو متعلق بانزلنا وقيل بهدى ونور وفيه الفصل بين المصدر ومعموله وقيل متعلق
بمحذوف وقع صفة لهما اى هدى ونور كائنان للذين هادوا اه ابو السعود **قوله**
والربانيون والاحبار) اى الزهاد والعلماء من ولد هارون عليه السلام الذين التزموا طريقة
النبيين وجانبوا دين اليهود وعن ابن عباس الربانيون الذين يسوسون الناس بالعلم ويربون
بصغاره قبل كباره والاحبار هم الفقهاء واحدهم حبر بالفتح والكسر والثاني افصح وهو مأخوذ من
التحبير وهو التحسين فانهم يحبرونه ويزينونه وهو عطف على النبيون اى هم
ايضا يحكمون باحكامها وتوسيط المحكوم لهم بين المعطوفين للايذان بان الاصل في الحكم
بها وحمل الناس على ما فيها هم النبيون وانما الربانيون والاحبار خلفاء ونواب عنهم في ذلك
اه ابو السعود **قوله** الفقهاء) اى فعطفهم على الربانيون عطف خاص على عام وفي الخازن
وهل يفرق بين الربانيين والاحبار ام لا فيه خلاف فقيل لا فرق والربانيون والاحبار بمعنى
واحد هم العلماء والفقهاء وقيل الربانيون اعلى درجة من الاحبار لان الله تعالى قدمهم
في الذكر على الاحبار وقيل الربانيون هم الولاة والحكام والاحبار هم العلماء وقيل الربانيون
علماء النصارى والاحبار علماء اليهود اه **قوله** بما استحفظوا من كتاب الله) جاز فيه
ابو البقاء ثلاثة اوجه احدها ان بما بدل من قوله بها باعادة العامل لطول الفصل قال
وهو جائز وان لم يطل اى يجوز اعادة العامل في البدل وان لم يطل قلت وان لم يفصل ايضا
والثاني ان يكون متعلقا بفعل محذوف اى يحكم الربانيون بما استحفظوا الثالث انه
مفعول به اى يحكمون بالتوراة بسبب استحفاظهم ذلك وهذا الوجه الاخير هو الذي نحا
اليه الزمخشري فانه قال بما استحفظوا بما سألهم انبياؤهم حفظه من التوراة اى بسبب
سؤال انبيائهم اياه ان يحفظوه من التبديل والتغيير وهذا على ان الضمير يعود على الربانيين
والاحبار دون النبيين فانه قدر الفاعل المحذوف النبيين اي جاز ان يعود الضمير في استحفظوا
على النبيين والاحبار وقدر الفاعل المنوب عنه الباري تعالى اى بما استحفظهم الله
يعني بما كلفهم حفظه وقوله من كتاب الله قال الزمخشري ومن كتاب الله للتبيين يعني انها
لبيان الجنس المبهم في ما وان ما يجوز ان تكون موصولة اسمية بمعنى الذي والعائد محذوف
اى بما استحفظوه وان تكون مصدرية اى باستحفاظهم وجوز ابو البقاء ان يكون حالا
من احد شيئين اما من ما الموصولة او من عائدها المحذوف وفيه نظر من حيث المعنى وقوله
وكانوا في حيز الصلة اى وبكونهم شهداء عليه اى رقباء لئلا يبدل فعليه متعلق بشهداء
والضمير في عليه يعود على كتاب الله وقيل على الرسول اى شهداء على نبوته ورسالته وقيل
على الحكم والاول هو الظاهر اه سمين **قوله** من كتاب الله) من بيانية لما وقوله ان يبدلوه
اى لفظا او معنى وان مصدرية والتقدير استحفظوه من التبديل او كراهة ان يبدلوه اه
قاري **قوله** ايها اليهود) اى الذين في زمن محمد صلى الله عليه وسلم فهذا الخطاب

لهم

والربانيون) العلماء منهم (والاحبار) الفقهاء (بما استحفظوا) اى استحفظهم استودعهم (من كتاب الله) ان يبدلوه (وكانوا عليه شهداء) ... (فلا تخشوا الناس) ايها اليهود في اظهار ما عندكم من نعت محمد صلى الله عليه وسلم والرجم وغيرهما

لهم اه خازن **قوله** في كتمانه) هكذا في بعض النسخ والضمير عائد على ما وهذا ظاهر وفي
بعض النسخ في كتمانها والضمير عائد أيضا على ما وكان التأنيث باعتبار معناها فانها واقعة
على أمور متعددة اه شيخنا **قوله** بآياتي) الباء داخلة على المتروك اه **قوله**
ومن لم يحكم بما أنزل الله) اختلف العلماء في هذه الآية ونظيرتيها الآيتين أي فيمن
نزلت فقال جماعة نزلت الثلاثة في الكفار ومن غير حكم الله من اليهود وقال ابن عباس
في قصة بني قريظة والنضير وقال ابن مسعود والحسن والنخعي هذه الآيات الثلاث
عامة في اليهود وفي هذه الأمة فكل من ارتشى وحكم بغير حكم الله فقد كفر وظلم وفسق
اه من الخازن **قوله** فأولئك هم الكافرون) ذكر الكفر هنا مناسب لانه جاء عقب
قوله ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا وهذا كفر فناسب ذكر الكفر هنا اه أبو حيان
وقال أبو السعود أي ومن لم يحكم بذلك مستهينا به منكرا له كما يقتضيه ما فعلوه من
تحريف آيات الله اقتضاء بينا اه **قوله** وكتبنا عليهم فيها) معطوف على نزلنا
والضمير في عليهم للذين هادوا وفي فيها للتوراة وأن النفس بالنفس أن واسمها وخبرها
في محل نصب على المفعولية بكتبنا والتقدير وكتبنا عليهم أخذ النفس بالنفس وقرأ الكسائي
والعين وما عطف عليها بالرفع وقرأ نافع وعاصم وحمزة بنصب الجميع وقرأ أبو عمرو وابن كثير
وابن عامر بالنصب فيما عدا الجروح فإنهم يرفعونها فأما قراءة الكسائي فوجهها أبو علي
الفارسي بوجهين أحدهما أن تكون الواو عاطفة جملة اسمية على جملة فعلية فتعطف
الجمل كما تعطف المفردات يعني أن قوله والعين مبتدأ وبالعين خبره وكذا ما بعده والجملة
الاسمية معطوفة على الجملة الفعلية من قوله وكتبنا وعلى هذا فيكون ذلك ابتداء تشريع
وبيان حكم جديد غير مندرج فيما كتب في التوراة قالوا وليست مشتركة للجملة مع ما قبلها
لا في اللفظ ولا في المعنى الوجه الثاني من توجيهي الفارسي أن تكون الواو عاطفة جملة
اسمية على الجملة من قوله أن النفس بالنفس لكن من حيث المعنى لا من حيث اللفظ فإن
معنى كتبنا عليهم أن النفس بالنفس قلنا لهم النفس بالنفس فالجمل مندرجة تحت
الكتب من حيث المعنى لا من حيث اللفظ وأما قراءة نافع ومن معه فالنصب عطف على اسم
أن لفظا وهي النفس والجار بعده خبر وقصاص خبر الجروح أي وأن الجروح قصاص وهذا
ليس من عطف الجمل بل من عطف المفردات عطفنا الاسم على الاسم والخبر على الخبر كقولك
ان زيدا قائم وعمرا منطلق عطفت عمرا على زيد ومنطلقا على قائم ويكون الكتب شاملا
للجميع وأما قراءة أبي عمرو ومن معه فالمنصوب كما تقدم في قراءة نافع لكنهم لم ينصبوا
الجروح قطعا له عما قبله وفيه ثلاثة أوجه الوجهان المذكوران في قراءة الكسائي وقد
تقدم ايضاحهما والوجه الثالث أنه مبتدأ وخبره قصاص يعني أنه ابتداء تشريع
وتعريف حكم جديد وقرأ نافع والأذن بالأذن سواء كان مفردا أو مثنى بسكون الذال
وهو تخفيف للمضموم كعنق في عنق والباقون بضمها وهو الأصل ولا بد من حذف مضاف
في قوله والجروح قصاص إما من الأول وإما من الثاني وسواء قرئ برفعه أو نصبه
تقديره وحكم الجروح قصاص أو والجروح ذات قصاص والقصاص المقاصة وقد تقدم

(واخشون) في كتمانه (ولا تشتروا) تستبدلوا (بآياتي ثمنا قليلا) من الدنيا (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون) به (وكتبنا) فرضنا (عليهم فيها) أي التوراة

والكلام عليه في البقرة اهـ سمين (قوله ان النفس) أي الجانية بالنفس أي المجني عليها فدخول الباء هو المجني عليه في هذا وما عطف عليه اهـ وقوله تقتل بالنفس الخ تبع فيما قدره الزمخشري وهذا تفسير معنى والا فالاعراب يقتضي ان يكون العامل في المجرورات كونا مطلقا لا مقيدا لكن الجار هنا باء المقابلة والمعاوضة فتقدر لها ما يقرب من الكون المطلق وهو ماخوذ وقدره الحوفي بستقيد اهـ كرخي (قوله يجدع) اي يقطع وجدع كقطع وزنا ومعنى كما في المصباح (قوله وفي قراءة بالرفع في الاربعة) اي قراءة سبعية وعليها فتكون جملة من الاربعة معطوفة على جملة أن في قوله ان النفس بالنفس ويؤول كتبنا بقلنا لما في الكتابة من معنى القول اي وقلنا فيها والعين بالعين وقوله بالوجهين أي الرفع والنصب ومتى رفعت الاربعة وجب الرفع في الجروح ومتى نصبت جاز فيه الوجهان هذا هو تحقيق القراءة في هذا المقام اهـ شيخنا (قوله والجروح قصاص) المراد بالجروح ما يشمل الاطراف ولذا قال المفسر كاليد والرجل الخ اهـ (قوله ونحو ذلك) كالشفتين والانثيين والقدمين اهـ كرخي (قوله وما لا يمكن) مبتدأ اي والذي لا يمكن فيه القصاص في الحكومة فجملة فيه الحكومة خبر ذلك كرض في اللحم وكسر العظم وجراحة في بطن يخاف منها التلف اهـ خازن والحكومة جزء من دية النفس نسبته اليها كنسبة ما نقص من قيمة المجني عليه بفرضه رقيقا فلو كانت قيمته بلا جناية عشرة وبها تسعة فالحكومة عشر الدية تأمل (قوله فمن تصدق به) أي فالجاني الذي تصدق به وقوله فهو اي القصاص فالكفارة ليست بمجرد التمكين بل القصاص المرتب عليه وقوله لما أتاه بدل من الضمير المجرور باللام اي للذنب الذي أتاه اي ارتكبه اهـ شيخنا وهذا الذي سلكه المفسر في تقرير الآية أحد وجوه ثلاثة ذكرها المفسرون وعبارة الخطيب فمن تصدق به اي القصاص بان مكن من نفسه فهو اي التصدق بالقصاص كفارة له اي لما أتاه فلا يعاقب ثانيا في الآخرة وقيل فمن تصدق به من اصحاب الحق فالتصدق به كفارة للمتصدق يكفر الله تعالى من سيئاته ما تقتضيه الموازنة كسائر طاعاته وعن عبد الله ابن عمر رضي الله عنهما تهدم عنه ذنوبه بقدر ما تصدق به وقيل فهو كفارة للجاني اذا تجاوز عنه صاحب الحق سقط عنه ما لزمه انتهت وعبارة شرح الرملي على المنهاج ويبرأ بالقود او العفو أو اخذ الدية لا تبقى مطالبة أخروية وما افهمه كلام الشرح والروضة من بقائها محمول على حقه تعالى اذ لا يسقطه الا توبة صحيحة ومجرد التمكين من القود لا يفيدها الا ان انضم اليه ندم من حيث المعصية وعزم على عدم العود انتهت قال ابن القيم والتحقيق ان القاتل يتعلق به ثلاثة حقوق حق الله تعالى وحق المقتول وحق للولي فاذا اسلم القاتل نفسه طوعا واختيارا الى الولي ندما على ما فعل وخوفا من الله تعالى وتوبة نصوحا سقط حق الله بالتوبة وحق الاولياء بالاستيفاء او الصلح او العفو وبقي حق المقتول يعوضه الله عنه يوم القيامة عن عبده التائب ويصلح بينه وبينه اهـ واما لو سلم القاتل نفسه اختيارا من غير ندم ولا توبة او قتل كرها فانه يسقط حق الوارث فقط ويبقى حق الله تعالى لانه لا يسقط الا التوبة كما علمت ويبقى حق المقتول ايضا لانه لم يصل اليه شيء من القاتل ويطالبه به

(أن النفس) تقتل (بالنفس) اذا قتلتها (والعين) تفقأ (بالعين والأنف) يجدع (بالأنف والأذن) تقطع (بالأذن والسن) تقلع (بالسن) وفي قراءة بالرفع في الاربعة (والجروح) بالوجهين (قصاص) أي يقتص فيها اذا أمكن كاليد والرجل والذكر ونحو ذلك وما لا يمكن فيه الحكومة (فمن تصدق به) أي بالقصاص بأن مكن من نفسه (فهو كفارة له) لما أتاه

في الآخرة ولا يقال يعوضه الله عنه مثل ما تقدم لانه لم يسلم نفسه ثانيا تأمل (قوله
ومن لم يحكم بما أنزل الله) نزلت هذه الآية حين اصطلحوا على أن لا يقتل الشريف
بالوضيع ولا الرجل بالمرأة اهـ شيخنا وفي الخازن وكان بنو النضير اذا قتلوا من
قريظة أدّوا اليهم نصف الدية واذا قتل بنو قريظة من بني النضير أدّوا اليهم الدية كاملة
فغيروا حكم الله الذي أنزله في التوراة قال ابن عباس ثم الهم يخالفون فيقتلون النفسين بالنفس و
يفقأون العينين بالعين اهـ (قوله فأولئك هم الظالمون) ذكر الظلم هنا مناسب لانه
جاء عقب أشياء مخصوصة من امر القتل والجرح فناسب ذكر الظلم المنافي للقصاص
وعدم التسوية فيه واشارة الى ما كانوا قرروه من عدم قصاص النضير وقريظة اهـ ابو
حيان (قوله وقفينا على آثارهم الخ) شروع في بيان أحكام الانجيل اثر بيان أحكام
التوراة وهو عطف على أنزلنا التوراة في قوله إنا أنزلنا التوراة اهـ ابو السعود وقد تقدم
معنى قفينا وانه من قفا يقفو أي تبع قفاه أي أرسلنا بعقبهم وقوله على آثارهم أي
كل من جاء بعد متعلق بقفينا على تضمينه معنى بعثنا به على آثارهم وآثارهم والتضعيف
في قفينا ليس للتعدية لان قفا متعد لواحد قبل التضعيف قال تعالى ولا تقف ما ليس لك به
علم فمامفعوله بمعنى الذي هي مفعوله وتقول العرب قفا فلان اثر فلان أي تبعه فلو كان
التضعيف للتعدية الى اثنين لكان التركيب وقفيناهم عيسى بن مريم فهم مفعول ثان
وعيسى مفعول أول ولكنه ضمن كما تقدم فلذلك تعدى بالباء اهـ سمين (قوله على آثارهم)
الضمير أسا للنبيين في قوله يحكم بها النبيون واما لمن كتبت عليهم تلك الاحكام والاول اظهر
لقوله في موضع آخر برسلنا وقفينا بعيسى بن مريم ومصدقا حال من عيسى قال ابن عطية
وهي حال مؤكدة وكذلك قال في مصدقا الثانية وهو ظاهر فان من لازم الرسول والانجيل
الذي هو كتاب الهي أن يكونا مصدقين ولما متعلق به وقوله من التوراة بيان للموصول
اهـ سمين (قوله وآتيناه) معطوف على قفينا وقوله فيه هدى ونور حال من الانجيل
وهدى فاعل به لانه اعتمد على ذي حال وأعربه أبو البقاء مبتدأ وخبرا والجملة حالا والاول
أحسن لان الحال بالمفرد أولى والظاهر دل عليه عطف مصدقا المفرد عليه وعطف
المفرد على المفرد الصريح أولى من عطفه على المؤول اهـ كرخي (قوله حال) أي من
الانجيل أيضا فهي مؤكدة لان الكتب الالهية يصدق بعضها بعضا اهـ كرخي وقوله
من التوراة بيانه (قوله وهدى وموعظة) جعله كله هدى بعدما جعله مشتملا عليه
حيث قيل فيه هدى للمبالغة اهـ ابو السعود (قوله وقلنا ليحكم) وعلى هذا تقدير كون
هذا اخبارا عما فرض عليهم في وقت انزاله عليهم من الحكم بما تضمنه ثم حذف القول لان
ما قبله وكتبنا وقفينا يدل عليه وحذف القول كثير اهـ خازن (قوله وفي قراءة) أي
سبعية بنصب يحكم أي بأن مضمرة بعد لام كي وقوله وكسر لامه أي التي هي لام كي
وقوله عطفا على معمول آتيناه المراد بالمعمول قوله وهدى وموعظة للمتقين وهذا بناء
على أنهما منصوبان على انهما مفعول له فحينئذ يصح العطف كانه قيل وآتيناه الانجيل
للهدى والموعظة وحكم اربابه واما على نصبهما على الحالية فيبعد عطف العلة على الحال اهـ

ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون وقفينا أتبعنا على آثارهم أي النبيين بعيسى ابن مريم مصدقا لما بين يديه قبله من التوراة وآتيناه الإنجيل فيه هدى من الضلالة ونور بيان للأحكام ومصدقا حال لما بين يديه من التوراة لما فيها من الأحكام وهدى وموعظة للمتقين وليحكم أهل الإنجيل بما أنزل الله فيه من الأحكام وفي قراءة بنصب يحكم وكسر لامه عطفا على معمول آتيناه

عليه أن يكون معمولاً لمقدّر أي فآتيناه الإنجيل ليحكموا به اهـ شيخنا وفي السمين وقرأ حمزة بكسر اللام ونصب الفعل بعدها جعلها لام كي فنصب الفعل بعدها بإضمار أن على ما تقرر غير مرّة فعلى هذه القراءة يجوز أن تتعلق اللام بآتيناه وبقفّينا إن جعلنا هدى وموعظة مفعولاً لهما أي قفّينا للهدى والموعظة وللحكم أو آتيناه الهدى والموعظة والحكم وإن جعلا حالين معطوفين على مصدقاً تعلق وليحكم بمحذوف دل عليه اللفظ كأنه قيل وللحكم آتيناه ذلك اهـ قوله إن جعلنا هدى وموعظة مفعولاً لهما يتعين على هذا الجعل تقدير علة أخرى يعطف عليها وهدى وموعظة إذ بدون ذلك التقدير يصير الواو وضائعة لا موقع لها والتقدير وآتيناه الإنجيل إثباتاً للنبوة وإرشاداً للخلق وهدى وموعظة أي لأجل الإثبات والإرشاد والهدى والموعظة أشار إليه الشهاب **قوله** فأولئك هم الفاسقون) ذكر الفسق هنا مناسبة لأنه خروج عن أمر الله إذ تقدمه قوله وليحكم أهل الإنجيل وهو أمر كما قال تعالى اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه أي خرج عن طاعته اهـ أبو حيان **قوله** وأنزلنا إليك) معطوف على قوله إنا أنزلنا التوراة وما عطف عليه اهـ أبو السعود **قوله** متعلق) بأنزلنا هذا التفسير فيه شيء وذلك لأن هذا الجار والمجرور في محل الحال من الكتاب أو من فاعل أنزلنا أو من الكاف في إليك وعلى كلٍّ فالباء للملابسة والمصاحبة كما قاله السمين ومن المعلوم أن الجار والمجرور إذا وقع حالاً يكون متعلقاً بمحذوف وتأخذ من معنى الباء فلعل مراده بالتعلق التعلق في متعلقه المحذوف من حيث إن العامل في الحال هو العامل في صاحبها تأمّل **قوله** مصدقاً لما بين يديه) حال من الكتاب أي حال كونه مصدقاً لما تقدّمه إما من حيث إنه نازل حسبما نعت فيه أو من حيث إنه موافق له في القصص والمواعيد والدعوة إلى الحق والعدل بين الناس والنهي عن المعاصي والفواحش وأمّا ما يترأى من مخالفته له في بعض جزئيات الأحكام المتغيرة بسبب تغير الأعصار فليس بمخالفة في الحقيقة بل هي موافقة لها من حيث إن كلاً من تلك الأحكام حق بالإضافة إلى عصره متضمن للحكمة التي يدور عليها أمر الشريعة وليس في المتقدم دلالة على أبدية أحكامه المنسوخة حتى يخالفه الناسخ المتأخر وإنما يدل على مشروعيتها مطلقاً من غير تعرض لبقائها وزوالها بل نقول هو ناطق بزوالها مع أن النطق بصحة ما ينسخها نطق بنسخها وزوالها اهـ أبو السعود **قوله** شاهداً) أي على الكتب التي قبله ومن هذا المعنى قول حسان

إن الكتاب مهيمن لنبينا … والحق يعرفه ذوو الألباب

يريد أنه شاهد ومصدق لنبينا صلى الله عليه وسلم وقيل المهيمن الأمين وعبارة أبي السعود ومهيمناً عليه أي رقيباً على سائر الكتب المحفوظة من التغيير لأنه يشهد لها بالصحة والثبات ويقرر أصول شرائعها وما يتأبد من فروعها ويعين أحكامها المنسوخة ببيان انتهاء مشروعيتها المستفادة من تلك الكتب وانقضاء وقت العمل بها انتهت وفي السمين الجمهور على كسر الميم الثانية اسم فاعل وهو حال من الكتاب الأول لعطفه على الحال منه وهي مصدقاً ويجوز في مصدقاً ومهيمناً أن يكونا حالين من الكاف في إليك والمهيمن

(ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون) (وأنزلنا إليك) يا محمد (الكتاب) القرآن (بالحق) متعلق بأنزلنا (مصدقاً لما بين يديه) قبله (من الكتاب ومهيمناً) شاهداً (عليه) والكتاب

الرقيب والحافظ أيضا واختلفوا فيه هل هو أصل بنفسه أي انه ليس مبدلا من شيء يقال
هيمن يهيمن فهو مهيمن كبيطر يبيطر فهو مبيطر وقيل ان هاءه مبدلة من همزة وانه اسم فاعل
من آمن غيره من الخوف والاصل مؤأمن بهمزتين ابدلت الثانية ياء كراهة اجتماع همزتين
ثم ابدلت الاولى هاء وهذا ضعيف اذ فيه تكلف لا حاجة اليه مع ان له نظائر يمكن الحاقه بها
كبيطر واخواته وأيضا فان همزة مؤأمن اسم فاعل من آمن قاعدتها الحذف فلا يدعى
فيها انها ثبتت ثم أبدلت هاء وهذا مما لا نظير له وقرأ ابن محيصن ومجاهد ومهيمنا بفتح الميم
الثانية على أنه اسم مفعول بمعنى انه حوفظ عليه من التغيير والتبديل والحافظ هو الله تعالى
لقوله انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون اهـ (قوله فاحكم بينهم) الفاء لترتيب ما بعدها
على ما قبلها فان كون القرآن العظيم حقا مصدقا لما قبله من الكتب المنزلة على الامم
ومهيمنا عليه من موجبات الحكم المأمور به أي اذا كان شأن القرآن كما ذكرنا فاحكم
بين أهل الكتاب عند تحاكمهم اليك بما أنزل الله اي بما أنزله اليك فانه مشتمل على
جميع الاحكام الشرعية الباقية في الكتب الالهية وتقديم بينهم للاعتناء ببيان
تعميم الحكم لهم ووضع الموصول موضع الضمير للتنبيه على علية ما في حيز الصلة للحكم
والالتفات باظهار الاسم الجليل لتربية المهابة والاشعار بعلة الحكم اهـ أبو السعود
(قوله عادلا عما جاءك من الحق) أشار بهذا الى ان الجار والمجرور في محل الحال من فاعل
تتبع وهذا أحد وجهين ذكرهما السمين ونصه قوله عما جاءك فيه وجهان أحدهما وبه قال أبو
البقاء انه حال أي عادلا عما جاءك وهذا فيه نظر من حيث ان عن حرف جر ناقص لا يقع
خبرا عن الجثة فكذا لا يقع حالا عنها وحرف الجر الناقص انما يتعلق بكون مطلق
لا بكون مقيد لان المقيد لا يجوز حذفه والثاني ان عن على بابها من المجاوزة لكن
بتضمين تتبع معنى تتزحزح وتنحرف اي لا تنحرف متبعا اهـ (قوله من الحق) فيه
وجهان أحدهما انه حال من الضمير المرفوع في جاءك والثاني انه حال من نفس
ما الموصولة فيتعلق بمحذوف ويجوز أن تكون بيانية اهـ سمين (قوله لكل جعلنا
منكم الخ) مستأنفة جيء بها لحمل اهل الكتابين من معاصريه عليه السلام على الانقياد لحكمه
عليه السلام بما انزل اليه من القرآن الكريم ببيان انه هو الذي كلفوا العمل به
دون غيره من الكتابين وانما الذين كلفوا العمل بهما من مضى قبل نسخهما من الامم
السالفة والخطاب بطريق التلوين والالتفات للناس كافة لكن لا للموجودين خاصة بل
للماضين أيضا بطريق التغليب واللام متعلقة بجعلنا وهو اخبار عن جعل ماض لا انشاء
وتقديمها عليه للتخصيص ومنكم متعلق بمحذوف وقع صفة لما عوض عنه تنوين كل ولا
بعد في توسيط جعلنا بين الصفة والموصوف كما في قوله أفغير الله أتخذ وليا فاطر
السموات والارض الخ والمعنى لكل أمة كائنة منكم أيها الامم الباقية والخالية جعلنا
أي عينا ووضعنا شرعة ومنهاجا خاصين بتلك الامة لا تكاد أمة تتخطى شريعتها التي عينت
لها فالامة التي كانت من مبعث موسى الى مبعث عيسى عليهما السلام شرعتهم التوراة
والتي كانت من مبعث عيسى الى مبعث النبي عليهما السلام شرعتهم الانجيل وأما أنتم

بها الموجودون من سائر المخلوقات شرعتكم القرآن ليس لا في آمنوا به وآمنوا بما فيه ابو
السعود وعبارة الخازن لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا الخطاب في منكم للامم الثلاث
أمة موسى وأمة عيسى وأمة محمد صلى الله عليه وسلم أجمعين بدليل ان الله قال قبل
هذه الآية انا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور ثم قال بعده لك وقفينا على آثارهم
بعيسى بن مريم ثم قال وأنزلنا اليك الكتاب ثم جمع فقال لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا
والشرعة الشريعة يعني لكل أمة شريعة فالتوراة شريعة والانجيل شريعة والقرآن
شريعة والدين واحد وهو التوحيد وأصل الشريعة من الشرع وهو البيان والاظهار
من شرع أي بين وأوضح وقيل هو من الشروع في الشيء والشريعة في كلام العرب
المشرعة التي يقصدها الناس فيشربون ويستقون منها وقيل الشريعة الطريقة
ثم استعير ذلك للطريقة الالهية المؤدية الى الدين والمنهاج الطريق الواضح قال بعضهم الشرعة
والمنهاج عبارة عن معنى واحد والتكرير للتاكيد والمراد بهما الدين وقال آخرون بينهما
فرق لطيف وهو أن الشريعة التي أمر الله بها عباده هي عبادته والمنهاج الطريق الواضح
المؤدي الى الشريعة قال ابن عباس في قوله شرعة ومنهاجا سنة وسبيلا وقال قتادة
سبيلا وسنة فالسنن مختلفة للتوراة شريعة وللانجيل شريعة وللقرآن شريعة يحل الله
عز وجل فيها ما يشاء ويحرم ما يشاء ليعلم من يطيعه ممن يعصيه الدين الذي لا يقبل غيره
هو التوحيد والاخلاص لله والايمان بما جاءت به جميع الرسل عليهم السلام وقال علي
ابن أبي طالب الايمان منذ بعث آدم عليه السلام شهادة أن لا اله الا الله والاقرار بما جاء
من عند الله ولكل قوم شريعة ومنهاج قال العلماء وردت آيات دالة على عدم التباين بين
الانبياء منها قوله شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا الى قوله ان أقيموا الدين ولا تتفرقوا
فيه ومنها قوله أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده ووردت آيات دالة على حصول
التباين بينها منها هذه الآية وهي قوله لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وطريق الجمع
بين هذه الآيات ان كل آية دلت على عدم التباين فهي محمولة على اصول الدين من الايمان
بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فكل ذلك جاءت به الرسل من عند الله فلم
يختلفوا فيه وأما الآيات الدالة على حصول التباين بينها فمحمولة على الفروع وما يتعلق
بظواهر العبادات فجائز أن يتعبد الله عبادة في كل وقت بما شاء فهذا هو طريق الجمع بين
الآيات والله أعلم باسرار كتابه واحتج بهذه من قال ان شرع من قبلنا لا يلزمنا لان قوله لكل
جعلنا منكم شرعة ومنهاجا يدل على ان كل رسول جاء بشريعة خاصة فلا يلزم أمة رسول
الاقتداء بشريعة رسول آخر اهـ خازن (قوله لكل) التنوين عوض عن المضاف
اليه تقديره لكل أمة أو لكل نبي وجعلنا يحتمل أن يكون متعديا لاثنين بمعنى صيرنا فيكون
لكل مفعولا ثانيا مقدما وشرعة مفعولا أولا مؤخرا وقوله منكم متعلق بمحذوف أي أعني
منكم ولا يجوز أن يتعلق بمحذوف على انه صفة لكل لانه يلزم منه الفصل بين الصفة
والموصوف بقوله جعلنا وهي جملة اجنبية ليس فيها تأكيد وما شأنه كذلك لا يجوز الفصل
اهـ سمين (قوله شرعة) في المصباح الشرعة بالكسر الدين والشرع والشريعة مثله

(شرعة) شريعة (ومنهاجا) طريقا واضحا في الدين يمشون عليه

بالظهور من الشريعة وهي مورد الناس للاستقاء سميت بذلك لوضوحها وظهورها وجمعها
شرائع وشرع الله لنا كذا ابتدعه أظهره وأوضحه والمشرعة بفتح الميم والراء شريعة الماء
قال الازهري ولا تسميها العرب شرعة حتى يكون الماء عدا لا انقطاع له كماء الانهار و
يكون ظاهرا أيضا ولا يستقى منه برشاء فان كان من ماء الامطار فهو الكرع بفتحتين
والناس في هذا الامر شرع بفتحتين وتسكن الراء للتخفيف أي سواء اهـ وقوله ومنهاجا
في المختار النهج بوزن الفلس والمنهج بوزن المذهب والمنهاج الطريق الواضح ونهج الطريق
ابانه ونهجه أيضا سلكه وبابهما قطع والنهج بفتحتين تتابع النفس وبابه طرب اهـ وفي المصباح
النهج مثل فلس الطريق الواضح والمنهج والمنهاج مثله ونهج الطريق ينهج بفتحتين
نهوجا وضح واستبان وأنهج بالالف مثله ونهجته وأنهجته أوضحته يستعملان لازمين
ومتعديين اهـ (قوله أمة واحدة) أي جماعة متفقة على دين واحد في جميع الاعصار
من غير نسخ وتحويل اهـ شيخنا (قوله لينظر المطيع الخ) أي ليعلم أي ليظهر متعلق
علمه وهو امتياز المطيع من العاصي وعبارة أبي السعود ليبلوكم ليختبركم فيما آتاكم
من الشرائع المختلفة المناسبة لاعصارها وقرونها هل تعملون بها مذعنين لها معتقدين
ان اختلافها بمقتضى المشيئة الالهية المبنية على أساس الحكم البالغة والمصالح النافعة
لكم في معاشكم ومعادكم او تزيغون عن الحق وتتبعون الهوى وتستبدلون المضرة بالجدوى
وتشترون الضلالة بالهدى اهـ (قوله سارعوا اليها) عبارة البيضاوي فابتدروها
انتهازا للفرصة وحيازة لفضل السبق والتقدم انتهت (قوله الى الله مرجعكم)
استئناف مسوق مساق التعليل لاستباق الخيرات اهـ ابو السعود وجميعا
حال من كم في مرجعكم والعامل في هذه الحال المصدر المضاف الى كم فان كم يحتمل
أن يكون فاعلا والمصدر ينحل لحرف مصدري وفعل مبني للفاعل والاصل ترجعون
جميعا ويحتمل أن يكون مفعولا لم يسم فاعله لان المصدر ينحل لفعل مبني للمفعول
أي يرجعكم الله وقد صرح بالمعنيين في مواضع اهـ سمين (قوله فينبئكم)
من نبأ غير مضمن معنى اعلم فلذلك تعدى لواحد بنفسه وللآخر بحرف الجر اهـ سمين وعبارة
أبي السعود فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون أي فيفعل بكم من الجزاء الفاصل بين المحق
والمبطل ما لا يبقى لكم معه شائبة شك فيما كنتم فيه تختلفون في الدنيا وانما عبر عن ذلك
بما ذكر لوقوعه موقع ازالة الاختلاف التي هي وظيفة الاخبار اهـ (قوله وان احكم
بينهم الخ) في محل نصب عطفا على الكتاب في التقدير وأنزلنا اليك الكتاب وأن احكم بينهم أي
والحكم بينهم اهـ سمين وليس هذا مكررا مع ما تقدم لانهما نزلا في حكمين مختلفين فالاولى
نزلت في شأن رجم المحصنين وهذه نزلت في الدماء والديات كما يستفاد ذلك من شرح القصة
اهـ خازن (قوله أن يفتنوك) فيه وجهان أحدهما أنه مفعول من أجله على تقدير
لام العلة ولا النافية وهو ما جرى عليه الشارح والآخر انه بدل اشتمال من المفعول كأنه
قال واحذرهم فتنتهم كقولك أعجبني زيد علمه اهـ من السمين قال ابن عباس ان كعب بن
أسيد وعبد الله بن صوريا وشاس بن قيس قال بعضهم لبعض اذهبوا بنا الى محمد لعلنا نفتنه

ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة على شريعة واحدة ولكن فرقكم فرقا ليبلوكم ليختبركم فيما آتاكم من الشرائع المختلفة لينظر المطيع منكم والعاصي فاستبقوا الخيرات سارعوا اليها الى الله مرجعكم جميعا بالبعث فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون من أمر الدين ويجزي كلا منكم بعمله وان احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذرهم لـ أن لا يفتنوك يضلوك

عن دينه فأتوه فقالوا يا محمد قد عرفت أنا أحبار اليهود وأشرافهم وسادتهم وإنا إن
اتبعناك اتبعنا اليهود ولم يخالفونا وإن بيننا وبين قومنا خصومة فنتحاكم إليك فتقضي
لنا عليهم ونؤمن بك ونصدقك فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله هذه الآية وأن احكم
بينهم بما أنزل يعني احكم بينهم يا محمد بالحكم الذي أنزل الله في كتابه ولا تتبع أهواءهم يعني فيما
أمرك به اهـ خازن (قوله عن بعض ما أنزل الله إليك) أي احذر أن يصرفوك عن
بعضه ولو كان أقل قليل بتصوير الباطل بصورة الحق اهـ أبو السعود (قوله ببعض
ببعض ذنوبهم) أي لا بجميعها فلم يعاقبهم في الدنيا إلا على البعض كما عاقبهم بالقتل والسبي
والجلاء وأما في الآخرة فيجازيهم على الجميع كما قال المفسر اهـ شيخنا وعبارة أبي السعود
ببعض ذنوبهم أي بذنب توليهم عن حكم الله عز وجل فإنما عبر عنه بذلك إيذانا بأن لهم
ذنوبا كثيرة هذا مع كمال عظمه واحد من جملتها وفي هذا الإبهام تعظيم للتولي اهـ (قوله
أفحكم الجاهلية يبغون) الفاء للعطف على مقدر دخلت عليه الهمزة تقتضيه المقام
أي أيتولون عن حكمك فيبغون حكم الجاهلية والمراد بالجاهلية الملة الجاهلية التي هي
متابعة الهوى الموجبة للميل والمداهنة في الأحكام وقد جرى المفسر على هذا وأما أهل
الجاهلية وحكمهم هو ما كانوا عليه من المفاضلة بين القتلى من بني النضير وقريظة اهـ
من أبي السعود وفي الخازن قال مقاتل كانت بين بني النضير وقريظة دماء وهما حيان من
اليهود وذلك قبل أن يبعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم فلما بعث وهاجر إلى المدينة تحاكموا
إليه فقال بنو قريظة بنو النضير إخواننا أبونا واحد وديننا واحد وكتابنا واحد فإن قتل
بنو النضير منا قتيلا أعطونا سبعين وسقا من تمر وإن قتلنا منهم قتيلا أخذوا منا مائة
وأربعين وسقا وأروش جراحتنا على النصف من أروشهم فاقض بيننا وبينهم فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم أنا أحكم أن دم القرظي كدم النضيري ليس لأحدهما فضل على الآخر في دم
ولا عقل ولا جراحة فغضب بنو النضير وقالوا لا نرضى بحكمك فإنك لنا عدو وإنك تجتهد في
وضعنا وتصغيرنا فأنزل الله أفحكم الجاهلية يبغون اهـ (قوله من المداهنة) في المختار
المداهنة المصانعة اهـ وفي القاموس المداهنة إظهار خلاف ما في الضمير كالادهان اهـ
وقيل في معناه إنها بذل الدين لأجل الدنيا عكس المداراة فإنها بذل الدنيا لأجل الدين
(قوله إذ تولوا) ظرف ليبغون أي يبغون ويطلبون وقت توليهم عنك اهـ (قوله
ومن أحسن من الله حكما) إنكار لأن يكون أحد حكمه أحسن من حكم الله تعالى أو مساويا له
وإن كان ظاهر السبك غير متعرض لنفي المساواة وإنكارها اهـ أبو السعود وهكذا يقال
على التمييز اهـ سمين (قوله لقوم يوقنون) اللام بمعنى عند كما قال الشارح متعلقة بأحسن
ومفعول يوقنون محذوف كما قدره الشارح بقوله به أي بالله أو بحكمه أو بالقرآن فعلى الأحكام
أو بالقرآن احتمالات ثلاثة أبداها السمين (قوله يا أيها الذين آمنوا) خطاب يعم حكمه
كافة المؤمنين من المخلصين وغيرهم وقوله آمنوا أي ولو ظاهرا وإن كان سبب نزولها
في غير المخلصين فقط وهم المنافقون كعبد الله بن أبي وأصحابه الذين كانوا يسارعون
في موالاة اليهود ونصارى نجران وكانوا يعتذرون إلى المؤمنين بأنهم لا يأمنون أن تصيبهم

عن بعض ما أنزل الله إليك
فإن تولوا عن الحكم
المنزل وأرادوا غيره فاعلم
أنما يريد الله أن يصيبهم
بالعقوبة في الدنيا ببعض
ذنوبهم التي أتوها ومنها
التولي ويجازيهم على جميعها
في الأخرى وإن كثيرا
من الناس لفاسقون
أفحكم الجاهلية يبغون
بالياء والتاء يطلبون
من المداهنة والميل
إذا تولوا استفهام
إنكاري ومن أي لا
أحد أحسن من الله
حكما لقوم عند قوم
يوقنون به خصوا
بالذكر لأنهم الذين يتدبرون
يا أيها الذين آمنوا

عو

صروف الزمان كما قال تعالى يقولون نخشى الخ اهـ أبو السعود وفي الخازن اختلف
المفسرون في سبب نزول هذه الآية وإن كان حكمها عاما لجميع المؤمنين لأن خصوص
السبب لا يمنع عموم الحكم فقال قوم نزلت هذه الآية في عبادة بن الصامت رضي الله عنه
وعبد الله بن أبي ابن سلول رأس المنافقين وذلك أنهما اختصما فقال عبادة إن لي أولياء
من اليهود كثيرا عددهم شديدة شوكتهم وإني أبرأ إلى الله وإلى رسوله من ولاية اليهود
ولا مولى لي إلا الله ورسوله فقال عبد الله بن أبي لكني لا أبرأ من ولاية اليهود فإني أخاف
الدوائر ولا بد لي منهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا أبا الحباب ما نفست به من ولاية اليهود
على عبادة بن الصامت فهو لك دونه فقال إذن أقبل فأنزل الله هذه الآية وقال السدي
لما كانت وقعة أحد اشتد الأمر على طائفة من الناس وتخوفوا أن يدال عليهم الكفار
فقال رجل من المسلمين أنا ألحق بفلان اليهودي وآخذ منه أمانا إني أخاف أن يدال علينا
اليهود وقال رجل آخر أنا ألحق بفلان النصراني من أهل الشام وآخذ منه أمانا فأنزل الله
هذه الآية ينهاهم عن موالاة اليهود والنصارى (قوله لا تتخذوا اليهود الخ) أي
لا يتخذ أحد منكم أحدا منهم وليا وقوله بعضهم الخ جملة مستأنفة مسوقة لتعليل
النهي وتأكيد إيجاب الاجتناب عن المنهي عنه أي بعضهم أي كل فريق من ذينك الفريقين أولياء
بعض آخر من فريقه لا من الفريق الآخر لما هو معلوم من أن الفريقين بينهما غاية العداوة
وإنما أوثر الإجمال تعويلا على ظهور المراد لوضوح انتفاء الموالاة بين الفريقين رأسا اهـ
أبو السعود (قوله بعضهم أولياء بعض) ومتضمنة موالاة بعضهم لبعض اجتماع
الكل على مضارتكم فكيف يتصور بينكم وبينهم موالاة اهـ أبو السعود (قوله فإنه
منهم) أي فهو من أهل دينهم لأنه لا يوالي أحد أحدا إلا وهو عنه راض فإذا رضي عنه
رضي دينه فصار من أهل ملته وهذا على سبيل المبالغة في الزجر اهـ من الخازن
(قوله إن الله لا يهدي القوم الظالمين) تعليل لكون من يتولهم منهم أي لا يهديهم إلى
الإيمان بل يخليهم وشأنهم فيقعون في الكفر والضلال اهـ أبو السعود (قوله فترى
الذين في قلوبهم مرض) بيان لكيفية موالاتهم وسببها وبما يؤول إليه أمرهم والرؤية
بصرية فجملة يسارعون حال وقيل علمية فهي مفعول ثان والأول أنسب بظهور نفاقهم
وإنما قيل في قلوبهم مبالغة في بيان رغبتهم فيها فهم مستغرقون في الموالاة وإنما مسارعتهم
في التنقل من بعض مراتبها إلى بعض آخر منها اهـ أبو السعود وهذه الفاء للسببية
المحضة أي بسبب أن الله لا يهدي القوم الظالمين المتصفين بما ذكر ترى الذين الخ أو
للعطف على قوله إن الله لا يهدي الخ من حيث المعنى اهـ كرخي (قوله يقولون نخشى الخ)
حال من ضمير يسارعون والدائرة من الصفات الغالبة التي لا يذكر معها موصوفها اهـ
أبو السعود وفرق الراغب بين الدائرة والدولة بأن الدائرة هي الخط المحيط ثم عبر بها عن
الحادثة وإنما تقال في المكروه والدولة في المحبوب اهـ (قوله أو غلبة) أي غلبة
الكفار على المؤمنين (قوله فلا يميرونا) أي اليهود والنصارى أي لا يعطونا الميرة بكسر الميم
وهي الطعام ويقال مار أهله إذا أتاهم بالميرة وأمارهم كذلك والأول أفصح اهـ شيخنا

(يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء) توالونهم وتوادونهم (بعضهم أولياء بعض) لاتحادهم في الكفر (ومن يتولهم منكم فإنه منهم) من جملتهم (إن الله لا يهدي القوم الظالمين) بموالاتهم الكفار (فترى الذين في قلوبهم مرض) ضعف اعتقاد كعبد الله بن أبي المنافق (يسارعون فيهم) في موالاتهم (يقولون) معتذرين عنها (نخشى أن تصيبنا دائرة) يدور بها الدهر علينا من جدب أو غلبة ولا يميرونا *

(قوله قال تعالى) أي ردًّا عليهم وقطعًا لعللهم الباطلة واطماعهم الفارغة وتبشيرًا للمؤمنين بالظفر فإن عسى منه تعالى وعدٌ محتوم لا يتخلف اهـ أبو السعود (قوله فيصبحوا) أي المنافقون المتقدمون يعني وهو عطف على يأتي داخل معه في حيز خبر عسى والذي يكن فيه ضمير يعود على اسمها فإن فاء السببية مغنية عن ذلك لانها تجعل الجملتين كجملة واحدة اهـ أبو السعود (قوله بالرفع استئنافًا) أي بيانيًا وهو في جواب سؤال نشأ مما سبق كأنه قيل فماذا يقول المؤمنون الخ اهـ أبو السعود (قوله بالواو ودونها) مجموع القراآت ثلاثة فقرأ عاصم وحمزة والكسائي بإثبات الواو مع الرفع وقرأ أبو عمرو وابن عامر بحذفها مع الرفع وقرأ أبو عمرو بإثباتها مع النصب وتوجيهها أن الرفع مع الواو على طريق الاستئناف والرفع بدونها على أن الجملة مستأنفة استئنافًا بيانيًا في جواب سؤال نشأ من قوله فعسى الله أن يأتي بالفتح الخ كأنه قيل فماذا يقول المؤمنون حينئذ وان النصب مع الواو بطريق العطف على أن يأتي أو على فيصبحوا اهـ من السمين وفي أبي السعود بالنصب عطفًا على يأتي كأنه قيل فعسى الله أن يأتي بالفتح ويقول الذين آمنوا ولا وجه عطفه على يصبحوا لأن هذا القول إنما يصدر عن المؤمنين عند ظهور ندامة المنافقين لا عند إتيان الفتح فقط والمعنى ويقول الذين آمنوا بعضهم لبعض كما قال الشارح اهـ (قوله أهؤلاء الذين أقسموا) الهمزة للاستفهام التعجبي أي يقول المؤمنون بعضهم لبعض مشيرين للمنافقين متعجبين من حالهم حيث انعكس مطلوبهم والهاء للتنبيه أولاء اسم إشارة مبتدأ والموصول خبره وما بعده صلته وقوله إنهم لمعكم جملة لا محل لها من الإعراب لأنها تفسير وحكاية لمعنى أقسموا لكن لا بألفاظهم والا لقيل انا معكم وجهد الايمان اغلظها وهو في الأصل مصدر ونصبه على الحال أي مجتهدين أو على المصدرية أي أقسموا إقسام اجتهاد اليمين اهـ أبو السعود وكلام الشارح أوفق بالثاني (قوله قال تعالى حبطت أعمالهم) أشار إلى أن آخر قول المؤمنين عن حال المنافقين إنهم لمعكم وأن قوله حبطت أعمالهم من قول الله تعالى وهو ما عليه جمهور المفسرين وقيل هو من قول المؤمنين واستظهره أبو حيان واعلم أن عبارة الكشاف هكذا حبطت أعمالهم من جملة قول المؤمنين أي بطلت أعمالهم التي كانوا متكلفين بها في أعين الناس وفيه معنى التعجب كأنه قيل ما أحبط أعمالهم أو من قول الله عز وجل شهادة لهم بحبوط أعمالهم قال السعد التفتازاني إنما قال في الأول وفيه معنى التعجب إذ ليس للمؤمنين بذلك شهادة ولا فيه فائدة يعتد بها وإذا كان من قول الله فإنه شهادة بذلك وحكم وفيه تعجيب للسامعين اهـ كرخي (قوله الصالحة) أي بحسب الظاهر (قوله يا أيها الذين آمنوا الخ) لما نهى فيما سلف عن موالاة اليهود والنصارى وبين أن موالاتهم مستدعية للارتداد شرع في بيان حال المرتدين على الإطلاق اهـ أبو السعود (قوله من يرتد منكم) من شرطية فقط لظهور أثرها وقوله فسوف جوابها وهي مبتدأ وفي خبرها الخلاف المشهور وبظاهره يتمسك من لا يشترط عود ضمير على اسم الشرط من جملة الجواب ومن التزم ذلك قدر ضميرًا محذوفًا وقال تقديره فسوف يأتي الله بقوم غيرهم فهم في غيرهم يعود على من باعتبار معناها اهـ سمين وقدره الشارح بقوله بدلهم

(فعسى الله أن يأتي بالفتح) بالنصر لنبيه بإظهار دينه (أو أمر من عنده) بهتك ستر المنافقين وافتضاحهم (فيصبحوا على ما أسروا في أنفسهم) من الشك وموالاة الكفار (نادمين ويقول) بالرفع استئنافًا بالواو ودونها وبالنصب عطفًا على يأتي (الذين آمنوا) لبعضهم تعجبًا إذا هتك سترهم (أهؤلاء الذين أقسموا بالله جهد أيمانهم) غاية اجتهادهم فيها (إنهم لمعكم) في الدين قال تعالى (حبطت) بطلت (أعمالهم) الصالحة (فأصبحوا) صاروا (خاسرين) الدنيا بالفضيحة والآخرة بالعقاب (يا أيها الذين آمنوا من يرتد)

(قوله)

(قوله بالفك والادغام) اشار الى ان قراءة نافع وابن عامر بالفك اى بدالين الاولى مكسورة فساكنة مخففتين على الاصل وباقى بالادغام تخفيفا وحركت الثانية بالفتحة تخفيفا وكلاهما فى مصاحف المدينة والشام اهكرخى (قوله وقد ارتدت جماعة) الى عبارة الخازن وذكر صاحب الكشاف ان احدى عشرة فرقة من العرب ارتدت ثلاث فى زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم بنو مدلج ورئيسهم ذو الحمار لقبه لانه كان له حمار يأتمر بامره وينتهى بنهيه وهو الاسود العنسى بفتح العين وسكون النون وكان كاهنا تنبأ باليمن واستولى على بلاده واخرج عمال رسول الله صلى الله عليه وسلم فكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى معاذ بن جبل وسادات اليمن فاهلكه الله تعالى على يد فيروز الديلمى بيته وقتله فاخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتله ليلة قتل فسر المسلمون بذلك وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم من الغد واتى خبر قتله فى آخر ربيع الاول وبنو حنيفة وهم قوم مسيلمة الكذاب تنبأ وكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من مسيلمة رسول الله الى محمد رسول الله اما بعد فان الارض نصفها لى ونصفها لك فكتب اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من محمد رسول الله الى مسيلمة الكذاب اما بعد فان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين وستأتى قصة قتله وبنو اسد وهم قوم طليحة بن خويلد تنبأ فبعث اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد فقاتله فانهزم بعد القتال الى الشام ثم اسلم بعد ذلك وحسنت اسلامه وارتدت سبع فرق فى خلافة ابى بكر الصديق وهم فزارة قوم عيينة بن حصن الفزارى وغطفان قوم قرة بن سلمة القشيرى وبنو سليم قوم الفجاءة بن عبد ياليل وبنو يربوع قوم مالك ابن نويرة اليربوعى وبعض تميم قوم سجاح بنت المنذر المتنبئة التى زوجت نفسها من مسيلمة الكذاب وكندة قوم الاشعث بن قيس الكندى وبنو بكر بن وائل قوم الحطم بن زيد فكفى الله امرهم على يد ابى بكر الصديق رضى الله عنه وفرقة واحدة ارتدت فى زمن خلافة عمر بن الخطاب وهم غسان قوم جبلة بن الايهم فكفى الله امرهم على يد عمر رضى الله عنه انتهت (قوله يحبهم) اى يدل المرتدين فالضمير عائد على من باعتبار معناها واشار بهذا التقدير الى الرابط بين المبتدأ الذى هو من وبين الخبر وهذا الاحتياج اليه الا على ان الخبر هو الجزاء وحده واما على القولين الآخرين من انه الشرط وحده وهو الراجح او المجموع فالرابط موجود وهو الضمير المستتر فى يرتد والبارز فى قوله عن دينه (قوله بقوم يحبهم) هؤلاء القوم الاشعريون كما قال الشارح وقيل هم ابو بكر واصحابه الذين قاتلوا اهل الردة ومانعى الزكاة وذلك ان النبى صلى الله عليه وسلم لما قبض ارتدت عامة العرب الا اهل المدينة واهل مكة واهل البحرين من بنى عبد القيس فانهم ثبتوا ونصر الله بهم الدين ولما ارتد من ارتد من العرب ومنعوا الزكاة هم ابو بكر بقتالهم فكره ذلك الصحابة وقال بعضهم هم اهل القبلة فتقلد ابو بكر سيفه وخرج وحده فلم يجدوا بدا من الخروج على اثره فقال ابن مسعود كرهنا ذلك فى الابتداء ثم حمدناه عليه فى الانتهاء وقال بعض الصحابة ما ولد بعد النبيين افضل من ابى بكر لقد قام مقام نبى من الانبياء فى قتال اهل الردة وبعث ابو بكر خالد بن الوليد فى جيش كثير الى بنى حنيفة فاهلك الله مسيلمة منهم

بالفك والادغام من يرتدد منكم عن دينه الى الكفر وهو اخبار عن علم الله تعالى وقد ارتدت جماعة بعد موت النبى صلى الله عليه وسلم فسوف يأتى الله بدلهم بقوم يحبهم

على يد وحشي غلام مطعم بن عدي قاتل حمزة فكان يقول قتلت خير الناس في الجاهلية
وشر الناس في الاسلام أراد بذلك انه في حال الجاهلية قتل حمزة وهو خير الناس وفي حال
الاسلام قتل مسيلمة الكذاب وهو شر الناس اهـ من الخازن (قوله يحبهم) في محل
جر صفة لقوم ويحبونه معطوف عليه فهو في محل جر أيضا فوصفهم بصفتين وصفهم بكونه
تعالى يحبهم وبكونهم يحبونه وقدمت محبة الله تعالى على محبتهم لشرفها وسبقها اذ محبته
تعالى لهم عبارة عن الهامهم الطاعة واثابته اياهم عليها اهـ سمين ومحبتهم لطاعته
لاوامره ونواهيه وعبارة أبي السعود يحبهم أي يريد بهم خيري الدنيا والآخرة ويحبونه
أي يريدون طاعته ويتحرزون عن معاصيه انتهت (قوله أذلة) جمع ذليل لا جمع ذلول
فان جمعه ذلل اهـ أبو السعود وقوله عاطفين أشار به الى أن أذلة متضمن معنى عاطفين
لاجل تعديته بعلى وكان أصله أن يتعدى باللام والمعنى عاطفين على المؤمنين على وجه التذلل
لهم والتواضع وهذا مقتبس من قوله تعالى واخفض لهما جناح الذل من الرحمة ولما
قال أذلة على المؤمنين أوهم أنهم أذلاء محقورون مهانون فدفع ذلك الايهام بقوله أعزة
على الكافرين أي متغلبين عليهم ووقع الوصف في جانب المحبة بالجملة الفعلية لان الفعل
يدل على التجدد والحدوث وهو مناسب فان محبتهم لله تعالى تجدد طاعته وعبادته كل وقت
ومحبة الله اياهم تجدد ثوابه وانعامه عليهم كل وقت ووقع الوصف في جانب التواضع للمؤمنين
والغلظة على الكافرين بالاسم الدال على المبالغة دلالة على ثبوت ذلك واستقراره فانه
عريق فيهم والاسم يدل على الثبوت والاستقرار وقدم الوصف بالمحبة منهم ولهم على وصفهم
بأذلة وأعزة لانهما ناشئتان عن المحبتين وقدم وصفهم المتعلق بالمؤمنين على وصفهم المتعلق
بالكافرين فانه آكد وألزم منه ولشرف المؤمن أيضا اهـ سمين (قوله ولا يخافون لومة
لائم) يعني لا يخافون عذل عاذل في نصرهم الدين وذلك ان المنافقين كانوا يراقبون
الكفار ويخافون لومهم فبين الله تعالى في هذه الآية ان من كان قويا في الدين فانه
لا يخاف في نصرة دين الله بيده ولسانه لومة لائم وهذه صفة المؤمنين المخلصين
ايمانهم لله تعالى اهـ خازن وفي المختار اللوم العذل تقول لامه على كذا من باب قال ولومة أيضا
واللائمة الملامة اهـ (قوله ولا يخافون لومة لائم) عطف على يجاهدون بمعنى أنهم
جامعون بين المجاهدة في سبيل الله وبين التصلب في الدين وفيه تعريض بالمنافقين
فانهم كانوا اذا خرجوا في جيش المسلمين خافوا أولياءهم اليهود فلا يكادون يعملون شيئا يلحقهم
فيه لوم من جهتهم وقيل هو حال من فاعل يجاهدون بمعنى أنهم يجاهدون وحالهم خلاف
حال المنافقين اهـ أبو السعود (قوله المذكور من الأوصاف) هي الستة التي أولها
يحبهم اثنان منها بطريق الافراد وأربعة بطريق الجملة اهـ شيخنا وعبارة الكرخي
من الأوصاف أي التي وصف بها القوم من المحبة والذلة والعزة الخ لان ذلك يشار به للمفرد والمثنى والمجموع كما تقدم مع زيادة في قوله تعالى عوان بين ذلك اهـ (قوله يؤتيه
من يشاء) جملة مستأنفة أو خبر ثان لذلك اهـ كرخي (قوله ونزل لما قال ابن سلام
الخ) عبارة الخازن قال ابن عباس نزلت هذه الآية في عبادة بن الصامت حين تبرأ

(يحبهم ويحبونه) قال صلى الله عليه وسلم هم قوم هذا وأشار إلى أبي موسى الأشعري رواه الحاكم (أذلة) عاطفين (على المؤمنين أعزة) أشداء (على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم) فيه كما يخاف المنافقون لوم الكفار (ذلك) المذكور من الأوصاف (فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع) كثير الفضل (عليم) بمن هو أهله ونزل لما قال ابن سلام يا رسول الله ان قومنا هجرونا

من موالاة اليهود فقال أتولى الله ورسوله والمؤمنين يعني أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم
وقال جابر بن عبد الله نزلت في عبد الله بن سلام وذلك أنه جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله إن قومنا قريظة والنضير قد هجرونا وفارقونا وأقسموا أن لا يجالسونا
فنزلت هذه الآية فقرأها عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عبد الله بن سلام رضينا
بالله ربا وبرسوله نبيا وبالمؤمنين أولياء وقيل الآية عامة في حق جميع المؤمنين لأن المؤمنين
بعضهم أولياء بعض فعلى هذا يكون قوله الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم
راكعون صفة لكل مؤمن ويكون المراد بذكر هذه الصفات تمييز المؤمنين عن المنافقين
لأن المنافقين كانوا يدعون أنهم مؤمنون إلا أنهم لم يكونوا يداومون على فعل الصلاة
والزكاة فوصف الله تعالى المؤمنين بأنهم يقيمون الصلاة يعني بإتمام ركوعها وسجودها
في مواقيتها ويؤتون الزكاة يعني ويؤدون زكاة أموالهم إذا وجبت عليهم انتهى
(قوله إنما وليكم الله) مبتدأ وخبر ورسوله والذين آمنوا عطف على الخبر قال الزمخشري قد
ذكر في الخبر جماعة فهلا قيل إنما أولياؤكم وأجاب بأن الولاية بطريق الأصالة لله تعالى ثم نظم في سلك
إثباتها لله إثباتها لرسوله والمؤمنين ولو جيء به جمعا فقيل إنما أولياؤكم لم يكن في الكلام أصل
وتبع انتهى سمين (قوله الذين يقيمون الصلاة) قال الزمخشري بدل من الذين آمنوا
أو خبر مبتدأ محذوف أي هم الذين وإنما لم يجعل صفة للذين آمنوا لأن الوصف بالموصول
على خلاف الأصل لأنه مؤول بالمشتق وليس بمشتق وأيضا لأن الذين آمنوا وصف والوصف
لا يوصف إلا إذا جرى مجرى الاسم كالمؤمن مثلا بخلاف الذين آمنوا فإنه في معنى الحدث
ألا ترى أنه جعل الذي يوسوس صفة للخناس لا لإبليس في معنى الحدث انتهى من الكرخي
والسمين (قوله وهم راكعون) حال من فاعل الفعلين أي يعملون ما ذكر وهم خاشعون
متواضعون لله وهذا يناسب الاحتمال الأول في كلام الشارح وأما على الثاني في كلامه
فهو حال من فاعل الفعل الأول انتهى شيخنا وعبارة أبي السعود وهم راكعون حال من
فاعل الفعلين أي يعملون ما ذكر من إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وهم خاشعون ومتواضعون
لله تعالى وقيل هو حال مخصوصة بإيتاء الزكاة والركوع ركوع الصلاة والمراد بيان كمال
رغبتهم في الإحسان ومسارعتهم إليه روي أنها نزلت في علي رضي الله عنه حين سأله سائل
وهو راكع فطرح إليه خاتمه كأنه كان مرجا في خنصره غير محتاج في إخراجه إلى كثير عمل يؤدي
إلى فساد الصلاة ولفظ الجمع لترغيب الناس في مثل فعله رضي الله عنه وفيه
دلالة على أن صدقة التطوع تسمى زكاة انتهت وعبارة السمين قوله وهم راكعون في هذه
الجملة وجهان أظهرهما أنها معطوفة على ما قبلها من الجمل فتكون صلة للموصول وجاء
بهذه الجملة الاسمية دون ما قبلها فلم يقل ويركعون اهتماما بهذا الوصف لأنه أظهر أركان
الصلاة والثاني أنها واو الحال وصاحبها الضمير في يؤتون والمراد بالركوع الخضوع أي
يؤتون الصدقة وهم متواضعون للفقراء الذين يتصدقون عليهم ويجوز أن يراد به الركوع
حقيقة كما روي عن أمير المؤمنين علي رضي الله عنه أنه تصدق بخاتمه وهو راكع انتهت
(قوله ومن يتول الله الخ) من شرطية مبتدأ وخبرها [illegible] بقول بعضهم وبعضهم

إنما وليكم الله ورسوله والذين
آمنوا الذين يقيمون الصلاة
ويؤتون الزكاة وهم راكعون
خاشعون ... ومن يتول الله
ورسوله والذين آمنوا
وأنصارهم
فيعينهم

والضمير في يحبهم عائد على من عنيناه بها وجملة فيحبهم جزء منه الخ وفي تقديره فهو
يحبهم الخ والجملة الاسمية هي جواب من ولذلك قرنت بالفاء اذ لولا هذا التقدير لامتنعت
الفاء ووجب الجزم وعبارة السمين ومن يتول الله من شرطية في محل رفع بالابتداء وقوله
فان حزب الله يحتمل أن يكون جوابا للشرط وبه يحتج من لا يشترط عود ضمير على اسم الشرط
اذا كان مبتدأ ولقائل أن يقول انما جاز ذلك لأن المراد بحزب الله هو نفس المبتدأ فيكون
من باب تكرار المبتدأ بمعناه ويحتمل أن يكون الجواب محذوفا لدلالة الكلام عليه أي من
يتول الله ورسوله والذين آمنوا يكن من حزب الله الغالب او ينصر ونحوه ويكون قوله
فان حزب الله دالا عليه وقوله فان حزب الله هم الغالبون في محل جزم ان جعل جوابا للشرط
ولا محل له ان جعل دالا على الجواب وقوله هم يحتمل أن يكون فصلا ويحتمل أن يكون مبتدأ والغالبون
خبره والجملة خبر ان وقد تقدم الكلام على ضمير الفصل وفائدته واشتقاق الحزب الجماعة فيها
غلظة وشدة فهو جماعة خاصة اه وفي الخازن والحزب في اللغة أصحاب الرجل
الذين يكونون معه على رأيه وهو القوم الذين يجتمعون لأمر حزبهم أي أهمهم اه (قوله
هم الغالبون) أي بالحجة والبرهان فانها مستمرة ابدا لا بالدولة والصولة فلا يقال على
حزب الله غيره حتى في زمن النبي صلى الله عليه وسلم اه كرخي (قوله يا ايها الذين آمنوا
لا تتخذوا) المفعول الثاني هو قوله أولياء ودينكم مفعول أول لا تتخذوا وهزوا ولعبا
مفعول ثان وقوله من الذين أوتوا فيه وجهان أحدهما انه في محل نصب على الحال وصاحبها
فيه وجهان أحدهما انه الموصول الأول والثاني انه فاعل اتخذوا والثاني من الوجهين
الأولين انه بيان للموصول الأول فتكون من لبيان الجنس وقوله من قبلكم متعلق
بأوتوا لأنهم أوتوا الكتاب قبل المؤمنين والمراد بالكتاب الجنس اه سمين (قوله
بالجر) أي عطفا على الذين المجرور بمن فيفيد العطف حينئذ ان المشركين مستهزؤن وقوله
والنصب أي عطفا على الذين الواقع مفعولا به فلا يفيد العطف حينئذ ان المشركين
مستهزؤن فيستفاد من آية أخرى اه شيخنا (قوله واذا ناديتم) عطف على صلة الذين
الواقع مفعولا به كما أشار له الشارح حيث قال والذين اذا ناديتم الخ ولو كان معطوفا
على الموصول المجرور لقال الشارح ومن الذين اذا ناديتم الخ وجملة اذا ناديتم من شرطها
وجوابها صلة ثانية اه (قوله اتخذوها هزوا ولعبا) قال الكلبي كان منادي رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا نادى الى الصلاة وقام المسلمون اليها قالت اليهود قد قاموا
لا قاموا وصلوا لا صلوا ويضحكون على طريق الاستهزاء فأنزل الله هذه الآية وقيل ان
الكفار والمنافقين كانوا اذا سمعوا الأذان دخلوا على النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا
يا محمد لقد ابتدعت شيئا لم يسمع بمثله فيما مضى قبلك من الأمم فان كنت تدعي النبوة
فقد خالفت الأنبياء قبلك ولو كان فيه خير لكان أولى الناس به الأنبياء فمن أين لك صياح
العير فما أقبح هذا الصوت وهذا الأمر فأنزل الله ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله الآية وأنزل
واذا ناديتم الى الصلاة الآية اه خازن (قوله ونزل لما قال اليهود) أي طائفة منهم كأبي
ياسر ورافع بن أبي رافع وغيرهما بهذا السؤال انه لم يؤمن بعيسى ونحوه وأنت

(فان حزب الله هم الغالبون) لنصره اياهم وقع موضع فانهم بيانا لانهم من حزبه (يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا) مهزوا به (ولعبا من) للبيان (الذين اوتوا الكتاب من قبلكم والكفار) المشركين بالجر والنصب (اولياء واتقوا الله) بترك موالاتهم (ان كنتم مؤمنين) صادقين في ايمانكم (و) الذين (اذا ناديتم) دعوتم (الى الصلاة) بالاذان (اتخذوها) اي الصلاة (هزوا ولعبا) بان يستهزؤا بها ويتضاحكوا (ذلك) الاتخاذ (بانهم) اي بسبب انهم (قوم لا يعقلون) ونزل لما قال اليهود للنبي صلى الله عليه وسلم بمن تؤمن من الرسل فقال بالله وما انزل الينا الآية

عن

من آمن به فخالفوه لكراهتهم لعيسى وقوله عن تؤمن أي بأي رسول نؤمن وقوله من الرسل بيان لمن وقوله بالله متعلق بمحذوف تقديره أو من بالله كما صرح به غيره من الشراح وكما هو صريح آية البقرة اه شيخنا وقوله الآية أي الى قوله مسلمون اه (قوله فلما ذكر عيسى الخ) عبارة الخازن فلما ذكر عيسى جحدوا نبوته وقالوا والله لا نؤمن بمن آمن به انتهت (قوله هل تنقمون منا) قراءة الجمهور بكسر القاف وقراءة النخعي وابن أبي عبلة وأبو حيوة بفتحها وهاتان اللغتان متفرعتان على الماضي وفيه لغتان الفصحى هي التي حكاها ثعلب في فصيحه نقم بفتح القاف ينقم بكسرها والأخرى نقم بكسر القاف ينقم بفتحها وحكاها الكسائي ولم يقرأ قوله تعالى وما نقموا منهم الا بالفتح وقوله الا أن آمنا مفعول لتنقمون بمعنى تكرهون وهو استثناء مفرغ ومنا متعلق به أي ما تكرهون من جهتنا الا الايمان وأصل نقم أن يتعدى بعلى تقول نقمت عليه بكذا وانما عدي هنا بمن لتضمنه معنى تكرهون وتنكرون اه سمين (قوله منا) أي من أوصافنا وأحوالنا (قوله وما أنزل من قبل) أي من سائر الكتب (قوله وأن أكثركم فاسقون) قراءة الجمهور وأن بفتح الهمزة وقراءة نعيم بكسرها على الاستئناف فأما قراءة الجمهور فتحتمل أن تكون أن في محل رفع أو نصب أو جر فالرفع من وجه واحد وهو أن يكون مبتدأ والخبر محذوف قال الزمخشري والخبر محذوف أي وفسقكم ثابت عندكم لأنكم علمتم انا على الحق وأنتم على الباطل الا أن حب الرياسة وجمع الأموال حملكم على العناد وأما النصب فمن ثلاثة أوجه أحدها أن يعطف على آمنا واستشكل هذا التخريج من حيث انه يصير التقدير هل تكرهون الا ايماننا وفسق أكثركم وهم لا يعترفون بأن أكثرهم فاسقون حتى يكرهونه وأجاب عن ذلك الزمخشري وغيره بأن المعنى وما تنقمون منا الا الجمع بين ايماننا وبين تمردكم وخروجكم عن الايمان كأنه قيل وما تنكرون منا الا مخالفتكم حيث دخلنا في دين الاسلام وأنتم خارجون منه والثاني من أوجه النصب أن يكون معطوفا على أن آمنا أيضا ولكن في الكلام مضاف محذوف تقدير المعنى تقديره واعتقاد أن أكثركم فاسقون وهو معنى واضح فإن الكفار ينقمون اعتقاد المؤمنين أنهم فاسقون الثالث أنه منصوب على المعية وتكون الواو بمعنى مع تقديره وما تنقمون منا الا الايمان مع أن أكثركم فاسقون ذكره هذه الأوجه أبو القاسم الزمخشري وأما الجر فمن وجهين أحدهما أنه معطوف على المؤمن به قال الزمخشري أي وما تنقمون منا الا الايمان بالله وما أنزل وبأن أكثركم فاسقون وهذا معنى واضح قال ابن عطية وهذا مستقيم المعنى لأن ايمان المؤمنين بأن أهل الكتاب المستمرين على الكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم فسقة هو مما ينقمونه الثاني أنه جر عطفا على علة محذوفة تقديرها ما تنقمون منا الا الايمان لقلة انصافكم وفسقكم واتباعكم شهواتكم اه من السمين (قوله المعنى ما تنكرون الخ) لما كان العطف مشكلا من حيث انه يقتضي استثناء فسقهم من صفاتنا اذ المستثنى منه صفات المؤمنين حيث قال منا وغيره كونه ليس منا وحاصل الجواب أن فسقهم مستعمل في لازمه وهو ... [illegible]

عدم ... [illegible]

فلما ذكر عيسى قالوا لا نعلم دينا شرا من دينكم نزل قل يا أهل الكتاب هل تنقمون تنكرون منا الا أن آمنا بالله وما أنزل الينا وما أنزل من قبل الى الأنبياء وأن أكثركم فاسقون) عطف على أن آمنا المعنى ما تنكرون الا ايماننا

وانتصافنا بقبول الايمان فيكون المجاز في شيئين وان كان الشارح لم يتعرض للثانية انتهى شيخنا وعبارة الكرخي قوله عطف على ان آمنا أي فمحله النصب ولما لم يصح عطفه عليه ظاهرا لان المعنى حينئذ هل تنكرون الا ايماننا وفسق أكثركم وهم لا يعترفون بذلك حتى ينكروه أشار الى تقديره حيث قال المعنى ما تنكرون الا ايماننا فالاستثناء مفرغ وقوله وخالفتكم أي في مخالفتنا اياكم في عدم قبوله أي الايمان المعبر عنه أي عن هذا العدم بالفسق اللازم عنه أي هل تنقمون منا الا مجموع هذه الحالة من انا مؤمنون وانتم فاسقون ويمكن أن يحمل الكلام على الحذف أي هل تنكرون منا الا ايماننا وتصميمنا بأن أكثركم فاسقون والمعنى بين عليه اهـ (قوله ومخالفتكم) مصدر مضاف لمفعوله أي ومخالفتنا اياكم في عدم قبوله أي الايمان حيث اتصفتم بذلك العدم ونحن خالفناكم فيه وقبلناه أي الايمان فاتصفنا بقبوله لا بعدم قبوله اهـ شيخنا (قوله المعبر عنه بالفسق) أي ليس المذكور من الامرين المستثنيين ومراده بهذا بيان ان الاستفهام انكاري اهـ شيخنا (قوله قل هل أنبئكم) أي قل لليهود السائلين لك جوابا لقولهم لا نعلم دينا شرا من دينكم المجيبين لهم الا شر حقيقة فانهم اخطؤوا فيه انتهى خازن (قوله من أهل ذلك) هذا يقتضي ان التقدير في الذوات بدليل قوله من لعنه الله الخ وقوله أولئك شر مكانا وهذا ينبغي أن يقدر في قولهم لا نعلم دينا شرا من دينكم أي لا نعلم أهل دين شرا من أهل دينكم اهـ شيخنا (قوله الذي تنقمونه) وهو ديننا (قوله مثوبة) تمييز لشر والظاهر انه من تمييز النسبة لا المفرد لان الشر واقع على الاشخاص والمثوبة هي الجزاء فلا يصح تمييزها وكان أصل التركيب من فتح مثوبته أي جزاؤه اهـ شيخنا (قوله بمعنى جزاء) كان عليه أن يقول بمعنى عقوبة اذ هي المرادة هنا لا مطلق الجزاء الصادق بها وبالخير والمثوبة بمعنى الثواب وهي مختصة بالاحسان وقد استعملت هنا في العقوبة تهكما على حد فبشرهم بعذاب أليم انتهى خازن (قوله هو من لعنه الخ) أشار به الى أن من في محل رفع خبر مبتدأ محذوف فانه لما قال هل أنبئكم بشر من ذلك فكأن قائلا قال من ذلك فقيل هو من لعنه الله ونظيره قوله تعالى قل أفأنبئكم بشر من ذلكم النار أي هو النار ويحتمل أن تكون من موصولة وهو الظاهر ونكرة موصوفة فعلى الاول لا محل للجملة التي بعدها وعلى الثاني لها محل بحسب ما يحكم به على من من وجوه الاعراب ويصح كون محلها الجر على البدل من بشر والنصب بفعل دل عليه أنبئكم أي أعرفكم من لعنه الله اهـ كرخي (قوله من لعنه الله الخ) ما صدق الصفات المذكورة اليهود خاصة فهم موصوفون بما ذكر اهـ شيخنا (قوله وجعل منهم القردة والخنازير) قال ابن عباس ان الممسوخين كلاهما أصحاب السبت فشبانهم مسخوا قردة ومشايخهم خنازير وقيل ان مسخ القردة كان في أصحاب السبت من اليهود ومسخ الخنازير كان في الذين كفروا بعد نزول المائدة في زمن عيسى اهـ خازن وقد جرى الجلال وغيره من الشراح على القول الثاني فيما سيأتي في قوله تعالى لعن الذين كفروا من بني اسرائيل الآية اهـ شيخنا (قوله بطاعته) فكل من أطاع أحدا في معصية الله فقد عبده وتقدم ان الاصل طاغوت اهـ خازن وفي المختار والطاغوت

وفيما نقمتم في عدم قبوله المعبر عنه بالفسق اللازم عنه (قل هل) أي ليس هذا مما ينكر (من) (أنبئكم) أخبركم (بشر) (من أهل ذلك) الذي تنقمونه (مثوبة) ثوابا بمعنى جزاء (عند الله) هو (من لعنه الله) أبعده عن رحمته (وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير) بالمسخ (و) من (عبد الطاغوت) الشيطان بطاعته

الكاهن والشيطان وكل من رأس في الضلال ويكون واحداً كقوله تعالى يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به ويكون جمعاً كقوله تعالى أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم والجمع الطواغيت اهـ (قوله فيما قبله) أي وما بعده وهو عبد على قراءته فعلاً ماضياً اهـ (قوله هم اليهود) أي الموصوفون بالصفات المذكورة هم اليهود وفي قوله هم مراعاة معنى من اهـ (قوله في قراءة) أي سبعية وعليها فصلات الموصول ثلاثة وعلى الأولى أربعة وقوله اسم جمع لعبد أي في قياس جمع عبد كما قال ابن مالك ومثل اسماء جمع اهـ شيخنا وجملة القراآت في هذه الآية أربع وعشرون وقراءة ثنتان سبعيتان أولاهما وعبد الطاغوت على أن عبد فعل ماض مبني للفاعل وفيه ضمير يعود على من كما تقدم وهي قراءة جمهور السبعة سوى حمزة والثانية وعبد الطاغوت بضم الباء وفتح الدال وخفض الطاغوت وهي قراءة حمزة وتوجيهها كما قال الفارسي هو أن عبد واحد يراد به الكثرة مثل قوله تعالى وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها وليس بجمع عبد لأنه ليس في أبنية الجمع مثله أما القراآت الشاذة فقرأ أبي وعبدوا بواو الجمع مراعاة لمعنى من وهي واضحة وقرأ الأعمش والنخعي وعبد مبنياً للمفعول إلى آخر ما ذكره السمين (قوله أولئك) أي الموصوفون بما ذكر شر مكاناً وأولئك شر مبتدأ وخبر ومكاناً نصب على التمييز ونسبة الشر للمكان وهو لأهله كناية عن نهايتهم في ذلك وشر هنا على بابه من التفضيل والمفضل عليه فيه احتمالان أحدهما أنهم المؤمنون ويقال عليه كيف يقال ذلك والمؤمنون لا شر عندهم البتة فأجيب بجوابين أحدهما ما ذكره النحاس وهو أن مكانهم في الآخرة شر من مكان المؤمنين في الدنيا لما يلحقهم فيها من الشر يعني من الهموم الدنيوية والحاجة والإعسار وسماع الأذى والهم من جانبهم والثاني من الجوابين أنه على سبيل التنزل والتسليم للخصم على زعمه إلزاماً له كأنه قيل شر من مكانهم في زعمكم فهو قريب من المقابلة في المعنى والثاني من الاحتمالين أن المفضل عليهم طائفة من الكفار أي أولئك الملعونون المغضوب عليهم المجعول منهم القردة والخنازير العابدون الطاغوت شر مكاناً من غيرهم من الكفرة الذين لم يجمعوا بين هذه الخصال الذميمة اهـ سمين (قوله يعني) أي عبر تنسية أي أولئك فتح مكانهم على حذف مضاف قوله والفاعل المعنى الضلال بأفعاله البينة والمراد بالمكان النار كما أشار له الشارح فهي الجزاء المعد عنده فيما سبق بالمثوبة فالمراد منها ومن المكان واحد اهـ شيخنا (قوله الوسط) أي بين الطول والقصر (قوله وكذلك) أي المجرور في قوله بشر والمرفوع في قوله أولئك شر مكاناً وقوله في مقابلة الخ أي مشاكلة لقولهم المذكور لكن المشاكلة في الشر ظاهرة وفي أضل من حيث أن قولهم المذكور في معنى يرجع إلى قولهم لا نعلم ديناً أضل من دينكم لأن الأشر أضل والأضل أشر بقرض السائر جوابه سؤال يحصل أن الصيغة الثلاثة للتفضيل المقتضي للمشاركة وزيادة مع أن المفضل عليهم وهو ديننا وتمسك المسلمين لا شر فيه بالكلية وحاصل الجواب أن هذا التعبير مشاكلة لتعبيرهم اهـ وفي الكرخي قوله وأضل في مقابلة قولهم الخ هذا إشارة إلى أن أفعل

وراعى في ومنهم معنى من وفيما قبله لفظها وهم اليهود بإرجاع الضمير لها وفي قراءة بضم باء عبد وإضافته إلى ما بعده اسم جمع لعبد ونصبه بالعطف على القردة أولئك شر مكاناً تمييز لأن مأواهم النار وأضل عن سواء السبيل طريق الحق الوسط وأصل السواء الوسط وذكر شر وأضل في مقابلة قولهم لا نعلم ديناً شراً من دينكم

على بابه هنا من التفضيل والمفضل عليه المؤمنون أي ان نسبة المؤمنين الى الشر وان كانت لا شر عندهم البتة انما هو على سبيل التنزل والتسليم للخصم على زعمه الزاماً له بالحجة وفي مقابلة قولهم أو المراد من صفة التفضيل الزيادة مطلقاً لا بالاضافة الى المؤمنين في الشر والضلال أي لان المؤمنين لم يشاركوا الكفار في الشر والضلال كما مر اهـ (قوله وإذا جاؤكم) هذا الضمير في المعنى عائد على من في قوله من لعنه الله الخ لكن لا على ضرب من التجوز وذلك لان من او انقة على اليهود الذين تقدموا على النبوة صلى الله عليه وسلم والضمير عائد على بعض اليهود المعاصرين للنبي صلى الله عليه وسلم الذين هم من ذريته او لئك ومن نسلهم والمعنى وإذا جاؤكم أي جاء نسل ذريتهم ونسلهم عبارة أبي السعود وإذا جاؤكم قالوا آمنا نزلت في أناس من اليهود كانوا يدخلون على رسول الله صلى الله عليه وسلم يظهرون له الايمان نفاقاً فالخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم والجمع للتعظيم أو له مع من عنده من المسلمين فالجمع على حقيقته انتهى (قوله وقد دخلوا الخ) وقوله وهم قد خرجوا الخ الجملتان حالان من فاعل قالوا وبالكفر وبه حالان من فاعل دخلوا وخرجوا اهـ شيخنا (قوله من النفاق) أي وغرضهم من هذا النفاق المبالغة في الجد والاجتهاد في المكر بالمسلمين والكيد والبغض والعداوة لهم اهـ كرخي (قوله وترى كثيراً) ترى بصرية فقوله يسارعون حال من كثيراً أو نعت ثان له أو علمية فالجملة المذكورة مفعول ثان والاول أنسب لما فيه من الاشارة الى ظهور حالهم حتى صارت تعاين بالبصر والمسارعة في الشيء المبادرة اليه بسرعة ولا تستعمل الا في الخير وضدها العجلة فذكر المسارعة هنا لفائدة وهي الاشارة الى انهم كانوا يقدمون على هذه المنكرات كأنهم محقون فيها اهـ من أبي السعود والخازن (قوله كالرشا) بضم الراء وكسرها تبعاً للمفرد فمكسورها جمع رشوة بالكسر ومضمومها جمع رشوة بالضم وأما الرشاء بالكسر والمد وهو الحبل الذي يستقى به فمفرد وجمعه أرشية ككساء وأكسية اهـ شيخنا (قوله لولا ينهاهم الخ) تحضيض وتوبيخ لعلمائهم وعبادهم عن تركهم النهي عن المنكر وأتى في توبيخ العلماء بقوله يصنعون الذي هو أبلغ مما قيل في حق عوامهم وذلك لان العمل لا يقال فيه صنع وصنعة الا اذا صار عادة فقد ذمت عمالهم بوجه أبلغ من ذم عوامهم وفيه أيضاً ذم لعلماء المسلمين على توانيهم في النهي عن المنكرات ولذلك قال ابن عباس هذه أشد آية في القرآن يعني في حق العلماء وقال الضحاك ما في القرآن آية أخوف عندي منها اهـ من أبي السعود والخازن (قوله الربانيون) أي العباد والاحبار أي العلماء اهـ (قوله وقالت اليهود الخ) نزلت في فنحاص اليهودي ولما قال هذه المقالة الشنيعة ولم ينه بقية اليهود ورضوا بقوله نسب القول اليهم اهـ خازن (قوله لما ضيق عليهم الخ) أي ضيق عليهم الرزق قال ابن عباس ان الله كان قد بسط على اليهود حتى كانوا أكثر الناس أموالاً وأخصبهم ناحية فلما عصوا الله تعالى في محمد صلى الله عليه وسلم وكذبوه كف عنهم ما بسط عليهم من السعة فعند ذلك قال فنحاص يد الله مغلولة يعني محبوسة مقبوضة عن الرزق والبذل والعطاء فلم ينهوا

(وإذا جاؤكم) أي منافقو اليهود (قالوا آمنا وقد دخلوا) اليكم متلبسين (بالكفر وهم قد خرجوا) من عندكم متلبسين (به) ولم يؤمنوا (والله أعلم بما كانوا يكتمون) من النفاق (وترى كثيراً منهم) أي اليهود (يسارعون) يقعون سريعاً (في الإثم) الكذب (والعدوان) الظلم (وأكلهم السحت) الحرام كالرشا (لبئس ما كانوا يعملون) عملهم هذا (لولا) هلا (ينهاهم الربانيون والأحبار) منهم (عن قولهم الإثم وأكلهم السحت لبئس ما كانوا يصنعون) ترك نهيهم (وقالت اليهود) لما ضيق عليهم بتكذيبهم النبي صلى الله عليه وسلم بعد أن كانوا أكثر الناس مالاً

الى الله البخل والقبض تعالى الله عن ذلك اه خازن (قوله مقبوضة) أى ممسوكة
(قوله دعاء عليهم) معمول لقوله قال تعالى على أنه مفعول من أجله ويصح رفعه خبر
مبتدأ محذوف وقوله ولعنوا من جملة الدعاء عليهم فهو عطف على الدعاء الأول وقوله
بما قالوا سببية (قوله بل يداه مبسوطتان) عطف على مقدر يقتضيه المقام أى ليس الأمر
كذلك بل هو في غاية الجود اه أبو السعود وعبارة الخازن اختلف العلماء في معنى
اليد على قولين أحدهما وهو مذهب جمهور السلف وعلماء أهل السنة وبعض المتكلمين
ان يد الله صفة من صفات ذاته كالسمع والبصر والوجه فيجب علينا الإيمان بها واثباتها
له تعالى بلا كيف ولا تشبيه فقد نقل الفخر الرازى عن أبى الحسن الأشعرى ان اليد
صفة قائمة بذات الله وهى صفة سوى القدرة من شأنها التكوين على سبيل الاصطفاء
قال والذى يدل عليه انه تعالى جعل وقوع خلق آدم بيده علة لكرامة لآدم واصطفائه
له فلو كانت اليد عبارة عن القدرة امتنع كون آدم مصطفى بذلك لان ذلك
حاصل في جميع المخلوقات فلا بد من اثبات صفة أخرى وراء القدرة يقع بها الخلق
والتكوين على سبيل الاصطفاء والقول الثانى قول جمهور المتكلمين وأهل التأويل
فانهم قالوا اليد تذكر في اللغة على وجوه أحدها الجارحة وهى معلومة ثانيها النعمة ثالثها
القدرة رابعها الملك يقال هذه الضيعة في يد فلان أى في ملكه أما الجارحة فمنتفية
عنه تعالى بشهادة العقل والنقل وأما المعانى الثلاثة الباقية فممكنة في حقه تعالى لان
أكثر العلماء من المتكلمين ذهبوا الى أن اليد في حق الله تعالى عبارة عن القدرة وعن
الملك وعن النعمة وههنا اشكالان أحدهما أن يقال اذا فسرت اليد في حق الله تعالى
بالقدرة فقدرة الله تعالى واحدة فما وجه تثنيتها في الآية وأجيب عنه بأن اليهود لما
جعلوا قوله تعالى يد الله مغلولة كناية عن البخل أجيبوا على وفق كلامهم فقال بل
يداه مبسوطتان أى ليس الأمر كما وصفتموه من البخل بل هو جواد كريم على سبيل الكمال
فان من أعطى بيديه فقد أعطى على أكمل الوجوه الاشكال الثانى ان اليد اذا فسرت
بالنعمة فنعم الله كثيرة لا تحصى بنص القرآن فما وجه التثنية هنا وأجيب بأن التثنية
بحسب الجنس أى ان النعم جنسان مثل نعمة الدنيا ونعمة الدين ونعمة الظاهر ونعمة
الباطن ونعمة المنع ونعمة الدفع ثم يدخل تحت كل واحد من الجنسين أنواع كثيرة لا نهاية
لها فالمراد بالتثنية المبالغة في وصف النعمة اه ملخصا وقوله وأما الجارحة فممتنعة عليه تعالى
الخ هذا الامتناع انما هو عند المؤمنين وأما اليهود فتقدم انهم مجسمة فيصح حمل اليد
على الجارحة بحسب اعتقادهم الفاسد (قوله مبالغة) أى هذا مبالغة في الوصف
بالجود (قوله ينفق كيف يشاء) في هذه الجملة وجهان أحدهما وهو الظاهر
ان لا محل لها من الاعراب لانها مستأنفة والثانى انها في محل رفع لانها خبر ثان
ليداه وكيف في مثل هذا التركيب شرطية نحو كيف تكون أكون ومفعول المشيئة
محذوف وكذلك جواب هذا الشرط أيضا محذوف مدلول عليه بالفعل المتقدم على كيف
والمعنى ينفق كيف يشاء أن ينفق ينفق ويبسط كيف يشاء ان يبسط يبسط محذوف مفعول

(يد الله مغلولة) مقبوضة عن ادرار الرزق علينا كنوا به عن البخل تعالى الله عن ذلك قال تعالى (غلت أيديهم) عن فعل الخيرات دعاء عليهم (ولعنوا بما قالوا) (بل يداه مبسوطتان) مبالغة في الوصف بالجود ونفي البخل لافادة التثنية الكثرة اذ غاية ما يبذله السخي من ماله ان يعطي بيديه (ينفق كيف يشاء)

يشاء وهو ان وما بعدها وقد تقدم ان مفعول يشاء و يريد لا يذكران لا لغرابتهما والاجاز
أن يكون ينفق المتقدم عملا في كيف لان لهما صدر الكلام وما له صدر الكلام لا يعمل فيه
الا حرف الجر أو المضاف اهـ سمين (قوله من توسيع وتضييق) أي على مقتضى الحكمة
والمصلحة لانه لا يشاء الا ذلك قال تعالى ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض
ولكن ينزل بقدر ما يشاء وقال يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر اهـ كرخي (قوله وليزيدن)
لام قسم وقوله كثيرا منهم وهم علماؤهم ورؤساؤهم وقوله طغيانا مفعول ثان (قوله
العداوة والبغضاء) قال ابو حيان العداوة أخص من البغضاء لان كل عدو مبغض
وقد يبغض من ليس بعدو اهـ كرخي (قوله فكل فرقة منهم) أي اليهود فهم فرق
كالجبرية والقدرية والمشبهة والمرجئة وكذا النصارى فرق كالملكانية والنسطورية
واليعقوبية والماردانية فان قلت المسلمون أيضا فرق متعادون فكيف يكون ذلك
عيبا في اليهود والنصارى قلت افتراق المسلمين انما حدث بعد عصر النبي والتابعين أما
في الصدر الاول فلم يكن شيء من التحاصل بينهم فحسن جعل ذلك عيبا في اليهود والنصارى في
ذلك العصر الذي نزل فيه القرآن على النبي اهـ من الخازن (قوله كلما أوقدوا نارا الخ)
تصريح بما أشير اليه من عدم وصول ضررهم للمسلمين أي كلما أرادوا محاربة النبي ورتبوا
مباديها وأسبابها ردهم الله وقهرهم وذلك لعدم اجتماعهم وأنزل فيهم اهـ أبو
السعود (قوله كلما أرادوه) أي الحرب والكثير فيه التأنيث وفي المختار الحرب مؤنثة
وقد تذكر اهـ وقوله ردهم أي الله أي ردهم الله (قوله فسادا) يجوز أن يكون
مصدرا من المعنى ويحتمل ذلك اعتبارين أحدهما رد الفعل للمعنى المصدر والثاني رد
المصدر لمعنى الفعل وأن يكون حالا أي يسعون سعي فساد أو يفسدون بسعيهم فسادا
أو يسعون مفسدين وأن يكون مفعولا من أجله أي يسعون لاجل الفساد اهـ سمين
(قوله ولو أن أهل الكتاب الخ) بيان لحالهم في الآخرة (قوله اتقوا الكفر) بقطع
الهمزة لاجل المحافظة على كون اللفظ القرآني (قوله ولادخلناهم) تكرير اللام لتأكيد
الوعد بيانا لحالهم في الدنيا (قوله من الكتب) ككتاب شعياء وكتاب دانيال وكتاب ارمياء
وزبور داود وعبارة الخازن وما أنزل اليهم من ربهم فيه قولان أحدهما أن المراد به كتب
أنبيائهم القديمة مثل كتاب شعياء وكتاب ارمياء وزبور داود وفي هذه الكتب أيضا ذكر
محمد صلى الله عليه وسلم فيكون المراد باقامة هذه الكتب الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم
والقول الثاني ان المراد بما أنزل اليهم من ربهم القرآن لانهم مأمورون بالايمان به فكأنه
نزل اليهم من ربهم اهـ (قوله لأكلوا من فوقهم) أي لوسع عليهم أرزاقهم بأن يفيض
عليهم بركات السماء والارض وبكثرة ثمرة الاشجار وغلة الزروع أو يرزقهم الجنان اليانعة
الثمار فيجتنونها من رؤوس الشجر ويلتقطون ما تساقط على الارض بين بذلك ان ما كف عنهم
بشؤم كفرهم ومعاصيهم لا لقصور الفيض ولو أنهم آمنوا وأقاموا ما أمروا به لوسع عليهم
وجعل لهم خير الدارين اهـ ومفعول أكلوا محذوف لقصد التعميم أو للقصد الى نفس
الفعل كما في قوله فلان يعطي ويمنع ومن في الموضعين لابتداء الغاية اهـ ابو السعود

(قوله

من توسيع وتضييق لا اعتراض عليه (وليزيدن كثيرا منهم ما أنزل إليك من ربك) من القرآن (طغيانا وكفرا) لكفرهم به (وألقينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة) فكل فرقة منهم تخالف الأخرى (كلما أوقدوا نارا للحرب) أي لحرب النبي صلى الله عليه وسلم (أطفأها الله) أي كلما أرادوه ردهم (ويسعون في الأرض فسادا) أي مفسدين بالمعاصي (والله لا يحب المفسدين) بمعنى أنه يعاقبهم (ولو أن أهل الكتاب آمنوا) بمحمد صلى الله عليه وسلم (واتقوا) الكفر (لكفرنا عنهم سيئاتهم ولأدخلناهم جنات النعيم ولو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل) بالعمل بما فيهما ومنه الإيمان بالنبي صلى الله عليه وسلم (وما أنزل إليهم) من الكتب (من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم)

(قوله بان يوسع عليهم الرزق الخ) هذا في أهل الكتاب القائلين يد الله مغلولة الذين ضيق عليهم عقوبة لهم فلا يرد كون كثير من المتقين العاملين في غاية الضيق فالتوسيع والتضييق ليسا من الاكرام والاهانة قال تعالى فأما الانسان اذا ما ابتلاه ربه الى قوله كلا أي أن الله تعالى يجعل ضيق الرزق كسعته نعمة في بعض عباده ونقمة على آخرين فلا يلزم من توسيع الرزق الاكرام ولا من تضييقه الاهانة اهـ كرخي (قوله مقتصدة) أي عادلة غير غالية ولا مفرطة فالاقتصاد في الشئ الاعتدال فيه اهـ (قوله أي المذكور من التوراة وما بعدها اهـ (قوله وكثير) مبتدأ وقوله ساء خبره (قوله يا أيها الرسول بلغ) روى عن الحسن ان الله لما بعث محمدا صلى الله عليه وسلم ضاق ذرعا وعرف ان من الناس من يكذبه فأنزل الله هذه الآية اهـ خازن (قوله جميع ما أنزل اليك) أي من الاحكام وما يتعلق بها وأما الاسرار التي اختصصت بها فلا يجوز لك تبليغها اهـ ابو السعود وفي الكرخي قوله جميع ما أنزل اليك أشار به الى ان ما موصولة بمعنى الذي لا نكرة موصوفة لانه مأمور بتبليغ الجميع كما قدره والنكرة لا تفي بذلك اذ تقديرها بلغ شيئا أنزل اليك ومن ثم قالوا الدعوة مثل الصلاة اذا نقص منها حرف بطلت اهـ (قوله وان لم تفعل فما بلغت رسالته) ظاهر هذا التركيب اتحاد الشرط والجزاء لانه يؤول ظاهرا الى وان لم تفعل فما فعلت مع انه لا بد أن يكون الجواب مغايرا للشرط لتحصل الفائدة ومتى اتحدا اختل الكلام وأجاب عن ذلك ابن عطية بقوله أي وان تركت شيئا فقد تركت الكل وصار ما بلغته غير معتد به فصار المعنى وان لم تستوف ما أمرت بتبليغه فحكمك في العصيان وعدم الامتثال حكم من لم يبلغ شيئا أصلا وقد أشار الجلال الى هذا بقوله أن لم تبلغ جميع ما أنزل اليك لان كتمان بعضها ككتمان كلها اهـ من السمين (قوله بالافراد والجمع) أشار به الى أن قراءة ابن عامر ونافع وشعبة بجمع وكسر تاء جمع تأنيث سالم لاختلاف أنواع الرسالة والباقي بتوحيد وفتح تاء واسم الجنس المضاف يشمل أنواعها فاتحدت القراءتان اهـ كرخي (قوله والله يعصمك) أي يحفظك (قوله أن يقتلوك) اشار بهذا الى تقدير مضاف في الآية أي من قتل الناس وهذا جواب سؤال صورته كيف هذا مع انه قد شج وجهه وكسرت رباعيته يوم أحد واوذي بضروب الاذى فكيف الجمع بين هذا وهذه الآية وحاصل الجواب ان المراد انه يعصمه من خصوص القتل فلا ينافي انه يقع له غيره اهـ خازن (قوله وكان صلى الله عليه وسلم يحرس الخ) عبارة القرطبي روى مسلم في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها قالت سهر رسول الله صلى الله عليه وسلم مقدمه المدينة ليلة فقال ليت رجلا صالحا من اصحابي يحرسني الليلة قالت فبينما نحن كذلك سمعنا خشخشة سلاح فقال من هذا قال سعد بن أبي وقاص فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما جاء بك فقال وقع في نفسي خوف على رسول الله صلى الله عليه وسلم فجئت أحرسه فدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم نام وفي غير الصحيح قالت فبينما نحن كذلك سمعت صوت السلاح فقال من هذا فقال سعد وحذيفة جئنا نحرسك فنام عليه الصلاة والسلام حتى سمعت غطيطه ونزلت هذه الآية فأخرج

بان يوسع عليهم الرزق ويفيض من كل جهة منهم امة مقتصدة) تعمل به وهم من آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم كعبد الله بن سلام واصحابه وكثير منهم ساء ما يعملون يا ايها الرسول بلغ جميع ما انزل اليك من ربك ولا تكتم شيئا منه خوفا ان تنال بمكروه وان لم تفعل اي لم تبلغ جميع ما انزل اليك فما بلغت رسالته لان كتمان بعضها ككتمان كلها وفي قراءة بالجمع والله يعصمك من الناس ان يقتلوك وكان صلى الله عليه وسلم يحرس حتى نزلت فقال انصرفوا فقد عصمني الله رواه الحاكم

رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه من قبة آدم وقال انصرفوا أيها الناس فقد عصمني الله انتهت
(قوله إن الله لا يهدي القوم الكافرين) أي إلى ما يريدون بك وهذا تعليل لما قبله
اهـ كرخي وفي أبي السعود إن الله لا يهدي القوم الكافرين تعليل لعصمته تعالى له عليه
السلام أي لا يمكنهم مما يريدون بك من الإضرار اهـ (قوله قل يا أهل الكتاب الخ) قال
ابن عباس جاء لرسول الله صلى الله عليه وسلم رافع بن حارثة وسلام بن مشكم ومالك بن الصيف
ورافع بن حرملة وقالوا يا محمد ألست تزعم أنك على ملة إبراهيم وتؤمن بما عندنا من التوراة
فقال بلى ولكنكم أحدثتم وجحدتم ما فيها وكتمتم منها ما أمرتم أن تبينوه للناس فأنا بريء
من إحداثكم فقالوا فإنا نأخذ بما في أيدينا فإنا على الحق والهدى ولا نؤمن لك ولا نتبعك
فأنزل الله قل يا أهل الكتاب لستم على شيء اهـ خازن (قوله معتد به) أي حتى يسمى شيئا
لفساده وبطلانه كما تقول هذا ليس بشيء تريد تحقيره وتصغير شأنه اهـ كرخي (قوله
بما فيه) أي المذكور من الأمور الثلاثة (قوله وليزيدن كثيرا منهم الخ) جملة
مستأنفة مبينة لشدة شكيمتهم وغلوهم في المكابرة والعناد وعدم إفادة التبليغ نفعا
وتصديرها بالقسم لتأكيد مضمونها وتحقيق مدلولها والمراد بالكثير المذكور علماؤهم
ورؤساؤهم ونسبة الإنزال إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مع نسبته فيما مر إليهم للإيذان
عن انسلاخهم عن تلك النسبة اهـ أبو السعود (قوله لأنهم) أي لأنهم لا يستحقون
العناية اهـ كرخي (قوله إن الذين آمنوا) أي إيمانا نافعا لا نفاقا وخبر إن هذه محذوف
تقديره فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون دل عليه المذكور وقوله والذين هادوا مبتدأ والواو
لعطف الجمل أو للاستئناف وقوله والصابئون والنصارى عطف على هذا المبتدأ وقوله
فلا خوف عليهم الخ خبر عن هذه المبتدآت الثلاثة وقوله من آمن الخ بدل كل منها بدل
بعض فهو مخصص فكأنه قال الذين آمنوا من اليهود ومن النصارى ومن الصابئين
لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فالإخبار عن اليهود ومن بعدهم بما ذكر بشرط الإيمان
لا مطلقا هذا حاصل ما درج عليه الشارح في الإعراب وفي المقام وجوه ستة أخرى
ذكرها السمين وما مشى عليه الجلال أوضح وأظهر من كل منها تأمل (قوله فرقة منهم)
أي من اليهود هذا قول والمشهور في الفقه أنهم فرقة من النصارى وقيل إنهم طائفة أقدم
من النصارى كانوا يعبدون الكواكب السبعة وقيل كانوا يعبدون الملائكة اهـ شيخنا
(قوله ويبدل) أي بدل بعض منه أي من المبتدأ الذي هو الفرق الثلاثة اهـ (قوله
من آمن بالله) يجوز في من وجهان أحدهما أنها شرطية وقوله فلا خوف الخ جواب
الشرط وعلى هذا فآمن في محل جزم بالشرط وقوله فلا خوف في محل جزم لكونه جوابا
والفاء لازمة والثاني أن تكون موصولة والخبر فلا خوف عليهم ودخلت الفاء لشبه
المبتدأ بالشرط فآمن على هذا لا محل له لوقوعه صلة وقوله فلا خوف محله الرفع لوقوعه
خبرا والفاء جائزة الدخول لو كان في غير القرآن وعلى هذين الوجهين فمحل من رفع
بالابتداء ويجوز على كونها موصولة أن تكون في محل نصب بدلا من اسم إن وما عطف عليه
أو تكون بدلا من المعطوف فقط وهذا على الخلاف في الذين آمنوا هل المراد بهم

المؤمنون

(إن الله لا يهدي القوم الكافرين) (قل يا أهل الكتاب لستم على شيء) من الدين معتد به (حتى تقيموا التوراة والإنجيل) بأن تعملوا بما فيه ومنه الإيمان بي (وما أنزل إليكم من ربكم) (وليزيدن كثيرا منهم ما أنزل إليك من ربك) من القرآن (طغيانا وكفرا) لكفرهم به (فلا تأس) تحزن (على القوم الكافرين) إن لم يؤمنوا بك أي لا تهتم بهم (إن الذين آمنوا والذين هادوا) هم اليهود مبتدأ (والصابئون) فرقة منهم (والنصارى) ويبدل من المبتدأ (من آمن) منهم (بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون) خبر المبتدأ ودال على خبر إن

المؤمنون حقيقة والمؤمنون نفاقا وعلى كل تقدير من التقادير المتقدمة فالعائد من هذه
الجملة على من محذوف وتقديره من آمن منهم كما صرح به في موضع آخر اهـ سمين
وهذا كله مبني على غير ما سلكه الشارح في الاعراب حيث جرى على أن من بدل من اسم ان
الثلاثة اهـ (قوله لقد أخذنا ميثاق بني اسرائيل) أي في التوراة وهذا كلام
مبتدأ مسوق لبيان بعض آخر من جناياتهم المنادية باستبعاد الايمان منهم أي بالله
لقد أخذنا ميثاقهم بالتوحيد وسائر الشرائع والأحكام المكتوبة عليهم في التوراة اهـ
أبو السعود (قوله منهم) أشار بتقدير هذا العائد إلى أن الجملة الشرطية صفة لرسلا
وعبارة السمين قال الزمخشري كلما جاءهم رسول جملة شرطية وقعت صفة لرسلا والعائد
محذوف أي رسول منهم ثم قال فان قلت أين جواب الشرط فان قوله فريقا كذبوا
وفريقا يقتلون ناب عن الجواب وليس جوابا لأن الرسول الواحد لا يكون فريقين قلت
هو محذوف يدل عليه قوله فريقا كذبوا وفريقا يقتلون كأنه قيل كلما جاءهم رسول
ناصبوه وعادوه وقوله فريقا كذبوا استئناف جواب سؤال كأنه قيل كيف فعلوا برسلهم
اهـ وقرر أبو السعود أن الجملة الشرطية ليست صفة بل هي مستقلة واقعة في جواب سؤال
مقدر ونصه كلما جاءهم رسول بما لا تهوى أنفسهم جملة شرطية مستأنفة وقعت جوابا
عن سؤال نشأ من الاخبار بأخذ الميثاق وارسال الرسل وجواب الشرط محذوف كأنه قيل
فما فعلوا بالرسل فقيل كلما جاءهم رسول من أولئك الرسل بما لا تهوى أنفسهم المنهمكة
في الغي والفساد من الأحكام الحقة والشرائع عصوه وعادوه وقوله فريقا كذبوا وفريقا
يقتلون جواب مستأنف عن استفسار كيفية ما أظهروه من آثار المخالفة المفهومة من
الشرطية على طريقة الاجمال كأنه قيل كيف فعلوا بهم فقيل فريقا منهم كذبوا من غير أن
يتعرضوا لهم بشيء آخر من المضار وفريقا لم يكتفوا بتكذيبهم بل قتلوهم أيضا اهـ (قوله
كذبوه) أفاد بتقدير هذا أن كلما شرطية وأن جوابها محذوف لكن لو قدره عاما ينطبق
على القسمين المذكورين بقوله فريقا كذبوا الخ لكان أوضح كأن يقول عصوه و
عادوه كما قدره غيره (قوله فريقا كذبوا) أي من غير قتل كعيسى ومحمد (قوله يقتلون
كزكريا الخ) مثال لقوله وفريقا يقتلون اهـ شيخنا (قوله دون قتلوا) أي المناسب
لكذبوا في الماضوية وقوله حكاية للحال الماضية وصورتها أن يفرض ما حصل
فيما مضى حاصلا وقت التكلم ويعبر عنه بالمضارع الدال على حال التكلم وقوله للفاصلة
عبارة غيره وللمحافظة على رؤس الآي فكأنه سقط من الشارح واو العطف فالتعليل
المذكور معلل بكل من العلتين اهـ شيخنا (قوله وحسبوا الخ) وسبب هذا
الحسبان الفاسد انهم كانوا يعتقدون أن كل رسول جاءهم بشرع آخر غير شرعهم يجب
عليهم تكذيبه وقتله وقيل في بيان السبب انهم كانوا يعتقدون أن آباءهم أسلافهم
يدفعون عنهم العذاب في الآخرة اهـ خازن (قوله بالرفع) أي رفع تكون في قراءة
أبي عمرو وحمزة والكسائي فان مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن محذوف وفصل بينها وبين الفعل بلا
نافية وأصله أنه لا تكون فتنة وادخال الحسبان عليها وهي للتحقيق تنزيلا له منزلة العلم

(قوله اسرائيل) لقد أخذنا ميثاق بني اسرائيل على الايمان بالله ورسله وأرسلنا إليهم رسلا كلما جاءهم رسول منهم بما لا تهوى أنفسهم من الحق كذبوه فريقا منهم كذبوا وفريقا منهم يقتلون كزكريا ويحيى والتعبير به دون قتلوا حكاية للحال الماضية للفاصلة وحسبوا ألا تكون بالرفع فأن مخففة والنصب ناصبة

ثقلت في قلوبهم وقوله النصب أي في قراءة الباقين فهي ناصبة أي لتكون أي وحسب على بابها من الشك وسد مسد مفعولي حسب على القراءتين ما اشتمل عليه الكلام من المسند والمسند إليه كرخي وحاصل ما يستفاد أن أنها إن وقعت بعد مادة العلم وما في معناه كاليقين تعين الرفع بعدها وتعين أنها مخففة من الثقيلة وإن وقعت بعد مادة غيره مما لا يحتمله كالشك والظن تعين النصب بعدها وتعين أنها المصدرية وإن وقعت بعد ما يحتمل العلم وغيره كالحسبان كما هنا جاز فيما بعدها الوجهان فالرفع على جعل الحسبان بمعنى العلم والنصب على جعله بمعنى الظن وقول الشارح ظنوا يتجه على الوجهين فعلى الرفع المراد بالظن العلم وعلى النصب هو باق على حقيقته اهـ شيخنا وعبارة السمين والحاصل أنه متى وقعت أن بعد علم وجب أن تكون المخففة وإذا وقعت بعد ما ليس بعلم ولا شك وجب أن تكون الناصبة وإن وقعت بعد فعل يحتمل اليقين والشك جاز فيها وجهان باعتبارين إن جعلناه يقينا جعلناها المخففة ورفعنا ما بعدها وإن جعلناه شكا جعلناها الناصبة ونصبنا ما بعدها والآية الكريمة من هذا الباب وكذلك قوله تعالى أفلا يرون أن لا يرجع إليهم قولا وقوله أحسب الناس أن يتركوا لكن لم يقرأ في الأولى إلا بالرفع ولم يقرأ في الثانية إلا بالنصب لأن القراءة سنة متبعة وهذا تحرير العبارة فيها وعلى كلا التقديرين أعني كونها المخففة أو الناصبة فهي سادة مسد المفعولين عند جمهور البصريين ومسد الأول فقط والثاني محذوف عند أبي الحسن أي حسبوا عدم الفتنة كائنا أو حاصلا وحكى بعض النحويين أنه ينبغي لمن رفع أن يفصل أن من لا في الكتابة لأن الهاء المضمرة فاصلة في المعنى ومن نصب لم يفصل لعدم الحائل بينهما قال أبو عبد الله هذا إنما شاع في غير المصحف أما المصحف فلم يرسم إلا على الاتصال اهـ قلت وفي هذه العبارة تجوز إذ لفظ الاتصال يشعر بأن تكتب أن لا فتوصل أن بلا في الخط فينبغي أن يقال لا يثبت لأن صورة أو يثبت لها صورة منفصلة اهـ سمين قوله أي تقع بالنصب والرفع على القراءتين وهذا تفسير لتكون فهي تامة على القراءتين وفتنة فاعلها اهـ شيخنا قوله فعموا وصموا عطف على حسبوا والفاء للدلالة على ترتيب ما بعدها على ما قبلها وهذا إشارة إلى المرة الأولى من مرتي إفساد بني إسرائيل حين خالفوا أحكام التوراة وركبوا المحارم وقتلوا شعياء وقيل حبسوا أرمياء عليهما السلام وليس إشارة إلى عبادتهم العجل كما قيل فإنها وإن كانت معصية عظيمة ناشئة عن كمال العمى والصمم لكنها في عهد موسى عليه السلام ولا تعلق لها بما حكى عنهم مما فعلوا بالرسل الذين جاءوا إليهم بعده عليه السلام ثم تاب الله عليهم حين تابوا ورجعوا عما كانوا عليه من الفساد بعدما كانوا ببابل دهرا طويلا تحت قهر بخت نصر أسارى في غاية الذل والمهانة فوجه الله عز وجل ملكا عظيما من ملوك فارس إلى بيت المقدس فعمره ونجى بقايا بني إسرائيل من أسر بخت نصر بعد مهلكه وردهم إلى وطنهم وتراجع من تفرق منهم في الآفاق فعمروه ثلاثين سنة فكثروا وكانوا أحسن ما كانوا عليه وذلك قوله تعالى ثم رددنا لكم الكرة عليهم وأما ما قيل من أن المراد قبول توبتهم من عبادة العجل فقد عرفت أن ذلك مما لا تعلق له بالمقام ثم عموا وصموا ثانيا

أي تقع (فتنة) عذاب بهم على تكذيب الرسل وقتلهم (فعموا) عن إبصار الحق (وصموا) عن سماعه (ثم تاب الله عليهم) لما تابوا (ثم عموا وصموا) ثانيا ... بما بعد

الى المرة الاخيرة من مرتى افسادهم وهو اجترأوهم على قتل زكريا ويحيى فقصدهم قتل
عيسى عليه السلام وليس اشارة الى طلبهم الرؤية كما قيل لما عرفت سره فان فنون
الجنايات الصادرة عنهم لا تكاد تتناهى خلا ان اقتصار ما حكى عنهم ههنا في المرتين
توبته على جناية ما فعلوا بالرسل عليهم السلام يقتضي بأن المراد ما ذكرناه والله عنده علم
الكتاب اهـ أبو السعود (قوله بدل من الضمير) أي في الفعلين وبهذا الاعراب خرجت الآية
عن أن تكون على لغة أكلوني البراغيث لان الفرع على تلك اللغة هو أن تجعل الواو
الالف علامة للفعل علامة جمع الذكور وليست ضميرا ولا فاعلا ويجعل كثير هو الفاعل اهـ
وفي الكرخي وهذا الابدال في غاية البلاغة لما قال ثم عموا وصموا أوهم ذلك ان كلهم
صاروا كذلك فاستدرك بقوله كثير منهم ثم ان هذا الحكم حاصل لكثير منهم لا للكل وقوله فعموا
وصموا عطف بالفاء وقوله ثم عموا وصموا عطف بثم وهو معنى حسن وذلك انهم عقيب
الحسبان حصل لهم العمى والصمم من غير تراخ واسند الفعلين اليهم مجازا وقوله أصمهم
وأعمى أبصارهم لان هذا فيمن لم يسبق له هداية وأسند الفعل الحسن لنفسه في قوله ثم
تاب الله عليهم وعطف قوله ثم تاب بحرف التراخي لانه تعالى تماد وافى الضلال الى وقت
التوبة اهـ (قوله بما يعملون) أي بما عملوا وصيغة المضارع لحكاية الحال الماضية
ولرعاية الفواصل اهـ أبو السعود (قوله لقد كفر الذين قالوا) وهم اليعقوبية من
النصارى وهذا شروع في تفصيل قبائح النصارى بعد تفصيل قبائح اليهود فقالت هذه الطائفة انه يم ولدت الها
ومعنى هذا عندهم ان الله تعالى حل في ذات عيسى واتخذها اهـ أبو السعود (قوله
وقال المسيح) جملة حالية من الواو في قالوا رابطها الواو فقط والمعنى أي قالوا ذلك والحال
انه قال لهم ما ذكر حال ارساله اليهم وهذا تنبيه على ما هو الحجة القاطعة على فساد قولهم
المذكور لانه لم يفرق بينه وبين غيره في العبودية اهـ من الخازن (قوله انه من يشرك
بالله الخ) هذا اما من تمام كلام عيسى واما من كلام الله تعالى احتمالان اهـ أبو
السعود (قوله منعه ان يدخلها) أي فالتحريم مستعمل في المنع مجازا لانقطاع
التكليف في الدار الآخرة اهـ شيخنا (قوله وما للظالمين) فيه مراعاة معنى من بعد
مراعاة لفظها وفيه الاظهار في مقام الاضمار للتسجيل عليهم بوصف الظلم اهـ أبو السعود
(قوله يمنعونهم من عذاب الله) صيغة الجمع ههنا للاشعار بان نصرة الواحد أمر غير
متصور التعرض لنفيه لشدة ظهوره وانما ينفى التعرض لنفي نصرة الجمع والمراد
بالظالمين هنا المشركون فلا ينافي ما قيل ان الظالمين من المسلمين لهم ناصر وهو النبي
صلى الله عليه وسلم لشفاعته لهم يوم القيامة اهـ كرخي (قوله والآخران عيسى وأمه) هذا
وجه في تفسير التثليث عندهم وهناك وجه آخر للمفسرين وهو ان النصارى يقولون ان
الاله جوهر واحد مركب من ثلاثة أقانيم الأب والابن وروح القدس فهذه الثلاثة اله
واحد كما ان الشمس اسم يتناول القرص والشعاع والحرارة وعنوا بالاب الذات وبالابن
الكلمة أي كلام الله وبالروح الحياة وقالوا ان الكلمة التي هي كلام الله اختلطت بجسد
عيسى اختلاط الماء باللبن وزعموا ان الاب اله والابن اله والروح اله والكل اله واحد

(كثير منهم) بدل من الضمير (والله بصير بما يعملون) فيجازيهم به (لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم وقال) لهم (المسيح يا بني اسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم) فاني عبد ولست باله (انه من يشرك بالله) في العبادة غيره (فقد حرم الله عليه الجنة) منعه ان يدخلها (ومأواه النار وما للظالمين من) زائدة (أنصار) يمنعونهم من عذاب الله (لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث) آلهة (ثلاثة) أي أحدها والآخران عيسى وأمه

اهـ خازن (قوله وهم فرقة من النصارى) وهم النسطورية والمرقوسية اهـ (قوله
وما من اله الا اله واحد) من زائدة في المبتدأ قال الزمخشري من في قوله وما من اله
للاستغراق وهي المقدرة مع لا التي لنفي الجنس في قولك لا اله الا الله وخبر المبتدأ محذوف
والاداة تحصر لا عمل لها والواحد بدل من الضمير في الخبر المحذوف والمعنى ما اله كائن
في الوجود الا اله واحد على وزان اعراب لا اله الا الله ولو ذهب ذاهب الى ان قوله الا اله
خبر المبتدأ وتكون المسألة من باب الاستثناء المفرغ كأنه قيل ما اله الا اله متصف بالوحدانية
ما ظهر له منع لكن لم أرهم قالوه وفيه مجال للنظر اهـ من السمين وهذه الجملة من كلام
الله تعالى ردا عليهم اهـ (قوله ليمسن) جواب قسم محذوف وجواب الشرط محذوف
لدلالة هذا عليه التقدير والله ان لم ينتهوا ليمسن وجاء هذا على القاعدة المقررة وهي
انه اذا اجتمع شرط وقسم أجيب سابقهما ما لم يسبقهما ذو خبر فيجاب الشرط مطلقا
وقد تقدم أيضا أن فعل الشرط حينئذ لا يكون الا ماضيا لفظا أو معنى لا لفظا كهذه
الآية فان قيل السابق هنا الشرط أو القسم مقدرا فيكون تقديره متأخرا فالجواب انه
لو قصد تأخر القسم في التقدير لأجيب الشرط فلما أجيب القسم علم انه مقدر التقديم
وسئل بعضهم عن هذا فقال لام التوطئة للقسم قد تحذف ويراعى حكمها كهذه الآية
اذ التقدير ولئن لم كما صرح بها في غير موضع كقوله لئن لم ينته المنافقون ونصرانيتكم
الآية فقوله وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين وان أطعتموهم انكم لمشركون
وتقدم ان هذا النوع من جواب القسم يجب أن يتلقى باللام وان يتصل باحدى النونين
عند البصريين الا ما قدمت لك استثناءه اهـ سمين (قوله أي ثبتوا على الكفر) اشارة
أن من في قوله منهم للتبعيض لان كثيرا منهم تابوا من النصرانية فالتعريف على هذا
للعهد وقال أبو البقاء منهم في موضع الحال اما من الذين أو من ضمير الفاعل في كفروا
ونحى الزمخشري على انها بيانية اهـ كرخي (قوله أفلا يتوبون) الفاء للعطف على
مقدر يقتضيه المقام أي ألا ينتهون عن تلك العقائد الباطلة فلا يتوبون الخ اهـ أبو
السعود (قوله استفهام توبيخ) أي وانكار أي انكار الواقع واستبعاد ولا انكار الوقوع
اهـ أبو السعود (قوله والله غفور رحيم) الواو للحال (قوله ما المسيح بن مريم
الا رسول) استئناف مسوق لتحقيق الحق الذي لا محيد عنه وبيان حقيقة حاله عليه السلام
وحال أمه بالاشارة أولا الى أشرف ما لهما من نعوت الكمال التي بها صارا من جملة أكمل
أفراد الجنس وآخرا الى الوصف المشترك بينهما وبين جميع أفراد البشر بل أفراد الحيوان
استنزالا لهم بطريق التدريج من رتبة الاصرار على ما تقولوا عليهما وارشادا لهم
الى التوبة والاستغفار أي هو مقصور على الرسالة لا يكاد يتخطاها اهـ أبو السعود
(قوله كيف نبين) منصوب بنبين بعده وتقدم ما فيه في قوله كيف تكفرون بالله ولا يجوز
أن يكون معمولا لما قبله لان له صدر الكلام وهذه الجملة الاستفهامية في محل نصب
مفعولة للفعل قبلها وكيف معلقة له عن العمل في اللفظ وقوله ثم انظر أنى يؤفكون كالجملة
قبلها وأنى بمعنى كيف ويؤفكون ناصب لها ويؤفكون بمعنى يصرفون وفي تكرير الامر

وهم فرقة من النصارى
(وما من اله الا اله واحد
وان لم ينتهوا عما يقولون
من التثليث ويوحدوا
ليمسن الذين كفروا منهم
أي ثبتوا على الكفر
عذاب أليم) هو النار
(أفلا يتوبون الى الله
ويستغفرونه) عما قالوه
استفهام توبيخ (والله
غفور) لمن تاب (رحيم)
(ما المسيح ابن مريم الا رسول
قد خلت) مضت (من
قبله الرسل) فهو يمضي
مثلهم وليس باله كما زعموا
(وأمه صديقة) مبالغة
في الصدق (كانا
يأكلان الطعام) كغيرهما
من الحيوانات ومن كان
كذلك لا يكون الها لتركيبه
وضعفه وما ينشأ منه
من البول والغائط (انظر)
متعجبا (كيف نبين
لهم الآيات) على وحدانيتنا

بقوله انظر ثم انظر دلالة على الاهتمام بالنظر وأيضا فقد اختلف متعلق النظرين فان الاول
أمر بالنظر في كيفية ايضاح الله تعالى لهم الآيات وبيانها بحيث انه لا شك فيها ولا ريب
وأمر الثاني بالنظر في كونهم صرفوا عن تدبرها والايمان بها أو بكونهم قلبوا عنها اهـ رسين
ثم قال الزمخشري فان قلت ما معنى التراخي في قوله ثم انظر قلت معناه ما بين التعجبين يعني
انه بين لهم الآيات بيانا عجيبا وان اعراضهم عنها أعجب منهما اهـ يعني انه من باب التراخي
في الرتب لا في الازمنة ونحوه ثم الذين كفروا بربهم يعدلون كما سيأتي اهـ سمين (قوله
قل أتعبدون الخ) أمره صلى الله عليه وسلم بالزامهم وتبكيتهم بعد تعجيبه من أحوالهم اهـ أبو
السعود (قوله ما لا يملك لكم ضرا ولا نفعا) يعني به عيسى عليه السلام وايثار ما على من
لتحقيق ما هو المراد من كونه بمعزل عن الالوهية رأسا ببيان انتظامه عليه السلام
في سلك الاشياء التي لا قدرة لها على شيء أصلا وهو عليه السلام وان كان يملك ذلك بتمليك
تعالى اياه لكنه لا يملكه من ذاته ولا يملك مثل ما يضر الله تعالى به من البلايا والمصائب
وما ينفع به من الصحة والسعة اهـ أبو السعود وما يجوز أن تكون موصولة بمعنى الذي وأن تكون
نكرة موصوفة والجملة بعدها صلة فلا محل لها أو صفة فمحلها النصب اهـ سمين (قوله والله
هو السميع العليم) هو يجوز أن يكون مبتدأ ويجوز أن يكون بدلا وهذه الجملة الظاهر
فيها أنها لا محل لها من الاعراب ويحتمل أن تكون في محل نصب على الحال من فاعل تعبدون
أي أتعبدون غير الله والحال ان الله هو المستحق للعبادة لانه يسمع كل شيء ويعلمه
واليه ينحو كلام الزمخشري فانه قال والله هو السميع العليم متعلق بأتعبدون أي
أتشركون بالله ولا تخشونه وهو الذي يسمع ما تقولون وما تعتقدون أتعبدون العاجز والله
هو السميع العليم انتهى والرابط بين الحال وصاحبها الواو ومجيء هاتين الصفتين
بعد هذا الكلام في غاية المناسبة فان السميع يسمع ما يشتكي اليه من الضر وطلب النفع
ويعلم مواقعهما كيف يكونان اهـ سمين (قوله غلوا غير الحق) أشار الى أن قوله غير
الحق نعت لمصدر محذوف مؤكد من حيث المعنى قاله السفاقسي ويصح كونه حالا من
ضمير الفاعل في تغلوا أي تغلوا مجاوزين الحق اهـ كرخي (قوله بأن تضعوا عيسى) كما فعلت
اليهود فقالوا فيه انه ابن زنا وقوله أو ترفعوه الخ كما فعلت النصارى فقالوا فيه انه
اله اهـ شيخنا (قوله أهواء قوم) الاهواء جمع هوى وهو ما تدعو شهوة النفس
اليه قال الشعبي ما ذكر الله تعالى الهوى في القرآن الا وذمه وقال أبو عبيدة لم نجد
الهوى يوضع الا موضع الشر لانه لا يقال فلان يهوى الخير الا انه يقال فلان يحب الخير
ويريده اهـ خازن (قوله من قبل) أي قبل مبعث النبي وقوله بغلوهم أي في عيسى
حيث وضعوه حدا أو رفعوه حدا وهذا الغلو ضلال عن مقتضى العقل وقوله وضلوا
عن سواء السبيل اشارة الى ضلالهم عما جاء به الشرع فحصلت المغايرة اهـ أبو السعود
وفي الكرخي وفائدة قوله وضلوا عن سواء السبيل بعد قوله قد ضلوا من قبل أن المراد
بالضلال الاول ضلالهم عن الانجيل وبالثاني ضلالهم عن القرآن اهـ (قوله والسواء
في الاصل الوسط) أي والمراد به هنا الدين الحق (قوله لعن الذين كفروا) أي

(ثم انظر أنى) كيف (يؤفكون) يصرفون عن الحق مع قيام البرهان (قل أتعبدون من دون الله) أي غيره (ما لا يملك لكم ضرا ولا نفعا والله هو السميع) لأقوالكم (العليم) بأحوالكم والاستفهام للانكار (قل يا أهل الكتاب) اليهود والنصارى (لا تغلوا) تجاوزوا الحد (في دينكم) غلوا (غير الحق) بأن تضعوا عيسى أو ترفعوه فوق حقه (ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل) بغلوهم وهم أسلافهم (وأضلوا كثيرا) من الناس (وضلوا عن سواء السبيل) طريق الحق والسواء في الاصل الوسط (لعن الذين كفروا

من اليهود والنصارى فاليهود لعنوا على لسان داود والنصارى لعنوا على لسان عيسى
والفريقان من بني اسرائيل اهـ شيخنا (قوله من بني اسرائيل) في محل نصب على
الحال وصاحبها اما الذين كفروا واما الواو في كفروا وهما بمعنى واحد (قوله على
لسان داود وعيسى بن مريم) المراد باللسان الجارحة لا اللغة كذا قاله الشيخ يعني ان الناطق
بلعن هؤلاء لساناهما من النبيين وجاء قوله على لسان بالافراد دون التثنية والجمع فلم يقل على
لساني على التثنية لقاعدة كلية وهي ان كل جزئين مفردين من صاحبيهما اذا اضيفا الى كليهما
من غير تفريق جاز فيهما ثلاثة اوجه لفظ الجمع وهو المختار ويليه التثنية عند بعضهم وعند
بعضهم الافراد مقدم على التثنية فيقال قطعت رؤس الكبشين وان شئت قلت رأسي الكبشين
وان شئت قلت رأس الكبشين ومنه فقد صغت قلوبكما وفي التقرير من كون المراد باللسان
الجارحة شيء ويؤيد ذلك ما قاله الزمخشري فانه قال نزل الله لعنهم في الزبور على لسان داود
وفي الانجيل على لسان عيسى ونحوه هذا يأبى كونه للجارحة ثم الى رأيت الواحدي
ذكر عن المفسرين قولين ورجح ما قلته اهـ سمين وكان داود بعد موسى وقبل عيسى
(قوله بان دعا عليهم) اي لما اعتدوا في السبت واصطادوا الحيتان فيه فقال
في دعائه عليهم اللهم العنهم واجعلهم قردة فمسخوا قردة وسيأتي قصتهم في سورة الاعراف
وقوله في عيسى بان دعا عليهم اي لما اكلوا من المائدة وادخروا ولم يؤمنوا فقال اللهم
العنهم واجعلهم قردة وخنازير فمسخوا قردة وخنازير وسيأتي قصتهم في الشرح اهـ من
الخازن (قوله وهم اصحاب المائدة) وكانوا خمسة آلاف ليس فيهم امرأة ولا صبي
فمسخوا كلهم قردة وخنازير اهـ ابو السعود (قوله ذلك بما عصوا) مبتدأ وخبر وقوله
وكانوا يعتدون في هذه الجملة الناقصة وجهان اظهرهما ان تكون عطفا على صلة ما وهو
عصوا اي ذلك بسبب عصيانهم وكونهم معتدين والثاني انها استئنافية اخبر الله عنهم
بذلك قال الشيخ ويقوى هذا ما جاء بعده كالشرح له وهو قوله كانوا لا يتناهون عن منكر
اهـ سمين (قوله عن منكر فعلوه) لما وصف المنكر بكونهم فعلوه بالفعل اشكل النهي
عنه لان ما وقع بالفعل لا ينهى عنه فوقع التنازع في هذا الاشكال بتقدير المضاف كما في
شيخنا وفي السمين قوله عن منكر فعلوه متعلق بيتناهون وفعلوه صفة لمنكر قال الزمخشري
ما معنى وصف المنكر بفعلوه ولا يكون النهي بعد الفعل قلت معناه لا يتناهون عن
معاودة منكر فعلوه اهـ وعن مثل منكر فعلوه اهـ وعن منكر أرادوا فعله اهـ وفي ابي السعود
وليس المراد بالتناهي ان ينهى كل واحد منهم الآخر عما يفعله من المنكر كما هو المعنى
المشهور لصيغة التفاعل بل المراد مجرد صدور النهي من اشخاص متعددة من غير اعتبار
ان يكون كل واحد منهم ناهيا ومنهيا معا كما في تراءوا الهلال اهـ (قوله فعلهم) هو المخصوص
بالذم وقوله هذا اي المذكور وهو ترك التناهي (قوله ترى) اي تبصر وقوله
كثيرا منهم اي اهل الكتاب وقوله يتولون الذين كفروا اي يوالونهم ويصادقونهم
(قوله لبئسما قدمت) ما هي الفاعل وقوله ان سخط الله هو المخصوص بالذم على
حذف المضاف اي موجب سخطه تعالى اهـ ابو السعود والموجب عملهم المعبر عنه بما

من بني اسرائيل على لسان داود بان دعا عليهم فمسخوا قردة وعيسى بن مريم بان دعا عليهم فمسخوا خنازير وهم اصحاب المائدة ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لا يتناهون اي لا ينهى بعضهم بعضا عن معاودة منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلونه فعلهم هذا ترى يا محمد كثيرا منهم يتولون الذين كفروا من اهل مكة بغضا لك لبئس ما قدمت لهم انفسهم

فما كناية عن عملهم والمخصوص بالذم والفاعل في المعنى شيء واحد ويمكن تنزيل الشرح
على هذا الاعراب فقوله من العمل بيان لما وقوله لمعادهم نعت للعمل وقوله الموجب
لهم نعت ثان له قوله ان سخط معمول للنعت الثاني وهذا حل معنى لا حل اعراب فقوله
للموجب لهم يؤخذ منه عدم حل الاعراب المضاف المقدر أي موجب ان سخط اهـ شيخنا
وفي الكرخي وقوله الموجب لهم أن سخط الله عليهم أشار به الى ان المخصوص بالذم هو سبب
سخط الله وهو مأخوذ من قول الكشاف والمعنى موجب سخط الله أي فان نفس السخط
المضاف الى البارى سبحانه لا يقال فيه هو المخصوص بالذم قال الحلبي واعربه ابن عطية
بدلا من ما ورده أبو حيان بأن البدل يحل محل المبدل منه وان سخط لا يكون فاعلا لبئس
ولا لنعم ورد بأن النوابع يغتفر في المتبوعات واعربه غيره خبرا لمبتدأ محذوف
أي هو ان سخط الله اهـ (قوله من العمل) وهو موالاتهم لكفار مكة (قوله
الموجب لهم) أي الذي أوجب لهم سخط الله عليهم (قوله وفي العذاب هم
خالدون) هذه الجملة معطوفة على ما قبلها فهي من جملة المخصوص بالذم اهـ
فالتقدير سخط الله عليهم وخلودهم في العذاب (قوله وما أنزل اليه) أي من القرآن
(قوله ما اتخذوهم أولياء) أي لم يتخذوهم أولياء وبيان لما انتفاء الايمان مأخوذ
عن توليهم قطعا اهـ أبو السعود (قوله ولكن كثيرا منهم فاسقون) أما البعض منهم
فقط آمن (قوله لتجدن) اللام للقسم وهذا كلام مستأنف لتقرير ما قبله من قبائح
اليهود اهـ أبو السعود وقال ابن عطية اللام للابتداء وليس بشيء بل هي لام يتلقى بها
القسم وأشد الناس مفعول أول وعداوة نصب على التمييز وللذين متعلق به قوي باللام
لما كان فرعا في العمل عن الفعل ولا يضر كونها مؤنثة بالتاء لانها مبنية عليها ويجوز
أن يكون للذين صفة لعداوة فيتعلق بمحذوف واليهود مفعول ثان قال أبو البقاء ويكون
أن يكون اليهود هو الاول وأشد هو الثاني وهذا هو الظاهر اذ المقصود ان يخبر الله تعالى
عن اليهود بأنهم أشد الناس عداوة للمؤمنين وعن النصارى بأنهم أقرب الناس مودة لهم
وليس المراد أن يخبر عن أشد الناس وأقربهم بكونهم من اليهود والنصارى فان قيل متى
استويا تعريفا وتنكيرا وجب تقديم المفعول الاول وتأخير الثاني كما يجب في المبتدأ والخبر
وهنا من ذلك فالجواب انه انما يجب ذلك حيث اللبس أما اذا دل دليل على عدم اللبس
فيجوز التقديم والتأخير اهـ سمين (قوله لتضاعف كفرهم) تعليل لأشد وفي نسخة
لتضاعف فالباء سببية (قوله ولتجدن أقربهم الخ) فان قلت كفر النصارى أشد من كفر
اليهود لأن النصارى ينازعون في الالوهية فيدعون لله ولدا واليهود انما ينازعون
في النبوة فينكرون نبوة بعض الانبياء فلم ذم اليهود ومدح النصارى قلت هذا مدح
في مقابلة ذم وليس مدحا على الاطلاق وأيضا الكلام في عداوة المسلمين وقربهم منهم
لا في شدة الكفر وضعفه وقد قال بعضهم مذهب اليهود انه يجب عليهم ايصال الشر والاذى
الى من خالفهم في الدين ومذهب النصارى ان الاذى حرام فحصل الفرق بين اليهود
والنصارى وقيل ان اليهود مخصوصون بالحرص الشديد وطلب الرياسة ومن كان كذلك

(هامش:) ... الموجب ... العمل لمعادهم ... سخط الله عليهم ... وفي العذاب هم خالدون ... ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي محمد وما أنزل اليه ما اتخذوهم أولياء ولكن كثيرا منهم فاسقون ... لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود ... لتضاعف كفرهم ... جهلهم واتباعهم الهوى ... آمنوا ...

كان شديد العداوة لغيره وأما النصارى فان فيهم من هو معرض عن الدنيا ولذاتها وترك
طلب الرياسة ومن كان كذلك فانه لا يحسد أحدا ولا يعاديه بل يكون لين العريكة في طلب
الحق فلهذا قال ذلك بأن منهم قسيسين الخ اهـ خازن (قوله الذين قالوا إنا نصارى)
أي أنصار دين الله ومواددون لاهل الحق اهـ أبو السعود (قوله ذلك بأن منهم) مبتدأ
وخبر منهم خبر أن وقسيسين اسمها وأن واسمها وخبرها في محل جر بالباء والباء ومجرورها
خبر ذلك وقسيسين جمع قسيس على فعيل وهو مثال مبالغة كصديق وهو هنا رئيس النصارى
وعالمهم وأصله من تقسس الشيء إذا تتبعه وتطلبه بالليل يقال تقسست أصواتهم أي تتبعتها
بالليل ويقال لرئيس النصارى قس وقسيس وللدليل بالليل قسقاس وقسقس قاله الراغب
وقال غيره القس بفتح القاف تتبع الشيء ومنه سمي عالم النصارى قسيسا لتتبعه العلم ويقال
قس الاثر وقصه بالصاد أيضا ويقال قس وقس بفتح القاف وكسرها وقسيس وزعم ابن
عطية انه أعجمي معرب وقال عروة بن الزبير ضيعت النصارى الانجيل وما فيه وبقي منهم
رجل يقال له قسيس بقي على دينه لم يبدله فمن بقي على هديه ودينه قيل له قسيس فعلى هذا
القس والقسيس مما اتفق فيه اللغتان قلت وهذا يقوي قول ابن عطية ولم ينقل أهل اللغة
في هذا اللفظ القس بضم القاف لا مصدرا ولا وصفا فاما قس بن ساعدة الايادي فهو علم
فيجوز أن يكون مما غير عن طريق العلمية ويكون أصله قسا وقسا بالفتح أو الكسر كما نقل ابن
عطية وقس بن ساعدة كان أعلم أهل زمانه وهو الذي قال فيه عليه السلام يبعث أمة وحده
وقسيسون جمع قسيس تصحيحا كما في الآية الكريمة اهـ سمين (قوله نزلت) أي قوله ولتجدن
أقربهم مودة الخ كما قاله ابن عباس في وفد النجاشي الخ عبارة الخازن قال ابن عباس
وغيره من المفسرين في قوله تعالى ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا
نصارى قالوا ان قريشا اشتهرت ان يفتنوا المؤمنين عن دينهم فوثبت كل قبيلة على من
آمن منهم فآذوهم وعذبوهم فافتتن من افتتن منهم وعصم الله من شاء منهم ومنع الله رسوله
صلى الله عليه وسلم بعمه أبي طالب فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نزل بأصحابه
ولم يقدر أن يمنعهم من المشركين ولم يكن قد أمر بالجهاد أمر أصحابه بالخروج الى أرض
الحبشة وقال ان بها ملكا صالحا لا يظلم ولا يظلم عنده أحد فاخرجوا اليه حتى يجعل الله
للمسلمين فرجا فخرج اليها أحد عشر رجلا وأربع نسوة سرا منهم عثمان بن عفان وزوجته
رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم والزبير بن العوام وعبد الله بن مسعود وعبد
الرحمن بن عوف وأبو حذيفة بن عتبة وامرأته سهلة بنت سهيل بن عمرو ومصعب بن عمير
وأبو سلمة بن عبد الاسد وزوجته أم سلمة بنت أمية وعثمان بن مظعون وعامر بن ربيعة وامرأته
ليلى بنت أبي حثمة وحاطب بن عمرو وسهيل بن بيضاء فخرجوا الى البحر وأخذوا سفينة
بنصف دينار الى أرض الحبشة وذلك في رجب في السنة الخامسة من مبعث النبي صلى
الله عليه وسلم وهذه هي الهجرة الاولى ثم خرج بعدهم جعفر بن أبي طالب وتتابع المسلمون
فكان جميع من هاجر الى أرض الحبشة من المسلمين اثنين وثمانين رجلا سوى النساء
والصبيان فلما كانت وقعة بدر وقتل الله فيها صناديد الكفار قال كفار قريش ان ثأركم

الذين قالوا إنا نصارى ذلك
أي قرب مودتهم منهم
بسبب أن منهم قسيسين ورهبانا
علماء وعبادا وأنهم لا يستكبرون
عن اتباع الحق كما يستكبر
اليهود وغيرهم ... النجاشي
في ... من الحبشة ... سورة
... عليه وسلم عليهم
الله عليه وسلم ... فبكوا وأسلموا

بلاهي.

بارض الحبشة فاهدوا الى النجاشي وابعثوا اليه رجلين من ذوي رأيكم لعله يعطيكم من عنده
فتقتلونهم بمن قتل منكم ببدر فبعثت كفار قريش عمرو بن العاصي وعبد الله بن ربيعة
بهدايا الى النجاشي وبطارقته ليردهم اليهم فدخل عمرو بن العاصي وعبد الله بن ربيعة
فقالا له ايها الملك انه قد خرج فينا رجل سفه عقول قريش واحلامها وزعم انه نبي وانه قد
بعث اليك رهطا من اصحابه ليفسدوا عليك قومك فاحببنا ان نأتيك ونخبرك خبرهم وان
قومنا يسألونك ان تردهم اليهم فقال حتى نسألهم فامر بهم فاحضروا فلما اتوا باب النجاشي
قالوا يستأذن اولياء الله فقال ائذنوا لهم فمرحبا باولياء الله فلما دخلوا عليه سلموا فقال له
الرهط من المشركين ايها الملك الا ترى انا صدقناك انهم لم يحيوك بتحيتك التي تحيا بها فقال
لهم الملك ما منعكم ان تحيوني بتحيتي قالوا انا حييناك بتحية اهل الجنة وتحية الملائكة فقال
لهم النجاشي ما يقول صاحبكم في عيسى وامه فقال جعفر بن ابي طالب يقول هو عبد الله
ورسوله وكلمة الله وروح منه القاها الى مريم العذراء ويقول في مريم انها العذراء البتول
قال فاخذ النجاشي عودا من الارض وقال والله ما زاد صاحبكم على ما قال عيسى قدر هذا
العود فكره المشركون قوله وتغيرت وجوههم فقال هل تعرفون شيئا مما انزل على
صاحبكم قالوا نعم قال اقرءوا فقرأ جعفر سورة مريم وهناك قسيسون ورهبان وسائر
النصارى فعرفوا ما قرأ فانحدرت دموعهم مما عرفوا من الحق فانزل الله فيهم ذلك
بان منهم قسيسين ورهبانا وانهم لا يستكبرون الى آخر الآيتين فقال النجاشي لجعفر واصحابه اذهبوا
فانتم بارضي آمنون فرجع عمرو وصاحبه خائبين واقام المسلمون عند النجاشي بخير دار وخير
جوار الى ان هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة وعلا امره وقهر اعداءه
وذلك في سنة ست من الهجرة وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى النجاشي على يد
عمرو بن امية الضمري ان يزوجه ام حبيبة بنت ابي سفيان وكانت قد هاجرت مع زوجها و
مات عنها فارسل النجاشي جارية يقال لها ابرهة الى ام حبيبة يخبرها ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قد خطبها فسرت بذلك واعطت للجارية اوضاحا كانت لها واذنت لخالد بن
سعيد بن العاص فانكحها رسول الله صلى الله عليه وسلم على صداق مبلغه اربعمائة دينار وكان
الخاطب لرسول الله صلى الله عليه وسلم النجاشي فارسل اليها بجميع الصداق على يد
جاريته ابرهة فلما جاءت بها اليها اعطتها منها خمسين دينارا فلم تأخذها وقالت ان الملك
امرني ان لا آخذ منك شيئا وقالت انا صاحبة دهن الملك وثيابه وقد صدقت محمدا صلى الله
عليه وسلم وآمنت به وحاجتي اليك ان تقرئيه مني السلام قالت نعم وقد امر الملك
نساءه ان يبعثن اليك بما عندهن من دهن وعود وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يراه عندي قالت ام حبيبة فخرجنا الى المدينة ورسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر فخرج من قدم
معي واقمت بالمدينة حتى قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخلت عليه فكان يسائلني عن
النجاشي فقرأت عليه السلام من ابرهة جارية الملك فرد رسول الله صلى الله عليه وسلم عليها
السلام وانزل الله عز وجل عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة يعني ابا
سفيان وذلك بتزويج رسول الله صلى الله عليه وسلم ام حبيبة ولما بلغ ابا سفيان ان رسول الله

صلى الله عليه وسلم تزوج أم حبيبة قالت للنجاشي لا يحل غ أنت وبعث النجاشي بعد خروج
جعفر واصحابه الى النبي صلى الله عليه وسلم ابنه أزهى في ستين من أصحابه وكتب اليه
يا رسول الله أني اشهد انك رسول الله صادقا مصدقا وقد بايعتك وبايعت ابن عمك
جعفرا واسلمت لله رب العالمين وقد بعثت اليك ابني ازهى وان شئت ان آتيك بنفسي فعلت
والسلام عليك يا رسول الله فركبوا في سفينة في أثر جعفر حتى اذا كانوا في وسط البحر
غرقوا ووافى جعفر واصحابه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بخيبر ووافى مع جعفر
سبعون رجلا عليهم الثياب الصوف منهم اثنان وستون رجلا من الحبشة وثمانية من
الشام فقرأ عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة يس الى آخرها فبكى القوم حين سمعوا
القرآن وآمنوا وقالوا ما أشبه هذا بما كان ينزل على عيسى عليه السلام فأنزل الله هذه
الآية فيهم وهي قوله تعالى ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى يعني
وفد النجاشي الذين قدموا مع جعفر وهم السبعون وكانوا من أصحاب الصوامع وقيل
نزلت في ثمانين رجلا اربعين من نصارى نجران من بني الحارث بن كعب اثنين وثلاثين من
الحبشة وثمانية من الروم وقال قتادة نزلت في ناس من أهل الكتاب كانوا على شريعة من
الحق مما جاء بها عيسى عليه السلام فلما بعث محمد صلى الله عليه وسلم آمنوا به وصدقوه
فأثنى الله عليهم بقوله ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى ذلك بأن
منهم قسيسين ورهبانا وانهم لا يستكبرون يعني لا يتعظمون عن الايمان والاذعان للحق
انتهت مع بعض زيادة من القرطبي (قوله واذا سمعوا الخ) صنيع الشارح يقتضي انه
مستأنف حيث قال قال تعالى ولذلك جعله بعضهم أول الربع وقال أبو السعود انه عطف
على يستكبرون أي ذلك بسبب انهم لا يستكبرون وأن أعينهم تفيض من الدمع عند سماع
القرآن اهـ شيخنا والظاهر أن الضمير في سمعوا يعود على النصارى المتقدمين بعمومهم
وقيل انما يعود لبعضهم وهو من جاء من الحبشة الى النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن عطية
لأن كل النصارى ليسوا كذلك اهـ سمين وفي الخازن قال ابن عباس يريد النجاشي
وأصحابه لما قرأ عليهم جعفر بن أبي طالب سورة مريم قال فما زالوا يبكون حتى فرغ جعفر
من القراءة اهـ (قوله تفيض) أي تمتلئ بالدمع فتفيض أي تنصب اهـ أبو السعود وفي
السمين فان قلت ما معنى تفيض من الدمع قلت معناه تمتلئ من الدمع حتى تفيض لأن
الفيض أن يمتلئ الاناء حتى يطلع ما فيه من جوانبه فوضع الفيض الذي هو من الامتلاء
موضع الامتلاء وهو من اقامة المسبب مقام السبب أو قصدت المبالغة في وصفهم بالبكاء
فجعلت أعينهم كأنها تفيض بأنفسها أي تسيل من الدمع من أجل البكاء من قولك
دمعت عينه دمعا ومن الدمع متعلق بتفيض ويكون معنى من ابتداء الغاية والمعنى تفيض
من كثرة الدمع اهـ (قوله مما عرفوا من الحق) من الأولى لابتداء الغاية وهي متعلقة
بتفيض والثانية يحتمل أن تكون لبيان الجنس أي بيان جنس الموصول قبلها ويحتمل أن
تكون للتبعيض قاله وضعه أبو القاسم هذا عبارة الايضاح قال رحمه الله فان قلت أي فرق
بين من ومن في قوله مما عرفوا من الحق وكانت من الأولى سببية والثانية لبيان الموصول

وقالوا ما أشبه هذا بما كان ينزل على عيسى فأنزل تعالى واذا سمعوا ما أنزل الى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق

الذى هو ما عرفوا ويحتمل معنى التبعيض على أنهم عرفوا بعض الحق فاشتد بكاؤهم منه فكيف اذا عرفوه كله وقرءوا القرآن وأحاطوا بالسنة اهـ ام سمين (قوله يقولون) استئناف مبنى على سؤال كأنه قيل فماذا يقولون اهـ أبو السعود وفى السمين يقولون فى هذه الجملة ثلاثة أوجه احدها أنها مستأنفة فلا محل لها أخبر الله عنهم بهذه المقالة الحسنة الثانى انها حال من الضمير المجرور فى أعينهم وجاز مجىء الحال من المضاف اليه لان المضاف جزؤه فهو كقوله تعالى ما فى صدورهم من غل اخوانا الثالث انها حال من فاعل عرفوا وهو الواو والعامل فيها عرفوا اهـ (قوله ومالنا) جملة مستأنفة كما أشار له وقوله لا نؤمن حال من الضمير فى لنا والعامل ما فيه من الاستقرار أى أى شىء حصل لنا غير مؤمنين على توجيه الانكار الى السبب والمسبب جميعا على حد ومالى لا أعبد الذى فطرنى لا الى السبب فقط مع تحقق المسبب على حد فما لهم لا يؤمنون اهـ أبو السعود وعبارة الكرخى قوله أى لا مانع لنا من الايمان مع وجود مقتضيه يوضح منه ان ما فى موضع رفع بالابتداء ولنا ولا نؤمن فى موضع الحال وهى محل الفائدة وعاملها ما تعلق به المجرور أى أى شىء يستقر لنا فى انتفاء الايمان عنا اهـ (قوله وما جاءنا من الحق) فى محل ما وجهان أصحهما أنه فى محل جر نسقا على الجلالة أى بالله وبما جاءنا وعلى هذا فقوله من الحق فيه احتمالان احدهما أنه حال من فاعل جاءنا أى جاءنا فى حال كونه من جنس الحق والاحتمال الآخر أن تكون من لابتداء الغاية والمراد بالحق الله تعالى وتتعلق من حينئذ بجاءنا كقولك جاءنا فلان من عند زيد والثانى أن محلها رفع بالابتداء والخبر قوله من الحق والجملة فى موضع الحال كذا قال أبو البقاء ويصير التقدير ومالنا لا نؤمن بالله والحال ان الذى جاءنا كائن من الحق والحق يجوز أن يراد به القرآن فانه حق فى نفسه ويجوز أن يراد به البارى تعالى كما تقدم والعامل فيها الاستقرار الذى تضمنه قوله لنا اهـ سمين (قوله عطف على نؤمن) أى لا على لا نؤمن كما وقع للزمخشرى اذ العطف عليه يقتضى انكار عدم الايمان وانكار الطمع وليس مرادا بل المراد انكار عدم الطمع أيضا وجوز أبو حيان أن يكون معطوفا على نؤمن على أنه منفى لنفى نؤمن التقدير ومالنا لا نؤمن ولا نطمع فيكون فى ذلك الانكار لانتفاء ايمانهم وانتفاء طمعهم مع قدرتهم على تحصيل السببين الايمان والطمع فى الدخول مع الصالحين اهـ وذكر ذلك أبو البقاء باختصار ولم يطلع عليه أبو حيان فبحثه وقال لم يذكروه اهـ كرخى (قوله الجنة) مفعول ثان (قوله بما قالوا) أى قولهم ربنا آمنا ورتب الثواب المذكور على القول لانه قد سبق وصفه بما يدل على اخلاصهم فيه والقول اذا اقترن بالاخلاص فهو الايمان اهـ خازن (قوله والذين كفروا الخ) لما ذكر الله الوعد لمؤمنى أهل الكتاب ذكر الوعيد لمن بقى منهم على الكفر اهـ خازن وعطف التكذيب على الكفر مع انضمامه فيه لان القصد بيان حال المكذبين وذكرهم فى مقابلة المصدقين جمعا بين الترغيب والترهيب اهـ أبو السعود (قوله ونزل لما هم قوم الخ) عبارة الخازن قال علماء التفسير ان النبى صلى الله عليه وسلم ذكر الناس يوما ووصف القيامة فرق الناس وبكوا

يقولون ربنا آمنا صدقنا بنبيك وكتابك فاكتبنا مع الشاهدين المقرين بتصديقهما وقالوا فى جواب من عيرهم بالاسلام من اليهود ومالنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق القرآن أى لا مانع لنا من الايمان مع وجود مقتضيه ونطمع عطف على نؤمن أن يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين المؤمنين الجنة قال تعالى فأثابهم الله بما قالوا جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك جزاء المحسنين بالايمان والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم ونزل لما هم قوم من الصحابة أن يلازموا الصوم والقيام ولا يقربوا النساء والطيب ولا يأكلوا اللحم ولا يناموا على الفراش

فاجتمع عشرة من الصحابة في بيت عثمان بن مظعون الجمحي وهم أبو بكر وعلي بن أبي طالب
وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عمر وأبو ذر الغفاري وسالم مولى أبي حذيفة والمقداد
ابن الاسود وسلمان الفارسي ومعقل بن مقرن وعثمان بن مظعون وتشاوروا واتفقوا على
أنهم يترهبون ويلبسون المسوح ويجبوا مذاكيرهم ويصوموا الدهر ويقوموا الليل ولا يناموا
على الفرش ولا يأكلوا اللحم والودك ولا يقربوا النساء ولا الطيب وان يسيحوا في الارض
فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فأتى دار عثمان بن مظعون فلم يصادفه فقال لامرأته
أحق ما بلغني عن زوجك وأصحابه فكرهت أن تكذب وكرهت ان تفشي سر
زوجها فقالت يا رسول الله ان كان قد أخبرك عثمان فقد صدق فانصرف رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلما جاء عثمان أخبرته بذلك فأتى هو وأصحابه العشرة الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ألم أخبر انكم اتفقتم على كذا وكذا
فقالوا بلى يا رسول الله وما أردنا الا الخير فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لم أومر
بذلك ثم قال صلى الله عليه وسلم ان لانفسكم عليكم حقا فصوموا وافطروا وقوموا وناموا
فاني أقوم وأنا اصوم وأفطر وآكل اللحم والدسم وآتي النساء فمن رغب عن سنتي فليس
مني فجمع الناس وخطبهم فقال ما بال أقوام حرموا النساء والطعام والطيب وشهوات
الدنيا واني لست آمركم أن تكونوا قسيسين ورهبانا فانه ليس في ديني ترك اللحم والنساء
ولا اتخاذ الصوامع وان سياحة أمتي ورهبانيتهم الجهاد اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا
وحجوا واعتمروا وأقيموا الصلوة وآتوا الزكوة وصوموا رمضان واستقيموا يستقم لكم فانما
هلك من كان قبلكم بالتشديد شددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم فتلك بقاياهم في الديارات
والصوامع فأنزل الله عز وجل هذه الآية يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله
لكم اهـ (قوله يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم) أي ما طاب
ولذ منه كأنه لما تضمن ما سلف من مدح النصارى على الترهب ترغيب المؤمنين في كسر
النفس ورفض الشهوات عقب ذلك النهي عن الافراط في الباب أي لا تمنعوها أنفسكم
كمنع التحريم أو لا تقولوا حرمنا على أنفسنا مبالغة منكم في العزم على تركها تزهدا منكم
وتقشفا اهـ أبو السعود (قوله لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم) أي لا تعتقدوا تحريم
الطيبات المباحات فان من اعتقد تحريم شيء أحله الله فقد كفر أما ترك لذات
الدنيا وشهواتها والانقطاع الى الله والتفرغ لعبادته من غير اضرار بالنفس ولا تفويت
حق الغير ففضيلة لا منع فيها بل هو مأمور بها وقوله ولا تعتدوا أي ولا تتجاوزوا الحلال
الى الحرام وقيل معناه ولا تجبوا أنفسكم فسمى جب المذاكير اعتداء وقيل معناه ولا تعتدوا
بالاسراف في الطيبات اهـ خازن (قوله وكلوا مما رزقكم الله) أي تمتعوا بأنواع
الرزق وانما خص الاكل لانه أغلب الانتفاع بالرزق اهـ شيخنا (قوله حلالا) فيه ثلاثة
أوجه أظهرها انه مفعول أي كلوا شيئا حلالا وعلى هذا الوجه ففي الجار وهو قوله
مما رزقكم وجهان أحدهما أنه حال من حلالا لانه في الاصل صفة لنكرة
[illegible]

يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا
مفعول او الجار والمجرور قبله حال متعلق به

أكلكم الحلال من الذي رزقه الله لكم الوجه الثاني من الأوجه المتقدمة أنه حال من
الموصول أو من عائده المحذوف أي رزقكموه فالعامل فيه رزقكم الوجه الثالث أنه نعت
لمصدر محذوف أي أكلا حلالا وفيه تجوز اهـ سمين (قوله لا يؤاخذكم الله باللغو
في أيمانكم) اللغو في اليمين الساقط الذي لا يتعلق به حكم وهو عندنا أن يحلف على
شيء يظن أنه كذلك وليس كما يظن وهو قول مجاهد قيل كانوا حلفوا على تحريم الطيبات
على ظن أنه قربة فلما نزل النهي قالوا كيف بأيماننا فنزلت وعند الشافعي رحمه الله ما يبدو
من المرء من غير قصد كقوله لا والله وبلى والله وهو قول عائشة رضي الله عنها اهـ أبو السعود
وفي معنى من كما قاله القرطبي (قوله كقول الإنسان) أي من غير قصد الحلف فإن قصد به
الحلف انعقدت اليمين اهـ شيخنا (قوله وفي قراءة عاقدتم) والثلاثة سبعية فأما
التخفيف فهو الأصل وأما التشديد فيحتمل أوجها أحدها أنه للتكثير لأن المخاطب به
جماعة والثاني أنه بمعنى المجرد فيوافق القراءة الأولى ونحوه قدر وقدّر والثالث أنه
يدل على توكيد اليمين نحو والله الذي لا إله إلا هو وأما عاقدتم فيحتمل أن يكون بمعنى المجرد
نحو جاوزت الشيء وجزته وأن يكون على بابه والمشهور صنيع الجلال حيث قال عليه وهذا
الذي قدره راجح لقراءة عاقدتم والمعنى بما عاقدتم عليه الأيمان فعدى على لتضمنه معنى
عاهدتم كما قال تعالى بما عاهد عليه الله ثم اتسع فحذف الجار أولا فاتصل الضمير بالفعل
فصار بما عاقدتموه الأيمان ثم حذف الضمير العائد من الصلة إلى الموصول اهـ سمين
وهذا كله مبني على أن ما موصول اسمي ويحتمل أن تكون مصدرية على القراآت الثلاثة
وجرى عليه أبو السعود ونصه لكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان أي بتعقيدكم الأيمان
وتوثيقها عليه بالقصد والنية والمعنى ولكن يؤاخذكم بما عقدتم إذا حنثتم أو بنكث
ما عقدتم فحذف للعلم به اهـ (قوله فكفارته إطعام) مبتدأ وخبر والضمير في كفارته
فيه أربعة أوجه أحدها أن يعود على الحنث الدال عليه سياق الكلام وإن لم يجر له ذكر
أي فكفارة الحنث الثاني أنه يعود على ما إن جعلناها موصولة اسمية وهو على حذف
مضاف أي فكفارة نكثه كذا قدره الزمخشري الثالث أنه يعود على العقد لتقدم الفعل
الدال عليه الرابع أن يعود على اليمين وإن كانت مؤنثة لأنها بمعنى الحلف قالهما أبو
البقاء وليسا بظاهرين وإطعام مصدر مضاف لمفعوله وهو مقدر بحرف وفعل مبني
للفاعل أي فكفارته أن يطعم الحانث عشرة وفاعل المصدر يحذف كثيرا وأهليكم مفعول
أول لتطعمون والثاني محذوف أي تطعمونه أهليكم وأهليكم جمع سلامة وفقد من
الشروط كونه ليس علما ولا صفة والذي حسن ذلك أنه كثيرا ما يستعمل استعمال مستحق
لكذا في قولهم هو أهل لكذا أي مستحق له فأشبه الصفات فجمع جمعها قال تعالى
شغلتنا أموالنا وأهلونا قوا أنفسكم وأهليكم نارا اهـ سمين وقوله وإن كانت مؤنثة الخ فيه
قصور فقد صرح غيره كالقرطبي بأن اليمين تذكر وتؤنث (قوله عشرة مساكين) ولا يتعين
كونهم من فقراء بلد الحالف اهـ حلبي على المنهج (قوله من أوسط ما تطعمون
أهليكم) أي من غالب قوت بلد الحالف أي محل الحنث اهـ حلبي على المنهج

(واتقوا الله الذي أنتم به مؤمنون) (لا يؤاخذكم الله باللغو) الكائن (في أيمانكم) هو ما يسبق إليه اللسان من غير قصد الحلف كقول الإنسان لا والله وبلى والله (ولكن يؤاخذكم بما عقدتم) بالتخفيف والتشديد وفي قراءة عاقدتم (الأيمان) عليه بأن حلفتم عن قصد (فكفارته) أي اليمين إذا حنثتم فيه (إطعام عشرة مساكين) لكل مسكين مد (من أوسط ما تطعمون) منه (أهليكم) أي أقصده أي غالبه لا أعلاه ولا أدناه

(قوله من أوسط ما تطعمون) في محل نصب صفة لمفعول ثان لاطعام والاول عشرة أي ان تطعموا عشرة مساكين اطعاما من أوسط ما تطعمون وانما لم يعربوه كما أشار اليه الشيخ المصنف ونبه في التقرير المذكور آنفا بالبقاء ولو قال من أوسط ما تطعمون كما قال الحلبي لكان أحسن أو مرفوع على البدل من لطعام قال الحلبي وهذا هو الاظهر في اعرابه والمعنى اطعام من أوسط ما تطعمون فهو تتميم مضاف مقدر اهـ كرخي (قوله تقمص) أي وكمنديل فانه يكفي لا عرقية وانما لا تكفي (قوله ونحوه ذكر) أي من الطعام والكسوة (قوله عليه الشافعي) أي خلافا لابي حنيفة رضي الله عنه في تجويزه صرف طعام عشرة مساكين الى مسكين واحد في عشرة أيام اهـ كرخي (قوله كما في كفارة القتل والظهار) ذكر الظهار سبق قلم لان كفارته لم يذكر فيها الايمان وانما ثبت فيها بقياسها على كفارة القتل كما يعلم من صنع الاتقان ولهذا اقتصر غيره من المفسرين على القتل (قوله حملا للمطلق) أي هنا على المقيد أي في كفارة القتل جمعا بين الدليلين كما عليه الشافعي خلافا لابي حنيفة حيث قال لا يحمل المطلق على المقيد لاختلاف السبب فيبقى المطلق على اطلاقه فيجوز عتق الكافرة الا في القتل اهـ كرخي (قوله فصيام ثلاثة أيام) خبر مبتدأ محذوف على اعراب الشارح (قوله وعليه الشافعي) أي خلافا للثوري وأبي حنيفة رضي الله عنهما حيث قالا بوجوب التتابع قياسا على كفارة القتل والظهار بدليل قراءة ابن مسعود فصيام ثلاثة أيام متتابعات ورد بانها سقطت أي نسخت تلاوة وحكما فيقتضي بسقوطها بلا شبهة لان الله تعالى أخبر بحفظ ثابتة فقال انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون على انه قيل انها لم تثبت عن ابن مسعود والخصال يخير بين الاول منها الثالث ثم الثاني اهـ كرخي قال الشافعي اذا كان عنده قوته وقوت عياله يومه وليلته وفضل ما يطعم عشرة مساكين لزمته الكفارة بالاطعام وان لم يكن عنده هذا القدر جاز له الصيام اهـ خازن وهذا النقل عن الشافعي لعله عن مذهبه القديم والا فالمتفق به في الجديد ان العاجز انما يجوز له الانتقال للصوم ان لا يملك كفايته العمر الغالب وان ملك قوت أيام أو شهور أو سنين اهـ (قوله ان تنكثوها) أي عن ان تنكثوها والنكث النقض وهو الحنث كان يحلف على فعل فلم يفعل أو على عدمه فيفعل وتنكث من باب نصر اهـ شيخنا (قوله ما لم يكن) أي نكثها ونقضها ومخالفتها على فعل بر أي في أو لا يجل فعل بر كأن حلف أن لا يصلي الضحى فالافضل ان يحنث ويصليها وكان عليه ان يقول أو ترك منهي كأن حلف ان يفعل الحرام أو المكروه فيجب في الاول ويسن في الثاني ان يحنث ولا يفعل وقوله أو اصلاح كأن حلف لا يتكلم بينهم في أمر فاقتضى الحال التكلم لدفع فتنة بينهم مثلا اهـ شيخنا وفي الخازن واحفظوا أيمانكم يعني فقللوا أيمانكم فهو النهي عن كثرة الحلف وقيل في معنى الآية واحفظوا أيمانكم عن الحنث اذا حلفتم لئلا تحتاجوا الى التكفير وهذا اذا لم يحلف على ترك مندوب أو فعل مكروه فان حلف على ذلك فالافضل بل الاولى أن يحنث نفسه ويكفر لما روى عن أبي موسى الاشعري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اني والله ان شاء الله لا أحلف على يمين فأرى غيرها خيرا منها الا كفرت عن يميني

ليبلو ... (أو كسوتهم) بما يسمى ... وعمامة وازار ولا ... يكفي دفع ما ذكر الى مسكين ... واحد وعليه الشافعي (أو تحرير) عتق (رقبة) أي مؤمنة كما في كفارة القتل والظهار حملا للمطلق على المقيد (فمن لم يجد) واحدا مما ذكر (فصيام ثلاثة أيام) كفارته ولا يجب فيه التتابع وعليه الشافعي (ذلك) المذكور (كفارة أيمانكم اذا حلفتم) وحنثتم (واحفظوا أيمانكم) ان تنكثوها ما لم تكن على فعل بر أو اصلاح بين الناس كما في سورة البقرة

وانت الذى هو خبر اخرجاه فى الصحيحين اهـ (قوله ما ذكر) أى حكم اليمين (قوله
آياته) أى اعلام شريعته واحكامها اهـ أبو السعود (قوله على ذلك) أى التبيان
فانه من اجل النعم (قوله يا أيها الذين آمنوا) لما نزلت يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا
طيبات ما أحل الله لكم الخ وقوله وكلوا مما رزقكم الله الخ وكانت الخمر والميسر مما
يستطاب عندهم بين الله فى هذه الآية انهما غير داخلين فى جملة الطيبات أى الحلالات
بل هما من جملة المحرمات اهـ خازن (قوله الذى يخامر العقل)
أى يستره ويغطيه وان المتخذ من غير العنب
اهـ شيخنا (قوله القمار) أى اللعب بالملاهى كالطاب والنقل
والطاولة والقمار مصدر قامر يقال أيضا مقامرة على حد قوله لفاعل الفعال والمفاعلة
وسمى القمار أى اللعب ميسرا لان فيه أخذ المال بيسر اهـ شيخنا (قوله والانصاب)
جمع نصب بجبل أو نصب كعنق سميت الاصنام بذلك لانها تنصب للعبادة اهـ شيخنا
(قوله رجس) خبر عن الاربعة فلا حذف فى الكلام وقوله مستقذر أى بعلة أصحاب
العقول قبيح ينبغى التباعد عنه اهـ شيخنا وفى السمين قال الزجاج الرجس اسم لكل ما
استقذر من عمل قبيح يقال رجس ورجس بكسر الجيم وفتحها يرجس رجسا اذا عمل
عملا قبيحا وأصله من الرجس بفتح الراء وهو شدة صوت الرعد وفرق ابن دريد
بين الرجس والرجز والركس فجعل الرجس الشر والرجز العذاب والركس العذرة
والنتن اهـ وفى القاموس رجس كفرح وكرم اذا عمل عملا قبيحا اهـ (قوله مستقذر)
أى عند العقول (قوله من عمل الشيطان) فى محل رفع صفة لرجس (قوله
الذى يزينه) أى من الامور التى يزينها للنفس فليس المراد بعمله ما يعمل بيده (قوله
المعبر به) أى الذى اطلق على هذه الامور وذلك لانه خبر عن كل منها فقد سمى كل منها رجسا
(قوله ان تفلحوا) بل لعل للرجاء (قوله انما يريد الشيطان الخ) سبب نزول هذه الآية
ان عمر قال اللهم بين لنا فى الخمر بيانا شافيا فنزل يسألونك عن الخمر والميسر فطلب النبى عمر
فقرئت عليه فقال اللهم بين لنا فى الخمر والميسر بيانا شافيا فنزل يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا
الصلاة وأنتم سكارى فدعا النبى عمر فقرئت عليه فقال انتهينا يا رب اهـ خازن (قوله
أيضا انما يريد الشيطان الخ) تقرير لبيان ما فى الخمر والميسر من المفاسد الدنيوية
وقوله ويصدكم الخ اشارة الى مفاسدهما الدينية اهـ أبو السعود فان قلت لم جمع الخمر
والميسر مع الانصاب والازلام فى الآية الاولى ثم أفرد الخمر والميسر فى هذه الآية قلت
لان الخطاب مع المؤمنين بدليل قوله يا أيها الذين آمنوا والمقصود نهيهم عن شرب الخمر
واللعب بالقمار وانما ضم الانصاب والازلام للخمر والميسر لتأكيد تحريم الخمر والميسر
فلما كان المقصود من الآية الاولى النهى عن الخمر والميسر أفردهما بالذكر آخرا اهـ خازن
وأكد تحريمهما فى هذه الآية بتأكيدات كثيرة حيث صدرت الجملة بانما وقرنا
بالانصاب والازلام وسميا رجسا من عمل الشيطان وأمر بالاجتناب عن عينهما وجعل
ذلك سببا يرجى منه الفلاح اهـ أبو السعود (قوله فى الخمر والميسر) أى بسببهما

قوله من الشر والفتن) لف ونشر مرتب (قوله خصها بالذكر) أى مع دخولها فى ذكر الله
(قوله اى انتهوا) اشار الى ان الاستفهام هنا بمعنى الامر بل بلغ لان الاستفهام
عقب ذكر هذه المعائب أبلغ من الامر يتركها كأنه قيل قد بينت لكم المعائب فهل انتم
تنتهون عنها مع هذا أم انتم مقيمون عليها كأنكم لم توعظوا اهـ كرخى وقوله واطيعوا
الله الخ معطوف على الاستفهام من حيث تضمنه الامر كما قال الشارح اهـ (قوله
فان توليتم) جواب الشرط محذوف أى فجزاؤكم علينا كما أشار له الشارح لا على الرسول
لانه ليس عليه الا البلاغ المبين اهـ شيختنا (قوله ليس على الذين آمنوا الخ) لما نزل تحريم
الخمر والميسر قالت الصحابة يا رسول الله فكيف باخواننا الذين ماتوا وهم يشربون
الخمر ويأكلون القمار فنزل ليس على الذين آمنوا الخ اهـ أبو السعود (قوله
جناح) أى اثم (قوله اكلوا من الخمر والميسر) أى تناولوا من الخمر شربا وتناولوا من
الميسر أخذ المال أى ليس عليهم جناح فى شرب الخمر وأخذ المال فى الميسر أى
القمار قبل التحريم اهـ شيختنا (قوله اذا ما اتقوا) ظرف منصوب بما يفهم من الجملة
السابقة وهى ليس على الذين آمنوا وما فى حيزها والتقدير لا يأثمون ولا يؤاخذون
وقت اتقائهم ويجوز أن يكون ظرفا محضا وأن يكون فيه معنى الشرط وجوابه محذوف
أو متقدم على ما مر اهـ سمين (قوله فيما طعموا) أى مما لم يحرم عليهم لقوله اذا
ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات أى اتقوا المحرم وثبتوا على الايمان والاعمال الصالحات
ثم اتقوا ما حرم عليهم بعد كالخمر والميسر آمنوا بتحريمه ثم اتقوا أى استمروا وثبتوا على
اتقاء المعاصى وأحسنوا وتحروا الاعمال الجميلة واشتغلوا بها ويحتمل أن يكون هذا
التكرار باعتبار المراتب الثلاث المبدأ فى العمر والوسط فيه والمنتهى أو باعتبار ما يتقى فانه
ينبغى أن يترك المحرمات توقيا من العقاب والشبهات تحرزا للنفس عن الوقوع فى الحرام
وبعض المباحات تحفظا للنفس عن الخسة وتهذيبا لها عن دنس الطبيعة أو باعتبار الحالات
الثلاث وهى استعمال الانسان التقوى والايمان بينه وبين نفسه وبينه وبين الناس وبينه
وبين الله ولذلك بدل الايمان بالاحسان فى الكرة الثالثة اشارة الى ما قاله عليه الصلاة
والسلام فى تفسير الاحسان من قوله أن تعبد الله الخ اهـ من البيضاوى مع بعض
تصرف (قوله ثم اتقوا وأحسنوا) أى ثم اتقوا الظلم مع ضم الاحسان الى تقوى
الظلم فالمراد بالتقوى الاولى ترك المحرمات وبالثانية الدوام عليه وبالثالثة اتقاء الظلم
اهـ خازن (قوله ليبلونكم الله) اللام لام قسم أى والله ليبلونكم الله أى ليختبرن
طاعتكم من معصيتكم والمعنى يعاملكم معاملة المختبر لحاله ليعاقبه اذ الاختبار الحقيقى
لا يتصور عليه تعالى (قوله بشىء من الصيد) يعنى بصيد البر دون
البحر وقيل أراد الصيد فى حالة الاحرام دون الاحلال والتقليل
والتحقير فى شىء ليعلم أن الاصطياد فى حالة الاحرام ليس من
من الفتن العظام التى تزل فيها اقدام الثابتين ويكون التكليف فيها صعبا
شاقا كالابتلاء ببذل الاموال والارواح وانما هو ابتلاء سهل كما ابتلى أصحاب السبت
بصيد

عن الشر والفتن ويصدكم بسبب
الاشتغال بهما عن ذكر
الله وعن الصلاة خصها
بالذكر تعظيما لها فهل
أنتم منتهون) عن اتيانهما
أى انتهوا وأطيعوا الله
وأطيعوا الرسول واحذروا
المعاصى فان توليتم عن
الطاعة فاعلموا انما
على رسولنا البلاغ المبين
الابلاغ البين وجزاؤكم
علينا ليس على الذين آمنوا
وعملوا الصالحات
جناح فيما طعموا أكلوا
من الخمر والميسر قبل
التحريم اذا ما اتقوا
المحرمات وآمنوا وعملوا
الصالحات ثم اتقوا وآمنوا
ثبتوا على التقوى والايمان
ثم اتقوا وأحسنوا العمل
والله يحب المحسنين
يا أيها الذين آمنوا ليبلونكم
الله بشىء ... من
الصيد تناله أيديكم
ورماحكم ...

السعيد

السمك فذلك الله عز وجل بفضله وكرمه عظم امة محمد صلى الله عليه وسلم فلم يصطادوا شيئا في حالة الابتلاء ولم يعصم اصحاب السبت فاصطادوا فمسخوا قردة وخنازير اهـ خازن

(قوله من الصيد) من لبيان الجنس او تبعيضية اذ لا يحرم كل الصيد بل صيد البر خاصة وصيد بمعنى مصيد لا بمعنى المصدر لانه حدث والعين تناله الايدي والرماح لا الحدث اهـ كرخي

(قوله تناله ايديكم ورماحكم) على التوزيع فالايدي للصغار والرماح للكبار كما قال الشارح وفي الخازن تناله ايديكم يعني الفرخ والبيض وما لا يقدر ان يفر من صغار الصيد ورماحكم يعني كبار الصيد مثل حمر الوحش ونحوها اهـ (قوله وكان ذلك) اي الابتلاء بالحديبية في سنة ست وقوله وهم محرمون اي بالعمرة (قوله فكانت الوحش) اي الوحوش فالوحش اسم جمع واحده وحشي وهو ما لا يستأنس من حيوان البر وقوله والطير فيه اسم جمع وقيل جمع طائر كصاحب وصحب وراكب وركب قوله وتغشاهم اي تأتيهم في رحالهم بحيث يتمكنون من صيدها اخذا باليد وطعنا بالرمح اهـ ابو السعود (قوله علم ظهور) اي للخلق اي ليظهر لكم من يخافه اي ليتميز من يخافه ممن لا يخافه وفي البيضاوي فذكر العلم واراد وقوع المعلوم وظهوره او تعلق العلم اهـ (قوله حال) اي من فاعل يخافه اي يخاف الله حالة كونه غائبا عن الله ومعنى كون العبد غائبا عن الله انه لم ير الله تعالى فقوله لم يره تفسير للغيب او حال من المفعول اي من يخاف الله حال كونه تعالى ملتبسا بالغيب عن العبد اي غير مرئي له وقوله فيجتنب الصيد بالنصب في جواب النفي او بالرفع عطفا على يخافه اهـ شيخنا (قوله فيجتنب الصيد) اشارة الى ان فائدة البلوى اظهار المطيع من العاصي والا فلا حاجة الى البلوى بشيء من الصيد اهـ كرخي (قوله بعد ذلك النهي عنه) كان المراد بالنهي هو ما يفهم من قوله ليبلونكم الله الخ فان هذا يفهم ان الاصطياد في الاحرام منهي عنه وعبارة ابي السعود فمن اعتدى بعد ذلك اي بعد بيان ان ما وقع ابتلاء من جهته تعالى لما ذكر من الحكمة لا بعد تحريمه او النهي عنه كما قاله بعضهم اذ النهي والتحريم ليس امرا حادثا تترتب عليه الشرطية بالفاء ولا بعد الابتلاء كما اختاره آخرون لان نفس الابتلاء لا يصير مدار التشديد للعذاب بل ربما يتوهم كونه عذرا مستوجبا للتخفيف وانما الموجب للتشديد بيان كونه ابتلاء لان الاعتداء بعد ذلك مكابرة صريحة وعدم مبالاة بتدبير الله تعالى وخروج عن طاعته وانخلاع عن خوفه وخشيته بالكلية اي لمن تعرض للصيد بعد ما بينا ان ما وقع من كثرة الصيد وعدم توحشه منهم ابتلاء مؤد الى تمييز المطيع من العاصي فله عذاب اليم لما ذكر من انه مكابرة او لان من لا يملك زمام نفسه ولا يراعي حكم الله تعالى في امثال هذه البلايا الهينة يكاد يراعيه في عظائم المداحض والمراد بالعذاب الاليم عذاب الدارين اهـ (قوله فاصطاده) عطف تفسير اهـ (قوله يا ايها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد) شروع في بيان ما يتدارك به الاعتداء اثر بيان ما يلحقه من العذاب والتصريح بقوله لا تقتلوا الخ مع كونه معلوما مما قبله لتأكيد الحرمة وترتيب ما يعقبه عليه وال في الصيد للعهد حسبما سلف اهـ ابو السعود (قوله وانتم حرم) في محل نصب على الحال من فاعل تقتلوا وحرم جمع حرام

من الصيد تناله اي الصغار منه ايديكم ورماحكم اي الكبار منه وكان ذلك بالحديبية وهم محرمون فكانت الوحش والطير تغشاهم في رحالهم ليعلم الله علم ظهور من يخافه بالغيب حال اي غائبا لم يره فيجتنب الصيد فمن اعتدى بعد ذلك النهي عنه فاصطاده فله عذاب اليم يا ايها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وانتم حرم

وحرام يتم على المحرم وان كان في الحل وعلى من في الحرم وان كان حلالا وهما سيان
في النهي عن قتل الصيد اهـ سمين (قوله حج أو عمرة) أي أو بهما أو معا (قوله
ومن قتله منكم متعمدا) ومقتول المحرم من الصيد ميتة وان ذكي لتقطع حلقوم
ومريء وذلك لان المحرم ممنوع من ذبحه لمعنى فيه كذبح المجوسي اهـ خازن (قوله منكم) في محل
نصب على الحال من فاعل قتله أي كائنا منكم وقوله متعمدا حال أيضا من فاعل قتله وعلى
رأي من يجوز تعدد الحال يجوز ذلك هنا ومن منع يقول ان منكم للبيان حتى لا تتعدد
الحال ومن يجوز أن تكون شرطية وهو الظاهر وأن تكون موصولة والفاء لشبهها بالشرطية
ولا حاجة اليه اهـ سمين (قوله متعمدا) سيأتي في الشرح أن المخطئ مثل العامد في
الكفارة المذكورة فالتقييد لبيان الواقع حين نزول الآية لأنها نزلت في أبي اليسر
حيث قتل حمار وحش وهو محرم عمدا اهـ خازن (قوله من النعم) حال من مثل
أو صفة له أو جزاء أو خبر عن المبتدأ الذي قدره الشارح بقوله فعليه وقوله يحكم به في موضع رفع صفة
لجزاء أو في موضع نصب على الحال منه اهـ سمين (قوله وفي قراءة باضافة جزاء) قال
الواحدي ولا ينبغي اضافة الجزاء الى المثل لأن عليه جزاء المقتول لا جزاء مثله فانه لا جزاء
عليه لما لم يقتله وقال مكي وكذلك بعيدة القراءة بالاضافة عندهما لانها توجب جزاء مثل
الصيد المقتول قلت ولا التفات الى هذا الاستبعاد فان أكثر القراء عليها وقد أجاب الناس
عن ذلك بأجوبة سديدة منها أن جزاء مصدر مضاف للمفعول تخفيفا والأصل فعليه جزاء
مثل ما قتل أي أن يجزي مثل ما قتل ثم أضيف كما تقول عجبت من ضرب زيد ثم من ضرب زيد
ذكر ذلك الزمخشري وغيره ومنها أن مثل زائدة كقوله تعالى ليس كمثله شيء ومنها أن
الاضافة بيانية اهـ سمين (قوله ذوا عدل منكم) أي صاحبا عدالة واشتراط العدالة لأن
ما جعلوه مدار المماثلة بين الصيد والنعم من وجه شكله ومضاهاته في بعض الأوصاف والهيئات
مع تحقق التباين بينهما في بقية الأحوال مما لا يهتدي اليه الا كبار أئمة الاجتهاد والارشاد
الا المؤيدون بالقوة القدسية ألا ترى أن الامام الشافعي رضي الله عنه أوجب في قتل
الحمام شاة بناء على ما أثبت بينهما من المماثلة من حيث ان كلا يعب ويهدر مع أن النسبة بينهما
من سائر الحيثيات كما بين الضب والنون وحيث فلا يصح تفويض هذه المباحث الغويصة
الا الى رأي عدلين من آحاد الناس اهـ أبو السعود (قوله وقد حكم ابن عباس الخ)
لما كانت النعم هي الابل والبقر والغنم مثل الشارح بثلاثة أمثلة لكل جنس منها مثال
(قوله لأنه يشبهها) الأظهر أن يقول لأنها تشبهه وذلك لأن المشابهة معتبرة في الآية
للجزاء لا للمقتول وان كانت في الواقع متحققة قوله في العب أي شرب الماء بلا مص
اهـ شيخنا وفي المصباح عب الرجل الماء عبا من باب قتل شربه من غير تنفس وعب الحمام
شربه من غير مص كما تشرب الدواب وأما باقي الطيور فانها تحسوه جرعا بعد جرع اهـ
(قوله حال من جزاء) أي على كل من القراءتين قيل ومنصوب على المصدرية أي يهديه هديا
أو منصوب على التمييز اهـ من السمين (قوله بالغ الكعبة) المراد بها جميع الحرم كما قال
الشارح (قوله فان لم يكن للصيد مثل الخ) كان الأولى تأخير هذا عن بقية متعلقات الآية

(وهو) حج أو عمرة (ومن قتله منكم متعمدا فجزاء) بالتنوين ورفع ما بعده أي فعليه جزاء هو (مثل ما قتل من النعم) أي شبهه في الخلقة وفي قراءة باضافة جزاء (يحكم به) أي بالمثل رجلان (ذوا عدل منكم) لهما فطنة يميزان بها أشبه الأشياء به وقد حكم ابن عباس وعمر وعلي في النعامة ببدنة وابن عباس وأبو عبيدة في بقر الوحش وحماره ببقرة وابن عمر وابن عوف في الظبي بشاة وحكم بها ابن عباس وعمر وغيرهما في الحمام لانه يشبهها في العب (هديا) حال من جزاء (بالغ الكعبة) أي يبلغ به الحرم فيذبح فيه ويتصدق به على مساكينه ولا يجوز أن يذبح حيث كان ونصبه نعتا لما قبله وان أضيف لان اضافته لا تفيد تعريفا فان لم يكن للصيد مثل من النعم كالعصفور والجراد فعليه قيمته

مثل

مثل وقوله فقيمته اي تشترى بها طعاما يعطيه لكل مسكين مدا او يصوم عن كل مد يوما فهو مخير بين امرين فيما لا مثل له وبين ثلاثة فيما له مثل اهـ (قوله وان وجبه) اي الجزاء (قوله من غالب قوت البلد) اي مكة وقوله ما يساوي جزءه منه المجزي وفاء ... ما يساوي الجزاء (قوله وهي للبيان) اي بيان جنس الكفارة (قوله صياما) تمييز لعدل لكونك على التمييز فيه منتها بدلالة المعنى اهـ وقدر ذلك صياما اهـ كرخي (قوله وان وجد) اي الطعام (قوله وجب ذلك) اي الجزاء المذكور باقسامه الثلاثة وقوله ليذوق متعلق بذلك المحذوف الذي قدره الشارح ولو قال فوجب ذلك عليه لكان اولى لان عبارته توهم ان قوله وجب جواب ان في قوله وان وجد مع انه ليس كذلك وقوله وبال امره المراد بامره قتل الصيد وقوله الذي فعله وهو قتل الصيد اهـ (قوله وبال امره) يعني جزاء ذنبه والوبال في اللغة الشيء الثقيل الذي يخاف ضرره يقال مرعى وبيل اذا كان فيه وخامة وانما سمى الله ذلك وبالا لان اخراج الجزاء ثقيل على النفس لما فيه من تنقيص المال وثقل الصوم على النفس من حيث ان فيه انهاك البدن اهـ خازن وفي السمين وقال الراغب الوابل المطر الثقيل القطر ولمراعاة الثقل قيل للامر الذي يخاف ضرره وبال قال تعالى فذاقوا وبال امرهم ويقال طعام وبيل وكلأ وبيل يخاف وباله قال تعالى فاخذناه اخذا وبيلا وقال غيره والوبال في اللغة ثقل الشيء في المكروه يقال مرعى وبيل اذا كان يستوخم وماء وبيل اذا كان لا يستمرأ واستوبلت الارض كرهتها خوفا من وبالها والذوق هنا استعارة بليغة اهـ (قوله عفا الله عما سلف) اي لم يؤاخذكم به وذلك لانه اذ ذاك كان مباحا اهـ شيخنا وفي الكرخي قوله قبل تحريمه اي قبل هذا النهي والتحريم اي فالعفو هنا المراد به مجرد عدم المؤاخذة فلا يرد السؤال وهو ان العفو فرع المعصية وهي مخصوصة بالتلبس بالحرم بالصيد بعد نزول آية التحريم فما معنى العفو عن قتل الصيد قبل تحريمه اهـ (قوله ومن عاد اليه) اي الى قتل الصيد ومن يجوز ان تكون شرطية فالفاء جوابها وينتقم خبر لمبتدأ محذوف اي فهو ينتقم الله منه ولا يجوز الجزم مع الفاء البتة ويجوز ان تكون موصولة ودخلت الفاء في خبر المبتدأ لما اشبه الشرط فالفاء زائدة والجملة بعدها خبر ولا حاجة الى اضمار مبتدأ بعد الفاء بخلاف ما تقدم وقال ابو البقاء حسن دخول الفاء كون فعل الشرط ماضيا لفظا اهـ سمين (قوله فينتقم الله منه) اي مع لزوم الكفارة وهذا الوعيد لا يمنع ايجاب الجزاء في المرة الثانية والثالثة فيتكرر الجزاء بتكرر القتل وهذا قول الجمهور اهـ خازن (قوله ذو انتقام) الانتقام شدة العقوبة والمبالغة فيها اهـ خازن (قوله فيما ذكر) اي في لزوم الفدية وان كان المخطئ لا اثم عليه والعمد فيه الاثم والمراد بالخطأ هنا ما قابل العمد فيشمل النسيان وحالة الاغماء وحالة النوم وحالة الجنون تأمل (قوله صيد البحر) الخ بجميع المياه العذبة والملحة بحرا كان او نهرا او غديرا اهـ خازن وقوله ان تأكلوه اي وان تصيدوه (قوله كالسمك) اي المعروف وكغيره مما لا يعيش الا في البحر ولو كان على صورة غير المأكول من حيوان البر كالآدمي والكلب والخنزير فهو ما كله حلال عند

يحكمان به ... او عليه كفارة غير الجزاء وان وجده هي طعام مساكين من غالب قوت البلد ما يساوي قيمة الجزاء لكل مسكين مد وفي قراءة باضافة كفارة لما بعده وهي للبيان او عليه عدل مثل ذلك صياما يصومه عن كل مد يوما وان وجده وجب ذلك عليه ليذوق وبال جزاء امره الذي فعله عفا الله عما سلف من قتل الصيد قبل تحريمه ومن عاد اليه فينتقم الله منه والله عزيز غالب على امره ذو انتقام ممن عصاه والحق بقتله متعمدا فيما ذكر الخطأ احل لكم ايها الناس حلالا كنتم او محرمين صيد البحر ان تأكلوه وهو ما لا يعيش الا فيه كالسمك بخلاف ما يعيش فيه

الشافعي اهـ شيخنا (**قوله** كالسرطان) اي والضفدع والتمساح (**قوله** ما تقذفه
ميتا) اي ما تقذفه البحر من الحيوانات التي فيه ويؤخذ من هذا ان الضمير في طعامه عائد على
البحر (**قوله** متاعا) مفعول لاجله اي احل لكم صيد البحر وطعامه تمتيعا اي لاجل تمتعكم
وانتفاعكم ويصح ان يكون مفعولا مطلقا اي متعكم به ما ذكر تمتيعا اهـ شيخنا وعبارة
الكرخي قوله تمتيعا اشار به الى ما صرح به الكشاف وغيره من ان متاعا مفعول مطلق
لانه مصدر والمراد هنا مصدر الفعل المتعدي لا اللازم بمعنى احل لكم طعامه تمتيعا
تاكلونه طريا ولسيارتكم يتزودونه قديدا كما تزود موسى عليه السلام الحوت في مسيره
الى الخضر اهـ (**قوله** لكم تاكلونه) الخطاب للحاضرين المقيمين (**قوله** وحرم عليكم
صيد البر الخ) ذكر الله تحريم الصيد على المحرم في ثلاثة مواضع من هذه السورة احدها
في اولها وهو قوله غير محلي الصيد وانتم حرم الثاني قوله يا ايها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد
وانتم حرم الثالث هذه الآية وكل ذلك لتاكيد تحريم قتل الصيد على المحرم اهـ خازن
(**قوله** وهو ما يعيش فيه) الاولى ما لا يعيش الا فيه اهـ (قوله فلو صاده حلال) اي
لنفسه او لحلال آخر والمحرم لكن من غير دلالة من المحرم على الصيد اهـ شيخنا (**قوله**
كما بينته السنة) عبارة الخازن ويدل عليه ما روي عن ابي قتادة الانصاري قال كنت جالسا
مع رجال من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في منزل في طريق مكة ورسول الله صلى الله عليه
وسلم امامنا والقوم محرمون وانا غير محرم وذلك عام الحديبية فابصروا حمارا وحشيا
وانا مشغول اخصف النعل فلم ياذنوني واحبوا لو ابصرته فالتفت فابصرته فقمت الى
الفرس فاسرجته ثم ركبت ونسيت السوط والرمح فقلت لهم ناولوهما لي فقالوا لا والله
لا نعينك عليه فغضبت ونزلت فاخذتهما ثم ركبت فشددت على الحمار فعقرته ثم جئت به
وقد مات فوقعوا فيه ياكلون ثم انهم شكوا في اكلهم اياه وهم حرم فرحنا وخبات العضد
فادركنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسالناه عن ذلك فقال هل معكم شيء منه فقلت نعم
فناولته العضد فاكل منها وهو محرم زاد في رواية ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لهم انما هي
طعمة اطعمكموها الله وفي رواية هو حلال فكلوه وفي رواية قال لهم رسول الله صلى
الله عليه وسلم هل منكم احد امره ان يحمل عليها او اشار اليه قالوا لا قال كلوا ما بقي من لحمه
اخرجاه في الصحيحين انتهت (**قوله** واتقوا الله) اي في صيد البر ان تحرزوه في الاحرام
وفي صيد البر ان تصطادوه فيه او واتقوا الله في جميع الجائزات والمحرمات اهـ شيخنا
(**قوله** الذي اليه تحشرون) اي لا الى غيره حتى يتوهم الخلاص من اخذه تعالى بالالتجاء
الى ذلك الغير فلا عبرة بلجئا اليه بل الامر محصور فيه تعالى اهـ شيخنا (**قوله** جعل الله
الكعبة) فيه وجهان احدهما انه بمعنى صير فيتعدى لاثنين اولهما الكعبة والثاني قياما
والثاني ان يكون بمعنى خلق فيتعدى لواحد وهو الكعبة قياما نصب على الحال وقال
بعضهم ان جعل هنا بمعنى بين وحكم وهذا ينبغي ان يحمل على تفسير المعنى لا تفسير اللغة اذ لم
ينقل اهل العربية انها تكون بمعنى بين ولا حكم ولكن يلزم من الجعل البيان واما البيت
فانتصابه على احد وجهين اما البدل واما عطف البيان وفائدة ذلك ان بعض الجاهلية

وفي النسخ كالسرطان (وطعامه) ما يقذفه ميتا (متاعا) تمتيعا (لكم) تاكلونه (وللسيارة) المسافرين منكم يتزودونه (وحرم عليكم صيد البر) وهو ما يعيش فيه من الوحش المأكول ان تصيدوه (ما دمتم حرما) فلو صاده حلال فللمحرم اكله كما بينته السنة (واتقوا الله الذي اليه تحشرون) جعل الله الكعبة البيت الحرام

مختص سموا بيتنا الكعبة اليمانية فجيء بهذا البدل أو البيان تبيينا له من غيره وقال الزمخشري البيت الحرام عطف بيان على جهة المدح لا على جهة التوضيح كما يجيء الصفة كذلك واعترض عليه الشيخ بأن شرط البيان الجمود والجمود لا يشعر بمدح وانما يشعر به المشتق ثم قال الا أن يريد انه لما وصف البيت بالحرام اقتضى المجموع ذلك فيمكن والكعبة لغة كل بيت مربع وسميت الكعبة كعبة لذلك وأصل اشتقاق ذلك من الكعب الذي هو أحد اعضاء الآدمي قال الراغب كعب الرجل الذي عند ملتقى الساق والقدم والكعبة كل بيت على هيئتها في التربيع وبها سميت الكعبة وذو الكعبات بيت كان في الجاهلية لبني ربيعة وامرأة كاعب تكعب ثدياها اهـ سمين ر **قوله** ودنياهم بأمن داخله الخ هذا يقتضي أن المراد بالبيت الحرام جميع الحرم وبه صرح الخازن حيث قال وأراد بالبيت الحرام جميع الحرم اهـ ر **قوله** وجبي ثمرات) أي جمعها ونقلها كما في المختار **قوله** وفي قراءة) أي سبعية لابن عامر قيما بوزن عنب وقوله بلا ألف أي عن واو بعد القاف ووزنه فعل أي عين منقلبة ياؤه عن واو ولم يكتف بانقلابها عنها في أصله الذي هو قيام بالألف فاختصر وحذفت منه الألف وابقيت الياء على ما كانت عليه فهو عين فعل من حيث النظر لحالته الآن وإن كان أصله الذي بالألف معلا وقوله بلا ألف مصدر بالمعنى المذكور لانيا في أنه مقصور أي محذوف الألف فهو بوزن فعل وهو مقصور اهـ شيخنا وعبارة الكرخي مصدر أي كشبع نعت عينه عين فعل يعني ان القياس ان تصح واوه كما صحت واو حوج وعوض ونحوها اذ من جعله معلا فانما هو بالحمل على قام اذ أصله قوم فقلبت واوه ياء لانكسار ما قبلها وتقدمت هذه القراءة في أول سورة النساء وستأتي في آخر سورة الأنعام اهـ وعبارة البيضاوي وقرأ ابن عامر قيما على أنه مصدر على فعل كشبع اعل عينه لانه واوي فقلبت واوه بالمناسبة الكسرة قبلها كما اعلت في فعله وهو قام اذ أصله قوم اهـ وبهامشه بزيادة لشيخ الاسلام عليه ر **قوله** والشهر الحرام والهدي والقلائد) عطف على الكعبة فالمفعول الثاني أو الحال محذوف لفهم المعنى أي جعل الله أيضا الشهر الحرام والهدي والقلائد قياما اهـ سمين ر **قوله** بأمنهم القتال فيها) وذلك أن العرب كان يقتل بعضهم بعضا ويغير بعضهم على بعض وكانوا اذا دخلت الأشهر الحرم أمسكوا عن القتال والغارة فيها فكانوا يأمنون بالأشهر الحرم وكانت سببا لقيام مصالح الناس اهـ خازن ر **قوله** والقلائد) أي التي كانوا يقلدون بها أنفسهم يأمنون بها من لحاء شجر الحرم اذا رجعوا من مكة ليأمنوا على أنفسهم من العدو فانهم كانوا اذا رأوا شخصا جعل في عنقه تلك القلادة عرفوا أنه راجع من الحرم فلا يتعرضون له وعلى هذا العطف للمغايرة اذ المراد بالهدي الحيوان الذي يهدى لمكة وبالقلائد الأشياء التي يتقلدون بها من لحاء الحرم وفي الخازن وذلك انهم كانوا يأمنون بسوق الهدي الى البيت الحرام على أنفسهم بذلك وكذلك كانوا يأمنون اذا قلدوا أنفسهم من لحاء شجر الحرم فلا يتعرض لهم أحد اهـ وجعل أبو السعود من عطف الخاص على العام حيث قال والمراد بالقلائد ذوات القلائد وهي البدن خصت بالذكر لأن الثواب فيها أكثر وبهاء الحج بها أظهر اهـ

قياما للناس) تقوم به امور دينهم ودنياهم بأمن داخله وعدم التعرض له وجبي ثمرات كل شيء اليه وفي قراءة قيما بلا ألف مصدر قام غير معل والشهر الحرام بمعنى الأشهر الحرم وهي ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب قياما لهم بأمنهم القتال فيها والهدي والقلائد قياما لهم بأمن صاحبهما من التعرض له

(قوله ذلك لتعلموا) الظاهر من صنيع الشارح حيث لم يقدر شيئا انه جعل اسم الاشارة مبتدأ ولتعلموا خبرا أى ذلك كائن لتعلموا الخ وبعضهم جعل اسم الاشارة معمولا لمحذوف أى شرع الله ذلك لتعلموا الخ اه شيخنا وفى السمين وذلك فيه ثلاثة أوجه أحدها انه خبر مبتدأ محذوف أى الحكم الذى حكمناه ذلك لا غيره والثانى انه مبتدأ وخبره محذوف أى ذلك الحكم هو الحق لا غيره الثالث انه منصوب بفعل مقدر يدل عليه السياق أى شرع الله ذلك وهذا أقواها لتعلق لام العلة به ولتعلموا منصوب باضمار أن بعد لام كى أن الله وما فى حيزها سادة مسد المفعولين أو احدهما على حسب الخلاف المتقدم وان الله بكل شئ عليم نسق على أن الله قبلها اه (قوله لجلب المصالح) أى لاجل جلب المصالح لكم وقوله دليل الخ خبر ان (قوله ما على الرسول الخ) تشديد فى ايجاب القيام بما أمر به أى ان الرسول قد أتى بما وجب عليه من التبليغ بما لا مزيد عليه وقامت به عليكم الحجة ولزمتكم الطاعة فلا عذر لكم فى التفريط اه أبو السعود (قوله الا البلاغ) اسم قائم مقام المصدر كما يشير اليه قول الشيخ الابلاغ وعبر القاضى كالكشاف بقوله أى بما أمر به من التبليغ اه وذلك لقصد المبالغة والتكثير فى زيادة الفعل لان زيادة البناء تدل على زيادة المعنى غالبا ومعناها الايصال يقال بلغه الرسالة بلاغا أى تبليغا ومعلوم أن الاول من المزيد والثانى من المجرد وان المجاز أبلغ من الحقيقة كما أطبق عليه البلغاء اه كرخى وفى رفعه وجهان أحدهما انه فاعل بالجار قبله لاعتماده على النفى أى ما استقر على الرسول الا البلاغ الثانى انه مبتدأ وخبره الجار قبله وعلى كل من التقديرين فالاستثناء مفرغ اه سمين (قوله والله يعلم الخ) وعد ووعيد (قوله ولو أعجبك) أى سرك والخطاب لكل أحد من الذين أمر النبى صلى الله عليه وسلم مخاطبا بهم والواو لعطف الشرطية على مثلها مقدرة أى لو لم يعجبك كثرة الخبيث ولو أعجبك وكلتاهما فى موضع الحال من فاعل لا يستوى أى لا يستويان كائنين على كل حال مفروضة وقد حذفت الاولى لدلالة الثانية عليها وجواب لو محذوف فى الجملتين لدلالة ما قبلهما عليه تقديره فلا يستويان اه أبو السعود (قوله فاتقوا الله فى تركه) بأن تتحروا تركه ظاهرا وباطنا ولا تحتالوا فى تركه بالتأويل والشبه فتتركوا ما لا غرض لكم فيه دون ما لكم فيه الغرض اه شيخنا (قوله لما أكثروا سؤاله) أى عن أمور لا تعنيهم لكون التكليف بها يشق عليهم أو لكونها مستورة وإظهارها يفضحهم فالاول كسؤالهم عن الحج هل هو كل عام والثانى كسؤال بعضهم عن أبيه يقول له أين أبى فقال له النبى أبوك فى النار اه شيخنا (قوله عن أشياء) ممنوع من الصرف لألف التأنيث الممدودة ووزنه الآن لفعاء وذلك انه جمع شئ بوزن فعل كفلس فجمع على شيئاء بوزن فعلاء فالهمزة الاولى لام الكلمة والالف بعدها والهمزة الاخيرة زائدتان فدخله القلب المكانى فقدمت الهمزة التى هى لام الكلمة فصار أشياء بوزن لفعاء اه شيخنا وفى السمين قوله عن أشياء متعلق بتسألوا واختلف النحويون فى أشياء على خمسة مذاهب أحدها وهو رأى الخليل وسيبويه والمازنى وجمهور البصريين انه اسم جمع من لفظ شئ فهو مفرد لفظا جمع معنى كطرفاء وقصباء وأصله شيئاء بهمزتين بينهما ألف وزنه

(ذلك) الجعل المذكور (لتعلموا أن الله يعلم ما فى السموات وما فى الأرض وأن الله بكل شئ عليم) فان جعله ذلك لجلب المصالح لكم ودفع المضار عنكم قبل وقوعها دليل على علمه بما هو فى الوجود وما هو كائن (اعلموا أن الله شديد العقاب) لأعدائه (وأن الله غفور) لأوليائه (رحيم) بهم (ما على الرسول الا البلاغ) لكم (والله يعلم ما تبدون) تظهرون من العمل (وما تكتمون) تخفون منه فيجازيكم به (قل لا يستوى الخبيث) الحرام (والطيب) الحلال (ولو أعجبك) سرك (كثرة الخبيث فاتقوا الله) فى تركه (يا أولى الألباب لعلكم تفلحون) تفوزون ونزل لما أكثروا سؤاله صلى الله عليه وسلم (يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد) تظهر (لكم تسؤكم) لما فيها من المشقة

فعلاء كطرفاء فاستثقلوا اجتماع همزتين بينهما ألف لا سيما وقد سبقهما حرف علة وهي
الياء وكثر دوران هذه اللفظة في لسانهم فقلبوا الكلمة بان قدموا لامها وهي الهمزة الاولى على
فائها وهي الشين فقالوا أشياء فصار وزنه لفعاء ومنعوه من الصرف لالف التأنيث الممدودة
المذهب الثاني وبه قال الفراء ان أشياء جمع لشيء كهين والاصل في شيء شيء على فيعل كلين
ثم خففت الى شيء كما خففوا لينا وهينا وميتا الى لين وهين وميت ثم جمع بعد تخفيفه أصله
أشيئاء بهمزتين بينهما ألف بعد ياء بوزن أفعلاء فاجتمع همزتان لام الكلمة والتي للتأنيث
والالف تشبه الهمزة والجمع ثقيل فخففوا الكلمة بان قلبوا الهمزة الاولى ياء لانكسار
ما قبلها فاجتمع ياءان أولاهما مكسورة فحذفوا الياء التي هي عين الكلمة تخفيفا طرفية
مكي بن ابي طالب في تضعيف هذا المذهب المذهب الثالث وبه قال الاخفش ان أشياء جمع
شيء بزنته ولم يغير بناء مخففا من شيء كما يقول الفراء بل جمع شيء وقال ان فعلا يجمع
على أفعلاء فصار أشيئاء بهمزتين بعد ياء ثم عمل فيه ما عمل في مذهب الفراء المذهب
الرابع وهو قول الكسائي وابي حاتم انه جمع شيء كبيت وأبيات وصيد وأصياد واعترض
الناس هذا القول بانه يلزم منع الصرف بغير علة اذ لو كان على افعال لانصرف كأبيات
المذهب الخامس ان وزنه أفعلاء ايضا جمعا لشيء بزنة ظريف وفعيل يجمع على
أفعلاء كنصيب وأنصباء وصديق وأصدقاء ثم حذفت الهمزة الاولى التي هي لام الكلمة
وفتحت الياء لتقدم الالف بعدها فصار أشياء ووزنها بعد الحذف أفعاء اهـ قوله
وان تسألوا عنها الضمير في عنها يحتمل أن يعود على نوع الاشياء المنهي عنها لا على أعيانها
قال ابن عطية وتقدير الواحدي حسن صاحب النظم ونظره بقوله تعالى ولقد خلقنا الانسان
من سلالة من طين يعني آدم ثم جعلناه نطفة قال يعني ابن آدم فعاد الضمير على ما دل عليه
الاول قال ويحتمل أن يعود عليها أنفسها قال الزمخشري بمعناه وقوله حين ينزل القرآن
في هذا الظرف احتمالان أحدهما وهو الذي يظهر ولم يذكر الزمخشري غيره انه منصوب
بتسألوا قال الزمخشري وان تسألوا عنها أي عن هذه التكاليف الصعبة حين ينزل
القرآن في زمان الوحي وما دام الرسول بين أظهركم يوحى اليه تبد لكم تلك التكاليف التي
تسؤكم وتؤمروا بتحملها فتعرضوا أنفسكم لغضب الله لتفريطكم فيها ومن هنا قلت ان
الضمير في عنها عائد على الاشياء الاول لا على نوعها والثاني ان الظرف منصوب بتبد لكم
أي تظهر لكم تلك الاشياء حين نزول القرآن اهـ سمين وقوله المعنى اذا سألتم الخ
يشير الى ان في الآية تقديما وتأخيرا فالشرطية الاولى مؤخرة في المعنى عن الثانية وكذا
فعل الشيخ فأخرها في المعنى ... وقوله اذا سألتم ... الشرطية الثانية وقوله ومتى
أبداها الخ معنى الشرطية الاولى ... عبارة الكرخي وقال القاضي
المحلي في لب التفسير ... صفتان لاشياء والمعنى لا تسألوا
عن أشياء ان تظهر لكم تغمكم وان تسألوا عنها
في زمان الوحي تظهر لكم وهما كقضيتين ... السؤال وهو انه
... قيل لا يتعلق بالعلم ... الكلام الاول ان الاول للعاقل

قوله فصار أشياء ... بعد القلب ... ومنع من الصرف لاجل ألف التأنيث وهذه

قوله وان تسألوا عنها حين ينزل القرآن أي في زمن النبي صلى الله عليه وسلم عن أشياء المعنى اذا سألتم عن أشياء في زمن ينزل القرآن

يشتغل بما يعنيه من الكلام الثاني أن المسئول عما يعنيهم يحصل من هاتين المقدمتين أن
السؤال لا ينبغي للعاقل أن يشتغل به فيرد عليه ان المقدمة الاولى كافية في المطلوب
المذكور ولا يحتاج الى الثانية والجواب ان الحاصل من المقدمة الاولى المنع من السؤال ان
اشياء ان ظهرت كان ظهورها موجبا للغم لكن لا يعلم من مجردها ان السؤال ههنا
موجب للغم وانما يعلم بانضمام المقدمة الثانية ام وفي التبيان ما نصه قال بعضهم في الكلام
تقديم وتاخير لان التقدير عن اشياء ان تسألوا عنها تبد لكم حين تزول القرآن
وان تبد لكم تسؤكم ولا شك ان المعنى على هذا الترتيب الا انه لا يقال في ذلك تقديم وتاخير
فان الواو لا تقتضي ترتيبا فلا فرق ولكن الما قدم هذا اولا على قوله وان تسألوا لفائدة
وهي الزجر عن السؤال فانه قدم لهم ان سؤالهم عن اشياء متى ظهرت ساءتهم فيل ان
يخبرهم بانهم ان سألوا عنها بدت لهم لينزجروا وهو معنى لائق اهـ وفي الخازن ما نصه
انه لا يحتاج الى ملاحظة التقديم والتاخير بل النظم على ظاهره واضح ونصه وان تسألوا
عنها حين ينزل القرآن تبد لكم معناه ان صبرتم حين ينزل القرآن بحكم من فرض او نهي
وليس في ظاهره شرح ما تحتاجون اليه ومست حاجتكم اليه فاذا سألتم عنه فحينئذ يبدلكم
ومثال هذا ان الله عز وجل لما بين عدة المطلقة والمتوفى عنها زوجها والحامل
ولم يكن فيه عدة هؤلاء لمن على عدة التي ليست ذات قرء ولا حامل فسألوا عنها فانزل الله
عز وجل جوابهم في قوله تعالى واللائي يئسن من المحيض من نسائكم الاية اهـ وفي القرطبي ما
نصه قوله وان تسألوا عنها حين ينزل القرآن تبد لكم فيه غموض وذلك ان في اول الاية
النهي عن السؤال ثم قال ان تسألوا عنها حين ينزل القرآن تبد لكم فاباحه لهم فقيل
المعنى وان تسألوا عن غيرها مما مست الحاجة اليه فحذف المضاف ولا يصح حمله على
غير الحذف قال الجرجاني الكناية في عنها ترجع الى اشياء اخر كقوله تعالى ولقد خلقنا
الانسان من سلالة من طين يعني آدم ثم قال ثم جعلناه نطفة اي ابن آدم لان آدم لم يجعل
نطفة في قرار مكين لكن لما ذكر الانسان وهو آدم دل على انسان مثله وعرف ذلك بقرينة
الحال والمعنى وان تسألوا عن اشياء حين ينزل القرآن من تحليل او تحريم او مست حاجتكم
الى التفسير فاذا سألتم فحينئذ تبد لكم فقد اباح هذا النوع من السؤال ومثاله انه بين عدة
المطلقة والمتوفى عنها زوجها وترك اللائي يئسن من المحيض فالحق اذا عن شيء لم يكن لهم
حاجة الى السؤال عنه فاما ما مست الحاجة اليه فلا اهـ (قوله عفا الله عنها) استئناف
مسوق لبيان ان نهيهم عنها لم يكن لمجرد صيانتهم عن المسألة بل لانها في نفسها معصية مستتبعة
للمؤاخذة وقد عفا الله عنها اي عفا الله عن مسألتكم السابقة منكم حيث لم يعاقبكم عليها
الحج كل عام جزاء لمسألتكم وتجاوز عن عقوبتكم الاخروية كسائر مساويكم ولا تعودوا
الى مثلها اهـ ابو السعود وفي السمين قوله عفا الله عنها فيه وجهان احدهما انه في محل
جر لانه صفة اخرى لاشياء والضمير على هذا في عنها يعود على اشياء ولا حاجة الى ادعاء
التقديم والتاخير في هذا كما قال بعضهم فان تقديره ولا تسألوا عن اشياء عفا الله عنها ان
تبد لكم الى آخر الاية لان كلا من الجملتين الشرطيتين وهذه الجملة صفة لاشياء فمن اين لك

وفي رواية لا تسألوا عما سكت الله عنه فقد عفا الله عنها تسألوا عنها عن مسائلكم الله عنها

هذه الجملة مستحقة للتقديم على ما قبلها وكان حق القائل اما قدرها منفصلة لتنضيء اعتبا
صفة لا مستأنفة والثاني انها لا محل لها لاستئنافها والضمير في عنها على هذا يعود
على المسألة المدلول عليها بلا تسألوا ويجوز أن يعود على أشياء وان كان في الوجه الاول
بتعين هذا الضرورة الربط بين الصفة والموصوف اهر (قوله فلا تعودوا) أي لمثلها
(قوله قد سألها) أي سأل مثلها في كونها محظورة ومستتبعة للوبال وعدم التصريح
بالمثل للمبالغة في التحذير اهر أبو السعود وفي السمين والظاهر أن الضمير في سألها يعود
على أشياء لكن قال الزمخشري فان قلت كيف قال لا تسألوا عن أشياء ثم قال قد سألها ولم
يقل سأل عنها قلت ليس يعود على أشياء حتى يعدى اليها بعن وانما يعود على المسألة المدلول
عليها بقوله لا تسألوا أي قد سأل المسألة قوم ثم أصبحوا بها أي بمرجوعها كافرين ونحا ابن
عطية منحاه قال الشيخ ولا يتجه قولهما الا على حذف مضاف وقد صرح به بعض المفسرين
أي سأل امثالها أي امثال هذه المسألة أو امثال هذه السؤالات اهر (قوله أنبياءهم)
كما سأل قوم صالح الناقة وسأل قوم عيسى المائدة وسأل قوم موسى رؤية الله جهرة اهر خازن
(قوله ثم أصبحوا بها) أي بسببها كافرين بتركهم العمل بها فان بني اسرائيل كانوا
يستفتون أنبياءهم في أشياء فاذا أمروا بها تركوها فهلكوا اهر أبو السعود وفي الشهاب
لما لم يكن كفرهم بنفس المسألة بل بالمسئول عنه أجابوا بأنه على حذف مضاف أي
بجواب المسألة أو الباء سببية اهر (قوله ما جعل الله من بحيرة) رد وابطال لما
ابتدعه أهل الجاهلية اهر أبو السعود (قوله من بحيرة) من زائدة في المفعول لوجود
الشرطين المعروفين وجعل يجوز أن يكون بمعنى سمى ويتعدى لمفعولين أحدهما
محذوف والتقدير ما جعل أي ما سمى الله حيوانا بحيرة قاله أبو البقاء وقال ابن عطية
والزمخشري وأبو البقاء انها تكون بمعنى شرع ووضع أي ما شرع الله ولا أمر بها
وقال ابن عطية وجعل في هذه الآية لا تكون بمعنى خلق لان الله خلق هذه الأشياء كلها
ولا بمعنى صير لان التصيير لا بد له من مفعول ثان فمعناه ما بين الله ولا شرع ومنع الشيخ هذه
النقولات كلها بأن جعل لم يعد اللغويون من معانيها شرع وخرج الآية على التصيير ويكون
المفعول الثاني محذوفا أي ما صير الله بحيرة مشروعة والبحيرة فعيلة بمعنى مفعولة فدخول
تاء التأنيث عليها لا ينقاس ولكن لما جرت مجرى الأسماء الجوامد أنثت واشتقاقها من
البحر وهو السعة ومنه بحر الماء لسعته واختلف أهل اللغة في البحيرة عند العرب ما هي
اختلافا كثيرا فقال أبو عبيد هي الناقة تنتج خمسة أبطن في آخرها ذكر فتشق أذنها
وتترك فلا تركب ولا تحلب ولا تطرد عن مرعى ولا ماء واذا لقيها المعيي لم يركبها وروي
ذلك عن ابن عباس وقال بعضهم اذا نتجت الناقة خمسة أبطن نظر في الخامس فان
كان ذكرا ذبحوه وأكلوه وان كان أنثى شقوا أذنها وتركوها ترعى وترد الماء ولا تركب ولا
تحلب فهذه هي البحيرة وروي هذا عن قتادة وقال بعضهم البحيرة الأنثى التي تكون خامس بطن
كما تقدم بيانه الا انه لا يحل للنساء منافعها كلبن وصوف فاذا ماتت حل لهن
أكلها وقال بعضهم البحيرة بنت السائبة وسيأتي تفسير السائبة فاذا ولدت السائبة أنثى

شقوا اذنها وتركوها مع ابنها ترعى وترد الماء ولا تركب حتى تلد الضعيف وهذا قول ابي عبيد وقال بعضهم هي التي منع درها اي لبنها الاصل لطواغيت فلا يحلبها احد وقاله سعيد بن المسيب وقيل هي التي تترك في المرعى بلا راع قاله ابن سيدة الناس وقيل اذا ولدت خمس اناث شقوا اذنها وتركوها وقيل غير ذلك ووجه الجمع بين هذه الاقوال الكثيرة ان العرب كانت تختلف افعالها في البحيرة انتهى ملخصا قوله ولا سائبة فقيل كان الرجل اذا قدم من سفر او شفي من مرض بسبب بعير فلم يركب ويفعل به ما تقدم في البحيرة وهذا قول ابي عبيدة وقيل هي الناقة تنتج عشر اناث فلا تركب ولا يشرب لبنها الا ضيف او ولد قاله الفراء وقيل ما تركت لآلهتهم فكان الرجل يجيء بما شاء فيتركها عندهم ويسيبها وقيل هي الناقة تلد فتحج عليها حجة ونقل ذلك عن الشافعي وقيل هو العبد يعتق على ان لا يكون عليه ولاء ولا عقل ولا ميراث والسائبة هنا فيها قولان احدهما انها اسم فاعل على بابه من ساب يسيب اي سرح كسيبت الماء وهو مطاوع سيبته يقال سيبته فساب وانساب والثاني انه بمعنى مفعول نحو عيشة راضية ومجيء فاعل بمعنى مفعول قليل جدا نحو ماء دافق انتهى سمين

قوله ولا وصيلة الوصيلة فعيلة بمعنى فاعلة على ما سيأتي في تفسيرها واختلف اهل اللغة فيها هل هي من جنس الغنم او من جنس الابل ثم اختلفوا بعد ذلك ايضا فقال الفراء هي الشاة تنتج سبعة ابطن عناقين عناقين فاذا ولدت في آخرها عناقا وجديا قيل وصلت اخاها فجرت مجرى السائبة وقال الزجاج هي الشاة اذا ولدت ذكرا كان لآلهتهم واذا ولدت انثى كانت لهم وقال ابن عباس رضي الله عنه هي الشاة تنتج سبعة ابطن فان كان السابع انثى لم ينتفع النساء منها بشيء الا ان تموت فيأكلها الرجال والنساء وان كان ذكرا ذبحوه واكلوه جميعا وان كان ذكرا وانثى قالوا وصلت اخاها فتركوها معه لا يذبح ولا ينتفع بها الا الرجال دون النساء وقالوا ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا وقيل هي الشاة تنتج عشر اناث متواليات في خمسة ابطن ثم ما ولدت بعد ذلك فللذكور دون الاناث وبها قال ابن اسحاق وابو عبيدة وقيل هي الشاة تنتج خمسة ابطن او ثلاثة فان كان جديا ذبحوه وان كان انثى ابقوها وان كان ذكرا وانثى قالوا وصلت اخاها هذا كله عند من يخصها بجنس الغنم واما من قال انها من الابل فقال هي الناقة تبكر فتلد انثى ثم تثني بولادة انثى اخرى ليس بينهما ذكر فيتركونها لآلهتهم ويقولون قد وصلت انثى بانثى ليس بينهما ذكر انتهى سمين

قوله ولا حام الحامي اسم فاعل من حمى يحمي اي منع واختلف في تفسيره اهل اللغة فعن الفراء انه الفحل يولد لولد ولده فيقولون قد حمى ظهره فلا يركب ولا يستعمل ولا يطرد عن مرعى ولا ماء ولا شجر وقال بعضهم هو الفحل ينتج من بين اولاده ذكورها واناثها عشر اناث روى ذلك ابن عطية وقال بعضهم هو الفحل يولد من صلبه عشرة ابطن فيقولون قد حمى ظهره فيتركونه كالسائبة فيما تقدم وهذا قول ابن عباس وابن مسعود واليه مال ابو عبيدة والزجاج وروي عن الشافعي انه الفحل يضرب في مال صاحبه عشر سنين وقال ابن دريد هو الفحل ينتج له سبع اناث متواليات فيحمي ظهره فيفعل به ما تقدم وقد عرفت من اختلاف اهل اللغة في هذه الاشياء انه باعتبار اختلاف مذاهب العرب

ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام كان من اهل الجاهلية

وأرأيتم الفاسقة فيها اهـ سمين (قوله يفعلونه) أي الجعل المذكور (قوله قال
البحيرة) أي التي هي الناقة التي يمنع درها أي لبنها للطواغيت أي الأصنام التي كانوا
يعبدونها أي لخدامها فقوله فلا يحلبها أحد أي غير خدام الطواغيت اهـ شيخنا وحلب
من باب طلب فعلاً ومصدراً وقد يخفف المصدر بتحريك اللام (قوله والسائبة كانوا التي
يسيبونها الخ) أي هي الناقة كانوا يسيبونها أي يتركونها (فكان أحدهم إذا مرض أو مرض
له أحد يقول إن شفاني الله أو شفي مريضي سيبت ناقة فإذا حصل مقصوده سيبها
اهـ شيخنا (قوله في أول نتاج الإبل) لو قال في أول نتاجها لكان أوضح اهـ شيخنا (قوله
الضراب المعدود) وهو عشر مرات فكان إذا أحبل الأنثى عشر مرات تركوه للطواغيت
إلى آخر ما في الشرح وتقدم عن السمين وروي عن الشافعي أن الفحل يضرب في مال صاحبه
عشر سنين اهـ (قوله ودعوه) أي تركوه وقوله وأعفوه أي تركوه من الحمل
فهو بمعنى ما قبله (قوله ولكن الذين كفروا الخ) أي علماؤهم يفترون أي حيث
يفعلون ما يفعلون ويقولون أمرنا الله بهذا وهذا شأن رؤسائهم وكبارهم وأكثرهم
أي وهم أراذلهم وعوامهم الذين يتبعونهم في معاصري رسول الله صلى الله عليه وسلم
كما يشهد به سياق النظم لا يعقلون أنه افتراء باطل حتى يخالفوهم ويهتدوا إلى الحق بأنفسهم
فاستمروا في أسر التقليد وهذا بيان لقصور عقولهم وعجزهم عن الاهتداء بأنفسهم اهـ
أبو السعود (قوله في ذلك) أي الجعل المذكور قوله وإذا قيل لهم أي لعوامهم
المعبر عنهم بالأكثر في قوله وأكثرهم لا يعقلون وقوله تعالوا فعل أمر مبني على حذف
النون وأصله تعالوا ون حذفت الألف لالتقاء الساكنين والنون لبناء الفعل على حذفها
اهـ شيخنا (قوله أي الحكم) إشارة لتقدير مضاف في قوله وإلى الرسول أي إلى حكمه وقوله
من تحليل الخ بيان لكل من قوله ما أنزل الله ومن حكم الرسول اهـ شيخنا (قوله
حسبنا) مبتدأ وقوله ما وجدنا خبر وقال هنا ما وجدنا وفي البقرة ما ألفينا وقال هنا لا
يعلمون وهناك لا يعقلون للتفنن أي ارتكاب فنون وأساليب من التعبير وهذا
ما استحسنه أبو حيان والسمين اهـ شيخنا (قوله أحسبهم ذلك ولو الخ) أشار به إلى
أن الواو في أولو واو الحال دخلت عليها همزة الإنكار والتقدير أحسبهم دين آبائهم ولو
كانوا الخ اهـ كرخي وعبارة أبي السعود ولو كان آباؤهم لا يعلمون شيئاً ولا يهتدون
قيل الواو للحال دخلت عليها الهمزة للإنكار والتعجب أي أحسبهم ذلك ولو كان آباؤهم
جهلة ضالين وقيل للعطف على شرطية أخرى مقدرة قبلها وهو الأظهر والتقدير أحسبهم
ذلك أو يقولون هذا القول لو لم يكن آباؤهم لا يعلمون شيئاً من الدين ولا يهتدون للصواب
ولو كانوا لا يعلمون الخ وكلتاهما في موضع الحال أي أحسبهم ما وجدوا عليه آباءهم كائناً
على كل حال مفروض وقد حذفت الأولى في الباب حذفاً مطرداً لدلالة الثانية عليها دلالة
واضحة كيف وأن الشيء إذا تحقق عند المانع فلأن يتحقق عند عدمه أولى كما في قولك
احسن إلى فلان وإن أساء إليك أي أحسن إليه إن لم يسئ إليك وإن أساء أي أحسن
كائناً على كل مفروض وقد حذفت الأولى لدلالة الثانية عليها دلالة ظاهرة إذ الإحسان

يفعلونه روى البخاري عن سعيد بن المسيب قال البحيرة التي يمنع درها للطواغيت فلا يحلبها أحد من الناس والسائبة كانوا يسيبونها لآلهتهم فلا يحمل عليها شيء والوصيلة الناقة البكر تبكر في أول نتاج الإبل بأنثى ثم تثني بعد بأنثى وكانوا يسيبونها لطواغيتهم إن وصلت إحداهما بالأخرى ليس بينهما ذكر والحام فحل الإبل يضرب الضراب المعدود فإذا قضى ضرابه ودعوه للطواغيت وأعفوه من الحمل فلا يحمل عليه شيء وسموه الحامي (ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب) في ذلك ونسبته إليه (وأكثرهم لا يعقلون) أن ذلك افتراء لأنهم قلدوا فيه آباءهم (وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول) أي إلى حكمه من تحليل ما حرمتم (قالوا حسبنا) كافينا (ما وجدنا عليه آباءنا) من الدين والشريعة قال تعالى (أ) حسبهم ذلك (ولو كان آباؤهم لا يعلمون شيئاً ولا يهتدون) إلى الحق

حيث امر به عقلاؤهم فلان تؤمر به عقلائهم أولى على هذا التقرير و ما في ان و لو الوصليتين
من المبالغة و التأكيد وجواب لو محذوف لدلالة ما سبق عليه أي لو كان آباؤهم لا يعلمون
شيئا و لا يهتدون حسبهم ذلك أو يقولون ذلك و ما في لو من معنى الامتناع و الاستبعاد
انما هو بالنظر الى زعمهم لا الى نفس الامر فافادته المبالغة في الانكار و التعجيب ببيان ان ما قالوه
موجب للانكار و التعجب اذ كون آبائهم جهلة ضالين في الاحتمال البعيد فكيف اذا كان
ذلك واقعا لا ريب فيه اهـ **قوله** والاستفهام للانكار أي مع التوبيخ **قوله**
عليكم أنفسكم) الجمهور على نصب أنفسكم و هو منصوب على الاغراء بعليكم
لان عليكم هنا اسم فعل اذ التقدير الزموا أنفسكم أي هدايتها و حفظها مما يؤذيها
فعليكم هنا رفع فاعلا تقديره عليكم انتم و لذلك يجوز أن يعطف عليه مرفوع نحو
عليكم أنتم و زيد الخير كانك قلت الزموا أنتم و زيد الخير و اختلف النحاة في الضمير المتصل بها
وباخواتها نحو اليك و لديك و مكانك والصحيح انه في موضع جر كما كان قبل ان تنقل الكلمة
الى الاغراء و هذا مذهب سيبويه و ذهب الكسائي الى انه منصوب المحل و فيه بعد لنصب
ما بعده و ذهب الفراء الى انه مرفوع و قد حققنا هذه المسائل بدلائلها مبسوطة في شرح
التسهيل و قرأ نافع ابن أبي نعيم أنفسكم رفعا فيما حكاه عنه صاحب الكشاف و هي مشكلة
و تخريجها على أحد وجهين اما الابتداء و عليكم خبره مقدم و المعنى على الاغراء أيضا فان
الاغراء قد جاء بالجملة الابتدائية و منه قراءة بعضهم ناقة الله و سقياها و هذا تحذير وهو
نظير الاغراء و اما على أن يكون توكيدا للضمير المستتر في عليكم لانه كما تقدم تقديره قائم مقام
الفاعل الا انه شذ توكيده بالنفس من غير توكيد بضمير منفصل و المفعول على هذا محذوف
تقديره عليكم أنفسكم صلاح حالكم و هدايتكم اهـ سمين و قوله في موضع جر أي
بالحرف في نحو عليك و اليك بحسب ما كان و في الاضافة في نحو لديك و مكانك و كون الكاف
في عليك و اخواته ضميرا مذهب الجمهور و ذهب ابن بابشاذ الى انها حرف خطاب اهـ من حواشي
الاشموني **قوله** أي احفظوها) أي من المعاصي و قوموا باصلاحها أي بفعل الطاعات
اهـ شيخنا **قوله** وقيل المراد لا يضركم الخ) فعلى هذا تكون الآية تسلية للمؤمنين
على ما حصل لهم من الحزن على عدم ايمان الذين كفروا و حين دعوهم الى ما أنزل
الله و الى الرسول فامتنعوا و قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا و قوله و قيل المراد اذ
غيرهم و هم عصاة المؤمنين فعلى هذا معنى عليكم أنفسكم أي بعد ان أمرتم بالمعروف و نهيتم
عن المنكر فلم يفد أمركم و نهيكم فبعد ذلك الزموا أنفسكم فان لم تفعلوا ذلك ضركم
ضلال من ضل لان الاقرار على الضلال ضلال اهـ شيخنا **قوله** وقيل المراد الخ)
أشار به الى أن الآية ليست نازلة في ترك الامر بالمعروف و النهي عن المنكر بل جاء عن أبي بكر
رضي الله عنه انه قال تقرؤن و تضعونها في غير موضعها والله ما نزل آية أشد منها و انما المراد لا يضركم
من ضل من أهل الكتاب كما جاء عن مجاهد و ابن جبير هي في اليهود و النصارى خذوا منهم
الجزية و اتركوهم اهـ كرخي و في أبي السعود ما نصه و لا يتوهمن ان في هذه الآية رخصة
في ترك الامر بالمعروف و النهي عن المنكر مع استطاعتهما كيف لا و من جملة الاهتداء

الذي...

والاستفهام للانكار أي مع التوبيخ
عليكم أنفسكم أي الزموا أنفسكم
أي احفظوها وقوموا بصلاحها
وقيل المراد ... لا يضركم من ضل من
أهل الكتاب وقيل المراد غيرهم

ان ينكر على المنكر بحسب ما تقوى به الطاقة قال صلى الله عليه وسلم من رأى منكم منكرا فاستطاع
ان يغيره فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وقد روى ان
الصديق رضي الله عنه قال يوما على المنبر يا ايها الناس انكم تقرؤون هذه الآية وتضعونها
غير موضعها ولا تدرون ما هي وانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الناس
اذا رأوا منكرا فلم يغيروه عمهم الله بعقاب فأمروا بالمعروف وانهوا عن المنكر ولا تغتروا
بقول الله عز وجل يا ايها الذين آمنوا عليكم انفسكم فيقول احدكم علي نفسي والله +
لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر او ليستعملن الله عليكم شراركم فيسومونكم سوء
العذاب ثم ليدعون خياركم فلا يستجاب لهم وعنه صلى الله عليه وسلم ما من قوم عمل فيهم
منكر وسن فيهم قبيح فلم يغيروه ولم ينكروه الا وحق على الله ان يعمهم بالعقوبة جميعا
ثم لا يستجاب لهم والآية نزلت لما كان المؤمنون يتحسرون على الكفرة وكانوا يتمنون ايمانهم
وهم من الضلال بحيث لا يكادون يرعوون عنه بالامر والنهي وقيل كان الرجل اذا اسلم
لاموه وقالوا سفهت آباءك وضللتهم اي نسبتهم الى السفاهة والضلال فنزلت تسلية
بان ضلال آبائه لا يضره ولا يشينه اهـ ر **قوله** ابي ثعلبة الخشني نسبة الى خشينة قبيلة
من العرب وفي المصباح ورجل خشن قوي شديد ويجمع على خشن بضمتين مثل نمر ونمر
والانثى خشنة ويصغر فيسمى به من العرب والنسبة اليه خشني بحذف الياء والهاء ومنه
ابو ثعلبة الخشني اهـ ر **قوله** سألت عنها اي عن هذه الآية وقوله فقال اي في بيان
معناها ر قوله شحا مطاعا الشح نهاية البخل مع الحرص مطاعا اي يطيعه صاحبه وهوى
بالقصر اي ميل النفس الى القبائح متبعا اي يتبعه صاحبه ودنيا مؤثرة بالهمز وعدمه اي
يؤثرها صاحبها على الآخرة واعجاب كل ذي رأي اي سرور وفرح كل ذي رأي برأيه فلا
يقبل نصيحة الغير اهـ شيخنا ر **قوله** الى الله مرجعكم اي ايها المؤمنون والطاغون
اي ومرجعهم ايضا اي مرجع من ضل ففي الآية اكتفاء على حد سرابيل تقيكم الحر وفي هذا
وعد ووعيد للفريقين وتنبيه على ان احدا لا يؤاخذ بعمل غيره اهـ شيخنا ر **قوله**
يا ايها الذين آمنوا الخ استئناف مسوق لبيان الاحكام المتعلقة بامور دنياهم
اثر بيان الاحوال المتعلقة بامور دينهم اهـ ابو السعود ر **قوله** شهادة بينكم هذه
الآية والتي بعدها من اشكل القرآن حكما واعرابا وتفسيرا ولم يزل العلماء يستشكلونها
ويكفون عنها حتى قال مكي بن ابي طالب رحمه الله في كتابه المسمى بالكشف هذه الآيات
في قراءتها واعرابها وتفسيرها ومعانيها واحكامها من اصعب آي القرآن واشكله
قال ويحتمل ان يبسط ما فيها من العلوم في ثلاثين ورقة او اكثر قال وقد ذكرناها مشروحة
في كتاب مفرد وقال السخاوي ولم ار احدا من العلماء تخلص كلامه فيها من اولها الى آخرها
قلت وانا استعين الله تعالى في توجيه اعرابها واشتقاق مفرداتها وتصريف كلماتها وقراءتها
ومعرفة تأليفها واما بقية علومها فنسأل الله العون في تهذيبه الى آخر ما في عبارة السمين
فارجع اليه ان شئت اهـ واختلفوا في هذه الشهادة فقيل هي الشهادة المعروفة وقيل
هي الايمان نحو اليمين على الغير وقيل هي حضور وصية المتقدم انها شأنها الاشارة السنية

قوله عن ابي ثعلبة الخشني سألت عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر حتى اذا رأيت شحا مطاعا وهوى متبعا ودنيا مؤثرة واعجاب كل ذي رأي برأيه فعليك بخاصة نفسك رواه ابو داود [illegible] الى الآية [illegible] جميعا فاذا [illegible] يا ايها الذين آمنوا [illegible] اذا [illegible] الموت اي اسبابه

في الشرح وعبارة الخطيب المعنى ان المحتضر اذا اراد الوصية ينبغي ان يشهد عدلين من
أهل دينه على وصيته أو ما يوصى اليهما احتياطا فان لم يجدهما فآخران من غيرهم الى آخره
قوله اثنان خبر للمبتدا الذي هو شهادة بينكم على تقدير شهادة اثنين أو ذوا شهادة
بينكم اثنان واحتيج الى هذا الحذف ليتطابق المبتدا والخبر وذلك لان شهادة لا تكون
هي الاثنان اذ الجثة لا تكون خبرا عن المصادر فاضمر مصدر ليكون خبرا عن مصدر وهذا
ما أشار اليه الشيخ المصنف كالسفاقسي وغيره وجوّز الزمخشري أن تكون شهادة مبتدا
والخبر محذوف أي فيما فرض عليكم شهادة واثنان فاعل بشهادة أي يشهد اثنان وهذا
ما جرى عليه ابن هشام وهو الاولى لان الصريح ليس كتقديره اه كرخي **قوله** خبر بمعنى
الامر أي هذه الجملة وهي قوله شهادة بينكم حين الوصية ومعناها الطلب وشهادة مبتدأ
واثنان خبره وما بينهما اعتراض وقوله أي ليشهد من أشهد الرباعي فيكون شهادة بينكم
مصدرا نائبا عن فعل الامر وهذا هو المناسب لقوله فيما يأتي المعنى ليشهد المحتضر الخ و
ان يقرأ هنا ليشهد من شهد الثلاثي ويكون اثنان على هذا فاعلا بالمصدر اه شيخنا
قوله على الاتساع أي التجوز يعني وحق الشهادة ان تضاف الى المشهود به كان يقال شهادة
الحقوق أي الشهادة بها فالتسمح فيها وأضيفت الى البين أما باعتبار جريانها بينهم
أو باعتبار تعلقها بما يجري بينهم من الخصومات اه أبو السعود وفي الكرخي قوله على
الاتساع أي في الظرف وذلك لان الاضافة اليه أخرجته عن الظرفية وصيرته مفعولا على
السعة وبينكم كناية عن التنازع والتشاجر وانما أضاف الشهادة الى التنازع لان الشهود
انما يحتاج اليهم عند التنازع والمراد من المسلمين اه قوله أو آخران من غيركم عطف
على اثنان تابع له فيما ذكر من الخبرية والفاعلية اه أبو السعود وقوله ان أنتم الخ قيد
في قوله أو آخران وفيه التفات من الغيبة الى الخطاب ولو جرى على لفظ اذا حضر أحدكم
الموت لكان التركيب هكذا ان هو ضرب في الارض فأصابته اه سمين **قوله** ان
أنتم مرفوع بفعل محذوف يفسره ما بعده تقديره ان ضربتم فلما حذف الفعل انفصل الضمير
فقوله ضربتم لا محل له من الاعراب لكونه مفسرا وقوله فأصابتكم عطف على الشرط
والجواب محذوف لدلالة ما قبله عليه أي ان سافرتم فقاربكم الاجل حينئذ وما معكم من
أهل الاسلام أحد فليشهد آخران أي فاستشهدوا آخرين فالشاهدان آخران اه أبو
السعود وفي القرطبي ما نصه المسألة الثامنة قوله تعالى ان أنتم ضربتم في الارض في
الكلام حذف تقديره ان أنتم ضربتم في الارض فأصابتكم مصيبة الموت فأوصيتم الى
اثنين عدلين في ظنكم فدفعتم اليهما ما معكم من المال ثم متم وذهبا الاثنان الى ورثتكم
بالتركة فارتابوا في أمرهما وادعوا عليهما خيانة فالحكم ان تحبسوهما من بعد الصلاة أي
تستوثقوا منهما اه وقوله صفة آخران أي قوله ان أنتم ضربتم صفة لقوله آخران والتقدير
أو آخران من غيركم مسافران وقوله ان أنتم ضربتم في الارض فأصابتكم مصيبة الموت
معترض واستفيد منه ان العدول الى الآخرين من غير الملة انما يكون بشرط السفر
وحضور الموت وشهادة أهل الذمة منسوخة عند أكثر العلماء بقوله واشهدوا ذوي عدل

تحرر

(شهادة بينكم اذا حضر أحدكم الموت حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم أو آخران من غيركم ان أنتم ضربتم في الارض فأصابتكم مصيبة الموت تحبسونهما)

منكم وجازت في أول الاسلام لقلة المسلمين وتقيد بالشهود ولا محل للشرط وجوابه من
الاعراب لانه اعتراض بين الصفة والموصوف وجوابه محذوف وهو قوله فاشهدوا آخران
من غيركم اهـ كرخي (قوله أي صلاة العصر) وعدم تعيينها في الآية لتعينها عندهم للتحليف
بعدها لانه وقت اجتماع الناس وتصادم ملائكة الليل وملائكة النهار ولان جميع
الملل يعظمون هذا الوقت ويجتنبون فيه الحلف الكاذب اهـ أبو السعود وقال الحسن
صلاة الظهر وقيل أي صلاة كانت وقيل من بعد صلاتهما على دينهما كافران اهـ قرطبي
(قوله فيقسمان بالله) عطف على تحبسونهما وجواب قوله ان ارتبتم محذوف دلالة
ما سبق من الحبس والاقسام عليه والجملة الشرطية معترضة بين القسم وجوابه للتنبيه على
اختصاص الحبس والحلف بحال الارتياب أي ان ارتاب الوارث منكم بخيانة أو اخذ شيء
من التركة فاحبسوهما وحلفوهما من بعد الصلاة اهـ أبو السعود وعبارة الكرخي قوله
فيقسمان معطوف على تحبسونهما وان ارتبتم معترض بين يقسمان وجوابه وهو لا نشتري
وجواب الشرط محذوف تقديره ان ارتبتم فحلفوهما هذا ما جرى عليه الاكثر ومشى الشيخ
المصنف على ما اختاره الجرجاني وهو أن هنا قولا مقدرا فقال ويقولان الخ أي فيقسمان
بالله ويقولان هذا القول في ايمانهما اهـ وفي السمين قوله ان ارتبتم شرط وجوابه
محذوف تقديره ان ارتبتم فيهما فحلفوهما وهذا الشرط وجوابه المقدر معترض بين القسم
وجوابه وليست هذه الآية مما اجتمع فيه شرط وقسم فاجيب سابقهما وحذف جواب
الآخر لدلالة جوابه عليه لان تلك المسألة شرطها أن يكون جواب القسم صالحا لان
يكون جوابا للشرط حتى يسد مسد جوابه نحو والله ان تقم لاكرمنك لانك ان قدرت
ان تقم اكرمك صح وهنا لا يقدر جواب الشرط ما هو جواب للقسم بل يقدر جوابه شيئا
برأسه الا ترى أن تقديره هنا ان ارتبتم فحلفوهما ولو قدرته ان ارتبتم فلا نشتري فلا
يصح فقد اتفق هنا انه اجتمع شرط وقسم وقد أجيب سابقهما وحذف جواب الآخر
وليس من تلك القاعدة وقال الجرجاني ان ثم قولا محذوفا تقديره يقسمان بالله ويقولان
هذا القول في ايمانهما فالعرب تضمر القول كثيرا كقوله تعالى والملائكة يدخلون عليهم
من كل باب سلام عليكم أي يقولون سلام عليكم ولا أدري ما حمله على اضمار هذا القول
اهـ وعلى هذا فلا تكون جملة الشرط معترضة (قوله لا نشتري به) في هذه الآية ثلاثة
أقوال أحدها انها تعود على الله تعالى الثاني انها تعود على القسم الثالث وهو
قول أبي علي انها تعود على تحريف الشهادة وهذا أقوى من حيث المعنى وعلى القول بأنها
عائدة على الله يقدر مضاف محذوف أي لا نشتري بيمين الله أو قسم الله لان الذات المقدسة
لا يقال فيها ذلك والاشتراء هنا هل هو باق على حقيقته أو يراد به البيع قولان أظهرهما
الاول وبيان ذلك مبني على نصب ثمنا وهو منصوب على المفعولية اهـ سمين (قوله
بأن نحلف أو نشهد به الخ) يشير بهذا الى التفسيرين الآتيين في قول المفسر ايشهد الخ فقوله
بأن نحلف راجع لثاني الوجهين الآتيين وقوله أو نشهد راجع لاولهما وقوله كاذبا كان
الاولى والظاهر أن يقول كذبا كما في عبارة الخازن اهـ شيخنا (قوله لاجله) أي

(قوله من بعد الصلاة) أي صلاة العصر (فيقسمان) يحلفان بالله ان ارتبتم شككتم فيها ويقولان (لا نشتري به) بالله ثمنا عوضا نأخذه بدله من الدنيا بأن نحلف به أو نشهد كاذبا لاجله

العوض اهـ كرخي (قوله ولو كان المقسم له) هذا ناظر للقول الثاني فيما يأتي و قوله أو
المشهود له ناظر للأول اهـ شيخنا (قوله ولا نكتم) معطوف على لا نشتري داخل معه في
حكم القسم اهـ أبو السعود (قوله التي أمرنا بها) بيان لوجه إضافة الشهادة لله اهـ
شيخنا (قوله فان عثر) مبني للمفعول والقائم مقام فاعله الجار بعده أي فان اطلع
على استحقاقهما الاثم يقال عثر الرجل يعثر عثورا اذا هجم على شيء لم يطلع عليه غيره
وأعثرته على كذا أطلعته عليه ومنه قوله تعالى أعثرنا عليهم اهـ سمين وفي المختار
وعثر عليه اطلع وبابه نصر ودخل وأعثره عليه غيره أي أطلعه ومنه قوله تعالى
وكذلك أعثرنا عليهم اهـ (قوله على انهما) أي الشاهدين أو الوصيين على الخلاف
في ان الاثنين وصيان أو شاهدان على الوصية اهـ (قوله أو كذب) أي وما يتخلو و قوله
في الشهادة أي اليمين (قوله مثلا) أي أو عند شخص غيرهما باعاه له كما سيأتي في القصة
اهـ شيخنا (قوله انهما ابتاعاه من الميت) هذا على قول في القصة وقوله أو وصي
لهما به هذا على قول آخر فيها وسيعلم قول ثالث من قوله أو دفعه الى شخص زعما ان الميت
أوصى له به فالحاصل انهما ادعيا أولا ثلاثة قيل ادعيا انهما اشترياه من الميت وقيل
ادعيا انه وصى لهما به وقيل ادعيا انه وصى لغيرهما به فدفعاه للغير (قوله فآخران
يقومان مقامهما) آخران مبتدأ وفي الخبر احتمالات أحدها قوله من الذين استحق وجاز
الابتداء به لتخصصه بالوصف وهو الجملة من يقومان والثاني ان الخبر يقومان ومن الذين
استحق صفة للمبتدأ ولا يضر الفصل بالخبر بين الصفة وموصوفها والمسوغ ايضا للابتداء
اعتماده على فاء الجزاء الثالث ان الخبر قوله الاوليان نقله أبو البقاء و قوله يقومان ومن
الذين استحق كلاهما في محل رفع صفة لآخران ويجوز أن يكون أحدهما صفة والآخر
حالا وجازت الحال من النكرة لتخصيصها بالوصف وفي هذا الوجه ضعف من حيث
انه اذا اجتمع معرفة ونكرة جعلت المعرفة محدثا عنها والنكرة حديثا وعكس ذلك قليل
أو ضرورة اهـ سمين (قوله من الذين استحق عليهم) جعل الشارح نائب الفاعل محذوفا
فقدره بالوصية وكان المعنى عليه من الذين استحق عليهم أي استحق لهم أي لأجلهم الوصية
أي الايصاء برد التركة اليهم وهم ورثة الميت وأوضح من هذا جعل نائب الفاعل
ضميرا يعود على الاثم كما صنع غيره من الشراح وعبارة البيضاوي من الذين جني عليهم وهم
الورثة انتهت قال التفتازاني يشير الى ان استحقاق الاثم عليهم كناية عن هذا المعنى وذلك
لان معنى استحق الشيء لاق به ان ينسب اليه والجاني للاثم المرتكب له يليق ان ينسب
اليه الاثم فاستحقاق الاثم بمعنى ارتكابه فالذين استحق عليهم الاثم أي جني عليهم ارتكب
الذنب بالقياس اليهم هو الورثة اهـ شيخ الاسلام (قوله وبدل من آخران) أي بدل كل
فيه معنى عطف البيان (قوله الاوليان) تثنية أولى أي أقرب فقلبت الالف ياء على
حد قوله الهوى مقصور فتثنيه اجعل يا اهـ شيخنا (قوله الاولين) أي الاقربين للميت
وقوله جمع أول بمعنى أسبق والمراد هنا السبق في القرابة فيكون بمعنى أقرب وبمعنى أولى
(قوله فيقسمان) عطف على يقومان و قوله على خيانة الشاهدين هذا على القول بان

(ولو كان المقسم له) وارثا
(المشهود له) ...
(ولا نكتم شهادة الله)
(التي أمرنا بها) (الا) ...
شيخنا (فان عثر) اطلع ...
على انهما استحقا اثما
مما الوصية ...
(او كذب) في الشهادة ...
وجدا عندهما مثلا اناء من
الميت ...
وادعيا انهما ابتاعاه
او وصي لهما به
(فآخران يقومان مقامهما)
في توجه اليمين عليهما
(من الذين استحق عليهم)
الوصية وهم الورثة
ويبدل من آخران
(الاوليان) اي الاقربان
بالميت وفي قراءة الاولين
جمع اول صفة او بدل
من الذين (فيقسمان)
بالله على خيانة
الشاهدين

الاثنين شاهدان وكان عليه أن يقول أو الوصيان لاجل القول الآخر وقوله يقولان أي
في حلفهما اهـ (قوله بيننا) أي فالمراد بالشهادة اليمين كما في قوله تعالى فشهادة
أحدهم أربع شهادات بالله اهـ شيخنا (قوله وما اعتدينا) هذا من تتمة يمينهما
(قوله إنا إذا) أي إذا اعتدينا (قوله المعنى ليشهد الخ) أي معنى الاثنين وبتفسير
بهذا إلى تفسيرين في الآية وعبارة الخازن واختلفوا في هذين الاثنين فقيل هما الشاهدان
اللذان يشهدان على وصية الموصي وقيل هما الوصيان لأن الآية نزلت فيهما ولأنه تعالى قال
فيقسمان بالله والشاهد لا يلزمه يمين وجعل الوصي اثنين وإن كان يجوز أن يكون واحدا
للتقوية والتأكيد على الثاني تكون الشهادة في الآية بمعنى الحضور كقولك شهدت وصية
فلان بمعنى حضرتها انتهت فيكون المعنى على الثاني شهادة بينكم أي حضور الوصية
الواقعة بينكم أي الذي يحضرها اثنان الخ اهـ شيخنا (قوله أو يوصي) أي يدفعها أي
من تركته إلى ورثته ويوصي هكذا في النسخ بثبوت الياء والصواب حذفها لأنه معطوف
على المجزوم بلام الأمر اهـ شيخنا (قوله من أهل دينه) حال من اثنين أو من الضمير
في قوله إليهما (قوله بأخذ شيء) أي وقد ادعيا أنهما اشترياه من الميت أو أنه وصى لهما به
ففي هذه الكلمة قولان من الأقوال الثلاثة المتقدمة وترك الثالث بقوله أو دفعه
إلى شخص الخ وقوله زعما أي الاثنان الخائنان اهـ (قوله إلى آخره) أي آخر المذكور في
الآية الأولى وآخرها قوله لمن الآثمين (قوله مدافعا) أي لما ادعى عليهما من
خيانتهما في التركة والدافع ما ذكره سابقا بقوله ادعيا أنهما ابتاعاه من الميت أو وصى
لهما به اهـ شيخنا (قوله والحكم ثابت الخ) الحكم هو التحليف (قوله للتغليظ) وهو
سنة لا واجب (قوله وتخصيص الحلف في الآية باثنين) أي مع أنه يصح من واحد ومن
أكثر من اثنين اهـ (قوله وهي ما رواه البخاري الخ) عبارته مع شرح القسطلاني عن ابن
عباس رضي الله عنهما أنه قال خرج رجل من بني سهم هو بزيل بضم الموحدة وفتح الزاي
مصغرا عند ابن عساكر ولابن منده من طريق السدي عن الكلبي بديل بن أبي مارية بدال
مهملة بدل الزاي وليس هو بديل بن ورقاء فإنه خزاعي وهذا سهمي وفي رواية ابن جريج أنه
كان مسلما مع تميم الداري الصحابي المشهور وكان نصرانيا وكان ذلك قبل أن يسلم وعدي
ابن بداء من المدينة للتجارة إلى أرض الشام وعدي بن بداء بفتح الموحدة وتشديد الدال
المهملة ممدود منصرف وكان عدي نصرانيا قال الذهبي لم يبلغنا إسلامه فمات بزيل
السهمي بأرض ليس بها مسلم وكان لما اشتد وجعه أوصى إلى تميم وعدي وأمرهما أن
يدفعا متاعه إذا رجعا إلى أهله فلما فقدوا ما عليهم بتركته فقدوا بفتح القاف جاما بجيم مكسورة
وتخفيف الميم قال في الفتح أي إناء وتعقبه العيني فقال هذا تفسير الخاص بالعام وهو
لا يجوز لأن الإناء أعم من الجام والجام هو الكاس اهـ والذي ذكره البغوي وغيره من
المفسرين أنه إناء من فضة منقوش بالذهب فيه ثلثمائة مثقال وكذا في رواية ابن جريج عن
عكرمة إناء من فضة مخوص بذهب بضم الميم وفتح الخاء والواو المشددة آخره صاد مهملة
أي مخلوط طوال كالخوص كانا أخذاه من متاعه وفي رواية ابن جريج عن عكرمة أن

ويقولان (لشهادتنا) يميننا (أحق) أصدق (من شهادتهما) يمينهما (وما اعتدينا) تجاوزنا الحق في اليمين (إنا إذا لمن الظالمين) المعنى ليشهد المحتضر على وصيته اثنين أو يوصي إليهم من أهل دينه أو غيرهم إن فقدهم لسفر ونحوه فإن ارتاب الورثة فيهما فادعوا أنهما خانا بأخذ شيء أو دفعه إلى شخص زعما أن الميت أوصى له به فليحلفا إلى آخره فإن اطلع على أمارة تكذبهما فادعيا دافعا له حلف أقرب الورثة على كذبهما وصدق ما ادعوه والحكم ثابت في الوصيين منسوخ في الشاهدين وكذا شهادة غير أهل الملة منسوخة واعتبار صلاة العصر للتغليظ وتخصيص الحالف في الآية باثنين من أقرب الورثة لخصوص الواقعة التي نزلت ولها ما رواه البخاري أن رجلا من بني سهم خرج مع تميم الداري وعدي بن بداء

السهمي المذكور مرض فكتب وصية بيده ثم وضعها في متاعه ثم أوصى اليهما فلما مات
فتحا متاعه ثم قدما على أهله فدفعا اليهم ما أراد ففتح أهله متاعه فوجدوا الوصية
وفقدوا أشياء فسألوهما عنها فجحدا فرفعوهما الى النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه
الآية الى قوله من الآثمين فاستحلفهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم وجد الجام بمكة فقالوا
أي الذين وجد الجام عندهم ابتعناه من تميم وعدي فقام رجلان عمرو بن العاص والمطلب
ابن أبي وداعة من أوليائه أي من أولياء بزيل السهمي فحلفا لشهادتنا أحق من شهادتهما
يعني يمينا أحق من يمينهما وأن الجام لصاحبهم فنزلت هذه الآية يا أيها الذين آمنوا شهادة
بينكم زاد أبو ذر اذا حضر أحدكم الموت انتهت بالحرف وعبارة الخطيب فلما قدموا الشام مرض
بديل فدوّن ما معه في صحيفة وطرحها في متاعه ولم يخبرهما به وأوصى اليهما بأن يدفعا متاعه
الى أهله ومات ففتشاه وأخذا منه اناء من فضة وزنه ثلثمائة مثقال منقوشا بالذهب
وكان بديل أراد به ملك الشام ثم قضيا حاجتهما وانصرفا الى المدينة ودفعا المتاع
الى أهل الميت ففتشوا فأصابوا الصحيفة فيها تسمية ما كان معه فجاؤوا تميما وعديا فقالوا هل
باع صاحبنا شيئا قالا لا قالوا فهل اتجر تجارة قالا لا قالوا فهل طال مرضه فأنفق على نفسه
قالا لا قالوا فانا وجدنا في متاعه صحيفة فيها تسمية ما معه وانا فقدنا منها اناء من فضة مموها
بالذهب وزنه ثلثمائة مثقال من فضة قالا ما ندري انما أوصى لنا بشيء وأمرنا أن ندفعه لكم
فدفعناه وما لنا علم بالاناء فاختصموا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأصرّا على الانكار
وحلفا فأنزل الله يا أيها الذين آمنوا الآية فلما نزلت هذه الآية صلى النبي صلى الله عليه وسلم
صلاة العصر ودعا تميما وعديا فاستحلفهما عند المنبر بالله الذي لا اله الا هو انهما لم يختانا
شيئا مما دفع اليهما فحلفا على ذلك وخلى رسول الله صلى الله عليه وسلم سبيلهما ثم وجد الاناء
في أيديهما فبلغ ذلك بني سهم فأتوهما في ذلك فقال انا كنا قد اشتريناه منه فقالوا ألم نزعما أن
صاحبنا لم يبع شيئا من متاعه قالا لم يكن عندنا بينة وكرهنا أن نقر لكم فكتمنا لذلك
فرفعوهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت فان عثر فقام عمرو بن العاص والمطلب
ابن أبي وداعة السهميان فحلفا الخ انتهت (قوله وهما نصرانيان) وأما السهمي فكان
مسلما (قوله فمات السهمي الخ) عطف على مقدر يعلم من الرواية الاخرى الآتية
أي فمرض فأوصى اليهما وأمرهما أن يبلغا ما تركه الى أهله فمات الخ اهـ شيخنا (قوله
فقدوا) أي الورثة شيئا ما وقوله مخوصا بالذهب أي مجعولا عليه الذهب خطوطا كالخوص
وفي بعض النسخ مموها وفي بعض العبارات منقوشا (قوله فنزلت) أي هذه الآية وقوله
فأحلفهما أي على انهما ما اطلعا على الجام ولا كتماه اهـ من القرطبي (قوله فقال)
أي الرجل المكي الذي وجد عنده الجام وكان قد ابتاعه بألف درهم اهـ شيخنا
(قوله فقام رجلان) سيأتي تعيين أحدهما في رواية الترمذي وقوله تحلفا
أي ودفع اليه الجام لهما اهـ شيخنا (قوله وفي رواية الترمذي الخ) تقدم ما اشتمل
على تعيين أحد الرجلين وقوله وفي رواية مر الخ أي بها لاشتمالها على أصل القصة ونصها
بأنه أوصى اليهما اهـ شيخنا وقوله ورجل آخر منهم هو المطلب بن أبي وداعة

وهما نصرانيان فمات السهمي وهو مسلم فلما قدما بتركته فقدوا جاما من فضة مخوصا بالذهب فرفعاه الى النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت فأحلفهما ثم وجد الجام بمكة فقال ابتعناه من تميم وعدي فنزلت الآية الثانية فقام رجلان من أولياء السهمي فحلفا وفي رواية الترمذي فقام عمرو بن العاص ورجل آخر منهم فحلفا وكان إناء نحوه

كما تقدّم في عبارة القسطلاني (قوله ذلك الحكم المذكور من ردّ اليمين) أي من شرع ردّه
بعد أن الشاهدين أو الوصيين اذا ادعيا انهما ابتاعاه من الموصي فانه توجه اليمين على الورثة فيحلفون
وينتزعون من الشاهدين ما أخذاه وتقتضيان بظهور كذبهما حملهما ذلك على احد امرين
امّا الصدق في الشهادة ولحلف من اوّل الامر وأمّا تركه لحلف الكاذب فيظهر كذبهم ونكولهم
فبأحد الامرين يحصل المقصود لانهم اذا صدقوا ولم يخونوا فالامر ظاهر وان خانوا
وامتنعوا من الحلف خوفا من التفضيح بحلف الورثة وانتزعوا ما خان به الشهود تأمل اهـ
شيخنا (قوله من ردّ اليمين) أي توجه اليمين كما تقدّم وليس المراد هنا على قاعدة اليمين
المردودة لعدم نكولهم أو هو منها كما أشار اليه الخازن بقوله وانما ردّت اليمين على
أولياء الميت لان الوصيين ادعيا ان الميت باعهما الاناء أي الجام وأنكر ورثة الميت ذلك
ردّت اليمين عليهم اهـ شيخنا وعبارة البيضاوي وردّ اليمين على الوارث مع أن حقها
أن تكون من الوصي لانه مدّعى عليه أما لظهور خيانة الوصيين فان تصديق الوصي باليمين
انما كان لامانته وقد تبين خلافه واما لتغير الدعوى انتهت بايضاح وقوله واما لتغير
الدعوى أي انقلابها بأن صار المدّعى عليه الذي هو الوصي مدعيا للملك والوارث مدّعى
عليه فلذا لزمته اليمين لا للردّ اهـ شهاب (قوله أقرب الى أن يأتوا وقوله أو يخافوا)
المقام لتثنية الضمير وانما جمع لان المراد ما يعم الشاهدين المذكورين وغيرهما من بقية
الناس وفي الخازن أن يأتي الوصيان وسائر الناس اهـ شيخنا (قوله الى ان يخافوا) اشار
الى أن يخافوا منصوب بالعطف على يأتوا وان أو بمعنى الواو واختار السفاقسي انها لاحد
الشيئين اما اداء الشهادة صدقا أو الامتناع عن أدائها كذبا وهو الاوجه اهـ كرخي (قوله
فلا يكذبوا) أي فلا يأتوا باليمين الكاذبة أي فلا يحلفوا وعبارة أبي السعود فلا يحلفوا
على موجب شهادتهم ان لم يأتوا بها على وجهها فيظهر كذبهم بنكولهم انتهت وفي الخازن
فربما لا يحلفون كاذبين اذا خافوا اهـ (قوله الى سبيل الخير) متعلق بيهدي (قوله يوم
يجمع الله الرسل) شروع في بيان ما جرى بينه تعالى وبين الرسل على وجه الاجمال اهـ أبو
السعود (قوله فيقول لهم توبيخا لقومهم) لما كان على كل من السؤال والجواب اشكال
أما السؤال فلانه تعالى علام الغيوب فما معنى سؤاله فأجابوا بأنه لقصد التوبيخ للقوم وأما
الجواب فلان الانبياء قد نفوا العلم عن أنفسهم مع علمهم بما أجيبوا به فيلزم الكذب عليهم
فأجابوا عنه بوجوه الاوّل انه ليس لنفي العلم بل كناية عن اظهار التشكي والالتجاء الى الله
بتفويض الامر كله اليه الثاني انه لنفي العلم في اوّل الامر لذهولهم من الخوف ثم يجيبون
في ثاني الحال وبعد رجوع العقل وهو في حال شهادتهم على الامم فلا يكون قولهم لا علم لنا
منافيا لما اثبت الله تعالى لهم من الشهادة على أممهم اهـ شهاب (قوله
ماذا أجبتم) يعني فيقول الله تبارك وتعالى للرسل ماذا أجابكم أممكم وما الذي ردّ عليكم
قومكم حين دعوتموهم في دار الدنيا الى توحيدي وطاعتي وفائدة هذا السؤال توبيخ
أمم الانبياء الذين كذبوهم قالوا يعني الرسل لا علم لنا قال ابن عباس معناه لا علم لنا كعلمك فيهم

وفي رواية فرض فأوحى
اليهما وأمرهما أن يبلغا
ما نزلت أمته فلما غابا
اليهما وعدا الى بحري من
الحاكم ودعى الملك (ذلك)
(ذلك) على الورثة أي
ردّ اليمين (أقرب الى أن) يأتوا
أي الشهود والاوصياء
(بالشهادة على وجهها)
الذي تحملوها عليه
من غير تحريف ولا خيانة
(أو) أقرب الى أن (يخافوا
أن تردّ أيمان بعد أيمانهم)
على الورثة المدّعين
فيحلفون على خيانتهم وكذبهم
فيفتضحون ويغرمون فلا
يكذبوا (واتقوا الله)
بترك الخيانة والكذب
(واسمعوا) ما تؤمرون
به سماع قبول (والله
لا يهدي القوم الفاسقين)
الخارجين عن طاعته الى
سبيل الخير اذكر (يوم
يجمع الله الرسل) هو يوم
القيامة (فيقول) لهم
توبيخا لقومهم

لانك تعلم ما اضمروا وما اظهروا ونحن لا نعلم الا ما أظهروا فعلمك فيهم أنفذ من علمنا وأبلغ فعلى
هذا القول انما نفوا العلم عن أنفسهم وان كانوا علماء لان علمهم صار كلا علم بالنسبة لعلم
الله وقال جمع من المفسرين ان للقيامة أهوالا وزلازل تزول فيها القلوب عن مواضعها
فيفزعون من هول ذلك اليوم ويذهلون عن الجواب ثم اذا ثابت اليهم عقولهم يشهدون
على اممهم بالتبليغ وهذا فيه ضعف ونظر لان الله تعالى قال في حق الانبياء لا يحزنهم الفزع
الاكبر وذكر الامام فخر الدين الرازي وجها آخر وهو أن الرسل عليهم السلام لما علموا ان الله
تعالى عالم لا يجهل حليم لا يسفه وعلم لا يظلم علموا ان قولهم لا يفيد خيرا ولا يدفع شرا
فرأوا أن الادب في السكوت وفي تفويض الامر الى علم الله تعالى وعدله فقالوا لا علم لنا اهـ
خازن (قوله أي الذي أجبتم به) فيه اشارة الى ان ما اسم استفهام مبتدأ وذا بمعنى الذي
خبرها وأجبتم صلتها وقال أبو البقاء ان ماذا في موضع نصب بأجبتم وحرف الجر محذوف
اى بماذا أجبتم وما وذا هنا بمنزلة اسم واحد قال ويضعف أن يجعل بمعنى الذي هنا لانه
لا عائد هنا وحذف العائد مع حرف الجر ضعيف قال أبو حيان وما ذكره أبو البقاء أضعف
لانه لا ينقاس حذف حرف الجر انما سمع ذلك في الفاظ مخصوصة ولعل الشيخ المصنف
أشار الى ذلك اهـ كرخي (قوله قالوا لا علم لنا) صيغة الماضي للدلالة على التقرر والتحقق
وهذا القول رد للامر الى علمه تعالى اهـ أبو السعود وقوله بذلك أي بالذي أجبتم به
(قوله انك انت علام الغيوب) يعني انك تعلم ما غاب عنا من باطن الامور ونحن
نعلم ما نشاهد ولا نعلم ما في البواطن وقيل معناه انك لا يخفى عليك ما عندنا من العلوم
وان الذي سألتنا عنه ليس يخاف عليك لانك أنت علام الغيوب ومعناه العالم بأصناف
المعلومات على تفاوتها ليس يخفى عليك خافية اهـ خازن (قوله لذهاب علمهم) أي علم
ما أجيبوا به وحينئذ فلا يرد كيف قالوا ذلك مع أنهم عالمون بماذا أجيبوا به فيلزم الاخبار
بخلاف الواقع وقالوا بعد يفيقوا لان القول انما هو يوم القيامة اهـ كرخي (قوله
لما يسكنون) أي حين يسكنون اى يسكن فزعهم وروعهم اهـ (قوله اذ قال الله الخ)
الماضي هنا بمعنى المضارع لان هذا القول يقع يوم القيامة مقدمة لقوله أأنت قلت
للناس اتخذوني وأمي الهين من دون الله اهـ سمين ومثله الكرخي وما سلكه الشارح من
تقدير العامل أحد وجهين وعبارة البيضاوي اذ قال الله بدل من يوم يجمع الله والماضي
بمعنى الآتي على حد ونادى أصحاب الجنة فإن الماضي أقيم مقام المضارع وفي أن اذ واقعة
موقع اذا التي للمستقبل لتحقق الوقوع فكأنه واقع أو نصب باضمار اذكر اهـ
(قوله يا عيسى ابن مريم) تقدم الكلام في اشتقاق هذه المفردات ومعانيها وابن صفة
لعيسى تنصب لانه مضاف وهذه قاعدة كلية مفيدة وذلك ان المنادى المفرد
المعرفة الظاهر الضمة اذا وصف بابن أو ابنة ووقع الابن والابنة بين علمين أو اسمين
متفقين في اللفظ ولم يفصل بين الابن وبين موصوفه
شيء تثبت له احكام منها انه يجوز اتباع المنادى
المضموم لحركة نون ابن فيفتح نحو يا زيد ابن عمرو ويا هند ابنة بكر بفتح الدال من زيد وهند وضمها

(ماذا) أي الذي (أجبتم) به حين دعوتهم الى التوحيد (قالوا لا علم لنا) بما غاب (انك أنت علام الغيوب) كلهم عن العباد تذهب عقولهم يوم القيامة لشدة هول يوم ... ثم يشهدون على قومهم لما يسكنون (اذ قال الله يا عيسى ابن مريم)

فلو كانت الضمة مقدرة مثل ما نحن فيه فان الضمة مقدرة على ألف عيسى فهل تقدر بناؤه
على الضم اتباعا كما في الضمة الظاهرة خلاف الجمهور على عدم جوازه اذ لا فائدة في
ذلك فانه انما كان للاتباع وهذا المعنى مفقود في الضمة المقدرة واجاز الفراء
ذلك اجراء للمقدر مجرى الظاهر وتبعه أبو البقاء فانه قال يجوز أن تكون على الالف
من عيسى فتحة لانه قد وصف بابن وهو بين علمين وأن تكون فيها ضمة وهو مثل قولك
يا زيد بن عمرو بفتح الدال وضمها وهذا الذي قاله تبع فيه ابن سمين (قوله عليك
وعلى والدتك) متعلق بنفس النعمة ان جعلت مصدرا أي اذكر انعامي عليك أو بمحذوف
ان جعلت اسما أي اذكر نعمتي كائنة عليكما وليس المراد بامره بذكرها يومئذ أي يوم
القيامة تكليف شكرها والقيام بواجبها اذ ليس هناك تكليف بل المراد توبيخ
الكفرة المختلفين في شأنه وشأن أمه افراطا وتفريطا اهـ أبو السعود (قوله
وعلى والدتك) أي من الله تعالى انبتها نباتا حسنا وطهرها واصطفاها على نساء
العالمين اهـ خازن (قوله اذ أيدتك) ظرف لنعمتي أي اذكر انعامي عليكما وقت تأييدي
لك أو حال منها أي اذكرها كائنة وقت تأييدي لك والمعنى [illegible] أي قويتك اهـ أبو
السعود فكان جبريل يسير معه حيث سار يعينه على الحوادث التي تقع ويلهمه
المعارف والعلوم اهـ شيخنا وفي السمين وفي اذ وجهان أحدهما انه منصوب بنعمتي
كأنه قيل اذكر اذ أنعمت عليك وعلى أمك في وقت تأييدي لك والثاني انه بدل
من نعمتي بدل اشتمال وكأنه في المعنى تفسير للنعمة اهـ وقد عدد عليه من النعم ستا
اذ أيدتك واذ علمتك واذ تخلق واذ تبرئ واذ تخرج الموتى واذ كففت واذ أوحيت اهـ
(قوله في المهد وكهلا) ذكر تكليمه في حال الكهولة لبيان ان كلامه في تينك الحالتين
كان على نسق واحد بديع صادر عن كمال العقل والتدبير اهـ أبو السعود وفي
البيضاوي والمعنى الحاق حاله في الطفولية بحال الكهول في كمال العقل اهـ (قوله
وكهلا) أي بعد نزوله الى الارض فانه بنزوله هو في سن الكهولة وعبارة القرطبي وتكليمه
كهلا بالوحي والرسالة وقال أبو العباس كلمهم في المهد حين برأ أمه وقال اني عبد الله الآية
وأما كلامه وهو كهل فاذا أنزله الله أنزله وهو في صورة ابن ثلاث وثلاثين سنة وهو الكهل
فيقول لهم اني عبد الله كما قال في المهد فهاتان آيتان وحجتان اهـ (قوله كما سبق
في آل عمران) الذي سبق له هناك انه رفع وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة وهذا هو سن
الكهولة فلا وجه لقوله هنا لانه رفع قبل الكهولة اهـ (قوله واذ علمتك) معطوف على قوله اذ
أيدتك منصوب بما نصبه الكتاب الكتابة وهي الخط والحكمة الفهم والاطلاع على أسرار
العلوم اهـ من أبي السعود والخازن (قوله واذ تخلق) أي تصور (قوله كهيئة
الطير) تقدم له في آل عمران انه كان صور لهم صورة الخفاش وكان ذلك بطلبهم ان يوجه(?)
شئت (قوله فتنفخ فيها) الضمير للكاف لانها صفة الهيئة التي كان يخلقها عيسى وينفخ
فيها أي هيئة مثل هيئة الطير ولا يرجع الضمير الى الهيئة المضاف اليها لان الثانية
مشبه بها وهي من خلق الله بل الى الاولى المشبهة المدلول عليها بالكاف لانها من تقديره

اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك) بشكرها (اذ أيدتك) قويتك (بروح القدس) جبريل (تكلم الناس) حال من الكاف في أيدتك (في المهد) أي طفلا (وكهلا) يفيد نزوله قبل الساعة لانه رفع قبل الكهولة كما سبق في آل عمران (واذ علمتك الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل واذ تخلق من الطين كهيئة) كصورة (الطير) والكاف اسم بمعنى مثل مفعول (باذني فتنفخ فيها

ومن نفخه فالضمير عائد على الهيئة المقدرة لا على الملفوظ بها اه كرخي (قوله فتكون
طيرا) أي خفاشا باذني (قوله وتبرئ الاكمه) أي الاعمى المطموس البصر والابرص
معروف اه خازن (قوله واذ تخرج الموتى) عطف على اذ تخلق اعيد فيه اذ لكون
اخراج الموتى من قبورهم معجزة باهرة ونعمة جليلة حقيقة بتذكير وقتها صريحا قيل
أخرج سام بن نوح ورجلين وامرأة وجارية وتقدم للشارح في آل عمران ان عيسى أحيا
اربعة فراجعه ان شئت وتكرير قوله باذني في المواضع الاربعة للاعتناء بتحقيق الحق
ببيان ان تلك الخوارق ليست من قبل عيسى اه أبو السعود مع زيادة وفي السمين وقال
هنا باذني اربع مرات عقيب اربع جمل وفي آل عمران باذن الله مرتين لان هناك
موضع اخبار فناسب الايجاز وهنا مقام تذكير بالنعمة والامتنان فناسب
الاسهاب اه (قوله واذ كففت بني اسرائيل) يعني واذكر نعمتي عليك اذ كففت
وصرفت عنك اليهود ومنعتك منهم حين ارادوا قتلك اذ جئتهم بالبينات يعني
بالدلالات الواضحات يأتي بهذه المعجزات الباهرة فقصدوا قتله فخلصه الله منهم ورفعه
الى السماء اه خازن (قوله اذ جئتهم) ظرف لكففت لكن لا باعتبار المجيء بالبينات فقط بل
باعتبار ما يعقبه ويترتب عليه من همهم بقتله فلذا قال الشارح حين هموا بقتلك اذ
جئتهم الخ اه من أبي السعود (قوله الاسحر) قرأ الاخوان هنا وفي هود والصف
الاساحر اسم فاعل والباقون الاسحر مصدرا في الجميع والرسم يحتمل القراءتين فاما قراءة
الجماعة فيحتمل أن تكون الاشارة الى ما جاء به من البينات أي ما هذا الذي جاء به من
الآيات الخوارق الاسحر وقيل يحتمل أن تكون الاشارة الى عيسى جعلوه نفس السحر مبالغة
نحو رجل عدل أو على حذف مضاف واما قراءة الاخوين فساحر اسم فاعل والمشار
اليه عيسى اه سمين (قوله الى الحواريين) يعني الهمتهم وقذفت في قلوبهم فهو وحي
الهام كما أوحى الى ام موسى والى النحل والحواريون هم اصحاب عيسى وخواصه اه خازن
(قوله على لسانه) المقام للتخيير ونقض التفات منه الى الغيبة وهذا جواب عما يقال ان
الحواريين ليسوا بانبياء فكيف يوحى اليهم فاجاب بان الوحي اليهم بواسطة عيسى وعلى
لسانه فالوحي في الحقيقة انما هو له (قوله أن آمنوا بي) في أن وجهان أظهرهما انها تفسيرية
لانها وردت بعد ما هو بمعنى القول لا حروفه والثاني انها مصدرية وبل متعلقة
أي اوحيت اليهم الامر بالايمان ولما قالوا آمنا ولم يذكر المؤمن به وهنا قال آمنا بالله
فذكره والفرق أن هناك تقدم ذكر الله فقط فاكتفى المؤمن به فقيل بالله وهنا ذكر
شيئان قبل ذلك وهما أن آمنوا بي وبرسولي فلم يذكر ليشمل المذكورين وفيه نظر وهنا
بانا وهناك بأنا بالحذف وقد تقدم غير مرة ان هذا هو الاصل وانما جيء هنا بالاصل
لان المؤمن به متعدد فناسبه التأكيد اه سمين (قوله اذ قال الحواريون) كلام
مستأنف مسوق لبيان بعض ما جرى بينه وبين قومه منقطع عما قبله كما ينبئ عنه الاظهار
في موضع الاضمار اه أبو السعود (قوله أي يفعل) أي فالسؤال انما هو عن الفعل
دون القدرة عليه تعبيرا عنه بلازمه اه أبو السعود وذلك لانهم كانوا موقنين

فتكون طيرا باذني وتبرئ الاكمه والابرص باذني واذ تخرج الموتى باذني واذ كففت بني اسرائيل عنك اذ جئتهم بالبينات فقال الذين كفروا منهم ان هذا الا سحر مبين واذ اوحيت الى الحواريين ان آمنوا بي وبرسولي قالوا آمنا واشهد باننا مسلمون اذ قال الحواريون يا عيسى ابن مريم هل يستطيع ربك

مؤمنين بقدرة الله على هذا الفعل والمعنى اذا سألت ربك هل ينزلها أولا وقوله ونصب
ما بعده وهو لفظ الرب على المفعولية لكن بتقدير مضاف أي أهل تستطيع سؤال ربك
كما أشار له المفسر بقوله أي تقدر أن تسأله وعبارة السمين قوله هل يستطيع قرأ الجمهور
يستطيع بياء الغيبة ربك مرفوعا بالفاعلية والكسائي تستطيع بتاء الخطاب لعيسى
وربك بالنصب على التعظيم وقاعدته انه يدغم لام هل في أحرف منها هذا المكان في قراءة
الكسائي قرأت عائشة وكانت تقول الحواريون أعرف بالله من أن يقولوا هل
يستطيع ربك كأنها رضي الله عنها نزهتهم عن هذه المقالة ان تنسب اليهم وبها قرأ
معاذ أيضا وعلي وابن عباس وسعيد بن جبير في آخرين وحينئذ فقد اختلفوا في هذه
القراءة هل تحتاج الى حذف مضاف أم لا فجمهور المعربين يقدرون هل تستطيع سؤال
ربك وقال الفارسي وقد يمكن أن يستغنى عن تقدير سؤال على أن يكون المعنى هل
تستطيع أن ينزل ربك بدعائك فيؤول المعنى الى تقدير ما ذكر من اللفظ فال
الشيء وما قاله غير ظاهر لان فعل تعالى وان كان مسببا عن الدعاء فهو غير مقدور لعيسى
واختار أبو عبيد هذه القراءة قال لان القراءة الاخرى تشبه أن يكون الحواريون شاكين
وهذه لا توهم ذلك قلت وهذا بناء من الناس على أنهم كانوا مؤمنين وهذا هو الحق قال ابن
الانباري لا يجوز لاحد أن يتوهم على الحواريين انهم شكوا في قدرة الله تعالى وبهذا يظهر
أن قول الزمخشري انهم ليسوا مؤمنين ليس بجيد وكأنه خارق للاجماع قال ابن عطية
ولا خلاف أحفظه في انهم كانوا مؤمنين واما القراءة الاولى فلا تدل له لان الناس
أجابوا عن ذلك بأجوبة منها ان معناه هل يسهل عليك أن تسأل ربك كقولك لآخر هل
تستطيع أن تقوم وأنت تعلم استطاعته لذلك ومنها انهم سألوه سؤال مستخبر هل
ينزل أم لا فان كان ينزل فاسأله لنا ومنها أن المعنى هل يفعل ذلك وهل يقع منه اجابة
لذلك أم لا قوله (أن ينزل علينا مائدة) المائدة الخوان عليه طعام فان لم يكن عليه طعام
فليس بمائدة هذا هو المشهور الا أن الراغب قال المائدة الطبق الذي عليه الطعام ويقال
أيضا للطعام الا أن هذا مخالف لما عليه المعظم وهذه المسألة لها نظائر في اللغة لا يقال
للخوان مائدة الا وعليه الطعام والا فهو خوان ولا يقال كأس الا وفيها خمر والا فهي قدح
ولا يقال ذنوب وسجل الا وفيه ماء والا فهو دلو ولا يقال جراب الا وهو مدبوغ والا فهو
اهاب ولا يقال قلم الا وهو مبري والا فهو انبوب واختلف اللغويون في اشتقاقها فقال
الزجاج هي من ماد يميد اذا تحرك ومنه قوله رواسي أن تميد بكم ومنه ميد البحر
وهو ما يصيب راكبه فكأنها تميد بما عليها من الطعام قال وهي فاعلة على الاصل وقال أبو
عبيد هي فاعلة بمعنى مفعولة مشتقة من ماده بمعنى أعطاه وامتاده
بمعنى استعطاه فهي بمعنى مفعول كعيشة راضية وأصلها انها ميد بها صاحبها
أي أعطيها والعرب تقول ما دني فلان يميدني اذا أحسن الي وأعطاني
وقال أبو بكر بن الانباري سميت مائدة لانها غياث وعطاء
من قول العرب ماد فلان فلانا اذا أحسن اليه وفي المصباح الخوان ما يؤكل

وفي قراءة بالفوقانية ونصب ما بعده أي تقدر أن تسأل ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء

عليه معرّب وفيه ثلاث لغات كسر الخاء وهي الاكثر وضمها حكاه ابن السكيت واخوان بهمزة
مكسورة حكاه ابن فارس وجمع الاولى في الكثرة خون والاصل بضمتين مثل كتاب وكتب
لكنه سكن تخفيفا وفي القلة أخونة وجمع الثانية أخاون اهـ وفيه أيضا ومادة ميدا
من باب باع أعطاه والمائدة مشتقة من ذلك وهي فاعلة بمعنى مفعولة لان المالك
مادها للناس أي اعطاهم اياها وقيل مشتقة من ماد يميد اذا تحرك فهي اسم فاعل على الباب
اهـ وفي القرطبي مسألة جاء في حديث سلمان بيان المائدة وانها كانت سفرة لا مائدة
ذات قوائم والسفرة مائدة النبي صلى الله عليه وسلم وموائد العرب اهـ ثم قال فالخوان هو المرتفع
عن الارض بقوائمه والمائدة ما مدّ وبسط من الثياب والمناديل والسفرة ما أسفر عما في جوفه
وذلك لانها مضمومة بمعاليقها وعن الحسن قال الاكل على الخوان فعل الملوك وعلى المنديل
فعل العجم وعلى السفرة فعل العرب اهـ والسفرة في الاصل طعام يتخذه المسافر والغالب
حمله في جلد مستدير فنقل اسمه لذلك الجلد فسمي باسمه كما سميت المزادة راوية
ولان للجلد المذكور معاليق تنضم وتنفرج فلا نفراج سميت سفرة لانها اذا حلت معاليقها
انفرجت فأسفرت عما فيها اهـ من المناوي على الشمائل (قوله قال اتقوا الله)
أي في أمثال هذا السؤال ان كنتم مؤمنين أي بكمال قدرته تعالى وبصحة نبوتي أو ان
صدقتم في ادعاء الايمان والاسلام فان ذلك مما يوجب التقوى والاجتناب عن امثال هذه
الاقتراحات وقيل امرهم بالتقوى ليصير ذلك ذريعة لحصول المسؤول كقوله تعالى ومن
يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب اهـ أبو السعود (قوله في اقتراح
الآيات) أي في سؤال الآيات التي لم يسبق لها مثال وفي المصباح واقترحته ابتدعته من
غير سبق مثال اهـ (قوله قالوا نريد سؤالها الخ) بيان للسبب الحامل لهم على السؤال أي
ليس سببه ازالة الشبهة في قدرته تعالى على تنزيلها بل سببه سؤالنا انا نريد الخ اهـ شيخنا أي
أي وليس غرضنا بالسؤال اقتراح الآيات ولا التعنت في سؤالها لانا جازمون وموقنون
بقدرة الله عليها وبرسالتك وفي أبي السعود قالوا نريد ان نأكل منها تمهيد عذر وبيان لما
دعاهم الى السؤال أي لسنا نريد بالسؤال ازاحة شبهتنا في قدرته تعالى على تنزيلها أو
في صحة نبوتك حتى يقدح ذلك في الايمان والتقوى بل نريد أن نأكل منها أي أكل تبرك
وقيل أكل حاجة وتمتع اهـ (قوله وتطمئن قلوبنا) أي بكمال قدرته تعالى وان كنا مؤمنين به
من قبل فان انضمام علم المشاهدة الى العلم الاستدلالي مما يوجب ازدياد الطمأنينة وقوة
اليقين اهـ أبو السعود (قوله أي انك قد صدقتنا) فيه انه اذا كانت مخففة كان اسمها
ضمير الغيبة كما قدره الشارح فتقديره ضمير الخطاب على شذوذ من مجيئه ضمير خطاب
مصرح به او يقال ان هذا حل معنى اهـ شيخنا (قوله من الشاهدين) أي نشهد عليها
عند الذين لم يحضروها من بني اسرائيل ليزداد المؤمنون منهم بشهادتنا طمأنينة
ويقينا ويؤمن بسببها كفارهم وعليها متعلق بالشاهدين ان جعلت اللام للتعريف وبيانا
لما يشهدون عليه ان جعلت موصولة كأنه قيل على أي شيء تشهدون فقيل عليها فان ما تعلق
بالصلة لا يتقدم على الموصول أو وهو حال من اسم كان أو متعلق بمحذوف يفسره

فى

قال لهم عيسى (اتقوا الله) في اقتراح الآيات (ان كنتم مؤمنين قالوا نريد) سؤالها من اجل (ان نأكل منها وتطمئن) تسكن (قلوبنا) بزيادة اليقين (ونعلم) نزداد علما (ان) مخففة (قد صدقتنا) في ادعاء النبوة (ونكون عليها من الشاهدين)

من الشاهدين اهـ ابو السعود (قوله قال عيسى) اى لما رأى ان لهم غرضا صحيحا فى
ذلك فقام واغتسل ولبس المسح وصلى ركعتين فطأطأ رأسه وغض بصره وقال اللهم ربنا الخ
اهـ ابو السعود (قوله تكون لنا عيدا) المعنى نتخذ يوم نزولها عيدا نعظمه ونصلى فيه نحن
ومن يجئ بعدنا فنزلت فى يوم الاحد فاتخذه النصارى عيدا اهـ خازن والعيد مشتق
من العود لانه يعود كل سنة قال ثعلب عن ابن الاعرابى وقال ابن الانبارى النحويون
يقولون يوم العيد لانه يعود بالفرح والسرور وعيد العرب لانه يعود بالفرح والحزن
وكل ما عاد اليك فى وقت فهو عيد وقال الراغب العيد حالة تعاود الانسان والعائدة
كل نفع يرجع الى الانسان من شئ ومنه العود للبعير المسن اما لمعاودته السير والعمل فهو
بمعنى فاعل واما لمعاودة السنين اياه وعود زمانها عليه فهو بمعنى مفعول وصغروه على
عييد وكسروه على اعياد وكان القياس عويد واعواد لانه من العود فقلبوا الواو ياء لانها انقلبت لسكو
نها بعد كسرة كميزان وانما فعلوا ذلك فرقا بينه وبين عود الخشب اهـ سمين (قوله لا اعذبه
احدا) فى السمين عذابا اسم مصدر بمعنى التعذيب او مصدر على حذف الزوائد نحو عطاء
ونبات لاعطى وانبت وانتصابه على المصدرية [illegible] فان اريد به تعذيبا لا اعذبه مثل
التعذيب احدا والجملة فى محل نصب صفة له اهـ (قوله من العالمين) اى عالمى
زمانهم او العالمين مطلقا فانهم مسخوا قردة وخنازير ولم يعذب بمثل ذلك غيرهم قال
عبد الله بن عمر ان اشد الناس عذابا يوم القيامة المنافقون ومن كفر من اصحاب المائدة
وآل فرعون اهـ خازن (قوله فنزلت الملائكة الخ) روى انه لما دعا الله واجيب نزلت
سفرة حمراء مدورة وعليها منديل بين غمامتين غمامة من فوقها وغمامة من تحتها وهم
ينظرون اليها حتى سقطت بين ايديهم فبكى عيسى وقال اللهم اجعلنى من الشاكرين ثم قام
وتوضأ وصلى وبكى ثم كشف المنديل وقال بسم الله خير الرازقين وقيل لم يكشفها هو بل
قال ليقم احسنكم عملا فيكشف عنها ويسمى الله فقام شمعون رأس الحواريين فقال
يا روح الله من طعام الدنيا هذا ام من طعام الجنة فقال عيسى ليس من هذا ولا من هذا
ولكنه شئ اخترعه الله بقدرته فكلوا مما سألتم فقالوا يا روح الله كن انت اول من تأكل
منها فقال معاذ الله ان آكل منها يأكل منها من سألها فخافوا ان يأكلوا منها فدعا لها
اهل الفاقة والمرضى والبرص والجذام والمقعدين فقال كلوا من رزق الله لكم الهنا ولغيركم
البلاء فأكلوا منها وهم الف وثلاثمائة رجل وامرأة وفى رواية وهم سبعة آلاف وثلاثمائة
فلما اتموا الاكل طارت المائدة وهم ينظرون حتى توارت عنهم ولم يأكل منها مريض او زمن
او مبتلى الا عوفى ولا فقير الا استغنى وندم من لم يأكل منها فمكثت تنزل اربعين صباحا
فاذا نزلت اجتمع اليها الاغنياء والفقراء والكبار والصغار
والرجال والنساء يأكلون منها اهـ خازن وفى القرطبى فكانت
تنزل يوما ولا تنزل يوما كناقة ثمود ترعى يوما وتشرب يوما
فمكثت اربعين يوما تنزل ضحى ولا تزال هكذا حتى يفئ الفئ من موضعه فيأكل الناس
منها ثم ترجع الى السماء والناس ينظرون الى ظلها حتى تتوارى عنهم فلما تمت اربعون يوما

قال عيسى ابن مريم اللهم ربنا انزل علينا مائدة من السماء تكون لنا اى يوم نزولها عيدا نعظمه ونشرفه لاولنا بدل بدل ولآخرنا ممن يأتى بعدنا وآية منك على قدرتك ونبوتى وارزقنا اياها وانت خير الرازقين قال الله مستجيبا له انى منزلها بالتخفيف والتشديد عليكم فمن يكفر بعد اى بعد نزولها منكم فانى اعذبه عذابا لا اعذبه احدا من العالمين

المذكور [illegible] والهاء فى لا اعذبه عائدة على عذابا الذى تقدم انه بمعنى التعذيب والتعذيب [illegible]

اوحى الله لعيسى عليه السلام يا عيسى اجعل مائدتى هذه للفقراء دون الاغنياء فتمارى
الاغنياء فى ذلك وعادوا الفقراء اهـ (قوله عليها سبعة ارغفة الخ) وفى رواية خمسة ارغفة
وفى رواية رغيف واحد وفى رواية ان ذلك الخبز كان من شعير وعبارة ابى السعود فاذا سمكة
مشوية بلا فلوس ولا شوك تسيل دسما وعند راسها ملح وعند ذنبها خل وحولها من اصناف
البقول ما خلا الكراث واذا خمسة ارغفة على واحد منها زيتون وعلى الثانى عسل وعلى
الثالث سمن وعلى الرابع جبن وعلى الخامس قديد فقال شمعون رأس الحواريين يا روح الله
أمن طعام الدنيا أم من طعام الآخرة قال ليس منهما ولكن شئ اخترعه الله تعالى بالقدرة
العالية وفى رواية عن كعب نظر اليها الملائكة بين السماء والارض عليها كل الطعام الا اللحم
وقال قتادة كان عليها ثمر من ثمار الجنة وقال عطية العوفى نزلت سمكة من السماء فيها
طعم كل شئ اهـ (قوله مسخوا) اى فمسخ الله منهم ثلثمائة وثلاثين رجلا باتوا ليلتهم
مع نسائهم ثم اصبحوا خنازير ولما ابصرت الخنازير عيسى بكت وجعلت تطيف به وجعل
يدعوهم باسمائهم فيشيرون برؤسهم ولا يقدرون على الكلام فعاشوا ثلاثة ايام ثم هلكوا
اهـ خازن وفى القرطبى فعاشوا [illegible] ثلاثة ايام وقيل أربعة ايام ثم دعا الله عيسى ان يقبض
أرواحهم فاصبحوا لا يدرى أهل الارض ابتلعتهم أو ما الله فاعل بهم اهـ (قوله اذ قال الله
يا عيسى ابن مريم) معطوف على اذ قال الحواريون منصوب بما نصب به الظرف خطابا للنبى
صلى الله عليه وسلم او بمضمر مستقل معطوف على ذلك أى اذكر للناس وقت قوله عز وجل
له عليه الصلاة والسلام فى الآخرة توبيخا للكفرة وتبكيتا لهم باقراره عليه السلام على
رؤس الاشهاد بالعبودية وامره لهم بعبادته عز وجل وصيغة الماضى لما مر من الدلالة
على التحقيق والوقوع اهـ ابو السعود وقوله فى الآخرة هذا أحد قولين وهو الصحيح
وفى السمين وهل هذا القول وقع وانقضى أو سيقع يوم القيامة قولان للناس فقال بعضهم
لما رفعه الله اليه قال له ذلك وعلى هذا فاذ وقال على موضوعهما من المضى وهو الظاهر
وقال بعضهم سيقول له ذلك يوم القيامة وعلى هذا فاذ بمعنى اذا وقال بمعنى يقول وكونها
بمعنى اذا اهون من قول ابى عبيد انها زائدة لان زيادة الاسماء ليست بالسهلة اهـ (قوله
توبيخا لقومه) اشار به الى جواب سؤال صورته ما وجه سؤال الله لعيسى هذا السؤال
مع علمه عز وجل بانه لم يقله اهـ كرخى (قوله من دون الله) متعلق بالاتخاذ ومحله
النصب على انه حال من فاعله اى متجاوزين الله أو متعلق بمحذوف هو صفة لالهين اى كائنين من
دونه تعالى واياما كان فالمراد اتخاذهما بطريق اشراكهما معه سبحانه كما فى قوله تعالى ومن
الناس من يتخذ من دون الله انداداً وقوله عز وجل ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم
ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله الى قوله سبحانه وتعالى عما يشركون اذ به
يتأتى التوبيخ والتقريع والتبكيت ومن توهم ان ذلك بطريق الاستقلال ثم اعتذر بان
النصارى يعتقدون ان المعجزات التى ظهرت على يد عيسى ومريم لم يخلقها الله تعالى بل هما
خلقاها [illegible]
فى حق ذلك البعض [illegible]

فنزلت الملائكة بها من السماء عليها سبعة ارغفة وسبعة حيتان فأكلوا منها حتى شبعوا اهـ وقال ابن عباس فى رواية نزلت المائدة من السماء وامروا ان لا يخونوا ولا يدخروا فخانوا وادخروا فمسخوا قردة وخنازير (قوله اذكر اذ قال) اى يقول الله لعيسى فى القيامة توبيخا لقومه يا عيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذونى وأمى الهين من دون الله

عبادة غيره كلا عبادة فمن عبده تعالى مع عبادتها كأنه عبدهما ولم يعبده تعالى
فغفل عما يجب به واشتغل بما لا يعنيه كذا بمعنى فتلك فان توبيخهم انما يحصل بما
يعتقدونه ويعتقدون بعدم شيء لا بما يلزمهم بعض من الثاء وبل اهـ أبو السعود ﴿قوله
وقد أرعد﴾ قال أبو روق اذا سمع عيسى عليه السلام هذا الخطاب هو قوله أأنت
قلت للناس اتخذوني وأمي الهين من دون الله ارتعدت مفاصله وانفجرت من أصل كل شعرة
من جسده عين من دم اهـ خازن ﴿قوله تنزيها لك﴾ أشار به الى أن اتخاذهما
الهين تشريك لهما معك في الالوهية لا افرادهما بذلك اذ لا شبهة في الوهيتك وأنت منزه
عن التشريك فضلا ان يتخذ الالهان دونك على ما يشعر به ظاهر العبارة نبه عليه الشيخ
سعد الدين التفتازاني اهـ كرخي ﴿قوله أن أقول﴾ في محل رفع لانه اسم يكون والخبر
في الجار قبله أي ما ينبغي لي قوله ما يجوز أن تكون موصولة أو نكرة موصوفة والجملة
بعدها صلة فلا محل لها أو صفة فمحلها النصب فان ما منصوبة بأقول نصب المفعول به
لانها متضمنة لجملة فهو نظير قلت كلاما وعلى هذا ... الى ان يقول قول بعض دعى
وأوذكرها فعل أبو البقاء وفي ليس ضمير يعود على ما هو اسمها وفي خبرها وجهان أحدهما
أنه لي أي ما ليس مستقرا لي وثابت وأما بحق على هذا ففيه ثلاثة أوجه ذكرها أبو البقاء منها
وجهان أحدهما انه حال من الضمير في لي والثاني أن يكون مفعولا تقديره ما ليس يثبت
لي بسبب حق فالباء تتعلق بالفعل المحذوف لا بنفس الجار لان المعاني لا تعمل في
المفعول به والوجه الثاني في خبر ليس انه بحق وعلى هذا في لي ثلاثة أوجه أحدها
انه تبيين كما في قوله سقيا لك أي فيتعلق بمحذوف تقديره أعني لي والثاني انه حال من بحق
لانه لو تأخر لكان صفة له والثالث انه متعلق بنفس حق لان الباء زائدة وحق بمعنى
مستحق أي ما ليس مستحقا اهـ سمين ﴿قوله ان كنت قلته﴾ كنت وان كانت ماضية
في اللفظ فهي مستقبلة في المعنى والتقدير ان تصح دعواي لما ذكر وقدره الفارسي بقوله
ان أكن الآن قلته وتأويله عندي لان الشرط والجزاء لا يقعان الا في المستقبل وقوله فقد
علمته أي فقد تبين وظهر علمك به كقوله فكبت وجوههم في النار اهـ سمين ﴿قوله تعلم
ما في نفسي﴾ هذه لا يجوز أن تكون عرفانية لان العرفان كما قدمته يستدعي سبق جهل
أو يقتصر به على معرفة الذات دون أحوالها حسبما قاله الناس فالمفعول الثاني محذوف
أي تعلم ما في نفسي كائنا وموجودا على حقيقته لا يخفى عليك منه شيء وأما ولا أعلم
ما في نفسك فهي وان كان يجوز فيها أن تكون عرفانية الا انها لما صارت مقابلة لما قبلها
ينبغي أن تكون مثلها واما المراد بالنفس هنا على ما قال الزجاج انها تطلق ويراد بها حقيقة
الشيء والمعنى في قوله تعلم ما في نفسي واضح والمعنى تعلم ما أخفيه من سري وغيبي أي
ما كان ولما ادليتهم ولا أعلم ما تخفيه أنت ولا تطلعنا عليه فذكر النفس مقابلة وازدواجا وهذا
منتزع من قول ... عليه الزمخشري فانه قال تعلم معلومي ولا أعلم معلومك
وانك تقول ما ... على جهة المقابلة والمشاكلة لقوله ما في نفسي فهو كقوله ومكروا
ومكر الله وكقوله انما نحن مستهزئون الله يستهزئ بهم اهـ سمين ﴿قوله انك أنت

قال عيسى وقد أرعد (سبحانك)
تنزيها لك عما لا يليق بك من
الشريك وغيره (ما يكون)
ما ينبغي (لي أن أقول ما ليس
لي بحق) خبر ليس ولي للتبيين
(ان كنت قلته فقد علمته تعلم
ما) أخفيه (في نفسي ولا أعلم
ما في نفسك) أي ما تخفيه
من معلوماتك (انك أنت
علام الغيوب)

علام الغيوب) يدل منطوقه على أنه تعالى يعلم الغيب فيكون مقررا لقوله تعلم ما في نفسي ويدل
مفهومه على أنه لا يعلم الغيب غيره فيكون مقررا لقوله ولا أعلم ما في نفسك ودل تصدير
الجملتين بأنّ وتوسيط ضمير الفصل وبناء المبالغة والجمع المعرف باللام أن شيئا لا يعزب
عن علمه البتة كما هو مقرر في محله اهـ كرخي (قوله إلا ما أمرتني به) هذا استثناء مفرغ
فإن ما منصوبة بالقول لأنها وما في حيزها في تأويل مفعول وقد رد أبو البقاء القول
بمعنى الذكر والتلاوة وما يجوز أن تكون موصولة أو نكرة موصوفة اهـ سمين (فائدة)
حيث وقعت ما قبل ليس أو لم أو لا أو بعد إلا فهي موصولة نحو ما ليس لي بحق ما لم يعلم
ما لا تعلمون إلا ما علمتنا وحيث وقعت بعد كاف التشبيه فهي مصدرية وحيث وقعت بعد
الباء فإنها تحتملهما نحو بما كانوا يظلمون وحيث وقعت بين فعلين سابقهما علم أو دراية
أو نظر احتملت الموصولية والاستفهامية نحو أعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون ما أدري
ما يفعل بي ولا بكم ولتنظر نفس ما قدمت لغد وحيث وقعت في القرآن قبل إلا فهي نافية
إلا في ثلاثة عشر موضعا إلا ما آتيتموهن إلا أن يأتين ما نكح آباؤكم من النساء إلا ما قد سلف
وما أكل السبع إلا ما ذكيتم ولا أخاف ما تشركون به إلا أن يشاء ربي شيئا وقد فصل لكم
ما حرم عليكم إلا ما اضطررتم إليه الأولى في هود من قوله تعالى خالدين فيها ما دامت
السموات والأرض إلا ما شاء ربك فهي فيها مصدرية فما حصدتم فذروه في سنبله إلا قليلا
يأكلن ما قدمتم لهن إلا قليلا مما تحصنون وإذ اعتزلتموهم وما يعبدون إلا الله ما خلقنا
السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق حيث كان قاله في الإتقان اهـ كرخي (قوله وهو
أن اعبدوا الله) أشار به إلى أن الاستثناء مفرغ وأن أن مصدرية محلها رفع بإضمار هو
على أنه تفسير لما أمرتني به ويوافقه قول القاضي ولا يجوز أن تكون أن مفسرة لأن الأمر
مسند إلى الله تعالى وهو لا يقول اعبدوا الله ربي وربكم اهـ وتعقب بأنه يجوز أن
عيسى نقل معنى كلام الله بهذه العبارة كأنه قال ما قلت لهم شيئا سوى قولك لي قل لهم أن
اعبدوا الله ربي وربكم ووضع القول موضع الأمر نزولا على قضية الأدب الحسن كي لا يجعل
نفسه وربه معا آمرين اهـ كرخي (قوله شهيدا) رقيبا وعليهم متعلق به وما مصدرية
ظرفية أي فتقديره مصدر مضاف إليه زمان ودام صلتها ويجوز فيها التمام والنقصان فإن
كانت تامة كان معناها الإقامة ويكون فيهم متعلقا بها ويجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه
حال والمعنى وكنت عليهم شهيدا مدة إقامتي فيهم فلم يحتج هذا إلى منصوب فتكون حينئذ
منصوبة وإن كانت الناقصة لزمت لفظ المضي ولم تكتف بمرفوع فيكون فيهم في محل نصب
خبرها والتقدير مدة دوامي مستقرا فيهم وقد تقدم أنه يقال دام يدام كخاف يخاف اهـ
سمين (قوله قبضتني بالرفع إلى السماء) أي أخذتني وافيا بالرفع إلى السماء والتوفي
يستعمل في أخذ الشيء وافيا أي كاملا والموت نوع منه قال تعالى الله يتوفى الأنفس حين
موتها والتي لم تمت في منامها اهـ أبو السعود وهذا صريح بأن سؤال [illegible] حي
في السماء فكيف يقال فلما توفيتني مع أن السؤال إنما يتوجه على قول من يقول إن السؤال
والجواب وقعا يوم رفعه إلى السماء وأما من قال [illegible] أن يوم القيامة

ما قلت لهم إلا ما أمرتني به أن اعبدوا الله ربي وربكم وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتني قبضتني بالرفع إلى السماء

وعليه جرى الشيخ المصنف كالجمهور فلا إشكال اهـ كرخي (قوله الحفيظ لأعمالهم) أي
والمراقب لأحوالهم اهـ كرخي (قوله لا اعتراض عليك) هذا إشارة إلى الجواب في نفس
الأمر وقوله فإنهم الخ تعليل له اهـ شيخنا (قوله لمن آمن منهم) أي فلا يرد أن يقال
كيف جاز لعيسى عليه السلام أن يقول وإن تغفر لهم فتعرض بسؤال للعفو عنهم مع علمه بأنه
تعالى قد حكم بأنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة اهـ كرخي (قوله قال الله)
مستأنف ختم به حكاية ما حكى مما يقع يوم يجمع الله الرسل عليهم السلام اهـ أبو السعود
(قوله يوم ينفع) الجمهور على رفعه من غير تنوين ونافع على نصبه من غير تنوين ونقل
الزمخشري عن الأعمش يوما بنصبه منونا وابن عطية عن الحسن بن العباس الشامي يوم
برفعه منونا فهذه أربع قراءات فأما قراءة الجمهور فواضحة على المبتدأ والخبر والجملة في محل
نصب بالقول وجملة ينفع الصادقين في محل جر بالإضافة وأما قراءة نافع ففيها أوجه
أحدها أن هذا مبتدأ ويوم خبره كالقراءة الأولى وإنما بنى الظرف لإضافته إلى الجملة الفعلية
وإن كانت معربة وهذا مذهب الكوفيين واستدلوا عليه بهذه القراءة وأما البصريون
فلا يجيزون البناء إلا إذا صدرت الجملة المضاف إليها بفعل ماض وخرجوا هذه القراءة على
أن يوم منصوب على الظرف وهو متعلق في الحقيقة بخبر المبتدأ أي هذا واقع ويقع في يوم
ينفع ويقع في محل جر بالإضافة وأما قراءة التنوين فرفعه على الخبرية كقراءة الجماعة
ونصبه على الظرف كقراءة نافع إلا أن الجملة بعده في القراءتين في محل الوصف لما قبلها
والعائد محذوف فيكون محل هذه الجملة إما رفعا أو نصبا اهـ سمين (قوله في الدنيا
كعيسى) أراد به أنه في معنى الشهادة لصدق عيسى في قوله يوم القيامة سبحانك ما يكون لي
إلى آخر كلامه جوابا عن قوله أأنت قلت للناس الخ وفيه إشارة إلى أن المراد بالصدق
الصدق في الدنيا فإن النافع ما كان حال التكليف اهـ كرخي (قوله لأنه يوم الجزاء)
أشار به إلى أن انتفاعهم به في الدنيا كلا انتفاع لفنائها وأما صدق إبليس بقوله إن الله
وعدكم وعد الحق الخ فلا ينفعه لكذبه في الدنيا التي هي دار العمل اهـ كرخي (قوله لهم جنات)
استئناف مسوق لبيان النفع المذكور كأنه قيل ما لهم من النعيم اهـ أبو السعود فهي (نعم)
لأنه يلحقهم أقصى أمانيهم وقال الواحدي رضى العبد عن الله أنه لا يكره ما يجري به
قضاؤه ورضى الله عن العبد هو أن يراه مؤتمرا لأمره ومنتهيا عن نهيه وقال السهيلي الرضى
يكون على قدر قوة العلم والرسوخ في المعرفة والرضى حال يصحب العبد في الدنيا والآخرة
وليس محله محل الخوف والرجاء والصبر والإشفاق وسائر الأحوال التي تزول عن العبد
في الآخرة بل العبد يتنعم في الجنة بالرضا ويسأل الله تعالى حتى يقول لهم رضائي أحلكم
داري أي برضائي عنكم وهل رضيتم قال محمد بن الفضل الروح والراحة في الرضى واليقين
والرضى باب الله الأعظم ومحل استرواح العابدين وسيأتي لهذا مزيد في سورة البينة
اهـ كرخي (قوله بطاعته) أي بإقامتهم في الطاعة فهو مضاف للفاعل ويصح أن يكون
مضافا للمفعول أي بطاعتهم إياه اهـ شيخنا (قوله ولا ينفع الكاذبين الخ) مستفاد من قوله
الصادقين في الدنيا الخ (قوله [illegible] كالكفار) وإنما كان كإبليس فإنه يصدق يوم القيامة بكلامه صدق

كنت أنت الرقيب عليهم) الحفيظ لأعمالهم (وأنت على كل شيء) من قولي لهم وقولهم بعدي وغير ذلك (شهيد) مطلع عالم به (إن تعذبهم) أي من أقام على الكفر منهم (فإنهم عبادك) وأنت مالكهم تتصرف فيهم كيف شئت لا اعتراض عليك (وإن تغفر لهم) أي لمن آمن منهم (فإنك أنت العزيز) الغالب على أمره (الحكيم) في صنعه (قال الله هذا) أي يوم القيامة (يوم ينفع الصادقين) في الدنيا كعيسى (صدقهم) لأنه يوم الجزاء (لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا رضي الله عنهم) بطاعته (ورضوا عنه) بثوابه (ذلك الفوز العظيم) ولا ينفع الكاذبين في الدنيا صدقهم فيه كالكفار

ولا ينفعه كما قصه الله تعالى عنه بقوله وقال الشيطان لما قضى الامر ان الله وعدكم
وعد الحق الآية اهـ من الخازن (قوله لما يؤمنون) اى حين يؤمنون كما سيأتى فى قوله
تعالى فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده الآية اهـ شيخنا (قوله لله ملك السموات
والارض الخ) تحقيق للحق وتنبيه على كذب النصارى وفساد ما زعموا فى حق المسيح وأمه
اى له تعالى خاصة ملك السموات والارض وما فيهما من العقلاء وغيرهم يتصرف فيهما
كيف يشاء ايجادا واعداما واحياء وإماتة وامرا ونهيا من غير ان يكون لشئ من الاشياء
مدخل فى ذلك اهـ ابو السعود (قوله تغليبا لغير العاقل) اى فلم يأت بمن تغليبا للعاقل
لان غير العاقل هو الاكثر المناسب لاظهار العظمة والكبرياء وكون الكل فى ملكوته
وتحت قدرته لا يصلح شئ منها للالوهية سواء فيكون تنبيها على قصورهم عن رتبة الربوبية
اهـ كرخى (قوله وخص العقل ذاته الخ) أشار الى ان الله تعالى ان دخل فى قوله كل
شئ فانه شئ لا كالاشياء فقد خص العقل ذاته فليس عليها بقادر اى لان القدرة انما تتعلق
بالممكنات لا بالواجبات ولا بالمستحيلات والمراد بشئ كل موجود يمكن ايجاده اهـ كرخى

تم الجزء الاول من حاشية تفسير الجلالين تأليف عمدة المحققين الشيخ +
سليمان الجمل تغمده الله برحمته واسكنه فسيح جنته +
بمنه وكرمه يتلوه الجزء الثالث من اول سورة الانعام +
قال مؤلفه رحمه الله تعالى قد تم تحرير هذا الجزء
فى اواخر ذى الحجة ختام سنة ست وتسعين ومائة
والف من الهجرة النبوية على صاحبها افضل الصلاة والسلام

قد حصل الفراغ من انطباع الحاشية للجلالين
الموسوم بالجمل على يد الارتضى خان فى مطبع
المرتضوية الدهلوية فى اواخر ربيع الاول
سنة اربع وثمانون ومائتان والف من الهجرة
النبوية صلى الله عليه وسلم

لما يؤمنون عند رؤية العذاب (قوله لله ملك السموات والارض) خزائن المطر والرزق والنبات وغيرها (وما فيهن) اى عما تغليبا لغير العاقل (وهو على كل شئ قدير) ... ومنه اثابة الصادق وتعذيب الكاذب وخص ... العقل ذاته فليس عليها بقادر

DUE DATE

